يونيو
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشا

الهلال

"الوحي المحمدي"

كتاب للقرن العشرين



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة التسعون ـ اول يوليو سنة ١٩٨٢ العاشر من رمضان سنة ١٤٠٢ ...

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمى
المستشار الفنى
محمد أبو طالب
مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف
سكرتير التحرير
موسى عبد

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



في هـذا
العـدد

عزيزى القارئ

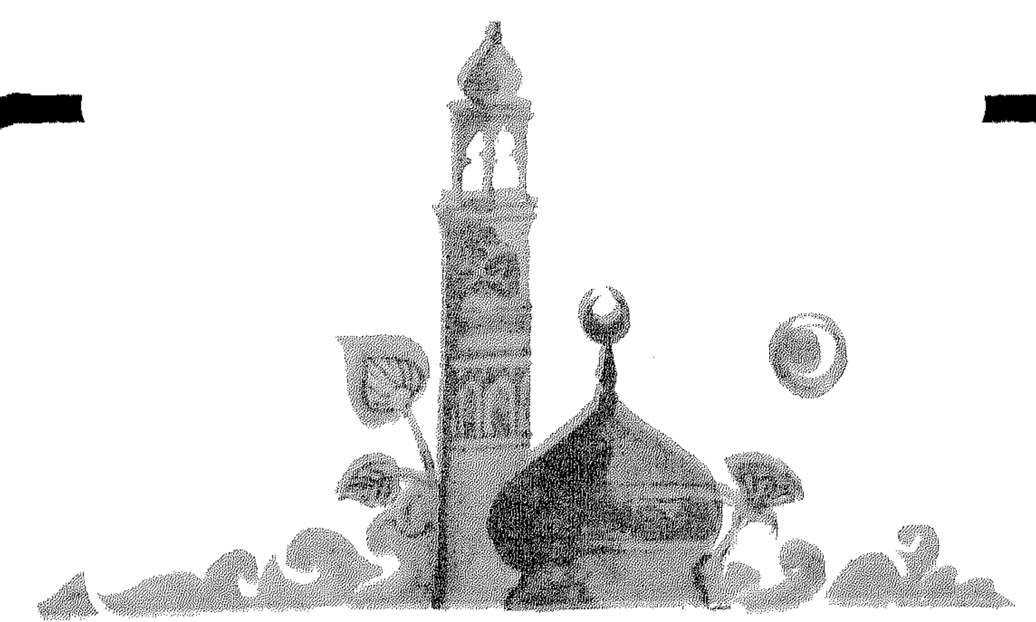
يوافق صدور هذا العدد من « الهلال » .. أوائل أيام شهر رمضان المبارك .. كل عام وانتم بخير .. ستجد الكثير من مواد هذا العدد متعلقا بجوهر هذا الشهر الكريم ، وانما جوهره الدعوة الى تطهير النفس ،وتثبيت الاخاء والمساواة بين الناس جميعا بالمحبة والمروءة واقامة المجتمع الانسانى على قواعد راسخة تعلى كرامة الانسان وحقه لا على أوهام تهدر حقه وكرامته ..

وهذا فى الواقع ما تناضل من أجله الآن الشعوب الاسلامية والشرقية ، فى عصر تفاقمت فيه عدوانية الاستعمار العالمى بمختلف أشكاله ، فضلا عن الصهيونية الباغية ذات المخالب والانياب التى تقطر من دم العرب والمسلمين ! .

واحتفاء بهذا الشهر المضىء ، نقدم اليك هدية من « تراث الهلال » .. هى بحث رائع فريد ، كتبه الاديب الشاعر المؤرخ القاضى الفقيه العلامة الاستاذ حفنى ناصف رحمه الله .. وقد نشره الهلال منذ خمسين عاما ..

كان حفنى ناصف الذى عاش أربعة وستين عاما « ١٨٥٥ ـ ١٩١٩ » من أظرف الظرفاء فى عصره ، فكان من ظرفه وولعه باللطائف أن قرر البحث عن أصل اسمه « حفنى » الذى يحمله ولا يعرف له أصلا فى اللغة العربية ! .. فمن أين جاء هذا الاسم وما معناه ؟!

انهمك حفنى ناصف فى البحث عن أصل اسمه ، فقرأ عشرات المراجع حتى عرف انه منسوب الى قرية « حفن » فى الصعيد التى صار اسمها « الشيخ عبادة » تمجيدا لذكرى الصحابى المجاهد عبادة بن الصامت الذى اقام بها مدة بعد أن وفد الى مصر ضمن رجال عمرو بن العاص الذين حرروا مصر من الروم سنة ٢٠ للهجرة الموافقة سنة ٦٤١ للميلاد .



واسم حفنى ناصف بغير اختصار هو : « محمد الحفنى محمد اسماعيل ناصف » .. من احدى قرى محـافظة القليـوبية ، وليس فى هذه المحافظة قرية ولا ضيعة يمكن أن يكون اسمه منسوبا اليها ، وقد سعد كثيرا حين اهتدى الى انه منسـوب الى قرية « حفن » بجوار أطلال « أنصنا » فى الصعيد ، وكان الناس يسمون أولادهم منسوبين الى هذه القرية المباركة التى نشأت فيها وعلى مقربة منها السيدة مارية القبطيـــة احـدى زوجات النبى صلى الله عليه وسلم ..

سافر حفنى ناصف الى القرية فوصفها وكتب عنها وصحب أحد المصورين فالتقط لها صورة واحدة كانت أول وآخر صورة لها بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩٨٣ ولم تظهر لها فى الصــحف صورة بعد ذلك حتى زارها « الهلال » منذ أيام قلائل ،والتقط لها الصور التى تراها مع التحقيق الصحفى الهام الذى كتبه زميلنا حمدى لطفى ، وقد عانى مشقة كبيرة فى الوصول الى « حفن » بعد أن عانى الكثير فى سبيل معرفة موقعها من خريطة مصر ..

والمرحوم حفنى ناصف من العباقرة ذوى المواهب والقدرات والكفايات المتعددة المثمرة الذين لم ينصفهم الزمن أحياء وأمواتا .. وهو أول من جدد رسم المصحف بعد كتابته فى عهد عثمان ابن عفان ،وهى كتابته الاولى، أو «كتبته الاولى» ــ كقول الامام مالك ــ بألف وثلاثمائة سنة .

كان المصحف قد تسللت اليه أغلاط املائية سببها جهـل النساخ والخطاطين ، فصحح فيه هذه الاغلاط كلها ، وعددها مائتان ، ووضع كتابا قيما فى قواعد رسم المصحف ، فصـار لحفنى ناصف من الفضل المشكور فى ضبط رسم المصحف ، بعض الذى كان من سابق الفضل العميم للفقيه القارىء عاصم

عزيزى القارئ

الليثى الذى وضع النقط على حروف المصحف فى العهد الاموى .. وبعض الذى كان قبل ذلك من الفضل الكبير لابى الاسود الدؤلى الذى وضع علامات التشكيل .. ثم للخليل بن احمد الذى تطورت هذه العلامات على يديه وصارت بالغة الدقة والوضوح الى يومنا هذا ..

وحفنى ناصف أول من وضع مناهج الكتب الدراسية على الطريقة الحديثة ، وقام بتدريس الادب والتأريخ والقانون فى دار العلوم ومدرسة الحقوق والجامعة المصرية الاهلية – وهو من مؤسسيها – وعمل فى جريدة الوقائع المصرية مع الشيخ محمد عبده ، وتولى القضاء وتفتيش اللغة العربية ، وحضر مؤتمرات المستشرقين فى أوروبا ، ورشح شيخا للازهر بعد انجازه جانبا هاما من تصحيح رسم المصحف.. بل رشح لرتبة الباشوية أيضا فاعتذر ، لانه يعجز عن القيام بتبعات مظاهرها المادية وهو الفقير الذى لم يملك الا المرتب ، ثم المعاش ! ..

مات حفنى ناصف – رحمه الله – فى اليوم الذى أتم فيه عمله العظيم فى رسم المصحف .. لم يترك لاولاده ثروة ولا شيئا ينتفعون به الا عمله العظيم وسيرته العاطرة ! .. فانطبق عليه فى ذلك قوله :

ليس عندى ضيعة تكفل لى
رزق اولادى ولا عندى تجاره
ان اولادى على كثرتهم
ليس فيهم بعد من يكسب باره

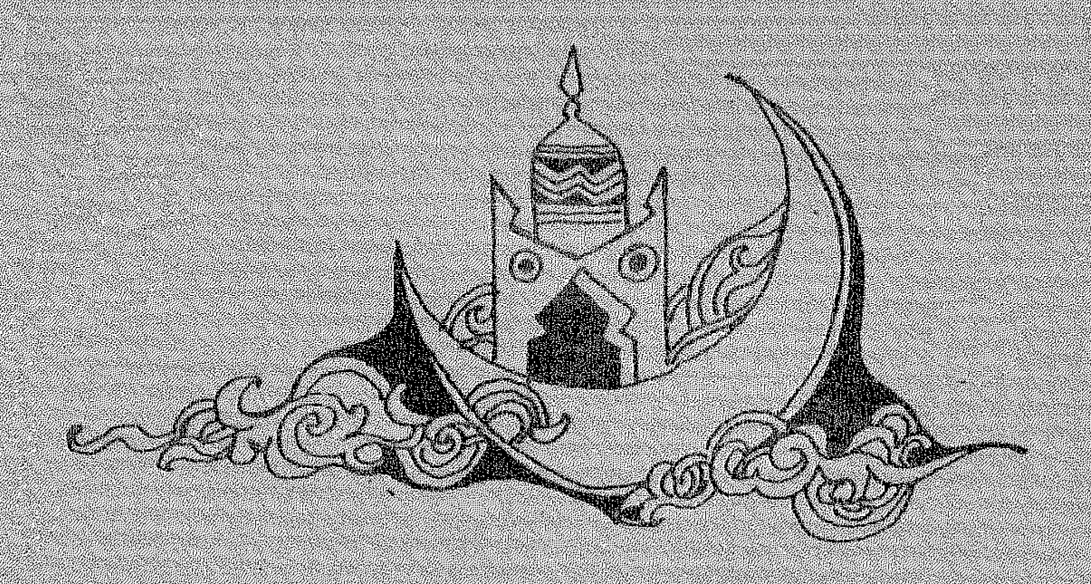
والبارة عملة هندية صغيرة جدا كانت تستعمل بمصر فى أيام حفنى ناصف ، وقد مات – رحمه الله – وترك أولاده جميعا دون سن العمل والكسب ، ولو مجرد كسب « بارة » !

وقد أبى حفنى ناصف الا ظرفا حتى وهو يشكو أعباء الحياة فاتخذ من البارة الهندية البائسة أداة لظرفه وسخريته فى معرض شكاته من الدنيا .. وكان المصريون على عهده يتندرون بالبارة وتفاهة شأنها ..

عزيزى القارىء ..

لعلك تجد فى هذا العدد الكثير مما يســترعى اهتمامك ، ولا نحاول هنا أن نقول لك شيئا عن هذا الموضوع أو ذاك .
فان حديثنا عندئذ قديطول، وأنت ادرى بمايجتذب اهتمامك ويثير اعجابك ..
.ولكنا نشير الى الموضوعات « الرمضانية » أى التى تتعلق بأمور تتعلق مباشرة بشهر رمضان ..
أما أعلام الفكــر والادب والعلم فتلتقى بالكثيرين منهم ، ولسنا ندلك عليهم ، فانهم أصــدقاء قراءاتك دائما ، وهــم أصدقاء عقلك ووجدانك .
وقد تأذن لنا فى الاشارة الى بعض بحوث فى هذا العدد ..
الاستاذ أحمد حسين زعيم مصر الفتاة والحزب الاشتراكى سابقا ، يكتب لك سطورا من قصته مع زميلـه فى الكفــاح المرحوم الشيخ حسن البنا المرشد الاول للاخوان المسلمين ..
وتجد بحثا قيما للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى عن كتاب « الوحى المحمدى » للعلامة المرحوم الشيخ محمد رشيد رضـا أنبغ تلاميذ الشيخ الامام محمد عبده .. وكان لهـذا الكتاب عند صدوره قبل خمسين عاما ضجةعظيمة فى العالم الاسلامى بل فى العالم كله تقريبا .. وطبــع عدة مـرات ، وترجم الى اللغات الاجنبية .. وهو نسيج وحــده فى منهجـه العلمى ، ومن أهم الكتب التى ظهرت فى القرن العشرين ، تدعو أهــل هذا القرن المحتدم بالفتن الى الهداية الاسلامية ! ..
ومرة أخرى نقول لكم : كل عام وانتم بخير ..

كمال النجمى



تيار الجامعة الإسلامية

بقلم: د. محمد عمارة

● جمال الدين الأفغاني.. تبلور فكره في اليقظة والثورة والتجديد

● أنشأ في مصر تيار الصحافة الحرة وكان يكتب بتوقيع "مظهر بن وضاح"؟

● اعلام تيار « الجامعة الاسلامية » كثيرون ، وانتشارهم ، بالذات او بالفكر ، قد غطى انحاء الوطن العربى والعالم الاسلامى ، وقد يتميز واحد منهم بقسمة فكرية عن آخر ، وقد تدعو البيئة او الاولويات او طبيعة التحديات الى أن يكون تركيز بعضهم على قضايا بعينها دون القضايا الاخرى ، لكنهم فى مجموعهم ، قد جمعتهم القسمات العامة التى ميزت هذا التيار التجديدى على غيره من التيارات ..

● وأول اعلام هذا التيار هو جمال الدين الافغانى « ١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م » ، عربى النسب - وان ولد ونشا فى بلاد الافغان - فنسبه يرجع الى الامام الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما .. وعربى العقل والفكر منذ نشاته الاولى ، فقبل ان يبلغ الثامنة عشرة من عمره كان قد درس : علوم العربية والتاريخ ، وعلوم الشريعة ، من تفسير وحديث وفقه وأصول ، وكلام وتصوف ، والعلوم العقلية ، من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية تهذيبية ، وحكمة نظرية ، طبيعية والهية ، والعلوم



الشيخ محمد عبده

السلطان عبد الحميد

مصطفى كامل

جمال الدين الافغاني

الرياضية ، من حساب وهندسة وجبر وهيئة أفلاك ، ونظريات الطب والتشريح!

وهو سني المذهب ، في نشأته ، توثقت علاقاته الشخصية والفكرية بعلماء الشيعة وفكرها ومراكزها ، بالعراق ، منذ صدر شبابه .. فلما تبلورت دعوته للتجديد واليقظة كان عقله قد وصل به الى حيث اصبح فوق المذاهب التي فرقت المسلمين لان سلفيته في الدين تسبق المذاهب ، وعقلانيته ترفض البقاء في أسر خلافاتها التي تجاوزها العصر ، واستنارته تراها عقبة امام مايريد تحقيقه لامته من نهضة وانطلاق ..

وكان عداؤه للاستعمار مبكرا ... ولم يكن بالعداء الفكري والنظري فقط ، فلقد انخرط منذ شبابه في التيار الوطني الافغاني الذي قاده الأمير محمد اعظم خان لمناوأة النفوذ الانجليزي الطامع في افغانستان .. ووصل جمال الدين في هذا النشاط الوطني الى منصب « الوزير الاول » في البلاد ، وقاد معارك حربية ضد المتعاونين مع الانجليز ، الذين تزعمهم الامير شير علي .. فلما انتصر خصومه ،



تيار الجامعة الإسلامية

اضطر للسفر للهند « سنة ١٢٨٥ هـ سنة ١٨٦٨ م » .. فلما ضيق عليه الانجليز فيها الخناق ، بدأ رحلته الى الوطن العربى ، فوصل الى مصر سنة ١٢٨٦ هـ سنة ١٨٦٩ م .. ثم الاستانة .. ثم رجع الى مصر فاقام بها قرابة التسع سنوات « ١٢٨٨ - ١٢٩٦ هـ ١٨٧١ - ١٨٧٩ م » كانت اخصب فترات حياته الفكرية والنضالية ، وفيها تبلور تياره ومذهبه فى اليقظة والثورة والتجديد ..

ففيها املى على تلاميذه الامالى والتعليقات التى شرح بها كتبا قديمة فى الفلسفة الاسلامية .. وكان عهد مصر قد انقطع بهذا اللون من الوان الفكرمنذ ان زالت الدولة الفاطمية ، واحلت «دول العسكر» تكايا الصوفية وخوانقهاوالمدارس الاشعرية محل « دار الحكمة » و«مجالس الدعاة » ومنهاج « الازهر » العقلانى !.

وفيها انشا ورعى تيار الصحافة غير الحكومية ، وكانت من قبله حكومية فى الاساس ، فكانت صحف : «مصر » التى راسها اديب اسحق « ١٢٧٢ - ١٣٠٢هـ ١٨٥٦ - ١٨٨٥ م » و « التجارة » التى راسها سليم نقاش « ١٣٠١ هـ ١٨٨٤م» و « مرآة الشرق » التى اسسها ابراهيم اللقانى ، طليعة الصحافة الشعبية فى البلاد .. وكان الافغانى يكتب فيها بتوقيع « مزهر بن وضاح » ! .. كما كان يملى على تلاميذه مقالات ينشرونها باسمائهم ، حتى نشأت من حوله كوكبة من الكتاب الشباب ، جددت اساليب العربية فى الانشاء ، وادخلت فيها فن « المقال » الحديث !. .

وفيها تبلور من حوله التيار الشعبى فى التنوير .. ومن قبله كان جهازالدولة المصرية هو المصدر الوحيد للتنوير ... وفيها كانت التربة الخصبة التى استقبلت بذور افكاره اطيب استقبال ، حيث نبتت ونمت واينعت ، وآتت من الثمار مالم تؤت فى بلد اخر حل فيه هذا الفيلسوف العظيم ..

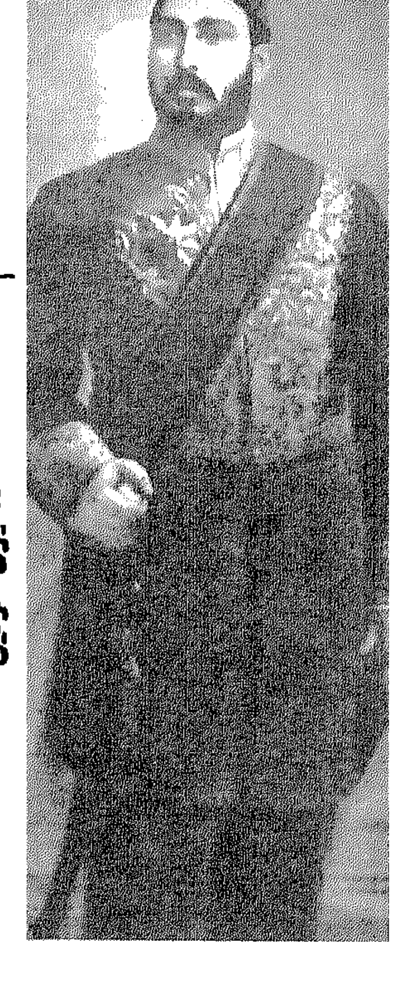
وفيها انشا « الحزب الوطنى الحر » الذى جمع تلاميذه وانصار دعوته ، وهو الحزب الذى قاد الثورة العرابية . وبعد هزيمتها هيا نفر من بنيه لنشأة «الحزب الوطنى » الذى قاده مصطفى كامل « ١٢٩١ - ١٣٢٦ هـ ١٨٧٤ - ١٩٠٨م » ونفر آخر منهم انضم الى جمعية « العروة الوثقى » السرية ، التى قادها الافغانى، واصدر مجلتها من باريس ..

ولما نفى جمال الدين من مصر ، بايعاز من القناصل الاوروبيين للخديو توفيق « ١٢٩٦ هـ ١٨٧٩ م » ذهب الى الهند .. وهناك منع من الحركة حتى تمت هزيمة العرابيين .. فسافر الى باريس « ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ م » ، ثم الى لندن .. ثم عاد الى باريس ، فاصدر مجلة « العروة الوثقى » ومعه الشيخ محمدعبده .. فلما توقفت ذهب الى شبه الجزيرة العربية « ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م » ، فايران « ١٣٠٤ هـ ١٨٨٧ م » .. فموسكو ..

فميونيخ .. فايران ، ثانية « ١٣٠٧ هـ ١٨٩٠ م » .. فالعراق « ١٣٠٨ هـ ١٨٩١ م » .. فلندن ..

وفى كل هذه المواطن لم يعرف الرجل لنفسه حرفة سوى حرفة الثورة على البالى ، والدعوة الى اليقظة والتجديد ، ولم يتخذ لنفسه اسرة سوى الانصار والتلاميذ الذين اعدهم ودفع بهم فى الصراع ضد الزحف الاستعمارى الغربى ، الذى كان يحث الخطا لالتهام بلاد العرب واقطار الاسلام . وظل ذلك شانه حتى نجح السلطان عبد الحميد « ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ هـ ١٨٤٢ ـ ١٩١٨ م » فى استقدامه الى الاستانة « ١٣١٠هـ ـ ١٨٩١م » ، وهناك احاطه بالعيون والجواسيس ، فعاش فى « قفص السلطان الذهبى » ! حتى فاضت روحه الى بارئها « ١٣١٤ هـ ١٨٩٧ م »

● وثانى اعلام هذا التيار : الامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » ، الذى تتلمذ على الافغانى ثم فاقه فى التركيز على الاصلاح الدينى ، وان لم يبلغ شاو استاذه فى الفكر السياسى .. وهو فلاح مصرى ، فقير فى المال ، بلغ بعقله وفكره الى مكان هابته فيه الملوك ، فقال عنه خصمه الخديوى عباس حلمى الثانى « ١٢٩١ ـ ١٣٦٣ هـ ١٨٧٤ ـ ١٩٤٤ م » : « انه يدخل على كفرعون !؟ » .. وداعبه



الخديوى توفيق

استاذه الافغانى متسائلا : « قل لى : ابن اى ملك من الملوك انت !؟ » ..

دخل الازهر صغيرا ، فصده عن علومه جمود شيوخه وعقم وسائل التعليم فيه .. ثم اعانه نهج الصوفية المتنسكين على مواصلة الدراسة .. حتى كان لقاؤه بالافغانى « ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م » فحدث له التحول الكبير .. فمن التصوف النسكى تحول الى التصوف الفلسفى .. ومن افق طلاب الازهر المحدود انطلق الى حيث استشرف الافاق التى كان يستشرفها استاذه .. وفى صحبة الافغانى ، بمصر ، كان ابرز مريديه .. ثم اصبح بعد نفيه « روح الدعوة » الى التجديد .. واسهم ، من موقع الاعتدال، فى الثورة العرابية .. ثم نفى فيمن نفى من قادتها ، فعاش زمنا بباريس ، يحرر « العروة الوثقى » ، وينوب عن الافغانى

فى رحلات سرية لشئون الجمعية التنظيمية ... ثم الشام ببيروت .. فلما سمح له بالعودة الى مصر ، هجر العمل السياسى وركز على محاولة اصلاح المؤسسات الاسلامية : الازهر ، والاوقاف ، والقضاء الشرعى ، مع التركيز على التجديد الدينى بتحرير العقل المسلم من اسر التقليد ، وتجديد اللغة العربية وتطويرها .. ولقد اصاب الكثير من النجاح فى العديد من الميادين .. ولكن صدامه مع الخديو عباس حلمى اعاق الكثير من مشروعاته الاصلاحية كما أن جمود اغلب شيوخ الازهر قد منع جهوده الاصلاحية من بلوغ ما أراد لها فى اصلاح الازهر ، حتى لقد مات كمدا بسبب هذا الاخفاق « ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م » !! ..

● وفى المشرق العربى كان عبدالرحمن الكواكبى « ١٢٧٠ ـ ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢ م » من أبرز من مثلت افكاره القسمات الفكرية لهذا التيار ... وهى الافكار التى خلفها لنا فى كتابيه « ام القرى » و « طبائع الاستبداد » ..

ولقد ولد الكواكبى فى حلب ، لاسرة كانت فيها نقابة الاشراف قبل أن يغتصبها منها الشيخ أبو الهدى الصيادى « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٧ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٩ م » ..

وفى « ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م » اصدر الكواكبى صحيفة « الشهباء » ، اول صحيفة عربية تصدر فى ولاية حلب .. فلم يمهلها العثمانيون اكثر من خمسة عشر عددا .. فاصدر فى العام التالى جريدة « الاعتدال » .. ولقد أوصله نضاله الى هجران الوظائف ، وافلاس التجارة ، وتعريض حياته للخطر .. ثم قاده الى السجن « ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م » فلما اضطر العثمانيون الى الافراج عنه تحت ضغط جماهير الولاية ، أطلقوا سراحه ، ثم عادوا لالقاء القبض عليه ، ولفقوا له الاتهام بالاتصال بدولة اجنبية، وحكموا باعدامه !.. ولكن الجماهير عاودت ضغطها ، فاجبرت العثمانيين على اعادة محاكمته خارج الولاية ، فعرضت القضية على محكمة بيروت ، التى حكمت ببراءته ! ..

وفى تلك الاثناء كان الكواكبى قد انشأ « جمعية أم القرى » ، وهى الجمعية التى عقدت مؤتمرها السرى بمكة ، والتى اصبحت مداولات مؤتمرها هذا اساس كتابه « أم القرى » ، وفى هذا المؤتمر حضر ممثلون للبلاد العربية والاسلامية وللجاليات الاسلامية التى تعيش خارج العالم الاسلامى ..


الإمام الشيخ محمد عبده



● الشيخ محمد عبده قال عنه الخديو عباس: انه يدخل كفرعون!

ولما أضحت حياة الكواكبي مهددة في حلب ، قرر الهجرة منها الى مصر ، فوصل اليها سرا « ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م » .. وفي مصر افاد من تناقضات كانت بين حكومتها والدولة العثمانية يومئذ ، فنشر كتابيه ، فصولا في الصحف ، ثم جمع الفصول فصدرت في الكتابين .. ومنها قام برحلة الى بلاد المشرق العربي ، والمناطق العربية والمسلمة في افريقيا ..

وبعد نحو اربع سنوات فاضت روحه الى بارئها ، بمؤامرة دس فيها السم له جاسوس من جواسيس السلطان عبدالحميد فكان استشهاده « ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م »..

● اما في المغرب العربي ، فان الشيخ عبد الحميد بن باديس « ١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م » يعد أبرز ممثلي هذا التيار .. وهو من مواليد قسنطينة بالجزائر ، وفيها تعلم علوم العربية والاسلام ، ومن شيوخه في تلك المرحلة: الشيخ حمدان الونيسي ، الذي اخذ عليه عهدا ان يقاطع الحكومة الاستعمارية، فالتزم العهد ، وصار ياخذه على تلاميذه فيما بعد !..

وفي التاسعة عشرة من عمره « ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م » ذهب الى جامعة الزيتونة بتونس ، فدرس فيها مالم يكن يستطيع ان يدرسه بالجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي ، الذي كان يحرم العربية ويطارد السمات القومية للجزائريين كي يسحقها، وليجعل منهم فرنسيين « مسلمين » ،ومن وطنهم الامتداد الفرنسي ، عبر البحر المتوسط ، في القارة الافريقية !..

وفي « ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م » سافر ، حاجا ، الى الحجاز .. وهناك التقى بعدد من الشيوخ الجزائريين الذين هاجروا وجاوروا بمكة والمدينة ، فعرض عليه بعضهم أن يجاور ، مثلهم ، الحرمين الشريفين ، ولكنه كان قد شرع التفكير في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، فرفض الهجرة ، وقال : « نحن لانهاجر، نحن حراس الاسلام والعربية والقومية في هذا الوطن » ! .. وقبل عودته الى الجزائر اتفق مع الشيخ البشير الابراهيمي على خطة لتنفيذ البرنامج الذي لخصته كلماته هذه .. وكانت الخطة هي اعداد جيل من الرجال الذين يواجهون محاولة السحق القومي في الجزائر ، ويعيدون الجزائر الى « العروبة والاسلام والقومية» .. رجال « يملكون وضوحا في الهدف، وفكرة صحيحة توصل اليه ، حتى وان كانوا ذوي علم قليل ! ويعرفون حدود غاياتهم ، التي تنتهي عند تسليم الامانة لجيل ثان يعلن الثورة ، ويستخلص الاستقلال من المستعمرين ! » .

ولقد مكث ابن باديس ثمانية عشر عاما بعد هذا الجيل ، قائلا : انا لا اؤلف الكتب ، وانما أريد صنع الرجال !.. فكان يعظ في المساجد ، ويفسر القرآن ، ويعلم العربية للاطفال ، ويجوب القرى والمدن ويصعد الجبال ، فاجتمع له



تيار الجامعة الإسلامية

من « ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م » حتى ١٣٣٦هـ ١٩١٨ م » الف من هؤلاء الرجال !..

وعندما اقامت فرنسا احتفالاتهاالصاخبة والاستفزازية ، بمناسبة مرور قرن على احتلالها للجزائر « ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م » كان رد ابن باديس هو اعلان المشروع الذى خطط له منذ « ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م» فقامت « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » فى ذى الحجة ١٣٤٩ هـ مايو سنة ١٩٣١ م حاملة رسالة العودة بالجزائر الى هويتها العربية الاسلامية، وممهدة الطريق لجيل الثورة المسلحة على الاستعمار ..

وكانت « الطرق الصوفية » سندا اساسيا للسلطة الاستعمارية بالجزائر ، فحاربها ابن باديس منذ سنة ١٣٤٣ هـ سنة ١٩٢٥ م » ، وتعرض بسبب ذلك لمحاولة اغتياله « ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م »

وفى « ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م » بـدا نشاطه الصحفى .. فشارك فى تحرير صحيفة « النجاح » .. ثم اصـدر مجلة « المنتقد » سنة ١٣٤٤ هـ سنة ١٩٢٦ م ، وكان شعارها : « الحق فوق كل أحد ، والوطن قبل كل شيء ! » فعطلها الاستعمار بعد ثمانية عشر عددا .. لكنه عاد فاصدر صحيفة « الشـهاب » اسبوعية ، ثم شهرية .. كما اصـدر صحفا اخرى تعرضت للمصادرة والالغاء، منها « الشريعة » ،و « السنة المحمدية» و « الصراط » ..

وقبل ان ينتقل ابن باديس الى جـوار ربه فى ربيع الاول سنة ١٣٥٩ هـ ابريل سنة ١٩٤٠ م كان قد وضع وطنـه بيـد الجيل الذى اعاده الى احضان العروبة والاسلام ، والذى صنع جيل الثـورة المسلحة التى تفجرت ضد فرنسا « ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م » وحقق بدماء المليون شـهيد استقلال الوطن الجزائرى العربى المسلم سنة ١٣٨٢ هـ سنة ١٩٦٢ م .. فتحقق الهدف الذى رسمه ابن باديس ، بمكة ، قبل نصف قرن ، يوم قال : « نحن لانهاجر نحن حراس الاسلام والعربية والقومية فى هذا الوطن ! » .. فاثبت ان الاسلام والعربية والقومية لن تضيع ، ولن يضيع من احضانها الوطن اذا كان لها حراس من امثال عبد الحميد بن باديس .. واثبت ايضا انه أبرز ممثلى تيار « الجامعة الاسلامية » واعظم اعلامه فى بلاد المغرب العربى على الاطلاق ! ..

هذا من أبرز اعلام هذا التيار .. والمناخ الذى تبلور فيه :

فى مصر ــ اكثر المجتمعات العربيـة الاسلامية تحضرا وتطورا ــ تبلور لتيـار « الجامعة الاسلامية » حول رائده جمـال الدين الافغانى ... ولذلك ، فلقد كان مستحيلا ان يصطبغ فكر هذا التيـار بصبغة « البداوة » ، التى اصطبغت بها دعوات تجديدية اسلامية تبلورت فى محيط بدوى « كالوهابية » ، مثـلا .. وكان مستحيلا ان يقف هذا التيار من « العقلانية » ، ومن « التمدن » موقفا

● الكواكبي... أوصله نضاله إلى هجر الوظيفة وحياة الخطر!



غير ودى .. كما كان مستحيلا ، كذلك ، بحكم الانتماء الاسلامي والمنطلقات الاسلامية لهذا التيار ، أن يسلك الى التجديد طريق « التغريب » ! ..

لقد كان تبلور هذا التيار ، بمصر ، طليعة قيام « التيار الشعبى » ، المتميز عن « جهاز الدولة » ـ الذى انفرد بالتطوير والتنوير للمجتمع حتى ظهور هذا التيار فى سبعينات القرن التاسع عشر ـ وهو لم « يتميز » فقط ، عن « جهاز الدولة » ، بل واتخذ منه موقف « المعارضة » فى الكثير من الاحيان !.. ولذلك فان هذا التيار قد برىء من « التغريب » ، الذى مالت اليه تجربة النهضة المصرية ، خاصة على عهد الخديو اسماعيل « ١٢٧٩ ـ ١٢٩٦ هـ ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م » بحكم اسلاميته وشعبيته .. ثم هو ، بحكم موقفه « التجديدى » ، قد رفض « جمود » المؤسسات الدينية التقليدية ، تلك التى وقفت عند فكرية العصر « المملوكى ـ العثمانى » ، فاسهمت بسلبيتها تجاه

عبد الرحمن الكواكبى



النهضة الحديثة ، فى تسليم التجربة « للتغريب » ! .. فكان أن اتسم فكر هذا التيار بسمة « التوازن » ، المميزة لحضارتنا العربية الاسلامية ، عندما طرح تصوره لقسمات المشروع الحضارى المستقل لامتنا العربية الاسلامية .

لقد تجسد فى تيار «الجامعة الاسلامية» بحث هذه الامة عن ذاتها ، وسعيها للنجاة من خطر المد الاستعمارى ، المسلح « بالتقدم » الحضارى الغربى ،والمستعين على غزونا « بالتخلف » « المملوكى ـ العثمانى » ! ..وللنجاة ، كذلك ، من « التخلف » « المملوكى ـ العثمانى » ، الذى تحول الى قيد يعوق الامة عن التصدى لعاصفة الاستعمار و « التغريب » !..

ولقد تحول بحث امتنا عن ذاتها ، فى فكر هذا التيار ، الى دعوة للتجديد الذاتى فى الدين والدنيا ، ينهض فيها « العقل » بدور المصباح الذى ينير الطريق ـ طريق الدنيا ، وأيضا طريق الدين ! وصولا الى بلورة حضارة مستقلة تصنع تمدنا اسلاميا متميزا ، وتكون الطور العصرى لحضارتنا التى ازدهرت فى حقبة سابقة من التاريخ ...

ولقد أذن هذا التيار ، بصوت الأفغانى فى ربوع الشرق بالنهضة ، وبشر بها عندما قال : « لقد اوشك فجر الشرق أن ينبثق ، فقد ادلهمت فيه ظلمات الخطوب ، وليس بعد هذا الضيق الا الفرج ! ... أن هذا الشرق ، وهذا الشرقى لا يلبث طويلا حتى يهب من رقاده ، ويمزق ماتقنع وتسربل به هو

تيار الجامعة الإسلامية

وأبناؤه من لباس الخوف والذل ، فيأخذ في أعداد عدة الأمة الطالبة لاستقلالها ، المستنكرة لاستعبادها .. » !

وبحكم الانتماء الاسلامي لأعلام هـــذا التيار ، وولائهم الاول للاسلام « الدين » و « الحضارة » ، كان وضوح فكره عـن أن الاسلام هو اساس هذه النهضة ، وهو أداتها ، وهو الحافز اليها ..فالاسلام هو « فكرية » ـ « أيديولوجية » ـ للأمة الفعالة ، اذا تجددت ، في بعث طاقاتهـا ودفعها لبناء حاضرها ومستقبلها ، عـلى نحو مستقل ومتميز حضارياً . وأمـــام هذا « الكنز » ، الذى يمثل « الفرصة» الطبيعية والمواتية ، لا منطق عند الذين يتركونه ثم يبحثون عن « البديل » ؟! « فهذه سبيل لمريد الاصلاح في المسلمين لا مندوحة عنها ، فان اتيانهم من طـرق الادب والحكمة العارية عن صبغة الدين يحوجه الى انشاء بناء جديد ، ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عماله أحداً . واذا كان الدين كافلا بتهذيب الاخلاق وصلاح الأعمال وحمـــل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولأهله كل الثقة فيه ، وهو حاضر لديهم ، والعناء في ارجاعهم اليه أخف من احداث ما لا المام لهم به ، فلم العدول عنه الى غيره ؟! .. » .. كما يقول ، ويتساءل الامام محمد عبده !..

ان أهل المدينة لا يلبون آذان من يؤذن لهم من خارج السور ؟!.. وفي أحســن الفروض سيتبع هذا المؤذن « صفوة » من السهل حصارهم ، وتوجيه الاتهام الى فكرهم الوافد ، ثم اقتلاع هذا الفـــكر من الجذور !.. وليس كذلك الحال مع فكر هو « أيديولوجية » الامة كلها ، اذ لا قبل لأعداء هذه الامة بالتصدى له ، ان هو تحول ، بالتجديد ، الى طـــاقة خلاقة تحرك الامة نحو تحقيق أهدافها !.

لكن كون الاسلام هو أساس النهضة ، واداتها ، وحافــزها ، لا يعني أن في مأثورات هذا الدين ، وفكر الســلف ، وتطبيقات الماضين كل ماتحتاجه « دنيا » حاضرنا ، ومستقبلنا .. فهو ، في هـــذا الميدان ، « حافز » يحمل النفـــوس على « طلب السعادة من أبوابها » ، بصرف النظر عن لون هذه الابواب ، ومصادرها ، وعقائد مبدعيها ، وأجناسهم القومية ، ومواقعهم على خريطة الكوكب الذى نعيش فيه .. شريطة أن لا تتعارض مع «الأطر» و « المثل » و « الغايات والمقاصـــد » و « الفلسفات » التى حددها « الاسلام الدين » .. و « السلفية في الدين » تزاملها وتواكبها ، في فكر تيار «الجامعة الاسلامية » : « المستقبلية والاســـتنارة والتفتح في التمدن والحضارة » .. ومن هنا يأتى المعنى العميق والموحى لـكلمات الامام محمد عبده التى تقول : « .. لو رزق الله المسلمين حاكماً يعرف دينه ، ويأخذهم باحكامه ، لرأيتهم قد نهضوا ، والقرآن الكريم في احدى اليدين ، وما قرر الأولون وما اكتشف الاخرون في اليد الاخرى ، ذلك لآخرتهم ، وهذا لدنياهم ، ولساروا يزاحمون الاوروبيين فيزحمونهم !»

ذلك أن لحضارتنا العربية الاســـلامية موقفاً أصيلا وقديماً يميز بين ماهو داخل في السمات والقسمات التى تتميز بهـا

● حضارتنا العربية الإسلامية تميز بين "السمات" وبين "الأدوات"

هذه الحضارة ، وبين ماهو داخـل فى ((الادوات)) التى تتخذ سبلا لتطـوير الدنيا وتقدمها وللاستدلال والنظـر فى الموجودات .. فالخصوصية والتميزلاتعنى الانغلاق وسد المنافذ والابواب دونالتفاعل مع حضارات الاخرين .. وقديما عرض ابو الوليد ابن رشد ((٥٢٠ - ٥٩٥ هـ ١١٢٦ - ١١٩٨ م)) لهذه القضية فقال: ((انه يجب علينا ان نستعين ، علىمانحن بسبيله ، بما قاله من تقدمنا فى ذلك . وسواء اكان ذلك الغير مشاركا لنا او غير مشارك فى الملة ، فان الالة التى تصح بها التذكية لا يعتبر فى صحة التـذكية بها كونها آلة لمشارك لنا فى الملة او غير مشارك ، اذا كانت فيها شروط الصحة. واعنى بغير المشارك : من نظر فى هـذه الاشياء من القدماء قبل ملة الاسلام !..))

لكن الشرط الذى لابد من تحقيقـه حتى ينهض الاسلام بهذا الدور النضالى والبناء فى تجديد ((دنيا)) الامة ، هـو ان يتجدد هذا ((الدين)) فينفض مجددوه عنه البدع والخرافات والاضافات ، التى جعلته غريبا اذا نحن عقدنا المقـارنة بينه وبين حقيقته وجوهره ، كما تلقـاه نبيه ، عليه الصلاة والسلام ، عن الله، سبحانه وتعالى .. فلابد ، اولا ، من ((حكماء لا يبالون بغوغاء العلماء المرائين الاغبياء ، والرؤساء القساة الجهـلاء ، يجددون النظر فى الدين ، نظـر مـن لا يحفل بغير الحق الصريح .. وبذلـك يعيدون النواقص المعطـلة فى الدين ، ويهذبونه من الزوائد الباطلة ، مما يطرا عادة على كل دين يتقادم عهده ، فيحتاج الى مجددين يرجعون به الى اصـله المبين ...)) كما يقول عبد الرحمـن الكواكبى ..

فبالسلفية العقلانية يتجدد الدين .. ومن ثم يلعب دوره الخلاق فى تجـديد الدنيا ، التى لابد لتجديدها من الاستنارة والنظرة المستقبلية ، المنفتحة علىمختلف التيارات الحضارية ، من موقع الراشد الناضج ، المدرك لما بين ((الثوابت)) و ((المتغيرات)) من فروق ! ..

ولقد برزت ، واضحة ، فى فكر هذا التيار تلك القسمات الاصيلة والاساسية التى تميزت بها حضارتنا العربيـة الاسلامية ، فى عصرها الذهبى .. ومـن ثم مثل هذا الفكر انضج محاولات الاصلاح والتجديد التى استهدفت بلورة النهضـة المستقلة للامة ، وجعل حضارتها الحديثة الامتداد المتطور لثوابت حضارتها فىعصر الازدهار ...

وفى مقدمة هذه القسمات :((الوسطية الاسلامية)) .. و ((الموقف المتوازن))، الذى يؤلف ويجمع بين ما يحسبه آخرون متناقضات لا يمكن ((الجمع)) بينها ، فضلا عن ((التاليف)) ! ..

وكذلك الموازنة بين ((الخصـوصية القومية)) للامة العربية وبين الروابطالتى تجمع العرب الى المسلمين فى المحيـط الاسلامى الكبير ...

ولهذه القسمات ، فى فكر تيـار ((الجامعة الاسلامية)) حديث خاص ، وقادم ان شاء الله ●



أحمد حسين　　　　حسن البنا

اختلافى مع حسن البنا لم يفسد للودّ قضية

بقلم : أحمد حسين

ليس أحب الى نفسي من تصحيح ما وقع بيني وبين الشهيد حسن البنا ، فليس الامر امر معارك ، وانما هو مجرد خلاف في الرأى ، لم يفسد للود بيننا قضية ، وظل الود والصداقة ، هما الرباط الذى يربط بين مصر الفتاة والاخوان المسلمين، بحيث كانا كفرسى رهان فى معمعة واحدة .


علوبة باشا

ما هى مصر الفتاة ؟

ولكي تتضح معالم هذه القضية ، لا مناص من معرفة طبيعة الحركتين ، ما هما :

فأما مصر الفتاة فهي التي حملت مشعل الوطنية المصرية الصادقة من ثورة سنة ١٩١٩ حتى اسلمته لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

واذا كان تضامن المسلمين والاقباط هو أبرز معالم ثورة ١٩١٩ فان مصر الفتاة حملت هذا الطابع فقالت فى مبادئها العشرة :

« تطهر وصل لربك ، وأم المسجد يوم الجمعة ان كنت مسلما والكنيسة يوم الاحد ان كنت مسيحيا ويوم السبت ان كنت يهوديا »

وفى مقال لى بمجلة الصرخة فى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣ قلت : ياشباب ١٩٣٣ كن كشباب ١٩١٩ الى آخر ما جاء فى المقال المذكور .

عبد الناصر وانور السادات

اما كيف انتهت جهودنا فى ثورة ٢٣ يوليو ، فذلك يبين فى ان كلا من جمال عبد الناصر وانور السادات كانا عضوين فى مصر الفتاة ، وخطب كلاهما وتحدثا عن ذلك فى اكثر من خطاب عام .

الاخوان المسلمون ماهى ؟

هذه هى مصر الفتاة ، فما هى الاخوان المسلمون؟

انها حركة تهدف الى بعث الاسلام وامجاده اخذت فى الاعتبار ان مصر هى قلب العالم الاسلامى النابض .

أى الحركتين سبقت الاخرى ؟ ذلك يبين مما سوف أحدثك عنه

كيف عرفت حسن البنا ؟

كان ذلك فى عام ١٩٣٣ كانت جمعية الشبان المسلمين للمرحوم عبد الحميد سعيد ، قد اعدت بحوش دارها فى شارع قصر العينى سرادقا لالقى به أول خطاب عام بصفتى رئيس مصر الفتاة



اختلاف مع حسن البنا

تحت عنوان : جهادنا الديني وكيف يجب أن يكون ، وقد حاولت بعض عناصر الشعب انذاك ،أن تفسد الاجتماع لولا انه أمكن قمعهم ، ومضى الاجتماع فى طريقه ومضيت فى القاء خطابى. وفى نهاية الخطاب ،وقف بعض الحاضرين يعلقون على الخطاب ، وكان من بينهم الشهيد حسن البنا ، ولم أكن أعرفه آنذاك ولكنه استوقفني ليلتئذ بحفظه للقرآن الكريم واستشهاده بالكثير من الآيات .

على راس الخندق

وبعد ايام قليلة زارني الشهيد فى ادارة مجلة الصرخة « لسان حال مصر الفتاة يومئذ » وقال لى انه الف جمعية اسلامية كمصر الفتاة ولنفس اغراضها ، وكل مافى الامر ان مصر الفتاة اليوم تقف على راس الخندق بينما تنتظر الاخوان المسلمون دورها فى باطن الخندق ، وكان حسن البنا قد نقل حديثا الى القاهرة ، حيث كان يعمل مدرسا بمدرسة عباس الابتدائية وانا اعرف الآن انه كان قبل ذلك فى الاسماعيلية ، وانه أنشأ بها الاخوان المسلمين منذ فترة سابقة على هذا التاريخ .

أنتشار دعوة الاخوان

وبدأت الاخوان المسلمون تنتشر ويتضاعف اتباعها فالدين غريزة فى النفوس ولكنا بدأنا نشعر بانتشارها عندما امتدت الى صفوف شباب الجامعة ، ولما كان شباب مصر الفتاة يتعرضون للاضطهاد بسبب نشاطهم الوطنى فقد كان شباب الاخوان المسلمين بعيدين عن الاضطهاد (فى بادىء الامر) فقد تزايد عددهم ونموا سريعا ، وهكذا بدأ يوجد ، شباب الاخوان المسلمين ، الى جوار شباب مصر الفتاة فى الجامعة وفى المدارس والمعاهد ..

ولكن لم يحدث ابدا فى كل التاريخ ، ان اختلف الاثنان فالهدف واحد والروح المسيطرة على الاثنين واحدة وهو العمل على مجد مصر . والاسلام ، مع فارق فى التصور ، ان مجد مصر يؤدى الى مجد الاسلام (مصر الفتاة) ومجد الاسلام يؤدى الى مجد مصر (الاخوان المسلمون) فالهدف واحد كما ترى .

حركات مشتركة

ولذلك فقد شهدت الثلاثينات والاربعينات والخمسينات جهادا مشتركا جمع مصر الفتاة والاخوان المسلمين ويحضرنى الآن جهادنا فى اجلاء الانجليز عن مصر والذى بلغ ذروته فى يوم الجلاء .

وكنت بحكم هذا التوازى دائم الاتصال بحسن البنا واشهد الله

كان يستقبلني دائما بوجه طلق ويشيعني بالدعوات الصالحة ، مهما اظهرت خلافا في الرأى ، وانا اليوم اعزو هذا الخلاف في الرأى الى الخلاف ، في طبيعة ومزاج كل منا فحيث تسرى روح المغامرة في دمى ، فقد كان هو لا يخطو خطوة الا بحساب دقيق .

ولاضرب لذلك مثلا من واقع تجربة حدثت بيني وبينه بالفعل ، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية قررنا في مصر الفتاة ان لا مناص من القيام بثورة مسلحة ضد الانجليز قرب نهايتهم ، وحددنا هذا القرب من النهاية ، عندما يشرع هتلر في مهاجمة الجزر البريطانية وقصدت الى حسن البنا ، كما هي عادتي ، ايمانا مني أن كل حركة تكون اكثرنجاحا اذا تعاونت مصر الفتاة مع الاخوان المسلمين ، وأرى لكى الخص الموضوع أن اعرضه في صورة حوار :

ـ (هو بعد ان سمع منى) بارك الله فيك يا استاذ احمد لقد فكرت في عين ما تفكر فيه من وجوب القيام بثورة مسلحة ضد الانجليز ولكن الا ترى ان الامر في حاجة الى استعداد ؟

قلت : طبعا ولهذا جئت

قال :

● كم تقدر حاجتنا الى المال ؟

ـ بضع مئات .

● انت تمزح ولا شك ، لا اقل من نصف مليون جنيه . وما رايك في السلاح ، الن تكون في حاجة للسلاح ؟

ـ طبعا وقد اعددنا عشرات من المسدسات .

● ما زلت اعتقد انك تمزح ان ثورة مسلحة ضد الانجليز تحتاج الى ترسانة اسلحة ، وهلا ترى انه يجب أن تضم معنا ضباطا من الجيش والبوليس .

ـ ان وجدوا فان ذلك خير .

● بل يجب أن لا تفعل شيئا قبل ان يوجدوا وسوف يوجدون باذن الله .

ـ (صمت) ..

قال الشيخ البنا :

● وهلا ترى انه يجب ضمان كبار الساسة ؟! ..

وعند هذا القدر ، انفجرت صارخا ـ ليس ينقص الا ان تقول لى : والانجليز ايضا يوافقون على قيام الثورة .

هكذا لم يكن هناك خلاف على وجوب الثورة ، وانما يرجع الخلاف الى روح المغامرة عندى ، وروح الحذر والاحتياط عنده .



عبد الحميد سعيد

مثل آخر للخلاف

ولاسوق مثلا من أغرب الامثلة على الخلاف بينى وبين حسن البنا ، فقدجاء وقت تصورت فيه

اختلافي مع حسن البنا


محمود فهمي النقراشي

انه أقدر على القيادة مني، وتصورت ان مصر الفتاة لو اندمجت مع الاخوان المسلمين تحت قيادته لحققنا لمصر خيرا كبيرا كثيرا ، وعرضت الفكرة بعد استشارة اخواني، على الشهيد حسن البنا فاستقبلها كما هي عادته بالتهليل والتكبير والاشادة باخلاصي واستمهلني أسبوعا ريثما يعرض الامر على مجلس الارشاد ، وبعد الاسبوع أبلغني رفض مجلس الارشاد للفكرة ، وانه من الخير أن نعمل متساندين لا مندمجين

الكفاح من اجل فلسطين

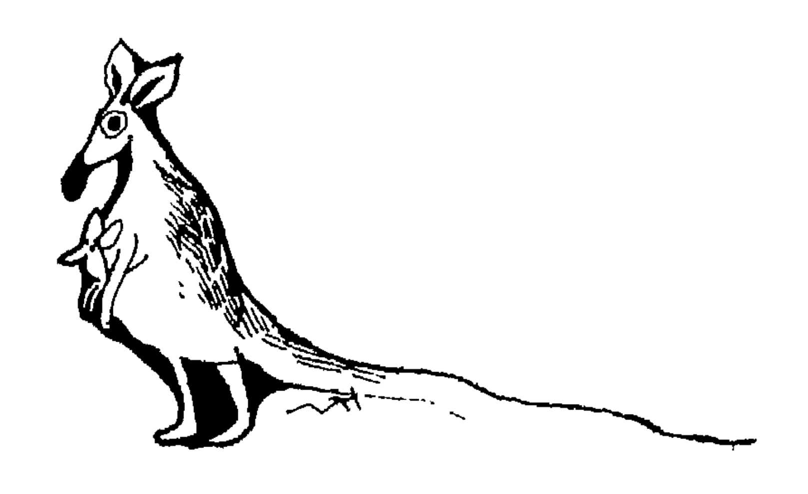
وكان الكفاح من أجل عروبة فلسطين هو الميدان الذي اظلنا معا ، فقد تألفت هيئة وادي النيل برئاسة محمد علي علوبة باشا ، لمناصرة فلسطين ، فكانت مصر الفتاة والاخوان المسلمون ، قلب هذه الحركة النابض ، ولما جاء دور الاشتباك المسلح ، بادرت للسفر الى دمشق لادخل مع الفوج الاول من المقاتلين ، ولحقتني فرقة كاملة من متطوعي مصر الفتاة، وهي كتيبة مصطفى الوكيل ، وهكذا كان دخولنا الى فلسطين من الشمال تحت قيادة سوريا ، أما الاخوان المسلمون ، فقد دخلوا فلسطين بعد وقت متأخر من الجنوب ، ودخلوا بأعداد كثيرة واسلحة قوية .

اضطهاد الاخوان

وصدقت فراسة حسن البنا عندما قال لي في أول مرة التقينا فيها ، أننا جماعة واحدة وكل ما في الامر اننا على رأس الخندق وهم في باطنه ، فلما جاءت حرب فلسطين وكثرت الاسلحة في ايدي

الاخوان المسلمين، اصبحوا على راس الخندق ولم ترض حكومة النقراشي عن الاخوان المسلمين المدججة بالسلاح ، فاصدرت امرها بحل الاخوان المسلمين ومطاردة اعضائها ، وقتل النقراشي وقتل حسن البنا ، وفى قضية مقتل النقراشي ترافعت عن الاخوان المسلمين ، كما لو كنت اترافع عن مصر الفتاة، وقد طبعت هذه المرافعة فى كتاب واعادت نشرها مجلة المحاماة بالتتابع .

والخلاصة انه لم يكن بينى وبين حسن البنا معارك وانما خلاف فى الرأى لم يفسد للود بيننا قضية .. ●●



● الكانجارو !

حينما اكتشف الكابتن " كوك» قارة استراليا ، ورست سفنه للمرة الاولى على شواطئها ، جاءه بعض بحارته بحيوان من هناك غير معروف لهم . فارسل بعضهم ليسألوا الاستراليين عن اسمه . وكان ان عادوا اليه بعد حين، ذاكرين ان اسمه«كانجارو»

ومضت على ذلك عشر سنوات والغربيون يسمون الحيوان بهذا الاسم ، ثم اتضح ان كلمة « كانجارو » ليست اسم ذلك الحيوان ، ولكن معناها بلغة الاستراليين الاصليين : « ماذا تقولون ؟ » . وقد فهم البحارة خطأ انها اسم الحيوان الذى سألوا عنه !

الأصالة والمعاصرة في اللغة والتراث

رحلة سياحية

بقلم: نعمان عاشور

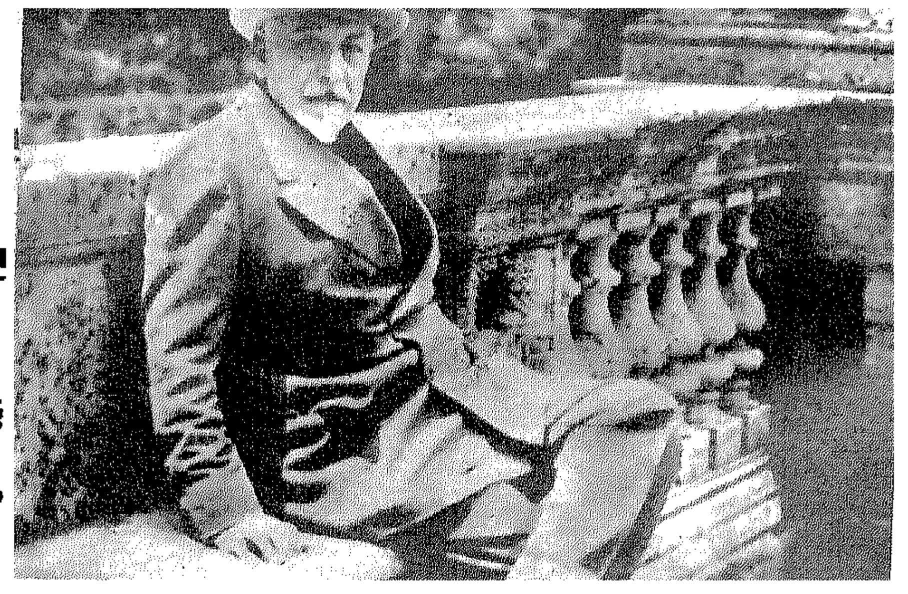
● اتيح لى خلال نوفمبر عام ١٩٨١ أن اقضى اسبوعين فى بلجيكا عملا باتفاقية التبادل الثقافى . وكانت هذه اول مرة ازور فيها تلك البلاد .. وقد توجست خيفة قبل السفر ان يعاملونا هناك كما حدث عام ١٩٦٥ حين زرت ايطاليا ضمن برامج مثل هذه الاتفاقيات .. لانهم فى ايطاليا لم يكن لديهم برنامجا ثقافيا محددا

..بل اكتفوا بمدنا بما يلزمنا من مصاريف الاقامة وتركنا على حريتنا نشاهد مانشاء فكانت رحلة سياحية أكثر منها ثقافية لم اخرج منها بجديد عن الثقافةالايطالية اللهم الا مشاهدة بعض مدنها الشهيرة مثل نابلى وفينيسيا بعد روما طبعا .. أيامها كنت تواقا الى التعرف على الحياة المسرحية هناك فاذا العاصمة خالية منها فليس فى روما الامعاهد دراسات درامية اغلبها يتجه الدراسون فيها الى ما يؤهلهم للعمل بفنون السينما والتليفزيون . ذلك ان ايطاليا . تكاد تكون خالية من المسرح رغم وجودالمسارح والسبب يرجع الى سيطرة صناعة السينما الايطالية والرأسمال الامريكى المستغل فيها ، ثم خفوت وانعدام حركة التاليف المسرحى . من بعد « بيرانديللو » وبنهاية « ايجوبتى » آخر كتاب المسرح الايطالى خلت ساحة المسرح الايطالى تماما من اى عروض . لان الحركة المسرحية فى كل دولة كما هو ثابت ومعروف لا توجد ولا تعيش وتتطور الا بوجود المؤلف المسرحى

على كل حال استطعت أن اشبع ما اعترانى من نقص فى محاولة تعرفى على الحياة الثقافية الايطالية .. فيما شاهدت من روائع وامجاد الفن الايطالى (النحت والتصوير) فى فلورنسا .. ثم زيارة اكثر من معهد دراسى وانتهت الرحلة فكانت أشبه ما تكون برحلة سياحية ... والحمد لله اننا كنا فى الصيف .

البرنامج الثقافى

لذلك حرصت قبل سفرى الى بلجيكا ان اتأكد من نوعية ما ساراه هناك لاننى لست من غواة المشتريات .. وليس لدى اى فكرة مسبقة عن بلجيكا من الناحية الثقافية على عكس معرفتى بالثقافة الايطالية وتاريخها ومن خلال بعض كتابها من الشعراء والروائيين والمسرحيين وشدة متابعتى واعجابى بموجة الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية ، فهل اسافر الى بلجيكا « فى عز الثلج » وامضى فيها اسبوعين بغير طائل او لمشاهدة بروكسل من داخل احدى الفنادق . سألت الملحق الثقافى البلجيكى وهو يعطينى تأشيرة الدخول لبلجيكا وبعض المطبوعات السياحية .. سألت اذا كان لديهم برنامجا محددا للزيارة .. وطبيعة هذا البرنامج ونوعيته الثقافية فسارع الرجل ببعض الكتب والنشرات عن مظاهر الثقافة والفن فى بلاده .. ثم قدم الينا البرنامج المعد لمراجعته واخذ رأينا فيه .. والحق انى ذهلت لانه كان برنامجا منسقا ومدروسا



بيرانديللو

بعنــاية وفيه العديد من الزيارات المرتبة لكثير من المؤسسات الثقافية هناك • وكان اول ما استلفت نظري بعد أن حـذرونا من شدة البرد وبداية هطول المطر بلا انقطاع وربما تســاقط الثلـوج •• ان البرنامج حاشد وحافل ياخـــذني يوميا الى عديد الاماكن والزيارات لمختلف الانشطة الثقافية •• وهو برنامج ينقسم الى قسـمين •• قسم خاص بالاقليم الفلمنكى •• والثانى خاص بالمنطقة الفرنسية • ذلك ان اهـل بلجيكا ينشطرون الى شطرين •• لا حسب الموقع الجغرافى وانما بفصـل اللغـه التى يكتبون ويتخاطبون بها ، فاكثر من نصف السكان يقيمون فى الشمال وهم من الفلمنك ولهم لغتهم الخاصة وهى اللغة الفلمنكيـة اقرب ما تكـــون الى لغة الهـولنديين من جيرانهم •• بينمـا يتكلم بقية المواطنين سكان الاماكن الجنوبية الملاصقة لفرنســا باللغة الفرنسية بل والباريسية • وبالفعل كانت هذه الظاهرة هى اول ما اســتلفت نظرى ســاعة وضـــعت قدمى على الارض البلجيكية •• لكن المسالة وبعد ايام قليلة من الاقامة والتعرف على الناس هنــاك •• كانت اعمق من ذلك •• فالامر لا يقف عند حد التخاطب والكتــابة بلغتين مختلفتين تمام الاختلاف وانما يمدوه الى كافة المكونات البشرية الاخرى ••

شعب واحد بحضارتين

فهناك اصلا المنبت الحضارى والكيان الاجتماعى والطباع والقــوام الثقــافى بل التكوين الشخصى للفرد •• صـحيح انهم جميعا يعيشون فى وضـــع سياسى واحد وطريقة متماثلة فى المعيشـــة ولكن اللغة التى يتكلمها كل جانب تختلف عن لغـــة الجانب الآخر وتكاد تجعل منهما اشـــبه بشعبين متجاورين لكل منهما حضـــارته الخاصة التى تميزه عن الاخر وان جمعتهما صفة الشعب الواحد • فالفلمنك اكثر تعلقا بالتراث والمحـــافظة على الموروث من القيم والتقاليد والعـــادات والروابط ولهم ولع شديد بالماضى وامجادهم السالفة • بينما الفرانكوفون وهو الاسم الذى يطلقونه على اصحاب اللغة الفرنسية اقل عناية بالتراث والموروثات واكثرها تجــاوبا مع متغيرات العصر ورغم ذلك فان الطرفين يعيشان فى معاصرة مشتركة لما يحيطهما من اوضـــاع متقدمة ومتطورة فى بقية اوروبا التى اصبحوا يعتبرون بلجيكا عاصـــمتها الفعلية حيث حلف الاطلنطى والسوق الاوروبية المشتركة والعديد من البيئات والتنظيمـــات العالمية المركزية •

هذه الظاهرة فى الواقع شـغلتنى طوال الوقت وفى كل مناسبة اشـــاهد فيها اى مكان او وجهة او عمل ثقـــافى •• كيف امكن ان يتوحد ما بينهما من خلافات تكاد ينمحى امامها ضرورات الوجـــود وكلاهما لغةغير لغة الاخر تماما •• وتراث واحد ؟! وكيف امكنهما الجمع بين تراثين مختلفين ليعيشا فى معاصرة مشتركة •• ربما كانت هى الرباط الواحد الذى يجمعهـم داخـل وطن واحد ؟!

رحلة سياحية

مقارنة

لا شك ان لكل منطقة ظروفها . وظروف المنطقة التي تقع فيها بلجيكا تختلف عن ظروف منطقتنا العربية ، وليس من حقي ان اجرى اى مقارنة ولكني ساحرص ان اقدم لكم صورة لبعض ما شاهدت وما يمكن ان يكون قد اثار في خاطري الاهتمام بمثل هذه الظاهرة ،هناك تنافس حاد بين الطرفين قد يصل احيانا الى درجة القطيعة ، وطبيعي ان مثل هذا التنافس يولد نوعا من محاولة الحماية وذلك عن طريق المغالاة في الاعتداد بالنفس .. ولهذا فاول ما تلحظه في تصرفاتهم ان الفلمنكي يعتد بنفسه اكثر من اللازم ولكنه مع ذلك يحترم في ناطق الفرنسية انه يقارعه بنفس هذا الاعتداد والعكس بالعكس .. ولكن لعل مصدر ذلك طبيعة الحياة المتحررة التي تتاح لكل مواطن من صغره وخلو الحياة العامة من صنوف القهر والاجبار وهذا ما تحققه طبيعة الحياة الديمقراطيــة .. لكن تعالوا معي الى الظواهر الثقافية ذاتها .. فالتراث عند الفلمنك هو الركيزة الاولى التي تلتف حولها مقومات وجودهم .. والتراث لايعني كل ما هو قديم ولكنه يعني في تقديرهم كل ما يمكن الافادة منه فيما اخذوه عن ابائهم واجدادهم من تقاليد وقيم وعادات لاتتناقض او تحول دون مجاراتهم للمستجد من قيم وعادات وتقاليد العصر . وهذا ما يجمعهم بناطقي الفرنسية بالفعل لولا ان هؤلاء اكثر ميلا الى ما يمكن ان يكون بالنسبة لنا او مانسميه بالفعل « الفرنجة » اى المبالغة بالاخذ السريع العاجل بما يسود اوروبا حولهم من تيارات مستحدثة .. في الرسم مثلا . يحتد التيارات التجريدية ومستحدثات المدارس العصرية اكثر تقبلا عن الفرانكفون (المتكلمون بالفرنسية) . بينما ياخذ الطابع الكلاسيكي بلب الكثيرين ويصبح اكثر قربى من الفلمنك وكلاهما لطما ياخذ باسباب العلم الحديث ولكن الفلمنك اقل ميلا الى استعمال الاليت الفنية واكثر اعتداد بمنتوجاتهم اليدوية . نفس الشيء يتجلى في الفنون الاخرى كالرقص و لموسيقى انك قد لا تحس بالاختلاف في مستوى الاتقان ولكنك تشعر بان الفلمنك اكثر جنوحا بفنونهم الى المحليــة . ولديهم اهتمام بالغ بالمسرح ولذلك تجد عندهم اكثر من مولف مسرحي بينمــا ينـدر ان تحصل على مؤلف مسرحي لدى الآخرين ، والمســالة لا ترجع الى المزاج الذى الابرز ظهورا ووضوحا عند الفلمنك ولكنها ترجع الى الرغبة الدائمة في التعبير عن الـذات وتقديس التوارث . والفلمنك يفضلون الرد عليك بالانجليزية عن الفرنسية التي يمكنهم مخاطبتـك بها . ومع ذلك فانك لا تشعر بتعصب جارف بينهم وبين ناطقي الفرنسية ،هناك موازنة غريبة بين الطرفين ولقد ارجعتها بعد تاملات متصلة الى ان كلاهما يجنح كالآخر الى المعاصرة الكاملة مهما رجحت عنده كفة الاصــالة التي يستمدها من تراثه المختلف .

واعود فاكرر ثانية انني لا احاول ان اجرى مقارنة لان المدة التي امضيتها لا يمكن ان تسعفني بفهم راكز لطبيعة الطرفين . وانما هي ملاحظات خاطفة اقرب ما تكون الى الانطباع الذى ربما تكون قد سببته مفاجاة وجود لغتين مختلفتين يتكلمها شعب واحد . وهذا ينقلني بكم ومعكم الى القصد الحقيقي لما احاول كتابته .

عامل اللغة

اننا كلما تكلمنا عن بواعث الوحدة العربية برزت امامنا اللغة كعامل واساس جامع مانع ان صح التعبير . ومما لا شك فيه ان عامل اللغة هو من اهم وابرز واعم العوامل التي تدفع بنا الى طريق الوحدة . فهي لغة القرآن الكريم الذى يربط بيننا باقوى رباط ثم انها لغة الحضارة الاسلامية التي نبعنا منها ولغة التراث الذى يزيدنا



رسوخا وتشبثا باصالتنا .. واذن فماذا ينقصنا ونحن اكثر تكاملامن غيرنا وعلى هذه الصورة الفريدة الرائعة من صور الارتباط الانساني الممتد عبر قرون وقرون بدون انقطاع ؟!

الواقع انها ليست مسالة اللغة وحدها . .. ولكنها مسالة اعمق منذلك وابعد بكثير ونحن نتغافل عن حقيقتها لتشبثنا برباط اللغة وحده متجاهلين الحقائق المستجدة التى ينطق بها تاريخ العصر .. وهو ان مجرد وجود لغة واحدة يمكن ان يوحد بيننا تلقائيا واتوماتيكيا على حد تصورنا . ولن استشهد بالمثل البلجيكي الذى اثار فى نفسي مثل هذا الخاطر .. ولكنى اردكم ايضا الى المثل الامريكى البريطانى فاللغة بينهما واحدة وهى اللغة الانجليزية ومع ذلك فليس هناك من وحدة او شبه وحدة قائمة بين امريكا وانجلترا .. وانما هو مجرد تقارب سياسى له جذوره الحضارية والثقافية . بل ان هناك مثلا اكثر وضوحا فى زماننا الحاضر .. وهو ما حاولته فرنسا فى الجزائر من فرض اللغة الفرنسية على اهلها حتى بات اغلبهم لا يتكلم غيرها .. ومع ذلك فقد كان التحرر السياسى من استعمار فرنسا واصبح نبا الاستقلال بعد الخلاص منها فى الجزائر الشقيقة قائم على اساس العودة الى « التعريب » وهو قضية ضرورية ترتبط بكافة مقومات الاستقلال واهم من اى قضية اخرى تواجهها الجزائر اليوم .. معنى هذا ان اللغة اذا كانت هى الاصل والاساس فى الوحدة القومية .. الا انها ليست العامل الفاصل والمرجع او الدافع الوحيد على قيامها ..

فهل تكفى اللغة

لكن اللغة فى اوضاعنا تاخذ اهمية اكثر واعمق مما يمكن ان تكون عليه فى البلدان الاخرى .. لانها ليست مجرد لغة التعبير والكتابة او الكلام .. ولا هى لغة التراث فقط وانما هى لغة القرآن الكريم الذى وحد ولا يزال يوحد بيننا الى ان يرث الله الارض ومن عليها . فالقضية بالنسبة لنا تبدأ من ابعد روابط ماضينا الى اقصى منطلقات مستقبلنا .. لكن هل تكفى اللغة بذاتها فى قيام وحدتنا المنشودة مع كل ما تحمله من تراث زاخر وافر ضخم ؟! سؤال يحتاج الى مداومة مباحثته والسعى للاجابة عليه .. فلدينا بالفعل اقوم مقومات الوحدة ومع ذلك فاننا نتعثر فى وحدتنا الذى لايشذ عربى واحد عن نشدانها .. وتعالوا نتلمس بعض معالم الاجابة فى نظرتنا الى اللغة العربية . وحقيقة علاقتنا الراهنة بها ، لا بوصفها وسيلة التعبير ولا القول لغة التخاطب .. اننا فى الواقع وبالنسبة لقضية اللغة فى جميع بيئتنا العربية نواجه بتناقض احسب الا مثيل ولا وجود له فى اللغات الاخرى .. وهو سيادة لغة او لغات ولا اقول لهجات عامية تفرقنا اكثر مما تجمعنا ولهذا يشتد اصرارنا جميعا من المحيط الى الخليج على التمسك باللغة العربية الفصحى كلغة تعبير ونسعى جاهدين الى ان نجعل منها لغة تخاطب ايضا .. لكن لان وسائل التعبير الحديثة كالاذاعة والتليفزيون والسينما وغيرها اصبحت اقوى المعبرات ولان هذه الوسائل لا تكاد يستعمل فيها اللغة العربية الا فى النشرات الاخبارية او الاحاديث فى حين تطغى عليها اللهجات المحلية فى كل بيئة .. فان تاثيرها بات يضاعف من صعوبة المشكلة .. فمعظم المواد التى تقدمها هذه المعبرات مواد تعتمد بالدرجة الاولى على لغة التخاطب او ما نسميه الحوار فى الافلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات ومعظم الاحاديث وكافة الاغانى واذا كان هذا لا يخلق تراثا معترفا به .. فانه على مدى المستقبل سيصبح لونا من الوان التراث .. ومع ذلك فهل من ينكر ان استعمال لغات او

لهجات التخاطب على هذه الصورة لن يؤثر على اللغة العربية او مانسميه اللغة الفصحى ؟! ثم اوليس بما تحمله هذه الوسائل من سبل التخاطب ومقومات التعبير بمثل هذه اللهجات على اختلاف منابتها فى كل بيئة اليس فيما تحمله من آراء ومثل وافكار وقيم وتطلعات ومفاهيم مايؤثر مع تضارب تشكيل الوجدان والمشاعر والاخيلة ؟! ان هذا التضارب قد يخف عاما بعد عام بفضل انتشار هذه الوسائل التعبيرية الحديثة والتمرس على سماع اللهجات المتعارضة من خلالها .. ولكن بالقطع اصبح له اثره الواضح فى اضعاف دور اللغة بوصفها الركيزة الاساسية للوحدة العربية .

ركائز الوحدة متعددة

ولذلك وبفعل تطورات العصر وما اوجده من استعمالات فى التعبير اللغوى عندنا .. بات من اللازم ان نحتمى بعديد الركائز المتعددة للوحدة والتى يمدنا بها تراثنا الحضارى الشامخ المتلاحق لانه من المقومات لوحدتنا على مر العصور . ولا شك ان التراث عامل من ابرز العوامل .. لكن استمداد التراث واستلهامه يواجهنا هو الآخر بمشكلة مماثلة كتلك التى واجهتنا بها دواعى التعبير العصرى ومتطلباته بالنسبة لعامل اللغة ، فالتراث وان كان هو منبت الاصالة وقاعدتها .. الا انه فى ظل مستجدات العصر يتحتم ان يستوفى هو الآخر ما تستلزمه هذه المبررات او المستحدثات من موجبات المعاصرة سيما وانه تراث شامل غامر ضخم لا احسب انه توافر لامة من امم الارض مثل ما توافره لامتنا العربية . غير ان استلهامه واستعادته بالصورة التى هو عليها مهما كان ثراؤه مضمونه الباقى يتضارب ولا شك مع منطلقات التعبير التى استجدت بمكونات الحياة العصرية .

مشكلة الساعة

ومثل هذا الكلام من جانبى قد يرضى البعض سواء بالنسبة الى تحليل الخاطف عن تطورات استعمال اللغة العربية او الافادة من التراث .. ولكن عذرى اننى اسعى بفكر منطلق وفهم واحساس واقعى فى معايشتى للحاضر مثلهم .. لكى افتح النوافذ المغلقة على بعض ما يجعل العديدين بيننا يتخبطون داخل الغرف الظلماء المغلقة .. لاننى لا اقدم لهم افكارا نظرية خالية من الواقعية الملموسة التى نعيشها فى كل يوم ولا جدال ان وحدتنا على اساس من اللغة اوالتراث تتعرض لما يستحيل تجاهله من ظواهر مستجدة تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة التى نعيشها وواجبنا ان نواجه هذه الظواهر بما يناسبها من فهم صحيح وادراك سليم والا فكيف يمكننا الوصول الى حل حقيقى بدون اقتحام مثل هذه المشاكل اقتحاما واقعيا يحفظ لنا لغتنا العربية واصالتنا الحضارية . ان الموضوع كبير ومتشعب وهو آكبر من ان يعالج فى مثل هذه العجالة الخاطفة من الكلمات .. بل انه ليحتاج الى دراسات وبحوث موسعة يمكن ان تتضمنها عشرات الكتب والمؤلفات . ولكن ما اثاره فى خاطرى كما قلت من البداية زيارتى لبلجيكا وتعرفى على مشكلة اللغة هناك .. ذلك انها رغم جارتها ورغم ان متنفسها الوحيد هوالارتكاز على التراث .. الا انهم بفضل مسايرتهم ومعايشتهم للعصر ودواعيه وما ينبته من اوضاع متقدمة متطورة فانها لا تؤثر على الكيان القومى المشترك للوطن الواحد الموحد بالفعل .

وكذلك كانت من اهم ميزات حضارتنا العربية الاسلامية فى ازهى عصور ازدهارها .. لانها كانت حضارة متجددة بتجدد العصر نفسه .. ولهذا اثرت اقوى تأثير فى الحضارات العالمية الاخرى التى تجاوبت معها فاخذت منها بقدر ما اعطتها ●

كلمات

يكتبها: أحمد زكى عبد الحليم

انها كلمات .. فى الحياة . فى الحب . فى الزواج . فى الصداقة . فى الزمن . تحاول ان تقول بايجاز أشياء كثيرة .. لا ازعم انها كلمات حكيمة . ولا ادعى انها ساخرة ، ولا اقصد أن تجتذب ابتسامة الى شفتيك ، لكن ما يعنينى حقا أن تقرأها : ثم تغمض عينيك ، وتفكر .. كثيرا او قليلا .

● فى الحياة ●

- مشكلتى ليست بسيطة على الاطلاق .. انتى اريد ان اعيش !

- حياتك افضل من حياتى دونشك .. فانت تستطيع ان تتكلم ، وتستطيع ايضا ان .. تتالم !

- عجيبة .. هل يولد الانسان بهذا القدر من الوعى والمعرفة ، لدرجة انه يستقبل الحياة بالصرخات ؟!

- الحيوان هو ذلك الكائن الذى اقتنع بان الصمت اجدى واكثر تعبيرا من اى كلام !!

- لا فرق بين رحلة البداية ورحلة النهاية .. فانت تاتى واحدا ، وتذهب ايضا .. وحدك !

- الدنيا تغيرت كثيرا .. اصبحت انا وانت على ابن عمى .. وانا وابن عمى على أخى !!

- كل الناس عندهم ضمائر .. فقط يستعمل بعضهم ضمير الغائب !.

- قالت له : لست استطيع ان احتمل الحياة معك بعد الان .. فقد تاكدت انك .. انسان جدا !!

- حبيبى فارغ .. ليست هذه مشكلة .. المشكلة ان يصبح عقلى كذلك !

● فى الحب ●

- امى وابى تزوجا عن حب .. ما ذنبى انا ؟!

- كانت حريصة على سعادته ، ولذلك ضحت بقلبها ورفضت أن تتزوجه!

- مسكينة ! لقد اتفقا على انهاء العلاقة بينهما ، ولكنها نسيت ان تاخذ منه قلبها ..

- المرأة لا تخفى عمرها . ولكنها تعتقد ان عمرها يبدأ من اليوم الذى عرفت فيه الحب الحقيقى .

● فى الزواج ●

- لا عزاء للسيدات .. فقد كان الفقيد زوجا !!

- مظلومون ايها الازواج .. فاذا كانت الجنة تحت اقدام الامهات ، فان جهنم تحت اقدام الزوجات !!

- زوجتى على درجة كبيرة من الانسانية .. فضلت ان تسجننى فى البيت ، حتى لا اضيع فى دوامة الحياة!

- انا تزوجت لان الزواج قسمة ونصيب .. اما انت ، فما عذرك ؟!

- قدمت لى زوجتى أجمل هدية فى عيد ميلادى الماضى .. خرجت من البيت ولم تعد ! ..

- استقرت حياتى تماما بعد الزواج .. فقط اعانى من الشعور بالوحدة ! ●

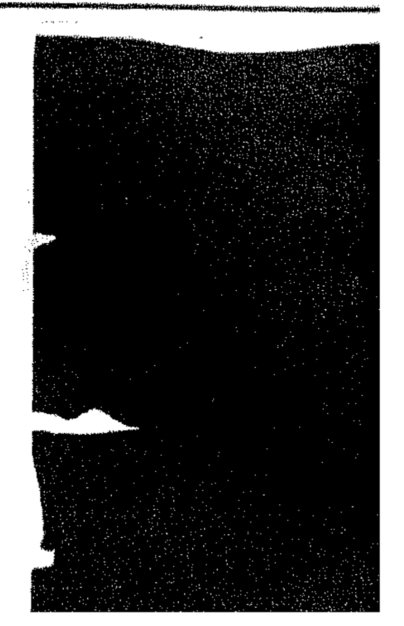
في جنوب أفريقيا

الأديب يكتب ثم يدخل السجن

بقلم : محمود قاسم

أن يناضل أبناء البلاد من الزنوج ضد البيض في جنوب افريقيا .. فذلك شيء طبيعي . ومطلوب . وقد لا يثير الدهشة أو الاعجاب .. لكن أن يهب أبناء هذه البلاد من البيض يدافعون ضد قوانين بلادهم العنصرية ويطالبون بنفس مطالب الزنوج فذلك شيء يثير الدهشة .. خاصة أن هؤلاء البيض يتعرضون لنفس الضغوط والقوانين الصارمة التي يتعرض لها الزنوج اذا قاموا بالدفاع عن بلادهم .

والكاتبة الانجليزية دوريس ليسنج التي عاشت في زيمبابوى « روديسيا سابقا » ثلاثين عاما من عمرها تناضل ضد البيض وتدافع عن الزنوج وكتبت روايتها « أبناء العنف » . ومجموعتها القصصية « حكايات افريقية » حول هذا الموضوع تعتبر رائدة في هذا المضمار . واذا كانت السيدة ليسنج قد عاشت في زيمبابوى هذه السنوات لان اباها كان يمتلك مجموعة من المزارع التي يعمل بها الزنوج هناك .. فان الاديبة نادين جومون والكاتب أندريه برينك قد ذهبا أبعد من دوريس ليسنج في الدفاع عن قضايا الزنوج ضد البيض من أبناء جنسهما الذين يحكمون البلاد . والذين يسمون بالافريكان .. وهم البيض المنحدرون من سلالة المهاجرين الهولنديين . ولهم ثقافة خاصة




● مؤلفة "أبناء العنف" عاشت ثلاثين سنة تناضل من أجل الزنوج !

بهم تعرف بثقافة الافريكان .
وفى جنوب افريقيا نجد اربعة ملايين من البيض يمتلكون ٨٧٪ من البلاد وثرواتها ويسنون القوانين مقابل ثمانية عشر مليون اسود يمتلكون الباقى.. البيض هم الذين صنعوا الابارتهايد .. او العزل العنصرى وهو لا يوجد فى بلد من العالم سوى فى جنوب افريقيا .. فالرجل الابيض يملك السلطة والسيادة وتقول جريدة لوموند فى ٩ يوليو ١٩٧٩ « أن تكون افريكانيا معناه أن تكون ضد الانجليز أو الزنوج الذين هدموا كل القيم والمعانى .. بندقية باليد وبالاخرى انجيل وهو يقدم لك منابع الحضارة الغربية .. »

واندريه برينك الذى فاز بجائزة ميدتش الادبية الفرنسية عام ١٩٨٠ عن رواية « فصل ابيض وجاف » يبلغ الآن السابعة والاربعين من العمر . ويعمل مدرسا للادب المقارن بجامعة روديسيا بجنوب افريقيا .. ولبرينك اربع روايات تدور كلها حول الاضطهاد العنصرى الذى يلاقيه الزنوج فى جنوب افريقيا التى يحكمها البيض .. « كان والدى منغلقين دوما . وبالرغم انهما لم يشاركانى افكارى . الا اننا نحتفظ بعلاقتنا وطيدة . قضيت طفولتى فى قرية صغيرة بجنوب افريقيا . هناك اثناء الخمسينات لم تكن الحرب قد تغيرت منذ بداية القرن

فى جنوب أفريقيا

فلا يوجد اى مجال للمقارنة كى تحكم على النظام الاجتماعى الذى كان يبدو انه الاسلوب الوحيد للوجود . وخلال فترة المراهقة بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة بدأت أشعر بنوع من الالم والقلق الذى لم يكن قد تبلور بعد .. وذلك عن طريق لغة الكلام او اللزومية » .

الطريف ان برينك لم يتنبه ـ حسبما تكلم الى مجلة الاكسبريس فى عددها ١٥٠٧ ـ الى التفرقة العنصرية فى بلاده الا حينما زار باريس لاول مرة. « الشباب من جنوب افريقيا يذهبون دائما الى امستردام لاستكمال دراساتهم . اما انا فقد كنت اكن حبا قويا لفرنسا وكنت افضل السفر الى باريس شعور بوطنى دفعنى أن انظر بقوة الى داخلى . والى داخل وطنى . كنت منجذبا بشدة لكامى بين عامى ٥٩ و ١٩٦٠ . وهذا الموقف قد توافق وحدث مع مذبحة شاربفيل . ففى اثناء مظاهرة سلمية ضد القانون حول


برينك « على السلك » فى حفل استلام جائزة ميديتسى ١٩٨٠





الآن أسقطت كل الأقنعة ورحل "مارتن" الأبيض يحارب فى صفوف السود

جوازات السفر الداخلية اطلقت الشرطة النار فلقيت المئسات مصرعها .. كانت هـذه أولى الحوادث الكبرى التي تنبهت اليها فى جنوب افريقيا .. »

ويشير برينك قضية خطيرة بهذا . فأبناء البلاد لا يعرفون ما يدور بداخل بلادهم الا من خلال ما تنقله وسائل الاعلام التى تبث من الخارج . وعلى من يريد ان يعرف أن يخرج الى أوروبا كى يعلم .. « فى السنوات الاخيرة وصل العديد من رسائل الادباء الشباب الافريكان وقالوا : « بعد أن قرانا كتبك قررنا أن نعى قضية السود » .

ولاندريه برينك أربع روايات هى « فى حلكة الليل » عام ١٩٧٤ . و « لحظة فى مهب الريح » و « ضوضاء المطر » و « فصل أبيض وجاف » ثم « ابنة المزارع » الذى انتهى من كتابتها عام ١٩٨٢ ولم تنشر بعد ..

فى روايته الاولى « فى حلكة الليل » نرى رجلا أسود اسمه « أنا » يعمل ممثلا ويحاول أن يؤسس فريقا مسرحيا يناضل من خلاله ضد القوانين العنصرية فى البلاد . انه يعيش علاقة عاطفية مع امراة بيضاء . يتم القبض عليه ويحكم عليه بالموت .. ممنوع على الافارقة الاختلاط بالبيض فما مجال الارتباط العاطفى بهم ..

اما رواية « ضوضاء المطر » فتدور حول رجل يتعلق بماضيه حبس نفسه داخل غرفة باحد الفنادق فى الولايات المتحدة ، بعيدا عن أسرته التى تقيم بجنوب افريقيا .. يبدأ الرجل فى الكتابة .. كى يحيط ما حدث له : لقد تحطم كل عالمه .. انه يدعى مارتن مينهارد . ينتمى الى البيض الافريكان .. سليل احدى الاسر الكبيرة التى نزحت من هولندا الى جنوب افريقيا .. انه متزوج من امراة جميلة وله عشيقة أكثر جمالا ..

فى جنوب أفريقيا

لكنه فجاة يفقد كل ايمانه وكل مواقفه .. لان اعز اصدقائه برنار قد قبضت عليه الشرطة لانه كان يناضل ضد حركة التفرقة العنصرية .. كان صديقه قد طلب منه أن يقف بجانبه فرفض . والآن عليه ان يغير مواقفه ..

الآن .. انحسرت كل الاقنعة وسقطت وظهرت الاشياء على سجيتها .. وتحطم النظام الاجتماعى الهش الذى كان يتصوره قويا.. فقد رحل الابن مارتن الى انجولا كى يحارب هناك ضد السود . هذا المحارب لا يؤمن بالعدالة التى تصنعها بلاده .. لقد بدأ يحس بعبء ثقيل عليه . عليه أن يناضل فى جبهة اخرى ضد سلطات بلاده المتعسفة ويقف مع الزنوج .. لقد رحل الى الولايات المتحدة لفترة قصيرة بعد أن صدم فى تصرف « ليا » عشيقته التى تؤمن بالتفوق على ابناء جنسها .. احس انه افتقد هويته وعليه الان ان يعيد لنفسه الاتزان ..

وهذه الرواية هى رواية شخصية مر برينك باحداثها فيقول : « حدثت احداثها لاعز أصدقائى انهم اناس يتحابون باسلوب عادى .ويقعون تحت طائلة القانون فى جنوب افريقيا. فقد نفى احد اصدقائى المقربين الى باريس لانه تزوج بفتاة فيتنامية . ولانه كان ضد النظام . فعليهم أن يحطموا قلبه .. »

اما روايته « لحظة فى مهب الريح » فقد مزج فيها احد الاحداث الشهيرة التى يشيعها البيض فى جنوب افريقيا باحداث اخرى من نسج أفكاره .. ففى القرن الماضى هرب رجل من ابناء البلاد فى الصحراء الاسترالية بعد أن اغتصب زوجة احد المكتشفين . كان جزاؤه هو تهشيم راسه .. أما بطل روايتنا آدم فهو ابن البلاد الاصلى . عبد اسود تجرأ يوما ورفع يده

● فى جنوب أفريقيا أربعة ملايين أبيض يملكون ٨٧٪ من أرض البلاد وثرواتها

على سيده . يحكم عليه السيد بالجلد . وان تقوم امه بتنفيذ عملية الجلد .. اما اليزابيث ـ زوجة السيد ـ فهى امراة بيضاء تنتمى الى الطبقة البرجوازية وتشعر بالاحتقار لزوجها الذى يعامل البشر كحيوانات .. تتعاطف مع آدم .. تقرر ان تهرب مع الرجل الاسود بعيدا عن المنطقة المحرمة التى يعيشان فيها تحت سقف هذا الرجل الابيض الشرس .. عليها ان تعيش حبا بسيطا نقيا . تكفيه كسرة خبز فى كوخ صغير يطل على شاطىء البحر .

لكن يبدو ان احلام المراة هناك على شاطىء البحر لم تستمر اكثر من فصل رائع .. فعلى المراة ان ترحل الى مجتمعها الابيض مرة اخرى .. انهما يعرفان ان استمرار مثل هذه العلاقة شىء من المحال .. تقرر اليزابيث ان تعود وحدها الى المدينة تاركة آدم وحده . سوف تجىء كلاب البيض قريبا كى تنهش عظامه .. وعليه ان يهرب او ينتظر مصيره ..

لم يغتصب الاسود هنا امراة بيضاء . فالمراة البيضاء هى التى احبته ودفعته للهرب معها قبل ان تتخلى عنه وتعود الى مدينتها .. وبرينك هنا يبدو متاثرا جدا برواية « أبناء العنف » لدوريس ليسنج التى فيها تحب امراة بيضاء رجلا زنجيا وتراوده عن نفسها بعد ان اهانته يوما بشدة وضربته اكثر من مرة بالكرباج لكن الرجل الاسود عند ليسنج يقتل المراة قبل ان ينتظر مصيره ..

اما رواية برينك الثالثة فهى « فصل ابيض وجاف » فقد كتبها برينك تمجيدا لصديقه الاسود برينين بريشباخ الذى سجن خمسة اعوام كاملة لقضية سياسية ضد نظام بلاده .

وهذه الرواية تدور حول رجل أبيض يعمل مدرسا فى جوهانسبرج يرسل فى مهمة للبحث عن اثنين من الاطفال الزنوج . لقد اختفى جوردن الجنسانى الاسود الذى يعمل بالمدرسة بعد ان مات ابنه فى حادث غريب . يسوقه البحث عن

في جنوب أفريقيا

جوردن الى معرفة اشياء كثيرة تحدث للزنوج في بلاده .

وبرينك يجد الكثير من المعاناة داخل بلاده : منذ أن نشرت « في حلكة الظلام » لم تعد الحياة سهلة بالنسبة لي ولا اسرتي . بدأ الامر باشياء بسيطة . الخطابات مفتوحة . التليفون مراقب . واثناءاجازتنا نلاحظ أن هناك من يتبعنا حتى داخل البلاد . وعند العودة من السفر الى انجلترا أو فرنسا تستدعيني الشرطة ويطلبون مني تقريرا حول اقامتي . مواعيدي، الفنادق التي نزلت بها.اللقاءات وكل شيء من هذا القبيل . يفتشون منزلي . ويختبرون آلتي الكاتبة » .

قبضت عليه الشرطة بعد ان نشر « فصل ابيض وجاف» لمدة خمسة عشر يوما . كانتالرواية قد باعت اكثر من ثلاثة آلاف نسخة لدى الافريكان انفسهم « اذا هاجمت هذه الكتابات الشرطة فسرعان ما تصادر . ولان القراء يعرفون فانهمسرعان ما يشترونها. والكاتب لا يكتفي فقط ان تصادر كتبه ولكنتقبض الشرطة عليه . يستجوبونهطويلا وقد يسجن لاسابيع أو اشهر»

نحن لا نريد أن نحكم على القيمة الادبية لاندريه برينك .. فهو بلا شك كاتب سياسي من الدرجة الاولى يناضل فيطريق مليء بالشوك ويعاني كثيرا.واذا كانت موضوعاته الدراميةمحدودة فانه مع آخر اعماله قد غير من التيمة المشهورة . أن تحب امراة من البيض رجلا اسود وتغرم به ثم تتخلى عنه . أو شيء من هذا القبيل .. لقد بدأ برينك يتنبه أن عليه أن يكتب عن السياسيين في بلاده .. فمن خلالهم يمكن – كما يقول – أن يجيء بالعدد الاكبر من النواب الذين يناصرون قضايا الزنوج . لانه حسبما يرى انه اذا قام احد المتطرفين الزنوج باغتيال احد ابناء اسرته فان الامر لن يتغير كثيرا . لان البشر سيظلون دائما بشراسواء كانوا من البيض أو الزنوج ●

قصة البيضة والفرخة

أو

الفرد والمجتمع

بقلم: فتحي رضوان



من مشكلات الحياة ، معرفة اى الشيئين سبق الاخر فى الوجود . البيضة أم الفرخة ، فاذا كانت البيضة هى الاصل ، فمن باضها ؟ واذا كانت الفرخة هى التى بدأت فى دورة الحياة ، فمن اية بيضة فقست .

ولم اكن اتصور ان هناك مشكلة مشابهة ، ولما ووجهت بها خيل الى ان وجه الشبه منقطع ، ثم لما تأملت قليلا ، وجدت ان الشبه قائم ، وان المشكلة هناك هى المشكلة هنا .

فاذا كان المجتمع قد سبق الفرد ، فمم تكون هذا المجتمع ؟ الم يكن قوامه افرادا واذا كان الفرد هو الذى سبق المجتمع ، فكيف تكون الفرد ، ولغته التى يتكلم بها، ويعبر عن نفسه بمفرداتها وجملة ، هى نتاج اجتماعى ، لا يتم الا بالتقاء افراد عديدين ، يعلم السابقون منهم اللاحقون ، كيف ينطقون وماذا ينطقون ، لو ولد الفرد فى فراغ تام ، وليس معه احد سواه على شاكلته ، فلن ينطق ، ولن يلبس ، وان يجد قدوة يحاكيها ومثل يتاسى به . فيبقى الفرد فردا ، حتى ولو انضم اليه بعد ثان وثالث . فانهم جميعا يبقون بكما ، لا يعبرون ، بما لا يفقهون .

ولكن ليست المشكله مجرد لغز للتسلى وازجاء الفراغ ، بل هى من ابتكار عقل مؤرخ كبير . اراد ان يسأل عن العلاقة بين المؤرخ والمجتمع ، عن طبيعتها ، وعن المؤثر فى طرفى المعادلة والمتأثر . فهل المؤرخ هو بعقله ومزاجه ، واسلوب تفكيره وطريقة تحليله ،ونظره الى مشكلات المجتمع ومنشئها وتطورها ، ودوافع الرجال والنساء ، الذين يلعبون ادوارهم الكبرى على مسرح السياسة والقيادة ، وهل هم فاعلون يشكلون التاريخ ، ام هم دمى فى تيار متدافع ، من انفعالات الجموع الهائلة ، التى تكتسح امامها كل شىء .

والحق انك واجد متعة وسعادة ، وانت تقرأ للمؤرخ ادوارد دكار الذى ترجمه الاستاذ احمد حمدى محمود منذ سنوات هذه التساؤلات العديدة ، وما يتفرع عنها، وتعليقاته عليها ، وتعليقات كبار المؤرخين ممن نعرفهم ، وممن لا نعرفهم مثل جيبون جردت ، وماهسون الالمانى ، وناميبه ، ثم اشبنجلر ، وكارلايل ، ومانيكه ، وماركس واخيرا توينبى .

ويبدأ كار ، باولى صفحاته ، ليقول لك ان الانسان الفطرى ،الذى لم يتقدم بعد فى الحضارة ، ولم تتعقد حياته فى ظل مواصفات المدنية ، اكثر اجتماعية ، اى اكثر ميلا للجماعة ، واندماجا فيها ، وتأثرا بدفعها من الانسان المتحضر ، فالفردية واحساس الانسان بذاته ، وميله الى العزلة ، وحرصه على الوحدة ، هى ميول حضارية حديثة ، وقد بلغت هذه الروح حدها الاقصى ،عندما قامت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، فمبادىء هذه الثورة ، التى اكدت روح الانسان المحب للتفرد والانعزال وخوفه من ذوبان شخصيته فى محيط المجموع . فالانسان البدائى ، لا يجد لذة كبيرة فى ان يترك وحده ، بعيدا عن قرينته او اولاده ، او اعضاء القبيلة ، ولكن الانسان الحديث يشكو مر الشكوى من ضغط المجتمع عليه ومن كونه لا يجد الا باعظم الصعوبة ، وقتا للانفراد والتأمل الهادىء . وكل وسائل المتع الفردية ، وجدت عندما ارتقى الانسان فوجد الكتاب الذى يؤنس وحشة الانسان ،وينقل اليه اقوال وافكار ، وربما ما يقترب من اصوات الآخرين ويرى المجتمع الانسانى ، يلتقى ويبتعد ، ويتشاجر ويتآلف ، وهو محمى تماما من ضغطهم ودفعهم وكأنما يشاهد الناس من وراء حاجز ضيق ، من زجاج شفاف جدا .

ولكن هذه الحقيقة تظهر لنا لو تأملنا

الفرد والمجتمع

تطور علاقة الطفل بأسرته ، وعلاقة افراد الاسرة من الصغار بالكبار ، والتحولات التي تصيبها . فالطفل عقب ولادته سواء كان انسانا او حيوانا يلتصق بامه ، ولا يدعها قط ،وتسير الام والاولاد حول رقبتها ويديها ، وكلما تقدم الزمن ، وكبر الطفل، وازداد قوة ،وقدرة على الحياة ازداد استقلالا عن والديه ، وعن امه بصفة خاصة ، فاذا بلغ الطفل اشده ، بعد عن والديه تماما ، عند الحيوانات ، يجهل الطفل ابويه ، وقد يشاجرهما ، ويعتدي عليهما ، وتتفكك اواصر الاسرة ، ويذهب كل لحال سبيله ، فالتجمع والتصاق الفرد بجماعته الصغيرة اى عائلته يظهر بوضوح كلما كان الجيل اكثر حداثة واقل خبرة ، واقل اعتمادا على نفسه .

وقد كان من الطريف ان اشار (ادوارد كار) الى قصة « روبنسون كروزو » الشهيرة التى الفها الكاتب الانجليزى (دانيال ديفو) ، والتي حاول بها ان يصور الانسان المتفرد ، الذى يعيش وحده، بعيدا عن الجماعة ، لا يؤنسه فى عزلته انسان مثله . ويعلق على حالة روبنسون بقوله : ان محاولة (ديفو) ان يحدثنا عن انسان متفرد ، قد فشلت قبل ان تبدأ لان (روبنسون) لم يكن انسانا (مقطوعا من شجرة) كما نقول نحن فى حديثنا اليومى، بل كان انجليزيا ومن مدينة (يورك) وكان معه الكتاب المقدس في جزيرته المعزولة التى لجأ اليها لما غرق القارب الذى كان يحمله ، وبذلك فقد كان له وطن ينتمي اليه ، ورب يصلى له ، ودين يتعبد به . ثم ساق له المؤلف زميلا مؤنسا ، هو الافريقى جمعة ـ فرايداى) .

وذكر (كار) ـ على سبيل التداعى ـ شخصية اخرى هى اسطورة (كريلوف) فى كتاب دوستيفسكى الكاتب الروسى العظيم (الشياطين) ، ويورد هنا تعليقا عميقا ، لان كريلوف انتحر ، ليثبت انه حر فى فعل اى شيء يريده ، فالانتحار هو الفعل الوحيد المتاح للانسان الذى يعيش وحده ، معزولا عن الناس .

وقد ادى كشف هذه الحقيقة الى تقرير ان الاختلاف بين المجتمعات البشرية ليس راجعا الى اختلافات حيوية بين الفرد فى كل من هذه التجمعات ، بل راجع الى اختلاف السلوك الجماعى القائم على اختلاف الاسس القوية للمجتمع والتعليم والثقافة والمعتقدات الموروثة ، يعني ان الخلاف بين الروسى والمصرى والتركى ، ليس مردها اختلافا فى تكوين افراد كل مجتمع من هذه المجتمعات من حيث اجسامهم وتكوينهم الموروث بدنيا بل راجع الى اختلاف الظروف التى كونها كل مجتمع من هذه المجتمعات بحيث اصبح يحب اشياء ويكره اشياء ، ويمارس عادات ، وينفر من عادات اخرى وهكذا .

ولذلك اصبحت الوسيلة المثلى لدراسة الفروق بين الانجليزى والفرنسى مثلا ليست دراسة الانجليزى على حدة ، والفرنسى على حدة ، بل دراسة المجتمع الانجليزى ككل ، ودراسة المجتمع الفرنسي ككل ، وتبين الفوارق فى العادات والمعتقدات والسلوك .

ولقد اكدت الروح الفردية خصائص الحضارة الحديثة ، ولا سيما مرحلة الراسمالية ، فقد كانت وحدات الانتاج والتوزيع فى المراحل الاولى للراسمالية غالبا فى ايدى افراد متفردين وقد اكدت العقيدة التى قام عليها النظام الاجتماعى ، عقيدة تزكى المبادرة الفردية ، ولكن عملية

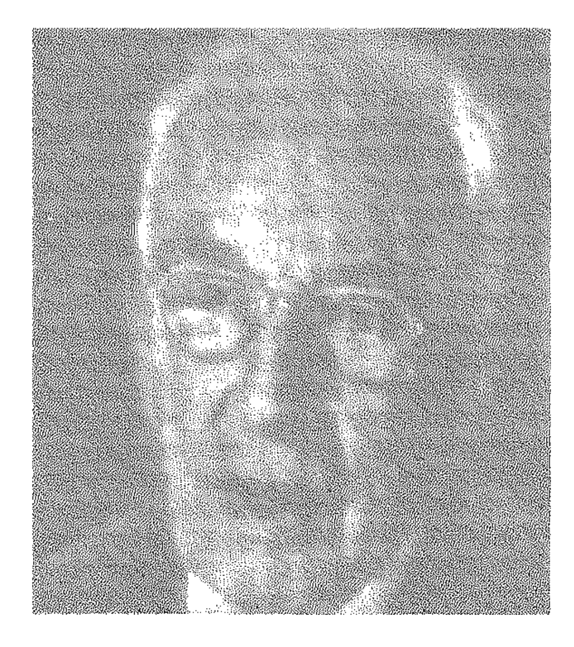


الانتاج والتوزيع ، كانت آخر الامر عملية اجتماعية .

وكلنا لا نستطيع أن ننكر ان المذهب الفردى بقى زمنا طويلا ولا يزال باقيا وقد تستمر آثاره زمنا طويلا ، فمن بين الناس من يؤمن بان الفرد هو الوسيلة والغاية معا فالفرد الحر ، المتفوق ، الماهر ، الغنى هو الطريق الى مجتمع ثورة الحرية والرخاء والاستقرار ، ولكن هذا المذهب يعانى ازمة فكل شيء الآن ، يدعو الى النقيض ، الجماعة هى الغاية ، والفرد هو الوسيلة ، ولكن ليس بها صراع يؤدى الى تحطيم الواحد منهما للآخر .

وينتقل (كار) بعد ذلك الى ما يدخل فى اختصاصه تماما ،فيمتع القارئ بالامثله والاستنتاجات والاستشهادات ، ويبدأ هذا الجانب من بحثه فيتساءل : فهل التاريخ هو قصة كتبها افراد عن افراد . يعنى هل التاريخ الذى نقرؤه ونحاول ان نعرف من خلاله ماضينا وما فعل أجدادنا وآباؤنا وما حققته الانسانية وما فشلت فيه ، هى حكاية يكتبها مؤرخ فرد عن افراد عظماء مثل مينا، وسقراط ، وموسى ، والاسكندر ، ورمسيس وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد . ومصطفى كامل وعمر مكرم ؟

ويمكن الرد ، على هذا التساؤل ان المؤرخ الذى يكتب التاريخ هو بلا شك (فرد) عن افراد . ولكن هذا الفرد ليس نتاجا شيطانيا ينبت فى أرض معزولة ، لم يمر بها احد ، ولم يروها آخرون ، ولم يطبق عليها اصول الزراعة ، زارعون تجمعت لديهم اصول الزراعة ، خلال اجيال ، وهم يكتبون عن افراد ، نشأ كل منهم فى (حضانة اطفال) ، لا يتصلون باحد ، ولا يتصل بهم احد ، فهؤلاء الذين



ارنولد توينبى

يكتب عنهم المؤرخون ثمرة تفاعلات فى مجتمع ، يمور بالحركة ، والدفع والجذب والقلق والاسى ، والخوف . وقال عن نفسه انه قرر فى احدى محاضراته أن التاريخ هو عملية تفاعل او حوار بين المؤرخ فى الحاضر والوقائع فى الماضى .

فالى اى حد يكون المؤرخ ، هو فرد ، ولكنه لانه انسان ، فهو ككل انسان آخر ظاهرة اجتماعية ، وأحب أن انقل عن (كار) عبارته حرفيا :

فالمؤرخ هو حصيلة المجتمع الذى ينتمى اليه ، والناطق الشعورى واللاشعورى باسمه)

وتستهوينى من هذه العبارة قول (كار) ان المؤرخ هو المعبر الشعورى واللاشعورى عن المجتمع الذى هو ثمرته . فلان المؤرخ هو ثمرة المجتمع ، فانه يتكون ويتخلق فى رحم هذا المجتمع ، ويتغذى بدمه ، ويأخذ كثيرا من افكاره وميوله منه ، وهو لايدرى

الفرد والمجتمع

وقد كنت اعرف صديقا ولد فى احدى الدول العربية وكان ينطق جملا تجرى على السن اهل هذا البلد فلفت نظره الى هذا فنفاه بشدة وقال انا لا اقول ما تنسبه الى فسكت حتى ضبطته ينطق بالتعبير الخاص بذلك الوطن ، فارتبك واحمر وجهه وقال : والله ما كنت اشعر بهذا • وقد يكون المثل عن تشابه مادى فى نطق الالفاظ ، واستعمال المصطلحات القولية ، ولكن فى الواقع ان التشابه اعمق بكثير •

فالمؤرخ يتاثر بما يجرى حوله ، وان كان يتصور انه باق على معتقداته وانه اذا كان حرا فقد بقى كذلك حتى بعد ان فشلت مبادىء الحرية ، وفازت افكار المحافظين ، وان كان محافظا تشبثت منه بالمحافظة ، ولو ان الجماهير قد سحقت المحافظين ، والتهمت حصونهم •

ويضرب كار مثلا بالمؤرخ المانى (ماينكه) فقد الف ثلاثة كتب ، كان اولها بعنوان « العالمية والدولة القومية »نشر سنة ١٩٠٧ وقد رأى فيه ان الدولة الالمانية بقيادة بسمارك قد حققت المثل الالمانية القومية ، ثم كتابا ثانيا موضوعه : فكرة منطق الدولة ونشر سنة ١٩٢٥ ، وكتبه بعقلية جمهورية فيمار الالمانية التى نشأت فى اعقاب هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى التى انتهت سنة ١٩١٨ ، والتى حاول فيها الالمان أن ينبذوا النظام الشمولى،وان يصطنعوا الديموقراطيه البرلمانية ثم الف كتابا ثالثا موضوعة (بزوغ النزعة التاريخية) الذى نشر سنة ١٩٣٦ ، وكان التيار النازى قد جرفه ، فاعتبر كل ما هو كائن حق ، فالنازية جديرة بان يسلم الالمان بها ، ويذعنوا لها، لانها قائمة وتسود المانيا ، وتمثل قوة فلما هزمت المانيا النازية بعد انتصاراتها الساحقة من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٥ ، اصابته صدمة مدمرة ، واصبح يعتقد فى ان التاريخ يخضع لرحمة المصالح العمياء — (فماينكه) المؤرخ العظيم ، رغم دراساته وابحاثه وتفحصه ، وشعوره بالاستقلال ، كان صوت المجتمع الذى يعيش فيه •

ولكن يبقى فى البحث الذى خطه قلم المؤرخ العظيم « ادورد كار » امران جديران بالعرض : الاول ـ اذا كان المؤرخ هو ثمرة عصره ، وبيئته ولسان مجتمعه الشعورى ، فما هو الموضوع الذى يتناوله المؤرخ ، أيكون هو سلوك افراد ، او فعل قوى اجتماعية ؟

فهناك مؤرخون يعتقدون ان التاريخ من صنع رجال عظماء ، وقد سبقت الاشارة الى هذا المعنى •

ومؤرخون يعتقدون ان التاريخ هو دراسة تصرفات قوى اجتماعية وهناك من يعتقد باصرار ان فى التاريخ عنصرا يمكن تسميته (بالقوة اللاشخصية الهائلة) ويقصدون بهذه القوة ، عنصرا فى التاريخ عدا تصرفات الافراد العظماء الذين نسمع اسماءهم ،ونقرا اعمالهم ومواقفهم والفاظهم هذا العنصر يعلو على الاشخاص ، ويبدو تيارا مستقلا عنهم ، خارجا عن ارادتهم ، وبعيدا عن صفاتهم وخصائصهم ، يبقى حتى بعد زوال هؤلاء الاشخاص ، واختفائهم عن مسرح العمل العام ، أو عن مسرح الحياة نفسها • هذا العنصر او التيار ، هو روح الجماعة ، وهو فى الواقع العامل المؤثر فى توجيه التاريخ ، ومسار الاحداث والجماعات البدائية هى التى تؤمن بان العنصر الرئيسى فى التاريخ هو الفرد ، وكلما تقدم الانسان ، ولكن تعقد المجتمع، وتعقدت بالتالى تصرفات الانسان الفرد ، لما ينفعل به ويخضع له من ضغوط فى المجتمع

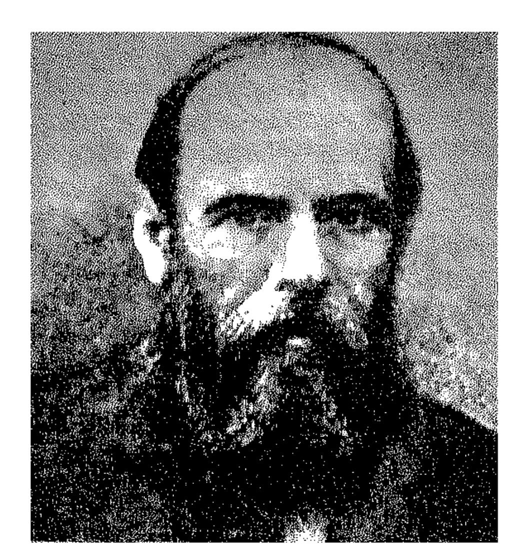
لا يمكن تبينها من دراسته ومراقبته وحده، لان هذه الضغوط ، لا تنصب على الانسان مباشرة بل انها تتكون بعيدا عنه ، وتكون حوله جوا هو الذى يصوغ شخصيته آخر الامر ، ويحـــدد قراراته ويلهمه بالدوافع والحوافز ، كما يزوده بالكوابح والقيود .

وقد دافع مؤرخ امريكي حـديث عن النظرية التي تؤمن بالافراد واتهم أصحاب النظرية بقوله : انتم تقتلون الشخصيات التاريخية قتلا جماعيا عندما تنظـرون الى هذه الشخصيات باعتبارها دمى للقـــوى الاجتماعية ، والاقتصادية .

ويقول مؤرخ ان علماء علم الحياة كانوا فى القديم يقنعـون بتعـذيب الحيوانات بوضعهم فى اقفاص او احواض سمك او معارض زجاجية دون محاولة دراسة الكائن الحى فى بيئته ، ومن ثم فقد كانت هـذه الدراسة ناقصة تماما ، لا تقع على كائن حى كامل ، بل تقتصر على كائن لا هو ميت ، ولا هـو حى ، ولـكن بقى مؤرخـــون ، تستويهم دراسة شخصيات التاريخ العظيمة ويرونها السبيل الجيد لوضع تاريخ جيد فى حين ان المؤرخ الانجليزى (اكتـون) يقول : ليس هناك خطأ أكبر من نظـــرة الانسان الى التاريخ القائم على الشـــغف بالشخصيات الفردية العظيمة .

ولكن ثمة خطأ من نوع آخر ولكنه مع ذلك يلحق ضررا مساويا فان اســتبعاد سير العظماء اطلاقا واهـــدارها ، يؤذى التاريخ ، فان دراسة الشخصيات العظيمة، أفادت التاريخ كثيرا ،ولكنها وحدها لاتقيم تاريخا كاملا .

وثمة نقطة اخرى ذات اهمية وخطـر ، وهى عدم جواز اصــــدار احكـام منـا فى

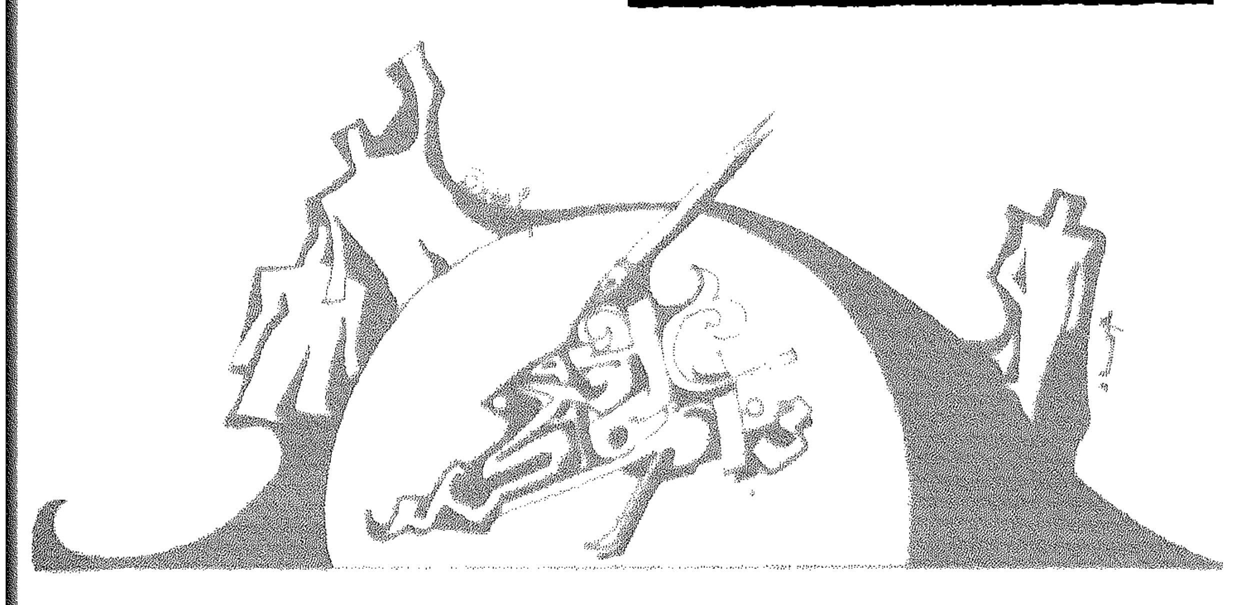


ديستوفسكى

أيامنا على افعال وســـلوك اقوام تصرفوا حسب ظروفهم وبواعث انفسهم فى بيئات تخالف بيئاتنا وفى عهود لا تشبه عهودنا ويجدر بنا ان نفهم الحقيقة التالية : ان ما يقع من الجماعات فى بعض الظـــروف ، لا يمثل تماما ، ما قصدوه وفكـروا فيه ، فان الناس يقصدون شيئا لغرض محدد ، ولكن لا تزال الظروف تجرفهم الى اتجـاه آخر ، حتى ينتهوا الى قرارات لم تخطر لهم على بال ، كالسفينة التى تجرى فى بحر تسوده تيارات تحتية ، فما لم يكن قبطان الســـفينة منتبها جيدا وما لم تكن ادوات الضبط والتوجيه فى السفينة سليمة تماما ما استطاع القبطان ان يصل الى هدفه . ان الجماعات تحقق اهــداف المجتمع التى تعيش فيه وتتأثر بالزمان الذى تحيـاه ، وان كانت شعاراتها تعلن شيئا آخر .

ويقـــرر كار قول كارل ماركس : ان التاريخ لا يصنع شيئا ، فليس لديه ثـروة طائلة ، وهو لا يحـــارب اى معـــارك ، فالواقع ان الذى يفعل كل شيء هو الانسان

الفرد والمجتمع



الذى يحيا حقا ، والذى يملك ، والذى يحارب .

وقد قال (كار لايل) ما يؤيد هذه النظرة :

« ان الدافع الاول للثورة الفردية ، هو الجوع والعرى ، والاضطهاد باسم العدل الجائر على الثلة خمسة وعشرين مليونا ، هذا وحده هو الدافع ، وليس التفاهات المجروحة او الفلسفات المتناقضة للمحامين الفلاسفة ، واصحاب الحوانيت الاغنياء . هذا الذى يحدث فى كل الثورات المماثلة فى جميع البلدان .

ان المقصود هنا هو ان الشيء المؤثر فعلا فى توجيه التاريخ ليس فردا ولا افرادا بينهم ، بل ليس الالوف ، بل الملايين المجهولى الاسم ، منهم امراء يعملون بغير وعى الى حد كبير ويكونون قوة اجتماعية والمؤرخ ليس بحاجة فى الظروف العادية لان يحاط علما بملايين فرد متذمر او بقرية متذمرة ولكن ملايين الفلاحين المتذمرين .

والرجل العظيم ، تكون عظمته بقدر ما يمثل هذه الغايات الخفية لملايين الناس ، الذين قد يجهلونها بعقولهم ، وان كانوا يحسونها بلا وعى ، ويقول « كار » ان الفرد عى عمله يعمل واعيا من أجل غاياته الذاتية ، ولكنه عامل غير واع لغايات الله . ومن الكلمات المبكرة المعبرة عن هذا المعنى قول آدم سميث : اليد الخفية ، وقول هيجل « مكر العقل » .

وفى القرآن يخاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » ارادة الله هنا ، هى اراد الشعب .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشيطان مع الفذ (اى الفرد) والله مع الجماعة » .



● المحبرة والضرة ؟

روى بعض العلماء لاحد تلامذته، انه بعد ان تزوج بأيام اعتكف في منزله ولبث ساعات يكتب فدخلت عليه حماته غاضبة وامسكت بالمحبرة التى امامه ، وقذفت بها الارض فكسرتها ، فلما سالها : لماذا فعلت ذلك ؟!. قالت : هذه المحبرة شر على ابنتى من ثلاثمائة ضرة !

عصا موسى

● ادعى اعرابى النبوة ، وزعم أن معجزته ان يضع حصاة فى الماء فتذوب ، فامر الوالى باحضاره ، وطلب منه ان يضع امامه تلك المعجزة، فاخرج الرجل حصاة كانت معه ، والقاها فى اناء به ماء فذابت فيه ، ولكن الوالى لم يقتنع بذلك ، وقال له: نعطيك حصاة من عندنا! فرفض الاعرابى ذلك قائلا : لستم اعظم من فرعون ولا انا اعظم من موسى . وقد علمتم أن فرعون لم يقل لموسى حين القى عصاه فاذا هى حية تسعى : لا نرضى بعصاك وانما نعطيك عصا من عندنا !



تعديل لابد منه !

● كان من عادة " تيودور روزفلت» أن يملى رسائله على سكرتيرته الخاصة ، فتكتبها بطريقة الاختزال ، ثم تنقلها على الالة الكاتبة وتقدمها له كى يوقعها.. وبرغم انها كانت تتوخى الدقة فانه كان دائما يضيف عبارات جديدة بخط يده او يبدل كلمة باخرى . وحدث ان كتبت السكرتيرة احدى هذه الرسائل مرة اخرى بعد أن ادرجت فيها اضافات وتصحيحات، ثم قدمتها له مرة اخرى .. فقال لها : « لا تفعلى ذلك مرة اخرى .. اننى اتعمد اجراء هذه التعديلات بخط يدى حتى تحمل الرسالة طابع الاهتمام ويعظم اثرها فى نفس المرسلة اليه ! » .

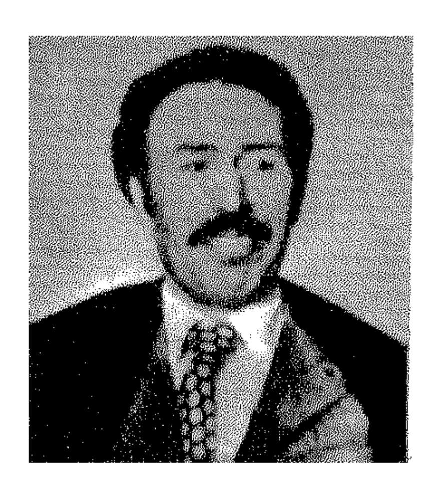
موقع الحاكم والمحكوم

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

- أصبحت الديمقراطية شعارًا سهلًا فى الشرق والغرب!
- فى الإسلام.. شريعة محددة بكتاب وسنة


عبد الناصر


انور السادات


هوارى بومدين

- كره الإسلام الدكتاتورية إلى درجة الكفر

● في الدكتاتورية والاوتوقراطية يكون الحاكم فوق المحكوم . وقد يبرر الحاكم هذا التسلط الفوقي بما قد يزعمه من حق الهي او بوراثة عن ابيه او قبيلته العريقة . او بامتيازات ذهنية يتمتع بها قلة من الطبقة الحاكمة « اوليجاركية » بالنسبة للكثرة من الدهماء الشعبية .

● وفي الديموقراطية يكون المحكوم فوق الحـــاكم .. الامة فوق الحكومة . ولقد أصبح الكل يزعم انه ديموقراطي . وانه ممثل الامة وانه خادم الامة . واصبح ادعاء سهلا وشعارا ممتهنا في الشرق والغرب

● وفي الثيوقراطية . اي حكم الدين يدخل عامل ثالث الى جانب المحكوم والحاكم هو الجانب الالهي . هنا الله فوق الحاكم ثم انالحاكم فوق المحكوم . اي أنه نوع من الدكتاتورية التي تستند الىالله واحكامه وقوانينه . والذي يمثل الله هنا هم رجال الدين . وهو تمثيل قد يكون مخلصا وقد لا يكون . ثم ان اي سياسي قد يلبس لبوس رجال الدين او قد يسوقهم هو بنفسه .

● في الاسلام يختلف الامر عن الثيوقراطية في أن هناك الله تمثله شريعة محددة بكتاب وسنة ويأتي تحت الله الامة ثم تحت الامة يكون الحاكم . فالاسلام نوع من الديمقراطية الخاضعة للشريعة والمطبقة لها. وهذا كله كلام يحتاج الى ايضاح :

١ ـ كره الاسلام الدكتاتورية الى مرتبة الكفر : فلقد وصف اسلوب الفرعونية الدكتاتوري « لا أريكم الا ما أرى » . ثم حدد حكمه على مثل هذه الديكتاتورية . « وفرعون ذي الاوتاد . الذين طغوا في البلاد . فاكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب » . واقسى من ذلك قوله « ان ربك لبالمرصاد » .



صلاح سالم



مكرم عبيد

ابراهيم عبد الهادي

● الفرعونية كانت الديكتاتورية الوحيدة الناجحة

ويلاحظ ان تاريخ الفراعنة فى آخر عصره ساقط تماما وممحو من كتاب التاريخ . ولا احد يعرف عنهم شيئا الى الان فى كيفية انتهاء هذه الدولة . وان الله انجى بدن فرعون « مومياته » لتكون عبرة للناس على مدى التاريخ وجعل بدنه يطوف العالم . ويلاحظ ايضا ان هذه الفرعونية كانت هى الدكتاتورية الوحيدة الناجحة من دون الدكتاتوريات جميعا . فقد انتصرت فى كل حروبها . وبنت الاهرامات والوف المعابد الشاهقة المعجزة وحولت مجرى النيل « من ليبيا الى مصر » . وهى الدكتاتورية الوحيدة التى أنشأت حضارة ... ومع ذلك شجبها الاسلام .

والدكتاتورية ليست فقط متناطحة مع الاله ولكنها فعلا مرض عقلى يصيب الدكتاتور . فهو بشر من البشر يأكل ويشرب ويتغوط ويتناسل ويخضع لكل شهوات الانسان العادى تماما ولكنه يصر على أن يظهر امام الرجل العادى فى صورة الاله الذى لا يلد والذى لم يولد والذى لا يشتهى ولا يخطىء .

وعوامل الجنون كلها متوفرة للحاكم المطلق . فهو معزول عن الناس تماما . هذا فى قصره وهذا فى « السراية » الصفراء . وهو لا يناقش ولا يناقش فى كلتا الحالتين . وكلاهما لا يصله من العالم الخارجى ولا عن العالم الخارجى الا ما يسمح به حراس القصر أو السراية الصفراء . وكما قد يكون المجنون هادئا أو لطيفا او جذابا او نابغا فى فرع معين كذلك قد يكون الدكتاتور نفسه رائدا فى فرع معين من السياسة أو الحرب . وقد يكون معبود الجماهير وساحرها . فحدود العقل هو أن تعرف انك مثل المخلوق العادى وتمارس عمليا هذه المساواة .

٢ ـ فوقية المحكوم على الحاكم : يدرك الاسلام ـ دون أى نظام آخر ـ انه شعار سهل القول ولكنه فى التنفيذ يتحول الى العكس .

كيف يكون المحكوم فوق الحاكم والحاكم يملك اجهزة الرقابة على المحكوم كلها : من مباحث بوليسية ومخابرات واجهزة رقابة وتجسس . وكيف يكون المحكوم فوق الحاكم والحاكم يملك اجهزة القمع والتاديب بل والتعذيب . وهى اجهزة تتضخم يوما بعد يوم وتزداد شراسة مع ازدياد التكنولوجيا وتسليح الجيوش . كيف يكون المحكوم فوق الحاكم والحاكم هو الذى يملك كل وسائل الاعلام التى تعتقل وتسجن ذهن المحكوم . وكيف .. والحاكم هو الذى يكتب تاريخ المحكوم والحاكم معا . ويملك حجز الوثائق التاريخية او اطلاقها او تزويرها . وهو الذى يؤلف لجان كتابة التاريخ . وهو الذى يعين ويمول اساتذة التاريخ وهو الذى يمنع لجان التاريخ او يعقدها او يفضها او يشكلها كيف يشاء .

ومع ازدياد التكنولوجيا وتقدم المدنية الحديثة تزداد قدرة الحاكم فى المنح والمنع وتنعدم قدرة المحكوم حتى عن الدفاع عن نفسه وحتى عن اطعام نفسه وحتى عن توثيق حقوقه او حتى عن المقاضاة العادلة .

لايستطيع القارىء أن يتصور مدى تسلط الحاكم على المحكوم حتى أعطيه أمثلة عملية من أبسط صور التسلط التى تخفى عن كل عين تاركا الامثلة الصارخة ومتفاديا كل اثارة ٠

سآخذ ثلاثة أمثلة ٠ مثالا من مصر ما قبل الثورة ٠ ومثالا من خارج مصر قبل الثورة ومثالا من مصر الثورة ٠

أ ـ مثال من مصر قبل الثورة : نشرت الهلال الغراء ـ وهى أرقى واعرق مجلة ثقافية ـ مقالا لمكرم عبيد عن أن مصر عربية ٠ وهذا المقال من تراث هـــذه المجلة الذى سبق لها نشره عام ٣٩ ٠ اذن فالمثقفون يدركون أن مكرم عبيد كان مؤمنا بالقومية العربية ٠ وقد اطلعت فى رسالة دكتوراه فى أعرق جامعاتنا على نص يقول ان مكرم عبيـــد أول سياسى معاصر ينادى بالقومية العربية ٠ وقد اجازه ممتحنوه على ذلك بتقدير ممتاز ٠

الآن أدعو القارىء أن يراجع كتاب احمد الشقيرى « محاورات مع الرؤساء العرب » صفحة ٣٦ : يقول أنه لازم مكرم عبيـد فى جولته بالسيارة من عكا الى حيفا وظل طوال الطريق يجادله ٠ الشقيرى يطالب بالوحدة العربية أو على الاقل وحدة فلسطين والاردن وسوريا ومكرم يقول له ان معنى ذلك أن تصبحوا مديرية فى دولة ويقنعه أن الاستقلال افضل من الوحدة ويطـــالبه بحقوق الاقلية اليهودية « لان مكرم من الاقلية فى مصـر » وادعو القارىء أن يراجع مذكرات اميل النورى ٦٠ عاما فى خدمة القضية الفلسطينية حيث يقرر اميل النورى ـ وهو على دين مكرم عبيد ـ أن مـــكرم كان يـــكره القـــومية العــــربية ويحذره منهـــا ويقــرر ذلك فى تفصـــــيل على مدى أكثــر من عشر صفحات متفرقة ٠ ويقول أن النحاس كان هو الذى يؤمن بالوحدة العربية دون أن يثرثر عنها وهو الذى أرسل توفيق دياب ومكرم الى الشام فى محاولات عربية ٠٠ وخذله هذان المبعوثان نفساهما !

وادعو القارىء أن يراجع كتاب محمد على طاهر « فلسطينى » المسمى ظلام السجن ٠ فيه يقول أنه خلال الحرب كان محكوما عليه ومطاردا من الانجليز ومتخفيا فى مصر ٠ وأنه كان مصدقا لما كتبه مكرم عنعروبة مصر ٠ فلما تشكلت حكومة النحاس خلال الحرب وكان مكرم وزير ماليتها ذهب اليه محمد على الطاهر من مخبئه ليطالبه بالافـراج عنه ٠ فارتعب مكرم رعبا شديدا ٠ وانكر تواجده فى منزله وطلب منه أن يختفى ٠ وبرر ماقاله عن القومية العربية « كنا نقول هذا ونحن فى المعارضة ٠ أما الان فنحن مسئولون وعلينا تبعات جسيمة » ٠ وبعد برهة ذهب الطاهر الى بيت النحاس فجأة فاطلق سراحه فى الحال وجابه الانجليز بانه اطلق سراحه ٠

لقد اخترت هذا المثل عن « مكرم والعروبة » وهى دعوى وصلت الى اعلى عقول المثقفين ٠ ثم انها حدثت فى فترة كان فيها الحكم المصرى ليبراليا لاقصى درجة ٠ أحزاب متعددة ٠ صحف يملكها أفراد ٠ وزعماء



رشيد الكيلانى

فى المعارضة وبعيدون عن سلطات الحاكم . فما بالك بالحاكم نفسه . وما بالك بالحاكم الدكتاتور .

ب ـ مثال من خارج مصر قبل الثورة : يقول محمود الدرة ـ وهو رئيس اركان حرب ثورة رشيد عالى الكيلانى فى مذكراته « من خلف البوابة السوداء » انه لما قامت انتفاضة رشيد عالى الكيلانى كان حماس الوطنية والفداء قد بلغ بالناس مبلغا شديدا لا يتكرر أبدا . كانت شوارع بغداد تموج بالاهالى وقد لبسوا أكفانا بيضاء فوق أجساد عارية يندفعون فى سيل عارم من دموع جارية فى صمت حبا فى الاستشهاد ضد الانجليز . ويقول محمود الدرة انه سمع باذنه احد الوزراء يخطب فى الشباب مطالبا اياهم بان يؤلفوا فرقة انتحارية يقودها بنفسه . ثم يذكر الدرة انه خلف هذه الصورة ذهب ليقابل رشيد عالى وكبار اعوانه فوجدهم يستعدون للفرار خارج العراق ... والى المانيا .

وقد اخترت هذا المثال فى اشد المواقف وطنية . ومع حاكم وطنى « ولكنه حاكم » وفى موقف فداء . فما بالك بحاكم لايكون وطنيا وفى موقف لا فدائى .

جـ ـ المثال الثالث : من مصر الثورة : فيما عدا محاكمات الشعب والثورة التى قامت فى ايام الثورة الاولى ظلت كل القضايا السياسية سرية . وظل التاريخ كله سريا لا يعرف احد حتى كبار الكبار حقيقته . هذا سجن وهذا انتحر وهذا مات وهذا اختفى . وتؤلف لجنة لكتابة التاريخ فتعجز عن كتابته . ويفاجأ الانسان باخبار مصر تنشر فى الخارج وكتب من الخارج هى التى تؤرخ لناصر والسادات بالعشرات دون أن يكون هناك مؤرخ واحد مصرى أرخ لاحدهما . حتى أن محمد حسنين هيكل الذى كان لديه كل وثائق ناصر والذى تعهد فى حياة ناصر بتاريخه يكتب عشرات الكتب وعن كل الاحداث فى مصر والشرق وايران ويعجز عن التاريخ لناصر .

وازاء هذا الاظلام والظلم للتاريخ اريد ان اختار مثالا بعيدا جدا عن الاثارة ـ وهو من رواية الصحفى « اوبالانتين » المتعاطف جدا مع مصر والذى كتب كتابا رائعا عن الاعداد لحرب ٧٣ . فيقول الاخبار الاتية التى لايعلمها أحد .. هذا ان صدق !

يقول : ان يوم ٥ ، ٦ يونيو بعد تحطيم الطيران المصرى شن الطيران المصرى فى اليمن غارات انتقامية رهيبة على الملكيين فى اليمن . وانه بعد استعواض السلاح من روسيا زاد جنوده فى اليمن من ١٥ الفا الى ٢٥ الفا . وانه يوم ١٠ يوليو ٦٧ كان فى القاهرة بومدين وحسين وعارف ورئيس وزراء سوريا واسماعيل الازهرى واستمر اجتماعهم الى ٧/١٧ .. دون ان يعلم احد . وعرضت الجزائر وسوريا على مصر مواصلة الكفاح فى حرب عصابات كفيتنام . رفض ناصر هذه الفكرة صراحة . وفى ٨/٣٠ عقد مؤتمر الخرطوم ورفض بومدين حضوره

● في المدنية الحديثة تنعدم قدرة المحكوم في الدفاع عن نفسه

احتجاجا على رفض فكرة المقاومة الشعبية . واما رئيس وزراء سوريا فقد حضر الى الخرطوم بالطائرة وعاد بالطائرة في نفس اليوم دون ان يحضر حفل الافتتاح احتجاجا على رفض الحرب الشعبية . ويقول المؤلف ان وقف اطلاق النار في حرب ٦٧ أذيع من المحطات الاجنبية بينما محطات مصر تذيع اخبار المعارك والحرب والضرب !!

ويذكر هيكل في كتاب قصة السويس « ان السياسي الذي اقترح على عبد الناصر تسليم نفسه للسفير الانجليزي هو صلاح سالم . مع أنه طوال عهد عبد الناصر كان الناس يعتقدون استنادا الى خطب ناصر انهم سياسيون قدامى وبالذات زكي العرابي وابراهيم عبد الهادي ومحمد صلاح الدين . وكان ناصر يقول انه أقسم ان يضربهم بالرصاص في حوش مجلس الوزراء لو حضروا . فخافوا وطبعا لم يحضروا اليه .. ظل الناس ٢٠ سنة يعتقدون ان العرابي وعبد الهادي هددوا ناصر بينما الواقع انه صلاح سالم !

هذه امثلة بسيطة تفاديت فيها ان استشهد بما تطفح به الكتب الاجنبية عن اساليب القهر او المصادرة او التعذيب او التجسس أو التسلط على الاعلام . ولا احد يدري مدى صحة وبهتان كل هذه الروايات

وهذه الامثلة الثلاثة عن مصر قبل الثورة والعراق في ثورة الكيلاني وناصر في اعقاب هزيمة يونيو انما اوردتها كمثال عن استحالة ان يكون « المحكوم فوق الحاكم » كما تنادي الديموقراطية . ولكن مع ذلك ورغم هذه الاستحالة فقد حققت الديمقراطية في البلاد العريقة بالديمقراطية مواقف يجب ان تذكر لها :

● نيكسون حقق انزال اول بشر على سطح القمر . وكان امريكيا هذا البشر . وحقق تغلغلا وسيطرة للراسمال الامريكي داخل الستار الحديدي السوفييتي وحقق فتح أبواب الصين لامريكا . ومع ذلك كله طرد يوم ١٨ اكتوبر . ولم تقم مظاهرات في ٩ أو ١٠ اكتوبر من أنصاره . واهم من ذلك كله ان نشرت تفاصيل كل حرف عن ووترجيت في وقته على الجماهير ولاتزال تنشر في كتب كثيرة .

● في بريطانيا كان وزير الحربية بروفيميو على علاقة بغانية . وهذه الغانية كانت على علاقة بالملحق السوفييتي الحربي . ومع ذلك حوكم ونشر كل شيء عن الموضوع ولم يحتج احد بأسرار بريطانيا الحربية لجعل الموضوع سريا ولا احتج أحد بالموقف الاخلاقي العاري لستر الموضوع . وقريب من هذا ايضا ما احدثه المجتمع البريطاني مع ثورب رئيس حزب الاحرار .

هذه الفوقية « للمحكوم على الحاكم » في هذه المجتمعات تعود اساسا الى انتشار التعليم وحريات الاحزاب والصحافة وحياد أجهزة الاعلام وتربية الحاكم على احترام سيادة المحكوم عليه هي لب الديموقراطية . لانها هي التي تحقق هذه الفوقية للمحكوم اذ ليس للمحكوم اجهزة رقابة وسيادة وزجر يقوى بها على الحاكم . وكم حاكم يكون في الحكم ثم ينحى نفسه بنفسه تثبيتا لهذه الفوقية .

موقع الحاكم والمحكوم

كان ديجول منقذ فرنسا وعملاقها في الحكم واحس من انتخابات اجراها انه لم يحصل على التاييد الشامل الذى كان يتوقعه فاستقال واعتكف في قريته ومات في قريته ودفن نفسه في قبر غير رسمي وكل مشيعيه خمسة · وها هو كارتر وقبله فورد وقبله نيكسون وعشرات من رؤساء امريكا لم يتشبث احدهم بالحكم ولم يفكر في التشبث فضلا عن ان يوصى بالشعب بعد وفاته ·

بل في اسرائيل نفسها : كانت جولدا ماثير رئيسة الوزراء الباغتة في حرب اكتوبر فحققت مع نفسها ونسبت لنفسها التقصير « رغم احداث الثغرة ومحاصرة السويس والجيش الثالث » وحدث تغيير في كل القيادات السياسية والعسكرية وسقط الحزب الحاكم · بهذا كله ـ وعلى حساب الحاكم نفسه وسمعته ومجرى حياته السياسية يحقق مثل هذا الحاكم فوقية المحكوم عليه على حساب مستقبله السياسي ·

هل استطيع ان اذكر ـ بعد هذا كله ـ بكلمة رسمية في وثيقة مصرية تقول « لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق ليســـت دخيلة فيه ولا غاصبة ـ دولة تحمى ولا تهدد · تصون ولا تبدد · تقوى ولا تضعف · لا تتحزب ولا تتعصب · تؤكد العدل وتدعم السلام · توفر الرخاء لها ولمن حولها وللبشر جميعا » · للبشر جميعا ! للبشر جميعا !

اذا كانت فوقية المحكوم على الحاكم في الدول الديموقراطية تتحقق طواعية من الحاكم نفسه وجيلا وراء جيل يصبح افساح الحاكم للمحكوم مكانا فوقيا يصبح هذا تقليدا · ولعل حديقة هايدبارك رمز لافساح الحاكم فرصة لمحكومه ان يشاركه بل ينقده باستمرار يومى وفي حرية مقدسة

اذا كان هذا هو الوضع في الغرب : فان فوقية المحكوم على الحاكم في الاسلام تقررها الشريعة

ا ـ « من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » حديث شريف ومبدا اسلامي مقرر · يحتم ـ لا مجرد السماح ـ على الفرد المسلم ان يشتغل بالسياسة الهادفة الى الاهتمام « لا النقد ولا التاييد ولا التحزب » · واعتقد انه لو فكر قوم في وضع ميثاق او دستور اسلامي يوما ما فان هذا المبدا قد يتوج هذا الميثاق · وسوف يترتب على هذا المبدا حقوق وواجبات في باب حرية الراى وحق المواطن في الاتصال المباشر برئيس الدولة وحقه في ابداء رايه وبالتالى حقه في الاجتماعات وحقه في الصحافة وفي اجهزة الاعلام الخ ·

ب ـ « لا تضربوا ابشار « اى جلود » المسلمين فتذلوهم ! ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم »

حديث شريف ومبدا اســـلامي مقرر · وكان النبى « ص » يطلب ان يقتص منه اى شخص يكون قد ضربه ولو عفوا · ويكشف عن بطنه الشريف لتلقى الضرب والبطن هي اشد مواقع الجسم ايلاما · وكان عمر يضرب الولاة والملوك اذا ضرب احدهم الرعية · وما ضربه لعمرو



« وهو فى مقام مونتجمرى بالنسبة لبريطانية تشرشل مثلا » عندما ضرب ابن عمرو ابن القبطي الا تطبيقا لما كان يفعله عمر في نفس الحالات التى يضرب فيها عمرو مسلما من المسلمين • واما حادثة القبطي فقد اشتهرت فقط لتقريرها سريان المبدأ ايضا على الرعايا الأقباط •

وطبيعى انه اذا كان الاسلام يحرم ضرب « جلود المسلمين » وفى اى مكان فى الجسم فانه يحرم التعذيب السـياسى والجنائى وما يجرى وجرى فى محاكم التفتيش والمعتقلات والسجون ويلغى تماما كل أدوات البطش والقمع والاهانة من اول قسم البوليس الى معتقلات الواحات •

جـ ـ بل انه اكثر من هذا كله يقرر الشرع عقوبة ٨٠ جلدة على من يقذف مسلما ولو قال له « يامخنث » فضلا عن السب الشائع الذى نسمعه والذى لايسلم منه احد • ولا يشفع فى هذه العقوبة صدورها من ضابط أو حاكم او غيره ولا تسقط بالتقادم • ولا تسقط بعفو المقذوف فى حقه اذا كانت قد بلغت للقاضى •

د ـ ومقاضاة الفرد العادى للحاكم مقررة ووقوف كليهما فى مساواة تامة امام القاضى لا جدال فيها ولا يسمح للحاكم بالجلوس امام القاضى !! الا اذا سمح أيضا للطرف الاخر بالشىء نفسه •

ومجمل القول أن هناك قاعدة يمكنك استقراؤها من مقارنة اجنـاس الارض المعاصرة ومن مقارنة تاريخ الدول الغابرة جميعا : هى انه كلما كان الفارق بين المحكوم والحاكم قليـــلا فى الشارع العام ، انتصرت هذه الامة على خصمها فى حرب أو سياسة أو تقدم عمرانى • بصرف النظر عن توفر السلاح او المال او الجند ، وكان التاريخ لايحكم بالنظر فى الميزانيات • ولا باحصاء الاسلحة والحصون والجيـوش والقاذفات ولا ينظر الى المتاحف والمكتبات والقصور ومجامع العلماء بل ولا ينظر الى دور العبادة ودور اللهو ، ولكن ينظر الى الفارق بين الحاكم والمحكوم فى مجمله •

انظر فى نفسك • ثم انظر فى البلاد حولك • ثم انظر فى التاريخ السابق كله تجد ان هذه القاعدة لا تخيب ولك ان تسميها « وحـدة المقاييس » بالنسبة للتاريخ • كما انك تستعمل لنفسك الكيلو كوحدة مقاييس الوزن والمتر كوحدة مقاييس الطول ايضا •

● الوحدة العربية وصلت إلى أعلى عقول المثقفين

امر آخر يقرر فوقية المحكوم على الحاكم : هو موضوع الانتخاب • وكما تعنى الكلمة لغويا فالانتخاب هو اختيار الاصلح • وللاســلام اسلوبه فى ذلك • فاختيار الاصلح مهمة صعبة لا يقدر عليها الا ذوو العزم والعقل والبصيرة المكشوف عنها الحجاب • لان القدرة على التمييز فى حد ذاتها قدرة لا تتاتى للطفل ولا للغبى ولا للضـعيف والمريض والمحتاج • والتمييز يختلف حسب المقدرة والذكاء والالهام •

فهذا ابوبكر هو الذى يزكى عمر • ثم هؤلاء ستة ـ كلهم من المبشرين بالجنة ـ يكلفهم عمر باختيار من يخلفه وهكذا • على أنه بعد تمييز الشخص الصالح لابد أن يوافق عليه كل مسلم فيما يسمى البيعـة

موقع الحاكم والمحكوم

● حرية الأحزاب والصحافة في الغرب وأسرارها

وهي الاستفتاء الحر » ، ثم بعد ذلك يكون هذا الحاكم في الحدود التي رسمناها : لا فارق بينه وبين المحكوم ومساواة في التقاضي بينهما وحق للمحكوم في مقابلة الحاكم ومناقشته واتهامه .. وهو آمن رغم ذلك .

وحق الاختيار بهذه الصورة يحقق واجب الصفوة في اكتشاف الاصلح ثم يحقق حرية الانتخاب دون قيد على احزاب او رقابة على صحافة او عبث بالانتخابات او اهانة لاى فرد أو قذف في حقه . ثم انه حق مطلق .

ويتضح ان الخطوة الاساسية في انتخابات الرياسة هي خطوة الصفوة وأهل الرأى . واصدق تمثيل للصفوة في عصرنا هم قادة الاحزاب بشرط حرية الاحزاب طبعا . لانها هي الاسلوب الوحيد لتربية الصفوة أو الارستقراطية السياسية التي تهتم بالشئون العامة . ولا يمكن اعتبار شهادة معينة ولا وظيفة معينة مؤهلا لاعتبار صاحبها من الصفوة اصحاب الحل والعقد . لان الشهادة والوظيفة والمال لاتؤهل صاحبها لان يكون ذا راى ولا قيادة للجماهير ولا تخلق ضميرا سياسيا واجتماعيا يحاسبه . بينما تؤهل القيادة الحزبية الحرة الرأى الناضج والضمير السياسي والاجتماعي .

ميثاق الاسلام السياسي : يجب اذن أن يحتوى على نص واضح يؤكد « فوقيه المحكوم على الحاكم » لان « سيد القوم خادمهم » . وأن هذه الفوقية حق يعترف به الحاكم ويسعى اليه ويؤكده فعلا وقولا وانها فريضة على المحكوم يمارسها « اهتماما بامر المسلمين » .

وان هذه الفوقية تستلزم حصانة المحكوم السياسية التي تعنى عدم تعذيبه ولا تأنيبه ولا القذف فيه ولا اهانته ولا تقييد حريته في القول والتفكير والخطابة والاجتماع ومقابلة الحكام وتوصيل رأيه للحكام وللمحكومين على السواء . وانعدام الفوارق بين الحاكم والمحكوم ... في الشارع .

وان من حق المحكوم حرية الاحزاب وحرية الصحافة وحرمة جسده وعرضه وماله على الحكومة . وان من واجب المحكوم الاهتمام العمل بشأن باقى المحكومين .

ونعود الى ترتيب عناصر الحكم في الاسلام فنقول أن الحاكم تحت المحكوم وفي خدمته وتحت رقابته . وذلك بما قدمنا القول به . وان هذه الفوقية قريبة الشبه بالديموقراطية وان كانت تفوقها في انها ليست مبنية على تقاليد توارثها الحكام ولكن على نصوص تفرض فوقية المحكوم علاوة على التقاليد هذه . ثم انه فوق هذا المركب القائم من الحاكم والمحكوم توجد فوقية وهي الشريعة وهي نصوص الهية ومحددة وواضحة وتصلح لكل الاجناس أبيضها واسودها وكل الطبقات فقيرها وغنيها وخالية من عيوب القوانين البشرية من غرض ومن تعديلات ومن اجتهادات ●

وزارة الثقافة - قطاع المسرح يقدم

برنامجا ضخما من العروض المسرحية المزدهرة صيف ٨٢
لإعادة التوازن للحركة المسرحية المصرية
القاهرة - الإسكندرية - بورسعيد - رأس البر والمحافظات

المسرح القومي على مسرح بيرم التونسي

الأيام الصعبة

تأليف: سعد مكاوي
إخراج: فتحي الحكيم

المسرح الكوميدي على مسرح بيرم التونسي

نجوم الظهر

تأليف: سيد تركي
إخراج: جلال عبد القادر

إنتاج مشترك على المسرح العائم

قسمتي

تأليف: نجيب الريحاني وبديع خيري
إخراج: السيد راضي

مسرح الطليعة قاعة ٧٩ يقدم

الحصان

تأليف: كرم النجار
إخراج: أحمد زكي

المسرح العائم الصغير يقدم

حدث في عصر الرشيد

تأليف: الشاعر عبد الوهاب محمد
إخراج: علي نصر

مسرح الأنفوشي بالإسكندرية يقدم

سفروت في أعماق البحار

تأليف: سلطان شراب
إخراج: فكري أمين

فرقة المسرح المتجول بأحياء القاهرة والمحافظات ومصايف الجمهورية

أزمة شرف

تأليف: ليلى عبد الباسط ود. سمير الباجس
إخراج: عبد الغفار عوده

قريبا المسرح الحديث يقدم

الرهائن

تأليف: د. عبد العزيز حموده
إخراج: فهمي الخولي

ابن خلدون

مازال رائداً للحضارة الإسلامية

بقلم: أنور الجندى



ان الحديث عن ابن خلدون وسبقه للمفكرين الغربيين فى مجال الاجتماع والاقتصاد اصبح من نافلة القول بعد أن ردده الكثيرون واشار اليه الباحثون الغربيون انفسهم اعترافا بسبق ابن خلدون الى انشاء علمى الاجتماع والاقتصاد او وضع احجار الاساس لهما بعد ان سبق ادم سميث واوجست كونت باربعة قرون كاملة . ولكن ابن خلدون منذ اكتشفه العرب واتخذه منطلقا الى البحث العلمى - لا يزال يلقى مزيدا من القاء الاضواء على آثاره وخاصة « نظـريته » التى قدمها فى مقدمته وفى كل يوم يجد المثقفون فكرة جديدة ورؤية متألقة ويجدون فى نفس الوقت اتهاما جديدا ، فقد توالت الاتهامات بانه احد من فلاسفة الاغريق وانه رائد المادية التاريخية وان آراءه منقولة عن باحثين مسلمين سبقوه كما اشار الى ذلك « ابن الازرق » فى مخطوطته التى كشف عنها الدكتور على سامى النشار فى آخر انتاجه الذى قدمه قبل وفاته بل ان ابن خلدون لم يسلم من اقلام كتاب عرب معاصرين حاولوا النيل منه من امثال سامى شوكة الذى اعلن فى احدى خطبه انه يجب ان ينبش قبر ابن خلدون وان تحرق مؤلفاته او طه حسين الذى اتهم ابن خلدون بالشعوبية فى اطروحته التى اشرف عليها دوركايم او احمد امين فى كتابيه فجر الاسلام وضحى الاسلام او سامى الكيالى وسلامه موسى . اما لويس عوض فقد كان حريصا على أن يظهر ابن خلدون ناقلا من آراء مؤرخى اليونان والرومان وكلاهم وربما ظن البعض ان هذه النظرات البارعة ما كان لابن خلدون ان يصل اليها لولا اتصاله بفكر اجنبى ، انما جاء بنظراته كلها عن طريق تعمق التامل فى « القرآن الكريم » الذى قدم للبشرية لاول مرة منظورا كاملا لنـواميس الكـون ونواميس المجتمعات والحضارات .

وانه جاء كنتيجة للخطوات الواسعة التى قطعها علماء الاسـلام منذ برز المنهج الاسلامى فى المعرفة ذى الجناحين فى مواجهة المنهج اليونانى المادى ، وليس من ضير على ابن خلدون ان ياتى بعد ان قطع هذا المنهج مراحل متعددة ثم جاء هو بعد ذلك فصاغ كل ما سبقه فى منهج متكامل ، وهو فى هذا اشبه بالامام الشـافعى فى اقامه منهج « علم اصول الفقه » كذلك فقد مضى علماء المسلمين بمنهج ابن خلدون ونموه ويرى الدكتور على سامى النشار ان ابن خلدون مسـبوق وملحوق ، فالدولة والعصبية والعوارض الذاتية تجدها من قبل فى كتابات المسعودى والغزالى والآمدى وابن حزم وسراج الملوك للطرطوشى والاحكام السلطانية للماوردى ، ويقول : « لقد طبق ابن خلدون المنهج الاستقرائى الذى نسخ من قبل لدى الاصـوليين والمتكلمين والفقهاء وكان له اصالته الخاصة وبراعته المنهجية ولكن كواحد من المفكرين وكعضو فى اسرة كبيرة » .

ويرى أن مسبوقية ابن خلدون لا تقلل من بروزه كعلم بارز استطاع فى هـذه المرحلة ان يقدم عملا لا يمكن ان يتخطاه احد ويتميز على المراحل المتصلة بانه بلغ القمة فاعطى طابع « النظرية الكاملة » وقد كان شان ذلك ان ظل ابن خلدون الى اليوم وفى نظر علماء الغرب انفسهم علما ومعلما كما امتاز ابن خلدون بانه درس الموضوع بطريقة الاسلام المتكاملة الجامعة بين السياسة والاقتصاد والاجتماع والتى لا تتوقف عند الناحية الشرعية وحدها كمن سبقوه .

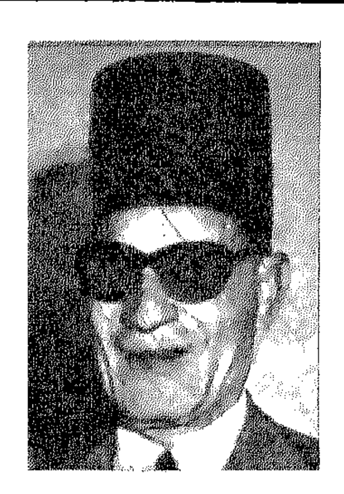
ولعل اهله المسلمين احوج الناس اليوم الى النظر فيه والانتفاع به فى بناء المنهج الاسلامى الجديد فى المعرفة الذى لا يمكن أن تستانف الحضارة الاسلامية عطاءها بعد توقفها الا باعتماده ركيزة للعمل ومتابعة للاعلام الذين تاثروا به وجاءوا بعده من علماء المسلمين وخاصة المقريزى والسخاوى وابن الازرق الاصبحى .

اما المقريزى فى « اغاثة الامة بكشف الغمة » فقد تأثر تأثرا شديدا كما يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان فهو يستعمل الفاظ الشيخ وعباراته مثل احوال الوجود وطبيعة العمران وفى رأى المقريزى ان أسباب الخراب والمحن ترجع أولا الى تولية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة واستيلاء الظلمة والجهال عليها ، اما السخاوى فى كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) فقد تأثر بفكرة ابن خلدون الفلسفية فى شرح التاريخ وفهمه ـ هذا بالرغم من خصومته معه ، اما ابن الازرق فى كتابيه (الابريز المسبوك وبدائع السلك فى طبائع الملك)فقد تأثر بابن خلدون تأثرا واضحا فقد لخص نظريات المقدمة وعلق عليها وأضاف اليها زيادات كثيرة وجملة القول فى مقولة ابن الازرق انه « استند على مقدمة ابن خلدون وخطا بنظرياتها الاجتماعية والسياسية خطوات أوسع ووصل بها الى مرحلة انفسح ومزج بين نظريات سياسية اسلامية تستند على اتجاه آخر يخالف اتجاه ابن خلدون السياسى البحت وهو « علم الاخلاق السياسى » وهو علم يحظى عند ابن خلدون بحظ وافر ، فحاول ان يوفق بين نظريات ابن خلدون ونظريات ابن رضوان والطرطوشى • وقد أشار الباحثون ان علم الاجتماع السياسى او الاقتصاد السياسى العربى ازداد غنى عند ابن الازرق الذى تجاوز نظريات ابن خلدون وتخطاها ، كذلك فقد كشف عن مصادر ابن خلدون التى استقى منها نظرياته وآراءه وأكد ابن الازرق انه كان لابن خلدون عقلية تحليلية وتركيبية بارعة استطاعت ان تربط النصوص المتشابهة والمختلفة التى استظهرها من السابقين وأن تضمها فى نظام علمى متناسق • ومن أبرز ما أشار اليه ابن الازرق كتاب الشهب اللامعة فى السياسة النافعة للوزير أبى القاسم بن رضوان الذى كان معاصرا لابن خلدون بل صديقا وزميلا » •

فاذا ذهبنا نتقصى ما قدم ابن خلدون لقلنا انه مضى على الطريق الذى سلكه علماء المسلمين فيما سموه « علم الكشف عن سنن الله الكونية » الى قوانين الطبيعة ويرى ابن خلدون : ان علم الاجتماع والعمران البشرى هو علم الكشف عن سنن الله الاجتماعية (أى قوانين الله تبارك وتعالى فى تعامل الناس بعضهم مع بعض فى كل صورة من صور التجمع البشرى • وقد تناول ابن خلدون فى مقدمته ثمانية علوم اجتماعية هامة لا تزال حتى يومنا هذا تكون مجموعة العلوم التى يشتمل عليها (علم الاجتماع) بوصفه من وجهة نظر العلماء : علم العلوم ، هذه العلوم الاجتماعية الرئيسية هى :

١ ـ علم البحث فى التاريخ او قواعد المنهج فى علم الاجتماع •
٢ ـ علم التنبؤ البشرى (ايكولوجيا) •
٣ ـ علم الاجتماع البدوى الريفى •
٤ ـ علم الاجتماع السياسى •
٥ ـ علم الاجتماع الحضرى •
٦ ـ علم الاجتماع الصناعى •
٧ ـ علم الاجتماع الاقتصادى
٨ ـ علم الاجتماع المعرفى •

ويستطيع الباحث ان يجد (٩) علم النفس الاجتماعى (على حد قول الباحث الذى نقلنا عنه هذه النقطة) والملاحظة الهامة ان ابن خلدون لم يقرر ـ بالرغم من اعلانه سبقه فى ابتكار علم الاجتماع الانسانى والعمرانى البشرى ـ انه اعتمد على القرآن الكريم فى كثير من نظرياته الاجتماعية وان درج على ذكر آيات قرآنية لدعم النظرية او توضيح الفكرة ، غير ان الباحث يستطيع ان يحكم بأن ابن خلدون انما اهتدى



د. طه حسين



احمد آمين





سلامة موسى

الى وضع علم الاجتماع نتيجة تدبره العميق للقرآن من جهة واهتدائه بمنهج علم الحديث واصول الفقه وقد اثبت كثيرون ان الروح المسيطرة على عقل ابن خلدون هي روح فلسفة التوحيد الاسلامية وقد هاجم ابن خلدون آراء فلاسفة الاغريق ومن تبعهم ومن ذلك نقده الشديد لابن رشد .

منهج ابن خلدون

ويورد بن خلدون الاسباب البارزة لسقوط الدول على النحو الآتي :

● الترف ثم التحلل من الاخلاق الكريمة . (فالترف يؤدي الى الفساد وانحلال الاخلاق وقد يودي بالدول) .

● العصبية : اى تنازع الجماعات في الدولة الواحدة .

● الظلم عاما وخاصا (اى ظلم الحاكم للمحكومين وظلم بعض اهل الدولة بعضهم بعضا) .

● اذا كان هناك عدو خارجي يغتنم الفرصة فان سقوط الدولة يسرع ولكن لا يكون مفاجئا .

ويقول ان الامم لا تموت فجاة ولكن علامات الموت قد تظهر عليها في عنفوان شبابها ومن ذلك قوله : « ان جميع الامم القديمة كانت تكتم علومها وتعد العلم من اعمال الكهنة في الهياكل ولكن المسلمين قدموها الى من جاء بعدهم هديه منهم الى الحضارة الانسانية مؤمنين بان العلم ليس تجارة لكسب المال ولكنه رسالة لاغناء الثقافة وخدمة الحضارة » .

وتبدو مساهمات ابن خلدون في العلوم الاجتماعية واضحة وخاصة قدرته على استخلاص قواعد عامة من دراسة الظواهر السياسية والقوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شكلت هذه الظواهر في الماضي فقد عمد – كما يقول (الدكتور حسن سيد سليمان) الى تعقب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد في مختلف الفترات التاريخية للتوصل الى قواعد عامة وقوانين علمية تحكم وتفسر الظواهر السياسية متخطية عنصري الزمان والمكان ، كذلك فقد استوفى ابن خلدون الاسس والمبادىء الاساسية والمبادىء الضرورية لنزاهة العلم وتجرده ، فقد التزم المنهج العلمي الذي لا يزال في الوقت الحاضر اساس البحث في علم الاجتماع ، ويرى بعض الباحثين ان علم الاجتماع اليوم لم يزد شيئا على ما قرره ابن خلدون ويرى دكتور على عبد الواحد وافى ان ابن خلدون يفوق اوجست كونت حتى من ناحية

المنهج العلمي ، ويرى كثيرون انه مهد لانشاء علم الايدلوجيات او المذهبيات السياسية (البوليتولوجيا) وعلم الاجناس (الانثولوجيا) وعلم الانسان (الانثربولوجيا) وانه انشا علم الحضارات واعمار الدول ، وسبق بذلك (ارنولد توينبي) وآخرون بقرون ، ويتميز ابن خلدون (على من جاءوا بعده باربعة قرون وانطلقوا من آخر نقطة له) بانه درس هيكل المجتمعات وتطورها وتوصل الى تاريخ يكشف عن اسباب الحوادث وبالمقارنه مع معاصرى ابن خلدون فى الغرب ومنهج (افراوسار) يتضح لنا ان ابن خلدون يسبق مؤرخي الحوليات باربعة قرون فالتاريخ عنده ليس سردا للوقائع ولتصرفات الامراء (كما يقول كاردفوا وغيره) بل تحليل للحضارات • ان الموضوع الحقيقي للتاريخ هو فهم الحالة الاجتماعية للانسان : اى الحضارة •
ويقول جورج سارطون :«اسمي العصر الذى سبق العصور الحديثة فى العالم كله « عصر ابن خلدون » ويصور هذا المعنى الدكتور عمر فروخ حين يقول : كانت الكثرة من المورخين تهتم باخبار الملوك وتفاصيل المعارك ثم تضيع فى مفردات من الاحداث تتكرر كل يوم وفى كل زمن ولكن لا توجب حكما ولا تسوغ قاعدة فجاء ابن خلدون ليقول ان التاريخ هو وصف لتطور الحضارة الانسانية فالتاريخ عنده مجرى واسع كبير تخوضه الامم على مراتبها فى الرقي الحضارى وليس فورات متقطعة هنا وهنالك » •

وقد عنى ابن خلدون بامور هامة ثلاثة : (كما اورده دكتور حسن سيد سليمان)

اولا : بنى نظريته فى التاريخ على اساس الانتقال من حياة البادية الى حياة المدينة حيث يتم العمران الحضرى •

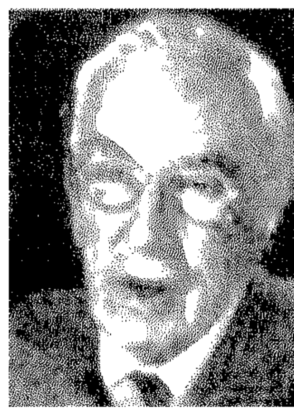
ثانيا : الحياة الاجتماعية يترتب عليها وجود وازع ولابد ان يكون الحكم الوازع سلطة كافية لمنع الافراد من التنازع وحمايتهم من شراسة انفسهم •

ثالثا : ركز على دور القائد الذى يقوم بمهمة توحيد الجماعة وبمهمة التحكيم لمنع الصراعات •

صيحة ابن خلدون

توفى ابن خلدون ٨٠٨ ﻫ (١٤٠٦ م) وظل مجهولا قرونا ثلاثة حتى اكتشفه الغربيون •• يقول المستشرق كاردفوا فى كتابه (مفكرو الاسلام) ان المباحث التى خاض فيها ابن خلدون (حول تاسيس الدول وما تدخل فيه من الاطوار وتنوع المدنيات وعوامل نموها او تقليصها) وذلك فى مقدمته المشهورة ولم نجد فى اوروبا

محمد عبد الله عنان



أرنولد توينبي



د. لويس عوض



الا فى القرن الثامن عشر للمسيح اناسا حاولوا ان يستخرجوا اسرار التاريخ استخراجه بعد أن كانت اقفالا يعلو فهمها ، فكان ابن خلدون فى العقل والادراك من فصيلة موتسيكو ، الاب ما يلي وهو من دون شك الجد الاعلى لعلمائنا الاجتماعيين المحدثين امثال تارد وجوبنيو » .

وفى هذا المجال يقول دكتور شحاتة سمعان ان صيحة ابن خلدون رغم شدتها وقسوتها لم تجد أى صدى ولو قدر لصيحة ابن خلدون بانشاء العمران الظهور فى العالم العربى قبل تلك الفترة بقرنين أو ثلاثة اذن لوجدنا علما عربيا خالصا ينشا شامخا قويا بجانب اشقائه من العلوم الاخرى التى نشأت ابان العصور الذهبية للحضارة العربية كعلم الكلام وعلم الحديث وعلم التفسير والعلوم اللسانية وغيرها ، وقد استمرت عزلة هذا الكتاب (المقدمة) حتى جذب انتباه المستشرقين وعلماء الغرب فى العصور الحديثة اذ وجدوا ان ما يحتوى عليه من آراء ونظريات يشبه فى جوهره على الاقل ما ردده بعض العلماء من الاوروبيين المحدثين امثال موتسيكو وفنتنل ان لم يشبهه فى معناه ومبناه ، فبعث مقدمة ابن خلدون من مرقدها فى عصر النهضة وبدء العصور الحديثة ، عن طريق الاندلس واطلع عليها بعض الاوروبيين وتاثروا بها واصبحت تشغل حيزا من تفكير المفكرين والمستشرقين منذ القرن الثامن فاخذوا فى ترجمة بعض فصول منها والتعليق عليها وزاد اهتمام العلماء بمقدمة ابن خلدون وتاريخه بعد ان اشار اوجست كونت فى محاضراته عام ١٨٢٦ الى ضرورة انشاء علم يكون موضوعه دراسة الظواهر الاجتماعيه دراسة موضوعية وبدا المستشرقون يوازنون بين فكرتى كونت وابن خلدون عن علم العمران عند ابن خلدون وعنم الاجتماع عند كونت واهتم الاوروبيون المحدثون بابن خلدون من حيث كونه من اوائل المؤلفين فى فلسفة التاريخ وذلك بفضل النظرية التى بسطها فى مقدمته عن تطور المجتمع البشرى وكيف يمر بمراحل أربع : (البداوة ـ الملك ـ الحضارة ـ الاضمحلال) ثم يبدأ من جديد دورة اخرى سائرا على نفس الوتيرة ، لذلك اخذ هؤلاء العلماء يوازنون بين نظرية ابن خلدون ونظريات الفلاسفة الاوروبيين من امثال موتسيكو وكيكور وهردر ثم على وجه الخصوص اوجست كونت ، وبسبب الحجاب الكثيف من الغشاوة والجهل اخذ المفكرون والدارسون المصريون فى اواخر القرن الماضى علم الاجتماع عن الاوربيين وظلوا يعتبرون ان هذا العلم اوربى المولد الى ان فطنوا عن طريق المؤلفات الاوربية الى انه علم عربى اصيل فى الثقافة العربية وان ابن خلدون قد قام بانشائه وتحديد ميدانه ومنهجه وتفصيل ابوابه قبل أن يفكر فيه الاوربيون بحوالى خمسة قرون » .

وجملة القول فى هذا كله : ان علم الاجتماع الاسلامى الذى قدمه ابن خلدون لا يزال اساس النهضة العربية الاسلامية التى يجب أن تقوم باحياء الحضارة الاسلامية على طريق القرآن الكريم بعد ان تطور علم الاجتماع الغربى واحتوته مفاهيم النظرية المادية على النحو الذى سلكه على يدى « دوركايم وليفى بريل »هؤلاء الذين هاجموا ابن خلدون والنظرية الاسلامية للتاريخ على يد الدكتور طه حسين وان هذا هو اسلوب التاصيل ليس لعلم الاجتماع وحده ولكن للعلوم التاريخية والاقتصادية والسياسية وان يكون هناك تمهيد واضح واساسى لهذه العلوم جميعا بما يصور الدور الهام الذى قام به علماء المسلمين والعرب فى بناء هذه المناهج واذا كانت هناك مرحلة فى التاريخ الاوربى تسمى مرحلة « مؤامرة الصمت » عن حقائق كثيرة فان هذه المرحلة قد انتهت الآن بظهور عديد من الابحاث المنصفه التى ترد للمسلمين والعرب دورهم فى بناء الحضارة العالمية .

ابن خلدون

نظرية اسلامية للاقتصاد

واليوم حين تتعالى الصيحات فى مختلف انحاء العالم الاسلامي حول البحث عن نظرية اسلامية للاقتصاد في ضوء الشريعة الاسلامية نجد ابن خلدون هو أول مفكر عالمي توصل الى نظرية (ان العمل ينشئ القيمة) فقد اكد الاسلام على حق الافراد في التملك والعمل والتجارة والصناعة ، وليس صحيحا ما يذهب اليه البعض من ان ابن خلدون هو رائد (المادية التاريخية) فالحقيقة ان ابن خلدون انما يعتمد على مفهوم الاسلام الجامع بين الروح والمادة ، فضلا عن آثار البيئة الطبيعية والجغرافية .

هذا فضلا عن أن كثيرا من علماء المسلمين القدامى نظروا في شئون الاقتصاد والاجتماع والسياسة قبل ابن خلدون بقرون ـ كما يقول دكتور محمد العربي الخطابي ـ غير ان مؤلفاتهم وابحاثهم اقتصرت على الجوانب الفقهية من هذه الموضوعات (ومنهم ابو يوسف وابو عبيدوقدامة بن جعفر والسرخسي والماوردي وابن رشد الجد وابن حزم) غير ان ابن خلدون فاقهم جميعا بنظرية العمل والقيمة التي سبق بها علماء الغرب والتي ترد القيمة الى العمل المبذول في الانتاج ، وقد اشار آدم سميث في كتابه ثروة الامم (١٩٧٠) الى اسبقية ابن خلدون واطلق عليه (ابو الاقتصاد)

ومن العجب ان نجد عشرات من علماء الغرب يذكرون فضل ابن خلدون على التاريخ والاجتماع والاقتصاد بينما يغض من قدره بعض اهله متابعة لدعاة التغريب وجهلا بأبعاد فضل هذه الشخصية الرائدة وعقوقا واستعلاء بالباطل .

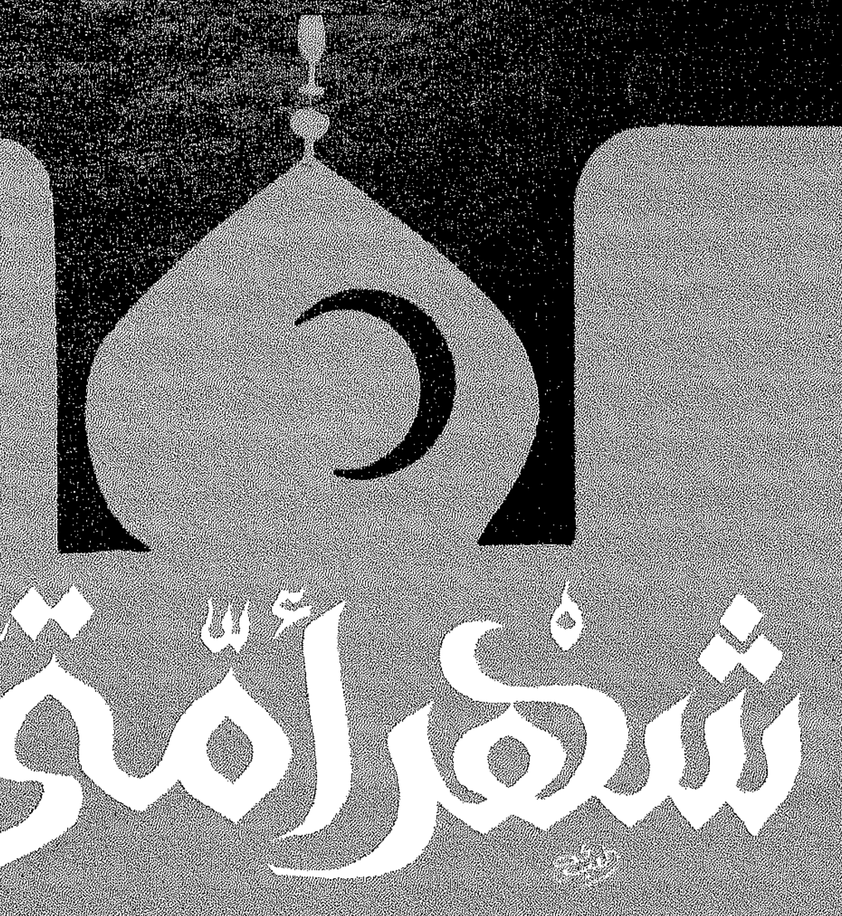
ولا يزال ابن خلدون يجد في كل يوم من يتحدث عنه ويكشف عن جانب جديد من جوانبه وما زلنا نحن هنا في العالم الاسلامي في حاجة الى ان نضعه في احجار الاساس للحضارة الاسلامية المتجددة التي تقوم على ترجمة العلوم الحديثة الى اللغة العربية وصياغتها في اطار الفكر الاسلامي القائم على المفهوم الجامع والذي له نظريته الاساسية في بناء حضارة انسانية قائمة على التوحيد والعدل والرحمة والاخاء البشري ●

الطائر المنقذ!

كانت الملكة فيكتوريا ، ملكة بريطانيا ، تستقل القطار ذات ليلة من احدى القرى الى لندن. وكان الضباب شاملا ، ولمح سائق القطار شبحا يحرك يديه بشدة امام القاطرة فوقف القاطرة ، ثم هبط يبحث عن ذلك الشخص فلم يجده ، ولكنه وجد القنطرة التي وقف القطار قبل أن يجتازها بقليل مصابة بخلل كبير ، اقتضى اصلاحه بضع ساعات ، لكي يمر القطار عليها بسلام .

وامرت الملكة بمواصلة البحث لمعرفة ذلك الشخص الذي انقذها ثم اختفى ، فاتضح أن هذا المنقذ المجهول لم يكن سوى طائر كان يطير امام القاطرة مرفرفا بجناحيه في الضباب فصدمته مقدمة القاطرة ، فسقط في فتحة بها جثة هامدة !

فامرت الملكة بتحنيط جثة الطائر وحفظها في المتحف البريطاني .. ومازالت معروضة به حتى الآن !



شهر أمتي

بقلم: عاشور عليش

● اما فضل رجب ، شهر الله ، فلانه شهر الاسراء والمعراج ،فيه ليلة الانوار والاسرار ، ليـلة التجليات .

فقد تجلى الله سبحانه وتعالى ، على نبينا محمد ، بما لم يحظ به بشر ، اذ بلغ سدرة المنتهى ، ورأى من آيات ربه الكبرى ، كما تجلى سبحانه وتعالى، على امة محمد ، بالمناجاة فى الصلاة .

اما شهر شعبان ، فقد آثره رسـول الله بالمحبة ، لتوسطه بين شهرى رجب الفرد ، ورمضان الامة ، فـكان صلى الله عليه وسلم يصوم اكثر ايامه ويقوم معظم لياليه . وفى ليلة النصف مـن شعبان ، وجه الله نبيه الى قبلةالصلاة فى الاسلام ، الى الكعبة الشريفة ، أول بيت لله فى الارض .

ففى رجب فرضت الصلاة فى ليـلة الاسراء والمعراج ، وفى شعبان تحـددت قبلة الصلاة ..

ثم ياتى رمضان ، بعد أن تم للمسلمين من أمة محمد اقامة الصلاة ، والتوجه فى صلاتهم الى بيت الله الحـرام ، يأتى رمضان ، وقد حمل معه كتاب الله ... القران ، فى ليلة هى اشرف لياليه ، ليلة القدر ، خير من الف شهر .

شهر الله رجب ، فيه مثول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحضـــــرة الالهية ..

وفى شهر شعبان ، تتجه القـــلوب والارواح ، الى بيت الله فى مكة .. فى صلاتهم ..

وفى شهر رمضان ، يتعبد المؤمنـــون بالصيام ، ويذكرون الله بالقــران ، ويطهرون نفوسهم واموالهم بالزكاة ..

معراج الى الله ، وحضور ، وشهادة،

شهر أمّتى



لنبى الله محمد فى السماوات العلى ، بين يدى الله ، وفى أنوار الله ..

ثم توجيه للصلاة ، الى بيت الله ، رمزا لتوحيد امة الاسلام فى كل انحاء الارض ، نحو قبلتهم التى اختصهم بها الله خمس مرات فى اليوم ..

ثم صيام جامع ، وعبادة جامعة ، فى شهر القرآن ، شهر رمضان ..

اى تدبير ، واى تنظيم ، أجمل واروع واحكم من هذا التدبير والتنظيم ؟!

القائد ، والغاية ، والمسيرة .

محمد ، والكعبة ، والقرآن .

فسبحان الله ، والحمد لله .

فلماذا الن رمضان ، هو شهر امته ، صلى الله عليه وسلم ؟ لانه شهر الجماعة والتجمع بكل المعانى . الامة كلها صائمة رجالها ونساؤها .. فى جميع انحاء الارض . يتسحرون فى وقت واحد ، ويصومون فى نهار واحد ، ويفطرون فى وقت واحد .

اجماع على عبادة واحدة .. الصيام، واجماع على ذكر اله واحد .. بالقيام واجماع على كتاب واحد .. القرآن . أمة هذا شانها ، يجمعها قائد، وعبادة وكتاب : هى امة فيها الخير ، وفيها الارادة ، وفيها العمل ، وفيها التواصل والتراحم ، والمشاركة بالعمل والوجدان والزكاة .. أمة هذا شانها ، قريبة من الله ، حبيبة الى الله ، يزكيها رسول الله ، وينورها كتاب الله .. لابد وان تحظى برعاية الله ..

صدقت سيدى يارسول الله ..

ان رمضان شهر امتك حقا ،ماتمسكوا بكتاب الله ، وسنة رسول الله .

فهل نحن كذلك حقا ؟

هاهو ذا رمضان يقبل علينا ، فهل يمكننا ان نغض الطرف عن هذه الحرب الدائرة بين شعبين كبيرين من المسلمين ؟ وهل فى امكاننا أن ننكر هذه الانقسامات التى استشرت بين أهل القرآن ؟

ان الدولة الإسلامية الموحدة التى استطاعت أن تنقذ العالم من هجمات المغول ومن جبروت التتار ، قد مزقها الاستعمار الى دويلات ، وتقاسمتها مناطق النفوذ، وآن لها أن تفيق من غفوتها ، لتتوحد كما كانت ، ولتواجه المؤامرات . ومن أعجب المصادفات أن يتم كل هذا فى رمضان .

ففى رمضان تم فتح مكة ، وتم تحرير الارض المقدسة من الكفر والشرك بالله وعبادة الاوثان ، وفى رمضان تم لمصر النصر على اسرائيل بعد عدوان ٦٧ ، ويأتى رمضان هذا العام وقد تحررت سيناء ..

ان العالم الاسلامى اليوم مطالب ــ اكثر من اى وقت ــ بان يجاهد فى سبيل الحفاظ على وحدة صفوفه ، واكتمال تعاونه بين دوله وشعوبه ، حتى يتحقق قول الله سبحانه وتعالى :

« كنتم خير امة اخرجت للنـــاس ، تامرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله . »

على الشعوب الاسلامية ، وعلى كل فرد مسلم ، ان يتفوق على نفسه ، وان يجاهد ، وأن يؤدى واجبه نحو الله ، وأن يعمل فى سبيل اذابة الفـــوارق والحدود ، حتى يستشعر المسلمون فى جميع انحاء الارض ، بالاخوة الاسلامية ، والتعارن المثمر فى سبيل الخير والحق والبناء .

ان المؤشرات كلها تشير الى ان كثيرا من الشعوب والافراد يدخلون فى دين الله فى الاسلام ، لانه الدين الكامل ، ولانهم يجدون فيه مالا يجدونه فى النظريات والفلسفات ونظم الحكم الاخرى التى ابتدعها الانسان ، والتى يستغلها الانسان القوى لصالحه ، ضد مصالح الشعوب الضعيفة والملونة !!

عالم اليوم لا يزال جاهليا ، يفاضل بين الناس بالوانهم ، ويميز بينهم ، ويدعو الى الفرقة ، ويغتال الحرية ، ويستخدم السلاح فى تدمير الارض ، ويبذل الاموال فى سبيل الخمر واللهو ، ويبتعد عن الله باسم الطبيعة وباسم العلم !! عالم مغرور .. ومفتون !!

وهاهو ذا رمضان قد اقبل ، ليعيد الينا ذاكرتنا . وليعيد الينا ثقتنا فى انفسنا ، وفى عقيدتنا ، وفى سلوكنا نحو الحياة .

فالاسلام دين التوحيد .
والاسلام دين الحرية وحقوق الانسان
والاسلام دين الحياة الشريفة بلا قيود او استعلاء او تمييز بين الناس .

ومن هنا ، كان علينا ، ونحن نحتفل برمضان ، أن نحتفل بعودتنا الى دين الله وان نعتزم العمل بما يعلى كلمة الحق ، ولنذكر دائما وأبدا ان الاسلام هو دين الحضارة والعلم والتفوق والجهاد ، وان مابلغه المسلمون الاولون من رفعة ومكانة مرموقة ، لم يكن وليد الصدفة ، وانما ثمرة لما بذلوه من جهد وعرق وكفاح واخلاص ، ونتيجة لما زرعوه من قيم ومثل عليا تمسكوا بها وضحوا من اجلها .

وفى رمضان نزلت « اقرأ باسم ربك » علامة بارزة فى تاريخ الانسانية كلها ، لانها مفتاح الحضارة فى كل زمان ومكان ..

فليكن احتفالنا برمضان ، احتفالا بـ « اقرأ » التى سوف تفتح امامنا أبواب المعرفة ، وتضىء امامنا الطريق نحو التقدم ، والرقى ونحو كل ماهو نبيل وعريق ، شريف وأصيل ، فى حياة الانسان ، وفى حياة الامم ، وفى حياة الانسانية كلها ومستقبلها ..

فباسم الله نقرأ ، ونتعلم ..
وباسم الله ، نتقارب ونتعاون ..
وباسم الله ، ندعو الى السلام بين الشعوب .

فمرحبا بشهر القرآن ..
ومرحبا بشهر كل الاديان ..
واهلا بك وسهلا يارمضان ..
وصلى الله على محمد ، نبى القران ونبى ليلة القدر ●

أمير المساكين

راويـة الأحـاديث النـبويـة

بقلم : عبد المنعم الجداوى



... مهما اختلفت فيه الآراء، فسوف يظل الصحابى الجليل، والجليس الاوحد احيانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب اكبر مجموعة من الاحاديث النبوية، وبقدر حجم هذه الاحاديث، كان الخلاف، والصراع حول دقتها، ومدى مادخل على ابى هريرة فيها، ومدى مطاوعته ذاكرته .. دون أن تتخلى عنه .. في ان الوقوف معه أو عدم الانحياز له .. لن يغير من حقائق حياته شيئا . فسوف يظل الرجل النبيل الذى لم تبطره النعمة .. بل ابى وهو فى ذروة الامارة .. الا ان يذكر نفسه بايام الضياع .. حتى لاتاخذه المظلمة على غرة ..! وهو الصحابى الذى يعرف اسمه اكبر عدد من المسلمين ... لا يتفوق عليه سوى الخلفاء الاربعة .. وقد شغل هذه المساحة من قلوب المسلمين بدعاء خاص دعاه له رسول الله .. !

هو شخصية تاريخية مؤثرة .. انطلق من قبيلته ((بنى دوس)) فتى لا يشعر به احد .. يحمل امه على دابة .. يمضى الى مدينة رسول الله .. يبحث عن الاسلام الذى شرح الله صدره له، ويبحث عن رسول الله الذى كان يومها فى ((خيبر)) فلم يلقه، وعاش فى المدينة ينتظره حتى يعود .. وهو بذلك اصبح واحدا من اثنين، طلبا الاسلام قبل ان يطلبهما .. ((أبو ذر)) رضى الله عنه . اذ جاء ((مكة)) مقتحما يبحث عن النبى والاسلام و ((أبو هريرة)) فى مجيئه الى ((المدينة)) .. وقد التصق بالنبى عليه الصلاة والسلام، بعد ذلك عدة سنوات لايفارقه ويحفظ فى معاناة كل مايقوله النبى .. حتى اجهده ذلك .. فشكا الى رسول الله النسيان فدعا له الا ينسى، ويقول هو .. انه لم ينس بعدها اى حديث ..!

اكثر الرواة حديثا ..

ومن هنا كانت كثرة الاحاديث التى رواها، والكثرة هى التى جعلت بعضهم يستقبل رواياته بالحذر والحيطة .. ليس بعد وفاته فحسب، بل وفى حياته ايضا .. واستشعر من هذا الحذر مرارة .. كان يرجو الا ينالها من اهل زمانه، وفيهم من يحبهم ويجلهم، ومن بينهم ((عبد الله بن عمر)) رضى الله عنه .. وهو احد الرواة الثقاة .. اذ قال له مرة((انظر ما تحدث . فانك تكثر الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم)) . فاخذ بيده الى السيدة ((عائشة)) ، فسألها عن ذلك فقالت : صدق ((ابو هريرة)) ! ثم قال : يا ابا عبد الرحمن ((يقصد ابن عمر)) انه والله ماكان يشغلنى عن رسول الله الصفق فى الاسواق . انما كان يهمنى كلمة من رسول الله يعلمنيها او لقمة يطعمنيها ..

ورغم أن الله اراد لهذه الشخصية الفذة .. أن تصعد من السفح الى القمة .. الا ان تلمذته فى مدرسة رسول الله، وحرصه الشديد الملتزم الذى اخذ به نفسه فى رواية الاحاديث .. جعله يحيا حياة الزهد، ويستغفر من ذنوب نفسه اذا حدثته يوما بثراء فاحش . او نازعته نشوة العلم بالعلماء، وقد اقبل عليه الناس من كل مكان .. يستمعون الى رواياته .. وكان يتجنب هذا الزهو الذى يبطش ببعضهم .. بان يتحدث عن ماضيه، والحديث عن النفس ممقوت فكيف وهو من صحابى جليل .. لكنه كان يبغى التخفيف عن الناس .. يسمعون عنه، ويسمون اليه .. فهو الذى بقى من المجلس الذى كان يتحلق حول النبى صلى الله عليه وسلم .. يرمقونه بشغف شديد، ورهبة يذهلون فيها عن انفسهم،

أمير المساكين

وَيرى ذلك فى عيونهم .. فيخشى الفتنة على نفسه من اعجابهم ، وعليهم من ذهولهم بين يديه .. فيقول نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت اجيرا « ليسرة بنت غزوان » بطعام بطنى ، وعقبة رجلى ، فكنت اخدم اذا نزلوا ، واحدوا اذا ركبوا . فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل ابا هريرة اماما .

الام هى الام ..

ان الانسانية التى تملا رحاب هذه الشخصية .. انسانية عارمة .. فالذى كان يمسك به بين عشيرته والدته التى لم يكن لها من عائل غيره .. وحينما فشل فى ترويض نفسه ، ومعالجة الشوق الذى تجمع فى صدره للاسلام ، ونبى الاسلام من السمع فقط ـ حمل والدته ، وجاء بها الى المدينة ، وهى لا تفتا تؤنبه لانه ترك دين آبائه واجداده ، واتبع دين الاسلام ، وفى كل يوم ترجوه ان يعود الى رشده ، وان يتخلص مما ارتبط به ، ويعود الى عقله .. وهو يعثر على ان ينصحها ، ويبكى بين يديها يخاف عليها من عذاب النار .. الى ان كان ذات يوم ، واحتدم بينهما النقاش .. فاطلقت لسانها فى النبى صلى الله عليه وسلم ..واخذه الغضب من نفسه . فخشى ان يخطىء فى حقها ، وخرج حتى اذا آتى النبى وقضت الصلاة ـ رآى عليه الصلاة والسلام بقايا الدموع فى عنيه ..فساله عما يبكيه .. فاجهش بالبكاء .. فلما ساله ثانية .. قال : لقد اطلقت لسانها فيك .. فهلا دعوت الله لى ان يهديها للاسلام .. فاستريح من هذا العذاب .. ويبتسم رسول الله ، ويدعو لها بالهداية ..ويهدا روع « ابى هريرة » ، ويطمئن قلبه ، وتشرق بالضوء جوانحه ، ويسرع الى بيته ويقف على الباب يدقه بعجلة ، ولكنها لا تفتح . ويصيخ السمع فاذا به يسمع خضخضة المياه ، وهى تغتسل بها .. ثم ترتدى ملابسها ، وتفتح له الباب . فلا يكاد يغلقه حتى تعلن الشهادتين امامه.. فيضطرب .. لا يدرى اهى الصدمة ام الفرحة ..؟ وتنهمر دموعه ، وهو يعانقها ، ويقبل كتفيها ، ويديها ، وهو لا يكاد يصدق ..!

ولعل انسانيته تتبدى فى تلك البساطة التى يداعب بها شباب المسلمين قال له مرة « اسامة بن زيد »

لم كنوك ابا هريرة ..؟ قال : اما تفرق منى ..؟ يعنى الا تخافنى ..؟ فقال : بلى والله انى لاهابك ! قال : كنت ارعى غنيما لاهلى ، وكانت لى هريرة صغيرة ، فكنت اذا كان الليل وضعتها فى شجرة . فاذا اصبحت اخذتها فلعبت بها ، فكنونى ابا هريرة .. » الى هنا ويمكننا بعد ان تعرفنا على الرجل .. ان نصحبه فى رحلته وهو عائد من البحرين .. بدعوة شديدة اللهجة من « عمر بن الخطاب » .. بعد ان بعثه اميرا عليها ، وهاهو يودع الامارة باحساس غريب .. استشعره من لهجة خطاب الاستدعاء ..!

فراق الامارة ..

« ابو هريرة » فريسة قلق .. مساحة ضجر .. كل مافيه حيرة .. كانه يساق الى حتفه .. والطريق سخيف كالارق.. طويل كالمرض . لا يريد ان ينتهى . وهو لا يريده . لكنه يستعجله . والرغبة فى الوصول متكافئة تماما مع الرغبة فى عدم الوصول .. عاجز عن ترجيح كفة على الاخرى .. والقافلة تمضى لا حداء ولا غناء .. الرجال يشعرون ان اميرهم مهموم .. وان همومه اثقل من ان تحملها الجبال الراسيات .. وهو يهتز الهزات الرتيبة فوق الجمل ،وافكاره



محشوره بين الخوف والرجاء .. بين الامل والياس .. !!

وتهب ريح ساخنة .. تحول الصحراء الى فرن كبير .. الرمال الملتهبة تندفع الى افواه الرجال .. تزيد من احساسهم بالارهاق .. ترفع احساس الرجل بالمرارة .. تنتقل منه عدوى القلق الى بقية القافلة .. تشتد الريح .. تدور ملابسهم حول اجسادهم . الذين يركبون الجمال . يمسكون باغطية رءوسهم ... الرياح تنازعهم اياها .. كانما كل ماعلى الارض اصبح ضد هذه القافلة ، وتتمدد الافكار داخل راس امير القافلة .. تدور وتدور .. !

وتاخذ الامير الافكار .. يخمن .. لماذا يطلبنى امير المؤمنين – اهو العزل .. ؟ ام هو الحساب .. ؟ ام هى النهاية ..؟ والله ان ((ابن الخطاب)) لا تاخذه فى الحق رحمة بولده ، وانى ما ملت عن الحق فى ولايتى مرة بعلمى .. لا خوفا من عمر ، ولكن خوفا من الله ، ولا اظنه يسمع فى وشاية واش .. فان كانت الاولى . فاغفر لى ياغفار الذنوب ، وان كانت الثانية فاكتب التوبة على الواشى حتى لا يوقع بالمؤمنين ..!



وقفة مع النفس ..

وبدات نفس الامير العائد تهدا بعد هذا الدعاء .. غفا القلق .. لتستيقظ الطمانينة ، وتنشر سكينتها فى نفس الصحابى الجليل ((ابى هريرة)) .. وراح لسانه يتلو القرآن . يجمد به هواجس نفسه ، ويسكت به ثورة خواطره ... واشرقت جوانحه بضياء يدب بالامن فى اعماقه .. انه لا يداخله ادنى شك فى عدالة عمر .. ولكن الخطاب الذى ارسله اليه يستدعيه به .. كان شديد اللهجة .. وعمر فى شدته ولينه عادل .. يخاف الله فى الناس ، ويقسو على عماله لانه يخاف ان يحاسب هو عن اعمالهم ..!

وزمجرت الريح العاصفة .. وارتفعت الرمال تغلق الطريق فى وجه القافلة .. واقبلت قطع السحب كالليل .. وزادت الريح يختلط فيها الرذاذ بالرمال ... ووضح التعب على وجوه الرجال ، وراحت الجمال تثنى اعناقها هربا من المواجهة .. وكان يسير كل رجل خلف بعيره مختبئا .. وقال احدهم : ننزل ونضرب الخيام ، ولكن امير القافلة قال لهم : عندما نصل الى بطن واد . نضرب خيامنا اما الان فنحن فى اماكن مرتفعة ..! وواصلت القافلة مسيرتها ، والرمال توشك أن تغطيها ... كل شيء غاضب يا ابا هريرة .. ولكن لماذا كل هذا ..؟ سوف احاسب نفسى قبل أن يحاسبها امير المؤمنين .. فليكن العزل . فماذا كنت قبل هذه الولاية ..؟ وماذا كنت قبل الاسلام ..؟

لم اكن اميرا ، ولا واليا ، ولا حاكما .. ماكنت سوى راعى غنم ، فلما كبرت بلا مال او تجارة .. استاجرتنى ((بنت غزوان)) اقضى حاجاتها من السوق ، واسوق لها دابتها ، واجرى خلفها حافيا .. كل ذلك بلا مقابل سوى امتلاءبطنى

أمير المساكين

بالطعام .. فلما امتلأت بالاسلام ،هاجرت الى المدينة .. ولقيت رسول الله احببته حبا لم احبه لاحد من قبله ولا من بعده .. جلست اليه لمدة سنوات لا ابرحـه فلم تكن تشغلنى عنه تجارة ولا مال ..! وامتلا خاطره بذكرى رسول الله،وتصاعدت وجدانياته تدفع الدموع الى عينيه ،يغطى وجهه خشية أن يرى رفاق القافلة دموعه .. فيقولون بكى ابو هريرة على الامارة .. وما كان له أن يريق دمعه .. الا شوقا الى رسول الله ، وخرجت به ذكرياته،من محاسبته لنفسه الى ماضيه .. الى امه الحبيبة .. التى كان يدعوها الى الاسلام تنهره .. فيخرج من عندها باكيا ..ولكن الدموع تحرك المواجع ، ولم يكن اوجع لقلب أبى هريرة من ان يجد امه مشركة وهو على الاسلام يلازم الرسول ، ويروى منه .. !

وقطع عليه حبل الذكريات .. رجـال يتصايحون .. لقـد دخلنا بطن الوادى . .. واطبقت الظلمة ـ ترحف .. وكانها غطاء وعاء للصحراء وقفوا داخله .وتلكات القافلة ثم توقفت .. ثم بركت الجمـال متفرقة .. وقامت الخيام ، واشـتعلت النار هنا ، وهناك .. ،ونودى للصلاة ، وام القافلة ابو هريرة .. وانفرد بنفسه فى خيمته ، وكانما كانت اشباح الذكريات تنتظره فيها .. !

انحى باللائمة على نفسه .. يهمس : مالى اظن بامير المؤمنين الظنون ، وقـد سمعت رسول الله يدعو لى .. يحببنى وامى الى المؤمنين ، وسوء الظن خطيئة تفوح رائحتها ، ولن اكون سيىء الظـن « بابن الخطاب » الذى قال فيه الرسول .. لا يلقاه الشيطان فى طريق الا سلك غيره ، واقبل بقلبه يسـتظهر فيه كـل ماسمعه من كلمات نورانية من رسول الله وانسابت داخله طمانينة هى مـزيج من الشكر ، والصبر ، والزهد ، والرضا ، وشعر انه يتطهر من الخوف ، ويهـاجر سوء الظن ، ويغرق نفسه فى ذكـر الله يقرأ القرآن يثبت به فؤاده ، ويطمئن قلبه ، وبعدها نام « ابو هريرة »خلى البال كطفل ..!

انك تظلم نفسك ..

اخيرا وصلت القافلة الى المدينة .. الكل يتسابق ، ويسبقه شوقه ،والرجال يودون ان يضعوا اقدامهم حيث تقـع آخر ابصارهم . وامير القافلة لم يعـد خائفا .. بل انه به شوقا الى لقاء امير المؤمنين عمر .. وهو يثير الرجـال ان يسرعوا فلعلهم يدركون العشاء الاخرة خلف امير المؤمنين ، ويملاون عيونهم من المسجد وتصل الاخبار الى امير المؤمنين ، ويدخل ابو هريرة فيلقى عليه السلام ، ويرد عمر التحية باحسن منها ثم يساله عن الناس .. عن الرعية ، فيجيب وينهل ابوهريرة .. لا غضب ، ولا عتاب ولا حرج ... فيلوم نفسه للحظة او لحظتين ثم يقول : جئتك بخمسمائة الف درهم يا أمـــير

المؤمنين من البحرين .. فيرد امير المؤمنين فزعا من الرقم فيقول : اظلمت احدا..؟ ويجيب ابو هريرة لا .. فيقول : هل اخذت شيئا بغير حق ..؟ ويجيب لا .. فيقول له اذهب الى بيتك ، ونم بين اهلك وانت غدا فقد يكون التعب اثر فيك فجعلك تظلم نفسك في الرقم ..!

يالعدالة عمر .. انه لا يريد ان يحاسبه وعلى كتفيه وعثاء السفر .. يشفق على ابى هريرة وهو الذى ظن به الظنون ، ويذهب الرجل الى بيته ، ثم يعود فى الصباح فيحمل الى امير المؤمنين الخمسمائة الف درهم .. فيقول عمر :

– يا ابا هريرة ماجئت به لنفسك ..؟

فيقول :

– عشرون الفا .. جمعتها من تجارة كنت اتجر بها ..!!

هنا فقط يجرى الغضب على وجه عمر .. فيصرخ فيه .. تتجر وانت امير الناس يبيعونك بما يرضيك ، ويشترون منك بما يرضيك .. ليست هذه تجـــــــارة يا ابا هريرة ..!!

ويضطرب الرجل ، وترتعش اوصـــاله حتى ليوشك كل عضو من جســــده ان ينفصل عنه .. وكبار الصحابة يرمقــون ابا هريرة ، وينتظرون رده ، ولــــكنه لا يرد .. ان الكلمة لامير المؤمنين .. وله مايراه فالعدل والخير فيما يراه ،واردف عمر .. انظر راس مالك ، ورزقك فخذه .. واجعل الاخر فى بيت المال .. ولم يقل ابو هريرة اكثر من سمعا وطاعة .. فانبسطت اسارير امير المؤمنين وقال .. ابا هريرة .. كيف وجدت الامارة .؟ قال الرجل : بعثتنى وانا كاره لها ، ونزعتنى وقد احببتها .. فمضى عمر يقول ..الحمد لله الذى وفقنا الى عزلك قبل أن يشغلك حبها عن حب احاديث رسول الله ..!!

متى يصبح الموت أمنية ..

وبقى أبو هريرة فى المدينة .. تتوافد عليه الناس من كل البقاع يستمعون الى مايرويه من احاديث ، ويسالونه عن صحة الرواية .. ولم يكن يضارعه فى ذلك كما قال الا ((عبد الله بن عمر)) ، وقد عاش عيشة العلماء الذين يثقل عليهم علمهم فيتواضعون .. وقد حاول أن يتنـــاى بنفسه بعيدا عن كل المنازعات التى جدت بعد الفتنة الكبرى ، ومقتل ((عثمان)).. فكان موقرا من الجانبين الى حد ان((مروان ابن الحكم)) بعد ان ولى امارة ((المدينة)) كان يستخلفه عليها اذا خرج حاجا الى ((مكة)) . ولكن ذلك لم يكن ليزدهيه .. فقد كان له حمار يركبه ، وغطاء للراس من الليف يلبسه .. ثم يطوف ((المدينة)) ليلا يتفقدها .. فاذا راى اطفالا يلعبون ترك دكويته ، وقفز بينهم يلاعبهم ..!

وتقدمت به السن فذكر الموت كانه تمناه .. لقد ذهب عنه أصحابه .. ومـــات احبابه .. لم تعد ((المدينة)) هى ((المدينة)) التى عرفها ، وجاء اليها تسبقه اشواقه .. وماذا تكون ((المدينة)) بعد رسول الله وخليفته ، وعمر ، وعثمان .. وفـــزع رهط من أصحابه . فذهبوا يسالونه كيف يتمنى الموت بعد قول رسول الله .. ليس لاحد ان يتمنى الموت لا بارا ولا فاجرا وقال لهم ردا على عتابهم .. كيف لااتمنى الموت ، وانا اخاف أن تدركنى الاستهانة بالذنوب ، والتجارة فى الحكم ، وتقاطع الارحام ، وكثرة الشرطة ، ونشوة الخمر واتخاذ القرآن مزامير ..!

وذات يوم كان يتوضأ فمر به رجـــل يسير على عجلة .. فلما ساله أبو هريرة الى اين ..؟ قال له الى السوق – فقال له اذا استطعت أن تشترى الموت فافعل .. فذهل الرجل ، ودهش من كان يصب على يديه الماء ليتوضأ .. وقال رفاقه .. ان ابا هريرة لن يحول عليه العام ..فلما سقط صريع الحمى ، وذهب ((ابو سلمة))

أمير المساكين

ابن عبد الرحمن يعوده فوجده فى غيبوبة .. فقال : اللهم اشف ((أبا هريرة)) فافاق على دعوته ، وقال : اللهم لاترجعنى .. يا أبا سلمة ان استطعت أن تموت فمت ، فوالذى نفس أبى ((هريرة)) بيده ليوشكن ان ياتى على العلماء زمن يكون الموت أحب الى احدهم من الذهب الاحمر .. !

وتخلص الزاهد من دنيا الناس ... ويجتمع حوله رجال جاءوا من بقاع بعيدة .. حينما علموا .. أن راوى أحاديث النبى فى طريقه الى لقاء ربه .. وكانت غيبوبة الحمى تاخذه حينا ، وتتركه أحيانا وقلب بصره الكليل فى الوجوه التى حوله ويقدر ما ابقت له سنواته الثمانى والسبعون .. استطاع ان يرى دموعا فى عيون البعض .. فقال : لا تعذبونى بالبكاء وليست لى حاجة فى الدنيا .. لقد صليت على ((عائشة)) زوج النبى فى العام الماضى ، ولاقت ربها التى كانت تصحح لنا الاحاديث اذا اختلفنا .. ثم صليت على ((أم سلمة)) هذا العام .. فماذا بقى لى فى دنياكم .. اللهم انى أحب لقاءك فاحبب لقائى .. ياقوم اذا حملتمونى فاسرعوا بى .. فان أكن صالحا تاتون بى الى ربى ، وان أكن غير ذلك فانما هو شىء تطرحونه عن رقابكم ..!

وكانت هذه اخر كلمات الرجل الزاهد الصادق راوى أحاديث رسول الله ... الذى حببه الله الى المؤمنين بدعوة نبيه والذى وفد الى المدينه ذات يوم ،وكله شوق الى الاسلام ، ورسول الله الذى لم يكن يومها قد رآه ...!!

ومهما اختلفت الاراء حوله - فسوف يظل على افواه المسلمين ، وفى ((بطون الكتب هو هو ((أبو هريرة)) .. لا يكاد يمضى يوم دون ان تذكره الشفاه ، وتطلب له الرضوان من الله .. رضى الله عنه، وارضاه ..!! ●

● ناكر الجميل !

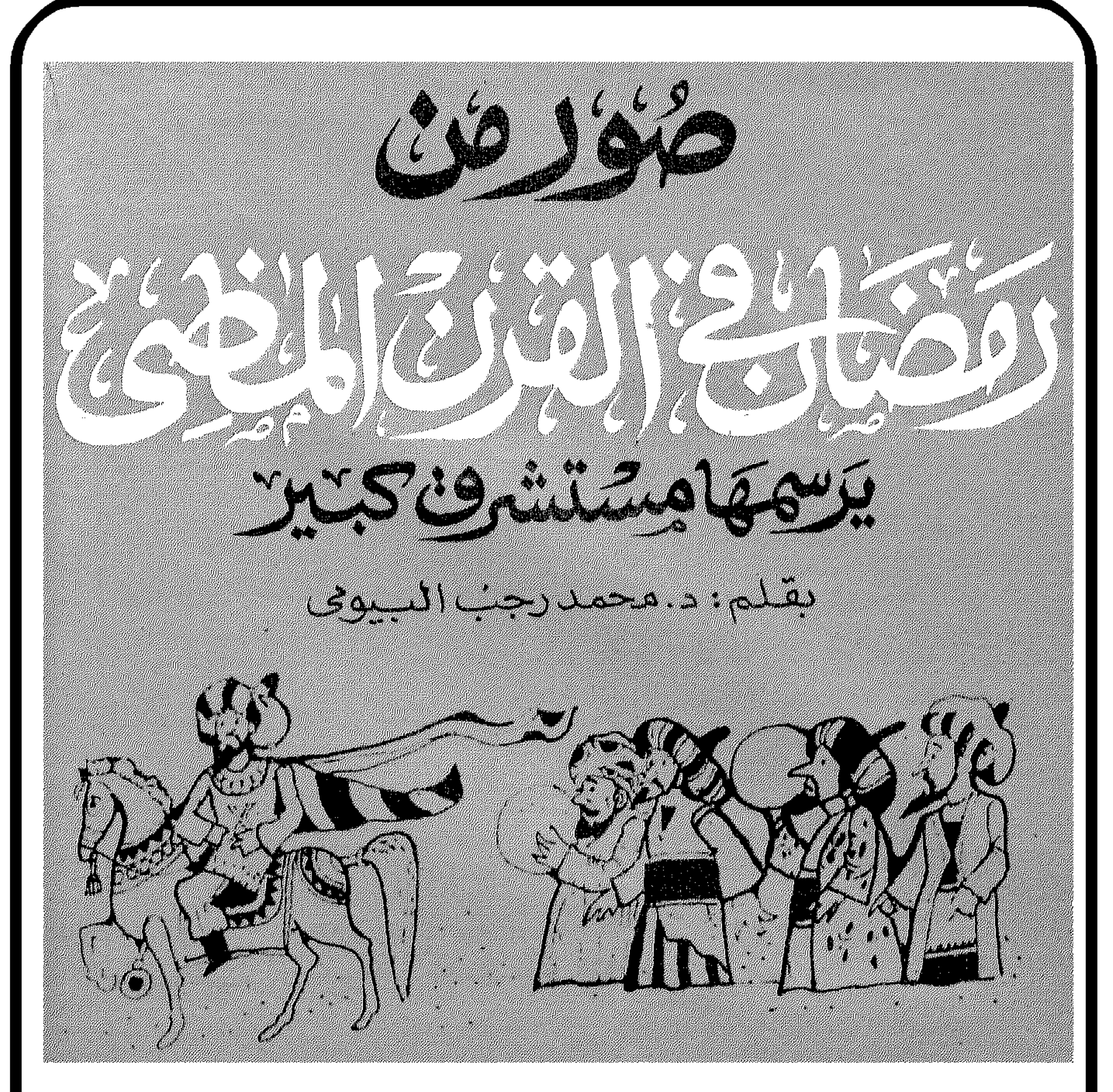
يحكى أن فارا ضاق يوما بالحياة ، بسبب الذعر الذى تبعثه فى نفسه القطط . وصادف ان تعرف على ساحر ، فشكا اليه حاله وتوسل اليه أن يحيله قطا .. فرثى الساحر لحاله واجابه الى طلبه .. ومرت ايام ، واحس الفار الذى غدا قطا ، ان الكلاب تفزعه وتنغص عليه عيشه ،فقص على الساحر قصته وطلب منه ان يجعله كلبا ، فلما اضحى كلبا بدأ يخشى النمر .. فرجا الساحر ان يجعله نمرا . وتتابعت الايام واذا بالفار الذى امسى نمرا قد غدت حياته جحيما .. فالصيادون يطاردونه برماحهم ويتادفهم حيث ذهب .. وعندئذ اسرع النمر الى الساحر وقال له :

- بالله عليك اعدنى فارا .. لقد ادركت الان انى كنت ناكرا للجميل الذى حبانى به ربى

الكف الباردة

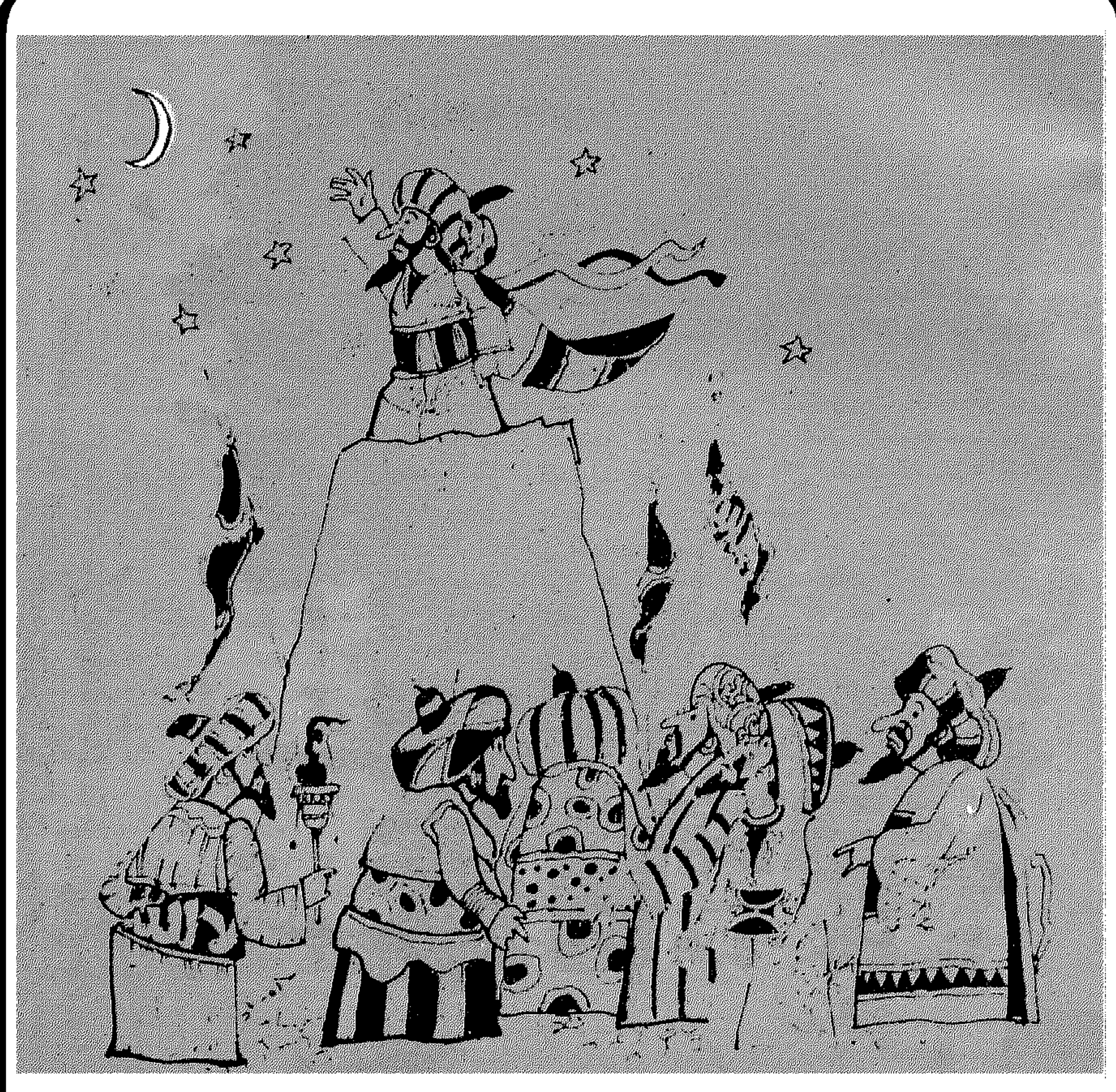
شعر: سالم حقى

كاذبة العينين ! ... كفك باردة !
لم تخف ما أخفته عين واعده
لم تخف أن الحب ولى وانتهى
عصفت به ريح الليالى المارده
لم تبق منه غير رسم دارس
ورماد أشواق .. ونار خامده !.
لما تصافحنا .. بكيت على الهوى
وبكيت أحلاما تولت شارده
لم ألق فى كفيك دفء دمائنا !
نبض الصبا .. شوق الطيور العائده
أحسست أن وراء كفك قصة
مشبوبة .. تحت المياه الراكده
تخشين أدركها .. فلذت ببسمة
مرسومة .. مهزوزة .. متردده !
لا تخدعينى رحمة ! .. لاتكذبى!
هذى يمينك ملء كفى .. شاهده !
وقرأت فى عينيك مرثية الهوى
فهمست من فرط الأسى : لا فائده !



● شهر رمضان بالنسبة لغير المسلمين موسم يستدعى الانتباه، فتقاليده طريفة « آخذة » ، وسلوك الصائمين ليلا ونهارا ، فراغا وعملا مما لا يفوت الباحث الاجتماعى تسجيله المطل ، وقد نمر نحن بهذه التقاليد الموروثة فلا نلتفت اليها فى شىء . لاننا نشأنا فى محيطها . وألفنا غريبها النادر حتى أصبح غير مستغرب، ولكن الزائر الاجنبى يرى كل شىء جديدا بالنسبة اليه ، وقد يفطن الى أشياء دقيقة لا يقف عندها النظر السريع فيتناولها تحليلا وتشريحا بما يجعلها ذات وزن خاص ، فترى من ملامحها الخافية ما تعجب كيف غاب عنك . وأن كنت توقن أنه لم يأت بجديد ، كما تقرا القصيدة الصادقة فتجدها تعبر عن احساسك المجرب ، فلا تضيف الجديد الى رصيدك الشعورى ولكنك تستعيدها معجبا كأنها شىء جديد .

وقد نجد فى كتبنا التاريخية تسجيلا طريفا لتقاليد رمضان فى مختلف العصور



الاسلامية من أموية وعباسية وفاطميــــة وأيوبية ومملوكية ، ولكن ذلك مـــع فائدته العلمية لا يغنى عما يكتبه سانح ناقد ذو بصر كاشف ، لان ماكتبه المؤرخون فى أكثر أمره يسجل مشاهد رمضـــــان الرسمية لدى الحكام ومن يلوذون بهـم ، واذا تعرض كاتب كالمقريزى لاوضاع العامة من بنى الشعب شأنه بسرع اسراع مـــن يفضل غير هذا المنحى من الحديث ، أما المستشرق الذى نخصه اليوم بالحــديث فقد جعل أحوال العامة وأوضاعهم هدفه

الاول من تاليف كتابه ، فتتبع فى يقظة قادرة ماتقع عليه عينه تتبعا ببعث على التقدير ، مهما اختلف الناقد مع الكاتب فى بعض اتجاهاته . واقرأ ان شئت وصف « المسحراتى » لتجد ان المؤلف قد سجل عليه جميع ماينطق من كلمات ، ومـــا يأتى من حركات ، فهو يعد دقات الطبل ويحسب دراهم الاجر ، ويرصد عبارات النداء ، ويتابعه بين الازقة والــدروب ليضمن انه قد أكمل مافى اللوحة جميعها دون تقصير ، وتلك أمانة مخلصة ، يجب

رمضان فى القرن الماضى

ان يحتذيها الباحثون .

المستشرق الباحث

اما الكاتب الذى نعنيه الآن فهو المستشرق الانجليزى الاستاذ ادور وليم لين ، وقد وفد الى مصر فى رحلتين علميتين ، اولاهما ابتدات فى سنة ١٨٢٥ وانتهت فى سنة ١٨٢٨ م وثانيتهما ابتدات فى سنة ١٨٣٣ م وانتهت فى سنة ١٨٣٥ ، وقد ارتدى اللباس الشرقى ، وعاش عيشة المصريين وتسمى باسم « منصور افندى » وقد ابدع تنكره ابداعا دل على صبر وحرص وكياسة ، فخالط المصريين وقام بما يقومون به من شعائر ، حتى اعتقد خلطاؤه انه تركى مسلم يزور القاهرة للترويح ، فاخذ يجوس خلال المنازل والمساجد والاسواق ، ووثق صلته بالحكام والتجار والعلماء والسوقة جميعا وحضر مجالس العلم بالازهر ، وناقش مناقشة الطلاب فى مسائل التشريع وعلوم اللسان ، ورأى ان بحثه الاجتماعى يفرض عليه ان يتصل بمجالس الشعوذة فيفحص اوراق البخور ، وكتابات الجن ورموز الاحجبة ، وعبارات الرقى ، ومحتويات التمائم ، كما يشاهد التجمع المصرى فى المواسم والاعياد والماتم والافراح وذلك كله كان مادة كتابه الضخم الذى وضعه تحت عنوان « المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم » فنال استحسان الدارسين ، وترجم الى لغات كثيرة ، ووصفته الدوائر العلمية بانه اعظم ما الف فى تاريخ الشعوب الشرقية ، واذكر ان الاستاذ الباحث عدلى طاهر نور قد نقله الى اللغة العربية فذاع وانتشر ، واعيد طبعه مرة ثانية ، ومن الطريف ان الاستاذ ادور لين ذكر انه جاء الى مصر ليدرس تاريخها القديم فى عهد الفراعنة ، فوجد تاريخ المعاصرين ابدع واغرب واحفل ، فصرف البحث اليه عن احتفاء بالغ ، وكان شهر رمضان مما اختصه بالبحث فى صفحات يسيرة تعتبر وثيقة صادقة لمباهج هذا الشهر فى مصر قبل ان تغمرها اضواء المدينة الحديثة فتفارق عهدا الى عهد .

موكب الرؤية

خروج المصريين الى سفح الجبل لمشاهدة الهلال فى اخر شعبان عادة عريقة ترجع الى عهد الفتح الاسلامى وفى كل عام يجد من التقليد ما يضاف الى سابقه ، حتى اصبح موكب الرؤية فى مستهل رمضان شيئا بهيجا يدفع الخاصة والعامة الي التمتع بمرآه ،وقد شهده الاستاذ لين فى زورتيه المتتابعتين، متغيرا فى المرة الاخيرة عن سابقتها ، مع ان الفاصل الزمنى لا يتجاوز خمس سنوات ففى الرحلة الاولى كانت طوائف الشعب تسبق موكب المحتسب الى الصحراء لترى الهلال عن عيان ، ثم ياتى الموكب الرسمى فى جلاله يتقدمه الحكام والزعماء ثم يتبعهم



مشايخ الحرف المتنوعة ، كالطحانين والخبازين والعطارين ، وباعة الفاكهة والخضار ، لكل جماعة حلقة خاصه تحمل مايدل على مهنتها ، وتضع فوق الملابس مايميزها عن غيرها كان يرفع الساطور ، ويصبغ الخباز يده بالدقيق ، ويحمل الفاكهي بعض الموز أو البرتقال ، ثم تتلوهم فرق الموسيقى صادحة بالحانها الساذجة ، ووراءهم طوائف الجنود في ثيابهم العسكرية ، يطرقون الارض طرقات رتيبه وفق نظام خاص ، ويسيرون من مجلس القاضي بالقلعة فيمرون بشوارع العاصمة الكبرى ، وقد اصطف الجمهور المصفق على الجانبين ، وتتابعت زغاريد السيدات من النوافذ والابواب .

اما المرحلة الثانية فقد اختلف فيها موكب الرؤيه عن سابقتها ، اذ سيطر جند المشاة على الموقف وفق عرض عسكرى جديد المشهد ، فتقدم حملة المشاعل وضاربو الابواق ، وبين كل فرقة عسكرية تجد فاصلا مميزا بحيث يخلو جانب من الطريق بعض الوقت ، فلا يصل أوله بآخره في التحام متلاصق كالعهد به من قبل ، اما اصحاب الحرف فكان شيخ المهنه ممثلا وحده لطائفته ، دون ان يحتشد معه الاتباع ، فاذا كانت نهاية الموكب ظهر المحتسب فوق جواده فى وقار جاد ، وحوله مرءوسوه يستمعون الى مايصدر من التوجيهات ، فاذا تأكد ظهور الهلال قسم الجنود أنفسهم فرقا فرقا ، وأخذت كل فرقة تطوف في شارع معين لتعلن ان غدا أول الصيام ، بحيث لا تمر ساعة واحدة حتى تعلم القاهرة جميعها أن الصيام في غد ، واذ ذاك يخرج الناس جميعا الى المساجد ليؤدوا صلاة التراويح ، والطريقة الثانية أكثر ضبطا وتظاما ، ولكن الاولى ابهج واقرب الى الطبيعة ، ولعل حدوث بعض المصادمات الضرورية فى مثل هذا الازدحام كان داعيا الى التعديل الجديد

نهار رمضان

نذكر جميعا قول ابن الرومى فى احدى رمضانياته الكثيرة .

فليت الليل فيه كان شهرا
ومر نهاره مر السحاب

ونهار رمضان في القرن الماضى كماوصفه الاستاذ ادوارين كان نهارا ساكنا فارغا ، فالشوارع هادئة لا يكاد يمر بها أحد ، والدكاكين موصدة ، كالمقاهى والمطاعم ، اما محلات الخمور والمسكرات فقد كانت تغلق فى منتصف شعبان تحية لقدوم الشهر الوافد ، وقد لاحظ الباحث أن المسيحيين كانوا يجاملون المسلمين طيلة الشهر ، بحيث لا تشاهد مدخنا فى يده التبغ ، ومن اضطر الى شربه لجا الى منزله كيلا يجبه شعور مواطنه ، ويظل النهار راكد الحركة حتى يؤذن العصر لتفتح المتاجر وتموج الطرقات بالناس ، ويكون الحى الحسينى قلب القاهرة النابض فى شهر الصيام ، اذ يغص عصرا بطوائف الناس ، فمنهم من يزور المسجد والضريح ، ومن يهيىء طعام السحور والفطر شاريا دون مساومة ، لان الباعة الجائلين يملاون الطرق بمايحملون ، ولهم نداء مطرب يستميل العامة ويضطر بعضهم الى الشراء دون ضرورة ، اما التجار فى المحلات القائمة فيعكفون على قراءة القران وكتب الاوراد عصرا ، ولا يقطعون القراءة الا فى لحظات البيع ، ثم يواصلون عبادتهم الضارعة بتلاوة آى الذكر فى شهر القران ، ولا تزدحم المقاهى فى وقت كازدحامها بعد صلاة العصر فى رمضان ، اما أصحاب المنازل من الطبقة الوسطى وما فوقها فيفتحون الابواب لمن يريد الافطار ، ويضعون فى صدر المنزل

رمضان فى القرن الماضى

خوانا ممتدا حافلا بالمرطبات الباردة ، وبانواع المكسرات الرائعة كالبلح والتين واللوز ، ولهم بشاشة راضية فى استقبال الوافدين لان رمضان فى عرفهم شهر كريم ، وقد تحدث بعض المشاجرات الوقتية ، كلما لاحظ المستشرق - فينهبون الى تعليلها بالتمحك فى الصيام ، ولكنهم سرعان مايتذكرون أن الشهر شهر الله ولابد أن تراعى حرمته فيعترف المخطىء بخطئه ويتلمس صفح اخيه ثم يستغفر الحاضرون .

فى بهجة الليل

أما ليل رمضان فرائع ممتع حقا ، اذ مايكاد المؤذن يصدح بتكبيره ، حتى يقبل الصائمون على موائدهم يشربون المرطبات ويتناولون قليلا من البلح أو التين وبعض المكسرات المعروضة ، ثم ينهضون الى صلاة المغرب جماعات ، وهو تقليد فاطمى ظل ممتدا ، حيث كان الخليفة يفطر على الماء المحلى ، ويتناول التمر ثم ينهض للصلاة ، فاذا انتهوا من الفريضة رجعوا الى الموائد ، وقد امتلات بالغذاء الدسم ، وحمل ما عليها من الشراب والياميش ، فتناولوا فطورهم فى رغبة دافعة ، ولا ينتظرون بعد الطعام قليلا ، بل يذهبون توا الى المساجد لصلاة العشاء والتراويح ، فاذا فرغوا من ذلك نهضوا الى المنازل ، يستقبلون الزائرين ، ويستمعون الى المقرىء ذى الصوت الجميل ، أما الشوارع فتزدان بالمصابيح ، وتجد المحلات متسعا للبيع والشراء تعويضا لما فاتها اثناء النهار ، وفى كل شارع مقهى يغص بشباب الحى وقد اجتمعوا حول شاعر الربابة يقرأ سيرة سيف بن ذى يزن أو القاهر بيبرس أو عنترة بن شداد .. أما العلماء فانهم يعقدون حلقات الوعظ فى المنازل لدى العلية تارة ، وفى المساجد تارات ، وقل أن ينتهى مجلس الوعظ دون أن تقام حلقة الذكر فيتمايل الذاكرون على صوت المنشد وترنيم الجماعة ، ولايزال المسلمون فى مرح وبهجة تمتلىء بهم الدور والشوارع والمساجد حتى يحين وقت السحور فينصرفوا الى موائدهم مغتبطين

المسحراتى

تابع الاستاذ وليم لين المسحراتى فى جولتيه المتتابعتين ، اذ يمر بالمنازل فى المرة الاولى عقب صلاة العشاء ، فيقف امام كل منزل من منازل الميسورين ، وبيده اليسرى طبلة صغيرة ، وبيده اليمنى سير من الجلد السميك ، فيضرب ثلاث ضربات ، ويقول فى صوت مرتفع ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم يضرب مرة ثانية ويقول اسعد الله لياليك ياسيدى فلان ((صاحب المنزل)) ويذكر الاولاد الذكور بالاسماء دون الاناث ، ويمدح كل ولد بما يكرره دائما للاسترضاء ، ويفصل بين كل اسم اخ واخيه بضربة الطبلة .. فاذا فرغ من



مهمته حمد الله وصلى على رسـوله ، وانتقل الى منزل اخر ، ليمثل الدور من جديد .

فاذا لم يبق على الامساك غير ساعتين استانف الجولة الثانية ، وتتبع المنازل جميعها دون ان يخص منازل الخاصـة كالجولة الاولى ، واخذ يضرب الطبـلة وينادى الاسماء ، ليرد عليه صاحبالمنزل معلنا انه مستيقظ غير نائم ، وقديسقط اليه بعض المياسير منديلا يحوى الدراهم او الفواكه فياخذه منشرحا ، ولا يـزال يتعاون صوته مع يده فى ايقاظ النـاس حتى يؤذن الفجر .

ولا ياخذ ((المسحراتى)) أجره مقدما، بل ينتظر حتى اول ايام العيد ، فيمر بالمنازل منزلا منزلا ومعه طبلته المعهودة فيوالى الضرب نهاراً كعهده بالامس ليلا فيفد اليه الناس بطرائف الالطاف وهدايا العيد فوق المتعارف عليه من أجر الشهر وهو أجر يتراوح بين خمسة قـروش، وثلاثة ! اذ كان للقرش الواحد قيمـة شرائية تقضى الحوائج ، فهو الى غـيره مال وذخر .

الاذان

كان الاذان يتكرر فى ليل رمضان ثلاث مرات من فوق المآذن ، ولكل صوتميعاده المعلوم ، فالاذان الاول يعرف باذان الابرار ويكون قبل منتصف الليل ، وفيه يقرأ المؤذنون قول الله عز وجل ((ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ، عينا يشرب بها عباد الله ، يفجرونهـا تفجيرا ، يوفون بالنذر ، ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا))

فاذا انتبه النائم من رقاد عـرف ان الاذان الاول هو الذى يردد ، وان الوقت لا يزال متسعا للرقاد والسحور معـا ، فينهض أهل المنزل لاعـداد السحور فى غير عجلة .

اما الاذان الثانى فيسمى اذان السلام، ويكون بعد منتصف الليل بنصف ساعة، وهو يدعو الصائمين الى تناول السحور، ولا يخرج فى مجموعه عن صيغ منالصلوات على رسول الله يسوقها المؤذن مترنما، وربما تعاونت جماعة من المؤذنين عـلى الايقاع الجماعى ، فى ترتيب متعارف ، ولكل مئذنة طائفة تنشـد ، فاذا كانت المساجد متقاربة فالافق جميعه انشاد وآذان .

ويجىء اذان الفجر ثالثا وهو الاذان الخاتم الذى يرشد الى الامساك ، وقـد يبكر به المؤذن قليلا لتكون هناك فرصة عاجلة لمن فاته السحور فيزدرد مايمكن ازدراده على تسرع ، ثم ينهض الجمـع الى المساجد ليؤدوا صلاة الفجـــر خاشعين .

احكام فقهية

لم ينس المؤلف انه يكتب كتابه لغير المسلمين ، فاخذ يسرد وفق المناسـبات الداعية ماهو معلوم من الدين بالضرورة فى مسائل الصلاة والصـيام والزكاة والحج ، ومما قاله فى باب الصوم أن الامساك من طلوع الفجر الى غــروب الشمس وان النائم يمتنع عن بلع اللعاب فاذا وقع منه ذلك فقد افطر ، وهـذا خطا بديهى اذ لايكلف الله نفسـا الا وسعها ●

من تراث

الهلال

قدم "الهلال" على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفي باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث..

قبل سبعين عاما كتب العلامة الكبير المرحوم حفني ناصف هذا البحث النفيس الذى يوضح جانبا من تاريخ السيدة مارية القبطية وموطنها قرية ((حفن)) التى تسمى الآن ((الشيخ عبادة)) .. ونشر ((الهلال)) هذا البحث فى نوفمبر ١٩٣٢ بعد وفاة حفني ناصف بثلاثة عشر عاما اذ عثر عليه ابناؤه بين اوراقه القديمة وقد اوشك ان يضيع ، فكان الهلال المجلة الوحيدة التى نشرته ثم تنوقل عنها ..

وفى الاسبوع الماضى زار ((الهلال)) قرية حفن وما يلاصقها من آثار بلدة ((انصنا)) العريقة ، بعد انقضاء سبعين عاما على زيارة حفني ناصف لها ، وسجل الهلال ملامح القرية سنة ١٩٨٢ بعد ان صورها حفني ناصف سنة ١٩١٢ الذى كان حين زارها يبحث عن الاصل اللغوى لاسمه ((حفني)) فاكتشف ان قرية ((حفن)) التى ينسب اسمه اليها ، كانت موطن السيدة مارية زوجة النبى صلى الله عليه وسلم .. وفيما يلى مقال المرحوم حفني ناصف ، يعقبه التحقيق الصحفى الجديد الذى نقدمه اليك ..

((الهلال))

مارية القبطية
تحقيق في
سيرتها وموطنها

بقلم العلامة الكبير: حفنى ناصف

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله ومصطفاه ، وعلى آله الطاهرين وصحابته اجمعين .

وبعد ، فهذا بحث ومطلب عزيز ، ساقنى اليه نظر فى نفسى وتفكر فى شخصى ، ودعانى اليه امر لا يعنى غيرى ، فحدا بى تسلسل الفكر واطراد النظر الى ان خرجت من مضايق الشخصيات الى باحات الكليات وجاوزت ما يهمنى الى ما يهم غيرى ، وطرت باجنحة الفكر فى الهواء ، وضربت فى الارض ، وارض الله واسعة الفضاء ، حتى اهتديت الى حلقة من العلم كانت مفقودة ، وظفرت بضالة كانت منشودة ، وتذكرت أمر اسحاق نيوتن اذ وقعت عليه تفاحة من شجرة باسقة فالمه لشدة وقعها مع صغر حجمها ، وعجب لثقلها مع خفة وزنها ، فما زال النظر يهبط به ويرفعه ، ويعلو به ويضعه ، حتى وصل الى تحقيق امر الجذب العام ، واخرج للناس مبحثا ناضجا كان من اكبر الوسائل فى حل غوامض المباحث الطبيعية وعوائص المطالب الفلكية .

ولا يمنعنى من حمد الله بعد ما بين درجتينا ، وسعة الفرق بين مبحثينا ، فالله يعطى النعم ، على حسب الهمم . وعلى قدر اهل العزم تأتى العزائم .

***

كان الناس ينادوننى منذ

نشأتي باسم « حفني » بكسر الحاء ، ولما سافرت الى صعيد مصر راعني من أهله نداؤهم لي بلفظة « حفني » بضم الحاء، ثم لما خالطت اهل الشام رأيتهم ينادونني « حفني » بفتح الحاء، فدعاني ذلك الى العجب من هذا التخالف ، وقلت في نفسي اي الاقوام يا ترى أصح نطقا ، وأمتن ضبطا ، ولعل ما عرفته منذ صغري خطأ والصواب غيره، فتناولت القاموس المحيط أزيل هذه الحيرة فلم أجد فيه في مادة « ح ف ن » اسم بلدة يمكن أن يرد نسب اسمي اليها ، وعهدي به يذكر البلاد ،فانتظرت الى ان رأيت كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، فاذا فيه : « حفن » بفتح الحاء ناحية من نواحي مصر ، وفي الحديث : « أهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق انصنا »

ثم وجدت فيه اسم قرية تدعى « حفنا » وقال انها قرية من قرى مصر . فأدركت أن النسبة في اسمي لابد أن تكون لاحد هذين البلدين أو لعظيم من أحدهما وأن الصواب فتح الحاء كما ينطق اهل الشام ، خلافا لما اعتدت سماعه منذ صغري .

ولم يقف فكري عند هذا الحد بل قلت في نفسي ماذا عسى أن تكون هذه الناحية التي أهدى المقوقس منها مارية الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فانني لا أعرف في مصر قرية بهذا الاسم « حفن » وأين يا ترى رستاق انصنا الذي منه هذه القرية ؟ ثم راجعت كتاب الاحصاء الرسمي للبلاد المصرية، فلم أجد فيه اسم « حفن »ولا انصنا ، فسبحلت وحوقلت ، وتمثلت بقول الشاعر :

دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

ثم بدا لي أن أراجع كلمة انصنا في معجم ياقوت لعلي أجد لها بيانا شافيا فراجعت الكتاب ورأيت فيه « انصنا » بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل . ونقل عن أبي حنيفة الدينوري أن اللبخ



لا ينبت الا فيها وهو شـــجر تنشر منه الواح السفن وربمـــا أرعف ناشرها . ويباع اللوح منه بخمسين دينارا أو نحوها .واذا شد منها لوح بلوح وطرحا فى الماء سنة التأما وصارا لوحـــا واحدا .

قال ياقوت : « قـــد رايت انا اللبخ بمصر وهو شـجر له ثمر يشبه البلح فى لونه وشكله ويقرب طعمه من طعمه وهو كثير ينبت فى نواحي مصر . وينسب الى انصنا قوم من اهل العلم منهم ابو طاهر الحسين بن احمد ابن حيون الانصناوى مـــولى خولان، وابو عبد الله الحسين بن احمد بن سليمان بن هاشـــم الانصناوى المعروف بالطبـرى . روى عن أبى على هارون بن عبد العزيز الانبارى المعـــــروف بالاوراحى وروى عنه أبو عبـد الله محمد بن الحسين بن عمر الناقد بمصر » .

وكلام ياقـــوت هذا وان كان مفيدا لم يشف غلتي ولم يذهب بحيرتى ، فراجعت ما طبع مـن كتاب الانتصار لابن دقمـــاق فرايت فيه ما نصه :

« وانصنا بلدة قديمة بها آثار عظيمة . وكان بها مقياس صغير يقاس فيه ماء النيل ، وبعضـه باق الى الآن . وهي على ضـفة النيل الشرقية قبالة الاشمونين»

وقال صاحب الانتصـــار فى موضع آخـر : « ان الاشمونين ذات كيمان عظيمة . وان بانيها اشموم بن مصر ، ونقل عـــن القبط ان اشموم بنى سردابـــا تحت الارض من الاشـمونين الى انصنا »

فانشرح صدرى بعد مراجعـة كتاب الانتصار، وبرقت أساريرى وقلت لقد كدت اظفر بضـالتى فانى اعرف قرية الاشـــمونين واعرف ان بها كيمانا واطـــلالا عظيمة فلابد أن تكون انصنا فى مقابلتها على ضفة النيــــل الشرقية . ولم البث أن سافرت الى الاشمونين ، ونظرت منـها الى النيل فوجدت على الضـفة الشرقية اطلالا ممتدة بين قرية دير ابى حنس وقرية الشـيخ عبادة ،وتبينت بالنظر ومراجعة المصور الجغرافى صدق مقـابلة



من تراث الهلال

هذه الاطلال وقرية الاشمونين .
فلم يبق بعد ذلك شك فى ان هذه الاطلال أثر مدينة انصنا الازلية التى ذكرهاياقوت، فعبرت النيل وقضيت نصف نهارى فى الدوران حول تلك الاطلالاجوس خلالها ، ورايت فيها من العمد الضخمة والتماثيل الفخمة ، والانقاض المتنافرة والمساحة الواسعة ، ما يدل على انهاكانت مدينة محكمة البنيان مستبحرة العمران .

قال الادريسى : « هذهالمدينة هى مدينة السحرة التى جلب منها فرعون كل ساحر عليم لمغالبة موسى عليه السلام »

وذكر أبو الفداء وغيره ما لا يخرج عن كلام الادريسى .

قال صاحب الخطط التوفيقية « ويغلب على الظن أن السحرة انما جلبوا من مدينة « بيز » التى تقرب من أنصنا لان انصنا حديثة العهد فانها بنيت فى أيام القيصر أدريان لتكون مركزا للاقاليم القبلية بدل الاشمونين .

وقد قام هذا القيصر من مملكة ايطاليا سنة مائة وثمانين من الميلاد ، وساح فى أرض مصر واقام بمدينة طيبة ، وكان مستصحبا شابا جميلا يقال له انثنيويه وكان يحبه حبا شديدا، فقدر الله سبحانه أن غرق هذا الشاب فى النيل قريبا من محل هذه المدينة، فحزن عليه القيصر حزنا شديدا وأمر بانشاء مدينة لتكون تذكرة لنديمه هذا ،وأمر بجمع الرومان المتفرقين فى جهات القطر واسكنهم فيها مع من جلبه اليها من بلاد الرومعلى عادة القياصرة قبله ، وجعل لانثنيويه معبدا مقدسا . وكان كل قيصر بعد ادريان يزيد فى زخرفتها ، فبقيت فريدة فى حسنها الى أن دخلت الديانة العيسوية أرض مصر فالتحقت بمدينة طيبة وكان لها سورعظيم هدمه صلاحالدين وجعل علىكل مركب منحدر فى النيل حمل صخرة منه الى القاهرة ، فنقل باسره اليها . وبنى به صلاح الدين ما احدثه من المبانى فى مدينة القاهرة . وفى الخطط الفرنسية أن صورة انثنيويه مرسومة على اكثر عمد هذه

● أول من اعتنى بقرية «حفن» الصحابى عبادة ابن الصامت كعناية المسلمين بآثار بيت النبى

المدينة ، وانها بنيت فى موضع مدينة « بيز » ولذلك سميت « بيز انثنيويه » . انتهى كلام الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك بتصرف .

وقد اهتم بهذه القرية اجلاء الصحابة والتابعين، فقد اشترط الحسن بن على رضى الله عنه على معاوية فى ضمن ماااشترط ان يعفى هذه القرية « حفن » من الخراج فأعفاها معاوية من الخراج . ولما قدم الى مصر عبادة بن الصامت أيام عمرو بن العاص وتولى بعض الاعمال بها، بحث عن هذه القرية وبنى بها مسجدا يعرف للان باسم مسجد سيدى عبادة ، وقد تجدد بعد موته . وموضع هذه القرية الآن يعرف باسم « الشيخ عبادة »

وقد زرت هذا المسجد فرايت به ضريحا فى قبة عالية فسالت أهل البلد : « لمن هذا المسجد؟» فقالوا جميعا : « لعبادة بن الصامت » ، فقلت : « ان عبادة بن الصامت رجع الى الحجاز ومات هناك كما هو معروف من التاريخ ، فلمن هذا الضريح ؟ » فقالوا : « له ، لان كثيرا من الاضرحة يبنى باسم عظيم من الاولياء أو الصالحين وان لم يكن مدفونا به »

والذى كنت أتعب نفسى فى التنقيب عليه وجدته مشهورا عند اهل هذه القرية فانهم يعرفون ان الاطلال التى بجانبها هى اطلال انصنا وان بلدهم هذا موقع قرية حفن ، ويقولون ان المسجد الذى بناه عبادة بن الصامت فى موضع بيت مارية سرية النبى صلىاللهعليهوسلم .

فانبهرت من معلومات أهلهذه القرية وجهلى انا قبل انابحث

هذا البحث ، وقلت لنفسي: اهل البيت أدرى بالذي فيه .

واني وان لم أجد سندا لمعتقداتهم من كتب المؤرخين فاني لا استبعد شيئا مما قالوه، فان عبادة بن الصامت وفد الى مصر بلاشك وأقام في الصعيد زمنا كان صاحب الامر والنهي فيه. ومثله من يعتنى كل العناية بآثار بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتجديد ذكرى من ينتسب اليه، فلابد أن يكون اختياره هذا الموضع لبناء المسجد مبنيا على سبب قوى ، وليس « هناك » اقرب من هذا السبب الذى ذكره أهل هذه القرية « الشيخ عبادة »

وقد رغبت الى مصور لاخذ صورة منظر هذه القرية ومنظر النيل أمامها « كما ترى في الرسم المنشور على صفحة ٧٢»

ذكر ترجمة مارية القبطية وسبب اهدائها الى النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر أصحاب السير انه كان على مصر من قبل الروم حاكم يقال له المقوقس واسمه جبريج بن ميناء ، وكان له علم بأسرار الكتب الدينية . وقد وفد عليه مرة المغيرة بن شعبة مع رهط من ثقيف ، فسأله المقوقس : « ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد ؟ » فقال المغيرة « ولم يكن أسلم وقتئذ » : « ما تبعه منا رجل واحد » فقال المقوقس : « كيف صنع به قومه ؟ » فقال المغيرة : « اتبعه احداثهم ولاقاه من خالفه في مواطن كثيرة » قال : « فالام يدعو ؟ » فقال المغيرة : « الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ، ويدعو الى الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر » قال المقوقس : « ان هذا الذى تصفون منه نعت الانبياء »

وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم كتابا الى المقوقس في عام الحديبية مع حاطب بن بلتعة اللخمي وكان مع جيد مولى أبى رهم الثفارى ، فسارا الى أن وصلا مصر وسالا عن المقوقس فقيل انه في الاسكندرية، فسافر اليها حاطب وطلب مقابلة المقوقس فلم يتمكن من الوصول اليه لكثرة الحجاب فاستأجر



سفينة وسار بها فى البحر الى ان حاذى مجلس المقوقس وكان فى موضع مشرف على البحر واشار بالكتاب الذى معه، فامر المقوقس باحضاره ، فلما حضر ناوله الكتاب ففض ختامه المقوقس فاذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم ، يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم القبط . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

فاستدعى المقوقس حقا من عاج ووضع فيه الكتاب ودفعه لجارية له ، ثم قال الحاطب : « ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على من خالفه واخرجه من بلده الى غيرها ؟ » فقال له حاطب : « الست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ، فما له حين أخذه قومه فارادوا أن يقتلوه الا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى؟ » ثم قال حاطب : « انه كان قبلك رجل - نقصد فرعون - يزعم أنه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك . ان هذا النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود واقربهم منه مودة النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبى ادرك قوما فالحق عليهم ان يطيعوه ، فانت من ادرك هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به »

فقال المقوقس : « احسنت . انت حكيم جاء من حكيم » ثم طلب من حاطب أن يصف محمدا له فوصف له واوجز فقال المقوقس : « أفى عينيه حمرة؟ » قال حاطب : « ما تفارقه » فقال المقوقس : « أوبين كتفيه خاتم ويركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزىء بالتمرات والكسر ،



لا يبالى من لاقى من عم أو ابن عم ؟» قال حاطب : « هذه صفته » فقال المقوقس : « قد كنت اعلم ان نبيا قد بقى، وكنت اظن انه يخرج من الشام وهناك كان مخرج الانبياء ، فاراه قد خرج من ارض العرب فى ارض جهد وبؤس. والقبط لا تطاوعنى على اتباعه ، وانا اضن بملكى ان افارقه » ثم قال المقوقس : « انا لا احب أن يعلم بمحاورتى اياك احد من القبط ، فارحل من عندى ولا يسمع منك القبط حرفا واحدا » ثم دعا بكاتبه ، فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك ، اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه . وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت اظن انه يخرج بالشام . وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم ، وبثياب وبغلة لتركبها . والسلام عليك »

ولم يقتصر المقوقس فى هديته

● قرية "حفن" ماهى صلتها بياسمى ؟

● السيدة مارية القبطية نشأت فى "قريتى" !

على ما ذكره فى الكتاب ، بل زاد عنه كما ترى فى البيان الآتى :

اصناف الهدية

١ — مارية بنت شمعون ، وكانت امها رومية

٢ — وجارية اخرى يقال لها سيرين ، ولكنها أقل جمالا من مارية

٣ — وجارية اخرى يقال لها قيسر

٤ — وجارية سوداء يقال لها بريرة

٥ — وغلام أسود يقال له هابو

٦ — وبغلة شهباء، وهى التى سميت بدلدل

٧ — وفرس مسرج ملجم وهو الذى سمى بممون

٨ — وحمار أشهب وهو الذى سمى بيعفور

٩ ـ ومربعة فيها مكحلة ومرآة ومشط وقارورة دهـــن ومقص وسواك
١٠ ـ وجانب من عسل بنها. وقد اعجب النبى به ودعا لبنها بالبركة
١١ ـ والف مثقال من الذهب
١٢ ـ وعشرون ثوبا من قباطى مصر
١٣ ـ وجانب من العـــود والند والمسك
١٤ ـ وقدح من قوارير

***

قال حاطب : « فرحلت مـــن عند المقوقس . ومعى حرس من الجند الى أن بلغت أرض جزيرة العرب ، فوجدت قافلة من الشام تريد المدينة فارتفقت بها وأرحت الجند .

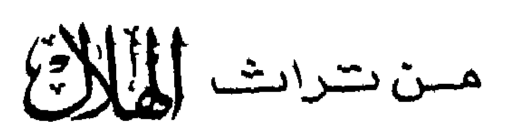
ولما وصل حاطب الى المدينـــة سلم الهدية وكان من ضـــمنها طبيب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ارجع الى أهلك. نحن قوم لا نأكل حتى نجـــوع واذا اكلنا لا نشبع »

واهدى النبى احدى الجاريتين لحسان بن ثابت والاخـرى لابى جهم بن حذيفة العدوى ، وابقى لنفسه مارية. وكان النبى «ص» يحبها كثيرا . وكانت عائشـــه وحفصة من زوجاته تغاران منها وتتكلمان فيما بينهما فيها .

وكان النبى صلى الله عليـــه وسلم يقسم أيامه بين زوجاتـــه وسراريه . ففى يوم حفصـــــة استأذنته فى زيارة أبيها ، فلما خرجت دعا مارية لتجلس معه. ولما رجعت حفصة علمت ان مارية عنده فامتنعت عن الدخول الى ان خرجت ثم دخلت الى بيتها وعاتبت النبى فى ذلك ، فأخذ يسترضيها وهى لا ترضى ومـــا زالت به حتى حرم على نفســـه مارية أرضاء لحفصة وعائشة . ففرحت حفصة واخبرت عائشة بالامر ، فقالت عائشة : « قـــد أراحنا الله منها » فنزلت سورة التحريم :

« يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ؟ تبتغى مرضاة ازواجـك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم » ومنها « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظـــاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالحو المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ،عسى ربه ان طلقكن





أن يبدله أزواجا خيرامنكن مسلمات مؤمنـات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا »٠

فكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه ،وأرجع مارية الى ماكانت عليه ٠

وقد أسلمت مارية قبل ان تصل الى المدينة ، هى وسيرين بدعوة حاطب بن بلتعة ٠

وكانت مارية جميلة وبيضاء لان أمها رومية ولانها من سلالة الروم الذين اسكنهم أدريان مدينة أنصنا .وكانت جعدة.وقد ولدت من النبى ولده ابراهيم فى السنة الثامنة من الهجرة ٠ومات ابراهيم وعمره ثمانية عشر شهرا ٠وعاشت بعد النبى الى أن ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب فصلى عليها ودفنت بالبقيع ، وقبرها معروف هناك . وكانت وفاتها فى السنة السادسة عشرة ٠

وترى على صفحة ٧٢ من هذا الجزء صورة الكتاب الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس مع حاطب بن بلتعة منقولة عن نسخة محفوظة بدار الآثار فى الاستانة ٠ قيل انه عثر عليها عالم فرنسى فى دير بمصر قرب اخميم فى زمن سعيد باشا والى مصر ٠

خاتمة

لم يكن الرق عند المصريين والرومانيين مقيدا بالقيود الضيقة التى قررتها الشريعة الاسلامية ، بل كل أمر الاسترقاق واسع النطاق ، فكما يحصل بالاسر فى الحرب كان يحصل بالاختطاف وبتقريره من الحكومة على غير الاشراف وبعجز المدين عن وفاء الدين وبسلطة الملوك على الرعايا بقيود ٠

وكانت مارية وسيرين وقيسر وبريرة من هذا القبيل ولم تكن الشريعة الاسلامية فى وقت اهدائهن تمنع من تملك مثلهن باليمين ٠

وكما أهدى الى محمد جارية من مصر أهدى لجده ابراهيم جارية منها وهى هاجر أم اسماعيل فيحق لنا نحن المصريين أن نفخر بمصاهرة هذين الرسولين الكريمين وندل باتصالنا بمقاميهما الرفيعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

***

وقد كتبت هذه العجالة فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الثانى سنة ١٣٣٠ بلا تسويد ، فمن وجد فيها عيبا فليصلحه . والعصمة لله وحده ●



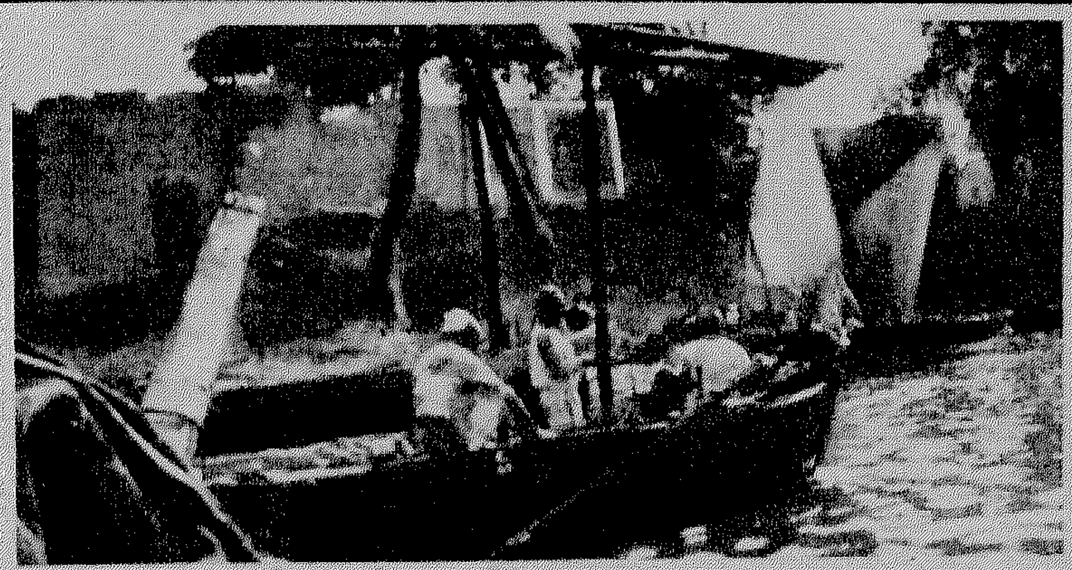
قرية الشيخ عباده كما كانت سنة ١٩١٢ التقط الصورة احداصدقاء حفنى ناصف



● زيارة لقرية السيدة مارية القبطية



قرية الشيخ عباده أو ... قرية



القرية التاريخية الشيخ عبادة تطل على شرق نهر النيل .

والآن .. بعد أن فرغت من المقال القديم للعلامة المحقق المرحوم حفني ناصف تعال نطل على قريته «مارية القبطية» أو قرية «الشيخ عبادة» كما تسمى في ثوبها الحديث عام ١٩٨٢ .

● كيف تبدو اليوم ؟ وماذا فعل بها الزمن ؟

● بعد ست ساعات بسيارة حديثة وصلت «ملوى» وقضيت بعض الوقت أستمع الى شباب المدينة عن تاريخ هذه المنطقة القديمة ، منطقة ملوى غرب النيل ، والمنطقة المواجهة لها شرق النهر ، امام «الاشمونين» البلدة المصرية ذات الشهرة العالمية بآثارها القديمة ..

● تتوسط «قرية

مارية القبطية

فى صعيد مصر

بقلم: حمدى لطفى
عدسة: باسم عبد اللطيف

الشيخ عبادة » بالبر الشرقى لنهر النيل قريتى دير ابو حنس ، والبرشا ، وفى اقصى اليمين تقع قرية تل العمارنة ،وهذه القرى الاربع عاشت كولايات مستقلة أيام الفراعنة حتى عهد «اخناتون» .. ولذلك اختارت محافظة المنيا « اخناتون » شعارا لها ..

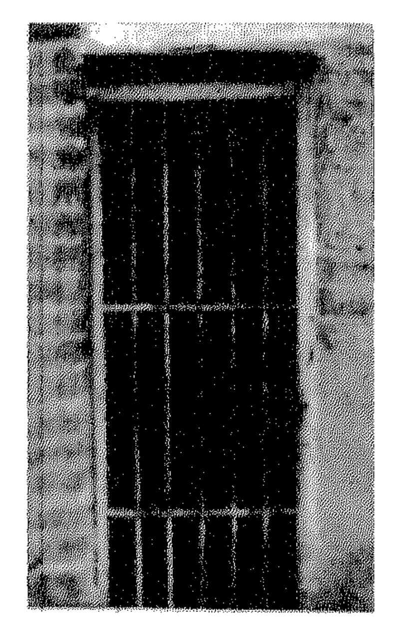
● مع شروق الشمس عدت الى الخضر بسيارة أخرى خمسة كيلو مترات حتى بلدة الروضة ، وقطعت فى عمقها ثلاثة كيلو مترات جديدة فبلغت الضفة الغربية لنهر النيل ثم عبرته فوق قارب شراعى الى الضفة الشرقية حيث تنساب فوقها « قرية الشيخ عبادة » كشريط ساحلى اخضر بلا عمق لكننى اكتشفت بعد ساعات ، عمقا هائلا للقرية يزيد على خمسة آلاف فدان صحراء جرداء تملكها هيئة الآثار ويقوم بحراستها عشرة من أبناء القرية ، ومحظور الاقتراب منها أو استصلاحها أو زراعتها ! .. فهى أرض أثرية ! ..

● فوق هذه المساحة الكبيرة من أرض الآثار ، شهدت منزل مارية القبطية رضى الله عنها ، ومعبد رمسيس ، وآثارا فرعونية ورومانية وقبطية قديمة ، ووقفت أمامها مشدوها وعقلى يعود بى الى

الوراء ، الى القـــرون الاولى من تاريخنا ٠

استقبلنى فوق البر الشرقى لنهر النيل ، أو الشريط الاخضر الساحلى ، الذى يحمل اسم «قرية الشيخ عبادة » المحاسب رأفت فوزى ابن شقيق العمدة نيابة عن عمه الغائب عن القرية ، والحاج صلاح حسن شيخ البلدة ، وأحمد مرعى خريج الآداب قسم التاريخ ومن أبناء الأسرة ، والحارسـان حمودة وفارس من خفـر الآثار ، والحاج حمدى مندى أول من انشأ المطحن الكهربائى فى قرية «الشيخ عبادة » ، والشيخ صابر « مراكبى ٧٠ سنة ، وكان حديثـا طويلا بيننا حتى غروب الشمس ونحن ندور فى أنحاء القرية الضاربة بتاريخها العريق فى الزمن ٠

خلال هـذه المجمـوعة مـن الرجال المتميـزين بالاصـالة الريفية الرائدة ، انضـم اليهم المهندس جاد كامل مهندس زراعى

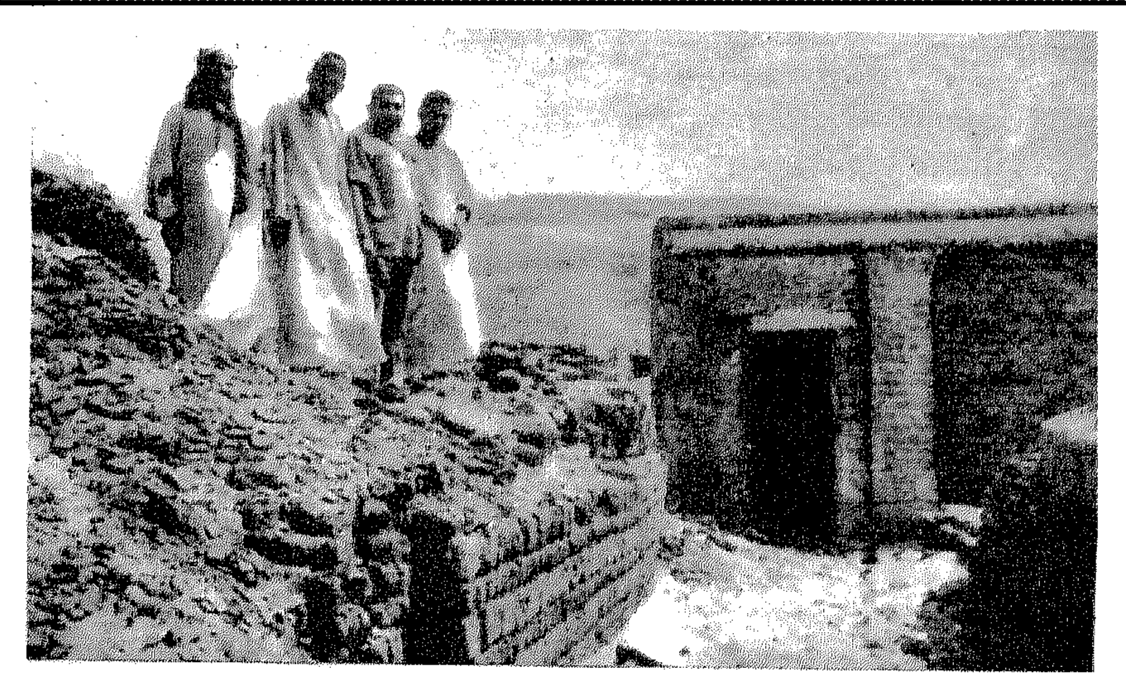


الباب الحديدى لحجرة « مارية القبطيـة »

يعمل بمشروع مكافحة البلهارسيا، والطبيب البيطرى فوزى جـرجس بالمنطقة ،استمعت الى قصة الشيخ عبادة ، والقـرى المحيط بها عن يمينى ويسارى وفى المواجهة حيث غرب النيل العظيم ٠٠

هـذه القرى كلهـا كانت فى الماضى البعيد منطقة موحـدة ذات ولايات متعددة وتحمل فى العصر

● لمـاذا أقـام محمد عـلى باشا معملاً للبـارود بـالقريـة ؟!



ما بقى من بيت «مارية القبطية » حراس الآثار وبينهم حمدى لطفى

الفرعونى اسم « صفن » بالصاد حرفها كتاب التاريخ فى بداية القرن الحالى الى اسم « حفن » بالحاء ، وفى العصر الرومانى واطلق عليها « أنطونيو بوليس » أعاد الامبراطور هادريال عام ٣٠ ميلادية بناءها و « بوليس » فى اللغة الرومانية تعنى مدينة ، فهى اذن مدينة انطونيو ، وقد أقام

الرومان طريقا يربط بين المنطقة والبحر الاحمر ، ردمته السنين والايام ،وهذا الطريق يمر بسفاجة والقصير من مدن البحر الاحمر الشهيرة ، وفى السنوات الماضية صمم بعض شباب القرية على ازالة الرمال الصخرية المتراكمة والمتكدسة فوق الطريق حتى وصلوا الى سطحه فاذا به طريقا

قرية
مارية القبطية
فى صعيد مصر

من الاسفلت الناعم الاشبه بالحرير ثم جاء العصر البيزنطى فأطلقوا على المنطقة اسم « انصنا » بكسر النون وتسكين الصاد ، وفى هذه المرحلة من التاريخ أقيمت الكنائس العديدة فى قرى الشيخ عبادة ، ودير أبو حنس ، ودير البرشا ، ونزلة البرشا وتل العمارنة ، وتونة الجبل ، وقد خصصت القرية الاخيرة لمقابر الموتى ، وتل الاشمونين غرب النيل ، وتل العمارنة تحمل القريتان حتى اليوم آثارا فرعونية وقبطية قديمه

● وفى الاشمونين اطلال كنيسة من العصر الرومانى بقيت حتى الآن وكانت تحمل اسم « البازليكا » ، كما أقام الفراعنة بين قرية الشيخ عبادة شرق النهر والاشمونين غربه ، نفقا لم يستخدم منذ آلاف السنين ، ونفقا آخر بين دير أبو حنس بالبر الشرقي والاشمونين أيضا ..

● وقد وعد قدامى رجال الآثار الذين يتولون مهامهم الرسمية على مستوى محافظة المنيا ، ومراكزها وقراها بالحصول على الاعتمادات المالية اللازمة لازالة الردم الكثيف عن النفقين .. ولكن أحدا منهم لم يفلح فى تحقيق هذا الحلم رغم مرور ما يقرب من نصف قرن على صدور هذه التصريحات !!

ولما انتشر الاسلام بالمنطقة بأكملها ، أقام .. «السلطان عبادة الصامت » كما يسمونه الآن وهو أحد صحابة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء الى مصر مع عمرو بن العاص عند تحرير مصر من الاستعمار الرومانى .. فعرفت القرية باسم « السلطان عبادة » ومع مرور الاعوام وايمان الجماهير المصرية بأن كل من دفن تحت قبة مرتفعة فوق الارض هو بالضرورة أحد المشايخ أو الاولياء الصالحين أصبحت القرية معروفة



ابراج الكهرباء اخترقت القرية

باسم الشيخ عبادة .. وهو نفسه الصحابى الجليل عبادة بن الصامت أحد فرســـان جيش عمرو بن العاص الذى حرر مصر من الروم.

قال لى الحارس «حمودة مرسى» أحد خفراء هيئة الآثار المصرية ، وقد عرف بين أبناء القرية بادمانه المستمر على قراءة الكتب القديمة وكتب التاريخ ، ونحن نتجول فى أنحاء الشيخ عبادة :

ـ هذه المنطقة بكنوزها الاثرية التاريخية جذبت علماء ايطاليا منذ الثلاثينات ، حتى انهم شيدوا منذ ربع قرن مضى بيتا ريفيا بالاسلوب الحديث لسكناهم يتوسط مقدمة أرض الآثار فى عمق الشيخ عبادة، سـأقودك اليه ، وقد أخذ علماء الآثار الايطاليون يعملون سنويا فى قريتنا منذ عام ١٩٣٦ ، ويقضون فى كل صيف عدة أشـــهر بيننا بالقرية ، وهم يمثلون جامعة روما وجامعة فلورنســا برئاسه عالم الآثار الايطالى الشـــهير دكتــور دولونى ، ومعه طالبات وطلبة من دول اوروبية مختلفة غير ايطاليا ، وفى العام الماضى انضم اليهم عالم كهل يحمل اسم الدكتور مانفريدى وقد أصبحوا يدخنون المعسـل ، مثلنا ويتحدثون لهجتنا !

●● وقال انهم قادمـــون الى القرية كما ارسلوا اليه أخيرا فى بداية شهر سبتمبر القادم ،وذكر أيضا انه سمع من أبيه بأن العلماء الايطاليون كانوا يبحثون عن قدامى المسنين من أبنـــاء القرية خلال « الثلاثينات » ليستمعوا منهم عن « مارية القبطية » احـدى بنـــات المنطقة وكانت تســكن هنا حيث قرية الشيخ عبادة ، وقد أهـداها « المقوقس » الى ســيدنا محمــد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فتزوجها وانجبت له ابنه «ابراهيم عليه الســلام وقد مات ابراهيم طفلا صغيرا » .

قرية
مارية القبطية
فى صعيد مصر

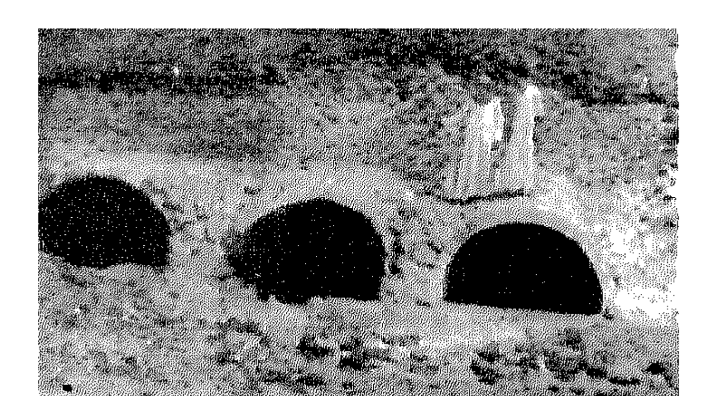
●● لقد اهتم الخديو اسماعيل ابن ابراهيم باشا – بمنزل مارية رضى الله عنها ، وهو أول من اصدر الاوامر باحاطة أطلال البيت القديم بسور من الحجارة ،ولكنهم لم يضعوا له السقف ، فمسحت الامطار اللوحات المرسومة فوق حوائط البيت الصغير ٠

ثم تنبهت مصلحة الآثار المصرية عام ١٩٣٨ للخطر فأقامت سقفا من الاسمنت فوق الحجرة وسورا من الاسمنت أيضا حولها ،وأغلقتها بباب حديدى وقفل ضخم ،فمنعت قتحامها ٠٠

● ولقد قادنى « الحارس حمودة » ومعنا بعض أبناء الشيخ عبادة الى نهاية المنطقة الاثرية على مسافة أربعة كيلو مترات من الشريط الساحلى الاخضر – حيث كانت حجرة السيدة مارية كما يقال فالتقطنا لها بعض الصور من الخارج وأخبرنى « حمودة » بأن مفتاح القفل يحمله رئيس فرع الاثار بمحافظة المنيا ، وأن دخول الحجرة ليس بالسهل على الاطلاق حتى بالنسبة لمشاهير الزوار الاجانب الذين يمدون شتاء الى القرية من أجل هذاالاثر التاريخى!

● وصعد بى الرجال الى سطح الحجرة ، وبالسطح فتحتان تتخللها الاعمدة الحديدية ، واستطعت أن أنظر الى الداخل فرأيت بعض الرسومات الملونة التى تشبه الازهار أو الاوانى القديمة ، على ضوء الشمس التى تسللت الى الحجرة من خلال الاعمدة الحديدية ، وفى الشتاء يحرص الخفراء على تغطيتها بالاحجار الكبيرة منعا لتسرب الامطار الى الاثر التاريخى الكبير ٠

فى طريق العودة شاهدت بقية أعمدة معبد رمسيس الثانى والرسومات أو الكتابات الفرعونية واضحة فوق الاعمدة الضخمة المتهدمة ، كما شاهدت عددا ليس بقليل من الآبار الرومانية القديمة وحماما يطلق عليه حمآم الملك ، شيده الرومان طبعا والحقوا به



آثار رومانية قديمة بالقرية

مسجد السلطان عبادة بن الصامت وارتفعت فوقه المئذنتان القديمة والجديدة

قرية
مارية القبطية
فى صعيد مصر

مخزنا للماء ، ورأيت بقايا معمل للبارود أقيم في عهد محمد على باشا والى مصر الشهير ، حين حاول انشاء الجيش المصرى الحديث بالخبراء الفرنسيين .

● سألت الشيخ صلاح – شيخ البلدة .. هل تعرف لماذا أقام محمد على باشا معمل البارود هنا فى هذه القرية ؟

● وقال لى الرجل الذى يبلغ الستين من عمره :

سمعنا عن اجدادنا انه كان فخورا بتسويرمنزل مارية القبطية وقد كلف بعض رجاله بالبحث عن المنزل حتى اهتدوا اليه ، كما سمعنا انه كان يعتز كثيرا بسيرة السلطان عبادة بن الصامت الذى عاش بالقرية وجعلها مقرا لحكمه، وأوصى بأن يدفن بها ..

● وانبرى صبى فى الثانية عشرة من عمره قائلا :

– نحن ندرس تاريخ القائد الاسلامى عبادة بن الصامت ، بالمرحلة الاعدادية ، وكلنا نفخر بأن قريتنا تنتسب اليه .

● وقال لى المحاسب رافت فوزى . ان الخديو اسماعيل هو الذى قام بتجديد مسجد عبادة بن الصامت ، وأقام مئذنة حديثة بجانب المئذنة القديمة المتصدعة ولكنها لم تسقط حتى اليوم ، ولم يجرؤ أحد على هدمها .

● وقال الطالب الجامعى أحمد مرعى أن الدكتور يحيى شاهين رئيس جامعة المنيا حاليا وهو من أبناء القرية حدثهم عن تاريخها طويلا ، وروى لهم الكثير عن اسرار المدينة القديمة ، كان حولها سور ينتمى للقرن الثالث الميلادى ، وسور آخر للقرن السادس عند الفتح الاسلامى ، وان سكان القرية التى كانت تحمل اسم « انصنا » قد أصبح بعضهم من « اولياء الله » أصحاب « المزارات» ومن بين أحفادهم الشيخ الغريب والشيخ العراقى والشيخ أبو النور



وكلهم جميعا من قدامى الاولياء الصالحين ، أصحاب المقامات البسيطة الصغيرة المتناثرة فى القرية وحولها ..

● وتركت الشريط الساحلى الاخضر المطل على شرق النيل أمام الاشمونين ، وعشرات التوصيات تنهال على أذنى من أبناء الشيخ عبادة .

● لقد شيدنا مسجدا جديدا بجهودنا الذاتية ونحن بحاجة الى مكتبة اسلامية ، نرجو أن تمدنا بها وزارة الثقافة أو وزارة الاوقاف .

● ان قريتنا فى حاجة الى مشاريع سياحية ضخمة ، تتفق وحجم زوارها من السياح الاجانب الذين يأتون الى الشيخ عبادة ، ويضطرون الى مغادرتها قبل غروب الشمس !

● لماذا لا تقيم وزارة السياحة فندقا لهؤلاء الذين يأتون الينا من انحاء الدنيا ومركزا سياحيا يستقبل هؤلاء الزوار ؟!

● والى متى ستبقى هيئة الآثار فى عزلة عن قريتنا ؟ التى قال عنها الايطاليون من علماء التاريخ القديم انها أحد كنوز الشرق الاوسط !

● نريد مركزا رياضيا لرعاية الشباب فى قريتنا .

● نريد مستشفا صغيرا يواجه المفاجآت الصحية التى يصاب بها بعض السياح الاجانب

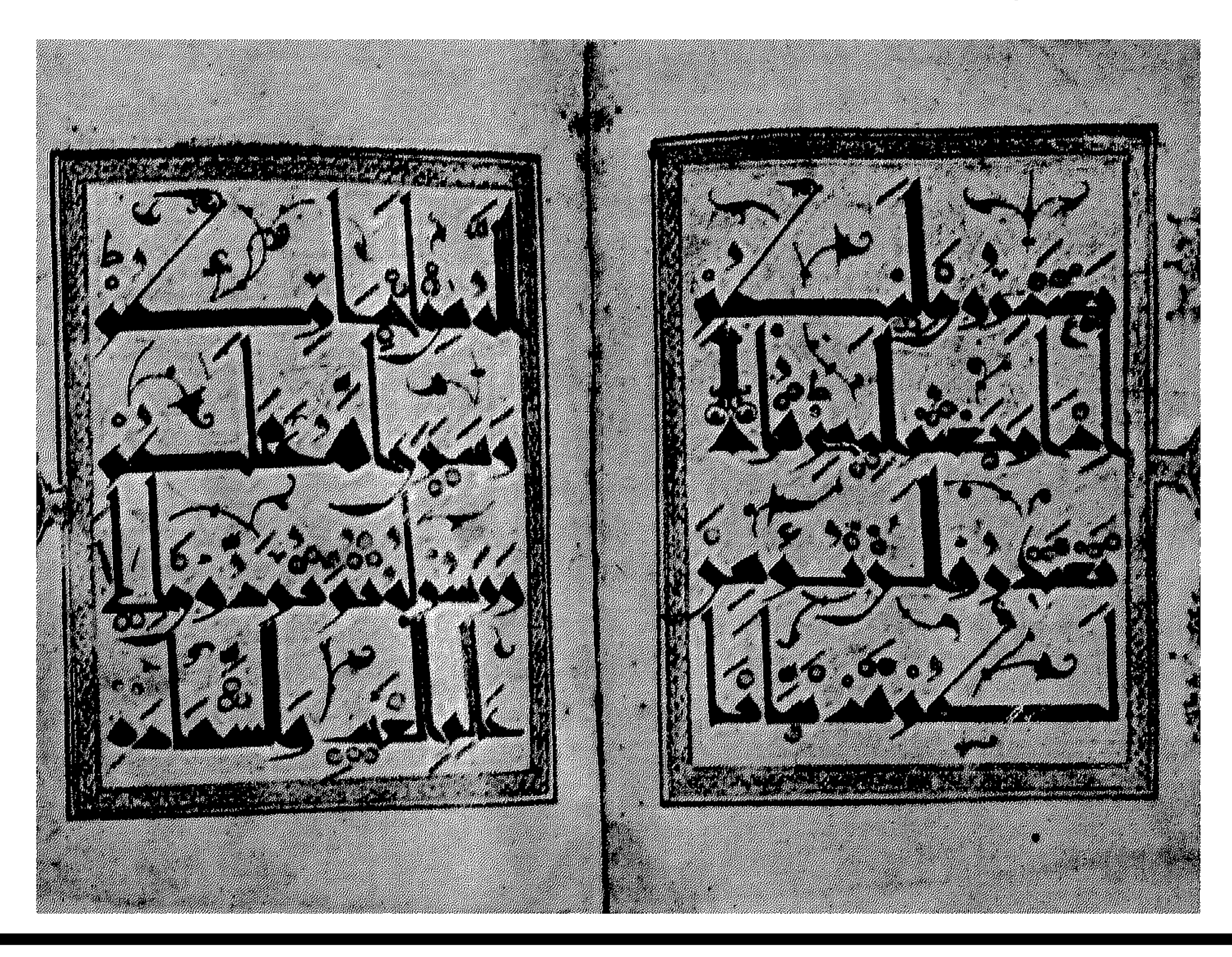
● نريد مدرسة اعدادية تحمل اسم عبادة بن الصامت .

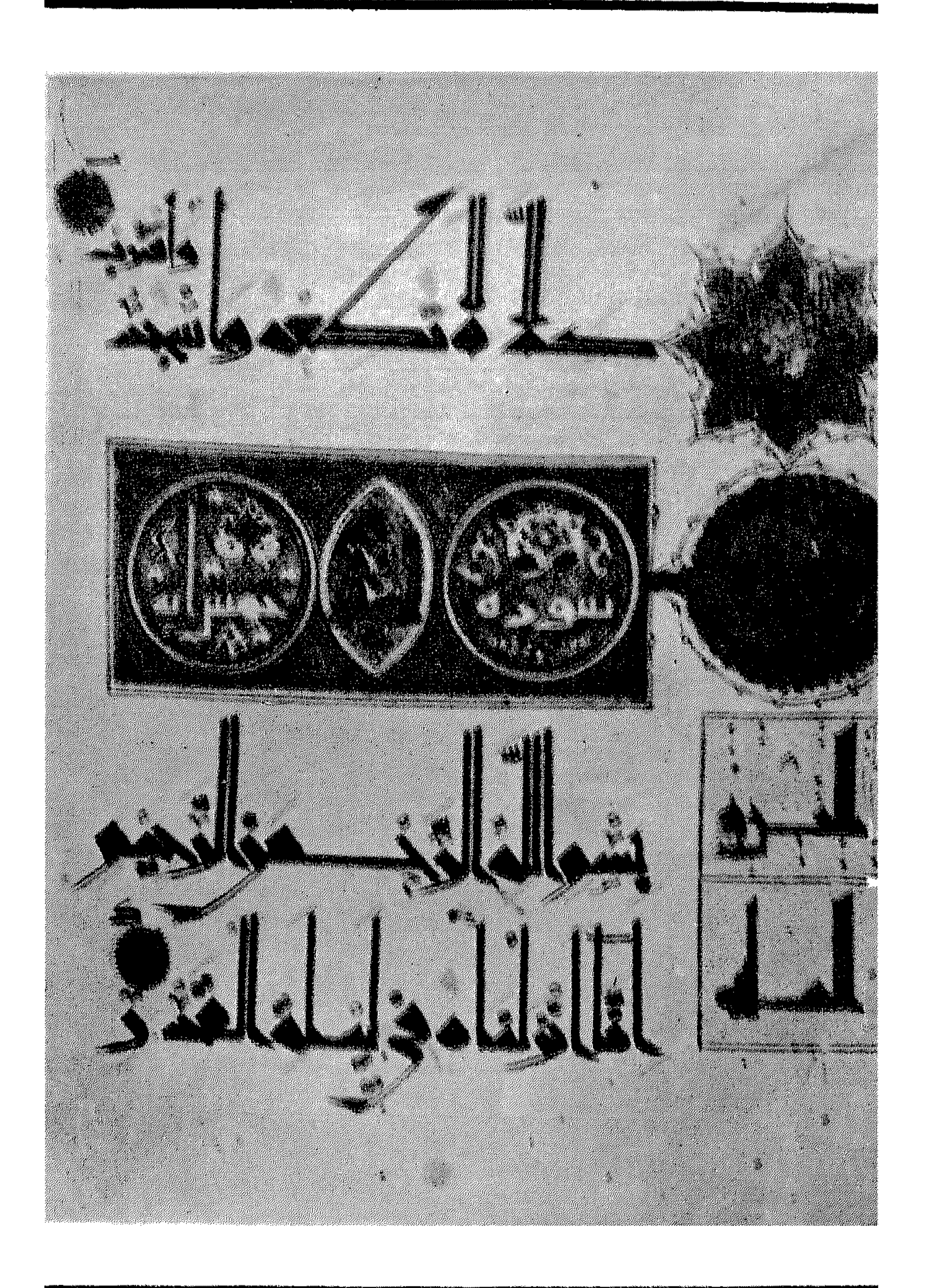
● لقد أقاموا مزرعة سمكية بالقرية ،وجاءوا بماكينة كهربائية كمحطة مياه صغيرة ، ولكنها تجمدت او توقف العمل بها فجاة .. لماذا ؟ والى متى تترك الحكومة هذه القرى التى تمثل علامات بارزة فوق تاريخ مصر تنعى حالها وكانها لم تتبدل منذ كان الفراعنة يستخدمونها لنفى المغضوب عليهم !! ●

فن المخطوطات العربية

بقلم : جمال الغيطانى

● تراث فنى رائع ذلك الذى تكونه المخطوطات العربية ، لا تخلو مكتبة عالمية منها ، فى مكتبة المتحف البريطانى ثروه من المخطوطات ، فى المكتبة الوطنية بباريس ، فى نيويورك ، فى متحف الارميتاج بلينينجراد ، فى بودابست ، الاف المخطوطات عرفت ، والاف اخرى لاتزال تائهة فى مكتبات المساجد النائية ، والبيوت القديمة ، ان محتويات هذه المخطوطات هو المعرفة الانسانية بشتى فروعها ، لكن ما يعنينا الشكل، كيف كانت تعد ، وتكتب ، وتنمنم ؟




بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلنه في ليلة القدر

فن المخطوطات العربيّة

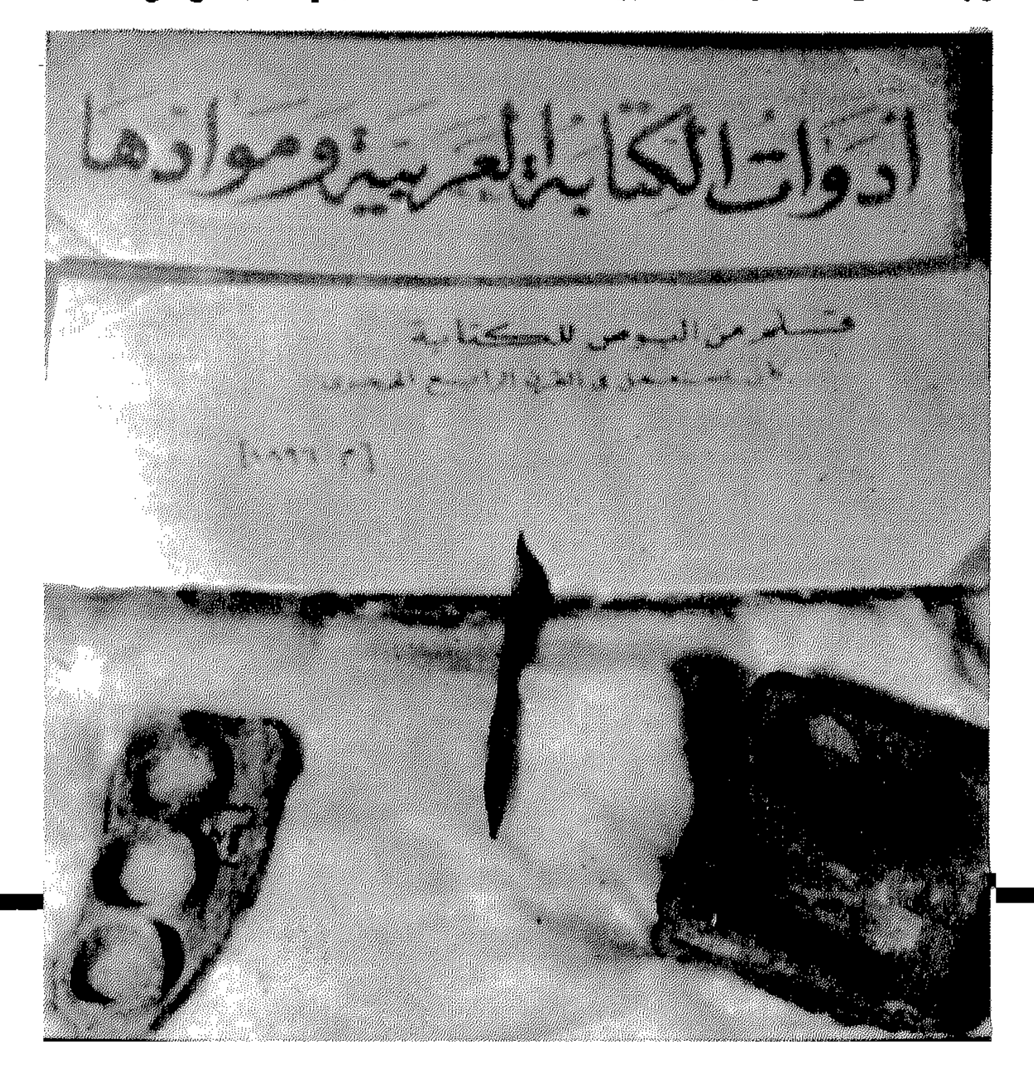
تفاصيل ذلك مثيرة وطريفة الان ، وتعكس قدرة الفنانين العرب ، وقدرتهم ايضا .

الحبر

يقول احمد بن يوسف الكاتب :

« .. كان يأتينا رجل في ايام خمارويه بمداد لم ار أنعم منه ، ولا أشد سوادا منه فسألته من أى شىء استخرجته ؟ فكتم عني ذلك ، ثم تلطفت به فقال لى : من دهن الفجل والكتان . اصنع دهن ذلك فى مسارج واوقدها ثم اجعل عليها طاسا حتى اذا نفد الدهن رفعت الطاس وجمعت مافيها بماء الآس والصمغ العربى وانما جمعه بماء الآس ، ليكون سواده مائلا الى الخضرة ، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير .. »

غير ان هناك طرقا عديدة اخرى كان الفنانون العرب القدامى يستخرجون الحبر بواسطتها ، كان اجود المداد مايتخذ من النفط ، وهناك وصفة اخرى يذكرها فنان الخط الكبير ، الوزير بن مقلة : تتلخص فى ان يؤخذ ثلاثة ارطال ثم ينخل وينقى ثم يلقى فى وعاء ، ويصب عليه من الماء ثلاثة ارطال ، ومن العسل رطل واحد ، ومن الملح خمسة عشر درهما ، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما ، ثم يوضع فوق نار هادئة حتى يسخن ويغلظ قوامه يصبح مثل الطين ، ثم يترك فى اناء ويرفع الى وقت الحاجة ، وقد يوضع عليه بعض الكافور لتطييب رائحته ، وبعض الصبر ليمنع تساقط الذباب فيه ، وهناك نوع اخر من الحبر كان يصنع من نبات العفص الشامى ، وينقع فى ماء ، ثم يغلى ، ثم يصفى ، ويضاف اليه الصمغ العربى ، ثم يضاف اليه الدخان « الهباب » ليعمق لونه .



كانت هـذه الانواع من الحبر تستخدم لكتابة الخط ، أي نص المخطوط نفسـه ، اما الافتتاحيات ، اى بدايات الفصـول ، والابواب ، واحيانا السطور ، فقد كان لها شان اخر ٠

ذهب ولازورد

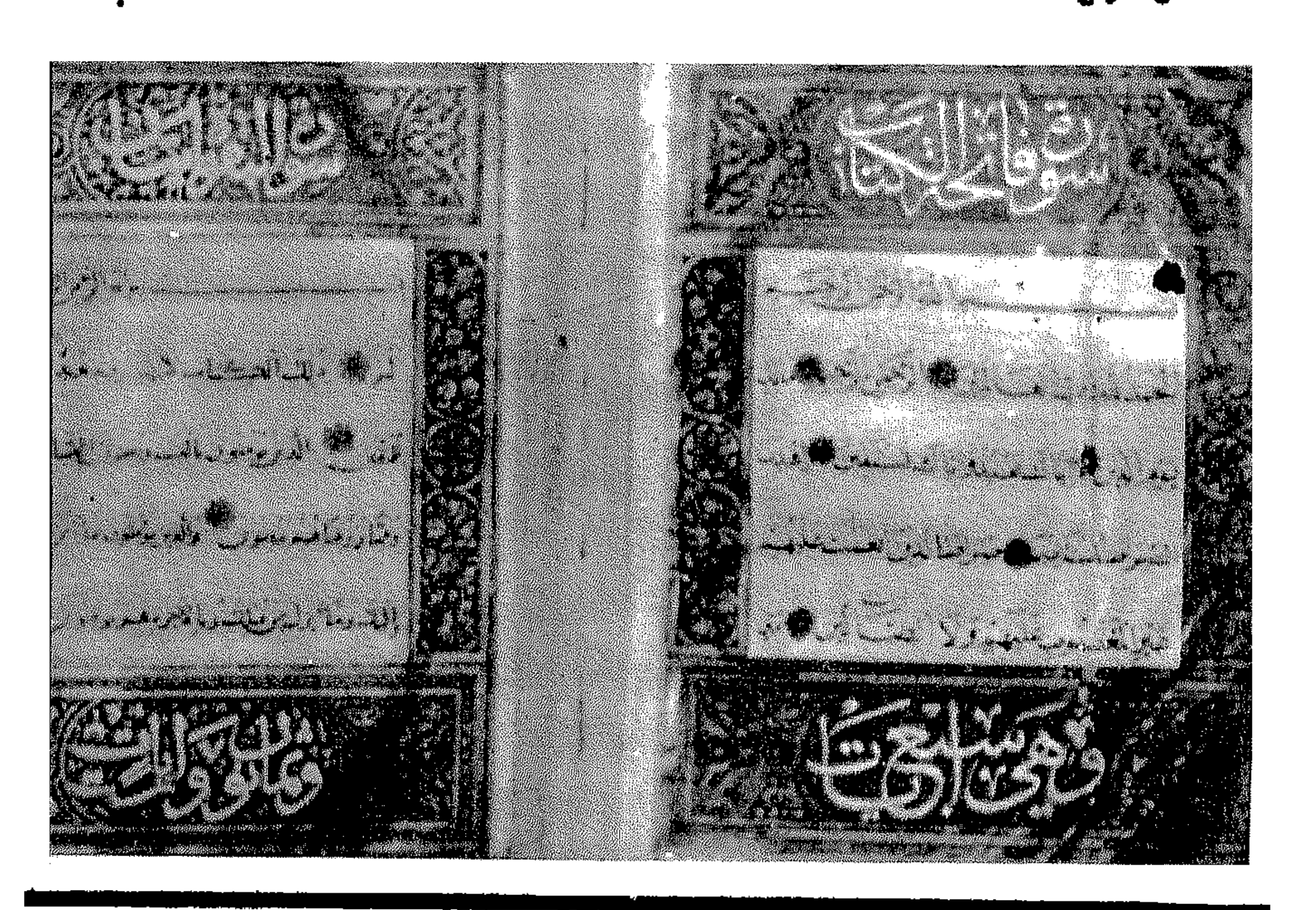
كانت الافتتاحيات تكتب بماء الذهب ، وذلك بان يحل ورق الذهب حيث يوضع مع شراب الليمون الصافى النقى ويذاب جيدا فى اناء مصـنوع من البورسلين ، ويترك لمدة ساعة حتى يرسب الذهب ، ويصفى الماء عنه ، ويضاف اليه قدر قليل جدا من ماء الصمغ المحلول ، ثم يصبح بعـد ذلك صالحا للكتابة ٠

اما النوع الثـانى من الحبر الخـاص بالافتتاحيات ، فهو اللازورد ، وكان ينقسم الى انواع منها المعدنى ، والزنجفر المغربى ، والمفرة العراقية ٠ والنوع الاخير كان مخصصا لكتابة نفائس الكتب ٠

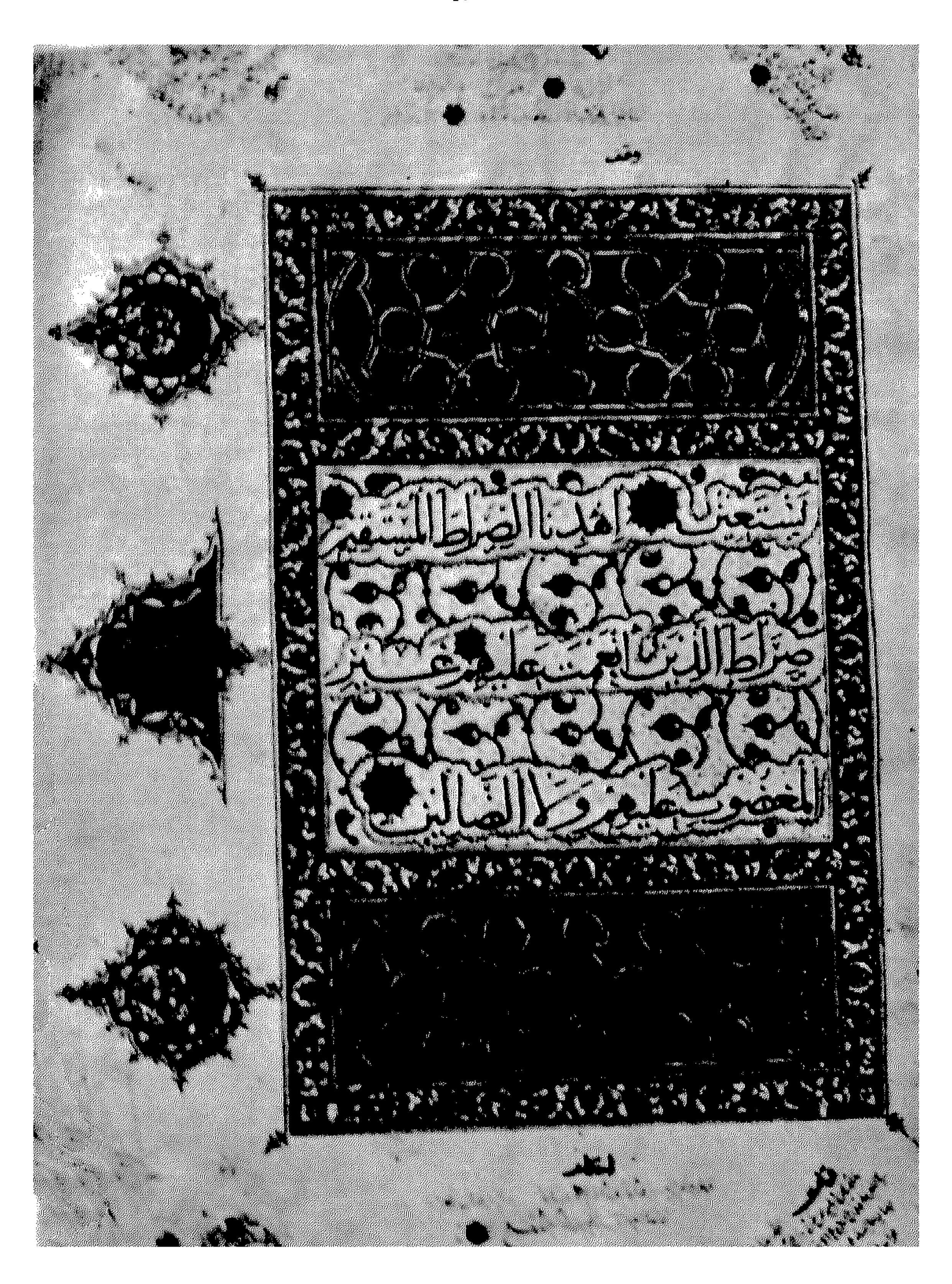
أدوات الكتابة

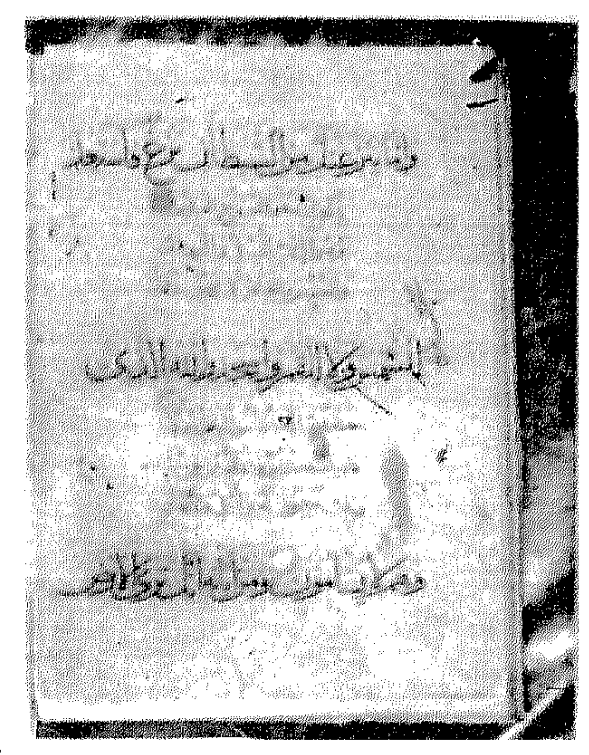
بالطبع اول مايطالعنا ، الدواة التى يوضع فيها الحبر ، اما الاداة التى كانت تحـرك الحبر ، فاسمها « الملواق » ، وكان يفضل صـنعها من الابنوس حتي لا يتغير لون المداد ، ثم نجد « المرملة » وهى التى كانت تقوم مقام النشافة الان ، وكانت تنقسم الى قسمين ، الاول وهو الظرف الذى يوضع فيه الرمل ، وغالبا ماتكون من نفس المادة التى تصـنع منها الدواة ، وتزود « المرملة » بفوهة ضيقة لنزول الرمل منها بقدر محدد ، وكان الوزراء والامراء يتخذون « مرملة » كبيرة تقارب حجم حبة جوز الهند ، لها عنق فى أعلاها ٠

اما الرمل نفسـه ، فقد كان الكتاب



فن المخطوطات العربيّة





يفضلون الرمل الاحمر ، لانه كان يضفي على الحبر الاسود لمعانا انيقا ، وفي مصر كان جبل المقطم القريب من القاهرة مصدر هام من مصادر الرمل الاحمر ، وكان هناك نوع اخر اشد صلابة ياتي من الواحات ، ويتخذ منه الكتاب حجارة تسوى بالسكين ، اما النوع الثالث فكان ياتي من البحر الاحمر ، والنوع الاخير رمل دقيق اصفر اللون قريب من لون الزعفران ، وكان نادرا .

اللصاق

للصق الورق ، كان يستخدم النشا ، ولاعداده كان يطبخ على النار ، ثم يوضع في المنشاة ، وكان يضاف اليه ماء الورد والكافور لتطييب رائحته .

ولخرم الورق كانت تستخدم الة تسمى «المنقد» وتشبه المخرز ، واشترط لاستعمالها ان يكون الورق المراد تخريمه متساويا في الدقة والغلظ اعلاه واسفله بسواء ، حتى لاتختلف الثقوب من حيث الضيق والسعة . وكان كتاب الدواوين أكثر الناس استخداما لهذه الالة .

ولكي يحكم الخطاط وضع صفحات الكتاب ويمنعهـــا من الانزلاق أثناء الكتابة كان يستخدم آلة تسمى الملزمة ، وهي عباره عن خشبتين تتوسطهما قطعة حديدية ، تمسك بقمة الصفحة ، وكانت توضع تحت الاقلام أثناء الكتابة « الفرشة » ، وتتخذ من خرق الكتان ، أو الصوف ، وذلك حتى لايرشح الحبر من القلم ، اما « المسحة » فتتكون من خرق متراكبة ذات وجهين من صوف أو حرير ويمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد ، كان شكل هذه الاداة مســتديرا ، مخرومة من وسطها .

وقد حفظت لنا كتب الادب ابيات شعر فيها ، يقول القاضي الفاضل :

ممسحة نهارها
يجن ليل القلم
كانها مذ خلقت
منديل كم القلم

ويقول نور الدين على بن سعيد المغربي :

وممسحة لاحت كافق تبددت
به قطع الظلماء والصبح طالع
ولما اطال الليل فيها وروده
حكته ومدت للصباح المطالع

وكانت « السفاة » تستخدم للصب في الدواة ، وكان الحبر اذا فرغ من الدواة فان الخطاطين يضعون فيها ماء الورد لتطييب رائحتها ، ونلاحظ من خلال هذه الادوات الى اى وجه وصل تحضر هؤلاء الفنانين ورهافة احســاسهم ، والذين كانوا يعملون في عصور لم تصنع فيها أدوات الكتابة الحديثة التي سهلت لنا الكثير من الامور .

اما « المسطرة » فكانت تصنع من الخشب، مستقيمة الجنبين ، يسطر عليها مايحتاج الى تسطيره من الكتابة ، وكان الخطاطون يحتاجون اليها عند الكتابة بالذهب ، واذا فرغوا من ذلك فانهم يستخدمون «المصقلة» والتي كان يصقل بها الذهب بعد الكتابة ●

الزائر الخالد

فى مغامرته على الارض

قصيدة سينمائية للمخرج : ستيفن سبيلبرج

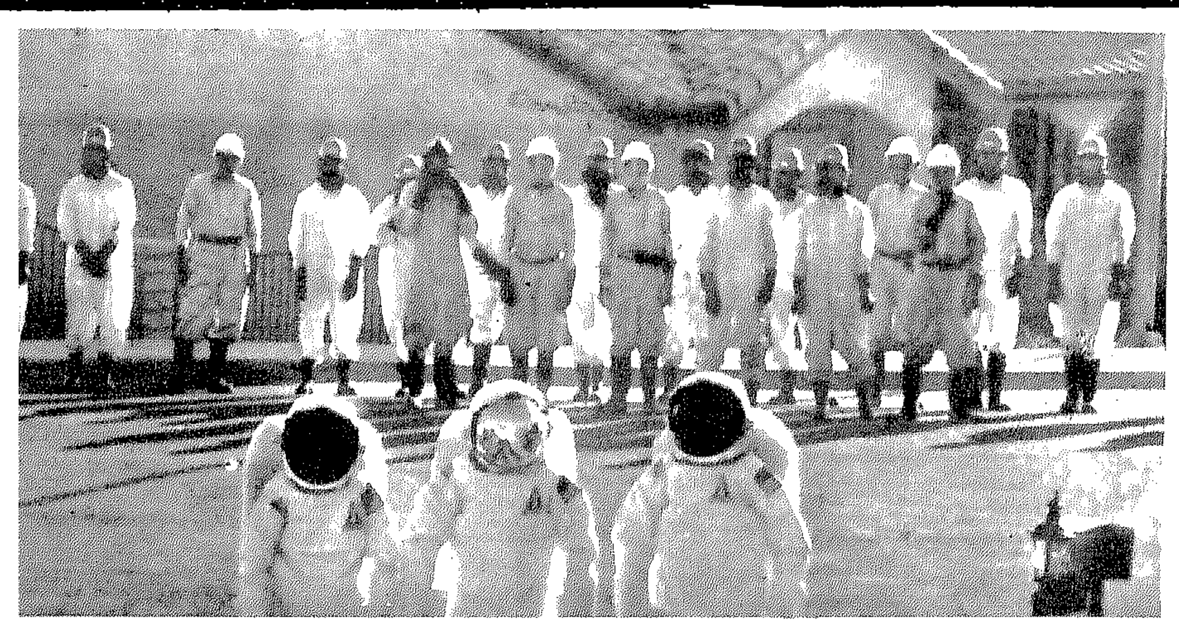
بقلم : عبد النور خليل

نسى رواد مهرجان كان السينمائى الدولى الاخير كل شىء عن جوائزه التى كان من المفروض ان توزعها لجنة التحكيم بعد ساعات ، وشغلهم الحديث عن فيلم ستيفن سبيلبرج الاخير الذى كان فيلم الختام فى اليوم الاخير فى المهرجان .. وعلى الرغم انه عرض فى الثامنة والنصف صباحا بقاعة قصر المهرجان ، الا ان القاعة لم يكن فيها مكان لقدم ، وافترش الكثيرون الارض جلوسا بين صفوف المقاعد وفى الممرات .. لماذا ؟ ! .. اولا بسبب ستيفن سبيلرج صاحب الشهرة الكبيرة كمخرج للافلام الخيالية العلمية ، التى تستند على اساس من خيال علمى يمكن ان يجعل العقل البشرى مقتنعا بها متقبلا لها فى شغف .. وقائمة افلامه تضم ما عرف فى مصر باسم " الفك المفترس » و «مواجهة مع الجنس الثالث» الذى يحكى عن زيارات الاطباق الطائرة والرجال القادمين عليها من كواكب اخرى فى الفضاء الى الارض «والقوس الذهبى المفقود » الذى كان مرشحا لعدد من جوائز الاوسكار فى ابريل الماضى (*)

كانت شهرة سبيلبرج فى افلام الخيال العلمى من جانب ، وما تناثر عن فيلمه الاخير الذى تقرر عرضه فى يوم ختام المهرجان من جانب آخر سبب كل هذا الاهتمام الذى صرف الجميع عن جوائز المهرجان واعلانها .. مختصر اسم الفيلم " أ. ت » لكن الاسم الحقيقى له طويل فى نطقه وترجمته " الزائر اللانهائى العمر فى مغامرته على الارض » .. وهو بلا شك يفجر فى نفس الانسان ذلك الحنين الغامض المثير الى ملايين المجرات فى الفضاء اللانهائى المحيط بالارض وذلك الفضول القوى لمعرفة الاجابة الحائرة على سؤال : هل هناك سكان فى الكواكب الاخرى ؟ ! ومن هم هؤلاء السكان اذا كانت بعض الشواهد العلمية والافتراضات عند علماء الارض تؤكد تواجدهم ؟! ..

افلام الخيال العلمى والفضاء

ذلك الحنين ، عند الانسان ، لمعرفة ما يجرى فى الفضاء العريض حول ارضنا، جعل السينما ترتاد هذا الموضوع منذ كانت صامتة .. ورواد السينما المخضرمون يذكرون فيلما قديما بعنوان



الكائنات الفضـــــائية تزور الارض .

" مغامرات بارون المانى » .. حقيقى ان تلك المغامرة قد انحصرت فى رحلة هذا البارون الالمانى الى القمر ، حيث صنع مدفعا ضخما ووضع نفسه مكان القذيفة ، واختار الوقت الذى يكون فيه القمر فى اقرب مكان للأرض ، وأطلق المدفع ، فقذف به فعلا فوق سطح القمر . . . ويروى الفيلم الذى انتج فى منتصــف العشرينات وانتجته ستوديوهات اوفا ببرلين ، الحياة فوق سطح القمر . . ونجد انفسنا أمام صور مضحكة هزلية ، لكنها قائمة على اصول علمية .. كالمشى قفزا ، وتفتح الزهور العملاقة والرجل الذى يحمل معه رأس زوجته الى الحفل ليضعه على ساق زهرة ، بينما جسدها فى البيت يمارس العمل .. وظل الفضاء والكواكب الاخرى موضوعا مثيرا للخيال السينمائى عمقها تقديم السينما لقصص جــول فيرن القائمة على الخيال العلمى المحض ، الى آن بدأ عصر الفضاء عندما نجح العلماء فى ارسال الصواريخ تحمل الاقمار وسفن الفضاء والانسان داخلها الى القمر والى المجرات الفضائية حول الارض . وتغير التناول السينمائى لهذا النوع من افلام الخيال العلمى ، مستغلا الحقائق العلميه الجديدة المتاحة بعد دخول العالم فى عصر الفضاء . وكان التليفزيون أسبق من السينما فقدم مسلسلات فضائية مثل " مفقـــود فى الفضاء » و«حرب الكواكب » و«حالاتيا» .. وكان أول الافلام ذات القيمة الفنية فيلم ستانلى كوبريك « ٢٠٠١ أوديسا الفضاء » الذى كان يناقش الصراع بين العقل البشرى والعقل الاليكرونى فى رحلة انسانية الى الكون الخارجى .

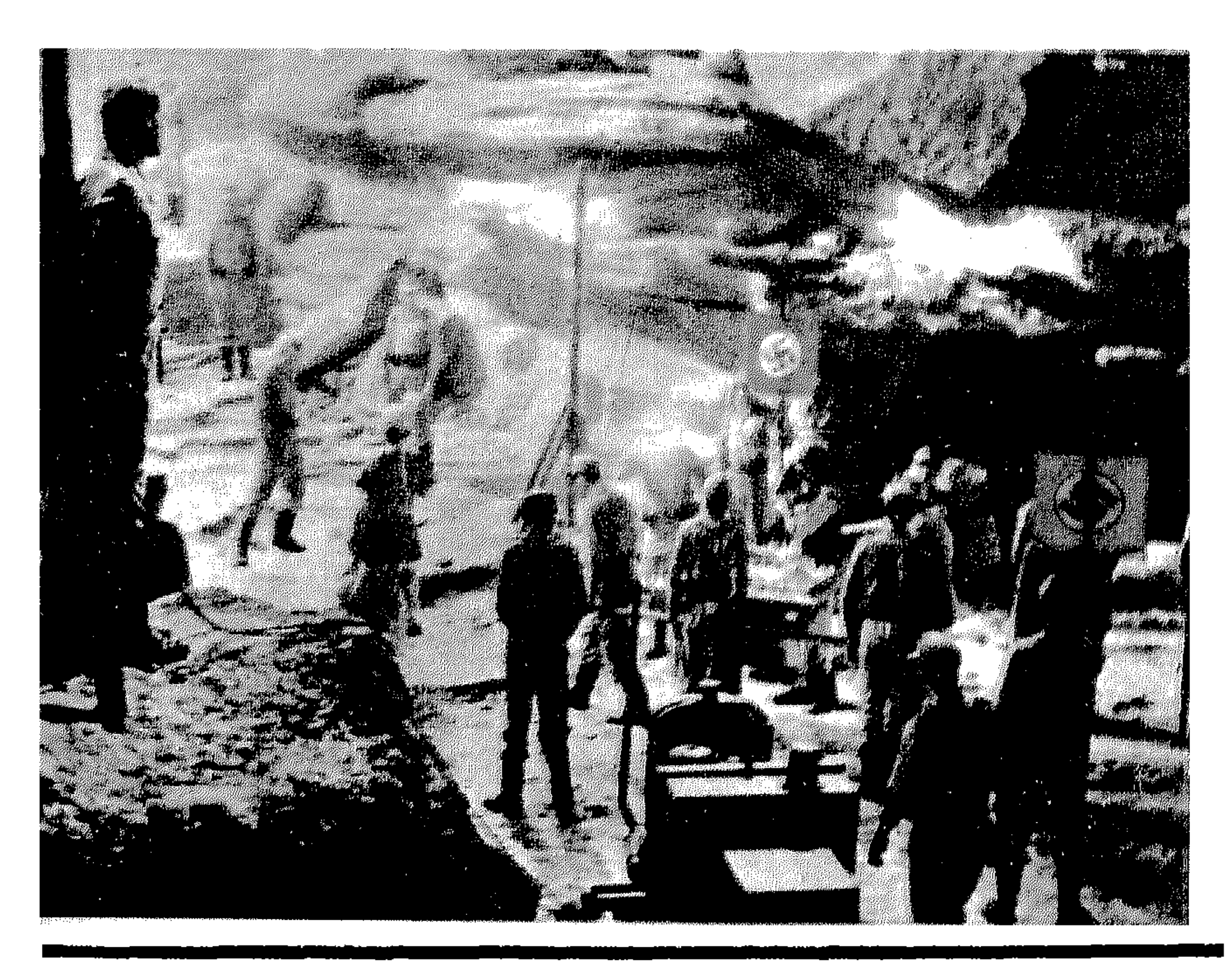
الهابطون الى الارض

وتجىء افلام ستيفن سبيلبرج لتقف فى مرحلة خاصة بها .. وتكاد تنحصر فى اطار واحد .. وهو الكائنات الفضائيه ، من سكان الكواكب الاخرى الزائرين الى الارض .. وقد راجت قصص الاطباق الطائرة وسفن الفضاء الغامضة التى تهبط الى الارض احيانا فى محاولة الاتصال بسكانها أو لتخطف انسانا أو طائرا يختفى فى ظروف غامضة ، راجت هذه القصص منذ بداية هذا القرن ، وشغلت العلماء والناس العاديين والهبت الخيال البشرى فى محاولة لاستجلاء أسرارها .. وفى كتاب " محفاب الالهة » تحدث المؤلف عن الذين



هبطوا من الفضاء ، من انصاف الالهة، لكي يؤسسوا الحضارة المصرية القديمة على شطئان النيل واستدل على ذلك بالاشكال والرسوم المحفورة فوق جدران المعابد والمدافن والذين اتجهوا منهم الى سهول الهند القديمة لكي يقيموا الحضارة الهندية والديانات المتعددة في القارة الهندية ..

ويلتقط ستيفن سبيلبرج بذكاء نادر، هذه الخيوط في فيلمه «مواجهة مع الجنس الثالث» (١٩٧٨) في رحلة واحدة في سفن الفضاء القادمة من كوكب مجهول .. انها تهاجم الارض في منطقة من مناطق الغرب الامريكي ، وتشل تيار الكهرباء والاتصالات اللاسلكية والسلكية ، وتركز على نماذج محددة من البشر .. مهندس كهربائي وزوجه وطفل صغير ، تبث في صدورهم نداء غريباً يدفعهم اليها .. ويذهب عالم اصوات فرنسي الى الهند ليجد في الاشارات والاصوات التي يستخدمونها في اجتماعاتهم الدينية وصلواتهم النغمة الصحيحة للاتصال بالقادمين من الكواكب الاخرى .. ويختار مكاناً حول صخرة الاباما الشهيرة في امريكا ، ويقيم جهازاً ضخما يترجم الاصوات الى اضواء ويوجه رسالته الى الفضاء .. وتجيء السفينة الضخمة على شكل طبق طائر وتهبط على الارض وتفتح ابوابها لتعيد الى الارض بشرا اختفوا منذ سنوات عديدة ، تودعهم زوجات وابناء من اهل الفضاء ،



الزائر الخالد

وتصطحب معها تلك النماذج التى اختارتها وكانت تحاول الاتصال بها .. ثم ترحل .. وقد رأيت هذا الفيلم فى ختــــام مهرجان برلين السينمائى ايضا فى عام ١٩٧٨ .

((أ . ت)) ومغامرته عـــــــلى الارض

فيلم ستيفن سبلبرج الجديد " أ . ت)) أو ((الزائر اللانهائى العمرى مغامرته على الارض)) .. مقطوعة جديدة مــن مقطوعاته الشعرية التى تعبر عن خيال فياض يؤمن بوجود سكان فى الكواكب الاخرى الذين ينتابهم الحنين الى الارض ولا يفتأون يجيئون اليها بمركباتهـــم الفضائية على فترات متباعدة ، بحثا عن المعرفة أو الدراسة أو الاقتــراب مــن الانسان الارضى الذى يلهب فيهـــــم الحماس والخيال والرغبة فى الاتصال .

الفيلم يبدأ ذات ليلة ، فى غابة تنام فى حضن الجبل المطل على مدينة صغيرة من المدن الامريكية .. وفى سماء المدينة تلمع اضواء ملونة اقرب الى الشهب، ويقترب من الارض طبق طائر ينزل بالغابة، وتفتح أبوابه لتخرج منه عدة اشباح .. قصيرة القامة ، عارية الاجساد تتميز برأس ضخم مفلطح ورقبة تشبه رقبــة ثعبان الكوبرا عندما يرفع هامته .. وعلى الفور تقوم بعثة من علماء الارض ورجال الفضاء والبوليس والجيش بالتوجه الى المنطقة التى هبطت فيها سفينة الفضاء .. وتضطر السفينة الى الرحيل ، لكن واحدا من ركابها القادمين من الفضاء لا يلحق بها .. ويبقى على الارض .. لقد تشاغل باقتلاع زهرة من زهور الارض ولم يلحق بالسفينة .. ويطاردونه فى الغابة ، وبذكائه الفطرى يختفى بين الاعشاب ، لكنه يضطر الى البحث عــن ملجأ ، ولا يجد غير بيت صغير عــلى مشارف الغابة يلجأ اليه ، ويختفى فى مخزن اخشاب فى حديقته .. الاسرة التى تسكن البيت ، مكونة من ام وثلاثة اطفال .. ابنان وبنت صغيرة .. والام التى هجرها زوجها وسافر مع امرأة اخرى الى المكسيك ..

يخرج الولد الاوسط اليــــوت الى الحديقة ، فيسمع تنفسا يشبه الفحيح وينقاد مذعورا الى مصدره ليجد نفسه وجها لوجه مع رجل الفضاء القزم .. ويجرى مذعورا لكى يخبر اخاه ، لكنه يسخر منه ولا يصدقه .. لكن ((اليوت)) يعود الى المخزن محاذرا ، ويقترب من الزائر العجيب ، ويحدث تفاهم سريع بينهما ، وينقله الى حجرته لكى يخفيه بين الدمى ، ثم يجىء باخيه الاكبــر ليراه بعد أن يجعله يقسم على ان يخفى السر .. وتبدأ العلاقة بين اليوت وصديقه القادم فى كوكب يبعد ثلاثة ملايين سنة ضوئية ، ويشير اليوت الى نفسه ناطقا اسمه ، ويشير رجل الفضاء بالتالى الى نفسه قائلا : " أ. ت)) . ويحمل هذا الاسم بن الولدين والاخت التى تعلم هى الاخرى وتقسم على الا تبوح بالسر .. وشــيئا فشيئا يبدأ " أ.ت)) فى تلقى المعلومات الاولية ويحاول الكلام كطفــل مبتدىء ، لكن عقله اكبر كثيرا من عقل انسان ناضج .. انه يعرف كيف يعمل الترانزستور وكيف تعمل الحاســـبات الاليكترونية ، ويبدأ بعلمه هـــذا يحاول أن يبتكر جهازا يمكنه من ارسال اشارة نداء الى كوكبه لتعود السفينة لتحمله من الارض الى موطنه .. وبالطبع يلتقط رجال الفضاء الذين مازالوا يبحثــــون عن الزائر هذه الاشارات ، يبحثون عن مصدرها ويقتربون من البيت شيئا فشيئا .. ان اليوت يحاول أن يخبر زملاءه فى المدرسة عن صديقه ((ا.ت)) لكن احدا لا يصدقه .. ويصطحبه معه الى حفل تنكرى تقيمه البلدة فى الغابة ، حتى يحين الوقت لكى يصلا معا الى المكان الذى

تزلت فيه السفينة ، ويحمله فوق دراجته مصعدا فى الغابة ، واذا به يفاجأ بالدراجة طائرة فى الهواء على رءوس الاشجار ، وينتاب الحبور اليوت ، وعندما تهبط الدراجة على أرض الغابة، يسرع «أ.ت» بتركيب الجهاز الذى ابتكره من اسطوانة صغيرة وشوكة وترانزستور راديو قديم ويعلقه على فرع شجرة ، حتى تدفعه الريح فيرسل الاستغاثة الى كوكبه .. وفى طريق العودة يضطر اليوت للانفصال عن «أ.ت» حتى يخفيه عن أعين المطاردين الذين وصلوا الى البيت متتبعين آثاره ، لكن" أ.ت» يواجه هجوما من نبات آوى فى الغابة ويصاب ويجدونه ملقى على حافة النهر .. وينقل «أ.ت» الى مستشفى فضائى خاص معقم ، وقد كان قد قام بينه وبين اليوت شبه اتصال عضوى بدا يوم فتح «أ.ن» ثلاجة البيت وشرب علب «البيرة» فثمل ، وظهرت الاعراض على اليوت وهو فى الفصل الى الدرجة التى جعلت المدرس يطلب من الام ان تحضر لتعود به الى البيت .. مرض اليوت بنفس مرض «أ.ت» وبدأ يعالجان معا .. وفى الوقت الذى بدأ فيه اليوت يسترد عافيته، بدأ ان «أ.ت» يصل الى نهاية عمره الذى يزيد على ثمانمائة عام .. ويعتقد الاطباء فعلا أن المخلوق الفضائى قد مات ، لكن اليوت لا يصدق ، وعندما يفتح الصندوق الذى أودعوه فيه ، يفاجأ بالحياة تبث فيه عبر اشعتها الحياة من جديد .. ويحمله اليوت من جديد على دراجته ليخرج به الى الغابة حيث ستهبط السفينة ويطارده البوليس ورجال ادارة الفضاء بسياراتهم، وينضم اليه زملاء المدرسة بدراجاتهم حتى يحمونه من المطاردين ، وعندما تسد المنافذ كلها ، ترتفع الدراجات بركابها الى الفضاء لتطير فوق البلدة وفوق الغابة الى المكان الموعود .. وتنضم الام والاب العائد من مغامراته الفاشلة والابنة



المخرج

الصغيرة الى لحظة الوداع .. السفينة تفتح ابوابها ..و«أ.ت» يطلب من صديقه اليوت ان يرحل معه ، واليوت يطالبه بالبقاء .. والابنة ترفع اصيص ورد لتهديه الى « أ.ت» ليحمله معه الى السفينة ..

رومانسية الثمانينات

يقول ستيفن سبيلبرج عن فيلمه هذا، انه فيلم يعتمد على الخيال العلمى .. وانه قصة رومانسية خيالية تناسب الثمانينات .. وبطريقة ما يمكن اعتبار هذا الفيلم تكملة لفيلم " مواجهة مع الجنس الثالث» ومن الواضح أن مثل هذا الفيلم تلعب فيه استغلال المؤثرات الخاصة بالفضاء دورا لكن البراعة عند سبيلبرج تمثلت فى ربط علاقة الزائر الفضائى باليوت واخته الصغرى واخيه الاكبر .. وسيطرته على مثل هذا المخلوق الغريب الذى يبدو تماما انه مخلوق مطاطى لا حياة فيه ، لكنه يحركه ويقنع المشاهد بانه كائن حى. ●



بقلم: فاروق خورشيد

● السيرة الشعبية هي البديل في الأدب العربي عن الملاحم في الأدب الغربي

● "على الزيبق" شخصية نابعة من الشعب يدافع عن نفسه بأسلحة خصومه

اذا اردنا ترتيب الوان الادب الشعبي حسب تطورها وتعقدها ، سنقول ان السير الشعبية هي مرحلة النضج ومرحلة الاستواء ، اى المرحلة الاخيرة من مراحل تطور الادب الشعبي ونضجه بدءا من الحدوتة والحكاية الخرافية الى الحواديت المجمعة مثل الف ليلة وليلة ((وكليلة ودمنة)) ، ثم الى الرواية ذات البطل الواحد والاحداث الكثيرة المتصلة التي هي بديل في الادب الشعبي العربي عن الملاحم في الادب الشعبي الغربي .

والسيرة الشعبية هي قصص تدور حول شخصية واحدة ، وكل سيرة بطلها الرئيسي انسان واحد ، نبدأ معه من الميلاد او ماقبل الميلاد حتى الوفاة او مابعد الوفاة .

وغالبا مانجد البطل في السيرة الشعبية له اصول من التاريخ ، فاما هو بطل تاريخي بالفعل ، او هو بطل مخترع يمثل مرحلة من التاريخ بذاتها . سنجد في السير ابطالا لهم اصول تاريخية ثابتة مثل عنترة بن شداد وسيرته التي تتحدث عن شاعر شعبي وعربي معروف تحدثت عنه كتب التاريخ والادب كما تجد ((سيف بن ذى يزن)) وهو ايضا بطل تاريخي معروف فهو اخر ملوك اليمن الذى يخلص اليمن من الاستعمار الحبشي ومن هؤلاء الابطال ايضا ((الظاهر بيبرس)) وهو ملك معروف في العصر المملوكي واحد الملوك الذين لعبوا دورا هاما في المعارك بين العرب والصليبيين وكل هؤلاء ملوك او ابطال لهم بالفعل أصل تاريخي ، اى ان البطل هذا ليس مخترعا اختراعا وانما هو موجود في التاريخ والقصاص الشعبي يختار البطل ويحكي عنه ويضيف اليه ويحوله من شخصية في التاريخ الى شخصية في الادب الشعبي ..

وهناك ابطال آخرون قد لا يكونون اصحاب اهمية في التاريخ ، ولكن القصاص الشعبي يختارهم ويضيف اليهم من البطولات مايجعلهم أصحاب اهمية خاصة في التاريخ الشعبي ومنهم بالذات الشخصيات التى تمثل القبائل العربية القديمة ، فهم لم يخلقوا من فراغ ولكن من وجود تاريخي معروف مثل ابطال السيرة الهلالية ((ابو زيد الهلالي)) ، والزير سالم ودياب بن غانم وكلهما شخصيات مرتبطة بقبيلة معينة هي قبيلة ((بنى هلال)) . والسيرة تصف في هذه الحالة ومن خلال هؤلاء الابطال تحرك القبيلة نفسه وتاريخ القبيلة نفسها ، فنستطيع أن نقول هنا ، ان المنبع منبع قبلي مرتبط بالقبيلة ، ورغم ان الشخصيات ليس لها دور تاريخي يذكر في التاريخ المدون او الرسمي الا انها ذات اهمية

سيف بن ذى يزن

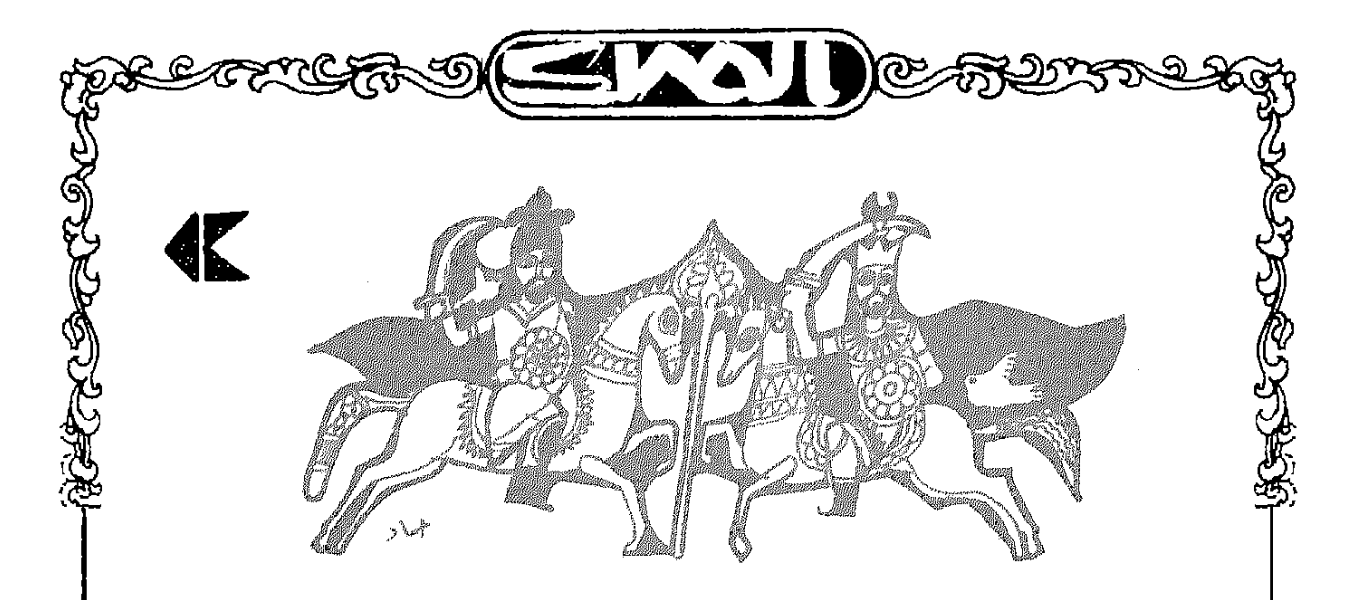
● السيرة غير الملحمة ... لأن الملحمة لابد أن تكون عملاً شعرياً !

عند الشعور القبلى الشعبى لهذه القبيلة او تلك .

وسنجد الى جوار شخصيات « ابوزيد الهلالى والزناتى خليفة ودياب بن غانم فى السيرة الهلالية ، الاميرة ذات الهمة والامير عبد الوهاب والسيد البطال فى سيرة ذات الهمة » كما سنجد فى سيرة اخرى شخصية على الزيبق ، وهو شخصية نابعة من الشعب نفسه يمثل طليعة الشعب المغلوب على امره والذى يدافع عن نفسه باستعمال نفس اسلحة خصومه .. فاذن نحن نرى ان الابطال لهم منبعان ، اما منبع تاريخى حقيقى اومنبع مختلق له جذوره التاريخية ويمثل اما قبيلة او طائفة او فكرة .

وسيرة سيف بن ذى يزن « سيرة ذات اهمية شديدة حيث تدور حول بطل يمنى » واليمن من اقدم الشعوب التى سجل تاريخها الاسطورى ، وعرف عنها تاريخ حياة ملوكها وشعوبها شعبا الى شعب . وكانت اليمن ذات حضارة قبل الحضارات ، فحضارتها الحميرية والمعينية والسبئية عاشت فترة من الزمن ثم انقرضت مثلها فى ذلك مثل حضارات البابليين والاشوريين ولذلك اسباب جغرافية وتاريخية ، فاليمن كانت من اوائل المناطق ذات الخصب حيث بنى سد مارب وكانت لديهم زراعة متقدمة ، وفى ظروف وجود الماء والزراعة تنشأ الحضارة ، اذ هى على الاقل احد اسباب حضارة اى امة حيث تعطى للانسان الفرصة ليستقر ويطور وجوده وينشىء حضارته .

فى اليمن مجموعة من الاساطير والحكايات التى تتحدث عن صراع اليمنيين مع اعدائهم التقليديين وهم الاحباش وقد ربطت الاساطير اليمنية القديمة بين اليمن والاحباش ومن اول التاريخ اليمنى نرى أن الصراع فى اليمن كان يتردد بين الاستقلال عن الاحباش او الخضوع لهم . والاحباش وحدهم فى فترة طويلة من التاريخ لم يكونوا يمثلون نفسهم فقط وانما كانوا ايضا الامتداد الرومانى المسيحى فى الحضارة ، بينما كان الفرس فى الناحية الاخرى يمثلون قوة حضارية اخرى . والصراع بين الفرس والروم كان يمثل الصراع بين القوتين الاكبر فى العالم والتاريخ المدون لسيف بن ذى يزن يقول ان الاحباش استعمروا البلاد واستولوا عليها ، وانه قامت حرب سياسية داخل اليمن لاستنقاذ البلاد من الاحباش ، وفى هذه الحالة كان لابد من الاستعانة بقوة اخرى تمثل مركزا من مراكز الثقل فى العالم وهى الفرس ، وبالفعل ينجح الملك سيف بن ذى يزن فى الاتصال بالفرس والاستعانة بهم ضد الاحباش . ويخرج الاحباش وتستقل اليمن استقلالا كليا



بفضل بطولة سيف بن ذى يزن ومعاونة بلاد الفرس ، وتنضم القبائل اليمنية المختلفة وبهذا الانضمام أصبحوا قوة قادرة تستطيع طرد الاحباش من البلاد وهذا هو مادون فى التاريخ حول شخصية الملك سيف ، البطل التاريخى .

كان لابد اذن من الحركة الوطنية الموجودة داخل اليمن لتحاول الخلاص من الحبشة وهنا نجد سيف بن ذى يزن بطلا هاما يؤرخ لاستقلال اليمن من الحبشة ولبطولة الشعب اليمنى فى كفاحه ضد الاستعمار ويمثل أيضا احلام الشعب فى الاستقلال والحرية ، كما يمثل راس الحربة التى تقضى على الاستعمار من هنا كان سيف بن ذى يزن بالفعل رمزا شعبيا واسطوريا للانسان اليمنى ،ويعتبر اسمه اسما بطوليا عن الشعب اليمنى عبر التاريخ وحتى الان والشخصية التاريخية صالحة تماما لان تكون شخصية مرشحة لبطولة ملحمية ، وقد اهتم القصاصون ان ياخذوا هذه الشخصية ويقيموا عنها وحولها هذا العمل الكبير الذى سمى : « سيرة سيف بن ذى يزن » .

ونحن نطلق على هذا العمل اسم سيرة وليس ملحمة لان الملحمة لابد وان تكون عملا شعريا ، وسيف بن ذى يزن عمل نثرى رغم وجود تسجيل منظوم لكل الاحداث التى دارت فيها فتتضمن اثناء السير النثرى كتخفيف لكل مرحلة من مراحل السيرة والشعر عند العمل الشعبى اساس هام فى الابداع . فكلما استوجب الموقف الانفعال او تسجيل الحكمة او الوصف ، يستعمله القصاص الشعبى فى السيرة الشعبية . ولكن الشعر ليس أصلا فى كتابة السيرة ، وانما هى تروى رواية نثرية تستخدم فى اثنائها المقطوعات الشعرية اما لتلخيص الاحداث السابقة او تقديم الحكمة او الاستعانة بها فى وصف مشاعر احد الابطال ، او وصف موقف من المواقف الموجودة فى السيرة .

وبجوار هذا فانه رغم ظهور سيف بن ذى يزن كبطل تاريخى قبل الاسلام الا ان السيرة كتبت فى العصر الاسلامي ومن هنا تاثرت السيرة بالروح الاسلامية كما تاثر بها الادب العربى كله اذ اننا نشعر ان هنالك مسالة بين البطل وبين القدر ، تلك المسالة لانراها عند الابطال الملحميين الاغريق مثلا حيث تكون فيهم جذور البطل الدرامى صاحب الموقف الذى يصارع القدر مثلما يصارع قوى الطبيعة والاستعمار والاعداء ، بينما فى السير الشعبية العربية عامة ، وسيرة سيف بن ذى يزن خاصة نرى تعاطفا بين القدر

سيف بن ذي يزن

● فى سيرة الأميرة ذات الهمة.. أول محاولة لكسر حاجز الزمان والمكان!

وبين البطل ، وتشعر ان هذه القوى دائما مع البطل وليست ضده ، هناك سلام بين البطل وبين الله وقوى الخير المؤمنين بالله من هنا اختلف البطل الملحمى من بطل السيرة من ناحية التكوين والشكل والسمات ومن ناحية المصير ايضا .

والبطل فى السير الشعبية عادة يمر بمراحل محدودة فنحن نبدأ بمرحلة الولادة للبطل ، ثم تأتى مرحلة التكوين حيث يكون فيها البطل انسانا دراميا عاديا يصارع قوى قدرية شريرة ، مثله فى ذلك مثل البطل الملحمى تماما . وحينما ينتصر البطل تبدأ مرحلة جديدة فى حياته وهى مرحلة الفروسية واثبات تفوقه وجدارته بالبطولة فى اطار البيئة التى عاش فيها . وبعد ذلك تأتى المرحلة الملحمية او مرحلة السيرة حيث يصبح البطل رمزا للشعب كله وللعرب جميعا فى قضايا عربية تهم الشعب العربى كله يقف فيها امام اعداء الشعب العربى كله . تأتى بعد ذلك المرحلة الاخيرة وهى مرحلة مابعد البطل او مرحلة الامتداد .

فالسيرة الشعبية اذن لها فنية خاصة اولها اطار من البناء الفنى تسير فيه ، وسنجد ان هذا الاطار يتكرر فى كل السير الشعبية من عنترة بن شداد الى سيف بن ذى يزن الى على الزيبق الى الهلالية والى الظاهر بيبرس : والبطل دائما فى هذه الحالة لايتحرك فى فراغ وانما يتحرك من واقع البيئة التى يرسمها له كاتب السيرة اى المكان ، فمثلا اليمن فى حالة سيف بن ذى يزن ، والبيئة العربية الشمالية فى حالة عنترة بن شداد ومصر فى حالة الظاهر بيبرس وعلى الزيبق والجزيرة العربية فى حالة الهلالية . بمعنى ان البطل يتحرك من خلال منطلق بيئى ولكننا نشعر ان كاتب السيرة يتجاوز بسرعة حاجز المكان ويتحرك بلا قيود مكانية فهو يتحرك من خلال بيئة المنطقة العربية كلها ويكاد يخرج أيضا من حدود هذه البيئة الى البيئة الحضارية المعروفة والى العالم كله . فى نفس الوقت نجد ان البطل يتحرك من خلال منطلق زمانى معين ، ففى سيف ذى يزن نحن فى عصر ماقبل الاسلام فى المعارك التى دارت بين اليمنيين والاحباش . اما فى عنترة فنرى مرحلة ماقبل الاسلام فى شمال الجزيرة العربية والمعارك التى دارت بين القبائل العربية وبين العرب والفرس . اما فى الظاهر بيبرس فنرى مرحلة ماقبل واثناء الحروب الصليبية

وفى ذات الهمة نرى مرحلة الحروب بين العرب والروم ، ولكننا ايضا نشعر ان القصاص كما تغلب على حاجز المكان تغلب ايضا على حاجز الزمان ، فالمعارك تدور فى امتداد زمنى يتصل من لحظة



تحرك القصاص حول الشخصية التى يتحدث عنها ، وعبر الازمنة المختلفة ، بحيث تكاد تلمح كل هذه الازمنة التى مرت بها البلاد العربية فى معاركها ضد الروم والاحباش والفرس والصليبيين ممثلة فى كل السير الشعبية ، فالقصاص هنا يقفز عبر الزمان كما قفز عبر المكان ، ويصبح عمله يتناول الحركة منذ المرحلة التى حددها لنفسه وحتى نهاية الحروب الصليبية بالنسبة للقصص أو السير التى أراد لها القصاص ان تمثل الحروب الصليبية مثل الظاهر بيبرس اما فى السير التى لم يرد لها القصاص من الاصل الا ان تمثل مرحلة اخرى من مراحل التاريخ القديم تلمح فيها اسقاطات وتراكمات فلكلورية ممتدة عبر الزمان .

ومن هنا نرى البطل الشعبى متحررا من القيدين من قيد الزمان ومن قيد المكان .. وهذا عنصر رئيسى من عناصر تكوين البطل الاسطورى أو البطل الشعبى انه لا يرتبط بمكان معين رغم بدايته من هذا المكان ، ولا بزمان معين رغم بدايته من هذا الزمان . هو بطل عام يمثل الامة العربية كلها ، والتاريخ العربى كله . وبذلك نستطيع ان نقول ان هؤلاء الابطال فى ضمير الانسان العربى يمثلون الوحدة العربية فى مواجهة كل الاخطار الخارجية وكل التمزقات الداخلية ايضا ، وربما كانت هذه الاعمال الشعبية هى التى حفظت الانسان العربى من الوحدة التى كانت تشعر الانسان العربى باستمرار أنه واحد فى مصيره وفى بيئته وفى ماضيه وعلى هذا فهو واحد فى مستقبله ، وربما كان هذا أيضا من العناصر الرئيسية فى مقومات الوحدة العربية ، ونحن حين نتحدث عن مقومات الوحدة العربية نقول الدين وهو الاسلام واللغة وهى العربية والواقع الجغرافى أو المصالح وهى مقومات هذه الوحدة ولكننا نرى ان الاخطر من كل هؤلاء هو وجود السير الشعبية هذه ، لانها ظلت تعمل فى عمق التاريخ العربى حاملة معنى الوحدة المصيرية منذ البدء وحتى المواجهة مع القوى الخارجية .وعن البطل صاحب العمق التاريخى سيف بن ذى يزن وعنترة بن شداد والظاهر بيبرس وهى السير المكتوبة عن شخصيات لها اصول تاريخية .. ومن البطل الفترة والموقف سنجد على الزيبق وهو بطل من خارج التاريخ ألفه الكاتب نفسه ولكن ليست شخصية حقيقية هو شخصية شعبية لها اصولها ولكن هذه الاصول موجودة فى ضمائر الناس وليس فى صفحات التاريخ .

والقضية فى الشخصية التى يمثلها سيف بن ذى يزن ، وهى الشخصية ذات الاصول التاريخية المعروفه ، أن القصاص يبدأ من خلفية تاريخية معروفة ومن

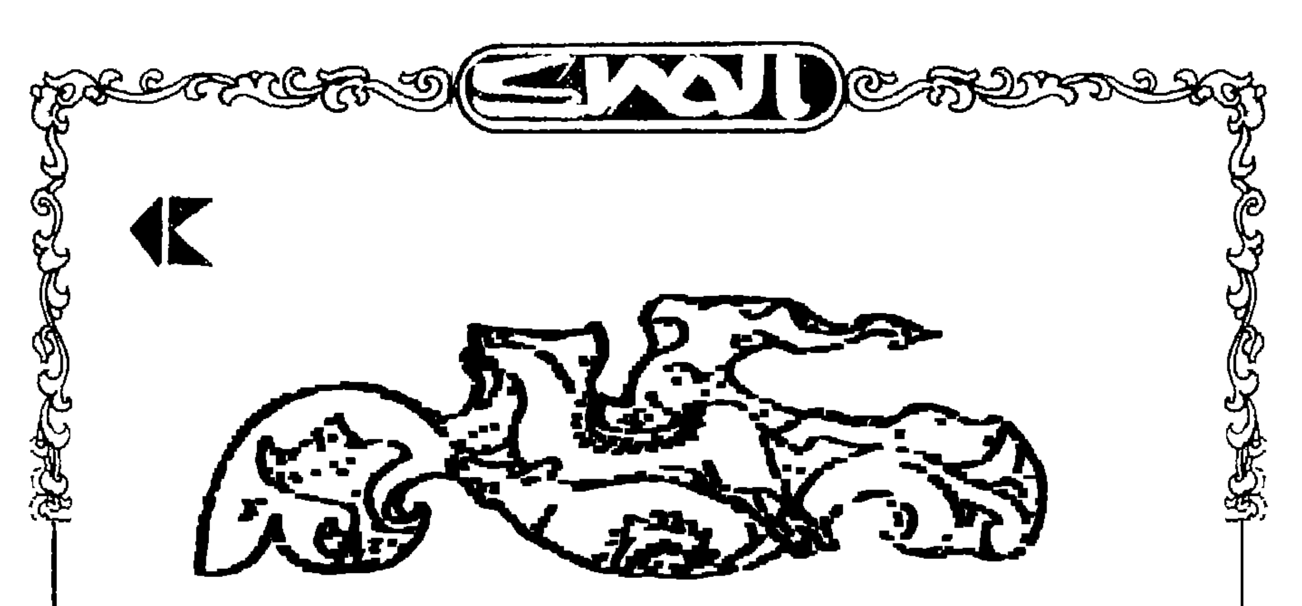
سيف بن ذى يزن

● الأبطال فى السير الشعبية يمثلون فى الوجدان العربى ضمير الوحدة العربية الكبرى

منطلق متفق عليه ، فعندما يذكر سيف بن ذى يزن فهو يتحدث عن اليمن ، فاذا سمى نفسه يحدد الزمان والمكان والمعركة والمواقف ، بينما فى السير ذات الابطال المخترعة او البطل الفكرة ننتظر حتى ننتهى من قراءة السيرة كى نتعرف عن اى عصر يتحدث القصاص وماذا يريد ان يقول .

فهناك يدلنى الاسم على موضوع الرواية والعمل ، فحين اتحدث عن الملك ارثر فانا اتحدث عن المائدة المستديرة ، وعندما اتحدث عن كرومويل فانا اتحدث عن صراع انجلترا من اجل الديمقراطية وعندما اتحدث عن نابليون فانا اتحدث عن مرحلة مابعد الثورة الفرنسية ومعارك فرنسا للسيطرة على العالم وعندما اقول هتلر فانا اتحدث عن المانيا ومرحلة مابعد الحرب العالمية الاولى . فاذن اسم البطل يحدد الإطار التاريخى والمعارك الدائرة . فى سيف بن ذى يزن ، لمن يعرف التاريخ العربى القديم ، نحن امام اليمن والمرحلة التاريخية التى تصارع فيها اليمن ضد الاحباش وفى هذه الحالة ينتظر السامع والمتلقى ان يستمع لاحداث تاريخية معروفة وهذا لايحدث فى السير الشعبية بالضرورة بعكس الرواية التاريخية تماما الملتزمة بالحدث التاريخى المعروف .

فالسيرة الشعبية تنجو من الحدث التاريخى ، اذ هى تحدد فقط الاطار الزمنى والمكانى باسم البطل والزمن المعروف وهى بعد ذلك تخرج فى هذا الاطار التاريخى الى الحدث الاسطورى او الشعبى وتتحول الاحداث التى نعرفها فى التاريخ الى مجرد خلفية بعيدة جدا قد يستعين بها القصاص وقد لا يستعين بها . فنحن اذن لا ننتظر فى سيرة كسيرة سيف بن ذى يزن ان نتعرف على معارك تاريخية بوقائعها التى حدثت بين الاحباش والعرب ، ولكن القصاص فقط يعتمد على اساس وجود هذه المعارك ليجعلها منطلقا لاحداثه دون ان يرتبط بالزامها بما جاء فى التاريخ فهو لديه بطل حرر اليمن وبطل يرتبط بالمعارك ضد الاحباش وهو فى نفس الوقت لديه معارك وعداوات قائمة بين العرب والاحباش . اما التفاصيل ، واما الحقائق التاريخية ، واما مااهتمت به كتب التاريخ فهذه اشياء فى الخلفية وليست فى الاهمية الشعبية ، كل مايهم القصاص فى اطار هذا الموضوع ان هناك بطلا وان هناك معركة قومية وعداء بين العرب والاحباش . اما كيف يدير القصاص هذه المعارك وكيف يسرد هذه الوقائع ، وكيف يحدد مراحل الصراع ، فهذه قضيته الفنية ، فهو يعتمد على فنيته وعلى الواقع النفسى للبطل الذى تخيله وعلى ماقلبه من احداث لتلائم هذا البطل المستدعى من عمق التاريخ ليكون بطلا



لعمل شعبى كبير فى سيف بن ذى يزن واى عملية تحول البطل من بطـــل واقعى تاريخى الى بطل اسطورى وبطل رمز لامة وشعب ومن هنا تاتى ملامحه غير محـــددة تحديدا قطعيا أعنى ملامحه كانسان يجمع معنى البطولة ومعنى الحيز ومعنى القوة اذ ان الملامح الانسانية تختفى قليلا ويظهـــر منها المعنى المجرد العام . ومن هنا نجد ان ارتباط البطل بالتاريخ موجود ، وان عدم ارتباطه بالتاريخ ايضا قائم ، وهى نقطة هامة ايضا فى السير الشـــعبية اذ ان البطل رغم أن له واقع تاريخى الا انـــه يتحرر من هذا الارتباط .. وانه رغـــم وجوده داخل البيئة الا انه يتحرر من اطار هذه البيئة .

ولقد بدا سيف وهو بطل يمنى وانتهى وهو بطل عربى عام ، فمعارك سيف بن ذى يزن التى سنراها فى سيرته ، ترتبـــط بمصر اكثر من ارتباطها باليمن ، وسنجد أن قضيته الرئيســـية قد اصبحت استعادة مفتاح النيل من الاحبـــاش

ومفتاح النيل رمز فرعونى قديم ، يعنى أن النيل له كتاب او طلسم او مفتاح ، عندما ياخذه الاعداء يحجبون ماء النيـــل عن مصر ، وعندما يسترد المصريون هـــذا الطلسم او المفتاح يعود نهر النيـــل الى الجريان فى أرض مصر . فالمعركة هنا اذن تدور حول استرداد مفتاح النيـــل من الاحباش حتى يجرى نهر النيل فى مصر من جديد .

الرمز هنا رمز عربى لانه رغم أن البطل يمنى الا انه يحارب فى قضية مصرية . لان البطل قد خرج عن حدود الاقليمية ، ومن واقعه التاريخى ليمثل معـــركة عامة عربية . وسنلاحظ أن معارك سيف بن ذى يزن اشترك فيها ابطال عرب من شـــمال الجزيرة وجنوبها ومن شمال وادى النيل وجنوبه ايضا اما جاءوا باســـمائهم ذات السمات التى تشير الى اصولهم واما جاءوا باسماء رمزية تشـــير الى الدور الذى يلعبونه كممثلين لاكثر من بيئة ، فليس عبثا ان نجد فى ابطال السيرة اســـماء مثل سعدون الزنجى او دمنهور الوحش او اخميم الطـــالب او الملكة جيـــزة ، فانتخاب الاسماء هنا ايحاء بوجود اكثر من بطل من اكثر من مكان يساندون البطـــل ويرمزون الى البيئة العربية كلها . ويكمل لنا هذا المعنى ان سيف بن ذى يزن ينجب فى مرحلة امتداده الاسطورى ثلاثة اولاد هم : ((مصر)) الذى يملك شمال الوادى و ((دمر)) الذى يملك الشام وهو الذى يجرى نهر بردى وبينهما ابنه الثـــالث ((نصر)) الذى يرمز فى اسمه لمعنى الامل ، لاستمرار هذا التواجد السياسى فى الامتداد والوجود والمصير معا .

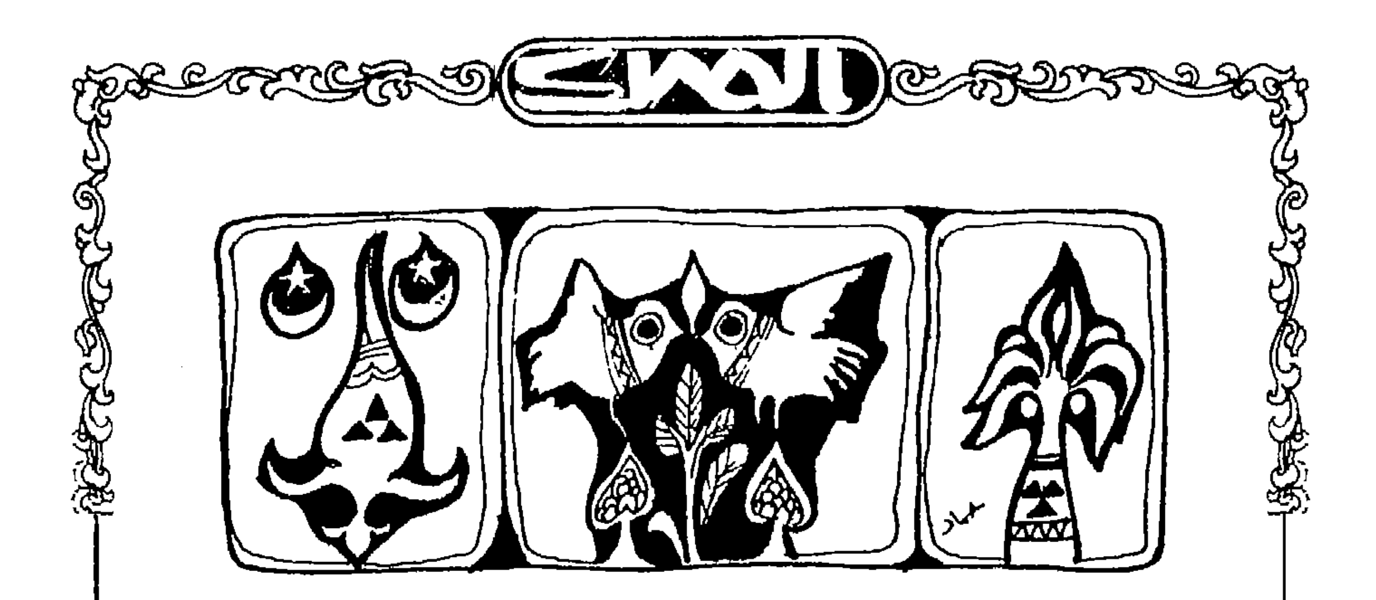
ترجع الدراسات حول سيرة سيف بن ذى يزن انها كتبت فى القرن الرابع عشر

سيف بن ذى يزن

● سيف بن ذى يزن.. بدأ وهو بطل يمنى .. وانتهى وهو بطل عربى عام !

الميلادى لوجود شخصية ملك الحبشة « سيف ارعد » باعتباره الشخصية الرامزة للاعداء والذى كان ملكا على الحبشة حكمها فيما بين عامى ١٣٤١ ميلادية ١٣٧٢ ميلادية .. وهذه القفزة الامامية التى جمعت بين سيف بن ذى يزن وهو ملك اليمن فى القرن السادس وبين سيف ارعد وهو ملك الحبشة فى القرن الرابع عشر ترسم لنا بوضوح اختفاء التحديد الزمانى لحركة السيرة وحركة كتابها . والواقع ان هذا الجمع بين سيف بن ذى يزن وسيف ارعد أعطى مبرراً سياسيا جديدا لكتابة السيرة هو المعارك بين اليمن والحبشة تلك المعارك القديمة السابقة للاسلام ، اذ ان سيف ارعد كانت حياته امتدادا لسلسلة من اعمال القسوة والارهاب بدأت بحروب والده « عمدا صيون » على العرب القاطنين فى منطقة السواحل المجاورة للحبشة او فى دولة الطراز القديمة وهى امتداد يمنى فى قلب افريقيا وذلك اثناء الحروب الصليبية ، مما يؤكد ان الحبشة لعبت دوراً فى المواجهة بين المسلمين والغزاة الوافدين من اوروبا باسم الدين . ومن هنا كانت بداية سيرة سيف التى تجعل أمه « قمرية » جاسوسية للملك « سيف ارعد » على ابيه ذى يزن تفتنه حتى تزوجها ثم تدس له السم لتقتله وفى عدة دراسات كشف الدارسون هذه العلاقة المتشابكة بين العرب والاحباش فى هذه المنطقة التاريخية بالذات ، من هذه الدراسات كتاب « علاقات الدولة المملوكية بالدول الافريقية » للدكتور حامد عمار وكتابه « الحبشة والعرب » للدكتور عبد المجيد عابدين وتحدد لنا هذه الدراسات طبيعة العلاقات العدائية فى فى عهد الظاهر بيبرس وملك الاحباش « ايكونوا » وفى عهد «ناواس كريستوس» وهو سيف ارعد ونجد فى «صبح الاعشى» فى الجزء الخامس منه ذكرا لهذه الحروب بين الاحباش وعرب الطراز .

ربما كان الذى جمع عند مؤلفى السيرة بين هذين الزمانين المتباعدين هو طبيعة المعارك التى دارت بين الاحباش والعرب قبل الاسلام والاحباش والعرب فى العصر المملوكى وربما كان الامر وجود اسم سيف عند كلا البطلين اليمنى والحبشى ولكن هذا الجمع حقق من الناحية الفنية الشعبية قهرا لحدود المكان وتحطيما لفاصل الزمن ومن هنا جاء التبرير فى اغفال الحقائق التاريخية المدونة سواء حول الزمانين او المكانين اللذين يحددهما التاريخ ، وكان من هنا ايضا المبرر الفنى للاغراق فى الابداع الخيالى للاحداث والعلاقات وادخال أبطال الجان والصحراء والحيوانات الخرافية التى تجعل للقصة منطقها الخاص واحداثها التى لاتخضع لقانون الحدث الزمنى او الحدث المكانى



والتي تحقق فقط فكرة الموقف القومي ضد الاعداء من ناحية فكرة التحام البطل مع قوى الخير التي هي قوى الايمان بالله والارتباط بالدين الاسلامي كمحتوى فكري يجمع ابناء المنطقة جميعا في مواجهة اعدائهم .

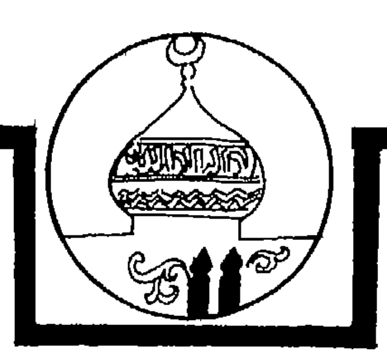
البطل في سيرة سيف متحرر من قيد المكان وقيد الزمان ، بطل يداعب ذهن المبدعين الخلاقين في دنيا الفنون على الاطلاق ولا يزال الادب المعاصر يحمل لنا صورا من احلام هؤلاء المبدعين ومحاولاتهم في خلق هذا البطل ، ولكن مانراه متحققا هنا في السير الشعبية العربية بعامة وفي سيف بن ذي يزن على الخصوص تحقيقا روائيا دقيقا له منطقه وله فنيته الخاصة وله نجاحه الابداعي الذي يمكن أن يكون مجالا لاستلهامات فنية وابداعية دائمة كما يمكن ان يكون مجالا لدراسات نقدية متعددة .

وقد اتاح تحرر البطل من قيدي الزمان والمكان لكتاب السيرة أن يتحركوا في لا زمان ولا مكان وفي كل زمان وكل مكان يشاءون ، كما اتاح لهم هذا أن يتركوا البطل يتنقل في المسافات الشاسعة وفي اسرع وقت اما من طريق الجان واما عن طريق الادوات السحرية التي زودوا بها بطلهم .. والبطل يتحرك في الارض كلها وعبرها ، كما يتحرك في السماء وفي باطن الارض ايضا وفي اعماق البحار كذلك هذه الحرية التي أتاحوها للبطل على الرغم من تصوراتها الخيالية ، وأحداثها الخرافية ، تلائم المحللين الذين يستطيعون خلق الاسقاطات التي يشاءون والتي يوحي بها العمل الروائي الشعبي . كما انه يخلق في السيرة جوا شبيها بجو الحلم أو جو الاسطورة ، حيث يلتقي الماضي بالحاضر بسهولة ، وحيث يتم التحرك عبر الزمان والمكان بيسر شديد ●

● خسارة لاتعوض !

كان مسكويه مديرا لمكتبة ابي الفضل الوزير ، فحدث ان ثار العامة على الوزير ونهبوا داره ، فلما عاد اليها بعد ذلك لم يجد فيها شيئا يجلس عليه ولا كوبا يشرب فيه . ولكنه وجد خزانة الكتب لم تمسها يد بسوء فسرى عنه وقال لمسكويه :

ــ اشهد انك ميمون النقيبة. ان لنا عوضا عما كانت تحويه خزائن المال والجواهر وعن بقية التحف والنفائس أما الكتب فلا يوجد ما يعوضها !



من ذكريات شهر رمضان



وأعظم من تغنوا بالقرآن

بقلم : كمال النجمى

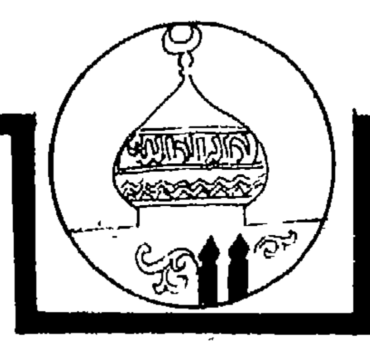
يا سامعي القرآن الكريم .. أنصتوا ثم أنصتوا ، تفوزوا ان شاء الله بالثواب والمحبة والرحمة التي وعد الرحمن عباده المتقين ، السامعين المنصتين الى كتابه العزيز ،مصداقا لقوله تعالى : « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

بهذه العبارة ، أو بعبارة مثلها، رفع « شيخ » مكفوف صغير السن صوته الجهورى ، وقد جلس مطمئنا سعيدا محبورا ، يترقب سماع الشيخ محمد رفعت فى مسجد « فاضل باشا » بدرب الجماميز ،قبل صلاة احدى الجمع منذ بضعة وأربعين عاما .

كنت فى ذلك الصباح الشتوى اللطيف من يوم الجمعة أرى القارىء العظيم الشيخ محمد رفعت لاول مرة فى حياتى ، وقد جئت الى القاهرة من قريتى منذ يومين فقط ، واستمعت الى أم كلثوم فى الليلة المنصرمة ـ ليلة الجمعة أو ليلة الخميس كما يسمونها ـ بمسرح حديقةالازبكية



الشيخ محمد رفعت



من ذكريات شهر رمضان

فى وسط القاهرة ، تتغنى حتى الثانية صباحا بروائعهاالتى كانت تملأ الاسماع فى ذلك العهد ، وكانت أم كلثوم فى عز شباب صوتها ، واكتمال صحتها وسعادتها بما حققت من مجد غير مسبوق فى فن الغناء العربى على امتداد تاريخه الطويل ! ..

فى صباح الجمعة ذاك ، صحوت مبكرا ولم يزل صوت أم كلثوم فى وجدانى ، فاتخذت طريقى مع جماعة من أقاربى ، مشيا على الاقدام ، نستوقف الناس نسألهم: أين مسجد فاضل باشا ؟ .. حتى وصلنا اليه بعد عشرات الاسئلة منا ، وعشرات الاجوبة من الناس ، وكان الناس فى تلك الايام يستعين بعضهم ببعض ، ويساعد بعضهم بعضا ، عن طيب خاطر !.

جلست على مقربة من الشيخ رفعت فى المسجد ، وقد تربع فى تواضع فوق منصة القراءة ، حتى اعتدل الشيخ فى مجلسه وتنحنح فأصغى الناس اليه وأرهفوا الاسماع ، كأنهم طربوا له اذ تنحنح ،وكأنه هيأ القلوب بنحنحته هذه للسماع والعظة بالتنزيل المبين ..

ثم انسابت النبرات الموسيقية الدقيقة من حنجرته، يمتد شعاعها الوهاج الى الجالسين حوله ،امتداد أشعة الشمس اليهم ملء رحاب المسجد فى ذلك الصباح الدافىء المشرق الجميل .

ولعلى فوجئت فى اللحظات الاولى بأن صوت الشيخ رفعت ـ بدون ميكروفون ـ لا يجلجل فيملأ الجو كما عهدناه ونحن نسمعه سنوات طوالا من خلال المذياع فى قريتنا بالصعيد الاعلى ..

كنا هناك نسمعه مرتفعا مدويا وتسمعه معنا القرى المجاورة .. ولكنه فى المسجد أشبه بالكمان حين يميل الى الخفوت ، ينصت اليه السامعون بانضباط شديد ، حتى لا تفوتهم منه همسة ، فان همسة ذلك الكمان العبقرى الخافت ، تساوى أضعاف وزنها ذهبا أو طربا أغلى من الذهب ، أو نورا يستضىء به الوجدان .

ولكن خفوت صوته لم يكن يحجب عن السمع اتساع مساحته وكثرة درجاته الموسيقية أو

مقاماته .. فإن صوت الشيخ رفعت من الاصوات البالغة الندرة التي يضيق حجمها وتتسع درجاتها الموسيقية حتى تتفوق باتساعها على أكبر الاصوات حجما

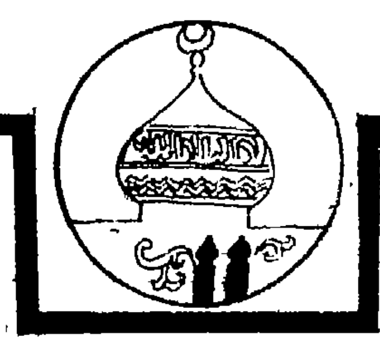

الشيخ مصطفى اسماعيل

ولهذا لم يكن الميكروفون يزيف صوت الشيخ رفعت ، كان يوضح حجمه فقط ، ويلقى الضوء على دقائق ملامحه الفذة ، أما درجاته الموسيقية البليغة المتعددة المتراكبة في اتساق عجيب ليس له نظير ، فانها لا تتغير بالميكروفون .. فلم يكن بين صوته الطبيعي وصوته الميكروفوني الا فارق الوضوح في الاسماع حين تصغى اليه من مكان بعيد ! ..

كان صوتا مكتمل الروعة والجلال والجمال ،تنطلق مساحته الواسعة من حجمه الضيق ، على درجاته الموسيقية الكثيرة الغزيرة، فتبلغ سماء الفن ، كما ينطلق الصاروخ من قاعدته الصغيرة فيبلغ الفضاء الاعلى ! ..

والحق اني لم اسمع منذ عرفت السماع طفلا في أواخر العشرينات، الى يومي هذا ، صوتا ضيق الحجم خافتا كصوت الشيخ رفعت ، يحتوي برغم ضيق حجمه وخفوته على ثماني عشرة درجة موسيقية أو ثمانية عشر مقاما موسيقيا سليما، يمتد على الاقسام الثلاثة من أقسام الاصوات الرجالية الثلاثة المعروفة عند الموسيقيين : « الباص والباريتون والتينور » . فاجتمعت لصوته العبقري مساحة موسيقية هائلة ، سمعناها وهي تضم ثمانية عشر مقاما في أواخر الثلاثينات ، وسمعها من سبقونا في العشرينات وهي تضم واحدا وعشرين مقاما تقريبا ، تنطوي بترتيب عجيب في ذلك الحجم الضيق ، كما تنطوي الطاقات الهائلة في الذرة الصغيرة التي استودعها الله سر القوة ! ..

بهذه المواهب الصوتية الفائقة،



من ذكريات شهر رمضان

بهر الشيخ محمد رفعت معاصريه، وملأ دنياه وشغل سامعيه ..

ولكنه لم يكن موهبة صوتية باهرة فحسب ! .. كان في الحقيقة انسانا مخصوصا بتلاوة القرآن ــ ان صح هذا التعبير ــ كأنما وجد في الدنيا ليتلو القرآن ويرتله على الناس ترتيلا ، عارضا عليهم معانيه وألفاظه من جديد .

كان حين التلاوة ، يضع قلبه في معاني آياته ، وروحه في حروف كلماته ، متدبرا ما يتلو تدبر المؤمن الفهم الورع ، كأنه يرفع أمام بصيرته في كل وقت هذا السؤال القرآني : « أفلا يتدبرون القرآن » ؟! ..

اذا تلا من آيات الثواب والرحمة رفع صوته فرحان مستبشرا كأنه يستقبل نفحة من الجنة .. واذا مر بآية من آيات العذاب ، سرت في صوته الرعدة والرجفة كأنه يخشى أن يختل توازنه فوق الصراط ! ..

كانت دموع قلبه تجرى في نبرات صوته ، فتلاوته حزينة باكية ، ووجدانه ممتلىء بهذه الآية : « اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » ! .

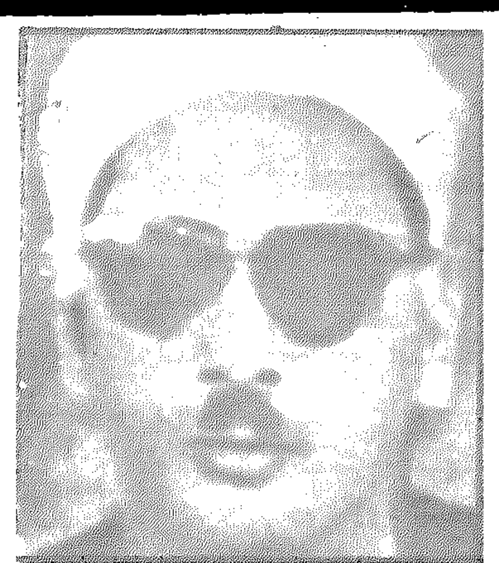
وكان باله مشغولا بقول النبي عليه السلام : « ان هذا القرآن نزل بحزن ، فاقرأوه بحزن » ! . وقوله : « ان أحسن الناس قراءة، من قرأ القرآن يتحزن به » ! .. وقوله : « ان قرأتموه فابكوا ، فان لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به ، فمن لم يتغن به فليس منا » ! .

وكلما سمعت الآن ــ ونحن في شهر رمضان ــ تسجيلات للشيخ رفعت ، تذكرت سهرات رمضان البعيدة التي كانت تضيء في الاذاعة كل ليلة ،وتضيء في قلوب الناس ، بتلاوة القرآن ! ..

كان صوت الشيخ رفعت يحمل للمستمعين في كل البلاد راحة الضمير ، واطمئنان النفس وحلاوة الثقة بعد نهار الصوم .. وكان اسمه مرتبطا بشهر رمضان ، يتذكرهما الناس معا،وينتظرونهما معا ، كأنهما معنى واحد من معاني الايمان وجمال الوجود ، انقسم فكان مادة انسان ، ومادة زمان ومكان ! ..

وكان ينطبق على الشيخ رفعت

الشيخ عبده عبدالراضي



قول الرسول عليه السلام وهو يذكر صوت سالم مولى أبي حذيفة قارىء القرآن : « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا »!

.. او قول عمر بن الخطاب لما سمع أبا موسى الاشعرى يتلو القرآن : « من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل»!.

كان صوت الشيخ رفعت خاشعا متواجدا (١) يثير وجد السامعين، ويستحضر خشوعهم .. قوى التعبير عن الامل فى الله والثقة بمغفرته وثوابه ..

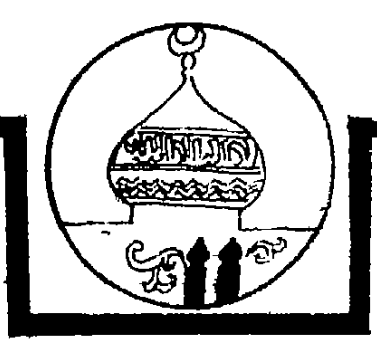
وقد لبث ــ رحمه الله ــ يبكيهم ويرقق أفئدتهم بآيات الثواب والعقاب زمنا طويلا ، حتى أبكاهم فى نهاية أمره على نفسه ، وأسال دموعهم حزنا على صوته ! ..

ففى أخريات عهده بالقراءة ــ فى منتصف الاربعينات ــ اصابته حبسة فى حنجرته أثرت تأثيرا ظاهرا فى مقدرته على التحكم فى صوته العظيم بالطريقة المعجزة المحيره التى لبث يبهر سامعيه بها عشرات السنين قبل أن يتلو القرآن فى ميكروفون الاذاعة، وبعد أن جلس أمامه يتلو القرآن ..

كان الشيخ رفعت قبل ظهور الاذاعة الاهلية فى القاهرة معروفا فى نطاق ضيق ، لان المشايخ ذوى الاصوات العالية الجهيرة كانوا يجتذبون المستمعين بجهارة الصوت وضخامة حجمه ، وعلى رأس هؤلاء المشايخ ، القارىء والمنشد الكبير الشيخ على محمود . فلما أنشئت الاذاعات الاهلية فى القاهرة وسمع الناس من ميكروفوناتها صوت الشيخ رفعت ، ارتفعت مكانته فوق جميع المقرئين ، وصار يلقب بامام القراء ، ثم انشئت الاذاعة المصرية الحكومية فكان الشيخ رفعت أعظم الاصوات التى انبعثت منها ، مما جعل بعض القارئين حزبا ضده ! ..

وقيل ان بواعث الحسد فى بعض ذوى النفوس الضعيفة ،

(١) التواجد : الاحساس بالوجد .. والعامة تستخدم كلمة « التواجد » بمعنى الوجود ، وهو خطأ ..



من ذكريات شهر رمضان

جعلتهم يدسون له فى شراب أو طعام ما أفسد حنجرته ، ولكن الحقيقة ان الشيخ رفعت ـ رحمه الله ـ أصيب فى السنة الاخيرة من الثلاثينات بورم بسيط فى حلقه ، ثم تطور الورم وتبين انه سرطان الحنجرة أو الحلق،وزحف الداء ببطء عدةسنوات حتىمنعه تماما من القراءة ٠٠ ثم كان السبب فى وفاته سنة ١٩٥٠ بعد أن استشرى فى جسده كله ، رحمه الله ٠

وفى المرة الاخيرة التى سمعته فيها ـ ولم أجرؤ بعدها ان أسمعه ـ كان يتلو سورة الكهف فى المسجد يوم الجمعة كعادته ، فلما بلغ الآية : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » ٠٠ غص واحتبس صوته فى كلمتين أو ثلاث ٠٠ فسكت قليلا كأنه يقاوم ما ورد عليه من الغصة والاحتباس ، ثم عاد يتلو تلاوة متقطعة حتى ملأت الغصة حلقهوحبست صوتهتماما هنا حنى الشيخ العظيم رأسه، جريح القلب ، لا يدرى ما يصنع ! ٠٠ ثم أخرج من جيبه زجاجة صغيرة فيها سائل أحمر يبدوأنه دواء وصفه له بعض الاطباء ، يأخذ منه جرعة كلما احتبس حلقه فلما احتسى الجرعة وقرأ ، أطاعه صوته فى آيتين أو ثلاث ، ثم قهره الداء وأبطل فعل الدواء الاحمر ، فتوقف الشيخ العظيممتحيرا بعض الوقت، ثم غادر مجلسه ، تاركا اياه لشيخ آخر يتلو ما تيسر من القرآن ! ٠٠

كانت لحظة قاسية عنيفة ، لم تبرح ذاكرتى قط ، اهتزت لها أعصاب الحاضرين فى المسجد ، فضجوا بالبكاء ، حزنا وأسفا على أجمل صوت تغنى بالقرآن ، وارتفع أنين « المقرئين » الصغار الناشئين الذى كانوا يلتفون حول الشيخ العظيم كل جمعة ،يحاولون ان يتلقنوا بعض أسرار صناعته وفنه وطريقته ٠٠

وبعد الصلاة خرج الناس ٠٠ عيونهم تذرف ، وقلوبهم واجفة



وراء الشيخ الجليل ، لايدرون ايواسونه أم يواسون انفسهم !.

كلما سمعت الآن شريطا مسجلا من تلاوة الشيخ رفعت ، افيق من نشوتى به ، على ذلك المشهد الرهيب قارئ الشيخ رفعت كيوم رايته فى المسجد وقد احتبس صوته ، وزجاجة الدواء الاحمر تنتقل من جيبه الى يده ، ومن يده الى جيبه فى تسليم بقضاء الله ، والناس من حوله تقهرهم الحسرة عليه ، والقارىء الصغير الكفيف الذى كان يحث السامعين على الانصات فى أول الامر، يقف فيهم خطيبا يحثهم على الصبر فيما رمتهم به المقادير فى صوت الشيخ ثم بخونه صبره فيجهش باكيا ، ويضج الناس وراءه باكين ! ..

لقد عطل المرض تلك الاوتار السماوية ، ثم أسكتها الموت الى الابد ، ولم يبق لنا منها الا هذه التسجيلات الصوتية الباهتة التى التقطها له بعض محبيه فى اخريات حياته ، بعد أن دهمه المرض . .

ففى هذه التسجيلات آخرما بقى من صوت الشيخ رفعت بعد مرضه وهذا لا يزيد على رسم مهتز من تلك الصورة الباذخة التى كان عليها صوت الشيخ قبل أن يفدر به الداء ! ..

كنت مرة أتحدث مع الموسيقار محمد عبد الوهاب عن صوت الشيخ رفعت ، فقال لى :

ـ هل سمعته أيام كان يقرأ فى الاذاعات الاهلية قبل انشاء الاذاعة الحكومة سنة ١٩٣٤ ؟!

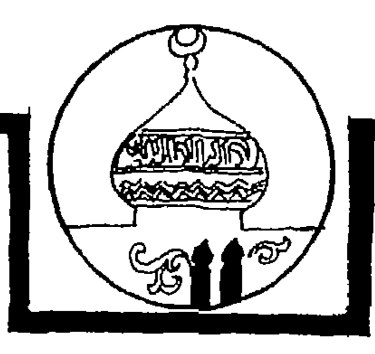
قلت :

ـ لم أسمعه الا فى سنة ١٩٣٥

قال عبد الوهاب :

ـ فى أوائل الثلاثينات كان مستمعو الشيخ رفعت يكادون يفقدون عقولهم طربا مما يأتى به فى تلاوته ، برغم خشوعه التام ، وقيام تلاوته على أدق أصول القراءة كما اتفق عليها العلماء ..

ومع ذلك فهذه التسجيلات



من ذكريات شهر رمضان

الباقية التى نسمعها من صوت الشيخ رفعت فى بداية مرضه وقرب نهاية اعتزاله القراءة ، خير من لا شىء ، فانها نفحة من صوت ذلك القارىء العظيم ، وان لم تكن الا صورة مهتزة متواضعة جدا من ذلك الاصل الرائع الجبار ..

ومن أسف أن أكبر قارئين بعد الشيخ رفعت قد ضاعت آثارهما أيضا ..

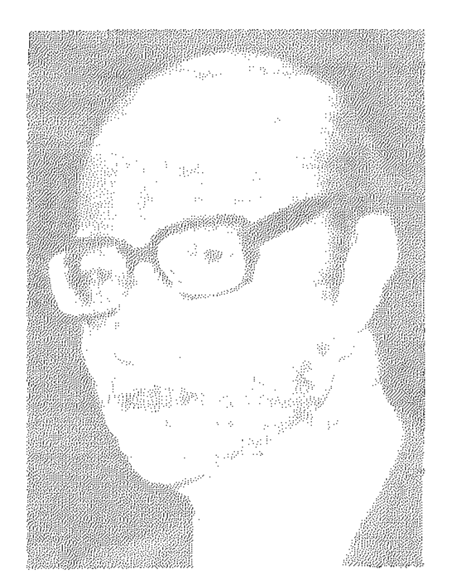
فان الشيخ مصطفى اسماعيل ضاعت تسجيلاته أيام صوته الذهبى عند ظهوره فى منتصف الاربعينات ، والى منتصف الستينات تقريبا ، الا متفرقات منها ليست الا لمحات خاطفة من صوته الفائق الجمال وفنه الذى جمع من البدائع ما يكفى جميع الدارسين للمقامات العربية ، مع انه كان يقرأ بلا دراسة لهذه المقامات .. وكانت فطرته وطبيعته أقوى من كل الدراسات.

والتسجيلات التى تذاع الآن للشيخ مصطفى اسماعيل ليس فيها من صوته وفنه الا أقل القليل فقد سجلها فى أخريات حياته.. وهى خير من لا شىء على كل حال وان كانت تبدو لعارفيه كأنها ليست له ..

كذلك الشيخ عبده عبد الراضى مقرىء صعيد مصر - محافظة سوهاج - وكان منتظرا أن يقرأ هذا الشيخ من ميكروفون الاذاعة ولكن سخائم بعض الحساد والكائدين حالت بينه وبين الميكروفون ، فمات - رحمه الله - ولم يسمعه الا أهل الصعيد ، ولم يبق من صوته وفنه الا عدة تسجيلات لا تزيد على صدى ضعيف من صوته القوى الرائع .

كان الشيخ عبده عبدالراضى - كما قال الموسيقار عبدالوهاب بعد أن سمع تسجيلين فقط من تسجيلاته - ثالث الكبار فى تلاوة القرآن وهم : الشيخ رفعت والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ عبده عبد الراضى ..

محمد عبد الوهاب



والشيخ عبده فى صوته وفنه ، ليس له مثيل ، واشهد انى لم اسمع فى حياتى كلها صوتا كصوته فى اقتداره وجماله ودقة ذوقه .. وكان صوته أضخم وأقدر وأجمل من صوت «كاروزو» المطرب الايطالى الذى ما زالوا يضربون به الامثال فى جمال الصوت واقتداره ..

ولو اتيح له أن يتغنى بالقرآن فى الاذاعة لملأ الدنيا وشغل الناس ، ولرأوا فيه الشيخ رفعت والشيخ مصطفى اسماعيل مجتمعين .. ولكن المقادير جرت فى أمره بما شاءت ! ..

وقد توفى الشيخ عبده فى أوائل سنة ١٩٧٨ فبكاه الشيخ مصطفى اسماعيل وحزن عليه حزنا شديدا وتوفى بعده فى ديسمبر ١٩٧٨ وهو حزين عليه . وهذا من وفاء الشيخ مصطفى الذى كان مثلا للاخلاق الرفيعة .

رحم الله الثلاثة الكبار — على حد تعبير عبد الوهاب — وعوضنا خيرا ، فقد خسرنا بفقدهم أعظم ثلاثة أصوات فى الدنيا كلها ، قلما اجتمع مثلها فى عصر واحد ، واحدا اثر الآخر ! ..

ومن أسف أن آثارهم قد ضاعت ، ولولا الاصداء الباقية من أصواتهم ، لما صدق أحد انهم كانوا بيننا ملء الاسماع والابصار ! ●

آيات بينات

● يا أيها المزمل • قم الليل الا قليلا • نصفه أو انقص منه قليلا • أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا •

● أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها •

● واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

« قرآن كريم »

البحث عن دور فى المناطق الملتهبة من العالم

كرايسكى

وقواعد اللعبة الدولية فى الشرق الأوسط

بقلم : محمد سعيد

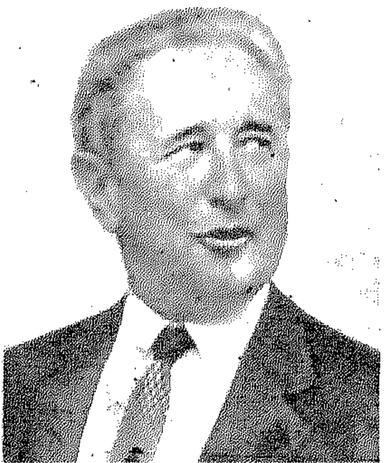
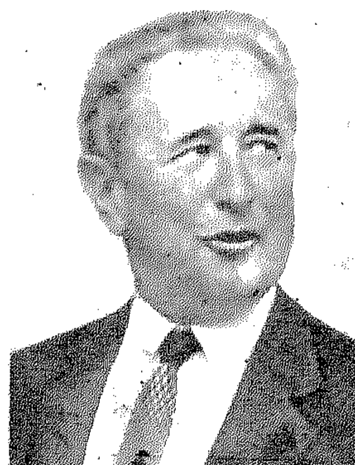

كرايسكى

كانما كانت اسرائيل تنتظر واقعة « الاعتداء » على سفيرها ارجون لكى تقوم بهذا الغزو السافر للاراضى اللبنانية . فما أن وقع الحادث الفردى الذى لم يذهب بروح السفير الاسرائيلى والذى نفت منظمة التحرير الفلسطينية اى صلة لها به حتى قامت اسرائيل بغزوتها الوحشية برا وبحرا وجوا دون ان يضع مناحم بيجن فى تصوره اى احتمالات لاى ردود افعال وكانه ينفذ فعلته البربرية فى غيبة من متابعة الضمير العالمى معتمدا على قدرة الشريك الاكبر الولايات المتحدة الامريكية فى ايقاف صحوة هذا الضمير من خلال حق اعطاه لها القانون الدولى واصبح بمقتضاه حق الفيتو اى الاعتراض حقا اسرائيليا فى يد الولايات المتحدة تلوح به عند اللزوم عند وعى العالم بخطورة وعدوانية التصرف الاسرائيلى ، الامر الذى يحول دون اسرائيل وعقاب المجتمع الدولى.

وكان النية مبيتة وهى كذلك بالفعل منذ اعلن مناحم بيجن وهو فى سعيه لتحقيق السلام من خلال منطق الامر الواقع الاسرائيلى الذى لا يختلف فى فهمه للسلام عن منطق التوسع فى اشد عهود البطش فى الامبراطورية الرومانية التى كان لها فى العرف الدولى وقبل عشرين قرنا سلام رومانى يسمى رومان بوكس لايختلف



ميتران

جولدمان



ياسر عرفات

في تحدياته ومواجهاته عن السلام الذى تؤمن به اسرائيل والذى كان من بين اخر خطواته تلك الغزوة الوحشية على جنوب لبنان ووسطه وشماله فى محاولة القضاء على الارادة العربية الفلسطينية من خلال حملة الابادة الموجهة الى الشعب الفلسطينى والى المقاومة الفلسطينية رمز استمرار ارادة هذا الشعب المسلوب الحقوق والذى تمثل الحركة الفلسطينية بداية العودة الى اقرار كيانه وحقوقه واسترداد حقه فى تقرير المصير .

ومن خلال الاستحياء الامريكى فى معالجة الموقف وقمة فرساى لاقطاب الدول الصناعية السبع لا تزال منعقدة فى اوائل شهر يونيو ثم تطور هذا الاستحياء الى موقف اخسر اكثر ايجابية فى مساندة العدوان الاسرائيلى من قبل الولايات المتحدة التى رفضت اى تلويح بفرض اى عقوبات على اسرائيل واستمرت فى خطواتها التقليدية فى حركة مبعوثها فيليب حبيب الى المنطقة وكان ابادة الالاف من الابرياء وبحار الدم التى غطت الرقعة اللبنانية لم تغير اى امر من متغيرات الرؤية الامريكية لواقع السلام والاستقرار فى المنطقة .. الامر الذى جعل اكثر المتقاربين مع الفكر السياسى الامريكى يصرخ يائسا وهو يرى ابعاد التواطؤ الاسرائيلى الامريكى فى هذا البرود من ناحية ردود الافعال الامريكية .. ولم يصدر تعبير التواطؤ الامريكى الاسرائيلى هنا فقط فى صيحات الاستنكار والغضب العربية لكنه ايضا كان اكثر عقلانية فى جدلية التحليل التى قام بها عدد من خبراء الشئون الدولية فى اكثر من عاصمة فى الشرق والغرب .

واجماع صناع القرار السياسى فى الشرق والغرب على ادانة المسلك الاسرائيلى ورفض اصول استعماريته لم يخرج عن اجماعه سوى الولايات المتحدة الامريكية التى لم تجد مندوبتها فى مجلس الامن كير كباتريك شيئا تواجه به الرفض العالمى للمسلك الاسرائيلى سوى قطع اسلوب الحوار باستخدام حق الفيتو الذى يبدو انه لم يعد يساير الفهم العصرى لتناول مصائر الشعوب فى المنظمة الدولية من كثرة تلويح القوى الكبرى خاصة عندما يتعرض الامر لفرض عقوبة او جزاء على اسرائيل وفى كل الاحيان فان الولايات المتحدة وحدها هى التى تتصدى لمثل هذا الاسلوب فى استخدام هذا الحق .

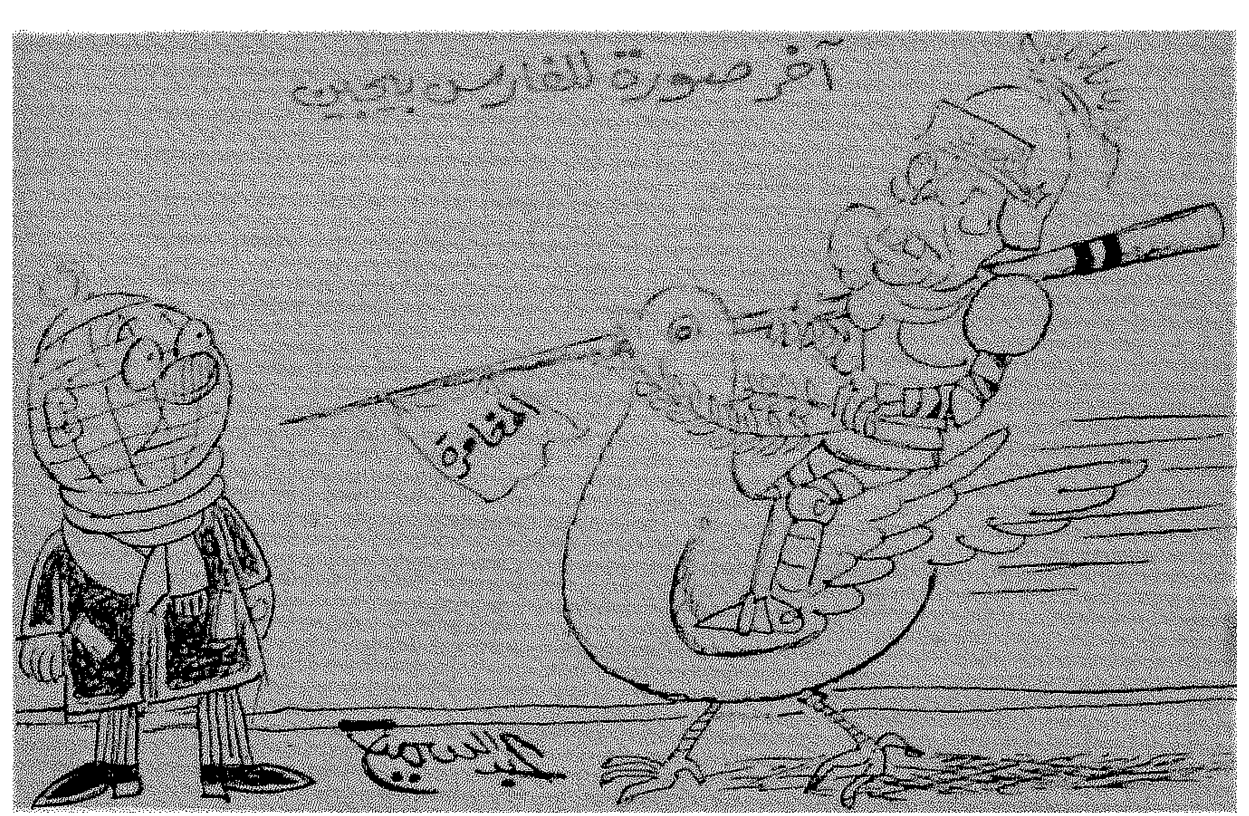
كـــرايســـكى

واذا كان خروج الولايات المتحــدة على الاجماع الدولى الذى يرفض المسلك البربرى الاسرائيلى الا أن الاجماع الرافض لهـــذا المسلك تتفاوت ايضا ردود افعاله تبعـــا لمواقفه ومصالحه مع المجموعة العربية .

فاوروبا الغربية التى تتزايد مصالحها الاقتصادية مع البلاد العربيـــة وقفت من البداية موقف المدين لهذا المسلك الاسرائيلى وضح هذا فى التاكيدات الفرنسية والايطالية والبريطانية والالمانية وايضا فى بلاد البحر المتوسط على اطراف المجموعة الاوروبية مثل اليونان وتركيا واسبانيا .

وفى مجموعة الدول غير المنحـــازة كانت الادانة الصريحة لاقطاب هذه المجموعة خاصة ما صدر منها عن زعماء يوغوسلافيا والهند وغيرها من بلاد مجموعة الدول غير المنحازة التى تشكل وحدها ٨٠٪ من اصوات الجمعية العامه للامم المتحدة .

على ان رد الفعل الســـوفييتى لم يكن مساويا فى درجته لقسوة المسلك الاسرائيلى كما لم يكن واضحا ايجابيته لقدر التاييد النظرى والفلسفى والسياسى الذى يعلنـه الاتحاد السوفييتى تجاه الحق العربى ومن اجل نصرة المقاومة الفلسطينية حتى ان الرجل الثانى فى منظمة فتح صلاح خلف « ابو اياد » صرح لوكالة الانباء الفرنسية عقب الغزو الوحشى الاسرائيلى للاراضى اللبنانية وشراهة اقبالها على ابادة الانسان الفلسطينى بأن الزعماء الفلسطينيين كانوا يتوقعـون موقفا سوفييتيا حازما منذ الساعات الاولى للغزو الاسرائيلى لكن يبـــدو ان للرفاق السوفييت اسلوبا خاصا فى الرد على مثل هذه الاعمال !!



● كرايسكى يصف مساهماته تجاه المسألة الفلسطينية بأنها تنبع من قناعات فكرية محايدة وموضوعية

عقلاء اليهود يرفضون

● على ان رفض المسلك الاسرائيلى العدوانى لم يكن مقصورا فقط على هذه الاتجاهات الدولية لكنه ايضا كان من خلال رفض عقلاء اليهود لهذه النازية الجديدة التى يتزعمها مناحم بيجن وقد اكد هذا المعنى ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمؤتمر الصهيونى العالمى الذى اتهم فى مقابلة صحفية اجراها فى باريس رئيس وزراء اسرائيل مناحم بيجن بتوسيع الهوة بين اليهود والعرب بشنه هذا الهجوم السافر ضد الفلسطينيين .. كما ان هذا الهجوم الاسرائيلى على لبنان جزء من سياسة بيجن الخاصة جدا التى لايبرر معها جولدمان قتل الالاف من الابرياء فى مقابل الرد على محاولة اغتيال السفير الاسرائيلى فى بريطانيا .

وفى نفس الوقت الذى ادان فيه جولدمان التصرف الاسرائيلى العدوانى ادان المستشار النمساوى برونو كرايسكى وهو يهودى الديانة نمساوى القومية يكرر فى كتاباته ان من يقول ان كل يهودى صهيونى ... مخطىء لان هذا فى عرف المنطق مصادرة على المطلوب وانه وبرغم ان ديانته يهودية الا انه يفصل بين اليهودية كديانة والافكار الصهيونية كمطلب قومى .

ومن هنا اشتهر برونو كرايسكى فى الاوساط العالمية بلقب السياسى اليهودى النزيه الذى يعرف بدقة قواعد اللعبة الدولية خاصة فهمه لابعاد الصراع فى الشرق الاوسط الذى جعل بعض غلاة المتعصبين الصهاينة يتهمونه فى ولائه الدينى برغم ان كرايسكى حريص على فهم لعبة التوازن الدولية فعلى حين يعتبر كرايسكى اول اوروبى ينادى بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى واول من يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية فهو ايضا مستشار الدولة التى تضم المعسكر الذى يتجمع فيه يهود شرق اوروبا والاتحاد السوفييتى وغيرهم من يهود العالم من خلال مقر الوكالة اليهودية التى تقوم بتهجيرهم الى اسرائيل ويقع هذا المكان فى ضواحى فيينا عاصمة النمسا .

وكان المستشار النمساوى كرايسكى كان واعيا للمسلك الاسرائيلى الاخير فى العدوان على لبنان والفلسطينيين فقبل ساعات من العدوان صرح برونو كرايسكى لمجلة « نيوزويك » الامريكية ردا على تساؤل لها حول دوره كوسيط لما يجرى من احداث فى الشرق الاوسط فقد قال كرايسكى :

« رغم انى اول من اعترف فى اوروبا بمنظمة التحرير الفلسطينية الا اننى لست وسيطا .. وقد قمت بشىء واحد فقط ينبع من قناعتى الفكرية فقد توصلت منذ زمن بعيد الى قرار بأن السلام الدائم يمكن ان يتحقق بين اسرائيل والعالم العربى اذا ما امكن ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية فقط، وقد خلق ذلك العديد من المتاعب بالنسبة لى فى الماضى .. اما اليوم فقد اقتنع زملائى فى الغرب باننى كنت على حق ، وأن حل المشكلة الفلسطينية هو مفتاح سلام الشرق الاوسط .. كما ان نتيجة النزاعات الحالية فى المنطقة خاصة عدوان اسرائيل المتكرر على لبنان هو بداية عمل اكبر ، كما ان مناحم بيجن قد اكد ذلك مؤخرا وبطريقة ضمنية عندما قال انه اذا ما قاوم الفلسطينيون فانه سوف يعلن عملية عسكرية كبيرة وهذا يعنى « الحرب » !!

وقد صدق حدس كرايسكى الذى وصل

كـــرايـــسكى

حد المغالاة الصهيونية الى اتهامه وهـــو يهودى بمعاداة السامية لانه دائم الانتقاد لسياســة اسرائيل العدوانيــة التى تربط سلامها على طريقتها الخاصة بسلام الشرطى الذى يحمى المصالح الاستعمارية الامريكية .. وقد رد المستشار برونو كرايسكى على هذا الاتهام فى عدد الاسبوع الاول من شهر يونيو بمجلة « نيوزويك » بقوله ان ذلك غباء وانا يهودى لكننى لست صهيونيـــا وانا بالطبع مع الاعتراف باسرائيل وعمـل كل ما هو ممكن لضمان مستقبل آمن لها . لكننى اعتقد ايضا ان للشباب فى اسرائيل وكذلك فى الدول العربية الحق فى العيش فى سلام وعدم زجهم فى الحرب .

ومن هنا ايضا يبدو الحرص على دور النمســا المحايد فى اننا لســـنا ملتزمين عسكريا مع اى من القوى الكبرى لكننا فى الميدان السياسى نلتزم بعمق بالمثل الاساسية للعالم الديمقراطى وحـركة الاشــتراكية الدولية .

وما يقوله كرايسكى ينبع بالفعل من فهم سياسى استراتيجى وقد ادركت هـذا وانا ابحث فى دور النمسا فى لعبة السياسة فى الشرق الاوسط اثناء اكثر من رحلة الى العاصمة فيينا فى الصيف الماضى ومن خلال اكثر من لقاء مع عدد من المفكرين والمثقفين ورجال السياسة فى النمسا وقد خـرجت من هذه المناقشات بان النمسا دولة صغيرة (٨ مليون) تمتلك حضور الدولة الكبيرة على مسرح الســياسة العالمية وقد اعطاها

الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يلتقى بدكتور كرايسكى



● لماذا كان إجماع صناع القرار السياسى فى الشرق والغرب على إدانة المسلك الإسرائيلى الأخير؟

اختيار الحياد والاشتراكية الدولية هـذا الحضور ، وبرغم عدم تبعيتها للسـوق الاوروبية المشتركة فهى تتمتع بالاستقرار الاقتصادى الذى تتصـور دول السوق ان الدول خارجه لا تتمتع به .. ايضا فان اختيار النمسا لدورها من خلال ظروف الحياد الذى اختارته عام ١٩٥٥ بالا تتبع ايا من الكتلتين الراسمالية او الاشتراكية والا تنضم لاى احلاف عسكرية الامر الذى جعل النمسـا من خلال دور مستشارها الاشتراكى الدكتور برونو كرايسكى تتمتع بمركز قيادى فى مجموعة الدول التى تحكمها احزاب العمل الاشتراكية وتلعب هـذه المجموعة دور الوسيط والمنظر فى الكثير من الاحداث وايضا الافكار السياسية المعاصرة

ولقد بدأ وعى الدكتور برونو كرايسكى باهمية دوره فى المعاونة على خلق سـلام يقوم على ركائز قوية سـليمة منذ بداية السبعينات ومن اهم العوامل التى ساهمت فى تحديد هوية الدورالنمساوى للمستشار الدكتور كرايسكى الاساس الفكرى والنظرى الذى يستند عليه كرايسكى فى معالجته للمشكلة استنادا لفهمه لقواعد اللعبة فى المنطقة ففى كتاب « القنبلة الزمنية » الذى يضم مقالات وتحليلات كرايسـكى لابعاد الصراع فى الشرق الاوسط يرى المستشار النمساوى ان الضرورة تحتم اعتراف اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية وانه لابد من ان تكون طريقة صياغة وتوجيه التساؤلات فى الامور السياسية بطريقة سـليمة اهم بكثير من تقديم حلول لان محور الصراع فى الشرق الاوسط هو امكانية قيام سـلام بين الفلسـطينيين والاسرائيليين ولانه اذا ما توفر هذا السلام فان الصراع بين اسرائيل والدول العربية يمكن حله حيث ان الغالبية العظمى من هذه الدول بما فيها مايعرف بالدول المتشددة تؤكد انها ستوافق على الحل الذى يقبله الفلسطينيون .

ومن المؤكد ان الحكـومة الاسرائيليـة لا تستطيع ان تختـار كما تشـاء ممثلى الشعب الفلسطينى وكمايقول الاسرائيليون انهم لا يمكنهم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسـطينية اذا لم تقم هذه من جانبهـا بالتنازل عن فكرة افناء الدولة الاسرائيلية، ويقول الفلسطينيون انهم مستعدون لذلك بعد ما يقوم الجانب الاسرائيلى من ناحيته بالاعتراف بحق الفلسـطينيين فى تقرير مصـيرهم وفى تاسيس دولـة لهـم .. وكرايسكى يرى انه من الممكن حل هـذه المشكلة .

لكن الاهم من زاوية الدورالذى يتصوره كرايسـكى مستقبلا ان يتم الاتفاق على تصور الصورة التى يمكن ان يتم عليها تحقيق قيام او تاسيس الدولة الفلسطينية

لكن كرايسكى برغم قناعاته التى ترفض عقلية السيطرة والغزو الاسرائيلية يعتقد ان هناك مرونة قد يحملهـا تغير الحكـومة الاسرائيلية لفهم حقائق السلام فى المنطقة والاستفادة من الفـرص المتاحة ويعتقـد

كرايسكى

..ريسكى الذى يصف ما يحدث فى الشرق الأوسط بالقنبلة الزمنية ان حزب العمل الاسرائيـل الذى قد ينجح فى القريب بتشكيل حكومة اسرائيلية تحل محل كتلة ليئود الحاكمة المتشددة والتى تقود السلام فى المنطقة الى قلب الهاوية .. هذا الحزب المشارك فى مجموعة الدولية الاشتراكية التى يبدو كرايسكي ابرز زعمائها قادر على التفهم - من وجهة نظر المستشار النمساوى - فيما يتعلق بالاستعداد لاعادة الضفة الغربية وقطاع غزة واعادة النظر فى قانون ضم الجولان السورية باستثناء تعديلات طفيفة .. ويقول كرايسكى : ان علينا ان نصدق أن الحزب جاد فى اعلانه الذى سبق ان قدمه فى نطاق الدولية الاشتراكية بانه يريد اعادة هذه المناطق الى الاردن بهدف تاسيس دولة فلسطينية ترتبط بعلاقة كونفدرالية مع الاردن . ويقترح كرايسكى استمرارا لفهمه لقواعد اللعبة فى الشرق الاوسط ان تصمت اصوات القنابل والرصاصات ويتوقف ازيز الطائرات لكى تنشأ مفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين والاسرائيليين فى نطاق الامم المتحدة ولا يعقل ان تقوم الولايات المتحدة بمفردها او الاتحاد السوفييتى وحده او كلاهما معا بهذه المهمة نيابة عنهما .

● ● ان فى امكان المستشار النمساوى برونو كرايسكى (٧١ سنة) بعد ان تخطى أزمته الصحية واعلن عزمه على خوض الانتخابات النمساوية القادمة مرشحا للحزب الاشتراكى الذى يحكم النمسا منذ اكثر من ١٢ عاما ان يعود الى دوره القيادى فى التوسط الى تسوية مقبولة من جميع اطراف الصراع فى الشرق الاوسط حيث اكدت التجارب العدوانية الاسرائيلية ان لا سبيل للسلام من خلال هذا المنطق التوسعى النازى كما اكدت تجارب السلام والاتفاقات التى لا تحترمها اسرائيل ان مستقبل السلام فى المنطقة كما يصر الدكتور كرايسكى مرتبط بحل المسألة الفلسطينية وقواعد اللعبة الدولية وابعاد الصراع فى الشرق الاوسط تنتظر بداية تحرك كرايسكى فى دوره القادم المنتظر بعد ان ينتهى من عطلته السنوية التى يقضيها بعيدا عن بلاده فى جزر «بلدى ريوكا» الاسبانية حيث تعود كرايسكى أن يعود منها اكثر نشاطا وايجابية فى حركته ومساهماته الدولية من اجل تحقيق السلام والاستقرار فى منطقة يصر كرايسكى على أن يطلق عليها تعبير « القنبلة الزمنية » ●

جالتيرى والبركان اللاتينى الثائر

● فى خلال شهر يونية وفى تحليلنا لازمة فوكلاند والبركان اللاتينى الثائر فى امريكا الجنوبية تناولنا الوضع فى الارجنتين وقلنا ان مواجهة البريطانيين فى الجزيرة تعنى محاولة الخروج من ازمة الحكم اليمينى العسكرى وان فشل الجنرال جالتيرى فى حملته على فوكلاند ستكون نهاية حكمه العسكرى .. قد حملت البرقيات التى نقلتها وكالات الانباء من بوينس ايرس فى الاسبوع الثالث من يونية خبر استقالة الجنرال جالتيرى . ●

الشركة المصرية للملاحة البحرية

● كيف تتحول الخسائر إلى أرباح ؟

● تجربة هامة لشركة مصرية



● اللواء / فاروق محمد عمايم ●
رئيس مجلس ادارة الشركة

تعتبر الشركة المصرية للملاحة البحرية ، من القلاع الكبرى فى البحرية التجارية المصرية ، فهى سليلة الفراعنة الذين جابوا البحار والمحيطات .

ان الشركة المصرية للملاحة البحرية ، من شركاتنا الوطنية التى استطاعت أن تقوم من كبوتها ، وأن تقفز فوق خسائرها .. وتحقق مكاسب كبيرة .. تؤكدها الارقام ..

وهذا حديث مع اللواء فاروق محمد عمايم ، رئيس مجلس ادارة الشركة المصرية للملاحة البحرية .. لقد فردنا قلوع الاسئلة .. ولم يبخل رئيس مجلس الادارة بالاجابة عن كل تساؤل .

بدأ الحديث حول دور الشركة المصرية للملاحة البحرية .. فى رفع كفاءة النقل البحرى والشحن فى مصر .

ويقول رئيس مجلس الادارة :

ــ انه لا يخفى ان الشركة من شركات القطاع العام ، وتملكها الدولة بالكامل . واسطولها يتكون من ٣٧ سفينة مختلفة الاغراض والسعة والحجم .

والشركة تقوم بنقل الركاب ، والبضاعة . وتملك حاويات لنقل البترول . فضلا عن أنها تنقل القمح ، تلك السلعة الاستراتيجية الهامة . ونذكر هنا أن نقل القمح يتم حاليا من خلال استئجار سفن متخصصة فى نقل القمح ، لحين استلام الشركة للسفن التى يجرى تصنيعها لحسابها فى اليابان .

ان الشركة تقوم بنقل واردات مصر بنسبة

١ر١١٪ من البضائع • أما بالنسبة لكمية الصادرات المنقولة على سفن الشركة فهى أقل بكثير •• وهى تمثل ٤ر١٣٪ من اجمالى الصادرات من البضاعة العامة ، وذلك لقيام الشركات الاخرى بالتصدير على نظام معين هو •• أن تقوم بتسليم البضاعة داخل مصر ، وعلى المشترى نقلها •• مما يسبب خسائر جسيمة للشركة المصرية للملاحة البحرية • فمعظم سفنها تضطر الى مغادرة الميناء وهى فارغة تماما •• الامر الذى يؤثر على الايراد •• وهو بالطبع ايراد « نصف مرحلة »

ويضيف رئيس مجلس ادارة الشركة اللواء فاروق محمد عمايم :

ــ لقد حاولت الشركة مع وزارة النقل البحرى ، ومع لجنة النقل والمواصلات بمجلس الشعب ، ، لتعديل هذا الوضع • ومحاولة اصدار تشريع ينص على ضرورة تصدير ما لا يقل عن ٥٠٪ من الصادرات على سفن الشركة • وهذا ليس بدعة ، بل ان هذا نظام متبع فى جميع انحاء العالم ، بالنسبة للدول التى تحافظ على اسطولها الوطنى ، وتشغيل طاقاته كاملة ••

والى أن يصدر هذا التشريع ، فانالشركة تبذل كل جهودها لاخطار كافة الشركات باستعدادها لنقل وشحن بضائعها بكفاءة •

● **وهنا نسأل : كيف عبرت الشركة من مرحلة الخسائر •• الىمرحلة تحقيقالمكاسب والارباح ؟**

ويجيب اللواء فاروق عمايم قائلا :

ــ أولا : لقد تخلصت الشركة من كافة السفن التى انتهى عمرها الافتراضى •• وكانت هذه السفن تقضى اوقاتا طويلة فى أحواض الاصلاح • وهذه السفنالقديمة كان عددها ٩٣ سفينة ، وكانت تسبب خسائر سنوية تقدر بحوالى ٥ ملايين جنيه •

ولقد تم التخلص منها بالبيع • تم التخلص من ١١ سفينة وباق اثنتان يجرى التخلص منهما •

ثانيا : اعادة الشركة النظر فى الخطوط الملاحية الخاسرة ، فى بعض المناطق •• مثل مناطق البحر الادرياتيكى ، وخطوط شمال شرق أوربا • وخط انجلترا وفرنسا • وقد تم ذلك بأسلوب تحقيق الكفاءة والسرعة • وهو أسلوب يضمن عدم تعطل السفن • وحققنا فى ذلك الكثير • والدليل على ذلك أنه بالنسبة للخط مثل خط أمريكا ، جرى تعديله ، وصار خطا رابحا • كما تم زيادة عدد السفن العاملة عليه من أربع سفن الى سبع سفن •

كما تم تعديل خط لندن ، والتركيز عليه ، وتعديل توقيتاته مما جعله يحقق أرباحا مستمرة • وقد قمنا بعقد اتفاقية مع الشركات شبه الوطنية ، مثل الشركة الاتحادية ، والشركة العربية ، والشركة المصرية للنقل البحرى •

وقد حققنا الانضباط فى الحصول على البضائع فى الوقت المناسب والمحدد •• فى موانى شمال وشرق أوربا •

أيضا فان الشركة قد فتحت مجالات جديدة • اذ أنها أيضا تعمل فى مجال البترول ، وللشركة سفينتان تعملان فى البحر الاحمر وهما مؤجرتان للهيئة العامة للبترول •

أما فى مجال الركاب ، فهو المجالالوحيد الذى يمكن أن نقول انه لايحقق أرباحا ، ولكنه يغطى تكاليفه •• والسبب هو قلة عدد الركاب ••

ويقول اللواء فاروق عمايم مضيفا :

ــ انالشركة تقومحاليا باتخاذالاجراءات لفتح خط جديد للشرق الاقصى واليابان • وبذلك تكون الشركة قد قامت بتغطية معظم خطوط الملاحة العالمية بسفنها ، والتى تسير عليها سفن بضاعة • وسوف يغطى هذا الخط أيضا كلا من خط اندونيسيا ، وهونج كونج والهند •

● **وينشأ هنا سؤال : ان التخطيط هو أسهل طريق للربح •• ماهى مشروعات الشركة لدفع كفاءة النقل البحرى ؟**

ويجيب رئيس مجلس الادارة قائلا :

ــ لدينا خطة خمسية من أجل تزويد الشركة بـ ٢٠ سفينة جديدة حتى نهاية عام ١٩٨٥ ، وهى كما يلى :

١ ــ بناء ٣ سفن منطراز رمسيس بضاعة حمولة كلسفينة ٨٢٠٠ طن • وقد تماستلام هذه السفن خلال عامى ١٩٨٢/٨١ وهذه السفن حاليا تحت التجربة •

٢ ــ بناء ٣ سفن متعددة الاغراض «لنقل البضاعة العامة والحاويات رورو «دحرجة» • أى نقل عربات ومقطورات بدون تحميل •

بضاعة صب • ثم نقل الغلال والدقيق والارز والسكر •• و •• وهذه السفن يمكن ان تغير شكلها الداخلي حسب نوعية البضائع ، وحمولة كل منها ١٢٦٠٠ طن ، ويتم بناؤها بترسانة الاسكندرية • وقد تم تدشين سفينتين ، وسيتم تدشين الثالثة في نهاية هذا العام • كما سيتم استلام هذه السفن فور انتهاء التجارب عليها خلال هذا العام او العام القادم •

٣ ـ بناء سفينتين حمولة ٦٥٠٠ طن بترسانة بورسعيد التابعة لهيئة القناة • وسيتم استلامها في نهاية هذا العام أو العام القادم

٤ ـ بناء ٤ سفن صب ، وناقلات غلال حمولة ٤٠٨٠٠ طن لكل وحدة • وقد تم التعاقد عليهما مع اليابان منذ يونيو ١٩٨١ ويجرى تسلمهما في نهاية ١٩٨٣ وأوائل ١٩٨٤ •

٥ ـ بناء سفينتين صب وناقلة غلال حمولة ٣٥٠٠٠ طن • وقد تم الاعلان عنهما في مناقصة علنية ، وقد فتحت مظاريفهما في ٢٠ـ٦ـ١٩٨٢

٦ ـ سيتم بناء ٤ سفن « رورو » حمولة ٣٠٠٠ طن ، وقد تم الاعلان عنهما في مناقصة علنية ، وفتحت مظاريفهما في ٢٠ـ٦ـ٨٢

٨ ـ سيتم بناء عبارتين حمولة ١٠٠٠ راكب و ٢٠٠ سيارة تم الاعلان عن مناقصتهما وفتحت المظاريف في ٢٧ـ٦ـ٨٢

ويضيف رئيس مجلس الادارة :

ـ ان الحمولة الكلية حاليا للاسطول التجاري المصري من عام ١٩٨٠ وحتى بداية الخطة ، تتمثل في ٣٥ سفينة عاملة ، اجمالي حمولتها ٢٨٤٨٥٦ طنا • وكذلك حمولة ٢٠ مركبا ، سيتم تزويد الاسطول بها ليصبح المجموع ٣٢٥٦٩٠ طنا وهذا يعني أن حمولة الاسطول ستتضاعف في نهاية الخطة الخمسية الى ٦١٠٥٤٦ طنا •

● ما الذي ادى الى هذا النجاح ؟

ـ لقد كان للعاملين بالشركة دور واضح وملموس في رفع كفاءة التشغيل على كافة مستوياتها •• مما كان له أكبر الاثر في تحقيق بعض النجاح خلال هذا العام • ونأمل أن يزيد الجهد في العام الذي يليه • ونحن لانبخل على المجتهدين بالحوافز والمكافآت من أجل رفع الكفاءة •

● بالطبع لايمكن ان ينتهي الحديث دون الكلام عن التكدس •• كيف تستطيع الشركة أن تضع حلولا لمنع التكدس ؟

ـ الواقع أن الشركة تحاول القضاء على مشكلة التكدس عن طريق اشراك طاقم المركب بالاضافة الى التسهيلات ، لانهاء تفريغ السفن بسرعة ، مع الاتصال الدائم بأصحاب البضاعة لاحضار وسائل النقل الخاصة بهم ، لاخذ بضائعهم •

والشركة لاتبخل بالحوافز على العاملين من أجل انهاء مشكلة التكدس •

ولقد ارتفع معدل الشحن من ١٢٠ طنا يوميا الى ٤٠٠ أو ٥٠٠ طن • وأحيانا الى ٨٠٠ طن في اليوم •• الامر الذي يقلل من ساعات وقوف السفن وتكدسها داخل الميناء

● أخيرا •• نطلب من اللواء فاروق محمد عمايم رئيس مجلس ادارة الشركة المصرية للملاحة •• أن يلخص أسباب النجاح المطرد للشركة ••

ويقول في عدة نقاط سريعة :

١ ـ قيام لجنة تقصي الحقائق بدراسة أسباب القصور وهي : حوالي ١٨ بندا الامر الذي ساعد الشركة على التخلص من هذه الاسباب مما دفع بالشركة الى الامام •

٢ ـ التعاون الكامل والتفهم لمشاكل الشركة من جانب وزارة النقل البحري وعلى رأسها السيد الوزير وذلك أدى الى التغلب على المشاكل المالية والادارية وأدى أيضا الى سرعة تنفيذ تعاقدات الشركة دون أي عقبات أو قيود ادارية •

٣ ـ اعادة تنظيم خطوط الملاحة •

٤ ـ الاتصال بالوكلاء وتشجيعهم على سرعة شحن السفن والاستغناء عن الوكلاء الذين لايقومون بالعمل كما ينبغي ، مثل وكيل احدى الدول ، وقد تم استبعاده •

٥ ـ الروح المعنوية العالية للعاملين ، وهي روح الفريق •

٦ ـ الاقلال من مصروفات الاصلاحات حيث يقوم بها طاقم السفن بعد تدريبهم على ذلك

٧ ـ تشكيل قطاع للصيانة ليضطلع بالاعمال التي لايستطيع الطاقم القيام بها

٨ ـ نظام الحوافز والمكافآت الذي يدفع الطاقم للقيام بعمليات اصلاح السفن ، والذي يوفر كثيرا •

٩ ـ قلة الاصلاحات التي تقوم بها الشركة نسبيا ●



بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

الوحي المحمدي

● كتاب تُرجم الى الأوردية والصينية والفارسية وانتشر فى العالم الإسلامى
● فى القرآن كل ما يحتاجه البشر فى شئون السياسة والاجتماع والحرب والمال
● كان العقاد يُلقب الشيخ محمد عبده بخليفة الإمام الغزالى
● مؤلف "الوحى المحمدى" فاته لقاء المعلم الأول ولم يفته لقاء المعلم الثانى

ـ ١ ـ

« الوحى المحمدى » تاليف السيد محمد رشيد رضا تلميذ الامام محمد عبده ، والرائد الاول فى مدرسته ، وصاحب مجلة المنار الاسلامية المعروفة ، كتاب جليل ظهرت طبعته الاولى عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، اى قبل وفاة مؤلفه بعامين ، فهو آخر كتبه ، ولذلك حمل روح السيد محمد رشيد رضا ، وثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير والمامه الشامل بالشئون الاسلامية ، وبعد عام من هذا التاريخ صدرت طبعة ثانية له ، وبعد عام آخر كانت الطبعة الثالثة قد ظهرت، وذلك قبيل وفاة السيد محمد رشيد رضا بقليل .

وقد ترجم الكتاب الى الاوردية ، والصينية ، والفارسية ، والتركية وذاع النفع به فى جميع انحاء العالم الاسلامى ، واولاه المستشرقون والباحثون والمفكرون المزيد من الاهتمام فى كل مكان .

والسيد محمد رشيد رضا (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥) ولد فى لبنان ، وترعرع فى ربوعه ، ثم هاجر الى مصر فى يناير ١٨٩٨ م ، واقام فى القاهرة طيلة حياته ، وتوفى فيها فى يوم الخميس ٢٣ من جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ـ ٢٢ من اغسطس ١٩٣٥ .

واذا كان السيد محمد رشيد رضا قد فاته ان يلقى جمال الدين الافغانى ، فان الاقدار هيات له ان يلقى الاستاذ محمد عبده تلميذ الافغانى ورائد المدرسة الاسلامية المجددة فى العصر الحديث ، وفى ذلك يقول السيد محمد رشيد رضا : لئن فاتنى لقاء المعلم الاول (اى جمال الدين الافغانى) ـ فلن يفوتنى لقاء المعلم الثانى ـ (يريد الامام محمد عبده) ـ مجلة المنار المجلد ٢١ ص ٣٧٧ .

وحين وصل السيد محمد رشيد رضا القاهرة توجه فى اليوم التالى الى دار الاستاذ الامام فى عين شمس لزيارته ، وطلب عون الامام لاصدار مجلة باسم المنار ، فبذل له الاستاذ الامام كل عون ، وصدرت مجلة المنار ، وحمل العدد الاول منها تاريخ ٢٢ شوال ١٣١٥ هـ ـ ١٥ من مارس عام ١٨٩٨ اى بعد وصول السيد رشيد رضا الى القاهرة بشهر ونصف .. وكانت وفاة الامام محمد عبده فى يوليو ١٩٠٥



من ذخائر الكتب العربية



حدثا كبيرا في حياته ، وظل رشيد رضا بعد ذلك يواصل جهاده الاسلامي ، ورحل الى الحجاز وتركيا والهند ، وزار سورية وفلسطين وطاف باوروبا .

واشترك في مختلف جوانب النشاط الاسلامي في القاهرة الى ان توفي الى رحمة الله .

وكانت صلته بالامام محمد عبده هي العامل الاكبر في تغيير مجرى حياته ، والامام محمد عبده هو من هو .. وبحسبنا ان العقاد كان يلقبه بخليفة الغزالي - ص ١١٩ كتاب « انا » للعقاد .

واول مرة لقي فيها رشيد رضا الامام محمد عبده كانت في طرابلس الشام ، وكان محمد عبده مقيما فيها اثناء نفيه في حوادث الثورة العرابية ، وكان ذلك نحو عام ١٨٨٣ م ، ثم لقي رشيد رضا الامام في طرابلس مرة ثانية عام ١٨٩٤ م ، وكان محمد عبده قد ذهب مصطافا وحل ركبه في طرابلس ، وهي موطن السيد رشيد رضا ومسرح شبابه .

ويقرر رشيد رضا ان الامام محمد عبده هو الذى نفخ فيه روح العمل للاسلام والعروبة ، بالتبع لاستاذه جمال الدين الافغاني .

وظل رشيد رضا يعمل في نشر تراث الامام محمد عبده وفكره ودعوته الى الاصلاح والتجديد طيلة حياته ، الى ان توفي الى رحمة الله .

― ٢ ―

أما كتاب « الوحي المحمدي » فيقول رشيد رضا عنه انه صنفه في اثبات « الوحي المحمدي » ، وان القرآن كلام الله عز وجل ، وكونه مشتملا على جميع ما يحتاج اليه البشر من الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي والمالي والحربي (ص ٢٤ الوحي المحمدي - الطبعة السادسة التي صدرت عام ١٩٦٠ بالقاهرة) - وفي الكتاب يؤكد مؤلفه ان كل ما يحتاج اليه المسلمون من اصلاح ، وتجديد حضارة وملك ، متوقف فيهم على هداية القرآن الكريم .

وفي الكتاب يتحدث رشيد رضا عن اعجاز القرآن ، وما احدثه من الثورة العالمية والانقلاب الانساني من كل وجه ، ويتحدث عن مقاصد القرآن الكريم في اصلاح البشر وتكميل نوع الانسان ، من جميع نواحي التشريع الروحي والادبي والاجتماعي والمالي والسياسي مما اشتدت حاجة الشعوب والدول اليه في هذا العصر ، ومما هو اكمل واكفل للمصالح العامة ، من كل ما سبق من تعاليم الانبياء ، وفلسفة الحكماء ، وقوانين الملوك والحكام ، ودساتير الامم والشعوب على اختلاف العصور .

● العقل والعلم لايغنيان عن هداية الرسالات السماوية المنزلة

وينفي المؤلف بشدة شبهة الوحي النفسي ، وشبهة أن يكون القرآن كلام محمد ، فجملة تعاليم القرآن وتفصيلها هي فوق استعداد اى بشر ، أمي أو متعلم ، ولا يعقل الا ان يكون وحيا من الله تعالى اختص رسوله العظيم به .

● الحقوق التى منحها القرآن للمرأة سبقت جميع التشريعات العالمية

ويقول المؤلف : انه اذا فرضنا انه يحتمل ان يكون شيء من هذه التعاليم من تأثير الوراثة والبيئة والتربية ، أو أن يكون قد تسرب الى ذهن الرسول بعض مسائلها من أفواه عقلاء قومه او غيرهم ، ممن لقيهم فى أسفاره القليلة ، أو أن يكون قد فكر فى حاجة البشر الى مثلها ، بما أدركه بذكائه الفطرى من سوء حالهم ، فهل يعقل ان تكون تلك اللفتات الشاردة ، وهذه الخطرات الواردة ، تبلغ هذا الحد من التحقيق ، والوفاء بحاجات الامم كلها ، وان تظل كلها مكتومة من سن الصبا ، وعهد حب الظهور ، الى أن تظهر فى سن الكهولة ، بهذه الروعة من البيان .. فتحدث هذه الثورة العربية ، المغيرة لطباعها ، المبدلة لاوضاعها بحيث تسود بها شعوب المدنية كلها - راجع ص ٢٦٣ و ٢٦٤ الوحى المحمدى .

- ٣ -

من اجل هذه الغاية التى قصد اليها السيد محمد رشيد رضا بكتابه « الوحى المحمدى » ، وبعد المقدمات التى صدر بها الكتاب ، مما كان تصديرا للطبعات المتعددة من الكتاب .. جعل السيد محمد رشيد رضا كتابه خمسة فصول :

ففى الفصل الاول يتحدث عن تحقيق معنى الوحى والرسالة وحاجة البشر الى الرسالات السماوية المنزلة .. ويقرر ان العقل والعلم البشرى لا يغنيان عن هداية السماء والرسالات ، ويؤكد كذلك ان الوحى المحمدى فيه السعادة الدنيوية والاخروية - ص ٤٤ من الكتاب

وفى الفصل الثانى يتحدث عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وميزتها على سائر النبوات ، ويفند شبهة منكرى عالم الغيب على ضوء الوحى المحمدى ، وشبهة ما يطلقون عليه اسم الوحى النفسى ، ويؤكد ان آية الله الكبرى هى القرآن . وينفى تأثير بيئة الحجاز التى نشأ فيها محمد صلى الله عليه وسلم فى اى جانب من جوانب الوحى المحمدى العظيم .

وفى الفصل الرابع يتحدث السيد محمد رشيد رضا عن الاعجاز القرآنى ، ويقرر ان هذا الاعجاز كان باسلوب القرآن وبلاغته ويتحدث عن الثورة والانقلاب الذى أحدثه القرآن الكريم فى الامة العربية ، عامة ، واحداثه اكبر ثورة عالمية ، وعن أثره فى مشركى العرب عامة ، وفى المؤمنين به منهم خاصة .

اما الفصل الخامس فقد خصصه للحديث عن مقاصد القرآن الكريم، وهو أطول الفصول .

ومقاصد القرآن التى ذكرها المؤلف عشرة :

المقصد الاول هو بيان حقيقة أركان الدين .

والمقصد الثانى بيان ما يجهله البشر من أمور النبوات والرسالات

والمقصد الثالث هو بيان أن الاسلام دين الفطرة السليمة ، ودين العقل والفكر ، ودين العلم والحكمة والفقه والبرهان والحجة ، والضمير والوجدان ، والحرية والاستقلال .





والمقصد الرابع : الاصلاح الانساني الاجتماعي والسياسي والوطني
والمقصد الخامس : شرح مزايا الاسلام العامة .
والمقصد السادس : الحديث عن الحكم السياسي الدولي في الاسلام
والمقصد السابع : في الاصلاح المالي – أي الاقتصادي – الذي جاء به القرآن الكريم .
والمقصد الثامن في بيان شريعة الحرب في الاسلام .
والمقصد التاسع : في بيان الحقوق الانسانية والدينية والمدنية، التي جاء بها القرآن الكريم ومنحها للمرأة ، مما سبق به جميع التشريعات العالمية التي تنادي بالعطف على المرأة وحمايتها والتشريع لها .
والمقصد العاشر من مقاصد القرآن الكريم : بيان منهج الاسلام في تحرير الارقاء .

كل ذلك هو جوهر ما تضمنه هذا الكتاب القيم من آراء وافكار .
ومن اهمية الكتاب يتضح لنا سر ما يؤكده الشيخ رشيد رضا في كتابه من انه كتاب يصلح للدعوة الى الاسلام – ص ١٠ – وانه خير ما يدعى به الى الاسلام ، وما يدحض شبهات الماديين والملاحدة – ص ١٤ – ويتضح لنا سر حرصه الشديد على أن يكون هذا الكتاب في أيدي الشباب من الطلاب في كل مكان .

– ٤ –

والفصل الذي كتبه عن حماية الاسـلام للمرأة واعطائها حريتها الكاملة .. فصل ممتع حقا ..

ومن هذا الفصل فقرات كثيرة رائعة ولننظر الى ما يقوله السـيد محمد رشيد رضا :

كان بعض البشر في اوروبا وغيرها ، يرون ان المرأة لا يصح أن يكون لها دين ، حتى كانوا يحرمون عليها قراءة الكتب المقدسـة رسميا ، فجاء الاسلام يخاطب بالتكاليف الدينية الرجال والنساء على حد سواء بلقب المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات وكان أول من آمن بمحمد خاتم الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليه امرأة ، وهي زوجه خديجة بنت خويلد . وقد ذكر الله تعالى مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء في نص القرآن ، ثم بايع الرجال بما جاء فيها – ص ٢٤٦ .

● الاسلام دين العلم والبرهان والضمير والحرية والاستقلال

وفي فصل تحرير الاسلام للارقاء يقول الشيخ محمد رشيد رضا : منع الاسلام جميع ما كان عليه الناس من استرقاق الاقوياء للضعفاء بكل وسيلة من وسائل البغي والعدوان ، وقيده باسـترقاق الاسرى في الحرب التي اشترط فيها ما تقدم بيانه من دفع المفاسد ، وتقرير المصالح ، ومنع الاعتداء ، ومراعاة العدل والرحمة ، وهي شروط لم تكن قبل مشروعة عند المليين ، ولا عند اهل الحضارة ، فضلا عن المشركين الذين لا شرع لهم ولا قانون – ص ٢٥٤ من الكتاب . وبهذه المناسبة اذكر ان مفكرا اسلاميا هو الاستاذ ابراهيم هاشم الفلالي كتب

● صلة المؤلف بالأستاذ الإمام نفخت فنيه روح العمل للإسلام والعروبة

كتابا ضخما مطبوعا عنوانه « لا رق فى القرآن » ، وهو ينفى بشدة ان يكون الاسلام قد اباح اى لون من الوان الرق .

ويقول المؤلف السيد محمد رشيد رضا فى كتابه كذلك عن القرآن الكريم :

من كان يؤمن بان للعالم ربا عليما حكيما رحيمـــا مريدا فاعلا مختارا ، فلا مندوحة ولا مناص له من الايمان بان هذا القرآن وحى من لدنه عز وجل انزله على خاتم انبيائه المرسلين رحمة بهم ليهتدوا به الى تكميل فطرتهم ، وتزكية انفسهم ، واصلاح مجتمعهم من المفاسد التى كانت عامة لجميع اممهم ، فيكون اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فرضا الهيا عاما كما قال تعالى : « قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورســـوله النبى الامى ، الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون » ـ ص ١٠٤ من الكتاب .

ـ ٥ ـ

وبعد فكتاب « الوحى المحمدى » حقا كتاب الدعوة الى الاســـلام ، وكتاب مملوء بالاصول العامة لدين الله وخاتم الرســالات ، والوحى المحمدى العظيم .

وكتاب يدافع فيه مؤلفه بقوة وغزارة علم وحرارة عاطفة ، وسعة عقل ، وشمول نظرة ، عن الاسلام ، والقرآن ، وعن رسول الاسلام محمد صلى الله عليهوسلم .

ويمتاز الكتاب باسلوب الشيخ رشيد رضا الجدلى المملوء بالحوار العلمى الجاد الهادف ، وبالحجاج العقلى الطريف فى مقارعة خصوم الاسلام واعدائه من كل مذهب وكل فكر ..

والكتاب يرد فيه مؤلفه بقوة على شبهات منكرى الوحى الالهى .. ويشرح فيه بجانب ذلك كله مزايا الاسلام العظيمة : من تقــريره للعدالة وللاخاء والمساواة وتحريمه الظلم ، ومن دعوته الى التكـــافل الاجتماعى ، ومن كونه دين الوحدة الانسانية العامة ، وحدة الامة ، ووحدة الدين ، ووحدة التشريع ، ووحدة الجنسية السياسية الدولية ووحدة القضاء ، وعلى الاجمال : الوحدة الانسانية بالمساواة . ثم هو دين الوسط الجامع لحقوق الروح والجسد ، ومصالح الدنيا والآخرة والدين الذى غايته الوصول الى سعادة الاولى والآخـرة ، وهو دين يسر ولا عسر فيه ، ودين يكره الغلو فى العبادة وفى كل شىء ،ودين قليل التكاليف سهل الفهم ، بل هو دين الفطرة ودين العقل والعلم والقلب والوجدان والضمير ، ودين يحرم التقليد ويدعو الى الاجتهاد ، ويفتح المنافذ امام العقل الانسانى ليبتكر ويجدد فى الحياة .

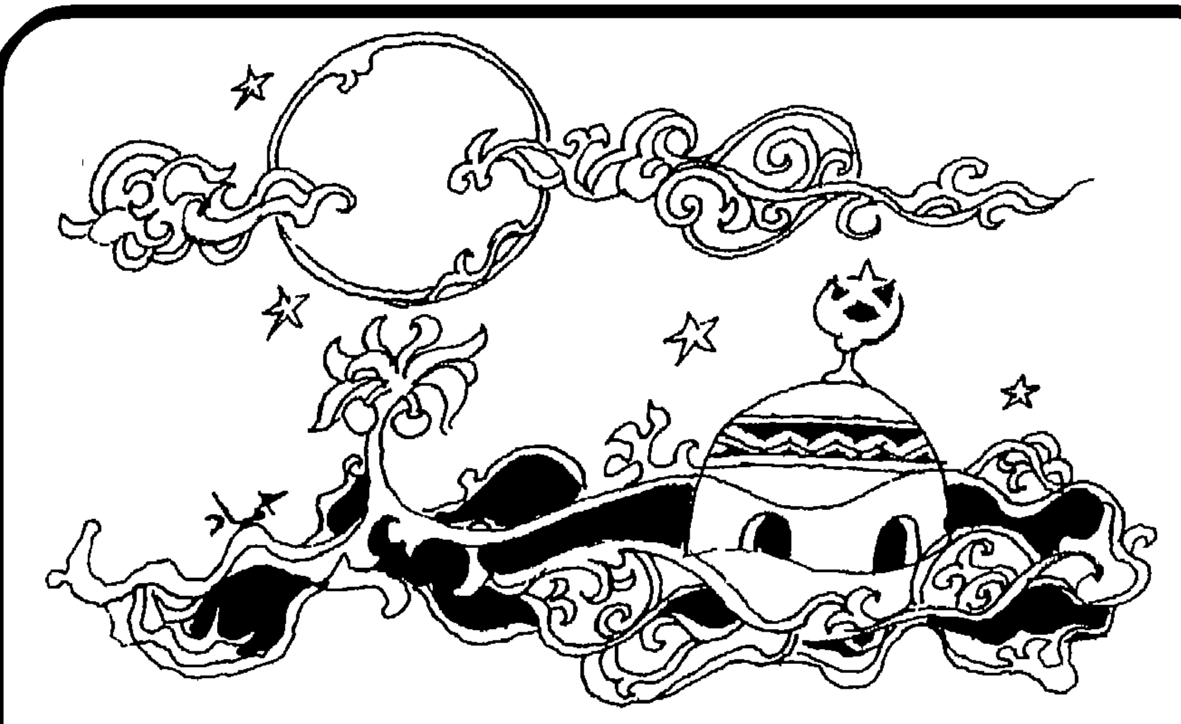
واذا كان اسلوب الشيخ محمد رشيد رضا اسلوبا علميا اكثر منه ادبيا ، فانى اقدر كل التقدير هذا الجهد الكبير ، وهذا العمل الفنى ، وهذا العبء الشاق الذى حمله المؤلف ، من أجل الاسلام ، ورســالة الاسلام .. والله ولى التوفيق ●

بيت الله

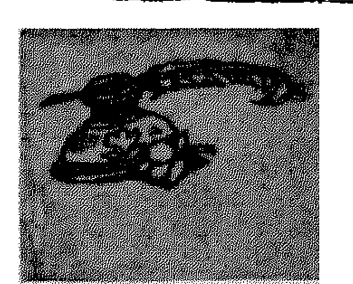
شعر: عبد العزيز بيومى على



الله قدَّر أن يجـــود والخير يطمع فى المــزيدْ
والعبـدُ يشـكر للاله . مسـبحا عند السجودْ
هـٰذِى رحابُ اللهِ ، بارك حَولها هذا الوجودْ
قـدِّس من الأقداسِ ، ذكّر بالجِنان وبالخلودْ
يا مذنبـا عد للاله ، وتب مطيعـا من جـديد
البيتُ بيتُ الله ، لا عمرو بنـاه ولا يـــزيدْ
وبنته تقوى الله ، فى نفس تفىءُ إلى الهجودْ
وبناه إيمـــان يفجِّر نوره رب وحيـــــدْ
وينير النــاس السبيلَ يحثهم أمــل سَـعيد
مرحى لبيت الله يرفلُ فى القـلادة والجـديد
أقبل وصلِّ الركعتين ولُذْ بما يرضى الالـــه
وترنَّمنْ بآية ، واصبرْ على عَنَت الحيـــاه
كَبِّر لربِّ العالمين ، هنـــا تَخر له الجبـــاه



لا الكِبر ينفعنا ولا الدنيا توصِّل للنجاه
واخشع ببيت الله ، إن نادى المؤذن للصلاه
الله أكبر كم سمعناها تدوّى فى جلال
ولها نقلب المؤمن الباكى خشوع وابتهال
الخيِّرون يسارعون بها إلى خير الفعال
والصالحون يُهلّلون بها إذا طلع الهلال
الله أكبر حينَ يَغمُرنا المهيمن بالظلال
الله أكبرُ ما تمسكنا بأهداب السّلام
الله أكبرُ حين ننعم فى صيام أو قيام
الله أكبرُ ما يعيش الناسُ فى دنيا الوئام
الله أكبرُ خير أغنية يرتِّلها الأنام
الله أكبر همْهمات القلبِ لاذَ بها وهام



٣٠ عاماً على ثورة يوليو

المثقف المصرى وثورة يوليو

من الفعل إلى التبرير إلى الفرجة

في الثالث والعشرين من هذا الشهر . تكون ثورة يوليو . قد اكملت العام الثلاثين من عمرها وقد كانت ثورة يوليو هى الثورة الام للعديد من حركات التحرر فى الوطن العربى والشرق الاوسط والعالم الثالث بشكل عام وثورة يوليو سواء فى سنوات المد الثورى او سنوات الجزر اليمينى . سواء وهى ثورة فاعلة . تقود الفعل الكبير فى عالم اليوم . او عندما تحولت الى مجرد رد فعل . كانت قدوة حقيقية لكل ثورات النصف الثاني من قرننا العشرين هذا .

فكرت طويلا فى البحث والتقصى وراء ما قامت به الثورة بالنسبة للادب والادباء . ولكنى اكتشفت ان ذلك صعب . فعلاقة المثقف بمصر والحكم فى مصر . مرت فى هذا القرن بالكثير من المراحل . تنوع دور المثقف بين المشاركة الفعلية . والفرجة من بعيد . والقدرة على لعب دور المبرر . ونظرة اللامبالى واللامنتمى وغير المرتبط باى قوة من القوى .

اكتشفت ان الحديث عن ثورة يوليو له مدخل واحد . وهو مدخل خاص بى . فمن المؤكد انه لولا ثورة يوليو ما تعلمت اصلا وما عرفت ذلك العالم السحرى الغامض والعظيم الذى يمنحه الحرف المكتوب . لمن يتعلمه . قامت ثورة يوليو . وانا فى الثامنة من عمرى . وقد شاهدت والدى بنفسى . قبل قيام هذه الثورة . وهو لا يستطيع المرور من امام بيت احد الاقطاعيين فى قريتنا . وهو يركب حماره . كان لابد من نزوله وسيره وراء الحمار . حتى يمر من امام بيته . مع انه لا يوجد عرف ولا قانون يفرض عليه ذلك . ولكن فقط توجد حالة من الهيمنة الاجتماعية . للطبقة التى كان يمثلها هذا الاقطاعى . وغيره . شاهدت ايضا فى قريتنا الشجرة الكبيرة . التى كان يربط فيها الاقطاعى . من يخالف اوامره . وكان الفلاح يربط فى هذه الشجرة اكثر من يوم فى بعض الاحيان .

لست باحثا ولا دارسا . حتى اتكلم الان عن اثر ثورة يوليو فى المثقفين والادباء . ولكنى متاكد ان كثيرا من الموضوعات الغامضة بعلاقة ثورة يوليو بالثقافة والمثقفين



جمال عبد الناصر



سعد الدين وهبة   الفريد فرج

ستدرس طويلا ، خاصة وانه الان لا يوجد موقف ضدها ، ولا ضد انجازات جمال عبد الناصر .

فى تصورى ان اهم انجازات يوليو الثقافية ، ان عددا من الكتاب من ابناء الفلاحين والعمال ، قد امسكوا بالقلم وكتبوا بالفعل ، ادبا قدمهم ، فى صفوف من يكتبون ..

وعندالحديث عن اصحاب الايادي الخشنة التى امسكت بالاقلام ، اتذكر ان عناق الكلمة المكتوبة فى أواخر القرن الماضى ، واوائل هذا القرن كان مقصورا على كتاب تجرى فى عروقهم الدماء الزرقاء ، اما من عائلات تنحدر من القوقاز او تركيا ، أو من اصول اوروبية ، كانت هذه قاعدة اساسية وهامة ، وكان من النادر ان نجد فى اوساط هؤلاء من امسك بالقلم بيد خشنة من العمل اليدوى ..

ثورة يوليو ، دفعت الى ميادين التعليم ، باجيال واسماء كان من المستحيل ان تتعلم لولا قيام هذه الثورة ، وثورة يوليو باعتبارها الغنية من اغانى الكبرياء المصرى ، فى القرن العشرين كله ، دفعت فى العروق المصرية بدم جديد ، فعلا ..

وكانت عصرا فاصلا بحق ، بين عهدين ..

عند قيامها اعلن نجيب محفوظ اعلانه الشهير ، انه لن يكتب بعد اليوم ، لانه لا يوجد عنده ما يقوله ، ومضت سنوات خمس قبل ان يصدر اول عمل ادبى له ، وهو الجزء الاول من ثلاثيته .. الشهيرة والمعروفة بين القصرين ..

وعرف الادب المصرى حساسية جديدة ، هى حساسية الواقعية الجديدة ، بعد رومانسية الاربعينات الحالمة ، اصدر عبد الرحمن الشرقاوى الارض ، ويوسف ادريس ارخص ليال ، وقال صلاح عبد الصبور ، واحمد عبد المعطى حجازى شعرهما الجديد ، الذى يحمل رائحة عرق الانسان العادى ، قابلت صلاح عبد الصبور ابتداء من ديوانه : الناس فى بلادى ، واحمد حجازى فى مدينة بلا قلب ، وفى المسرح كان هناك سعد الدين وهبة ونعمان عاشور والفريد فرج ، وفى الشعر الشعبى



قرأنا صلاح جاهين .

مع منتصف الستينات . كان هنـــاك جو أدبي له ملامحه المحددة لعب المثقف فيه دورين . دور المشارك في البداية . ثم دور المبرر في المرحلة الثانية . بعد ان حدثت الوقيعة بين الثورة . وعقـــول المثقفين . ولكن من المؤكد ان المثقف كان له دور .

حاولوا ضرب يوليو وضرب تجـــربة ومجتمع جمال عبد الناصر الجديد ، حاولوا ذلك في ١٩٥٦ . وحاولوه في تجـــربة الانفصال . وفي حرب ١٩٦٧ .

في السبعينـــات . كان للمثقف دور جديد في تاريخ ومسيرة يوليو . لعب دور المتفرج من بعيد . حيث أدار ظهـــره لكل ما في الواقع . وبدأ رحـــلة الى اعمـــاق الذات . نوع من الهجرة الى الداخل . هناك من هاجر الى خارج الوطن. ومن رفض الهجرة المكانية . لم يبق امامه سوى الهجرة الى داخل ذاته .

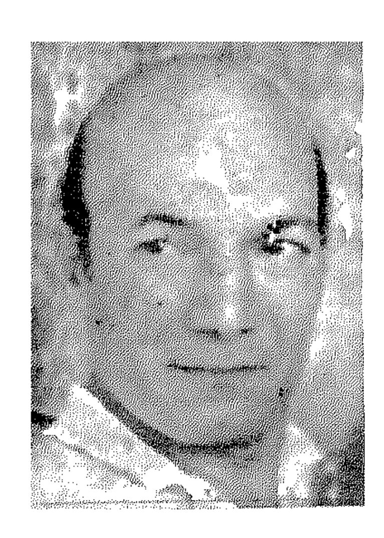
كانت ثورة يوليو في السنوات الثماني عشرة الاولى من عمرها فعلا كبيرا . كانت في الاحدى عشرة سنة التالية . رد فعـــل . للفعل الاول ..ولما كانت حركة التاريخ .. تقول : ان التاريخ يتكون من الفعل ورد الفعل . ثم الفعل المركب من الاثنين في النهاية . فهل تكتمل الدائرة فعلا في الزمن الراهن الذي نعيشه الآن ..

ثلاثون عاما مرت على ثورة يوليو . ومع هذا لم يكتب تاريخها .. الحقيقي حتى الآن . ويبدو ان الخطأ الاول الذي ارتكبته الثورة ، وهي تهدم اصول المجتمع القديم . الذي جاءت لكي تغيره . يبدو ان هـــذا الخطأ . جعل الثورة تشرب من نفس المياه التي سكبتها على الماضي . في الخمسينات نسى الناس سعد زغلول . واتصلت الاقلام بما قبل الثورة كل العيوب . والتهم . ولهذا .. وجدنا انه ابتداء من السبعينات. ان اكثر الاعمال رواجا هي الهجـــوم على عبد الناصر وكافة انجازاته . وفي كل عصر يوجد عدد كبير من مفكري المناسبات . ومن الكتاب المستعدين للعب اي دور وبأي ثمن وفي أي اتجاه . لدرجة ان اي شاب يبحث عن قدوة له . لن يجد في تاريخ هذا الوطن زعيما الا وهاجمه من جاءوا بعده .

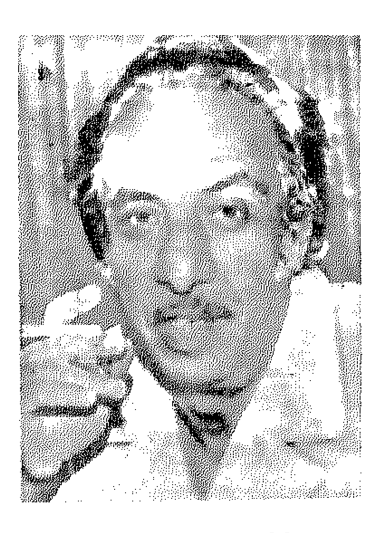
من المؤكد ان تاريخ ثورة يوليو والمثقف المصري . يشكل فصولا هامة واساسية من تاريخ علاقة المثقف بالسلطة الحاكمة الوطنية في العالم الثالث . في النصف الثاني من القرن العشرين . تبدأ هذه العلاقة عندما كانت ثورة يوليو مجـــرد حلم في أذهان المثقفين . واستمرت العـــلاقة . وتنوعت فصولها .

ثلاثون عاما تمـــر هذه الايام على ثورة يوليو . وهذه الذكرى تأتي في ظل منعطف تاريخي هام وحاسم وخطير . فالطبقة التي قام ابناؤها بهذه الثورة . وهي الطبقـــة الوسطى . مهددة هذه الايام . بأنها طبقة لا مستقبل لها . وان كان لها ماض عريق . في مصر . ذلك ان سنوات الانفتـــــاح الاقتصادي في مصر . دفعت الى خريطـــة المجتمع المصري . بطبقة جديدة . هي طبقة القفز بالظلات . الطبقة التي قفـــزت في خمس سنوات من عمرها من الفقر الرهيب الى الغنى الفاحش . الطبقة التي تستفز حواس باقي المصريين كلهم . الطبقة التي ترفع شعارا معروفا . اما ان تمتلك مصر كلها . بمن فيها وما فيها . او ان تدمر مصر كلها .

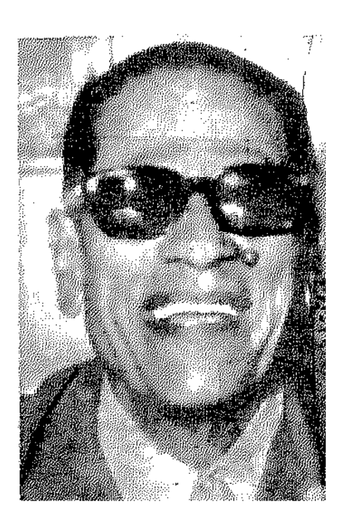
اعرف انه من المستحيل ان تتشـــكل ملامح طبقة اجتماعية في سنوات خمس . ولكن الفترة الاخيرة في حيـــاة مصر كانت استثناء صارخا لكل القوانين التي عرفتها




عبد المعطى حجازى



صلاح عبد الصبور



نجيب محفوظ

البشرية فى تطورها كله .

ان اللصوص والمغامرين والمهربين . الذين صعدوا من جوف الارض ، وهدفهم سقف مصر الاجتماعى . هذه الطبقة هى التى تتهيا فى هذه الايام . لكى تلعب الدور الذى لعبته الطبقة الوسطى فى تاريخ مصر ..

نحن الان فى يوليو ١٩٨٢ . وكنت أتصور أن اتحاد الكتاب ، والنقابات المهنية ونقابة الصحفيين ووزارة الثقافة . والجمعيات الادبية . وجامعات مصر . ومراكز البحث العلمى كنت اتصور ان احدى هذه الجهات ستنظم لقاء علميا لدراسة هذه القضية .. علاقة صاحب القلم . ابن الكلمة المكتوبة . مع صانع القرار السياسى فى هذه السنوات الثلاثين الماضية .

الامل والعزاء . أن يقوم بها غيرنا فى سنوات وأجيال لاحقة لزماننا الذى لم يصل فيه التاريخ -بعد كل ما جرى- الى حالة من التعادل .

اليس ماساويا ان ينقضى أكثر من نصف اعمارنا ولا نصل حتى الى التعادل .. ؟!

رمضان القديم .. وزماننا الجديد ..

كلما اطل علينا رمضان جديد . رحت أبحث عنه . فى الذاكرة المصرية . وأعود من رحلة كل عام بالعديد من الاكتشافات المحزنة . فرمضان فى ذاكرتنا أكثر حضورا وتألقا من رمضان الذى نعيشه كل عام . لرمضان وجود مكثف فى كتب الرحالة الذين مروا بمصر والوطن العربى والعالم الاسلامى . ما من رحالة حضر الينا . الا وتنبه لرمضان وكتب عن هذا الشهر .

وهذا الكلام مردود عليه . بأن الغريب يرى بعينه ما لانراه نحن بسبب الالفة اليومية . حيث اننا نعيش كل يوم وكل لحظة ما يراه هذا الغريب باعتباره من



الامور الخارقة . ولكن الرد على ذلك بسيط فمثلا كل المؤرخين الذين عايشوا فترات من حياة الشعب المصرى مثل ابن اياس والجبرتى . اهتموا برمضان بصورة خاصة .

فى عصرنا يوجد كتيب واحد صغير . لا تتعدى صفحاته المائة صفحة صادر من المكتبة الثقافية . فى الزمن الذى كان يصدر فيه كتاب كل ست ساعات . عن رمضان كتبه حسن عبد الوهاب . يحاول المؤلف فيه ان يجمع العديد مما كتبه عن رمضان من قبل .

ولكن فى الزمن الذى مضى ، فى القرن الماضى مثلا . وفى زمن المماليك والفاطميين هناك من الرحالة الذين حضروا الى مصر . كتبوا عنه العديد من الصفحات النابضة والحية . والامثلة على ذلك كثيرة . فى موسوعة وصف مصر . السفر الضخم الذى كتبته البعثة العلمية المرافقة لبونابرت . فى حملته على مصر . يتم ذكر رمضان كثيرا .. فى الاجزاء القليلة التى ترجمت من هذا الكتاب . وفى الصحف الفرنسية التى صدرت فى زمن هذه الحملة كلام كثير عن رمضان .

وفى كتاب ادوارد لين . الدقيق والمبدع «المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم » .. والذى ترجمه الى العربية عدلى طاهر نور . يتم ذكر رمضان خمس مرات . وعدد الصفحات المكتوبة عن رمضان فى هذا الكتاب يصل الى عشر صفحات ، وكذلك فى كتاب جيراردو نيرفال « رحلة الى الشرق » . حيث يصف حال المصريين فى هذا الشهر الجميل ..

كذلك يمكن القول عن كتاب ابن جبير وابن بطوطه عن رحلتيهما ومرورهما بمصر، ونفس الكلام يقال عن المؤرخين الذين ارخوا لمصر .

فى عصرنا قل الاهتمام برمضان ، ويبدو ان الزمن ياكل فى تقدمه الرهيب ، الكثير من العادات الرمضانية . التى اصبحت الان من التراث القديم . اكثر من كونها . رموز واقع معاصر ، حتى رمضان الذى عاصرناه . فى طفولتنا وصبانا لم يعد له وجود الان . المسحراتى تقلص دوره والمؤذن لا يصلنا صوته . وفانوس رمضان القديم يستورد الان من اليابان . بدلا من الفانوس الذى كان يصنع فى الاحياء الشعبية ، فى المدن .

لكن ما يشغلنى قضية اخرى . وهى ان وجود رمضان فى اعمالنا الادبية باهت ، وثانوى . والكتابة عنه تبدو موسمية جدا . بل ان المشهد الرمضانى الوحيد . فى عدد كبير من الروايات التى قرأتها . يقتصر على مدخل رواية خان الخليلى لنجيب محفوظ حيث يصف باسهاب شديد . عصر يوم رمضانى . فى حياة احمد عاكف . منذ انصرافه من عمله وحتى موعد الافطار .

لدينا الاف الروايات . وقصائد الشعر والمقالات . ولكن الاهتمام برمضان لا يتعدى حدود الموسمية . كتاب صدر مؤخرا لعاطف محمود . يتحدث باسهاب عن ليالى رمضان والسهر فى القاهرة .

ان رمضان تجربة سنوية فريدة فى حياة المسلم . وفى تصورى انها تجربة من المفروض ان يكون لها وجود اكثر قوة .

واكثر عمقا · فى الادب المكتوب · ولكن هذا لم يحدث حتى الان ··

موسم الجوائز السمان

فقدت جوائز الدولة سواء التقديرية او التشجيعية الكثير من قيمتها الادبية منذ ان تم رفع عدد هذه الجوائز · من قبل كانت هناك جائزة واحدة · تقديرية فى الاداب وواحدة فى الفنون وواحدة فى العلوم الاجتماعية · الان اصبحت الجوائز الثلاث عشر جوائز اربع فى العلوم الاجتماعية وثلاث فى الفنون وثلاث فى الاداب · من قبل كانت هناك حالة من التفرد الادبى والعلمى ، لمن يحصل على الجائزة · وكان هناك نوع من التقدير · ولكن الان تحول الامر كله الى نوع من المهرجان الغريب المتنافر ·

فى جوائز الدولة التشجيعية ارتفعت اعداد الحاصلين عليها بصورة يصعب معها الحصر ، بعض الافرع وصل عدد الحاصلين فيها على جائزة الدولة · الى ستة ·

وبخلاف هذه الجوائز هناك الكثير من الجوائز الاخرى التى تمنحها جهات اخرى· دون ان يكون هناك اى تنسيق · اننا نعيش حالة من فوضى الجوائز التى لم تحدث فى تاريخ اى بلد من البلدان · والنتيجة ان الجائزة نفسها فقدت كل الهيبة الادبية لها · كل ما حدث ان القيمة المالية زادت عن الاول ··

وكل ما تعنيه هذه الجوائز الان · هو ما نسمعه ، فى كل عام ـ عما يجرى وراء كواليس هذه الجوائز · نسمع عن كاتب جند كل معارفه من اجل الحصول على الجائزة · وآخر اعلن انه مريض ولن يشفى من مرضه الا اذا حصل على الجائزة · وفى العام الاخير · سمعنا عن كاتب هدد بالانتحار ما لم يحصل على جائزة الدولة التشجيعية· وقد تمت الاستجابة له خوفا على حياته · وهناك كاتب آخر · رشح نفسه لجائزة الدولة التقديرية من خلال · ان قامت جهة ادبية يتولى هو رئاستها بترشيحه ·مع انه من المفروض الا يجوز هذا اصلا انها الهوامش الكئيبة للحياة الادبية فى مصر هذه الايام ··

فى مصر العديد من الكتاب الموهوبين بحق · لم يفكر واحد منهم فى التقدم الى هذه الجوائز الثمينة · وفيما مضى · لانجد فى الاسماء التى حصلت على هذه الجوائز الكثير من الاسماء الموهوبة والجادة ، وصاحبة الرؤية الادبية الصادقة للواقع ·

اقول هذا كله · لان المجلس الاعلى للثقافة صحا اخيرا من نومه ·· اجتمع برئاسة الوزير · واقر ترشيحات جوائز الدولة التشجيعية · والتسرع على جوائز الدولة التقديرية ، وبدلا من ان نقول لمن فازوا مبروك · وبدلا من ان نقول لمن لم يفوزوا ·· امامكم محاولة اخرى فى العام القادم · نسال بصدق :

ـ هل تعكس هذه الجوائز بصدق · حال



الواقع الثقافي الراهن في مصر . اننا نعيش في اعقاب مرحلة تاريخية ، لا ينبغي بعد انقضائها ان يقوم اى عداء لكل من هو مثقف حقيقي . والهجوم عليه.

ينبغي انهاء مرحلة الخلل الثقافي في مصر ، ولا ثقافة مع الجهل وضد الموهبة لصالح الامية . وضد الاصالة لصالح الكاتب الذى هو في الاصل .. مدير علاقات عامة واهم ما يملكه اجندة تليفونات صاحية وحية .. ومتابعة . اديب يملك ان يدور ويلف على اعضاء لجان المنح والمنع ، لكى يضمن فوزه بجائزة لا تضيف له اى جديد . فميدان الكاتب الحقيقي هو الورق وسلاحه الوحيد هو القلم .. يا فرسان عصر الجوائز السمان ..

قراءات رمضانية :

● رمضان ●

تاليف : حسن عبد الوهاب .
المكتبة الثقافية . وزارة الثقافة ..

● الخطط التوفيقية

على مبارك .
الجزء الاول والرابع . الهيئة المصرية العامة للكتاب ..

وصف مصر

تاليف علماء الحملة الفرنسية ..
ترجمة زهير الشايب
الناشر : مكتبة الخانجي . القاهرة .

المصريون المحدثون عاداتهم وتقاليدهم

تاليف ادوارد وليم لين .
ترجمة : عدلى طاهر نور ..
نشره المترجم على حسابه الخاص .

قاموس العادات والتقاليد الشعبية

تاليف : احمد امين .
الناشر : دار النهضة

النجوم الزاهرة في ذكر اخبار مصر والقاهرة

تاليف : ابو المحاسن ابن تغرى بردى
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

نهاية الارب في فنون الادب

تاليف : شهاب الدين النويرى .
الهيئة المصرية للكتاب .

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

المقريزى

مفرج الكروب في اخبار بني أيوب

جمال الدين محمد بن سالم بن واصل.
تحقيق الدكتور جمال الشيال .

مروج الذهب ومعادن الجوهر للتاريخ للمسعودى .

● فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم .

هيئة الكتاب .

● فضائل مصر .

عمر بن محمد بن يوسف الكندى .
تحيقق الدكتور احمد العدوى .

● صبح الاعشى - فى صناعة الانشا ..

ابو العباس احمد بن على القلقشندى .

● بدائع الزهور فى وقائع الدهور

محمد بن احمد بن اياس المصرى الحنفى

● عجائب الآثار فى التراجم والاخبار .

عبد الرحمن الجبرتى .

● رحلة الى الشرق ..

جيراردو زفال ..
ترجمة : الدكتورة كوثر عبد السلام البحيرى
مراجعة : الدكتورة سهير القلماوى .

● الحياة الاجتماعية فى مصر فى عصر اسماعيل .

دكتور صالح رمضان . منشاة المعارف الاسكندرية .

بريد المتابعات :

● ● الزميل نبيل فرج .

كتب يحتج على ما ذكرته الشهر الماضى عن الاهمال الذى لقيته زيارة اندريه شديد لمصر . ويقول انه اجرى حديثا معها .نشره فى جريدة الانوار اللبنانية . ثم ينطلق فى دفاع ضخم عن الواقع الثقافى المصرى الراهن .

والمحزن يا اخى ان ما ذكرته انت انما يؤيد كلامى بصورة تامة ، فحديثك لا يعد دفاعا عن الحاصل فى الواقع الثقافى . ونشره فى بيروت وليس فى مصر .. ماساوى ايضا ..

فى رسالتك مقدمات ولكنها لا تؤدى الى النتائج التى كنت ترجو الوصول اليها .

اخر الكلام ..

● ● انتحر الشاعر اللبنانى الكبير خليل حاوى. النظرة الاولى للخبرتقول انه انتحر احتجاجا على غزو جيش الاعداء الاسرائيلى للبنان ، وحصارهلمدينة بيروت . ولكن السبب الحقيقى انه انتحر احتجاجا على موقف كل العرب كافة ازاء هذا الغزو ، واحتجاجا على الصمت العربى فى مواجهة مهانة العدوان والاحتلال خصوصا وان المهانة هذه المرة تتعدى كل الهزائم السابقة ، ويكفينا نحن العرب اننا ظاهرة صوتية نقابل كل القضايا بالكلمات ! ●



تذكرة طبية

البدانة

تقديم: د. السيد الجميلى

يوجد فى مصر كثير من أمراض التغذية واهمها مرض البدانة او السمنة التى تنجم عن الاسباب التالية :

أولا : الاستعداد الوراثى .

ثانيا : المعيشة المريحة الخالية من المجهودات البدنية .

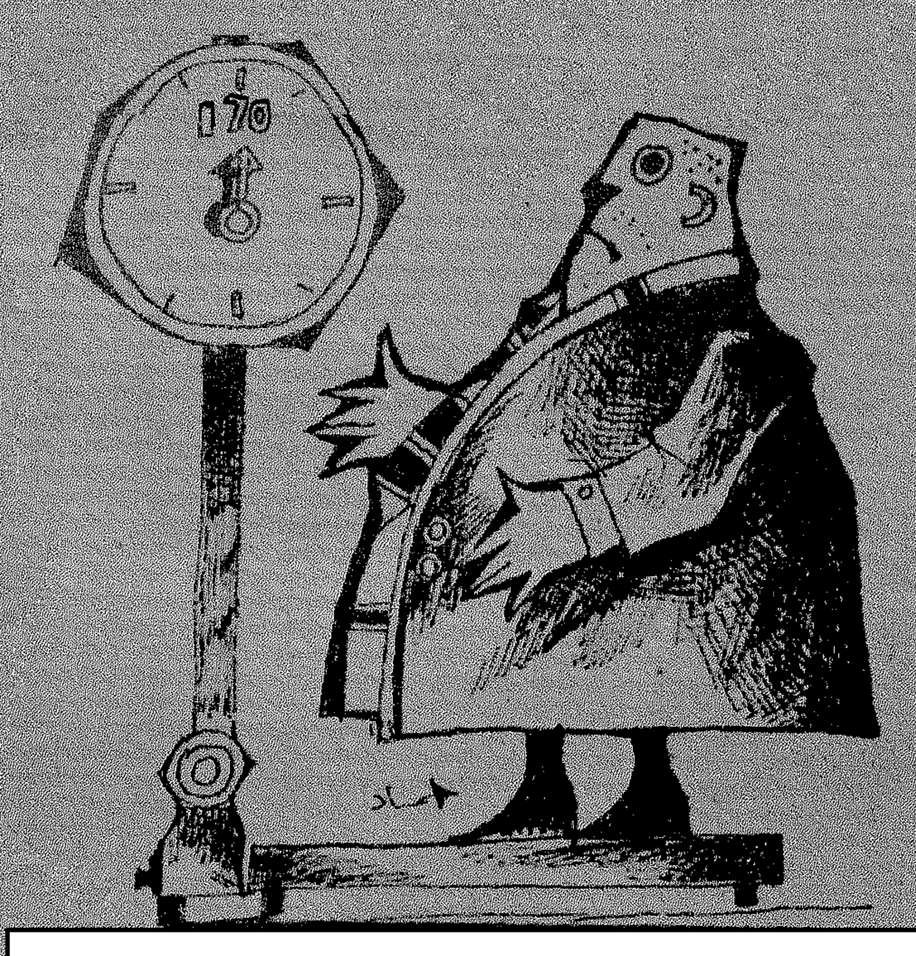
ثالثا : كثرة الاكل خصوصا اكل المواد الدسمة والفطائر والحلويات .

رابعا : كثرة الشرب التى تسبب الاضطرابات الوظيفية فى الغدد ذات الافراز مثل الغدة النخامية والغدة الدرقية والمبيضية او غيرها او لجملة اسباب مجتمعة .

وفضلا عن ذلك فهى قد تحدث من ازدياد الدهن فى المواضع الطبيعية من الجسم بان تتراكم فى الانسجة الخلوية تحت الجلد وفى طبقات البريتون . فيزيد وزن الجسم زيادة تؤدى الى الخمول والى اضطرابات كثيرة فى وظائف الاعضاء يترتب عليها مضاعفات عديدة فتتأثر الدورةالدموية لزيادةالمجهودعلى القلب والأوعية، ويلاحظ ان البدينين يتصبب منهم العرق بسرعة ويتعبون اكثر من غيرهم ، ويضطرب عندهم الهضم من كثرة الطعام لان اغلبهم نهمون ياكلون كثيرا وينجم عن هذا اجهاد للمعدة والكبد والامعاء فتتضخم الكبد وتضطرب وظيفتها .

ومن الملاحظات الطبية ان البدينين اذا اصيبوا بالحميات فانها تكون عندهم كثيرة المضاعفات وتضطرب دورتهم الدموية بسهولة كما يتفشى بينهم مرض البول السكرى ومرض النقرس واوجاع المفاصل ومن ثم يجب اعتبار البدانة مرضا يجب الاحتراس منه وردعه .

وهذه البدانة منتشرة جدا بين افراد الطبقة المتوسـطة والغنية من الشعب لكثرة



ماياكلون ، وللمعيشة الخالية من المجهودات العضلية والرياضة ولو قارنا وزن الجسم لاغلب المصريين من هاتين الطبقتين بمعدل الوزن الطبيعي لجسم الانسان لوجدنا مايدهش

وأساس العلاج من السمنة أو البدانة هو الاقلال من الطعام وممارســة التمرينات الرياضية بانتظام ، ويجب ان تكون الرياضة البدنية بعيدة عن الاجهاد والارهاق حتى لا تضر بالصحة ٠

ومن أسس العلاج الاقلال من المواد الكربوايدراتية النشوية والمواد السكرية والدهنية وتحديد كميات الطعام على وجه العموم ٠ الغرض من ذلك كله هو كبح جماح الشهوة للغذاء ٠

ويلجأ الكثيرون من الناس لاقلال اوزانهم بتعاطي بعض العقاقير ولكننا نحذر من مغبة هذه الطريقة عشوائيا دون الرجوع الى الطبيب المعالج لان كثيرا من هذه العقاقير يتعارض ويتداخل مع بعض الحالات المرضية او القلبية ٠

ويخطىء الكثيرون ممن يتجهون الى المسهلات كوسائل علاجية لاقلال الوزن اذ ان لها مضارا شتى ، واهمها ارهاق المعدة واتعاب الامعاء ، وقد تسبب التعود عليها فبمجرد ايقافها يحدث تقبض فى الامعاء وامساك شديد ٠

والعلاج الصحيح للبدانة او السمنة يكون تبعا للارشادات الطبية وحسب نوعيــة البدانة فان لكل نوع علاجا خاصا به مناسبا لدرجته ولابد ان يتم ذلك فى احتراس شديد ودقة بالغة ومراعاة الحذر فى استعمال بعض الهرمونات الا باســتشارة طبيب متخصص لان العقاقير المستخدمة فى هذا الشان سلاح ذو حدين وتعاطيها بغير استشارة قد يعرض المريض لمخاطر لا قبل له بها ٠

ونرى بكل اطمئنان ان اتباع برامج التغذية المعتدلة وعدم الافراط والاسراف فيها اصوب واقوم واوفق الطرق المثلى للعلاج ●

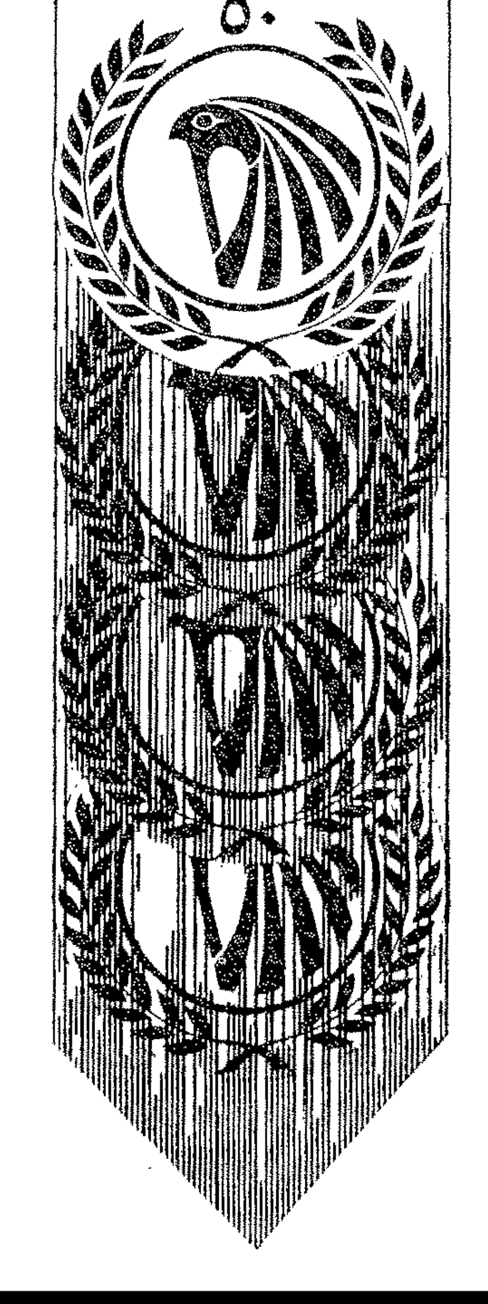
اسعار : الهلال

سوريا	٣٥٠	ق.س	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
لبنان	٣٠٠	ق.ل	باريس	٨	فرنكات
الاردن	٣٠٠	فلس	لندن	٨٠	ينى
الكويت	٤٥٠	فلسا	ايطاليا	١٢٠٠	ليره
العراق	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٥ر٣	فرنك
السعودية	٥	ريالات	اثينا	٥٠	دراخمة
السودان	٣٥٠	مليما	فيينا	٣٥	شلنا
تونس	٦٥٠	مليما	فرانكفورت	٥ر٣	مارك
المغرب	٨٠٠	فرنك	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	استوكهولم	١٤	كرونه
الخليج	٤٥٠	فلسا	كندا	٢٥٠	سنتا
غزة	٨٠	ليرة	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
الصومال	٥٠	ينى	نيويورك	٢٥٠	سنتا
داكار	٤٠٠	فرنك	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
لاجوس	٦٠	ينى	استراليا	٣٠٠	سنت
اسمرة	٤٥٠	سنتا	هولندا	٤	فلورين
اليمن الشمالية	٥٠	ينى			

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاماً من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

مدينة المقطم

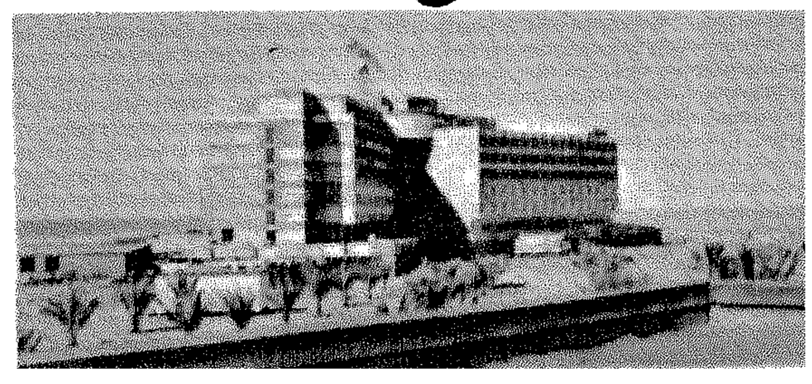
عوف

تعلن الشركة عن فتح باب البيع

بالأرض المتبقية من تقسيم المنطقة "ج" المعتمد بالقرار رقم ١٥٥ لسنة ٩٧٩

مرافق كاملة

مياه - مجاري - كهرباء
شوارع مرصوفه



أراضي للعمارات

مساحة القطعة ٨٠٠ متر
سعر المتر ٥٥ جنيهاً
والنواصي ٦٨ جنيهاً

أراضي للفيلات

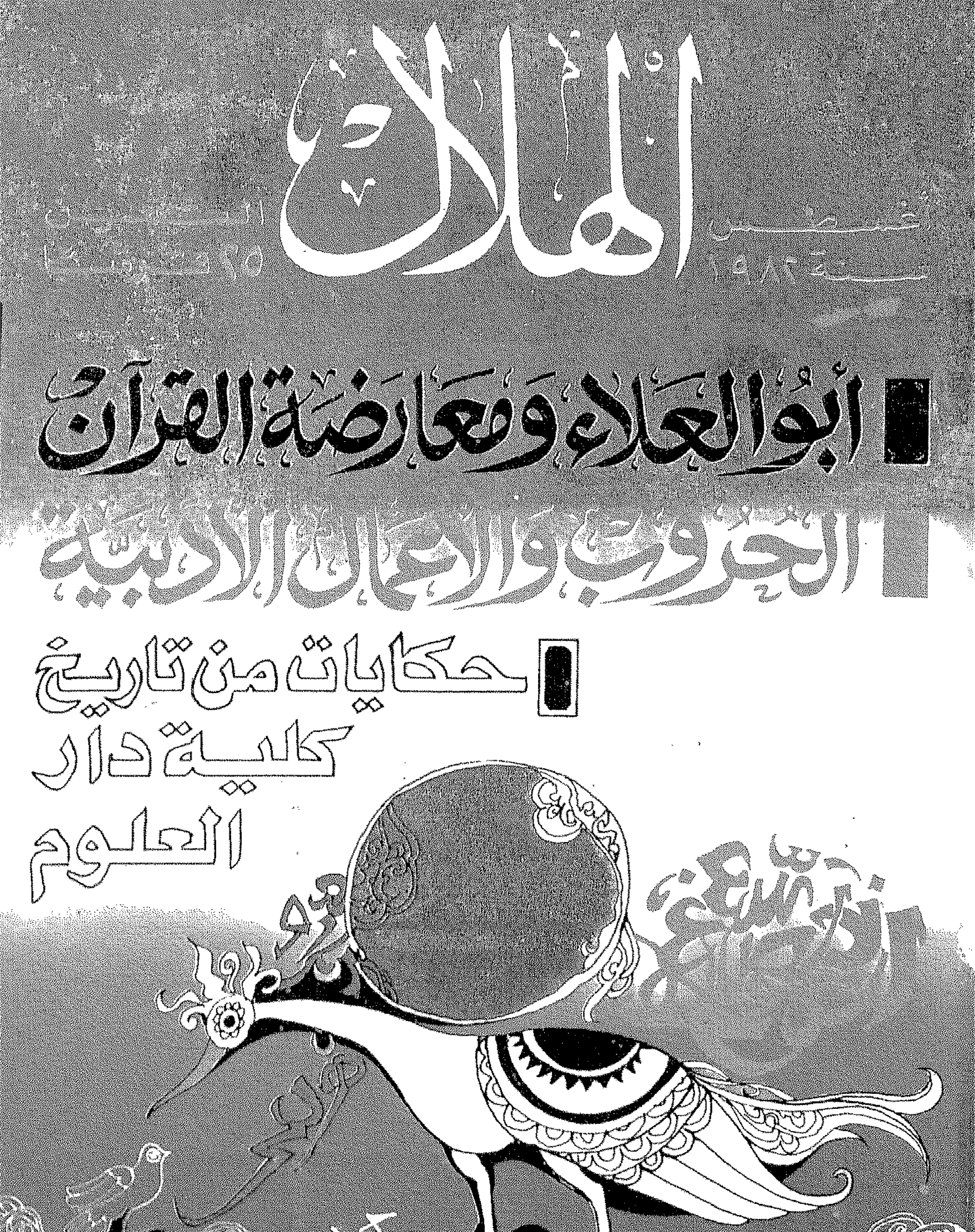
مساحة القطعة ١٠٠٠ متر
بأسعار تبدأ من ٧٧ جنيهاً
إلى ١٠٣ جنيهات

يدفع المشتري ٥٠ ٪

عند توقيع العقد الابتدائي
ثم ٢٥٪ بعد ٣ أشهر
والباقي ٢٥٪ بعد ٦ أشهر

المعاينة والحجز والبيع
يومياً حتى الواحدة
بعد الظهر بمقر الشركة
بمدينة المقطم
ميدان النافوره

للاستعلام: تليفون ٩٢١٩٥٩/٩٣٩٩٢٥/٩٢٠٢٥١


الهلال
أبو العلاء ومعارضة القرآن
الحروب والأعمال الأدبية
حكايات من تاريخ كلية دار العلوم



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة التسعون أول أغسطس ١٩٨٢ م - الحادى عشر من شوال ١٤٠٢ هـ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المستشار الفني
محمد أبو طالب

سكرتير التحرير
موسى عبيد

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط

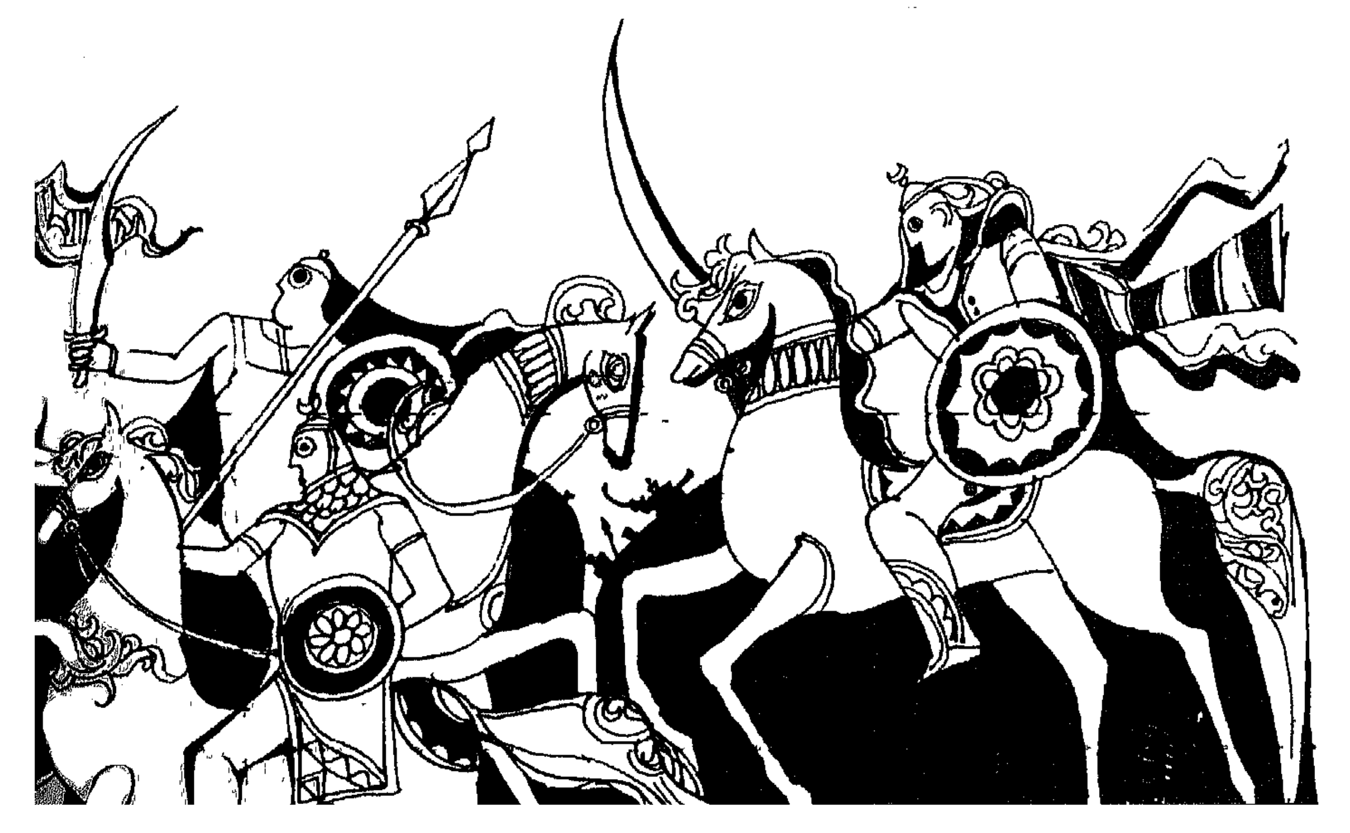


في هذا العدد

الحروب والأعمال الأدبيّة العظيمة

بقلم : كمال النجمى

● كثيرا ما يقال ان الاعمال الادبية العظيمة التى تدور حول احداث مصيرية كبرى ، مثل الحرب بين هتلر والحلفاء ، والحرب بين الصهيونية العالمية والامة العربية ، لا يمكن أن يكتبها الادباء فى أثناء احتدام هذه الاحداث ، فلابد



● أحس الشعراء العرب قبل غيرهم من أهل الأدب بمأساة فلسطين ، وكان فى طليعتهم الشعراء المصريّون

● فن القصة العربى لم يعط القراء شيئًا عظيمًا عن فلسطين ◀

من خمود نيرانها قبل ان تندلع هذه الاعمال الادبية كالنار ، ثم تبقى مشتعلة على مدى الزمان!

قد يكون هذا قولا صحيحا ، او لا يكون . وقد انقضى على الحرب العالمية الثانية اربعون عاما تقريبا ولم يكتب عنها أحد بعد فى أوروبا وأمريكا رواية تبلغ



الحروب والأعمال الأدبية العظيمة

مستوى رواية « الحرب والسلام » التي كتبها تولستوى بعد غزو نابليون لروسيا القيصرية ..

وربما كان السوفييت أكثر الناس كتابة عن الحرب العالمية الثانية ، لان أرضهم كانت الميدان الرئيسى لها ، وخسارتهم فيها كانت رهيبة ، واهداف اعدائهم النازيين من الغزو كانت واسعة الى حد الجنون .. فان النازيين ـ كما هو معروف ـ كانوا يريدون ما يسمونه « المجال الحيوى » أى اقتطاع القسم الاكبر من الارض الروسية وامتلاكه عنوة ، ليصير أرضا نازية يسكنها النازيون وينزح عنها الى الابد أهلها ومالكوها .

كان النازيون ـ كما هو معروف ايضا ـ يرون انه لابد من ابادة سكان هذه الارض لتقع فى ايديهم فارغة من سكانها ، وكانوا يفعلون ذلك بمنتهى برود الاعصاب ! ..

وفى نفس هذا الطريق سار الصهيونيون ومازالوا يسيرون ، ولن يزالوا على هذا النهج حتى توقفهم قوة عربية حقيقية .

جاء الصهيونيون من كل انحاء العالم ، جماعات وافرادا بعد وعد بلفور الذى اهداه اليهم الاستعمار البريطانى .. وليس فى ذهنهم الا سحب الارض الفلسطينية من تحت اقدام اهلها الفلسطينيين ، فضلا عن أراضى الشعوب العربية الاخرى ..

وحقق الصهيونيون فى ستين عاما مايتصورون انه انجاز نهائى ، فانهم يحتلون الآن فلسطين ولبنان والجولان .. وقد توطدت لهم دولة فى فلسطين منذ خمسة وثلاثين عاما ..

ليس مقصودى ان اتحدث فى هذا الاتجاه ، ولكن لابد من الالمام به ما دمنا نتحدث عن الاعمال الادبية العظيمة التى تولد فى نيران الحروب والصدامات التاريخية الدموية ..


نابليون


هتلر

كانت نكبة فلسطين والثورات والحـــروب التى اندلعت فوق أرض فلسطين منذ صدور وعد بلفور حتى اليوم ، مثار قـرائح الشـــعراء العرب الذين ادمت الكارثة قلوبهم فى البلاد العربية كلها طيلة ستين عاما .

احس الشعراء قبل غيرهم من أهل الادب بالمأساة منذ بدايتها، فبكوا فلسطين كما بكى الشعراء الاندلسيون على الاندلس قديمـا منذ بداية انتثار عقـــده الى سقوط غرناطة فى يد فرنانـدو وايزابيلا ســـنة ١٤٩٢ ، وطى كتاب العرب فى تلك الارض الى الابد ! ..

وفى تاريخ الشعر العـــربى المعاصر ، يقال احيانا ان الشعراء المصريين لم ينظموا عـــن المأساة الفلسطينية الا قبيل نشــــوب معارك سنة ١٩٤٨ ، وبعد اعلان الدولة الصهيونية فى فلسطين، او قبل ذلك بعام أو عامين عندما بدأ الصهيونيون يغتصـــبون بالسلاح أرض الشــــــعب الفلسطينى ، ويطاردونه بالمذابح البربرية ، ليأخذوا الارض بمـا فوقها مـــن زرع وضرع وبيوت واكواخ وماء وهواء .

ان الشـــعراء المصريين — فى الحقيقة — كتبوا عن فلســطين منذ العشرينات ، اما فى الثلاثينات فان شعرهـــم عـــن فلســـطين كان من اعلى الاصوات الشعرية فى البلاد العربية ..

ثم صار الشعراء المصريون منذ الاربعينات وبعد النكبة صـــفا واحدا ، واقفا يبكى الاطـــلال ، يسعفهم بالدمع زملاؤهـــم فى البلاد العربيـــة من المحيط الى الخليج .

ولكن فن القصة الذى صـــال وجال فى كل مجال لم يعطنـــا شيئا عن فلسطين ، لا فى مصر فقط ، بل فى البلاد العربيـــة الاخرى كذلك ..

اعنى : لم يعطنا هـــذا الفـــن الادبى الواسع الانتشار عمـــلا

الحروب والاعمال الادبيّة العظيمة

ذا قيمة ادبية كبيرة ،بالرغم من ضخامة الكارثة القومية الشاملة التى حلت بالعرب فى فلسطين وما حولها .

وهذا — فيما يبدو — شبيه بما حدث فى أوربا وامريكا عقب الحرب العالمية الثانية ، لولا ان الاوربيين والامريكيين بلغوا الغاية فى ناحية « الكم » القصصى من هذه الحرب ، ولم يبلغوا الا قليلا فيما سوى ذلك ، اما نحن فمقصرون فى الكم والكيف معا ..

ان أريك ريمارك كاتب رواية «كل شىء هادىء فى الميدان الغربى» وهو المانى — هز العالم بروايته هذه التى كتبها عن الحرب العالمية الاولى« ١٩١٤ — ١٩١٨» .. ولكنه حين كتب روايته «للحب وقت وللموت وقت» عن الحرب العالمية الثانية ، لم يستطع أن يقول شيئا هاما .

وكتب الادباء السوفييت عن حربهم ضد هتلر كتابات لا تحصى .. ولكن سؤالنا انما هو عن القيمة الادبية الكبيرة ، لا عن الوفرة الغزيرة ! ..

وحتى اليوم لا أعرف عملا روائيا عربيا عن فلسطين وما جرى لها يمس الوجدان ، الا رواية «رجال تحت الشمس» للاديب الفلسطينى غسان كنفانى الذى اغتيل منذ سنوات بايدى الصهيونيين فى بيروت مع عدد من زملائه فى هجوم غادر هز « العرب » فى حينه ، ثم طواه النسيان ! ..

هذه الرواية تدور على هامش حياة الفلسطينيين فى المخيمات التى الجاهم اليها الغزو الصهيونى سنة ١٩٤٨ ، ولكن هذه الزاوية الضيقة التى يطل منها غسان كنفاني على النكبة





تولستوى

تبدو واسعة جدا كانها تنتظم النكبة كلها ! ..

ولغسان رواية اخرى أسقطها القارىء ، للتكلف العجيب الذى اخرج الرواية عن مسارها ، واحالها الى مجرد لعب بالتكنيك القصصى ! ..

ورايى ان الرواية الوحيدة ـ حتى الان ـ التى تعيش فى صميم نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ لم يكتبها روائى عربى ، وانما كتبتها اديبة انجليزية هى الروائية الراحلة اثيل مانين ، وهى غير معروفة جيدا للقارىء العربى ، وروايتها غير موجودة الان فى الاسواق ، لا بلغتها الاصلية ولا بترجماتها العربية ، التى كانت اجودها ترجمة من قلم الدكتور نظمى لوقا واخرى فى مطبوعات « كتابى » لصاحبها الاستاذ القصصى حلمى مراد . ولا علم لى بترجمات اخرى فى مستوى هاتين الترجمتين ..

هذه الرواية ـ اسمها : « الطريق الى بئر سبع » .. تفضح جرائم الصهيونية وانحطاطها الخلقى والفكرى ، وتصور نكبة الشعب الفلسطينى عام ١٩٤٨ تصويرا داميا محزنا مخزيا لكل عربى ، فاننا نحن الامة العربية « سلمنا البلاد والعباد » ـ على حد تعبيرات المؤرخين القدماء ـ وسمحنا لمن كنا نسميهم « شذاذ الآفاق » بأن يصنعوا ما صنعوه ، ونحن واقفون بجيوشنا السبعة سنة ١٩٤٨ تحت راية الجامعة العربية ! ..

« الطريق الى بئر سبع » رواية تقليدية فى بنائها الفنى ، وهذه ميزة لها ، فلا يصلح فيها الا هذا البناء ، ولكنها ليست سردا لحوادث النكبة والاغتصاب ، وانما هى تصوير بارع للمشاعر

الحروب والأعمال الأدبية العظيمة

الانسانية في احلك المواقف التي يجد فيها الانسان نفسه عاجزا مقهورا .. بلا وطن ولا ماوى ولا طعام ولا أمان .. وقد قتل اعداؤه الغلاظ الاكباد ، مواطنيه واصدقاءه وابناءه واهله ، وهتكوا النساء والبنات ، ونبشوا كل شيء ، حتى قبور الموتى !..

كان الصهيونيون كما تصورهم هذه الرواية ، مدفوعين بنشوة جنونية كالنازيين عندما غزوا شرق اوربا وروسيا طلبا للمجال الحيوى في ارض تلك الشعوب وكان لدى المحاربين الصهيونيين كالنازيين تخطيط رسمي وأوامر واجبة التنفيذ بأن ينزعوا من قلوبهم كل شعور انساني في معاملتهم للمدنيين العزل ، رجالا ونساء واطفالا ..

وزعم لهم قادتهم الذين دربوهم على القتل والاغتصاب في عصابات شتيرن والهاجاناه ، أن هذا هو عملهم ومستقبلهم ومجدهم ..

وهكذا انطلقت عصابات الفتك والهتك البربرية الشنعاء ، وضاع من فلسطين ما ضاع سنة ١٩٤٨ بتواطؤ هذا العربى ، وعجز ذاك المستعرب !..

ومن ابطال هذه الرواية الذين يتتبع القارىء مصيرهم بأسى أليم رجل فلسطيني من سكان «اللد» الفلسطينية المغتصبة سنة ١٩٤٨ .

كان هذا الرجل واسمه « بطرس » يعيش سعيدا في اللد .. يرى يهودا يجيئون من حين الى حين ، لا يمتون الى فلسطين بأى نسب ، وليس لهم فيها أب ولا جد ولا قريب ولا نسيب منذ كانت فلسطين .. فان هؤلاء من الاوربيين أو «الخزر» ممن اعتنقوا الديانة اليهودية وهم مقيمون في اوربا ومشارف آسيا منذ الازل .. ثم قاموا في عهد المد الاستعماري يعلنون انهم « ساميون » من فلسطين .. وليس في عروقهم نقطة دم سامية واحدة ! ..

كان بطرس رجلا مسالما لم يقاوم هذا الزحف البطيء



غسان كنفانى

قبل عام ١٩٤٨ ، ولم يحتج ، ولعله اكتفى بان يتساءل بينه وبين نفسه : ماذا يريد هؤلاء الاجانب ؟!..

ثم جاءت سنة ١٩٤٧ الدامية، واشترك الجيش البريطانى مع الصهيونيين ، فى افراغ فلسطين من اصحابها .. بعد أن بذل هذا الجيش البريطانى كل وسعه فى مقاتلة الفلسطينيين منذ سنة ١٩١٧ لحساب الصهيونيين ، اصحاب وعد بلفور المقدس !..

وفى سنة ١٩٤٨ طاردت المذابح بطرس وولده انطون مطاردة مروعة حتى قذفت بهما الى مدينة « رام الله » الفلسطينية ، مع عشرات الالوف من ابناء الوطن المطرودين والفارين من وحشية الغزاة ! ..

سار بطرس وولده انطون ومن معهم من مواطنيهم الجائعين اليائسين المنهوكين المثقلين بشعور الذل والعار والالم الساحق ! .. ساروا مسافات لا تنتهى تحت لظى الشمس فى يوليو ! .. مات الالوف من المرضى والاصحاء !.. ضاع الاطفال من اهليهم وهلكوا ضائعين جياعا عطاشا ، باكين محروقين بقنابل الطائرات الصهيونية التى كانت تغير على جموع اللاجئين ليحثوا خطاهم فرارا من الوطن ، ويتركوه غنيمة باردة أو ساخنة فى ايدى الغزاة المنهومين ! ..

لا يدرى احد كيف نجا بطرس من هذا الهول ووصل الى « اريحا » واستقر فيها مع من بقى من اسرته !..

ولم تستطع الايام أن تنسيه بيته الذى اغتصبه ساكن غريب قادم من وراء البحار .. لم تستطع أن تنسيه وطنه السليب، وقوميته المهدرة ، وانسانيته التى ديست بالاقدام ! ..

لم يتخلص قط من طعم المهانة فى فمه وحلقه وكل كيانه .. عاش فى غمرة الاسى الفاجع يقول فى نفسه : « انا

الحروب والأعمال الأدبية العظيمة

فلسطيني » ! .. ولا ينسيه شيء انه فلسطيني ! ..

ثم جاءت النهاية ! ..

غلبه القهر ! .. مات غماً وكمداً ! .. كسير القلب ، متهدم الروح ! .. ووقف شقيقه يبكي عند جثمانه قائلا : « لقد قتلك الصهيونيون يا اخي !.. قتلوك بالغم والكمد والتشتيت والعار »! ..

ثم جاء دور ابنه « انطون».. فان احلام « العودة » الى الارض السليبة لم تفارقه ، فتسلل ذات يوم مع قليل من ابناء وطنه الشبان ، الى بئر السبع، المدينة الفلسطينية في صحراء النقب ، ولكن الطريق اليها محفوف بالمدافع الرشاشة في ايدي المغتصبين الذين ضموها الى دولتهم كما ضموا مئات لا تحصى من المدن والقرى العربية التي كانت ممتلئة بسكانها الفلسطينيين ثم افرغوها ..

سقط انطون صريعا برصاص الغاصبين ، ولكن زميليه استطاعا ان يبلغا بئر سبع ! ..

ان طريقهما اليها هو طريق الجسارة المخضب بدم زميلهم الشهيد ! ..

والقضية لم تتم فصولا .. والقصة لم ينسدل عليها الستار ! ..

تلك هي الرواية التي لم يكتب احد من العرب او الخواجات مثلها حتى الآن ●

جواب صريح

لبس الخليفة سليمان بن عبد الملك اجمل ثيابه ، وطيبها بالمسك ، واصلح من شعره ولحيته ، ثم تقدم الى المرآة فاعجبته نفسه ، فقال :«انا الملك الشاب، السيد المهاب ! »

وكانت الى جواره احدى جواريه فسالها « كيف ترين هيئتي وشبابي ؟» فقالت الجارية :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير ان لا بقاء للانسان ..
انت خلو من العيوب ومما
يكره الناس غير انك فان ! ..

فتطير سليمان من جوابها ، ثم مات بعد مدة قصيرة .

كتاب الهلال

يصدر ٥ أغسطس

تيارات اليقظة الإسلامية

تأليف

د. محمد عماره

هل عارض المعرى القرآن بكتاب "الفصول والغايات"؟

بقلم: محمد فهمى عبد اللطيف

● اذا اردنا ان نضع المعرى ابا العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان فى مكانه من الفكر العربى ، فاننا نجده قمة هذا الفكر وذروته ، وفى تاريخ الفكر العربى عباقرة لهم مكانتهم الفكرية ، وعمالقة لهم عظمتهم البيانية والعلمية ، ولكن المعرى كان فى فكره غير هؤلاء وهؤلاء، فقد كان فكره عربيا محضا ، لا يخرج عن نطاق العربية وعلومها ، واللغة ووسائلها البيانية ، فما تأثر باية ثقافة من ثقافات الامم الاخرى حتى تلك التى خالطت العرب بعد استعلاء الاسلام وظهوره واصبحت الصفة المميزة للعرب هى الاسلام وهى صفة تضم عددا من الامم والشعوب غير العربية ..

وقد حدد الاقدمون مظاهر التفوق والعبقرية عند المعرى فوصفوه بانه كان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية الفهم ، عالما باللغة ، حاذقا بالنحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام.. شهرته تغنى عن صفته، وفضله ينطق بسجيته .

وتحدث الثعالبى عنه فى يتيمة الدهر نقلا عن المصيصى قال : « لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب .. رأيت شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ، ويدخل فى كل فن من الجد والهزل . يكنى ابا العلاء » .

فالمعرى فى تقدير السابقين هو رجل لغة ونحو وشعر وبيان ، وكانت شهرته تملأ الافاق من حوله ، ومعنى هذا ان المعرى كان متفوقا فى علوم العربية تفوقا لا يلحقه فيه لاحق ، ومن العجيب ان يحقق المعرى هذا التفوق وكان رجلا أعمى حبس نفسه فى داره لا عمل له الا القراءة والتفكير فيما يقرأ .. وفى سن مبكرة ادرك تلك الشهرة التى لا تجارى وما فارق قريته الا عاما ونصف عام امضاها فى بغداد حيث كانت مهبط العلماء والشعراء والمتكلمين والذين طبعوا الثقافة والفكر بطابعهم ، وانما استطاع المعرى ان يحصل هذه الثروة الكبيرة من علم اللغة ووسائلها خلال هذه المدة القصيرة بما امتاز به من مواهب نادرة فذة لعلها لم تتهيأ الا لعدد قليل جدا بين رجال العلم فى البيئة العربية فقد ثبت ان المعرى كان يحفظ الرسالة اذ تتلى عليه مرة واحدة ولو كانت



بغير اللغة العربية فيجيدها ولا يخطىء في كلمة منها ، وكان له راس كانه رأس الحية المتوقد ذكاء وحدة ، كما يقول الشاعر لبيد ، وكان عصر المعرى مليئا بنوازع الشك والتشاؤم وشطحات المناقضة والتناقض فانعكس كثير من هذا على تفكير المعرى وتطور في وعيه ونظرته الى الحياة وكان مصدر تلك التاملات العميقة في طبيعة الحياة وبخاصة تلك النغمة الحزينة التى تتردد في شعره وفي كل معارض بيانه، ومن هنا كانت اشعار المعرى التى تفيض بالحزن والالم ومقطوعاته التى تمثل شطحاته الفكرية في مكيفات الحياة السياسية والاجتماعية التى يعيشها الناس وفي هذا كله كان مجال التفكير ونوازع الفكر التى عاش فيها ابو العلاء المعرى ، وهي في الحقيقة ابرز واظهر ما في حياته ..

المعرى وداعى الدعاة

كان تفكير المعرى كما قلنا تفكيرا في علوم العربية والتراث العربي وكان يتناول الناحية الدينية ، وأكثر ما كان مجال فكره وتفكيره في هذه الناحية يتناول العلاقة بين الدنيا والاخرة ومايجد الانسان في دنياه وما يراه بعد مماته وفي هذه الناحية بالذات كانت ثمرة فكره ثمرة ناضجة تتمثل بعبقرية رسالة الغفران التى كانت مصدرا للايهام والايحاء في كثير من الاداب العالمية ، كما تتمثل في تلك المناقشة التى جرت بينه وبين داعى الدعاة الفاطمي وكان موضوعها عزوف المعرى عن اكل اللحم وكلمته المشهورة التى قالها عندما قدموا اليه فروجا وصفه الطبيب لعلاجه فقال : استضعفوك فذبحوك هلا ذبحوا شبل الاسد .

وكان داعى الدعاة وهو رجل داهية العقل ، واسع العلم يريد ان يحرج المعرى بانه خرج على تعاليم الاسلام، وأنه أنكر حقا اباحه الله لعباده ، وقال المعرى انه ترك هذا تزهدا وانه لا يمارى في حق الاسلام الا ان داعى الدعاة كان شديد الاجتراء على المعرى حتى انه في النهاية حكم بكفره وطالب باستتابته ، ويبدو لي ان الشيعة كانوا يتحاملون على المعرى بصفة خاصة لانه كان يشكك في بعض ما لهم من آراء ويروى أنه كان في مجلس السيد المرتضى شقيق الشاعر الشريف الرضى وكان السيد المرتضى يتحدث عن المتنبى وينتقصه ويتناوله بالذم ولم يطق المعرى ما كان يشنع به السيد المرتضى على المتنبى والمعرى يحبه ويصفه بالحكمة ووصف شعره بالاعجاز فرد على المرتضى قائلا : لماذا تنقص من فضل المتنبى ولو لم يكن له الا قصيدته التى اولها : «لك يا منازل في القلوب منازل » .. لكفاه هذا شرفا . فصاح المرتضى : اسحبوا هذا الاعمى من مجلسى فنهض الذين في المجلس وسحبوه من رجليه ، حتى القوه في الخارج ولم تاخذهم به ادنى شفقة او

هل عارض المعرى القرآن ؟

رحمة في ذلك العالم الضرير القير ثم قال المرتضى أتدرون لماذا أردت سحب هذا الاعمى من مجلسي لانه اشار باختيار هذه القصيدة وهى ليست اجود شعر المتنبى لانه يريد شتمي فهو يشير الى البيت الذى تضمنته القصيدة اذ يقول :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

وكان المعرى مؤمنا صادق الايمان بالله ، وكان يقول اننى اشد رضاء بالعمى من رضاء المبصر ببصره وكان قانعا زاهدا يعيش على عدد من الدنانير طوال العام ، وكان يوفر الطعام لمساعده الذى يساعده فى القراءة ويقوم على خدمته ومع هذا فقد كان هناك جماعة من الشيعة ومن الحاسدين لهذا الرجل الذى لا يستطيعون ان يرفعوا صوتهم فى مجلسه ولا ان يزعموا لانفسهم علما وهو جالس يحدثهم فى العلم فكانوا ينظمون الاشعار ويدسونها عليه ويلفقون الروايات وينسبونها اليه ويخترعون وقائع الشك والتشكيك ويزعمون انها نقص فى دينه وانها خروج على حكم الله ، وكان الرجل يصبر على البلوى بهم ويترك حسابهم الى الله ، ولما اخرج ابن الراوندى وهو ملحد معروف بتقلب الرأى وفساده كتابه « فى الطعن على القرآن » تصدى له المعرى فبصق عليه كما يقول الرافعى دلوا من السجع ، وناهيك بسجع المعرى اذ يقول : بئس ما نسب الى راوند ، انما هتك قميصه ، وأبان للناظر خميصه ، أما كتابه فاف وتف ، وجورب وخف ، ثم قال فى وصف القرآن : واجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن المحجة ومقتد ، ان هذا الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ، ولقى عدوه بالارجاز ، ما حذى على مثال ، ولا اشبه غريب الامثال ، ما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهنة ذوى الارب ، وجاء كالشمس اللائحة ، نورا للمسرة والبائحة . لو فهمه الهضب الراكد لتصدع ، او الوعول المعصمة لراق الفادرة والصدع . وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وان الاية منه او بعض الاية لتعترض فى افصح كلم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلالىء فى جنح غسق ، والزهرة البادية فى جدوب ذات نسق . فتبارك الله احسن الخالقين .

مخطوط مجهول

ومع هذا كله وعلى الرغم من هذه الصورة الرائعة البارعة التى وضع فيها المعرى كتاب الله تمجيدا وتعظيما وايمانا وتقديسا فان بعض الحاسدين والمغرضين شنعوا على المعرى بتهمة الالحاد والشك وعدم التثبت باليقين . ولما اخرج المعري كتابه « الفصول والغايات فيما اخرج من الكتب والمؤلفات » ـ ولقد ضاع هذا الكتاب مع العدد الكبير الذى ضاع من تراث المعرى وثمرات فكره ـ زعموا ان المعرى عارض بهذا الكتاب القرآن الكريم وايدوا به دعوى الحاده وكفرانه ، وتصالب المؤلفون والكتاب والباحثون فى الادب وهم يقذفون المعرى بهذه التهمة ويزعمون ويؤكدون الزعم ان كتاب « الفصول والغايات فى معارضة السور والايات » .

وظلت هذه التهمة تاخذ بعنق المعرى حتى عام ١٢٣٧ للهجرة اذ كان المرحوم

الكاتب العالم محب الدين الخطيب قد ذهب لاداء فريضة الحج ، على عادته اخذ يفتش فى كتب الوراقين فعثر على ورقة كتب عليها « الفصول والغايات فى تمجيد الله والمواعظ » فاخذ يمعن فى التفتيش حتى عثر على أوراق تكون الجزء الاول من الكتاب وفى أوله خرم وفى وسطه خرم والجزء الاول الذى عثر عليه يقع فى ٢٣٠ صفحة كبيرة مضبوطة بالشكل الكامل وفى غاية الصحة والاتقان وفى آخره تم الجزء الاول من الفصول والغايات فى تمجيد الله والمواعظ بصنعة ابى العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخى واملائه والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى .

والكتاب مؤلف من فصول على عدد حروف الهجاء أولها : «فصل غاياته همزة» ثم « فصل غاياته باء » الى آخر الحروف. وكل فصل مؤلف من قطع نثرية فى دقائق حكمة الله وبديع صنعه واسرار عظمته



وعبر هذه الحياة وعيوب النفس البشرية وعجائب ما فى بعض حوادث التاريخ العربى من موافقات ومفارقات . وفيه كثير من المعانى التى تعرض لها المعرى فى ديوان لزوم ما لا يلزم وفى رسالة الغفران . وسواء اكانت القطعة وجيزة أم مبسوطة فانها تنتهى بقافية الحرف الذى عقد له الفصل ، وهو يسمى هذه القافية «غاية» ولذلك قال فى تسمية الفصول « فصل غاياته همزة ، وفصل غاياته باء ... الخ » ولذلك أيضا سمى الكتاب نفسه « الفصول والغايات » وفى آخر كل غاية تفسير لما ورد فيها من غريب اللغة ودقيق الاشارات التاريخية وغيرها ..

ويقول صاحب كشف الظنون ـ نقلا عن ابن الجوزى ـ ان الفصول والغايات فى مائة كراسة» واحسب ذلك صوابا بالنسبة الى ما فى المجلد الاول من الفصول المرتبة على حروف الهجاء ولعل الكتاب فى جملته يبلغ خمسة اجزاء من حجم الجزء الاول. وبهذا ظهر أن خرافة معارضة المعرى للقرآن ظاهرة البطلان لكل من ينظر فى كتاب الفصول والغايات. وكيف يخطر لحكيم كالمعرى مثل هذا الخاطر السخيف وهو الذى سفه رأى الزنديق ابن الراوندى فيما زعمه فى الطعن على القرآن . وقد اشترى المغفور له احمد تيمور باشا النسخة التى عثر عليها محب الدين الخطيب وضمها الى مكتبته وقام بنشرها الشيخ محمود حسن الزناتى بعد أن قام بمراجعتها وتصحيحها ولكنه طبع منها عددا محدودا ولهذا نفدت الطبعة بعد شهر من ظهورها ولم تطبع مرة ثانية الى اليوم ●

الدول الكبرى وفن الكذب

بقلم : د. نوال السعداوى

● فى احدى المناسبات التى جمعتنى ببعض الاساتذة الجامعيين الاجانب رأيت احدهم غاضبا وقد احمر وجهه . وعرفت منه أن سبب الغضب هو ان أحد الصحفيين أو الكتاب المصريين قد كذب عليه وقال له انه لا يمانع فى السفر الى اسرائيل اذا وجهت اليه دعوة ، لكنه عاد فأنكر ما قاله وصرح لشخص آخر انه لا يوافق على السفر الى اسرائيل على الاطلاق . وكان معنا فى الجلسة أحد الرجال الهنود فقال الهندي مازحا : فى بلاد العالم الثالث يوجد الكذب فى حياة الناس كشىء طبيعى . ولم يعجبنى رد الرجل الهندى .

فقلت : أتعنى أن الكذب غير موجود فى بلاد العالم الاول ؟!

وانبرى أحدالاساتذة الامريكيين قائلا : من الصعب أن نكذب فى بلادنا فى مثل هذه الامور ، وعلى مستوى التعامل الفردى لابد من الصدق .

وقلت للرجل الامريكى : على مستوى التعامل الفردى فقط ؟

وماذا تعنى بالتعامل الفردى ؟ هل اذا كذب أستاذ جامعى على أستاذ جامعى يسمى ذلك تعاملا فرديا .. واذا كذب رئيس دولة على رئيس دولة يسمى ذلك تعاملا غير فردي مثلا ؟ .. أو تعامل



جونسون





محمود رياض

دولى ؟ وهل هناك فرق بين الكذب الفـــردى وبين الكــذب الدولى أو السياسى ؟!

خطرت لى هذه الافكار وأنا أقرأ « مذكرات محمود رياض » وهــو كتاب هام لابد أن يقرأه كل مصرى ليتابع بعض أسرار الســياسة ، ويدرك أن العبــارة القائلــة بأن « السياسة هى فن الكذب الاول » عبارة صحيحة تماما .

وكم يصاب المصرى بالغضب حين يقرأ فى كتاب محمود رياض عن تلك الكذبة الســياسية التى كذبها « جونسون» رئيس الولايات المتحدة فى ذلك الوقت على «جمال عبد الناصر » قبل حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ببضعة أيام . اذ أرســـل « جونســـون الى « عبد الناصر » رسالة مؤكدا فيها حســـن نواياه نحو مصر وعن أهمية تجنب القتال بين مصر واسرائيل . وحينما سأل « جمال عبد الناصر » « محمـــود رياض » رأيه فى الرسالة وما اذا كان يعتقد انها تمثل موقفا حقيقيا من « جونســـون » قال « محمود رياض » لعبد الناصر : « بالتأكيد فأنا لا أتخيل أن يخدعنـــا رئيس الولايات المتحدة فى خطاب رسمى يوقعه بامضائه » . (ص ٤٢)

وقلت للاساتذةالامريكيين أيهما اشد خطرا الكذب على المســتوى الفردى أم الكذب السياسى الــذى ينتج عنه أحيانا كوارث لشــعوب أو جماعات من البشر ؟! وأطرقوا الى الارض صامتين .

العدالة وحقوق الانسان :

يتصور بعض الناس أن العدالة

الدول الكبرى وفن الكذب

وحقوق الانسان والقانون وغيرها أشياء سارية المفعول فى البلاد المتقدمة وحين تتدخل القوى السياسيةفى العدالة أو القضاءفى بلاد العالم الثالث ومنها بلادنا تحمر بعض وجوه الاجانب من بلاد العالم الاول وكأنما هذه الظاهرة غير العادلة تحدث عندنا فقط •

وكم يصاب المصرى بالغضب حين يقرأ قصة « زياد أبو عين » ذلك الرجل العربى الذى كان سجينا فى احدى السجون الامريكية ويحتم القانون الامريكي على استمرار محاكمته قانونيا لاثبات براءته أو ادانته وعدم تسليمه لاسرائيل• الا أن السياسة تدخلت فى القانون وانتهكته ، وفى ظلمة الليل ، دخل رجال المخابرات الامريكية السجن، وحملوا «زياد أبو عين » الى مطار أمريكي سرى ، حيث حملته طائرة اسرائيلية الى تل أبيب •

هل سمعنا عن مثل هذه الحوادث العجيبة فى أى بلد من بلاد العالم الثالث أو حتى فى أكثر القبائل البدائية المتوحشة ؟ !

ان القراءة عن أحوال السياسة فى عالمنا الراهن تؤكد لنا ان السياسة ليست مجرد فن الكذب لانها أخطر من الكذب ، كما انها ليست فنا على الاطلاق بل انها نقيض الفن ، لان الفن هو الابداع الحقيقى من أجل الانسان والحياة، وليس من أجل القتل أو الموت •

٣ ـ كيف يفهمون المرأة ؟

كثيرا ما تصيبنى الدهشة حين أقرأ قصيدة لشاعر متقدم أو مقالا لكاتب واسع الافق فاذا بالواحد منهم قد تقدم فى كل شيء الا فى نظرته للمرأة •

انه يكتب أفكاراانسانية متقدمة فى السياسة والمجتمع والادب والفن فاذا ما مس المرأة بكلمة أو عبارة عارضة جاءت هذه العبارة متخلفة كل التخلف ، تكشف عن أن نظرته للمرأة لم تتغير عن غيره خطرت لى هذه الفكرة وأنا أقرأ مقال نزار قبانى فى جريدة الجمهورية ٦ مايو ١٩٨٢ ، وكان يقول « قصيدته بلقيس » كانت ترد على كل الاشاعات الكاذبة التى تزعم أن الشعر قد مات وشبع موتا ، وأن القصيدة صارت امرأة عجوزا لا يقترب منها أحد ولا يتزوجها أحد ولا مكان لها فى الحياة العربية » •

وأنا لا أناقش هنا هل مات الشعر العربى أم لم يمت ، كما



جمال عبد الناصر

اننى لا أناقش أيضا ما اذا كانت قصيدة نزار قبانى قد اعادت الحياة الى الشعر أم لم تعده ،لكنى أناقش فكرة تشبيه الشعر الميت بامرأة عجوز لا يقربها أحد ولا يتزوجها أحد ولا مكان لها فى الحياة العربية !

من قال ان المرأةالعربية العجوز لا مكان لها فى حياتنا ؟! وهل الرجل العجوز له مكانة والمرأة العجوز ليس لها مكانة ؟! ومن هى المرأة العجوز أولا ؟ هل هى التى كفت عن الحمل والولادة ؟ هل هى التى لا يتزوجها أحد ؟ أو لا يقربها أحد ؟ وماذا يقصد نزار قبانى بكلمة يقربها ؟ هل يعنى يقربها جسديا أم فكريا ؟

ان هذه الفكرة عن أن المرأة بمجرد أن تتقدم فى السن او يذبل جسمها أو تتجعد بشرتها تصبح كالشيء الميت انما هي فكرة متخلفة لا ترى من المرأة الا قشرتها الخارجية أو جسدها ولاترى عقلها وانتاجها الفكرى ..

ان عقل المرأة كعقل الرجل يزداد نضوجا وتقدما كلما تقدم الانسان فى السن ونزار قبانى نفسه ،قد تقدم فنيا بتقدمه فى العمر ، هل يرضى أن نقول عنه انه مجرد رجل عجوزتكرمش وجهه ولم تعد له حياة فى المجتمع العربى؟ واذا كان نزار قبانى أو غيره من عجائز الشعراء والكتاب ما زالت لهم مكانة فى الحياة العربية فذلك يعود الى انتاجهم الفنى والفكرى وليس لشكلهم أو ملامحهم .كذلك المرأة .الا يوجد عندنا نساء عربيات عجائز أو فى سن نزار قبانى لازلن يعطين للحياة العربية فكرا وفنا ؟ أم أن الرجال العرب رغم ثقافتهم ما زالوا لا يعترفون الا بجسم المرأة ويتجاهلون أن لها عقلا يمكن أن يظل قادرا على العطاء الفكرى للمجتمع العربى وان بلغت من العمر أى مرحلة ●



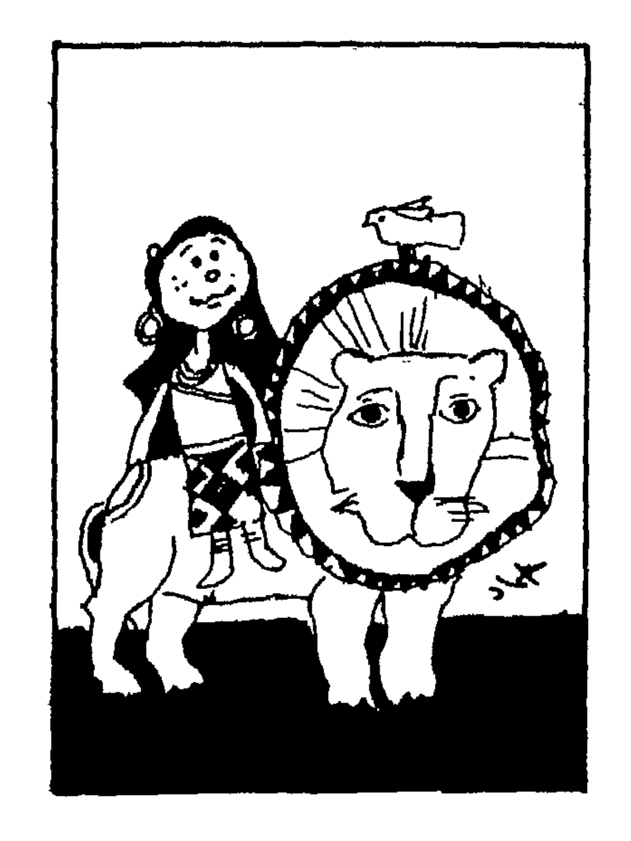
جويس كارول

فى أمريكا

الأطفال يشيخون

بقلم: محمود قاسم

● ليس فى الولايات المتحدة كاتبة واحـدة لها نفس الاهمية التى تتمتع بـها الآن هناك جويس كارول اوتس فاذا كانت الاسماء التى لمعت خلال السنوات الاخيرة قليلة. فاننا يمكن ان نقول أن جويس تبرق.. تنير لكل ابناء جيلها طريقهم الذى عليهم أن يسيروا



قبل الأوان

فيه .. والطريف أن هذه الكاتبة الشابة تلمع فى أوروبا الآن اكثر من بلادها .

ولدت فى عام ١٩٣٨ بمدينة لوكبورت بولاية نيويورك . متزوجة وأم لطفلين . تقوم حاليا بتدريس الادب الانجليزى فى جامعة وندسور بكندا .

نشرت لها روايات من ابرزها : « متأنقون » و « هم » عام ١٩٧٠ . و « افعل ماتشاء» عام ١٩٧٣ . ثم « أجساد » و « بلاد العجائب » عام ١٩٧٥ . ثم « حديقة اللذات » ١٩٧٦ . و « طفولة متقدمة » ١٩٧٩ . ثم « زهرة جميلة » عام ١٩٨١ .. ومجموعة قصصية بعنوان « زيجات وخيانات » .

يقول عنها الكاتب الامريكى كارسون ماكلورز : انظر الى وجه جويس كارول اوتس من ثلاث زوايا . انها تمتلك وجها اكاديميا وجها غامضا . له بصمة الرقة والسرية . لا يتحرك فيه سوى العينين اللتين تبدوان كأنهما عوينات صارمة » .

أما الناقدة الفرنسية فرانسوز فاجنر فتقول عنها فى جريدة لوموند ٢٦ يناير ١٩٧٩ : « هناك كاتبان أمريكيان أحب ان القاهما دائما . وهذا أمر عسير التدقيق . انهما لا يقهران . الاول ج . د . سالينجر الذى اعتبره أحسن أدباء امريكا . أما الآخر فهو الكاتبة الشابة التى تعتبر ظاهرة أدبية . هى جويس كارول أوتس » .

ويقول عنها جاك كابو فى مجلة لوبوان فى ٥ مارس ١٩٧٩ : « انها امرأة تشبه المظلة . ترتدى فوق وجهها قناعا منقوشا من كلمات الفراعنة » . وكابو

قام بنشر مجموعة من الدراسات حول جويس وذكر اكثر من مرة فى نفس المجلة ان للكاتبة نفس ملامح نفرتيتى الملكة المصرية . طول الرقبة . الشعر القصير . دقة ملامح الوجه . الانف الطويل .. والبساطة ..

وتتبع أهمية جويس فى انها تعبر فى رواياتها عن العنف الذى يجتاح الولايات المتحدة . واثر هذا العنف على سلوك الاطفال. ففى روايتها « متانقون » نجد انفسنا امام طفل يدعى ريتشارد فى الحادية عشرة من عمره. انه طفل عجوز يتسم بالذكاء والعصبية . هذا الصغير يعانى من الكثير من العقد النفسية تنساب داخله . اما امه ندا فهى امراة شابة جميلة . لا يعرف ابنها عنها اشياء كثيرة . فهى كثيرة الخروج او تذهب الى عديد من الاماكن. زوجها احد الاثرياء رجل اعمال امريكى يبحث دائما عن وقته الضائع . اما « ندا . فهى امراة تعانى من فصام نفسى .. فهى امام الجميع امراة مجتمع انيقة . حلوة الحديث . تنتقل بين المدن الكبرى فى الولايات المتحدة . اما حياتها الاخرى فهى تعيشها فى اقبية نيويورك الفقيرة .. تمارس بوهمية الكتاب وتتصعلك هنا وهناك .. ملابس غيرمهندمة .. شعر اشعث .. وتصرفات صبيانية ..

والطفل ريتشارد يعيش وسط هذا الفصام الذى تعانيه امه.. يحاول كلا المراتين اللتين فى امه. يحاول ان يحلل هذا العالم الذى يحيطه .. يؤصل دوافع امه ويحاول ادراك اسبابها ..

طبيب نفسى من هؤلاء الاطباء المنتشرين فى الولايات المتحدة . هؤلاء الذين ليس لهم سوى ان يفتحوا آذانهم لسماع مشاكل الآخرين . انه اشبه بالطفل الاسطورى بينو كيو . ولكن مع اختلافات كثيرة . فاذا كان بينوكيو يتسم بالبراءة والشطارة فان شطارة ريتشارد تنقصها البراءة .. انه احد اطفال عصرنا الذين فقدوا براءتهم .. وبدأت ملامح الشيخوخة تكسو وجهه قبل أن يصل الى مرحلة الصبا.

ريتشارد ابن اديبة ناجحة ..

لعله هو احد ابناء الكاتبة جويس نفسها .. انه نتاج عصر القلق والتقنيات المعقدة فى كل مكان .. الازرار .. الالام .. الافواه التى تتكلم هنا وهناك .. يذهب البشر الى رجل يسمى نفسه طبيبا نفسيا لا لشىء .. الا كى يسمع منهم مشاكلهم التى يعانون منها .. فيشعرون بالراحة ..

اما روايتها« طفولة متقدمة » التى نشرتها بعد تسع سنوات. فان الكاتبة تتناول أسلوب حياة اسرة اخرى من خلال افرادها الذين يعبرون عن اربعة اجيال تعيش ابان الازمة الاقتصادية فى الولايات المتحدة عام ١٩٢٩. انها مأساة لا يمكن لاحد ان يعيها سوى من عاشها . هناك مزرعة قريبة من المدينة يسكنها اثنى عشر شخصا . الجد الاكبر رجل بائس هاجر من ايرلندا وهو معدم . هذا الرجل اورث ابناءه واحفاده كل الفقر الذى جاء به من ايرلندا ..

هناك فتاة مراهقة .. فى الرابعة عشر من عمرها .. تتصرف كالقطط البرية . امها هى احدى النساء الكسولات . وهى دائمة الحمل .. والنساء فى هذه الرواية مثل نساء جويس لهن حياتين .. الاولى لا تعنيهم كثيرا . والثانية هى كل معاناتهن .

واذا كان ريتشارد قد حاول تحليل سلوك امه فان هناك شاب يحاول تغيير سلوك هذه الام . انه يدرس فى الجامعة . يدرس فلسفة الشرق .. انه يحب الفتاة مارتا . لكن بدلا أن يساهم فى حل مشاكل الاسرة فانه يدفع بالصغيرة الى الجنون .. وحول هذه الرواية تقول الناقدة كلير مالرو : «هذا السرير المتمدد مثل قصائد اشعار المراثى . حيث أصوات

الناس تنسلخ من عبر الـزمن وتتداخل بين رغباتها وآلامها . اصوات الماضي التي تنساب داخل كل منهم قوة تنبثق منـها دون ان تكون لها نهاية » .

هذه الام التي تجمع من حولها العشاق والمحبين تسوق بسلوكها كل من ابنتها مارتا والشـاب الجامعي الى الجنون وتبقى هي تستقبل من جديد عشاق جدد .. لانها سريعا ما تنسى ما اصاب ابنتها وتستمر في سلوكـها .. وكما نرى فان هناك تشابها بين ام مارتا وليندا .. وتشـابه آخر بين مارتا وريتشـارد .. فاذا كان الطفل قد اصـيب بالشيخوخة قبل الاوان .. فان مارتا تتخلص من مشاكلها بالجنون .. اصوات الماضي تنساب داخل كل منهما .. القلق يولد معهما وهما ينزلان من بطني امهاتهما . ولعل الام هي التي تؤدي الدور الرئيسي في تحريك شـخصية ابنائها ..

ومثلما تنـاولت جويس في روايتها « طفولة منقدمة » أربعة اجيال تعيش متجاورة . فانـها من جديد تتناول حيـاة اسرة اخرى في روايتها الاخيرة « بلفور » او « زهرة جميلة » التي نشرتها في العام الماضي .. تقـول الكاتبة ان ابطال هـذه الرواية تربطهم اشياء عديدة . حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم ووجودهم وبالفور امراة تقـوم بقيـادة سـيارتها الغريبة وهي تتذكر قصة حب قوية عاشـتها حتى الموت . وهذه المـراة تعيش في قصر لكنها ليست امراة سعيدة وهناك رجل يعمل في جوقـة موسيقية . يعشق الكمـان . وهناك قط مفتوح العيون يرقب كل ما يدور حوله .. لم يعـد يرقب الفئران ويجري وراءهـا ويطاردها . ولكنه عليه ان يعرف ما يحدث في هذا العالم .

وجويس تؤكد في هذه الرواية على العنف الذي اجتاح امريكا . واذا كانت لم تركز في روايتـها الاخيرة على بعض الاطفال الذين يعانون من قلاقل وآلام خاصـة لكن الكبار هنا يتألمون .. واذا كان من الطبيعي ان يتألم الكبار فان آلام الصغار هي اوزارنا .. ولعل الكاتبة قـد حاولت ان



تحمل صخرة سيزيت الثقيلة فقط فى روايتها هذه الى الكبار دون الصغار .

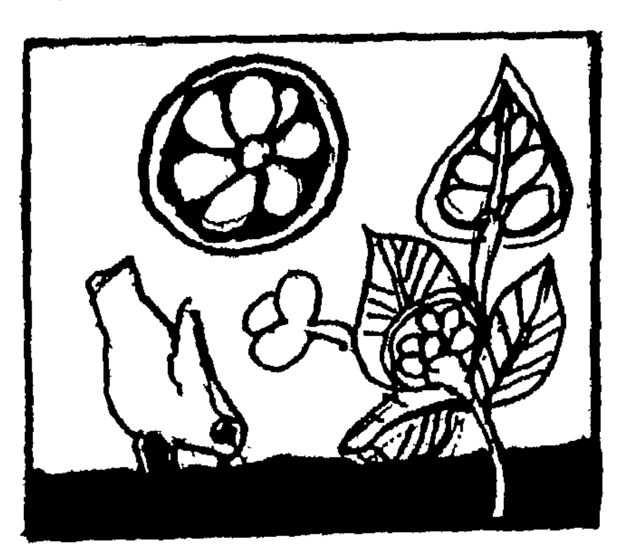
اشرنا فى بداية المقال ان شهرة جويس كارول اوتس ترجع الى روايتها . الا ان الكاتبة تكتب القصيدة الشعرية والقصة القصيرة . وفى عام ١٩٧٩ نشرت مجموعة الاقاصيص التى كتبتها فيما بين عامى ١٩٧١ و ١٩٧٣ . وقد ترجمت هذه المجموعة فى فرنسا بعنوان « زيجات وخيانات » فى نهاية عام ١٩٨٠ .. ابطال هذه الاقاصيص هم من الاطفال الذين يتسمون بانهم اسوياء يعيشون فى مجتمعات غريبة السلوك . احدهم يكتشف انه يعيش فى لغز ابدى لا يمكنه ان يفهمه . وان مفتاح هذا اللغز ليس فى يد احد .. ولا يعرفه شخص ممن يحيطونه .. واذا كان الاطفال الطبيعيون يرون ان النمو هو تخلص من عبء الآخرين فوقهم وتخلصهم من تحكم هؤلاء الاخرين فى سلوكهم فان اطفال جويس يرون ان النمو يشكل ثقلا لا يحتمل يرزخ فوق صدورهم . فهناك اب يقوم بضرب ابنته بكلمات قوية وهى جالسة بجانب النهر .. وامراة مات طفلها فى حادث تسكب مرارتها فى زوجها وتبدأ فى الاحساس بان الفراغ افضل من زواجها الفاشل ..

وفى اقصوصة « زواج مقدس » تبين الكاتبة كيف يمكن ان يتم الزواج وكيف تتم الخيانة الزوجية . لكن الاتصال مات وعلى الباقين على قيد الحياة ان يعيشوا حبا رائعا يكمن فى ذكرياتهم وفى سلوكهم الخفى .

هناك اقصوصة تصور فيها الكاتبة طفل صغير تسقط آنية من الفخار المكسيكى فوق راسه الآنية تنكسر . يفقد روى الذاكرة . يتمكن احد الاطباء من علاجه .. عندما يعود الطفل الى منزله تنهره امه لان الآنية كانت غالية الثمن . روى لا يمكن ان ينسى هذا الحادث حتى بعد ان ماتت امه .. ابوه رونالد رحل الى مكان بعيد لا يعرفه احد .. عندما يعود رونالد يكون روى قد كبر واصبح صبيا : « يجلس

الصبى امام المائدة . رايته وجهه مبتسما وهو يتناول طعام غدائه. لم يكن يتوقع أن هناك حجرا سوف يكسر عنقه بعد قليل ». فنحن لم نر عاطفة مثل هذه يحملها اب تجاه ابنه الصغير . فهذا السلوك من الاب والام اصاب الصبى بانفصام شخصية تشبه تلك التى اصابت والده ريتشارد.

وعن أسلوب الكاتبة فى هذه المجموعة يتحدث ميشيل برودو فى مجلة الاكسبريس فى اول نوفمبر عام ١٩٨٠ . « فى عالم جويس كارول اوتس » . لا الاباء . ولا الاطفال . ولا العشاق يتكلمون فيما بينهم . انهم يصرخون حتى قمم رؤوسهم



او يتهامسون أو يتثاءبون لكن كل واحد منهم يعيش لنفسه سوء التفاهم فيما بينهم يعد بالنسبة لنا أشبه بسراب النهاية السعيدة .

اما فردريك فيتو فيقول فى مجلة نوفيل او بزرفاتور فى ١٧ نوفمبر من نفس العام : « كم هى غريبة تلك الاقاصيص التى كتبتها كويس كرول اوتس .انها اشبه بالروايات الصغيرة التى لا نهاية ولا بداية لها . تترك ابطالها فى متاهات ،او بالاحرى خبل وجهل . تعيد اليهم الخوف والالم . يمكن ان نصدق اننا نشاهد فيلما مليء بالحركة » .

وجويس نالت العديد من الجوائز الادبية مثل جائزة جو جنهيم عام ١٩٧٦ . وجائزة الكتاب القومى التى تعتبر أبرز الجوائز الادبية الامريكية .

بعد ان القينا نظرة سريعة حول الم ادبية فى الولايات المتحدة حاليا فلابد ان نتساءل .. هل هى احدى كاتبات الادب النسائى الذى انتشر اخيرا فى أوروبا .

لا شك ان جويس لا تعتبر امراة تكتب أدبا نسائيا . لان الادب النسائي يناقش في ابسط صورة معاناة المراة العصرية ازاء الكثير من قضايا العصر . مثل الاجهاض والعمل والمساواة بالرجل في الاجر والانتخابات وممارسة الحياة والطلاق والدفاع عن سلوك المراة في مجتمع يحكمه الرجل . وشخصيات جويس النسائية اكثرهن كريهات أما عاهرات . او امهات يبحثن عن متعتهن الخاصة . يتركن اطفالهن يسبحون في دوامات تصنع منهم جيلا يحمل فوق كاهله الوان العقد النفسية . وبالتالي فاننا لا يمكن ان نضع جويس ضمن ما يسمى بالادب النسوى المنتشر في فرنسا اكثر من اى بلد أخرى في العالم بالرغم ان الحركة النسوية قد نزحت من الولايات المتحدة متجهة نحو اوروبا .. ●

السمكة المصباح

السمكة المعروفة باسم « ابو الشص » سمك يعيش في الاعماق البحرية ، ذو راس ضخم مسطح وفم عريض وعلى راسه شبه طعم يغرى به صغار الاسماك ومن فمه المفتوح يشع ضوء يخدع به الاسماك الى دخوله فيتغذى بها

خسارة بسبب وردة !

اقليم كرايستشرش بانجلترا مع قلعته الكبيرة تم تاجيره الى الايرل اوف ساليسبورى وذريته سنة ١٤٥٤ لقاء بدل سنوى قدره ورده واحدة . واتفق ذات سنة ان احد افراد اسرة الايرل خسر الايجار هذا « بعد ٧٨ سنة كاملة » لانه لم يستطع العثور على وردة في الوقت المناسب لتسديد بدل الايجار !!

● كان رجال الحرس الوطني في فرنسا خلال الثورة التى حدثت سنة ١٨٣٠ مسلحين ببنادق مظلية لحماية انفسهم من المطر والشمس

قفول المتنبى إلى مصر

شعر: فولاذ عبد الله الأنور



يا كاتم أنفاسى ، يامترصدّ أحلامى
يا بوابات المصيدة المنتشرة حوْلى
هأنذا فى البَرد اللافح والليل الفتاكِ أعود إليـكَ ،
.. فلستُ أضاهيكَ ،
.. ولا أقدر أن أتطاول فأعاديكَ ،
.. ولا حتى أن يسنح لى حلم الهجرة عن واديك ،

اصطفقتْ فى وجهى أبوابُ العدلِ ،
.. فعدتُ إلى أبواب الجوْر المفتوحة فيك ،
انغلقَت فى وجهى شُرفات العِشْق ،
فَعُدت إلى زنزانات المَقت المزروعة فيكَ
ياكفَّ الحقْد المجهُولة ،
.. تَسحبنى من خَلفى حينَ أدير إلى الحب عيُونِى
يا شَبح الموت الواقف بينَ المجد وبَينى
فلتَهْدأ ، ها جَفَل الخيلُ ،
.. وحاصرنى اللّيلُ ،
.. وتلك البَيداء ابتلعتْنى ،
والسيفَ امتشقَتْهُ فى وجهى أطلال الربع العافى ...
فأنَا لا يَعرفنى إلاّكَ ،
وهأنَذا فى البَرد اللاّفح واللّيل الفتّاك أعود إليكَ ،
.. ولا أبتغِى إلاّ ركنَ المأوى ،
ولُقيماتِ العصرِ ، وفضلَ الكأس ،
أجيئُك بعصاىَ فَخذَها ،
وسأحيَا فى كَنفكَ عَبدا ،
مسرور الطّلعَة فى ظِل سَواد أياديكَ ،
.. وبَطش لياليكَ ،
.. ونور الظلم السّاطعِ فيكَ ،
.. أنا عَبدُك لست أضاهيكَ فخُذنى ،
لست اضاهيك

الوسطية الإسلامية

بقلم : د. محمد عمارة



محمد عبده



جمال الدين الافغانى

● عندما استجاب الله ، سبحانه وتعالى ، لرغبة نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ولشوقه وتطلعه في ان تتحول قبلة الاسلام والمسلمين من المقدس الى بيت الله الحرام ، بمكة ، أوحى الى رسوله قرآنا يعلمنا مغزى هذا التحول ودلالة ذلك التحويل .. فهو الرمز والايذان بتسلم الامة العربية المسلمة لزمام القيادة الدينيــة من العبرانيين ، الذى ظلت فيهم هذه القيادة شبه احتكار ، لعدة قرون .. وهو اعلام بان المبرر لهذا التحول ، والمؤهل لهذه القيادة ، التى عقد القرآن لواءها لامة الاسلام ـ فضلا عن انها هى امة الرسالة الخاتمة ـ هو اتصاف هذه الامة «بالوسطية» اى بالعدل ، الذى يؤهلها ، لا للتميز على الامم الاخرى فقط ، بل يجعلها فى موقف « الشاهد » (العدل) على غيرها من الامم ، وبين مختلف الشعوب والاجناس ...

واذا كان مصطلح : «الوسط» و«الوسطية» قد اصيب بما يمكن ان نسميه : « سوء السمعة » ! من جراء المضامين السوقية التى الصقت به ، حتى غدا رمزاً للميوعة وانعدام الحسم وغياب الوضوح و « اللعب على مختلف الحبال » ؟! ... فان هذا المصطلح ـ عربيا

واسلاميا ـ بريء من كل هذه المضامين ...
فالوسطية ، التي ارادها الله خاصية من خواص الامة الاسلامية تعني : العدل ، الذي هو « وسط بين ظلمين » ، والحق ، الذي هو « وسط بين باطلين » ، والاعتدال ، الذي هو « وسط بين تطرفين » ، والموقف المتوازن ، الذي يؤلف بين أطراف الظواهر والقطابها ولا يقف عند جانب واحد منهما فيسقط فيما نسميه «النظرةوحيدة الجانب» ! .. بل ينفذ ، بنظرة شاملة ، ليؤلف بين مايعتبره آخرونمتناقضات لايمكن «تعايشها» فضلا عن التاليف بينها ؟! ..

تلك هي « الوسطية الاسلامية » التي مثلت واحدة من أبرز سمات حضارتنا العربية الاسلامية .. تلك الحضارة التي وازنت ـ بهذه « الوسطية » ـ بين «العقل» وبين « النقل » ، فعرفت العقلانية المؤمنة بالوحي ، وآمنت بالنقل الذي يحكم العقل في النصوص والمأثورات ؟! .. ووازنت بين « المادة » وبين « الروح » ، فلم تعرف الغلو في الطابع المادي الى حد تجريد الديانة من روحانيتها وروحها ـ كما صنعت أوربا مع المسيحية ؟! ـ ولم تعرف الغلو فيالنصوص وكراهة الدنيا وتعذيب الجسد ، على نحو ماعرفت حضارة الهند ودياناتها ! ... ووازنت بين « الحكمة » ـ الفلسفة ـ وبين « الشريعة » ، فلم تعرف فلسفتها ذلك التيار المادي التاريخي الذي عرفته الفلسفة الاوربية منذ اليونان حتى العصر الحديث .. كما لم تتنكر شريعتها للفلسفة .. بل تدينت فيها الفلسفة ، كما تفلسف فيها الدين ؟! ... ووازنت بين « الدنيا » وبين « الاخرة » ، فجعلت الاولى الطريق الى الثانية ، واشترطت لسعادة الثانية عمارة الاولى وزخرفتها وزينتها ! .. بل وقررت شريعة هذه الامة أن صلاح الاديان مؤسس على صلاح الابدان ، وأن صلاح الدين ـ بالمعرفة والعبادة ـ مؤسس على صلاح الدنيا ـ بالامن واليسر فيضروريات المأكل والمسكن والملباس ؟! ـ كما قال حجة الاسلام الغزالي « ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١م » منذ نحو ألف عام ؟! ..

وكذلك وازنت حضارتنا العربيةالاسلامية بهذه « الوسطية الاسلامية » ، بين «الفرد» وبين « المجموع » ، حتى لاينسحق الفرد لحسابالمجموع ، ولا يستبد الفردبالمجموع ؟! .. الخ .. الخ .. الخ .. فكانت خاصية « الوسطية الاسلامية » ، بما أثمرت من معيار « الموازنة والتوازن » ، من اهم القسمات التي اراد الله بها تمايز هذه الامة ، كي تكون جديرة بالقيادة ، عندما شرفها بالرسالة الخاتمة الخالدة ، ببعثة محمد ، عليه الصلاة والسلام ...

والامر الذي يؤكد هذه الحقيقة التي الحنا اليها نستطيع أن تتلمسه حتى تلمسه من خلال تتبعنا للسيرة الحضارية للامة العربية الاسلامية ..

● وعندما افتقدت هذه الحضارة تلك الروح .. روح « الوسطية » و « التوازن » عرفت هذه الامة العصر الذهبي لازدهار حضارتها العربية الاسلامية ...

● وعندما افتقدت هذه الحضارة تلك الروح .. روح « الوسطية » و « التوازن » ، وسادتفيها النزعات والنزعات التيتطرفت : « ففصلت » بين الدين وبين الدولة ، أو لجأت الى « الكهانة » « فوحدتهما » جميعا ؟! ... وفصلت بين « المادة » وبين « الروح » فانحرفت الىالشهوات المادية أو الىالرهبانية والصوفية التي أصابت القدرات المادية بالذبول ؟! .. وفصلت بين « العروبة » وبين « الاسلام » ؟! ... الى غير ذلك من مظاهر الانحراف عن هذه « الوسطية الاسلامية » ... عندما حدث ذلك كان التراجع والجمود ، فالانحطاط الذي أصاب امتنا وحضارتها ... والذي استبد بامتنا في ظل سيطرةالمماليك وتسلط العثمانيين !

والامر الذي يرقى بهذه الحقيقة الى مرتبة « القانون » الفاعل في كل الميادين وعبر الاحقاب والقرون .. ان هذه الامة ، عندما تلمست طريقها الى اليقظة في العصر الحديث ، كانت عين التيار التجديدي ... تيار الجامعة الاسلامية ـ الذي تبلور من حول جمال الدين الافغاني « ١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ » ـ كانت عين

هذا التيار على قسمة «الوسطية» و «التوازن» هذه ، فسعى الى نفض الغبار عنها ، وتقدم ليبعثها من مرقدها في تراثنا ، ثم نهض ليواجه بها تيارات التطرف .. « يمينا وجمودا » كانت .. ام « تغريبا » وانفصاما عن روح الامة وثوابتها الحضارية !! ...

***

لقد كان واضحا ان تيار « الجامعة الاسلامية » يمثل الموقف الثالث ، والوسط بين التيارين اللذين استقطبا جمهور الامة وقادتها في ذلك التاريخ .. فعن يمينه اهل « الجمود » ، المتحصنون بالمؤسسات العريقة التقليدية ، اولئك الذين توقف بهم « الفكر » عند نمط العصر « المملوكى ـ العثمانى » فى التفكير ... وعن يسارهم دعاة « التغريب » ، الذين بهرتهم حضارة اوربا ، وزادهم بها ايمانا وانبهارا نفورهم من الصورة التى يقدمها للاسلام وتراثه اهل « الجمود » ! .

والامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » يحكى كيف بشر تيار « الجامعة الاسلامية » بهذا الموقف الوسطى الجديد ، فيقول وهو « يترجم » لنشأته وتربيته ومذهبه : لقد نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الاعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ، ودخلت فيما يدخلون ، ثم لم البث ، بعد قطعة من الزمن ، ان سئمت الاستمرار على ماياًلفون ، واندفعت الى طلب شىء مما لايعرفون ، فعثرت على ما لم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت باحسن مما وجدت ، ودعوت اليه ، وارتفع صوتى بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة ، قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه ، وتقل من خلطه وخبطه ، لتتم حكمة الله فى حفظ نظام العالم الانسانى ، وانه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم ، باعثا على البحث فى اسرار الكون ، داعيا الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالبا بالتعويل عليها فى ادب النفس واصلاح العمل . كل هذا اعده امرا واحدا .. وقد خالفت فى الدعوة اليه راى الفئتين اللتين يتركب منهما جسم الامة :

● طلاب علوم الدين ، ومن على شاكلتهم ... ● وطلاب فنون هذا العصر ، ومن هو فى ناحيتهم .. »

واذا كان هذا التيار يدعو الى « السلفية الدينية » ، والى « فهم الدين على طريقة سلف الامة ، قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى .. » .. فانه لايتطابق ، فى هذا الموقف ، مع نمط السلفية « البدوية » ، التى وقفت عند « النص » ، واتخذت من « العقل » موقفا غير ودى .. والتى ، لهذه « البداوة » ، لم تتعاطف مع « التمدن » والموقف المستقبلى فى الحضارة وشئون الدنيا .. فهذا التيار ينتقد ، صراحة ، هذا اللون من « السلفية النصوصية » ، بل ويرى ان اصحابها كانوا « اضيق عطنا (افقا) ـ واحرج صدرا من المقلدين ! . فهم ، وان انكروا كثيرا من البدع ، ونحوا عن الدين كثيرا مما اضيف اليه ، وليس منه ، الا انهم يرون وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد ، والتقيد به ، دون التفات الى ماتقتضيه الاصول التى قام عليها الدين ، واليها كانت الدعوة ، ولاجلها منحت النبوة ، فلم يكونوا للعلم اولياء ، ولا للمدنية احباء .. » ؟!

وعلى حين اتخذت « سلفية البداوة النصوصية » هذه موقفا غير ودى من «العقل» فى « الفكر الدينى » ، انعكس على موقفها من « العلم والمدنية » ، راينا تيار « الجامعة الاسلامية » يعلى من سلطان العقل فى حقل « الدين » و « الدنيا » جميعا .. بل لقد اعتبر « الدين » « من ضمن موازين العقل البشرى » التى وضعها الله لترد من شطط هذا العقل ، وتقل من خلطه وخبطه ، لتتم حكمة الله فى حفظ نظام العالم الانسانى »

.. فالصلة بينهما ـ بين «الدين» و «العقل» ـ متينة ، والعروة بينهما وثقى ! .. فالدين : صديق للعلم ، يحرك الانسان للبحث في أسرار الكون ، ويحترم الحقائق العلمية الثابتة ، ويعول عليها في الاصلاح ..

واذا كان الدين ميزانا من موازين العقل البشرى ، فان هذا « العقل هو جوهر انسانية الانسان .. وافضل القوى الانسانية على الحقيقة ... وهو نقطة الافتراق التى ميزت الانسان عن غيره من الحيوانات ... جعلها الله محور صلاحه وفلاحه ! » ..»

وبينما رفضت «سلفية البداوة النصوصية» الحكمة ـ « الفلسفة » ـ بل و « علم الكلام » ؟! تحدث تيار « الجامعة الاسلامية » عن « الحكمة » باعتبارها « مقننة القوانين ، وموضحة السبل ، وواضعة جميع النظامات ، ومعينة جميع الحدود ، وشارحة حدود الفضائل والرذائل . وبالجملة ، فهى : قوام الكمالات العقلية والخلقية .. فهى اشرف الصناعات ! .. »

وهذا المقام الرفيع الذى احتله « العقل » في نهج تيار « الجامعة الاسلامية » ، لم يقف عند حدود فكر « الدنيا .. والحضارة .. والمجتمع » ، بل تعدى هذا الاطار الى ميدان « الفكر الدينى » .. فالنظر العقل هو السبيل الذى يصل به المسلم الى اليقين باطلاق النظر في الاكوان ، طولها وعرضها ... وحتى يصل الى الغاية التى يطلبها بدون تقييد ... فالله يخاطب ، في كتابه ، الفكر والعقل والعلم ، بدون قيد ولا حد ... والوقوف عند حد فهم العبارة مضر بنا ، ومناف لما كتبه اسلافنا من جواهر المعقولات التى تركنا كتبها فراشا للاتربة واكلة للسوس ، بينما انتفعت به امم اخرى اصبحت الان تنعت باسم : النور ! ..

والقرآن ـ وهو وحده المعجز الخارق ـ قد دعا الناس الى النظر فيه بعقولهم .. فهو معجزة عرضت على العقل ، وعرفته القاضى فيها ، واطلقت له حق النظر في انحائها ، ونشر ما انطوى في اثنائها .. فالاسلام لايعتمد على شيء سوى الدليل العقلى ، والفكر الانسانى الذى يجرى على نظامه الفطرى ، فلا يدهشك بخارق للعادة ، ولا يغشى بصرك باطوار غير معتادة ، ولايخرس لسانك بقارعة سماوية ، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة الهية ... والمرء لايكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به .. فمن ربى على التسليم بغير عقل ، والعمل ولو صالحا ، بغير فقه ، فهو غير مؤمن ، لانه ليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير ، كما يذلل الحيوان ، بل القصد منه ان يرتقى عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينه ، فيعمل الخير لانه يفقه انه الخير النافع المرضى لله ، ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته في دينه ودنياه ! .. »

ولقد كانت هذه « العقلانية الاسلامية » عاملا من عوامل تميز تيار «الجامعة الاسلامية» لا عن « سلفية البداوة النصوصية » وحدها ، بل عن اهل « الجمود » ، الذين تصوروا توحيد الله وتفرده بالخلق مستلزما لانكار قيام المسببات على اسبابها الطبيعية ، ولانكار وجود القوانين الكونية والطبيعية الثابتة والحاكمة في الكون والمجتمعات ..

كذلك كانت عقلانية هذا التيار مميزة له عن تيار « التغريب » ، الذى تبنى نفر من اهله مادية الغرب الفلسفية ، تلك التى ظن اهلها ان التسليم بوجود السنن والقوانين الثابتة في الكون والمجتمع يستلزم نفى الالوهية والوحى والرسالات ! ...

فبهذه « العقلانية الاسلاميه » جدد تيار « الجامعة الاسلامية » نظرة الانسان المسلم للكون ، عندما اقام الموازنة والتوازن بين « التوحيد » ـ الالوهية وبين « الطبائع » ـ السنن والقوانين والعلية والارتباط الضرورى بين الاسباب والمسببات ـ ... وعندما ميز بين مهام الرسل والوحى وبين « عالم العقل ونطاقه » .. وراى ان « حاجة العالم

الانساني الى الرسل هي حاجة روحية ، وكل ما لامس الحس منها فالقصد فيه الى الروح ، اما تفصيل طرق المعيشة ، والحذق في وجوه الكسب ، وتطاول شهوات العقل الى درك ما اعد للوصول اليه من اسرار العلم ، فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا من جهة العظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه كي لايحدث ريبا في الاعتقاد ولا يصيب احدا من الناس بشر في نفسه او عرضه او ماله بغير حق ... فمثلا : حقيقة البرق والرعد والصاعقة ، واسباب حدوثها ، ليست من مباحث القرآن ، لانها من علم الطبيعة « أي الخليقة » ، وحوادث الجو التي في استطاعة الناس معرفتها باجتهادهم ، ولا تتوقف على الوحي . وانما تذكر الظواهر الطبيعية في القرآن لاجل الاعتبار والاستدلال ، وصرف العقل الى البحث الذي يقوى به الفهم والدين ... لا تقرير القواعد الطبيعية ، ولا الزاما باعتقاد خاص في الخليقة ! .. » .

فبهذه « العقلانية الاسلامية » تميز هذا التيار « السلفي » ـ العقلاني ـ المستنير » عن « سلفية البداوة النصوصية » ... وعن « اهل الجمود » ... وعن «دعاة التغريب» !

● فانصار «سلفية البداوة النصوصية» : قد نفضوا عن العقائد والتصورات والعبادات الدينية غبار البدع والخرافات .. لكنهم وقعوا اسرى لظواهر النصوص .. ثم هم « لم يكونوا للعلم اولياء ، ولا للمدنية احباء .. » ! ..

● و « اهل الجمود » ؟ « لايتعلمون ، في الازهر ، من الدين الا بعض المسائل الفقهية وطرفا من العقائد على نهج يبعد عن حقيقتها اكثر مما يقرب منها ! . وجل معلوماتهم : تلك الزوائد التي عرضت على الدين ، ويخشى ضررها ، ولا يرجى نفعها .. وابناء الازهر ، المعروفون « بالعلماء » .. اقرب للتأثر بالاوهام والانقياد الى الوساوس من العامة ، واسرع الى مشايعتها منهم ! .. فبقاؤهم فيما هم عليه مما يؤخر الرعية ! .. » .. كما يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ..

● اما « دعاة التغريب » ، سواء منهم من درس في عواصم الغرب ، فاندهش بحضارته ، واصبح داعية لتقليدها ، او من تعلم منهم في المؤسسات التعليمية التي اقامها محمد علي بمصر ، او العثمانيون بتركيا ، فان نهجهم ليس كافلا لاستقلال الامة حضاريا .. بل لقد اصبح هؤلاء بمثابة السبل والقنوات التي يتسلل منها العدو الى عقل الامة ووجدانها كي يثبت في وطنها الاقدام ويحكم حول عنقها الاغلال !؟ ..

والافغاني يتحدث عن هذا الفريق فيقول : « لقد شيد العثمانيون عددا من المدارس على النمط الجديد ، وبعثوا بطوائف من شبانهم الى البلاد الغربية ليحملوا اليهم مايحتاجون من العلوم والمعارف والاداب ، وكل مايسمونه « تمدنا » ، وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني ! .. فهل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك ، وقد مضت عليهم ازمان غير قصيرة !؟ . نعم ، ربما وجد بينهم افراد يتشدقون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية ـ « القومية » ـ وما شاكلها .. وسموا انفسهم زعماء الحرية ... ومنهم آخرون قلبوا اوضاع المباني والمساكن وبدلوا هيئات المآكل والملابس والفرش والآنية ، وسائر الماعون ، وتنافسوا في تطبيقها على اجود مايكون منها في الممالك الاجنبية ، وعدوها من مفاخرهم ... فنقلوا بذلك ثروة بلادهم الى غير بلادهم ! ... واماتوا ارباب الصنائع من قومهم .. وهذا جدع لانف الامة ، يشوه وجهها ، ويحط بشأنها ! ... لقد علمتنا التجارب ان المقلدين من كل امة ، المنتحلين اطوار غيرها ، يكونون فيها منافذ لتطرق الاعداء اليها .. وطلائع لجيوش الغالبين وارباب الغارات ، يمهدون لهم السبيل ، ويفتحون الابواب ، ثم يثبتون اقدامهم !؟ .. »



عبد الرحمن الكواكبي

فكما ان النهضة يعوقها « الجمود » عند فكرية عصر التراجع الحضاري وتخلف التمدن الاســـلامى .. فان « التغريب » يفقدها اســـتقلالها ، ويلبس الامة غير ثيابها ، ويجردها من امكاناتها وعوامل قوتها ، ويبدد طاقاتها فيما يفيد عددها ، فيزيد ضعفها في مواجهة التحديات ! .. كل ذلك على وهم أن تصبح جزءا من حضـــارة الغزاة ... والطريقان ـ « الجمود » و « التغريب » ـ كلاهما مرفوضان من تيار «الجامعة الاسلامية» الذي يستعين على النهضة بـ « الاصـــالة » وبـ « التجديد والتطور » .. فلا نقف حيث وقف «سلف» العصر «المملوكي ـ العثماني» .. ولا نبدأ من حيث انتهى الاوربيون .. ذلك « ان الظهور في مظهر القـوة ، لدفع الكوارث ، انما يلزم له التمســـك ببعض الاصـــول التي كان عليها آباء الشرقيين واسلافهم .. ولا ضرورة ، في ايجاد المنعة ، الى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التي جمعتها وسلكتها بعض الدول الغربية الاخرى ولا ملجيء للشرقي في بدايته ان يقف موقف الاوربي في نهايته ، بل ليس له ان يطلب ذلك . وفيما مضى أصدق شاهد على ان من طلبه فقد اوقر نفسـه وامته وقرا اعجزها واعوزها ! .. ».

ففي « الجمود » .. وفي « التغريب » كليهما : « جدع لأنف الامة ، يشوه وجهها ، ويحط بشمانها » .. ويفقدها الاســـتقلال الحضاري ! ..

***

واذا كانت « السلطة الســـياسية » ، الممثلة في رأس الدولة ـ «الخليفة ـ الامام» ـ وفي مؤسسات « الدولة » ، فقد اكتسبت في العصر العثماني ، « قداسة دينية » ، غريبة عن روح الاسلام ، وهي قداسة ادعاها السلاطين العثمانيون ، وباركها فقهاء هؤلاء السلاطين من أهل « الجمود » ... ثم جاء دعاة « التغريب » ليرفضوها بـ « العلمانية » الغربية التي « تفصل » الدين عن الدولة ، على النحو الذي صـــنعته أوربا في عصر نهضتها واحيائها وتنويرها .. فان تيـار « الجامعة الاسلامية » قد سعى الى تجديد نظرة المسلم الى المجتمع والدولة ، برفض « وحدة » السلطتين ـ الدينية والزمنية ـ وايضا برفض « فصلهما » ، وذلك عندما « ميز » بينهما ، وابصر علاقاتهما ، التي لاترقى الى درجة « الوحدة » ، ولا تتدنى الى حد « الانفصال » ! .. وقال بتأسيس النهضة على الدين ، مع تجريد مؤسسات « الدولة » من « الصبغة الدينية » .. فالدولة اسلامية .. وكذلك المجتمع ، والحضارة .. لكن السلطة في هذه « الدولة » « مدنية » ، لان مصـــدر السلطات في المجتمع هي الامة ، والحاكم نائب عنها ، ومســـئول أمامها ، وخادم لهـا ، ومنفذ لشريعتها ـ المدنيـة ، والمحـكومة باطر الشريعة الالهية في ذات الوقت ـ .. وليس هذا الحاكم ظلا لله ولا سيفا مسلطا على رقاب عباد الله ؟! ..

فهذه الشئون « الدنيوية » : « بشرية » ، وليست « الهية » ، ومصدرها العقل الانساني والتجربة الانسانية ـ المحكومان باطر مقاصد

الشريعة وليس مصدرها الرسالة والرسل والانبياء ... وكما يقول الامام محمد عبده : فان كل « مايمكن للانسان أن يصل اليه بنفسه ، لايطالب الانبياء ببيانه ، ومطالبتهم به جهل بوظيفتهم واهمال للمواهب والقوى التي وهبه الله اياها ليصل بها الى ذلك ... ولقد ارشدنا نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، الى وجوب استقلالنا دونه في مسائل دنيانا في واقعة تابير النخل ، اذ قال : « انتم اعلم بامور دنياكم » ... والاسلام لايرضى ، فضلا عن أن يسعى لمثل ماكانت عليه اوربا الكاثوليكية في عصورها الوسطى والمظلمة عندما « كانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد ، لا فصل فيه بين السلطتين .. فهذا الضرب من النظام هو الذى يعمل البابوات وعمالهم من رجال « الكثلكة » على ارجاعه ، لانه اصل من اصول الديانة المسيحية عندهم ، وان كان ينكر وحدة السلطة الدينية والمدنية من لايدين بدينهم .. فليس فى الاسلام مايسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه ... وضالون من يرمون الاسلام بانه يحتم قرن السلطتين فى شخص واحد ... ليس فى الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة الى الخير ، والتنفير عن الشر ، وهى سلطة خولها الله لادنى المسلمين يقرع بها انف اعلاهم ، كما خولها لاعلاهم يتناول بها من ادناهم ... وللذين يقولون : ان لم يكن للخليفة ذلك السلطان الدينى ، الا يكون للقاضى ؟ او للمفتى ؟ او شيخ الاسلام ؟ .. اقول : ان الاسلام لم يجعل لهؤلاء ادنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام ، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهى سلطة مدنية ! .. ذلك ان اصلا من اصول الاسلام ـ وما اجله من اصل ـ : قلب السلطة الدينية ، والاتيان عليها من اساسها . لقد هدم الاسلام بناء تلك السلطة ، ومحا اثرها ، حتى لم يبق لها عند الجمهور من اهله اسم ولا رسم ؟! .. » .. كما يقول الامام محمد عبده ..

فلا « كهانة » اهل «الجمود» و «سلطتهم الدينية » ... و «علمانية» دعاة «التغريب» وفصلهم الدين عن الدولة والمجتمع ... وانما « التمييز » بين الدين والدولة ، بتاسيس النهضة على الاسلام ، وتقرير « مدنية » السلطة السياسية فى المجتمع ، بجعل الامة مصدر السلطات والسلطان !

***

ولقد كانت « القداسة الدينية » لراس السلطة السياسية فى المجتمع تثمر ، ضمن ماتثمر : تكريس الاستبداد السياسى ، بل واضفاء بعض من هذه « القداسة » عليه ؟! .. فجاء فكر تيار « الجامعة الاسلامية » عن « مدنية » السلطة فى الدولة الاسلامية ليفسح المجال فى فكر هذا التيار للحديث عن « الشورى » ، كفلسفة للنظام السياسى الاسلامى ، ولتسليط الضوء ، بل والسهام على «الاستبداد السياسى» كعدو اول لنهضة العرب والمسلمين ... فالكواكبى « ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢ م » ، الذى ينفى ان يكون فى الاسلام سلطة دينية او نفوذ دينى فى غير مسائل اقامة شعائر الدين ... يقرر ان حكومة دولة الخلافة الراشدة كانت « مؤسسة على اصول الارادة الديمقراطية ، اى العمومية » .. وان سبب انحطاط المسلمين « هو تحول نوع السياسة من نيابية اشتراكية ، اى ديمقراطية تماما .. الى سلطة شبه مطلقة » ... وهو يرفض راى اهل « الجمود » الزاعمين بان سبب الفتور والانحطاط الذى طرا على المسلمين هو « التهاون فى امور الدين » ، ويقول : « ...والامر الغريب ان كل الامم المنحطة ، من جميع الاديان ، تحصر بلية انحطاطها السياسى فى تهاونها بامور دينها ، ولا ترجو تحسين حالتها الاجتماعية الا بالتمسك بعروة دينها تمسكا مكينا ، ويريدون بالدين : العبادة ! . ولنعم الاعتقاد

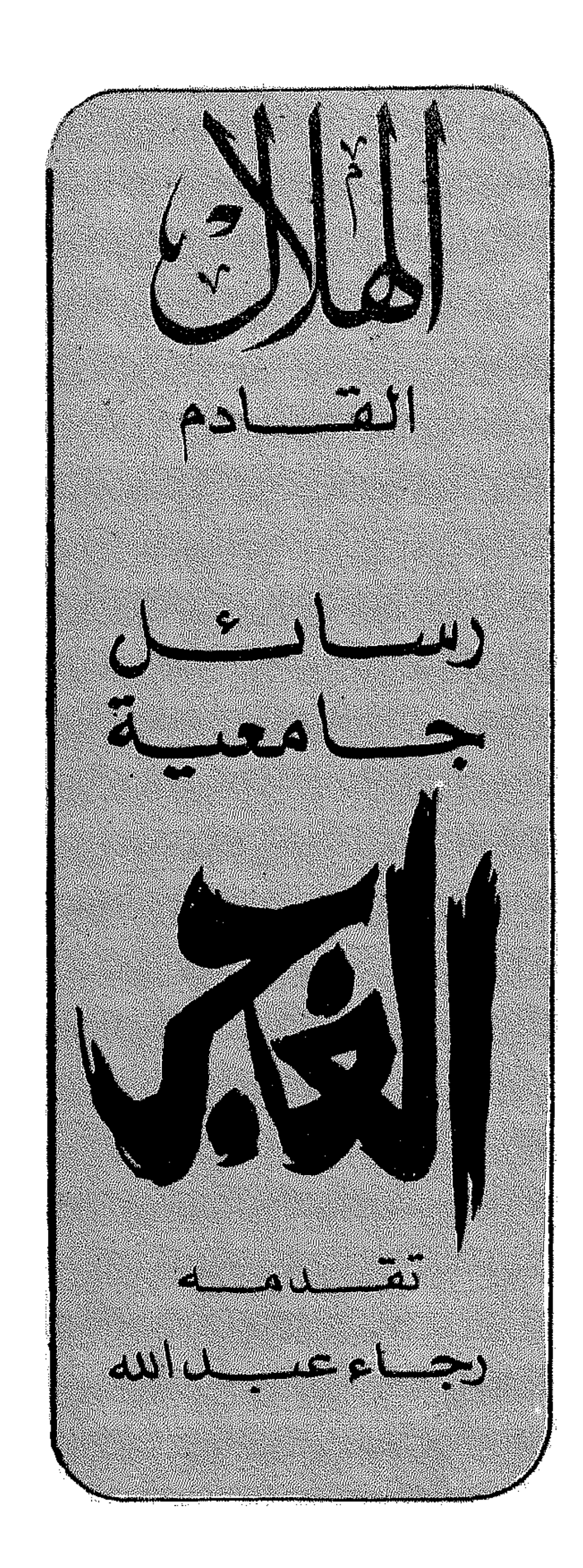
لو كان يفيد شيئا ، ولكنه لايفيد ابدا ... ذلك أن الدين بلاجيد لا شبهة فيه ، فاذا صادف مغرسا طيبا نبت ونما ، وان صادف ارضا قاحلة مات وفات ، أو ارضا مغراقا هاف ولم يثمر . وماهي ارض الدين ؟! .. ارض الدين هي تلك الامة التي اعمى الاستبداد بصرها وبصيرتها ، وافسد اخلاقها ودينها حتي صارت لاتعرف للدين معنى غير العبادة والنسـك ، اللذين زيادتهما عن حدهما المشروع اضر على الامة من نقصهما ، كما هو مشاهد في المتنسكين ؟! .. » .. ثم يتحدث الكواكبي عن القوى التي تمكن للاستبداد السياسي في المجتمع ، فيعدد : « قوة الارهاب ، وقوة الجند ـ لاسيما اذا كان الجند غريب الجنس ـ وقوة المال ، وقوة الالفة على القسوة ، وقوة رجال الدين ، وقوة اهل الثروات ، وقوة الانصار من الاجانب ؟!»

اما الافغاني فان حديثه عن « الشورى » و « الحكم النيابى » وحكم البلاد باهلها « حكما دستوريا صحيحا » هو حديث واضح وحاسم ومستفيض ..

● ففي « الدين » : سلفية مجددة ، تتخذ من « العقل » اداة وحكما وسلطانا .

● وفي « الدنيا » : مشروع حضارى مستقل ، يبرأ من « كهانة »اهل «الجمود» و « سلطتهم الدينية » .. ومن « علمانية » دعاة « التغريب » وفصلهم الدولة عن الدين ... ويتبنى : تاسيس النهضة على الاسلام ، وجعله حافزا للانسان كي يطلب سعادته من « كل الابواب » ، شريطة أن يبقى للحضارة العربية الاسلامية طابعها الوسطي المتوازن ، الذى مثل روح هذه الحضارة في عصرها الذهبي ...

● وفي « الدولة » : يتبنى هذا التيار « مدنية » السلطة ، بما تعنيه وبما يترتب عليها من تاسيس الحكم على « الشورى » ، وتنقية الفكر السياسي الاسلامي من الشبهات التي تبرر الاستبداد ! .. ●



قصة قصيرة

لا يهم

بقلم : سناء البيسى

● يستيقظ من فراشه لأن جرس المنبه ضرب . يغسل وجهه لأنه اعتاد فى الصباح ان يغسله . يرتدى ملابسه لأنه لا يستطيع الخروج بالبيجاما . يتناول لقمة لأن هناك افطارا على المائدة . يخرج نقودا من جيبه لأن زوجته تطلب المصروف . يسقط قبلة لأن هناك خدا مصعرا لتلقى عليه . يغلق الباب لأن يده تشده ، يهبط السلالم لأنها وسيلة النزول الى الشارع . يشعل سيجارة بحكم العادة . يرفع الياقة لأن لسعة برد شتاء تنفذ الى رقبته ، وقد يفتح الزرار لان قيظ صيف يكبس على تفاحة آدم .. يسير على الرصيف لأنه الطريق الى عمله .. يعود للرصيف والسلالم البيجاما والمائدة لأنه بيته . متفرج . الدور الوحيد الذى يجيده . يقف وحيدا فى جزيرته بلا جسر أو قارب مشاركة . لا منتمى .. الاشخاص يخترقون دائرته ويخرجون منها دون أن يترك أحدهم اثرا على جدران روحه .. يلفظه العام الماضي لأحضان عام جديد فتمضى به الأيام بلا احتواء . الاحداث ليس لديه تعليق عليها لا لأنه يحتفظ برايه لنفسه ولكن لأنه لا يريد ان يكون له راى . الانقلابات . الاضراب . الكوارث . الفرحة . النصر . الانذار . التصويت .. مجرد حروف ضخمة حمراء فى راس الصحيفة .. السياسة تصنعها مجموعة تعيش هناك بعيدا عنه . الكرة لعبة حظ يتلقفه فريقان .. يده لا تحمل ساعة فمنطقه يقول وحتى اذا انقضت ساعة ما الجديد الذى ستحمله اخرى !! ..

لا شيء يهم .. عندما يسير فى الطريق وتزل قدمه فى حفرة .. يرفع سماعة تليفون فيجدها مشغولة قبل ان يطلب النمرة .. يسال عن سجائره المفضلة فلا يجدها .. يرفضه اكثر من سائق



تاكسى . تلكزه اكتاف الزحام .. تلقى على راسه صفيحة قمامة .. يخوض بركة ماء وطين . يصعد سلم ناطحة لعطل الاسانسير .. يتيبس فى صالة انتظار طبيب .. يقرأ خبرا عن كبير اختلس .. يدمى جلده لثغ حشرة .. يعطله مسمار فى الكاوتش على الكوبرى . يصرخ وليد .. يموت شـــاب . تعلق مصابيح زفاف .. يعلـــو صوت مقرىء فى مأتم .. يقـام ويفض مولد .. يختتم طابورا .. يتحرش به بائع .. تنشل محفظته أول الشهر .. يرى أخته مـــع غريب .. ترتفع أسعار سلعة . ينخفض مستوى معيشة .. يبتلع العلاوة باكو بسكوت مستورد .. تنهار عمارة جديدة مغشوشـــة . تنعقد أو تنفك وزارة . يرتفـــع صغير .. يذل عزيز قوم . ينقطع التيار . تسرق فكرة أو يسلب حق أو تخدش براءة أو يزور شاهد أو يسجن برىء أو يخلى ســبيل مجرم .. اى من كل هذا لم يكن يحرك فيه خلجة . التبلد . تكسر السهام فوق السهام على سطحه . يدير ظهره ويمضى ..

استـــراح منـــذ البـــداية لان المجموع حدد له الكلية التى دخلها ولم يتركه على ابواب حيرة اختياره لوظيفة مناسبة فهو يتعامل معها كآلة وهى لا تتطلب منه ســـوى ضغط على ازرار . الترقى يتم دوريا تبعا لانقضاء المدة . الحب لم يدخله فهو لا يعطى وليس لديه رصيد .. يبدو هشا بصـــورة مزرية . نظرة اخرى تجاهه تقول انه صخرى وحـــديدى ومغلق ضاعت مفاتيحة . لا تستطيـع ان تقطـــع حـــوله براى . تواجده فى نقطـــة البين بين .. رمادى .. لا اسود ولا ابيض . عندما تسال عنه يكون الرد التلقائى من زميل المكتب او بواب المنـزل « لا اعرف بالتحــــديد » .. لا تستطيع ان تعطى اى عمل يقـوم به درجة اقل من مقبول او اعلى من متوسط . !



اقام ايام الدراسة مع مجموعة من الطلبة وتفرق الجميع كل الى مسار وبقى هو فى نفس الشقة ليس بعامل الانتماء ولكن لاقتناع بانه ولماذا لا يكون نفس المكان .. وربما اعجبت به احداهن لكنـــــه مسطح .. عواطفه غائبة عن الوعى .. المراة فى حيـــــاته . تحضر وتتلهف وتمنح وتغضب وتتغـير الوجوه لتؤدى كل منهن مهمـــة العاطفة من جانب واحد ..

سافر الى الخارج بلا هـــدف وارسلوا يقولون احضر حالاوالدك يحتضر فعاد . شدوا على يـده بالعزاء فتمتم . واخذته امه بـين احضانها وهتفت انت الآن رجلى فكان رده الصمت .. اشاروا الى ارض ورثها فنظـــر . نصحوه ببيعها فوقع العقد . طلب احدهم سلفة فاعطاه . فات الوقت فـلم يسترد نقوده . قالوا له ارفـــع قضية فلم يجد المستند. اختارته واحدة واخذته الى اهلها ولتاجر الوبيليا والمأذون وانجبت له ابنة تتعرف عليه وتظهر سنتها الوحيدة فى تجويف فمها عندما تشير اليه وتناديه بابا .. !

زوجته امها تحتضر . لاتستطيع

فى سفريتها اصطحاب طفلتهاحيث الكل هناك فى غفلة الانشـــغال وطبيعى الا تلقى الصغيرة اهتماما .. تتركها فى رعايته ليلةاو اثنتين .. ارجوك .. مرة فى حياتك .. امانة فى رقبتك .. مئاتالتعليمات .. سجل التوجيهات . مليـون مرة فتحت امامه درج الغيـارات وشرحت كيف يرج الزجاجة جيدا بعـــد اضـافة ثلاث ملاعق لبن متوسطة الامتلاء . قـامت امامه بتمثيل طريقة حمل الصغيرة الى الصدر والربت الخفيف علىالظهر براحة اليد لتتجشأ فتهضمبالهناء والشفاء .. البودرة توضـــع فى الثنايا .. حاذر أن تبتـــل أو تتعرض لتيـــار هواء .. نزلت واغلقت الباب .

وحدهما فى البيت داخـــل الجدران والحياة .. المسئولية جبل ووحش وبحر رمال تسحب الروح . صعبة المهمة .. هـو وحده الحبل السرى لانســان صغير لا حول له ولا قوة . قطعة لحم تتنفس لها رغبات..امتركت فى عهدته ابنتها . المواجهـــة . الارتباط . الفعل ورد الفعل ..

اطعمها .. بدل ملابسها . من

فراشها ترنو اليه بعينيها. هادئة ترقبه . تقيمه . تعجب او تهزأ به. يرشوها بابتسامة ويغادر الحجرة .. يسمره على الباب انفجارها في البكاء . يعود اليها . تصفق . انتصرت . البراءة بلا مراحل انتقال . وسط دمعها تضج بالضحك وتظهر سنتها الوحيدة في تجويف فمها. تناغي وترفس برجليها وتلوح بيديها . عزف على شغاف القلب . يحملها . يهزها لتنام كما تفعل أمها . تخبش نظارته . تسقطها. تدخل أصبعها في فتحة أنفه . تلتوي ملولة بين ذراعيه . يعيدها . تصرخ . يستردها . تزن. يسقطها بجوار مقعده على السجادة . تحبو . تنشغل في الوان المفرش . تشده اليها . توقع فوقها بمنفضة السجائر ويلحق بالفازة المائلة في اللحظة الاخيرة . ترسل يدها في الهواء تدعوه لحملها من جديد. يندهش لاصرارها . يضحك لخبثها . بكت .. ازداد بكاؤها كأنها فطنت فجأة الى غياب امها . يحادثها لتسكت . تعجب من أين جاءته هذه الكلمات وكيف قالها بهذه الطريقة المضحكة .. لم ينفع ترديد مناغاته .. اعطاها المجلة لتلهو بها .. فجأة سكتت الضجة .. في ثوان نائمة بين شرائط الورق ..

الى جوارها تمدد وسط الظلام . لم يسمعها تبكي لكن شيئا مبهما ايقظه .. بين فوضى طبقات أغطية الكبار كتكوت صغير ينتفض من الحمى .. شعيراتها مبتلة يلصقها العرق الغزير بجمجمتها الصغيرة . فمها مفتوح يلهث .. سنتها الوحيدة تنغرس مع زفيرها في الشفة العليا تكاد تدميها .. البنت مولصة .. يسأل نفسه عن الخطأ . قام بتنفيذ جميع تعليمات امها .. يناديها . غائبة . يهزها . ولا هي هنا . خطر يعربد داخل مخلوق صغير .. قمم القلق . الخطر تخطى الحاجز الحديدي للسرير وصار على الوسادة . ينبت حولها ابرا وشوكا .. يذرع الغرفة . يلف حول الجدران .. حول نفسه .. يفتح الادراج . يفتش عن لا شيء .. يرتدي قميصا . ينزعه. يفتح شباكا في آخر البيت . يود لو يتحدث الى انسان . يشكو ما به وبها عسى أن تخف لوعته . يمسح وجهه على غير وعي منه

مرارا . يستشعر غبـــــارا على الوجه . يهرع اليها يحملهـــــا . بعيدها . يغطيها . معدته فى فمه .. احد لم يكن بجانبه . وحدهما فى غرفة فى عز الليل . ماذا يقول لأمها . تركت الأمانة . اعطتـــــه طفلة تضحك . ماذا يعيد اليها؟!. يدفع عمره ليتجنب المـــوقف . راغبا فى الفرار والسير حيث تقوده قدماه . اكثر من سيجارة مشتعلة فى الأركان . يفتح انوارا ويغلقها.



يقرا فى روشتات قديمة . يصعد كرسيا لزجاجات رف علوى . يتلو آية .. يبتهل بدعاء .. يعد بصلاة وصوم . يتلاشى . شعاع فى ظلام النفس يبزغ . مـــن غيـــاهب سراديب طفولته يستميت لتذكر مشهد باهت لأمه تعصر فيـــه قماشا تضعه على جبينه .. حتى الفجر على ركبتيه يبـدل كمادات باردة على جبهتها . تهدأ الحرارة .. سحب مزمنة تتبدد . صـدأ متراكم ينجلى . ذابت الصخرة . ابنته فتحت عينيها . القشـــة اصبح لها ارتكاز . تعـرفت على وجهه . مدت كفها الصـــغيرة تحتضن أصبعه وتحتفظ بها ... يجاهد كى يتماسك فلا ينفجـــر بالبكاء .. تفر دمعة فتسقط من عينيه . داعب وجهها .. ابتسم . استشعر راحة لأنه ابتســـم . ضحكت بوهن وظهرت ســـنتها الوحيدة فى تجويف فمها. انتظمت انفاسها . نامت . جذب اصبعه برفق من تشبث يدهـــا . كانت تحتمى به . صغيرته . أوســـع الخطا الى الصالة حيـث ارتمى على احد المقاعد وترك لعـــواطفه الجديدة حرية التعبير عن نفسها.. اجتاز حاجز اللامبالاه !! ●

تختلف الاراء حول على ماهر باشا الذى تولى رياسة الوزارة قبل ثورة يوليو وبعدها..وفيما يلى يعرض الاستاذ احمد حسين رئيس مصر الفتاة سابقا رايه الخاص فى هذه الشخصية التى صارت فى ذمة التاريخ .

على ماهر

أعظم شخصية مصريّة عرفتها ولكنى أختلف معه فى الرأى

بقلم : أحمد حسين

● انا مدين بالشكر لمحرر الهلال ان هيا لى فرصة كتابة هذه المقالات ، لأننى واجبا فى عنقى نحو بعض الشخصيات فى تاريخ مصر المعاصر وفى طليعتهم على ماهر باشا ..

لقد شاءت السياسة ان تسدل ستارا على رجالات مصر قبل الثورة ، مع ان على ماهر كان طليعة الثورة ، فهو الذى اقنع « فاروق » بوجوب التنازل عن العرش ومغادرة البلاد ، وهكذا بدات ثورة يوليو الحقيقية ..

ولعلى ماهر موقف خالد فى ثورة ١٩١٩ فقد كان رئيس الهيئة التى اشرفت على اضراب الموظفين ، وقبض عليه وحكم عليه بالاعدام ، فقال لصاحب السجن ، الذى جاء يتلو عليه الحكم : حسن، هذا فيما يختص بى وهو ليس مهما ، والمهم هو مطالب مصر ماذا فعلتم بهذه المطالب ؟! ..

هذا هو على ماهر ودوره فى ثورة ١٩١٩ وهذا الذى قلته لك ، هو ما سمعته باذنى من فم على ماهر بعد ان اسست مصر الفتاة واتصلت به ، ولكنى منذ صباى المبكر وانا اسمع عنه وعن مواقفه الرائعة

وكان على ماهر يتولى الوزارة ، فى وزارات الانقلاب غير الوفدية ، ولكن سرعان ما كانت وطنيته · والمعيته تبرزه على السطح ، وعلى راس الوزارة

عين اول ماعين وزيرا للمعارف «التعليم» فى وزارة زيور « ١٩٢٥ » فاحدث ثورة فى التعليم فادخل اللغة الفرنسية لتنافس الانجليزية وادخل علم التربية الوطنية ..

وقبل ذلك كله ، وضع مفهوما جديدا لتاريخ مصر ، فبعد ان كان التاريخ يدرس على اساس ان مصر كانت مستعمرة طول عمرها ، فيجب ان يدرس هذا التاريخ على اساس شخصية مصر التى افنت غزاتها على



علي ماهر

ـر الـــزمن وحققت ذاتهـــا في مختلف العصـــور ، وكنت انا من الرعيل الذي شملهم هذا الاصلاح ، واحببت هـــذا الاتجاه ، وبالتالي احببت هذا الوزيرالذي نادى بهذا الاصلاح .

اجرام في اجرام

وسار علي ماهر بهذا الاسلوب ، يصلح ويعمر اينما يحل فينشيء المجالس الحسبية ومحكمة النقض عندما يتقلد وزارة «العدل» ويقف المواقف التي يستولي بها على اعجاب الجماهير ، ومن ذلك موقفه عندما استقال احتجاجا على قضية « تعـــذيب البداري » وتتلخص القضية في ان مامور البداري عذب احد المتهمين عذابا فظيعا وشائنا ، فلما ان افرج عن المتهم ، قتل المامـور ، واثبتت محكمة الجنايات تفاصيل وقائع التعذيب لتصل من ذكرها الى اثبات القصد والنية لدى المتهم ، ووصفت محكمة النقض هـذه الاساليب بانها « اجرام في اجرام » فكان ان استقال علي ماهر فهـــزت استقالته الحكومة التي لم تلبث ان استقالت .

كان ذلك هو ما عرفته عن علي ماهر قبل ان القاه فلما قابلتــــه ازداد تعلقي به لوطنيته والمعيته ، وقديما كانوا يســـمون رئيس الحكومة « صاحب الدولة » واحسب ان هذا اللقب صيغ فقط لعلي ماهر فقد اثبت انه صاحب الدولة فعلا في كل مرة راس فيها الحكومة ، ومن رعاية الله لمصر ان جعل علي ماهر براس الحكومة ، في كل اللحظات المصـــيرية التي مرت بمصر ابان حياته ..

فكان على راس الحكومة ، عنـــدما مات الملك احمد فؤاد فلم يتردد ولم يســـتشر الانجليز ، بل اسرع ونادى بفاروق ملكا ، مطبقا لاول مرة : مات الملك عاش الملك .

وعند قيام الحرب ..

وعند قيام الحرب العالمية الثانية ، كان هو على راس الحـــكومة المصرية ، وكانت انجلترا تظن انه بموجب المعاهدة الانجليزية المصرية ، فان مصر تصبح في حالة حرب مع اي دولة تعلن انجلترا الحرب عليها ، ولكن علي ماهر فاجا الانجليز بل وفاجانا نحن المصريين ، بان المعاهدة لا تلزم مصر بذلك ، وكل ما تلزم به مصر ان لا تتبع سياسة تخالف السياسة الانجليزية ، وعلى ذلك فقطع العلاقات السياســية واعتقال الرعايا الالمان ، هو كل ما تلزمنـــا به المعاهدة ، ونادى علي ماهربسياسة « تجنيب مصر ويلات الحرب » هذه السياسة التي التزمت بها ، كل الحكومات التالية حتى من كان منها شديد الاخلاص للانجليز .

طرد الملك فاروق

وكما شاءت الظروف ، ان يكون علي ماهر رئيس الحكومة هو الذي ينادي بفـــاروق ملكا ، فقد شاءت كذلك ، ان يكون على راس الحكومة عندما يطرد فاروق من مصر

وتفصيل ذلك ان الثـــورة في يوم ٢٣ يوليو رشحت علي ماهر لرئاسة الحكومة ، وقبل الملك الترشيح وعين علي ماهر رئيسا للحكومة ..

وفي يوم ٢٦ يوليو كان علي ماهر يسلم الملك انذارا باسم الثورة ان يتنازل عن

علي ماهر

العرش ويغادر البلاد في ذات اليوم ٢٦ يوليو . .

هذا هو علي ماهر في تاريخ مصر المعاصر، وقد كنت شديد الاعجاب والتقدير للرجل ، وكان بيننا علاقة جد وثيقة ، ومع ذلك فقد شاءت الظروف ان اختلف معه خلافا يؤدي الى القطيعة « من ناحيته » أما كيف حدث هذا ، فاليك التفصيل :

علي ماهر رئيسا للديوان

كان علي باشا ماهر رئيسا للديوان عام ١٩٣٨ وعندما اخرج محمد باشا محمود كامل باشا البنداري من وزارته ليناه علي باشا ماهر وعينه وكيلا للديوان الملكي .

حدث بعد ذلك ، ان سافر علي ماهر على راس وفد يمثل مصر ، الى لندن ، للتفاوض في حل القضية الفلسطينية ، وقد ابلى علي ماهر في هذه المفاوضات ، كما هي عادته ، وصدر ما يسمى « الكتاب الابيض » وهو يتضمن تعهد انجلترا باعلان استقلال فلسطين بعد خمس سنوات ، واقفال باب الهجرة اليهودية نهائيا بعد السماح بدخول مائة الف يهودي في هذه السنوات الخمس

وبينما كان هذا يجرى في لندن ، كان الملك فاروق يسعى للتحرر من وصاية علي ماهر عليه وهو الذي نادى به ملكا وله من سنه وتجاربه ما يؤهله لذلك .

وكان فاروق ينزع للتحرر ، وساعده على ذلك ، من قصد أو غير قصد ، كامل باشا البنداري الذي اصبح رئيسا للديوان بالنيابة في غيبة علي ماهر ، وكان فاروق يحس بمذاق جديد ، في عرض كامل البنداري شئون الدولة عليه ، اذ كان يشعره انه صاحب الامر والنهي ، حيث يشعره علي ماهر ، بصغر سنه ، وقلة تجاربه ، فبدا يضيق بعلي ماهر ، وكتبه « البعض » خطابا ليلقيه في الاذاعة ، يتحدث عن نفسه وانه مستقل الرأى ، وهو وحده الذي يتخذ القرار ، وانه سيعمل في المستقبل مع الشباب ، وابرق الى علي ماهر في لندن يطلب منه الاستماع الى الاذاعة .

وعندما عاد علي ماهر الى مصر ، سأله فاروق ، اذا كان قد سمع الاذاعة والمقال « في صبيانية ورعونة » انه يعني علي ماهر وهو يتحدث عن نزوعه الى الاستقلال ، وراح فاروق يثنى على كامل البنداري ويشيد به ، فتصور علي ماهر ان كامل هو الذي دس له عند الملك ، وانه هو الذي كتب الخطاب للملك وحرضه ضد علي ماهر .

وقد كنت في هذه الفترة قوى الصلة بالبنداري باشا ، الذي اسهل على براءته من كل ذلك ، وانا اصدقه ، وبدا الخلاف يستشري بين علي ماهر وكامل البنداري وكان ممكنا ان اقف على الحياد بين الرجلين، فكل منهما صديقي ، ولكني سرعان ما اخذت جانب كامل باشا البنداري ، فقد كان علي ماهر عنيفا في خصومته ، وبلغ الامر به الى حد استعداء السفير البريطاني على الملك فحدثني كيف دعا السير مايلز لامبسون لتناول الطعام معه ، وقص عليه قصته مع الملك والبنداري ، وعند هذا الحد لم استطع الوقوف على الحياد ، بل اخذت جانب البنداري ، ورحت في مجلة مصر الفتاة انقد بمواقف علي ماهر وانعى عليه اشراكه



الملك فؤاد



الملك فاروق





لامبسون

محمد محمود باشا

الانجليز فى الموضوع وراحت جــريدة « الوفد المصرى » تنقل مقالاتى فى هــذا الصدد فتزيد النار اشتعالا ..

هل عادت المياه ؟

كان حنق على ماهر ، على شديدا جــدا ، وولى الوزارة ، وكان هــذا الموقف الرائع الذى وقفه فى مستهل الحرب والذى اشرت اليه ، واصبح عدو الانجليز رقم ١ فى مصر واعتقلوه وطاردوه ، فوقفت بجانبه وعدت الى اعجابى وتقديرى ، وعدت ضــيفا على مائدة طعامه ولكن هل عدت فى نفسه ، الى المكانة التى كانت لى عنده ، الله اعلم ! ●

هذه الحياة

● لاتستطيع أن تتحكــم فى طــول حياتك على الارض .. ولكنك تستطيع أن تتحكم فى عرضها وعمقها

● ولا تستطيع أن تتحكم فى خلقتــك .. ولكنك تستطيع أن تتحكم فى تعبيرات وجهك

● ولا تستطيع أن تتحكم فى الطقس .. ولكنك تستطيع أن تتحكم فى الجو الخلقى الذى يحيط بك !

● ولا تستطيع ان تتحكم فى الازمات والايام السوداء التى قد تواجهك .. ولكنك تستطيع أن توفر جانبا من دخلك يمكنك من الصمود لها حتى تمضى

● ولا تستطيع ان تتحكم فى الفرص التى تعرض لك .. ولكن فى وســعك ان تظل يقظا تترقب الفرص المناسبــة فتنتهزها .

فاذا شــئت أن تحيـــا ســعيدا هانئا فدع ما لا قدرة لك عليه ، واحرص على ما تستطيع أن تتحكم فيه !

عقاب

مصــطفى درويش من اسكودارى فى تركيا ، عاقب نفسه لانه اغفى مــرة اثناء احدى العظات ، بالجلوس على الارض بعد ربط شعره بخيط مشدود الى السقف كل ليلة ، طوال السنوات الاحدى والعشرين الاخيرة من حيــاته « ١٨٩١ — ١٩١٢ »

قصة قصيرة

لم أنته بعد

بقلم : محمد السيد سالم

اليوم الجمعة ..

الساعة تدق الخامسة ..

ينهض من فراشه الخشن متثاقلا ، ينفض تعبا تكوم على ظهره ككتلة طين فوق محاره ، يتأفف في صمت ، يبتلع في حشرجة تحية الصباح ، يرتدي في كسل ملابس العمل ، يمضي في الطريق الخالي شبه المعتم وهو يحس في ضبابه بهموم ثقيلة ، ينظر للسماء ، تصطدم عيناه بذرات التراب فتنقلبا جمرتي نار ، عواصف وغبار ، يصل بعد سير طويل الى مكان عمله في تلك العمارة التي انتصبت كمارد جريح ضمدوه بالاخشاب والحديد والحبال .

عقارب الساعة تقترب من السادسة صباحا .

ليس في المكان أحد غيره ، يشعل كومة حطب ،



يضع فوقها (كوز) الشاي الاسود وينتظر ، يثبت ناظريه فى النار ، يسترخى قليلا ، يستسلم لافكاره ، تتطاير الشرارات لترتطم بيديه الباردتين .

يتوافد العمال واحدا بعد آخر ، هو لا يزال ينظر فى النار التى تشبه عينيه ، يحمل مطرقته ويتسلق الجدار ، يبدأ فى دق الخشب وهو يتمايل مع الهواء والنعاس ، ضربة على المسمار وضربة على أصبعه ، لكنه فى داخله لا يتوقف عن ذكره ، وهو الذى يئن الآن تحت آلامه المبرحة ، وملائكة الرحمة يصبحن جحيما اذا ما عكرت سباتهن .. كيف طاوع الظروف وسلمه لهذا المجزر البشرى بينما تقرير الطبيب الذى أشار فى النهاية بضرورة اجراء عملية ثانية جاء كصفعة أخرى بسبب حالة الشلل التى اصابته بعد العملية الاولى ..

هم دائما كطبيعتهم يقولون بسبب كذا وكذا .. صار كذا .

يضرب أصبعه ضربة حامية ، يصحو من أفكاره يكتشف بعد الجهد انه يدق الهواء ، والخشب أمامه أملس بلا ثقوب .

ليلة أمس عاد للبيت والساعة تدق الثامنة ، حاصره الارق ، حاول أن يقرأ كتابا ، تأرجحت السطور فى عينيه ، القاه جانبا وهو يتذكر فى لحظة خاطفة وقوفه على باب الجامعة والشهادة الثانوية فى يده تهتز ، ظل مسهدا حتى الثالثة صباحا .

يلتفت للعمال ، الجميع منهمكون فى اعمالهم ، أصوات الطرقات تدوى ، وتختلط بهدير الريح فى الخارج ، وصرخات تنهش صدره .. ولكنه يتنهد

(ينتظر قضاء ربه وحيدا)

يكرر هذه العبارة كثيرا ، لعله بحروفها يعبر عن قلقه ، ولكنه فجأة يتراجع عن العمل بعد أن بذل فيه ما استطاع ، لعله تراجع يشبه كثيرا ذلك الذى حدث يوم قرر أن يرسل برقية الى لجنة حقوق الانسان يطلب فيها معونتها فى حق انسان فى الحياة بلا آلام ، يومها

لم أنته بعد

وبعد أن اقتنع بالفكرة فوجىء بأنه لا يوجد فى البيت قرش واحد .

يأتيه صوت صارخا من القاع :

ـ انزل يا عبده لتشرب الشاى

الشاى ! يسأل نفسه ويتذكر فجأة يوم أن تقدم بأوراقه للجامعة ، وطلبوا منه ثمن طابع تمغة ، يومها اسقط فى يده ، ولكنه دس يده فى جيبه فلم يجد غير ثمن تذكرة الاتوبيس ، فاضطر بعد أن الصق الطابع بالاوراق أن يعود ماشيا . ينزل كأنه يهوى الى قبر تسكنه الاشباح ، يجلس بينهم صامتا كحجر ، يدهمه أحدهم بسؤال :

ـ كيف الوالد

يعود نفس الصوت :

ـ ما بك يا عبده ما بالك لا ترد ؟

يوغل (عبده) فى متاهاته ، وينظر اليه نظرة بلا معنى ، لكنه لا يرى سوى وجه طينى كأنه انتشل توا من قاع مستنقع ، فلا يستطيع أن يتكلم .

يترك الجميع بغتة ويصعد ، يبدأ الدق من جديد ، ينهش الخشب الصلد نهشا يجب أن يدق .

مطالب البيت تحاصره ، لوازم الزيارة اليومية للمستشفى البعيد تخنقه ، اليوم سوف ينعم اخوته بعد حرمان باللحم على أمل أن يعوض هذا الاسراف بعد عودته .

الكل هناك ينهشه ، وهو هنا لا ينهش سوى الخشب .

يظل يدق بعنف ، والهواء حوله يدق اذنيه فى ضراوة ، وانين أبيه يدوى فى رأسه ،ويضاعف من دقات قلبه بين جدار صدره .

يصرخ به أحدهم :

ـ عبده ... هل انتهيت ؟

ينتصب كالملدوغ ، يجيب فى صراخ :

ـ كلا .. لم انته بعد ●



ابتسامات

● كان الشاعر الفرنسى « لافونتين » كثير النسيان ، وحدث ان نسى مرة دعوة كان الامير « كونديه » قد وجهها اليه لتناول العشاء معه ، فغضب الامير غضبا شديدا . ولما ذهب الشاعر الى قصره كى يعتذر اليه رفض هذا مصافحته وادار له ظهره .. وهنا ضحك لافونتين وقال له : « شكرا لك يا مولاى لقد تحققت انك راض عنى ومازلت تعاملنى معاملة الاصدقاء ، اذ لم يعرف عنك انك تدير ظهرك للاعداء !»
وهنا لم يسع الامير الا ان يصافح الشاعر وهو يبتسم

● خرج احد اثرياء الهند الصيد يصحبه خادمه .. فلما عادا بعد ساعات - ولم يكن السيد قد اصطاد شيئا - سئل الخادم عن نتيجة رحلتهما .. فقال: « كانت رماية سيدى فى غاية الدقة ، ولكن القدر كان شديد الرحمة بالطيور!»

● سال متسول احد الوجهاء ان يعطيه قرشا ، فاعطاه الوجيه القرش وساله: « ولكن ماذا تستطيع ان تفعل بالقرش فى هذه الايام ؟ »



فقال المتسول : « اننى لم اتذوق طعاما ياسيدى منذ ثلاثة ايام . ولذلك فاننى اريد ان ازن به نفسى !»

غلطة كلب

وقفت سيدة ارستقراطية تشترى فاكهة من احد المحال المخصصة لذلك ، وكان كلبها معها فاخذ من حيث لا تراه يلحس الفاكهة المعروضة ، فتضايق البائع وتلطف فى لفت نظر السيدة الى ذلك ، فالتفتت الى الكلب وضربته بشدة وهى تقول له : « ماهذه القذارة ؟ .. الا ترى ان الفاكهة لم تغسل بعد » ●

الوجوه المألوفة

للشاعر الانجليزي:
شارلس لامب
ترجمة:
أحمد مصطفى حافظ

كان لى اصحاب لهو ، كان لى اقران
فى ايام طفولتى ، وايام الدراسة البهيجة
وقد ذهب الكل :
كل اصحاب الوجوه القديمة المألوفة
كنت اقطع الوقت معهم
فى الضحك والسمر
واشرب وامرح
لوقت متأخر من الليل
وقد ذهب الكل :
كل اصحاب الوجوه القديمة المألوفة .
ومرة ، شغفت بذات حسن فريد
الا ان بابها



أوصد دونى
ولم يعد لى الحق فى رؤيتها
وكان لى صاحب
لا يوجد من هو أوفى منه
وتنكرت له ، تركته فجاة ..
لاستعرض متأملا :
أصحاب الوجوه القديمة المالوفة
وطفقت اطوف
كشبح خلفه الليل وراءه
بمدارج طفولتى
وبدت لى الارض .. كصحراء
لابد من عبورها
لابحث منقبا
عن أصحاب الوجوه القديمة المالوفة
يا صديقى الحميم ..
يا من كنت لى
اكثر من اخ شقيق
لماذا لم تولد
فى بيت ابى ؟!
حتى أظفر بمتعة الحديث معك
عن أصحاب الوجوه القديمة المالوفة :
كيف قضى بعضهم نحبه
وكيف فارقنى بعض آخر ..
وكيف انتزعت البقية الباقية منهم ..
ـ الجميع قد رحلوا :
أصحاب الوجوه القديمة المالوفة

كتب الرحلات

فى الأدب العربى المعاصر

ترجمة وإعداد : حسن حسين شكرى

● يضم الادب العربى للعصور الوسطى مؤلفات كثيرة كتبت نتيجة للسفر والترحال . وقد ثبت فى كثير من الحالات ان هذه المؤلفات مصدر قيم للمعلومات عن الاحوال الداخلية للامبراطورية الاسلامية والبلدان غير الاسلامية . ولا يبدو ان هذا النوع من المعلومات متوفر فى انماط اخرى للادب العربى . ففى العصور الوسطى كان يقوم بالترحال عادة افراد يسعون وراء المعرفة او التجارة . وكان الجغرافيون اساسا هم اصحاب كتب الرحلات التى تشمل الى جانب الوصف الطبوغرافى القائم على المشاهدة والتجربة والروايه الشفوية معلومات قيمة عن الشعوب والعادات والمؤسسات الاجتماعية . ولعل اعظم كتب الرحلات فى العصور الوسطى هو كتاب العلامة البيرونى (ت ١٠٤٨) المسمى « تاريخ الهند » الذى كان ثمرة رحلته الى هذا البلد وهو زاخر بالمعلومات القيمه .

وفى العصور الحديثة ظهرت كتب الرحلات فى تيار مطرد منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى وقتنا هذا . وعلى الرغم من قيمة كتب الرحلات كمصدر للمعلومات الا انها آخذة فى الاضمحلال . ويعزى هذا أصلا الى ظهور وسائل اخرى للاتصال كالصحافة والاذاعة والتليفزيون والمدارس وقيام اعداد كبيرة من الافراد بالاسفار الخ .. وتعد باكورة كتب الرحلات وخاصه ما ألف منها فى القرن التاسع عشر وفى العقود الثلاثه الاولى من هذا القرن ذات قيمة كبيرة للغايه فى اكثر من ناحية . لانها الى جانب ما تسجله من معلومات عن البلاد الاجنبية تتناول العلاقات الاجتماعية الثقافية ومواقف الرحالة العرب من الشعوب الجديدة والبيئات الغريبة عليهم وتسهم فى ايجاد نوع من التفهم لطبيعة الزاوجة الاجتماعية الثقافية بين الشعوب المختلفة . وبالطبع تولد هذه الزاوجة نوعا من التثاقف (عملية الاخذ والعطاء) التى تنعكس فى اكتشاف القيم والتجارب والعادات واستشراف المستقبل . وفى آخر الامر يؤدى هذا الاكتشاف الى تحليل الذات والانتهاء الى رفض او قبول قيم وعادات الشعوب الاخرى . ومن ثم نجد ان كتب الرحلات كانت وسيلة هامة لتعارف عدد كبير من الشعوب العربية مع العالم الخارجى ، وادت الى حدوث احتكاك مباشر بين العالم العربى واقصى اطراف الدنيا . ومجمل القول ، تضم كتب الرحلات الوانا من الوصف للبلد الذى ينزل به الرحالة ضيفا أى أحوال البلد المضيف وعاداته وعجائبه . وتشمل فى كثير من الاحيان معطيات تاريخية وتعد



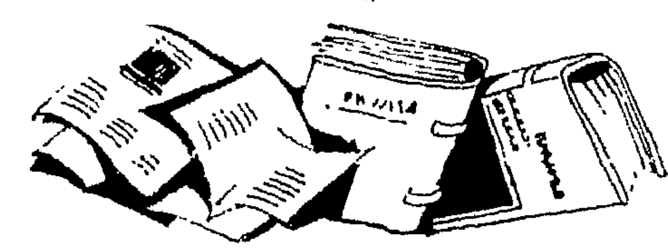
سجلا مفصلا لمشاهدات المؤلف وتجاربه وانطباعاته ومواقفه .

ولقد اتخذ الاحتكاك بين الشعوب الناطقة بالضاد وبين العالم الخارجي اشكالا متعددة في الازمنة الاخيرة . ففي الوقت الذي بدا الغرب فيه غزو العالم العربي من خلال الانشطة السياسية والتجارية والبعثات التبشيرية والتعليمية، ومن خلال المؤسسات الاستعمارية في آخر الامر صار العرب بدورهم مهتمين بنفس القدر بالعالم الخارجي بحثا عن الفرص الاقتصادية او عن بيئة اجتماعية وسياسيه اكثر تسامحا . ورحل كثير من العرب الى الغرب طلبا للمعرفه التي قد تمكنهم من تعلم الوسائل الديناميه المتقدمة للمجتمع الغربي ليدخلوا هذه الوسائل في اوطانهم .

وبوجه عام ، كان وراء الهجرة العربية في بداية القرن التاسع عشر دوافع جعلتها تستمر بلا توقف منذ ذلك الوقت . بدات هذه الهجرة بافراد كان الجزء الاعظم منهم يجهل لغات وعادات البلاد التي رحلوا اليها قاصدين استوطانها ، وكان حالهم كذلك بالنسبة للنظم الاجتماعية والسياسية السائدة فيها . دفعهم الى هذا الرحيل الرغبة في تحسين مواردهم المالية وهم لا يملكون شيئا سوى العزم والشجاعة والامل في حياة افضل.

فانتشروا في الامريكتين طولا وعرضا وفي افريقيا واوروبا واسيا . ولما زادت اعدادهم في المهاجر قويت صلاتهم بأوطانهم الاصليه من خلال المراسلات بينهم وبين ذوي قرباهم وبما كانوا يبعثون به اليهم من مساعدات ماليه رمزيه في أغلب الاحوال . كانوا يسجلون لهم في هذه المراسلات انطباعاتهم وتجاربهم في المهاجر ويعبرون فيها عن الحنين الى الوطن ، او ما يلاقونه من صعوبات وتقلبات الحياة ، او ما يعيشون فيه من مسرات مع وصفهم لعجائب البلد الجديد الذي نزلوا به . وربما كان المهاجر منهم واقعا تحت تاثير ما تيسر له من موارد مالية كبيرة او منبهرا بجو الحريه وما اشبه . ومن المحتمل ان الرسائل المبشرة بالخير كانت من المؤثرات الرئيسيه التي دفعت الشباب الى الهجرة جريا وراء آفاق ارحب او بحثا عن فرص جديدة اكبر غير متاحه لهم في ارض الوطن . ولا يستهان بدور المهاجر في تعرف بني وطنه على عجائب وغرائب العالم الخارجي ، وفي عملية التبادل الثقافي المشترك بين المجتمعات المتباينة . ولم يدعم هذا التبادل الثقافي بالدراسات المتواصلة فحسب ، بل وبالزيارات التي كان يقوم بها كثير من المهاجرين لاوطانهم الاصلية . وفي الواقع ، كان لهذه

كتب الرحلات في الأدب العربي المعاصر





جرجي زيدان

الزيارات أثر كبير على اتجاهات وقيم بني وطنهم خاصة في لبنان حيث غير هذا التأثير الصرح الاجتماعي لهذا البلد .

ولقد وصل عدد الناطقين بلغة الضاد وسلالاتهم في البلاد التي لا تتكلم العربية الى عدة ملايين . ومع عدم وجـود احصائيات دقيقة يمكن القول بأن مايزيد على نصف مليون منهم يعيشون في الولايات المتحدة وكندا ، وان عددا اكبر من هذا في كل من امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية . وناهيك بعدد من يعيشون في افريقيا واوروبا وآسيا . وكان هؤلاء المهجريون يتمثلون عادة حياة الوطن الجديد الذي اختاروا الاقامة به ، بل ونجحوا في تقديم اضافات لافتة للنظر . ففي امريكا الجنوبية نجح الماهجرون الاوائل نجاحا باهرا في التجارة والصناعة ، وعمل كثير من ابنائهم وأحفادهم في مهن مختلفة وصار كثير منهم اطباء ومحامين وسياسيين وكتاب الخ ..

وفي القـرن التاسع عشر كان باب اتصال الشرق بالغرب مفتوحا على مصراعيه على المستوى الرسمي . ففي مطلع هذا القرن استقلت مصر استقلالا ذاتيا عن الباب العالي وارسلت حكومة محمد علي كثيرا من البعثات التعليمية الى اوروبا لاكتساب المهارات الفنية الاوروبية .

واستمر هذا الاتجـاه الرسمي بشكل مكثف واخـذت بلاد عربية اخرى في تقليده . وفي الوقت الحالي وصل الاتجاه الرسمي الى حد مثير للدهشة اضف الى ذلك العدد الوفير من الطلاب الذين يسعون الى التعلم في البلاد الاجنبية . وكان لهؤلاء الطلاب ، وللطبقة المثقفة العربية اثر لا ينمحي في البلاد العربية لا من حيث عدد المؤلفات التي كتبوها فحسب ، بل من حيث تاثرهم بالاقامة في البلاد الاجنبية ومواقفهم من الحياة عامة والقيم الانسانية والمجتمع بوجه عام .

ومما هو جدير بالذكر ان اغلبية الطبقة المثقفة العربية قد تلقت تعليمها في بلاد اجنبية وصارت على معرفة بالعالم الخارجي من خلال الرحلات او المؤسسات الاجنبية التي كانت تمارس نشاطها في اوطانهم . ونجد كثيرا من الشخصيات البارزة في دنيا الثقافة العربية من امثال : احمد فارس الشدياق ، ورفاعة الطهطاوي ، وجورجي زيدان ، ومحمد كرد علي ، واحمد امين وطه حسين وبعض الزعماء العرب الوطنيين فسافروا الى الغرب مرات عديدة وسجلوا انطباعاتهم في كتب الرحلات وفي سيرهم الذاتية او في مذكراتهم . وبلا شك أثرت تجاربهم في الخارج في مواقفهم من كثير من القضايا الهامة بالنسبة لهم . وكان لهم اضافات كثيرة في توسيع الآفاق العربية الاسلامية ، وكان لهم الفضل في ايجاد اهتمام واسع النطاق باوربا وبمؤسساتها التعليمية . ويعـدون في نواح كثيرة سفراء ودبين لبلادهم في البلاد الاجنبية




رفاعة الطهطاوى محمد فريد

وقدموا العالم الخارجى الى اوطانهم من خلال ما كتبوه عن رحلاتهم بصورة مقربة للغاية .

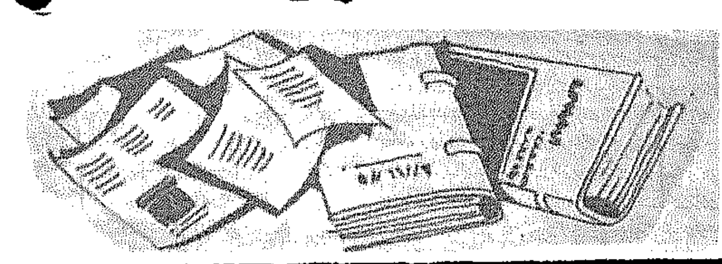
رحالة القرن السابع عشر

ولقد انجب القرن السابع عشر اثنين من الرحالة العرب المشهورين هما : رجل الدين الياس بن حنا الموصلى ، مكاريوس بطريك حلب الاورثوذكس .وابن‌حناهو اول رحاله من المشرق يسافر الى امريكا . اذ قام فى الفترة من ١٦٦٨ - ١٦٨٣ برحلة حملته عبر ايطاليا وفرنساواسبانيا ثم امريكا الجنوبية وامريكا الوسطى وخلف لنا مؤلفا مفصلا تمام التفصيل عن رحلته هذه . وفى منتصف القرن السابع عشر سافر مكاريوس الى القسطنطينية وواصل رحلته الى دول البلقان وروسيا . وله مؤلف وصف‌فيه الاحوال السياسية والدينية للمدن التى زارها وقد ترجم الى‌الانجليزية والروسية.

وفى القرن الثامن عشر استمر السفر من العالم العربى الى اوروبا وامريكا بلا توقف . ومع ذلك يعد ادب الرحلات فى اللغة العربية فى ذلك القرن ضئيلا الى حد ما . وفى القرن التاسع عشر زاد عدد الرحالة العرب الى اوربا وامريكا وغيرها من بلاد العالم زيادة مطردة . وسجل كثير من الرحالة رحلاتهم .

فللرحالة العراقى شهاب الدين محمود الالوسى (ت ١٨٥٣) ثلاثة مؤلفات عن رحلاته الى تركية هى « نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول » ط بغداد ١٢٩١ هـ « نشوة المدام فى العودة الى مدينة الاسلام » ط بغداد ١٢٩٣ هـ ، « غرايب الاغتراب ونزهه الاحباب فى الذهاب والاقامة والاياب » ط بغداد ١٣١١ هـ وتعد مصدرا هاما للمعلومات حيث يصف فيها الاحوال الاجتماعية والسياسية للامبراطورية العثمانية مبتدئا بالقرن الثامن عشر ومنتهيا الى اوائل القرن التاسع عشر . ويحظى الرجال الذين التقى الالوسى بهم بالقدر نفسه من اهتمامه فى كتبه . وثمة رحالة آخر هو الطبيب اللبنانى ابراهيم النجار (ت ١٨٦٣) الذى سافر عقب تلقيه التعليم الطبى فى القاهرة الى استنبول وبيروت واوربا ، وبعد عودته الى بيروت نشر جزءا من رحلاته فى كتاب يضم تاريخ الامبراطورية العثمانية وكثيرا من المعلومات الثقافية والتاريخية عن مصر وغيرها من البلاد التى قام بزيارتها ، أسماه (مصباح السارى) ط بيروت ١٢٧٢ هـ . كما سجل رجل الدين المعروف باسم حنا سكالا « ت ١٨٩٥ » رحلته التى قام بها الى دمشق فى ١٨٥١ . والف الرحالة ابراهيم عبد المسيح كتاب « دليل وادى النيل » ط القاهرة ١٨٩٢ وضمنه وصفا لمساجد مصر وكنائسها ومدارسها

كتب الرحلات في الأدب العربي المعاصر





احمد امين

بالحالة التى كانت عليها فى عامى ١٨٩١ — ١٨٩٢ .

وبينما نجد الجزء الاعظم من كتب الرحلات السابقة مهتما بالشرق الا ان هناك عددا كبيرا من كتب الرحلات الموجودة حتى الان تتناول اوروبا التى اهتم بها الرحالة اهتماما كبيرا بسبب قربها من المنطقة .

رحلة الطهطاوى

ويعد الرحالة المصرى رفاعة الطهطاوى (ت ١٨٧٣) الممثل الاول لهؤلاء الرحالة المتقدمين . وهو من ابرز الشخصيات فى حركة الاحياء الثقافى فى مصر . عينه محمد على رئيسا لبعثة من الطلاب فى باريس . واستفاد من اقامته بالعاصمة الفرنسية على افضل وجه ويعد فى كتابه « تلخيص الابريز الى تلخيص باريز » شاهد عيان لحكم شارل العاشر الذى حرض على ثورة الايام الثلاثة فى عام ١٨٣٠ ، ويعرض فى كتابه هذا وصفا تفصيليا لهذا الحكم . اضف الى ذلك ترجمته للدستور الفرنسى ، وتناوله للدستور الفرنسى ، وتناوله للنظام النيابى ومساواة الفرنسيين امام القانون ، ومسئوليات وواجبات المواطنين الخ .. ونتيجة لذلك صار الطهطاوى واحدا من ابرز الناقلين للفكر الاوربى من خلال ترجماته الكثيرة للمؤلفات الغربية الى اللغة العربية ، وكان مثل واليه محمد على متأثرا بالوان التقدم الاوربى . فهو دائم الحديث فى اعماله عن وصف اوربا باعجاب شديد . ويتناول فى مؤلف آخر له معروف باسم « قلائد المفاخر فى غرائب عوائد الاوائل والاواخر » مجلدين ط بولاق ١٢٤٩ هـ عادات اهل اوربا ويضمنه ترجمة للمصطلحات الجغرافية والتاريخية من الفرنسية الى العربية .

ولقد وجد كثير من المثقفين فى تلك الفترة ان رحلاتهم جديرة بالتسجيل . فالشاعر الكاتب الحلبى فرنسيس بن فتح الله المراش (ت ١٨٧٣) قام بزيارة باريس عام ١٨٦٦ وسجل رحلته فى كتابه « رحلة الى باريس » ط بيروت ١٨٦٧ ووصف فيه عجائب هذه المدينة . وفى هذا الوقت نفسه تقريبا سافر القس فيليبوس النمير الى اوروبا .

وعلى الرغم من ان مؤلف خير الدين التونسى (ت ١٨٧٩) المسمى « اقوم المسالك فى معرفة احوال الممالك » ط تونس ١٢٨٤ هـ لا يمكن ان يعد من كتب الرحلات الا انه كان من ثمرة اسفاره الى اوروبا وتجاربه فيها . وقد شغل التونسى عدة مناصب رسمية فى تونس والقسطنطينية وباريس وكان مدركا للفرق بين المؤسسات التعليمية فى البلاد العربية والاوربية . ويصف فى كتابه جغرافية الدول الاوربية واحوالها الاجتماعية والسياسية ويشير فيه الى السيطرة الغربية ويدعو اهل المشرق الى منافسة الغرب . وقام ابن جلدته وصديقه المصلح الاجتماعى محمد بيرم (ت ١٨٨٩ ،



محمد كرد — زكى مبارك



بزيارات فى الشرق والغرب وخلف مؤلفا فى خمسة مجلدات يصف فيه رحلاته الى اوربا ومصر وسوريا والحجاز والقسطنطينية ويضم بين دفتيه معلومات اجتماعية وتاريخيه على جانب كبير من الاهمية . واطلق على مؤلفه هذا اسم ((صفوة الاعتبار بمستودع الابصار (ط القاهرة بلا تاريخ .

ومن المعجبين بالغرب ايضا اثنان من اللبنانيين هما : يوسف حبيب باخوس (ت ١٨٨٢) وسليم بطرس البيروتى (ت ١٨٨٣) فقد لبى باخوس الذى كان ضليعا فى الايطالية واللاتينية والسريانية دعوة الحكومه الايطالية للاشراف على اصدار صحيفة عربيه فى روما . وبعد اقامته لفترة وجيزة فى ايطاليا سجل انطباعاته عن روما فى مؤلفه (عشرون يوما فى روما) ط بلا تاريخ . كما جال بطرس جولات عديدة فى اوربا وترك مؤلفا مطولا أسماه ((الرحلة السليمية)) ط بيروت ١٨٥٦ يصف فيه اوربا بعبارات خلابة ويحث بنى وطنه على زيارة القارة الاوربية ، كما نجد الرحالة نخلة صالح يعبر عن انطباعات مماثلة فى مؤلفه المسمى ((الكنز المخبا للسياحة فى اوربا)) ط القاهرة ١٨٧٦ .

ولعل اشهر رحالة القرن التاسع عشر هو المعلم والكاتب المبدع احمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧) الذى اثر فى معاصريه تاثيرا عميقا . وكانت اكثر مؤلفاته نتيجة جولاته فى البلاد الاجنبية.

نشا الشدياق فى لبنان ، وعاش فى القاهرة واستنبول ، وقام بالتدريس فى مدرسة البعثة الامريكية فى مالطة ، ثم قصد كمبردج تلبيه لمقترح جمعيه ترجمة التوراة فاشتغل بضبط عبارة الترجمة العربية وتنقيحها وعاد الى باريس واقام فيها زمنا ، وقام بزيارات لبعض البلاد الاوربية الاخرى . وفى اثناء اقامته بمالطة الف كتابه ((الواسطة فى احوال مالطة)) ط مالطة ١٨٣٤ ذكر فيه تاريخ تلك الجزيرة وجغرافيتها واخلاق اهلها وعوائدهم وسائر شئونهم السياسية والاجتماعية . ويعرض فى مؤلف آخر له أسماه (الساق على الساق فى ما هو الفارياق) ط باريس ١٨٥٥ سيرة حياته ورحلاته فى البلاد العربية وغير العربية ، ويتحدث فى مؤلف ثالث هو (كشف المخبا عن فنون اوربا) ط تونس ١٢٨٣ هـ عن عادات اهل اوربا واحوالهم الاجتماعية باعجاب شديد . وفى عام ١٨٨٩ قام ديمترى خلاط الطرابلسى برحلة سجلها فى كتابه ((سفر السفر الى مراد المحضر)) ط القاهرة ١٨٩١ وصف فيها وربا وصفا مفصلا . وحينما سافر امين فكرى مع والده لحضور مؤتمر المستشرقين فى استكهولم ١٨٨٩ سجل رحلته فى كتابه

كتب الرحلات
فى الأدب العربى المعاصر

« ارشاد الالبا الى محاسن اوربا » ط القاهرة ١٨٩٢ وعبر فيه عن انطباعاته تعبيراً مسهباً .

الرحلة الى الاندلس

وشهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اثنين من اعظم الرحالة العرب العالميين هما : لويس صابونجي (ت ١٩٣٠) وله مؤلف باسم « الرحلة التحليلية » ط استنبول بلا تاريخ ، وحنا خباز (ت ١٩٥٥) وله مؤلف باسم « رحلة حول الكرة الارضية » مجلدين طبع اولهما فى سنتياجو ـ شيلى ١٩٢٠ ، والثانى فى حمص سوريا ١٩٢٣ بعنوان « لطائف اخبارى فى متاحف اسفارى » . وقد قام كل منهما برحلات حول العالم . ولد صابونجى فى تركيا ووفد الى لبنان وهو فى الثانية عشرة من عمره وتلقى تعليمه الأولى فيها، ثم قصد روما وتخرج فيها . وبعد اقامته فترة فى لبنان هاجر الى الولايات المتحدة واستقر بها . وكان يفد الى مصر وغيرها من البلاد العربية والى اوروبا فترات متقطعة . وفى عام ١٨٧١ قام صابونجى برحلة حول العالم استغرقت ثلاث سنوات وسجل هذه الرحلة فى مؤلفه الذى ظهر بالتركية والعربية ويحتوى على اوصاف دقيقة ومصورات كثيرة . وفى العقد الثانى من القرن العشرين قام المعلم والكاتب السورى المبدع حنا خباز برحلة مماثلة وكان يشبه رحالة العصور الوسطى من امثال ابن جبير الى حد كبير .. كما أن محمود روحى الخالدى ((ت ١٩١٣)) وهو أديب فلسطينى عمل موظفا فى ظل العثمانيين وخدم بالقسطنطينية بعد أن اتم تعليمه فى لبنان وسافر الى باريس للاستزادة من العلم وتعرف هناك على عدد من المستشرقين الذين دفعوه الى الاهتمام بالتراث العربى فقام برحلة الى اسبانيا سجلها فى مؤلفه « الرحله الى الاندلس » مخطوط . ولابد ان هذه الرحلة قد الهمته كما الهمت كثيرين غيره أن يفكر فى ماضى أسبانيا الاسلاميه المجيد . وجورجى زيدان (ت ١٩١٤) الذى ركز اهتمامه فى التراث العربى سجل انطباعاته عن اوربا فى كتابه «رحلة جورجى زيدان الى اوربا » ط القاهرة بلا تاريخ وتناول فيه تاثير فرنسا فى تشكيل الحضارة الحديثة . ولم يكتف معاصره خليل بن الخطار سركيس « ت ١٩١٥ » مؤسس صحيفة اللسان ـ بتسجيل رحلته الى القسطنطينية واوربا وامريكا فحسب فى كتابه « رحلة مدير اللسان الى الاستانة واوربا وامريكا » ط القاهرة ١٨٩٣ ، بل قام بتسجيل رحلات القيصر ويلهلم الثانى الى المشرق فى كتابه « رحلة الامبراطور غليوم الثانى » ط بيروت ١٨٩٨ . وقد قام لبيب بك البتانونى بنشر كتابه المسمى « رحلة الصيف الى اوربا » ط القاهرة ١٩٠١ ، وسجل أيضا رحلة الخديو عباس حلمى الى الحجاز فى مؤلفه « الرحلة الحجازية



لولى النعم عباس حلمى باشا الثانى خديو مصر » ط القاهرة ١٣٢٧ هـ . والعلامة أحمد زكى باشا (ت ١٩٣٤) المعروف بشيخ العروبة والذى كان ضليعا فى الفرنسيه والانجليزية والتركية سافر مرات عديدة الى أوربا وتركيا وشبه الجزيرة العربية ومثل الحكومة المصرية فى المؤتمر الدولى التاسع للمستشرقين ووصف رحلته الى أوربا مع التركيز الشديد على اسبانيا . ومن ثمار هذه الرحلات كتابيه « السفر الى المؤتمر » ط بولاق ١٨٩٣ ، « الدنيا فى باريس » ط القاهرة .

الزعيم محمد فريد

ويعد الزعيم الوطنى المصرى محمد فريد (ت ١٩١٩) من بين الرحالة ايضا فقد صاحب مصطفى كامل فى اسفاره العديدة الى أوربا ، كما سافر فى الفترة من ١٩٠١ - ١٩٠٤ وزار اسبانيا والجزائر ومراكش وايطاليا وتونس وتركيا والنرويج وخلف سجلا كاملا عن رحلاته فى كتابه (رحلة محمد فريد) ط الاسكندرية بلا تاريخ . كما قام الرحالة السورى عبد الرحمن شاهبندر (ت ١٩٤٠) والذى كان عضوا بارزا فى الحركة الوطنية برحلات الى أوربا والولايات المتحدة وبصف فى كتابه المسمى « الرحلة العلمية » ط بيروت ١٩٣١ أحوال اهل أوربا الاجتماعية والصحية .

ومن المحتمل ان اعظم الرحالة العرب شهرة فى العقود القليلة الماضية هو

الاديب اللبنانى امين الريحانى (ت ١٩٤٠) الذى هاجر فى سن مبكرة الى الولايات المتحدة وسرعان ما اخذ يطوف بالمدن والبلدان - لندن ، باريس ، القاهرة ، بغداد ، السعودية العربية ، اسبانيا، شمال افريقيا ، لبنان وغيرها . وكان من ثمرة رحلاته هذه عدة مؤلفات (ملوك العرب - أو رحلة فى البلاد العربية) مجلدين ط بيروت ١٩٢٤ ، « قلب العراق » ط بيروت ١٩٣٥ ، «قلب لبنان» ط بيروت ١٩٤٧ ، « المغرب الاقصى » ط القاهرة ١٩٥٢ .

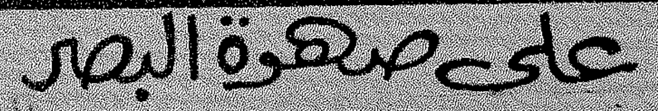
واخيرا الرحالة المصرى توفيق حبيب (ت ١٩٤١) وهو صحافى كان يكتب عمودا باسم مستعار « الصحافى العجوز » وله مؤلف يصف فيه رحلته الى أوربا " رحلة الصحافى العجوز سنة ١٩٣٥ - شهران فى اوربا » ط القاهرة ١٩٣٨ ، وله مؤلف اخر يحكى فيه عن رحلاته الى لبنان واليونان وشمال افريقيا اسمه « شهران فى لبنان وبلاد اليونان وطرابلس الغرب » ط القاهرة ١٩٣٨ . أضف الى ذلك مؤلف الاديب المصرى الشهير ابراهيم عبد القادر المازنى (ت ١٩٤٩) واسمه « رحلة الحجاز » ط القاهرة ١٩٢٩ . ومؤلف الكاتب الفلسطينى احمد سامح الخالدى (ت ١٩٥١) عن رحلته الى سوريا المسمى « رحلة فى ديار

كتب الرحلات في الأدب العربي المعاصر

الشام » ط القدس ١٩٤٦ ، وكتاب عبد المؤمن كامل الحكيم « رحلة مصرى الى فلسطين وسورياولبنان » ط القاهرة ١٩٢٤ . وللدكتور زكى مبارك (ت ١٩٥٢) عدة كتب للرحلات « ذكريات باريس » ط القاهرة ١٩٣١ ، (ملامح المجتمع العراقى) ط القاهرة بلا تاريخ ، « وحى بغداد » ط القاهرة ١٩٣٨ وهو ثمرة اقامته فى العراق ويصف فيه الاحوال الاجتماعية والادبية والوطنية لهذا القطر . وكذلك كتاب السيد عبد الرزاق لحسينى « رحلة فى العراق » ط بغداد ١٣٤٣ هـ .

حصيلة مائة عام

هؤلاء هم بعض الرحالة العرب فى المائة عام الماضية من الذين تركوا لنا سجلات لرحلاتهم . وبطبيعة الحال تضاعف عدد من اكتسبوا شيئا من المعلومات عن العالم الخارجى عدة مرات. لقد كان لهؤلاء الرحالة بصائر نفاذة وكان لهم تأثير لا يستهان به على بنى وطنهم لا من حيث المادة التى تضمها مؤلفاتهم بل بما اشتملت عليه من انطباعات عن تقدير القيم ومن دلالات على الميول الفردية حيال الاتجاهات الجديدة .وعادة ما كان اتجاه الرحالة الى الغرب موضع الاعجاب والدهشة ، بل والتنافس فى كثير من السمات الاجتماعية . ويجب ان نتعرض فى هذا الصدد لموقف اثنين من كبار المفكرين اولهما العالم القدير محمد كردعلي (ت ١٩٥٣) الذى كان رحالة دؤوبا لم يسجل رحلاته التى قام بها هو نفسه فحسب ، بل سجل رحلات انور باشا الى سوريا والحجاز فى كتابه « الرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية والشامية » ط بيروت ١٩١٦ ، ومن اللفتات الظريفة ان يجعل عنوان كتاب اخر من كتبه «غرائب الغرب » ط دمشق ١٩٢٣ وهو عنوان يكشف عن اعجابه الذى يتجلى بشكل اكثر فى مذكراته المطبوعة فى ثلاثة اجزاء بدمشق ١٩٤٨ - ١٩٤٩ . وثانيهما المفكر المصرى الكبير احمد امين الذى لم يكتب مؤلفا خاصا برحلاته ، ولكنه افسح لها مكانا فى سيرته الذاتية « حياتى » ط القاهرة ١٩٥٠ ، وكان مثل كردعلى من حيث الدافع والرغبة فى تحسين الاحوال الاجتماعية فى وطنه ويتوق حيثما ذهب الى اليوم الذى يتمتع فيه بنو وطنه بالتقدم الاجتماعى الذى شاهده فى بلاد اخرى . وقد ظهرت كتب اخرى لبعض الرحالة العرب فى العقود الثلاث الماضية من امثال : احمد حسانين باشا ، وكريم ثابت ، والدكتور حسين فوزى ،والاستاذ احمد الصاوى محمد ، والاستاذ انيس منصور وغيرهم ولم يتناولهم كاتب هذا المقال ونامل ان نتمكن من تناول مؤلفاتهم فى الرحلات فى مقال اخر . ●



شعر: سيد احمد عثمان

لنسرج البَصَر !

ونعبُر الجِدارَ ، فالسِّياجَ ..

للفَسيح .. لا حَذر

كضوئه .. القَمَر

على الدروب سالَ في نَهر

وفي العُيُونِ شبَّ يافِعا

"عُشيبُ" تأبَّطت نَسيمة الصباح خصره

فَراح مثلَ طائر في عشّه

يَدس في الجناح .. رغبة السَّفَر

***

لفُسحة يشدنا الفَسيحُ فيه سَاعه

تُقيم في الفؤاد واحَه

تشعُّ بالحضُور طول موسم الفصُـول والحقَب

تَشد من قَبائل الحبور ، تزهر الطريق خلفَها ، الأثَر !

بمسرجَات لا تَموت !

وأنجم تؤانس المُسَافرين حتى آخر السَّفَر

***

تَعُود حاصِدين سُنْبله

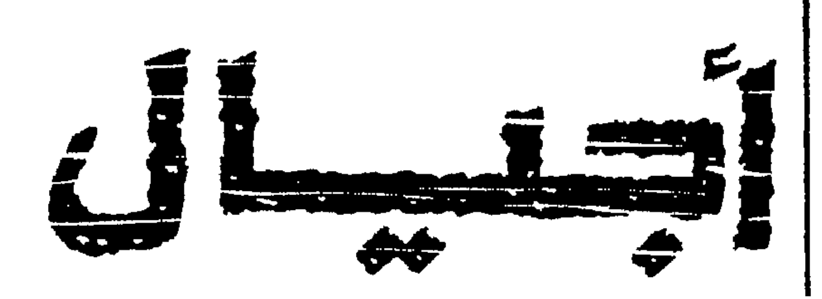
تُعِيد فَرحة إلى مفازة

أضَاعهَا العَصر

ومُزنة تَفِر بارقه

لوادٍ حُلمه المطر





فى التاريخ النفسى والوجدانى والاجتماعى للفئات المتوسطة

● من غير المجهول ماكان للمنفلوطى فى مطلع القرن من شهرة ، وما لاقاه فى العقود التالية من رواج لم يحظ به كاتب عربى آخر .

ومازالت أصداء هذه الشهرة تنعكس فى تجديد طبعات المنفلوطى وتعددها ، فهو من بين قلة من الادباء تتوفر مؤلفاتهم فى العواصم العربية على الدوام . وبين حين وحين تطالعنا أيضا أصداء تلك العصبية القديمة التى كانت للمنفلوطى . ومن جانب آخر يتساءل البعض فى عجب عن علة هذا النجاح وهذا الصدى .

على أننا فى البداية ، على سبيل تقصى شهرة المنفلوطى ، نستعيد أولا مقوماتها أو أهم مقوماتها .

يشكل المنفلوطى ظاهرة متكاملة تشمل مؤلفاته « الموضوعة » و « المنقولة » ، ويبدو هذا بديهيا بحيث يغيب أو يكاد يغيب عن الانتباه .. لم تعرف « مترجمات » المنفلوطى أو « منقولاته » الطويلة « الفضيلة » « الشاعر » ، « ماجدولين » « فى سبيل التاج » باسماء مؤلفيها الفرنسيين . وانما لمعت تحت اسمه . وقل من القراء ، بل أحيانا ومن دارسى الادب ، من تذكر أن سألته أسماء هؤلاء المؤلفين ، رغم أنها لم تغفل . « هذا على خلاف الترجمات المختصرة التى يضمها كتاب « العبرات » فقد أسقط المنفلوطى أسماء مؤلفيها ، ووضع لها عناوين من عنده تناسب مقاصده »

ارتبط أدب المنفلوطى من البداية بأسلوبه البيانى ، وبقدرته على اللهج بالعواطف وعلى اثارة المشاعر والشجون . وقد عبر عن ذلك أحد أعلام الحياة الادبية آنذاك ، وهو الشيخ عبد العزيز البشرى « ١٨٨٦ - ١٩٤٣ » فى تقريظه « مجدولين » بجريدة الاهرام فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، فقال :

« قرأت كتبا وأقاصيص لأعيان الكتاب والمؤلفين متقدميهم ومن تأخر منهم ، وليس شىء منها يقل عن


العقاد


طه حسين



بقلم : د. ناجي نجيب

تنبض بالمنفلوطية

« مجدولين » غرابة حوادث ، وقوة خيال ، وسمحة معان ، وفصاحة اسلوب ، ورشاقة لفظ ، وصفاء ديباجة . فلم تثر من شجونى ، ولم تنل من شئونى بعض مانالت « روايتك » . فعمرك الله كيف صنعت حتى برعت هؤلاء جميعا ، وبلغت من نفوس القارئين ما تثلمت دونه كل اولئك الاقلام ؟! » .

وفى فترة لاحقة « نحو عام ١٩٣٨ » يصور احد النقاد اثر المنفلوطى فيقول :

« ومن المهم ان نقول ان اثار المنفلوطى تركت تأثيرا فوق المتصور فى الادب العربى . لقد خفق قلب جيل كامل من دمشق بالشام الى فاس بالمغرب مع خفقات قلب ماجدولين » .

« اسماعيل ادهم ، الحوادث ١٩٣٨ » (١)

اما الجانب الاخر من شهرة المنفلوطى ، فيرتبط باسلوبه البيانى ، الذى حرر به الكتابة الادبية من قيود « القوالب المحفوظة » ومن تحفظات الذوق التقليدى حتى عدت « نظراته » الثمرة الناضجة للعصر الكتابى الحاضر » « احمد لطفى السيد » النظرات الجريدة ، ٣ ابريل ١٩١٠ ، العدد ٩٣٠ ، ص ١ » واعتبرت كتاباته ـ لاجيال ـ اصلح «مرب لملكة الانشاء » (٢) .

ويؤيد هذا الراى ايضا سلامة موسى فى مقال له عام ١٩٢٣ ، وان عد المنفلوطى من « اهسل القديم » الذين يخشون التغيير :

« والمنفلوطى يمتاز على جميع كتاب مصر باستطاعته ان يعيش بقلمه عيشا رضيا ، فان له مكانة رفيعة بين الشبيبة تجعل كتبه فى رواج مطرد . وحسنا يفعل الاباء فى تعويد ابنائهم اسلوب المنفلوطى » .

« الهلال » ، السنة ٣٢ ، نوفمبر ١٩٢٣ ، ص ١٥٦ » .

ويقدم احمد عبيد فى مؤلفه « مشاهير شعراء العصر فى الاقطار العربية الثلاثة مصر وسورية والعراق »

« هوامش »

(١) اسماعيل ادهم وابراهيم ناجى : « توفيق الحكيم » القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٣٤ ، نشر اسماعيل ادهم هذه الدراسة الشهيرة اولا عام ١٩٣٨ بمجلة « الحوادث » بحلب .

(٢) انظر مقالات العقاد من المنفلوطى ، بوجه خاص مقاله فى « رجال عرفتهم » ١٩٦٣ ، « كتاب الهلال ١٥١ » ونشر هذا المقال من قبل فى « المجلة » العدد ٧٠ نوفمبر ١٩٦٢

أجيال تنبض بالمنفلوطية

« المكتبة العربية فى دمشق ، ١٩٢٢ » للمنفلوطى فيصفه بانه :

« صاحب القلم البديع الجذاب المتفوق فى جميع الاغراض والمقاصد حتى سمى بحق « أمير البيان » ولمؤلفاته وجميع كتبه الحظوة العظمى فى جميع الاقطار العربية ولاسلوبه تأثير خاص على نفوس القارئين كانه يكتب بكل لسان ويترجم عن كل قلب . وقد صار اسلوبه المثل الاعلى الذى يحاول دائما أن يحتذيه الناشئون والمتادبون فى المعاهد العلمية والادبية » « ص ٣٢٠ » .

وربما كان من الطبيعى فى ظل قيود المجتمع العربى التقليدى ان يروج المنفلوطى بين النشء فى سن التفتح العاطفى والميل الرومانسى الطبيعى الاول ، ولكن شهرته لم تنحصر فى جيل من الاجيال ، وانما امتدت الى الشباب والشيوخ ، وشملت الازهريين وغير الازهريين والتحمت دور التعليم فى مصر وغيرها من الدول العربية ويذهب احد معاصريه الى حد تسمية فترة من تاريخ مصر باسم « عهد المنفلوطى » وهى الفترة التى يبدو فيها أن التهافت على المنفلوطى قد بلغ مداه . وتتمثل بوضوح فى فترة الحرب العالمية الاولى (٣) » وتمتد الى مابعدها (٤) ، ومن العسير أن نحددها فنحسب بالفترة التالية على الحرب ، كما يذهب فتحى رضوان فى مراجعته لذلك العصر :

« على ان صورة هذا العهد لا تكمل الا اذا وقفنا طويلا امام شخصية ادبية كبيرة هى مصطفى لطفى المنفلوطى ، فلست أحسب أن النجاح كتب لكاتب مصرى مثلما كتب للمنفلوطى بل انى اعتقد ان الفترة التالية لنهاية الحرب العالمية الاولى يمكن ان تسمى عهد المنفلوطى . فلم يكن ثمة بيت يخلو من كتاب له ضم مقالاته هو « النظرات » أو من واحدة من الروايات الاربع أو الخمس التى عربها عن الفرنسية فاقبل الشباب عليها اقبالا حماسيا ، وتخاطفوها ، وحفظوا فقرات منها عن ظهر قلب ، وطبعت باسلوبها اسلوبهم .. وفى تاريخ الاداب ، يحدث أن يقبل الشباب ـ من الفتيان والفتيات ـ على كاتب ، بينما يظهر الشيوخ والرجال النقمة عليه .. ولكن هذه القاعدة لم تنطبق على المنفلوطى فقد أحبه الشبان والشيوخ معا ، قراه

« هوامش »

(٣) انظر العقاد « رجال عرفتهم » ، ص ٦٢ ـ ٧٤ م

(٤) قد يبدو غريبا ان تستمر موجة المنفلوطية رغم قيام الثورة الوطنية عام ١٩١٩ ، وعلى الرغم مما فجرته من اتجاهات واقعية .

ولكن ثورة ١٩١٩ ظلت ثورة ناقصة انحسرت موجتها بعد فترة ، ولم تتخط حدود الليبرالية الرومانتيكية وحدود الاعتزاز المعنوى بالذات، وسرعان ما انحسرت التيارات الواقعية الادبية الجديدة ، واتجهت ـ مع بعض الاستثناءات القليلة ـ الى الرومانسية والى ما سمى بالمسائل الانسانية الابدية او العالمية « بتعبير محمود تيمور وتوفيق الحكيم فى هذه المرحلة » . ويسجل المسرح فى مصر فى بداية العشرينات نجاحا كبيرا للمسرحية الرومانسية فبفضل هذا اللون المسرحى كونت فرقة مسرح رمسيس « فرقة يوسف وهبى » شهرتها الاولى وحققت اكبر مكاسبها المادية ، وانجمعت من البداية بين المسرحية الرومانسية وميلودراما الدم والدموع (« مناحات » يوسف وهبى الشهيرة) .

الاوائل في اعجاب وحرارة ، وقراء الاواخر في تقدير واحترام » .

« مصر ورجال » ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٠-٢١ .

معارضو المنفلوطي

من الطبيعي أن تثير « المنفلوطية » نقيضها ، وان لا يقتصر الميدان عليها . ولا تكتمل الصورة على اى حال دون شهادة معارضي المنفلوطي ونقاده . وجدير بالنظر ماسجله عبد الرحمن صدقي في هذا الصدد .

كان عبد الرحمن صدقي من بين شباب المثقفين والادباء « كالعقاد والمازني ومحمد حسين هيكل ومحمدالسباعي وعبد الرحمن البرقوقي وكتاب مجلة « البيـــان » بوجه خاص » الذين اتصلوا بالثقافة الغربية ، واتجهوا وجهة مغايرة ، تمثل الطرف المضاد لتيار المنفلوطية ، اذ كان رائدهم – على مابينهم من تفاوت غير قليل في الميول والقدرات والوسائل – هو اثبات الذات والتفرد والقوة والامتياز . وكانوا على الاغلب « ربما باستثناء هيكل الذى كان ينظر الى التعبير كرداء للافكار والمعاني فحسب » يميلون الى السمو في التعبير ، ويتمثلون في تصورهم للاديب ورسالته بدرجة أو أخرى كتاب توماس كارليل الشهير « الابطال وعبادة البطولة » (٥) ، او صورة « الاديب البطل » الذى يوجه التطور ، بتعبير محمد حسين هيكل ، وهذا التصور هو الذى دعا هيكل الى ان يعنون مقالاته عن الادب بـ « ثورة الادب » حين نشرها في مجلد . «الطبعة الاولى عام١٩٣٣ انظر ص ١٠ ، ١٧ ، ٢٦ » ومهمــا يكن من امــر ، فمعارضو المنفلوطي ينطلقــون من تصــور مغاير للادب ووظيفته ودوره (٦) ، ومن تصور اخر لما يسمى «بالادب الاصيل » أو « الصدق الادبي » . هذه المفــاهيم او الالفاظ من سمات هذه المرحلة الانتقالية في تاريخ الادب العربي ، فباسمها قد تحدث ايضا المنفلوطي ووضع ادبه .

وجدير حين نقرأ ماكتبه عبد الرحمن صدقي فيهذا الصدد ، ان نمعن النظر في تلك العبارات التي يصف بها وسائل الاستبكاء عند المنفلوطي :

« كان معظم من هم في سني في ايام الشباب واقعا تحت تأثير ذلك التشاجي والترفق العاطفي والحنـــ



عبد العزيز البشري

« هوامش »

(٥) ترجم كتاب توماس كارليل « الابطال وعبادة البطولة » محمد السباعي بعنوان « الابطـــال » . وقد ترجمه السباعي – كما يذكر في المقدمة بتشجيع من الشيخ عبد الرحمن البرقوقي منشىء مجـلة « البيان » . ونشــرت الترجمة اولا على حلقـات في مجلة « البيان » اعتبارا من عـــددها الاول « ٢٤ اغسطس ١٩١١ » وحتىعام ١٩٣٠ طبعت هذه الترجمة كاملة ثلاث مرات .

(٦) انظر بوجه خاص مايقوله العقاد في هـــذا الشان في « الديــوان » « ١٩٢١ » : «ليس اصلاح نماذج الاداب بالامـــر المحدود .. ولكنه من اهم انواع الاصلاح واعمقها » ص ١١ .

أجيال تنبض بالمنفلوطية


ابراهيم ناجى

الذائب فى كتابات « صاحب النظرات » المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطى . وكان الكثرة من المتادبين واساتذة البيان العربى فى المدارس الثانوية حريصين على ان يستظهروا ، ويستظهر تلامذتهم كل ما امكن ان تسعه حافظتهم من هذه الكتابات المنمقة العبارة،الموشاة بالتشابيه والاستعارة التى يظهر فيها كاتبها من التانق فى وصف الحزن والفاقة والحرمان ، مايشبه تانق السعداء من اصحاب الثروة الاغنياء فى الوان الطعام وطرائف الملذات ، وكان احظى الايات عند المعجبين « بالنظرات » هذه الاية من « الرحمة » ومطلعها :

« ساكون هذه المرة شاعرا بلا قافية ولا بحر ، لانى اريد ان اخاطب القلب وجها لوجه ، ولا سبيل الى ذلك الا سبيل الشعر .

« ايها الرجل السعيد ، كن رحيما ، اشعر قلبك الرحمة ، ليكن قلبك الرحمة بعينها . ان الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مابين الشمس فى منظرها والشمس فى حقيقتها .. وليبك قلبك قبل ان تبكي عيناك فان الدموع الغزيرة التى تجرى على خديك انما هى سطور من نور تكتبه على صفحة وجهك المشرق انك انسان .

ان السماء لتبكي بدموع الغمام ، وان الارض لتئن بحفيف الريح ، ونحن ابناء الطبيعة ، فلماذا لا نقلدها فى رحمتها ؟ .. »

هذه الطريقة التى قد يزعمونها قائمة على مايسمونه « الحزن الرومانتيكى » ، وهذا التناول المستضعف الباكى للحياة والطبيعة ، مع اصطناع هذا المنطق التداعى والتفلسف الزائف السطحى ، هذا كلهمجتمعا صدنى فى صباى عن متابعة انتاج المنفلوطى مؤلفا ومترجما ، وصرفنى عن التلمذة عليه والتاثر به .. »

« من مقدمة عبد الرحمن صدقى لمجموعة من مقالات محمد السباعى بعنوان « خواطر فى الحياة والادب » القاهرة ، بدون سنة ، ص ٣-٤ » .

نظرات فى النظرات

اشهر ماوجه من نقد للمنفلوطى وجهه اليه طه حسين والمازنى والعقاد . ويجمع هذا النقد انه لا يتطرق الى الاساس الاجتماعى للادب المنفلوطى والرواج المنفلوطى

وان اقترب منه العقاد بعض الشيء . وربما كانت طبيعة هذا النقد الجدلية الجهيرة اكثر دلالة من مضمونه الحقيقي . فقد كانت من مؤشرات هذه المرحلة الانتقالية في تاريخ الادب العربي . وعلى اى فالحدة التى تميز بها هذا النقد تتساوى مع ماكان للمنفلوطي من شهرة ومكانة .

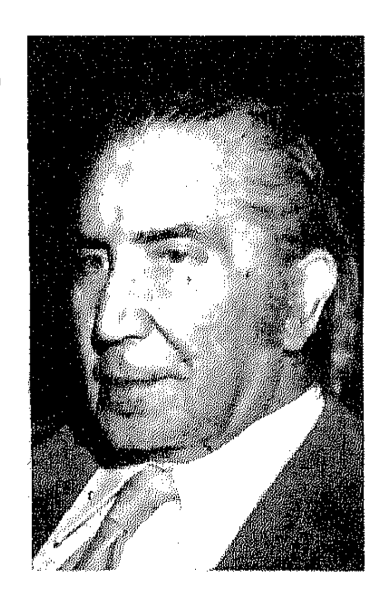
حين بدأ طه حسين « مسلسلته » النقدية الطويلة « نظرات فى النظرات » فى صحف « مصر الفتاة » ١٩٠٩ ، و « الشعب » ١٩١٠ ، و « العلم » ١٩١٠ » كان ذاته الى عهد غير بعيد ممن يتعاطون المنفلوطيسة ويستعذبونها كما يذكر فى مذكراته « مذكرات طه حسين - بيروت ، بدون سنة ص ٣٧ » ، وكما يروى رفيقه احمد حسن الزيات :

وكان هذا النفر من الايفاع المتادبين يجلسون فى اصائل أيامهم القريرة امام « الرواق العباسى » فى الازهر يتقارضون الاشعار ، ويلهون باغفال النـاس ، ويترقبون « مؤيد » الخميس ليقرؤوا مقال المنفلوطي خماس وسداس وسباع و « طه » مرهف اذنيـه ، و « زناتى » مسبل عينيه و « الزيات » ماخوذ بروعة الاسلوب فلا ينبس ولا يطرف ، وكلهم يودون لو يعقدون اسبابهم بهذا المنفلوطي الذى اصطفاه الله لرسالة هذا الادب البكر ، وجعله الامام « الشيخ محمد عبده » تلميذه المختار ... »

واذكر اننا كنا نقرأ « غرفة الاحزان » و « اليتيم » وامثالها فنطرب للقصة على سذاجتها ، اكثر مما نطرب للاسلوب على روعته »

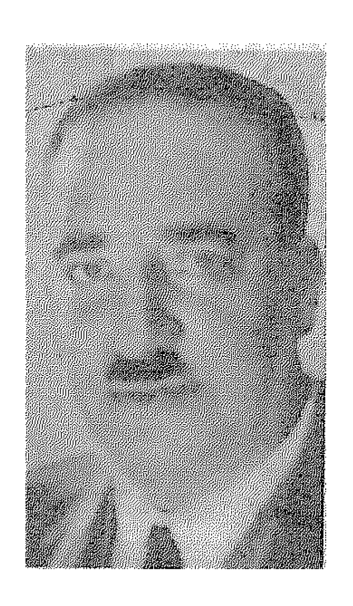
« وحى الرسالة ، الجزء الاول ص ٣٩١ ، ٣٩٥ . القاهرة ١٩٥٦ . ونشر فى « الرسالة » اولا فى ١٢يوليو ١٩٣٧ » .

وايا كانت بواعث طه حسين الاولى على وضع مقالاته النقدية « كاغراء الشيخ عبد العزيز جاويش له » فقد امتشق قلمه وهو الفتى المغمور ليصارع صـاحب « النظرات » ساعيا الى الخروج من عزلته الى الحياة العامة والى « الشهرة على حساب كاتب كبير معروف» ، كما صرح نفسه فيما بعد « الاقتباس الاخير عن « طه حسين بين انصاره وخصومه » تاليف جمال الدين الالوسي



يوسف وهبى

أجيال تنبض بالمنفلوطية



عبد الرحمن صدقي

بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٢٧ » .

واذا تاملنا حملات طه حسين على المنفلوطي فاكثرها حدة وتوفيقا – من منظورنا – مقالته القصصية التى يعنون فصلها الاول : « بين العبرات والزفـرات » والثانى : « الفجور بعد العلة » ، وفيهـا يحاكى اسلوب المنفلوطى القصصى محاكاة ساخرة ، ويقلب منطق المنفلوطى القصصى والتربوى راسا على عقب ، اى انه يكتب فصلا من « التقليد الهزلى الساخر » .

يستهل طه حسين مقاله بمقطع ينسج فيه على منوال الشكوى والتاسى المنفلوطى ، ولكن فى سجع لاهـث وصياح لفظى يخرجه عن القصد :

« يقضى ساعات الليل ومعظم النهار بين قلب يجف ، ودمع يكف ، وجسم يرتجف ، شهيق وحريق ، زفـير وسعير ، وجيب ولهيب عين سـاهرة ، وهمـــوم ثائرة ، ونفس حائرة بين ماض مؤلم ، ومستقبل مظلم ، صامتا الا من كلمات متفرقات يسبقن الى قلبى فيثرن كمينه ، ويهجن دفينه ، يتلجلج بهن لسان لا يكاد يقوى على النطق .. اواه ويلاه .. ليتنى .. لكننى »

ويتبع التاسى بالاستعطاف واستدرار الرحمة وبيـان هول الخطب ، ولكنه يستهل ذلك بعبارة منفلوطيـة ، وهى : « رحماك اللهم » ويكررها بنمطية وتبر حـال يحول الاستعطاف الى لون من التهويل والاستخفاف :

« رحماك اللهم بهذا الشاب ، ماذا جنى ؟

رحماك اللهم ! انه يقول ابوين واخوين .. »

« رحماك اللهم ! ايذوى هذا الغصن اللدن ؟ وتذبل هذه الزهرة الناضرة ؟ وتضم الارض هذا الشخص الكريم بعد ان كان مثال الكمال فى الخلق والخلق » .

« كان بديع الصورة ، جميل الطلعة ، وضىء المنظر .. طاهر النفس .. اللهم الا زلة هى اصل نكبته » .

ثم يتوجه الكاتب الى القارىء مباشرة ، محدثا اياه بانه خليق ان يبين له الاسباب والمؤثرات التى ادت بهذا الشاب الطاهر الى الزلل .

والقصة – كما يرويها الكاتب الان – ان هذا الشاب الكريم « كان قد التحق بخدمة « كبير لبناه واكرم مثواه واباح له بعد الاحتجاب حجاب حرمه .. » فـراودته سيدة البيت عن نفسه . فاستجاب وغوى الى ان فاجاهما

سيد البيت فى ليلة فاجرة ، ففر الفتى هاربا فرماه الرجل بمدية اصابته فى فخذه . فلما قفل الى زوجه عنفته تعنيفا عظيما على ما اخذها به من الشك والريبة « فكانما صبت عليه جرة من الماء البارد فجلس يعبث بشاربه » . وتنتهى الامور الى « نهاية سعيدة » ، فيشفى الفتى ويعود الوصال بين الزانى والزانية مع « الدنانير والثياب الفاخرة » (٧) .

اما مقالات طه حسين النقدية فى « النظرات » فطابعها هو التعريض والتهكم والجدل اللفظى والاسهاب الذى يفصح عن الافتعال وقلة الوسائل . وهذه جميعا من سمات الخصومات الادبية السياسية فى هذه الفترة .

ويرمى طه حسين خصمه بالادعاء والانتحال و « قلة المادة » وكثرة « اللحن » ، وكثيرا « مايلجئه الحرج الى سخف فى الاستعارة والتشبيه » ، « لكلفه ان يكون كلامه فخما سهلا وخفيفا جللا » .

والمنفلوطى الى جانب ذلك يكتب فى جميع الفنون من اجتماع ودين واخلاق وقصص وعلم وغير ذلك .

« النظرة الثانية » فى « الشعب » : ٢٠-٤-١٩١٠ ص ٢ » ●

« هوامش »

(٧) من الغريب مايذهب اليه محمد سيد كيلانى فى كتابه « طه حسين الشاعر الكاتب » « القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٨٢ » من أن طه حسين تحاول فى هذا المقال محاكاة المنفلوطى دون ان تكون له مواهبه ، وانه يقلده فى الالفاظ والعبارات والعنوان . ونعتقد ان عنوان طه حسين « بين العبرات والزفرات » و « الفجور بعد العفة » ليس من باب التقليد الساذج ، وانما من باب السخرية والتهكم والتحريف المتعمد . ثم ان هذا المقال يأتى مباشرة بعد مقالات ثلاثة يهاجم فيها طه حسين المنفلوطى على صفحات نفس الجريدة « مصر الفتاة » .

استهدف محمد سيد كيلانى ان يثبت عجز المقلدين ومنهم طه حسين فى مجاراة المنفلوطى ، صاحب « الملكة الاصيلة والموهبة الطبيعية » « ص ٨٢ » . فرأى مايريد وغفل عما لا يريد . واورد للقارىء الفصل الاول من المقال باكمله واسقط الفصل الثانى ، ولخصه حسب ما حفظت له ذاكرته ، مشيرا الى ان الكاتب قد دافع عن الشاب دفاعا حارا وألقى اللوم كله على النساء العابثات . « ص ٨٢ » .

ومن الواضح فيمايكتبه كيلانى ان مدى الفهم وطريقة الاقتباس تحددهما العصبيات والنزعات الايديولوجية الخاصة . وقد لا يستحق الامر الذكر ، ولكن البعض قد اخذ عنه دون مراجعة . فالفصل المعنون « مصطفى لطفى المنفلوطى » مثلا من كتاب سامح كريم : معارك طه حسين الادبية والفكرية « ط ٢ بيروت ١٩٧٧ » يعتمد تماما « من ص٢٩٣ الى ٢٩٥ » على كتاب محمد سيد كيلانى وينقل عنه نفس الاضطراب .

نبض الحبّ

للشاعر: فريد قرني



توقّفَ نبضُ الحب وارتدَّ مَسده
وأعْقَب حرَّ الوجد في القلب بَرْدهُ
ونامَ لهيب الشوق يخنقه الكرى
وأُطفِيءَ من بعد التوهج زنده
وغاضت ينابيع : الصبابة بعدما
تقلّصَ في عمق الجوانح حده
وماتتْ تراتيل الغَرام حزينَة
وكان يدوّي في الشرايين رعْده
كئوس الهَوى جفّت وأهْريق خمرها
وأصبح يسقيني المرارة شَهده
وأضنتْ تباريحي الشجونُ وآدها
حنينٌ خَلّى عـذّبَ الروحَ صده
فلا حسرة يوماً تعيدُ عهودَه
ولا دمعةٌ من مقلتيَّ تردّه



تهاوتْ ليالى العشق فى قبْضة الأسى
وولّى زمان راح بالسعد عهده
وودّعت الأحلامُ دنيا ربيعها
وقد كان يكسو القلب بالدفء برده
يعذبنى الحرمان .. آه .. فأكتوى
ويُدمى المآقى والجوانحَ قيده
ويمضُغ أيامى خَريف محطم
تبعثر أزهارى مع اليأس جندُه
تبخّر ما قد كنتُ أرجوه وامّحى
وهَشّم ما كان الخيال يَعُده
وخاب الذى أملْت فى الغدِ كله
وطابَ بسهم الغدر فى الحبِّ وأده
لى الله من صبٍّ أضرَّ به الهوى
هو الرب مولى الكلِّ .. والكل عبده

مجرد تليفون

بقلم
عبد المنعم
سليم

كنا قد تعودنا كل صباح ان نبدأ يومنا في المصلحة بجلسة في مكتب المدير العام لاننا لسنا موظفين صغارا .. بل على وشك ان نلحق بنفس المركز .. ولذلك كان طبيعيا ان يحدث هذا اللقاء الصباحي .. وكان طبيعيا ان نشرب قهوة الصباح معا .. ونتكلم فيما يتكلم فيه الناس عادة في هذه الايام ..

ولكن في هذه الايام حدث شيء جديد .

فجأة ونحن نتكلم رن جرس التليفون بجرس مرتفع جدا على غير ماتعودنا .. فقلنا في نفس واحد : دبت الحرارة اخيرا في الديكور التليفوني ..

رفع المدير العام السماعة ، وفجأة اخذ وجهه طابع الجد والخطورة وقال :

ـ أيوه يافندم .. أيوه .. ايوه يافندم .. موجود .

وبدون كلمة واحدة مد المدير العام يده الممسكة بسماعة التليفون الى ...

فنظرت اليه بدهشة : تليفون لي أنا ؟!

ولكنه لم يرد على السؤال بل قال : تليفون خطير ..

فقلت بدهشة : خطير ..

وامسكت بسرعة التليفون .

ـ الاستاذ فتحي مغربي ..

ـ ايوه يا افندم ..

ـ هنا ...

ـ ايوه ..

ـ سيادة فلان عاوز يكلم سيادتك ..

ـ آه .. أيوه ..

وابتسمت وانا انظر الى الزملاء الذين ابتسموا بدورهم بطريقة اوتوماتيكية .. ثم صرخت في السماعة بانفعال وفرحة : اهلا .. اهلا .. سيادتك .. قطع فلان حبل الاسترسال وتكلم معي بطريقة رسمية :

ـ انا عاوز اشوفك ضروري ..

ـ حاضر . انا تحت امرك .

ـ تقدر تيجي دلوقت ..

ـ آه طبعا ..



ـ طيب انا منتظرك • اسمك حيكون عل الباب وكمان نمرة عربيتك • وانقطع الاتصال •

ولكنني كنت مازلت ممسكا بالسماعة •• ثم فطنت الى ان الاتصال قد قطع فوضعت السماعة بهدوء •• وانا مستغرق ، اشد الاستغراق ، فى التفكير ••

نظر الى الزملاء نظرة استطلاع وخوف ، وفخر •• والاستطلاع والخوف مفهومان •• اما الفخر فاساسه ان احد الزملاء له علاقة وثيقة بهذا

مـجــرد
تـلـيفـون

الرجل الهام الخطير ، وأن اى مطلب لاى منهم يمكن ان يكون محل تقدير واعتبار .. وما اكثر طلباتهم التى اعرفها والتى لا اعرفها ..

بعد ان وضعت السماعة صاحوا جميعا فى نفس واحد : خير .

فقلت بهدوء مصطنع : خير ..

ثم بسرعة : انا لازم انزل دلوقت ..

قال المدير العام : اه طبعا .. اتفضل .. ومش مهم ترجع عشان تمضى .. احنا حنتصرف .

وخرجت .

ما الذى يريده منى فلان ؟ ..

انا اعرف فلانا منذ سنوات .. قابلته بطريقة عابرة ، وتحدثنا وتقابلنا بعد ذلك مرات .. ببساطة لانه فتح امامى آفاقا لم اكن اعرفها .. وانا بالطبع فتحت له آفاقا لم يكن يعرفها . وهذا هو السر فى اننا التقينا بعد هذا اللقاء العابر مرارا .

ثم مرت السنوات وعرفت ان صديقى فلانا قد اصبح رجلا له شان وله قيمة كبرى فى بلدنا .. وانا بطبيعتى انفر من اصدقائى الذين يصلون الى مراكز كبرى ، ويمكن لاى انسان عاقل ان يفهم ما اعنى .

وهكذا لم اقابل صديقى فلانا منذ سنوات.. وصحيح اننى احتجت اليه من قبل خلال هذه السنوات .. وعلى هذا فاننى لم اتصل به .. فقد كنت اخشى من شبهة شك استغلال النفوذ .

حتى فوجئت بذلك التليفون .

انا اذن مطلوب ، وواضح من المكالمة ان الصديق ليس هو المطلوب !! ومع هذا فاننى قدرت : ربما دواعى وظيفته تتطلب منه ان يضع نفسه فى قالب معين .. بالرغم من اننى انكر هذا .. وادرك ايضا ان الانسان كل لا يتجزأ ..

فكرت فى كل ذلك وانا اقود عربتى الى مكتبه الذى لابد ان يكون فاخرا .

وكان مكتبه فاخرا حقا ..

وبالطبع لن ادخل اليه مباشرة . قادونى الى حجرة انتظرت فيها حتى يحين موعدى . قلت لا باس .. هذا طبيعى .. ولكنه لو تاخر عن استقبالى اكثر من خمس دقائق فسوف اغادر المكان .. فمهما كان الامر الذى يريدنى من اجله فانا صديق قديم ولابد ان اعامل بطريقة محترمة ..

لم يكن هناك اى معنى لكل هذه الهواجس ففى الساعة المحددة بالضبط كان صديقى فلان يقف وراء مكتبه لاستقبالى .. وفى اقل من دقيقة كانت القهوة قد وصلت .

وبدانا نتحدث .

سالنى : هل كنت فى لندن مؤخرا ؟

قلت : نعم ..

ـ وقابلت ميم ؟

قلت : نعم ..

سألني : لماذا ؟

فسألت : لماذا ماذا ؟ ..

فقال : لماذا قابلته ؟

فقلت : تماما مثلما اقابلك الآن .

فسألني عما آذا كنت اعرف ان « ميم » هذا عدو للدولة ؟

فقلت : لا بالطبع لا اعرف ومع هذا فانني لا اظن انه عدو للدولة ..

فسألني : في اى شيء تكلمتما ؟ ..

في هذه اللحظة فقط ادركت انني لا اتحدث مع صديق لى بل مع رجل مسئول .. وان كل كلمة اقولها محسوبه على ..

وتقابلت عيوننا . ادركت فجاة ان بيننا هوة عميقة . احساس او ادراك لم اعرفه من قبل مع صديقى فلان .

وبالطبع قد ادرك صديقى فلان كل هذا ، ومع هذا فقد قال لى وكانه يتطوع لخدمتى :

ـ التقارير التى امامى تقول انك متهم ..

فصحت : انا ؟! .. متهم ؟! ..

ولكنه لم يتوقف واستمر ، ولانني اعرفك فقد اخذت هذه المسالة على عاتقى .

اخذت انظر اليه وكانني لا افهم .. وكنت حقا لا افهم .. فقد كانت المسالة مفاجاة لى غير متوقعة ..

نظرت اليه . ماذا اقول له ؟ ..

وقبل ان انطق بكلمة انطلق هو بالكلام :

ـ بيعتبرونى مسئول عنك ومادمت انا مسئول عنك فارجوك انك تقولى ايه اللى بينك وبينه ؟

فصحت باستنكار ودهشة وعدم تصديق :

ـ بينى وبين مين ؟ .

فابتسم .

تلاقت عيوننا .. وظل الصمت مخيما للحظه ..

ـ بينك وبين ميم ؟

فقلت بطريقة عصبية مبنية على الصدق :

ـ مفيش حاجة بينى وبينه اكثر من اننا اصدقاء .

فتكلم مباشرة : انا عارف ان المسالة مفاجاة لك .. لكن معلش ..

وضغط على احد الازرار الملونة التى بجانبه واستمر يتكلم : نتقابل بعد يومين .. يمكن لما تفكر تلاقى حاجة ممكن تقولها لى .



ووقف فى نفس اللحظة التى دخل فيها سكرتير مكتبه ، فادركت اننى لابد ان اخرج .

وخرجت .

كان الوقت مازال مبكرا .. ومعنى ذلك اننى استطيع ان اعود الى مكتبى ، وهكذا قدت عربتى . وخلال الطريق كنت افكر فى هذا الذى سمعته ، وما الذى يجب أن افعله .. وبطبيعة الحال لم اصل الى قرار .. ولكن كان تفكيرى مركزا على هذا الذى حدث ، وفى كل اتجاه كنت افكر .

انا متهم .. وحتى الصديق الذى تصورت انه يعرف كل شىء عنى .. لم يعد يعرف شيئا عنى .

انا اذن واقع فى مشكلة ولابد ان اجد لها حلا ..

ولكن لم تكن هذه هى المشكلة الوحيدة ، ذلك اننى عندما عدت الى مكتبى فوجئت بالاستقبال المدهش الذى استقبلنى به الزملاء .. ووراء هذا الاستقبال المدهش الواضح احسست احساسا خاصا مشوبا بنوع من الغموض بان لمحة من الخوف كانت مغلفة فى اطار الاستقبال المدهش وبداوا يسالوننى ..

ـ ايه الحكاية .

ـ خير .

ـ كانوا عاوزينك ليه ؟

ـ دلوقت يا عم اى طلب لازم تمشيه لنا .

ـ والله انا عندى فكرة لو تقدر توصلها .

ـ ياجماعة مش نسمعه اول ..

وما كنت بقادر على ان اسمعهم شيئا .. كنت استمع الى سلسلة اسئلتهم الكثيرة وسلسلة طلباتهم المتواضعة ولا استطيع ان اقول شيئا ..

وادركت اننى يجب ان ابتسم ذلك لان حالة الوجوم النفسى التى كانت تجثم على صدرى كانت خليقة بهم ان يتصرفوا معى بطريقة اخرى لو انهم احسوها . وربما يتصورون مثلا اننى مغضوب عليه ومن هنا سوف يبدا النفور .. ونحن شعب فى غالبيته يحاول ان يقترب كثيرا من هؤلاء الذين يقتربون من السلطة وننفر منهم اذا تخلت السلطة عنهم ! ..

قلت لهم انه لا يوجد شىء جديد ، وان فلان هذا الذى طلبنى صديق قديم اراد ان يرانى ، فقالوا :

ـ والله لو انا منك احاول انتقل عنده هناك .. مرتب احسن .. درجات احسن ..





ـ وفرص كثيرة .

ـ بس الشغل بقى على ودنه .

ـ ولكن عيبك انك مش بتاع شغل ..

ـ فصرخت فيهم : يا جماعة دى زيارة ودية ..

فرد احدهم : هو انت حتطلب حاجة دلوقت .. لا طبعا .. بس تزود الود شويه شويه لغاية ماتيجى الفرصة .

منذ ذلك اليوم والامور قد تغيرت تماما فى الادارة التى اعمل بها .. وبعد ان كان توقيعى للحضور والانصراف شيئا مقدسا اصبح هناك من يوقع لى .. واصبح ذهابى الى عملى فى اى وقت وانصرافى فى اى وقت بل حتى عدم حضورى اطلاقا .. مسالة عادية .. وبالطبع دون ان يصيبنى اى ضرر على الاطلاق .. بل بدات احصل على مزايا لم اكن احصل عليها من قبل اذا طلبتها .. الان احصل عليها دون ان اطلبها .

ولكننى كنت اعرف اننى سوف اطلب مرة اخرى بعد يومين او ثلاثة او اكثر .. ولذلك فقد كنت ابقى فى الادارة اكثر وقت ممكن .. حتى دق التليفون المنتظر .. وفوجئت بالمدير العام ينتقل الى مكتبه ويشير الى بادب شديد ان اتبعه ، فنهضت . سبقنى الى حجرته وامسك بسماعة التليفون الملقاة على المكتب وتكلم :

ـ ايوه يا افندم ثانية واحدة .

ثم ناولنى السماعة وترك الحجرة لى ..

ـ ايوه ..

ـ سيادتك الاستاذ فتحى ؟

ـ ايوه ..

ـ عاوزينك تتفضل عندنا شوية ..

ـ حاضر .

ووضعت السماعة، ومباشرة دخل مديرى العام الذى اكتشفت انه كان ينتظر بجانب الباب . وبلهفة سالنى :

ـ خير .

فقلت بلا وعى : خير ..

فسالنى : عاوزينك دلوقتى ..

فاشرت براسى موافقا ، فاشار بيده ان اتفضل .

ولم يخرج حديثى مع فلان عن حديثى معه فى المرة الماضية .. فلم يكن لدى حقا ما اقوله .. ولكن لابد ان هؤلاء الناس قد تدربوا تدريبا خاصا اساسه الصبر ذلك لانه طلب منى ايضا ان افكر مرة اخرى ونتقابل مرة اخرى بعد يومين .

وعندما عدت الى مكتبي بنفس وجومي الاول رايت الزملاء جميعا يجلسون مع المدير العام في شبه اجتماع ، وعندما دخلت قطع الحديث مباشرة ووقفوا يحتفون به ويقدمون لي مقاعدهم • ولم يتكلم منهم احد في البداية بل ظلوا ينظرون الى وينتظرون كما لو كنت في مهمة خاصة بالنسبة لهم وقد عدت بالخبر اليقين •

ولما طال الصمت تكلم المدير العام بلهجته التقليدية :

ـ خير •

ـ فقلت بنفس اللهجة : خير •

ـ ماتتكلم يا اخي ••

ـ اتكلم اقول ايه ؟

ـ قابلته ؟

فاوشكت ان اردد ساخرا اغنية عبد الوهاب : وياريت ماقبلته •• ولكنني تمالكت نفسي وقلت : قابلته ••

ـ هيه ؟

ـ هيه ايه ؟ ••

ـ عملت ايه ؟•

ـ ولا حاجة ••

ـ ايه ••

ولكي اريحهم قلت : ما انا با اطبق اللي قلتوه قبل كده •• ازود الود شوية شوية لغاية ما تيجى الفرصة •

فرد احدهم : بس ماتطولش •• انت لازم تضرب ضربتك وتطلب منه تشتغل معاه •• وانا شخصيا مستعد آجي معاك •• اكون حتى سكرتير لك •• مادام علاقتك به قوية بالشكل ده ••

فنهضت منصرفا وانا اردد : ان شاء الله •• ان شاء الله ••

وفي بيتي لم استطع ان انام في تلك الليلة •لقد كنت احس بقوتين هائلتين ضاغطتين لا قبل لي بمقاومتهما تضغطان على كل قطعة في جسمي وكل شريان في راسي •• وانني بين هاتين القوتين العظيمتين عاجز تمام العجز عن الخلاص من ايهما •• فما بالك بالاثنتين معا •• كان لابد ان اجد تبريرا معقولا للقائي اللندني بصديقي ميم اضعه امام من كان صديقي والذي اسمه فلان • وهذا التبرير غير موجود اطلاقا •• لقد كان مجرد لقاء عابر في مدينة بعيدة لصديق عرفته من زمن • خائن ؟ •• لا ادرى •• جاسوس ؟ •• لا ادرى ايضا •• حتى لو كان هذا او ذاك فما الذي يضيرني ؟! • ما شاني انا ؟ •• حتى لو انني كنت اعرف فما علاقتي بهذا كله ؟! •• هل اخترع كذبة ما واضع نفسي في

مازق لايمكن الخلاص منه ابدا بعد ذلك ؟ •• ولو تركت هذه المشكلة جانبا ما الذى اقوله لاصدقائى وزملائى فى العمل ؟! •• لو قلت لهم أننى فى مازق لن يصدقونى •• ولو صدقونى فان خوفهم الاكيد سوف يبدأ من تلك اللحظة •• هذا الخوف الذى بدأت اراه فى عيونهم منذ ذلك التليفون الذى جاء على غير توقع •• ذلك الصمت الذى اصبحت اقابل به عندما افاجئهم وهم يتحدثون ويقطعون حبل الحديث •• هذا الخوف من آن أكون عينا عليهم..لمجرد ان « فلان » الرجل الهام الخطير قد اتصل بى أكثر من مرة واستدعانى اكثر من مرة وسوف يستدعينى بعد ذلك مرات •• هذا الخوف الذى جعلهم يتلقوننى ويطلبون منى ما لا استطيع أبدا ان افعله ••

ما الذى افعله الآن ؟ ••

من المؤكد ان فلانا سوف يستنفد الصبر بعد قليل وماذا بعد الصبر ؟ الوعد ؟ الوعيد ؟ • سيراقبوننى ؟ •• حسنا •• هذه المراقبة سوف تفيدنى كثيرا لانه ليست لى صداقات مريبة من اى نوع •• ليتهم يكونوا حقا قد بداوا فى ذلك •• وعلى اية حال حتى سهرات الاصدقاء البريئة التى كنا نقضيها فى بيتى يجب ان اقلل منها او حتى الغيها •• وسهراتى فى بيوت اصدقائى يجب ايضا ان اتجنبها •• بل لا باس ان اقطع علاقتى بهؤلاء جميعا •• ولو لفترة ما •• ما الذى عاد الى من هذه الصداقات كلها ؟ •• لا شىء •• لعل هذه التجربة تجعلنى أعيد تقييمى للناس ولنفسى ايضا •• وساكون المستفيد فى النهاية •• وطبعا سوف يكتشف المراقبون انه لا غبار على •• وفى النهاية تماما ساكون بريئا لاننى مؤمن ايمانا اكيدا باننى حتى لو ظلمت الآن فان هذا الظلم سوف ينتهى طالما أننى انسان مستقيم •• ولا افعل شيئا يؤرق ضميرى او ضمير الاخرين •• ولكن ترى هل يفكر فلان ومجموعته بنفس الطريقة التى افكر بها ؟ •• هذا هو السؤال الذى لا استطيع أن اجد له الان اجابة •• ولكن •• لكن •• نعم لكن •• الاغلب انه لا يفكر بنفس طريقتى والا لما بدا معى هذه البداية ••

ووسط هذا كله ما الذى افعله مع زملائى فىالعمل ؟ •• انهم يتوقعون لى قفزات سريعة فى مجال العمل والترقى •• وطالما ان ذلك لن يحدث فان قيمتى سوف تقل فى عيونهم •• وطالما اننى لا استطيع أن أفعل ابدا أى شىء لأى منهم •• فاننى سوف انعت بكل الصفات السيئة الموجودة فى مفردات اللغة ••

واذن فانا محكوم على لمجرد تليفون رن فى مكتبى ذات صباح ••

فما الذى افعله الآن ؟ ●

مزاعم عن أصل الإنسان





رغم كل ما تحت ايدينا من ابحاث حول نظرية تطور الاحياء ، فما زالت هناك العديد من الثغرات الاساسية التي لم يتوصل العلماء بعد الى سدها . هناك ثغرة تبلغ ما بين ٤، ٦ ملايين سنة تسبق ظهور القرود الحديثة، وكأن هذه القرود قد هبطت من الفضاء، فلم يعثر العلماء على حفرية واحدة توضح مسار التطور الذى قاد اليها . ونفس الامر بالنسبة للانسان المتطور ، وهو الذى يسير على قدميه منتصبا ، ويخلو جلده من الشعر ، ويمكنه أن يصنع الالات ، ويتمتع بمخ كبير الحجم ، ذلك الانسان ايضا ظهر فجأة ولم تزل مرحلة التطور التى قادت الى ظهوره لغزا امام العلماء .

وفى عام ١٩٦٠ ، أعلن عالم الاحياء البحرية الانجليزى سير اليستر هاردى نظريته الحديثة التى تقول الحلقة الضائعة فى سلسلة التطور والتى قادت الى الانسان الحديث قضاها الانسان فى البحر ، وان اصل الانسان قرد بحرى !.

وللتدليل على رأيه يقول سير هاردى ان الانسان ينفرد من بين الثدييات بالجلد الخالى من الشعر ، وهو الامر الشائع بين الثدييات البحرية فى الطقس الحار. كما ان الباقى من شعر الانسان موزع بطريقة لا تسبب له مقاومة عند السباحة فى الماء ، كما ان شعر الراس الكثيف بقى ليحمى الراس الذى يكون خارج الماء اثناء العوم من حرارة الشمس الاستوائية . كما ان الانسان يتميز عن باقى الثدييات بطبقة الدهن التى تحت الجلد ، مثل التى عند الحوت ، والتى تحمى الكائنات البحرية من برودة الماء

وقد لفت نظر سير هاردى ان الاطفال حديثى الولادة يكون لديهم استعداد تلقائى للعوم ، فوق الماء وتحته . وان الاطفال دون تدريب خاص يبدون قدرة على تنظيم النفس اثناء السباحة ، ويغلقون افواههم عندما يغطسون تحت سطح الماء . وهو يرجع هذا الى عناصر وراثية قديمة ، عندما اضطر اسلافنا ، نتيجة للتنافس على اليابسة ، الى البحث عن الطعام فى مياه الشواطىء الضحلة ، وكان يفعل ذلك زاحفا فى اول الامر ، ثم تكيف بالتدريج الى ان تعلم العوم . وان مرحلة العوم هذه هى التى ساعدت الانسان على المشى منتصبا على قدميه ، نتيجة للدفع الذى يوفر الماء من اسفل ، ونتيجة لاضطرار الانسان الى اخراج راسه

خارج الماء اثناء البحث عن الطعام .

ومنذ عام ١٩٦٠ ، قام العديد من العلماء بتطوير نظرية سير هاردى . وهم يشيرون الى بقايا الغشاء الذى بين اصابع القدمين واليدين عند الانسان ، والى انف الانسان الذى تتجه فتحتاه الى اسفل بعدو كالفاصل وضع للانف بين انوف الثدييات لممارسة السباحة ، وهو اكثر شبها بانوف الثدييات البحرية . كما ان دموع الانسان المالحة لا تشاركه فيها الا الحيوانات البحرية . ثم ضربات قلب الانسان وباقى عملياته الجسدية تبطىء عندما يعوم تحت الماء ، لتخفيض استهلاك الاكسجين .

وقد تحركت اخيرا حملة علمية الى المواقع التى يحتمل ان يجد فيها العلماء بعض الحفريات التى تؤيد نظرية سيرهاردى القائلة بان اصل الانسان قرد بحرى ..

احلام القطط

جميع الثدييات من الفار الى الحوت تمر بمرحلة من مراحل نومها يطلق عليها مرحلة حركة العين السريعة . وفى هذه المرحلة تتحرك مقلة العين تحت الجفون المدلاة حركة غاية فى السرعة ، الى اليمين والى اليسار ، والى اعلى والى اسفل . والمعروف ان هذه المرحلة عند الانسان هى مرحلة الاحلام الكثيفة .

فما الذى لا يجعلنا نتجاوز حد حركة مقلة العين كرد فعل للحركة التى نمارسها خلال احلامنا ؟.

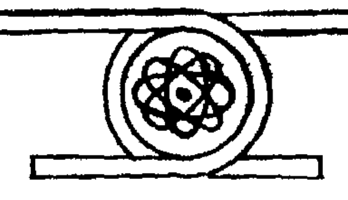
فى مخ الانسان تجرى آلية خاصة ، تمنع الانسان اثناء النوم من آن تستجيب اطرافه لاشارات المخ خلال الحلم ..

وفى بحث لمحاولة معرفة ما يجرى فى احلام الحيوانات ، قام الباحث ادريان موريسون مع مجموعة بحث بجامعة بنسلفانيا فى الولايات المتحدة ، بالتوصل الى طريقة جراحية لاستئصال الشق من المخ الذى يمنع الجسم من تجسيد ما يحلم به . وقد جرت التجارب على مجموعة من القطط ، وتم تسجيل نتائج هذه التجربة فى فيلم سينمائى مثير ..

فالقطط اثناء نومها تلعب بلعب وهمية، وتتحفز وتهجم على عدو وهمى . والمهم ان القطط اثناء هذا الهجوم الحالم ، كانت اكثر عدوانية وشراسة منها فى هجومها الواعى .

وعلى العموم ، يؤدى استئصال ذلك الجانب من الجهاز العصبى الى تصعيد الميول العدوانية عند الكائن الحى . وفى اثناء هذه التجارب ، كانت الاثارة تصل بالقطط الى حد آن تحاول القطة عض ذيلها . واثناء هذا كله ، كانت الاجهزة المثبتة الى القطط تؤكد انها نائمة تماما ، وانها تمر بمرحلة النوم المعروف بنـوم حركة العين السريعة ..

ويتساءل المحرر العلمى لمجلة ساينس دايجست ، اذا كانت القطط وهى معتبرة من الحيوانات الجارحة تحلم بالقنـاص فريستها ، فما الذى تحلم به الحيوانات الاليفة الاخرى ، مثل الارانب ؟ . هل تحلم الارانب بان هناك من يسعى الى اصطيادها ، فتتصرف اثناء نومها معبرة عن حلم الهروب من الصياد ؟!.



مع العلم الحديث

جهاز تحذير من تلوث البيئة

من المشاكل التي تعاني منهـا الدول الصناعية المتقدمة ، مشكلة « تلوث البيئة » . واصطلاح تلوث البيئة نقصد به ان الارض او الجو او البحر ، او كلها مجتمعة ، لم تعد مناسبة لصحة الانسان او الحيوان او النبات . ويكون هذا نتيجة للغازات التي تندفع من مداخن المصانع ومن عوادم السيارات ، ونتيجة لما نلقيه في البحار من مخلفات وفضلات .

ففي اليابان مثلا ، ونتيجة لارتفاع نسبة التلوث ، تنتشر في الاماكن المزدحمة بحركة السيارات، لوحات كهربائية تبين ما بلغته حالة التلوث في الجو . ورجال المرور الذين يطول وقوفهم في هذه الاماكن يراقبون اللوحات ، وعندما يرون ان التلوث قد زاد عن حد معين ، يمضون الى حجرة صغيرة خاصة « كشك » لاستنشاق الاكسجين النقي من جهاز بها حماية لصحتهم .

ونحن في العالم العربي ، قد لا نشعر بخطورة تلوث البيئة ، الا انه مع التطور الصناعي الذي بدأت تظهر معالمه في معظم الدول العربية ، سنجد انفسنا في مواجهة هذه المشكلة خلال السنوات القليلة القادمة ..

وقد توصل علماء الغرب اخيرا الى انتاج جهاز صغير ، يحمله الانسان معه في كل مكان . فاذا دخل مكانا يصل فيه التلوث الى حد الاضرار بصحته ، يتغير لون شاشة صغيرة بالجهاز ، وهذا يعني التحذير ، والدعوة الى مغادرة ذلك المكان ..

تصوير فوتوغرافي بلا أفلام

المعروف ان الفيلم الذي نضعه داخل آلة التصوير لالتقاط الصور يعتمد في صناعته على املاح الفضة . ونتيجة لارتفاع ثمن معدن الفضة بشكل مستمر ، بدأ العلماء يفكرون في ابتكار افلام حساسة لا تعتمد على املاح الفضة ، او تعتمد عليها بشكل اقل .

وقد توصلت بعض الشركات الى ابتكار آلة تصوير لا تستعمل افلاما بالمرة . آلة التصوير الجديدة اسمها « مافيكا » وهي في حجم آلة التصوير العادية ، وفيهـا يتم تسجيل الصور على قرص مغناطيسي صغير ، بطريقة شرائط التليفزيون « الفيديو » .

وعند الرغبة في مشاهدة الصورة التي تم التقاطها ، يوضع القرص في جهاز خاص ، يتصل بجهاز التليفزيون الذي في البيت ، لتشاهد الصورة على شاشته . القرص الواحد من هذه الاقراص الصغيرة ، يمكن ان تسجل عليه ٥٠ صورة ملونة .

من مميزات هذه الطريقة الحديثة في التصوير ، انها تسمح لنا بمشاهدة الصور التي نلتقطها فورا ، ودون انتظار لعملية تظهير الفيلم وطباعة الصور . كما يمكن مسح الصور التي لم نعد بحاجة اليها من فوق القرص ، واستخدامه مرة ثانية في التقاط صورة جديدة . ومن مميزات هذه الطريقة انها تسمح لنا بالتقاط عدد من الصور المتتابعة دون توقف ، وبسرعة تصل الى عشر صور في الثانية الواحدة .

ويبحث العلماء حاليا عن طريقة لتحويل هذه الصورة المغناطيسية الى صور ملونة

عادية وثابتة يمكن الاحتفاظ بها ، ومشاهدتها دون الحاجة الى جهاز التليفزيون .



حل مشكلة الاتصال بالغواصات

اذا هبطت الغواصة الى اعماق الماء ، يصبح من المستحيل الاتصال بها . وفى الحرب ، عندما تتلقى الغواصة الاوامر بضرب اهداف معينة فتهبط الى المياه العميقة لتتجه الى هدفها ، يصبح من المستحيل الاتصال بها لاسلكيا ، لالغاء الامر السابق او تعديله .

ولقد حاول العلماء الوصول الى حل معقول لهذه المشكلة ولكن دون جدوى، واغلب الحلول التى لجأوا اليها لم تكن ناجحة فى جميع الاحوال .

واخيرا ، استطاع العلماء ان يجدوا حلا لهذه المشكلة باستخدام اشعة ((ليزر)) .

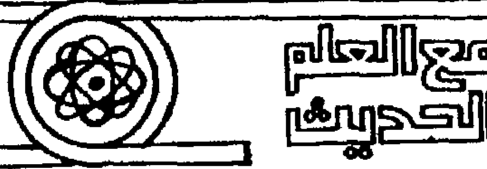
واشعة ليزر عبارة عن اشعة ضوئية ، تختلف عن الضوء العادى فى انها اكثر دقة وانتظاما فى انتشارها . فهى تسير فى خطوط مستقيمة، وبتردد منتظم، ولذلك فهى تقدر على قطع مسافات طويلة، عبر اجواء مختلفة ، فى الجو او البحر ، دون ان تتأثر بذلك .

ولقد توصل العلماء الى طريقتين للاتصال بالغواصة فى اعماق المحيط : اما بارسال التعليمات من الارض الى قمر صناعى بواسطة اشعة ليزر ، فيعكس القمر الصناعى الاشعة الى الغواصة ، او بان يجرى اطلاق اشعة ليزر من القمر الصناعى نفسه ، الى الارض والى الغواصة فى نفس الوقت ، بحيث تحمل اشعة ليزر الرسالة المطلوب ابلاغها الى الغواصة ، وتحمل فى نفس الوقت رد الغواصة على الرسالة التى تسلمتها .

لماذا كوب اللبن الدافىء ؟

يعتبر كوب اللبن الدافىء ، اكثر الاساليب شيوعا لعلاج الارق ، هل يوجد سند علمى لهذا الاعتقاد الشائع بين ابسط المجتمعات ؟

المعروف ان اللبن يحتوى على مادة ل. تريبتوفان ، وهى من الاحماض الامينية التى لا يستغنى عنها الجسم . ومن الناحية العلمية ، لا يكفى القدر من هذه المادة الموجود فى كوب اللبن لدفع الانسان الى النوم مباشرة . لكن يبدو ان هذا القدر من المادة ، مع الاحساس الدافىء للبن، مع الاعتقاد الشائع ، هذه العوامل





مجتمعة هي التي تجعل الشخص اكثر استعدادا للنوم ..

وهناك بعض الابحاث العلمية الحديثة التي ترجح أن مادة سيروتونين تلعب دورا اساسيا في المخ يفتح ابواب النوم. وتظهر اهمية كوب اللبن الدافىء ، اذا ماعرفنا ان مادة ل. تريبتوفان التي في اللبن ، هي نفسها التي يعتمد عليها الجسم في افراز مادة سيروتونين .

نهاية خبراء النبيذ

من الوظائف المعروفة في مصانع الدخان ، ذلك الخبير الذي يختبر جودة ما ينتجه المصنع عن طريق التذوق شخصيا ، ويعرف باسم « الخرمنجي » . ونفس الشيء بالنسبة لمصانع النبيذ والخمور . فان خبرة ذلك الشخص وقدرته على التفريق بين الانتاج الجيد والسيىء ، تفيد هذه الصناعات في الارتفاع بمستواها ، والاحتفاظ بسمعتها لدى العملاء .

الجديد في الامر ان مصانع النبيذ في الخارج بدات تستغنى عن ذلك الخبير بعد الاكتشاف الذي اعلنه دكتور فيليب وايات العالم الطبيب بكاليفورنيا . واكتشاف دكتورووايات يؤدي الى الاستعاضة عن الخبير البشري باشعة ليزر . يقول الطبيب المكتشف « مذاق النبيذ » تؤثر عليه جزئيات البروتين التي به ، والتي تتكتل في شكل جسيمات . وبسبب ما ، كلما زاد حجم هذه الجسيمات ، اصبح مذاق النبيذ اكثر سوءا .. !!

وباستخدام جهاز مصمم لتحديد مدى حساسية البكتيريا للمضادات الحيوية ، تمكن دكتور وايات من قياس حجم الجسيمات . ويعتمد هذا الجهاز على تسليط شعاع ليزر على انبوبة بها عينة من النبيذ مخففة بالماء بنسبة واحد الى عشرة . وبقياس كمية الضوء المنعكس وقدره يمكن معرفة حجم الجسيمات ..

وقد قام الباحث بالتاكد من سلامة التقديرات التي يقوم بها الجهاز، فاعتمد على عدد من خبرة الخبراء في تذوق النبيذ ، وجاءت النتائج متطابقة .

مزبلة الفضاء

ما الذي تتوقع ان تجده في الفضاء اذا قمت بجولة في مسار حول الارض ؟ .. هل تنتظر ان تمر باقمار الاتصال الصناعية ؟.. ممكن .. هل سترى سفن الفضاء التابعة للمعسكرين ؟ محتمل . لكن الذي ستراه بالتاكيد ، وتراه اكثر من غيره ، حزام من المخلفات واجزاء سفن الفضاء والصواريخ التي اطلقها الانسان من الارض الى الفضاء .. مخلفات وفضلات واجزاء من الحطام ، تتزايد يوما بعد يوما .. فيتضاعف خطرها على الملاحة الجوية ..

ووفقا لتقرير حديث صدر عن مؤتمر عن شئون الفضاء الخارجي نظمته الامم المتحدة ، يوجد حوالي عشرة الاف عنصر

يسبح في مدارات حول الارض . الكثير من هذه العناصر كبير الحجم، يمكن رصده ومتابعة حركته ، لكن معظمها عبارة عن اشلاء صغيرة ، أصغر من ان ترصد ، ولكنها من الكبر بحيث يمكنها أن تحدث اضرارا في الاقمار الصناعية او في سفن الفضاء لو ارتطمت بها ..

هذه الفضلات الهوائية تسبح بين الاقمار الصناعية مندفعة بسرعة تزيد على ستة اميال في الساعة . في بعض الاحيان تمر الى جوار السفن الفضائية مندفعة دون ان تحدث اضرارا ، ولكن الامر يختلف في احيان اخرى . وقد سجل مؤتمر الامم المتحدة حالتين على الاقل من حالات تعطل الاقمار الصناعية نتيجة لاصطدامها بالمخلفات .

ورغم ان التقرير يؤكد ان احتمالات التصادم لا تزيد عن حالة واحدة كل عشرين سنة ، الا انه يشير الى ان تزايد معدل اطلاق الاجسام الفضائية من الارض عن معدله الحالي والذي يصل الى ١١٦ اطلاقا سنويا ، فان احتمالات التصادم تتصاعد . هذا بالاضافة الى ان الاجزاء الكبيرة من هذه المخلفات ، تميل الى التفتت اثناء دورانها حول الارض ، مما يزيد من الشظايا السابحة . .

كيف يفكر العلماء في حل هذه المشكلة ؟. بالنسبة للاقمار الصناعية التى انتهت فعاليتها واوشكت على انهاء مهمتها ، يقترح العلماء ان تستغل آخر ما لديها من طاقة في دفع نفسها بقوة نحو الارض بحيث تتبخر اثناء هبوطها . والاجسام السابحة في افلاك بعيدة يمكن ان تدفع الى مسارات ابعد ، لتدور حول الارض بعيدا عن حركة الاقمار الصناعية العاملة ..

اما بالنسبة للاجسام الصغيرة ، فلم يجد التقرير حيالها سوى اسداء النصح بأن يراعى في تصميم المحركات الاضافية للصاروخ بحيث تتضمن اقل قدر من الاجزاء التى يمكن ان تتحول الى نفايات في الفضاء .. ●

فوق الحافة

بقلم : ستيفن جونسون • ترجمة : أمين سلامة

« حدثت ماساة مفزعة وقصة بطولة رائعة فوق الجسر المحطم والمياه الثلجية اسفل ذلك الجسر »

في الساعة ٨ : ٩ من مساء يوم احد مطير في شهر يناير سنة ١٩٧٥ كانت سفينة النقل ليك ايلاوارا التي تبلغ حمولتها ٧٣٠٠ طن تشق طريقها أسفل جسر تاسمان الذي يربط مدينة هوبارت الاسترالية بضواحيها الشرقية . فاصطدمت هذه السفينة بعمودين من اعمدة ذلك الجسر . وكان الكونستابل وليم فير في بيت عمه في مونتاجوباي بجوار هذا الجسر تقريبا . فقفز الى النافذة الامامية في الوقت المناسب ليرى ١٤٠ ياردة من طريق الجسر ، والانوار الامامية لسيارة تسقط عمودية مسافة ١٥٠ قدما في المياه القاتمة لمصب نهر ديروننت .

جرى « فير » خارج سيارة البوليس وامسك بميكروفون الراديو وقال : « هنا السيارة ٧٦ ، تحطم الجسر وسقط في الماء » . وفي نفس الوقت تقريبا كانت هناك سيارة بوليس اخرى على شاطيء النهر من جهة المدينة ، فايدت هذا الخبر .

انتهى العمل في اقامة هذا الجسر عام ١٩٦٤ ، وهو أطول جسر فوق الماء في استراليا كلها اذ يبلغ طوله ستة اعشار الميل بين قاعدتيه على كلتا الضفتين . وقد اطلق سكان مدينة هوبارت على جسرهم هذا الاسم « أولد سيندلي لجز » ، أي « المجوز المغزلي الارجل » اذ يرتكز هذا الجسر على اثنين وعشرين عمودا طويلا . فبينما كانت السفينة اليك ايلاوارا تحاول المرور اسفل ذلك الجسر ، جرفها التيار جانبا



فاصطدمت بأحد الاعمدة ثم بعمود آخر ، فجعلت ثلاثة أجزاء من الجسر تتقوس الى اســـــفل وتتداعى وتهوى ، فسقطت آلاف الاطنان من الصلب والخرســـانة فوق تلك السفينة المشـــئومة فأرسلتها الى القاع يغوص مقدمها أولا ، فى أقل من عشر دقائق.

« ارجـــــع الى الخلف ! »

قبيل ان تقوض السفينة ليك ايلاوارا قائمى الجسر ، بشـوان، ادار موراى لنج ، أحد سـكان بيلريف سيارته نحو المنحـــدر الموصل الى ذلك الجسر مـــن جانب المدينة ، يصحب معـــه زوجته وولديه الصغيرين ..

كان يسرع عائداً الى البيت من مطعم شواء، كى يستطيع مساعده ابنتيه فى اعداد وليمة عشـــاء لزميلاتهما بالكنيسة .

بينما كان لنج عند أول المنحدر اذ بأنوار الجسر تنطفىء فجاة. فكان أول ما فكر فيه هو ابنتيه فى البيت وسط الظلام . فضغط بقدمه على مفتاح البنزين بالسيارة ولكنه لاحظ أن أنوار مدينـــة هابارت وضاحية لنـــديز فارم الواقعة على الشاطىء الشرقى ، كلها مضاءة ، فابطأ سرعتـــه بحذر .

وبينما هو يفعل ذلك مرقت سيارة بجانبه فى الطريق الخارجى فوق الجسر ، وانطلقت تهوى . وببساطة امام عينيه ، فضـغط على الفرامل حتى توقفت السيارة تماما قبل حافة الهاوية بياردة واحدة .

شق السكون صوت هيلين لنج تصيح لزوجها قائلة : « ارجـع الى الخلف! ارجع الى الخلف!»

غير أن لنـــج أبصر فى مـرآة النظر الى ما خلفه ، اضـــــواء سيارة قادمة . فان اصطدمت به هذه السيارة من الخلف سـقط هو واسرته من على الحافة الى الماء .

صاح لنج بأعلى صوته يقول: اخرجوا من السيارة ! بسرعة !

وبينما جـــرى كل من هيلين وولديها الى طريق المشـــاة على جانب الجسر ذى الممرات الاربعة حاول موراى أن يشـــير الى السيارات القادمة من الخلف ، فهاله انها كانت تنتحى جانبـــا وتمرق منطلقة بسرعة فتســقط فى الهاوية .

فى تلك الاثناء حاولت هيلين أن ترفع ابنها أندرو البالغ مـــن

العمر خمسة اعوام وتضعه فوق السور الذى يحد طريق المشاه. وكانت على وشك تركه فوق السور لولا أن بيتر البالغ من العمر اثنتى عشرة سنة صاح فيها بأعلى صوته يقول : « لا ، يا أماه ! ليس هناك شيء ! » فقد انكسرت انبوبة ماء قطرها ١٨ بوصة ، واكتسح تيار الماء هذا الجزء من السور .

فى الهواء : اقبلت سيارة أخرى من الخلف بها فرانك وسيلفيا ماتلى وأبنتهما شارون التى كانت فى العقد الثانى من عمرها وشقيق سيلفيا ديك فيتزجيرالد. وحينما انطفأت أنوار الجسر اطلت سيلفيا برأسها



خارج نافذة السيارة فأبصرت من خلال المطر الخفيف ، ما حدث ، فصاحت تقول : « رباه ! لقد تحطم الجسر . قف يا فرانك! الا يمكنك ان تقف ؟ »

ضغط فرانك بقدمه على الفرملة وقال : « لا يمكننى . فات الاوان ! » فزحفت السيارة وارتفع صوت الاحتكاك عندما سقطت العجلتان الامامتيان فوق الحافة المسننة ، وكحت أسفل السيارة طريق الجسر . فتعلقت السيارة وهى فى هذا الوضع ، تهتز قليلا الى الخلف والى الامام .

نظرت سيلفيا الى الامام وقالت: « اتظن أن بوسعنا ان نرجع الى الخلف ؟ »

فقال فرانك فى رفق : « لا اظن ذلك »

خرج ديك واخته وابنتها من باب السيارة الخلفى الى الارض وفتح فرانك الباب الذى بجانبه وانزل قدما من السيارة فاذا بها فى الهواء ! نعرف انه اذا ارتبك ذهب الى حتفه أكيدا . فرفع نفسه الى اعلى بكلتا يديه وامسك بالحافة المعدنية المطلية بالكروم ، وأدار جسمه جانبا ،

ولكن نصفه ما زال فى مقعده ، فاعمل يديه ورفع نفسه فوق ظهر المقعد الامامى ونزل امام المقعد الخلفى حيث فتح الباب ومد رجليه حتى لمستا الطريق، وعندئذ جذب نفسه من السيارة.

السور المحطم : بينما وقف اربعتهم على الجسر الذى ما زال يهتز ، صاح بيتر لنج من الطريق المجاور يقول : « باتى من الخلف مزيد من السيارات .. يجب أن نوقفها . »

بينما وقف مالى ولنج عند الحافة المهشمة من الجسر كآخر خط للدفاع ، بقيت اسرتاهما عند قاعدة الجسر . فمر بجانبهم أوتوبيس محمل وتجاهل صياحهم ، فجرى موراى لنج الى الامام يلوح بذراعيه . ولكن الاوتوبيس ما زال يتقدم. فجرى لنج الى جانب نافذة السائق وصاح بأعلى صوته وقال : « ابتعد ! فقط سقط جزء من الجسر فى النهر ! »

فوقف الاوتوبيس أخيرا ، ثم استدار عائدا ، ولاحظه موراى وهو يختفى سالما عند قاعدة الجسر .

عند ذلك جاء البوليس الى مكان الحادث ، ورافق عائلتى لنج وموراى وسط المطر البارد الى الطرف الغربى للجسر .

صوت ارتطام مدو : بفضل لنج ومالى وغيرهما ، نجنا كثيرون من موت محقق فى تلك الليلة . فقد كان تيم وارك البالغ من العمر ٢٨ سنة وصديقته روزمارى هيكمان متجهين نحو هوبارت ، فابصرا الجسر يهوى امامهما . فاستدار « تيم » بالسيارة ووقف بها فى وسط الطريق . ورجع على قدميه يصيح ويلوح بذراعيه محذرا ، بينما بقيت روزمارى داخل السيارة تطلق آلة التنبيه وتضىء الانوار وتطفئها .

كذلك نجا سائقا سيارتين من الموت لحسن حظهما .

وبينما كان جون ماكنزى متجها بسيارته شطر المدينة ، اذا به يشعر بلفحة ريح ترتطم بجانب سيارته . لم يفكر فيها كثيرا حتى بلغ وجهته فعلم أن الجسر تحطم . وعندئذ فقط أدرك السبب فى لفحة الريح تلك .

وربما كان نورمان أوكس آخر شخص يعبر الجسر ، فنذكره يقول : « سمعت صوت ارتطام

مرتفعا ، واهتزت سيارتي بعنف . ففكرت لمدة لحظة ان سيارة مرت بجانبي فاصطدمت بسيارتي ، ولكنني عندما نظرت خلفي رأيت الانوار تسقط الى اسفل وتختفي عن الانظار ، وكان جزء من الجسر غير موجود . »

أما الدكتور توماس جونز فكان سيء الحظ ، فقد زار زوجته المحتضرة ، ذلك المساء في مستشفى هوبارت الملكي ، وتأخر معها بعد موعد الزيارة المحدد وهو الساعة التاسعة مساء . وبعدها اتجه شرقا عبر الجسر عائدا الى بيته ، وبعد ذلك لم يعد احد يراه هو ولا سيارته . لقد أبتلعه اليم . وماتت مسز جونز بعد ذلك بأربعة أيام دون ان تعلم بما حدث لزوجها .

نداءات الاستغاثة : جاهد اسفل الجسر أناس شجعان ذوو ضمائر حية ، وهبوا لانقاذ الاحياء وسط المياه السوداء الثلجية . لم يمض على الحادث اكثر من ست دقائق حتى هرع الى مكانه الكابتن جيمس كوبر ربان القارب البخاري كيب بروني . وفي ذلك الوقت كان مؤخر السفينة ليك ايلاوارا ظاهرا فوق سطح الماء فاستطاع كوبر أن يرى اناسا يقفزون من على جانبها ، فانتشل من الماء ١٩ شخصا من الاحياء . وسرعان ما انضم اليه اسطول كامل من السفن الصغيرة والقوارب ، وأسهموا في عملية الانقاذ .

وكان جاك ريد ، البالغ من العمر ستين عاما ، في حفل عشاء عائلي بضاحية روزني اسبلاناد ، على مسافة تصف ميل من الجسر . وكان يعجب بمنظر جسر « العجوز المغزلي الارجل » وفجأة هز البيت صوت اصطدام مروع ، واختفت المناظر من فوق الجسر .

أسرع ريد الى التليفون ، ولكن رقم بوليس النجدة كان مشغولا فصاح يقول لابنه البالغ من العمر ٣٦ سنة : « هيا بنا يا كيفين » .

واذ كانا من رجال اليخوت المتمرنين ، سرعان ماكانا يدوران تحت فتحة الجسر في يختهما ميرميروس البالغ طوله ٢٩ قدما .. سمعا نداء الاستغاثة ، فصوب كيفين مصباحه الكشاف على شخص يناضل وسط الماء .

فتعاون هو وابوه حتى رفعاذلك البحار الى يختهما .

كانا على مسافة لا تزيد على ٣٥ ياردة من ليـمـبـك ايلاوارا عندما غاص مؤخرها تحت الماء محدثا موجة هائلة . فدفعت احدى الموجات اليخت ليصطدم باحد اعمدة الجسر . نظر ريد وابنه الى أعلى فشاهدا أضواء السيارتين المعلقتين فى الجسر فوقهما .

انبعثت صرخة خافتة منوسط الماء — رجل بغير حزام نجاة ، كان يضرب الماء بيديه ليبقىطافيا على سطح الماء ، فانتشلاه ، ثم انتشلا ستةرجال كانوا فىقارب اشتبك وسط الكابلات الكهربية غير ان لنش البوليس فيجيلانت هب الى النجدة .

انهك التعب العجوز ريد، فوجد نفسه فى اليوم التالى راقدا على سرير بالمستشفى الى جانب جون بوش ، احد بحارةالسفينة ليك ايلاوارا الذى أصيب بنوبة قلبية . فقال بوش : « أنتم يا رجال اليخوت ذوو أعصاب من الفولاذ .. كانت تسقط حواليكم من كل جانب كتل ضخمة من الخرسانة ، ولكنكم لم تكترثوا لها » .

فاعترف جاك يقول : « اقول لك الحق ، اننا لم نلاحظ ذلك»

الصدمة والدموع : عرف ان خمسة من البحارة ، وأربعة من قائدى السيارات لقوا مصرعهم فى مأساة جسرتاسمان .. ومن بين المفقودين :بحاران، وقائد سيارة ، والدكتور جونز .. وفى التحقيق الذى عمل فى شهر ابريل ، وجد ربان السفينة ليك ايلاوارا مذنبا ، وادين بالاهمال فى الملاحة . وطرد من الملاحة التجارية .

وبعد ثلاثة ايام من وقوع هذا الحادث ، أخذت سيلفيا مورای تبكى بكاء حارا وتنتحب لعدة ساعات فى كل مرة . نصحها زوجها لتستريح وتستجم ، الى مكان على شاطىء البحر . ولكنهم وجدوا شاطئهم زاخرا بضحايا اعصار مدمر ، هدم بيوت مدينة داروين فى ليلة عيد الميلاد ، حتى صارت البيوت بمستوى الارض. فقالت سيلفيا : « جئت الى هنا لاريح اعصابى ، فاذا بى ارى هؤلاء المساكين الذين فقدوا بيوتهم وكل ما يملكون .. اثر فى هذا المنظر واحزننى ، فما أتعسنى انا واسرتى ! » ●

انتفاضة الأمل

شعر: مديحه أبو زيد



احس بالضياع فى الدروب
بدمعة الفراق للحبيب
بوحشة المكان للغريب
فالوهم والظنون
تبدد الاحلام والامل
هل اهجر الزمن
واهجر السماء والقمر
واهجر الانهار والشجر
فالنفس من كآبة السقم
تود لو تدور فى العدم

***

اسائل البشر
عن الذئاب والشرد
هل تغفرون ؟!
فقلبى الرحيم
مازال فى نقائه لا يرغب الكدر
لماذا ترغبون
ان تمسك الحبال معصمى ؟
لماذا ترغبون لعقلى الصدا
لا .. لا والف لا ،
فانتم قساة
اما انا فاعشق الحياة
احس بانتفاضة الامل
ببسمة الزهور فى الربيـــع
ببهجة الرياض حين يسقط المطر
برقصة النجوم حين يطلع القمر
ببهجة الوجود حين يضحك الزمن
ساهجر الدموع والشجن
واهجر الظنون والوهن
واهجر الضياع والسام
وازرع الامـــل

لورانس مانسون ودايان فرانكلين مراهقان فى فيلم « آخر عذراء امريكا »



أحلام المراهقين

تجارة السينما الأمريكية والإسرائيلية

بقلم : عبد النور خليل

●● نقاد السينما فى العالم كله ساخطون ثائرون على هذه الهجمة الشرسة من الافلام اللاخلقية التى تستغل احلام المراهقين من شباب العالم .. هذه الافلام التى تتعقب انحرافاتهم وتجعل من مراهقى السن ابطالا يتخذها المراهقون ، أولادا وبناتا ، نموذجا يحتذونه فى السلوك . بل ان اساتذة الاجتماع وعلماء النفس فى الجامعات يشاركون فى توجيه النقد لهذه الموجة من الافلام ●●



أحلام المراهقين

تجارة السينما الأمريكية والإسرائيلية

بيازدارو : زوجة سمسار اسرائيل ساندها بملايينه كبطلة لفيلم « الفراشة »





أوربا بدأت تجارة أفلام المراهقين في السينما ولكن أمريكا تفوقت

● بداية هذه الهجمة السينمائية الشرسة من الافلام التى تعتمد على المراهقين من الاولاد والبنات كنجوم وكمادة درامية وسينمائية تستغل مشاعرهم وانفعالاتهم تجاه الحب والانجذاب العاطفى بين الجنسين ومحاولة التجربة وتجميع المعلومات عن العلاقة بين الشاب والفتاة ومراحل نموها وتصاعدها .. كانت بداية هذه الهجمة فى منتصف السبعينات، عندما استردت السينما الامريكية قواها واستعادت ثراءها وسيطرتها على الاسواق العالمية بعد كساد وتدهور شهدته الستينات وبداية السبعينات .. كانت البداية مفاجأة قاسية اذهلتنا نحن نقاد السينما فى مهرجان كان السينمائى الدولى عام ١٩٧٨ عندما جاء المخرج الفرنسى لوى مال الى المهرجان لعرض فيلمه «طفلة جميلة» وجاءت معه بطلة الفيلم بروك شيلدز، الطفلة المراة ولم تكن قد تجاوزت الثالثة عشرة من عمرها، وكانت تصطحبها أمها .. وكانت الصدمة الحقيقية فى موضوع الفيلم الذى كان يدور فى مدينة نيو اورليانز الامريكية فى بداية العشرينات، وكانت بروك شيلدز، هذه الطفلة البريئة، تمثل فيه دور طفلة ولدت فى بيت مشبوه لامراة تحترف البغاء فى هذا البيت. وتكبر الطفلة وتنمو فى هذا الجو المشبوه، وتصل بها الامور الى ان يقام مزاد بين رواد البيت على بكارتها وعفافها وهى لم تتجاوز الحادية عشرة . ووقفت جهات اجتماعية فى اوروبا وانجلترا ضد الفيلم وبطلته . لكن هذا لم يمنع على الاطلاق من تهافت الناس على رؤيته .

« كريستين ف » و « الاب الجميل »

وفتح فيلم « طفلة جميلة » الباب على مصراعيه لهذه النوعية من الافلام . وشجع السينما العالمية على المضى فى الاتجار باحلام المراهقين والمراهقات ، وتقدمت بروك شيلدز مجموعة من الفتيات الصغيرات، اصبحن نجوم هذه الافلام وحملن اسم « الطفلة المراة » وتعددت هذه الافلام حتى اصبحت هجمة سينمائية شرسة ، لا يقل ما يقدم أن يعرض منها عن عشرة افلام سنويا .. وبدأت طبقة النجوم المراهقات فى هوليود تطفو على السطح ، فالى جانب بروك شيلدز تالقت جودى فوستر — التى هام بها الشاب الذى حاول اغتيال رونالد ريجان — وتاتوم اونيل وغيرهن .. وفى اوروبا كان لابد أن تجد الهجمة السينمائية المتجرة بالمراهقين نهرا تتدفق من خلاله . ونجوما جددا من المراهقين — خاصة البنات — تطل بهن على جماهير المشاهدين

ولم تكن مفاجأة بعد هذا الامر عام واحد ، على عرض « طفلة جميلة » فى مهرجان كان حتى يعرض لنا فيلمان من نفس الاتجاه ، هما الفيلم الالمانى « كريستين ف» والفيلم الفرنسى « الاب الجميل » ، بل ان الفيلم الفرنسى هذا كان واحدا من الافلام المتنافسة على جوائز مهرجان كان.

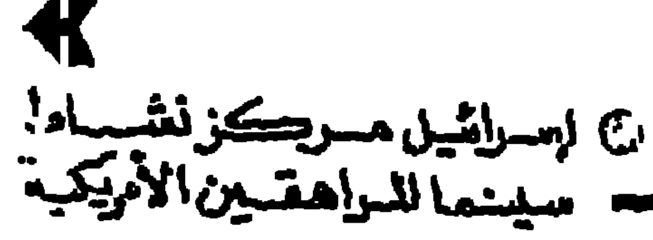
وقصة الفيلم الالمانى « كريستين ف » اخذت من اعترافات حقيقية لعاهرة فى الخامسة عشرة من عمرها تعيش فى برلين. وكانت مجلة شتيرن الالمانية قد نشرت هذه المذكرات للفتاة المراهقة التى تحترف البغاء وتتعاطى حقن الهيروين . وكانت تتحدث من عالم غريب من الصبية الذين يدخلون عالم المراهقة كلصوص وبغايا او مجرمين صغار ينتهون دائما قتلى برصاص رجال البوليس .. وكانت كريستين هذه — كما رأيتها فى الفيلم — مصبوغة الوجه والشفتين طويلة الشعر ترتدى البلوزة المفتوحة على صدر بارز والجينز .. ان كريستين « ناديجا برنك هورست » تعود الى البيت

أحلام المراهقين

بعد ليلة رقص وعنف وخطيئة . ولمسح لطخ الدماء عن وجهها ، وتحتضن قطتها الصغيرة وتنام انها مراهقة صغيرة مازالت تسلك سلوك الاطفال وتفتقد مرحلة الطفولة وتبحث عنها فى حنان الامومة واحضان امها. وتتمنى أن تجد القدرة على الموت لترفض اية دعوات او رغبات الاثارة . لكنها لا تحصل على هذا او ذاك . وعندما تمضى كريستين مع صديقها المراهق ديتليف « توماس هوشتين » وتغرق فى الاعماق السفلى . يصبح الفيلم لونا من تقرير الواقع اللا خلقى المنحط لاعترافات مخجلة

كيم كارنيز : ملكة الروك المراهقة التى تتبناها هوليوود





لفتاة مراهقة ، ويخلو من اى قيمة درامية او فنية .. لا مبرر للحياة ولا سبب . لا حماس ولا مستقبل . ويتحول الضحايا الى حيوانات آلية رمادية الوجوه ..الى موتى احياء .

اما قصة الفيلم الفرنسى «الاب الجميل» فهى تدور حول فتاة مراهقة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها « آرلين بيسيه» ماتت امها فى حادثة سيارة ، وفضلت ان تعيش مع زوج امها وحاولت آن تحتل مكان امها فى حياته ، وتهرب من ابيهـا لكى تعود اليه . وقد حاول الرجل ، زوج

بروك شيلدز : بدات الموجة فى « طفلة جميلة » وعادت تركيا فى فيلم « الجنة »

أحلام المراهقين

الام ، ان يبعدها عنه ، حاول ان يجعلها تنغمس في جو اللهو الصبياني مع اترابها من المراهقين ، تشاركهم الرقص وتمارس نفس الحياة التي يحبونها ، لكنها لا تجد في هذه الحياة ما يغريها وتعود اليه تتملكها رغبة جارفة في اثارته ودفعه الى حبها وتملكها .. لكي تحل محل امها المتوفاة . ويتحمل الرجل من المراهقة فوق ما يطيق لكي يعبر بها التجربة حتى تقتنع في النهاية ان هناك فرقا ساحقا في السن والتفكير والسلوك بينهما فتتركه لمصيره

((الجنة))
و ((البحيرة الزرقاء))

على ان هوليود ، عاصمة السينما الامريكية ، وقد كانت لها القيادة والسبق الى تقديم افلام المراهقين من البنات والاولاد ، لم تكن لتترك السينما الاوربية تركب الموجة او تنافس على التفوق في هذه النوعية المثيرة من الافلام خاصة وقد اضافت الى نجماتها المراهقات اللواتي يحملن لقب ((الطفلة المرأة)) نجوما مثل الالمانية نستاسيا كمينسكي والايطالية

» كريستين ف « المراهقة التي تحولت الى بغي .. فيلم الماني نجح في امريكا



الجنس والمخدرات "عقدة" الأفلام الأمريكية الجديدة

اورنيلا موتى ، بل وقد اجتذبت بروك شيلدز نفسها لكي تقوم ببطولة فيلم ايطالي أخرجه زيفريللي .

وضاعفت السينما الامريكية من هجمتها الشرسة ، فانتجت منذ شهور قليلة فيلمين جديدين هما فيلم ((الجنة)) وفيلم ((البحيرة الزرقاء)) وكلاهما قامت ببطولة المراة الطفلة بروك شيلدز وشاركها البطولة نجم مراهق جديد اسمه كريستوفر اتكنس.

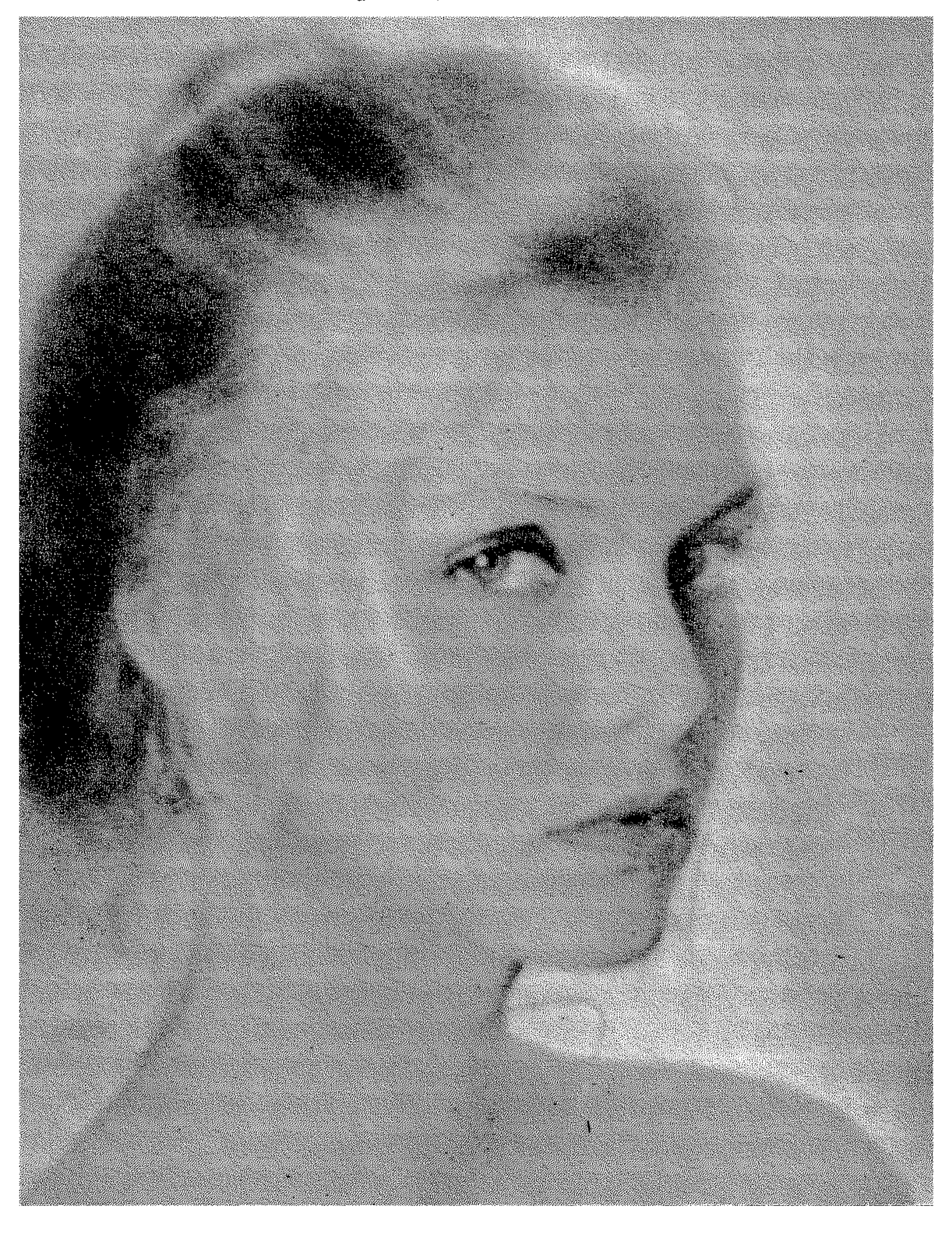
وقد صورت مناظر فيلم ((الجنة)) فى اسرائيل ، التى تجتذب الان النشاط السينمائى الامريكى للتصوير الخارجى والمشاركة فى انتاج الافلام الامريكية ، يساعدها فى هذا القاعدة الضخمة من اليهود والتكتلات الصهيونية فى هوليود وهى تكاد تسيطر تماما على رءوس الاموال المستغلة فى السينما .. وقصة فيلم ((الجنة)) تدور فى القرن الماضى . وتبدا برحلة احدى القوافل من بغداد الى دمشق . وبين افراد القافلة نتعرف على فتاة اسمها سارة ((فوبيه كالسن)) تحرسها خادمها جيوفرى وتتعرف ايضا

((الاولاد الحديدى)) فيلم المانى أيضا يروى انحرافات المراهقين



أحلام المراهقين

« جريس » كان بداية لأفلام المراهقين ..



على الفتى الامريكي المراهق ديفيد «موبلى آيمس» الذى يرافق عائلته فى الرحلة.. وخلال الرحلة هاجم قطاع الطرق القافلة، وذبحوا كل من فيها الا الفتى والفتاة اللذين حماهما حرس الفتاة ، وهرب بهما وجن جنون قائد قطاع الطرق الذى كان يرغب فى ضم الفتاة الى حريمه وجد فى المطاردة وظفر بالحارس جيوفرى فقتله.. لكن سارة وديفيد يواصلان الهرب ويتعرضان لعاصفة رملية ويتوهان فى الصحراء ويصلان بعد أن تهدأ العاصفة الى واحة مجهولة وارفة الظلال والثمار ويعيشان حياتهما وفقا لما تمليه عليهما غرائزهما الطبيعية وكأنهما آدم وحواء يوم هبطا الى الارض .

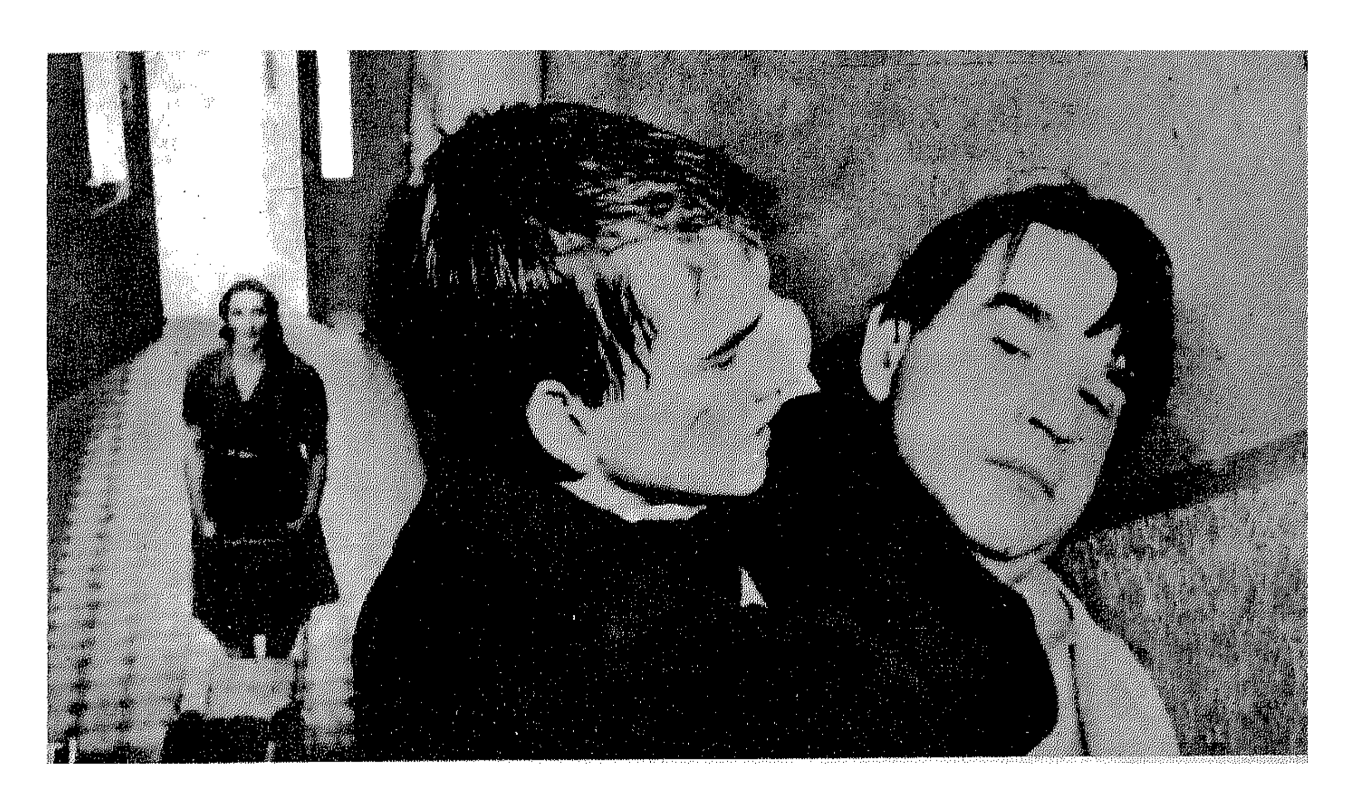
اما فيلم « البحيرة الزرقاء » الذى مثلته بروك شيلدز مع كريستوفر آتكنس فهو ايضا يمثل اكتشاف الحياة فى ظل الطبيعة بين فتى وفتاة فى سن المراهقة، يتحابان فى اندفاع ويكتشفان « حلاوة الحب » ولا يخجلان من عريهما أو رغباتهما ونزواتهما الجسدية التى يكتشفانها شيئا فشيئا .

ولم تقف السينما الامريكية عند هذا الحد ، لقد سعت الى ان تخلق نجمة اغراء مراهقة جديدة ، تمتلك كل صفات ملكتى الجنس والاثارة « ب . ب » الفرنسية و « م . م » الامريكية ، فقدمت فتاة يهودية انفقت طفولتها منذ

جون ترافولتا فى فيلم « حمى ليلة السبت » .



أحلام المراهقين



المراهق الضائع الذى يتعرض للقهر سلعة رابحة للسينما

السابعة فى الظهور عارية فى اعلانات التليفزيون ثم عملت فى بعض مسرحيات برودواى الغنائية والاستعراضية ، ثم انتقلت الى نوادى لوس انجلوس وتزوجت مليونيرا اسرائيليا يشتغل بالسمسرة ، جند كل أمواله لكى يجعل منها نجمة ..

الفتاة اسمها بيازادارو ، قريبة الشبه من ملكة الاغراء الفرنسية المعتزلة بريجيت باردو ، ودقيقة الحجم ظهرت فى فيلم « الفراشة » كفتاة مراهقة عادت الى ابيها الذى يعيش فى منجم مهجور فى الغرب الامريكى ومضت تسيطر عليه بالاثارة والاغراء حتى دفعته الى ارتكاب الشرور والجرائم .. وقذفت هوليود ببيا زادارو هذه الى مهرجان السينما العالمية .. فى العام الماضى ظهرت وسط حملة ضخمة من الدعاية فى مهرجان « مونتريال » و « مانيلا » .. وجاءت هذا العام ايضا الى مهرجانى « برلين » و « كان » وظهرت على شواطىء الريفيرا عارية كما ولدتها امها أمام عدسات المصورين .

واحدث هذه الافلام « المراهقة » فيلم « باركى » الذى تدور احداثه فى مدرسة ثانوية مشتركة طلبتها من الفتيات والفتيان فى سن المراهقة ، وهم بالطبع يكتشفون ما تفرضه هذه السن الخطرة من تحولات ويمارسون فى حرية ما تفرضه عليهم من رغبات ونزوات وسلوكيات جنسية فى حرية وبعيدا عن اية رقابة .

وفيلم آخر يثير الآن عاصفة من النقد

● ثورة نقاد السينما الأمريكية وأساتذة الجامعات على أفلام المراهقين



اوربا التقطت الخيط وخـــلقت لنفسها نجوما مثل ارئين بيسيه فى « الاب الجميل »

والتباكى على الاخلاق هو فيلم « آخر عذارى امريكا » انه يعطى تفصيلات دقيقة عن الالام والمشاكل والمتاعب التى يتعرض لها الشباب فى سن المراهقة ، خاصة الفتاة كارين « ديان فرانكلين » اجمل بنات المدرسة التى يطاردها كل الشبان وتحاول رغم كل الاغراءات المحيطة بها الا تسقط .. ومن خلال هذه القصة ندخل عالم الشباب المراهق ، ونتعرف على سلوكيات البنات والاولاد وتعاملهم مع حقائق الحياة التى يكتشفونها عند البلوغ

لقد اجمع كل علماء النفس الامريكيين، وسايرهم فى هذا نقاد السينما والمهتمين بسلوكيات الشباب ، على أن هذه الافلام تضع أمام الشباب المراهق فى أمريكا وفى العالم مثلا وأنماطا يقلدونها ويحاكون ما يرون منها فى هذه الافلام ، وهذا التقليد يؤدى الى المزيد من الانحلال والفساد والتحرر الضار فى العلاقات بين البنات والاولاد فى سن المراهقة.. ويقول د. سيمون وردبل الاستاذ بجامعة نيويورك .. ان الشباب ، خاصة الفتيات فى هذه السن يجهلون الاخطار التى تترتب على هذه السلوكيات المتحررة المنحلة ، ومن هنا يجىء خطأ السقوط فى هاوية الجنس والمخدرات .. ويقرر د. وردبل ان الافضل للمجتمع والشباب المراهق العودة الى التعليم السليم الذى يقضى بنقل حقائق الحياة للاولاد والبنات على جرعات ومن سن مبكرة حتى نساعدهم على الصواب ●



الين بيج تمثل شخصية ((جيز يلا))
فى مسرحية ((قطط الليل ايفيتا))
المأخوذة عن كتاب ت.س .اليوت



هتلر حيّ وعمره ٩٠ عاماً

وإسرائيل تخطفه من الأمازون



● مصيدة الفئران لأجاثا كريستي مستمرة

● يقول الناقد الانجليزي « كورانس كوبلاي ثاو » ان كاهل المسرح اليوم في لندن ينوء تحت ثقل عدد كبير من المسرحيات الهزلية والموسيقية والاخرى التي تتناول الفنون الحية .. ففي خشبات عدد كبير من مسارح العاصمة الانجليزية تموء قطط الليل ويقع الجنود صرعى ويتقافز القراصنة ويتصاعد دخان القدور .. انه موسم مسرحي لندني يصل مداه في شهور الصيف هذه .

وبالفعل .. من الصعب تحديد ملامح وصفات موسم المسرح الانجليزي بكلمة واحدة ، لكن من الممكن القول بانه موسم « المنوعات » .. وعلى أية حال .. هناك عدد من العروض تستحق المشاهدة ، والبعض الاخر يخرج الى افاق تتجاوز حدود لندن وتحوز سمعة دولية .

ان الامتاع والخيال يتحقق بجرعة كبيرة في موسم هذا العام ، ورواد المسرح

موسم المسرح الانجليزى ٨٢

الانجليزى وعشاقه ، الذين يرغبون دائما فى اشباع نزعاتهم الحسية ، مطالبون بان يوقفوا ما قد يثور فى نفوسهم من عدم التصديق وهم يشاهدون مسرحية تقدم تحت عنوان « هتلر حى .. فى التسعين من عمره » .. لقد تم اختطافه من حوض الامازون ، بواسطة المخابرات الاسرائيلية بالطبع لكى تقوم صرعة رعب جديد فى اكسفورد وموسكو وكلونيا وباريس ..

. والمسرحية التى كتبها المؤلف الانجليزى كريستوفر هامبتون « ٣٦ سنة » ماخوذة عن كتاب جورج شتينر الذى حقق نجاحا داويا

« نقل ادولف هتلر الى سان كريستوبال » .. ويستمر عرضها على « مسرح ميرميد » منذ منتصف فبراير الماضى ويؤدى الدور الرئيسى فيها الممثل اليك ماكووان الذى سبق له القيام ببطولة مسرحية « اجراس سان مارك » وظهر فيها بمفرده طوال العرض على مسارح برودواى فى نيويورك . على ان ماكووان ، فى هذه المسرحية ، يجد فرصة صغيرة لكى يستثمر مواهبه التلقائية خاصة وان ادولف هتلر الذى يتقمص شخصيته يظل مكمما اكثر فترات المسرحية الا فى المشهد الختامى عندما يدافع عن نفسه فى خطاب يلقيه لمدة عشر دقائق .

وتسيطر على المسرحية ثلاثة احداث رئيسية هى :

ــ وصول المختطفين الى البرازيل .

ــ رد الفعل عند السياسيين فى العالم لخبر القبض على هتلر .

ــ الرحلة فى غابات الامازون وحالة هتلر وانهياره تحت وطاة المرض والارهاق .

وقد اخرج مسرحية هامبتون هذه المخرج المسرحى المشهور جون ديكستر الذى تعاقد مع مسرح الميرميد على اخراجها . والميرميد اكبر مسارح الوست اند « الحى الغربى فى لندن » الذى يمثل فى العاصمة البريطانية ما يمثله حى بردواى فى نيويورك . وكان مسرح الميرميد فى حاجة الى مثل هذه المسرحية المثيرة بالفعل بعد ان ظل مغلقا لمدة ثلاث سنوات لاسباب سياسية وبسبب الخسارة المالية والكساد .

● شكسبير ومركز باربيكان ●

انتقلت « فرقة شكسبير الملكية » فى الشهر الماضى لتعمل على مسرح خاص لها ، تم افتتاحه فى مركز باربيكان للفنون الذى تكلف ما يقرب من ٢٨٠ مليون دولار لكى يكون منافسا لمركز لينكولن للفنون فى نيويورك ومركز بومبيدو للفنون فى باريس ودار أوبرا سيدنى . وقد قام الان هيوارد

اليك ماكسودان .. هتلر فى التسعين

ـ الموهبة الشكسبيرية الجديدة في انجلترا ـ بتمثيل الادوار الرئيسية في عمليين لشكسبير هما « ريتشارد الثاني » و « ريتشارد الثالث » .. والان هيوارد ، عمه الممثل السينمائي المعروف لسل هيوارد ، وفي البرنامج ايضا مسرحية شكسبير « كما تهواه » ومسرحية الكسندر استروفسكي « الغابة » واخرج مسرحية شكسبير « هنري الرابع » بجزئيها الاول والثاني من جديد .

وفي جنوب نهر التايمز ، تعمل فرقة « المسرح الوطني » المنافسة التقليدية لفرقة شكسبير الملكية ، فتقدم لاول مرة مسرحية استعراضية امريكية هي « رجال ونساء » .. وعلى نفس المسرح يقدم موسم اغريقي « الاورستيا » تتضمن ثلاث مسرحيات منها « اجا ممنون » .. وفي مسرحيات « المسرح الوطني » جميعا يرتدي ممثلو ادوار الرجال الاقنعة ، وعلى الرغم من ان نقاد لندن المتخصصين في كتابة النقد المسرحي يكرهون ارتداء الرجال للاقنعة الا ان هناك شبه اجماع على انها تجربة تستحق المحاولة .

● قطط الليل و ((عن ايفيتا)) ●

ويستمر النجاح الساحق في العاصمة الانجليزية وكل بريطانيا ـ لمسرحية اندرو للويد ويبر « عن ايفيتا » .. وفيها يتحول الجزء الاكبر من مسرح « نيولندن » ومكان الاوركسترا فيه الى قطاع ضخم من العالم السفلي في العاصمة ويكاد الديكور يكون هو البطل في هذه المسرحية الماخوذة عن قصة ت . س . اليوت : كتاب باسوم للقانيات العمليات « قطط الليل » .

وما الذي يمكن ان يكون انجليزيا اكثر من مسرحية اجاثا كريستي « مصيدة الفئران » التي ما زالت مستمرة العرض.. وهناك عمل مسرحي اخر لاجاثا هو « الاوراق على المائدة » يمثل الدور الرئيسي فيها الممثل الانجليزي جوردون جاكسون الذي رايناه على امتداد شهر كامل في القاهرة . في القناة الثانية للتليفزيون يمثل دور رئيس الخدم في المسلسل الانجليزي التليفزيوني « الناس اللي تحت .. والناس اللي فوق » .. والمسرحية يقدمها مسرح فودفيل

ومن المسرحيات التي يتوقع النقاد لها استمرارا طويلا في العرض مسرحية جورج برنارد شو « الاسنسة والرجل » التي تقدم كقطعة شيكولاته بالقشدة ، ومسرحية « الشروط الاربعة » تاليف سيمون جراي التي يخرجها هارولد بنتر ، وهذه المسرحية تعتمد على الاداء التمثيل خاصة وهي تعتمد على حوار بطيء يلقيه بطلها ادوارد فوكس مدوس اللغات التي يوقعه حظه في ناظر مدرسة متسلط هو زميله جيمس جروت .

وفي مسرح الفانجارد ثبتت مسرحيةداريو فو الهزلية الضاحكة « لا استطيع الدفع .. ولن ادفع » .. ومسرحية بيتر شافير المستمرة النجاح « اماديوس » ومسرحية « تثقيف ريتا » التي انتجها ويلي روسل لحساب فرقة شكسبير الملكية وكلاهما « كاملة العدد » منذ العام الماضي ومستمرة في اجتذاب الجمهور .

● صوت الموسيقى من جديد ●

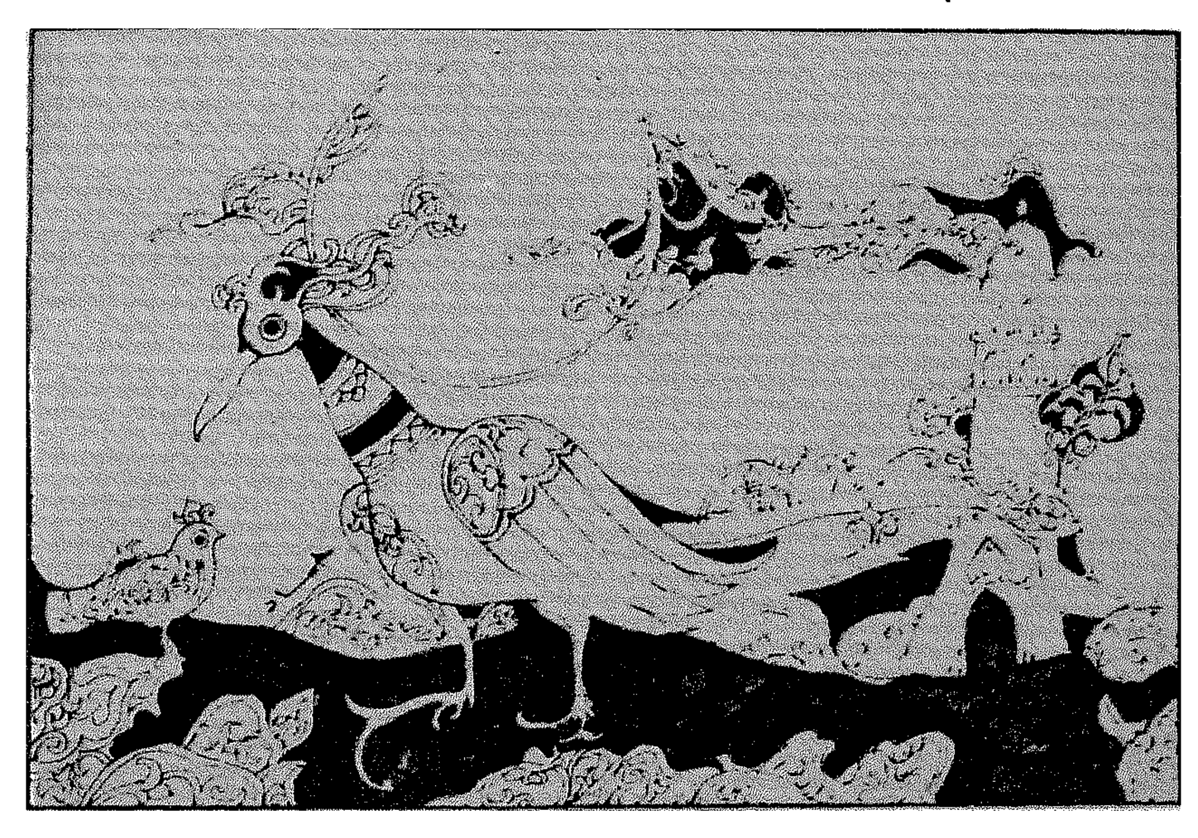
وفي لندن ، تواصل المسرحيات الاستعراضية التي تعتمد على الرقص والغناء والموسيقى نجاحها الذي يستمر احيانا لسنوات طويلة ، خاصة « قطط وايفيتا » التي اشرنا اليها وهي عادة وافدة من برودواي في امريكا مثل انهم يعزفون اغنيتنا » والمسرحية الشهيرة لرودجرز وهامرشتين « صوت الموسيقى » التي يعاد تقديمها من جديد وتمثل دور « ماريا » فيها المطربة الانجليزية ذات الشهرة العريضة باتولا كلارك ●

عبد النور خليل

حكايات من: **دار العلوم**

من الوسيلة الأدبية إلى الأدب المقارن

بقلم: د. الطاهر أحمد مكى



لما انشأ على مبارك دار العلوم فى ربيع الثانى عام ١٢٨٨ هـ ٠٠ يولية ١٨٧١م ، للنهوض باللغة العربية وادبها ، عنيت بدراسة الادب ، وعهدت بتدريسه الى الشيخ ازهرى كفيف ، يحس الفرنسية ، ويقرا بطريقة اللمس وتعلمها فى المدرسة التى انشاها الخديو اسماعيل لتعليم العميان فى يناير عام ١٨٧٥ ، وهو الشيخ حسين المرصفى ، وبقى يدرس هذه المادة ثمانية عشر عاما ، الى ان توفى فى ٢٦ يناير ١٨٩٠ م ، وكان اسم المادة «العلوم العربية» ، وتشمل : النحو والصرف ، ورسم الحروف ، وحروف المعانى ، والعروض والقوافى ، والانشاء ، وعلم البلاغة ، وادبيات اللغة ، والمنطق .

كانت طريقة المرصفي في تدريس تاريخ الادب ان يأتي بالنص ، ويبين صاحبه ، ويشير الى قائله ، مع تعريف مختصر به وبعصره . وقد يتطرق الى مشهور من مشاهير النثر لبعض بيئته الادبية ، ويشير الى طبقات الشعراء حسب تاريخهم . وكان درسه ارهاصا بالطريقة التي سوف يسير عليها درس تاريخ الادب في المرحلة التالية . والف لذلك كتابيه : « الوسيلة الادبية الى العلوم العربية » ، وطبع اكثر من مرة ، و « دليل المسترشد في فن الانشاء ، ولا يزال مخطوطا .

وهو اقرب الى المبرد في كتابه « الكامل » ويعنى بالنحو ، ويستطرد اليه ما واتته الفرصة ، ويروى عنه احد تلاميذه انه دخل الفصل اول السنة فسأل : من الاول ؟ . فرد عليه طالب يسمى الحناوي : انا ، فقال الشيخ : اعوذ بالله من قول انا ، ما اسمك ؟ ، فقال له : الحناوي . فأخذ الشيخ يسأل عن النسبة فيه : هل هي قياسية ام غير قياسية . ثم قال : الحناوي او الحنى ، نسبة الى الحنة ، وشرع يتكلم عن نباتات الحنة ، واثرها في الصناعة وتلوين الورق ، وفوائدها ، وغير ذلك ، وامضى اسبوعا كاملا في درس الحناء .

وخلفه في مكانه حمزة فتح الله ، المتوفى عام ١٣٣٦ هـ : ١٩١٨ م ، وينحدر من اصول مغربية ، ولد في الاسكندرية ، ودرس في الازهر ، واصاب حظا عظيما

ورحل الى تونس ، وحرر هناك الرائد التونسي ، وعاد الى الاسكندرية وحرر فيها جريدة البرهان ، ومثل مصر في اكثر من مؤتمر علمي عالمي ، وعين في الالسن ، مفتشا للغة ، وله حظ من شعر ونثر ، ثم في دار العلوم ، وتولى بعدها رياسة تفتيش اللغة العربية . والف كتاب « المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية » .. ووصف طريقته في مقدمة كتابه :

« عمدت في علوم هذه اللغة الى تنسيق قلائد ، ونظم فوائد ، وضم شتيت ، وجمع مفترق ، وتقييد مطلق ، واصلاح خطأ ، وتكميل نقص ، غير مقيد بفن او علم من الفنون الادبية والعلوم العربية دون آخر ، بل انني استطرد الكلام في جميعها استطرادا ، واطلق من بنان البيان في ميادينه جوادا ، مع التحرى ، وجودة الانتقاء في اختيار ما انقله من كتب او خطب ، او منظوم او منثور ، في ضروب شتى ، وانواع مختلفة من العلوم العربية »

وكان في الدرس ، كما في التأليف ، يختار النص ويشرحه ، فاذا عرض له شاهد نحوى او بلاغي وقف عنده . وربما اورد سيرة صاحبه ، وقد يومئ الى الامثال القديمة او الاخبار السائرة المتصلة ، ولكن الكتاب كان خاليا من النقد الادبي .

الجديد في طريقة حسين المرصفي وحمزة فتح الله انهما تخطيا عصر التخلف الذي كان يظلهما ويعيشه الناس حولهما ،

حكايات من دار العلوم

وعادا الى عصور العربية الزاهية ، فجاء درسهما وتدريسهما جاريا فى جملته على الاساليب القديمة الرائعة ، كما نجدها فى الكامل،او الامالى،او البيان والتبيين .. وغيرها من كتب الادبالجامعة ، التى تاخذ من كل شيء بطرف ، فهى تجمع بين الشعر والنثر ، والملحوالفكاهة ، والاخبار والامثال ، ولكن ايا منهما لم يقع على ما يجب ان يدرس عليه الادب ، فطرة وابتداعا او متابعة وتقليدا ، من بيان الخصائص الفنية ، وتفسير الاتجاهات الادبية ، وردها الى اسبابها ، طبيعية او اجتماعية او ثقافية .

***

تعود نشأة المناهج الحديثة فى تاريخ الادب ونقده ، فى مصر والعالم العربى اجمع ، الى رجل قلمايشير اليه الدارسون المحدثون ، وهو : حسن توفيق العدل ، وتخرج فى دار العلوم عام ١٨٨٧ م ، ثم ذهب الى المانيا ، وبقى فيها اعواما يدرس اللغة العربية فى جامعاتها ، وعاد وقد اتقن اللغة الالمانية ، ولقى عددا من مستشرقيها ، وربطته بهم صلات وثيقة ، حتى من غير الالمان ، والم بطريقتهم فى دراسة تاريخ الادب العربى ، وتاقتنفسه الى ان ينقل ما راى ، فاشار على صديقه محمد بك دياب المدرس بدار العلوم بان يضع فى تاريخ الادب العربى كتابا على النهج الذى رآه فى المانيا ، فاستجاب لرغبته ، والف كتابا اسماه : « تاريخ آداب اللغة العربية » ، وصدر فى جزاين عام ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٧ م ، وهو ، فيما اعلم ، اول من اتخذ هذه التسمية فى اللغة العربية ، وربما كان الاسماقتراحا من حسن العدل نفسه ، لانه يطابق الاسم الذى اطلقه المستشرق الالمانى بروكلمان على كتابه .

وقد اوجز محمد بك دياب نهجه فىمقدمة كتابه : « شرحت فيه نشأة العلوم الادبية وسيرها فى مختلف العصور ، والكتبالتى الفت فيها وازمانها ، وحياة مؤلفيها ، وذكرت فصولا من كل فن اقتضاها سير التاليف ، وغير ذلك » . ولكن الرجل وهو يبدا الخطوة الاولى على غير مثال رآه ، لم يقع على تاريخ الادب كما نفهمه الان ، وكما يدرس فى الغرب على ايامه ، وانما ارخ لعلوم اللغة العربية فحسب ، وجاء كتابه فى صورة كتاب الفهرست لابن النديم ، مع التوسعة التى يتطلبها التاريخ لعصور تلت سابقة .

ويبدو ان حسن العدل لم يكن راضيا عن نهج صديقه كل الرضا ، فما ان عهد اليه نفسه بتدريس المادة فى دار العلوم عام ١٨٩٥ م حتى الف كتابا جديدا ، « حسن الترتيب ، منوع البحوث ،وادخل فى باب التاريخ الادبى » ، تناول فيه الادب من شعر ونثر منذ البداية حتى نهاية العصر الاموى ، وطبع هذا الكتاب على ايجازه عدة طبعات بمطبعة الصنائع، وآخر طبعة له كانت عام ١٩٠٦ ، ولقيت



طريقته ، فيما يبدو ، استحسانا من الدارسين والمدرسين فى تلك الايام ، فاخذوا ينحون نهجه فى التدريس ، ويسيرون على هديه فى التاليف ، مع شيء من التفصيل او التعديل .

وهذا المنهج نلتقى به كاملا مستوفى فى كتاب الشيخ احمد الاسكندرى ، « تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى » ، والفه لطلبة دار العلوم حين كان يتولى التدريس فيها ، وفى اروج كتب تاريخ الادب العربى على الاطلاق ، وهو : « الوسيط فى الادب العربى وتاريخه » .

وفى عام ١٩٠٨ م انشئت الجامعة المصرية الاهلية فوجهت عنايتها الى دراسة ادب اللغة العربية دراسة حرة غير مقيدة بمنهج وزارة المعارف ورسومها ، ولكى تدفع بالدراسة الى الامام وتفيد من تقدمها فى الغرب ، استقدمت بعض المستشرقين للتدريس بها الى جانب النبهاء من المصريين ، فكان حفنى ناصف ، والشيخ محمد المهدى من بعده ، يدرسان الادب وشرحه ونقده ، وجويدى ، ثم نلينو ، وفييت من بعد ، يدرسون تاريخ الادب بمناهجهم الغربية الحديثة ، ويعلمون الطلاب كيف يبحثون ويقارنون ويستنبطون

***

حتى هذا التاريخ لم يكن احد فيما مصر .. وطبيعى ولا فى غيرها من العالم العربى ، يذكر الادب المقارن ، رغم ان الانظار كانت معلقة بالغرب لاقتباس المفيد فى تطوير الدراسة فى بلادنا ، وانه كان هناك فكرة جديدة ، يثور حولها الجدل ويحتدم الحوار،وتعقد المؤتمرات،ويبحث له العلماء عن هوية ، وحتى البعثاتالتى سوف نرسلها تجاهلت هذه المادة تماما .

لقد بدات الجامعة المصرية الاهلية ارسال بعثاتها الى الخارج فى العام افتتحت فيه ، وكان من بين طلابهاالدراسة الفلسفة ، ومحمد توفيق الساوى لدراسة العلوم الانسانية منصور فهمى لدراسة الادبيات ، ومحمود عزمى لدراسة الاخلاق والسياسة والقانون ، وكلهم اتجهوا الى باريس ، وفى العام التالى ارسلت احمد ضيف ليدرس ادب اللغة الفرنسية ، وحصل على الدكتوراة ، كبقية زملائه ، وعاد الى مصر عام ١٩١٨ .

حكايات من دار العلوم

وكذلك ارسلت على احمد العنانى الى برلين ليدرس تاريخ اللغةالعربية واللغات السامية . وقد حصــل على الدكتوراة وعين مدرسا فى دار العلوم ، وكان اول عربى معاصر يؤلف فى اللغات السامية كتابا

وبعد ذلك اوفدت الجامعة طه حسـين ، فى مايو عام ١٩١٤ ، الى مدينة مونبلييه فى جنوب فرنسا ، قريبا من البحر الابيض وليدرس « العلوم التـاريخية » ، ولكنه اضطر الى العودة بعد عام ، بسببالازمة المالية التى تعرضت لهـا الجامعة ، ولكن طه تمكن من العودة ثانية الى فرنسـا على نفقة السلطان لحسين كامل ، بعد اسـوأ ثلاثة شهور فى حياته على حد تعبيره ، وفى هذه المرة سافر الى باريس ، حيث اكمل دراسته ، وحصــل على دكتوراة الجـامعة من قسم التـاريخ فى جامعة السوربون عام ١٩١٨ ، وبقى هناك عاما ، ثم عاد الى مصر ، وعهد اليـه عام ١٩٢٠ بتدريس مادة التـاريخ القديم فى كلية الاداب ، واستمر يحاضر فى هذه المـادة حتى عام ١٩٢٥ حين تحولت الجامعةالاهلية الى رسمية .

ويقف الباحث هنا امام عدة ظواهر :

ان الدكتور على العنانى والدكتور احمد ضيف ارسلا لدراسة تاريخالادب ، واتجه الاول الى برلين وكان حظهما من العنـاية بالادب محدودا فى تلك الفترة ، واتجـه الثـانى الى باريس وكانت يومها مركز الدراسات المقارنة ، وفيها الاعلام منهم ، وان طه حسين اتجه الى مونبلييه اولا . ثم باريس من بعد ، وان دراسـته كانت تاريخية ، وبدهى الا يلقى اذ ذاك بالا الى الحوار الصاخب الذى كان يدور حـول الادب المقارن اذ ذاك .

ولكن ما الذى جعل الدكتور احمد ضيف لا يعرض لهذا الادب ابدا ، لا داعيـا مبشرا ، ولا كاتبا معرفا ، رغم انه كان يجيد الفرنسية ، وفيها كتب رواية جيدة، ذائعة فى الادب الفرنسى ، وان كنـا فى مصر لا نأتى لهـا على خبر ، وهى : « الشيخ منصور » ؟ .

يمكن القول ان الدكتور احمد ضـيف امضى الاعوام الاخيرة من حياته ، بعـد عودته ، زاهدا ، فقد ارسـل ليدرس تاريخ الادب ، وتخصـص فيه ، وحصل على ارقى شهاداته ، وقدم لنـا مؤلفين جيدين ، هما : « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » ، والثانى : « بلاغة العرب فى الاندلس » ، وهو فيهما يسـتخدم مصـطلح « بلاغـة » بدل « ادب » ، وكلاهما لم يفقد جدته بعد رغم مضى اكثر من نصف قرن من الزمان على تاليفهما ، ثم وجد نفسه ضحية مؤامرة دبرت بليل ، اسهمت فيها عناصر عديدة ، بعضهماجانب ليسوا فوق مستوى الشبهات ، اخرجتـه من مكانه وتخصصه استاذا للادب حين ضمت الجامعة الى الحكومة ، واحلت مكانه




منصور فهمي د . غنيمى

الدكتور طه حسين ، ولم يكن قبلها يدرس الادب ولا تخصص فيه ، وانمـا كانت محاضراته عن التاريخ اليونانى والشرق الاوسط فى العصر القديم .

ومع هذه العادلة قنع بها الف وكتب ، ووقف عند الحد الضرورى من نشـاطه استاذا وكاتبا . ولكنها قد لا تكون كافية وحدها فى تفسير هذا الموقف ، لاننا نجد الدكتور منصور فهمى يمارس الكتـابة الادبية ، ولكنه لا يتعرض لهذا العـلم الجديد .

وربما كان المناخ السائد يومها فى مصر ، من روح قومى عنيف ، ووطنيـة غالية متشددة ، يعمل الكل على الحفاظ عليها قوية حارة ، لمقاومة الاستعمار البريطانى الغاشم ، والاعتداد بالتاريخ ، والماضى والعوائد ، لا تجعل المجال ممهدا لمسلم يدعو الى العالمية ، والى التخفف من غلواء القومية ، ويدرس ماذا اخذ الاخرون منا ، وماذا اعطوا .

وربما لان هؤلاء الفتية العائدين كانوا يفتقدون روح المغامرة ، فهم درسـوا ما ارسـلوا له ، ويتحركون فى نطاقه ، ويعملون فى حدود المناهج المقررة ، وشغلوا انفسهم بالصراع الذى كان يملأ الساحة الادبية ، عنيفا صاخبـا ، حول التجديد والقديم ، والتراث والمعاصرة ، والفرعونية والعروبة ، والخلافةوالعلمانية ، او آثروا السلامة بعيداً عن اولئك وهؤلاء . ويمكن ان نستثنى من بينهم طه حسين ، فقـد كان المغامرة نفسها مجسمة .

ومهما يكن من امر فقد انشغلت الحياة الادبية فى الثلاثينات بقضـايا جوهرية تتصل بتجديد الادب ، شعرا ونثرا ، وتطويره مفهوما وبناء ، ولا يكاد احـد يعرض لمصطلح الادب المقـارن . فاذا اقتربنا من نهاية العقد الرابع من هـذا القرن ، نجد المصطلح يتردد على لسـان الشاعر فخرى ابو السعود ، وقـد تخرج فى المعلمين العليا عام ١٩٣١ ، واشـتغل اياما بالصحـافة ، ثم مدرسا بالتعليم الحر ، وفى عام ١٩٣٢ نجح فى مسـابقة اجرتها وزارة المعارف ، لاختيار عضـوين فى بعثة ، لدراسة اللغة الانجليزية فى اكستر ، وعاد بعد عامين ليعمل مدرسـا فى العباسية الثانوية ، ثم الرمل الثانوية بعدها ، فى مدينة الاسكندرية ، لينتحر عام ١٩٤٠ وهو فى الثلاثين من عمره ●

فى العدد القادم :

حكاية فخرى ابو السعود وزملائه



٣٣ عاماً على رحيل

المازني

بقلم: أحمد زكي عبد الحليم

... والتقى المتناقضان في شخصيته، فهو ساخر من الحياة، متعلق بأذيالها!

في يوم ١٠ اغسطس، يكون قد انقضى ثلاثة وثلاثون عاما على رحيل كاتبنا الكبير الساخر ابراهيم عبد القادر المازني. فقد رحل عن هذه الدنيا يوم ١٠ اغسطس ١٩٤٩. وكان هذا التاريخ هو اول يوم في عمره بعد بلوغه سن الستين اي انه قطع من عامه الواحد والستين يوما واحدا، وتلك واحدة من سخريات الاقدار في حياة المازني، ذلك الساخر الذي عبثت به الحياة فاشبعها سخريه!

والحقيقة ان الكتابة عن المازني لها جوانب متعددة، ولها روافد كثيرة. فقد كان شاعرا، واديبا، وصحفيا، وقصاصا، وناقدا، وروائيا. وقد اعطى في كل هذه الجوانب ما يحتاج الى دراسة وبحث وتاصيل، وما يتطلب ان نلقي عليه الاضواء امام اعين الاجيال الادبية الصاعدة.

لكني اعتقد ان قصة حياة المازني نفسها تحتاج اولا الى هذه الاضواء، لنتعرف على الظروف التي نشأ فيها الرجل، وندرك المؤثرات التي اثرت عليه نفسيا والتي دفعت به من هذا الجانب الى ذاك. وعلى ضوء هذه الظروف وتلك المؤثرات، يمكن ان نتناول فيما بعد ادب المازني وتعدد جوانب هذا الادب او تعدد مواهب هذا الاديب.

لقد ولد المازني يوم ٩ اغسطس ١٨٨٩ في حي الامام الشافعي بالقاهرة. وهو ذلك الحي الذي يقع على مقربة من المقابر في ذلك الحين، والذي رأى فيه فلسفة الحياة في الموت الذي يطوي الناس تباعا.

وكانت دهشته الكبرى، وهو مازال صغيرا، ان هذا الموت يمكن ان يعتدي على الزهور الصغيرة. وقد عبر عن هذه الدهشة عندما ماتت ابنة خادمتهم الصغيرة، ثم تحولت هذه الدهشة الطفولية الى سخرية لاذعة بعد ان كبر ونضج.

ولقد ابى الموت الا ان يترك بصمته الواضحة على نفسية ابراهيم عبد القادر المازني، عندما اختطف والده وهو مازال في التاسعة من عمره. وكان على الام ان تحمل العبء كله وبخاصة بعد ان استولى اخ له غير شقيق على الميراث، فعرف المازني في وقت واحد: مرارة اليتم وقسوة الحرمان!

وقد التحق ابراهيم عبد القادر المازني بالمدرسة الناصرية، ثم انتقل الى المدرسة الخديوية. وبعد ان انتهى من دراسته الثانوية، رغب في دراسة الطب، والتحق فعلا بمدرسة الطب، ولكنه ماكاد يدخل المشرحة حتى سقط مغشيا عليه. وبطبيعة الحال كان هذا اليوم هو آخر يوم في العلاقة بينه وبين دراسة الطب.

هذا حلم تسرب من بين اصابع المازني. وكان هناك حلم آخر. فقد كانت مدرسة الحقوق في ذلك الوقت هي الحلم الكبير الذي يداعب خيال الشبان، باعتبار انها المدرسة التي يتخرج فيها الزعماء والخطباء والمشاهير. ولكن الظروف المادية التي كانت فيها اسرته، قد حالت بينه وبين الالتحاق بمدرسة الحقوق التي كانت تتقاضى مصاريف باهظة في ذلك الوقت، فلم يكن امامه الا ان يلتحق بمدرسة المعلمين.

وفي عام ١٩٠٩، وكان دون العشرين من عمره، تخرج ابراهيم عبد القادر المازني في مدرسة المعلمين، وعين مدرسا للترجمة في المدرسة السعيدية. وكان ضئيل الجسم صغير السن، فخشي ان يؤثر ذلك على احترام التلاميذ له، فاكتسى بالجدية والصرامة، حتى يستطيع ان يسيطر على تلاميذ بعضهم يفوقه عمرا وحجما. وعلى الجانب الاخر فقد كان على المازني ان يتولى شئون امه واخوته. وان يحمل الرسالة الملقاة على عاتقه بعد ان اصبح رب الاسرة.

المازنى

وكان من حصاد هذا وذاك ان المازنى لم يعرف انطلاقة الشباب ولهوه وعبثه . وانه كان عليه ان يبدو كبيرا ، وقورا ، صارما فى كل الاوقات .

وكانما لم يكن يكفى المازنى ماهو فيه ، فاذا به فى عام ١٩١٣ يصاب بكسر فى ساقه . وشاءت الاقدار ان يتم علاج هذا الكسر خطا ، فتسبب ذلك فى عاهة مستديمة لازمته مدى حياته . وقد اثرت هذه العاهة على حالته النفسية ، فانصرف الى القراءة والكتابة معتزلا الحياة والناس الى حد كبير .

وفى ذلك الحين ، كتب المازنى مقالا انتقد فيه الشاعر حافظ ابراهيم . وكان حافظ على علاقة طيبة بوزير المعارف فى ذلك الوقت ، فاوعز اليه أن ينقله . ورد المازنى على قرار النقل بتقديم استقالته من وزارة المعارف كلها ، وكان ذلك فى عام ١٩١٤ .

كان المازنى يتصور انه يستطيع أن يملك اقداره . ولكن ظروف الحياة كانت اقوى منه ، وبخاصة تلك الظروف التى نتجت عن الحرب العالمية الاولى . وبذلك لم يكن امامه من سبيل الا أن يعمل بالتدريس فى المدارس الاهلية . وقد ظل كذلك حتى قامت ثورة ١٩١٩ ، واصبح المازنى عاطلا عن العمل . ولم يكن امامه الا ان يضحى بمكتبته ـ التى كانت على حد تعبيره ـ أعز عليه من نفسه . ولكنه امام الحاح لقمة العيش ، كان لابد أن يضحى بها ليواجه مسئولياته نحو اسرته .

وكان المازنى منذ استقالته من وزارة المعارف يحاول بين الحين والاخر أن يكتب فى الصحافة ، وان كان قد بدا نشاطا ادبيا قبل ذلك ، وبالتحديد فى عام ١٩٠٩ حيث كان يكتب فى جريدة « مصر الفتاة » التى كان يصدرها «ابوبكر لطفى المنفلوطى»

.. ولكنه لم يصبح صحفيا محترفا الا فى اتون ثورة ١٩١٩ ، حيث برز ضمن الكتاب السياسيين فى ذلك الوقت ، وكانت له تحليلات سياسية رائعة .

وقبل ان يبرز المازنى كاتبا سياسيا ، كان قد اشتهر شاعرا وناقدا . وجاءت الثورة لتضمه فى عداد الصحفيين المعروفين . وهنا تصور ان الدنيا قد دانت له ، وانها قد انهت مابينه وبينها من عداوة بدات منذ طفولته ولكنه لم يلبث ان فجع بفقد زوجته الاولى عام ١٩٢١ .

كانت هذه الزوجة قد عاشت معه احد عشر عاما . وكانت حبيبة الى قلبه . عزيزة على نفسه ، اثيرة لوجدانه . ثم فجاة اصابها المرض . ولم تلبث الا اياما قليلة ذهبت بعدها للقاء ربها .

ويقول شقيقه الاستاذ احمد المازنى :

« توفيت زوجته الاولى التى عاشرها احد عشر عاما ، لم يفتر خلالها الحب والتقدير والاحترام بينهما ، بل ان حبهما قد اشتهر فى السنوات الاخيرة من حياتهما ، فكانت وفاتها الفجائية صدمة عنيفة اهتز من اثرها كيانه ، بل لا اغلو اذا قلت انها كانت نقطة تحول فى حياته وفى تفكيره .

« ولقد كتب فى رثاء زوجته الكثير من الشعر والنثر . ومنذ وفاتها ، تطور تفكيره وازداد عمقا ، وراح ذهنه الخصب ينقل فى مسالك الحياة ويتعمق فى دروبها ، حتى وصل الى النتيجة التى اثبتها فى قوله «الحياة عبث وباطل ليس يجدى » .

ومنذ ذلك الحين ، التقى المتناقضان فى شخصية الكاتب ابراهيم عبدالقادر المازنى . فهو ساخر لاذع مستخف بالحياة ، وهو محب لها متعلق باذيالها ! .. وكان من نتاج هذا التناقض ماقدمه للمكتبة العربية من صور ساخرة تكشف حقيقة الحياة ، وتجعل

الناس يرونها كما هي دون ان تخدعهم وتغريهم ، ودون ان تقعد بهم وتقصيهم .

وقد ارتبط المازنى بصداقة ادبية عميقة مع العملاق الراحل عباس محمود العقاد ومع الشاعر عبد الرحمن شكرى . وقد اسس الثلاثة مدرسة الديوان فى الشعر ، وهى التى تهتم بالمعنى وتنادى بوحدة القصيدة . ومن اجل ذلك كانت لهم معارك مع امير الشعراء احمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم وغيرهما من الشعراء التقليديين .

والحقيقة ان لقاء المازنى مع العقاد كان له اثر كبير فى تحول المازنى من التدريس الى الصحافة ، وذلك منذ كان اللقاء الاول بينهما عام ١٩١٨ . فقد اتاح له العقاد ان يلتحق بجريدة وادى النيل كاتبا ومترجما ثم قامت ثورة ١٩١٩ فكان مع العقاد من فرسان المنشورات السرية ، وهى المنشورات التى دخل بسببها العقاد السجن لانه كان معروفا فى مجال الكتابة السياسية فى ذلك الوقت ، بينما لم يلتفت احد الى الدور الخطير الذى كان يلعبه المازنى فى مجال هذه المنشورات ، لانه كان معروفا كناقد وشاعر ومترجم ، بعيدا عن مجال الكتابة السياسية .

وقد تنقل المازنى بين كثير من الجرائد والمجلات ، الى ان استقر خلال اعوامه الاخيرة فى دار اخبار اليوم . وكان المعروف عن المازنى فى كل الجرائد والمجلات التى عمل بها ، انه الفارس المنقذ . فقد كان على استعداد دائم لان يملأ اية مساحة خالية فى الجريدة او المجلة ، وبخاصة انه صاحب موهبة فى اكثر من فن . ولذلك كان يكتب المقال السياسى والترجمات والقصص ومقالات الحياة اليومية والخواطر .

واذا كانت ظروف الحياة قد فرضت على المازنى ان يعطى جانبا كبيرا من هذه الحياة وتلك الامكانيات للعمل فى الصحافة ، فان المازنى الذى دخل الصحافة من باب الادب قد ترك ثروة ضخمة من المؤلفات الادبية ، وفى مقدمة ذلك انتاجه فى فن القصة والرواية .. واشهر هذه المؤلفات : ابراهيم الكاتب .. وابراهيم الثانى .. وثلاثة رجال وامرأة .. وعود على بدء .. وميدو وشركاه .

كذلك فقد ترك لنا المازنى كتبا اخرى ، مثل : حصاد الهشيم .. وقبض الريح .. وصندوق الدنيا .. وخيوط العنكبوت .. وعلى الماشى .. وبشار بن برد .

والمعروف ان المازنى قد ترك حوالى ثلاثين مؤلفا ادبيا ، فضلا عن انتاجه الصحفى على مدى ثلاثين عاما كاملة .

هذا هو المازنى الذى رثاه صديقه العقاد بقصيدة طويلة ، جاء فيها :

وقالوا المازنى قضى فضلت
مقاصد قومهم او ضل رشدى
كان حديث ما زعموا خيال
بعيد فى الحقيقة اى بعد
صحبنا العمر عاما بعد عام
على الحالين من ضنك ورغد
وبين تعهد منى ومنه
وبين تبسط منا وجد
ونحن فى العشية ملتقانا
اذا ذهب النهار بكل حمد
راينا كل صادعة فزالت
ايصدع ما راينا شق لحد

وفى النهاية يودع العقاد صديق عمره ، فيقول :

سلاما ايها الدنيا سلاما
لانت احب لو ما عاش بعدى

وسلاما ايها الدنيا سلاما على ابراهيم عبد القادر المازنى ، الذى عرف حقيقة الحياة فاشبعنا سخرية منها ، بعد ان شبعت عبثا به !! ●



عبد الحليم المصرى

وأحلام السيف والقلم

بقلم : علاء الدين وحيد

● كان محمود سامى البارودى ، القدوة بالنسبة الى أجيال أدبية شابة كثيرة جاءت بعده .. تطلع أصحابها الى أن يكون الشاعر منهم بالذات هو الاخر .. « رب السيف والقلم » .. أى ضابطا وأديبا فى وقت واحد ! وهكذا سار على نفس الدرب العسكرى والادبى ، حافظ ابراهيم وعبد الحليم المصرى وغيرهما . وقد ظهرت مواهب المصرى « ١٦ مايو ١٨٨٧ — ٣ يولية ١٩٢٢ » ، منذ وقت مبكر ، حتى انه وهو تلميذ صغير فى المدرسة المحمدية كما يقول دكتور محمد صبرى ، « كان حينذاك لشدة شغفه بالشعر ينظم فى بعض الاحيان موضوع الانشاء الذى كان يكلف بادائه فى المدرسة فغضب استاذه وعد ذلك عملا خارجا عن حدود اللياقة ، فما كان من صاحب الترجمة الا ان انقطع عن المدرسة نحو عشرين يوما » ! « شعراء العصر » — ج١ — ص ٢٢٤ » .

ولم يكن اعجاب عبد الحليم المصرى الكبير ، منذ صباه وشبابه بالبارودى ، يرجع فحسب الى أن الثانى باعث النهضة الشعرية فى العصر الحديث ، يستوعب فى اهابه عالم الحرب والشعر ، بل لأن قصائده حوت الكثير من « ضروب الشجاعة والاقدام ، ومن الاشارة بمجد العرب والاسلام » . « محمد مصطفى الماحى — خمسة من شعراء الوطنية » — ج ١ — ص ٢١٧ » . وهذا المنهج نفسه انعكس بشكل قوى فى شعر المصرى .. فبالرغم من أن صاحبنا لم يدخل حربا ولم يشارك فى معركة الا أن نبض أبياته التى قالها على لسانه ، فى الحماسة والفخر والبطولة ، تكاد تشى باسهام شاعرها فى المعارك الحربية الجسام !

يقول المصرى فى هذا المجال :

على حدها رزق الطيور مقدر
وفى صدرها سر القضاء محجب
فما الطير الا تحتها البيض شرع
وما البيض الا فوقها الطير تنعب

ولقد ظل الشاعر الشاب طوال عمره القصير « ٣٥ سنة » .. يتلهف على تحقيق أحلام صباه ، ويرنو الى تجسيدها .. بعصبية فى كثير من الاحيان . ولكن القدر لم يستجب بالسرعة التى أملها صاحبنا .

ويعين عبد الحليم المصرى فى السودان فى سنة ١٩٠٦ ، بعد تخرجه فى المدرسة الحربية ملازما .. بالاورطة السادسة عشرة المشاة فى كسلا .. ويظن انه سيجد هناك ، موطن بطولاته الاولى التى تمكنه من أن يكون رب « السيف » . ولكن تكوينه الفنى — أغلب الظن — افسد عليه أمره . وجعله يشكو . ويضيع وقته فى استحضار ذكرياته فى القاهرة ، ويحطم اعصابه فى الشوق الى وطنه فى شمال الوادى . ومن الطريف أن هذا القلق والحنين واللهفة على الرجوع الى بلده ، لم تبدأ بعد وصوله الى السودان ، بل قبل أن يركب القطار من القاهرة !

سألتنى حتى يكون الرحيل
ان دمعى على الرحيل دليل
رب حال تكون خير جواب
وسؤال جوابه التعليل
اذا ذكرت مصر تسابق خاطرى
دموعى ، ودمع النازحين سخين

● حلم رب السيف والقلم فى ميدان القتال

عبد الحليم المصرى

ويستمر المصرى فى شكواه ، متجاهلا ، مؤقتا أحلام البطولة والحرب ! ومع ان شاعرنا قضى فى السودان ، عامين اثنين فقط ، الا أنه كما يقول عبد الفتاح ابراهيم ((نظم خلالهما من شعر الشكوى ماتخاله لكثرته قد قيل فى عشرات الاعوام)) .

لقد نظم عبد الحليم حلمى المصرى ، وهو اسم شاعرنا كاملا ، أول مانظم كما يقول عبد الفتاح ابراهيم فى كتابه ((شعراؤنا الضباط)) : ((فى الفخر واكثر من ذكر العلم والسيف ، على ان صاحبنا وان لم يقل ان الخيل والليل والبيداء تعرفه ، ولم يذكر الصلة الوثيقة التى تربطه بالسيف والقرطاس فاخرا بسيفه وقلمه ، فانه اعتز بادبه ووثق من فروسيته فى اسراف غير ملول ، والا فما بالك برجل لم يشهد الصراع الا فى الصور التى تلقن له فى المدرسة ولا يستطيع ان يصول بسيفه الا وسط الجدران الاربعة التى تحيط بفراشه ومع ذلك يقول من قصيدة غير طويلة :

الم تهزك اشعارى ولى قلم
اذا جرى هز تيجان السلاطين
وصارم فى الوغى لوهجته انبعثت
له المقادير بين الكاف والنون

((ويزعم الكثيرون أن هذه القصيدة اول ماقال عبد الحليم من الشعر وان كان قد عاد فاقتطع بيتيه اللذين تمثلنا بهما هنا وانشدهما فى تونيته التى جاء مطلعها :

لاترشدينى وخلى الشوق يهدينى
لعل يدنيهمو ما كان يقصينى

((ولكنى لا اعتقد ان هذه بداية شاعر، بل هى صرخة شاعر فحل قد اكثر من الصياح)) . ((ابولو ـ ديسمبر ١٩٣٤ ـ ص ٤٧١ ـ ٤٧٢)) .

ولا ريب ان عبد الحليم المصرى ، كان اكثر عشقا للحياة العسكرية ، ولعالم الضباط من حافظ ابراهيم الفنان البوهيمى وعبد الحليم بذلك اكثر اقترابا من تكوين محمود سامى البارودى . ولذلك كان احد بواعث لهفة المصرى على الاتصال بالقصر الخديوى ، لا ان يكون فحسب شاعرا لامير .. بل أن يكون أيضا ضابطا فى حرسه الخاص !

مع أن الحياة التى عاشها شاعرنا ، باعدت منذ البداية بينه وبين الحرب .. الا ان روحه ظلت حتى نهاية حياته القصيرة ، تتطلع بلا اطمئنان بعد ان انتهت عهود الحروب والثورات ، فى ايام محمد على واسماعيل وتوفيق ... الى المساهمة فى القتال وتجسيد الفروسية . ولكن حادثا هاما يقع خارج الحدود ، يبعث الدماء حارة فى عروق عبد الحليم المصرى .. ويلوح له بامكان تحقيق الامل الساحر ! هذا الحادث هو الحرب الايطالية الطرابلسية سنة ١٩١١ ..

((بعد أن رات ايطاليا تقسيم انجلترا وفرنسا لافريقية واستئثار كل منهما بممالك وبلدان طويلة عريضة واحتلال فرنسا للمغرب واعطاء قسم منه لاسبانيا اسكاتا لها عن الاعتراض قامت فطالبت فرنسا وانجلترا بحصة لها فى افريقيا واقترحت ان تنزلا لها عن طرابلس الغرب وبرقة وتم الاتفاق على ذلك بين هذه الدول الثلاث سرا . وبعد ذلك هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب بغتة بدون أدنى سبب سوى ان فرنسا وانجلترا تقاسمتا افريقيا وانها هى ايطاليا دولة كبيرة فلا يمكنها ان تبقى بدون حصة من هذه القارة .


سامى البارودى

ولما هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب ابلغت تركيا أنها ان رضيت أن تتخلى عن طرابلس وبرقة تعوض عليها بعض تعويضات مالية وتبقى للسلطان العثمانى السيادة الدينية . ولكن العالم الاسلامى يومئذ ثار ثائرة لهذا الاعتداء الفظيع واضطر الدولة ((العثمانية)) الى المقاومة . نعم انه لم يكن للدولة قوة فى طرابلس اكثر من اربعة الاف عسكرى على حين ان ايطاليا جهزت لاحتلال ذلك القطر مائة الف عسكرى الا أن الاهالى ثاروا باجمعهم وراى الباب العالى انهم قوة قادرة على مقاومة الطليان فامدهم بما أمكن من الاسلحة وجاء انور متنكرا ودخل الجبل الاخضر من الحدود المصرية وجاء على فتحى ودخل طرابلس من الحدود التونسية . وكان بلغ أهالى مصر وتونس استعداد اهالى طرابلس وبرقة للحرب فارسلوا اليهم بالارزاق وامدوهم بما أمكن من الاموال وكانت الحمية الاسلامية فى ذلك الوقت غير ما آلت اليه بعد الحرب الكبرى فرات ايطاليا وراى العالم الاوربى كله من مقاومة الطرابلسيين مالم يخطر لهم على بال . ولقد كانت ايطاليا تعتقد ان احتلالها لذينك القطرين يتم فى خمسة عشر يوما . واتذكر انى قرات بيانات للورد كتشنر أن هذا الاحتلال أصعب مما يظنون وانه قد ياخذ مدة ثلاثة اشهر .. فكان من مقاومة الطرابلسيين ان استمرت الحرب بينهم وبين ايطاليا عشرين سنة تامة بدلا من ثلاثة اشهر ولم تنقطع الا فى السنة الماضية بعد أسر الشهيد عمر المختار)) . ((الامير شكيب آرسلان – هامش ((حاضر العالم الاسلامى)) للوثروب ستودار ، ترجمة عجاج نويهض – ج ١ – ٢ – ص ١١٦ – ١١٧)) .

ويشتعل المسلمون غضبا فى كل بقاع العالم ، وفى مقدمتهم الشعراء والكتاب على الغرب ومايكن من عداء وحقد وتسلط على البلاد العربية . وتبلغ الثورة ببعض الشعراء ، ان يكتب سواء اكان مسلما أم مسيحيا .. أكثر من قصيدة عنيفة ، يندد بها بالحرب الصليبية الجديدة .. مثل احمد محرم ((ثمان قصائد)) ، وخليل مطران ((أربع قصائد)) ، ومحمد عبد المطلب ((قصيدتان)) .

واذا كان هذا موقف الفنان الاصيل الملتزم بمسئوليته ازاء قضايا شعبه ودينه .. فما بالنا اذا كان تكوين هذا الفنان متصل أصلا بالحرب ومعدلها ويتحرق شوقا الى خوض غمارها ، مثل عبدالحليم المصرى ! وهكذا يسارع شاعرنا الى المشاركة ، فيكتب ثلاث قصائد تتسم ابياتها بمعنى اخر ، لعلنا لا نجده فى غيرها . وهو يكون مايتنفس الشاعر ويستروح . اذا كان ضابطا فى القواب

عبد الحليم المصرى

المسلحة .. صناعته التى يحبها ويحرم من مزاولتها الحقيقية فى ميدان القتال وقد كشف هذا الاحساس فى أعماق المصرى انه كان فى ذلك الوقت بالذات يعانى اشد المعاناة من طموحاته ، ويلقى الفشل بعد الفشل فى محاولاته حتى انه يبغض مقامه فى مصر ، كما ابغضه قبلا فى السودان . ويجد الشاعر الخلاص فى أن يترك القاهرة التى لم .. عله يجد مساهمة فى القتال الدائر تعترف بنبوغه وتقدر موهبته ، الى طرابلس مايحقق له حلم « رب السيف والقلم »

ومع انه لم يفعل .. ربما بسبب الموقف العدائى للحكومة المصرية اسما الانجليزية روحا وفعلا ازاء المقاومة الطرابلسية ضد الاحتلال الايطالى هذا الموقف الذى يتفق مع التعصب الاوربى ضد العرب ويختفى خلف أعمال المحتل البريطانى وعملائه من ناحية ومع المؤامرة السورية بين انجلترا وفرنسا وايطاليا ضد الخليفة العثمانى وطرابلس التى كانت تحت حكمه من ناحية اخرى . وفى ذلك الحين كانت سياسة الوفاق سائدة بين الخديو عباس حلمى وبين المعتمد البريطانى . ولذا اتخذ الخديو نفس الموقف العدائى للجانب العربى ، بينما الشعب المصرى على طرف نقيض ، وربما أيضا لان عبد الحليم المصرى لم يكن مغامرا بدرجة كافية تجعله يقتحم الاخطار اقتحاما فينضم الى المتطوعين المصريين والعرب على غير ارادة الحاكم ، الذين تسللوا عبر الحدود المصرية الى ليبيا .

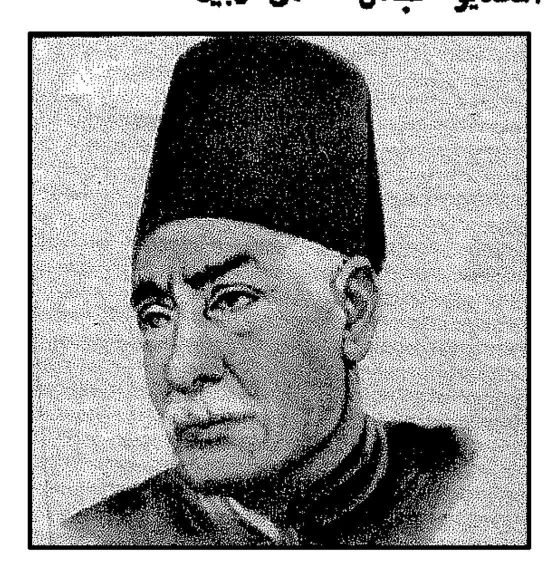
وسواء كانت العلة هذه أم تلك ، فان بعض القصائد التى نظمها شاعرنا عن الحرب الايطالية الطرابلسية ، حملت تحليقه الى افاق ميدانها واللهفة على المشاركة فى معاركها . تعبر احدى قصائده عن ذلك ومطلعها :

بالسيف بالرمح بالقرطاس بالقلم
صونوا حمى الملك واحموا حوزة العلم

ويقول فيها :

فيم الاقامة فى مصر وتلك ربى
يضيق فيهن صدر الرحب بالرحم
سيفى، جوارى نجادى عدتى زردى
قلبى ثيابى، اناتى سطوتى هممى
لا حبذا رقدة بالنيل ناعمة
وحبذا وقفة بالجيش من امم
لا خير فى العيش يطويه الفتى الما
كم فرج الموت عن نفسى من الالم
استودع الله أهلى فى كنانته
مستقصيا عنهم مستوصيا بهم

وفى قصيدة اخرى ، يدعو عبد الحليم المصرى الشعوب العربية والاسلامية ، الى الجهاد ونصرة اخوانهم فى طرابلس الغرب ..



حافظ ابراهيم

سلام الله يا دار السلام
ليخمد فيك ملتهب الضرام
فسيف الله فى كف الامام
وجند نبيه ملء الاكمام

ولقد ظل عبد الحليم المصرى ، يربط طوال عمره ، فى حياته وفكره ، بين السيف والقلم . وعندما يئس تماما من دور فى عالم الجندية ، واضطر اسفا الى التنازل المرير عن احد حلميه .. لم يملك الا الاعتراف بذلك .

اغمدت سيفى لا كرها ولا فرقا
وابتغته بيراع غير مغمود

ولعل طموح عبد الحليم المصرى الذى سد عليه المنافذ .. بجانب تركيبة المجتمع المصرى وقتها – وللاسف لا تزال – التى تقيس الاشياء بمقياس غيرموضوعى فى تقدير المواهب .. اذ لا يكفى فى اغلب الاحيان أن يكون المرء صاحب موهبة وبجيد عمله او فنه ليحظى بحقه .. بل لابد له من ((واسطة)) أو ((ظهر)) يحميه .. لعل هذه التركيبة هى المسئولة عن عدم وصول فناننا ، الى مايستحقه من منصب او مكانة . ولم يكن المصرى من الصنف القنوع الذى يكتفى بما لديه او وصل اليه .. أو الحكيم ، الذى تساوى عنده .. تحققت امانيه او لم تتحقق . بل كان شديد اللهفة على أن يصل بموهبته الى ماوصل اليه كبار الشعراء ، من مجد وشهرة وثراء . مما جعله يتنازل عن كثير من كبريائه ، ويلح ويتوسل ، ويصطنع العلاقات لتنيله ماربه فاذا لم تفعل ، اسرع بالغضب على اصحابها ومهاجمتهم ! كما صنع مع احمد شوقى فى حادث مشهور ، وصل الى المحاكم ! بعد أن كتب المصرى قصيدته ، التى آذان فيها الخديو عباس حلمى وشاعره شوقى .. وهو يرمز الى الاول بابن الخصيب ، والى الثانى بابن هانىء! وكان من شهود الاثبات حافظ ابراهيم ، ومحمد المويلحى ، ومحمود طاهر حقى ، وحفنى ناصف ، ومحمد ابو شادى !

ولكن القضاء برأه !

وينعكس هذا الاخفاق فى شعره ، فيقول المصرى فى احدى قصائده :

قالوا اشتكى الدهر وقد أسبغت
عليه كف الدهــر رهو السحاب
والدهر لم يترك لنا بينهـا
الا غنى النفس ثبت الجناب
لو انصفتنى امتى بينهـا
لابصرت لى كل يوم كتاب
فرحمة الله على شـاعر
قضى ولم يقض حقوق الشباب

ويخاطب عمره فى قصيدة اخرى .. شاكيا :

يا عمر اخشى أن تطـو
ل وان يكون العيش مـرا
فاتـح لعيـنى أن ترا
جع فى الشبيبة منك سفرا
حتى ارى ما خـط فى
صـفحاته خيرا وشرا
فاذا وجـدت الخير ار
جح من أخيه حفرت قبرا
ما احسـن الدنيـا اذا
صـدقت لنا خبرا وخبرا

ويقول فى موضع ثالث :

قضت على أملى الايام وانصرفت
فما عسانى من الايام انتظر

عبد الحليم المصري

كأنما فرغت لي الحادثات ولم تجد سواي لها في نفسه وطر

ومن الطريف ، ان الايام هادنت عبد الحليم المصرى ، بعد طول جفاء . وحققت له امله الاكبر ، ان يتصل بالقصر الحاكم .. وان يكون بشكل ما شاعر الامير ، كما كان شوقى . وذلك عندما قامت الحرب العالمية الاولى ، وعزل الخديو عباس الثانى .. وعين السلطان حسين كامل حاكما على مصر . فقد كان ناظر الخاصة السلطانية وهو محمد فهمى باشا ، صديقا للادباء .. فساعده بان اعاده الى وظيفته فى ديوان الاوقاف ، التى فصل منها اثر القضية شاعرنا مع شوقى . كما يسر له الاتصال بالقصر ، فارتاح البال وهدأ الخاطر واقبلت الدنيا واستمر ذلك حوالى سبع سنوات .

وقد كتب المصرى ، فى الكثير من القضايا والمجالات .

ومن اشهر الاعمال التى كتبها شاعرنا، وتستوعب اتجاهه الاسلامى المعروف .. « بكرية المصرى » - التى تستاهل بالطبع دراسة خاصة - وهى قصيدة طويلة نشرت فى ديوان صغير .. يصور فيها ابا بكر الصديق ومواقفه العظيمة . وقد نال هذا الديوان حظا كبيرا من النجاح ، حتى ان البعض فضله على « عمرية حافظ ابراهيم » ، التى ظهرت قبلها ..وتناول فيها شاعر النيل شخصية عمر بن الخطاب . وقد اسخط هذا التفضيل حافظ على المصرى ! .. » بدا التنافس بين عبد الحليم وحافظ ابراهيم واتخذ شكلا بارزا ، بل حادا فى بعض الاحيان فقد كان عبد الحليم يطرق كما قدمنا ما يطرقه حافظ من الموضوعات الاجتماعية والانسانية ، كما نافسه فى حسن انشاد الشعر ، واتجهت الاندية والمحافل الى دعوة عبد الحليم لالقاء شعره كما كان يدعى حافظ .

« واشتدت المنافسة حين نظم عبدالحليم قصيدته « البكرية » التى وضعها فى سيرة اول الخلفاء الراشدين ، والقاها فى الجامعة المصرية القديمة ، متناسيا فيها قصيدة حافظ « العمرية » وكانت من مفاخر عبد الحليم من حيث الموضوع والانشاد ، فثار حافظ عليه » « محمد مصطفى الماحى » خمسة من شعراء الوطنية » - ج ١ - ص ٢٤٨ » .

ويمرض المصرى مرضا بسيطا،استدعى عملية بسيطة هى الاخرى .. ومع ذلك عرضته للموت . وهكذا توفى فى ٣يولية سنة ١٩٢٢ .

ورثاه كثير من الشعراء فى مصر والعالم العربى ، ومن هؤلاء حافظ ابراهيم واحمد محرم ومحمد مصطفى الماحى .يقول الاول فى احدى قصيدتيه التى رثى بهما المصرى ، مشيرا الى كتابته لديوان « البكرية » :

لك الله قد أسرعت فى السير قبلنا
وآثرت يا «مصرى» سكنى المقابر
وقد كنت فينا يا فتى الشعر زهرة
تفتح للاذهان قبل النواظر
ويا ويح الانسعار بعد نجيبها
وويح القوافى ساقها غمّ شاعر
تزودت من دنياك ذكرا مخلدا
وذاك لعمرى نعم زاد المسافر
فلو تثو « عبد الحليم » بحفرة
ولكن بروض من قريضك ناضر
فديوانك الريان يغنيك طيبه
عن الزهر مطلولا بجود المواطر
فسامر « ابا بكر » هناك فانه
سيظفر فى عدن بخير مسامر ●



من تراث

الهلال

قدم الهلال على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفي باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث



الآنسة مي عام ١٩٢٢



بقلم : الآنسة مي

(هذا المقال نشر في الهلال أكتوبر ١٩٢٢)

الآنسة مي أشهر أديبة عربية في القرن العشرين، اصلها لبناني ، وعاشت حياتها كلها تقريبا فيمصر وكانت اعمالها الادبية مثار الاعجاب ، ومازالت كذلك برغم انقضاء عشرات السنين على وفاتها ..

وهذا المقال كتبته منذستين عاما عن لبنان ـ وطنهاالاول ـ وكأنهاتتحدث عن لبنان الآن وهو يكتوى بنار الغزو الصهيونى .

عندما ذاعت أسماء الوطنيات
كتبت اسم وطني ووضعت عليه شفتى اقبله ،
واحصيت آلامه مفاخرة بأن لى كذوى الاوطان وطنا ،
ثم جاء دور الشرح والتفصيل فالممت بالمشاكل التى لا تحل
وحنبت جبهتى ، وانشات أفكر ،
وما لبث أن انقلب التفكير فى شعورا ،
فشعرت بانسحاق عميق يذلنى
لانى ، دون سواى ، تلكالتى لا وطن لها

يوقظنى فى الصباح نفير الجيوش المودعة . ولدوى أبواق النحاس انغام تثقلها دموع الفراق ، وأهازيج يجنحها طلب التفادى والاستبسال ، فامقت الظافرين وأود لحظة ان اتوحد واياهم لانسى فى ثروتهم فقرى، وفى بطشهم هوانى

واذ تمر مواكب الامم المظلومة منكسة اعلامها وراء نعوش الشهداء وهتاف الحرية والاستقلال يتغلب على انين الشكل والتفجع منها ـ اعتز لانى ابنة الشعب فى حالة التكون والارتفاع ، لا تابعة شعب تكون وارتفع ولم يبق امامه سوى الانحدار

ولكن الشعوب تهمس همسا يطرق مسمعى : فهؤلاء يقولون « انت لست منا لانك من طائفة أخرى » . ويقول اولئك « انت لست منا لانك من جنس آخر»

فلماذا أكون ، دون سواى ، تلك التى لا وطن لها ،
ولدت فى بلد ، وأبى من بلد، وأمى من بلد ، وسكنى فى بلد،

واشباح نفسي تنتقل من بلد الى بلد ! فلاى هذه البلدان انتمى ، وعن أى هذه البلدان اداقع ؟

يمضي الموتى تاركين للاحفاد وراثات حسية ومعنوية ينعمون بها ، وشرفا قوميا يعززونه ، وتقاليد يحافظون عليها ، اما انا فلم يبق لي من آثار موتاى سوى الاثقال المعلقة في يدى وعنقي . اثقال اذا حاولت طرحها والفرار جرت قدماى ما هو اثقل منها — فهبطت على طريق جلجلتى تشير نحوى اصابع المتشفين الساخرين ، ولمس من يد رحيمة تعين وتؤاسي

واما متاع موتاى فاستولى عليه اولئك الدخلاء . ولو تخلوا عنه لتحكم بى هؤلاء الاقربون الذين عيرتني منهم القحة بصفات انقلبت عند صغارتهم عيوبا ، وانكر على الحسد منهم والخمول حق التمتع بما اشتريته بالجهود والعبرات

باى اللهجات اتفاهم والناس وباى الروابط ارتبط ؟ اتقيد بلغة جماعتي وهى ، على زعمهم ، ليست لى ولم توجد لامثالي ؟ أم اكتفي بلغة الغرباء وأنا فى نظرهم متهجمة عليها ؟ أاصون عادات قديمة يحاربها اليوم الناهضون أم اقبل الاساليب الحديثة فأكون لسهام المحافظين هدفا ؟

اذا جاملت العتى توصلا لما لا غنى عنه قالوا عبدة تمرغ جبهتها في التراب وتتزلف ، واذا جعلت لي من المصارحة سلاحا ومن الانفة حصنا سطت على اليد الحديدية ، ومزقتني السنة « الاخوان » ، وانفض من حولى « المخلصون » لانهم انما خلقوا لمساعدة نفوسهم

فلماذا قدر على ان اكون ابنة وطن تنقصه شروط الوطنية فأمسى تلك التى لا وطن لها ؟

كل امة تحدث عن عظمتها وفضلها على المدنية ونبلها فى صيانه حقوق الضعفاء ، فبأى الامم اعجب ؟!

وكل امة — دون سواها — تحمى ذمار الحرية وتذود عن العدل والمساواة والاخاء ، — فلاى الامم استسلم ؟

وكل دين ـ دون سواه ـ احتكر لاتباعه الشرف والفضيلة في الحياة ، والسماء والالوهيـة بعد الممات ، فاى الاديان اعتنق؟
وكل حزب يدعى الصـــدق والعصمة ، وكل فرد صـائب الراى يضحى الخير الخـــاص للخير العام ، فأى الاحـزاب اصدق واى الافراد اتبع ؟

ما ســمعت وصف بلاد الا سعى اليها اشتياقى

ولا حدثت عن بسالة امـــة وسؤددها الا تمنيتها امتى

ولا اصغيت الى صوت قـوم الا خلته صوت يأسى وأملى

ولا تبينت عيوب شـــعب ومفاخره الا أدركتها صـــورة مفاخرى وعيوبى

ولا رمت طائفة بالتعصــــب والمغالاة الا وجدت فى هـــذه المغالاة وذاك للتعصب

ولا تخيلت مســافات الارض وابعاد الفلك والصحارى والبحار والكواكب والعوالم الا اهتاجنى الحنين اليها كأنها اوطـان يردد هواؤها ترنيمة طفولتى وتنتظرنى فيها قلوب الاحباب والخلان

اما وقوى اعزازى تتـــوزع باستهتار وجنون ، فلماذاتتجمع قوى اكتئابى عميقة مرهفة أنـا وحدى ـ وحدى فى الدنيـا ـ تلك التى لا وطن لها ؟

بنسيم وطنى أمتـزج الـوحى والنبوات

ومع اشعة الشمس فيـــه انتشرت سور الجمال

فكانت له حياة وهاجة متلظبة وراء مظاهر الجمود والهجران ، وخيالات الآلهة تسير ابدا فيه متمهلة متأملة ،

من القمـــم والوديان ، مـــن الصخور والينابيع ، من الاحراش والمروج تتعالى معانى بلادى فى الضحى ، وعند الشفق تتكامـل ارواح الاشياء وتتجمهر كأنـــها تتذاكر فى انشاء عوالم جديدة

احب عطور تربة الجـــدود ورائحة الارض التى دغدغـــها المحراث منذ حين احب الحصى والاعشاب ، وقطرات الماءالمتجئة الى شقوق الاصلاد

واحب الاشجار ذات الظل الوارف أكانت محجوبة فى احشاء الوادى أم اسفرت مشرفة على البحر البعيد
واحب الطرق الوعرة المتوارية فى قلب الغاب ، وتلك المتلوية على اكتاف الجبال كالافاعى البيضاء ، وتلك السبل الطويلة الممتدة ، وكأن الغبار الذهبى منها ينتهى الى قرص الشمس
ولكن ايكفى أن نحب شيئا ليصير لنا ؟ وهكذا رغم حبى الانفيح اراني فى وطنى تلك الغريبة الطريدة التى لا وطن لها!
جربت من الوطنيات صنوفا : وطنية الافكار والاذواق والميول وتلك الوطنية القدسية المثلى: وطنية القلوب
فوجدت فى عالم المعنى ما عرفته فى عالم الحس
الا بقعة بعيدة تفردت فيها الصور وتسامت المعانى ،
ثقفنى ابناء وطنى وأدبنى ابناء الاوطان الاخرى
واسعدنى ابناءوطنى واسعدنى الغرباء ايضا
ولا ميزة لابناء وطنى فى انهم اوسعونى ايلاما
فقد نالنى من الغرباء أذى كثير :
فباى الاقيسة اقيس ابناء الوطن
ولماذا أكون أنا وحدى تلك التى لا تدرى اين وطنها ؟
أيها السعداء ذوى الاهل والاوطان ، عرفوا لى سعادتكم واشركونى فيها ! رضيت حينا بانه ليس للعلم والفلسفةوالشعر والفن من وطن ، اما اليوم فصرت أعلم ان للعالم والفيلسوف والشاعر والفنان وطنا . صرت أعلم صغر الانسان الذى اذامال الى النوم والراحة طلب مضجعا ناعما لجسمه المضنى لا مرجا واسعا يتناوله منه الحر والبرد، ولا بحرا عرمرما تبتلعه منه اللجج .
انى اعبد تفطرك الصامت،ايها الفيلسوف القديم ، انت الذى بعد ان اكتشفت آيات الفكر وعجائبه ، ارسلت زفرة كانما شكوى الدهور فقلت :انما اريد صديقا لاموت من اجله
وانا أجثو الآن خاشعة امام ذكرك مرددة ما يشبه قولك :
انما أريد وطنا لاموت من اجله — أو لاحيا به ! ●



بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

تهذيب الأخلاق لابن مسكويه

● عند ابن مسكويه .. كما عند سقراط .. الفضيلة هى المعرفة
● نظر أبو على إلى الذين يعيشون عالة على الناس .. نظرة ساخرة
● رجل عاش فى العصر البويهى .. الذى ازدهرت فيه الثقافة
● كتاب يحفز الشباب إلى الارتقاء فى الفضائل إلى أعلى عليين

- ١ -

نحن مع حضارة العقل العربى المبدع فى القرن الرابع والخامس وهما قمة عصور الابتكار والتجديد فى التراث العربى .

مع عالم كبير هو الامام ابن مسكويه أحمد بن محمد « ٣٣٠ - ٤٢١ هـ / ٩٤٢ - ١٠٣٠ م » ، الفارسى الاصل ، العربى النشاة والثقافة واللغة ، من ائمة الاسلام ، واعلامه الخالدين ، حيث عاش فى القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى ، وكان ميلاده بالرى ، ووفاته فى بغداد دار السلام ، وعاصمة الاسلام الكبرى .

وقد درس على المنهج الدراسى القديم المالوف فى عصره فى المدارس العربية .. فدرس اللغة والنحو والصرف والشعر والاخبار والفلسفة والطب وعلم العدد - الحساب - وشارك فى علوم كثيرة ، حتى ذاع فضله ، وانتشر صيته فى كل مكان ، وقربه اليه عضد الدولة البويهى ، فعينه خازنا لدار الحكمة ، فصار اثيرا عنده ، مقربا لديه ، ونشر علمه وفضله فى آفاق ملكه .

عاش ابن مسكويه فى العصر البويهى ، الذى ازدهرت فيه الثقافة والمعرفة ، فكان احد الذين جمعوا بين ثقافات الاسلام وثقافات الاغريق ، والموا الماما واسعا بطرف من حكمة اليونان والروم والهند والفرس ، الى حكمة العرب وتجاربهم ، وكان اتصاله بالوزير المهلبى المتوفى عام ٣٥٢ هـ - ٩٦٣ م ، ثم بابن العميد الوزير « المتوفى عام ٣٦٠ هـ : ٩٧١ م » ثم بابنه ابى الفتح « المتوفى عام ٣٦٦ هـ : ٩٧٧ م » ، ثم بعضد الدولة ابن بويه بعد ذلك ، من الاسباب التى انمت تجاربه وحكمته ، وساعدته على الاتصال بشكل جوانب الثقافة العربية والمترجمة ، خاصة أنه عاش فى عصر انقسام الخلافة العباسية الى دويلات ، وظهور القوميات المستقلة ، وانه كذلك قد عمر طويلا ، حتى اتسعت خبرته بالحياة ، وزادت معارفه فى شتى جوانب الثقافة .. وبخاصة الفلسفة . وكانت الفلسفة العربية الاسلامية قد نمت وتعددت مذاهبها ، وازدهرت حلقاتها العلمية وتوالى جيل الفلاسفة المسلمين ، جيلا اثر جيل ، واذا كان من ائمتها ابو اسحاق الكندى « - ٢٥٢ هـ : ٨٦٦ م » فى القرن الثالث ، فقد نبغ فيها فى القرن الرابع : المعلم الثانى الفارابى « - ٣٣٩ هـ » وابن سينا « - ٤٢٨ هـ : ١٠٣٧ م » ، وابن مسكويه وجماعة اخوان الصفا ، وسواهم من أعلام الفكر العربى ، وقرأ ابن مسكويه السالفين والاقدمين ، واطلع على أصول الفلسفة الاغريقية ، الى ثقافته الاسلامية الرفيعة ، حتى صار يشار اليه بالبنان بين الفلاسفة والحكماء ..



ومن مؤلفاته الفلسفية كتابه المشهور: تهذيب الاخلاق ، وكتبه : ترتيب السعادات والفوز الاكبر ، والفوز الاصغر . والف فى الطب ، وله فى التاريخ كتاب قيم هو ((تجارب الامم)) .

وهكذا كان موسوعة فى كل فـن ، ومرجعا فى كل علم ، وأستاذا كبيرا ، تتلمذ عليه ، وتخرج به أعلام الفكر الاسلامى فى القرن الخامس الهجرى وما بعده من قرون وأجيال .

ـ ٢ ـ

وكتاب ((تهذيب الاخلاق)) لابن مسكويه يعد اصلا فريدا من اصول الاخـلاق الاسلامية ، وقد كتبه للعلماء ومحبى الفلسفة ، ليعالج به مشكلات الحياة والسلوك ، وليصل ـ كما كان يحلم ـ بالمطلع عليه الى السعادة المنشودة ، وقد تاثر فى منهجه فيه بالمعلم الاول ارسطو فى كتابه ((الاخلاق)) ..

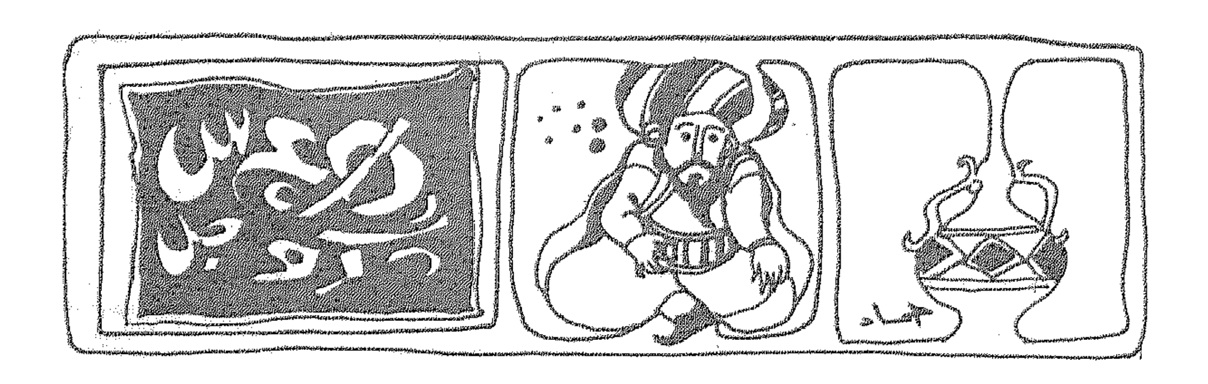
وكان لابن مسكويه من التجارب الكثيرة فى الحياة مايدفعه الى الـكتابة فى الاخلاق ، ليرشد الناس للفضـيلة والسعادة والطرق التى تؤدى اليهمـا . ويتضح هذا من عهده الذى كتبه لنفسه وهو سطور فى كتـاب ((المقابسات)) للتوحيدى ((ـ ٣١٣ هـ ! ٩٢٥ م))

... وقبل ان نتعرف الى فلسـفة الاخلاق عند ابن مسكويه يصح لنـا ان نتساءل : ماهى الفلسـفة ؟ وما هى الاخلاق ؟ وما الصلة بينهما ؟

والفلسفة هذه الكلمة المعربة عن اليونانية ماخوذة من كلمتى فيلوس بمعنى محبة ، وسوفيا بمعنى الحكمة ، فمعنى الـكلمة اذن محبة الحكمة ، ومعنى الفيلسـوف هو محب الحكمة ، وكان فيثاغورث ((٥٨٢ ـ ٤٩٧) ق . م)) أول من سمى حب الحكمة باسم الفلسفة ، يقول بارتلمى سانتهلير فى مقدمة كتاب ((الكون والفساد)) لارسطو ترجمة استاذ الجيل أحمد لطفى السيد: ان فيثاغورث لما ساله ليون طاغية سيفونيا من عمله ، اجاب بانه فيلسوف ، وهو اسم لم يسمع من قبل فى اللغة اليونانية ومعنى الفلسفة عندهم قديما تامل اسرار الكون الالهية الابدية الخالدة ونواميسه الثابتة التى لا تتغير ، وكان الفلاسـفة الاغريق طاليس : وانكسـمندر ، وانكسمينيس يسمون انفسهم حكماء ، فانكر ذلك عليهم فيثاغورث ، ودفعـه تواضع العلماء الى اطلاق اسم فلاسـفة عليهم وعلى نظرائهم . وعلى الارجح كان سبب ذلك هو ايمانه بانه لايصح ان تنسب الحكمة الى غير الخالق الابدى ، فالحكيم وحده عنده هو الله ، ومن ثم استبدل كلمة حكيم بكلمة فيلسوف ، أى محب للحكمة ، وقد تطور معنى الكلمة تطورا كبيرا على مختلف العصور .

اما الاخلاق فهى كلمة جامعة تشـمل الفضائل والمثل ، التى يعتنقها ويؤمن بها صفوة الناس واخيارهم ، والتى دعـا اليها الانبياء والرسل من القديم ، وحضت عليها الكتب السـماوية المقدسة ، واصطفاها المفكرون وسيلة الى السـعادة فى الدنيا والاخرة .

وفلسفة الاخلاق هى الاصول الاخلاقية التى يشرعها الفـكر للسلوك الانسانى ، مما يرجع الامر فيه الى فكر المفـكرين والفلاسـفة والحكماء . وذلك ممـا دعا اليه ابن مسكويه هـذا الامام الكبير ، والمربى الروحى العظيم ، والاسـتاذ الرفيع المنزلة عند علماء عصره ، من مثل آرائه فى الفضيلة ، وفى نواميس الاجتماع وفى أسس السعادة .



ومع ان شخصية ابن مسكويه شخصية فيلسوف مؤمن بنزعة الاختيار والتوفيق الساداة في كتاباته ، الا انه اجتماعي يرى لعوامل كثيرة ان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ، وعملي كذلك لا يكتب في الاخلاق ليسجل آراءه فحسب ، بل يكتب وعنده الوصول عمليا لتعود الاخلاق الفاضلة ، والتخلق بها ..

واذا كان سبينوزا ((١٦٣٢ – ١٦٧٧م)) في كتابه ((علم الاخلاق)) قد عد الفكر والامتداد صفتين جوهريتين للذات الله، ونظر كذلك الى الحرية على انها عين ذات الله أو عين فعاليته اللامتناهيــة في نفوذها الى كل صور الوجــود الممكنة حتى تبلغ ذروة اللامتناهي وفقا لقوانين ضرورية ، وجعل النفس الانسانية هيئة لصفة الفكر الالهي .. فانه نظر الى المعرفة الناتجة عن طريق الحواس على انها معرفة ظنية ، اما المعــرفة المحصلة بالعقل فهي عنده معرفة يقينية؛ فقد سبقه الى ذلك ابن مسكويه في كتابه ويتنهي سبينوزا بمذهبه الاخلاقي الى نهاية مشرقة اخص خصائصها هــذه الصبغة الروحية التي تالقت بها جوانب عقله وقلبه وروحه .. وذلك هو ماسجله ابن مسكويه في كتابه .

واذا عدنا الى كتاب ((مبــادىء الاخلاق)) لجورج مور ((١٨٧٣ – ١٩٥٨ م)) وجدنا عنده ومضات كثيرة من فيلسوفنا ابن مسكويه ويعد كتاب ((مبــادىء الاخلاق)) أول تطبيق عملي للمنهــج التحليلي على مشكلات الاخلاق في الفلسفة المعاصرة ، وبحوثه عن الخير والسعادة وغيرهما تجد جذورهما عند ابن مسكويه في كتابه الذي جعله ســت مقــالات متميزة ..

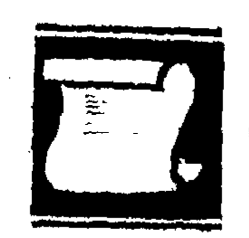
– ٢ –

ويرى ابن مســكويه ان للنفس ثلاث قوى ، كل واحدة منها قد يســوء او يحسن استعمالها لظروف واســباب متباينة ، فقد تجنح نحو الافراط ، او تهبط نحو التفريط فيكون ذلك شــرا ورذيلة . وقد تكون وسطا معتدلة ، لاالى هذا ولا الى ذاك ، فيكون هــذا خــير وفضيلة .

واذن فالنفس عنده لها ثلاث فضــائل رئيسية بعدد هذه القوى . وتنتظم كل فضيلة منها فضائل جزئية تعــود اليها ، وبانسجام هذه الفضائل فيما بينها تكون فضيلة اخرى ، هي كمال الفضــائل الثلاث السابقة ، لذلك اجمع الحكماء على ان اصول الفضائل هي الحــكمة والعفة والشجاعة والعدالة . كما قرر ذلك ابن مسكويه في ((تهذيب الاخلاق)).

على ان عالمنا الكبير ، قد تاثر في هذه النظرية بنظرية الاوساط المعروفة ، التي شرحها أرسطو ثم الفارابي من بعده شرحا طويلا .

ورأى ابو علي بن مسكويه ان للنفس فضيلة اخرى هي اشبه بها، وهي التشوف



للعلم والمعرفة . والفضيلة عنــده هي المعرفة كما ذهب اليه سقراط ، والرذيلة هي الجهل . وقد ترك مذهب افلاطـون وارسطو في ذلك .

ويوضح ابن مســكويه رأيه في ذلك فيقول : ((ان من الناس من لا يــدرى كيف يحسن الى نفسه ، التى هي محبوسة فيقع في ضروب من الخطأ ، لجهــله بالخير الحقيقي . اما من عرف لنفسه كرامتها ، واختار لها الخير الحقيقي الذى يناسب جزءها الالهي ، وهو العقــل ، فقد احسن اليها ، وانزلها في الشـرف الاعلى . واذا كان بهذه الحال فهو لامحالة يفعل سائر الخيرات)) .

— ٤ —

والسعادة عند ابن مسكويه هى الخير التام في نفسه ، وهو متأثر في نظــرته هذه اليها بآراء فلاسفة الاغريق . على ان السعادة عنده ليست في المتع الحسية ، التي لا يطلبها الا الرعاع والعامة وطلاب التجارة والكسب حتى في العبادات .

بل ان السعادة عنده هي في امــر واحد هو الحكمة التي يستحق من يحوزها ان يسمى حكيما وفيلسوفا ، وان ينال بذلك السعادة الكاملة المنشودة .

— ٥ —

ومع ذلك كله فقد كان ابن مســكويه اجتماعيا ، عرف لجسمه حقه ، ولنفسه حقها ، ولمجتمعه حقه .

فدعا الانسان الى ان ينيل جســمه مابه حياته ، وما يتفق مع المروءة ، وان يكمل نفسه العاقلة بالفضائل الخلقيــة ، وبالفضيلة الفلسفية .

والانسان عنده مدني بالطبع ، وقــد نظر ابو علي الى الذين يعيشون عــالة على الناس نظرة سخرية واستخفاف .

— ٦ —

وهكذا كان ابن مسكويه عمليا في فلسفته الاخلاقية ، في كتابه المأثور ((تهـذيب الاخلاق)) يبحث في الفضيلة ويبينها ، وفي السعادة ويحددها . ثم يتبع هذا وذاك برسم المنهج الذى يؤدى الى الظفر بهما .

ولم يكن هذا الامام الكبير متعصــبا لرأى ، ولا منحازا مع عصبية . فقد اخذ اصول مذهبه الخلقي من الاسلام الكريم ومع ذلك استفاد الكثير من الثقــافتين الفارسية والاغريقية .

لقد مضى على وفاة ابن مسكويه تسعة قرون ونصف ميلادية ، مع ذلك فلا تزال آراؤه في الفضيلة والخير والسعادة وحرية الارادة وفي المسئولية الارادية وغيرها ، جديدة .

وياليت تراث هذا الامام الكبير يجد من يعنى به تحقيقا ودراسة وبحثا ، ويجد من ينشره في طبعات جميلة تقربه الى اذهان شباب هذا الجيل .

وكتابه ((تجارب الامم)) من امتع الكتب التاريخية ، التي تجعل من فيلسوفنا مؤرخا كبيرا في عصر جيل الائمة الكبار من اعلام القرنين الرابع والخامس .

رحم الله ابن مسكويه ، فقد اسدى الى الفكر العربي الكثير من الايادى البيض وترك لشباب العــرب تراثا خالدا ، يهتدون به في كل مشكلات حياتنا الفكرية والاجتماعية والسلوكية ، وفي كل جوانب تربية النفس الانسانية ، وحضـها على السلوك الانساني الرفيع ، المقترن بالحب والطهارة والطموح والارتقاء في مــدارج الفضائل الى اعلى عليين ●

قصة قصيرة

بقلم عبده جبير

سوق السيدة



سوق السيدة

خرجت السيدة « ام علي » من باب الحجرة واصبحت في المدخل المظلم في الساعة السادسة صباحا ، بعد ان حبكت الملاءة حولها وهزت يدها بسلسلة المفاتيح واغلقت الباب جيدا ، متجهة الى السوق ، كالعادة ، في هذا الوقت المبكر وقبل اي شخص آخر ، وسرعان ما اصبحت في الحارة ونظرت الى النوافذ والشرفات . رأت الغسيل « البايت » والمفارش المتدلية وقارنت بين نظافة هذه المرأة وتلك ، وتشربت غضبها على هذه الاشياء ، وفي الغالب كان الامر يبدو لها بتلك المعاملة التي تبديها احداهن لها في هذه المناسبة او تلك . ووجدت مبررات كثيرة لغضبها معتبرة ان المسألة تبدأ بالتجاهل الذي تلقاه من سكان الحي ، ولسرته على نحو خاص : بموت زوجها الذي ترك لها الدكان واضطرت لبيعه ووضعت عائده في البنك لتحصل على ربح تعيش به ماتبقى من العمر . فليس هناك حل آخر بعد ان تركها ابنها الوحيد وهاجر الى الدول العربية كما تقول هي . وان لم تكن تعرف اي بلد على وجه التحديد . لكنها ظلت تنتظر العربة التي سوف تقف امام البيت عدة سنوات . حتى نسيته . على الرغم من أنها عندما تبدأ في البحث « داخل بيتها المكون من حجرة وفسحة ودورة » عن شخص تتحدث اليه ، تقول لنفسها ـ عندئذ : أريده أن يأتي حتى بلا شيء . اشعر بان قلبي يخفق وان الموت هناك . خشي الا .. وعند هـذا الحد يتوقف بها التفكير . على الرغم من انها سمعت من احداهن « في الناحية الاخرى من السيدة زينب » تعفنت دون أن يعرف احد بموتها وتقزز الجميع « ماعدا الحانوتي الذي طلب مبلغا مضـاعفا لقاء غسلها وحملها » بعد ان اكتشفوا الحادث ورفعوا أيديهم بالمناديل الى أنوفهم ، كما تفعل هي الان وهي تقترب من كوم الزبالة المكتظ بجثث الفئران والقطط ، ومشت بسرعة اكبر متحاملة على نفسها . ليس فقط لتصرف تلك التداعيات داخل نفسها ، بل ، وحقيقة ، لتبتعد عن تلك الروائح ، وحتى « وهذا بدوره يمحو داخلها دفعة واحدة » لاتتاخر عن الوقت المناسب لتكون في السوق . قبل أن تأتي جحافل النسوة من كل صوب فيقضين على كل ماتحتاجه .



وهاهوذا الغضب نفسه يجتاحها ، لكن بمعدل اكبر ، عندما بدت الصورة نفسها وقبل أن تصل الى الميدان « ميدان السيدة » وتدخل السوق : لنساء غليظات جدا تتدلى مساحات ضخمة من صدورهن القليلة خارج فتحة الصدر . يحملن الشنط البلاستيك والقفف ويمسكن باكياس

النقود فى ايديهن ولا يبالين بالراس الذى انكشف او بالجلاليب التى غالبا ما انفكت عند المفارق او تحت الابط لتبدو منهن مساحات اضافية • وكانت « هى نفسها » ترى الشرر يكاد يقدح من عيونهن ، وفى الصورة التى تراها قبل ان تتخطى الطوار الى الناحية الاخرى من الميدان « ميدان السيدة زينب » وجوه كثيرة متقاربة على مسافة من عينيها وهى ـ تراها جميعا متجاورة ودفعة واحدة • فاحست بالعداء • واجتاحتها قشعريرة اشعرتها بالخوف فاندفعت تركض بقدر ما استطاعت لتتخطى الميدان وتصبح على الطوار الآخر بالقرب من مدخل السوق •

كانت العربات الكارو محملة باقفاص الطماطم والخضروات الاخرى • الا ان اهم مايقلقها الا تجد الطماطم • او تجدها بالسعر الذى يعنى تعدى الميزانية التى لاتستطيع « وقد حسبتها بعمر الانسان » تجاوزها ، او تستطيع الا انها تصبح فى جو اكثر كآبة ووحدة • لذا فانها فى الغالب كانت تلجا الى الانتظار : حتى يحمل الرجال الاقفاص من فوق العربات الى الارض ، ثم تنتظر مرة اخرى حتى يفرغ التجار الاقفاص ويفرزونها فتشترى هى من تلك التى تباع ـ لعطبها ـ بسعر اقل ، وهى لكى تنتظر ولا يشعر بها احد ، فهى هناك دائما ، ويعرفها تقريبا ، كل الباعة ، كما انها تحسب بسرعة هائلة الوقت الذى تضيعه • تظل يقظة للغاية ، ولكن : تمشى من بداية السوق الى نهايته وتدور فى الشوارع المتقاطعة التى هى جزء من السوق لكنها متفرعة عنه ، حتى تدخل الحارة التى تنتهى ببائع الحصر ، وتفكر فى ان تذهب اليه لتشترى واحدا ، لكنها سرعان ماتصرف الفكرة عن راسها وتعود « مرة اخرى » لتمشى باقل مايمكنها من السرعة • دون ان ترفع عينيها عما يتم ، ودون ان تغفل الوقت « تحسب حسابه » قبل ان تاتى الجحافل وهى بين هذا وذاك ، حيث تزداد مشاعر الوحدة ، تقول لنفسها : « الطماطم الدامعة • الطماطم التى تبكى » •

لكنها ، وغالبا ، بل ربما كل صباح ، وهى تذكر ذلك ، ولاتعرف ما الذى جعلها تحسبه بالوقت الذى مات فيه زوجها ، بتلك الايام ، وينتهى بها الامر امام ذلك الرجل ، الذى يظل عجوزا ومتجهما وهى تقف فيقول : « على مهل » دون ان ينظر اليها ، وتقول هى تلك الاشياء ، التى قد تخرج او لاتخرج من فمها ، فيرد عليها بان الامر هكذا دائما ، وانها من الافضل ان تتجنب شيئا ما ، وتظل تحرك يدها فوق حبات الطماطم بينما هو ايضا يحرك يده • لكنها هذا الصباح ـ يده تلك ـ

سوق السيدة



اصطدمت بيدها فاجتاحتها عاصفة : بل انه نظر فى عينيها ايضا . فتركت كل شيء . الكيس الورق الذى جاءت به معها . العلبة الصفيح التى كانت قد ملأتها واستدارت ومشت بسرعة ، بسرعة مشت . وحتى نهاية السوق لم تكن تستطيع النظر لا الى الجانب أو الى الخلف .

ما ان وصلت البيت حتى دفعت يدها الى سيالتها العميقة واخرجت المفاتيح حاولت « وهى التى تعرف مفاتيحها جيدا » مع كل المفاتيح ، واعادت المحاولة مرة أخرى ، حتى انفتح الباب أخيرا ودخلت واستندت على الباب من الداخل « وهى تتصبب بالعرق » لتمنع احدهم من محاولة فتحه . وكانت حرارتها قد ارتفعت ، وعيناها تكادان الا تريا شيئا . كتلة من الظلام امامها تحوم كالســحابة . فانزاحت الطرحة من على راسها والقت بها الى الكنبة . لكنها لم تصل . وسقطت على البرش .

بعد فترة شعرت ببرد وخارت قواها تماما ، ولما تأكدت من انه لم يحاول « حتى الآن » أن يزيح الباب ، تقدمت ببطء واستلقت على الكنبة وراحت تبكى بلا صوت ، وقد ضمت الوسادة الى وجهها .

« لا . لن تستطيع أن تفتحه . لن تستطيع » .

قالت ذلك بصوت مرتفع ثم خافت . وبعد فترة شـعرت بالخجل والوحدة . هل تنادى اذن ؟ . بالفعل . دق الباب ثلاث مرات . لكن بهدوء . جلست وحدقت فى اتجاهه . كان يقف هناك فوق الدرج . يحدق للداخل . تملكتها رغبة عدوانية فذهبت الى الركن الاقصى وفتحت الصندوق . منذ زمن لم تفتحـه . كانت قد احتفظت داخله بملابس زوجها . باشيائهما المشتركة . الرقى والتعاويذ . واخرجت بسرعة . حتى علبة الصفيح الممتلئة بالحناء . والكيس البلاستيك المملوء بالخيوط الملونة .. كل شيء . حتى عثرت على الساطور فرفعته بيدها ، ووقفت ممسكة به بكلتا يديها خلف الباب . من جانب .

انتظرت طويلا غير أن الدقات لم تعد . وارتخت يداها تحت حمل الساطور . نظـرت اليه فى الظـــلام ، ومشت به ، واعادته الى قعر الصندوق ، واعادت الاشياء ، ومضت الى فراشها محلولة الشعر تهتز من التعب .

قبل أن تغمض عينيها تذكرت انها « ربما لاعتقادها بأن ذلك يطرد الكوابيس » تحتفظ منذ اعوام بسكين صدىء تحت وسادتها . فدست ذراعها وتحسست السكين ، وما ان اطمانت الى ذلك حتى كان النوم قد

غادر عينيها . بقيت هكذا . محدقة في السقف . تتابع البقع التي كونتها الرطوبة والايام . ثم حولت عينيها في الاتجاه الذي هناك يكون عنده الباب .

« لن تدخل »

قالت ذلك . على الرغم من انها كانت متأكدة من ان احدا لم يأت . او على الاقل بان الدقات لم تتكرر .

ظلت هكذا طوال النهار : ممددة على الفراش وقد بدأ الجوع يؤلمها . شعرت بالدوران وبان عليها ان تنقذ نفسها من اغماءة قادمة . كانت ذراعها اليسرى قد بدأت تؤلمها وبداية الصداع تسرى وترتفع من عنقها الى اعلى . عند ذلك تأكدت من انها وحيدة للغاية وانه ليس هناك احد يمكنه ان يقدم لها المساعدة . فكرت ان تلجأ الى الجيران لكنها خافت ان تجده خلف الباب . وبما انها قاومت كثيرا وغالبت بداية الالم في راسها وفكيها فانها تحركت بغريزية وذهبت تفتش عن شيء . بقايا طعام الامس في الاناء . على جانب . بضع لقيمات جافة . جلست على الارض واخذت تمضغ ما استطاعت . جاءت بزجاجة الماء التي تحتفظ بها بجانب السرير وبلت الخبز . حتى استطاعت ان تلوك . وقد بدأت تسترد الانفاس . وتشعر بان الآلام تتسرب خارج جسدها كله . دفعة واحدة . وغلبها النوم .

تلك الليلة حلمت بما تم ولكن خلفية ماجرى كان في حديقة . بجوارها نبع ماء ينساب وهي جالسة تأكل فسيخا وبصلا اخضر من طبلية امامها . بينما كان هو يحكي لها عن اشياء رآها في الباخرة عندما كان راحلا . كما حدثها « تلك الكلمات » عن الشمس والعرق .

بعدها تغيرت صورة الحلم بينما كانا يمضيان بين الزحام وهو يشد على يدها بينما يدق بعصاه على الارض . وبعد خطوات تاه منها في الزحام . وبعد وقت سقطت العصا بجوار قدمها فاستيقظت .

كان اذان الفجر يأتي متقطعا من النافذة . وشعرت برغبة جارفة في ان تذهب وتغتسل ولكنها كانت متعبة الى حد انها لم تستطع تحريك يدها . فظلت هكذا حتى بدأ الضوء يطلع فغفت مرة اخرى .

لما استيقظت كان اليوم قد انتصف . قاومت كل شيء . وذهبت مرة اخرى الى السوق . لكنه كان مزدحما للغاية . فلم تكد تبين بين الناس ●

نحو أدب عربي عالمي

بقلم: عبد الفتاح البارودي

● كيف يرتفع مستوى الادب والفن عندنا ـ والثقافة عموماً ـ الى المستوى العالمي ؟! وقبل هذا السؤال سؤال آخر: لماذا لم يتطور انتاجنا الادبي والفني في نفس المراحل التي تطور فيها الادب العالمي والفن العالمي ؟! فمثلا لماذا لم يتطور الشعر العربي كما تطور الشعر العالمي من غنائي الى ملحمي الى « درامي » .. وما يقال في الشعر يقال في الموسيقى وفي كل وسائل التعبير .. لماذا لم تتطور ادوات التعبير عندنا حتى تصل الى المرحلة المسرحية ؟!

كل هذه الاسئلة تحتمل اجابات كثيرة ومتعددة ومتشعبة وهذه الاسئلة وهذه الاجابات تمثل مشكلة كبرى اريد ان اتجاوز تفصيلاتها واصل الى نقطة رئيسية لا يفيرنا اطلاقا ان ندرسها وهي نقطة « الدراما »

وبكل اختصار وبكل وضوح اسأل: اذا كنا لم نصل بعد الى مرحلة « الدراما » فكيف نصل ؟!

ان اوضح ما يمثل التعبير الدرامي هو « المسرح » ، فتعالوا نبحث مشكلات التعبير الدرامي عندنا بحثا مقارنا بالتعبير العالمي من خلال مسرحنا ..

ولكي اتحاشى تمييع البحث بذكر تاريخ مسرحنا ، وكيف انتقل الفن المسرحي الينا ، وهل كان عندنا مسرح او اشكال مسرحية قبل هذا الانتقال ام لم نكن نعرف التفكير المسرحي اطلاقا .. بدلا من هذه الاستطرادات تعالوا نبحث مشكلات التعبير الدرامي عندنا من خلال بحث « نظرية المسرحية » وكيف نوجدها ـ ان لم تكن موجودة فعلا ـ في بيئتنا !

ومهما تختلف اراؤنا حول الادب المسرحي في بيئتنا من حيث ضعفه او قصوره اوحتى انعدام قيمته الفنية فالمؤكد انه ليس من المستحيل ان يوجد ان قلنا انه غير موجود، وان يقوم ويدعم ان قلنا انه في حاجة الى تقويم وتدعيم ، وان يزدهر وينمو ان قلنا ان الازدهار والنماء ضرورة ادبية وحيوية ايضا ، وكل هذه الحالات والاحتمالات تتحقق ، بشرط واحد ، وهو ان تتهيأ لنا اسبابها ؟

لماذا ؟! وكيف ؟!

الاسباب كثيرة .. والوسائل كثيرة .. ويكفي ان ندرك بعض الحقائق او ـ على الاصح ـ بعض البديهيات

منها ـ مثلا ـ ان « المحاكاة » غريزة .. وغريزة المحاكاة ـ وهي اصل المسرح ـ غريزة فطرية عامة لا يتميز بها شعب دون شعب آخر .. فلا يجوز مثلا ان نقول ان المحاكاة غريزة اوروبية او غربية ، وليست شرقية .. ولا يجوز بالتالي ان نستنتج ان هذا هو سبب ازدهار المسرح في الغرب



دون الشرق .. والصحيح ان نقــول ان غريزة المحاكاة غريزة فطرية في الانسان حيثما كان .. وقد تجلت في انفعــالات الانسان الاول في شتى اشكالها

وتاسيسا على ذلك ، وتطبيقا لذلك على الانتاج المسرحي نذكر ـ بدون اى تحفظ ـ ان « الاحســاس التراجيدى » عنــد « اسخيلوس » رائد التعبير التراجيدى ـ هو نفس الاحساس التراجيــدى عنــد شيــكسبير وعند ابسن وعند كل مؤلف تراجيدى أيا كان عصره ، قديما او حديثا

وكذلك روح الكوميديا عند «ارسطوفان» ـ رائد الكوميديا تتفجر من نفس الينبوع الذى تتفجر منه عند آخر كوميدى ايا كان عصره قديما او حديثا

ولكن من جهة اخرى نلاحظ بالاستقراء ان المسرح لم يصبح ادبا وفنا فى يوم وليلة فى اى امة من الامم التي ازدهــر فيها ، وانما هو قبل كل شيء متشعب العنــاصر والاصول ، يستقيم وينمو ويتطــور اذا توافرت ، ويضمر وينحرف ويمــوت اذا ضمرت او انحرفت او انعــدمت كلها او بعضها .

ومن المهم ان ندرك ان هذه العنــاصر والاصول لا تتوافر على النحو المجدى الا فى ظروف معينة وبكيفية معينة ايضا

والدليــل على ذلك ان المسرح ـ عنــد الاغريق ـ ازدهر في القرن الخامس ق.م. وتجمد فى القرن الثالث ق. م. فى نفس البيئة .. وفى اوربا ازدهــر في عصر النهضة تتداوله عوامل الازدهاروالانخفاض فى فترات مختلفة ، بينما البيئة هى ، هى !

اى ان البيئة المسرحية ليست بيئــة جغرافية ، وانمــا هى ـ أولا واخيرا ـ بيئة فكرية .. هذه حقيقة تثبت انالمسرح « كائن حى » !

وهناك حقيقة اخــرى تثبت ان المسرح « كائن حى » ، وهى اننا نجد تشابهــا فى اشكاله وقوالبه الرئيسية التى تشكل فيها والمراحل الاساسية التى تطور خلالها فى مختلف البيئات ..

فمثلا عند الاغريق بدأ فى نشاته الاولى تعبيرا روحيا خالصا ، اى مجرد طقــوس لعبادة الالهــة الاغريقيــة ـ كما كانوا يعتقدون ـ او مجرد تمجيد للابطال ـ الذين كانوا يعتقدون انهم انصاف آلهــة ـ ثم تطور الى تمثيل الحياة الانسانية ، فاصبح الجمهور يرى نفسه على المسرح ..

نفس هذا التطور المسرحي عند الاغريق نلمس شبيها له فى التطــور المسرحى فى اوروبا فى عصر مختلف عن العصر الاغريقى وفى بيئات مختلفــة تماما عن البيئــة الجغرافية الاغريقية ..

نحو أدب عربي عالمي

فمثلا في فرنسا بعد العصور المظلمة نتبعا في القرون الوسطى مسرح احتفظ بالهياكل الخارجية للمسرح القديم « وهذه الهياكل انتقلت اليه من الاغريق ثم الرومان » وظهر في داخلها مضمون جديد .. وكما حدث في المسرح الاغريقي كان هذا المضمون في المسرح الفرنسي دينيا ، ثم اخذ يمتد الى الدنيويات بقدر ما ينتطع عن الطقوس الدينية ، حتى انفصل عن الكنيسة ، واصبح الجمهور يرى نفسه على المسرح ..

ومؤرخو المسرح يذكرون في جميع مراجعهم أن المسرح الفرنسي استمر طويلا في مرحلة الموضوعات الدينية يصور « المعجزات والاسرار » مستلهما في ذلك حياة القديسين والشهداء ، ثم في الفترة التي مهدت لعصر النهضة ، اتجه المسرح الى محاكاة الادب الاغريقي ، وابتعد تدريجيا عن استلهام الموضوعات الدينية ، ونتيجة لذلك وجد الادب الجديد المسمى بالادب الانساني ، فلا هو خاضع كل الخضوع لاساطير الاغريق ، ولا هو مرتبط كليا بالطقوس الدينية ، بل يستمد دوافعه وقيمه من الانسان وانفعالاته وتفكيره .

هذه المراحل الاساسية التي تطور خلالها المسرح الاغريقي والمسرح الفرنسي تطور خلالها ايضا المسرح الانجليزي ..

انا اريد أن ابرهن بذلك كله على أن « المسرح » كائن حي له مقومات معينة ينهض بها ، وله مراحل معينة يتطور خلالها ، وايضا هناك عوامل ومسببات معينة تسبب تجمده ، وقد تقتله كذلك ..

واريد من وراء ذلك أن ادعو الى بحث تفاصيل هذا كله لتدرك وسائل واسباب النهوض بمسرحنا - او ادب التعبير - الى المستوى او المستويات التي ارتفع اليها المسرح العالمي ..



شكسبير

في المسرح الانجليزي نجد ان جذور الدراما نبتت ووجدت منابعها ومصادرها ايضا في الطقوس الدينية خلال العصور الوسطى ..

وقتئذ - كما يقول مؤرخو الفن - كانت اماكن العبادة هي كل شيء في حياة الناس .. كانت راحة المتعب وعزاء المحزون .. كانت مكان الدين ومكان العلم ومكان الاجتماع ومكان الفن ايضا .. وكان الناس شغوفين بمشاهدة مضمون القصص



هنريك ابسن

الدينية مشاهدة مجسمة ، ومنها قصص حياة وكفاح القديسين والشهداء حيث كانت تمثل لهم فى « مشاهدة متكاملة » .. ثم فصلت هذه المشاهد وكانت تقدم فى رحاب دور العبادة كمشاهد مستقلة ، وسرعان ما تطورت ، بعد أن نما الحوار واغتنى وتلونت الحركة وتنوعت .. وايضا سرعان ما ادخلت اللهجات العامية فى النصوص اللاتينية ..

هنا بدات الدراما الدينية تقترب نحو الناس ونحو الدنيويات بقدر ما ابتعدت عن رجال الدين واماكن العبادة ، ومع ذلك ظلت تقدم فى رحاب دور العبادة ..

فلما تزايد هذا التطور ، واصبح الحوار كله باللهجات العامية ، وضاقت دور العبادة بازدحام الناس وغوغائهم انتقل التمثيل كله الى خارجها ..

وهكذا القيت الدراما آخر الامر بين ايدي الناس وابتعدت عن الموضوعات الدينية ، ونتيجة لذلك انتقلت من « الرمزية » الى « الواقعية » بمعنى ان المجردات التى كان يدور حولها مؤلفو الدراما اصبحت تختلط بشخصيات ملموسة فى عالم الواقع .

عموما ، هذا كله يرشدنا الى حقيقتين :

الحقيقة الاولى ان « الدراما » اشبه ما تكون بكائن حى ، له معالم معينة ، ويعيش فى ظروف ـ او مناخ ـ معين ، ويتشكل باشكال خاصة به ، ويتطور تطورات معينة .. الخ .

الحقيقة الثانية اننا لكي نرتفع الى مستوى الادب العالمى والفن العالمي لا بد ان نسير فى الطريق الذى يؤدى بادبنا وفننا الى المرحلة الدرامية

فماذا نفعل ؟!

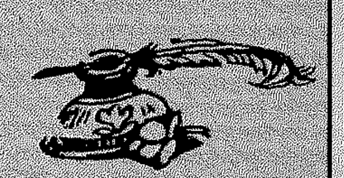
اننا ننتج ادبا وفنا منذ فجر التاريخ ، ومع ذلك لم نصل الى المرحلة الدرامية ، فهل يستحيل ان نصل اليها ؟!

ام علينا ان نصل اليها باحتذاء التطورات التي حدثت فى الادب الانجليزى والادب الفرنسي .. والادب العالمى كله .

ام نقتصر الطريق ونحاكي المراحل التى حدثت في الادب الاغريقى ما دام هو الاصل والمنبع ؟!

مرة اخرى اسال كل ادبائنا وفنانينا وكل نقادنا وكل مفكرينا : ماذا نفعل ؟! ●

درس لبنان



قليل من الأفعال وكثير من الكلمات

اعتقد أن الدرس الاول والشخصي جدا الذي خرجت به مما جرى على أرض لبنان مؤخرا كان هاما ، وهو درس لغوي بالدرجة الاولى . غزا جيش العدو الاسرائيلي أرض لبنان ، ووصل حصاره الى مدينة بيروت . ومنذ ان تم الغزو الوحشي البربري للبنان ، ومنذ ان أصبح الخطر الراهن يحيط بالمقاومة الفلسطينية ، حتى تحول عرب هذا الزمان الى عربين . عرب العوم في بحار الكلمات . وعرب الفعل . ومن السهل جدا تحديد المواقف هذه المرة . عرب الفعل كانوا رجال المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية في زمن الحصار . سألوا المحاصرين من جهات الارض الاربع ، من الجو ومن البحر ومن باطن . هل تسلمون .. وجاء الرد واضحا .. بعد الموت . قال المحاصرون : ان وضوء الدم لم يعد يكفي . ولابد من بعد وضوء الدم نفسه . سبحوا في بحر من الدماء ، مصبه ومنبعه واحد . الدفاع عن شرف هذه الامة في وجه الزمن القادم . والزمن بعد القادم .. عدد قليل من أمة العرب ولكنهم وقفوا وقفة رجال . في الخنادق ووسط الانقاض . داسوا على الارض بأقدامهم الثابتة . ورفعوا السماء فوق جباههم العالية . حضروا ولادة الشمس في الشرق . ودفنوها في الغرب بأيديهم . بضعة الاف من ابناء العرب عرفوا الطريق الى الفعل المباشر . واما الملايين الباقية ، فقد قدروا ان يناموا ويركنوا الى اللغة لكي تقوم بالمطلوب بدلا منهم .

كم كرهت في تلك الايام بعض تصرفات لغة العرب . ما من ورقة نظرت فيها الا وقرات نشجب وندين ونستنكر ونرفض ، ونحمل المسئولية . كم كرهت كافة المنظمات الدولية التي لا عمل لها .. سوى رفع الظلم عن المظلوم . وكم رفضت عامدا متعمدا دعوات لحضور مؤتمرات ، او التوقيع على بيانات وقد كانت كلها تشجب وتدين وتستنكر .. لم ارفع الشعار القديم الذي يقول : ماجدوى كل هذا ؟ ولكني ادركت عمق المأساة . ان الذين لايفعلون .. لم يبق لهم سوى ان يناموا ويطلبوا من لغة العرب ان تقوم بالدور المطلوب منهم . وتلك هي الهزيمة الحقيقية التي بدات في نفوسنا جميعا . ان نوقع على بيان او نوجه نداء . او نقول ان الاحساس بالهوان والعار وصل الى نخاع النفس البشرية وكفى ..

ان نحدق في الكلمات ونطلب منها ان تكون هي البطولة مادمنا قد عجزنا عن الفعل . او مادمنا قد منعناه . ولم نتمكن من القيام بهذا الفعل ، في اليوم الاول قلت ملعون هذا الصمت . ولكني في اليوم الثاني

رواية القرن العشرين بالعربية أخيراً..

● شهر حزين . ولكنه حمل الى .. مايخرج النفس من حزنها ، صدرت في القاهرة الطبعة العربية الكاملة ولاول مرة لواحدة من أهم الروايات في القرن العشرين كله ، وهى رواية عوليس للكاتب الايرلندى العظيم جيمس جويس . وكل من حاول أن يتعلم فن كتابة الرواية . وكل من حاول أن يكتب الرواية . وكل من جرى وراء تاريخ الرواية كان يقابل بعملين عظيمين على مستوى البشريه كلها . اولهما .. رواية عوليس لجويس . والثانية رواية البحث عن الزمن الضائع للكاتب الفرنسى مارسيل بروست . ورغم أن كل كتاب الرواية في وطننا العربى لايدلون بأى حديث صحفى ، ولايتكلمون فى الاذاعة او التليفزيون ، الا ويقولون ان هاتين الروايتين من الاسس التى قراوها وتعلموا منها فن الرواية ، الا انه من المؤكد أن الكثير من المثقفين لم يقرأوا احدى هاتين الروايتين لان معظمنا ـ نحن كتاب الادب فى الوطن العربى ـ نبدو سجناء اللغة العربية . وحتى من يجيدون لغة أخرى لهم يتعاملون مع هذه اللغة الاخرى كنوع من المتجهة الاجتماعية ..

الان تصــدر ترجمة البحث عن الزمن الضائع من سوريا . صدرت منها ثلاثة اجزاء حتى الان . تنشرها وزارة الثقافة السورية .. وفى القاهرة صـدرت الترجمة الكاملة والدقيقة والامينة لرواية جويس وقد صدرت الترجمة فى جزءين يقعان فى ١٣٨٢ صفحة بالتمام والكمال وان كانت البحث عن الزمن الضائع . تقدم التلافيف الداخلية للعقل البشرى لحياة بطلها الذى هو المؤلف . فان عوليس تقدم يوما عاما وكاملا فى مدينة دبلن .



د . سيزا قاسم ومجلة الف

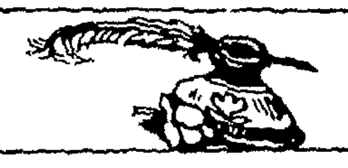
أدركت الخطأ الذى وقعت فيه . ما جدوى الكلمات بلا فعل . ان المطلوب هو ان اقول ملعون هذا العجز وهذا الشلل . وتلك الحالة من العجز عن القدرة على الفعل .

يخيل الى ان لغتنا العربية هى المؤامرة الاولى علينا . ويخيل الى .. ان كافة كوارث هذه الامة تاتى من انعدام القدرة على التفرق بين الفعـل والـكلمة . بين الموقف وتخيل الموقف . واننا ـ نحن أمة العرب ـ قررنا ان نتكلم . أن نقول . وان نخاصم الفعل وان يكون بيننا وبينه الف سد وسد . وان يكون الكلام هو بديل الافعال .

لو كان للمثقف العربي دور ، اذن لقام على الفور وغربل من لغة العرب كل الكلمات التى قد تلعب دور المخـدر ، وتحول دون الانسان العربي والفعل .

فى بداية الحرب العربية الاسرائيليــة السادسة ، كنت أشـعر بالعار الحقيقى . وكان الاحساس بالهوان قد وصل الى الحلق منى . ولكنى عندما شاهدت الصورة بحجمها الحقيقى ، وعندما حاولت النفـاذ الى ماهو ابعد من اللحظة ، ادركت ان بضعة الاف من المقاتلين انقذوا شرف بضعة ملايين من تجار الكلمات الذين لم تعد لهم بضاعة سوى الكلام ..

متابعات أدبيّة







جيمس جويس

وراء هذه الترجمة جندي مجهول هو الدكتور طه محمود طه . أستاذ الادب الانجليزي في جامعة القاهرة ، والمعار حالياً لجامعة الكويت . وهذا الرجل يستحق ليس مجرد وسام ، ولا جائزة من جوائز زماننا التي فقدت معناها . ولكن هذا الرجل يستحق تمثالا في ميدان عام .

والدكتور طه محمود طه درس في الجد والداب والمثابرة والكفاح وربما العناد . فقد قضي سنوات عمره ، وهو يجري وراء هذا العمل الوحيد . أصدر منذ سنوات في الكويت موسوعة جيمس جويس ، ومنذ سنوات أيضا وهو يترجم هذه الرواية ويعمل بها ، لدرجة ان جويس أصبح قضيه عمره الاولى . وقضية عمره الاخيرة . وهو يقدم لنا نحن ابناء هذا الجيل الذي يلهث ويجري ويريد أن يفعل كل شيء مرة واحدة ويريد الحصول على كل شيء مرة واحدة ــ المثال والنموذج ، في ان الداب والمثابرة هما الطريق الوحيد الذي لا طريق سواه الى العمل الذي سيبقى .

من قبل قال كافكا . ان الكتابة نوع من الكفاح ضد الفناء . وانا أتصفح رواية جويس اشعر ان ترجمة الدكتور طه محمود طه لها نوع من الكفاح ضد الفناء . واشعر ان الجهد الذي قام به الرجل جهد ابداعي يساوي كتابة الرواية تماما ولا يقل عنها باي حال ..

الدكتور طه محمود طه عضو في كافة الجمعيات الادبية الخاصة بجويس . ووراء هذا العمل العظيم جندي آخر مجهول هو الدكتور محمود الشنيطي صاحب المركز العربي للبحوث والنشر الذي تصدى لنشر مثل هذا العمل الضخم . وبالتاكيد فان نشر رواية كهذه وبهذا الحجم ليست عملا تجاريا باي حال من الاحوال .. ولن تحقق اي مكاسب . ونشرها دور ثقافي هام واصيل ، كان من المفروض ان تقوم به الدولة .. ولكن قام به الدكتور الشنيطي .

صوت للبلاغة العربية

صدر العدد الثاني من مجله «الف» وهى مجلة جديدة للبلاغة المقارنة . يصدرها قسم الادب الانجليزى المقارن فى الجامعة الامريكية بالقاهرة . والمجلة تصدرها مجموعة من الباحثين والدارسين هم الدكاترة والاساتذة : سيزا قاسم دراز ، نبيلة ابراهيم ، فريال غزول ، حسناء مكداشي، ويقدمها : مسعد عبدالوهاب وعدد اخر من الاسماء الاجنبيه .

وصدور مجلة للبلاغة العربية المقارنة شيء جيد وجديد ، وممتاز .ومن يقومون بهذا الجهد من الاسماء البكر والجديدة والتى لم تستهلكها الحياة الادبية والثقافية . الدكتورة سيزا قاسم من الاسماء الجديدة كانت رسالتها من أجل الحصول على الماجستير حول كتاب « طوق الحمامه » لابن حزم الاندلسي . وكانت رسالتها من اجل الحصول على الدكتوراه حول ثلاثية نجيب محفوظ بين القصرين وقصر الشوق والسكرية . وتحاول الا تشارك فى الواقع الثقافى الراهن لايمانها التام بتخلف هذا الواقع . الدكتورة فريال غزول ، عراقية الاصل . تقيم فى مصر . وكانت رسالتها من أجل الحصول على الدكتوراه عن الجانب الانسانى فى الف ليلة وليلة . وقد قدمتها باللغة الانجليزية .. اما الدكتورة نبيلة ابراهيم سالم ، فقد حصلت على الدكتوراه من المانيا ، وكانت عن ذات الهمة وهى احدى سيرنا الشعبية الهامة . ولها العديد من الدراسات حول اشكال التعبير فى الادب الشعبى .

فى هذا العدد بعض المقالات بالعربية . وبعضها الاخر بالانجليزية . فى القسم العربى دراسة عن اتجاهات فى التقييم الادبى . ويكتب الدكتور حسن حنفى عن مدرسة تاريخ الاشكال الادبية . ويكتب الدكتور عبدالمحسن طه بدر عن اهميه النسخة الخاصة بعبد الرحمن شكرى من ديوان ازهار الشر لبودلير . ويجرى الدكتور صبرى حافظ حوارا هاما مع ادوار الخراط .

وفى القسم الانجليزى من المجلة تكتب الدكتورة سيزا قاسم دراسة بعنوان : حديث العتامة ، وحديث الشفافية : دراسة مقارنة بين انسان السد العالى ونجمة اغسطس لصنع الله ابراهيم . ويقدم داستن كاول ابن رشيق القيروانى فى دراسته : القدماء والمحدثون . وتقدم مارجريت لاركن دراسة الجرجانى عن دلائل الاعجاز .

حتى الان من المفروض أن المجلة تصدر مرة واحدة فى السنة ، ولكن المشكلة أن العدد سعره جنيهان . وهذا المبلغ كبير بالنسبة للقدرة الشرائية للقارىء . وان كانت المجلة محاولة جيدة وحيدة بالنسبة للواقع الثقافى الذى يعانى من حاله خواء وفراغ شديدين .

نافذتان للحرية

اى دار للنشر هى فى النهاية نافذة من اجل حرية الكلمة المكتوبة ، وحرية الانسان فى مصر . شهد هذا الشهر عودة دار الموقف العربى ، للعمل من جديد . وهى من الدور الجادة والجيدة ، والتى لعبت دورا .. للنشر الادبى . كانت صوتا عربيا فى القاهرة فى زمن خفتت فيه كافة الاصوات العربية الجادة والاصيلة . وكانت نافذة للادب الجاد .

اول كتبها فى الاسواق دراسة الدكتور فؤاد مرسى الهامة التخلف والتنمية . ودراسة الدكتور نادر الفرجانى هدر الامكانية .. ولها فى الطبعة الان : الاعمال الكاملة ليحيى الطاهر عبد الله الذى رحل عن زماننا بصورة مبكرة .

وهى كلها بدايات جادة . فى وقت نحن نحتاج فيه الى دور النشر الجادة اكثر من احتياجنا لاى شيء آخر .

متابعات أدبية



وارد الكتب: قراءة فى كتاب الوطن

● كتاب صغير ولكنه هام وصلني بالصدفة ، اصدرته الثقافة الجماهيرية بمناسبة الجلاء الاسرائيلى عن سيناء . وأعده جلال الجميعى وأشرف عليه فؤاد عرفة . اعطاه لى الصديق على ابوشادى مدير ادارة السينما فى الثقافة الجماهيرية .

والكتاب عبارة عن قراءة فى كتاب مصر من اول تاريخها حتى الان . عبارة عن قراءات لابن خلدون . والملك سنوسرت الثالث . وهيرودوت وسطور من كتاب وصف مصر ومن شكاوى الفلاح الفصيح . فيه لمحات من كفاح الشعب المصرى فى العصور المختلفة التى مرت بمصر .

يحاول الكتاب الامساك بروح مصر العظيمة التى بقيت واستمرت رغم كل ماحدث لمصر . تنطلق الرحلة والاختيارات يحاول الكتاب استجلاء وجه مصر عبر كل العصور التى مرت بها .. فيه خطب عبدالله النديم . وكلمات احمد عرابى . وعبد الرحمن الجبرتى ، انها روح مصر جمعت فى كتاب .

المشكلة الحقيقية ان هذا الكتاب لا يباع فى مكان معين . ويبدو ان الثقافة الجماهيرية اصدرته احتفالا بمناسبة ما . ولكن المناسبة اخرجت لنا كتابا فيه من المادة الخام عن مصر .. الكثير .. وتبقى مشكلة وصوله الى الناس العاديين فى اماكن وجودهم .. اليومية .. ●

من الزاهد ؟

دعا الرشيد يوما متصوفا زاهدا كان فى شبابه من الصعاليك قطاع الطرق ثم تاب وتصوف ، فقال له الرشيد : « ما أزهدك الان! » . فاجابه الصوفى: « انت ازهد منى يا امير المؤمنين » فقال الرشيد متعجبا : « وكيف ذلك ؟ » فاجاب الصوفى : « لانى أزهد فى الدنيا وانت تزهد فى الاخرة ، والدنيا فانية ، والاخرة باقية ! ! »

فرحة النصر

● كان لاحدى نساء اسبرطه خمسة ابناء اشتركوا كلهم فى الدفاع عن وطنهم . ووقفت المراة تنتظر انباء القتال ، واذا برسول عاد من المعركة ، فسألته عن النتيجة فقال : « لقد قتل اولادك الخمسة .. »

فقالت له : « ايها النذل .. لست اسالك عنهم ، وانما سالتك عن النتيجة» فقال : « لقد انتصرنا .. » . فذهبت لتوها فرحة بالنصر .

ارباح مركبه

كان « فولتير » يقرض امواله بالربا مشترطا على المدينين الا يعيدوا اليه المبالغ التى اقترضوها ، بل يدفعوا له سنويا ١٠٪ منها كارباح ما بقى على قيد الحياة . وكان يتعمد كلما زاره عميل جديد ان يسعل ويتظاهر بالمرض والالم حتى يظن الزائر ان فولتير سيموت بعد قليل فيرحب بالشروط !

ولكن فولتير عاش حتى الرابعة والثمانين من عمره بعد ان ظفر بارباح طائلة من هذا الربا الشيطانى !



سيدة تبلغ من العمر ستة وخمسين عاما كانت تعالج من التهابات تحت حادة بالصدر بواسطة طبيبها الممارس العام منذ فترة .

ولقد لاحظ هذا الطبيب أنها رغم توقف السعال والافرازات الشعبية الكثيفة ، الا ان الحالة العامة لها لاتزال سيئة ، وفي انحطاط مستمر .

وبعد مضي شهور ، الفت نفسها قد نقص وزنها ½ كيلوجراما مع آلام شديدة بالبطن لا علاقة لها بوجبات الطعام .

ولم توجد اية ملاحظات اخرى بالبطن او اى جهاز من الاجهـزة الحيوية الاخرى بالجسم او بالصدر بصفة خاصة . وتم فحصـــها اكلينيكيا ، وقد اجريت لها بعض التحاليل الطبية لاستقصاء حالتها هذه فوجد ان هناك هبوطا نسبيا فى ضغط الدم « ٩٠/٦٠ مم ز » والنبض = ٨٠/ دقيقة منتظم ، القلب والرئتان طبيعيان ، ولا توجد اية ملاحظات بالجهاز العصبى او الجهاز الهضمى .

نسبة الهيموجلوبين = ١ر١٣ ، الكرات الدموية البيضاء = ٦ × ١٠ ٩/لتر

نسبة الصوديوم بالبلازما = ١٢٦ مجم ، البوتاسيوم = ٥ مجم ، اليوريا = ١٥ مسمول . واشعة الصدر عادية تماما .

التشخيص والعلاج

هذه الحالة من هبوط الضغط وقلة معدل الصوديوم بالبلازما ونقص الوزن وآلام البطن مع الخمول الشديد والهبوط العام صـــورة اكلينيكية متكاملة مثالية لمرض « اديسون » .

ومن المتوقع ان تعصف نوبة هذه الحالة بشدة وعنف لقاء التهاب عرضى بالصدر او بالشعب الهوائية .

وهذا المرض ينجم عن ضمور الغدد فوق الكلوية على الجانبين وقد يكون سبب ذلك مرض السل « الدرن » او بعض الامراض الخبيثة الاخرى ولكنها نادرة جدا .

فى بعض الاحيان يصحب مرض اديسون بعض الحالات الاخرى مثل الانيميا الخبيثة المزمنة او الميكسيديما اى نقص افراز الغدة الدرقية . وفى ظروف قليلة جدا يصحب اديسون مرض السكر .

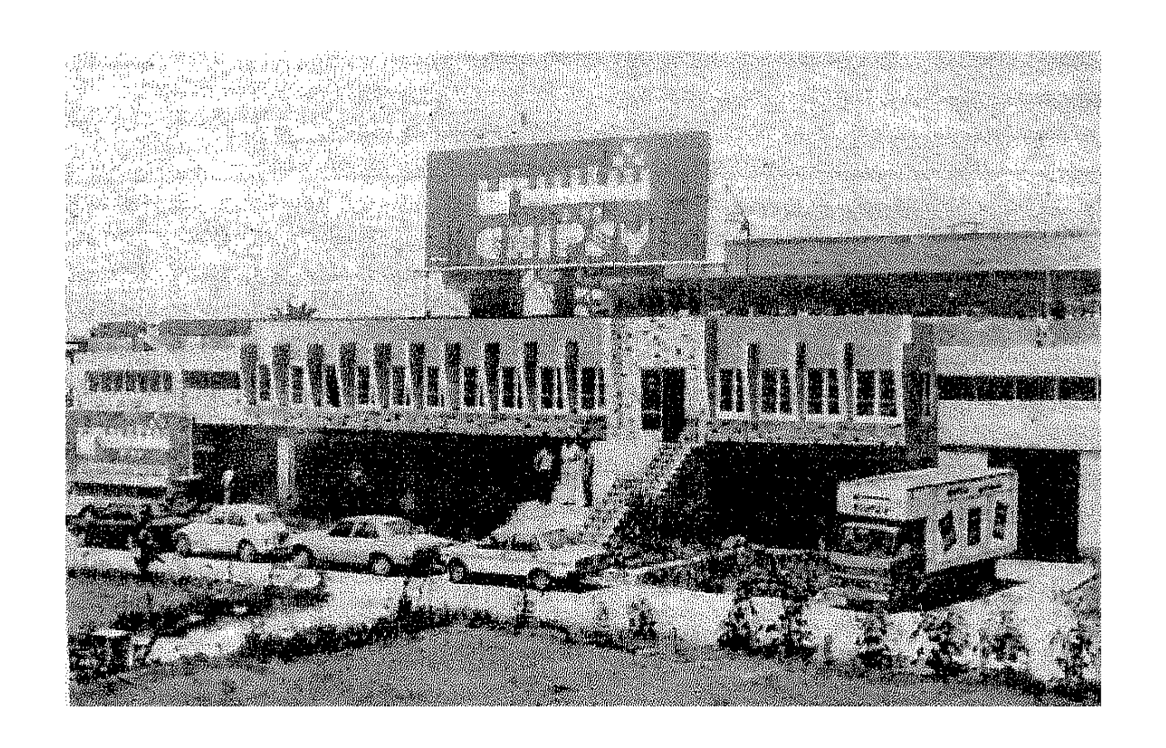
ويجب فى مثل هذه الحالة البحث عن معدل « الكورتيزول » بالدم ، حيث تؤخذ عينة وسط الليل ، وعينة اخرى فى الصباح الباكر

والهبوط فوق الكلوى من الممكن ان ينتج عن هبوط الغدة النخامية فى المخ ولذلك وجب ولزم التفريق بين هذا وبين الهبوط فوق الكلوى الناتج عن الدرن او الامراض الخبيثة الاخرى .

ويتم التفريق بحقن المريض ب A.C.T.H. ومراعاة تأثر الكورتيزول بالدم فان ازداد كان القصور بالغدة النخامية ، وان لم يتأثر كان لاسباب اخرى .

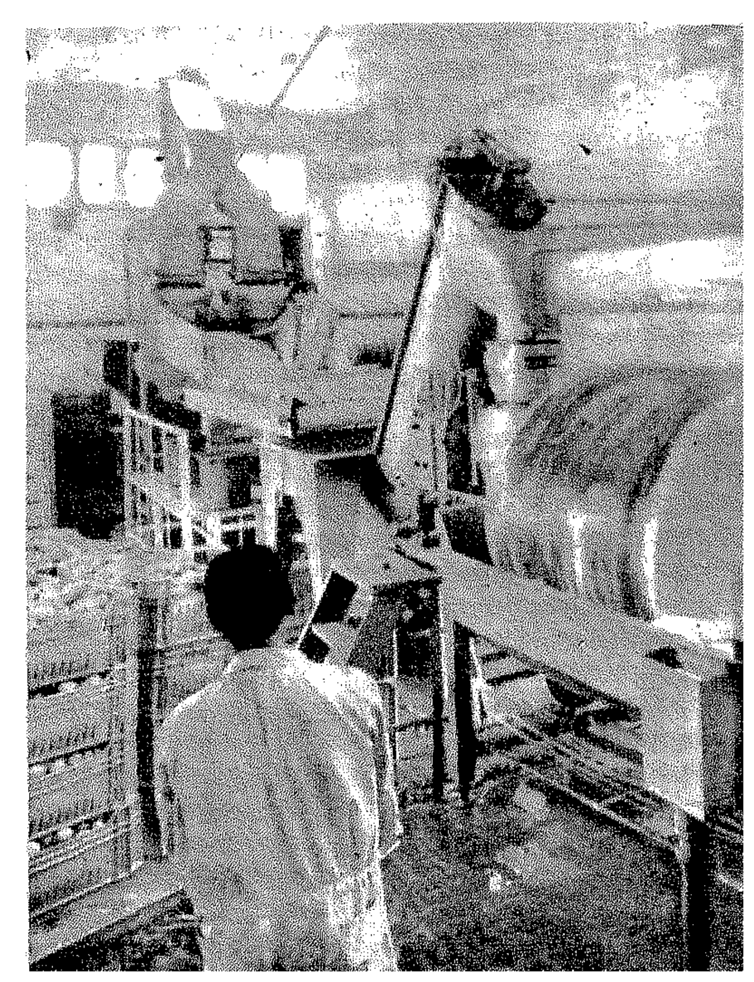
ماذا قالت أبحاث التغذية عن:

الشيبسي؟



● البحوث العلمية الحديثة تسخر اليوم من اجل تطوير غذاء الانسان وانتقاء الافضل منه صحيا بما يعود على الجسم بالصحة والفائدة .. وقد اثبت علماء التغذية في العالم وفي مقدمتهم الدكتور «ماكاي سميث» الاستاذ بجامعة كورنيل الامريكية ان الطبيعة قد وهبتنا عددا قليلا من الاطعمة المتوازنة والكفيلة بالحفاظ على صحة وحياة عدد كبير من البشر في العالم وتحتل البطاطس قمة هذه الاطعمة ..

● ولان البطاطس تعد من الاغذية العالمية التي ينتشر استخدامها كغذاء رئيسي في كل بلاد الدنيا وتنوعت استخداماتها كوجبة تضم اهم العناصر التي تعود على الجسم بالفائدة فقد توصلت البحوث العلمية الى اكتشاف اشهر واهم استخدام لهذا الغذاء الحيوي الهام وهو الشيبسي اوالشرائح الرقيقة من البطاطس التي انتشرت اليوم على كل مائدة فضلا عن مذاقها المتميز بالجودة فهي تضم اهم العناصر الغذائية اللازمة لجسم الانسان . .



وتعد البطاطس من الاطعمة المتوازنة لانها تضم عددا كبيرا من العناصر الغذائية وقد اثبت عدد كبير من المتخصصين في وزارة الزراعة الامريكية ان وجبة من اللبن والبطاطس تعد من الوجبات الكاملة لاحتوائها على العناصر الغذائية الصحية اللازمة للانسان ..

● هل اعداد البطاطس بطريقة الشيبسى يؤدى الى فقدها لعناصرها الغذائية ؟

ـ من المعروف ان اعداد الخضروات وطهيها يفقدها جزءا من عناصرها وقيمتها الغذائية . فالبيض مثلا يفقد الكالسيوم الذى يحتويه بمجرد تقشيره. والبرتقال يفقد جزءا كبيرا من الفيتامينات والمعادن التى يضمها بمجرد عصره وكذلك التفاح عند تقطيعه الى شرائح وهذه الحقيقة العلمية تنطبق على كل الخضروات والفواكه تقريبا .

اما بالنسبة للبطاطس فان اعدادها بطريقة الشيبسى لا يستغرق وقتا فهى تحتفظ بعناصرها الغذائية فقد اثبتت الدراسات المعملية ان اعداد الشيبسى يؤدى الى فقدان البطاطس لقدر اقل من عناصرها الغذائية على عكس اعدادها بالطرق الاخرى مثل السلق وازالة قشرتها او طهيها كما هو الحال فى بقية انواع الخضر .. ويهمنا ان نذكر ايضا ان اعداد الشيبسى يضيف موادا غذائية اخرى للبطاطس لان قليها فى الزيت يضيف اليها الدهون كما يضيف اليها الملح ايضا

شريحة الشيبسى تساوى ثمرة بطاطس

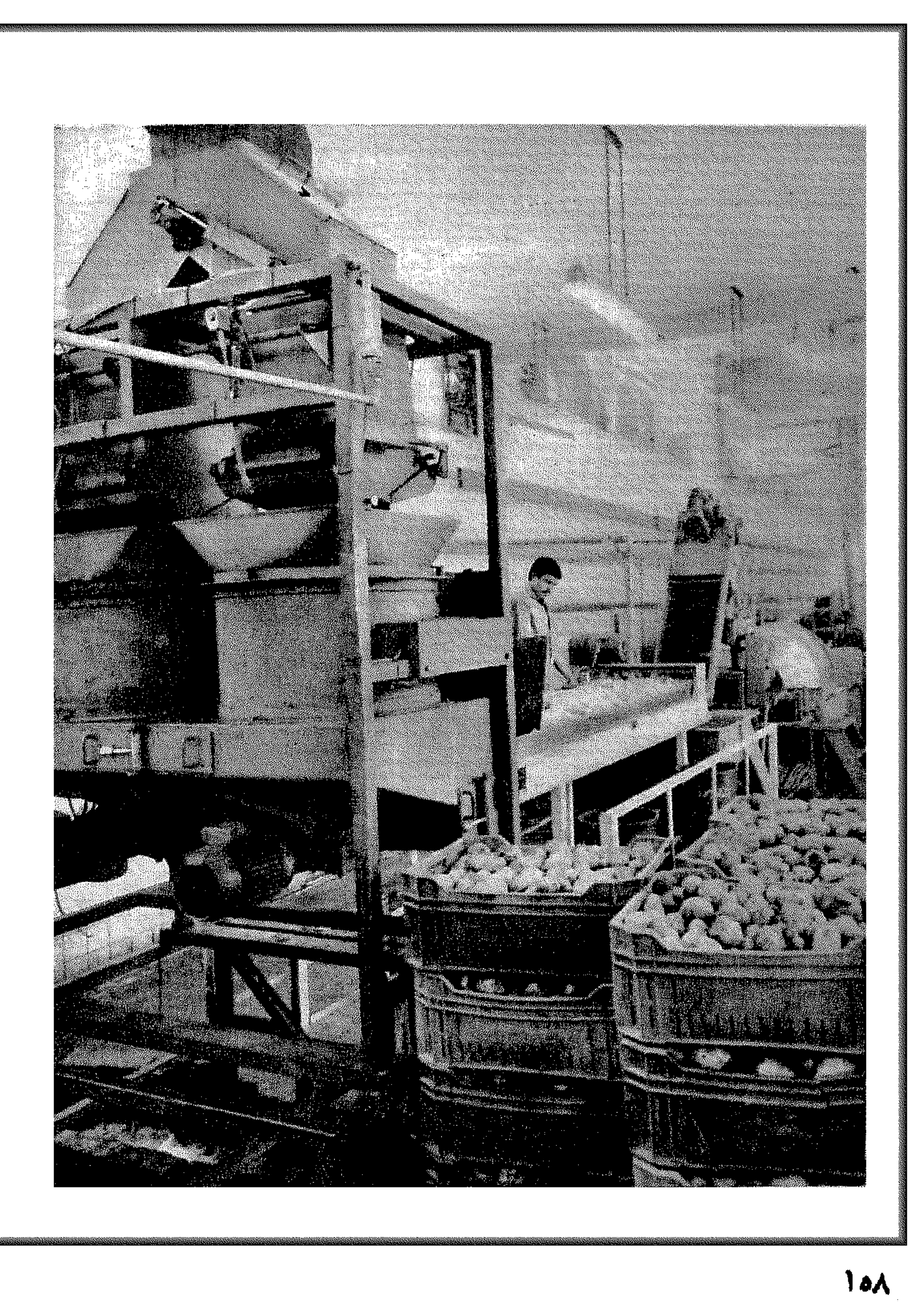
● كيف يتم اعداد الشيبسى ؟

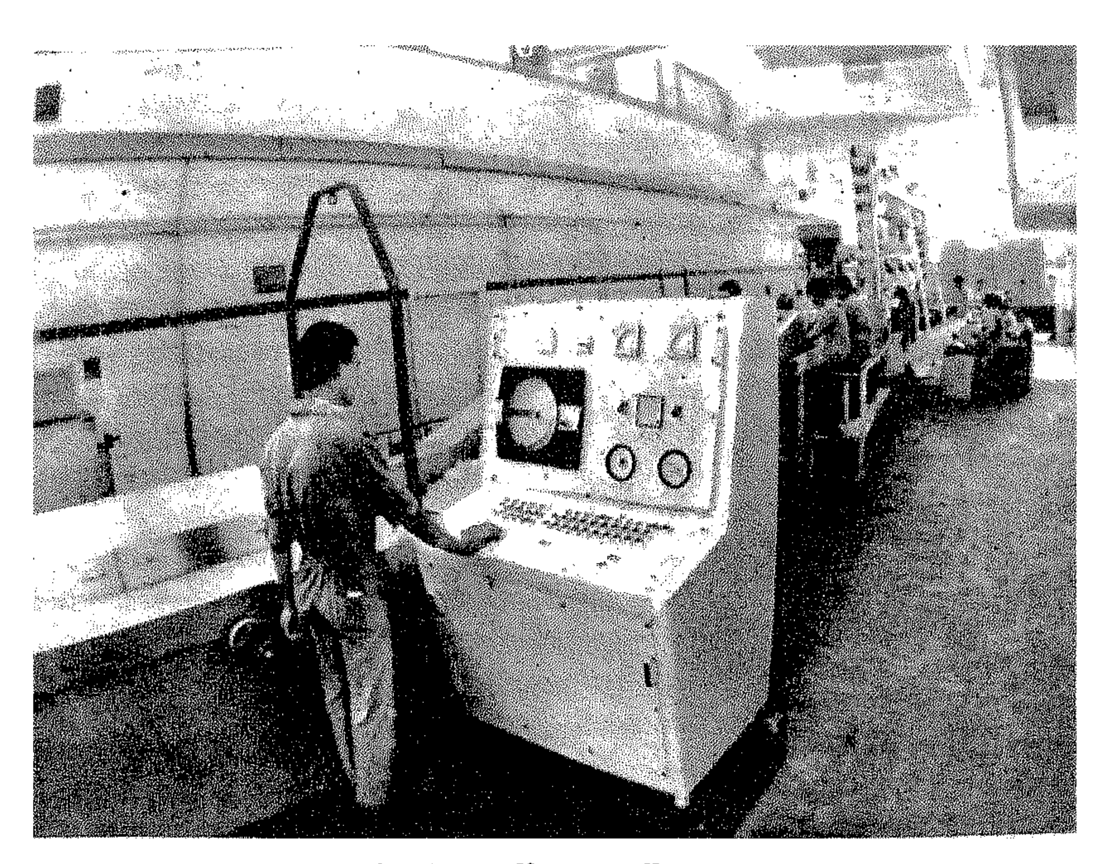
ـ اعداد الشيبسى يبدأ بغسل البطاطس جيدا ثم تقشيرها وتقطيعها الى شرائح رقيقة ثم تقلى لمدة دقيقتين فى زيت الطعام . ويمكن ايضا عدم تقشير البطاطس وبذلك تحتفظ بكمية

ولكن ماذا يقول العلم عن الشيبسى ؟ .. وما هى نتائج البحوث التى هدفت الى الكشف عن مكوناته الهامة .. لقد طرحت مجموعة من الاسئلة حول الشيبسى وكانت هذه الاجابات العلمية ؟

الشيبسى .. غذاء متكامل

● وكان السؤال الاول حول القيمة الغذائية للشيبسى كما اثبتتها البحوث العلمية وتقول نتائج هذه البحوث الهامة ان الشيبسى يحضر كشرائح رقيقة من البطاطس





جهاز الكمبيوتر الذى يتحكم فى تشغيل المصنع ..

اكبر من عناصرها الغذائية وذلك لان القدر الاكبر من المكونات الغذائية لثمرة البطاطس تتركز تحت القشرة مباشرة .. وبعد أن تقلى شرائح البطاطس يتم تمليحها وتحفظ فى أكياس خاصة وبذلك يكون لدينا مادة غذائية مفيدة وممتعة للاكل ويمكن الاحتفاظ بها لمدة أسابيع دون أن تفسد .. واذا قارنا هذا الشيبسى المعد مسبقا بمثيله الذى يجرى اعداده بالمنزل فسنجد أن عملية القلى فى حد ذاتها تستغرق على الاقل ٢٠ دقيقة اما اذا طهى بطريقة اخرى فسيستغرق طهيه حوالى ساعة وذلك يعنى فقدان العناصر الغذائية الموجودة فى الثمرة اتساقا مع الحقيقة العلمية التى تقول أن تعريض الخضروات او الفواكه للحرارة او الرطوبة لمدة طويلة يفقدها عناصرها الغذائية .

● هل يحتاج الانسان لتناول كمية كبيرة من الشيبسى حتى يحصل على قدر كاف من العناصر الغذائية ؟

ـ العكس هو الصحيح فشريحة الشيبسى الواحدة يمكن أن تعتبرها ثمرة بطاطس كاملة ولكنها مركزة فالثمرة الطازجة تحوى ٨٠٪ من وزنها ماء وفى حالة اعداد الشيبسى وقليه يفقد الشريحة ٩٧٪ من كمية الماء الموجودة بها ولا يتبقى منه الا حوالى ٣٪ تقريبا فتصبح الشريحة بذلك مثلها مثل ثمرة الخضر او الفاكهة مجففة كالعنب والمشمش والبلح . بل يمكننا ان نقول بان الشيبسى افضل من هذه الفاكهة المجففة لانها تحتفظ بمايقرب من ١٢ ـ ٢٠٪ من كمية الماء الموجودة بها .

كل العناصر الغذائية في الشيبسي

= وما هي اهم العناصر الغذائية التي يحتويها الشيبسي ؟

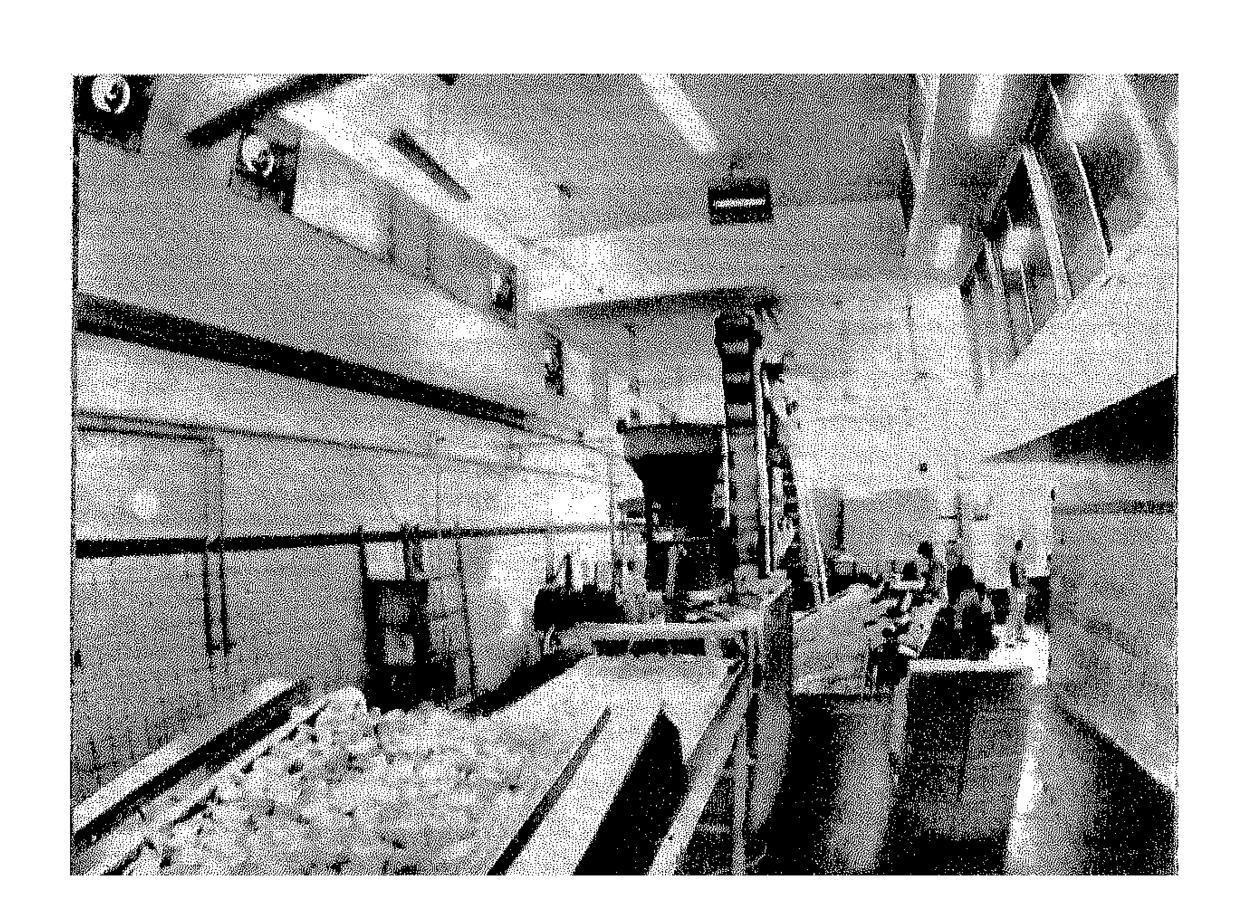
ـ يحتوى الشيبسي على كل من العناصر الاتية : البروتين وفيتامين ج ، والثيامين والنياسين . والحديد وفيتامين ب ٦ والفوسفور والمنجنيز . ولازالت تجرى بعض الدراسات المعملية لاثبات وجود بعض العناصر الغذائية الاخرى كما توجد مؤشرات على وجود فيتامين هـ وبعض المعادن مثل الكروم .

الشيبسي لايؤثر على الوزن

● هل يؤثر تناول الشيبسي على وزن الجسم ؟

ـ احتياجات الجسم من الطاقة تختلف من فرد الى اخر طبقا للسن والجنس وما يبذل من مجهود جسماني وايضا حجم الجسم ودرجة الحرارة .. وكل زيادة يحتاجها الجسم تتسبب في زيادة الوزن وكلما زاد حجم الجسم مع الزيادة في الجهد الجسماني كانت الحاجة الى السعرات الحرارية التي يستهلكها الجسم اكبر دون حدوث زيادة في الوزن . والاوقية الواحدة من الشيبسي تحتوى على ١٥٠ سعراً حراريا أي ما يقرب من ٥٪ من السعرات الحرارية التي يحتاجها رجل وزنه ١٥٤ رطلا ، اى ٧٠ كجم .

● وهل يحتوى الشيبسي على الكثير



من الكربوهيدرات ؟

ـ بالتاكيد فالشيبسى يحتوى على اكثر من ٥٠ ٪ من وزنه كربوهيدرات و ٣٦٪ من الدهون والنسبة الباقية تتكون من البروتين والالياف والفيتامينات والمعادن .

● هل يمكن الاكتفاء بالشيبسى كوجبة سريعة متوازنة وكاملة ؟

ـ من الصعب أن تعتمد على نوع واحد من الطعام ليكون بمفرده غذاء متكاملا - ومتوازنا ولكن المهم أن يحتوى كل طعام على عناصر غذائية مفيدة وهو ما يتوافر فى الشيبسى .

الشيبسى .. وتوفيره للمستهلك

● ولكن كيف دخلت صناعة الشيبسى مصر كغذاء تتوافر فيه عناصر بناء الجسم الانسانى ؟ .. لقد كانت جولتنا فى مصانع .. «ايجبت تريد» التى تنتج شيبسى بترخيص من جولدن شيبسى بانجلترا اطلالة على فكر وجهد مجموعة رائدة من الشباب المصرى استطاعت باخلاصها ان تفتح نوافذ اقتصادية جديدة من أجل دعم الانتاج وتوفير السلع الغذائية للمستهلك المصرى وذلك باحدث الاساليب العلمية المتطورة وباستخدام ما توصل اليه العالم من تكنولوجيا متقدمة فى مجال التصنيع الغذائى ●



اسعار : الهلال

سوريا	٣٥٠	ق.س	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
لبنان	٣٠٠	ق.ل	باريس	٨	فرنكات
الاردن	٣٠٠	فلس	لندن	٨٠	يني
الكويت	٤٥٠	فلسا	ايطاليا	١٢٠٠	ليره
العراق	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنك
السعودية	٥	ريالات	اثينا	٥٠	دراخمة
السودان	٣٥٠	مليما	فيينا	٣٥	شلنا
تونس	٦٥٠	مليما	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
المغرب	٨٠٠	فرنك	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	استوكهولم	١٤	كرونه
الخليج	٤٥٠	فلسا	كنـدا	٢٥٠	سنتا
غزة	٨٠	ليرة	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
الصومال	٥٠	يني	نيويورك	٢٥٠	سنتا
داكار	٤٠٠	فرنك	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
لاجوس	٦٠	يني	استراليا	٣٠٠	سنت
اسمرة	٤٥٠	سنتا	هولنـدا	٤	فلورين
اليمن الشمالية	٥٠	يني			

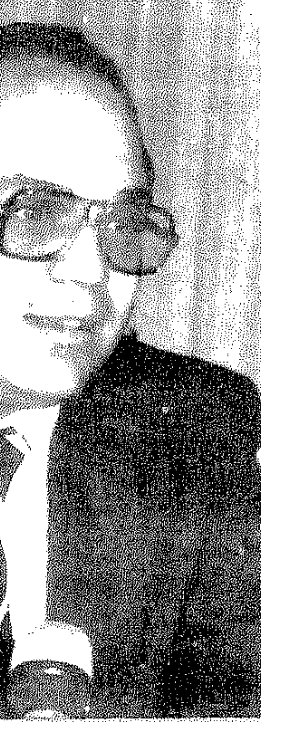


والعالم يتطلع الى أن ياتى القرن الواحد والعشرون وقد أظلته حياة أكثر أمنا ورخاء .. والدول المتقدمة تأخذ بأسباب الرخاء والرفاهية ، فان مجموعة الدول النامية أو الدول المتقدمة تحاول ما وسعها الجهد للخلاص من أسباب تخلفها بالاخذ بالتخطيط أسلوبا لحياتها حتى تستطيع الخلاص من وهدة التخلف والفقر .. ومصر نموذج من هذه الدول التى تحاول الاخذ بأسباب التقدم وتضع الخطط التنموية التى ترفع من مستوى الدخل فيها .. ولكن !

ولكن مهما بلغ من خطط التنمية فان الزيادة فى الدخل تصبح غير ملحوظة ويصبح الرخاء غير ملموس نظرا للزيادة السكانية التى تبتلع جهود خطط التنمية .. ومن هنا كان محتما ان نعيد النظر في الزيادة السكانية حتى تقترب سنوات الرخاء .



السيدة/عزيزة حسين



الاستاذ /عفت رمضان

كيف تكونت الجمعية ؟

ـ تقول السيدة عزيزة حسين : فى الواقع اننا نعمل فى هذا المجال منذ فترة ليست بالقصيرة . ففى أواخر سنة ١٩٦٣ بدأ اهتمامي بتنظيم الاسرة مع زميلاتي المتطوعات فى جمعية الخدمة الاجتماعية .. ولقد قمنا بدورنا كمتطوعات فى مجال تنظيم الاسرة . ولقد قمنا فى ١٩٦٣ بتجربة وممارسة هامة استطعنا من خلالها ان نصل أكثر مما نتصور فى هذا المجال ولكننا لم نستطع بعد ١٤ عاما أن نضع استراتيجية مدروسة لهذه القضية وكيف لم نصل بدعوتنا لها الى كل الناس فى مصر . فى الحقيقة التى أعتبر ان هذا الذى لم يتحقق يعتبر نقصا فى الدور الذى قمنا به وفى الواقع أود ان القى مزيدا من الاضواء على قضية تنظيم الاسرة وما الذى تعالجه .

وفى البداية أقول انها قضية تعالج الصحة وتعالج الام المصرية فى نفس الوقت ومثل هذا الحوار لم يتم على المستوى القومى .. ولقد استطعنا منذ عامين اثنين فقط أن ننشىء مراكز لتنظيم الاسرة تتكلم بشكل واضح وصريح عن تنظيم الاسرة وقد أقبلت السيدات على استخدام وسيلة اللولب النحاسى التى لم تكن تتصور وزارة الصحة فى مصر أن هناك واحدة من السيدات سوف تقبل على استخدامها . ولقد ساندتنا فى مهمتنا هذه هيئة طبية مصرية وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الدكتور محمد صادق فودة والدكتور كريم والدكتور ابراهيم كمال وهذا يعنى ان الناحية الصحية والطبية لقضيتنا كانت اساسية بالنسبة لنا .

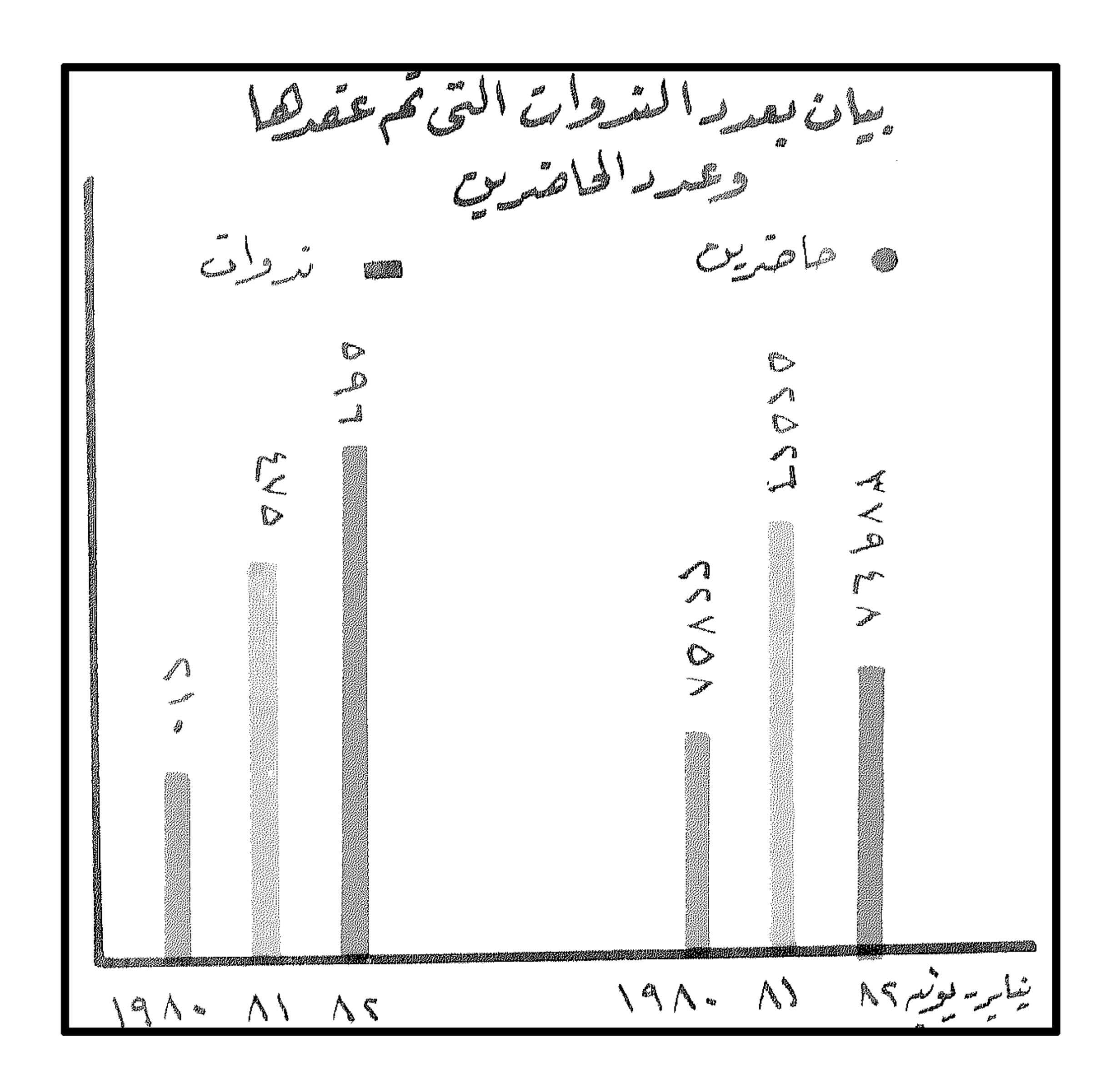
المشروع لم يات من فراغ

وبسؤال الاستاذ عفت رمضان ـ المدير التنفيذى لمشروع أسرة المستقبل عن أهداف المشروع عند بدء التفكير فيه .. وهل تم اعداد الدراسة الكاملة بشأنه اجاب ان هذا المشروع قد تم على أساس دراسة وافية وتقييم للتجربة خلال ماتم فى المرحلة السابقة .

ان مشروع أسرة المستقبل قد نجح عن طريق شيئين مهمين هما : الاتصال المباشر بالجماهير والخروج من وراء المكاتب والاتصال المباشر بالاطباء والصيادلة هذا الى جانب اهتمام المشروع بالتدريب فهو يقوم بتدريب الاطباء والصيادلة على استعمال وسائل المنع بطرق مبسطة وميسورة .

مؤيدون للمشروع

وعلى الرغم من أن دعوة تنظيم الاسرة قد صادفت بعض المعارضة الا انه فى الفترة الاخيرة اكتسبت فكرة تنظيم الاسرة الى صفوفها بعض الصفوة من رجال الدين يعتد برايهم وبذلك تبدأ فكرة تنظيم الاسرة السير فى منعطف جديد بعد أن أصبح لها هذا السند من رأى خيرة رجال الدين فى مصر والعالم الاسلامى .





راى الامام الاكبر

يقول فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الازهر فى حديث له :

ان مرجع الأحكام الشرعية ومصدرها من حيث الحل والحرمة والجواز والمنع هو كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وباستقراء ايات القرآن يتضح أنه لم يرد فيه نص يحرم منع الحمل أو الاقلال من النسل، وانما ورد فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يفيد جواز ذلك وقد ارتضاه أكثر فقهاء المسلمين كما جاء فى السنة الشريفة ما يفيد ظاهرة المنع ويظهر ذلك جليا من مطالعة اقوال فقهاء المذاهب وكتب السنة الشريفة في شأن جواز العزل « قذف الرجل ماءه خارج مكان التناسل بزوجته » فقد قال الامام الغزالى وهو شافعى المذهب فى كتابه احياء علوم الدين وهو بصدد بيان آداب معاشرة النساء ما موجزه « ان العلماء اختلفوا فى اباحة العزل وكراهته على اربعة مذاهب .. فمنهم من أباحه مطلقا ، ومنهم من منعه بكل حال ، ومنهم من أحل ذلك برضا الزوجة ولايحل بدون رضاها .. ومنهم من قال أنه مباح فى الاماء دون الحرائر .. ثم قال الامام الغزالى ان الصحيح عندنا أى الشافعية ان ذلك مباح .. ثم تحدث عن البواعث المشروعة للاباحة وقال انها خمسة عد منها استبقاء جمال المرأة وحسن سماتها .. واستبقاء حياتها خوفا من كثرة الاولاد .. والخوف من الحاجة الى التعب والكسب وهذا منهى عنه لأن قلة الحرج معينة على الدين ..

أما المذهب الحنفى فان الاصح فيه اباحة العزل باعتباره الوسيلة لمنع الحمل .. وفى مذهب ابن حنبل يحرم العزل فى حالة عدم رضاء الزوجة فقط

أسرة المستقبل ونظرة أمل

.. وعلى هذا الرأى أيضا فقهاء مذهب الامام مالك (*).

واذا كان فقهاء الشريعة الأسلامية قد اجازوا العزل وسيلة لمنع الحمل بموافقة الزوجة فيجب أن تكون الوسيلة مثل العزل دون ضرر (*).

الشيخ الشعراوى

اما فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فيقول :

ان الهدف من تنظيم النسل هوالذى يحدد راى الدين في منع الحمل .. فاذا كان السبب يرجع الى المحافظة على صحة المراة وعدم قدرتها على تحمل تبعات الحمل وحضانة الاولاد والرضاعة ، أو قد يكون السبب هو احتفاظ المراة لنفسها باعتدال جسمها مما يجعلها اقدر على اعفاف زوجها والأهتمام به . أو قد يكون السبب ضيق المنزل الذى تعيش فيه الاسرة مما يجعل انجاب مزيد من الاطفال امرا مزعجا للاسرة .. كل ذلك جائز ولا مانع من تحديد النسل من اجله اما ان التحديد بسبب الرزق فهذا هو الممنوع (*)

راى الدكتور النجار

ويقول الدكتور عبد الرحمن النجار: يقولون أن تنظيم الأسرة يقتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق . واقول لهم ان وسائل تنظيم الاسرة هى عبارة عن منع التقاء الحيوانات المنوية للذكر ببويضة الانثى وهذا هو العزل الذى كان موجودا ، فكان الرجل يبعد ماءه عن زوجته وهذا جائز شرعا ولكن بشرط أن يكون هناك تفاهم بين الزوج والزوجة لانهما شركاء فى ادارة البيت .

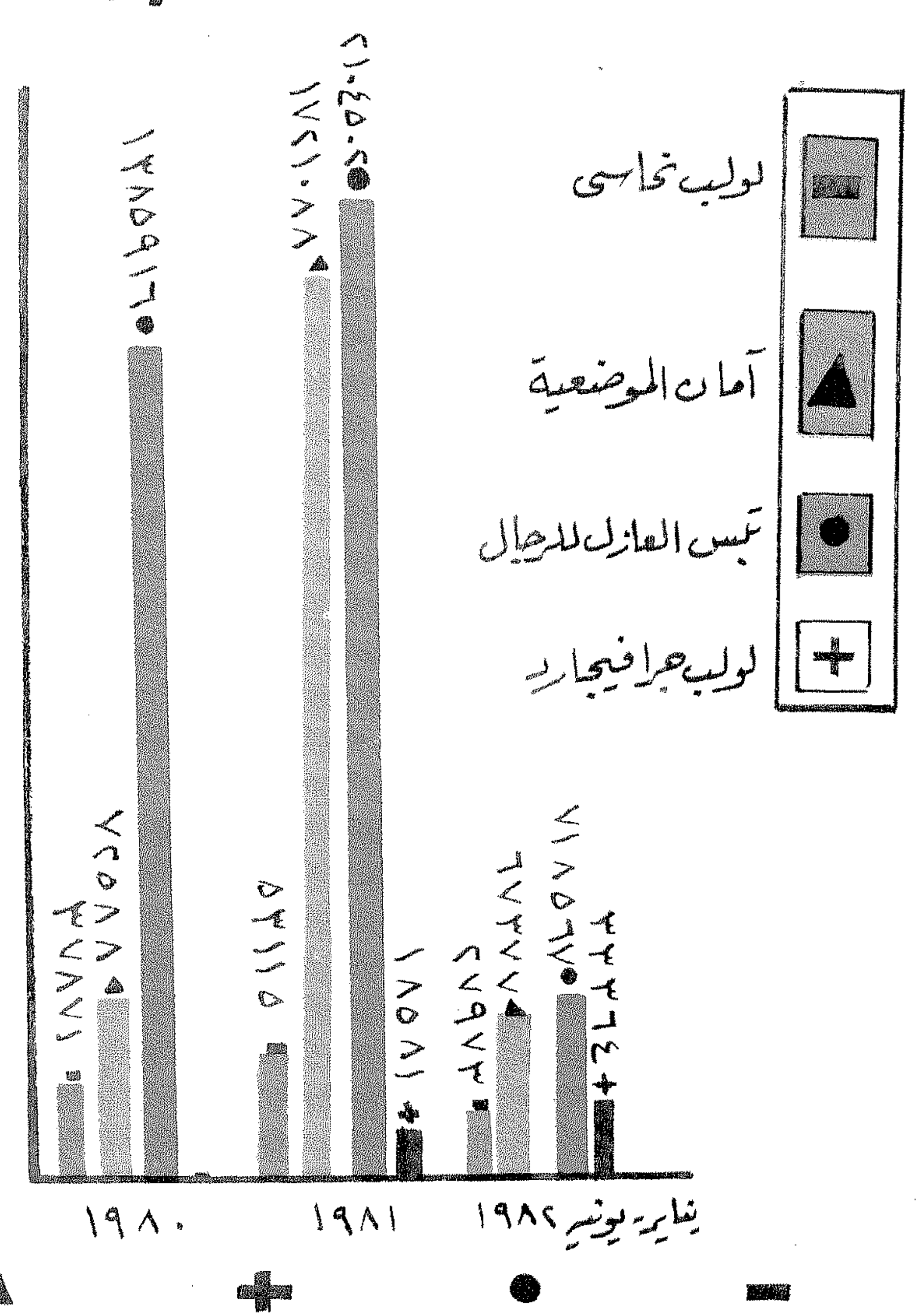
وتوجد مسألة غائبة عن اذهان كثير من الناس وهى أن المرأة التى ترضع وليدها منهية دينيا عن الحمل ، واقول دينيا : لان هناك أيضا مانعا طبيعيا يتمثل في توزيع الغذاء الذى تفرزه المراة بين وليد ترضعه وبين جنين تحمله ، فالجنين سيصاب بالهزال .. وأيضا الأم ستصاب بالهزال والحديث يقول: « لا تقتلوا أولادكم سرا » وفسر نهاية هذا الكلام بنهاية الحديث لان « الغيل» يدرك الفارس فيدعثره من على فرسه ، ومعنى « الغيل » أن ترضع المراة وتحمل فى نفس الوقت وحتى كلمة « الغيل » قريبة من الأغتيال فكأنها تغتال الرضيع وتغتال الجنين (*)

واذا كان هذا هوراى الدين وهو واضح وصريح يقف بجوار تنظيم النسل ولا يقف ضده .. وقد اتضح هذا من آراء الكثير من العلماء الموثوق فى دينهم وصلاحهم اذا كان هذا هو راى الدين من التنظيم فان التوعية به والتعريف تساعدنا على قطع نصف الطريق الى النجاح .. أما الجزء الباقى من الطريق فان جانبا كبيرا من النجاح فيه سيساعدنا فيه راى المتخصصين من الاطباء ، وهم والحمد الله كثيرين وعلى جانب كبير من العلم والتخصص .

راى الطب

وفى حديث مع الدكتور ماهر مهران

بيان بمعدلات المبيعات لوسائل تنظيم الأسرة
التى تم توزيعها بمعرفة أسرة المستقبل





أستاذ أمراض النساء والتوليد بجامعة عين شمس يقول :

ان المرأة يمكن ان تنجب فى أى وقت من مرحلة الخصوبة التى تأخذ عادة ما بين ١٥ ـ ٤٥ سنة الا انه من المؤكد ان انسب سن للانجاب الصحى البعيد عن المخاطر هو ما بين سن العشرين والثلاثين ، وكلما ابتعدنا عن هذه الفترة زادت المشكلة بالنسبة للام والمولود .. اذ من المعروف أن عملية الانجاب تمثل عبئا جسميا كبيرا لأن الجنين يتكون كقطعة من الأم ومن انسجتها ومن كل ما يختزنه جسدها من البروتينات والفيتامينات والاملاح ثم يجب أن نتذكر انه حتى بعد الولادة ومع استمرار عملية الارضاع فان جسم الأم سيضعف من الناحية الصحية .. ولا بد أن تستريح الام فترة لا تقل عن ثلاث سنوات ما بين حمل وآخر حتى يستعيد جسدها كل المواد الفعالة اللازمة لانجاب طفل آخر .. أما تكرار الحمل على التوالى وبدون فترات راحة سيؤدى بالضرورة الى ضعف شديد فى صحة الأم ولاسيما امراض سوء التغذية وينعكس بالتالى على صحة الجنين والمولود .

ويستطرد الدكتور مهران قائلا :

ان كثرة الانجاب حالة مرضية مثل اى مرض آخر يؤدى الى العديد من المضاعفات بالنسبة للام مثل حدوث الانيميا ومضاعفاتها الى جانب حدوث امراض

بالكليتين .. هذا غير اصـــابة المرأة بتسممات الحمل وارتفاع ضغط الدم .. وبالنسبة لمرضى القلب والســـكر فهناك زيادة الخطورة عليهم .. كما تصاب الام بالتهابات بالجهاز التناسلى وحدوث تمزق بعنق الرحم الى جانب انفجـــار الرحم اثناء الولادة ويؤدى كما هو ثابت علميا الى الأصابة بسرطان الرحم .

وهذه هى بعض الأمراض التى تصـاب بها الام نتيجة تعدد الانجـــاب وكثرته .. هذا عدا ما يصاب به الطفل من الامراض التى تنشأ عن ضعف الام .

حـــديث الارقـــام

واذا كان هذا هو راى الطب فى كثـرة النسل وتعدد مرات الانجاب فاننا ننقل هنا رأى المتخصصين فى مشـــكلة الزيادة السكانية .

يقول الأستاذ أنور أحمد :

« ان نسبة زيادة السكان في الـدول المتقدمة تصل الى ١ر٣٪ بينمـا الزيادة عندنا نسبتها ٩ر٢٪ وهى توالى الارتفاع نتيجة ارتفاع مستوى الخدمات الصحية والتوعية وعلى ذلك اقول انه بالرغـم من الجهود الجبارة التى تبذل فى مجال التنمية وبالرغم من ملايين القروض التى توجه للتنمية الا اننا لا نحس باى تقدم »

فاذا علمنا اننا نزيد فى كل عام حوالى ١ر١ مليون نسمة فان اية جهود تبـذل في مجال التنمية ســـتبتلعها زيادة السكان .

الامل فى المستقبل

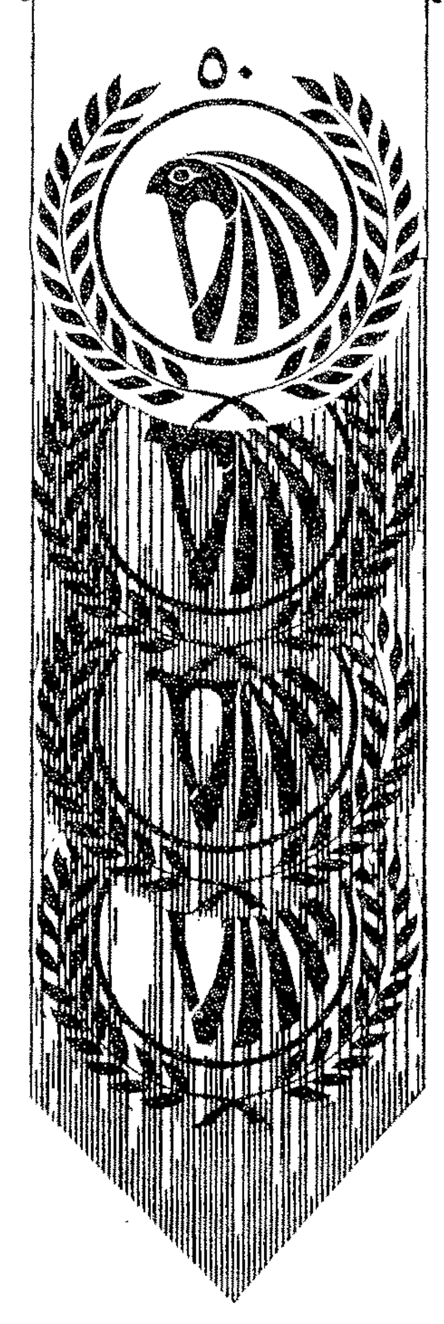
ولكن هل معنى هذا أن نتوقف عن العمل ونترك الاقدار تفعل بنا ما تشاء؟ وهل نستسلم لظلام اليأس يقود خطـانا ام انه لابد لنا من وقفة أمام؟؟ لنقيمها وننقدفع فى طريقها ب حتى نصـل الى ما نرجو من أهداف ؟ ان نظرة على الارقام فى تقرير لمشروع أسرة المستقبل تعطينا حجم الجهد الذى يبذل في مجال مشروع « أسرة المستقبل » وما هى النجاحات التى حققها المشروع فى الثلاثة اشهر الاولى من عام ١٩٨٢ وزع المشروع ٣٣٣٨٤ لولبا تناسـ... ٣٩٠٢٢٦ واقى ذكرى كما اقام المشروع ٣٢٨ ندوة خلال هذه الفترة لتوعيـ... المواطنين باهمية المشروع .

واذا كان هذا المشروع قد حقق نجاح في فترة وجيزة ووصل بنشـــاطه الى القاهرة والاسكندرية وبعض القرى فقط .. فاننا نقول لو أن هذا المشروع قـد نجح في تغطية كل انحاء الجمهورية واقام حواره مع جماهير مصر العريضة لنجحنـا فى أن نصل بعدد الاطفال فى الأسرة الـى ٢ أو ثلاثة أطفال فى الاسرة ، بدلا من ٥ الان ، فاننا بذلك سنقربه ســـنوات الرخاء ونجعل مصر تتخطى سنوات المحنة سريعا لتنطلق الى آفاق أرحبه يحقق فيها الانسان المصرى مكانه تحت الشمس وان يأخذ الى ذلك باسباب التقــدم ولن يكون ذلك بغير اسرة قوية قادرة على الاخذ باسباب العصر .. وهـذا هـو هدفنا من « أسرة المستقبل » .

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاماً من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

الشركة المصرية لتصنيع الأخشاب

WOODCO وودكو

وودكو

WOODCO

تقدم أرقى وأحدث الأثاثات من:

حجرات النوم • سفرة • أنتريهات

من الأخشاب الطبيعية ١٠٠٪ • البيع حجرات كاملة أو بالقطعة

المعارض: القاهرة - ٤١ ش طلعت حرب ت ٧٤٧١٠٧

معرض الشركة الدائم بأرض المعارض بمدينة نصر بوابة ٩ أمام السوق الحرة

السوق التجاري: بمبنى نقابة المهندسين - ش الجلاء القاهرة -

الإسكندرية - ٦ طريق الحرية ت ٨٠٨٤٨٦ ومدخل المعمورة بالمعمورة

أسيوط: عمارات الأوقاف بأسيوط

الهلال

سبتمبر
سنة ١٩٨٢

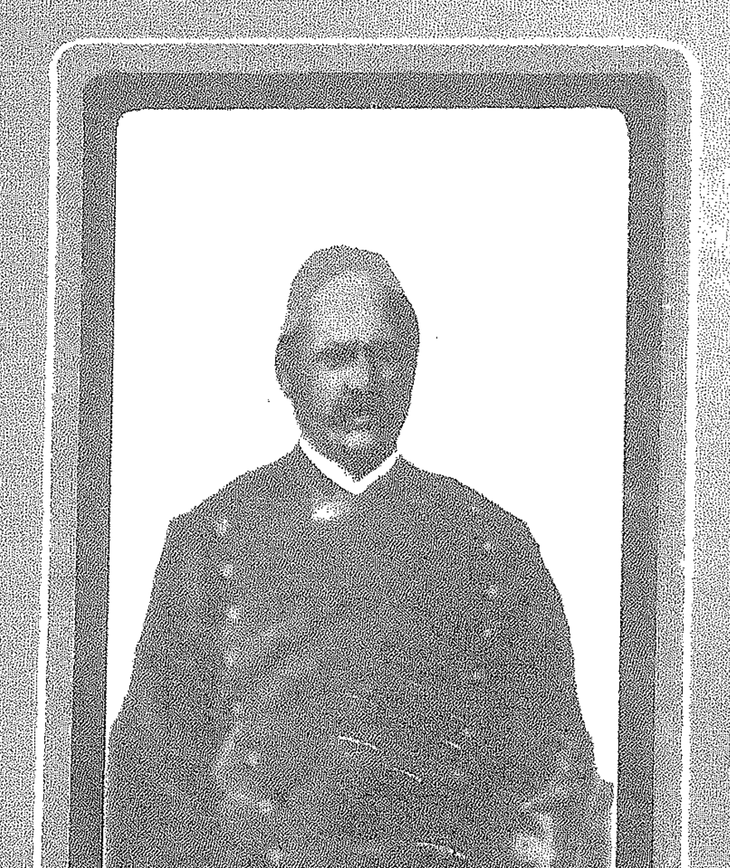
الثمن
٢٥ قرشا

صالون نازلي هانم

الملتقى الإسلامي في الجزائر

شخصيات ظلمها طه حسين

١٠٠ سنة بعد هزيمة التل الكبير



الهلال

مجلة شهرية تصدر من دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة التسعون - اول سبتمبر سنة ١٩٨٢ الثالث عشر من ذي القعدة سنة ١٤٠٢

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



في هـــذا
العـــــدد



بقلم: كمال النجمى

هذه هى الذكرى المئوية لانكسار عرابى فى حرب الغزاة البريطانيين وحلفائهم من « المصرلية » و « العثمانلية » الذين ساقوا مصر الى الهزيمة وسلموا البلاد والعباد ووضعوا الحرث والنسل تحت سنابك ريتشارد قلب الاسد الصليبى الذى انبعث سنة ١٨٨٢ فى ثياب الجنرال البريطانى « ولسلى » ! ..

فى ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ عاد عرابى مخذولا من ميدان المعركة الفاصلة فى « التل الكبير » .. منتقلا بهزيمة تاريخية عجيبة بدأت وانتهت فى عشرين دقيقة ، ولم تجاوز خسائر الغزاة فيها سبعة وخمسين قتيلا .. هم كل الثمن الذى دفعوه لامتلاك مصر ، بقرة حلوبا ، سبعين عاما بعد ذلك ! ..

صحيح أن معارك اطول وأشرس وأضرى وأحمى ، خاضها العرابيون قبل معركة التل الكبير بيوم أو يومين ، فى القصاصين ، وثبت على أرضها ثبات الابطال جنود وقادة مصريون .. ولكن هذه المعارك الباسلة الفاشلة ، فتحت الابواب للهزيمة النهائية : هزيمة التل الكبير ! ..

قال عبد الرحمن الرافعى فى تاريخه : « كانت ـ معركة التل



احمد عرابي

فى ذكرى هزيمة كبرى

الكبير ـ اشبه بمهزلة أو ماساة ، فهي صفحة محزنة من تاريخ مصر الحربي والقومي » ٠

استسلم عرابي وزملاؤه مقهورين ونفوا الى جزيرة سيلان «سيريلانكا الان » .. مات بعضهم هناك ، وعاد الآخرون الى مصر بين الموت والحياة .. كان عرابي آخر العائدين ، والوحيد الذى لم يرد اليه من أملاكه أدنى شيء ٠٠ فعاش معدما ضائعا فى غمار فقراء مصر، وهم الاغلبية التي استل سيفه في


أحمد شوقي

ثورته سنة ١٨٨١ مطالبا بحقوقهم !

فى سبتمبر سنة ١٩١١ مات عرابي مسكينا محشورا في قبور المساكين ، مفترى عليه من أناس « وطنيين » محدثين فى الوطنية بعد الاحتلال ٠٠ مكذوبا عليه من العملاء والجهلاء والمتسرعين الذين لمسوا قشرة تاريخه ولم يعرفوا شيئا وراءها ! ٠

فكان سبتمبر هو شهر الامل والالم فى حياته كلها : انتصر فيه على الخديو ٠٠ وانهزم فيه من الانجليز ٠٠ وعاد فيه من المنفي وسط صيحات الهزء والسخر ٠٠ ثم مات فيه غما وكمدا ٠٠

لم يكد عرابي يرجع من منفاه الى الوطن في سبتمبر سنة ١٩٠١ حتى انهال عليه بالسباب في بعض الصحف ، شعرا ونثرا ، شعراء وكتاب وأناس مختلفو الاتجاهات، كان أبرزهم أمير الشعراء أحمد شوقي بك ، والسياسي الوطني مصطفى كامل باشا ٠٠ كلاهما أيامئذ في الذروة في مجتمع الخديو عباس حلمي الثاني والسلطان العثماني عبد الحميد واللورد كرومر البريطاني ! ٠٠

كان شوقي أشهر الشعراء ، وكان مصطفى كامل صوت الحركة

الوطنية التي نجمت بعد الاحتلال منادية بجلائه مع التمكين للعلائق التقليدية بين خديو مصر وسلطان تركيا .. « ذلك أن الشعبين المصري والتركي كانا مبعدين عمليا من كل علاقات بين الحكام في استامبول والقاهرة » ! ..

ومنذ جلوس الخديو عباس حلمي على الاريكة المصرية بفرمان سلطاني وهيمنة بريطانية ، ظهرت ميوله « العثمانلية » ..

كان ذلك منذ سنة ١٨٩٢ ، أي قبل اشتغال مصطفى كامل بالزعامة الوطنية .. ومن يطالع مذكرات كرومر ، تدهشه المناقرات التي لم تنقطع بينه وبين عباس حلمي ، وفي ذلك الوقت كان مصطفى كامل ما زال تلميذا بالمدارس الثانوية أو العالية . ولا أثر له بطبيعة الحال في توجيه الخديو نحو مخالفة الانجليز ولو في الصغير من الامور ..

فالاصح أن يقال ان عباس حلمي لم يجنح الى مغاضبة اللورد كرومر أحيانا ، بتحريض من مصطفى كامل ، لان عباس حلمي كان عثمانيا بحكم تربيته ، عرفه الانجليز كذلك قبل أن يبزغ نجم مصطفى كامل في السياسة ، فلما بزغ نجمه صار على غرار الخديو : وطنيا عثمانيا ..

فأي هذين الرجلين اذن كان المتاثر بأفكار صاحبه ؟! ..

التاريخ ينبئنا أن عباس حلمي كان أسبق من مصطفى كامل في هذا المضمار ، وليس بين يدينا من الوثائق ما يدحض قول التاريخ !

الا انه يعنينا في هذا المقام ، موقف أمير الشعراء أحمد شوقي من البطل المهزوم أحمد عرابي الذي أعادته الى مصر وساطة ولي عهد بريطانيا حين مر بجزيرة سيلان فكتب الى لندن يقترح اعادة عرابي الى مصر ..

ولما بلغ عرابي ميناء السويس أدلى بحديث الى جريدة التيمس منوها باصلاحات الانجليز في مصر ..

من يتامل هذا الحديث الذي أدلى به عرابي متحفظا مضطرا ، لا يجد فيه كلمة واحدة كاذبة ، ولكن المؤلم فيه انه كان ثمنا للعودة من عذاب المنفى .. ونقاد عرابي حينئذ يطالبونه بالبقاء في منفاه حتى الموت .. أو « الانتحار » .. لكي يثبت لحضراتهم وطنيته ، ويستديم اعجابهم ، وهم الذين لم

فى ذكرى هزيمة كبرى

تشبث لهم وطنية يعتد بها الا فى مواقف الكلام ! ..

لو كان عرابى رضى الجلوس على كرسى رياسة الوزارة فى سالف الاوان وفتح على خزانته الخاصة خزانة الدولة ، ونهب عشرات الالوف من الافدنة ، وسبح بحمد الاوربيين والعثمانيين والسدة الخديوية الفخيمة وخليفة استامبول لدامت له تلك « النعم » الجليلة ، والفوائد الجزيلة .. ولما كانت بالانجليز أدنى حاجة الى محاربته وغزو مصر ، فانه بعمله هذا – لو

مصطفى كامل

تم – يكون قد غزا مصر للانجليز نيابة عنهم ، وفتحها لهم على مصاريعها بسيفه لا بسيوفهم ..

ولكن عرابى الساذج ثار على الفساد ، وقال فى خطبه : « فليرسلوا الينا جيوشا أوربية أو هندية أو تركية ، فانى ما دمت وبى رمق فانى سأدافع عن بلادى » ! ..

فحق على عرابى اذن أن يحل به ذلك العذاب الاليم ، وأن يهاجمه الباشوات والبكوات الناعمون المترفون ، العثمانيون والاوربيون ، ويحملوه مسئولية الاحتلال ، ويبرئوا منها الجناب العالى الخديوى ومثله فى البراءة والطهارة خاقان البرين والبحرين سلطان بنى عثمان .. واكثر من الخديو والسلطان براءة وطهارة ، جيش الاحتلال بقيادة الجنرال ولسلى ، ثم حكومة الاحتلال متوجة بفخامة اللورد كرومر !.

ماذا قال عرابى فى حديثه الى التيمس اللندنية بعد وصوله الى السويس مقهورا محسورا ؟! ..

بضع كلمات عن الاصلاحات الادارية الانجليزية فى مصر ، علق عليها مراسل التيمس قائلا :

« يظهر أن مدة الثماني عشرة سنة التي أقامها عرابي في المنفى قد صيرته صديقا لانجلترا » ..

تعليق من صحفي بريطاني مغرور جاهل ، لا شأن لعرابي به، كأنما أراد هذا الصحفي الاستعماري أن يقول شامتا : ان المنفى كان تاديبا وتهذيبا واصلاحا لعرابي الوطني الثائر لوطنه ، المعادي لبريطانيا واستعمارها .. وان بطشك بعدوك ، يجعله صديقا لك ! ..

وهذا هو نفس المنطق الشيطاني الصهيوني الآن ، فهم يرفعون شعارهم القائل : اقتلوا العرب وأذلوهم وافتكوا برجالهم واهتكوا نساءهم ، ومزقوا أطفالهم بالقنابل العنقودية ، وامحقوا أسراهم في المعتقلات : يصيروا أصدقاء أوفياء مخلصين لاسرائيل .. من الفرات الى النيل ! ..

نعرف الآن أن الاصلاحات والحقوق التي حارب عرابي من أجلها وضحى بكل شيء ، قد تم الكثير منها فعلا على أيدي الانجليز خلال عشرين سنة ، ظنا من الانجليز أن هذه الاصلاحات الادارية تنسى المصريين حرية وطنهم وتجعلهم أصدقاء للاحتلال ، يستديمون نعمته السابقة عليهم !

لم تكن تصريحات عرابي سنة ١٩٠١ ـ بعد عشرين سنة من الاحتلال ـ تقدم أو تؤخر ، بعد أن انتهى دوره الوطني ، واختلفت الامور ، وصار الزعيم الثائر شيخا محطما فقيرا ، لم يساعده الانجليز أصدقاؤه المزعومون بدورهم، بل ساعدوا في التضييق المادي عليه حتى أوشك أن يختنق مسغبة وذلا وعجزا .. وحتى بصق في وجهه أطفال « الوطنية » في تلك الايام، وصاحوا في وجهه : يا خائن ! ..

كان عرابي يعرف كما يعرف الانجليز أنفسهم ما عبر عنه اللورد دوفرين بقوله حينذاك : «اننا نحن الانجليز لو رفعنا عن المصريين المظالم كلها ، وجعلنا بلادهم أكثر البلاد نظاما وثراء ، لم نجد منهم حيالنا ميلا ولا انعطافا ، ما دام احتلالنا لبلادهم ، لان الاستقلال لا يقدر بثمن » ! .

وكان للمرحلة التاريخية المضطربة غير الناضجة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، حين عاد عرابي الى مصر ، أثر واضح في اضطراب أفكاره حيال الانجليز

في ذكرى هزيمة كبرى

و « اصلاحاتهم » في مصر .. وقد جاءت هذه « الاصـــلاحات » بعد عهد طويل من الفساد المطبق ! ..

ولم يكن عرابى أيامئذ وحده ، مضطرب الفكر حائرا حيال هــذه « الاصلاحات » ! ..

كان أشد منه اضطرابا وحيرة ، زعماء مصريون لامعون ، لم ينازلوا الانجليز في ميدان حرب ، ولا في ميدان سباق ! .. بل عقدوا معهم أوثق الصداقات ! ..

هؤلاء الزعماء كانوا يهاجمـون بعضهم بعضا ، وكل يتجه وجهـة يخصها بولائه ، أو بنصف ولائه ، مبقيـا على ولائه الحقيقى في كل حال لجيش الاحتـــلال ، وفخامة اللورد كرومر ! ..

لقد أدلى عـرابى بتصريحـــاته الصحفية تلك سنة ١٩٠١ والامر مبهم في عينيه ، والدنيا مظلمة ، الا أن آخرين من باشوات ما بعـد الاحتلال تحدثوا بعد حديث عرابى ببضع عشرة سنة ـ وراية الاحتلال تخفق فوق رءوســـهم ـ فحمدوا للاحتلال ما صنع بالبلد ، وأثنوا عليه بما قدروا ، ولم يكن أحد من هؤلاء الحامدين الشاكرين للاحتلال في محنة ولا مسغبة ولا منفى حين حمد وأثنى وزعم تلك المزاعـم ، بل كانوا جميعـــا في بلهنية من عيشهم ، ينثـــال عليهم الـذهب والفضة من حيث لا يحتسبون ! .

ولا نريد أن نذكر الآن أسـماء هؤلاء الباشوات ، فعلى راســـهم رجال فضلاء حقا ، ابيضت صفحات تاريخهم بعد ذلك في جهـــادهم الصادق سنة ١٩١٩ وما بعدها .

الا انه لا يمكن نســيان قول مصطفى كامل باشا ـ الذى أكن له اعجابا شخصيا ـ مخاطبا عرابى المسكين وهو عائد من المنفى يجرجر أذيال محنته الثقيلة : « بأى وجه تلاقينا وأنت الذى قضيت علينا ؟! .. الا يضـــطرب قلبك ويدمى فؤادك ؟! » ..

ماهى التسمية الصحيحة لهذا الكلام الذى ارسله مصطفى كامل على عواهنه ؟!..

سذاجة ؟!

طفولة وطنية ؟!

تجن على الابرياء ؟!

تجبر على الضعفاء ؟! ..

مداراة للاقوياء ؟!

تستر على الجناة الحقيقيين ؟!

جهل بالحقائق ؟!

الم يخطر للباشا أن يوجه كلامه هذا الى الخديو عباس الذى كان والده « العظيم » توفيق باشا عميلا قارحا ، عاريا من كل ثيابه للانجليز ؟!

ولكن مصطفى كامل باشا كان في ذلك الحين صـــديقا للخديو عباس ·· الشاب « الوطني » ·· وصديقا لسلطان « الباب العالي » في اسلامبول الذى ساعد ـ وهو أمير المؤمنين بزعمه ـ في احتـلال الانجليز لمصر ، وأصدر منشوراته المشهورة بتكفير عرابي الخارج على الخـلافة ! ·· وكان على الانجليز « المؤمنين » أن يؤدبوا هذا الكافر الخارج على جماعة المسلمين وأمير المؤمنين ! ·

ان الجهود التي بذلها الخـديو وسلطان تركيا في تاليب النـاس على عرابي ، كانت جيشا حقيقيـا ســاعد الجيش البريطـاني على احتلال مصر وهزيمة عرابي ،ولكن مصطفى كامل باشاً لم ير مشنقة المســئولية الا حول عنق عرابي وحده ! ··

وأراني كلما جئت الى شـاعرنا شوقي في هذا المضمار استطردت عنه الى سواه ، فلنحاول أن نعـود اليه ونختم به القول ، ونجعـل التاريخ حكما بين عرابي وبينه ··

كان شوقي ـ مولى صغيرا من موالي البيت الخديوى الفخيم ، كما كان من موالي البيت الشـاهاني « الخليفتي » الاعظم في استامبول



اللورد كرومر

المحروسة ! · ·

أليس شوقي هو الذى بعث من باريس ـ وهو طالبعلم ـ قصيدة الى صحف القاهرةيمدح بها الخديو توفيـق بعـد ادخاله الانجليز الى مصر ، قائلا :

فطغى في البلاد قوم أزيحـــوا
فازيحت من جفنهـــا الاقذاء

يشير بهذا البيت الركيـك الى عرابي والعرابيين الـذين كانوا ـ على حد زعمه ـ قذى في عيـــون مصر فأزاح الخديو المعظم هــذا القذى باسلحة الجيش البريطاني!

ثم أرسل شــــوقي الى الخديو توفيق :

رعى الله يوما اشرقت فيه مصر من
ســنا وجه توفيـــق بايمن غرة

في ذكرى هزيمة كبرى

ويوما أمد الله فيه محمدا باشرف نصر غب اشرف هجرة
على عصبة عمى القلوب تعوضوا عن المالك ابن المالكين بسوقة

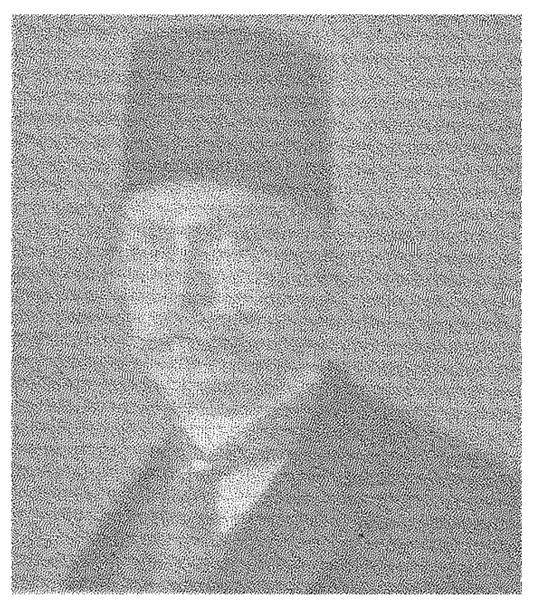
هكذا يمجد شوقي ـ وهو يومئذ ساذج في العشرينات الاولى من عمره ـ ما يسميه « هجرة » الخديو توفيق من القاهرة الى الاسكندرية سنة ١٨٨٢ ليلحق فيها بالجيش الانجليزي الزاحف على القاهرة .

يزعم شوقي ـ سذاجة وتزلفا ـ ان انحياز الخائن الى الاعداء كان « هجرة » .. بل كان أشرف هجرة ، قام بها « محمد » يقصد الخديو محمد توفيق ـ واللعب بالالفاظ هنا شديد القبح ، يثير الغثيان ، لان شوقي في غمرة الملق ، تعمد أن يتمسح باسم « محمد » وباسم « الهجرة » .. وانما يقصد محمدا صلى الله عليه وسلم، وهجرته من مكة الى المدينة!

ولما كان فرار الخديو الى الانجليز في الاسكندرية « أشرف هجرة » ـ يعني أن غيرها من الهجرات اقل منها شرفا ـ فلا عجب أن كان النصر الذى احرزه الانجليز للخديو صاحب « أشرف هجرة » .. هو « أشرف نصر » حققه الخديو وحلفاؤه على الشعب المصرى وزعيمه عرابى ! .

بعد ذلك كله ، يقال بالالسنة الفصيحة ان عرابى نوه بالاصلاحات الادارية للانجليز ! .. ويجيء شاعرنا شوقى فيهاجم عرابى ، تخوينا وتحقيرا وتشهيرا ، ويستقبله بقصيدة تنشرها جريدة « اللواء » لصاحبها مصطفى كامل باشا ، يقول شوقى ساخرا :

اهلا وسهلا بحاميها وفاديها
ومرحبا وسلاما يا عرابيها
وبالكرامة يا من راح يفضحها
ومقدم الخير يا من جاء يخزيها
وانزل على الطائر الميمون ساحتها
واجلس على تلها وانعق بواديها
وبض لها بيضة للنصر كافلة
ان الدجاج عقيم في نواحيها



الخديو عباس حلمى

ولكن « بيضة النصر » التي يطلب شوقى الى عرابى أن يبيضها لم تكن ممكنة ، بعد أن باض الخديو توفيق « بيضة الخيانة » .. وعززها السلطان عبد الحميد ببيضة أكبر منها .. وأحاطها الشركس والباشوات ببيض للخيانة لا يحصى ! ..

وبرغم ذلك البحر الطامي من الثرثرة المنظومة ، يبقى أحمد شوقى هو أحمد شوقى ، الشاعر العظيم ، لا جدال فى ذلك ..

أما أحمد عرابى ، فقد أنصفه التاريخ ، وأنصفته أمته ، وفهمت مأساته ! ..

فهمت أمتنا أن « الدجاج » كان عقيما فعلا ، كما يقول شوقى ، فلم يستطع أحمدعرابى أن يحصل على بيضة النصر ! .. ولكن بقيت للامة « بيضة الهزيمة » الخديوية .. ورفضت الامة طوال سبعين عاما أن تأكل هذه البيضة الفاسدة!

وموائد التاريخ لا تتسع لبيضة النصر وبيضة الهزيمة ! ..

وقد ظن شوقى انه كان ظريفا وهو يسخر من عرابى بهذا البيت، ولكن شوقى لو بعث حيا لغطى وجهه خجلا مما قال ! .. ولفعل مثله كل من رمى عرابى من لسانه بحجر ! .. ●

● وطنية عرابى ●

قال ويلفريد بلنت فى كتابه المشهور: « التاريخ السرى الانجليزى لمصر » :

« رفض عرابى ان يصبح اداة فى يد السلطان – عبد الحميد – مقابل تعيينه خديويا على مصر – بدلا من الخديو توفيق – ولما قال له ناظر الجهادية – الحربية – محمود سامى البارودى باشا : سننادى بك خديويا لمصر ، قال عرابى : لا يا محمود باشا ، فانني لا ابتغى الا تحرير بلادى ، وليس لى طمع فى المنافع الذاتية ..

« ولما تأزمت الامور حول عرابى عرضت عليه فرنسا مرتبا قدره خمسمائة جنيه من الذهب شهريا بشرط مغادرة مصر والاقامة فى باريس ويعامل كما يعامل الامير عبد القادر الجزائرى الاسير هناك ، فرفض عرابى وقال : واجبى ان ابقى فى مصر وادافع عنها حتى الموت » !

بعد مائة عام :

الخيانة هزمت عرابى في معركة التل الكبير

بقلم : مصطفى الشهابى





اختلفت فى شأن احمد عرابى آراء المعاصرين من الكتاب ، كما اختلفت آراء الذين كتبوا عنه بعد نفيه ثم بعد مماته ، ذلك ان حياته والثورة التى تزعمها انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر . وهذا الحادث السيىء الذى انتهت به ثورة عرابى اطلق حول حركته الكثير من السحب والتأويلات .

وتساءل الكثيرون : ترى لو لم يكن احمد عرابى قد انتفض على السلطات القائمة بمصر يومئذ ، اكان الاحتلال البريطانى لمصر يقع ، ام انه كان واقعا حتما سواء قام عرابى بحركته أم لم يقم ؟

الرأى الغالب ان هذا الاحتلال كان من المحتم ان يقع ، فقد كانت الحكومة البريطانية شديدة الحرص على الهند ومن ثم وجب ان تضع يدها على منافذ الطريق اليها ، وكان انشاء قناة السويس محطة لا غنى عنها فى هذا الطريق .

وقبل انشاء القناة بنحو قرن عقد الانجليز مع مماليك مصر سنة ١٧٧٥ اتفاقا بشأن مرور تجارتهم عبر مصر « من الاسكندرية الى السويس » فى طريقها من والى الهند . ومرت بعدئذ سنوات تعرضت فيها التجارة الانجليزية عبر مصر للنهب على يد بدو الصحراء الغربية ، كما هوجمت بعض السفن الانجليزية فى السويس ونهبت كذلك ، يضاف الى ذلك الضرائب الفادحة ، على ما كان يمر بمصر بسلام .

وكانت رغبة فرنسا فى اضعاف النفوذ الانجليزى على الهند والاتصال بالعناصر الثائرة بها من مصر ، كان ذلك مشجعا لفرنسا على ارسال حملة نابليون المعروفة عام ١٧٩٨ والتى حطمت انجلترا عقبها



الملكة فيكتوريا



الخديو اسماعيل باشا

الخيانة هزمت عرابي

الاسطول الفرنسي في ابي قير وفلت انجلترا تجاهد حتى جلا الفرنسيون عن مصر لانها تنبهت لخطورة مركز مصر الواقع بين الجزر البريطانية والهند . وعندما تحالفت تركيا وفرنسا بادرت انجلترا « خوفا من فرنسا » **بغزو مصر ولكنها هزمت في رشـــيد سنة ١٨٠٧** .

ومنذ ذلك الوقت نجد الانجليز يعتبرون مصر الطريق الاساسي للهند والحصن الذي يجب ان يكون في يدها اذا ارادت الاحتفاظ بالهند ، **الماس جوهرة في التاج البريطاني** يومئذ .

وقد عرضت على محمد علي والي مصر مقترحات بشأن فتح قناة السويس فرفضها، وكان يبني الرفض على خوفه من الانجليز الذين يطمحون الى احتلالها ما دامت اقرب واسهل طريق الى الهند . وعندما انتصر محمد علي على الجيوش العثمانية واوشك على احتلال دار الخلافة تدخلت انجـــلترا وحطمت احـــلام محمد علي في انشـــاء امبراطورية مصرية تضم مصر والســودان والجزيرة العربية وبلاد الشام واجزاء من تركيا نفسها واضطر محمد علي الى قبـول **تحدي الانجليز ، خوفا من تهديده للطريق** الى الهنـد ، واقتصر حكمـــه على مصر والسودان .

وعنــــدما حاول ديلسبس حفر قناة السويس في عهد سعيد باشا حاولت منعه بكل قوة ولكنها اخفقت وافتتحت القناة في عهد اسماعيل سنة ١٨٦٨ واصبحت انجلترا امام امر واقع .

وعندئذ تغيرت سياســـتها وعملت على اغراق اسماعيل في الديون كما قامت بشراء اسهم مصر في القناة ليسدد اسماعيــل بعض تلك الديون وذلك عام ١٨٧٥ .

ولما تمت الصفقة نودي بالملكة فكتوريا « امبراطورة الهنـــد » وفي نفس الوقت ازدادت الحالة المالية في مصر ارتبـــاكا وجرت محاولات لتسوية ديون مصر وضمانها وكان آخرها تكوين وزارة مسئولة بهـــا وزيران اجنبيان اولهما انجليزي للماليـــة **وثانيهما فرنسي للاشـــغال . ومن الطريف ان ايطـاليا طلبت تعيين ايطـــالي وزيرا** للحقانية « العدل » كما طالبت النمسا بوزارة المعارف !!

وبحجة الاقتصاد في المصروفات احيــل ٢٥٠٠ ضابط من الجيش على الاســـتيداع بنصف راتب ، بنـــاء على اقتراح وزير المالية الانجليزي ، « ولعل ذلك كان مقدمة لاضعاف مصر عسكريا » وكانت لهـــؤلاء الضباط مبالغ متاخرة دون دفع بلغت نحو ثمانية عشر شهرا

لذلك قام هؤلاء الضباط بمظاهرة انتهت بضرب واهــــانة نوبار باشــــا ووزير المالية الانجليزي واقالتهم ، وتعتبر هـذه المظاهرة اول نذير بالثورة العرابية .

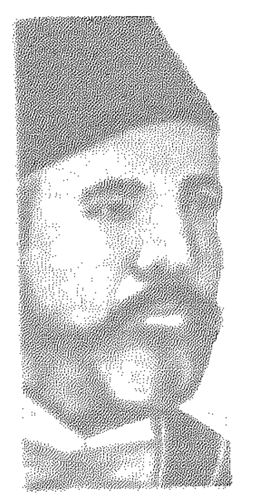
وتتابعت الاحداث وانتهى الامـر باقالة الخديو اسماعيل وتولية توفيق وكان لهذا العزل اثره على توفيق الذي ادرك انه لابد من تكتلة اجنبية تحول دون زعزعة عرشه ، كما فعلت انجلترا وفرنسا بعرش ابيــه عندما عارضهما .

لذلك لم يكن غريبا ان يســير توفيق وفق رغبة الدول الاجنبية وخاصة انجلترا، بينما نزع المصريون الى حب الكفـــــاح وتخليص مصر من مظاهر الذلة والانصياع الى الاجانب .

لذلك تطور التدخل الاجنبي من تدخــل مالي الى تدخل سياسي الى احتلال وفي نفس الوقت نمت فكرة الكفــــاح لدى الوطنيين المصريين حتى تلقفها الجيش ، بعد ان بدا القلق يساور النفوس وخاصــة ازاء رفض توفيق للحياة الدستورية ، فتالفت الجمعيات السياسية العلنية وتالفت كذلك الجمعيات السرية من الضباط المصريين وذلك بسبب **سوء معاملة الضباط المصريين وقصر الترقي** على غير المصريين .



محمد سعيد باشا



محمود فهمي

وكان على راس هؤلاء احمد عرابى الذى قدم عريضة حرروها وفيها طلبوا عزل رفقي باشا وزير الحربية ، ودعى موقعو العريضة الى وزارة الحربية حيث قبض عليهم لمحاكمتهم ، ولكن زملاء المقبوض عليهم هاجموا ثكنات قصر النيل واطلقوا سراحهم وعاد الجيش للمطالبة بعزل رفقي باشا فاستجاب الخديو لهذا الطلب . ولكن سوء تصرفات الخديو والوزارة دفع الجيش وزعماء الحزب الوطنى على المطالبه بعزل الوزارة وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش وتم ذلك فى مظاهرة ٩ سبتمبرسنة ١٨٨١ التى رضخ الخديو لمطالبها .

وقام خلاف بين الوزارة الجديدة وبين مجلس النواب بشأن الميزانية فانتهزت انجلترا وفرنسا الفرصة وعرضتا على الخديو تاييده واستقالت الوزارة وتكونت وزارة جديدة كان البارودى رئيسها وعرابى وزير الحربية ثم حدث خلاف جديد بسبب احكام صدرت على ضباط جراكسة تآمروا على اغتيال عرابى ومحاولة الخديو تخفيفها بتاييد من انجلترا وفرنسا . وتوترالموقف وارسلت انجلترا وفرنسا اسطولا مشتركا وقدمتا انذارا طالبتا فيه بابعاد عرابى عن مصر مؤقتا واقالة الوزارة .

ولكن رجال الجيش والشرطة انذروا الخديو بانه اذا لم يعد عرابى وزيرا للحربية فانهم يصبحون غير مسئولين عما يحدث فاضطر الخديو الى اعادة عرابى وزيرا ، وتكفل بحفظ الامن والنظام .

واحس الاجانب باقتراب ثورة عارمة فبداوا ينزحون عن البلاد وشجعهم قناصلهم على ذلك .

وتمهيدا للاحتلال البريطانى دبر الانجليز مقتل احد المالطيين على يد حمار مصرى وقام رعاع المالطيين وامثالهم بمهاجمة المصريين بالاسلحة النارية واطلق بعض الاجانب النيران من نوافذ مساكنهم ،وبعد عدة ساعات تدخل رجال الشرطة والجيش فهدات الحال .

وعقد فى الاستانة « استانبول » مؤتمر دولى قرر الاحتفاظ بحقوق السلطان والخديو وعدم التدخل فى شئون مصر « الا للضرورة القصوى » وباضافة هذه « الضرورة القصوى» اصبح لدى انجلترا مبرر للتدخل فى اى وقت باختلاق « ضرورة قصوى » .

واخيرا وجدت انجلترا ، فيما يجرى من ترميم وتحصين لطوابى الاسكندرية ، تلك « الضرورة القصوى » ولذلك ارسلت طلبا لقائد حامية الاسكندرية بايقاف عمليات التحصين ، ولكن القائد المصرى افاد بانه ليس هناك اصلاحات او تحصين .

وفى يوم ١٠ يوليو ارسل الانجليز انذارا الى الحكومة المصرية بانزال جميع المدافع من قلاع وطوابى الاسكندرية وتسليم بعضها للانجليز والا ضربت الاسكندرية ، ولكن مجلس الوزراء برئاسة الخديو اجاب بالرفض والاحتجاج وتقرر ان تجاوب الطوابى المصرية على ضرب السفن الانجليزية بعد ان تطلق الثانية المقذوفات الخمسة او الستة الاولى .

الخيانة هزمت عرابي

ضرب الاسكندرية

وفي صباح ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ اطلق الاسطول الانجليزي مدافعه على حصون الاسكندرية واستمر في الاطلاق حتى الخامسة مساء . وفي تلك الفترة تهدمت تلك القلاع القديمة بمدافعها العتيقة التي يرجع عهدها الى ايام محمد على، ولذا لم تستطع اصابة سفن الاسطول الانجليزي اصابات مباشرة ، على الرغم من استبسال جنود تلك الحصون ، ثم احتل الجنود الانجليز مدينة الاسكندرية بعد ان انسحب عرابي وجنوده الى كفر الدوار حيث وضعت الخطط واقيمت المتاريس وحفرت الخنادق لتحصين ذلك المكان تحصينا كافيا لرد الانجليز اذ ما بداوا سيرهم في طريقهم نحو القاهرة .

وفي ١٣ اغسطس وصلت الى الاسكندرية حملة انجليزية بقيادة « ولسلى » قوامها ١٨٢٤٠ انجليزيا ، عدا ٩٠٠٠ من الهنود جاءوا عن طريق السويس .

التحصن في كفر الدوار

وبفضل الاستحكامات التي اقيمت بين الاسكندرية وكفرالدوار، استطاع المصريون ان يصدوا الانجليز ويحولوا دون تقدمهم نحو القاهرة بعد عدة معارك بقيادة طلبة عصمت باشا ، وتراجع الانجليز صوب الاسكندرية .

واغلب الظن ان ما قام به الانجليز من قتال المصريين عند كفر الدوار انما كان خدعة لتوجيه اهتمام عرابي الى تلك المنطقة وحدها والبقاء بها في انتظار مرور الانجليز ، بينما اهمل عرابي تحصين الطريق الشرقي ، طريق قناة السويس .

وفي اثناء ذلك اخذت القوات الانجليزية تنتقل تدريجيا الى منطقة القناة ، ذلك لان القيادة البريطانية رات نفسها حيال طريقين للتقدم صوب القاهرة ، احدهما يبدأ من الاسكندرية وثانيهما من الاسماعيلية .

واستقر الراى على تفضيل الطريق الثاني لاعتبارات شتى اهمها :

١ ـ قصره عن الطريق الاول .

٢ ـ ارض الصحراء بين القناة والقاهرة صلبة يسهل السير عليها .

٣ ـ وجود ترعة الاسماعيلية يمد القوات البريطانية بحاجياتها من الماء .

٤ ـ اجتناب اراضي الدلتا بترعها ومصارفها .

٥ ـ احتلال القاهرة من الشرق ايسر من الغرب ، نظرا لوجود النيل غربي القاهرة.

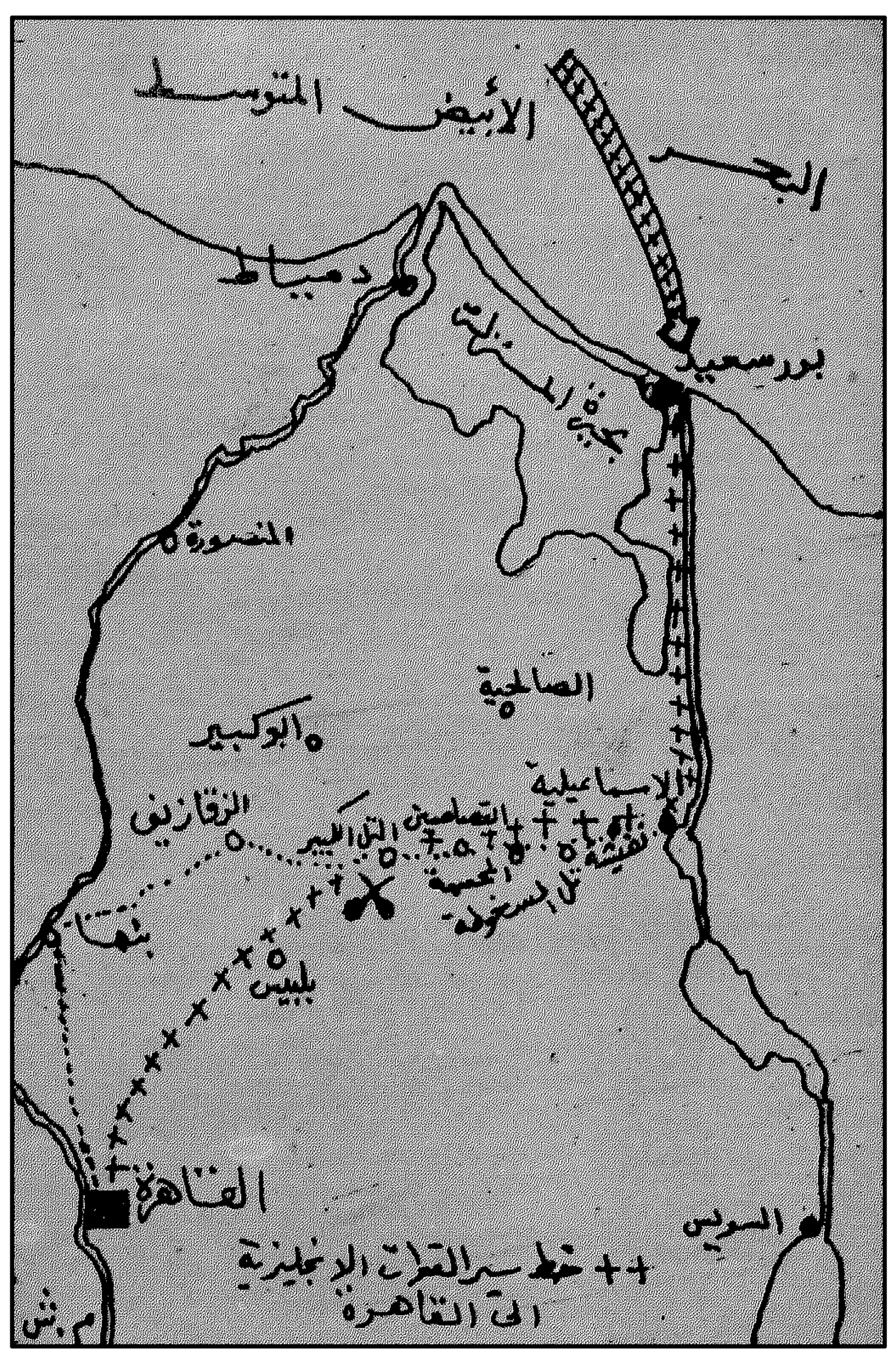
وجدير بالذكر ان القيادة البريطانية ـ حين وضعت خطتها ـ كانت قد استفادت جيدا من اخطاء قادة الحملات الصليبية على مصر ومن اخطاء نابليون .

وكان عرابي قد قرر ردم قناة السويس غير ان ديلسبس اوهمه ان الاتفاقات الدولية تمنع انجلترا من ان تتخذ قناة السويس ميدانا للحرب وان الانجليز لن يستطيعوا انزال جندي من جنودهم حتى يكون الى جانبه جندي فرنسي آخر .

ووصلت القوات الانجليزية الى بورسعيد في ٢٠ اغسطس ثم اخترقتها ونزل الضباط والجنود بالاسماعيلية وكان بصحبتهم سلطان باشا مندوبا عن الخديو توفيق

وكان عرابي قد ارسل في اللحظة الاخيرة محمود فهمي باشا رئيس اركان حربه وكبير مهندسيه الى منطقة القناة لاقامة ما يمكن من الخطوط والاستحكامات عند التل الكبير والصالحية ، ولم يصل محمود فهمي الى منطقة القناة الا بعد فوات الوقت .

ثم انتقل عرابي والقوات المصرية الى التل الكبير وهنا جاءت اليه الوفود من العمد والمشايخ والاعيان ومعهم الهدايا من الابل والمواشي والاغنام والارز واصناف الماكولات ، كما قدم كثير من رجال الصوفية واتباعهم ، وارسل بعض المديرين ماطلبه عرابي من مجندين وان كانوا غير مدربين تدريبا كافيا .



خريطة توضح أهم المعارك التي دارت مع الانجليز

الخيانة هزمت عرابي

بدء القتال

ولما اكتمل جمع الانجليز عند الاسماعيلية قصدوا الى نفيشة واحتلوها فى ٢٣ اغسطس فارتد عنها المصريون ثم دارت معارك المسخوطة فالمحسمة واضطر المصريون للتقهقر مرة اخرى واسر الانجليز محمود فهمى ثم التحم الجيشان فى موقعة القصاصين فى ٢٨ اغسطس وقد ابلى المصريون بقيادة الفريق راشد حسنى باشا، المعروف باسم « ابو شنب فضة » ، فى هذه الموقعة بلاء حسنا فاوقعوا خسائر جمة بصفوف الانجليز وزحزحوهم عن مواقعهم وكادوا يظفرون بالنصر ، الى ان جرح راشد حسنى جرحا بليغا فذاع الخبر بين المصريين وبداوا يتقهقرون • وحاول القائد المصرى على فهمى الديب استرجاع المواقع المصرية فلم يتمكن • وتعتبر موقعة القصاصين اعظم ما وصلت اليه جهود المصريين فى هذه الحرب •

نشر قرار عصيان عرابى

وفى اثناء ذلك كان الانجليز قد اتفقوا مع الباب العالى « تركيا » على اعلان عصيان عرابى ونشر قرار العصيان فى جريدة الجوائب بالاستانة « استانبول الآن» وجاء فيه : « بارادة سيدنا ومولانا السلطان المعظم امير المؤمنين خليفتنا الاعظم ، اشعارا لجميع المسلمين بان الافعال، التى اجراها عرابى واعوانه ورفقاؤه فى مصر،مخالفة لارادة الدولة العلية السلطانية ومجحفة لصالحها ومضرة بمصر ومغايرة لصالح المسلمين ، وبناء على ذلك تقرر ان عرابى واعوانه عصاة « بغاة » ، وبهذه الصفة تجرى معاملتهم » •

واشترى سفير انجلترا بتركيا الوفا من هذا العدد وارسلها الى جميع البلاد الاسلامية وخاصة مصر حيث وزع هذا الاعلان بين افراد الجيش ، فكان له اسوا وقع بين الضباط والجنود ، الذين ما كادوا يعلمون بفحواه حتى ظهرت عليهم امارات الضعف والاستسلام ، لان المصريين كانوا يشعرون يومئذ باجلال كبير للسلطان العثمانى خليفة رسول الله ، كما تخاذل الكثيرون عن نصرة عرابى ومده بما استطاعوا من مؤن ورجال ، كما فعلوا من قبل •

اثر القرار فى عرابى

اما عرابى فقد وقع عليه الخبر كالصاعقة لان حجته فى مقاومة الانجليز كانت تقوم على اساس انه المدافع عن حقوق الدولة العثمانية والخلافة صاحبة السيادة على مصر ، فلما نشر القرار سقطت حجته وبدت عليه دلائل التشاؤم •

وكان اعلان عصيان عرابى بالنسبة لانجلترا بمثابة انضمام جيش قوى كان يحارب فى صفوف عرابى ، فما لبث ان انحاز اليها فاغناها عن هدر دماء الالوف من ابنائها •

وقد ذكر عرابى فى مذكراته ان بعض الضباط المصريين تذمروا على اثر اعلان العصيان وقالوا : « اننا عصاة على السلطان مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله ومن مات منا عاصيا لا اجر له » • ونصحهم عرابى قائلا : « ان هذا المنشور مخالف لاحكام الدين الاسلامى لاننا انما نقاتل اعداء المسلمين الذين يريدون ان يستولوا على بلادنا الاسلامية لان الجهاد فى سبيل حماية الدين والمال والوطن فرض واجب علينا • ان سلطان المسلمين لا يسمح بمثل هذا المنشور وانما هو دسيسة انجليزية تمكنوا من انفاذها بواسطة الرشوة • ولو فرض وصدر مثل ذلك من سلطان المسلمين لوجب على المسلمين خلعه لمخالفته لاحكام الدين »•

ويستطرد عرابى فى مذكراته قائلا : « الا ان تلك النصائح لم تؤثر فى الدين

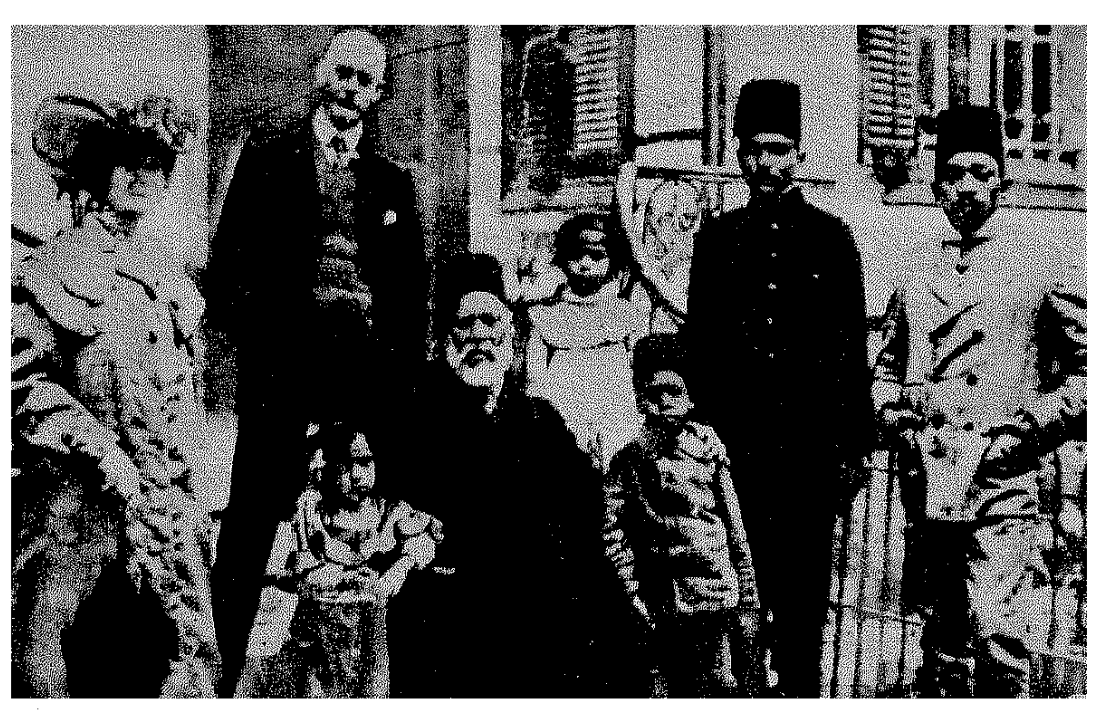
يجهلون احكام الدين .. ولكنهم اظهروا قبول ما اوضحناه لهم واسروا الفــــدر والخيانة .. » وذكر عرابى من هـــؤلاء الخونة بعض الضباط وعلى راســـهم على يوسف المشهور باسم « خنفس » وكان قائد المصريين فى مقدمة خطوط الدفاع عن التــل الكبير ، فاستماله الانجليز ودبروا معــه خطتهم .

وكانت غالبية الضباط الخونة من سلالات شركسية أو تركية ممن يحقدون على المصريين ولا ينسون موقف عرابى من زعيمهم عثمان رفقى وزير الحربية الذى حاول محاكمــة عرابى اثر تقديمه « عريضة » يطالب فيها بعزله وتاليف مجلس نواب ثم تعـــديل القوانين العسكرية بحيث تكفل المساواة بين الضباط المصريين وغيرهم من الشراكســة والاتراك ، ولكنه فشل بل واقيل من منصبه وحل محله محمود سامى البارودى .

تكاتف عوامل الخيانة

وكان من آثار اعلان عصـــيان عرابى أن تشجع انصار الخديو فظهروا فى الميدان وعلى راسهم سلطان باشــا وغيره ، ممن اغترفوا من ذهب الانجليز ، يدعون الضباط والجنود الى ترك عرابى والجيش ويقدمون لهم ثمن الخيانة ذهبا باسم الســـلطان والخديو .

وبهر بريق الذهب الانجليزى عيـــون مشايخ العربان فكشفوا للقوات الانجليزية اسرار الطرق المؤدية لمعسكرات المصريين ، بل كان منهم مرشدون لعرابى وجواسيس فى نفس الوقت عليه وعلى اخوانهم المصريين المجاهدين ، ومن امثلة هـــؤلاء ما ذكره المغفور له الامام محمد عبده فى مذكراته « كتاب الهلال صفحة ٢٠٢ ، العدد ١٢١ » واختار « سلطان باشا » الحاوى الطحاوى احد ثقاة عرابى ، وكان الحـــاوى يعظ اخوانه العربان بعصيان عرابى وقوة الجيش المحارب « الانجليز » ونحو ذلك . وكانت



أحمد عرابى وأسرته فى المنفى

الخيانة هزمت عرابي

القيم التي تدفع الى الافراد تتفاوت من جنيهين الى ثلاثة . ولم يكن عرابي يقتنع بخيانة العربان ، وكان الطحاوي مع ذلك يخبر عرابي ببعض حركات العدو «الانجليز» على وجه الصدق وكان عرابي يفضي له بجميع ما عنده . »

تجنيد مستشرق انجليزي

ورغبة في تحريك جميع « العوامل المناوئة لعرابي فقد استعان الانجليز بمستشرق انجليزي هو « ادوارد بالمر » استاذ اللغات الشرقية في كمبردج اذ وجدوا فيه خير من يصلح لهذا العمل لمعرفته اللغة العربية ولهجات البدو ولخبرته السابقة بالمنطقة التي سيوفد اليها اذ كان من قبل عضوا في جمعية كشف فلسطين وعرف صحراء سيناء جيدا .

وحضر بالمر الى الاسكندرية حيث تشاور مع الاميرال سيمور الانجليزي في الخطة التي سيتبعها . واخيرا قصد بالمر الى يافا حيث اشترى الملابس العربية المطلوبة وتزود بمبلغ كبير من النقود الذهبية ثم بدأ رحلته الصحراوية متظاهرا انه من تجار الابل وتمكن من الاتصال ببعض مشايخ القبائل وبذل جهدا كبيرا في التقرب الى البدو حتى احبوه « عن حسن نية » واقبلوا عليه وكانوا يدعونه « عبدالله افندي » ، وذهب الى حد اسماعهم الشعر العربي والقرآن الذي كانوا يطربون له ، كما اكل معهم اللحم والخبز كعهد بينه وبينهم ان يحمي كل منهما الآخر حتى الموت .

وفي اول اغسطس وصل الى السويس ثم عاد الى صحراء سيناء ثانية ليعمل على قطع اسلاك التلغراف واحراق الاعمدة لتنقطع المواصلات البرقية بين عرابي وتركيا « وبين القاهرة والاستانة » .

وفي السابع من اغسطس لقي بالمر والجليزيان آخران مصرعهم على ايدي بعض البدو الذي طمعوا فيما لديهم من مال .

موقعة التل الكبير

لم تكن خطوط الدفاع في التل الكبير متينة وحصينة كخطوط كفر الدوار لانها انشئت على عجل وقد قام بانشائها آلاف الفلاحين باشراف محمود فهمي باشا قبل اسره وكانت عبارة عن خنادق تمتد عدة كيلومترات .

وكان جيش عرابي لا يزيد على اثنيعشر الف جندي من الجنود النظامية ، وكانت بقية الفرق النظامية في كفر الدوار ثم في دمياط ، خشية ان ينزل الانجليز بها فرقا لتطويق التل الكبير .

وكان الطحاوي شيخ قبيلة الطحاوية لا يفتأ يلقي في روع عرابي ان الانجليزلم يعدوا العدة للزحف بعد ، وان امامهم اياما ، ويقبض ثمن هذا الكلام ، ثم يذهب الى المعسكر الانجليزي حيث يطلع الانجليز على كل ما يهمهم معرفته ويبسط يده لذهب الانجليز ولا ينسى نصيبه كذلك من سلطان باشا .

وفي اليوم الثاني عشر من سبتمبر ارسل علي يوسف « خنفس » من مقدمة الجيش ، الى عرابي يقول ان الانجليز لن يتحركوا اليوم ، فركن الجيش المصري الى الراحة بامر قواده ، ليتاهب للمعركة الفاصلة من بكرة الغد .

وفي مساء ذلك اليوم نفسه تاهب « ولسلي » للزحف ، واختار الليل كي يتقي حر النهار وكي يتخذ من الليل ستارا لخطته القائمة على المباغتة التي هيأ نجاحها الطحاوي وعلى خنفس .

وزحف الجيش الانجليزي في سكون بعد منتصف الليل بساعتين دون ان يرتفع صوت او توقد نار ، الا نار المعسكر الانجليزي التي تركت عمدا لتوهم الجيش المصري ان الانجليز لا يزالون في خطوطهم دون تحرك .

وتقدم الجيش الانجليزي بارشاد فريق من عرب الهنادي ، لا يتهيب طلائع الجيش




نوبار باشا   محمود سامى البارودى

المصري لان « عبد الرحمن حسن » قائدفرقة الاستطلاع السوارى ، والذى كان يحرس الطريق الصحراوى من الشرق ، انسحب بفرقته شمالا ليترك الجيش الانجليزى يمر فى سلام • اما على يوسف « خنفس » فانه لم يكتف بترك الجيش الانجليزى يمر بجوار قواته بل وضع له الفوانيس على المسالك التى يستطيع السير فيها فى يسر •

وقبيل الساعة الخامسة صباحا من يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ هاجم الانجليز القوات المصرية ، بينما كان الجنود نائمين فى خطوطهم ، وكانت مفاجاة رهيبة اذ فتكت بنادق ومدافع الانجليز بالمصريين فتكا ذريعا ، ومن سلم من القتل فر هاربا •

الا ان ميدان القتال فى هذه المحنة ، لم يخل من نفر من المصريين الذين حفظوا شرف مصر منالانهيار ، فثبتوا فى مواقعهم، رغم ما كان يحيط بهم من هول وفتك ، وفى طليعة هؤلاء الابطال البواسل الشهيد محمد عبيد الذى صمد للانجليز برجاله السودانيين وقاتلهم قتالا عنيفا فنى فيه معظم رجاله •

ويليه فى البسالة حسن رضوان قائد الطوبجية « المدفعية » الذى كبد الانجليز خسائر جسيمة حتى سقط جريحا ولما حمل اسيرا الى « ولسلى » واراد ان يقدم له سيفه ، لم ياخذه منه احتراما له واعترافا ببسالته •

واستمرت المعركة نحو اربعين دقيقة قتل خلالها من المصريين نحو الفين اما الجرحى فقد فر معظمهم ولذا لم يمكن حصرهم • اما الانجليز فقد قتل منهم ٥٧ ، منهم ٩ ضباط وجرح ٤٠٢ منهم ٢٧ ضابطا • وغنم الانجليز مدافع الجيش المصرى ومهماته وذخائره ومؤونته جميعا •

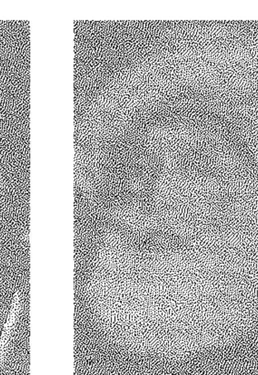
اما عرابى فكان عند بدء الهجوم يؤدى صلاة الفجر فانتبه على صوت المدافع وبعد اتمام الصلاة ارتدى ملابسه العسكرية وركب جواده واتجه صوب موضع الهجوم فوجد محمد عبيد يقاتل مع رجاله ببسالة ، ولشد ما كان الم عرابى عندما راى كثيرا من الجنود الاخرين يلقون ببنادقهم ويفرون وعبثا كان يحاول حملهم على الثبات •

وراى عرابى نفسه على وشك الوقوع اسيرا فى يد الانجليز فوجد من الحكمةان يذهب الى القاهرة •

ويقول من ابغضوا عرابى انه كان من الافضل له لو انه استشهد فى معركةالتل الكبير • وهذا راى له وجاهته ، فلو ان عرابى قتل لتخلص من السجن والمحاكمة المهينة ثم النفى الى سيلان فضلا عن نسبة الفرار والجبن اليه ، كما حدث لنابليون عند نفيه الى سانت هيلانة حيث قاسى مرارة النفى وكان خيرا له لو انه قتل فى واترلو •

والواقع ان عرابى عجل بالذهاب الى القاهرة ليدافع عنها قبل فوات الوقتوقبل ان تؤثر انباء الهزيمة على اعضاء المجلس العرفى الذى كان يدير شئون القاهرة ، وحاول استنهاض الاعضاء للدفاع عن القاهرة وكان فى مقدمة مؤيديه الامير ابراهيم باشا احمد ابن عم الخديو توفيق• واستقر الراى على انشاء خط دفاعى عند المطرية وعين شمس • وعندما توجه عرابى الى مركز الطوبجية لم يجد سوى الف رجل

الخيانة هزمت عرابي


محمد علي الكبير




ديليسبس

من خفراء البلاد بدون ضباط . وهنا ادرك عرابى تاثير اعلان عصيانه على السلطان العثماني « امير المؤمنين وخليفة المسلمين » ، بالاضافة الى ما قام به جواسيس الخديو من دسائس وما قدموه من رشاوى .

ورأى عرابى الا فائدة من القتال وان من الافضل حقن الدماء وحفظ القاهرة من الخراب والدمار كما حدث بالاسكندرية اذ ايقن أن المقاومة لن تجدى . وارسل عرابي « عريضة » الى الخديو يعترف فيها بايقاف الحرب ويرجوه الوساطة لدى الإنجليز بعدم دخول القاهرة حفظا لها من الخراب . ولكن الخديو رفض قبول تلك العريضة واجابة ما ورد بها من تقديم الطاعة للخديو والخضوع لاوامره .

وفى ١٤ سبتمبر وصل الانجليز الى العباسية ودخلوا القاهرة وفى عصر يوم ١٥ سبتمبر توجه عرابى ومعه طلبة باشا الى قائد خيالة الانجليز بالعباسية الذى عرض على عرابى ان يكون اسير حرب فقبل عرابى وسلم هو وطلبة باشا سيوفهما وقضيا تلك الليلة اسيرين لدى ذلك القائد .

وفى نفس هذا اليوم ـ ١٥ سبتمبر ـ دخل الجنرال ولسلى القاهرة بصحبة سلطان باشا نائبا عن الخديو ونزل ولسلى فى سراى عابدين بامر الخديو .

وفى عصر يوم ١٦ سبتمبر نقل عرابى وطلبة من العباسية الى عابدين حيث القاما فى غرفة مقابلة للغرفة التى كان يقيم بها حكمدار حرس ملكة الانجليز الذى احتل عابدين .

حدث كل هذا بينما افواج الجيش الانجليزى تفد الى القاهرة وتستولى على ما بها من معسكرات كقصر النيل « مكان فندق هيلتون وميدان التحرير » والقلعة وغيرها .

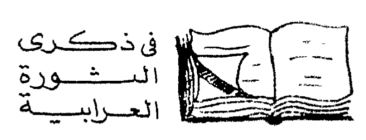
وعصف الغضب برؤوس بعض سكان القاهرة فى حى باب الشعرية والحسينية وتهياوا للثورة ، كما كان يحدث ايام نابليون وكليبر ، الا ان محافظ القاهرة اقنع الثائرين بان ثورتهم لن تجدى نفعا وليس وراءها الا سفك الدماء .

وحوكم عرابى وزملاؤه وقضى عليه بالاعدام هو وبعض زملائه ، ثم استبدل بالحكم النفى المؤبد ، كما صودرت املاكهم وكان المنفى هو جزيرة سيلان « سريلانكا » وهناك امضى المنفيون سنوات عديدة بين مظاهر الالم والحزن وتوفى بعضهم . ثم عفى عن الباقين فعادوا الى مصر سنة ١٩٠١ ، وكانت وفاة عرابى فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩١١ تغمده الله هو وزملاءه برحمته .

وعلى الرغم مما تواتر على مصر من اعباء ونتائج تلك الثورة فقد ظلت مصر محتفظة بمعنوياتها وقام من ابنائها من يندد بالاحتلال البريطاني وقامت ثورة سنة ١٩١٩ التى انتهت باعلان انجلترا استقلال مصر وكان فى الواقع استقلالا اسميا وظلت مصر تناضل عن كيانها فى الوجود وتسعى خلف حقها المسلوب ، حتى قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ المباركة ، وراى احفاد ابطال الثورة العرابية وثورة سنة ١٩١٩ تحقيق ما جاهد آباؤهم واجدادهم من اجله ، فليذكر الجيل الحالى تلك الايام التى لا تنسى فبالذكرى تحتفظ الامم بقوميتها وتعتز بكيانها وتستمد روح الكفاح والنضال ●



المجلس الأعلى للثقافة
قطاع الفنون الشعبية وبرنامج صيف ٨٢
بالقاهرة
على مسرح البالون
الفرقة القومية للفنون الشعبية
أزياء : عبد الغني أبو العينين
أوركسترا : محمد إسماعيل
خيمة العجوزة
حالياً سيرك الجيزة
الأسود والنمور في قفص واحد
المدرب الشاب : إبراهيم محمد الحلو
بالإسكندرية
على مسرح محمد عبد الوهاب
فرقة رضا للفنون الشعبية
فريدة فهمي
أوركسترا : عطيه شرارة
إخراج : محمود رضا
أرض المعارض بالشاطبي
حالياً السيرك القومي
الحيوانات المفترسة مع الأسود
ومحاسن الحلو
الشعبة الثالثة
والمدرب الشاب مدحت كوته
جولة بعواصم المحافظات
سيرك القاهرة
قطيع من الأسود مع
المدرب القدير : محمد محمد الحلو
جولة بالسويس والإسماعيلية ومحافظة سيناء
الفرقة القومية للفنون الشعبية
أزياء : عبد الغني أبو العينين
أوركسترا : محمد إسماعيل
إخراج : محمد خليل



صفحات مجهولة من تاريخ مصر الحديث

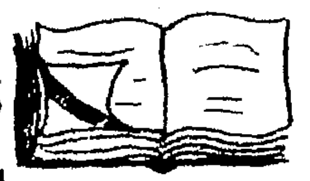
بقلم : فتحي رضوان

في ٩ من سبتمبر سنة ١٩٨١ أتم الزمن دورة كاملة ، فانقضى على قيام الثورة العرابية مائة عام كاملة ، فتداعت في الرءوس ، ذكريات كثيرة لهذه الثورة الفذة ، التي وقعت على أرض مصر ، التي تلتقي فيها وعندها ، أطماع الراغبين من ساسة الامم وقادة الدول ، في الهيمنة على العالم ، كما تلتقي قارات العالم الكبرى الثلاث : افريقيا وآسيا واوروبا ، وتذوب حضارات القديم والحديث ، ومدنيات الفراعنة والعرب والرومان والاغريق والفرس .

ولقد اريق مداد كثير في رصد وقائع ثورة عرابي وشعب مصر ، وفي تحليل هذه الوقائع ، واستنطاقها ، وردها لاصولها . وكان من بين ما كتب : مجلدات ذاعت شهرتها ، وعرفت باسمائها واسماء محرريها ، كما وضعت رسائل ، جيدة عميقة ، ولكنها لم تظفر بما تستحق من بعد الصيت ، من هذه الكتب : « كتاب عزل خديو » الذي كتبه الترجمان الانجليزي « المترجم » اردن هيولم بيما .. وهو كتاب متوسط القطع والحجم اذ لم تكمل صفحاته المائتين عدا ، الا انه حافل بالتعليقات والذكريات ، التي كتبها المؤلف بروح تفيض حبا لمصر او على الاقل عطفا عليها وبتقدير حار لزعيم ثورتها عرابي ، حتى لننسى ـ بعد مضي الوقت ـ ان الكاتب انجليزي ، ونتوهم بان كاتبه مصري .


وقفة عرابي التاريخية في ميدان عابدين


عرابي في المنفى



في ذكرى
الثورة
العرابية

وقد قدم المؤلف نفسه فقال انه قبل خمسين سنة من تاليف كتابه الذى تم فى سنة ١٩٢٨ ، اعتاد ان يركب كل يوم حمارا صغيرا مليئا بالحيوية والمرح ، من فندق « النيل » فى حى الموسكى ، الى القنصلية البريطانية العامة ، ليقوم بواجبه بوصفه المترجم العربى الاول فيها . ولم تكن هناك فى ذلك الحين سيارات ولا خطوط ترام ، فى حين لم يكن عدد موظفى القنصلية سوى مستر فيفيان القنصل العام وسكرتيره مستر « اورنشتين » والمترجم السورى السيد اورانجى . وقال المؤلف انه اعتاد منذ سنة ١٨٧٩ ـ اى قبل الاحتلال البريطانى بسنتين فقط « لان الاحتلال البريطانى وقع فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٨٨٢ » ان يقيم فى مصر منذ حين وآخر مددا متفاوتة الطول : محتفظا طوال الوقت باهتمام متجدد بالشعب المصرى ، ومجريات الامور ، وكل ما يتعلق بمصر . ومن ثم استطاع ان يتابع تطور العلاقات البريطانية المصرية فى كل المجالات .

واعترف المؤلف انه لم يعتمد الا فى القليل النادر فيما كتبه عن مصر ، على الوثائق المكتوبة ، وعلى مصادر معلومات من الدرجةالثانيه بل اعتمد تقريبا فى جميع الاحوال على معلوماته الشخصية اى المعلومات التى استقاها بنفسه او من اناس عرفوها مباشرة ولم ترد لهم من آخرين ، وكل هؤلاء الاشخاص مصريين كانوا او انجليز تمتع اما بصداقتهم او بمعرفتهم ، وقد سمع منهم مباشرة آراءهم وقد تمنى مستر بيمان ان يمكن ـ بفضل كتابه ـ القارىء الانجليزى من الوقوف على حقيقة مشاعر المصريين بالنسبة لما جرى من الامور وما صدر من التصريحات عن السلطة البريطانية اى سلطة الاحتلال وعزا المؤلف الى نفسه فضيلة القدرة على نقد تصرفات واعمال السلطة البريطانية فى مصر التى رآها فى بعض الاحيان معيبة مع انه كان دائما شديد الاعجاب بما اتمته هذه السلطة البريطانية ذاتها من الاعمال العظيمة فى مصر .

ويبادر بيمان بمواجهة جوهر مشكلة العلاقة بين مصر وبريطانيا، فيقول ان الاتجاه العام للسياسة البريطانية فى مصر قائم على انكار ما قطعته على نفسها فى بداية الاحتلال من وعود وعهود ، كانت كلها تؤكد للعالم ولمصر ، ان غاية دخول بريطانيا بجيوشها الى مصر ، هو تهيئتها لان تحكم نفسها بنفسها ، وان تقيم على ارضها حكماسياسيا حرا ، « وليست هذه الطريقة بالطبع ، الاسلوب الامثل لتحسين علاقتنا مع القوم الذين اعلنا اننا نبغى ان يصبح المصريون بفضل حكمنا لهم سعداء وراضين ، ولا السبيل القيم للمحافظة على مكانتنا فى مصر وفى الخارج . اذ ما لم يرض المصريون عنا الرضاء الكامل ، انطفأ اقل بصيص من الامل فى ان بيننا وبينهم اتفاقية تبرم على الوجه الذى يرضى الطرفين » .

وانتقل بعد ذلك الى موضوع ذى حساسية واهمية ، سماه « الكرومرية » . وهو اصطلاح لم اصادفه فى كتاب انجليزى او عربى عن الحقبة السابقة لثورة عرابى سنة ١٨٨٢ ، ولا عن الحقبة التالية للثورة التى اعقبها الاحتلال .

و « الكرومرية » ، التى تكتب باللاتينية « كرومرزم » تعنى بطبيعة الحال ، مجموعة الاساليب والاجراءات والاهداف التى اتبعها كرومر ـ مندوب الاحتلال البريطانى فى مصر ـ والتى تمثل عقلية الانجليز حينما يحكمون بلادا غير بلادهم بصفة عامة ، وعقلية « كرومر »

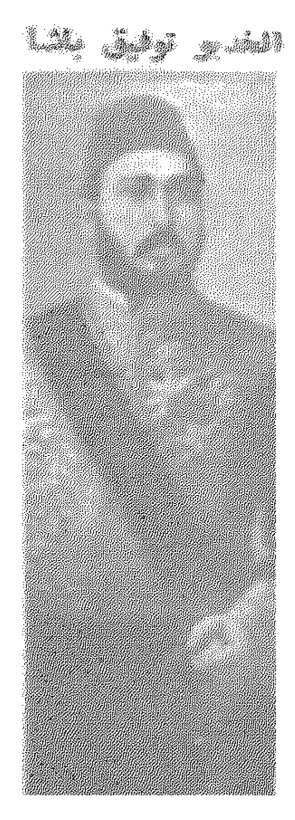
الذى كان اسمه عند بدء الاحتلال « ايفلنج بارنج » حتى حصل على لقب اللورد كرومر ·

و « ايفلنج بارنج » أو « كرومر » حسبما تشاء ليس مجـــرد معتمد بريطاني ، ولا قنصل عام او مندوب سام في مصر ، بل هو مدرسة استعمارية كاملة ترى هذه المدرسة أن عليها أن تقوم بعدد من الإصلاحات الادارية وبعض المنشآت التعميرية في مجال الرى والامن والتنظيم ، تضفى على الحكم الانجليزى صفات الاستنارة والرغبـــة في التجديد ، مع لمسات توحي بالتقدم وتوفير الحرية العامةللمواطنين، ولكنها تعني في الواقع باشياء اخرى اهمها حرمان الشعب من الحكم السياسي الحر القائم على ارادة الشعب لا الخطو نحو هذا الحكم ثم حرمان الشعب من التعليم المجاني الشامل لكل لطبقات ، ولا اتاحة الفرصة للشخصيات المصرية التي اتمت تعليمها العالى واتمت تدريبها فى الحكم والادارة على سبيل الاستثناء ان تشــــارك جديا فى حكم وطنها · ثم ان تحكم البلاد بيد من حديد فى قفاز من حرير ، حتى تختفي سمات بطش الحكم الاجنبى وعنفه ·

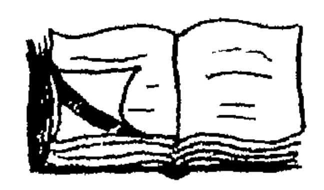
ويقول بيمان ان الشرط الاول الذى كان يجب ان تتحلى به الادارة البريطانية ان تقول الحق وكل الحق ، فلا تدعي لنفسها مقاصـــد واغراضا ، غير ما تعنيه وتقصده ولكن « الكرومرية » اوهمت المصريين انها ستمنحهم الاســتقلال ، فى حين انهــا منحتهم بدلا من ذلك « الاحتلال » فلم يعد فى مصر ، مواطن واحد يعتقد أن بريطانيـــا ستجلو عن بلاده ·

وبعد اعلان الحقيقة هذا ، الذى يدل على مدى صـــدق وصراحة « بيمان » وانه فعلا يضمر لمصر وللمصريين حبا وعطفا حقيقيين خاليين من الزيف والتمويه ، ينتنى الى حقيقة اخرى يعلن من خلالها أن الانجليز حتى احتلالهم لمصر فى سنة ١٨٨٢ ، لم يعرفوا شيئا جديا عن مصر، فى حين ان الفرنسيين كانوا لاكثر من سبب أشـــد اتصـــالا بمصر واهلها ، واكثر شعورا نحوهم ونحوها ، بالالفة ·

وقد بقى الحال على هذا المنوال ، حتى تم فتح قناة السويس ، ثم عزل الخديو اسماعيل الذى تبع هذا الفتح بقليل ، وكان قد وقـــع بفضل تدخل الحكومتين الفرنسية والبريطانية بالتعاون مع عدد من الدول الاخرى · وقد ايقظ هذا الحدث الســــاسة البريطانيين ، فادركوا لتوهم اهمية مصر لبريطانيا ·


الخديو توفيق باشا

وقد كان عزل الخديو اسماعيل ، سبيلا الى تخفيف معاناة المصريين لفترة مؤقتة من مظالم الخـــديو العظيم · وقد حل محل الخـــديو اسماعيل ابنه توفيق · وقد بدا ، لفتور شخصيته ، وضعف حيويته ، انه خديو من طراز آخر ، أكثر عدلا واقل طمعا ، ولكن الايام ـ فى راى بيمان ـ اثبتت العكس ، لقد كان توفيق ، هو اسماعيل ، بفارق ان الابن كانت تنقصه مزايا الاب : من تدفق الحيوية ، والشجاعة · ولكنه لم تنقصه الرغبة فى ان يدعى لنفسه الحق فى ممارســــة اية سلطة يتيسر له الحصول عليها أو الوصول اليها ، وقبـــل ان ينقضى وقت طويل ، تنجح فى اثارة ضيق الجيش المصرى ، الذى كان يسخر ضباطا وجنودا فى اعمال لا تليق بهم · ولكن اكثر ما حـــرك حنق الضباط المصريين هو ما اريد لهم من تبعية لزملائهم ضباط الجيش المصرى الذين كانوا ينحدرون من اصل تركي أو شركسي · واستغلال الجنود فى كل عمل حتى ولو كان مهينا ، أو منزليا ، وبلا مقـــابل مادى ولكن الضباط المصريين نجحوا ، تحت قيادة العميد أحمد عرابى الذى



في ذكرى الثورة العرابية

كان فلاحا وابن فلاح في تحقيق اول نصر ، وذلك بازالة عثمان رفقي باشا وزير الحربية الشركسى الاصل ، من مكانه ثم تتابعت اصلاحات ثورية ، دون تدخل من جانب بريطانيا او فرنسا ، حتى تم اللقاء المثير في التاسع من سبتمبر ١٨٨١ بين السير اوكلاند كلفن القنصل البريطاني في صحبه الخديو توفيق من جانب ، واحمد عرابي ومن خلفه الجيش المصرى من جانب آخر في ميدان عابدين • وفي هذا اللقاء المثير الذى تم في الهواء الطلق ، وعلى مرأى ومسمع من عدد غير قليل من فرق الجيش ، والوف من عامة المصريين من اهل القاهرة ، اصطفوا خلف صفوف الجيش ، طالب الضباط المصريون بامرين كلاهما كان مر المذاق في فم الخديو ، الذى لا تبدو على وجهه ، ولا في صوته حقيقة انفعالاته • وكان اول الامرين اقالة الوزارة باسرها، اذ لم يكتفوا هذه المرة باقالة وزير واحد من اصل شركسي ، وكان الامر الثاني الدعوة الى عقد برلمان ، أى مجلس تشريعى نيابى • وراى « بيمان » ، ان الامر الثاني كان اشد مرارة ، واقبح مذاقا ، فالخديو يفضل ان يواجه اثنى عشر عميدا وعقيدا من الضباط ، على ان يواجه برلمانا ، يكون من حق اعضائه ان يسائلوا الخديو ووزراءه عن اخطائهم وسوء أعمالهم ، ولكنه على كل حال اذعن ، واحسب ان « بيمان » لم يحسن تقدير الموقف ، فاقالة وزارة بامر الضباط ، مساو تماما لطلب مجلس نيابي تشريعي ، لان جوهر الامر ان الضباط المصريين الذين كانوا كما مهملا ، لا يؤبه به- اصبحوا يملكون ان يامروا ، بعد ان احسوا أن ذلك من حقهم • فان أمروا بشيء واطاع الخديو ، فانه الطوفان فسيكون الامر كله لهم ، وهذا ما حدث بالفعل •

وفي هذه الفترة جاء مندوب من سلطان تركيا ، ليحقق في اسباب تمرد الضباط المصريين وسخطهم ، وضايق هذا « عرابى » لان مصدر شكواه ان العنصر التركي في الجيش والحكومة ، كان لا يطيق ان يتقدم المصريون نحو المناصب الاعلى ، او ان يزيدوا من نصيبهم من السلطة ، اما الخديو فقد غازل الجانب التركي لحظة ، ثم آثر بعد ذلك ان يكون في الجانب المصرى ، حتى ضربت اساطيل بريطانيا مدينة الاسكندرية في الحادى عشر من يولية ، فعندها راى القوة العسكرية الغازية ، اقوى من عرابي والمصريين ، فاختار الجانب الاجنبي وبقي مواليا له حتى تم الاحتلال البريطاني •

ويقول بيمان أن معركة « التل الكبير » انهت الثورة العرابية ، وان عرابي حوكم وحكم عليه بالنفي مدى الحياة في جزيرة سيلان مع ثلاثة من العمداء يتقدمهم محمود سامي البارودي الذي يقول عنه « بيمان » خطا انه وزير حربية الثورة في حين انه انهى حياته العامة رئيسا للوزراء •

ثم اعلنت بريطانيا احتلالها ، الى ان تستطيع مصر ان تدير شئونها بنفسها ، وتحفظ حقوق الاجانب المقيمين فيها من المساس بها او الاعتداء عليها • ولم يتم شيء من هذا قط على الرغم من ان بريطانيا بذلت في راى « بيمان » ثلاثة وستين وعدا ، بالجلاء في حين احصى المؤرخون المصريون من هذه الوعود تسعة وتسعين وعدا • ولكنه يلاحظ ملاحظة ذكية ويقول أن بريطانيا منذ سنة ١٩٠٤ توقفت تماما عن منح وعود بالجلاء ففي هذه السنة اتفقت بريطانيا وفرنسا

الاتفاق الودى الذى اطلقت فيه فرنسا يد بريطانيا فى مصر ، فى مقابل اطلاق يد فرنسا فى مراكش .

ألا ان بيمان يضيف سطورا ذات قيمة فيقول :

« ان عرابى هو الوطنى الاول فى تاريخ مصر الحديثة ، ولقد عرفته جيدا كما عرفت زملاءه زعماء الثورة ولما نفوا الى سيلان وقع اختيارهم على ، وكيلا عنهم لارعى شئون عائلاتهم التى خلفوها وراءهم ، ومصالحهم التى كانت لهم فى مصر ...

« ان وطنية عرابى ، ليس لها جذور عميقة . ومهما طالت فرطيات الماضى ، فقد بقيت نائمة فى حاجة الى روح لتوقظها ولسنا ننكر ان رياض باشا « رئيس وزراء مصر لاول مره بين ١١ يونية سنة ١٨٨٨ الى ١٢ مايو سنة ١٨٩١ » كان يكافح ليحقق لنفسه وللمصريين نفوذا للحكومة ، ولكن ذلك لم يكن عن وطنية ولكن رياض لم يستطع ان يظفر من الخديو فى كفاحه فى سبيل نصيب اكبر للمصريين من الحكم ، الا تاييدا فاترا او غير مؤثر ، دون اى تكوين او تشكيل مصرى . وكان رياض لا يدخر وسعا فى وضع حد لتدخل كرومر الذى يريد ان يستوعب كل نشاط فى مصر » .

ويقول بيمان وهو يروى تاريخ الخطوات الاولى ، للحركة الوطنية التى انبثقت بفضل حركة عرابى وزملائه ، ان جهود كرومر فى تطويق الحركة الوطنية كانت ساهرة لا تنقطع ، وبعزم لا ينثنى ، وكانت من خلفها القوة التى لا ترد حجتها ، وهى قوة البنادق والبوارج .

ويثب « بيمان » الى فكرة أخرى نثبتها له فى هذه الدراسة المتقطعة لميلاد الحركة الوطنية فى اواخر القرن التاسع فيقول :

« يتردد احيانا كثيرة القول بان الخديو « توفيق » كان صديقا طيبا وامينا لبريطانيا ، وحليفا معينا للورد كرومر ، فى اصلاحاته ، وارى - أيا كان موقف الخديو توفيق فيما بعد - انه الى ان بارحت مصر فى سنة ١٨٨٩ « اى بعد بدء الاحتلال بسبع سنوات » كان يصارع وانما ، ليخلص نفسه - بطبيعة الحال - من براثن البريطانيين وان ينعزل كحاكم مستقل ، ماوسعه الجهد » .

واحسب ان هذه الملاحظة مما ينفرد به « بيمان » ، فان نظرى لم يقع على شىء مثلها او شىء يؤيدها ، فى كتب المصريين ولا الاجانب .

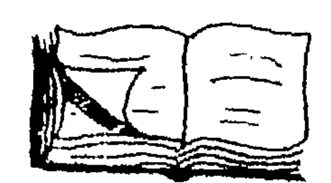
ثم يمضى بيمان فيقول :

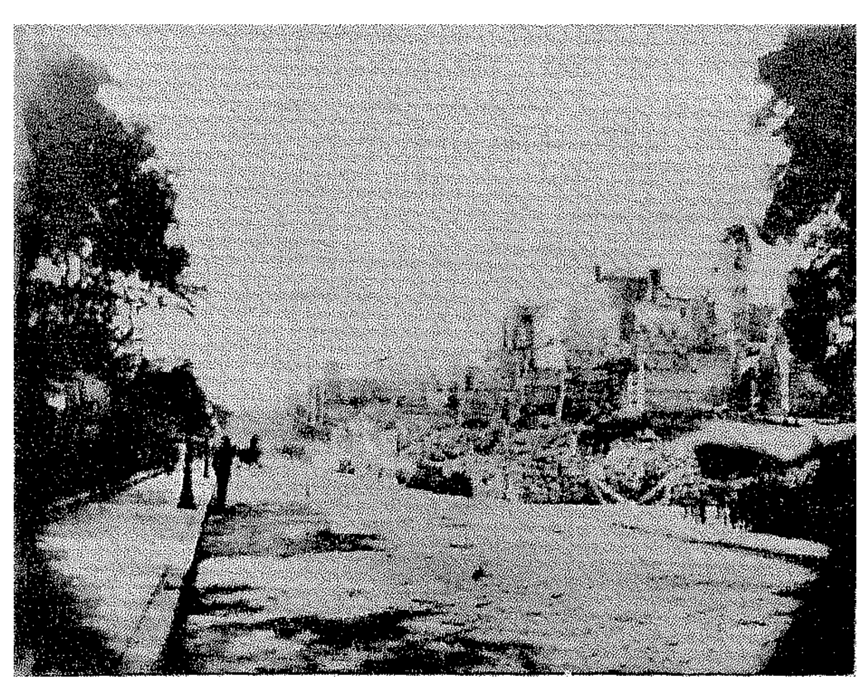
« فى تلك الظروف - ظروف الثورة والحرب والهزيمة والاحتلال - ولدت الوطنية المصرية وولدت فى الحال ، وما لبثت ذكرى عرابى ان محيت . ولما عاد الى بلاده بعد نفى طويل ، لم يلحظ الكثيرون هذه العودة » .

ويضيف « بيمان » بانه زار عرابى فى بيت اقام فيه على حدود الصحراء فى حلوان ولما قصد هذا البيت ، لم يجد احدا من جيرانه يعرفه ، فاهتدى اليه بعدمشقة مما يدل على انه حتى جيران عرابى الاقربين لم يحسوا بجواره ، ولم يحفلوا بالسؤال عنه فضلا عن زيارته .. وهكذا كانت نهاية الحاكم المطلق لمصر ، وبطل الجماهير الذى استولى على حبها . ولما تمت الزيارة ، راى بيمان عرابى رجلا هرما ضعيفا ، وقد كانت الزيارة قبل وفاة عرابى فى سنة ١٩١١ بسنة او سنتين ، وقد اثبت بيمان فى كتابه خطابا أرسله اليه عرابى ، كتبه بالحروف العربية بخط متوسط الجودة ، ولكنه مقروء وواضح، وقد وقعه بالعربية بامضاء « احمد عرابى المصرى » ثم اردف هذا الامضاء ، باخر باللغة الانجليزية بخط واسع واضح وكان الامضاء



اللورد كرومر





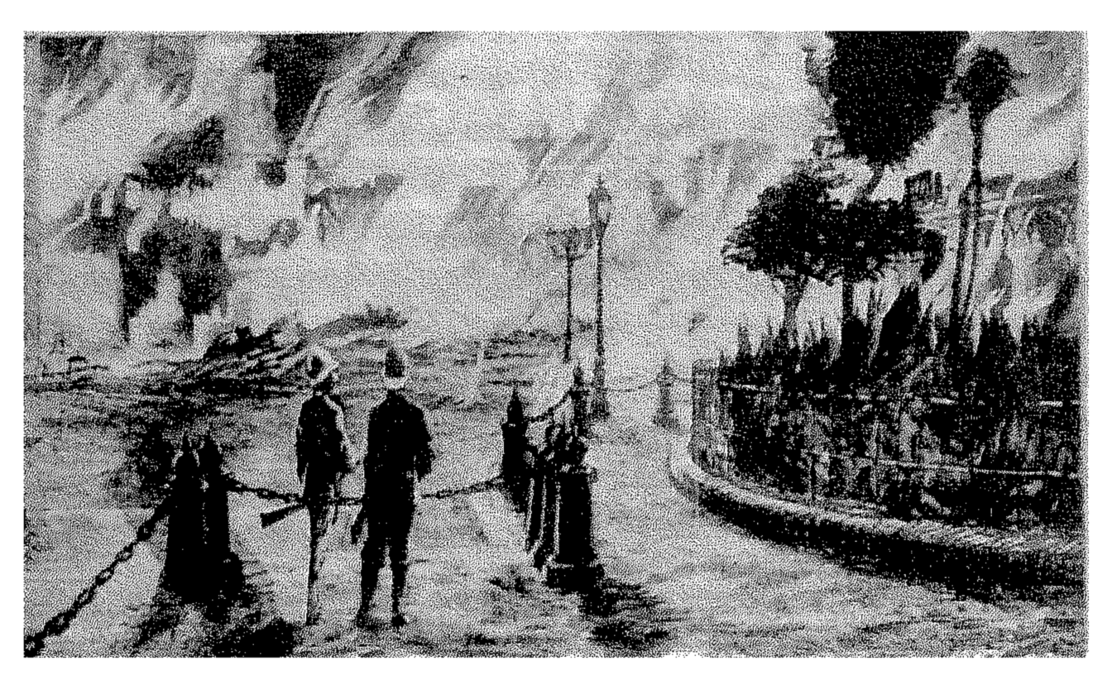
حريق الاسكندرية ومعركة التل الكبير

بالانجليزية ترجمة للامضاء بالعربية فقد حرص في الحالين ان يضيف وصف « المصرى » لاسمه وكان الخطاب مرسلا من جزيرة سيلان لذلك كتب الى جانب الامضاء بالانجليزية اسم مدينة « كولومبو » عاصمة جزيرة سيلان وهي العاصمة التى قضى فيها عرابى مدة نفيه .

ويقول بيمان ان هذا الامضاء يروى قصة عرابى ، فقد كان اول مصرى احس بوقدة شعلة الوطنية في صدره . وقد كانت هذه الوطنية دفاعا عن مصر في وجه غزو وتدخل الفرنسيين والاتراك ، والشراكسة، والانجليز . ومن الحق ان يقال ان الوطنية المصرية التي شملت موجتها مصر بعد ذلك ، كانت ثمرة للبذور التى بذرها عرابى العميد البسيط الذى كان اعز ما يفخر به لقبه « المصرى » ومن ثم فانه يجب على مصر عندما تحصل يوما ما على استقلالها الامر الذى لا بد ان يتحقق ، فان اول تمثال يجب عليها ان تقيمه فى احد ميادين القاهرة ، هو تمثال عرابى .

والغريب ان هذا التمثال الذى راى هذا الموظف الانجليزى منذ سنوات طويلة وقبل ان تحصل مصر على استقلالها ، وتطرد آخرجندي بريطاني ، يحمل متاعه ويغادر ارضها ، لم يقم حتى الان فى القاهرة، وانما اقيمت تماثيل صغيرة فى الزقازيق وفى اماكن اخرى لايراها الناس ، وهو امر لا نجد له تعليلا ، كما لا نجد تعليلا لعدم اقامة تمثال لبطل ابطال الاستقلال المصرى ، ورائد الكفاح الوطنى ، السيد عمر مكرم ، ولا للبشير الاول بالثقافة المصرية الجديدة ، رفاعة رافع الطهطاوى ، ولا لاستاذه ومعينه على مبارك ، وهكذا ..

وفى ١١من سبتمبر ١٨٨٣ جاء سير ايفلنج بارنج ، الذى عرف بعدذلك باللورد كرومر ،ولم يكن مقدمه ليشغل منصب العميدللاحتلال البريطانى كما حدث بعد ذلك ، بل جاء بوصفه عضوا فى لجنة صندوق الدين التى



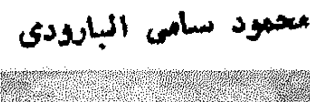
الاحتلال البريطانى فى مصر .. ضرب الاسكندرية

اقامها الانجليز والفرنسيون ، لبسط نفوذ اصحاب الديون الاجنبية من المرابين اليهود ، على مصر ، وليجهزوا فى الواقع لمصاب اكبر ، وهو الاحتلال البريطانى • ويقول بيمان ان كرومر ، حينما تولى عمله فى مصر ، كان قد حصل على معرفة بالاحوال فى مصر ، ولذلك فقد شرع فى الحال ، فى اصلاح حال الميزانية المصرية وذلك عن طريقين : تخفيض المصروفات ، واستنباط موارد جديدة • وكان يعلم سلفا ان المنافسة الضارية التى شبت نيرانها بين الاستعماريين : الفرنسى والبريطانى ، والغيرة المتبادلة بينهما ، والتى كان يسيرها اى ظفر لاحدهما على الاخر فى شكل الحصول على مزيد من السلطة المادية او النفوذ الادبى فى وادى النيل ومن ثم فقد كان طبيعيا ان تقيم فرنسا وان يقيم رعاياها المقيمون فى مصر او المتصلون بالاعمال او السياسة فيها ، كل عقبة ممكنة فى وجه خطة كرومر ولم يجد كرومر عونا فى كفاحه ضد الاستعمار الفرنسى واعوانه لا من الخديو ، ولا من وزرائه ، ولا من الشعب المصرى كله • فقد الف كرومر ان يروى وقائع كفاحه ، فى تقارير سنوية يرفعها الى سادته فى لندن وتنشر فى مصر فتستفز الوطنيين المصريين •

وكان يزعم كرومر فى تقاريره الاولى انه يرى ان مستقبل مصر لا يعدو تطورين : ان تستقل ، او أن تندمج فى الامبراطورية • وزعم ايضا انه يؤثر الخيار الاول ويعمل له •

ولكن كل ما قاله كرومر وفعله ، كان يؤكد عكس هذا الزعم وينقضه • ويتساءل « بيمان » هل نجحت الكرومرية ، ورد على هذا التساؤل بان الكرومريه فشلت ، لانها واجهت وطنية المصريين التى اثارها وقادها مصطفى كامل ، والمعركة بين الكرومرية ، والوطنية، كانت محل حديث بيمان • وهو حديث جدير بان ينقل وبان يظفر منا بالتعليق •

فلنبقه اذن الى فصل تال فى هذا الحديث باذن الله ●


محمود سامى البارودى



كان يجب أن يكون جمال عبد الناصر أحب شخصية عندى ولكنى اختلفت معه

بقلم : أحمد حسين

تقضى قواعد الحساب الدقيق والمنطق الصارم ان يكون جمال عبد الناصر هو أحب شخصية لدى ، فلست أحسب أن هناك من يداينني كما يداينني جمال عبد الناصر وذلك لسببين :

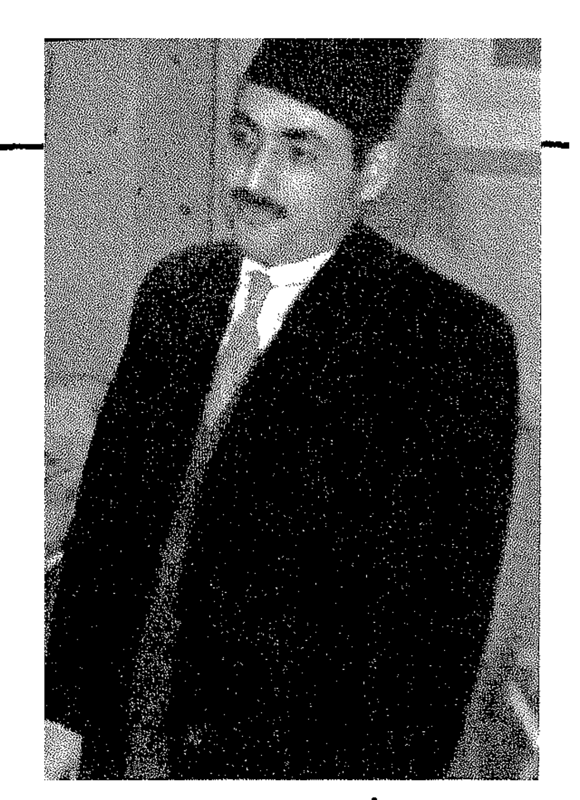
الاول : انه انقذ رقبتى من المشنقة وظل طول عمره يحمينى من رجاله ٠

الثانى : انه ترجم اقوالى الى أعمال ، فاثبت اننى لم أكن خياليا ، أو اننى كنت اضرب فى الهواء ، ومع ذلك فقد اختلفت معه فى السنوات الاولى من حكمه ٠

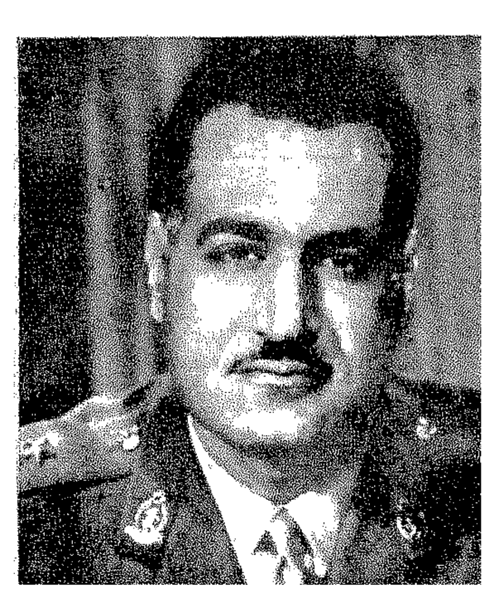
واحسب ان الامر فى حاجة الى تفصيل :

انقاذ رقبتى من حبل المشنقة

قامت ثورة ٢٣ يوليو ، وانا رهين السجن بتهمة حريق القاهرة والحريق لا يؤدى الى الاعدام الا اذا تسبب الحريق فى موت اشخاص وكان من التهم الموجهة الى ، حريق بنك باركلز والتيرف كلوب وكلا الحريقين اسفرا عن موت عدد من الانجليز ، وكان القصر أو بالاحرى فاروق ، مصمما على اعدامى ، وتم الاتفاق بالفعل مع رئيس محكمة الجنايات حسين بك طنطاوى على أن يحكم على بالاعدام ، وبلغ من لهفة حسين طنطاوى على طمانة القصر انه سيحكم على بالاعدام ، انه فى حديث اجرته معه مجلة المصور أبدى أسفه على ان القانون خال من عقوبة فوق الاعدام لتكون من نصيب المحرضين، وقد كانت تهمتى







جمال عبد الناصر

« التحريض على حرق القاهرة »
ولما كان حسين طنطاوى ، يبلغ سن الاحالة على المعاش (٦٠ سنة) فى شهر يونيه أى قبل نظر القضية ،فقد طلب من الحكومة على وجه السرعة ، اصدار قانون برفع سن الاحالة على المعاش الى ٦٥ سنة ليتمكن حسين طنطاوى من نظر القضية والحكم على بالاعدام ٠

فاعدامى كان قضية مقررة ، لولا قيام جمال عبد الناصر بالثورة فى ٢٣ يوليو وطرد الملك فى ٢٦ يوليو ٠

ومدين له بعودتى الى الحرية

تصور على ماهر الذى رأس الحكومة فى أول الثورة أن الامور يمكن أن تجرى بمقاييسها القديمة وقد طلب منه الانجليز والامريكان ان محاكمتى على حرق القاهرة يجب أن تستمر ، وانصاع على ماهر الى رغبة الانجليز والامريكان، فاصبحت احاكم على طعنى فى الملك الذى طردته الثورة ٠

ورفضت هذا الوضع، وامتنعت عن الذهاب الى المحكمة واضربت عن الطعام ، وكان على ماهر قد ذهب واصبح اللواء محمد نجيب هو رئيس الحكومة فكان يرسل الى البكباشى انور السادات ، ليقنعنى بالعدول عن الاضراب ، وفى احدى المرات قال لى أنور السادات ، انه قبل أن يحضر الى ، توجه الى جمال عبد الناصر بسؤال صريح : هل ستفرج عن أحمد حسين ، فقال له نعم ،أبلغه ذلك وبالفعل افرج عنى فى اليوم التالى ٠

كان يجب أن يكون جمال عبد الناصر أحب شخصية عندى ولكنى اختلفت معه

واشهد لقد عشت فى ظل عبد الناصر ، ما عشت ، وكان يعلم اننى اخالفه في وجهةالنظر ،ولكنه حال دائما بينى وبين التعذيب الذى كان يجرى في أيامه .

تنفيذه لكل افكارى

ومن ناحية أخرى ، فان جمال عبد الناصر باعتباره كان عضوا في مصر الفتاة ، من ذوى القمصان الخضراء ، فقد عمل طول حياته على تطبيق برنامج مصر الفتاة ، فى الكل والتفاصيل : فالغاء الرتب والالقاب ، والاصلاح الزراعى وتصنيع مصر وتأميمقناة السويس والقومية العربية ، وقبل ذلك كله اجلاء الانجليز ، كل هذا دعت له مصر الفتاة وكافحت فى سبيله ، ونفذه عبد الناصر، بل ان التنفيذ وصل الى أدق التفاصيل ، كاقامة تمثال رمسيس فى المحطة ، وهدم تمثال دىليسبس فى بورسعيد .

أى أن كل ما عشت من أجله ودعوت اليه قد تحقق على يد عبد الناصر ، فلم آكن اتكلم فى الهواء ولم تكن صرختى فى واد، بل كللت بالنجاح على يد عضو من أعضاء مصر الفتاة ، وطالما اخجل جمال عبد الناصر تواضعى بقوله : لو لم يكن أحمد حسين ما كان جمال عبد الناصر .

قواعد الحساب تفرض الحب والتأييد

فأنت ترى ان قواعد الحساب المجرد تفرض على الحب والتأييد المطلق لجمال عبد الناصر ، ومع ذلك فقد اختلفت معه ، ولا شك ان بقائى فى السجن رهن المحاكمة بضعة شهور بعد قيام الثورة كان له أثر في ذلك .

لقد زارنى جمال عبد الناصر فى بيتى أكثر من مرة ، وكان ينصت لآرائى ويستجيب لها ، من ذلك اعلان الجمهورية فيبدو ان اخوانه كانوا يلحون عليه في اعلان الجمهورية وهو يتلكأ ،فلما أن علم في احدى الزيارات اننى اعجب لتأخر اعلان الجمهورية ، اذا بها تعلن فى بضعة أيام .

غياب الديمقراطية كان السبب

والذى لا شك فيه ، ان غياب الديمقراطية ، بمعنى حرية القول والحركة ، كان هو السبب فى خلق الحاجز بينى وبين الثورة ، فأنا بحكم كفاحى الطويل لاانشودة لى أغلى من الحرية ، والثورة لا تستطيع أن تحقق أهدافها ، الا على حساب الحرية ، وتصبح حرية الحاكم في أن يفعل ما يشاء هى الاصل .

ولذلك فقد ساءنى جدا محاكمة



علي ماهر

الثورة للاخوان المسلمين ، وأن يترخص جمال سالم رئيس المحكمة في مسائل الدين ، حتى ليطلب من بعض المتهمين (على سبيل التعنت) أن يقرأ الفاتحة بالمقلوب

وانتهزت فرصة وجودى فى (السعودية) عام ١٩٥٥ لكى اقرر ان لا أعود الى مصر ، وأن اتخذ من سوريا (دمشق) مقاما لى ، وفي سوريا عهد الى الاستاذ « أمين سعيد »مؤرخ العرب الحديث،أن اشرف على جريدته اليومية«الكفاح» وعلى صفحات الكفاح ، رحت أوجه خطابات مفتوحة لجمال عبد الناصر أشيد فيها بالثورة ،ولكنني اطالب بسيادة القانون ،باصدار الدستور قدسية الحريات العامة ·

واشهد ان جمال عبد الناصر لم يغضب منى فعندما طلبت زوجي وأولادى لزيارتى فى الشام لم يتردد فى التصريح لهم ، وزاد على ذلك ان حمل سفيره فى سوريا (محمود رياض) تحياته الطيبة ·

ومن سوريا ، قصدت الى لندن ، فأقمت فيها بضعة شهور،وواصلت ارسال خطاباتى المفتوحة ، اطالب بالدستور وسيادة القانون ·

سفرى الى السودان

وفى هذه الفترة (١٩٥٦) كان الانجليز ، قد جلوا عن مصر والسودان ، وقد تألفت في السودان حكومة وطنية برئاسة صديقي اسماعيل الازهرى فدعاني للاقامة فى السودان فلبيت الدعوة وأقمت فى السودان قرابة ستة شهور ، اصدرت فيها كتابى « من وحي الجنوب » وهو حديث عن رحلة نيلية ، زرت فيها جنوب السودان ·

وفي السودان واصلت خطتى فى المطالبة بالدستور ·

صدور دستور سنة ١٩٥٦

وأخيرا صدر دستور سنة ١٩٥٦ ،فعدت الى مصر ومرة أخرى اشهد ان أحدا لم يسائلنى عن



كان يجب أن يكون جمال عبد الناصر
أحب شخصية عندي
ولكني اختلفت معه

حرف واحد مما كتبت .

واقدم جمال عبد الناصر في هذه الايام ، على أمجد أعماله على الاطلاق ، وهو تأميم قناة السويس ثم مواجهة العدوان الثلاثي (انجلترا وفرنسا واسرائيل) ودحر هذا العدوان ، أى هزيمة الاستعمار نهائياً .

كانت الثورة قد الغت الاحزاب فلا عمل لى فضلا عن نشاط ، فعكفت على مكتبى في المحاماة .

حتى اذا وصلنا لعام ١٩٦٠ عافت نفسى الحياة لغياب الديمقراطية ، فاعتزلت المحاماة ، ولزمت بيتى ، فأرسل لى جمال عبد الناصر الدكتور نور الدين طراف ، يعرض على العمل ، فاعتذرت ، فأنت ترى أن جمال عبد الناصر ، ظل ثابتا على حفاوته واكرامه لى ، ومن هنا قلت ان قواعد الحساب تملى على ، الحب والشكر وعرفان الجميل لعبد الناصر ولكنني عشت في خلاف معه بسبب غيبة الديمقراطية وعندما أصبت بالشلل عام١٩٦٩ ارسلني جمال عبد الناصر للعلاج في لندن على نفقة الدولة ، وباصابتى بالشلل الذى ما زال يفترسنى حتى الآن ، خرجت من الحياة العامة جملة وتفصيلا ●

جثث تدفع رسوم دفنها بنفسها !!

طوال ستمائة سنة كانت مقبرة اليسكام في مدينة ارل الفرنسية مكان الدفن المفضل ، وكانت الجثث تلقى في نهر الرون لكي تطفو على سطح مياهه وتبلغ مقبرة ارل ، وقد وضعت نقود فضية في افواه الاموات لتسديد الصيادين أتعابهم اذ ينتشلون الاجساد ويرسلونها الى المقبرة لمواراتها التراب .

١٧٩٢ : اسم عائلة فرنسية

ليس ١٧٩٢ رقماً ، بل هو اسم احدى العائلات الفرنسية وتعيش في كولوبييه ، وتضم هذه العائلة اربعة أولاد اطلق على كل منهم اسم شهر من شهور السنة الاثنى عشر : كانون الثانى ١٧٩٢ ، وشباط ١٧٩٢ ، وآذار ١٧٩٢ ، ونيسان ١٧٩٢ ، وقد توفى آذار ١٧٩٢ في ايلول ١٩٠٢ .

قصائد قصيرة

شعر: عزت الطير

سيِّدتى الشمس
أنا زهرة عبَّاد الشمس
إن غبتِ أموت

●

حينَ أحدق فى عينيكِ
لا أرغب فى أن أكتب أشعاراً أخرى

●

إن ضاقت فى عينيك الدنيا
هذا قلبى
ينفتح أمام عيونك حقلا وشموسا
وربيعا وحكايات طفوله

●

لماذا أحبكِ أنتِ
ودونَ البشر

●

قلبى طفل
وأنا أعلم أنك عاشقه الأطفال

صالون ناظلي هانم

بقلم : د . السيد فهمى الشناوى

● اذا كان التاريخ – فى مصر بالذات – له ضحايا او مظاليم فلعل ناظلى فاضل هذه من مظاليم التاريخ .. بل ربما كانت شهيدة .

واذا كان من كتبن عن المراة المصرية الحديثة قد ذكرن هدى شعراوى وسيزا نبراوى ودرية شفيق ومنيرة ثابت وغيرهن فانما القليل جدا من تكلمن او تذكرن هذه السيدة .

واذا كان صالون مى قد صار موضوعا محببا ومثيرا تتدغدغ فيه اعصاب رجال مثل العقاد او لطفى السيد فان صالون ناظلى فاضل لم يحظ باهتمام يذكر .

وقد حرت فى هذا التجاهل : هل لان « مى » انتصر لها بنو جلدتها الشوام وكانت لهم سيطرة على الاعلام بينما ناظلى هذه تنسب الى تركيا الشمس الغاربة وتنتسب الى الاسرة المالكة المكروهه ؟

لقد كونت ناظلى هذه او طورت سعد زغلول الذى اصبح القيادة السياسية لهذا البلد فيما بعد وطورت او كونت قاسم امين الذى قاد التغيير الاجتماعى فى هذا البلد وقد اثرت فى الامام محمد عبده الذى قاد التغيير الدينى وحقق التفاهم بين السلفية والتحديث .

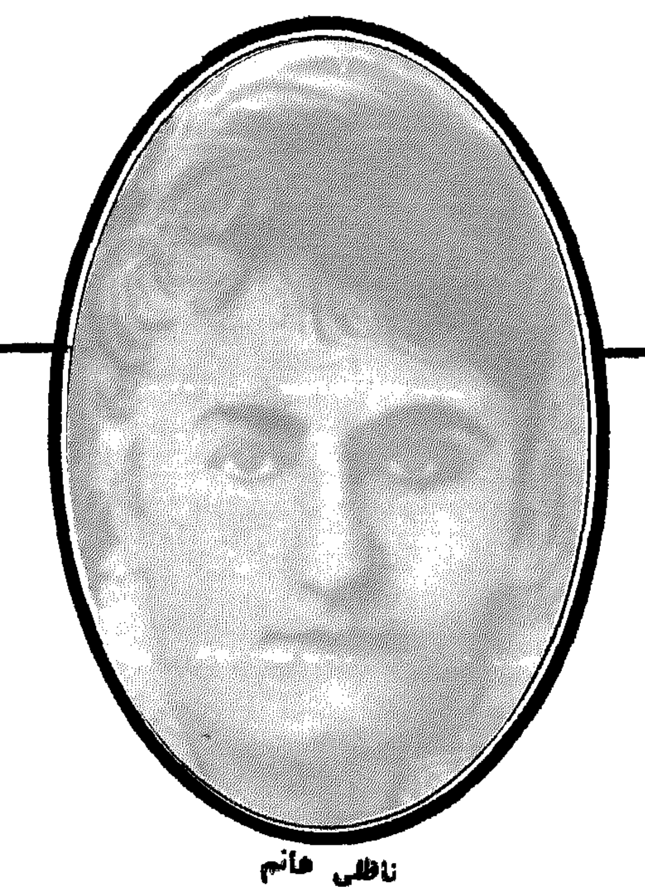
ويكفى انها من اوائل من شاركن فى الحركة الادبية والتنوير الفكرى وايقاظ الحياه المصرية العامة مع بعض نساء الاسر الراقية (مثل عائشة التيموريه ثم هدى شعراوى) وكان لمشاركتهن هذه – ان لم يكن لريادتهن – اثر كبير فى وضع المراة المصرية وتغييرها من مخلوق انثوى فقط الى انسان كامل .

أصل ناظلى فاضل

لم تكن وافدة من تركيا ، ولكنها مصرية منحدرة من اصول تركية شان الكثيرات من نساء الاسر الكبيرة فى مصر. على ان الشخصية المصرية سواء من الرجال او النساء لم تكن وجدت بعد . فقد كانت الجنسية وقتئذ هى « عثمانلى » وغير عثمانلى فى سائر انحاء الامبراطوريه العثمانيه . وهى نفسها من اوائل من كونوا الشخصية المصرية الوليدة داخل صالونها هذا الذى احتضن سعد زغلول ومحمد عبده من ثوار الثورة العرابية واللذين حكم عليهما فيها وايضا قاسم امين .

ويلاحظ ان رواد الادب العربى ربما حتى وقتنا هذا من اصل تركى . فمحمود تيموروعائلته أترالوتوفيق الحكيم والدته تركيه كما ورد فى مذكراته . وكذلك يحيى حقى صاحب قنديل ام هاشم وغيرهم وغيرهم .

والد هذه السيدة هو الامير مصطفى فاضل – اخو الخديو اسماعيل – الذى حول قصره الى مدرسة اصبحت المدرسة الخديوية القديمة . كان هو صاحب اكبر مكتبه خاصة فى مصر اصبحت فيما بعد هى دار الكتب المصرية . ومعظم كتبها كانت من عيون الادب والتاريخ العربى .


نازلی هانم

واذا كانت قد خرجت الى الحياة العامة بعد الاحتلال البريطانى والذى بسببه كان الشعور الشعبى يضطرم بالكره للسراى فان والدها هذا كان محبوبا بين المصريين لموقفه من اسماعيل ولانصرافه للعلم والادب دون السياسه .

وقد انعكس الجو الادبى والفكرى الراقى الذى نشأت فيه فى افساحها مكانا فى منزلها لاولى العلم والادب والحجى من صفوة المصريين المخلص امثال فتحى زغلول وسعد زغلول . وابراهيم المويلحى وابراهيم الهلباوى والشيخ محمد عبده . ولو لم يكن هذا المنتدى يحتضن الفكر التحررى والتقدمى بل والثورى ما كان يغشاه الفيلسوف والثائر جمال الدين الافغانى . او الصحفى الثائر اديب اسحق .

انشأت هذه السيدة - الواقع انها الاسرة باكملها التى يرأسها مصطفى فاضل - هذا المنتدى داخل القصر فكان اول صالون ادبى فى مصر الحديثة . وكان رواد هذا المنتدى لا يكتفون بتعاطى الادب ولا بالتراشق بالشعر والحكم ولكن كانوا يتدارسون أحوال البلاد ذاتها سياسيا وادبيا . يتصدون للكتب الاجنبية التى تصدر عن مصر فى الخارج وتهاجم مصر او الاحوال الاجتماعية فى مصر مثل كتاب داركور الفرنسى - القاضى بالمحاكم المختلطة - « سر تاخر المصريين » . فكانت نازلى فاضل تدفع رواد صالونها دفعا لتفنيد هذه المزاعم بالحجج السليمة وبالاسلوب الاوربى وعلى نفقتها الخاصة ايضا . كل هذا تم دون ان تتباهى او تمن على الشعب بما فعلت . بل نقول انها لقيت تجاهلا تاريخيا يكاد يكون كاملا . هذا فضلا عن ان كثيرين تعرضوا لها بالتشكيك لان بعض الانجليز كانوا من رواد هذا الصالون . او لان كلمتها كانت ذات وزن وتأثير لدى السفارة البريطانية . والواقع أن الانجليز كانوا يحترمونها ويقدرونها وكانوا يرون فى رواد صالونها هذا خلاصة الفكر الراقى من الوطنيين الذين كان الانجليز انفسهم حريصين على تعرف نبضهم ومحاولة استقطابهم ان امكن . ولكن هل يمكن الا ان نعترف بان امثال سعد زغلول وقاسم امين ومحمد عبده كانوا مخلصين لمصر وفوق اى شبهة عمالة للانجليز وان تقرب

صالون ناظلى هانم

الانجليز منهم انما كان كياسه وحسن سياسة .

لقد كتب رونالد ستورز عنها فى تسعة مواضع من مذكراته المعروفة باسم « شرقيات » والتى كانت اشبه بتقرير رسمى وسجل دقيق له كسكرتير شرقى للسفارة فى فترة كرومر . والسكرتير الشرقى هو اخطر واهم مساعدى المعتمد البريطانى . وستورز بالذات لعب اخطر الادوار فى تاريخ الشرق الاوسط عندما خطط كمستشرق - مع فريق - فى موضوع لورنس والثورة العربية الكبرى وغيرها من الاحداث .

وفى جميع ما ورد فى هذه المذكرات الشبه رسمية عنها لا يمكن الشك فى اى اتصال فكرى او سياسى مع المستعمر بل فيه الكثير من الانتقاد السياسى لابن عمها توفيق ، خديو مصر و « للعلماء العملاء » من الشيوخ ولانصار البيت المالك .

***

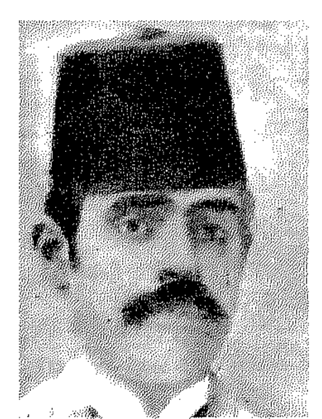
عاد قاسم امين من فرنسا حيث درس الحقوق . وكتب عدة مقالات فى جريدة المؤيد . ان اول ما يكتبه الشخص العام هو دائما التعبير الحقيقى عن فلسفته وفكره الكامن . فماذا قال قاسم امين فى اول كتاباته . هاجم قاسم امين فى هذه المقالات المراة المصرية وحط من قدرها بشدة . وطالب بالقبوع فى المنزل . والاقتصار على شئون الدار وعدم الخوض فى الحياة العامة باى شكل .

غضبت ناظلى فاضل . يعنى هذا انها قرأت هذه المقالات وانها كانت تتابع الحركة الثقافية والسياسيه . وان عندها خلفية متوثبة ومترقبة ويقظه . طالبت هذه السيدة الشيخ محمد عبده ان يصحح لصديقه قاسم امين فكره وان يبلغه استياءها الشخصى وغضبها وانها مستعده ان تناقشه فيما زعم بالحسنى قبل ان تهاجمه علنا . فالمراة المصرية - فى نظرها المتعاطف رغم ان الوقت كان قبل هذا القرن تقريبا - ليست بهذا السوء والضعف والتفاهه والانغلاق وان ما ينقصها هو اعطاؤها الفرصه فقط . وان حرمانها من الفرصة هو خطأ الرجال المصريين ليس الا . او هو ظلمهم لها .

حمل محمد عبده رسالة ناظلى الى صديقه : ان المراة المصرية متمدنة . فهمها للامور هو نفس فهم الرجل . ومقدرتها هى نفس مقدرات الرجل . فقط اعطوها الفرصة وافرجوا عنها .. (لاحظ ان الشيخ الجليل كان متزوجا من امية لا تقرا ولا تكتب منذ كان صبيا !) ووجه الى صديقه دعوة لمقابلة ناظلى فى صالونها .

ذهب قاسم مع الشيخ الامام . فماذا وجد . سيدة تتقن العربيه والفرنسية والتركية كابنائها ، يؤم مجلسها قمم شامخة من رجالات مصر ويجدون فى هذا المنتدى غذاءهم الذهنى والنفسى . لا تجالسهم فقط ولا تواكبهم فسكريا وحسب ولكنها لها رأيها المستقل الثاقب فى الامور الداخليه والشئون العالمية .

ووجد قاسم امين - على حد قوله - نفسه امام امراة مصرية ! تدافع عن مصر ونساء مصر وحقوق مصر وكل ما يمت الى مصر . بل انها تجادل الكتاب الاوربيين وتشدد النكير عليهم ان هم مسوا مصر . وتجادلهم عيانا وجهارا عندما يزورونها فى منتداهاهذا. وتفعل ذلك كله دون اى حرج وبلا مقابل تتوقعه ودون طمع فى مركز سياسى او مكسب اجتماعى







هدى شعراوى



سعد زغلول

أو طنطنة اعلامية . هذه اصالة اذن .

خرج قاسم أمين من عندها ممسوسا . علم الان امرين ، كان جاهلا بهما . علم من ناظلى فاضل ان المراة المصرية لو تعلمت لاصبحت خيرا من المراة الفرنسية التى كان قد رآها وكتب متأثرا برقيها وتقدمها هذا الشنآن على المراة المصرية. وعلم من محمد عبده ان الاسلام نفسه يدعو ويوجب تعليم المراة المسلمة .

ولما كانت اداته فى التعبير هى الكتابة وكان قد استعمل هذه الاداة فى شجب المراة المصرية دفعته شجاعته الادبية ان يكتب ما يناقض ما سبق له كتابته ولم يصر على ما فعل .

نشر اول مقالة له بعد تحوله من النقيض الى النقيض فى المؤيد فى ١٥ مايو ١٨٩٩ والثانية فى ٢٠ مايو والثالثة فى ٢٨ مايو ثم جمعت فى كتاب سماه ((تحرير المرأة)) . صدر فى نفس العام مما يبين نجاح واكتساح هذه المقالات للراى العام . والواقع اذن انه تحرير لفكر قاسم امين على يد هذه السيدة من خلال هذا الصالون فاذا قلنا انها كونت أو طورت قاسم امين لا نكون مبالغين .

نحن اذ نستقى أفكار هذا الكتاب انما نردد الافكار التى كانت تتردد فى حجرات هذا الصالون ويمكن ان نستشف ان كل فكرة لها صاحب .

١ ـ تعرض بأوضح تمثيل لحال المراة المسلمة وبنى ان الحالة السيئة التى اصبحت من مميزاتها هى السبب الاول لتاخر العالم الاسلامى الحاضر « لباب مقالة ١٥ مايو » . لا اشك فى ان صاحب هذه الفكرة هو الامام محمد عبده وانه رددها فى الصالون . ويبدو انه لم يكن يجاهر بها اطلاقا فى العلن . وربما كان زواجه الشخصى عاملا سيكولوجيا فى هذه الفكرة . هذه الفكرة أو النظرية تتفق تماما مع عقلانية محمد عبده وتتفق فى انه هو ـ من بين رواد الصالون ـ الذى كان يبحث فى مشكلة الارتقاء بالعالم الاسلامى . هذه النظرية ايضا فى غاية الاهمية . لانها تعنى ببساطة ان العالم الاسلامى كله سوف يتحرر ويعود الى ماضيه المجيد بمجرد تعليم كافة نسائه . نظرية قد تشجب النظريات الماركسية وقد تشجب

صالون نازلي هانم

الاسلام السياسي ذاته . وربما لهذا كله لم يجاهر بها محمد عبده ولكنه القاها الى صديقه قاسم . وان كانت النظرية لم تتعرض لنوعية التعليم فانها تحمل في ثناياها ان تعليم المراة بالاسلوب الاوربي وبالتغريب النفسي انما يمحو شخصيتها الاسلامية ويمهدلغزو الصهيونية

العجيب ان هذه النظرية الخطيرة انتهت وتوقف الكلام عنها لدى المفكرين المعاصرين الذين تعرضوا لسيرة الاسلام وتداولوا عنه آراء الجهاد او اليسارية او العدالة او الاقتصاد واهملوا هذه النظرية . هل ماتت هذه النظرية بموت هذا الصالون .. ؟

هذه نوعية من الاعلام الهادف المقواد قارنوها باعلامكم اليوم وقد اعطيتموه من اسلحة التكنولوجيا والمال ما لا مزيد عليه . ولكنه افتقر الى شخصيات محمد عبده وقاسم امين . وايضا نازلي فاضل وحل محلهم أصغر منهم .

٢ ـ عاب قاسم امين على المصريين « اهمال عقولهم » حتى صارت عقولهم ارضا بورا لا تنبت . وهذه نظرية آخرى من آخطر النظريات السياسية والانثروبولوجية وان صيغت في اسلوب غاية في البساطة والسهل الممتنع . وانا شخصيا اشتم في هذه النظرية بهذه البساطة الناعمة الاسلوب الانثوى . واعتقد انها من ملحوظات نازلي فاضل . ولقد كانت هي في وضع يسمح لهـا بمقارنة العقول عن كثب . فهي تستقبل في صالونها عقلاء الانجليز المستشرقين ومن بينهم رونالد ستورز العقل المفكر لكرومر . وكانت تستقبل كل الكتاب الاجانب الذين يكتبون عن مصر ليشتموها وكانت تتقن اتقانا يفوق الاساتذة اللغات الانجليزية والفرنسية والتركيةوتستمع الى العربية من مصادرها الصافية امثالمحمد عبده . فهي اذن اقرب الحضور الى المقارنة والاستنتاج .

وهذه النظرية ايضا لها خطورتها الجسيمة . فهي تلخيص لفلسفة ديكارت في الشك . وقد بنى طه حسين كل زحفه الثقافي على موضوع الشك هذا في حديثه عن الادب الجاهلي وحديث الاربعاء وغيره .

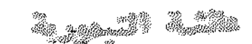
والدعوة الى عدم اهمال العقل هي ثورة ثقافية اعمق من مجرد المطالبة بالتغيير والتنوير . وهو مذهب يصلح كدواء في معالجة تخلف رجال الدين . وهي دعوة قد تلد ثورات سياسية وحركات اجتماعية خطيرة جدا .

قلنا ان محمد عبده هو الذي عرف صديقه قاسم امين بنازلي . وما كان ليفعل ذلك لو لم يكن يحترم عقليتهـا ويرى في صالونها هذا خيرا . ولم يجد الشيخ في احترام هذه السيدة للانجليز عيبا يبعده عنها ويثنيه عن صالونها . فهو نفسه كان الانجليز قد « اكتشفوه » وهو في السودان وتلقفوه ورعوا خطواته على السلم السياسي والاجتماعي . وظلوا يحترمونه حتى دعوه الى وستمنستر « البرلمان البريطاني » واخذوا له صورة تذكارية هناك .

ويذكر رشيد رضـا في تاريخه للاستاذ الامام قوله « لو انفقت الاميرة فاضل جهودها وجمعت المال من الاميرات وانشات مدرسة لتعليم الفتيات وجلبت لهن مدرسات من الشام لكان النفع اعم » .

لا يفهم من هذا انه كان يضيق ذرعا بالاميرة ولكنه يريد ان يحولها الى رائدة عملية بالفعل وان لا تكتفي بمناقشات الصالون فقط ويامل في قدرتهـا على التغيير العملي الوثاب . وقوله انها تجمع المال من الاميرات دون ان يقول من الشعب يعطي فكرة عن ان تعليم







حسين رشدي باشا



السلطان عبد الحميد

البنات لم يكن له اى شـــعبية لدى الجماهير تجعله يؤمل فى اى مساعده مادية . وقوله انها تجلب لهن مدرسات من الشام يقطع بانه لم يكن فى مصر اى مدرسات مصريات وكانت الجهالة رانيه بالكامل على الجنس اللطيف فى مصر . وكان محمد عبده يريد ان يحدث ثورة فعلية حقا . وكان شديد الامل فى التعليم بصـــفة عامة انه يحقق ثورة تؤدى الى نجـــاح عز ان تحققه ثورة العسكريين امثال عرابى الذى شاهد هـو بنفسه فشلها وعوقب بنفيه الى الشام .

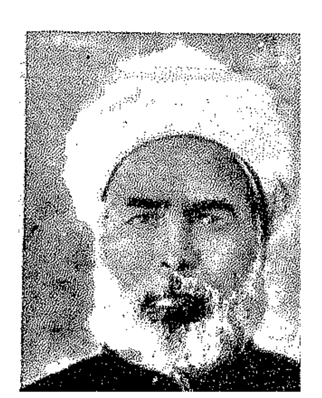
سعد زغلول وناظلى

يذكر رونالد ستورز السكرتير الشرقى لكرومر وجورست والمستشرق الخطير ان سعد باشا كان محاميا لناظلى . ويقول فى مذكراته انها « نصحته او امرته ـ لانك من الصعب ان تفرق بين نصيحتها وامرها ـ ان يتعلم الفرنسية وان يدرس الثانوية بالفرنسية » . هذا يكفى لان ندرك تقدمية هذه المراة وطموحها .

ثم انهـا هى التى زوجتـه من صفية كريمة مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء لمدة ١٥ سنة . وكانت تزكيتها له هى جواز المرور للموافقة . فقد كان سعد فلاحا ابن فلاح وكان مصطفى فهمى تركيا والرجل الاثير عند الانجليز والسياسى المطلق الكلمة فى مصر . واذا كانت هى التى علمته الفرنسية ثم زوجته بابنتـه ادركنا كم هى قادرة على المساندة والبذل والتنفيذ . واهم من ذلك ادركنا مقدرتها الفائقة على حسن الاختيار وعلى صدق الفراسه من ناحية ناظلى ومبلغ الزعامة الكامنة فى سعد حتى يفرض زعامته مبكرا على هذه الاميرة ذاتها .

يبقى بعد ذلك اهم مساعدة ادتهـــا لسعد زغلول ، فهى التى رشحته بقسوة وتصميم ليصـــبح وزيرا . اول وزير مصرى . وفى وزارة هى اهـم وزارة وقتئذ وزارة المعارف . وقد كانت منتهى آمال سعد فى ذلك الوقت ان يصير مدير مكتب البعثات فى لندن فقط . صحيح ان تزكية ناظلى وحدها لم تكن لتكفى فى التاثير على المعتمد البريطانى لولا كفاءة سعد نفسه . وهاهو الصالون نفسه يعج بصفوة الصفوة من اهل الراى محمدعبده قاسم امين ، الشيخ على يوسف ، الدمرداش باشا وغيرهم . بل ان رونالد ستورز

صالون ناظلى هانم

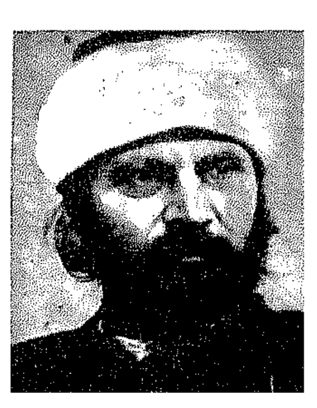




الشيخ محمد عبده



الآنسة مى



جمال الدين الافغانى

ينص فى مذكراته على ان فتحى زغلول اخا سعد كان اشد ذكاء وكان اكثر ميلا للانجليز ـ فهو الذى الف كتابا عن سر نجاح الانجلو سكسون ـ ثم يذكر انه مات محسورا لانهم لم يختاروه وزيرا ! !

ولعل فى كل هذه المساندة من ناظلى لسعد زغلول تكفيرا لمن يقول بانها كانت انجليزية الهوى والميول فقد خدمت الوطنية ـ بقصد أو بغير قصد ـ واشتركت فى الحركة الوطنية بغير قصد وبطريق غير مباشر بتكوينها من خلال صالونها لسعد زغلول . نعم . فكل سياسى او رجل عام يدرك تماما ان اصعب خطوة فى حياته هى الخطوة الاولى التى يضع فيها رجله على أول السلم للظهور تحت الاضواء . وان كل ما يتبع ذلك يكاد يكون سهلا وتحصيل حاصل . وها هى ناظلى بكل تاكيد كونت لسعد زغلول خطوة النجاح الاولى فى يسر وسهولة لا مزيد عليهما بتعليمه الفرنسية وتزويجه من بنت رئيس الوزراء واختياره وزيرا .

رونالد ستورز وصالون ناظلى

خدم هذا الرجل كاستعمارى خطير فى مصر منذ ١٩٠٤ وكتب مذكراته بتفصيل وتطويل كامل لمدة ثلاثين عاما . واشترك فى صنع الوزراء والملوك والمؤامرات وثورة لورنس المسماة الثورة العربية الكبرى وادخال الصهيونية فى التاريخ بعد الفى عام . ولم تكن تفوته فى تدوين مذكراته ـ شأن كل السفراء الانجليز واعوانهم ـ ادق التفاصيل . ولو اوردنا ما كتب عن صالون ناظلى فاصل لضاق نطاق النشر . ولكننا نجمل ما قال فقط :

اخذنى زميلى جريفز الاسبوع الماضى الى الاميرة ناظلى . وهى الاميرة الوحيدة فى البيت المالك المتكلمة والمتحررة . وقد دخلت علينا الساعة الثالثة وظلت تتكلم حتى الرابعة والربع فى انجليزية رائعة دون أن تعطى فرصة لاحد فى الكلام . لقد كانت جميلة يوما ما . ولكنها الان لماحة . ولها عينان فيهما نفاذ عنيف . وهى لا تخفى الاستهانة بملوك الاسرة واحدا وراء الاخر . وقد كانت تزوجت وهى صغيرة السن جدا فى اسطنبول وعاشت فى ضيعة وقصر منيف وكان سفيرنا السير لايارد يرعاها كاب ويحرص على أن يعرفها على الحضارة الاوربية .

وقد ظلت تحتفظ بعدد وفير من الخدم والعبيد الذين عاشوا داخل الاسرة احقابا طويلة . ولقد تعرفت فى مقابلات شخصية بالملكة فكتوريا والملك ادوارد والسلطان عبد الحميد ومعظم رجالات السياسة البارزين فى عهدها .

ولا أدرى ان كان زوجها السابق مات او طلقها ولكنها عندما عادت الى القاهرة كانت تزوجت تونسيا هو بوحجاب بك عمدة المرسى . وهو زواج لاسكات الناس فقط اذ أنه يعيش فى تونس . ولكنها فى قصرها هنا خلف سراى عابدين ـ الذى يعج بالخدم ـ تستضيف صفوة من المصريين والاجانب الموجودين فى القاهرة .

تدخل قصرها حيث يوجد خلف البوابة اثنان من الاغوات . كل اغا فى مصر يسمى باسم زهرة او حجر كريم . ثم تدوس فى طرقات مفروشه بالثلط ومغروس فيها اشجار ظليلة وترقد تحتها قطط ((ملكية)) ثم تصيح يا ساتر أو يا ستار (تذكر ان هذه هى احد اسماء الله)) ومعنى ذلك ان رجلا فى الطريق وعلى نساء البيت أن يتبرقعن، وسرعان ما يجرى عبد أو عبدان وهما يضحكان فى خفة ولطف على السلم امامك ليبلغا ((البرنسيسة)) بوصولك . ثم تدخل انت الى الصالون وتنتظر . لابد ان تنتظر ولو دقيقة . ولكن لابد من هذا الانتظار حتى لو كان الميعاد محددا من قبل . وحجرة الصالون لو تاملتها شعرت بخوف مضحك . ولكنها على كل حال تعبر بصدق عن شخصية هذه السيدة بخلاف صالونات حديثى النعمة فى هذا البلد حيث يحشرون اشياء لا يفهمونها ولا ارتباط بينهم وبينها لمجرد القدرة على الشراء . ففى صالونها هذا ترى قناديل الجاز معلقة من السقف ولكنها أوصلت اليها الكهرباء وتركتها كما هى . وكل المقاعد من طراز لويس الخامس عشر مذهبة الاطار ومنمبة جدا فى الجلوس . وكل منضدة فى الصالون محمله بأوساق من الصور الفوتوغرافية اللامعة وغير المبروزه . فقط صور عبد الحميد سلطان تركيا واعضاء أسرتنا المالكه البريطانيه واللورد كتشنر واللورد جرنفل واللورد كرومر هى المبروزه . وقد الصقت على الجدران صور من مجلات وجرائد بحيث انك تستطيع ان تتبع كل احداث العشرين سنة الماضية من التفرج على هذه الصور الاخبارية .

هذه الاميرة تناصرنا بقوة واحيانا هذه المناصرة نضيق بها ! ومثل باقى السيدات الافريقيات فهى تضيق ذرعا بابناء جلدتها . بل تضيق بنا احيانا لو حاولنا الاتصال والتفهم بالتيار المضاد لنا . فالنائب البرلمانى الحر روبرتسون الذى يناصر التطلعات الوطنيه المصرية الحديثة زار القاهرة فكتبت نازلى اليه مرتين لتدعوه ولكنه لما لم يجد وقتا للزيارة كتبت له تقول ((بعد أن تلقيت اعتذارك الثانى عن زيارتى لضيق الوقت اعتقد ان أصدقائى كانوا على حق عندما اكدوا لى ان اصدقاءك المصريين لن يسمحوا لك بالزيارة . وكنت أشك فى أن انجليزيا يمكن أن يقع فى تأثير المصريين . ولكن حبى للمصريين فاق حبى للانجليز ! وما كنت أريد مقابلتك الا لكى اناقشك فى شئون بلدى وشئون بلدك دون خوف من كلينا او تحرج وارجو قبل ان تغادر مصر أن تكون قد وصلت الى حقيقة تشكر عليها بلدك وهى انها حققت العدالة والرخاء لمصر)) . ويقول روس أنه مستعد ان يعطى نسخة مصورة من هذا الخطاب لكل من يتهم الادارة البريطانية بالاستبداد او بالتقصير فى مصر . (ولكن لا يفهم من هذا انها كانت عميلة أو متآمرة او منتفعة من الانجليز . ولكنه يدل فقط على أن ابعاد الاستعمار وحقيقة الاستعمار

صالون نازلى هانم

لم تكن فى هذه المرحلة الجنينية قد تكشفت امام نظر المصريين عامة) .

ثم يتابع روس - فى ترقب الصياد لفريسته - نازلى . فيقول فى يوم الخميس التالى : رغم انها لا زالت الجلوفيل (مناصرة أو مشايعة للانجليز) الا انها اصبحت ضد جورست ومع الخديو ! وقد كتب اليها كتشنر بسبب ذلك خطابا طويلا .. انظر دقة الاستعمار البريطانى ونعومته فى المراقبة .

ثم يصف روس بعض من تعرف عليهم فى صالونها وندرك منه ان معظم السياسيين المصريين تكونوا هنا فى هذا الصالون .

يقول انه قابل فى الصالون مدير الاوقاف . واسمه حسين رشدى باشا . ثم يضيف ان لقبه النهائى هو طبوزاده وان معنى هذه الكلمة بالتركية ((ابن المدفع)) . وانه لاعبه الشطرنج ليرى مدى تفكيره . وانه لاحظ انه شخص قادر ذهنيا وليس فيه عيوب خلقية اطلاقا . وانه لاتينى التفكير . وانه يفرح فى صخب معلن عندما يلعب لعبه ناجحة . (هذا الرجل اصبح فيما بعد رئيس وزراء مصر والقائم باعمال الخديو اثناء الحرب منذ عزلهم لعباس الثانى) .

ويقول انه قابل عندها رءوف باشا المندوب السامى التركى وان رءوف باشا كان يدعو بالتركية ضده وربما يشتمه بالتركية وانه لاعبه لعبة ((ترك تراك)) فهزمه رءوف باشا .

وقابل ستورز هناك ايضا الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . ويصفه بانه رجل السراى وانه اعطى ستورز ساعة من وقته امضاها فى مناقشة ذهنية وان كان على يوسف يضمر دائما تحفظا نحوه .

وقابل رئيس التكية البكتاشية ويصف الطريقة البكتاشية بانها شيعية وقد زارهم فى مغارتهم فى جبل المقطم وزار قبورهم قبرا قبرا قائلا كلما مر على قبر : السلام عليكم أهل القبور ثم يرد على نفسه السلام عليكم أهل الدنيا . وان هناك تقليدا شائعا ان من لا يقول هذا يموت ابنه خلال ٣ شهور ويحترق منزله. وهذه الطريقة البكتاشية كانت وثيقة الصلة بنازلى فاضل وهى التى رتبت لهم زيارتها .

ويقول روس انه حاول ان يقيس مدى تدينها . فيقول انه اثناء عشائه هو وجريفز معها فى صالونها ذكر دانتى (الشاعر الايطالى) . فهاجت هياجا شديدا وشتمت الطليان جميعا . لانه فى هذا الوقت كانت الجالية الايطالية تريد عمل تمثال لدانتى فى اسكندرية .

ومعروف ان دانتى وضع محمدا ((صلعم)) وعليا فى جحيمه المزعوم معلقين . وقالت نازلى انها كانت تعيش فى قصر فى بالفاريا تركته بعد خمس دقائق بالضبط من سماعها هناك ان رجلا بالقصر يكتب كتابا ضد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويمضى رونالدروس يذكر تفاصيل عن ولائمها للوزراء والسلك السياسى وعن العشاء المفاجىء لضيوفها فى الصالون يذكر ايضا الموسيقى التى كانت تدار عندها ويدخل فى تفاصيل التفاصيل عن الموسيقى الشرقية مما لا يصبر على قراءته الا فنان موسيقى موله بالموسيقى . كل هذا فى تقرير سياسى لانه لم يكن يفوته ان يقرر كل ما تقع عليه عينه . وقد ضمن هذا كله فى كتابه شرقيات .

وبعد فهذه هى نازلى فاضل بشرها وخيرها . ومن منا بلا شر او بلا خير .

ولكنها قطعا اشتركت فى صنع تاريخ مصر الحديث ولو من خلال سعد زغلول ومحمد عبده وقاسم امين وعلى يوسف ورونالد ستورز وكتشنر . ومع ذلك لم تلق من مؤرخينا اهتماما يذكر ●



ابتسامات

من الدار الاخرة ..

اصيب احد رجال الدين مرة بمرض خطير ، وكان يعتذر عن عدم مقابلة اصدقائه الذين كانوا يترددون على المستشفى للاطمئنان على صحته . وحدث ان طلب ملحد عرف باستهتاره بالدين رؤية الرجل ، فاذن له . فلما دخل الملحد الزائر ، حيا المريض وقال :

ـ عجبت كثيرا لسماحك لي بالزيارة ، بينما تضن بهما على اصدقائك المؤمنين .

فقال رجل الدين :

ـ ليس هنالك ما يدعو الى العجب .. انني واثق من رؤية اصدقائي في الدار الآخرة بعد حين ، لو قدر لي أن اموت ، اما انت ، فانني اخشى أن تكون هذه آخر مرة أراك فيها .

ناكر الجميل

يحكى أن فارا ضاق يوما بالحياة ، بسبب الذعر الذي تبعثه في نفسه القطط . وصادف ان تعرف على ساحر ، فشكا اليه حاله وتوسل اليه ان يحيله قطا . فرثا الساحر لحاله واجابه الى طلبه .. ومرت ايام واحس الفار الذي غدا قطا ، ان الكلاب تفزعه



وتنغص عليه عيشه ، فقص على الساحر قصته وطلب منه ان يجعله كلبا . فلما اضحى كلبا ، بدا يخشى النمر .. فرجا الساحر ان يجعله نمرا . وتتابعت الايام واذا بالفار الذي امسى نمرا قد غدت حياته جحيما .. فالصيادون يطاردونه برماحهم وبنادقهم حيث ذهب ..

وعندئذ اسرع النمر الى الساحر وقال له :

ـ بالله عليك اعدني فارا .. لم اعد اتمنى أن اكون قطا او كلبا او نمرا . لقد ادركت الان انى كنت ناكرا للجميل الذي حباني به ربي !!

شخصيات مظلومة
فى كتاب : "الأيام" لطه حسين

بقلم : د. محمد رجب البيومى

● قرر كتاب الايام ـ الجزء الثالث ـ على طلبة المدارس الثانوية ، وكان الجزء الاول ذا انتشار ذائع بين الطلاب لاعوام خلت ، وقد حل محله الجزء الثالث هذا العام، أو المختار من الجزء الثالث اذا أردنا الدقة ، لان بعض الابواب قد حذف ، وبقيت أبواب أخرى ، تحتاج الى تعليق جاد ينصف المظلوم ويبرىء المتهم ، اذ أن من الظلم البين أن يعرف التلاميذ أساتذة من أعلام العصر معرفة تسيء اليهم دون داع · وربما تدفع الى اهمال آثارهم الادبية على نفاستها المشهودة ، لا سيما اذا كان الدكتور قد صرح بالاسماء تصريحا لا يقبل اللبس ، لانه فى الجزء الثالث قد خالف السرد الفنى ذا القصص المحبوك الى الواقع التاريخى المحدد بالاسماء والايام والمناصب ، فهو كاتب مذكرات يتحدث عن وقائع مجردة ، وليس ذا فن يتخذ القصة اطارا زاهيا لصورته النابضة الحية كشأنه فى الجزء الاول ، وبين الاتجاهين فرق واضح ، أشار اليه الاستاذ توفيق الحكيم فى بعض أحاديثه حين قال :

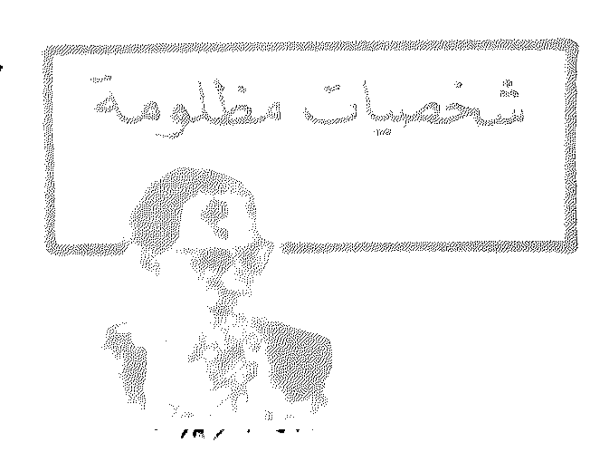
« لا أستطيع أن أسمى أى عمل فنى ترجمة ذاتية الا اذا كان مكتوبا بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط أى أن يقول لنا المؤلف هذه هى مذكراتى ، أو هذه هى حياتى ، ويكتبها باسلوب السرد المباشر لحياته (وكذلك فعل الدكتور طه حسين فى الجزء الثالث) أما اذا صب هذه الحياة فى قالب روائى أو فنى أيا كان ، فانه فى الحال يصبح عملا فنيا لا ينبغى لنا أن نسميه ترجمة ذاتية ، وان كان للناقد أحيانا أن يستشف من هذا العمل الفنى بعض القرائن التى تعينه على رسم صورة ذاتية للمؤلف أو عصره ولكن على أن يكون ذلك مجرد



الدكتور طه حسين

حفنى ناصف

الشيخ طنطاوى جوهرى



قرائن من اجتهاد الناقد أو الدارس وتحت مسئوليته الشخصية ، لانه متى دخلت يد الفن فى عمل من الاعمال لم يعد بوسعنا أن نفرز أو نميز بين ما هو حقيقى وما هو متخيل (كما فى الجزء الاول من الايام) فالفن هو الفن •

روح القسوة

على أن روح القسوة اللاذعة تشيع فى كتاب الايام بأجزائه الثلاثة ، وقد كان للمؤلف مندوحة عن أن يصف أباه فى الجزء الاول ص ٣٨ بالظلم والكذب والخداع ، والاب اذا ظلم فلن يتجه بظلمه الى فلذة كبده الضعيف عامدا ! ، كما كان له مندوحة عن أن يصف جده بثقل الظل ، وأن يستشعر بغضا له دون أن يؤذيه فى شىء ص ٢٦ أما مبالغته فى ذم فقيه القرية ، فتظهر بجلاء اذا قورنت بما كتبه أحمد أمين فى «حياتى»،ومحمد حسين هيكل فى « أوقات الفراغ » وأحمد حسن الزيات فى « وحى الرسالة » عن فقيه القرية ،وهؤلاء الثلاثة قد عانوا من الفقيه المتحكم ما عاناه الدكتور طه حسين ، ولكنهم لم يندفعوا فى سباب مغرق لا يلتمس العذر ، ولا يقدر ظروف الزمان والمكان ، ولم يكن فقيه طه مفردا فى سلوكه ، ولكنه ذو أمثال وأشباه ، ففيم هذا الاسراف ؟! وقد أحسن الدكتور حين لم يذكر اسمه ، وليته التزم ذلك فى الحديث عن غيره ، ولكنه جاوز الواقع فى الجزء الثالث اذ هبط بنفر من أساتذته عن مكانهم المشهود ، فاعطى الناشئة صورة غير حقيقية عن هؤلاء الاعلام ، مما نكشف عنه فى هذا المقال •

الشيخ طنطاوى جوهرى

كان الشيخ طنطاوى جوهرى من أعلام الفكر الاسلامى فى عصره وقد رشحه الدكتور على مصطفى مشرفة لجائزة نوبل تقديرا لمؤلفاته العلمية عن السلام العالمى ، اذ أصدر كتابين رائعين فى بابهما ، ترجما الى لغات العالم الحية ، قام فى أحدهما (أين الانسان؟) برحلة خيالية حول الفضاء ليثبت استقامة المسار الكونى ، وخضوعه لنظام دقيق يعتدل به ميزان المجموعة الشمسية ، منتهيا الى أن قيام هذا النظام المحكم فى الكون يثبت أن للانسانية نظاما مماثلا يجب أن تتبعه كيلا تتعرض لهزات الدمار ، أما الكتاب الثانى (أحلام السياسة) وقد كتبه باللغة الانجليزية أولا ، وترجمه الى العربية بعد ذيوعه فى

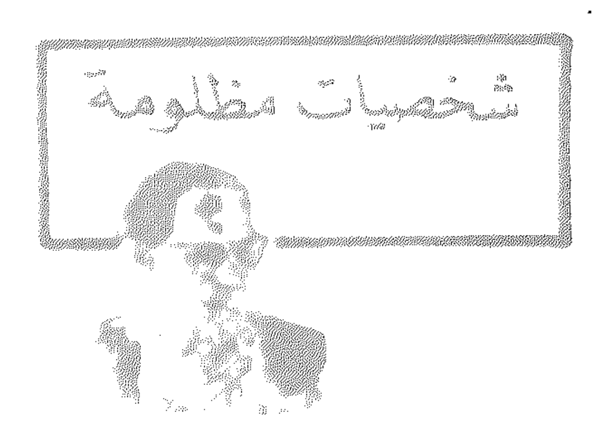
أوربا فقد أكد الدعوة الى السلام مستندا الى الناموس العام في الكون ، مما كان موضع تقدير المنصفين من المفكرين في أوربا ، فرأينا أبحاثا عميقة تدور حول هذين الكتابين ، وتقرنهما بأكبر آثار الفلاسفة من دعاة السلام في تاريخ الفكر الانساني بعامة ، وليس هذا البحث خاصا بالرجل لاسهب في تسطير ماسجله البارون (كرا دى فو) والسنيور «سانتيلانه» عن المؤلف ، وما كتبته « المجلة الاسيوية الملكية » من موازنة بين «كانت» و «طنطاوى جوهرى» بقلم (مارغيلوس) فكل ذلك معروف غير منكور ، وقد عرضت له في كتابى : (النهضة الاسلامية حـ ٢ من ٢٠١ الى ٢٢١) ٠

أما تفسيره العلمي للقرآن فقد شغل الاذهان تأييدا ومعارضة في الربع الاول من هذا القرن حيث انتحى منحى علميا ، وجد المؤيد والمفند ، فأحدث دويا في المحيط الفكرى ، ومفكر كبير من هذا الطراز العالمي النادر ، لم يجد الدكتور طه حسين ما يقوله عنه في الجزء الثالث من الايام غير قوله :

« كان يدرس الفلسفة الاسلامية بعد الاستاذ محمد سلطان والاستاذ سنتلانا خاصة ، وكان يتكلم كثيرا ولا يقول شيئا ، وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة أكثر الكلمات جريا على لسانه منذ يبدأ الدرس الى أن يتمه وكان لا ينطق بكلمة منها الا مد ألفها وأسرف في المد وربما أخذه شيء من ذهول ، وهو يمد هذه الالف ، فيغرق الطلاب في ضحك يخافت به بعضهم ويجهر به بعضهم الآخر ، ويفيق الاستاذ من ذهوله على هذا الضحك ، فيلوم الطلاب لا على انهم يضحكون ، بل على أنهم لا يشاركونه الاعجاب بجمال الطبيعة ، وجلال الكون ، وبهاء القمر ، حين يرسل ضوءه المشرق على صفحة النيل ، ويمد ياء النيل ، فيسرف في مدها ويأخذه ذهول يرد الطلاب الى ضحك متصل » ٠

ويمضى الدكتور في مثل هذا الاستخفاف دون اقتصاد ، واذا كان من حقه وقد صور انطباعه الخاص نحو دروس الشيخ أن يقول ما يعتقد ، فان من الواجب العلمي عليه أن يقرن هذا التهكم المتصل ببعض ما يشير الى فضل الاستاذ في انتاجه العلمي المبتكر ، وفي تأليفه الموسوعي الذى ترجم الى عدة لغات !أما أن يكون هذا التهكم الخالص كل ما يخص الرجل من تلميذه ، فذلك اجحاف صارخ ان أحس به الدارسون ، فلن يشعر به من يقرءونه من الطلاب ٠

ولو قرأ الدكتور طه حسين ما نشره الاستاذ طنطاوى جوهرى في مجلة الرسالة عن نشأته في



ريف الشرقية ، وانبهاره بجمال الطبيعة انبهارا دفعه الى البحث في نظامها الكوني ، حتى أثبت نظريته الخاصة في السلام العالمي مستندا الى سلام العوالم الكونية حين تسير كواكبها وفق النظام الدقيق ، لو قرأ الدكتور ذلك لعرف أن هيام الشيخ بجمال الطبيعة هو الحجر الاساسي في فلسفته الفكرية ، فاذا حاول أن يغرس هذا الهيام في نفوس طلابه ، فهو أمر طبيعي لا يحتاج الى رسم كاريكاتوري يضخم الحصاة كي تظهر ، وكأنها طود كبير .

الشيخ محمد المهدى

كان الشيخ محمد المهدى أستاذ الادب في عصره ، اذ عهد اليه تدريس النقد والموازنة وتاريخ الادب بدار العلوم والجامعة المصرية القديمة ، ومدرسة القضاء الشرعي حقبة ممتدة ، تبلغ عشرين عاما جعلت أكثر نابغي البلاد من تلاميذه وقد سافر الى الاستانة وسوريا ممثلا مصر في مهام علمية أداها على خير الوجوه ، وكان يكتفي بالقاء المحاضرات على الطلاب دون أن يطبعها ، فلم يترك للجيل الخالف ما يحيي ذكره الادبي ، ولكن تلميذه الوفي الاستاذ الدكتور زكي مبارك قد سجل كثيرا من آرائه البارعة في كتاب « النثر الفني » وفي كتاب «الموازنة بين الشعراء» كما كتب عنه فصلا أدبيا ممتعا في كتابه (البدائع) وأعلن مذهبه في الموازنات الادبية في البحث الاخير من كتاب (الموازنة بين الشعراء) ص ٣٨٦ وما بعدها اذ سجل أن الشيخ الرائد في حقله الادبي كان في مجال الموازنات الادبية يلتفت الى عدة جهات ، حين يوازن بين الموضوع والعبارة الفكرية ، والحالة النفسية ، والسمة البارزة للخطيب أو الشاعر والاتجاه التأثيري في الاستشهاد الشعري والاقتباس من كلام الاوائل ، وله في الموازنات بين العصور الادبية اتجاه يعتبر به سابقا مبتكرا ، اذ فتح الطريق لتاليه ، بما ابتدع من اتجاه ، وقد ضرب الدكتور زكي مبارك أمثلة لما قال كان قد سجلها من دروس الاستاذ ، وهي من الجودة وسلامة النظر ، وعمق الاستشفاف بحيث تجعل صاحبها جديرا بقيادة الرأي الادبي في أكبر مدارسه ، هذا الشيخ الرائد السباق ، لم يحظ من الدكتور طه حسين في الجزء الثالث من الايام بغير قوله :

« كان أبعد ما يكون من العمق ، وكان متكلفا متفاصحا لا يتكلم الا



توفيق الحكيم

العربية مغربا فيها ، يملأ بها فمه ، وربما أضحك منها طلابه ، وكان الفتى ـ يريد الدكتور طه نفسه ـ جريئا عليه ، يجادله فى الدرس فيرهقه من أمره عسرا ، وربما اضحك منه الطلاب لانه كان لايحقق ما يروى من الشعر ، ولان الفتى كان يرده الى الصواب ،فيظهر عليه الاضطراب ، وقد حاول أن يصده عن الجدال وأن يصرف أترابه عن هذه الجرأة ، ولكنه لم يلبث أن تبين انه لم يزد على أن أطمعهم فى نفسه ، وزادهم عليه اجتراء » ٠

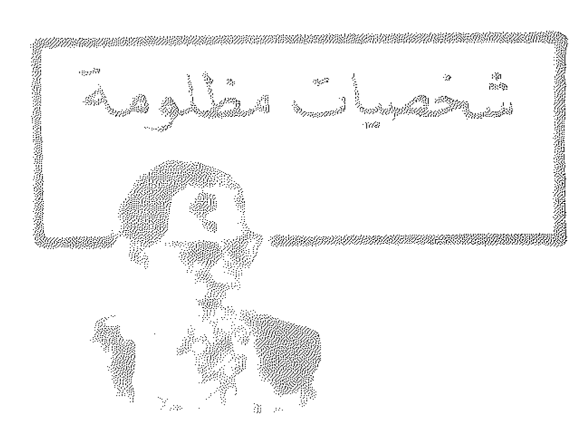
ومضي الدكتور فى شبه ذلك ، ليعلن أن الاستاذ المهدى كان من الذين امتحنوه فى الدكتوراه ،وقد نقد رأيا له ، فضاق بهذا النقد ، وأبى فى أثناء المداولة أن يمنح الفتى درجة الامتياز ! هنا كشف الدكتور عن سر تحامله اذ اعتقد ان الشيخ أجحف به ، وهو اعتقاد لا يجد صداه الا فى نفس الطالب وحده ،وقد نوقش الدكتور بفرنسا فى درجة مماثلة ، وأخذ من تقديرها دون ماأخذ من الجامعة المصرية ! فهل كان الشيخ المهدى هناك أيضا ؟!

كنا نود أن يكون الدكتور منصفا وكنا نود اذا جاوز الانصاف الا يكون حديثه مجال تصديق مطلق لدى من يدرسون الكتاب لطلابهم، وفيهم من يملك قوة الحكم على ما يقدم ، كما أن فيهم من لم يعرف غلو الكاتب فسلم مذعنا ويبقى الطالب الصغير ـ بعد ـ هدفا لرأى غير سديد ٠

الشيخ محمد الخضرى

الاستاذ الشيخ محمد الخضرى أحد أعلام النهضة الفكرية المعاصرة وزميل الشيخ محمد المهدى فى التدريس بالجامعة ومدرسة القضاء الشرعي ، وصاحب المؤلفات الذائعة التى تعددت طبعاتها مثل نور اليقين ، وتمام الوفاء ،وأصول الفقه ، وتاريخ التشريع الاسلامى ومهذب الاغانى بأجزائه التسعة ، ومحاضرات التاريخ الاسلامى ، ومن هذه المؤلفات ما لا يزال يطبع للآن اذ بلغت عدة طبعاته الثلاثين مثل نور اليقين ، هذا العالم المؤرخ الاصولى الجاد ، قال عنه صاحب الايام :

« وقد سحر (الخضرى)الفتى (طه) بعذوبة صوته ، وحسن القائه ، وصفاء لهجته ، وأحب دروسه فى السيرة وفى تاريخ الخلفاء الراشدين ، وفتوحهم ،وفى تاريخ الفتن ودولة بنى أمية ، والصدر الاول من دولة العباسيين وكان يظن ان ليس فوق علم



الاستاذ علم ، ولكنه لم يكد يسمع دروس التاريخ فى أوربا ، حتى عرف أن الاستاذ رحمه الله ، كان ينقل دروسه من كتب القدماء فى غير نقد ولا تعمق وفىأيسر مايمكن من فقه التاريخ » .

وهذا القول أخف محملا ، وأهدأ لهجة ، وأطيب اعتدالا مما قاله المؤلف عن طنطاوى جوهرى ومحمد المهدى ، ولكنه لم ينصف الاستاذ الخضرى ، بل أجحف به حين ذكر انه كان ينقل دروسه من كتب القدماء فى غير نقد ولا تعمق وفى أيسر ما يمكن من فقه التاريخ ، وموضع الاجحاف فى هذه المقارنة بين منهج الخضرى وأساتذة الاستشراق لان الشيخ كان يقوم بالتدريس الجامعي للتاريخ الاسلامي لاول مرة فى البلاد العربية ، فكان عليه أولا أن يقدم خلاصة متماسكة متصلة الحلقات ينسجها مما تناثر فى كتب السابقين من أمثال الطبرى والمسعودى وابن الاثير من روايات تنقطع وتتصل ،وتتوافق وتتخالف وتعتدل وتشتط ، كان عليه أن يقوم بسرد متصل متماسك ينفى الزغل ، ويقدم الخالص المستساغ وهذه الغربلة الصامتة عمل ميدانى يتطلب جهدا لا سبيل الى انكاره ، وهو خطوة لا محيد عنها لمن أراد أن يمتد بالبحث التاريخى الى أوجه المنشود ،فالاستاذالخضرى لم ينقل دروسه من كتب القدماء نقلا آليا، ولكنه انتخب واختار ، ووازن بين رواية ورواية ، وقدم قولا وأخر سواه ، حتى وفق الى بناء مطرد ، وطيد اللبنات ، وكان له نقده الموجز فى بعض ما تناول ، اذ هو يضع الاساس الاول حين يقدم ما صح من الاخبار بعد موازنة صامتة ، ملتزما بمنهج دراسى مفروض عليه ،وما كان له أن يغفل بعض موضوعاته حتى يتسع فى التحليل كما يشاء ! أجل لم يكتب الخضرى التاريخ كما يشاء فيقف عند موضوعاتيختارها ولا يتعداها ولكنه التزم بمنهج الجامعة ،فقدم الصحف التاريخية من ركام متناثر فاذا أخذ عليه انه لم يفسح مجال التعليل والربط وسد الفجوات ، فلذلك المأخذ ما يشفع فيه ، وكل رائد مثله قد وقف موقفه فى الخطوات الاولى من البحث ، فكيف نقول انه كان ينقل كلام القدماء نقلا دون تعمق ! أفكان الدكتور طه حسين ينتظر من مؤرخ رائد كالخضرى أن يتجاوزمنطق الاشياء ليكون مستشرقا يخضع لادق المناهج ! لقد رأينا من هؤلاء الذين يتمدح بهم المؤلف من يكتفى بالخبر



محمد حسين هيكل

الضعيف ليذهب فى التفسير مذهبا يرضى نوازعه الخاصة ، ومن ينكر الخبر المتواترمهما تظاهرت الدلائل على تأييده لانه ينتج مالايرضىمن توهين وطعن ، لا جرم أن الخضرى قد أحسن البحث التاريخى استيعابا وهضما ، ثم اختيارا وترجيحا ، ثم سردا وتوجيها،وهو فى موضعه الزمنى بين الباحثين عملاق كبير ، لان آثاره التاريخية ما برحت مرجع المتخصصين ، وما زالت مفضلةعلى كثير مما تلاها وهذا وحده دليل النجاح والتوفيق

حفنى ناصف

أما حفنى ناصف فقد ظفر بثناء الدكتور ومديحه ، والرجل الكبير أهل لكل ثناء حقا ، وقد كان طه حسين محقا حينقال عنه « انه كان ابتساما كله ، وفكاهة كله ، وتواضعا كله ، على غزارة فى العلم وأصالة فى الفقه بما كان يدرس من الادب العربى القديم ، وكان الطلاب يكلفون به أشد الكلف ، ويطمعون فيه أشد الطمع ، وكان أروع صورة عرفها الفتى لتواضع الاستاذ ، انه لم يتكلف قط ذلك الوقار المصنوع الذى يتكلفه بعض الاساتذة حين يرقون الى مجلسهم فى غرفة الدرس ،وانما كان يخلط نفسه بطلابه كأنه واحد منهم لولا انه كان يكبرهم سنا ، فقد كان بين طلابه من تقدمت به السن كثيرا » .

ثم استطرد الى قصة اشتراكه مع استاذه فى فحص بعض الآثار الادبية ، وسعى الاستاذ اليه فى منزله بدرب الجماميز ليشترك تلميذه طه معه فى الفحص ، وذلك كله رائع من حفنى ، ولكننا نعلم ان منهجه فى التدريس الادبى قريب من منهج الشيخ المهدى ، وبعيد عن منهج من رضى عنهم الدكتور من المستشرقين ، فكيف لعمرى قبل من حفنى كل شىء ، ورفض من المهدى كل شىء ؟فأبدت المساوى عين السخط ،وكانت عين الرضا كليلة عما يعده طه عيبا ، وليس به !

سؤال حائر

لقد أباح الذين قرروا الجزء الثالث على طلاب المدارس أن يحذفوا منه أحد عشر فصلا وأن يكتفوا منه بتسعة فصول ، اذ أن مجموع الفصول عشرون ! فلم لم يسقطوا الفصل الذى تهجمفيه على اساتذته هؤلاء ، رعاية لمكانتهم العلمية الحقيقية ، ويستعيضوا عنه بفصل لا يسىء ؟ أرجو أن يتم ذلك فى الطبعة القادمة ، لكيلا نجبر الاحفاد أن يستخفوا بالاجداد معذورين . ●

أهل الخيال

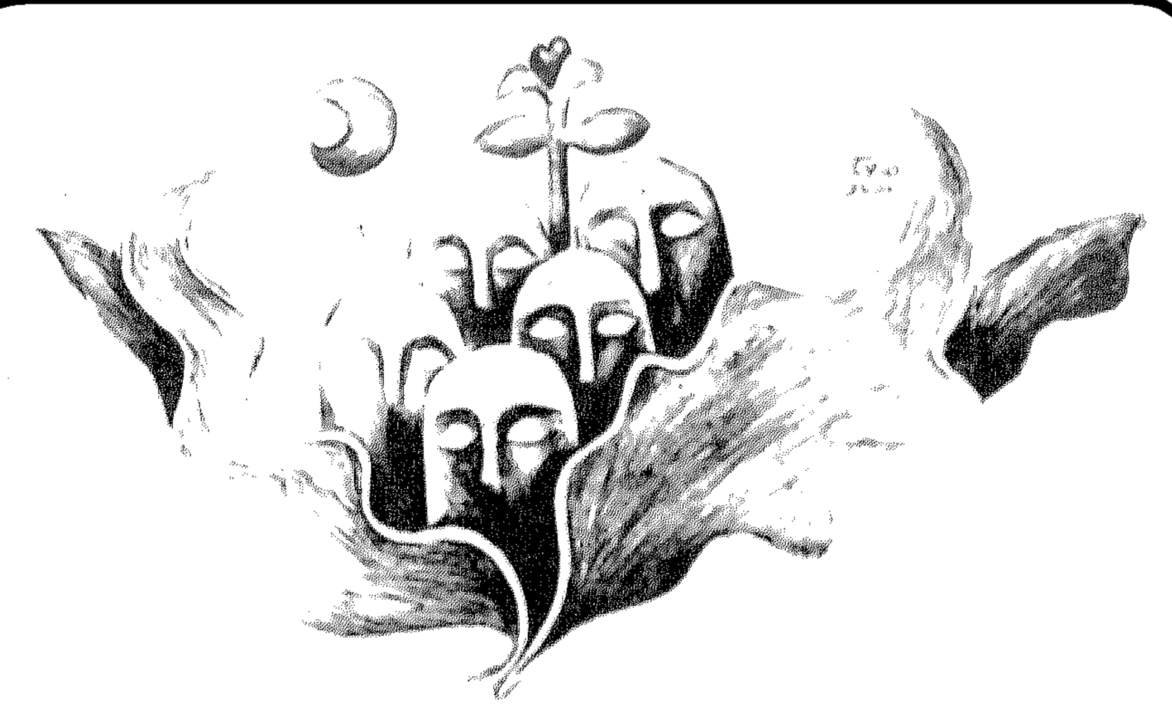
« ترجمة : عامر محمد بحيرى » عن الشاعر وليم شكسبير .. فى مسرحية : حلم ليلة صيف ... فى الفصل الخامس من المسرحية يصف شكسبير المجانين بانهم ثلاثة : الشاعر ، والمتهوس ، والعاشق .. فى هذا الحوار بين ثسيوس دوق اثينا ، وخطيبته هيبولينا .. غادة الامازون .. كما يلى :

ترجمة : عامر محمد بحيرى

	إنى لأعجَب .. ثيسيئوس .. لما يقول القائلونَ
هيبولينا :	ماذا يحدث عنهُ حقًّا .. هؤلاء العاشقون ؟
ثيسيوس :	محضُ الخيال .. فلن أصدِّق ما ادعاه الأقدمون
	وحَديث هذا الجن .. راحوا يلعبون ، ويعبثون
	عَقل المحبِّ . كصنوة المجنون .. يغلى كالأتون
	تركَ الخيال مجسداً وكأنه الحق المبين
	« العاشقون ، وعُصبة الشعراء والمتهوسون »
	أهل الخيالِ .. تزاحمت فيه الخواطرُ والشجون
	فمخبَّلٌ .. شهد الجحيم ... بكلِّ شيطان لعين
	هذا هو المجنون .. أمّا صاحب الحبِّ الحنونْ
	فمهوَّس .. هبلته غادة مصر .. غرّاء الجبين
	عن ذلك الوجْه الذى جمع الفاتن . من هيلين(١)

---

(١) يقصد انه يحب المصرية ويترك اليونانية ، ابنة جنسه وهيلين هنا هى غادة طروادة فى قصتها المعروفة .



وتدور عين الشاعر المخبول .. تبحث في سكون
فمن السماء إلى الثرى راحت تجوب العالمين
وكما يشكل خاطر الإنسان شيئاً .. لا تبين
يمضي يشكل في الهواء المحض .. عالمه المكين
حيل الخيال .. إذا التقت فيما تسر به العيون
كانت هي السبب الذي يحيي المباهج والفتون
أو أنه في الليل .. وهو يغالب الخوف الدفين
سرعان ما يجد الشجيرة .. تشبه الدب الكمين؟

هيبوليتا : لكنهم .. مهما يكن من أمرهم ما يفعلون
فلقد حكوها قصة في الليل عالية الرنين؟
وتغيرت هيئاتهم فيها .. كما يتخيلون
فغدت بحق .. وهي أروع .. من خيال الحالمين

ثيسيوس : ها قد أتى العشاق في مرح .. وهم يتراقصون

في الملتقى الإسلامي في الجزائر

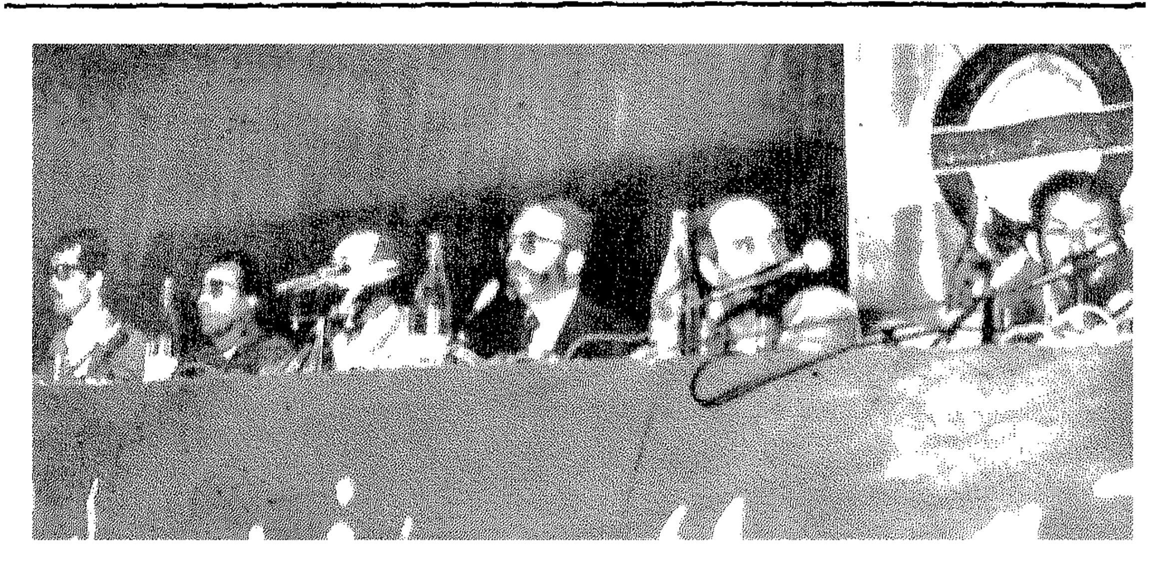
بقلم: أنور الجندي

كان الملتقى الاسلامى السادس عشر الذى عقد فى مدينة تلمسان بالجزائر هذا العام حافلا بالرجال وبالقضايا المثارة ثريا بالحوار والمناقشة حول مكانة السنة فى الاسلام من القرآن الكريم ومن التشريع ومن العلوم الاسلامية المختلفة كالتفسير والفقه ايمانا بأن «السنة» هى بمثابة الحصون والاستحكامات القوية المقامة حول العقيدة الاسلامية والتى يهدف الغزو الفكرى والاستشراق والتغريب الى ضربها باثارة الشبهات حولها ولذلك فقد كان هذا الملتقى بدراساته وتجمعاته بمثابة العمل المركز للحفاظ على تراث هذه السنة والى التماس المفهوم الاصيل للعقيدة الاسلامية ودعوة المسلمين الى العودة الى المنابع « القرآن والسنة » والعمل على نشرهما . ولقد كان الملتقى مجتمعا واسعا لشباب الجزائر فى احدى عواصمها يقدم فيه العلماء وجهة النظر الحقة وتوجيها حيا للصحوة الاسلامية ليدفعها الى الوجهة السليمة والقضاء على الانبهار من الحضارة الغربية ، ولقد كان لهذه الملتقيات التى تعقد فى كل عام فى حواضر الجزائر شرقا وغربا اثر طيب تجاوز الجزائر نفسها الى مختلف اجزاء العالم الاسلامى فقد كان فرصة طيبة لالتقاء العلماء والباحثين من مختلف الاتجاه لتبادل علومهم وثقافتهم ولقد كان عبير « السنة النبوية » العطر الفواح بارزا على مدى ساعات الملتقى فقد عرضت عشرات الاحاديث التى كانت مذخورة فى بطون كتب السنة تحت شعار قرآنى صريح :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

العلماء المشاركون

عشرات من علماء العالم الاسلامى فى مقدمتهم ؟ علماء من تركيا والاتحاد السوفييتى والسنغال والهند الاسلامية والباكستان وايران وافغانستان وبريطانيا ؟ الشيخ أبوالحسن الندوى ، الدكتور محمد حميد الله ، محمد الغزالى ، يوسف القرضاوى ، محمد ابوشهبة ، عبد الله عبد المحسن التركي ، محمد سعيد البوطى ، عبد العزيز الخياط ، الشاذلى النيفر ، سليمان داود بن يوسف . حجة الاسلام التسخيرى ، شكرى فيصل ، فاضل الجمالى ، معروف الدواليبى وعشرات من علماء تونس والجزائر فى مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن شيبان وزير الشئون الدينية الذى قال ان هذا الملتقى يبدأ من جمعية العلماء التى هى امتداد للنهضة التى قام بها جمال الدين ومحمد



الشيخ عبد الرحمن وزير الشئون الدينية يفتتح الملتقى الاسلامي السادس عشر ..

عبده ورشيد رضا وقد برزت جمعية العلماء بقيادة الامام عبد الحميد بن باديس الى الوجود بعد مرور مائة سنة على احتلال الجزائر ، وبعد ان اعلن حكام الجزائر الفرنسيون ان الجزائر اصبحت مسيحية الى الابد ، واقيم احتفال رهيب في هذا الوقت لهذا الغرض فجاء « ابن باديس » يجدد للجزائر دينها فاقام خمسة وعشرين عاما يدرس القرآن ويفسره ثم ختم كتاب الموطا في الحديث للامام مالك وجاء من بعده الشيخ البشير الابراهيمي الذى سار على نفس النهج والذى انشا في « تلمسان » دار الحديث ، ومن هنا فان النهضة الاسلامية التى تريد ان نحققها انما تقوم على كتاب الله وسنة رسوله وان هذه الحركة امتداد لحركة جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا

اهمية السنة

وقد تتابعت الابحاث حول اهمية السنة وقد تلخصت في معالم اساسية واضحة اهمها :

اولا : وضع القرآن الكريم الاصول والقواعد وفصلت السنة ما اجمل القرآن ، فالسنة منهاج تفصيل . والسنة تتابع المسلم من الولادة الى الوفاة .

ثانيا : السيرة جزء من السنة وليست السنة مصدرا للتشريع فحسب ، بل هى مصدر لتوجيه الحياة الإسلامية كلها ، وهى صانعة الاداب الاسلامية كلها ، ولا يمكن الاستغناء عن السنة في منهاج الحياة الاسلامية ، والقرآن لايمكن ان يفهم بدون السنة ، والسنة والسيرة لاينفصلان اطلاقا

ثالثا : الاخذ من السنة يحتاج الى من تكون لديه القدرة على فهم هذه المعاني وان يكون من أهل الاجتهاد الذين يتوفر فيهم الفهم للغة العربية ، والاطلاع على كثير مما كتبه العلماء وأن يدرك ان العمل بالسنة ينبغي أن يكون على الوجه الواجب أن تكون به السنة .

رابعا : السنة النبوية تابعة للقرآن مصدقة له لاحقة له لا تسبقه. يتقدمها ولا تتقدمه ، ولا فقه بغير سنة ، ولا سنة بغير فقه ولا اسلام بغير سنة .

خامسا : لكل كتاب من الكتب الستة في السنة منهج منفرد ، والبخارى هو شيخ مسلم وشيخ الترمذى ، وقد انفرد منهج التلاميذ عن منهج الاستاذ ، وهكذا منهج ابى داود ومنهج النسائى . كل كتاب اختط خطا معينا ، وما اختاره البخارى من الرجال والأسلوب غير ما اختاره مسلم ، وقد التزم البخارى بالبحث عن الطرق والاساليب قبل المتون والاحاديث وقد انفرد البخارى بموضوع

في الملتقى الإسلامي في الجزائر



وجوه من الملتقى الاسلامى السادس عشر «يولية ١٩٨٢»

التراجم اما مسلم فقد تفرد بجمع الروايات فى الباب الواحد ٠

سادسا : كان علم مصطلح الحديث هو اساس المنهج العلمى الحديث فى التاريخ والبحث وهو علم الوثائق وقد اتخذ الدكتور اسد رستم من مصطلح علم الحديث منهجا لعلم اصول التـــاريخ وقال انه من عجائب العلوم الانسانية وعلم اصول الحديث موجه فى هذا العصر الى الشباب ليعصمهم من الفتن ولو درس شبابنا التراجم التى قدمها البخارى لما وقعوا فى شىء من التطرف فقد وضع فى تراجمه مايصون الشباب المسلم من الخنوع فى فكره ٠

كما ان هذا العلم مسئول عن وحدة الامة الاسلامية ، وقد اخرج الاسلام فى سبيل التحقيق العلمى ، علم الجرح والتعديل وعلم الرجال واذا كان المنطق علم توزن به المعقولات فان علم اصـــول الحـــديث علم توزن به المنقولات وعلم الحديث علم اسلامى لحما ودما ، قام على اساس الاية الكريمة «ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »

وقال العلماء انه لم يكن اسناد او جرح وتعديل قبل الاســـلام وان علماء النقـــد التاريخى اقتبسوا النقد والرواية من المسلمين

سابعا : علم الحديث رواية علم يشتمل على نقل ما اضـــيف الى النبى من قول او فعل او تقرير او صفة ، اما علم الحديث دراية فهو علم يشتمل على مايتعلق بالسنة والمتن من حيث القبول والرفض « الراوى والمروى » وعلم الجرح والتعديل للبحث عن الرواة من علم يزينهم او تجريح يشينهم ومن منهم « ثقة » والراوى الثقة هو الذى يجمع بين عنصرين ان يكون موثوقا فى دينه « العدالة » وان يكون موثوقا فى روايته « الضبط » وقد حصر اصـــحاب هذا العلم وضاعى الحديث فى قوائم سوداء ، ووضعوا كتبا تشتمل على الاحاديث الموضوعة ٠

ثامنا : لقد اقام الله تبارك وتعالى لدينه حراسا فى كل عصر ، ولا تخلو الارض من قائم بالحجة وقد قام الجهابذة فى كل عصر ازاء هذه الاحاديث الموضوعة ، وقد وردت اسباب كثيرة ادت الى وضع الحديث منها

الاسباب السياسية وعداوة اليهود والمجوس للاسلام . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة عن النبى « ١٤ الف حديث » ووضع عبد الكريم بن ابى العوجاء « ٤ الاف حديث » وكلها كشفها العلماء حفظا لدين الله ومن اسباب الوضع العصبية للجنس والاختلافات المذهبية والتزلف للحكام .

تاسعا : الحديث الضعيف غير الحديث الموضوع . فالحديث الضعيف فقد شروط القبول ، والفرق شاسع بين ذلك وبين الحكم عليه بالبطلان والحديث المحكوم ببطلانه هو الحديث الموضوع .

عاشرا : كان علماؤنا يختلفون فى بعض النقاط فلا يصل ذلك الى السباب او الخلاف بل يقوم عملهم على قاعدة « نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه .

المغرب العربى والسنة

اشار الباحثون الى دور المغرب فى حماية السنة واحيائها وتحقيقها ، وان لهم فى العلوم الاسلامية آثارا جمة منها ما يتعلق بكتاب الله عز وجل من حيث الاداء والتفسير وكذلك لسنة النبى صلى الله عليه وسلم فقد خدموا الامهات التى عليها الفقه الاسلامى كله ، وهذه الخدمات متسلسلة طوال قرون وكان اعظم عنايتهم بصحيح مسلم ، هذه العناية تتمثل فى أمرين :

١ - تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى وبالطبع تفضيله على كل الكتب الصحيحة .

٢ هو ما ابرزه الامام المازرى « المعلم بفوائد مسلم وقول مسلمة بن القاسم القرطبى : انه لم يؤلف كتاب فى الصحيح مثل صحيح مسلم وقد أراد الامام النووى ان يخصه بناحية خاصة هى ناحية الصناعة من حيث ان الامام البخارى يفرق الروايات والاحاديث بينما يجمعها ، وقال ابن حزم ان صحيح مسلم يفوق البخارى من حيث الاحاديث المسندة وهذا ماقال به المغاربة دون المشارقة وقد سار على هذا الاتجاه كثيرون فى مقدمتهم القاضى عياض .

وكان هذا الاتجاه قائما على الاعجاب بمسلم عن طريق الامام مالك وبطريقة المغاربة فى تدريس الحديث ، وكان اول من فتح هذا الباب الشيخ العلامة الشاذلى النيفر كبير علماء تونس .

مساجلة بشأن البخارى ومسلم

وقد اثارت هذه الابحاث اهتماما كبيرا من علماء المشارقة وفتح باب واسع من المساجلات حول البخارى ومسلم فقد دافع علماء المشرق عن البخارى وطريقته

وقال الشيخ محمد ابوشهبة : ان الاحاديث التى انتقدت على مسلم اكثر من الاحاديث التى انتقدت على البخارى ، وقد وجد فى صحيح مسلم لكل مسالة دليلا ، وطالب اهل المغرب أن يظهر مثل هذا الاعتزاز بمسلم فى الاهتمام بالبخارى وان يشرحوه شرحا واسعا .

واشار بعض الباحثين الى اهمية البخارى ومسلم معا ، وان العلماء عنوا بهما جميعا فقد عكف العلماء على الصحيحين استدراكا وجمعا ووضعت فهارس المخطوطات للجمع بين الصحيحين وقدم الاستاذ محمد احمد بدوى بحثا عن جمع الصحيحين معا وتناول العلماء بالبحث أولئك الائمة الكرام : مالك « موطأ مالك » أحمد بن حنبل « مسند احمد » البخارى « صحيح البخارى » مسلم « صحيح مسلم » وقد أشار العلماء الى أن هناك اتفاقا على أن كتاب البخارى من أدق الكتب وان كتاب مسلم يليه .

لا سنة بغير فقه

وتحدث الشيخ محمد الغزالى عن محاذير دراسة السنة منفصلة عن الاسلام ، وقال ان بعض رجال الحديث قد تقوقع داخل فكره .. وقال ان هنالك امورا ينبغى أن يعرفها المشتغلون بالسنة وهى أن يتعاون المتخصصون مع غيرهم حتى يقدموا خدمة للاسلام ، اما أن ينحصر كل متخصص فى



مادته العلمية وينسى غيره فهو بذلك يسيء الى الاسلام ، فعلى علماء السنة أن يتعاونوا مع علمـــاء الفقه والتفسير وعلماء الثقافة الاسلامية في ضبط ماعندهم وما عندنا وعلى الثقافات الفقهية والاثرية أن تتعـاون على ضبط الدين .

ترجمات السنة

وتناول البحث في ترجمات السنة الدكتور محمد حميد الله فتكلم عن ان ترجمة هوداس التي قدمها للاحاديث في الغرب قبل الحرب العالمية الثانية . وقد علق على هذا فقـدم مجلدا كاملا في ستمائة صفحة للكشف عن هذه الاخطاء .

وقال الاستاذ العربي مدير المركز الثقافي الاسلامي في باريس ان خبراء الغزو الفكري قاومونا في باريس وقالوا انكم لستم اهلا للتعقيب على العالم الفرنسي ، وهم حريصون على أن تبقى هذه السموم داخل الترجمات ويقرؤها المسلمون الذين لايعرفون العربية وقد زارت سيدة مسلمة الشيخ حميد الله وقالت له هل يجوز السـحر ، وقالت ان ترجمة البخاري تذكر ان السحر جائز في الاسلام واخرج الشيخ النص العربي فوجد العكس ، وقال اننا يجب أن نتعقب المضامين المحرفة . واننا اذا تركنا هذه الترجمة في السوق من غير تعقيب عليها فسيظل كثير من الناس يرددون هـذه الاخطاء عن جهل وغيرها عن عمد ، وقد زاد المستشرق الفرنسي الذي ترجم الاحاديث كلمات في النص نقلها عن بعض المفسرين ولا يوجد صحيحا في هذه الترجمة الا قليل القليل . وقال ان هوداس يغلب عليه الجدل والتعصب ، وقد قال في مقدمته ان المنهج التـاريخي غريب عن المسلمين وقال ان الشريعة غير مرتبة وان كلمة الحقوق غير مرتبة وان الاسلام لايميز بين الامور بينما الاوربيون المعـاصرون قد فعلوا ذلك وهو بكل ماكتبه يحاول اثارة الشك في عقل القـارىء المسلم وهو في نقل الحديث تارة يحذف كلمة واحدة او يضيف كلمة من شانها ان تغير المعنى .

الاخطار التي تواجه المسلمين الجدد

وتتمثل اخطار هذا فيما قدمه احمد فون دانفر عن الاخطار التي تواجه المسلمين الجدد في الغرب ، فهم في حاجة الى ترجمـات صحيحة للاحاديث النبوية فاذا كان مايقدم لهم مثل عمـل هوداس فان الخطـر يكون شديدا ، واشد منه ما اشار اليه من محاولة بعض رجال الصوفية في احتواء المسـلمين الجدد في حلقات تستعمل فيها الات الرقص والتمايل اثناء الذكر وان مثل هذا الاسلام المزيف الذي يقدم اليهم من اخطر الاشياء على فهم المسلم الجديد في الغرب فان هناك كثيرا مما ينسب الى الرسول مما ليس له به اى صلة وهناك بين جماعة المسلمين الجدد التحفظ في اتجاه مالم يصدر عن القرآن وان هناك من الناحية الاخرى التقبل الاعمى للسنة ، ويطالب باظهار السنة والحياة في الفرد والمجتمع وتوفير السنة بلغة المسـلم الجديد

الشيعة والتصوف والاباضية

وتناولت الابحـاث عديدا من المواقف : واهمها موقف الشيعة والمتصوفة والاباضية من السنة النبوية وقد تحدث حجة الاسـلام التسخيري عن الحديث عند الشيعة واشار الى ابحاث علماء الشيعة الواسعة في هذا الصدد ، وماكتبه الامام علي باملاء من الرسول صلى الله عليـه وسلم وقال ان كثيرا من الكتب الاسـلامية لاهل السنة يترجم الى الشيعة ويقرؤها شبابها وفي مقدمتها « في ظلال القرآن » وجرى الحديث عن ادعيـاء التصــوف الذين يقوم عملهم على الرقص والتغني وضرورة أن يكون تزكيـة النفس قائما في ضوابط من كتاب الله تبارك وتعالى

وتحـدث رجال المذهب الاباضي باعتبار السنة بعد القرآن مصدرا للتشريع ومايثبت بالسنة لايقل عما يثبت بالقـرآن . وقال الباحثون ان على المذاهب الاسلامية ان تقترب وتتلاقى حتى لاتكثر العناوين التي يختلف

حولها المسلمون وان نعمل كما عمل السلف الصالح فنقف جميعا تحت راية السنة المطهرة وان على مدارس الفقهاء والكلاميين والحديث والمتصوفة ان تلتقي تحت اسم السنة .

وتحدث علماء المسلمين في بخارى « سمرقند » عن كتب الحديث التى اعيد طبعها فى العصر الحديث مترجمة الى اللغة الازبكستية وانه قد احتفل عام ١٩٧٤ بمرور ١٢٠٠ سنة على وفاة الامام البخارى .

فتنة الاكتفاء بالقرآن

وتحدث كثيرون ومنهم كاتب هذه السطور عن مؤامرة الاستشراق فى الدعوة الى الاكتفاء بالقرآن وخطر الشبهات المثارة حول السنة وخاصة ما أثاره المستشرق اليهودى جولد زيهر وقال : ان فصل السنة عن القرآن هي محاولة خطيرة ترمي الى تاويل القرآن فيما بعد تاويلا يخرجه عن الاصول الصحيحة التى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمله وقوله فهو بمثابة التطبيق الحقيقى للقرآن . وقد اشار الباحثون الى ان هذه الفتنة قامت من قبل فى القرن الثانى الهجرى وقد قدم باحث من الباكستان دراسة عن الشيخ المودودى وفتنة الاكتفاء بالقرآن .

وتحدث الشيخ ابوالحسن الندوى عن الفارق العميق بين منهج الانبياء ومنهج الزعماء وجرى الحديث عن الاعمال التى يقوم بها الباحثون فى الانتفاع بالعقل الالكترونى فى مراجعة وتصنيف الاحاديث النبوية « الكتب الستة » ●

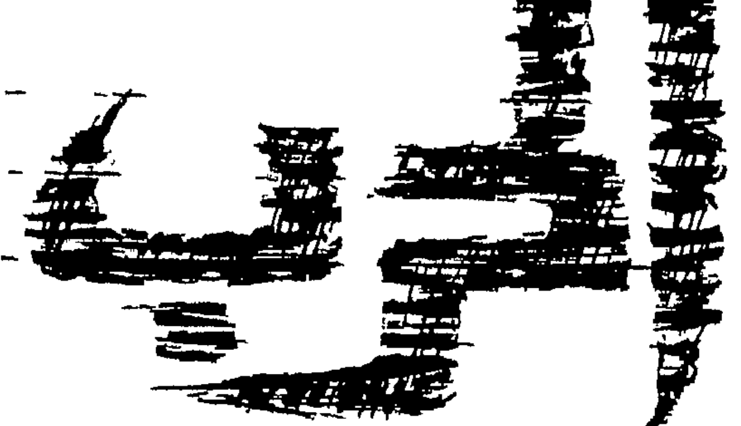
مادح

قال شاعر لعبد الله بن مروان : انى اريد ان أسر اليك شيئا .. فاجاب عبد الله : قل ما شئت فانت فى حل .. فقال الشاعر : والله انى اريد ان امدحك .. فقال عبد الملك : قف لا تمدحنى فانا اعلم بنفسى منك ، ولا تكذبنى فانه لا رأى لكذوب ، ولا تغتب عندى احدا ، فان المغتاب عند الله زنيم .. فقال له الشاعر : والله ما تركت لي موضعا لكلمة .

عامرة

وقف ابو دلامة الشاعر بين يدى السفاح فقال له : سلنى حاجتك .. فقال ابو دلامة : اريد كلب صيد .. فقال الخليفة : اعطوه آياه .. فقال ابو دلامة : وغلاما يقود الكلب ويصيد به .. فقال الخليفة : اعطوه غلاما .. فقال ابو دلامة : وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه .. فاستجاب له ايضا وقال : اعطوه جارية .. فقال ابو دلامة : هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها .. فامر له الخليفة بدار تجمعهم .. فقال ابو دلامة : وان لم يكن لهم ضيعة فمن آين يعيشون ؟ فأجاب الخليفة : قد اقطعتك عشر ضياع عامرة وعشرا غامرة .. فقال ابو دلامة : وما الغامرة يا امير المؤمنين ؟ .. فأجاب الخليفة : ما لا نبات فيها .. فقال ابو دلامة : قد اعطيتك يا امير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافى بنى آسد .. فضحك الخليفة وقال : اجعلوها كلها عامرة .

قصة قصيرة



للكاتب الايطالى :

لويجى بيرانديللو

ترجمة :

حسن حسين شكرى

كان على الركاب الذين غادروا روما بقطار الليل السريع ان يمكثوا حتى الفجر فى محطة « فابينو » الصغيره لكى يواصلوا رحلتهم بالقطار المحلى العتيق الذى يربط الخط الرئيسى ببلدة « سولمونا » . وعند الفجر وصل القطار ، وكانت عربة الدرجة الثانية مكتظة بالمسافرين ، يملأ الدخان جوها ، وكان بها خمسة من الركاب الذين قضوا ليلتهم فيها ، وبينهم سيدة بدينة تشبه حزمه لا شكل لها ، حزينة حزنا عميقا ، وتبعها زوجها ينفخ ويئن وهو رجل نحيف مهزول ، وجهه شاحب شحوب الموت ، يشع من عينيه الصغيرتين بريق ، والخجل والقلق باديان فيهما . وبعد أن جلسا اخر الامر فى أحد المقاعد ، شكر الركاب الذين عاونوا زوجته وافسحوا لها مكانا بطريقته المهذبة ، ثم التفت الى السيدة محاولا أن يسدل ياقة معطفها على جيدها وسألها فى أدب جم . « هل أنت على ما يرام يا عزيزتى ؟ » .

وبدلا من أن ترد الزوجة عليه جذبت الياقة الى اعلى مرة ثانية حتى اقتربت من عينيها ، وكأنما كانت تحاول ان تخفى وجهها .

وتمتم الزوج « يا له من عالم كله كدر » ، وهو يبتسم ابتسامه حزينه ، واحس ان من واجبه ان يشرح لرفاقه من المسافرين ان السيدة المسكينه تستحق الشفقه ، لان الحرب قد باعدت بينها وبين ابنها الوحيد ، وهو شاب فى العشرين ، كانا يكرسان له حياتهما كلها ، لدرجة انهما تركا منزلهما فى « سولمونا » ليتبعاه الى روما حينما ذهب اليها وهو طالب ، ثم سمحا له بالتطوع فى الحرب ، بعد ان حصلا على توكيد بانه لن يرسل الى جبهة القتال الا بعد ستة اشهر على الاقل .

والان ، وقعت الواقعة فجاة . فقد استلما رسالة برقيه جاء بها « انه سيغادر روما الى الجبهة خلال ثلاثه ايام، ويتعين عليهما التوجه الى روما لتوديعه» . وكانت السيدة القابعة تحت المعطف الكبير تتلوى وتتململ ، وتزوم احيانا وكأنها حيوان مفترس . وتأكد الاحساس لديها بان كل التفسيرات لم تلق اى ظل من التعاطف من هؤلاء المسافرين الذين يبدو ان معظمهم فى محنة تماثل محنتها . وقال احدهم ، وكان يستمع للزوج بانتباه شديد :

« يجب ان تشكر الله ان ابنك ذاهب الى جبهة القتال الان ، فقد ذهب ابنى



انا منذ اليوم الأول للحرب ، وعاد جريحا مرتين ، وارسل اليها مرة اخرى »

وقال راكب اخر : « وماذا تقولون عنى ؟ ان لى ولدين ، وثلاثة من ابناء اختى فى الجبهة » .

واجاب الزوج — ربما — ولكن الامر بالنسبة لنا يتعلق بولدنا الوحيد .

فاجاب الرجل : « اى فرق هنالك ؟ انك قد تفسد ولدك بهذه العنـــاية الزائدة ، ولكنك لا تستطيع أن تحبـــه اكثـــر من أولادك الاخـــرين اذا كان لديك أولاد اخر . فالحب الابوى ليس مثل الخبز الذى يمكن تقسيمه انصبة متساوية بين الابناء . فالاب يمنح كل حبه لكل واحد من ابنائه دون تفرقة سواء كانوا ابنا واحداً او عشرة ابناء »



واذا كنت أعاني الان من محنتي في ولدي الاثنين فانني لا اقسم اساي نصفين ، نصفا لكل منهما ، ولكن هذا الاسي يتضاعف » .

وتنهد الزوج الحزين المرتبك قائلا : « حقا وصدقا ، ولكن اذا افترضنا (ونامل جميعا ان لا تكون حالتك بالطبع ابدا) ان والدا ما ، له ولدان في جبهة القتال ، وفقد احدهما ، فسيبقى له ولد يجد فيه عزاءه ... بينما ... واجاب الرجل الاخر ، نعم ، اذا ابتلى هذا الوالد بفقد واحد من ولديه ، فسيبقي الاخر ليعزيه ، وسيعيش الاب من أجل هذا الابن ، بينما في حالة الاب الذي له ابن واحد ، فانه اذا مات هذا الابن ، يستطيع هذا الاب ان يموت ايضا ويضع نهاية لاحزانه ، فاي الحالين اكثر سوءا ؟

« الا ترى الان أن حالتي اكثر سوءا من حالتكما ؟ »

وقاطعهما مسافر اخر ، وهو رجل بدين أحمر الوجه ، يكاد الشرر يتطاير من عينيه الرماديتين الكالحتين كان يلهث وهو عاجز عن مقاومة مشاعره ، وبدا من عينيه المنتفختين ان عنفه الدفين نابع من حيويه لا يستطيع السيطرة عليها ، ولا يقدر جسمه الضعيف أن يحتويها . وانفجر قائلا : « كلام فارغ » ، وكرر هذه العبارة محاولا ان يغطي فمه بيده ليخفي اثنين من قواطع أسنانه الفقيدة « كلام فارغ .. هل ننجب اطفالنا لفائدتنا نحن ؟ » نظر اليه المسافرون الاخرون في اسي .

وتنهد المسافر الذي ذهب ابنه الى جبهة القتال منذ اليوم الاول للحرب قائلا : انت على حق ان اولادنا ليسوا ملكا لنا — انهم ملك للوطن . وعقب المسافر البدين « صه » هل نفكر ونحن ننجب اطفالنا في الوطن ؟

ان اطفالنا يولدون لان .. حسنا .. لانهم لابد ان يولدوا ، وحينما ياتون للحياة ، فانهم ياخذون حياتنا معهم . هذه هي الحقيقة . فنحن ننتمي اليهم ، ولكنهم لا ينتمون الينا ابدا . وحينما يبلغون العشرين يكونون مثلنا تماما حينما كنا في هذه السن ، فقد كان لنا نحن اباء وامهات .

ولكن ثمة أشياء كثيرة اخرى .. ايضا : البنات ، لفائف التبغ ، الاوهام ، الروابط الجديدة ، والوطن بالطبع ، الذي كنا سنلبي نداءه لو كنا في سن العشرين ، حتى لو ان الاب والام قالا .. لا .

والان ونحن في هذه السن ، فلا يزال حبنا لوطننا عظيما بطبيعة الحال ، ولكن حبنا لاولادنا اقوى منه . هل بيننا هنا رجل واحد يمكنه ان يحل محل ابنه في ميدان القتال اذا استطاع ؟

وساد الصمت ارجاء المكان واوما كل واحد من المسافرين كما لو كانوا جميعا موافقين على هذا الكلام . وواصل الرجل البدين حديثه . فلماذا اذن ، لا نضع مشاعر اولادنا وهم في سن العشرين في الحسبان أليس من الطبيعي ، وهم في هذه السن ان يضعوا حبهم لوطنهم موضع الاعتبار ؟ انني اتحدث عن الاولاد المهذبين بالطبع حتى لو كان حبهم للوطن اكبر من حبهم لنا ؟

اليس من الطبيعي ان يكون الامر على هذا النحو ، حيث انهم قبل كل شيء ، لابد ان ينظروا الينا كما ينظرون الى

اطفال كبار ، واننا لا نستطيع ان نتحرك اكثر من ذلك ، ولابد لنا ان نبقى فى المنازل ، فاذا وجد الوطن ، واذا كان ضرورة مثل الخبز الذى لابد لكل واحد منا ان ياكله لكيلا يموت جوعا ، فلا بد اذن ان يذهب كائن ما ليدافع عنه . واولادنا هم الذين يذهبون لهذه المهمة وهم فى سن العشرين وانهم ليسوا فى حاجة الى الدموع ، لانهم اذا ماتوا ، فانهم يموتون ، وهم مشتعلون حماسا بل وهم سعداء (اننى اتحدث عن الاولاد المهذبين بالطبع) . والان فان الانسان اذا مات شابا وسعيدا دون ان تدركه الجوانب الكئيبه للحياة والملل منها ، وقبل ان يستحق الشفقة ، والتحرر من الوهم ، فماذا تبتغى له اكثر من ذلك ؟ . يجب ان يكف كل واحد منا عن البكاء ، يجب على كل واحد منكم ان يضحك مثلى او يشكر الله مثلى على الاقل . فقد ارسل لى ولدى رسالة قبل ان يموت يقول فيها «انه سيموت راضيا ، لانه سيلقى الموت فى افضل سبيل كان يتمناه » فلم هذا البكاء .. واننى ـ كما ترون ـ لم ارتد حتى ملابس الحداد . وهز معطفه الاصفر الداكن كما لو كان يعرضه عليهم ، وشفته الجميلة ترتعش فوق قواطعه الفقيدة ، وعيناه مغرورقتان بالدموع ، لا تتحركان، وسرعان ما انهى حديثه بضحكة مثيرة ربما كانت نتيجة حالة تشنج . ووافق الاخرون على قوله .. تماما ، تماما .

اما السيدة التى تكومت تحت معطفها فى احد الاركان ، فكانت تستمع . لقد حاولت طوال الاشهر الثلاثة الماضية ان تجد فى كلمات زوجها واصدقائها اى شىء يعزيها عن احزانها العميقة ، شيئا ما يريها كيف يجب على الام ان تروض نفسها على ان ترسل ابنها .. لا .. للموت ، بل حتى الى حياة محفوفة بالاخطار ، فلم تجد هذا الشىء ولم تجد الكلمة المنشودة ، وقد تعاظم حزنها لانها ـ كما ظنت ـ لم تجد انسانا يشاركها مشاعرها .

والان ، قد ادهشتها كلمات هؤلاء المسافرين واذهلتها ، وعرفت انها هى التى لم تستطع ان تسمو سمو اولئك الاباء والامهات الذين يرغبون فى ترويض انفسهم على محنة كهذه بلا تحيب او بكاء . ورفعت راسها ، وتزحزحت من ركنها محاولة ان تنصت باهتمام شديد الى التفاصيل التى كان يدلى بها الرجل البدين لرفاقه عن السبيل التى سقط ابنه فيها كبطل من اجل مليكه ووطنه وهو سعيد غير اسف .

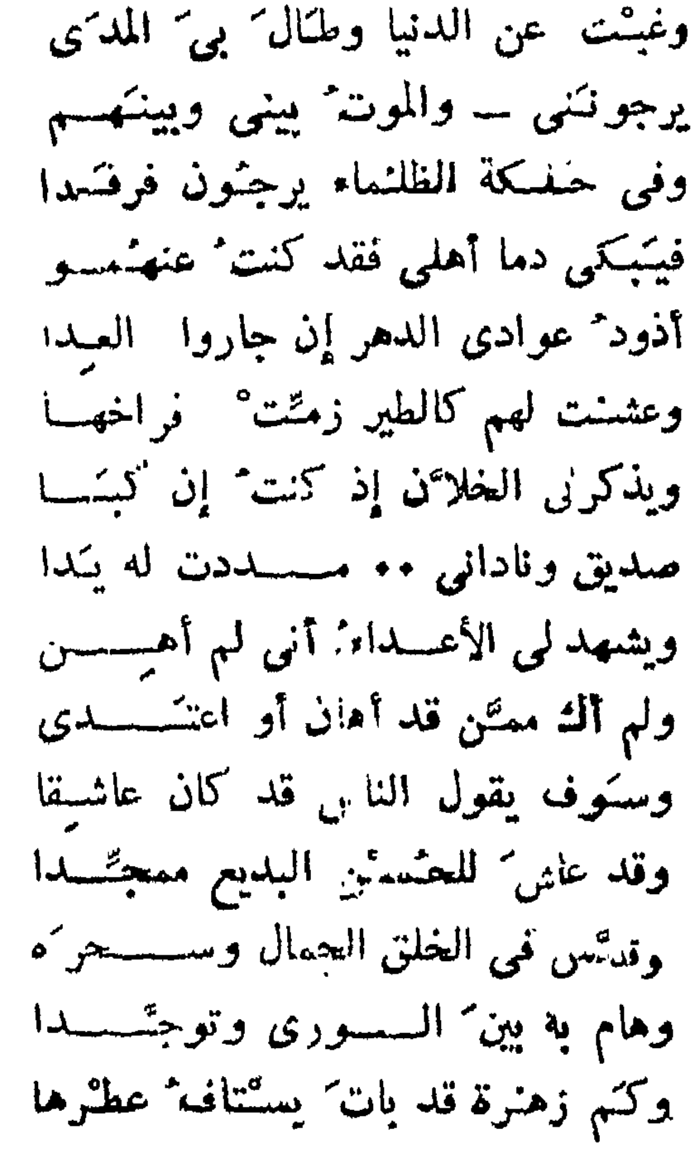
وبدا لها انها قد اقحمت فى عالم لم تحلم به . عالم مجهول عندها تماما . وسرها ان تسمع كل انسان يشارك فى تهنئة الوالد الشجاع الذى استطاع ان يتحدث عن موت ابنه وهو رابط الجاش . وفجاة ، وكانها لم تسمع شيئا مما قيل ، او كانها استفاقت من حلم ، التفتت الى الرجل العجوز وسالته :

هل مات ابنك حقا ؟ وحملق الجميع فيها ، والتفت الرجل العجوز البدين لينظر اليها ، مثبتا عينيه المنتفختين المرعبتين ، وقد اغرورقتا بالدموع والكآبة تشع منهما ـ وكانه يتفرس وجهها . وظل برهة وهو يحاول الاجابة عن سؤالها ، ولكن الكلمات خانته ،فظل ينظر اليها ويكرر النظر ، وكانما هذا السؤال الابله هو وحده الذى جعله يدرك ان ابنه قد مات بالفعل .

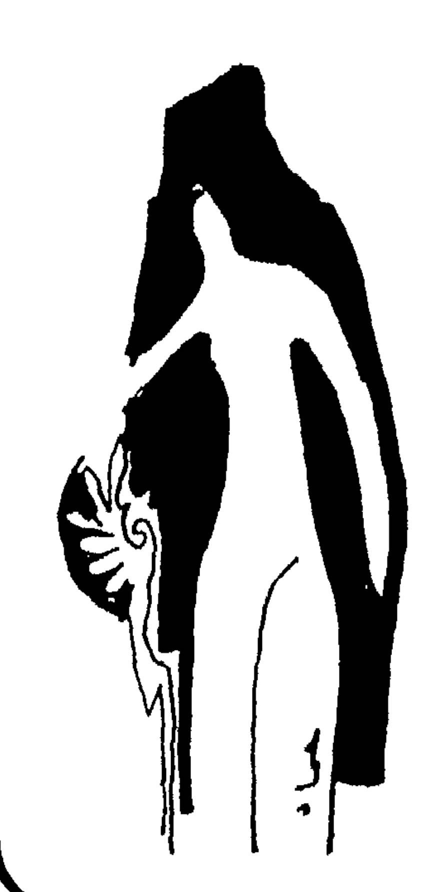
لقد ذهب الى الابد .. الى الابد .. وتقلص وجهه وكانما صار مشوها مرعبا وجذب منديله من جيب معطفه بسرعة . ومما ادهش الجميع .. انه انفجر يعول من اعماق قلبه ، واجهش فى بكاء لم يجد سبيلا للسيطرة عليه ●

نفثة شاعر

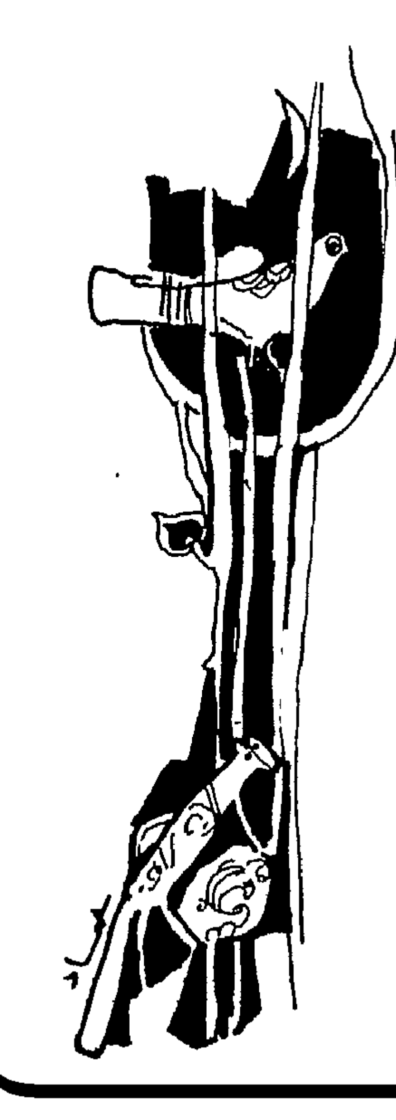
شعر: د. عزت شندى موسى



سيذكرنى قومى إذا غالنى الردى
وغبت عن الدنيا وطال بى المدى
يرجوننى ـ والموت بينى وبينهم
وفى حلكة الظلماء يرجون فرقدا
فيبكى دما أهلى فقد كنت عنهم سو
أذود عوادى الدهر إن جاروا العدا
وعشت لهم كالطير زمت فراخها
ويذكرلى الخلان إذ كنت إن كبا
صديق ونادانى .. مددت له يدا
ويشهد لى الأعداء أنى لم أهن
ولم أك ممن قد أهان أو اعتدى
وسوف يقول الناس قد كان عاشقا
وقد عاش للحسن البديع ممجدا
وقدس فى الخلق الجمال وسحره
وهام به بين الورى وتوجدا
وكم زهرة قد بات يستاف عطرها



ويهفو لطير في الخمائل غَرَّدا
وكم من جفون راحَ يرنو للحظها
ولو كانَ سهما في الأضالع أغمدا!
وأغراه في سود العيون كحيلها
وفي وجنات البيض ما قد تورَّدا
وسوف يقول الناس ما زاغ أو غوى
وما ضلَّ يوما أو أسفَّ وعربدا
ولم يأت ذنبا دون توب وأوبة
ومازلَّ يوما عامدا متعمدا
وما يشهد البهتانَ طولَ حياته
وما طاقَ في مَحيْاه للزور مشهدا
ولم يتسلق متن زيد وخالد
ولكن سعى في حلبة العيش مفردا
ولم ينس طول العمر نكرانَ ذاته
وإلا لعاشَ العمر أغنى وأسعدا
وكم سهرتْ عيناه في الكدِّ والعنا
وآن له أن يستريح ويرقدا
فلله ماقاسى ولله ما شكا
ولله قد آوى ولله أخلدا
.. فيارب أكرمه وخففْ حسابه
وبيِّضْ من الألواح ما كان سُودا



فلاديمير نابوكوف
أديب.. قضية الحب الفاشل

بقلم : محمود قاسم

من منا لا يذكر لوليتا . تلك الصغيرة الساحرة التى بلغت الرابعة عشرة من عمرها فعشقت زوج امها .. ثم تركته لتهرع مع رجل اخر يقتله زوج الام ويدخل السجن كى يكتب عنها كتابا .. من منا لا يرى فى نفسه ذلك الرجل الذى شغف بفتاة تصغره بسنوات طويلة .. تذكره بشبابه . وتجدد له سنوات عمره .. تغسله .. توحله .. تؤلمه .. وتسعده .. ان لوليتا - شئنا أم أبينا - تسكن داخل كل منا مهما رفضنا او قبلنا هذا النموذج .

واذا كانت اوليتا - تلك الفتاة الصغيرة - هى اشهر النماذج التى قدمها الكاتب الامريكى - الروسى فلادمير نابوكوف فان هذا الرجل قد قدم نماذج اخرى لا تقل أهمية . وسوف نلقى حولها الاضواء من خلال عرضنا لاهم اعماله الروائية .

فلادمير نابوكوف هو احد القلائل الذين يغوصون فى اعماق الشخصية الانسانية ليكشف فى كل منها عن شخصيتين . احداهما ظاهرة واضحة لنا مسموعة الصوت - ظاهرة الحركة اما الثانية فانها تتوارى خلف الاولى . تتحدث فلا نسمع لها صوتا لكنها هى التى تتحكم فى الحدث وتوجهه حسبما تشاء .. ومن هنا تنبع أهمية هذا الكاتب الذى نزحت أسرته من روسيا بعد قيام الثورة



البلشفية متجهة نحو أوروبا .

ولد نابوكوف فى عام ١٨٩٩ فى بطرسبورج فى اسرة من عائلات روسيا العريقة وبعد ان رحلت أسرته الى أوروبا اتم تعليمه فى جامعة كمبردج الانجليزية ..ثم انتقل الى بعض البلدان منها المانيا التى هرب منها بعد أن اشتدساعد النازيين فيها..فعاش فى فرنسا ثم رحل الى الولايات المتحدة الامريكية فى فبراير عام ١٩٤٠ .. واتخذ البلاد موطنا له .. فعمل مدرسا للادب الروسى بجامعة ستانفورد .

ونابوكوف يكتب رواياته باللغتين الروسية والانجليزية .. كما انه يتكلم الفرنسية والالمانية .. وقد بدأ نشاطه الادبى وهو فى الخامسة عشرة من العمر .. ومن اهم أعماله الاولى التى كتبها رواية « ماشيىكا » التى كتبها باللغة الروسية . وفيها يبرز لاول مرة تلك النماذج التى سنشهدها فيما بعد فى كل اعماله .. نحن فى بنسيون فى احد احياء برلين حيث مجموعة من المهاجرين الروس الذين يعيشون فى بؤس شديد . منهم شاعر قديم وراقصون مصابون بالشذوذ الجنسى . وشاب يعمل بالتأليف الادبى . ثم جانين الذى ينتظر عودة زوجته ماشينكا التى تعتبر بالنسبة له بمثابة حبه الاول الضائع .. انها ايضا تتمنى لقاءه

وان تبدأ صفحة جـديدة .. لا يكفيها سوى ان تقضى معه ليلة بيضاء ولن تغلق هدبيها كى تتخيل كل صور الماضى .

اما روايته الثانية الهامة فهى « الاحتقار » نشرها عام ١٩٣٩ .. ثم جاءت روايته « ضحكة فى الظلام » كى تكلل له النجاح ويعبر فيها عن كل فترة عاشها فى المانيا وهنا نرى رجـلا يدعى البينوس يعيش حياة سعيدة مع زوجته . والمؤلف يبدأ الرواية بهذه الفقرة التى تلخص الحدث كله . « كان يعيش فى برلين فى وقت ما . رجل يدعى البينوس .. وكان ثريا ومحترما وسعيدا الا انه ذات يوم هجر زوجته من اجل عشيقته فى ربيع العمر ، احبها .. لكنها لم تحبه . ثم انتهت حياته بكارثة ! هذه هى القصة ولعلنا كلنا خليقون بأن نكتفى منها بهذا القدر ، لولا ان فى سردها متعة وفائدة .. »

وهذه الرواية تدور حول امرأة لعوب ورجل ضعيفه ينسـاق وراءها .. فتودى به الى الهلاك .. فهى تغريه حتى يترك منزله . ويطلق زوجته كى يعيش معها .. لكن بعد فترة من الوقت ، ترتبط بشاب على شاكلتها .. وتصدم هذه العلاقة االرجل فيصاب فى حادث ويفقد بصره .. لـكن مارجوت لا تكف عـن ملاحقة عشيقها لدرجة انه يأتى ويعيش معها فى نفس المنزل الذى تعيش فيه مع البينوس . وفى الوقت الحاضر فان دفتر الشيكات يؤدى المهمة على خير وجه انه يوقـع على كل شىء وكانه الآلة ، ولكن حسابه فى البنك لا يلبث ان ينفد ، فيجب أن نسرع نحن أيضـا . ولسوف يكون بديعا ان نتركه فى فى الشتاء .. وقبل ان يذهب ، سنشترى له كلبا ، كتذكار صغير لعرفاننا بالجميل » .

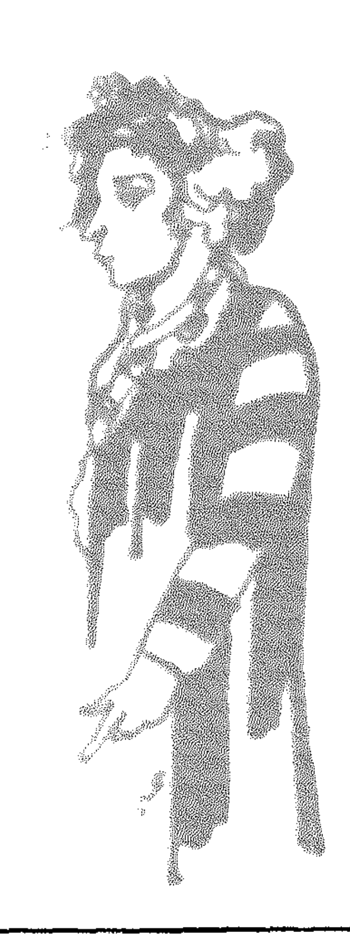
وقد اخرجت السينما هـذه الرواية عام ١٩٦٩ فى فيلم من اخراج تونى ريتشاردسـون وبطولة نيكول ويليامسون وانا كارينا ولم يلق الفيلم اى نجاح .

واذا كانت هذه هى مارجوت فان لوليتا الصغيرة لا تختـلف كثيرا عنها فى سلوكها . و «لوليتا» رواية بها الكثير من العبـارات الفاضحة المكشوفة . وفى الحقيقة فان هذا الوضوح لم يجذب وحده الشهرة الى نابوكوف .. فقـد اصبحت الاداب الحديثة مليئة بمثل هذه الاشـياء .. الا ان نابوكوف يمزج هذه العبـارات



بانفعالات أبطاله التى تجىء صادقة غير مفتعلة . وفى هذه الرواية نرى هامبيرت الذى دخل السجن بعد ارتكابه جريمة قتل .. وهناك يتكلم عن فتاة صغيرة احبها : « لوليتا » ضياء حياتى نيران شراييني . خطيئة روحى لو لى تا طرف لسانى ينطقها ببطء كى تخرج مثلثه . كأنى ارطم اسنانى لو لى تا .

لقد صدر الحكم بشنقه .. وعلى الرجل ان يتكلم من هذه الشيطانة الرائعة التى احبها .. انه مهاجر من اوروبا .. مثقف



يتكلم من المصحة العقلية التى وضعوه بها .. يتحدث عن شبابه المبكر الذى قضاه فى الريفيرا .. كان ابوه يدير فندقا . احب يوما فتاة تدعى آنابل . لكنها ماتت وتركت له نموذج الفتاة التى عليه أن يحبها فيما بعد . فهذه الصغيرة لم تكن مجرد فتاة عادية . انها حورية من الجنة .. انها بياتريس الرائعة التى احبها دانتى وصورها فى مطهره .. تلتصق بفكره . ومشاعره .. لذا فانه عندما يحب الفتاة لوليتا فانها تجسد فتاته التى احبها يوما . انها تعيد الى دمائه نبضاته القديمة التى تستيقظ الان مرة اخرى وتنبعث فيه الحياة ويجرى الدماء .. يشعر أن هناك احساسا صادقا نقيا يعود الى الظهور مرة اخرى فى حياته .

ويتحدث هامبيرت أمام المحكمة عما حدث مع لوليتا وامها .. فبعد ان مر بتجربة فاشلة مع زوجته فاليرا فانه يفضل أن يتقوقع داخل نفسه فى بنسيون تديره ارملة تدعى شارلوت هايز وهى أم لوليتا .. يحب الصغيرة . يشتعل بها ولها .. يقرر ان يتزوج من الارملة العجوز البدينة كى يحوز على الفتاة بعد ان يقتل امها .. لكن المرأة تموت فعلا بعد

ان تتزوج من هامبيرت .. يتحقق له مايود دون أن يسيل نقطة دم واحدة .

ويكتب هامبيرت قصيدة حب طويلة فى حبيبته الصغيرة يقول فيها .

تطل عيون لوليتا الرمادية مفتوحة دائما .
عندما ألثم فمها الفاغر ..
حدثنى . هل تعرف رائحة الشموس الخضراء ..

يطوف هامبيرت الولايات المتحدة مع صغيرته .. ينتقلان من مدينة لاخرى .. من فندق لاخر .. لكن يكتشف فى اول ليلة لهما معا انها فتاة تنز بالفساد وعبق الخيانة والغدر .. فهى متقلبة تفكر فى هذا وذاك تهرب مع كاتب مسرحى شاب وتهجر هامبيرت بعد ان أذلته واهانته .. فيقرر ان يقتل الرجل ويدخل السجن الذى يدون فيه مذكراته .

ويكتب نابوكوف فى مجلة « القوس الامريكية » فى عام ١٩٥٨ مقالا طويلا حول لوليتا يقول فيه وبعد نشر كتابى فى باريس عام ١٩٥٥ اعلن كاتب امريكى ان لوليتا هى ثمرة عشقى للحب الرومانسى وهذه التركيبة اللغوية كانت فى محلها . فانا اشعر ان صوتى يبوح باشياء تكمن فى داخلى . فلم يقرأ احد من اصدقائى الامريكيين اعمالى المكتوبة باللغة الروسية . وكل هذه المشاعر العميقة التى تبدو فى اعمالى المكتوبة باللغة الانجليزية ليست سوى موجة ناقصة ، اعمالى الآسيوية لا يمكنها أن تهم شخصا ما . ولكن يجب ان اضع تعبيراتى الضيقة . ولغتى الادبية الروسية المليئة بالفن والحرة من كل التناقضات . وبها كل روعة الواقع . فهى تختلف عن الانجليزية التى تلزمها ايضاحات كى تصبح مثل المراة المباغتة ، والستار الذى يوضع فى الاعماق . المصنوع من القطيفة السوداء .

واذا كانت لوليتا قد انتشرت وذاع صيتها داخل كل بلدان العالم بعد الفيلم الرائع الذى قدمه ستانلى كيوبريل عام ١٩٦٢ وقام ببطولته جيمس



ماسون وسيوليون وبيتر سيللرز وشيللى ونترز .. فان هنـــاك شخصية رائعة صنعها نابوكوف فى روايته « آدا ــ الوهـــج الساخن » . فنحن من جـديد امام قصة حب او لنقل قصـة فشل وآدا التى تعنى بالروسية « الوهج الساخن » هى نرفـانا غاص بوذا بداخها وهو يجـلس تحت شجرته ثلاثة ايام باحثا عن الخلاص السرمدى . . وفى هذه الرواية التى نشرت عـام ١٩٦٢ نرى أيضا البطل الاديب الـذى يكمن داخل المؤلف .. واذا كان هامبيرت قـد كتب اشـعارا حول لوليتا فان الجـزء الاول من « آدا » هو قصيـدة طويلة سطرها شاعر حول حب ضـاع منه .

يسخر نابوكوف من خلقـة النقاد الاكاديميين وغرورهم الذى لا حد له .. فيمزج موافقـه بكوميديا سوداء .. ويتحـدث جاك كابو فى مجلة الاكسبريس فى ٩ يونية ١٩٧٥ :« كل الاعمال العظيمة هى قصص حول السحرة و « آدا » هى أحد هذه الاعمال حيث روى فيـــها نابوكوف أقصوصة حول « هيكل الروح » الذى يســكنه . فقـد وضع نابوكوف رسوماته فى مسـتوى الفـن الرفيـــع .. ولانـه لم يحصل على جائزة نوبـــل فعلينا ان نقدم يوما لنا بوكوف جائزة نوبل التى يستحقها ».

وتقول نفس المجلة فى عددها الصــادر فى ٣٠ يونية من نفس العام « انه يحب الآن روب جرييه الذى اكتشف زوجته ، ويحتــرم سولجنستين فى شخصية الرجـل البطل صاحب لحية البحـار الذى لا يهــاب أو يخشى شيئا . رجل عظيم يبدو منفصــلا دائما . فمن بين الادباء الروس المعاصرين فان فلاديمير نابوكوف يحتفــظ بكل وقاره من خلال ما نشره ســيرين خلال عشرين عاما لم يكف خلالها عن الكتــابة . وعندما أصـبح نابوكوف كاتبا أمريكيا فان الكثيرين لا يعرفون ان سيرين ونابوكوف هما نفس الرجل . فهو اسـم ابيـه . لقد اختار نابوكوف طريقه » .

وفى رواية « شفافية الاشياء » نجـد نفس الكـاتب مـع اولى الصفحات .. انه يهتم باللغـة ويبرز الأدباء فى عالمهم الخـاص حيث العزلة .. بيرسون الكاتب الذى يعيش فى ســويسرا . انه نابوكوف جديد .. يتحدث حول جوليا ــ زوجته الســابقة ــ التى رحلت الى موسكو باحثة عن شاعر تحبه .. لقد تعلم منها كيف يقول « أحبـك » باللغـة الانجليزية ..

وهذه الكلمة لها معناها العميــق حين تسمعها منه .. ويفضــل بيرســون ان يعيش فى منفــاه بسويسرا منتظرا أن يســمع يوما خبرا حول زوجته ..

ولعل اعجاب نابوكــوف بالان روب جرييه وبمدرســة اللارواية فى فرنساقد دفعه أن يكتب بشكل جديد يختلف عن اسلوبه السابق الذى اعتــاد عليه .. فنحن أمام عالم متداع ينساب داخل عقــل البطل كلما خطرت زوجته بافكاره .. وهذا الامر يحدث كثيرا .

ونابوكوف ــ كما أشرنا ــ كتب الشعر والاقصوصة فضــلا عن مجموعة من الدراسات حول التاريخ وعلــم النفس .. وقد نشرت لــه اقصوصة طويلة بعنوان « بنين » حاول أن يتقلد فيها باللارواية فلا تسلســل منطقى للاحــداث ولا العبــارات أو الجمــل . أو حتى للمشاعر الانسانية .. واذا كان كتاب الرواية الجديدة قد قتلــوا عنصر الحــدوتة ، فان نابوكوف لا يزال يهتم بها الى حد ما .. فهو يتتبع حياة اســتاذ جامعى روسى غريب الاطوار ترك بلاده وهاجــر الى الولايات المتحدة .. وهنــاك وجد نفسه ــ مثل نابوكوف ــ بين شقى رحى ثقافتين متضاربتين .. ومن جديد يضع كل مشــاعره المتضاربة من خلال مزيج غريب بين خيال المؤلف الاســود القــاتم والضحكات المنطلقة المجلجلة ... بين أشياء متناقضة . متضادة فالبطل انســان يتســم بغرابة السلوك وشذوذه مثــل الكثــير من الابطال الذين يصفهم كاتبنا.

اما القصة القصيرة المســماه « دفاع لوجين » فقد كتبها باللغة الروسية فى عام ١٩٢٩ . وبطلها أحد أبطال لعبة الشطرنج . وهو انسان يتسم بغــرابة الســلوك وتفرده .. فهــو يتصرف مثــل العجائز .. شارد الذهــن .. غير قادر على التركيز الا فى اللعبــة التى يجيدها ويتفوق فيها .. لكنه لا يستطيع أن يواجه مجتمعــه .. يرى أن الكون ليس ســوى لعبــة شطرنج بكل ما تحمله من قــوانين باردة لا حياة فيها .. ولا تقيم للمشاعر الانسانية أية اعتبار .. فعلى اللاعب أن يستخدم عقله وحده كى يحطــم كل هــذه الادوات الخشبية ويســقطها الواحدة تلو الاخرى .. كى يفوز فى النهاية . وفى هذه النهاية يحدث مزج بين النصر والهزيمة .. فالبطل ينهزم

بصورة أو باخـــرى .. ثم تبقى الاشياء غير محدودة المعالم .

وقد نشرت لنا بوكوف مجموعة اقاصيص بعنوان « جمال روسى » وضـــع فيها مجموعة من أجمـل اقاصيصه .. وحول هذه المجموعة يتحدث الكاتب الفرنسى فرانسوا نورسييه: « قد لانعرف انه لا يوجد شيء صعب قدر صعوبة الحـديث حول هذه المجموعة . هناك عطـر يجب أن نشمه . صراخات طويلة نقف أمامها فى صمت نتأمل لوحة رائعة فى معرض . ونشـــعر ان وحدة التعادل لا تساوى قـراءة مثل هذا العمل الفسيح » .

وقد قام نابوكوف بترجمـــة مجموعة من الآداب الروسية الى اللغـــة الانجليزية . منها ديوان الشعر الذى نشره بوشكين بعنوان « اوجينى اونجين » الذى يقع فى قرابة الفى صفحة . معلقـــا عـلى أشعار بوشكين بعد أن قام باعداد مقدمة طويلة حول اثرهذا الشاعر فى الادب الروسى بصفة خاصة ثم فى الشعر العالمى بصفة عامة .

وفى نوفمبر عام ١٩٨١ نشرت الترجمة الانجليزية للكتـــاب الذى اعده فلاديمير حول «نصوص من الادب الروسى » وفيه يتنـــاول بالدراسة ستةمن النصوص كتبها كل من تشيكوف ودوستويفسكى وجوجول وتولستوى وتورجنيف . فيقدم لتولستوى : « موت ايفان الليش » و « المعطف » لجوجـول والبادى فى هذين الكتـابين ان نابوكوف شـــغوف جدا بالادباء الروس الذين ظهروا فى القـــرن التاسع عشر « اذا كانت لـديك فكرة ما داخل أعماقك حول روسيا ..واذا كنت من المهتمين بالافكار والسمات البشرية فعليك أن تقرأ جوجول » ..

فلاديمير نابوكوف الذى ترك بلاده روسيا ليعيش فى الغرب حيث أجواء الابداع أفضل لاينسى بلاده .. ولا ترابها .. فبصرف النظر عن الايديولوجيـــات فـان الكاتب مرتبط بأرضـــه .. مهما كانت تملؤها التناقضات .. ولذا فانه يشعر بذاته من خلال ارضه .. فهو أديب ومفكر ينتمى الى ذاته .. قضيته هى الحب الفاشل .. او الطموح الفكرى بينه وبين اشياء قليلة حوله .. وعلى كل فهـــو صورة من صـــور كثيرة تعبر عن عصرنا ●

قصــة قصــيرة

الهندية الحمراء

بقلم : ابيت كتلر
ترجمة : حماد أحمد صبيح



الحقيقة انها لم تكن تنطوي على قدر كبير من المأســاة ، اذ انها لم تستحق من جريدة « مونتريال ستار » اكثر من اربعة اسطر ، وذلك بعد يومين من وقوعها . الا انها كانت من اكثر الحوادث التي خبرتها اثارة ، وهذا بفضل الســيدة داى . كنت اغير ملابسي بعد ان انتهيت من الســباحة حينما اندفعت امي نحوي صائحة : حادث غرق !

وعندما وقفنا خارج البيت ننعم النظر في الماء ، راينا على البعد عددا كبيرا من زوارق التجديف .

قالت امي : انهم عائدون بالجثة الان ، انها جثة شخص مقيم بالفندق قرب المحطة.

ولم يكن ثمة من يعرف الغريق الذى كان قد وصل الى هنا في قطار الظهيرة ، واخبر صاحب الفندق انه يريد ان يســبح في البحيرة قبل تناول طعام الغداء . فكان ان اخذ زورق تجديف ومضى . ولما لم يرجع، ارسل صاحب الفندق اليه ابنه الذى وجد الزورق قرب النقطة خاليا الا من منشــفة وحقيبة سفر وساعة يد .

قالت امي : سنذهب الى السيدة داى ، فهي ستكون ملمة بكل شيء عن الموضوع .

وعندما وصلنا الى بيتها اخبرتنا ابنتها انها في المحطة . كان ثمة حشد من الناس على الرصيف ، فهبطناه لنلقى السيدة داى تتناقش مع ناظر المحطة ، فتوقفت عــن النقاش لتشرح لنا قائلة :

رفض صاحب الفندق ادخال الجثــة الى فندقه ، وقد جرى اتصال هاتفي مع والدى الميت في المدينة ، وهما قادمان الان في قطار المساء ..

واستطردت السيدة داى شاكية : ليس لهم ان يتركوه على هذه الحال ، ليأتي ابواه ويجداه هكذا !

وعلى مبعدة اقدام قليلة راينا ما كانت تعنيه : اذ كانت الجثة العارية الا مــن بنطال السباحة القصير ملقـــاة في عربة عفش ، وكانت غصص الموت التي عاناها

لاتزال واضحة في العينين المحملقتين والفم المتشنج . وبدا ان المنظر الوحشي لحديد العربة الضاغط على لحمه انما يضاعف من شعور الناظر اليه بالرعب . ومثلما يحدث من الجمهور عند وقوع حادث ما ، فان الناس - وقد سيطر عليهم الشعور بالعجز والاضطراب - راحوا يتساءلون فيما بينهم: لماذا لا يدخله صاحب الفندق الى فندقه ؟ هل اخبروا راعي الابرشية ؟ الا يستطيع راعي الابرشية ان يتحدث الى صاحب الفندق ؟

ويبدو أن احدهم قد ذهب الى راعي الابرشية ، الا انه - الراعي - لم يظهر .

ورأت امي الملك « لقب ساخر لاحدى الشخصيات » وسط الجمهور فمضينا اليه ، كان يقف جانبا ، يرقب المشهد وقد وضع ابهاميه تحت حزامي الكتف لبنطاله .



قالت له امي : صاحب الفندق لن يدخل الجثة عنده !

فعلق الملك قائلا : يمكن لاقاربه ان يقاضوهم على ذلك .

فقالت امي بتردد : قد يدخلونه لوذهبت انت وقلت لهم ذلك !

فهز الملك كتفيه وقال : هذا ليس من شاني !

واخيرا - وفي حال من ياسه - دفع ناظر المحطة العربة الى مكتب المفش وامر الجميع بالانصراف .

صعدنا التل مبطئين مع السيدة داي ، قاصدين بيتها .

قالت مرارا وتكرارا : ليس لنا ان نترك الفتى على هذه الحال ، فيجده ابواه هكذا !

وعندما وصلنا الى باب بيتها ، توقفت فجاة واعلنت : ساحضره الى هنا !

فقالت امي مشدوهة : لا تحضريه !

قالت : ساحضره .

فتبعناها عائدين الى المحطة وقد نومتنا خطتها تنويما مغناطيسيا . هز ناظرالمحطة كتفيه وقال لها : خذيه ان شئت !

ثم فتح الباب وعاد الى مكتبه . نظرت السيدة داي للميت ومدت يدها واغمضت عينيه بقوة . ثم رفعت يدى العربةودفعتها خارجة بها ! فظهر ناظر المحطة مرة اخرى على الرصيف ! ان العربة ملك للخط الحديدى ، وهو لا يمكنه ان يجعلها تخرج من نطاق هذه الملكية . فنظرت اليه السيدة داى كما لو كانت تريد ان تتذكر محياه . ثم انحنت على الجثة ورفعتها من العربة ، فاعترضت عليها امي قائلة : لا تستطيعين حملها ! ثقيلة جدا !

فقالت : اذهبي للبيت ياسيدتى ! انا على صواب تام .

فراقبناها مشلولين عن كل كلام او فعل .

تحركت في بطء ، شكل بنى ضخم ، بينما راس الميت وذراعاه تتخبط اسفل ظهرها بصورة مرعبة . وهنا عاود الجمهور التجمع دون ان يتحرك احد منه لمساعدتها . وعندما وصلت اخيرا الى باب بيتها بدا عليها انها تنفست تنفس الراحة .

***

سرنا الى بيتنا صامتين ، ثم ذهبت الى حجرتى واستلقيت في فراشي احدق في السقف الى ان خيم الظلام . ولم اسمع صوت دخول امي الى حجرتى حتى قالت :

ساعود الى السيدة داى ، تاتى معى ؟!

لم يكن مفتوحا من بيت السيدة داي -

ونحن نصعد اليه في الدرب ـ الا الباب الايسر ، وفي الداخل ، جرى تحويل حجرة كي الملابس الى شيء آخر ، اذ غطيت المنضدة بملاءة بيضاء وسجي عليها الميت كامل اللباس .

واني لاذكر الان كرمشة بنطاله بعد ان سويت ولمعان حذائه الاسود . كانت ذراعاه مضمومتين على صدره ، وكان فمه مقفلا ، وبدا عليه انه وسيم الى حد ما وفي ميعة صباه . وعند راسه استقر شمعدانان طويلان من النحاس جعل نورهما باقي الحجرة غارقا في الظلال ، وكان قد ازيل منها كل الاثاث ما خلا مقاعد المطبخ . وعندما دخلنا ، ابتسمت لنا السيدة داي ابتسامة خفيفة ، وبدت في الشال الذي يغطي راسها شبه ارملة عظيمة يلفها الحداد . ولم نعرف حتى اليوم التالي كيف جرى الامر ، وهو ان الفندق رفض اعطاءها ملابس الغريق فهددت بالخيار والديه ليرفعا دعوى ما لم تسلم لها الملابس . وكان ان كوت بدلته ولمعت حذاءه قبل الباسهماله . وقد مثل قميصه بالنسبة لها مشكلة ! فهو لم يكن يملك الا القميص الذي جاء به من المدينة ، وهذا كان متسخا ، لذا كان عليها ان تقوم بغسله وكيه ، وهذه مهمة بطيئة الى حد يثير الغضب .

اما بخصوص الشمعدانين فقد ارسلت ابنتها اماندا الى راعي الابرشية للحصول عليهما ، قالت :

قلت لها ان تخبره بانه في حال رفضه اعطائي بعض الشمعدانات ، فانني ساذهب بنفسي الى الكنيسة واسرقها من هناك !

الا ان راعي الابرشية لم يعرهما لها فحسب ، بل طلب من مدبرة شئون بيته ان تنظفهما اولا ، كما انه اعطاها الشموع البيض .

●●●

وعندما وصل القطار ، ازدحم رصيف المحطة اكثر من ذي قبل ، بعد ان سمع المصطافون حول البحيرة بالقصة . ولما اطلت السيدة داي ، انفتح عليها طريق عريض صامت . وتوقف القطار فتقدمت منه ، وراقب الجمهور الحرس في هدوء وسكون وهويساعد في نزول امراة متوسطة السن تضع على وجهها منديلا ويتبعها رجل في ملابس المدينة تبدو على سيماه الحيرة . تقدمت منهما السيدة داي في بطء ، شبه من يقوم بطقس من الطقوس . فنظرا اليها وفي عيونهما تساؤل . انحنت انحناءة خفيفة وبدا صوتها وكانه آت من مذبح الكنيسة وهي تقول بالفرنسية : ولدكما عندي .

ثم راقبناهم وهم يصعدون الرابية الى بيتها وقد ارتسمت ظلال اشباحهم الثلاثة ازاء الاضواء المنبعثة من الفندق والدكان . وصل ثلاثتهم الى الباب المفتوح، وفي الضوء المنبعث من الداخل راينا راس المراة يسقط على كتف زوجها ورايناه وهو يطوقها بذراعه . وحين دخلت السيدة داي، بدا للحظة ان جرمها الضخم قد حجب الضوء كله ، ثم اوصد الباب عن العيون المتطلعة ●

دار العلوم من الوسيلة الأدبية للأدب المقارن

حكاية فخري أبو السعود والآخرين

بقلم : د. الطاهر أحمد مكي

تحدث الدكتور الطاهر احمد مكي في العدد الماضي عن بداية قصة الادب المقارن في كلية دار العلوم .. وهنا يكمل بقية القصة .. عن الكاتب الشاعر فخري ابى السعود الى بقية الباحثين

كان فخري ابو السعود يجيد اللغة الانجليزية لانه اعد لتدريسها ، ولكن اصوله العربية كانت قوية ، فهو متمكن من الادب العربي ، يعرف مصادره ، ويحفظ شعر البارودي كاملا لا يند عنه بيت ، ومع ذلك كان عزوفا عن الناس ، منطويا على نفسه ، وفي المدة القصيرة بين عودته وانتحاره ترجم كتاب « تس » لتوماس هاردي ، وامد المجلات المختلفة كالمقتطف والهلال والرسالة والثقافة ، بسيل من ابحاثه الجديدة واشعاره .

يهمنا من بين مقالاته ما نشره منها في الرسالة في النصف الثاني من عام ١٩٣٦ ، تحت عنوان جانبي ثابت : ((من الادب المقارن)) ، وتحته قدم عددا من الموازنات بين جوانب من الادب العربي وما يقابلها في الادب الانجليزي ، مثل : الخيال ، والمرأة ، والادب المكشوف ، واطوار الثقافة ، والفكاهة ، واسباب النباهة والخمول ، والطبيعة ، واثر الدين ، والخرافة ، واثر الفنون ، وشخصيات الادباء ، واثر البيئة ، والنقد ، واثر نظام الحكم ، وغرض الادب ، واثر الترف .. والاثر الاجنبي فيهما .

ويرى « ان العرب الذين قبلوا الاعاجم اندادا في دينهم ، ولغتهم ، وادبهم ، ترفعوا عن آداب تلك الامم . ولم يروا بانفسهم — وهم معادن البلاغة ، وفحول الخطابة ، ولغتهم لغة الدين والدولة والقرآن — حاجة الى الاطلاع على آداب غيرهم ، فنظروا الى الادبين الفارسي واليوناني وغيرهما شزرا ، وخسروا بذلك



.. وضاق افق ادبهم كثيرا ، لاعتزاله غيره » .

ورغم ان فخرى ابا السعود اتخذعنوانا لابحاثه : « من الادب المقارن » ، الا ان فكرته عن الادب المقارن كعلم كانت محدودة .. ولم تكن موازناته تعتمد على شيء من مناهج الادب المقارن على ايامه ، وربما لان الجامعات الانجليزيه حيث درس كانت آخر من احتفى بالادب المقارن ، فجاءت الوانا من الموازنات بين موضوعات متشابهة فى الادبين العربى والانجليزى، دون أن يكون بينها تاثير وتاثر ، او علاقة اخذ وعطاء ، الى جانب انه كان يجهل تماما ان العرب عرفوا الادب الفارسى ، وتاثروا به ، وترجموا منه .

لم يكن لمقالات فخرى ابو السعود صدى فى الحياة الادبية على ايامه ، ولم تفتح الباب امام اى دارس آخر ، ولكن بعد عامين من نشرها صدرت لائحة جديدةلتنظيم الدراسة فى دار العلوم عام ١٩٣٨ ، واستحدثت دراسة الاداب الاجنبية ، مادة مستقلة عن اللغة نفسها ، ساعة اسبوعيا لكل فرقة ، وكان الدكتور ابراهيم سلامة

يدرس « بعض روائع الادب الفرنسى مع مراعاة اتصاله بقدر الامكان بالادبالعربي» ويدرس « بعض روائع الادب اليونانى فى انواعها وفى مظاهرها ، مع التنظير بقدر الامكان ايضا بما يمكن ان يكون بين هذه الانواع وبين انواع الادب العربى من مشابهه ، ان لم ترجع فى اصلها الى اخذ واختلاط فهى راجعه حتما الى ما فى الامم الحية من تشابه فى النزعةوالتكوين

حكاية فخري أبو السعود

والاتجاهات ، من الناحيتين الشعورية والادبية » .

ولم يقف الامر عند حد الادبين الفرنسي واليوناني ، ولما كانت تعرض على طلاب دار العلوم الوان من الادب الاسباني والايطالي في العصر الوسيط ، واضطلع آخرون غير الدكتور ابراهيم سلامة بتدريس شيء « من تاريخ وروائع الادب الانجليزي » ، وكان هذا هو العهد باول دراسة للاداب الاجنبية القديم منها والحديث .

ومن الواضح ان الذين وضعوا الخطة كانوا متأثرين بالنظم الانجليزية في التربية ، وكان سلطانها طاغيا على مؤسساتنا التربوية قبل آن يزيحه النفوذ الامريكي ، ويصدر عن رافدين مهمين ، اولهما : الاثر الذي غرسه القس الاسكتلندي دنلوب ، وكان يعمل مستشارا لوزارة المعارف ، وتلاميذه الاوفياء الذين خلفهم وراءه ، والثاني : الحرص على ان يذهب اوائل خريجي دار العلوم الى انجلترا ، لدراسة اللغة والتربية لمدة عام او اثنين في اكستر ، وقبل ذلك كله لتقع قلوبهم وعقولهم على ما في بلاد الانجليز من حضارة وتقدم ، فيفتنون بها ، وينسحقون امامها مستشعرين صغارهم ، آن كانوا من اصحاب الارادات الضعيفة ، اما الاقوياء ، وهم الاغلبية لحسن الحظ ، فكانوا يفلتون من هذه النزعة ويدرسون في الجامعات علما ، ويعودون وهم يحملون شيئا هاما من الشهادات . ويرجع هذا الاحتمال عندي ان الادب المقارن دخل الجامعات الانجليزيه والامريكية عن طريق دراسة الاداب الاجنبية اولا .

وفي ٢٤ من ابريل عام ١٩٤٦ صدر القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٤٦ ، بضم دار العلوم الى جامعة القاهرة ، بعد موافقة دار العلوم ، « على ان تحتفظ بكيانها ، وطابعها الاسلامي الخاص ، وباسمها التاريخي المجيد » ، وتضمنت خطة الدراسة التي تضمنتها اللائحة الداخلية للكلية دراسة الادب المقارن ، باسمه صريحا لاول مرة في اية جامعة عربية ، وخصته بساعتين اسبوعيا في الفرقة الثالثة ، ومثلهما في الفرقة الرابعة ، وهي خطة سوف يصيبها التعديل في المستقبل لتصبح ساعتين في الفرقة الرابعة فحسب .

كان الموضوع جديدا على الحياة الجامعية ، والادبية ان شئت ، وبداهة تعثر تدريسه منهجيا في الاعوام الاولى ، وكان استاذنا عبد الرزاق حميدة ، الدكتور فيما بعد ، يدرس لنا في الفرقة الثالثة موضوعات ضمها كتابه « في الادب المقارن » ، وصدرت طبعته الاولى في القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م ، وحين اتصفح الكتاب الان ، وقد درسته طالبا ، وشدتني يومها طرافة موضوعاته ، واخذت باسلوبه العذب ، الى جانب ما كان عليه الاستاذ نفسه من روح فكهة ، وتفاؤل بشوش ، واتامل موضوعاته بعد اعوام طويلة رفقة الادب المقارن ، اجد ان الدكتور عبد الرزاق حميدة قد المح في مقدمة الكتاب الى الخطوط الرئيسية للعلم في دقة لا باس بها ، وانه يهدف الى « دراسة العلاقات بين الاداب ، وان هذه العلاقات واسعة المدى ، تشمل تاثير ادب في ادب ، وتاثر اديب باديب ، واخذ عصر عن عصر ، وتشابه حركات ادبية وتباينها ، ونهوض مدارس ادبية مختلفة او متشابهة ، في ازمنة ولغات متعددة ، وسيطرة بعض العوامل ، وتاثيرها في الاداب على اختلاف عصورها او بيئاتها ، ومدى هذا كله » . وان هذه العلاقات تحتاج الى براهين وشواهد ، وان من يتصدى لها لا يستغني عن الوقوف على فضل البيئة والدين والعلوم والسياسة والاقتصاد والحروب ، والاتصال التجاري والعلمي ، وخصائص الامم وطبائع الاجيال ، وتطور الافكار ، في الاداب ، وتوجيهها وتلوينها .

لكن هـــذه الافكار ، وهي في مجموعها تمثل الخطوط العريضة لمنهج الادب المقارن في المدارس الاوربية والامريكيــة ، ظلت كلها نظرية ، ولم تجد لها صدى او اثرا في مجال التطبيق ، وانتهى الامر بأستاذنا الدكتور حميدة الى عدد من الموازنات يجد بعضها سندا له من اتجاهات المقــارنة الامريكية ، وبعضها الاخر لا تسـنده اية مدرسة اخرى . فهو مثلا يوازن بين المتنبي في وصفه شعب بوان ، وحمدونة بنت زياد الاندلسية في وصفها واديا اندلســيا ، لانهما « متشابهان في الموضوع ، وعمــدة الـكلام فيهما وصف مكان ظليل نزل به الشاعر لاجئا ، أو مجتازا عابرا » .ومثل هذا العمــل ادخل في باب الموازنة ، لان المقارنة لا تتم بين نصوص ادبية كتبت في لغة واحدة ، وقد ادرك الباحث ذلك عفويا .. فاستخدم أثناء البحث لفظ الموازنة وقام بذلك فيما يتصل بالمعاني والافكار ، وفي جانب اللفظ والتصوير في كل منهما .. وتحدث اخيرا عن الوزن والقافية ، والاسس التي تقوم عليها الموازنة في كل منهما ، وشخصية الشاعر .

واوقف فصــلا على الموازنة بين الادباء ، عرض فيه تنظيرا بايجـاز لمنهج الموازنة ، خاصة وعامة ، وتجاوزه الى التطبيق فوازن بين بشار وابي العلاء خاصة ، وتتبع تأثير العاهة في كل منهما ، وانتهى منهما الى موازنة عامة بين مكفوفي البصر ، واضاف الى الشاعرين العربيين الشاعر الانجليزي ملتون ، ودرس بعض قصائده : «الفردوس المفقود ، والفردوس المردود ، وشـــمشون ودليلة » ، ورد هذه القصـــة الاخيرة الى اصلها العبري في سفر القضاة . ووازن بين بشار وابي العلاء والشاعر الانجليزي السكندر بوب في الهجاء ، وطول اللسان وذم الجماعات

ووازن بين جميل بثينة وعمــر بن ابي ربيعه ، وعرض لموقف الشعراء من البحيرات .. فتحدث عن قصيدة البحتري التي يصف فيها بركة المتوكل ، وقصيدة المتنبي التي يصف فيهــــا بحيرة طبرية ، واسترعت انتباهه قصيدة لامرتين بعنوان « البحيرة » .. وهذا التشابه ، فيما يرى ، يستدعي الموازنة بين ما جادت به عبقرية كل واحد منهم ، والشعور الذي استولى عليه عند انشاد قصيدته .

ووازن بين رســالة الغفران لابي العلاء المعري والكوميديا الالهيــة لدانتي ، وهي موازنة جمالية لا تدخل في الادب المقارن ، ولو فعل كما فعل المستشرق الاسباني اسين بلاثيوس بان بحث عن الاصول العربية في عمل الاديب الايطالي ووثقها ، لكانت من صميم المقارنة .

ثم تحدث عن اصول الموازنة بين عصرين وما تتطلبه ، ووازن بين الادب العربي في العصر الجاهلي وفي العصر الاموي ، وهو امر خارج عن نطاق المقارنة قطعا ، ودرس الشعر الذي قيل في صيد الذئاب عنــد الفرزدق والبحتري والشريف الرضي والمتنبي وذي فني ، وادب الصيد بعامة ، والقــلم المسرحيات في مصر واليسونا ن، ووازن بين فني الشعر والنثر ، وانهى كتابه بفصــل عن صعوبات المقارنة ، والطـــريق الى تيسيرها ، واجمل هذه الصــعوبات وابان



حكاية فخرى أبو السعود

طريق التغلب عليها ، وانهاء بصفحات عن فائدة المقارنة .

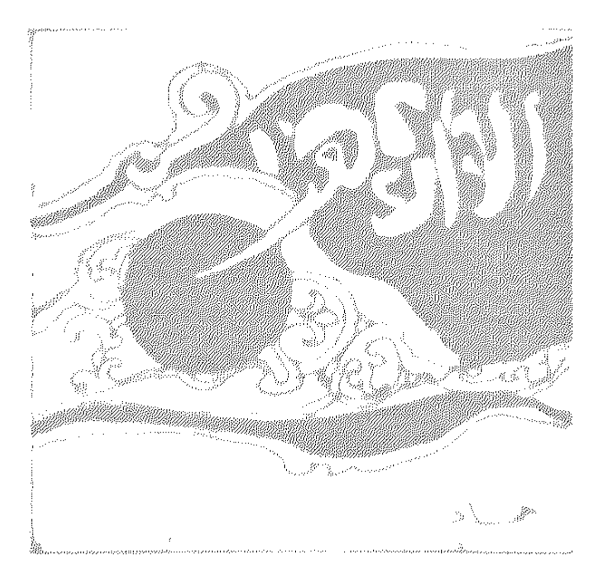
كان الدكتور عبد الرزاق حميدة يتولى تدريس هذه المادة دون سابقة له ، ودون تقاليد لها في مصر او الكلية ، شابا لما يحصل على الدكتوراه ، من اوائل دفعته ، وارسل في بعثه الى انجلترا لدراسة التربية واللغة الانجليزية ، ومن الواضح ان فكرته عن المقارنة كما ارسى منهجها الفرنسيون لم تكن واضحة تماما ، ومن هنا جاءت دراسته التطبيقية مزيجا من الموازنات الجيدة ، عذبة وجديدة ، ولكنها لاتنتمى الى عالم المقارنة .

وكان يضطلع معه بتدريس الادب المقارن في الفرقة الرابعة الدكتور ابراهيم سلامة، وكان اسبق منه سنا ، فرنسى الثقافة ، متدفق الكلمة ، رائع الاسلوب ، ياخذ بمجامع القلوب حين يتحدث ، تطاوعه اللغة في يسر ، وتستجيب له الالفاظ في سهولة، وتغلب عليه النزعة الخطابية في محاضراته، ولم يكن به صبر على التاليف ، ويؤثر ان يواجه طلابه محاضرا على الدوام ، يفجر بينهم عددا من القضايا ، ويحرك فيهم خامد الفكر ، وهم معه اسرى بلاغته ، فاذا انتهت المحاضرة لم يشعروا بان الوقت قد انتهى ، فاذا فتشوا في رءوسهم عن شيء لم يجدوا فيها غير القليل مما سمعوا

كان الدكتور ابراهيم سلامة تاليا في محاضراته للدكتور عبد الرزاق حميدة، ومن ثم كانت دراسته تطبيقية بالضرورة ، لم يقف معها عند تاريخ العلم ، ولكنه الم الى شيء من مناهجه ، غير انه كان محاضرا خطيبا اكثر منه كاتبا مؤلفا ، ويجمع الى تعمقه في الثقافة العربية القديمة معرفة واسعة بالثقافة الفرنسية ، الى تمكن من علوم البلاغة والبيان ، والنقد الادبى في صورتيه العربية القديمة والاوربية الحديثة، ودرس التربية وعلم النفس ، وكانت رسالته لدكتوراه الدولة في باريس عن « الثقافة الاسلامية في مصر واثرها في الثقافات المدنيه وتأثرها بها » ، وتقدم بها عام ١٩٣٨ ، وعرف كتاب فان تيجيم عن الادب المقارن ، فقراه وافاد منه ، واورده في مصادر كتابه ، وهذه الثقافة الواسعة المتعددة تركت صدى قويا في كتابه .

يبدأ الدكتور سلامة دراسته موضحا مكانة الادب المقارن بين الادب وتاريخ الادب ، ويمضى مع المصطلحين في القديم والحديث ، في العربية وبين الاوربيين ، مبينا ما يراد منهما ، وعلى اى شيء يصدقان ، عبر صفحات طويلة ، وهو يدلل بالبيت من الشعر على ما يقول ، ولكنه لا يقف عند التدليل ، وانما يتناول مافيه من بلاغة وحدة الى ان ينتهى الى تعريف الادب بانه : «فكرة مصورة مزجاة لعاطفة»، ويعرض في فصل خاص العناصر الدافعة الى تكوين الادب المقارن ، ثم يعود الى مناقشة تعريف الادب من جديد ، ويرتدفى ذلك الى عبد القاهر الجرجانى ، ويفرق بين اللغة العادية واللغة الادبية ، ليعرض معها للترجمة من لغة الى اخرى ، والصعاب التى تواجه مترجم النص الادبى ، لان لغة الادب ليست الفاظا محددة المعانى ، وانما صور وخروج عن دلالات الالفاظ مفردة ، ولا يكون ادب الا بهذا الخروج ، فايهما نترجم : المعانى الاصلية التى جرت بها الفكرة ، ام المعانى الاصلية التى جرى بها الاسلوب ؟

وبعد ان بين ان الادب المقارن ليس هو الادب المحض ولا تاريخ الادب ، وان ايا من المادتين لاتغنى عنه ، وان له منطقة نفوذه الخاصة التى يعمل فيها متاثرا بهما ومؤثرا فيهما ، اخذ يبحث لهذا العلم عن نظرية يقوم عليها، ورأى ذلك صعبا في علم ناشيء كالادب المقارن ، وانزلق من هذه القضية ليتحدث عن العلمية والذاتية في النقد الادبى ، والاولى تفرض وجود القوانين والثانية تاباها متناولا دور مدام دى ستال في نقدها التوضيحى ، وتقريرها العلاقة بين الادب والحالة الاجتماعية ، ومحاولات



سنت بيف فى تحييد الناقد ، ونظرية تين القائمة على السلالة والبيئة واللحظة ، ونظرية تطور الانواع عند برونتيير ، ونظرية عبد القاهر الجرجانى فى الترجمة ، ويطنب فى هذه الاخيرة كثيرا ، وتناوله لهذه القضايا عميق وجاد ، وجيد الاستشهاد ، ولكن صلتها بالادب المقارن بعيدة ، ومكانهـــا النقد الادبى الحديث دون جدال .

ويأتى حديثه عن «قوانين التقليد» ومدى تطبيقها على الادب المقارن مقحما ، لان الادب المقارن يعرض للتاثير والتاثر ، وهـــما يختلفان تماما عن التقليد لان هذا قيـــد يعوق ، وذلك تمثل ينمى وجاء فى حديثه عنه عالة على العالم الاجتماعى الفرنسى تارد فى كتابه الضخم عن « قوانين التقليد » ، وهى دراسة تتصل بعلم الاجتماع ، موجهة الى علمائه فى المقام الاول ، ومضى يطـــبق هذا القانون على تلاقى المدنيتين « تعلو احداهما الاخرى ، فتكون منهما قوية هى الموجبة ، او المعطية ، وتكون منهما ضعيفة هى السالبة او الآخذة » ، وكان هـــذا الفصل ، فى مجمله ، اقتباسا من رسالته للدكتوراه وفيها عرض لتلاقى مدنيـــــة البطالسة فى مصر بمدنية اليونان وتلاقى المدنيتين اليونانية والرومانية ، والعـــبرية اليونانية، والفارسية، والعربية، وتحدث عن الاثر الفارسى فى الشعر العربى ، وعن دور ابن المقفع ، وما كان يهدف اليه من ترجمة كليلة ودمنة ، وكتـــابيه « الادب الصغير » و « الادب الكبير » ، واوجـــز غاياته فى ثلاثة اهداف : نقد الواقع . والحكم والنصائح ، وسياسة الحكم ، وختم الفصل بالحديث عن تلاقى المدنيتين الغربية والعربية ، فى عصرنا الحديث ، وعوامـــل التاثير الاوربية منذ حملة نابليون ١٧٩٨ـ ١٨٠١ ، وما ادت اليه من نتائج عـــــلى الصعيدين الفكرى والثقافى ، وعرض لموقف محمد على الكبير من المدنية الاوربية، وتتبع الخطوط العريضة لحركة البعثات ، ودور المبعوثين فى حركة البعث العـربى بعامة والمصرى بخاصة ، ثم انتهى الى ملاحظة بالغة الذكاء ، وهى :

« ان الذين عنوا بتراثهم من اعضـــاء البعثات التى ارسلت الى اوربا منذ فجر النهضة هم الذين تثقفوا قبل طلب العلم باوربا بالثقافة العربية ، وبعبارة اخـــرى هم حملة التقاليد الذين تزودوا بالثقافـة الاسلامية القومية قبل سفرهم ، وهم الذين كانوا يشعرون بالميل الى تجديد ادبهم من امثال الشيخ رفاعة ، اما غيرهم فقد اتجهوا اتجاها علميا محضا ، ومع ذلك لم يسلم انتاجهم من الاخطاء ، الا بعد ان عرضوه على ارباب الثقافة العربية ، يصلحون منـــه ما اخطاوا فيه ، ويحذفون منه مالا يتفق مع عادات البلاد وتقاليدها . وكانت البعثـــات تضم فريقا ثانيا لايعرف شيئا عن ثقافة بلاده ويعرف اشياء عن الثقافة الاوربية ، هـذا الفريق كان من المتمصرين الذين اتخذوا مصر وطنا ثانيا ، ووسعتهم سماحة محمد عـــلى ، من امثال : « اســـــطفان » و « ادتين » و « حكاكيان » . ((هذ الفريق الثانى من المتمصرين لم يترجم كتابا الى العربية ، لانه لايعرفها ، ولم يدل على كتاب من تراثهـــا لانه يجهله تمام الجهل ، اما علمه باللغة الاجنبية فكان يستحق التقدير والاعجاب ، لذلك فرحت بهم فرنسا لانهم متصلون بلغتها اتصال ابنائها ، وفرح بهم الحكام لانـــهم كانوا بحكم تبعيتهم الاولى لتركيا يعرفون لغتها . ومع هذه المعرفة باللغتين الفرنسية والتركية لم يكن لهم من الاثر فى النهضة ما كان « لرفاعة » و « الرشيدى » و «البقلى» من اعضاء البعثات من « الفلاحين » ، او بعبارة تتفق مع منطوق قانوننا لم يكن لهم

حكاية
فخري أبو السعود

من قبل لثقافة عزيزة عليهم حتى يعملوا على ارجاعها ، كما عمل ابناء العرب من اخواتهم » .

اما الفصل الذى اورده عن العوامل المؤثرة في الادب وهي : الطبيعة ، والبيئة ، والسياسة ، متناولا مظاهر هذه العناصر في الشرق والغرب ، ومدللا عليها من الادب العربي والاداب الاوربية ، فيمكن ان نعدها من النقد المقارن ، ولكنها ليست من الادب المقارن في شيء ، والقول نفسه يصدق على الفصلين القصيرين اللذين جاءا آخر الكتاب عن « العلوم والادب » و « رسالة الادب » . فهما من مباحث النقد الادبي .

ومع ان الكثير من المباحث التي اومأنا اليها تجرء على هامش الادب المقارن ، لكن الدكتور ابراهيم سلامة ، في سعة معارفه ، وفخامة اسلوبه ، وتدفق بيانه ، يمضي بك في كل سطر الى جديد من المعرفة ، او يلقي عليك مفارقات من الفكر ، فلا تحس معه بالملل ، او بانك تقرأ شيئا غير مفيد .

وبينما دار العلوم تدرس وحدها الادب المقارن ، وتعنى به ، وتجاهد في لفت النظر اليه ، اصدر الدكتور نجيب العقيقي كتاب « من الادب المقارن » عام ١٩٤٨ وعنوانه مضلل للغاية ، فليس ثمة صلة بين مضمون الكتاب والادب المقارن من قريب او بعيد ، رغم ان مؤلفه يقتبس كثيرا من الادب الفرنسي ، ويحيلنا في الهامش على اعلامه ، ومع ذلك ليست لدية اية فكرة عن المقارنة وانما يعرض لموضوعات من صميم النقد الادبي ، كالشعور ، والجمال ، والمثال والخيال والالهام والكلام . ويوازن قليلا بين شعراء العرب عندما يقعون على افكار متقاربة ، او اوصاف متشابهة ، وحتى تناوله لقضايا النقد يجرى على طريقة القدامى ، ولو انه عرضها باسلوب العصر ، ووشاها ببعض الاسماء الاجنبية ، ونثر بينها مقتطفات من موازين النقد الاجنبي ، والكاتب الذى جهل كيف يضع لكتابه عنوانا مناسبا ، يهدى الى مادته في دقة ، ملأه بالطعن على سابقيه من دراسي الادب .

●●●

كان احتفاء الجامعة بدار العلوم عند ضمها اليها كبيراً ، وشملتها بكثير من الرعاية والتقدير ، وتجلى ذلك واضحا في العديد من البعثات التي خصت بها النابهين من طلابها ، في شتى فروع المعرفة ، وكان نصيب الادب المقارن احدى هذه البعثات ، وهي اول بعثة تخصص لهذا العلم على مستوى العالم العربي كله ، وكانت من نصيب محمد غنيمي هلال ، واختيرت لها جامعة السوربون ، فقد كانت فرنسا ، ولاتزال مركز المقارنة العالمية ، وكان المبعوث من خيرة الطلاب ، واقام في فرنسا حتى عام ١٩٥٢ ، تمكن فيها من اللغتين الفرنسية والفارسية تمكنا تاما ، وعرف اللغتين الانجليزية والاسبانية ، وبذلك تمكن من الاداة الاولى للمقارن ، وهي اجادة عدة لغات ، وعندما عاد من الخارج وكلت اليه دار العلوم تدريس الادب المقارن ، الى جانب النقد الادبي الحديث .

وكما هو متوقع منه ، دفع في العام الاول من عودته الى المطبعة بكتابه « الادب المقارن » ، وصدر عام ١٩٥٣ ، ووقفه على تاريخ العلم ومناهج البحث فيه ، في ايجاز غير مخل ، وكسره على قسمين : شرح في الاول منهما معنى الادب المقارن وتاريخ نشأته ، والوضع الحالي لدراسته في اوربا ، والدعوة الى اقرار منهج منظم له بالجامعات المصرية . وخصص القسم الثاني لفروع الدراسات في الادب المقارن وطرق البحث فيها . واتكأ فيه على كتابي فان تييجيم وجويار الفرنسيين ، متمثلا لهما خير تمثيل ، ومضيفا اليهما تجاربه ، في لغة صافية وفكرة واضحة . وكنت اتمنى ان يبقى الكتاب على هذا النحو ، لان المبادىء والمناهج عدة كل مقارن ، اما التطبيق فيختلف ويتعدد ويتطور ، ويجد فيه كل يوم جديد ، وان يجعل تطبيقاته بمنأى عنه ، كما صنع في دراسته : « ليلى والمجنون

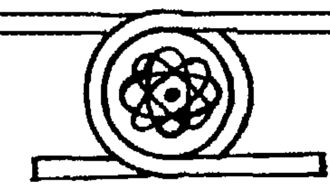
فى الادبين العربى والفارسى » ، وتضمنت عنوانا جانبيا : « من مسائل الادب المقارن » وصدرت طبعته الثانية تحمل عنوان:«الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية » ، وصدرت عام ١٩٦٠ ، اما الاولى فكانت بلا تاريخ ولكنها على التاكيد بين عامى ١٩٥٤ و١٩٥٦

غير ان الطبعة الثانية من كتاب « الادب المقارن » ، وما تلاها من طبعات لم تتوقف حتى يومنا . رغم وفاة المؤلف فى عنفوان عطائه ، واوج نضجه ـ تختلف تماما عن الطبعة الاولى ، ذلك ان المؤلف ، وقد اصدر بعد « الادب المقارن » كتابه الرائع « مدخل الى النقد الادبى » او « النقد الادبى » فى طبعة اخرى ، لم يقاوم الرغبة فى الافادة من المادة الجديدة التى عاشها ،فاضاف الى الادب المقارن صفحات طوالا ، ومباحث جمة ، هى من صميم النقد الادبى الخالص ، وصلتها بالادب المقارن هامشية ، اوليست لها صلة على الاطلاق ، كالحديث عن المذاهب الادبية الكبرى من الكلاسية والرومانسيةوالواقعية والرمزية» وبقية المذاهب الاخرى» كذلك الحم عليه موضوعات تطبيقية ، لايتسع لها المجال ، واقحامها فى كتاب اوقفه صاحبه على تاريخ العلم ومناهجه مجافاة للمنهج نفسه اولا ، لانها اصبحت رءوس موضوعات لم يستطع ان يوفيهاحقهاالثانية ، كالموشحات والازجال وتاثيرها فى شعر التروبادور ، او التاثير المتبادل فى العروض والقافية فى الادبين الفارسى والعربى ، او القصة فى الاداب الاوربية والعربية وغيرها . ومن هنا فان القارىء غير المختص يتوه فى صفحات الكتاب ، ولايدرى ايقرا كتابا يقدم منهجا او تطبيقا يدرس قضية ، وهل هو مع كتاب فى الادب المقارن او فى النقدالادبى الحديث

كان تاثير الدكتور غنيمى هلال فى تحديد مسار الادب المقارن حاسما ، فمعه بدا علما واستقر منهجا ، واخذ يتناول بعض جوانبه فى ابحاث مستقلة ، كالمواقف الادبية ، والنماذج البشرية ، وبشر به فى المنتديات والكتابة فى المجلات ، وبدات الكليات الاخرى تحذو نهج دار العلوم فدخل مناهج قسم اللغة العربية فى كلية الاداب بجامعة عين شمس ، وكان الدكتور غنيمى نفسه يتولى تدريسه ، وشيئا فشيئا دخل مناهج كل اقسام اللغات العربية فى كل كليات الاداب ، ولو ان تدريسه فيها ليس بمستوى واحد من الجدية ، لان توفر الاستاذ المتخصص فى هذه المادة عسير جدا ووجود الطالب المسلح بخلفية ثقافية متنوعة مستحيل ، ومن هنا فان الاستاذ ، ان وجد يقوم بعمل بالغ الصعوبة ، حتى يوقف الطلاب على التاثيرات المتبادلة بين الاداب المختلفة وفى احايين كثيرة تفتقدهذه الكليات الطالب والاستاذ على السواء ، ويصبح الامر مجرد اسم فى قائمة الدروس لا يعنى شيئا فى واقع الحال .

لم يقدم أحد حتى الساعة كتابا فى مستوى كتاب الدكتور غنيمى هلال ، وكثرة من مدرسى الادب المقارن تسطو عليه ، وتقتبس منه ، وينشرونه فى مذكرات او كتب وكثيرا مايشوهون فكرته حين يحاولون ان يهربوا بما حملوا ، وهناك نكتة تتداولها اوساط المثقفين عن عالم الف كتابا فى الادب المقارن من جزءين ، اوقف الجزء الاول منهما على شتم الدكتور غنيمى ، وسرق كتابه فى الجزء الثانى !

لكن ذلك لايعنى ابدا ان ليس فى الامكان ابدع مما كان ، فقد مرت على تاليف الدكتور غنيمى هلال ثلاثون عاما كاملة ظهر فيها جديد ، وتغيرت آراء ، تستحق ان تعرف وان تناقش ، فضلا عن ان الدكتور غنيمى وقف ببحثه عند آراء المدرسة الفرنسية وحدها ، على حين ان المقارنة الامريكية لها راى يختلف تماما ، وكذلك الالمان والايطاليين ، ويامل كاتب هذه السطور ان يجمع تجربة خمسة عشر عاما مع الادب المقارن ، فى كتاب سوف يصدر قريبا عن دار المعارف ، بعنوان : « الادب المقارن : اصوله وتطوره ومناهجه » ، وان يسهم بجهد جد متواضع ، فى دفع حركة الدكتور غنيمى هلال الى الامام ●



ثورة فى بطارية السيارة

حلم السيارة التى تستغنى عن البنزين بالكهرباء ، والتى تحمى البشرية من تلوث البيئة الذى تسببه عملية احتراق الوقود .. ذلك الحلم القديم قد اصبح على وشك التحقق ، بعد تذليل العقبة الاساسية التى كانت تقف امام تحقيقه ، اعنى بذلك البطارية القوية الخفيفة التى يمكن أن يعتمد عليها فى تسيير السيارة .

فى جامعة بنسلفانيا، اعلن عن اكتشاف خلايا طاقة مصنوعة من البوليمرات العضوية الموصلة للكهرباء ، والتى يطلق عليها اسم البلاستيك المعدنى . هذه الخلايا الجديدة يمكن أن توفر عشرة اضعاف الطاقة التى توفرها البطاريات الحالية ، بالاضافة الى انها لا تحتاج الى اى نوع من الصيانة فى عملها . كما أن البطارية المصنوعة من هذه المادة يمكن ان يعاد شحنها الف مرة .

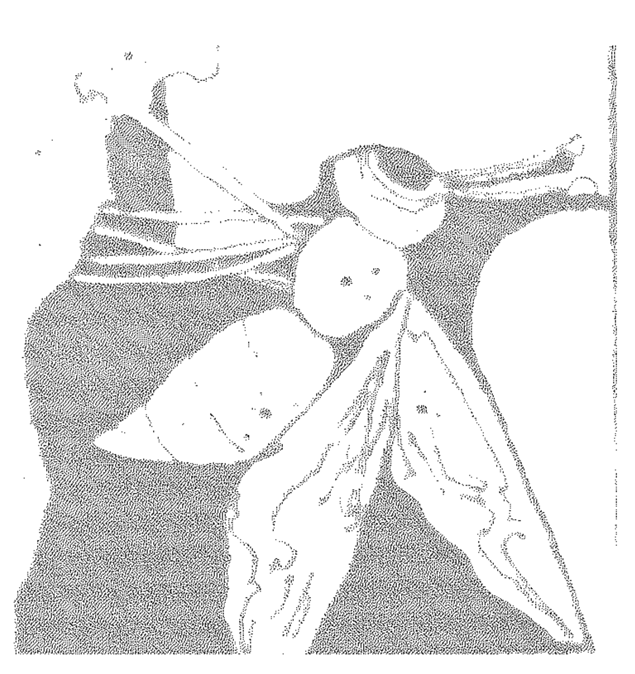
والمادة الجديدة لها ميزة اخرى ، فانها تسمح بتشكيل البطارية فى اشكال مرنة، كان تكون على صورة الواح ، يسهل توزيعها فى انحاء السيارة ، فى السقف والابواب ، بحيث تزود السيارة بالعدد الكافى من الالواح الذى تحتاجه السيارة فى عملها . والبطاريات المصنوعة من البلاستيك المعدنى تكون مامونة الجانب فى حالة تصادم السيارة ، لا تتسرب منها اية ابخرة او مواد كيميائية ضارة .

يقول العالم الكيميائى آلان ماكديارميد احد الذين اكتشفوا البوليميرات الموصلة للكهرباء .. لقد كانت السيارة الكهربائية فى انتظار بطارية المستقبل .. وكانت المشكلة تتركز فى وزن البطاريات اللازمة، اما بطارية البلاستيك فهى خفيفة جداً ..!!

كما يقول العالم آلان هيجر احد المشاركين فى ابحاث البطارية الجديدة ، ان تركيب البلاستيك المعدنى شبيه بتركيب البلاستيك العادى ، وان كان له شكل المعدن ، بالاضافة الى القدرة على توصيل الكهرباء بنفس كفاءة الرصاص المستخدم حاليا . وعلى عكس الحال فى البطارية القديمة ، يمكن للبطارية الجديدة المشحونة ان تترك لازمان طويلة دون ان تطرا عليها اى تغييرات كيميائية ، تسرب مخزونها من الكهرباء .

والبطارية الجديدة لن يقتصر استخدامها على السيارات ، بل ستحل محل البطاريات الحالية فى كافة الاستخدامات المتباينة ، نظرا لقوتها ورخص ثمنها . والشركة التى حصلت على حق استغلال هذا الاكتشاف الجديد ، تتوقع أن تظهر هذه البطاريات فى الاسواق خلال السنوات العشر القادمة .

أنثى النحل وزعيم القبيلة الهنـــدية



ما الذى يمكن ان يجمع بين أنثى النحـــل . وزعيم قبيـــلة كراو الهندية ؟ ..

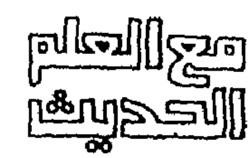
هذا هو السؤال الذى يطرحه جـــون هارتنج استاذ علم دراسة المجتمعــــات البشرية فى جامعة هارفارد . وهو يقول ان انثى النحل تحرص على رعاية شقيقاتهـــا الصغار اكثر من حرصها على رعاية نسلها الخاص ، وكذلك يفعل زعماء قبائل كراو الهندية الذين يورثون كل ممتلكاتهـــم لابناء الاخت ولا يتركون لابنائهم شيئا . ويقول هارتنج ان مبدا انتخاب الانساب من المبادىء الشائعة فى عالم الحشرات ، الا انها المرة الاولى التى يرى تطبيقا له بين البشر .

النظريات الحديثة فى التوالد تقول ان كل كائن يحاول أن يضمن انتقال اكبر قدر من عناصره الوراثية « جيناته » الى الجيل التالى . وعادة ما يتحقق هذا من خلال الابناء الا انه فى حالات نادرة ، تكون علاقة الكائن الحى بأبنائه اضعف من علاقتـــه ببعض اقربائه .

من نماذج هذه الندرة اناث النحـــل ، فلاسباب خاصة فى نظام انجابها تشترك النحلة مع اختهـــا فى ٧٥ فى المائة من الجينات ، بينما لا تشترك مع ابنها فى اكثر من ٥٠ فى المائةمن الجينات . ومن عجائب الطبيعة انالنحلة تبدو وكأنها تدرك هذه الحقيقة فتحرص على حياة شقيقاتها وتهتم بتغذيتها ، اكثر مما تهتم بابنائها .

ويقول الاستاذ هارتنج انه من الغريب ان يسود هذا المنطق بعض البشر ، كمـــا هو الحال فى قبائل كراو الهندية التىتسكن جزائر تروبرياند ، فيحكم تقـــاليد وراثة الممتلكات بينهم . ونساء هذه القبـــائل يتمتعن بحرية جنسية واسعة رغم روابط الزواج فلا تجد المراة ما يمنعها منانشاء علاقات خارج اطار علاقتها الزوجية ، خاصة وان الازواج لا يعارضون هذا . الا ان هذا الوضع يجعل من الصعب على الزوج ان يتاكد بشكل قاطع من ان الاطفال الذين يرعاهم هم من سلالته هو .

ويقول الاستاذ هارتنج ان الرجل منهذه القبائل يتصرف وكأنه يستطيع اجراءحساب معقد لاحتمالات المشاركة فى الجينات ،ولهذا فهو يختار ورثته من ابناء اخته ، وحقيقة الامر انه بهذا يختار من هم بالتاكيـــد يشاركونه فى خصائصه الوراثية بأكبـــر قدر مضمون .

أشجار بلاستيك لنقار الخشب

يميل طائر نقار الخشب الى حفر عشه في خشب الاشجار الميتة ، التى تكون جذوعها متحللة وهشة وهو بهذا يسبب مشكلة لرجال حماية الغابات الذين يقومون بين الحين والاخر بقطع هذه الاشجار الميتة ، حتى يمكن افساح المكان لاستنبات اشجار جديدة . وبهذا يضطرون طائر نقار الخشب الى البحث عن اماكن اخرى .

ونقار الخشب من الطيور النافعة ، فهو يتغذى على حشرات الخشب وبذلك يعمد الى الحد من انتشارها . فاذا اضطرت طيور نقار الخشب الى الهجرة من الغابة ،تكاثرت الحشرات التي تعيش على لحاء الخشب ، وانتقلت من الغابة الى المدن القريبة لتمارس مهمتها التخريبية فى اثاثات المنازل .

لمواجهة هذه المشكلة قامت مجموعة البحث من جامعة ولاية اوهايو باجراء تجسربة لتشجيع طائر نقار الخشب على البقاء فى الغابة . وكانت التجربة تقتضى اقامة ٥٠ شجرة من البلاستيك اللين الشبيه بالاسفنج ارتفاع كل منها ثلاثة امتار ، وذلك قبل البدء فى قطع الاشجار الميتة ، حتى يلجأ اليها نقار الخشب كبديل للاشجار المقطوعة

وجد الباحثون ان طائر نقار الخشب قد جازت عليه الحيلة ، فبعد عدة اشهر كان يحتل حوالى ٨٠ فى المائة من حيز الاشجار الصناعية ذات الكساء البنى اللون ، وينقر فى جذوع الاشجار لبناء اعشاش جديدة .

الا أن طائر نقار الخشب ما لبث ان انصرف عن هذه الاشجار ، ويعتقد العلماء ان السر فى انصرافه عن هذه الاشجار ، هو انها لم تصدر ذلك الرنين المعتاد الذى الفه نقار الخشب عندما ينقرها بمنقاره .

وينصرف جهد العلماء حاليا الى اضافة قشرة من خامة رنانة حول جذع الشجرة الصناعية ، حتى يقتنع نقار الخشب ببناء عشه فيها .

عندما تخطىء الآلة الحاسبة



الثابت ان الالة الحاسبة يمكن ان تخطىء .. والسؤال المطروح : هل نستطيع ان نكتشف هذا الخطا اثناء استخداماتنا الكثيرة الواسعة للالات الحاسبة ؟ .. هل نثق بالالة الحاسبة اكثر مما نثق بانفسنا ؟

الاستاذ روبرت رايز الاخصائى فى تدريس الرياضيات ، يرى اننا اصبحنا اسرى الالة الحاسبة نتقبل ما تقدمه من نتائج دون ادنى شك أو تساؤل ، لاننا فقدنا القدرة على اجراء التقديرات التقريبية للعمليات الحسابية ، التى تفيدنا فى مراجعة العمليات التى تقوم بها الالة الحاسبة .وهو يقول « اعترف ان الالة الحاسبة وجدت لكى نعتمد عليها ، ولكى نستغنى بها عن عناء تدريس القسمة المطولة مثلا .. لكن يجب ان نستعيض عن ذلك العناد بتعليم التلاميذ

كيف يقومون بجهد عقلي في اجراء التقديرات التقريبية التي يختبرون بهـا نتائج الالة الحاسبة » .

وقد توصل رايز الى هذا بعد الاختبارات التي اجراها على مجموعة من الاشخاص على اجراء تقدير تقريبي لعملية حسابية بسيطة مثل مجموع الكسرين ١٣/١٢ ، ٨/٧ والذى يقرب من ٢ .

الذين يبلغون من العمر ١٣ سنة اعطوا الاجابة الصحيحة بنسبة ٢٤ في المائة ، والذين يبلغون من العمر ١٧ سنة اعطـوا الاجابة الصحيحة بنسبة ٣٧ في المائة .. والذين اخطاوا في التقدير كان قدر الخطا عندهم كبيرا ، كان يقولوا ١٩ او ٢٠ .

الجانب الهام في هذه التجربة هو ما اثبت به رايز انه حتى القادرين على اعطاء نتائج تقريبية سليمة ، كثيرا ما يشكون في تقديراتهم هذه ، اذا ما اعطت الالة نتيجة خاطئة تختلف عن تقديراتهم .

في هذا المجال قدم رايز ٧ مســائل حسابية ، وكان على كل شخص ان يدون تقديره التقريبي لكل مسالة . ثم اعطى لكل منهم آلة حاسبة لاستخراج النتيجـة الدقيقة لكل مسالة . وكانت الالات الحاسبة التي قدمها ، قد سبق برمجتها بحيث تعطي اجابات خاطئة في حدود ١٠ في المائة بالنسبة للمسائل الثلاث الاولى ، وفي حدود ٢٥ في المائة للمسالتين الرابعة والخامسة ، وفي حدود ٥٠ في المائة للمسالتين السادسـة والسابعة .

وكانت النتيجة ان النسبة العظمى ممن اجريت عليهم التجربة ، شكوا في اجاباتهم الصحيحة لمجرد اختلافها عما اعطته الالة الحاسبة . وبهذا ، فقد وضع الاسـتاذ رايز منهجا لتدريس الحساب التقديرى للمسائل ، يمكن ان يدخل في منهـج الدراسة للتلاميذ .

الامثال الشائعة وأمراض القـلب



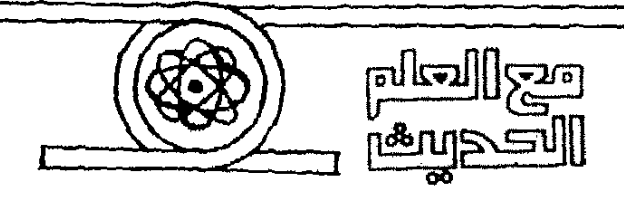
هل يتاثر القلب بنوع الامثـال الشائعة التي نعتاد على ترديدها ؟ دراسة اخيرة تقـول ان الذين يرددون المثل الشعبي « اللي سبق اكل النبق » وغيره من الامثال التي تحض على الاسراع للحاق بالفرص ، يكونون اكثـر تعرضا لامراض القلب .

يقول العالم النفساني ليو روتان ان المثل الذى نردده هو عبارة عن فلسفة مضغوطة ، او فلسفة جيب ، تؤثر على مجرى حياتنا جسمانيا ونفسيا . لذا ، فقد قام بدراسة واسعة حول اثر الامثال الشائعة على صحة من يرددونها .

جرت الدراسة على عدد من الرجال تتراوح اعمارهم بين ٣٠ و ٧٠ سنة ، وكان هدفها معرفة مدى الارتباط بين ترديد امثـال شائعة معينة وامراض الجهـاز الدورى . بعض الذين جرت عليهم الدراسـة كانوا يعانون من امراض القلب ، بينما كان الباقي من الاصحاء .

وجد روتان ان الذين عانوا من ازمات قلبية ، اعتاد ٨٠ في المائة منهم على ترديد الامثال التي تحض على الداب واليقظة وبذل المزيد من الجهد في العمل ، والاصرار على تحقيق النجاح . وعلى العكس من ذلك وجد ان الاصحاء ممن لم تسبق اصابتهـم باى مرض من امراض القلب قد اعتـادوا على ترديد الامثال التي تحض على اخـذ الحياة بيسر وسهولة ، والتي تنادى بالتانى في السعي للحصول على المكاسب .

يقول روتان .. ان المثير في هذه النتائج انها تساعد في تحديد الاشخاص الذين يمكن



ان يتعرضوا لامراض القلب مستقبلا ...

ويرى ان الذين يكثرون من ترديد الامثال التي تحض على السعي الدءوب يجب ان يوضعوا تحت الملاحظة الطبية الدقيقة ، اكثر من اولئك الذين يرددون الامثال التي تحض على اخذ الحياة بيسر وسهولة .

وينادي الدكتور روتان في نهاية حديثه بان يراعي الاباء عدم ترديد الامثال الضارة بصحة الاطفال حتى لا يلتقطونها منهم . كما يدعو الى حملة تخلص الكبار من آثر هذه الامثال التي زرعت في عقولهم منذ الصغر .

البن يبدل فصيلة الدم

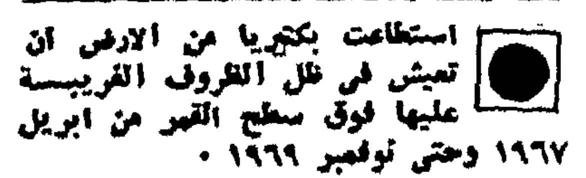
بعض الانزيمات المستخلصة من حبوب البن يمكنها ان تغير فصيلة الدم من الفصيلة « ب » الى الفصيلة « او » ، دون ان تتاثر وظائف الدم بعد تغيير فصيلته . هذا ما اثبته عالم الكيمياء الحيوية جاك جولديشتين ، والذي يعمل في مركز الدم بمدينة نيويورك .

ورموز فصائل الدم المختلفة مثل « ا » و « ب » و « او » تشير الى التركيب الخاص للغلاف الخارجي لخلية الدم الحمراء . وقد اكتشف جولديشتين ان احد الانزيمات التي استخرجها من حبوب البن تزيح القشرة الخارجية لخلية الدم من فصيلة « ب » فتكشف عناصر الخلية ، مما يحولها الى خلية دم حمراء من فصيلة « او » .

وقد أجرى العالم الامريكي تجاربه على الخلايا التي تم تحويلها الى فصيلة « او » فوجدها تؤدي جميع الوظائف الحيوية التي تؤديها الخلية الأصلية من فصيلة « او » .

تكمن اهمية هذا الاكتشاف في انه يوفر لبنوك الدم وفرة من الامدادات التي تحتفظ بها . فمن المعروف أن الطلب على الدم من فصيلة « او » يكون كبيرا ، وان بنوك الدم كثيرا ما تعدم كميات دم من فصيلة « ب » لا تحتاج اليها ، ومضي زمن صلاحيتها للاستعمال . ووفقا لهذا الاكتشاف ، يمكن لبنوك الدم ان تحول فائض الدم من فصيلة « ب » الى فصيلة « او » لاستخدامه .

بكتيريا من الارض تعيش على القمر



استطاعت بكتيريا من الارض ان تعيش في ظل الظروف الغريبة عليها فوق سطح القمر من ابريل ١٩٦٧ وحتى نوفمبر ١٩٦٩ .

فقد جاء في احد تقارير وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ان رواد الفضاء في السفينة الفضائية ابوللو ١٢ عادوا من القمر بآلة تصوير تليفزيوني ، كانت سفينة الفضاء سيرفييور ٣ ، قد وضعتها على سطح القمر قبل ذلك بحوالي سنتين ونصف .

عندما عادت آلة التصوير الى الارض ، اكتشف العلماء اثناء عملية تعقيمها ، مادة رغوية محبوسة بين اجزائها . وعندما تم عزل هذه المادة ، ووضعها في مزرعة ، نما في هذه المزرعة نوع من البكتيريا الارضية .

ويرجح العلماء ان هذه البكتيريا كانت موجودة داخل سفينة الفضاء سيرفييور ٣ قبل اقلاعها من الارض عام ١٩٦٧ .



علاج جديد للزغطة

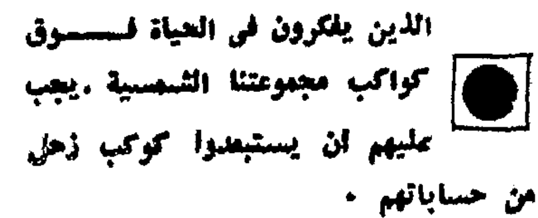
تم اكتشاف طريقة جديدة لعلاج الفواق « الزغطة » ، وقد نجحت هذه الطريقة بنسبة ٨٨ في المائة.

عند حدوث حالة الزغطة المتكررة التي لا تتوقف ، يقتضي العلاج الجديد اسراع الشخص باكل قلب ليمونة « اى دون قشرها » ، بعد ان يكون قد تم نقع قلب الليمونة في مادة خاصة تسمى انجستورا بيتر .

هذا العلاج يوقف الفواق لمدة ساعتين على الاقل ، ويبدا الرد بعد دقيقة واحدة من تناول العلاج .

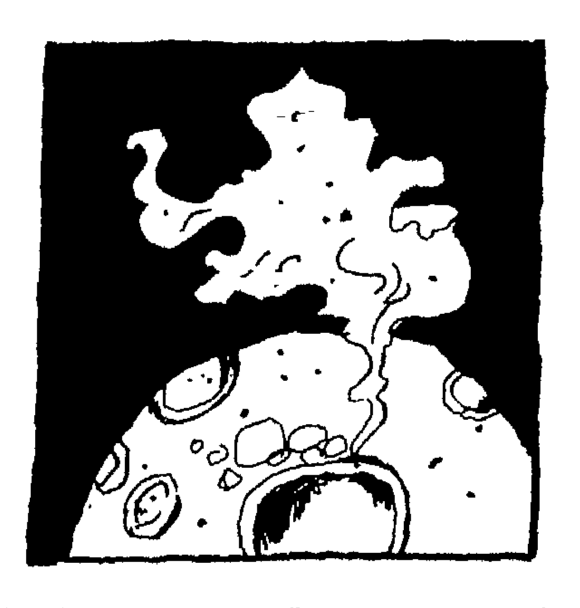
الطريف ان هذا العلاج ، يلجا الى ما يشبهه سقاة الخمر في الحانات عندما يصاب السكارى بالفواق .

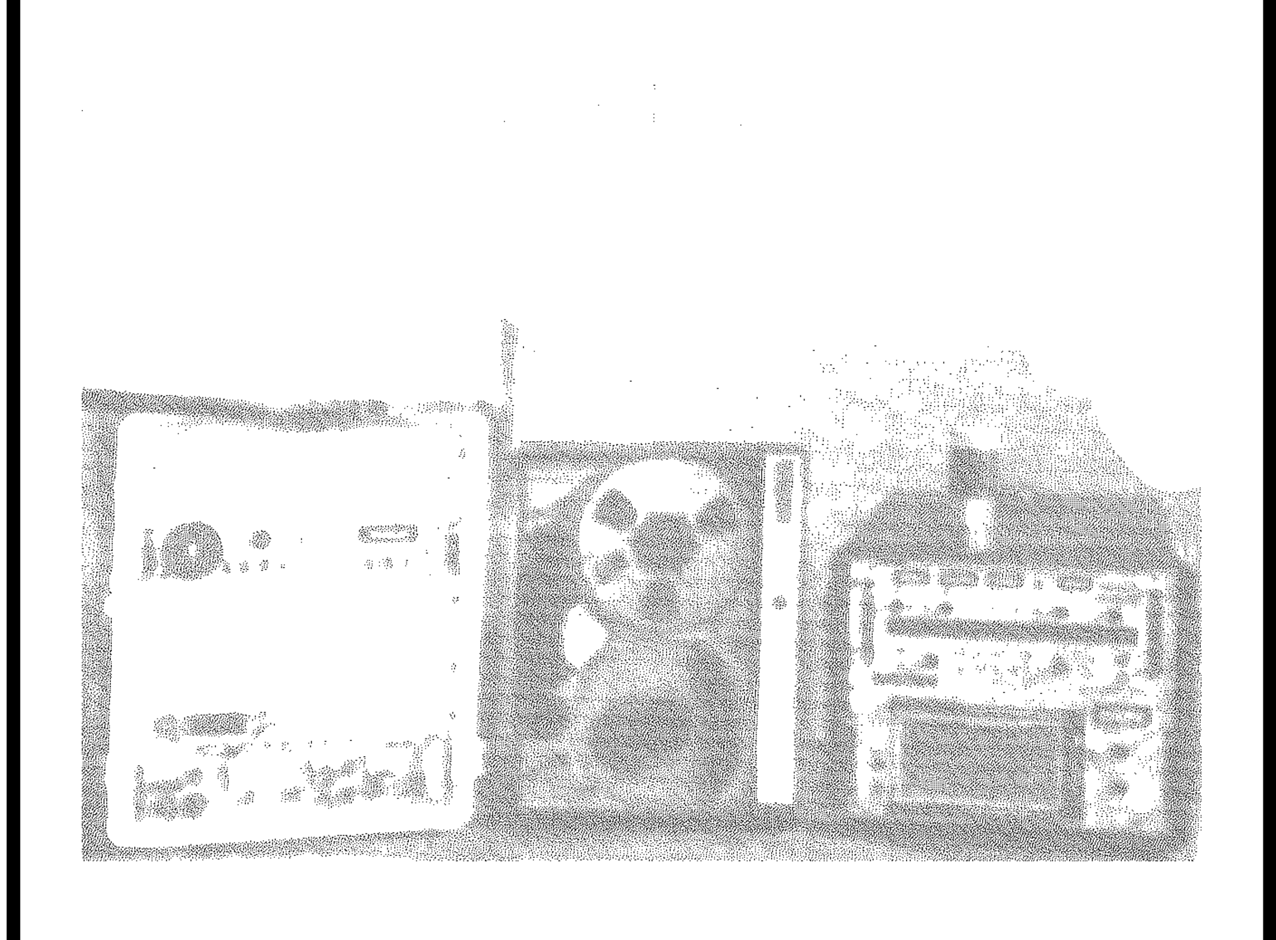
الجحيم فوق زحل



الذين يفكرون في الحياة فوق كواكب مجموعتنا الشمسية ، يجب عليهم ان يستبعدوا كوكب زحل من حساباتهم .

ثبت ان سرعة الرياح عند خط الاستواء في ذلك الكوكب تصل الى حوالى الف ميل في الساعة . ولكي تعرف معنى هذا الرقم تكفى الاشارة الى ان اقسى الاعاصير التي مرت فوق سطح الارض كانت سرعة رياحه لا تتجاوز ٢٨٠ ميلا في الساعة ●

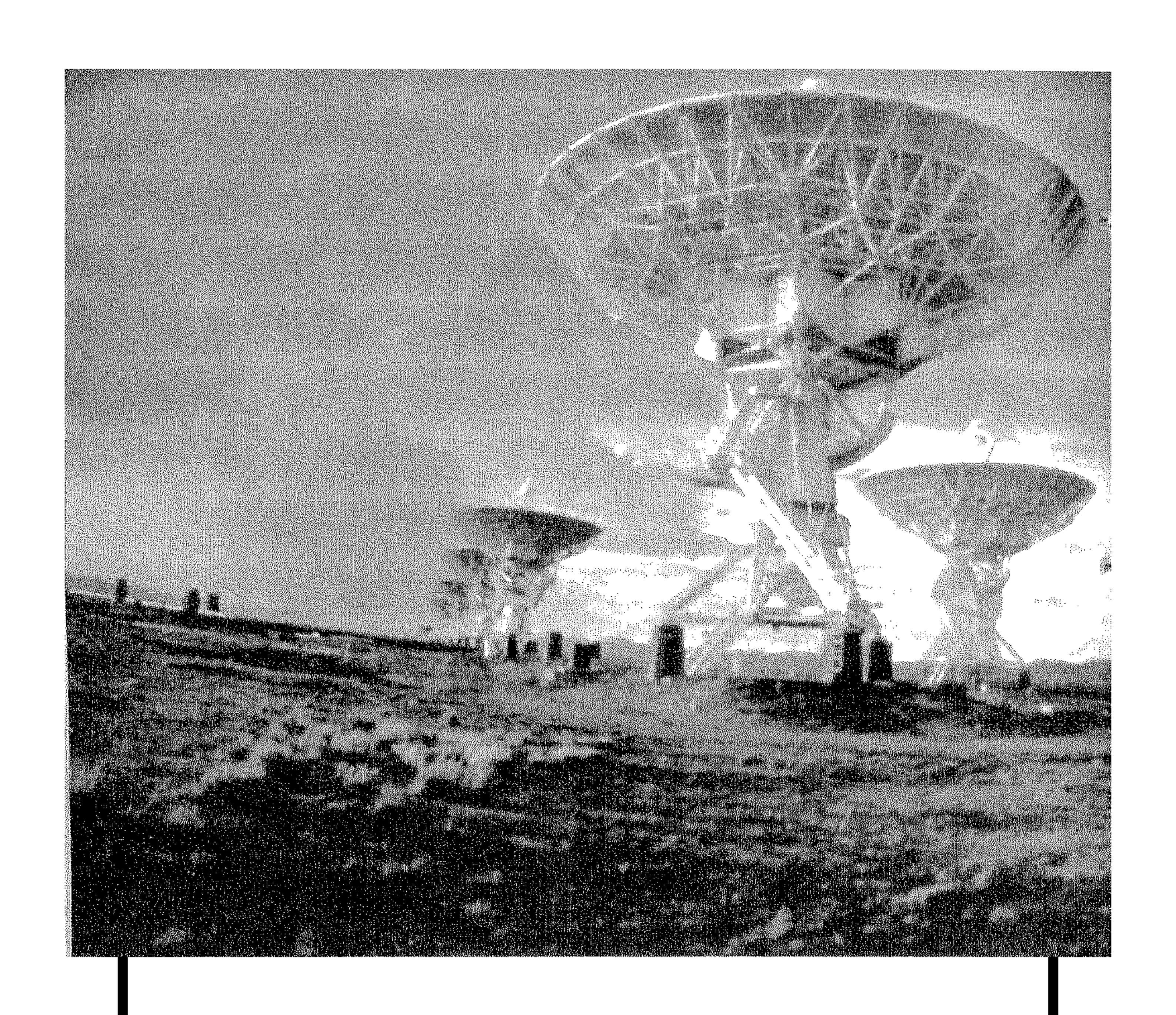




محطة رصد تحمل جوا بالطائرات

أطلقوا عليها: معارك «ضد الضد» ووصفوها بأنها معارك فيما وراء الأفق — وهى فى الحقيقة معركة حتمية لابد منها لجميع الدول — كما هى أيضا معركة لا تنتهى أبدا بمهزوم ومنتصر، أو بتوقف اطلاق النيران أو بانتهاء الحرب !

● انها معركة ذات طابع علمى تستمر فى السلم والحرب معا، تضاف اليها بين فترات قصيرة متجددة نظم الكترونية مضادة لالكترونات مطبقة على الواقع وتكنولوجيا أكثر فعالية ، حتى أصبحوا فى أسلحة الدفاع الجوى بالدول الكبرى والصغرى أيضا، يستخدمون الآن أجهزة مالكة لحواس الشم الادمى ، والسمع، الى جانب كاميرات الرصد متعددة



محطات الاتصالات والاستقبال ومسح طبقات الجو العليا

العدسات فى محطـــات التفتيش الدائم عبر طبقات الجو العليـــا وأنحاء الارض ـ المحطات المعروفة بالانذار المبكر ـ المحمولة جوا ، والثابتة والمتحركة حول الاوطان.

● ان معارك الرصد والانذار تأخذ شكل المهام المتجـــددة باستمرار .. معركة ضد الضد، او معركة كل يوم ذات الالف وجه ومجســـاتها الالكتـــرونية التى تستخدم حواس الانســـان ، كما أخذ الخبراء يعملون الان على تجاوز حواس « الشم » القـــويه لدى بعض الحيوانات كالكلاب مثلا فمعارك حماية اجـــواء الاوطان اصبحت تستخدم الان هـــذه الحاسة فى مجالات الانذار المبكر .

حمدى لطفى



بقلم : عبد النور خليل

●● الدكتور احمد امين ، رحمه الله ، كان يسمى الهوس بنجوم السينما ((العشق النجمى)) .. ومنذ ايام حلت الذكرى العشرين لرحيل فاتنة السينما ماريلين مونرو ـ قتيلة او منتحرة ـ ولقد كانت ماريلين آخر ((نجوم الظهر)) الذين احاطت بهم الاساطير ، وتحطمت اسطورة الهوس والعشق التى كانت تخلقها وتغذيها مكاتب الدعاية ووكلاء النجوم ومديرو اعمالهم ورعايتهم .. لم يعد هناك نجم أسطورى ، ولم تعد هناك نجمة يعشقها ملايين الشباب والرجال فى العالم ، ولم يعد الامر يزيد على نجمة لفيلم واحد او عام واحد .. ●●







بياتز دارو . قادمة بفيلم واحد هو
« الفراشة » لتحل محل بريجيت
باردو روبن شـــيروود « على
الصفحة المقابلة »

● في منتصف الشهر الماضي اكتملت عشرون عاما على رحيـل ماريلين مونرو .. ورغم هـذه السنين لم تستطع نجمة غيرها ، من نجوم هوليود ، ان تكون معبودة جماهير او عشاق السينما في العالم . بل ان رحيل ماريلين مونرو عن عالمنا ـ منتحرة أو قتيلة ـ قد انهى بكل تأكيد نظرية « نجم الشباك » والاســاطير التي كانت اقســام الدعاية في شركات السينما ومديرو دعاية النجوم الخصوصيون يختلقونها ويروجون لها لكي تحيط باسم النجم او النجمـة هالة تجعله أو تجعلها محط انظار العالم ، ومعقد احلام المراهقين والمراهقات .

كانت ماريلين مونرو ، الحلقة الاخيرة ، في قصـص « عشق النجوم » الذي ارتبط

تحطمت أساطير النجوم

باسماء عديدة منذ نشأة السينما وتطورها وطغيانها على كل ماعداها من فنون اخرى .. اسماء كلارا بو وجيد هارلو وماريلين ديتريش وماى وست وريتا هيوارث ولانا تيرنر وآفا جاردنر واليزابيث تايلور وعشرات من النجوم الرجال مثل رودلف فالينتينو وكلارك جيبل وتايرون باور وروبدت تايلور وجيمس دين ومارلون براندو ومونتجمرى كليفت والفيس بريسلى والان لاد .

كانت ماريلين مونرو ، كما كان جيمس دين ، هما نهاية اسطورة « نجم الشباك » وكانت هذه النهاية ايذانا بان تهوى نجوم اخرى وتحترق كالشهب ، لا فى هوليود وحدها ، بل عبر المحيط فى السينما الاوربية ، التى نافست وساهمت فى نظرية نجم الشباك الى حد بعيد .. كانت السينما الإيطالية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية قد استطاعت ان تسرق اعجاب جماهير السينما لنجمتين كبيرتين هما جينا لولو بريجيدا وصوفيا لورين وقدمت بعدهما كلوديا كاردينالى ، واستطاعت السينما الفرنسية باسلوبها المتجدد ان تدفع الى المجال بممثلة جديدة هى بريجيت باردو ، اعتبرها الجنرال ديجول ذات يوم اهم ماتصدره فرنسا الى العالم .. وساهمت بريجيت باردو فى السينما الفرنسية على خريطة العالم ، وبزت بريجيت كلا من جينا لولو وصوفيا وكلوديا حتى اصبحت النجمة الاوربية الوحيدة التى وقفت على قدم المساواة مع ماريلين مونرو

• عشق النجوم •

وعلى الرغم من انقضاء عشرين عاما على رحيل ماريلين مونرو ، فاننا نجد انها لاتزال تشغل اذهان الناس فى العالم ، فلا تكاد مجلة عالمية تخلو من حديث عن هذه الذكرى والاسرار التى احاطت بها ، بل ان هناك من بين عشاق ماريلين من ينفق وقته وجهده فى جمع نسخ افلامها واقاصيص ملايين الصور والمقالات والافيشات الافلام والكتب التى كانت تتناول حياتها او عملها .. وهذا العشق مازال باقيا فى نفوس جمهرة وفية لهؤلاء النجوم الذين رحلوا يحملون اطنان الزهور يلقونها فوق شواهد ونصب مدافنهم المرمرية فى مقبرة النجوم فى بيفرلى

تمثال من النايلون للفاتنة ماريلين مع رئيس جمعية عشاقها



هيلز ضاحية هوليود فى ذكرى رحيلهم ، بل ان من بين هؤلاء العاشقين عاشقة لتايرون باور ، ظلت على امتداد العشرين سنة الماضية تذهب الى مقبرته مجللة بالسواد ، وتقيم طقوس الحداد كل عام بلا انقطاع .

وعلى الرغم من ابتعاد بريجيت باردو عن السينما واعلانها اعتزال العمل منذ عام ١٩٧٣ فهى مضطرة الى كهربة اسوار قصرها فى سان تروبيز واستئجار الحراس الخصوصيين لابعاد العشاق والمعجبين والمهووسين عن الاسوار، بل انها لاتستطيع الان الظهور على بلاج سان تروبيز او التردد على مطاعم البلدة الصغيرة فى حضن الريفييرا الفرنسية دون حماية حرسها الخاص ... وما يحدث لبريجيت يحدث لجينا لولو على الرغم من تحولها من التمثيل الى احتراف مهنة التمثيل ولصوفيا لورين وغيرها ممن لازلن محط « عشق » رواد السينما .

● فاتنات على الارض ●

اختلفت الصورة تماما .. لم تعد «نجوم الظهر » من فاتنات السينما يتغلفن بسحب من الاساطير .. ولم يعد « عشق النجوم » اسلوبا لائقا بعصر الفضاء والصعود الى القمر والدوران حول الكواكب .. واصبح « العشق الارضى » او عشق « الفتنة » التى تدب على قدمين هو الشيء الذى يقنع رواد السينما فى العالم .. ولهذا اتجهت السينما الى الواقع والتصقت بالارض ، ولم تعد تهتم بان تروج الاساطير او تبنى اسماء من الاسماء تحتكره او تستثمره كالدجاجة التى تبيض الذهب .. بل اننا نستطيع القول بان القصة

● مارلين مونرو كانت آخر الفاتنات من "نجوم الظهر"

أو الموضوع السينمائى اصبح هو الاصل واصبحت براعة المخرج وفطنته وسمعته عند الناس هى « البضاعة » التى تروجها السينما .. يقينا قد طرا تطور ضخم على القصص التقليدية التى تتناسب ومواهب النجوم الكبار ، وفرض النصف الاخير من القرن العشرين على الفيلم السينمائى – فى هوليود وفى غيرها من عواصم السينما فى العالم – كل ادرانه وكل قسوته المادية وانهياراته الاخلاقية ، ومشاكله الاجتماعية المرتبطة بسلوك الشباب وتحطم المثل ، وشيوع الرذيلة والضياع فى عالم ملىء باسباب الضياع ، فرض ماديته فى قسوة ضارية على ماتنتجه السينما من افلام .. ومن هنا كان من الضرورى ان يختفى العشق الساذج الذى يتصور فيه العاشق محبوبته كملاك باجنحة نورانية .

ومن هنا ، تخلق السينما كل يوم ما يمكن ان نسميه « بطلة الفيلم الواحد » او « نجمة العام الواحد » الذى يرتبط نجاحها السينمائى بفيلم او فيلمين على الاكثر ، ثم





لونى اندرسون ((على الصفحة المقابلة)) سفراء للسينماولينداى جراى نجمة مسلسل ((دلاس)).

تمضى لتترك المكان لوافدة جديدة غيرها ، أكثر فتنة ، وأكثر اغراء او اكثر قدرة على ابهار ملايين المراهقين والمراهقات فى العالم ‥ ملايين تتغير اهتماماتهم ومثلهم ومبادئهم اذا كانت عندهم مبادىء يوما بعد يوم ، وشهرا بعد شهر ‥ وما يحبه الواحد منهم اليوم من ممثلة جديدة شابة ،ينصرف عنه غدا ‥

وقد ساعد التليفزيون بشعبيته الطاغية فى العالم ، وواقعيته التى تتمثل فى نقل الحوادث والاحداث من اطراف العالم الى الجالس امام شاشته ، فى ان يطعم نظرية « النجوم » واساطيرهن ‥ بل انه بما يقدم من مسلسلات روائية خيالية مثل « رجل بستة ملايين دولار » و « الرجل الاخضر » و « رجل من الاطلنطيق » وخلقه نجوما مثل « ستيف اوستن » اوسواه ،او مسلسلات تعتمد على نقل السلوكيات الاجتماعية المرتبطة بطغيان المادة وسقوط المثل يخلق ابطالا مثل « ج ٠ آر » و « سو آلين » فى مسلسل « دالاس » او ماشابهه من مسلسلات ٠

تحطمت أساطير النجوم

● مئات من الساحرات ●

لايمكن ، مع هذا السيل الجارف ، من الافلام السينمائية ومسلسلات التليفزيون الفيلمية حصر كل الوافدات الجدد من الفتيات الجميلات الفاتنات على الشاشة فى السينما والتليفزيون .. وكما قلت قد تنجح واحدة منهن فى فيلم او اثنين فتثير زوبعة عالية لمدة وجيزة ، ثم تختفى دون أن تترك اثرا .. وكلنا يذكر تلك الضجة العالمية التى احاطت بظهور النجمين جون ترافولتا واوليفيا نيوتن جون بعد فيلمهما «حمى ليلة السبت» وكان من آثار هذا «الهوس» بين الشباب بهما معا ان جمعت السينما بينهما مرة اخرى فى فيلم « جريس » لكن الضجة لم تستمر طويلا ، ولان الشباب كما قلت ملول سريع الانصراف كطبيعة العصر نفسه، انخفضت بسرعة اسهم ترافولتا واوليفيا نيوتن جون ، وعندما بدا المخرج الذى قدم ترافولتا واوليفيا فى فيلم «جريس» يستعد لاخراج الجزء الثانى منه تحت اسم «جريس ٢ » اقام مسابقة لاختيار نجمة جديدة ونجم جديد يستعيض بهما عن ترافولتا واوليفيا .. واختار فعلا وجهين جديدين .. الفتاة هى ميشيل بيفنفار والفتى هو ماكسويل كولفيلد .. وما اصاب ترافولتا واوليفيا اصاب كثيرين وكثيرات غيرهما من نجوم السينما والتليفزيون .. من الشبان والشابات الجدد .. فعندما قدم رومان بولانسكى لاول مرة الممثلة الالمانية الشابة نيستاسيا كينسكى بطلة لفيلم « تيس » صاحبت ظهورها ضجة عالمية استمرت عامين منذ بدء تصوير الفيلم وحتى نهاية عرضه ، ثم تخافتت الضجة حول النجمة الجديدة ، وتخلى عنها بولانسكى فانتقلت الى روما لكى تبحث عن فرصة جديدة ، واتيح لها الظهور امام مارشيللو ماشيرويانى قبل ان يختارها المخرج فرانسيس كبولا لفيلم يصوره فى هوليود ، لكن الحماس لها قل وبدات تظهر اخريات على السطح .. بيازدارو التى مثلت فيلما واحدا هو « الفراشة » طافت به هى وزوجها المليونير السمسار ديكليس مهرجانات العالم ، فقط لكى تثبت انها يمكن ان تكون بديلة لنجمة الاغراء الفرنسية بريجيت باردو ، لكنها اضطرت أن تكون نجمة فضائح ، كما تفعل أى ممثلة جديدة تبحث عن الشهرة ، وتقف امام المصورين بلا ثياب فى مهرجان كان الاخير .. وتحاول امريكا الان ان تجتذب الى الاضواء ابنة ممثلة الاغراء السابقة جين مانسفيلد واسمها ماريسكا هارجيتاى وقد اتمت ثمانية عشر



كريستينا وايبورن سويدية غزت هوليود لتمثل حياة ((جاربو)).

وبيعا وانتخبت ملكة للجمال في بيفرلي هيلز ضاحية النجوم في هوليود وتنوى ان تنافس هذا العام على لقب ملكة جمال العالم ... تحاول هوليود ان تفرش امام ماريسكا طريقا مفروشـا بالورود لتغرى الفتاة الجميلة الفاتنة ، بان تسـلك نفس الطريق الذي سلكته امها كنجمة اغراء .

● حتى الموهوبات .. قلة ●

ومن الممثلات الجدد احيانا بعض الموهوبات .. اللواتي يتمتعن فعلا بموهبة حقيقية .. وقد يحدث ان تثبت ممثلة جديدة جدارتها وموهبتها في التليفزيون وتكتسب لنفسها شعبية بعد جهد وافر ، فتنتقل الى السينما في النهاية فاما ان تستمر استمرارا بطيئا واما ان تحيط بها هالة ضخمة من الدعاية والاثارة مثلما حدث مع نجمة الاغراء الامريكية فرح فاوشيت التي انتهت الى مجرد نجمـة يستغل اسمها لترويج « شامبو » الشعر .. ومن النمـاذج الموهوبة فعـلا ، التي استطاعت ان تخط لنفسـها طريقا في السينما بعد النجاح التليفزيوني .. جاكلين سميث التي مثلت اخيرا حياة جاكلين كيندي في فيلم يعرض الان عرضا عالميا ، وكانت قد بدات مع فرح فاوشيت في المسلسـل التليفزيوني « ملائكة شارلي » .. ومن هذا النوع الموهوب الممثلة الجديدة لويز ارانو .. بل هي أبرز الوافدات الفاتنات الجدد منذ ظهرت امام جين فوندا وروبرت ردفورد في فيلم « الفارس الاليكتروني » ثم مثلت دور البطولة المطلقة في فيلمين كبيرين امام

● بـريجيت بـاردو تبعد العشاق بكهربة أسوار فيللتها فى "سان تروبيز"

روجر مور وبيرت رينولدز ثم امام بو بريدجز ..

و« سوالين او ((زوجة ج . آر » في مسلسل « دلاس » اسمها ليندا جراي تبدأ هي الاخرى بعد الشهرة التي حققتها داخل امريكا وخارجها ، تجربة سينمائية قد تحملهـا الى القمـة .. وحملت الممثـلة السـويدية الجـديدة كريستينا وايبورن لقب « فتاة جيمس بوند ٨٢ » اكتشفها في الاصـل المخرج السويدي الكبير انجمار بيرجمان ورشحها لتمثل دور جريتا جاربو في مسلسل تليفزيوني امريكي اكتسب لها شهرة عند المشاهدين ، رشحتها لان تقف نجمة امام روجر مور في احدث افلام جيمس بوند .

وتقف وراء الممثلة الشابة لوني اندرسون مجموعة من الادوار في افلام مثل « لاترسل لي زهورا » و « اى اربعاء » و « الموضة » و « الحياة السرية لوالتر ويتي » و « كان كان » .. ولوني شقراء يرشحونها لتكون خليفة لماريلين مونرو او جين مانسفيلد لكن لا اتصور انها يمكن ان تعيد اية اساطير مما دارت حول كلتيهما .

تحطمت أساطير النجوم



اليانورا جيورجى الايطاليه، ولويز ارانو ((على الصفحة المقابلة)) بطلتنا امام ماستروياني وجين فوندا .

وعندما نجح فيلم شارلز برونسون « حادثة الموت » ذلك النجاح الذى اغرى منتجيه ان ينتجوا جزءا ثانيا منه ، فازت بدور البطولة امام شارلز برونسون الممثلة الشابة روبين شيروود ·· انها فتاة شاطىء تملك بيتا على الشاطىء وتشبه سمكة تعيش فى الماء ·· ورشحها للشهرة مشهد واحد ·· مشهد الاغتصاب الذى تتعرض له على يدى برونسون ·

وعلى الجانب الاخر ايضا ·· فى بلاد جينا لولو وصوفيا وكلوديا ·· تجدد السينما وجهها الذى تطل على الناس به ·· هناك اليانورا فالونى بنت الممثل الكبير راف فالونى وارتيلا موتى واليانورا جيورجى التى قدمتها ليليانا كفانى نجمة امام مارشيللو ماستروياني «خلف الابواب» الذى صور فى مراكش ●



موسم المسرح الفرنسي ٨٢

- جزيرة .. يتحول فيها السادة إلى عبيد والعبيد إلى سادة
- چالك لاسال : العجوز يحب المراهقة فى قرية

الصيف فى فرنسا موسم المسرح. وعادة يبدأ الموسم بحدثين بالغى الاهمية .. ففى اعقاب انتهاء مهرجان كان السينمائى الدولى عادة يبدأ – فى الاسبوع الاول من يونيو – مهرجان مسرحى فى المدينة التى اصبحت علما على الريفييرا الفرنسية هو مهرجان « مسرح المقهى » .. وهو مهرجان لفرق الهواة التى تتخذ من جمهور رواد « المقاهى الصغيرة » والمارة فى الطرقات هدفا تتجه اليه بعملها الفنى .

والحدث المسرحى الثانى يقع فى نفس الفترة تقريبا ، فى قلب باريس .. وهو مهرجان للفرق الاقليمية من فرنسا وخارج فرنسا ، اذ يقام مسرح متحرك على ميناء بحيرة صغيرة فى قلب حدائق التويليرى لتعرض فيه هذه الفرق مسرحياتها ، وهى احيانا لكتاب فرنسا المشهورين فى المسرح ابتداء من موليير وانتهاء بجان بول سارتر والبير كامى .. والمرة الوحيدة التى شاركت فيها مصر فى هذا المهرجان منذ سنوات ، عندما عرض المسرح القومى مسرحية راسين المترجمة الى العربية « فيدرا » بطولة سميحة ايوب واخراج مخرج فرنسى .. وبعدها بمدة عرضت مسرحية « لعبة الموت » بطولة سناءجميل وجميل راتب فى اطار هذا المهرجان للفرق



استعراض موسيقى على مسرح قصر شايو بباريس



فرقتان .. رومانية .. ورقصا مصرية على مسرح قصر الامم

● زوار الفضاء .. على مسرح قصر الأمم في باريس

الاقليمية والفرق الزائرة من دول أوربا المجاوره لفرنسا .

جزيرة العبيد

ومهرجانا المسرح ، في يونيو ، هذان، وعلى كثرة ما فيهما من مسرحيات ، الا أنهما في العادة مجرد ((فتح شـــهية)) لجمهور المسرح الفرنسى ، بل الجمهور الاوروبى الذى يضع في اعتباره عادةارتياد العاصمة الفرنسية اثناء الموسم الثقافى والمسرحى بشكل خاص .

وتشهد باريس الان مسرحية الكـــاتب الفرنسى الشهير ماريفو التى تحمل اسم ((جزيرة العبيد)) .. تقدمها فـــرقة ((الساجيتير)) على مسرح ((اللوكبرنان)) .. وهذه المسرحية ، رغم ما تثيره الان في الاوساط الثقافية الفرنسية من ضجيج، فشلت في ان تثير الانتباه عندما عرضت لاول مرة في ايطاليا عام ١٧٢٥ ربما لانها وقبل قيام الثورة الفرنسية بحوالى ستين عاما ، كانت تنتقد سلوك السادة والاغنياء والطبقة الراقية ، وتعمد ماريفو ان تكون ألفاظه التى يتحدث بها عامة الناس عن السادة والصفوة شديدة السخريةوشديدة القسوة .. وفى المسرحية .. فوق احدى الجزر يتبادل السادة والعبيد المراكز في الحياة الاجتماعية حتى يكتشف كل فريق الصعوبات التى تواجه الاخر ويجدون حلا يحقق المساواة والعدل الاجتماعى .. وهو بالطبع حلم البشرية الذى لم يتحقق وقد مر عليه قرنان من الزمان واكثر .. بطلان في هذه المسرحية يتركان علامة بارزة في المسرح الفرنسى اليوم .. همـــا رونالد جافمان ((الوصى على الجزيرة)) وكريستيان لوكاتز .. ((العبد المتمرد)) ..

وعلى مسرح ((جان فيلار)) أيضا يعود المخرج جاك لاسال بمسرحية من تاليفــه تناقش قصة الحب بين رجل طاعن في السن وفتاة في شرخ الشباب .. يتحابان بعد عداوه تقليديه من خلال الحب فيقرية صغيرة وقد اعطى لاسال البطولة لوريس جاديل ولورانس ماير . والمسرحيـــة هي استمرار لاسلوب لاسال المعتمد على الاطالة في بناء الحدث الدرامى وتشويق المتفرج بحوار شيق ممتع كما فعل من قبل في مسرحياته ((اعترافات مزيفة)) و ((عطلة الاسبوع المثيرة في حياة آن)) ..

● راقصون من الفضاء ●

وفي الاسبوع الاخير من اغســـطس ، ولاسبوعين كاملين في سبتمبر ، يستقبل مسرح قصر شايو في باريس ((قصر الامم)) مهرجان الفرق الموسيقية وفرق الفنـــون الشعبية وتتحول حياة باريس كلها الى صخب مسرحى موسيقى راقص ، يفوق كل ما درجت عليه العاصمة من الصخب الاستعراضى في ((الليدو)) و ((الطاحونة الحمراء)) أشهر ملاهى باريس .. وفي هذا المهرجان ، يظهر الراقصون والمغنون على المسرح في صورة غزاة للارض هابطين من المريخ ، وتتبارى فرق ((الجـــاز)) والزنوج مع راقصات الفودفيل الفرنسيات وفتيات زجفيلد من راقصـــات لوس انجلوس ..

ومن المثير بالطبع .. أن يجيء الشتاء وتبـــدأ دار أوبرا باريس اعادة عرض مسرحية ((دون جوان)) التى استضافت دار الأوبرا المخرج الانجليزى جوزيف لوزاى لاخراجها ، أو يعيد روجرهنيه تقـــديم مسرحيته ((دانتون)) التى قدمها منذ عامين متخذا من باريس القديمة ديكورا طبيعيا لما كان يحـــدث أيام الثـــورة الفرنسية والصراع الدموى بين دانتون وروبير ●

((عبد النور خليل))

النظرة المسيحية إلى:

قصة أرض الميعاد

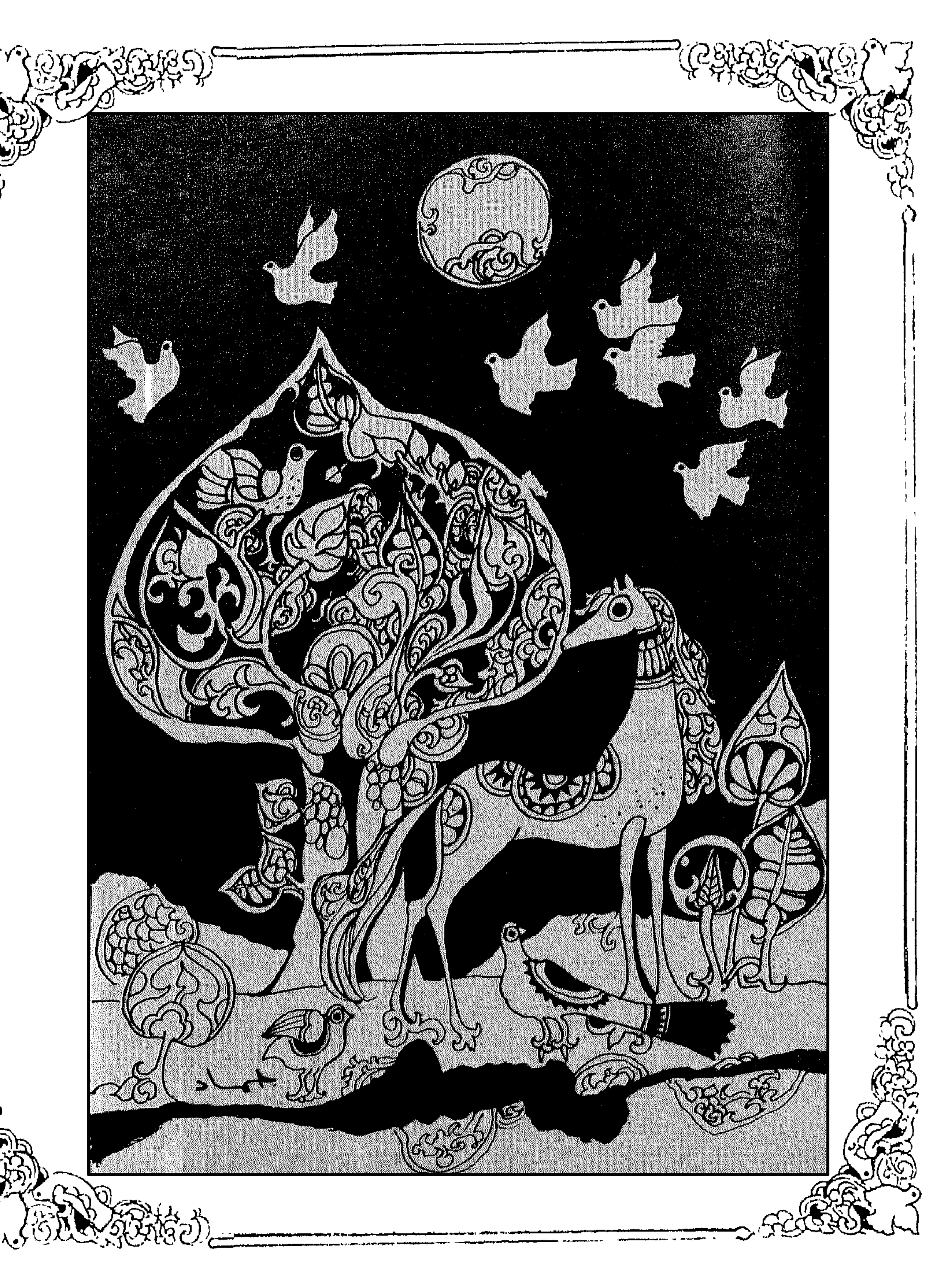
بقلم الأنبا غريغوريوس

ترجع قصة ارض الميعاد الى زمن آبى الاباء « ابراهيم الخليل ، خليل الله ، الذى كان يتقى الله الواحد الاحد ، اله السماوات والارض ، والديان لكل الارض ، ويعبده بأمانة وورع ، سالكا فى مخافته تعالى بقلب مستقيم وضمير نقى ، بينما كان اهل مدينته « اور » ـ وهى احدى مدن الكلدانيين ، ومكانها حاليا خرائب تدعى المقير فى منتصف المسافة بين بغداد والخليج ، وعلى مسافة عشرة اميال شرقى مجرى الفرات ـ وثنيين يعبدون الكواكب ، وعلى الاخص « القمر » وكان يسمى عندهم « نانار » . وكان لابد لاهل مدينته أن يبغضوه ويضطهدوه ، حتى اضطروه أن يرحل هو وزوجته سارة وابوه تارح ، ولوط ابن اخيه ـ الى مدينة اخرى من بلاد الاراميين « ولذلك سمى ابراهيم آراميا » فى بلاد ما بين النهرين ، تسمى « حاران » وكانت تقع على نهر بليخ ، احد فروع نهر الفرات على مسافة ٢٨٠ ميلا الى الشمال الشرقى من دمشق ـ وهى الان قرية صغيرة لا تزال محتفظة اسمها « حاران » ـ وكان اهل هذه المدينة ايضا وثنيين يعبدون « نانار » اله القمر .

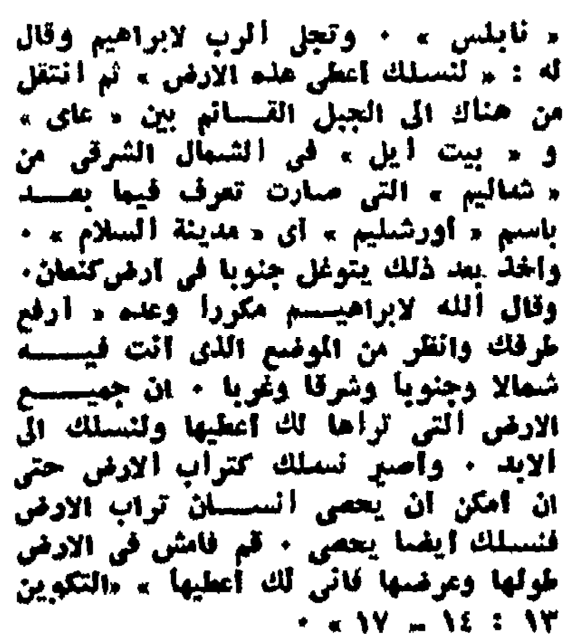
وراى الله تعالى ما كان يعانيه ابراهيم الخليل من مضايقات اهل زمانه ، فامره بالاعتزال عنهم ، ومغادرته لهم ، وقال له الرب : « انطلق من ارضك وعشيرتك وبيت ابيك الى الارض التى اريك ، وانا اجعلك امة كبيرة وأباركك واعظم اسمك ، وتكون بركة . وابارك مباركيك . ولاعنك العنه . وتتبارك بك جميع قبائل الارض » « سفر التكوين ١٢ : ١ ـ ٣ » .

فاطاع ابراهيم الله خالقه وسيده ، واخذ زوجته سارة وابن اخيه لوطا ، وعبيده وكل مقتنياته ومواشيه ، وعبر نهر الفرات ورحل الى ارض كنعان « بن حام بن نوح » المعروفة اليوم بارض فلسطين ، التى اطلق عليها العبرانيون اسم ارض اسرائيل ، والارض المقدسة ، وارض الموعد ، وارض العبرانيين . وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران « التكوين ١٢ ٤ » .

ونزل ابراهيم اول ما نزل فى مدينة « شكيم » وهى التى تسمى اليوم



قصة
أرض الميعاد



« نابلس » . وتجلى الرب لابراهيم وقال له : « لنسلك اعطى هذه الارض » ثم انتقل من هناك الى الجبل القائم بين « عاى » و « بيت أيل » فى الشمال الشرقى من « شاليم » التى صارت تعرف فيما بعد باسم « اورشليم » اى « مدينة السلام » . واخذ بعد ذلك يتوغل جنوبا فى ارض كنعان . وقال الله لابراهيم مكررا وعده « ارفع طرفك وانظر من الموضع الذى انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . ان جميع الارض التى تراها لك اعطيها ولنسلك الى الابد . واصير نسلك كتراب الارض حتى ان امكن ان يحصى انسان تراب الارض فنسلك ايضا يحصى . قم امش فى الارض طولها وعرضها لانى لك أعطيها » «التكوين ١٣ : ١٤ ـ ١٧ » .

فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم عهدا قائلا : « لنسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » « التكوين ١٥ : ١٨ » . « واقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك عهدا ابديا .. واعطيك ارض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع ارض كنعان ملكا مؤبدا » « التكوين ١٧ : ٧ ، ٨ » . ثم كلم الله موسى وقال له : انا الرب . انا الذى تجليت لابراهيم واسحق ويعقوب الها قادرا على كل شىء .. واقمت معهم عهدى على ان أعطيهم ارض كنعان » « الخروج ٦ : ٢ ـ ٤ » .

على ان الله تعالى كشف فى عطائه لابراهيم ونسله عن مبدا مهم هو ان السبب فى منح ابراهيم ونسله ارض كنعان هو ان يصون ابراهيم ونسله من ان يشقوا بعشرة الاشرار من تلك المدن والشعوب التى اجلى ابراهيم منها ، اعنى اور الكلدانيين ومدينة حاران



وما اليهما ، فلا يختلط بهم ولا ينقل عنهم ، ويجعل من ابراهيم وذريته عينة مصونة يحوطها برعايته ويسوسها بتدبيره فتصير بذلك نموذجا وامثولة بين الشعوب والاجناس لمعاملة الله مع البشر .

ومع ذلك اعلن الرب فى اكثر من موضع فى الكتاب المقدس ان بنى اسرائيل لم يصونوا العهد ، ولم يكونوا امناء لله ، بل انحرفوا عن المسار الصحيح الذى تطلبه الرب منهم ليحفظ عهده مع ابراهيم واسحق ويعقوب ، فاستحقوا الغضب الالهى عليهم لغلاظة قلوبهم وشراستهم وميلهم الى الشهوات والشرور وعبادة الاصنام المحرمة

قال النبى موسى : « اسمع يا اسرائيل ، انت اليوم عابر الاردن لتدخل وتملك امما اكثر واعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة الى السماء .. لا تقل فى نفسك اذا طردهم الرب الهك من بين يديك ، لاجل برى ادخلنى الرب لاملك هذه الارض . ولاجل اثم هؤلاء الامم طردهم الرب من بين يديك انه لا ببرك واستقامة قلبك انت آت لتملك ارضهم ، ولكن لاجل اثم اولئك الامم طردهم

● فى الكتاب المقدس أن بنى إسرائيل لم يصونوا العهد
● المسيح ترك اليهود للعقاب الإلهى

الرب الهك من وجهك ، ولكي يفي بالقول الذى اقسم الرب عليه لابائك ابراهيم واسحق ويعقوب • فاعلم انه ليس لاجل برك اعطاك الرب الهك هذه الارض الصالحة لتملكها لانك شعب قاسى الرقاب • اذكر لا تنس اسخاطك للرب الهك فى البرية ، فانكم منذ يوم خروجكم من ارض مصر حتى جئتم هذا المكان لم تزالوا تعاصون الرب • وفى حوريب اسخطتم الرب فغضب عليكم وكاد يفنيكم •• وكلمني الرب قائلا : قد رايت هذا الشعب فاذا هو شعب قاسى الرقاب • دعنى فابيدهم وامحو اسمهم من تحت السماء واجعلك انت امة اعظم واكثر منهم » سفر التثنية ٩ : ١ ـ ١٤ » •

وفضلا عن هذا ، فانه اذ انساق بعض ملوك بني اسرائيل فى شر عظيم وانحرف وراءهم بنو اسرائيل الى عبادات الامم الوثنية التى اختلطوا بها ، وقعوا فى خطايا الزنى والفسق والفساد الاخلاقى ، فاستوجبوا غضب الله عليهم •

جاء في الكتاب المقدس : « وتكلم الرب على السنة عبيده الانبياء قائلا : لاجل ان منسى ملك يهوذا صنع هذه الارجاس وفعل اسوا من جميع ما صنعه الاموريون قبله وجعل ايضا يهوذا يخطىء باصنامه ، لذلك هكذا قال الرب اله اسرائيل : هانذا جالب على اورشليم ويهوذا شرا ، كل من سمع به تطن اذناه ، وامد على اورشليم مطمر السامرة وشاقول بيت آخاب ، وامسح اورشليم كما يمسح الصحن ، يمسحويقلب على وجهه ، واخذل بقية ميراثى واسلمهم الى ايدى اعدائهم فيكونون غنيمة ونهبا لجميع اعدائهم ، من اجل انهم صنعوا الشر فى عينى واسخطوني منذ يوم خرج اباؤهم من مصر الى هذا اليوم » « ٢ • الملوك ٢١ : ١٠ ـ ١٥ » • « لان للرب يوم الانتقام وسنة الجزاء من اجل دعوة صهيون • وتنقلب انهارها زفتا ، وترابها كبريتا ، وتكون ارضها زفتا مشتعلا ، لا تنطفىء ليلا ولا نهارا ، ودخانها يصعد مدى الدهر • ومن جيل الى جيل تخرب الى ابد الابدين ، لا يجتاز فيها احد ويرثها القوق والقنفذ ، ويسكن فيها البوم والغراب ، ويمد عليها خيط الخواء ومطمار الخلاء •• ويطلع الشوك فى قصورها ، والقراص والعوسج فى حصونها • وتكون ماوى لبنات آوى ومسرحا لبنات النعام • وتلاقى وحوش القفر بنات آوى ومعز الوحش .. هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلا » « اشعياء ٣٤ : ٨ ـ ١٤ » • وجاء ايضا فى الكتاب المقدس عن بنى اسرائيل « اقام شهادة فى يعقوب • ووضع شريعة فى اسرائيل اوصى فيها آباءنا ان يعلموا بها ابناءهم •• لم يحفظوا عهد الله وابوا ان يسيروا فى شريعته ، ونسوا اعماله ومعجزاته التى اراهم ••• لذلك سمع الرب فغضب واشتعلت النار فى يعقوب ، وسخط ايضا صعد على اسرائيل ، لانهم لم يؤمنوا بالله ولا اتكلوا على خلاصه •• فصعد عليهم غضب الله ، وقتل السمان منهم وصرع مختارى اسرائيل • مع هذا كله عادوا يخطئون ولم يؤمنوا بمعجزاته فافنى ايامهم بالباطل وسنيهم بالرعب ••• فخادعوه بافواههم ، وبالسنتهم كذبوا عليه اما قلوبهم فلم تكن مستقيمة معه ، ولم يكونوا امناء فى عهده •• كم تمردوا عليه فى البرية ، واسخطوه فى القفر •• وتمردوا على الله العلى ، ولم يحفظوا شهاداته بل

قصة
أرض الميعاد

ارتدوا وغدروا مثل آبائهم .. سمع الله فغضب ، ورذل اسرائيل جدا .. وسلم للسبي عزه وجلاله ليد العدو ، وسلم للسيف شعبه ، وغضب على ميراثه .. جعلهم عارا ابديا » « مزمـــور ٧٧ : ٥ ـ ٦٦ » .

« اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا ويا سكان اورشليم ، هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل : هانذا اجلب على هذا الموضـــع شرا ، كل من سمع به تطن اذناه ، لانهم تركوني .. وبخروا فيه لالهة اخر لم يعرفوها هم ولا اباؤهم .. لذلك ها انها تاتي ايام يقول الرب .. واجعل مشورة يهـــوذا ولورشليم في هذا الموضع فارغة ، واسقطهم بالسيف امام اعدائهـــم ، وبايدي طالبي نفوسهم ، وادفع جثثهم اكلا لطيور السماء ولوحوش الارض ، واجعل هذه المدينة خرابا وصفيرا . فكل من يمر بها يدهش ويصفر على جميع ضرباتها ، واطعمهم لحم بنيهـــم ولحم بناتهم وياكل كل منهم لحـــــم صاحبه في الحصار والضيق الذي يضايقهم به اعداؤهم وطالبو نفوسهم » « ارميا ١٩ : ٣ ـ ٩ » . « لذلك هكذا قال الرب : هانذا ادفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذ نصر ملك بابل فياخذها . فياتي الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونهـــا .. لان بني اسرائيل وبني يهوذا انما صنعوا الشر في عيني منذ صباهم ، اذ اسخطني بنـــو اسرائيل بعمل ايديهم يقول الرب .. لان هذه المدينة كانت عرضة لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها الى هذا اليوم ، حتى امحقها من امام وجهي . لاجل جميع شر بني اسرائيل وبني يهوذا الذي صنعوه ليسخطوني هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم .. ورجال يهوذا وسكان اورشليم » « ارميا ٣٢ : ٢٨ ـ ٣٢ » .

وفي العهد الجديد كشف السيد المسيح بمثل توضيحي عن شر اليهود وتفاقهم ، هم وقادتهم ، وعصيانهم وتمردهم ، ولذلك كان لابد من معاقبتهم بالتخلي عنهم ورفضهم ، ورفع الحماية عنهم وقطع الشركة معهم ، وتركهم فريسة للغضب الالهي ، فيهلكون ويتبددون .

قال الانجيل : « ثم اخذ يخاطب الشعب بهذا المثل قائلا : غرس رجل كرما وسلمه الى كرامين ، ورحل زمانا طويلا . وفي اوان الثمر ارسل الى الكرامين خادما ليعطوه من ثمر الكرم ، ولكن الكرامين ضربوه وصرفوه فارغ اليدين ، فعاد وارسل خادما اخـــر فضربوه ايضا واهانوه وصرفوه فارغ اليدين . ثم عاد فارسل ثالثا ، فطرحوا هذا ايضا في الخارج جريحا . ومن ثم قال رب الكرم ماذا افعل ؟ ارسل ابني الحبيب لعلهم اذا راوه يهابونه . ولكن الكرامين حين راوه تآمروا فيما بينهم قائلين : هو ذا الوارث . هلم نقتله فيصـــير الميراث لنا . ومن ثم طرحوه خارج الكرم وقتلوه ، فماذا يفعـــل بهم رب الكرم ؟ انه ياتي فيهلك اولئـــك الكرامين ويعطي الكرم لاخرين . فلمـــا سمعوا قالوا معاذ الله » .. قال له المجد لليهود « لذلك اقول لكم ان ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه امة تؤدي اثماره .. فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه انما كان يعنيهم بكلامه . فهم رؤساء الكهنة والكتبة في تلك الساعة بان يقبضوا عليه ، ولكنهم خافوا من الشعب اذ ادركوا انه قال هذا المثل عليهم » « لوقا ٢٠ : ٩ ـ ١٩ » ، « متى ٢١ : ٣٣ ـ ٤٦ » . ●



لكل داء دواء

تقديم:
د. السيد الجميلى

سيدة فى الثانية والثلاثين من عمرها مريضة بالسكر وتعالج بالانسولين منذ بضع سنين ، وقد اعتادت أن تأخذ ١٦ وحدة دولية من الانسولين المائى + ١٢ وحدة لنتى انسولين كل يوم وهى الان حامل فى الاسبوع الخامس والثلاثين ، وفجاة انتابتها حالة غيبوبة ذات مساء، منذ أقل من اسبوع بالرغم من انها قللت من جرعة الانسولين بعض الشىء منذفترة يسيرة ، وتحاليل البول اليومية تشير الى وجود سكر جلوكوز بنسبة ١ ٪ فقط وبفحصها وجدت جميع اجهزة جسمها عادية تماما تعمل بكفاءة واستواء.

التشخيص والعلاج

هذه السيدة تشكو من مضاعفات مرض البول السكرى الى جانب مضاعفات الحمل ، ومن المتوقع ان يكون سبب نوبات الاغماء التى تلاحقها انما هو نقص معدل السكر فى الدم ، على الرغم من نزول كميات قليلة جدا من السكر فى البول والتى نراها عادية فى احيان كثيرة من الحمل . وهذا العرض المرضى مثير مدهش جدا اذ ان حساسية المرضى لمادة الانسولين تزداد فى الشهور الثلاثة الاولى للحمل ، انما فى الثلاثة اشهر التالية ثم الثالثة يجب ان تزيد جرعة الانسولين شيئا فشيئا .

مثل هذه السيدة عندما تنتابها النوبات لابد من ادخالها المستشفى فى اقرب فرصة بل فورا للفحص وتقدير كمية السكر ونسبتها فى الدم فضلا عن اشراف متخصص فى امراض النساء والولادة فربما ينصح بانهاء الحمل بناء على درجة تطور الحالة المرضية ●

البداية كانت دائما من الصفر

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم

خرجت من تجارب الحياة بنظريتين : الا اخاف ان اغامر بان اغير عملى فى اى وقت .. وان اعتبر نفسى تلميذا يجب ان يتعلم مادام يعيش

● عامان بعد الرحيل . ومشهد الوداع كان فى مطار لندن . قبل ان تقلع الطائرة بلحظات ، انفصل ذلك الشىء الغامض والخالد عن الجسد . واصبح الذى كان يكتب ويصنع الاخبار .. خبرا . مات الاديب والكاتب والفنان والمذيع والصحفى والباحث والمدرس .. احمد رشدى صالح .

ولقد كانت بينى وبينه حوارات طويلة . قبل ان تغرب شمس الربيع ، وفى امسيات الصيف ، وفى نهار الخريف ، وفى ضحى الشتاء . واغلب الاحيان كان يختار مائدة الحديث فى نادى الصيد ، يحرص على ان يكون بين الناس . يتحدث اليهم بعينيه ، ان لم يكن الحوار موصولا ومتصلا .

ومن عادة الكاتب الكبير الراحل احمد رشدى صالح ان يفعل كل شىء بجدية واخلاص . كان يجذب نفسا عميقا من غليونه غالبا ما يصيبه بالسعال . وكان يتحدث بكل خلجاته حتى تنفر عروقه . وكان يضحك ضحكة طفولية نابعة من اعماق القلب ، فتتصور نفسك امام انسان لم يعرف من الحياة الا هذا الوجه الضاحك .

ماذا يمكن ان يقول الحديث عنه فى

ذكراه ؟ افضل ما يمكن ان يقال هو كلمات الرجل . افكاره . اسراره . ذكرياته . وجهة نظره . ولا ادرى لماذا سجلت شيئا كثيرا من هذا في اللقاء الاخير ، ولكني احتفظت به . افضل ما يمكن ان افعله الان في ذكرى مرور عامين على رحيله هو ان انفض الغبار عن هذه الاوراق ، وان نعيش مع الرجل ، لنتذكر كيف كان الرجل .

● يقول احمد رشدى صالح : الكتاب الذى تعلمت منه كثيرا هو كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني . لسبب بسيط جدا هو انه اول كتاب من كتب التراث العربي القديم كنت اقرؤه وانا صبي صغير على والدى ، فيصحح لي طرائق النطق والنحو والالقاء . وقد افادني هذا التصويب اعظم فائدة في مختلف مراحل عمري ، بحيث احببت اللغة العربية النقية ، واصبحت بعض مراجعها الصعبة سواء في الادب او الفلسفة الاسلامية من اقرب اصدقائي .

هناك كثيرون يظنون انني خريج لغة عربية ، بينما انا خريج لغة انجليزية . ولذلك فقد كنت مذيعا لا اخطئ . وعندما اصبحت كاتبا ، ظلت اخطائي اللغوية من القليل المباح للكاتب .

● وعن الكاتب الذى تاثر به ، يقول : الحقيقة انه اثر في اكثر من كاتب . فمن المعاصرين اثر في الدكتور طه حسين قبل غيره . ومن القدماء اثر في شعر ابن الرومي قبل غيره . ومن الكتاب العالميين اثر في ارنست هيمنجواى ، ورجل آخر نقيض لهيمنجواى ولعله يثير دهشتي الغامضة واعنى به د. هـ. لورانس .

وبالطبع فانني قد تاثرت بتورجنيف ومكسيم جوركي وديستويفسكي اكثر من غيرهم .

● اما الموقف الذى كان نقطة تحول في حياة رشدى صالح ، فانه يحكي عنه فيقول: بعد تخرجي في الجامعة ، كان امامي ان اشتغل موظفا حكوميا وبالتحديد مدرسا او ان اختار الطريق الاصعب وهو ان اشتغل



رشدى صالح

بعمل حر . وقد فضلت ان ابتعد عن الوظائف الحكومية بالرغم من انني كنت خريجا فقيرا وقد كلفني اختيار الاعمال غير الحكومية ان ابذل جهدا مضنيا عصبيا وجسميا ، في عدد من الاعمال بداتها جميعا من الصفر . فقد اشتغلت مذيعا وانا لا املك جهاز راديو ولا اعرف شيئا عن الميكروفون . واشتغلت صحفيا وانا لم اكن قد دخلت اية مؤسسة صحفية قبل ذلك ولا تعرفت حتى على حروف الجمع . واشتغلت بالفنون الشعبية المؤداة ـ مشرفا على الفرقة القومية للفنون الشعبية عند انشائها ـ وانا لا اعرف كيف اعزف على

البداية كانت دائمًا من الصفر

آلة موسيقية او اؤدى جملة راقصة اوارسم اسكتشا لزى مسرحي . ووجدت نفسى اقوم بدراسة ميدانيه على نطاق واسع فى سبع دول عربية تحت اشراف اليونسكو ، ولم اكن قد زرت هذه البلاد . وكل ما كنت اعرفه عنها كان حصيلة قراءات اى حصيلة غير حية . والامر الغريب انه فى كافة هذه الميادين سرعان ما استطعت ان اقف على قدمى فيها ، وان اترك بعض البصمات التى بقى شىء منها حتى الان .

ولقد خرجت من هذه التجارب بنظريتين .. الاولى اننى لا اخاف ان اغامر بان اغير عملى فى اى وقت . والثانيـة هى اننى اعتبر نفسى تلميذا يجب ان يتعلم ما دام يعيش .

فلو ان الانسان سار فى طابور واحـد كطوابير الوظائف الحكومية ، لحرمت نفسي من اكتساب التجارب المختلفة والعـديدة الموجودة فى ميادين اخرى خارج تخصصى .

● كان الكاتب الراحل رشدى صالح مدرسا وباحثا وصحفيا ومذيعا وكاتبا . فماذا استفاد من كل موقع من هـذه المواقع ؟

يقول : استفدت من الكتابة ان اراجـع نفسي باستمرار لاصحح اخطائى ، لانى اعتقد ان الكاتب الذى يتوهم انه استاذ بالنسبة لقرائه يكون قد وصل الى نقطة التجمـد ، وهى مقتل رهيب للكاتب .. اما الكاتب الذى يحترم القارىء ، فلا مفر امامه من ان يراجع نفسه باستمرار بحثا عن التنـاول الافضل للموضـوع الذى يكتب فيه ، والاسـلوب الافضل الذى يليق بهذا الموضوع . والكتابة فى اعتقادى هى اشرف مهنـة فى الوجود كما قال اجدادنا الفراعنة .

واستفدت من الصحافة ان اتعلم انهـا صاحبة الجلالة فعلا ، كلمـا اتيح لها ان تجلس على عرشها . وانها ليست صاحبة الجلالة كلما جلست على الارض . وان هناك طريقا واحدا لان تتربع على عرشها ، وهذا الطريق يبدا بان يمارس الصحفيون التقاليد المستقرة البناءة لنفوذ الصـحافة ، وان يتحملوا كرجال حقيقيين مسئولية الكلمـة المطبوعة . اما الذى اضفته الى الصحافة ، فهو محاولة ان اقنع اكثرية غير قليلة من رجالها بان وظيفة الصحافة ان تنشىء رايا عاما نابها ، وان مادة الادب والفن والعلم جزء لا يتجزا من المواد البنـاءة للنفس البشرية التى يجب ان تنال حقها الكامل فى كل صحيفة ومجلة .

واستفدت من البحث ان اصبر واصبر جريا وراء حقائق لا اعرفها او مصادر علمية موثوق بها لم تكن متاحة لى . وان احاول باسـتمرار ان الاحق الزمن والعصر الذى نعيش فيه . ومثال ذلك ان دراساتى فى المأثورات الشعبية قادتنى الى علم الانسان . فقرات فيه قدر اسـتطاعتى ، ثم وجدتنى استاذا زائرا فى قسـم الانثروبولوجى فى جامعة الاسكندرية احاضر فى علم الانسان الثقافى . بل ان علم الفولكلور كان غائبا تماما عن دراساتي الجامعية ، وقد تعلمته بعد تخرجي فى الجامعة بسنوات . واعتقد أن ما اعطيته فى مجال البحث هو محاولة الربط بين العمل الميدانى فى الدراسات الانسانية وبين استخلاص النتائج النظرية .

وقد علمنى الميـكروفون الا اخاف من مواجهة المجهـول . ففى المرة الاولى التى سمعت صوتى فيها من خلال السماعات ارتج جسمي كله لان الصوت المذاع والمكبر لم يكن صوتى الذى اعتدت ان اسـمعها باذني . كان صوت انسـان غريب عنى تماما ، ثم اعتدت هذا الصـوت الغريب والذى كان مجهولا لى ، وكذلك اعتدت ان اواجه المجهول فى اشياء كثيرة اخـرى ، كانت ستوديوهات الاذاعة هى ساحتها . واعتقد اننى اضفت الى برامـج الاذاعة اضافة صـغيرة ولكنها هامة لانها كانت بداية ما نسميه الان بالبرامج الدينيـة . وتلك البداية كانت عبـارة عن قراءات شعرية كنت اشـترك فيها انا وصديقى عبد الحميد يونس . وقد اخترنا اشـعار الصـوفيين كابن الفـارض وابن عربى وقدمناها امام الميكروفون باعتبـارها جسرا

بيننا وبين من يحبون الادب ، وايضا بين من يحبون الاستماع الى البرامج ذات الطابع الديني والتي تشتمل على معاني روحية .

وتعلمت من التدريس ان هذه المهنة من اصعب المهن اذا اخلص لها القائم بها ، لانها تفرض عليه ان يقرا اكثر مما يقوله لطلابه . وان يعيش معهم ليس فقط بالنسبة للعلم الذى يلقيه عليهم وانما ايضا بالنسبة للحياة على اتساعها . واعتقد ان اي استاذ يضيق صدره باسئلة طلابه في اية مسالة ينبغي له ان يعتزل مهنة التدريس . واعتقد انني افدت في هذا المجال بان شاركت في تطبيق تقاليد هذه المهنة التي تتلخص في ان يصبح الطالب الممتاز في علمه واخلاقه صديقا لاستاذه .

● والمعروف ان الاستاذ رشدي صالح قضى السنوات الاخيرة من عمره في محنة مرض طويل ومتصل ، اصاب منه شرايين القلب . وقد سالته يوما عما استفاده من محنة المرض ، فقال :

ـ تعلمت منها ان ارفع عيني دائما الى السماء ، وان يزيد ايماني بان المرض امتحان لايمان الانسان .

ان الانسان يولد ويموت . وما بين الميلاد والموت ، عليه ان يستقبل الحياة بمنتهى الامل في كل الظروف ، لانه لا تدرى نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس باى ارض تموت . وكل ما يملكه الانسان هو ان يعيش حياته معترفا بان الحياة في ذاتها نعمة عظمى ، وانها تستحق من الاحياء كل تقدير وخير وعطاء .

● وعن مفهوم السعادة ، يقول كاتبنا الكبير الراحل : هناك سعادة زائفة وهناك سعادة حقيقية . اما السعادة الزائفة فقد نصنعها لنهرب فيها من احزان اوهموم حقيقية فنمثل دور السعداء . واعتقد ان المراة اكثر براعة في تمثيل هذا الدور من الرجل ، لان المراة ممثلة بطبيعتها !

اما السعادة الحقيقية فهى فن الاستمتاع بالحياة استمتاعا لا يشعر معه الانسان بالندم ، وبحيث يكون مطهرا من الشر بكل مستوياته وانواعه . وهذا يتطلب الصدق مع النفس قبل الصدق مع الاخرين .

● ورايه في المال انه شر لا غنى عنه . ويضيف : واتمنى ان ينقلب الى خير لا مفر من التعامل معه . والمال في ذاته لا قيمة له ، وانما قيمته تتوقف على فضائل استعماله . واكتناز المال لمجرد الاقتناء شر ، اما استثمار المال فيما ينفع الانسان وينفع غيره فهو خير . واستخدام المال لتحقيق متعة شخصية جائز بشرط ان تكون هذه المتعة نقية . والمال في المأثور الشعبي يوصف دائما بانه الشيء الزائل . واحيانا تجعل المواويل والامثال والقصص الشعبية من المال وسيلة تفريق وليس وسيلة تجميع .

● واخيرا ، نقف عند رايه في المراة ، حيث يقول : المراة هي اللغز الذى فشل الرجل في معرفة اسراره حتى الان . فهي تخفي داخلها اكثر مما يظهر على السطح . والعباقرة الذين تعمقوا النفس البشرية استطاعوا ان يصوروا بدقة متناهية اعماق الرجل ، لكن تقلبات المراة ظلت ارضا مجهولة تحتاج الى اكتشاف مستمر من هؤلاء الادباء . ولذلك فان شخصية الكترا مثلا او كليوباترا تناولتها اقلام كبار الادباء والشعراء وهي تحاول ان تتعرف بالدقة دوافع سلوك المراة التى تمثلها الكترا او كليوباترا او جوزفين .

ان المراة تدفن داخل اعماقها اهم اسرارها ، ولا تبوح بها حتى في لحظات الضعف . واذا حدث ان افشت سرا من اسرارها ، فثق بانها تتعمد الوصول الى تحقيق شيء جديد لم تستطع ان تحققه من قبل ! . .

ربما كانت هذه السطور قادرة على ان تكشف عن بعض جوانب شخصية الكاتب الراحل احمد رشدي صالح . وبذلك تكون مساهمة متواضعة في مناسبة الذكرى الثانية لرحيله ●

دراسة فى التاريخ النفسى والاجتماعي للفئات المتوسطة

أدب القوة و أدب الضعف

بقلم: د. ناجى نجيب

يواصل الدكتور ناجي نجيب فى هذا العدد حديثه عن أدب الكاتب الكبير المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى وأثره فى الاجيال المصرية المتعاقبة، ونقد كبار ادباء عصره لاتجاه الحزن والضعف فى أدب المنفلوطى

● جاء نقد إبراهيم عبد القادر المازني للمنفلوطي تحت عنوان « أدب الضعف » في الجزء الثاني من كتاب « الديوان » « ١٩٢١ »

كان هدف هذا الكتاب، كما يقول مؤلفاه العقاد والمازني في المقدمة، هو الفصل بين « القديم » و « الجديد » «وإقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما »، وتمهيد الطريق للجديد يتطلب « تحطيم الاصنام الباقية » « الديوان » ط ٢ ص ٤ .

كان المنفلوطي من حظ المازني في مادبة تحطيم الاصنام هذه . ومن البديهي، ووجهة الناقد هكذا، أن ينصب اهتمامه أولا على التقييم والموازنة لا على التحليل والشرح، وعلى بيان مراتب الادب وماهو تصوره للادب .

على أن المازني يعقد فى النهاية فصلا عن « أسلوب المنفلوطى » ، هو من باب « النقد التطبيقي الدقيق » ، بتعبير الدكتور محمد مندور « النقد والنقاد المعاصرون » القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٧٣ » .



ابراهيم عبد القادر المازني

مصطفى لطفي المنفلوطي

ويبدو من الوضوح بمكان أن المازني يتأثر في مقاله بمنهج العقاد النقدي ومفاهيمه ، وعلى الخصوص نظرته الى الكاتب وكتاباته كوحدة تامة أو كوجهين لشيء واحد .

والمنفلوطي في تقييم المازني من « الادعياء المقلدين » ، ولكن للمنفلوطي جمهورا واسعا من القراء والمعجبين ، وليس بوسع المازني أن يتغاضى عن ذلك أو يتناساه ، كما ليس بوسعه أن يفسره الا مندوحة اذن من أن يعرض بالمنفلوطي وجمهوره ، وأن ينهال بمعوله عليهما معا :

على مصر — كما يقول — « يظهر الدعي فيستولي على الميدان ويخر الناس له سجدا الى الاذقان ويباهون به الامم والازمان » « ص ٧٦ » .

ثم يعلن في نهاية هذه الفقرة : «وهاكم صنما آخر من معبودات الفتان نهدمه ونلقي به بين الاطلال » « ص ٧٩ » .

وفي فقرة تالية يصف قراء المنفلوطي بانهم مرضى في نفوسهم وأذواقهم ثم يضيف قائلا : « ولكن لكل كاتب قراء على شاكلته منسوجين على منواله » « ص ٩٧» .

وهذه العبارات جميعا من باب تفسير الشيء بالشيء وترديد بعض المقولات السهلة التي تبدو واضحة الدلالة دون أن تحمل اية دلالة . وخلفيتها هو البحث عن مفهوم جديد للادب .

وملخص نقد المازني للمنفلوطي هو أن طابع ادبه « النعومة والانوثة » والاسراف العاطفي والابتذال ، وعدم التلاؤم بين « الحادثة » و « الاحساس » فهو متكلف متعمد يتصنع العاطفة كما يتصنع العبارة ويقابل المازني بين هذا الادب الذي يصفه « بادب الضعف » وبين تصوره هو لوظيفة الادب أو بمعنى ادق لذلك التصور الذي يخول للادب دوراً قياديا حيويا وأثرا بعيدا . وقد استقطب المذهب بوجه خاص هيكل والعقاد ، أو لما كان يسمى « بادب القوة » :

« فبالله مالهذا الحانوتي الندابة

أدب القوة وأدب الضعف

والادب الذى هوحياةالامم وباعث القوةفيها ونافث الحرارة فى عروقها وحافزها الى اجل المساعي ؟)) " ص ٩٧)) .

ويهتف المازنى فى فقرة اخرى مفصحا عن تخيله لصورة الادب الحق : ((جيته ـ تلك الصخرة القائمة فى لج الحيـــاة تتاطمها كل موجة وتلطمها كل ريح وهى وطيدة لا تلين .. هو مثال الرجل الخليق بالحياة ، هو البطل الذى قرت عنـده ثورة ((كارليل)) الهائج فى ميـــادين الفكر لا يعرف السكون ولا يذوق طعمـه الا بالتمنى ..)) ((ص ٩٨)) .

وجاذبية جوته ((جيته)) ـ عنــد المازنى وعند الكثيرين من جيله ـ لا تعود الى معرفة بهذا الاديب وباعماله بقـدر ما تكمن فيما وصل اليه هذا الاديبالالمانى من شهرة ومكانة ونفوذ ، وما حيك حوله فى هذا الصدد من أساطير ، وهـو شيء يراود خيال الاديب العربى فى مرحـــلة تحرره من التبعية ((لارباب النعمـــة والسلطة)) وفى سعيه الى اثبات ذاته ، ويشكل ماتفصح عبارات المازنى السابقة فى انفعالها عن ذلك .

((أدب الطبع)) و ((أدب الصنعة))

خص العقاد المنفلوطى بمقالين فيجريدة البلاغ عام ١٩٢٥ ، اى بعد وفاةالمنفلوطى بنحو عام ، فلم يرد كما يقول ـ انيعرض له ((بالنقد)) و ((التشريح)) ((فيموقف التشييع والتابين)) ((مراجعات فيالاداب والفنون)) القاهرة ١٩٢٥ ، بيروت ١٩٦٦ ص ١٥٥)) ، ويمهد العقــاد لنقـــده فيقول :

((لاشك ان المنفلوطى قد كان صـــاحب ((مكان)) فى هذا الادب يعتد بهولايحسن اغفاله)) ، فقد كان من اولئك الادبـــاء القلائل الذين ادخلوا ((المعنى والقصد)) فى الانشاء العربى بعد ان خلا من المعنى والقصد ، وبعد أن كانت الـــكتابة اسجاعا وامثالا و ((قوالب محفوظة تنقل فى كل رسالة ، ويزج بها فى كل مقام)) ((ص ١٥٦)) فكان المنفلوطى باسـلوبه المرسل ((ادنى الى الكتابة الحــديثة المطلقة)) ((ص ١٥٨)) فالعقاد بمعنى اخر يحسب للمنفلوطى ماساهم بهمن تيسير الكتابة والانتقال بها الى روح العصـــر وتذوق القارىء الجديد .

بهذا التقدير العام لدور المنفـــلوطى يتفق العقاد مع نظرة مؤلفى تاريخ الادب العربى الحـــديث الى المنفلـــوطى .

بعد ذلك يضع العقـــاد المنفلوطى فى ميزانه النقدى الشهير الذى يقوم عـلى التفرقة بين ((أدب الطبع)) و ((أدب الصنعة)) او بين الادب الصادق وادب التقليد والتكلف ، فيقول :

((ان المنفلوطى ((منشيء وليس بكاتب او هو يحسب مع اصحاب الانشـــاء اذا قسمنا الادباء الناظرين الى كتابومنشئين))

وبقية المقال يعقده العقـــاد لبيـــان مضمون هذه التفرقة ، وهو وان كان ـ كالمالوف فى القسم الاكبر من كتاباته ـ يتحدث عن نفسه وقناعاته أكثر ممـــا يتحدث عن المنفلوطى ، غير ان حديثـــه لا يخلو من دلالة كتعبير عن الطرف الاخر الراديكالى المضاد للمنفلوطية ، وجـديـر بالملاحظة أن العقاد لا يناقش قضـــايا ادبية ملموسة أو عملية ، وانما يتحدث من منظور تاملى فلسفى ذاتى .

ينظر العقاد الى الفن نظرة شـــبه دينية ، ويعلى الكاتب ((الشاعر)) الى مصاف الفرد المتميز ، أو ((الانســـان)) المختار الذى أوتى من القدرات مايمكنه



عباس محمود العقاد

من اختراق الحجب وكشف الستار عما يخفى على غيره من سواد الناس ،ويذهب العقاد فى هذه النظرة الباطنية بحيث يرى الكاتب متوحداً مع كتاباته :

« ان الكاتب « انسان » قبل ان يكون حامل قلم وصانع كلام وفضيلته فضيلة نفس شاعرة مدركة لا فضيلة لسان وعبارة .. وانت تعجب بالكاتب لصفة تانسها فى نفسه وعقله ثم تعجب باسلوبه لانه وسيلة الى ابراز تلك الصفة فى الصورة التى توائمها ، فاذا سئلت ان تفصل بين الكاتب وكتابته فى تقديرك لم تدر كيف تفصل بينهما لانك تحس ان كتابته جزء منه ، وعضو من اعضائه ، بل هى الصق به من جميع اعضائه وجوارحه ...

وفى كل كاتب شىء من طبيعة النبوة، لانه يحمل رسالة « خاصــة » من لدن الحياة الى اخوانه فى الحياة ، ولهذا كان لابد للكاتب من هبة خارقة يحس بها ما لا يحسه سواد الناس ويفهم بها ما لا يفهمون من أسرار هذه الدنيا وعجائب الغيب والشهادة » « ص ١٥٩ » .

اما المنشىء فهو ــ بطبيعة هذا التعريف ــ من لم يؤت هذه الصفات فانك تقرؤه فتشعر أنه يخدعك ويحاول أن يبيعك الشىء الزهيد الذى تراه فى كل مكان باسم غير اسمه « ص ١٦٠ » . « وليس للمنشىء رسالة خاصة يؤديها من لدن الحياة ، « فليست فضيلته فضيلة « انسان » يخاطب جميع الناس بلغة الحياة ولكنها فضيلة حروف لاحياة فيها» « ص ١٦١ » .

الآلام الرفيعة والآلام الوضيعة

فى مقاله الثانى « المنفلوطى والنفس الانسانية » يدعم العقاد مقولاته السابقة وان تغيرت فى الظاهر مفاهيمه والفاظه.

يرى العقاد انه ليست هناك صفة « ابعد عن الحقيقة وادل على الجهل بالنفس » من وصف المنفلوطى بانه «كاتب النفس الانسانية » « ص ١٦٣ »

اليس المنفلوطى اذن مؤلف العبرات والمراثى والوجدانيات ؟

لا ينكر العقاد ذلك ، ولكنه يقيم حكمه على اساس ميزان آخر من موازينه ، وهو التفرقة بين « الآلام الوضيعة والآلام الرفيعة » بين « غزارة الدموع وبين الاحساس بمصائب النفس الانسانية بين « ليونة الطبع ودمامته » وبين «صدق الاحساس وسرعة العطف » كما يقول .

وبديهى بعد هذا أين يندرج المنفلوطى « وما ظنك بقلب لايستدر العطف على المصاب حتى يجمع عليه بين ضنك الفاقة وتبريح السقم ويأس الحب ووحشة

أدب القوة وأدب الضعف

العزلة وذلة اليتم وسائر مايحيق باشتات المعذبين فى الارض من صنوف الشقاء وضروب الهوان والحرمان ؟ » « ص ١٦٦ » .

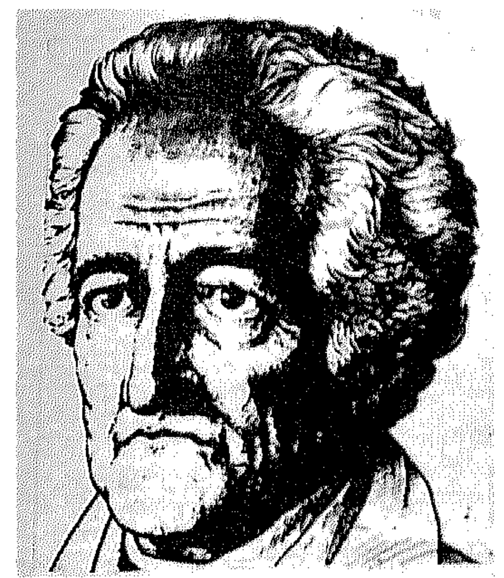
ولا خلاف فى ان هذه الالام تلح على المنفلوطى ، وحولها يعقد الكثير من نظراته وعبراته . ولكن الاهم هو تقييم العقاد لهذه الالام ، فهى فى عرفه آلام هابطة او قل انه يربأ بالادب ان يهبط الى هذه المدارج :

« ... وهكذا وهكذا بحيث ترى أن ليس للناس عند المنفلوطى مصائب غير هذه المصائب الجسمية واشباهها التى يبصرها الاعمى ويسمعها الاصم ويجتمع فيها الجوع والداء والذل والموت بلاافتراق ولا تنويع ، وهى على فداحتها وثقل وطأتها ليست مما يسمى بمصائب «النفس الانسانية » آلام الضمائر الحية لانها مصائب وآلام يشترك فيها الانسان والحيوان .. » « ص ١٦٧ »

مقابل هذه الالام الارضية يضع العقاد آلامه الفوقية او الرفيعة ، تلك الالام التى تميز – كما يقول – " الانسان الشاعر " من غيره . ويفرق بينهما كما لو كان هناك حد فاصل يفصلهما :

« وانما مصائب النفس وآلام الضمير تلك التى يتفرد فيها « الانسان » الشاعر وهو تام المآرب من طعام وشراب ومتاع وسلطان ، وهى تلك التى تجلبها لنوافل الكمال التى يعلو بها عن الاحياء الدنيا، وعن بنى آدم الذين يشبهونه فى المطالب والهموم » . « ص ١٦٧ » .

« وربما كانت خلاصة هذه الالام الرفيعة ألما واحدا يتخللها جميعا وترى فيه كأنما



جوته الشاعر الالمانى

« الانسانية » تشتاق الى مرتبة فوق مرتبتها وسعادة فوق سعادتها وحاجات من العيش والوجود فوق حاجتها ، فهو ألم التشوف الى ماوراء الانسانية من حظ الحياة والحنين الى المجهول الذى لايحده الحس ولا تحيط به الافكار ، وذلك هو الم لم يعطف عليه المنفلوطى قط ولم يجعل للانسانية نصيبا منه فى كل ماالف او ترجم » . « ص ١٦٧– ١٦٨ » .

لا حاجة الى الاشارة الى آن العبارات السابقة اكبر دلالة على العقاد منها على المنفلوطى ، فمصدر التفرقة بين الالام الوضيعة والالام الرفيعة هو مفهوم الادب الراقى او الرفيع الذى قال به العقاد بمعنى ان للادب الرفيع ايضا موضوعاته الخاصة الرفيعة التى ترتفع به عن قضايا الحياة المادية او اليومية اوالدنيا هذه هى على اى حال وجهة العقاد ، وان

كان من البين ان جميع الوان الادب ، من اعلى المراتب حتى ارخصها ، قدتشترك فى الموضوعات ، بل وقد تلجا الى نفس الوسائل الفنية عن طريق التأثر والتقليد وعلى الرغم من ذلك تظل الفروق بينهما واضحة للعيان ، فالموضوعات والوسائل الفنية تكتسب ماتكتسب من مضمون ومعنى اولا فى اطار العلاقات الداخليـــــة التى يشكلها العمل الفنى ، ومن خلال عـلاقة هذا العمل الفنى بالموقف الاجتمـــــاعى التاريخى .

وغير خفى ان منظار النظر الى «الالام» هـــذا ، والتفرقة الثنائية بين الالام ، منظار جمالى فلسفى فى المقام الاول ومنظار متمال ذو طابع ايديولوجى .

ينهى العقاد مقاله الثانى عن المنفلوطى بفقرتين وجيزتين لعلهما اهم ماجاء به .. فى الفقرة الاولى يصف نظرة المنفـلوطى الى الاخلاق والسلوك بانها نظرة احـادية لا تعرف غير الابيض او الاسود ، ولا تميز الا بين الخير والشر ، ومرجع ذلك ـ كما يعتقد العقاد ـ انه « يحكم على الاخلاق والطبائع باسمائها وتعريفاتها لا بما يحسه من العطف عليها وعلى اصحابها » « ص ١٦٨ » .

وفى الفقـــرة الاخيرة يشـير الى دور المنفلوطى ككاتب وارتبـــاط هــذا الدور بحاجات جمهور كبير من القراء ، ومـــن الواضح انه يعنى جمهورا جـديدا مـن القراء العاديين اى من غير فئات «الخاصة» :

« فلابد لنا ان نقول ان النفوس التى يمهدها ويعطف عليها اكثر عـددا واحـوج الى التثقيف والتعليم من النفوس التى لا عهد له بها ولا صلة عطف بينه وبينها ، وان نظرته الى الاخلاق والشعور اقمن ان تفيد قراءة وتحظى لديهم من كل نظرة سواها ، ولعلها .. اصلح زاد لهم مـن غذاء الفكر والعاطفة ، بل لعلهم كانوا فى حاجة الى منفلوطى يظهر لهم لو لم يظهر لهم هذا المنفلوطى الذى عرفوه واقبلوا عليه » « ص ١٦٩ » .

ومضمون الفقرة الاخيرة ان جمهـــور المنفلوطى قنوع بتلك الافاق المحدودة التى يطرقها ، بل ان الانتاج المنفلوطى يمثـل غذاء فكريا وعاطفيا يناسب حاجات هــذا الجمهور الواسع الذى لا عهد له بالثقافة كما يرى العقاد . وان لهذا الانتاج ، وان لم يتفق مع مقاييس العقاد الفنية ، جذوره الاجتمـــاعية التاريخية ووظائفه ، وان المنفلوطية تمثل ظاهرة ابعد من المنفلوطى وكتاباته ، وهذا هو مدار الحديث فى الابواب التالية .

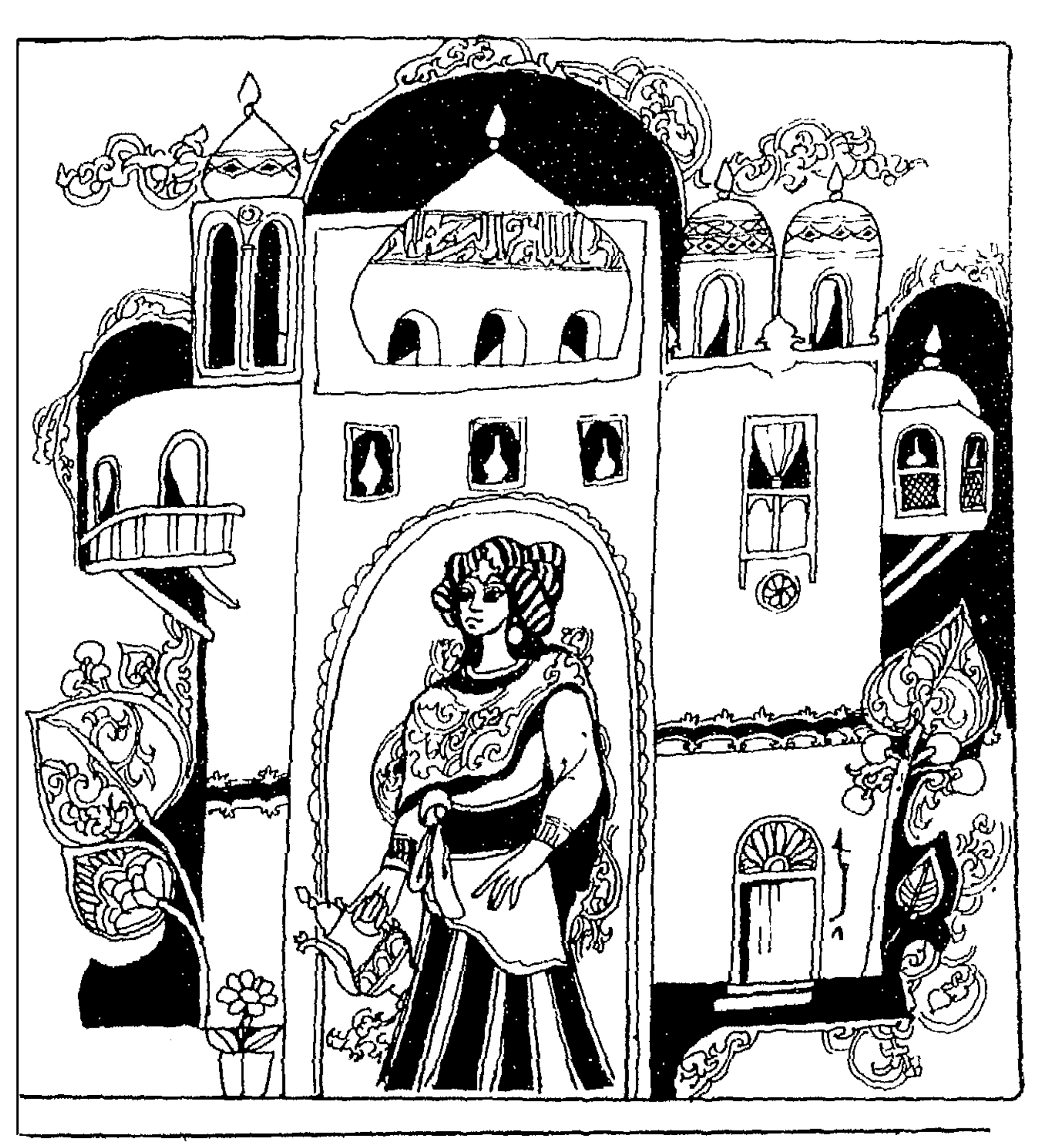
ولكن فلنحذر الاخذ بمنظار العقاد فى رؤيته لجمهور القراء العام ، فقـد امتاز هذا الجمهور ، ايا كانت حدود آفاقـــه بميوله الادبية وبتعلقه بالقيم الادبيـــة اللغوية . لعله لم يكن جمهورا مثقفــا بالمعنى الاصطلاحى المتشدد ولم يصـرف القراءة العريضة او التوسعية ولكنه كان جمهورا ادبيا .

ومهما يكن من امر ، فلا يمثل المنفلوطى والعقاد طرفى نقيض فحسب ، وانما تجمعهما ايضا تلك الرابطة التى تربط بين مستويات الرومانسية ، او بتعبـــير ادق ، بين « الرومانسية الدنيا » و « الرومانسـية العليا » ، وسنعود الى تفصيل ذلك فيما بعد ●

عميد المؤرخين المصريين

عبد الرحمن بن عبد الحكم

بقلم: جمال الغيطانى





«.. في ٦٤٠ هـ ، دخل العرب مصر ، ومن قبل عـرفت مصر اقواما كثيرين جاءوا اليهـا فاتحين ، واستقروا فيها مددا متفاوتة»، ولكن لم ينجح احدهم في فرض لغته ،او ثقافته ، كان هناك الرومان ، وقبلهم اليونان ومن قبل الفرس ، ولكن مصر بقيت هي مصر ، لقد كان تأثيرالمصريين احيانا في الغزاة والفاتحين اشد من تأثيرهم هم ، كانت مصر كالبوتقة تصهر ولا تنصهر ومع مجيء العرب الى مصر بدت ظاهرة جديدة في التاريخ المصري، لقد استقرت القبائل العربية فيمختلف الاقاليم المصرية ، واختلط العـرب بالمصريين ، وكانت الثمرة ،هي تعريب مصر ، وتمصير العرب ، ذابا معاً ، وانتشر الاسلام ، وبعد قرنين ونصف من الزمان كانت الملامح العربية لمصر قد ترسخت واتضحت ، بل ان مصراصبحت القاعدة الكبرى التي تخدم الثقـافة العربية والاسلامية في اندفاعها تجـاه الغرب والاندلس ، والجنوب في اتجاه بلاد النوبة وبقية الاقطار الافريقية ..

في هذه المرحلة الزمنية عاش عبـد الرحمن بن عبد الحكم ، اقدم المؤرخين المصريين ، عن نهم ، واول من دونملامح مصر العربية ، وبدايات العصر العربي الذي كان قريبا نسبيا منه ، من المصادر التاريخية نعرف انه توفي سنة ٢٥٧ هـ بالفسطاط ، ودفن الى جوار الامـام الشافعي ، كان عمره عند وفاته حوالي سبعين عاما ، اي ان مولده كان فيسنة ١٨٧ هـ تقريبا .

كانت أسرة بني عبد الحكم على حظ وافر من الثراء ، لكن الاهم من ذلـك هو اشتهارها بالعلم ، خاصـة رواية الحديث وتحقيقه ، ورواية الحديثكانت تقتضي توفر شروط معينة في صاحبها. اذ لابد ان يكون ملما بكافة الاسانيد ، ومعرفة الرواة الذين ينقل عنهـم ، والقدرة على المقارنة ، وبشكل عام كانت رواية الحديث هي المدخل الطبيعيالذي بدأ منه المؤرخون الاسلاميون ، كـان والده مؤرخا واخوته من كبار المحدثين، وبالطبع نشأ عبد الرحمن بن عبد الحكم في هذه البيئة العلمية ، وتأثر برواية الحديث ، وانتقل بسهولة الى رواية الاخبار ، وهكذا كان اول مـؤرخ في مدرسة التاريخ العربي لمصر ، ولكـن هذا لا يعني ان الظروف كانت سـهلة ممهدة امامه ، لقد نزلت محنة قاسية على الاسرة بعد وفاة والده اثناء الفتنة التي تسبب فيها الخليفة العبـاسي الواثق بالله ، فتنة خلق القرآن ، لقد رفض الابناء الاعتراف بمذهب خلـق القرآن كما رفضـه غيرهم المتمسـكون بالاصول وبسبب ذلك عـانوا عـذاب السجن ، ومات احد الاخوة في سجن يزيد التركي معذبا بالسوط . والشوي بالنار ، كما اصيبت الاسرة بمحنـة مالية واجتماعية عندما عهد اليها ان تكون حارسة على اموال احد الـولاة الذين صادرت الدولة اموالهـم ، وعندما ارسلت الدولة من يحاسبهم لم

● كتاب يحفظ للزمن نضارة وجه مصر العربي في زمانه الأول

عبد الرحمن بن عبد الحكم

● هل كانت الأهرام مغطاة كلها بكتابات محاها الزمن ؟

● أول مؤرخ سجل تفاصيل الخطط التي بلغت قمتها على يدى المقريزى

تستطيع الاسرة تسديد حساباتها فزج بهم فى السجون ، وصودرت املاكهم ، فى ظل تلك الظروف الوعرة نشأ مؤرخنا ، اتجه فى مسيرة دراسته الى التاريخ ، ولا شك ان المضمون التاريخى لمصر ، سواء المتناقل ، او المتمثل فى الاثار القديمة كان مصدر وحى له على الاحساس بالتاريخ وتدوينه ، وهكذا يفتتح كتابه بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالقبط اهل مصر ، ثم يذكر بعض فضائل مصر ، ومحاسنها ، والايات القرانية التى ذكرت مصر ، او الاحاديث النبوية ولاول مرة يقدم مؤرخ مصرى على تدوين تاريخ البلاد كتاريخ وطن محلى ، ليس جزءا من تاريخ بلدان اخرى ، او ليس مذكورا عرضا ، ومن خلال هذا الوطن العربى الجديد ، يرصد ابن عبد الحكم تاريخ الوطن الاشمل الممتد غربا حتى المحيط وشرقا حتى فارس والصين ، ولاول مرة تصبح مصر العربية هى بؤرة كتاب مستقل المؤرخ دقيق ، يدون ، ويسجل ، وهنا نجد شكلا جديدا للتدوين التاريخى ، لقد ساير المحدثين فى روايتهم الاسانيد ، وخالف المؤرخين فيما اتبعوه من تصنيف ، مثل البلاذرى المتوفى سنة ٢٦٩ هـ ، اوالطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، والدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ، لقد نهج منهجا فريدا فى كتابة التاريخ المفصل للاسلام والعرب فى مصر من مصادره الشفوية والتحريرية ، وتتمثل الاخيرة فى مخطوطات المؤرخين الذين سبقوه مثل يحيى بن عبد الله بن بكير ، وابن لهيعة ، والليث بن سعد ، ويزيد بن حبيب ، كان ابن عبد الحكم دقيقا الى حد انه كان يهتم بمصدر الحدث اكثر من اهتمامه بالمضمون نفسه وبالاضافة الى ذلك تبدو رؤيته الشخصية ، وملاحظاته ، والروايات المتناقلة ، ومعاينته للاماكن وهذا ما اعتمد عليه بشكل اساسى فى الجزء الخاص بخطط الفسطاط ، لقد كان ابن عبد الحكم اول من سجل تفاصيل الخطط التى ازدهرت فيما بعد على ايدى القضاعى ، والمسبحى ، وبلغت قمتها على يدى المقريزى ، ومن المتاخرين على مبارك ، يقول ابن خلكان فى وفيات الاعيان ، ان ابن عبد الحكم كان من اهل الحديث والتاريخ ، وكان اول من انفرد من مؤرخى جميع الاقطار الاسلامية بكتابة التاريخ المحلى لبلد معين ، ان المادة التى جمعها ساعدت على اظهار دور مصر فى فجر تاريخها العربى ، ودورها فى خدمة العروبة والاسلام .



ماذا في تاريخ ابن عبد الحكم ؟؟

يتكون « فتوح مصر والمغرب » من سبعة اقسام ، نلاحظ الرقم سبعة السحرى هنا الجزء الاول يختص بفضائل مصر ، انه الرحيل مع الاسطورة كان التاريخ القديم لمصر قد اصبح موغلا في البعد ، نائيا ، غامضا تقوم الاثار أو « البرابى » كما كانوا يسمونها ، ولا يدرى احد سر القلم الغريب الذى كتب هذه النقوش ، يذكر المقريزى ان الاهرام كان مغطى باكمله بالكتابة ، لقد انمحت فيما بعد ، ولنا ان نتصور مدى ما كان سيكشف لنا من اسرار لو وصلت الينا هذه الكتابة الهيروغليفية ، لكن نفس هذه اللغة كانت تحير المؤرخين القدامى ، من هنا اوجدوا تاريخا بديلا ، تاريخا اسطوريا كبديل للتاريخ الواقعى ، ويعد هذا التاريخ هو الاساس الذى نقل عنه المؤرخون الذين جاءوا بعد ابن عبدالحكم ولا توجد اى علاقة بين التاريخ الاسطورى لمصر ، والتاريخ المدون الذى عرف بعد اكتشاف اسرار اللغات الفرعونية ، فيما عدا بعض النقاط المحددة ، كذكر الصراع بين الفرس والروم .

في الجزء الثانى من الكتاب ينتقل ابن عبد الحكم الى الفتح الاسلامى لمصر بقيادة عمرو بن العاص ، وهنا يعتبر ابن عبد الحكم من اقدم المؤرخين الذين وصلتنا كتاباتهم عن تاريخ مصر في العصر العربى الاول ، وهو اقربهم الى عصر الفتح ، يورد حركة الجيش العربى في مصر حتى فتح الفسطاط ، ثم فتح الاسكندرية ، وعند حديثه عن تاريخ الاسكندرية يقول ان الذى اسسها هو ذو القرنين الرومى واسمه الاسكندر ، وبه سميت الاسكندرية ، ولكن سرعان ما يورد اساطير حول الاسكندرية ، ويذكر معلومات دقيقة حول عدد السكان ، ويحصى عدد السكان بمصر ويقدرهم بستة ملايين نفس ، وكانت الجزية المقررة على كل منهم دينارين ، وتؤيد المراجع العلمية الحديثة تقديره لعدد سكان مصر ، ولكنها تختلف من حيث تقديره للمبالغ المتحصلة من الخزينة ، ويذكر انه عندما خرج الوالى ابن رفاعه الى الريف ، احصى حوالى عشرة الاف قرية ، ويستمر في رسم صورة دقيقة للادارة العربية ...دة ، من حيث جباية الخراج ، ونظام الضرائب ، والادارة ، ومن خلال

الاحداث يروى ترحيب المصريين بالفتح العربى !

((انه كان بالاسكندرية أسقف يقال له ابوميامين ((بنيامين)) فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا تكون للروم دولة ، وان ملكهم قد انقطع ، ويامرهم بتلقى عمرو، فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ أعوانا لعمرو))

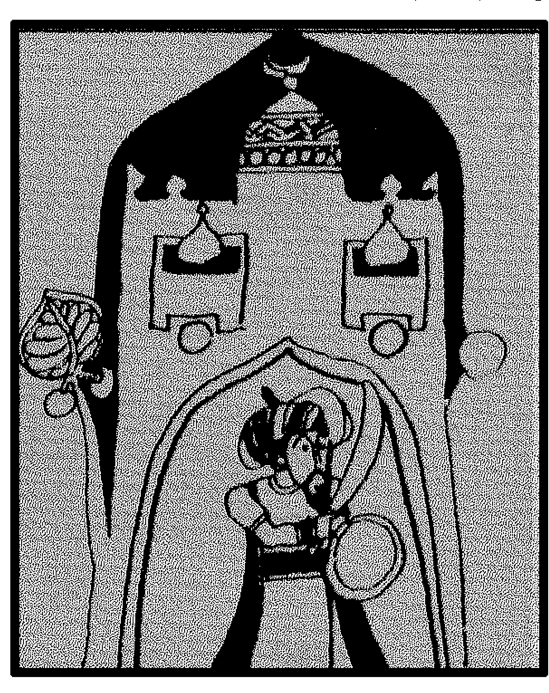
ثم يقول انه خرج مع عمرو :

((جماعة من رؤساء القبط ، وقد اصلحوا الطرق واقاموا لهم الجسور والاسواق ، وصارت لهم القبط اعوانا على ما ارادوا من قتال الروم)) .

ويذكر ان عمرو بن العاص اهتم بالاستفسار من اهالى البلاد انفسهم عن افضل سبيل للادارة ، وقد اجابه الاسقف بنيامين قائلا :

((تأتى عمارتها وخرابها من وجوه خمسة ، أن يستخرج خراجها فى ابان واحد عند فراغ اهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها فى ابان واحد عند فراغ اهلها من عصر كرومهم ، وتحفر فى كل سنة خلجها وتسد ترعها ، ولا يقبل محل اهلها يريد البغى ، فاذا فعل هذا فيها عمرت ، وان عمل فيها بخلافه خربت)) .

وقد نفذ عمرو بن العاص وصية الاسقف بنيامين بحذافرها ، واستطاع بذلك تقليص حد المظالم ، وتطهير الاجهزة الادارية من الفساد ، وانتقلت العاصمة الادارية من الاسكندرية الى الفسطاط وعندما استقر عمرو بن العاص فى الفسطاط بنى دارا للامارة وارسل الى عمر بن الخطاب يعلمه بذلك ، فكتب اليه عمرو بن الخطاب قائلا : ((انى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر ؟)) وأمره بأن يجعلها سوقا للمسلمين ، وكان ذلك يتفق مع حرص عمر بن الخطاب على البساطة ، ثم انشا ((الديوان)) الذى يضبط الاموال ويقرر العطاء المفروض للجند واسرهم ، طبقا للاسس التى وضعها عمر بن الخطاب ، ويذكر ابن عبد الحكم جهود عمر من اجل التنسيق بين الادارة الاسلامية الجديدة ، واشكال الادارة القديمة ، ويذكر ان عمرو بن العاص كان حريصا على شرح التنظيمات الادارية الجديدة للناس عن طريق الخطب العامة ويورد نصا لخطاب مطول ألقاه عمرو بن العاص فى يوم جمعة من ايام عيد الفصح سنة ٦٤٤ م ، ويعد من اقدم الوثائق التى توضح اسس التشريع الاسلامى فى مصر ، وركز على اهتمام عمرو بن العاص بتعمير مصر حتى انه كان لا يرسل الخراج الى الخليفة الا بعد اقتطاع كل ما تحتاج اليه البلاد من اجل ((حفر خلجانها واقامة جسورها ، وبناء قناطرها وقطع جزائرها)) وذلك عملا بنصيحة بنيامين ، ويفرد ابن عبد الحكم



فصلا كاملا يورد فيه المكاتبات التى تم تبادلها بين الخليفة عمر بن الخطاب ، وحاكم مصر عمرو بن العاص بسبب تأخر وصول الخراج ، وعنوان الفصل « ذكر استبطاء عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فى الخراج »

أما الجزء الثالث فيضم الخطط ، وعرض فيه ابن عبد الحكم للخطط والارباع التى اقامها العرب فى الفسطاط والجيزة ، لقد اوضح خطط مصر الاولى ونزول القبائل بالفسطاط وقيام المساجد والمنازل الاولى ، كذلك خطط الاسكندرية ، وتتبع نموها فى عهد حكامها العرب ، وفى هذا القسم يعتبر ابن عبد الحكم هو الواضع الاول لاسس الخطط المصرية ، ومنه استفاد كافة المؤرخين الذين جاءوا بعده ..

فى الجزء الرابع يصف ادارة مصر تحت امارة عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن سعد ، ويذكر فتح الفيوم ، وبرقه، وطرابلس ، بقيادة عمرو بن العاص ، ويذكر فتح النوبة وشمال افريقيا بقيادة عبد الله بن سعد ، وثورة الاسكندرية، وفتحها الثانى ، وينتهى هذا الجزء بوفاة فاتح مصر عمرو بن العاص .

اما الجزء الخامس فيخصصه لفتح شمال افريقيا واسبانيا ، حتى سنة ١٣٠ هـ تقريبا ، وتبدو فتوح المغرب هنا وكأنها تكملة طبيعية لفتح مصر ،وسوف نلاحظ فيما بعد أن مؤرخى مصر العربية نظروا الى المغرب على أساس انه امتداد جغرافى طبيعى لمصر ، وتكمن اهمية ابن عبد الحكم كمصدر فى تاريخ الفتوحات العربية فى المغرب الى انه مصرى ، وان القوات العربية كانت تخرج من مصر ، واليها كانت تعود بالمغانم ، وتصدر روايته اقدم واكمل رواية فى هذا الموضوع وحتى القرن الثالث الهجرى ، والملاحظ ان رواية ابن عبد الحكم تستند الى مصادر محددة ولم تخلط الواقع بالاسطورة ، ويحتوى الجزء السادس تاريخا مختصرا لقضاء مصر حتى سنة ٢٤٦ هـ ، اى قبل وفاة المؤلف بعشر سنوات .. ويضم الجزء السابع مختارات من الاحاديث والروايات المنسوبة لاصحاب رسول الله الذين وفدوا على مصر ، وقد ذكر ابن عبد الحكم اثنين وخمسين صحابيا .

عرف كتاب « فتوح مصر والمغرب » بدءا من القرن الخامس الهجرى ، حين بدأ بعض المؤرخين يروون عن ابن عبد الحكم ، ثم بقيت نسخ الكتاب مخطوطة يتناقلها الرواة والمؤرخون ، وعرف الكتاب طريقه الى المطبعة فى القرن التاسع عشر سنة ١٨٥٦ م ، عندما نشر جزء من الكتاب ، ثم نشر جزء آخر سنة ١٨٥٨ ، ثم نشر جزء ثالث عام ١٩١٤ ، وتم نشره كاملا لاول مرة على يد المستشرق الانجليزى شارل تورى عام ١٩٢٠ وطبع فى جامعة « بيل » ، ثم نشر الجزء الخامس عام ١٩٤١ فى الجزائر ، وهو الخاص بفتوح المغرب والاندلس ، وفى سنة ١٩٦١ نشر الاستاذ عبد المنعم عامر جزءا من الكتاب وضع له عنوانا « القسم التاريخى » ، ولكن لم ينشر القسم الثانى ، اى ان الكتاب لم يطبع كاملا حتى الان فى اللغة العربية ، غير ان اهم ما تم بخصوص ابن عبد الحكم تلك الندوة التى عقدتها الجمعية المصرية التاريخية سنة ١٩٧١ وخصصتها لدراسة « ابن عبد الحكم »، ثم صدرت مجموعة الدراسات فى كتاب عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٥ ، ليتنا نقرأ عن تحقيق ونشر الكتاب كاملا ، ذلك الكتاب الذى يحفظ للزمن نضارة وجه مصر العربى فى زمانه الاول ! ●

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

الأمالي لأبي علي القالي





● ماهي قصة تلقيبه بالقالي ؟
● رحلة القالي من بغداد إلى قرطبة
● "الأمالي" من مصادر الأدب العربي
● كان القالي شمساً طلعت في المغرب

ـ ۱ ـ

نحن امام شخصية بغدادية اندلسية، امام عالم وأديب كبير من اعلام القرن الرابع الهجري ، هو ابو علي القالي البغدادي الاندلسي (۲۸۸ ـ ۳٥٦ هـ : ۹۰۱ ـ ۹٦۷ م) .

والقالي من اشهر اعلام الادب العربي القديم ، وهو امام في اللغة وعلوم الادب، وله مؤلفات حجة مشهودة مأثورة ، ويقول الزبيدي في كتابه « الامالي » : « ما نعلم أحداً من المتقدمين الف مثله » (۲ : ۳٥۲ معجم الادباء لياقوت) .

وكان القالي احفظ اهل زمانه للغة ، وارواهم للشعر ، واعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقاً في ذلك ..

وولد ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي بمناز جرد من اعمال ديار بكر (۲۱۸ بغية الملتمس للضبي وهو احد اجزاء موسوعة المكتبة الاندلسية) . وكان جده الاعلى سليمان مولى لعبد الملك ابن مروان الخليفة الاموي ، ولذلك كان القالي يعد نفسه أموياً ويدين بالولاء لبني امية ، والى الخلافة الاموية في الاندلس كان يولي وجهه دائماً ، بل وقلبه وعقله كذلك .

ونشا القالي في بلده ، وحصل اطرافا من العلم ، ثم رحل الى العراق لطلب العلم . وفي طريقه الى بغداد دار السلام كان في رفقه جماعة من « قالي قسلا » ، وهي قرية من قرى " مناز جرد " ، وكانوا يكرمون ـ كما يقول القالي ـ لمكانهم من الثغر . فلما دخل بغداد نسب اليهم ، لكونه معهم ، واطلق عليه من ثم لقب القالي ، واحيانا كانوا يسمونه « البغدادي » لطول اقامته في بغداد ، وكانت رحلة القالي هذه الى بغداد عام ۳۰۳ هـ / ۹۱۹م ، وهو في الخامسة عشرة من عمره (۱ : ۲٥۲ معجم الادباء لياقوت) .

وفي بغداد تتلمذ القالي على فحول العلماء وائمة العلم والثقافة ، وجهابذة الرواة .

وبدا نبوغ القالي في علوم اللغة والادب لاساتذته ، واخذت شهرته تزداد في حلقات العلم والثقافة في بغداد ، وجلس للتعليم والافادة ، وظل نحو ربع قرن مقيما في دار السلام ، متعلما ومعلما ومفيداً ومحققاً .. حتى جاءت سنة ۳۲۸ هـ / ۹٤۰ م ، فكانت حداً فاصلاً بين حياتين .

كان القالي ينتمي الى بني امية ، وكان هواه معهم ، وكان آنوراره عن بني العباس شبه معروف للخاصة من اترابه ولداته . وكان لبني امية دولة في الاندلس اسسها عبد الرحمن الداخل عام ۱۳۸ هـ : ۷٥٦ م ، وظلت قائمة حتى عصر القالي وبعد عصره ..

وكان الحكم في الاندلس ابان ذلك ـ



من ذخائر الكتب العربية

أي عام ٣٢٨ هـ للخليفة الاموي المشهور عبد الرحمن الناصر الذي تولى الحكم في الأندلس خمسين عاما (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) رفع فيها منار العلوم والاداب في هذه البلاد ، ووطد فيهـا دعائم الدولة ، ونهض بمملكته وشعبه نهضة كبيرة . وحارب خصومه وانتصر عليهم في مواقع عدة . وكان يساعده في حكم البلاد ابنه وولي عهده الحكم بن الناصر الذي تولى الخلافة بعد أبيه ستة عشر عاما (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ) ، وكانت عاصمة الخلافة الاموية في الاندلس هي قرطبـة ، منذ اسس عبد الرحمن الداخل مملكة اموية فيها. وفي عهد الناصر وابنه الحكم اسست المكتبات ، وانشئت الجامعات والمدارس ، وازدهرت الحركة العلمية في الاندلس ازدهارا لم يحدث له نظير من قبل .

وكان من الممكن ان يسمع الامويون في الاندلس بعـالم كبير ينتمي الى بني امية ، ويعيش في بغداد شبه مغضوب عليه .

وفي لحظة حاسمة في حياة القالي وصلته رسالة من الناصر خليفة المسلمين في الاندلس ، يرغبه فيهـا في الوفود عليه ، لنشر علمه . ولبى القالي الدعوة وسافر الى قرطبة ، مودعا بغـداد ، وعهده فيها ، وحياته بها .. وكان ذلك هو التطور الكبير في حياة ابي علي القالي البغدادي .

— ٢ —

في احد ثغور الاندلس وصلت سفينة صغيرة تقل عالمنا الكبير ابا علي القالي . وتلقاه بامر ولي العهد الحكم بن الناصر في الميناء ابن رماحس ، وهو احد رجال البلاط ، في وفد من العلماء والوجهاء . تكريما لعالم جليل ، له ميول انتمائية أصيلة الى بني امية ، والى الخـلافة الاموية في الاندلس .. وساروا وسار معهم القالي في موكب نبيل الى قرطبة ، يتذاكرون الادب ، ويتناشدون الشعر .

دخل القالي قرطبة لثلاث بقين من شعبان عام ٣٣٠ هـ : ٩٤٢ م كمـا يقول ابن خلكان ، فاكرم الناصر وفادته ، واعلى في دولته مكانته ، واثره بتاديب ولي عهده الحكم وتثقيفه ثقافة ادبية وعربية عالية ، فكان استاذ ولي العهد . واستوطن قرطبة واخذ يلقي محاضراته ودروسه في حلقات مسجده الجامع ، فاورث ابو علي اهل الاندلس علمـه ، واقبل عليه الطـلاب للافادة والتعلم والتادب ، ولازموا دروسـه التي كان يلقيها من روايته وحفظـه في كل يوم خميس بقرطبة ، في المسجد الجـامع بالزهراء .

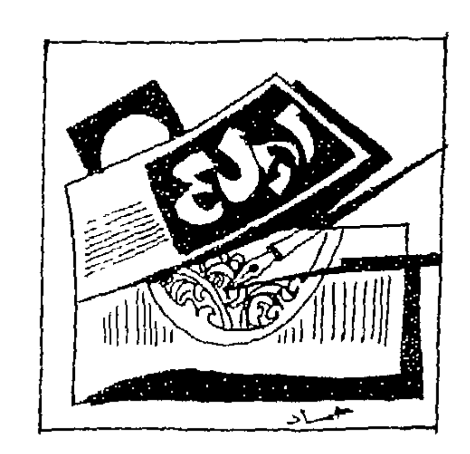
وكانت قرطبـة انذاك من العواصم الكبرى في العـالم ، وقد بلغت من الحضارة منزلة تضـارع المنزلة التي بلغتها بغداد ، وكان سكانهـا اكثر من مليون نسمة وقد انشا الناصر على مقربة منها مدينة الزهراء الجميله .

وكانت قرطبة كما يقول ((سيديو)) : ((تصبح مضيئة ، وحاراتها مطيبة ، بما يلقى فيها من الزهور ، والالحـان المطربة تسمع في المتنزهات والميـادين العامة)) .

وكان القالي واسع العـلم ، كثير الرواية ، طويل الباع في علوم الادب واللغة ، مما شهد به علمـاء عصره ، فسمع الناس منه، وقرأوا عليه، وعظمت استفادتهم منه .. وصاروا له تلامذة ومريدين ، وكان القالي شمسا بدت من المغرب ، وخلا مكانها في المشرق كمـا قال الرمادي الشاعر الاندلسي في مدح القالي :

وكانه شمس بدت في غربنـا
وتغيبت عن شرقهم بافـول

عاش القالي عشرين سنة في الاندلس في ظل الناصر ، وستة اعوام في خلافة



ابنه الحكم بن الناصر ، الذى شمله بالعطف والعطاء . وكان بين ابى على وعلماء الاندلس وادبائها مداعبات كثيرة ، وكان من معاصريه فى هذه الفترة : ابن القوطية ، والزبيدى وغيرهما . وارتفعت مكانته فى الدولة ، واحتل منزلة سامية فيها ، حتى صار عميد العلماء والادباء فى زمنه ، كما كان امام الادب وشيخ اللغة فى عصره .

— ٣ —

ومن اجل ما الف القالى كتابه المشهور « الامالى » الذى صار من اشهر مصادر الادب العربى القديم ، ويعد من اصول الثقافة الادبية الشامخة ، وقد اشاد به العلماء والادباء والنقاد ، على امتداد العصور ، يقول فيه ياقوت فى « معجم الادباء » : انه كتاب معروف بين الناس ، كثير الفوائد ، غاية فى معناه » ، ويقول فيه ابن حزم : انه يبارى كتاب الكامل للمبرد ، وان كان الكامل اكثر نحوا وخبرا ، فان الامالى اكثر لغة وشعرا (٢ : ٣٥٢ معجم الادباء لياقوت) . والامالى حقا دائرة معارف واسعة فى الادب والنقد والشعر واللغة ، وعده الكثيرون فى مقدمة امهات كتب الادب العربى ، ويقول القالى فى مقدمته : « اودعته فنونا من الاخبار ، وضروبا من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب من اللغات . على انى لم اذكر فيه بابا من اللغة الا اشبعته ، ولا ضربا من الشعر الا اخترته ، ولا فنا من الخبر الا انتخلته ، ولا نوعا من المعانى والمثل الا استجدته ، ثم لم اخله من غريب القرآن ، وحديث الرسول (ص) .. » ويقول فيه محقق كتاب « الامالى » : ان ائمة اللغة والادب طالما تجدهم ينظمون فى كتبهم من درره ، ويغترفون من بحره ، وهو تاليف جزل الفائدة جم النفع لمن يريد التعمق فى اللغة ، والآداب العربية ، والاخبار المنتخبة ، والاشعار المختارة ، والامثال المستجادة .

والامالى مطبوع فى دار الكتب المصرية فى جزءين ، ومعه كتاب ذيل الامالى والنوادر للقالى ايضا . وكتاب « التنبيه على اوهام (اخطاء) ابى على فى اماليه للبكرى » .

ومقدمة كتاب « الامالى » سجل ثمين يكشف لنا الوانا من حياة القالى وادبه، فهى تمثل نثره الفنى اصدق تمثيل ، وهى تصور لنا البواعث النفسية لتاليف الكتاب . والقالى فيها ، يشيد بفضل العلم ، ويثنى فيها على الناصر ، وعلى ولى عهده الحكم . وعلى تشجيعهما للاداب .. ويذكر فيها انه املى «الامالى» فى ايام الخميس بقرطبه ، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة .

وثقافة الكتاب اللغوية واضحة لكل من يقرا « الامالى » . وثقافته الادبية ينطق بها ما احتوى عليه الكتاب من روائع الاثار الادبية المرويه عن العصر الجاهلى

من ذخائر الكتب العربية

والاسلامى والاموى وصـــدر دولة بنى العباس ، وهى نصوص ادبيه رفيعة قد لا توجد فى كتاب اخر ، سواء ما سجله القالى منها من النثر ام الشعر .. وفى الكتاب كذلك اراء واحكام ومجالس فى النقد ، وهى ذات اهميه كبيرة فى ثقافة الاديب والمتذوق للادب .

والنصوص التى احتوى عليها الكتاب تفسر لنا بعض الجوانب الغــامضة من حياة العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام وعصر بنى امية .

واكثر روايات القـــالى هى عن ابن دريد ، ويظن ان مجــــالس ابن دريد الواردة فى ((الامالى)) هى المقدمة الاولى لظهور فن المقامة فى الادب العـــربى ، ومنها مثلا حديث البنات الثلاث اللاتى وصفن فيه ما يحببن من الازواج .

والقالى يمزج الشعر بالنثر ، والخطب بالامثال ، والحكمة بالوصية ، والنقــد بالشرح ، ويأتى مع ذلك بالطـــرائف المستجادة ، والفوائد المستحسنة ، ممـا يروح به عن السامع والقارىء .

وبين بحوث الكتاب اللغوية يعقـــد القالى مطالب يذكر فيها ما قال الشعراء فى الحديث اى السمر ، او فى البكاء ووصف الدموع ، او فى العناق او غير ذلك . ويذكر كثيرا من القصائد المشهورة ويلم بطــــرائف كثيرة منوعة . وكثيرا ما يستروح الى شىء من النقد ، فيذكر مثلا سؤال بعض الخلفاء الامويين لجرير عن اشعر الشعراء . او يروى مفاضلة بين عمر وجميل فى الغزل ، او يذكر ما يستحسن ويستجاد من شعر شاعر ، مما يدل على روح النقد الاصيلة عنـد القالى .

اما ملاحظات البكرى على القـــالى فبعضهـــا يرجع الى تصحيح اسم من الأسماء ، او كان يصحح شرحا لنص من النصوص ، او غير ذلك .

والكتاب بحق دائرة معارف فى الادب القديم ، وهو ثمرة من ثمرات الرجوله ، وهو صورة واضـــحة لاداب المشرق فى مختلف العصور الى اخر القـــرن الثانى الهجرى ، وهو اللون الذى كان يعشقه الاندلسيون من الاداب ، اذ كانت اداب المشرق فى الاندلس من الطرف الجميلة ، التى يحتفل بها ، وتروى وتذاع . وليس فى الكتاب شىء من اداب الاندلسيين ولا من ماثوراتهم ، انما هو صورة واضحة مشرقه للذوق أدباء المشرق وشعرائه ونقاده فى العصر القديم .. وهذا الصنيع هو نفسه صنيع ابن عبد ربه الاندلسى حين الف كتابه ((العقد الفريد)) فاختار فيه روائع اداب المشرق ، ولم يلم فيه بشىء من اداب الاندلسيين .

الامالى حقا مملحة أدب ولغة ونحـو وسير ، واخبار طريفة ، لا يستغنى عنها مثقف ، ولا يتجاهلها اديب .. وهـــو النموذج الفنى الأول لكتب الامالى .

وفى قرطبة كانت وفاة القالى فى ربيع الاخـــر من عام ٣٥٦ هـ : ٩٦٧ م .. رحمه الله . ●



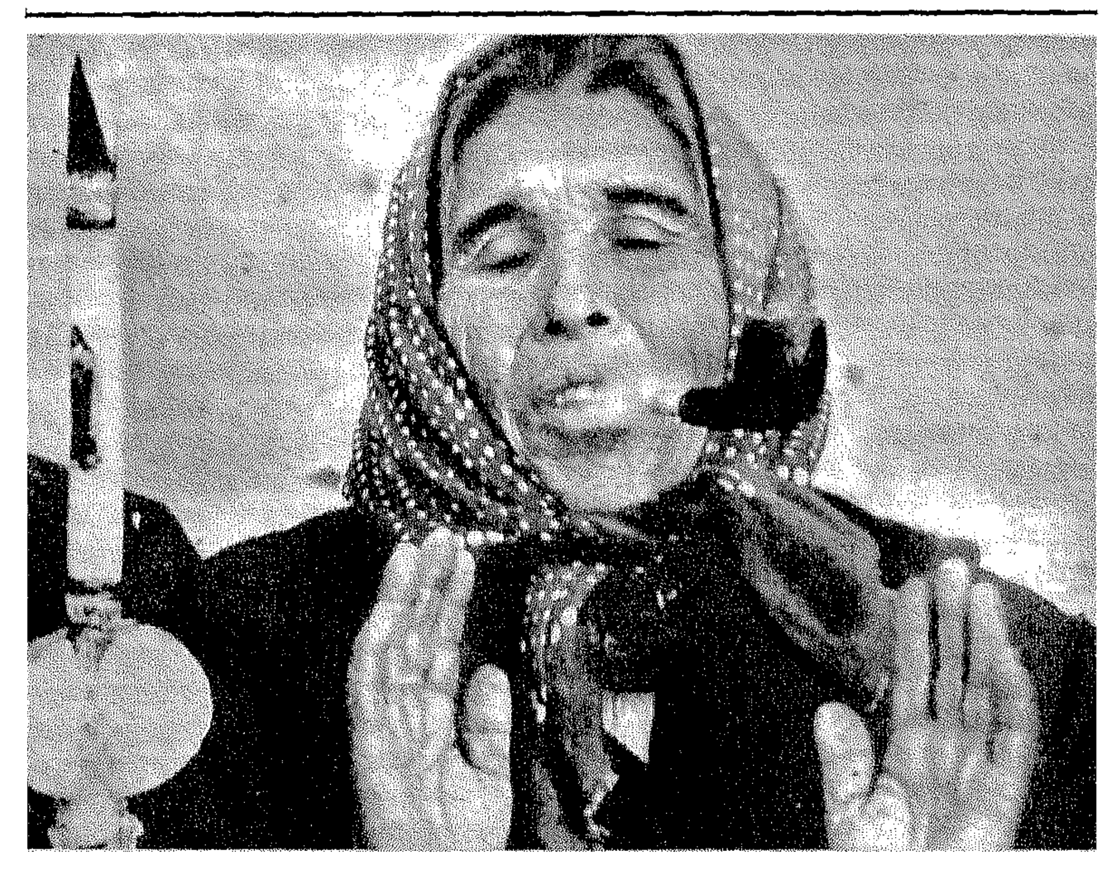
رسائل 

تقديم : رجاء عبد الله

الغجر

رسالة دكتوراه : للدكتور نبيل صبحي حنا

مدرس علم الاجتماع والانثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة القاهرة



الغجرية العجوز تدمن التدخين





يقول الدكتور محمد الجوهرى رئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة فى مقدمة الدراسة ..

« هذه دراسة جديدة طريفة عن موضوع قديم لدى كل منا تصورات خاصة متوارثة ومتضاربة حوله ،وهى دراسة علمية رصينة تاخذ بكل اسباب المنهج العلمى . وتحاول ان تضع ايدينا على الحقيقة وسط هذا التيه الكبير من الاوهام والتخيلات التى تملأ نفوسنا وعقولنا عن الغجر .

فالغجر منذ القدم شعب فريد متميز ، ولذلك اصبح محورا للدراسات والكتابات والتاويلات ، التى تقترب احيانا قليلة من الحقيقة ، ولكنها تجافيها وتتجنى عليها فى اغلب الاحوال ، فمعلوماتنا عن الغجر فيها من نسج الخيال اكثر مما فيها من صلب الحقيقة وصلابتها ، وقد آن الاوان لكى نعدل من تلك المعلومات بحسب ما تقودنا الدراسة العلمية المتانية .

وقد اهتم صاحب الدراسة منذ بداية عهده بالبحث العلمى بدراسة الجماعات الهامشية من منطلق انسانى متحضر ،مركزا على دراسة الوسائل الكفيلة بتحقيق اندماج تلك الجماعات الهامشية فى جسد المجتمع الكبير ..

● وقد قضى الباحث ست سنوات فى القراءة والاطلاع الموسوعى لتحضير رسالة الدكتوراة عن الغجر ، قضى منها سنتين فى جامعة هل .. مما دعاه الى تقديم دراساته المتكاملة فى كتاب شامل عن جماعات الغجر فى العالم مع اشارة خاصة للغجر فى مصر والبلاد العربية .. وهى هذه الدراسات التى نقدمها فى هذا العدد .

من هو الغجرى ؟

● تستخدم كلمة جيبسى Gypsies فى انجلترا ودول الكومنولث والولايات المتحدة الامريكية لتدل على جماعات الغجر ، وقد ظهرت هذه الكلمة لاول مرة فى اللغة الانجليزية سنة ١٥٣٧ ..

واذا كانت هذه الكلمة هى الاسم الشائع الذى يطلقه الناس عليهم ويطلقونه على انفسهم ، فان هناك اسم « رومانى » ويطلق على جماعات كثيرة فى اوروبا ، كما يطلق عليهم فى فرنسا اسم « البوهيميين » وفى شمال اوروبا اسم « التتر » .

العدد والجماعات الاساسية واللغة ..

تباينت الآراء حول تعداد الغجر نظرا الى طبيعة ترحالهم التى تمكنهم من الهروب من الاحصاءات .. وان كان هناك من يقدر عددهم فى اوروبا قبل الحرب العالمية الثانية بحوالى مليون او مليون ونصف ، ولكن تناقص العدد بسبب الحرب ، فقد قامت حكومة النازى بعزلهم وابادتهم ، وقد ادى ذلك الى انقاص عددهم فى المانيا وحدها ــ حسب التقديرات ــ من ثمانية عشر الف غجرى الى خمسة او ستة آلاف .

وطبقا للبحوث التقديرية فان عدد الغجر الشرقيين يتراوح بين ٦٠ الى ٢٠٠ الف غجرى ، وفى الولايات المتحدة مائة الف نسمة نصيب مدينة نيويورك وحدهايتراوح بين سبعة آلاف واثنى عشر الف غجرى .

وبصفة عامة فان هناك اتفاقا بين الدارسين على ان اعدادهم تصل الى ستة ملايين نسمة موزعة فى مناطق متفرقة من العالم .

ويخبرنا الشـــاعر الايراني

● ان البرنس بهرام جـور ، قد ادرك في سنة ١٩٢٦ قبل الميلاد ، حاجة العمـال الى نوع من التسلية ، فارسل الى مهراجا الهند يطلب منه ان يختار من بين الافراد من يتميـزون بشيء من المـواهب ، بحيث يمكنهم الترفيه عن الرجـال وتخفيف عبء العمل عنهم ، فارسل له احد عشر الفا من المتجولين المغنين الرجال والنساء ، فحـدد لهـم بهرام الطـريق ، وزودهم بالقمح والدواجن لكي يرفهوا عن شـعبه بدون مقابل ، وعندما انتهت السـنة الاولى نسي هؤلاء الزراعة ، واسـتنفدوا القمح ، ولم يعد لهم مصدر للقوت ، وغضب برهام وامر بمصادرة املاكهم وادواتهم الموسيقية وكان عليهم آن يطوفوا البلاد وان يكسبوا قوتهم عن طريق الغناء ٠٠ ونتيجة لهـذا يطوف هؤلاء المتجولون من «قبيلة اللوري» بحثا عن العمل ويصـطحبون معهم كلابهم وذئابهم ويسرقون ما يجدونه في طـريقهم سواء كان ذلك في الليل أو النهار •

وقد أيد كثير من الرحـالة الربط بين اللوري والغجر ، فهم يتكلمون لغة خاصة ولكل قبيلة منهم ملك ، ويشتهرون بالسرقة والاحتيال ، وهوايتهم المفضلة هي السكر والرقص والغناء ، وبالاضـافة الى ادواتهم تملك كل جماعة عددا من الغزلان والقـردة المدربة على عمل حيـل والاعيب غريبـة ، ويتخصص عدد من الافراد في كل جمـاعة في رؤية الطالع بطرق مختلفة •

ومن الصعب عندما نقرأ الوصف السابق الا يتبادر الى ذهنـنـا المألوف لدينـا عن الغجر •

والمؤكد ان القبائل الغجرية الاصـيلة ما زالت تعيش في الهند ،ولكن لسوء الحظ لم تجر عليهم اية دراسـات ٠٠ وان كان الرأى القائل بان الهند خاصة شمالها هي مهد شعب الغجر ، أصبح يلقى قبولا كبيرا لدى المهتمين بتاريخ الغجر ٠٠

واذا كنا لانعرف التاريخ الدقيق لخروج الغجر من الهند ، فان من المحتمل انهم قد انقسموا الى فرعين ، اتجه أحدهما الى مصر وشمال افريقيا ، والآخر شمالا الى أوروبا وبلاد البلقان ٠٠ حتى وصـلوا الى المانية وبولونيا عام ١٤١٧ وعسـكروا على أبواب باريس سنة ١٤٢٧ ، وفى سنة ١٧١٥ عبر تسعه من الغجر الاسكتلنديين الى فرجينيا وكانوا اول عجـر يدخلـون أمريكا ٠٠ واستطاع ابناء أحدهم ويدعى « فا » أن يحصلوا من جيمس الخامس ملك اسكتلندا على مرسوم يخول لهم الحق في كثير من الامتيازات ، وفي النصف الثاني من القرن العشرين ٠٠ دخلوا المكسيك واستراليا •

حياة الغجـــــر الاجتماعية والثقافية

يتفق معظم الباحثين على أن البداوةوعدم الاستقرار هما الطابع الذي يتصف به نمط حياة الغجر ، فهم يتجولون ليتقابلـوا مع اقربائهم الذين لا يعرفونهم ، ولكي يبحثوا عن زوجات مناسـبات لابنائهم بحيث يتم الزواج من داخل القبيلة ، وفي نفس الوقت يتجنبون التزاوج بين الاقارب القـريبين ، وهم يعتبرون أنفسهم جزءا منعملية انتقال ثقافي ، ويرون أن بداوتهم تمثـل قوة متدفقة متجددة •

وتتعدد وسائل الانتقـال التي تستخدمها الجماعات الغجرية ، ففي القرن السـادس عشر كان كثير منهم يرحلون سـيرا على الاقدام ، واحيانا على ظهور الخيل ، واحيانا اخرى كانوا يصـطحبون بعض العربات الخشبية التي يضعون فيها أدواتهم الخاصة بحرفهم ، وكانت بعض الجماعات تصطحب معها ما يشبه المسرح المتنقل •

ويظهر اثر البيئة في تحديد وسـائل



الانتقال بجلاء بالنسبة للفجر فى بنجلاديش فالفجر هناك يستخدمون الزورق متوسط الحجم الذى يحتوى على عدة مقاصير لتخزين مصنوعاتهم اليدوية التى يحتجزون فيها الافاعى ، كما يوجد فى الزورق ايضا اماكن لنومهم وراحتهم .

ويسافر الفجر فى بنجلاديش فى صورة قوافل تقسم نحو عشرين زورقا اواكثر ويتزعم المجموعة شخص يدعى السرداد ، وهو صاحب السلطة الادارية والقضائية ، وهو الذى يحدد القرية التى ينزلون فيها ، ومدة الاقامة وموعد الرحيل .. واذا احب شاب فتاة ، فعلى السردار ان يتحقق من الامر، ويعقد الزواج بينهما ، ويامرهما بالمعيشة فى زورق مستقل يصنعه الزوج ..

ويقوم الفجر المتنقلون بطهى الطعام على النار الموقدة .. وما زالت ادوات الطهى البدائية وغلايات الشاى تعلق على خطاف حديدى يثبت فى الارض وتقتصر ادوات المائدة على السكاكين والملاعق الخشبية .

وما زال معظم الفجر اميين ، وهم يتهربون من تعليم الصغار ، وبالتالى فالامية منتشرة جدا ولا يعرف الفجرى مجرد القراءة والكتابة ..

وتمارس النساء اعمالا متعددة ، ولكن اشهر هذه الاعمال العرافة ، وقراءة الطالع فهى المهنة التى تشتغل بها الفجرية فى معظم انحاء العالم .. ويشاع عنها انها تملك قوة خفية ، وتملك علاج المراة العاقر .. أو ارجاع الزوج الهارب ..

وتعتمد بعض جماعات الفجر اعتمادا اساسيا على السرقة فى الحصول على المال اللازم للحياة ، وتنظر الى عمليات السرقة أو النصب او الاحتيال على انها اعمال تهدف الكسب مثلها مثل اية اعمال اخرى يقوم بها الناس للحصول على ما يمكنهم من الاستمرار او البقاء .. ويشتهر الفجر بالكذب لحماية انفسهم او لتنفيذ خطط الاحتيال ، وعلى سبيل المثال فهم احيانا يطلبون الى فلاح ساذج ان يخفى نقوده فى مكان ما ويتركها لفترة من الزمن على امل انها تزداد ،وعندما يعود الفلاح لياخذ نقوده فى الوقت المحدد يكونوا قد سرقوها وهربوا !

وترتبط بظاهرة السرقة والاحتيال ظاهرة تغيير اسماء الفجر ، او ان يكون للفجرى اكثر من اسم .. الاسم الاول معروف به داخل الجماعة ، والاسماء الاخرى مستعارة ينادى بها الشخص اثناء القيام بعمليات السرقة ، وقد اتفقت احدى الجماعات على اطلاق اسم واحد هو « مرزوق » على جميع الافراد القائمين بعملية السرقة ، فكل فرد ينادى الآخر بهذا الاسم فلا يتمكن غير الفجر من التعرف عليهم .

معتقدات خاصة غريبة

● يسود بين الفجر الكثير من المعتقدات التى تختلف باختلاف الجماعات الفجرية . فهناك اعتقاد فى وجود الروح العظمى او الروح الجيدة ، وهى التى تسيطر على الطقس ويلجا اليها الناس وقت الحاجة ، وهناك ايضا روح غير نظيفة عدوة للفجر ، ويحمل الفجر الكثير من المشاعر للقمر والنجوم ، ولكن لا تصل هذه المشاعر الى مستوى العبادة .

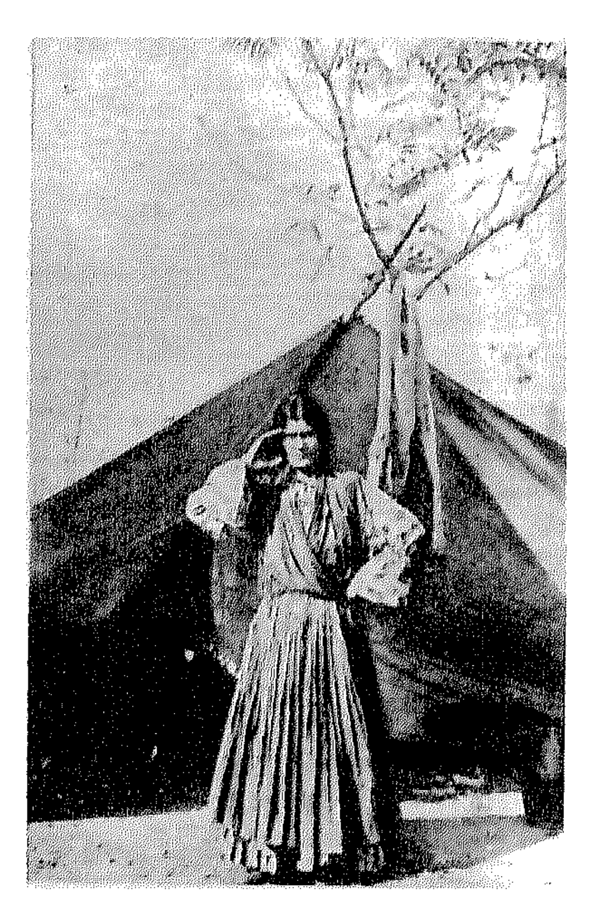
والفجر يعتقدون فى وجود عفاريت وارواح فى العالم ، وهى فى الغالب اناث، ولا تسكن الارواح والعفاريت الاشجار او الصخور ، وهى تزور الاطفال بعدولادتهم وتكون مسئولة عن حماية حياتهم الجديدة

وفى الجنازات يسير الكاهن او الشخص الذى يساعد الاسرة عادة ، ويقومون بدفن الميت فى القبر عاريا بعد الجنازة ،ويكسرون له اصبعه الصغيرة ويثبتون بها قطعة من النقود فى شريط احمر حتى يستطيع الميت ان يدفع اجرة سفره فى نهر الظلام الى بلدة الاموات ، ويقومون بوضع كل الاشياء العزيزة لديه معه فى القبر،بمافيهاالكمان

ونظرا لانهم يعتقدون ان المـــوتى يمكنهم ايذاء الناس ، فهم يلقون الاشـــواك او اغصان الشجر فى القبر لتمنـــع روحه من العودة الى ارض الاحياء ، ولا يذكر اسم الميت على السنة الغجر بعد يوم وفاته .

ولا ياكل غجر انجلترا الارانب الوحشية لانهم يعتقدون انها مصاصة للدماء ، ولا يسمحون لاطفالهم باكل ارجل الدجاج لئلا يصبحوا كاذبين ، ولا ياكل الطفل قلب اى حيوان طالما ان الاب على قيد الحياة ، كما تقفز الارملة الغجرية الانجليزية داخل قبر زوجها حيث تمكث به عدة دقائق .

الغجر فى اسبانيا



التنظيم الاجتماعي والسياسي

معظم قبائل الغجر امومية،فقبائلها تكون هنـــاك ام للقبيلة وهي تعرف بـ « بورى داى » وتعتبر حارسة للقـــانون الاخلاقى للقبيلة ويسود بين بعض القبائل الغجرية شكل بدائى من اشكال الحكم ، فلكل قبيلة رئيس يختار بالانتخاب ، وبجانبه توجد ام القبيلة ، والرئيس هو الذى يحدد الرحلات والطرق التى تسلكها ، وهو يقـــوم بدور فعال فى الزواج ، على الرغم من ان المراسم تقوم بها ام القبيلة .

وللغجر قوانينهم ومحاكمهم الخاصة ، وتعتبر اجراءاتها سرية ، ولايشارك فيها الا كبار السن ، والجرائم الرئيسية لديهم هى سرقة غجرى من غجرى آخر ، والخيانة الزوجية ، والاكل من طبق لمســته سيدة بطرف ثوبها ، واكل لحم الكلاب او الخيل والقسم او الكذب فى وجود ميت .

ويعاقب المذنب بالابعاد عن القبيلة وهى اقصى عقوبة تخيف الغجـــرى ، ويقـال ان الحكم بالموت باعطاء الشخص سما عشبيا يبدأ مفعوله داخليا فى المعدة ، ويعتبر هذا اقصى حكم بالموت . ويعكس الغجـــر فى اوروبا ـ ما عدا غجر انجلترا ـ اليوم بقايا تنظيم سياسى يرتكز على الجماعات القرابية حيث يختار رئيس القبيلة بالانتخـاب عن طريق الجمـــاعات .. ويعتبر وسيطا بين شعبه وبين السلطات فى حالة الانتهاكات او الاخطاء ، وينتخبهذا القائد الاعلى بفضل ما يمتاز به من حكمة ونزاهة وقوة بدنية ، ويتم الانتخاب فى اجتماع بمحكمة الغجر .

فولكلور الغجر

يشير مصـــطلح الفولكلور الغجرى الى الفولكلور الذى ابتدعه الغجر وايضـــا الى الفولكلور الذى ابتدعته الشعوب التى عاش الغجر بينها ويدور حول الغجر .

والغجر يعرفون السحر ويتنبأون بالمستقبل ويرون الطالع ، وقد اشتهروا بمهارتهم في التعامل مع الخيل وعلى الرغم من ان المؤرخين كتبوا الكثير عن حياة الغجر في الالف سنة الاخيرة في أوروبا ، وفي العصور المبكرة في منطقة الشرق الاوسط ، فان الغجر انفسهم لم يحاولوا ان يسجلوا شيئا عن تاريخهم وتراثهم ..

ومن نماذج الفولكلور الغجرى ، هذه الاساطير التى تنتشر بينهم ،وتتعلق اغلبها بنشاتهم واصولهم وتاريخهم المبكر ، مثل الاسطورة التى تصور الغجر على انهم ابناء نوح او اسطورة « المسمار الرابع » وهي تصور قصة الجندى الذى ذهب لشراء اربعة مسامير لصلب المسيح .. ولم يرض احد ان يصنعها له الا غجرى، صنع ثلاثة مسامير اما الرابع فقد ظل متوهجا رغم انه اخذ يصب عليه الكثير من الماء ، وان وهج المسمار اضاء الصحراء ، فهرب الغجرى مذعورا ،ولكن المسمار ظل يطارد الرجل في كل مكان .

ويظهر هذا المسمار في خيام اولئك الذين ينحدرون من صلب هذا الرجل ، ويهرب الغجر كلما رأوا هذا المسمار، وهذا هو سر تنقلهم ورحيلهم الدائم ..

الموسيقى

يشتهر الغجر بموسيقاهم ورقصهم في شرق وجنوب أوروبا ، وفي بعض الدول لا يكاد يخلو حفل من فرق الغجر الموسيقية والراقصات الغجريات .. وتعتبر المجر ورومانيا واسبانيا من اهم البلاد التى اسهم الغجر في تراثها الفنى ..

ولكن على الرغم مما يقال عن موسيقى الغجر فلم يكن الغجر مبدعين ، اذ اخذوا الموسيقى عن البلاد التى وجدوا فيها ما يتفق مع شخصياتهم ،واضافوا اليها بعض القوى الابداعية ، فقد توارث الغجرى

الام غجرية ، والأولاد ينشاون في الجو الغجرى



المتجول بكمانه وجيتاره في نهاية العصور التراث الموسيقى القديم ، وفى القرن الثامن عشر سيطر الغجر سيطرة كبيرة على الموسيقى واصبح الكمان اعلى الآلات منزلة .

● والقصص الغجرى منحدر من الفولكلور الهندى ، كما تعكس العادات والتقاليد ثقافة الغجر وتاثرها بثقافات اخرى .. وان كانت هناك ممارسات تقتصر عليهم فقط ، وعلى سبيل المثال الاحتفال « بزواج الدم » او « بمزج دم العروسين » ، وفى هذا الاحتفال يجرح معصما الفتى والفتاة ويلصقان ببعضهما البعض لكي تختلط دماؤهما .

● وقد دلت الدراسات التاريخية على انهم شعب حامل لثقافة شعوب اخرى ، ويقال ان افضل نظرية لتفسير الفولكلور الغجرى تلك التى تقول انهم لم ياتوا بشيء ولم يخلقوا شيئا ، ولكنهم تبنوا فى كل بلد ما وجدوه فيها ، فقد اخذوا العادات والمعتقدات والقصص والموسيقى من البلاد التى عاشوا بينها او التى مروا بها خلال ترحالهم .. ولكن يبدو ان هذا التفسير غير كاف خاصة اذا عرفنا ان هؤلاء القوم لهم طريقتهم المتميزة فى الحياة . ولهم القوانين التى تحكم السلوك والقيم الروحية الخاصة بصرف النظر عن القرون التى احتكوا فيها بثقافات وقوانين اخرى ، والتى واجهوا فيها اضطهادات ، ولكنها لم تستطع ان تغير الغجر او تبعدهم عن نمط الحياة الغجرية ، ويحمل المثل القائل (انك اذا قطعت الغجرى الى عشرة اجزاء ، فانك لن تقتله ، بل فقط صنعت عشرة غجر) معنى عدم قابلية هذا الشعب للاضمحلال .

الغجر فى مصر .. والبلاد العربية ..

يرجع وجود الغجر فى مصر الى ما بين سنة ١٥٤٦ وسنة ١٥٤٩ ، وقد اعتبروا غرباء فى ارض مصر فى ذلك الوقت .

وتعنى كلمة غجر كل جماعات الغجر فى مصر .. باقسامها الثلاثة ، وهم الغجر والحلب ، والنور .

اما عن عدد الغجر فى مصر فهو غير معروف ، فقد واجهت الصعوبات كل من حاول احصاءهم ، وقد ارجعوا ذلك فى بعض الاوقات الى ان بعض حكام مصر كانوا يجبرون الغجر على دفع ضريبة الرءوس ، مما شجع الغجر على اتباع طرق الخداع للتهرب من الضريبة .. فكانوا يفرون سرا الى القرى واطراف الصحراء ..

على ان السبب الاساسى الذى ظل معوقا اساسيا ، هو انهم شديدو الشك فى الناس ، ولديهم رغبة جامحة فى ان يحتفظوا بكل جوانب حياتهم سرا خاصا بهم . رغبة فى التقليل من اعدادهم للتنصل من الاصل الغجرى ، ورغبة فى عدم اظهار جماعة الغجر كجماعة قوية مما قد يثير امامها المتاعب .

قصة الغجر والزير سالم

● ومن اهم معالم تاريخ الغجر ارتباطهم بشخصية « الزير سالم » وقصة الزير معروفة لدى جماعات الغجر المختلفه فى مصر ..

وتحكى القصة الصراع الذى دار بين « الزير سالم » وابن عمه « جساس » حول رئاسة القبيلة ، ويعتقد الغجر ان قائدهم كان « جساس » ولذلك فهم يدعون انفسهم « عرب جساس » ــ ولكنهم لقوا الهزيمة على يد الزير الاقوى الذى انتصر عليهم بخداعه ثم لعنهم بان يركبوا الحمير الى الابد .

ويلاحظ ان غجر مصر يخجلون عندما يذكر لهم اسم الزير سالم ، وكانهم يشعرون بالعار والهزيمة .. ولذلك فان غير الغجر يثيرونهم بمجرد ذكر كلمة « الزير » .

● ويعيش الغجر فى مصر اليوم فى شكل تجمعات ، حيث يضم كل تجمع عددا من الاسر ، تتراوح اعدادها بين مئات الاسر او تجمع صغير قد يضم أسرة او اثنين .. وطابع الغجر المصريين هو الترحال والتجوال .. كما ان هناك بعض التجمعات المستقرة او شبه المستقرة التى تمارس التنقل الموسمى ، ويكون لها مكان تستقر فيه بعد الترحال بين عدد من القرى يطلق عليها اسم « قرى العبور » ومن نماذج الجماعات المستقرة .. غجر قرية الروبيات ، والتى اتخذوها مقرا اساسيا لهم وذلك لوقوعها فى موقع متوسط بين خمس قرى اخرى .

● ومن الملاحظة الميدانية ، وجد الباحث أن الغجر المستقرين يعيشون فى مساكن تتناسب مع المنطقة التى يعيشون فيها ومع مستواهم المادى .. وقد تكون المنازل مشيدة من الطوب الاحمر .. او من الطوب اللبن او القش والبوص . ويتوسط مساكنهم حوش متسع به الاغنام والكلاب .. اما محتويات المنزل فلاتزيد عن المعدات الضرورية .. وبعض الاغطية شديدة القذارة ..

ويلاحظ ان هذا المظهر الذى يتصف بالفقر لا يرجع الى الفقر فى حد ذاته بقدر ما يرجع الى عدم تأصل فكرة الاستقرار عند هذه الجماعات على الرغم من استقرارهم منذ عدة سنوات .

والظاهرة المميزة للغجر بصفة عامة هى الميل للسكنى فى أطراف القرى وذلك لعدم رغبتهم فى الاختلاط بالاهالى ، او ابعاد الانظار عن انشطتهم وتحركاتهم .

العمل عند الغجر

يعمل الغجر فى صناعة المناخل من شعر الخيل ، وعمل المسامير والرقص الشعبى وتدريب القرود ـ خاصة من يسكنون منطقة الازبكية ـ واعمال البهلوانات فى الموالد، وتعمل نساء الغجر فى قراءة الطالع .. وتعيش هذه المجموعه فى منطقة تسمى « حوش بردق » كما يقومون بعملية الوشم .. ومن اشهر الاعمال التى يقومون بها الاستجداء .. وتقوم النساء بالتسول بينما ينتظر الرجل عودتها الى البيت بالنقود والمؤن .

وتقوم جماعة « النور » خاصة بالسرقة بطرق متنوعة ، واشارت دراسة اجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائيه حول قرية طهواى بالدقهلية ، والتى يعيش فيها الغجر ، الى ارتفاع نسبة جرائم السرقة التى أبلغت للشرطة فى محافظة الدقهلية والمحافظات المجاورة ، دون ان يتم التعرف على مرتكبيها ، مما جعل رجال الشرطة بها يعترفون بانهم اوشكوا ان يعلنوا عجزهم عن مواجهة الموقف البالغ التعقيد الناشىء عن وجود من يسمون بالغجر « النور » الذين يتخذون السرقة حرفة لهم واجادوها لدرجة جعلت ضبطهم من الصعوبة بمكان .. ولم ينجح رجال الشرطة فى الحصول على اى دليل يكفى لاثبات التهمة عليهم ..

الغجر فى البلاد العربية

افرد الباحث بابا كبيرا لغجر البلاد العربية والذين تذكر الدراسة انهم انتقلوا من الهند الى العراق فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى ،وان العرب كانوا يسمونهم « الزط » بضم الزاى .. وما زال هذا الاسم يطلق عليهم فى بعض البلاد العربية مثل عمان ونجد . كما يوجد الغجر ايضا فى دارفور والسودان..وفى العراق حيث يسمون « عرب المستنقعات » نسبة الى الاماكن التى يقيمون فيها ،ويبنون اكواخهم من البوص ، ويرحلون وقت الفيضان .. كما يكثر الغجر فى سوريا .. وحلب على



ابتسامة هادئة على ملامحها أما قلبها ففيه نار تحرقها وتجعلها ترقص فى عنف

الاخص .. وفى الجزائر حيث تذكر الدراسة نبوءة غجرية جزائرية لطفل انجليزى فى عامه الثانى .. رآته امرأة وتنبأت بموته وهو فى الرابعة من عمره ، وبالرغم من جميع الاحتياطات التى اتخذتها الام .. فقد سقط الطفل ميتا اثناء اللعب فى نفس اليوم التى ذكرته الغجرية ..

وهذا النوع من القصص يساعد على شيوع الاعتقاد فى امتلاك الغجر لقوى غير طبيعية ..

وقد افرد الباحث وصفا خاصا للنور فى فلسطين ، وذكر انهم جماعة محتقرة ، لهم لغة خاصة بهم بالرغم من أنهم يتكلمون العربية بطلاقة ، ولكنهم يضيفون دائما حرف « ك » الى الكلمة .. وهم رحل لا يستقرون فى مكان ، وهم يتحفظون جدا من جهة الغرباء ، ويحيطون أنفسهم بسرية شديدة ، ويمكن لاى شخص أن يلاحظ وجود الوشم على ذراع المرأة النورية أو على الرجل فى اى جزء من الجسم ..

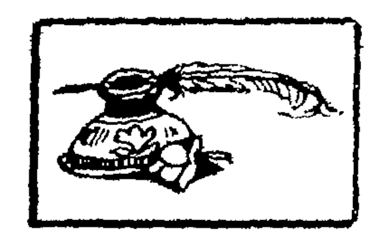
وترتدى المرأة النورية السوارات والاقراط ، وتعلق الحلقات المعدنية فى أنفها، ونساء النور يتميزن بحركة فريدة للارداف أثناء مشيهن ولهذا يطلق على السير مع تحريك الارداف يمينا ويسارا ، « مشية الغجرية » .

واذا كانت المرأة الفلسطينية تحمل الطفل على كتفها ،فان المراة الغجرية تحمله على مؤخرتها وتنحنى بطريقة معينة ، بحيث يأخذ جسمها شكل زاوية لكى تجعل مؤخرتها مقعدا مناسبا لطفلها ..

ويقدم العريس النورى المهر لعروسه عددا من الحمير كمهر لزواجه منها .ويعتقد غجر فلسطين فى الارواح الخيرة والشريرة ويخافون خوفا شديدا من « البومة ذات القرنين » اذ يعتقدون ان لها قدرة سحرية شريرة .. ويخافون على أطفالهم منها ، ويرفعون اعلاما بيضاء على خيامهم ليمنعوا قدومها الى معسكراتهم .

● والدراسة طويلة .. طويلة .. يعجز هذا الحيز الصغير عن استيعاب الجهد الرائع الجذاب المبذول فيها .. وان ظلت الاسئلة الحائرة حول هذه الجماعة الهامشية الغامضة .. بلا اجابة .. فلم يعرف بعد ، وحتى الآن ـ بطريقة حاسمة متفق عليها ، من أين اتى الغجر فى البداية .. والى أين تنتهى بهم الايام فى النهاية ؟!

ولعل هذا الغموض المثير الذى يحيط بهم ، هو السر فى الفضول والاثارة التى تدفع الدارسين لمعرفة المزيد عنهم ، والتى تجعل الانسان ينظر الى الغجرى دائما بمزيج من الخوف والاعجاب ، وتجعل حياتهم المغلفة بالاسرار ، الهاما رائعا يثرى الادب والفن بمزيد من الروايات الادبية واللوحات الفنية .. والموسيقى الشعبية .. على مر السنين ! ●



أنا أحارب إذن أنا موجود

●● عدت في هذه الايام ، الى كتاب احتفظ به في مكتبتي ، الكتاب عبارة عن مذكرات مناحيم بيجين رئيس وزراء الجيش الذي يقود اسرائيل ، والكتاب عبارة عن مذكراته الشخصية ، والتي ترجمت الى اللغة العربية سنة ١٩٧٨ ، وصدرت في كتاب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، كاول عمل يصدر في سلسلة نصوص ودراسات في الصهيونية ، اما المذكرات فعنوانها : التمرد : « قصة الارجون » ، وقد اشرف على الترجمة ، وقدمها اللواء حسن البدري ،

عدت الى هذا الكتاب ، الذي يقع في حوالي خمسمائة صفحة مرة اخرى ، لان شاهد ما يجرى في هذه الايام ، على ارض لبنان ، ذكرني بالعديد من الكلمات الجمل والفقرات الواردة في هذا الكتاب، ت ابحث عن الجذور الاولى .. التي تخرج منها هذا الرعب ، والتدمير غير الانساني، الغريب والمذهل ، ان بيجين يتكلم بقدر الصراحة المدهشة عن أعماقه ، ويكشف ما في هذه الاعماق ، دون لف او دوران،

وتعالوا نقرأ العناوين فقط ..

تقوم مذكرات بيجين على اسس ثلاثة تفوق العرقي ، التوسع لتحقيق اسرائيل كبرى ، اعتناق العنف كهدف ووسيلة حقيق هذا التوسع ،

يقول بيجين ، وكل ما ساذكره هنا ، نولا عن بيجين ، انما قاله بالحرف احد ، ونقلته من الطبعة التي اشرت اليها ، يقول بيجين موجها حديثه الى الجنود اليهود : ومن يمت منكم وهو يحارب العرب فسوف يبقى خالدا في مخيلة اليهود ،

ويقول : بالدم والنار والدموع والرياء سوف يظهر عرق بشرى جديد ، وهو عرق اليهود ،

ويقول مخاطبا الجنود الاسرائيليين : انتم يجب الا تاخذكم شفقة او رحمة عندما تقتلون عدوكم يجب ان تقضوا عليه حتى ندمر ما يسمى بحضارة العرب ، التي سوف نشيد على انقاضها حضارتنا اليهودية ،

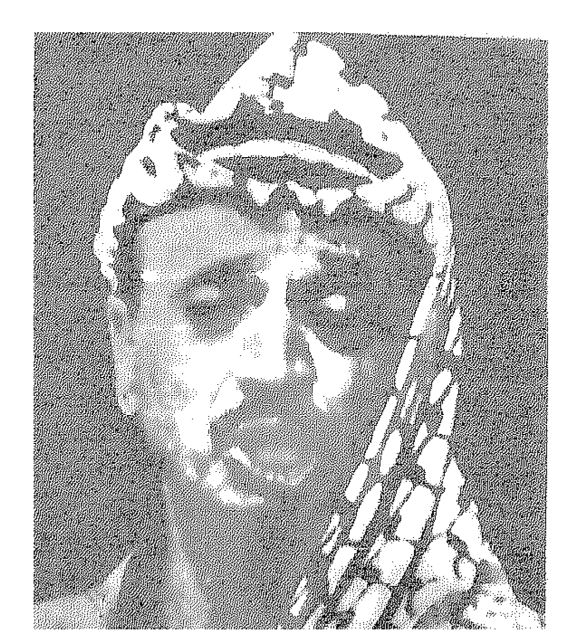
ويكشف مناحيم بيجين ، عن نوع جديد من الوجودية عندما يقول :

« انا احارب ، اذن انا موجود » ،

ويقول : « كن اخى والا قتلتك » ، وهو لا يكتفي ، بمجرد الحديث عن العنف والارهاب ، ولكن يتحدث عن ضرورته ، ويبرره ، يقول : ان الاساليب الارهابية قد اشبعت رغبة جارفة مكبوتة لدى اليهود، ويكمل ذلك بقوله : لعنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية ، والعدوان مسالة جوهرية وليست عارضة ،

ثم يؤكد : لن يكون هناك سلام لشعب اسرائيل ، ولا في ارض اسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب ايضا ، ما دمنا لم نحرر وطننا باكمله ، حتى لو وقعنا مع العرب معاهدة صلح ،

وعندما يصل الى مذبحة « دير ياسين » فانه يفاخر بها ويقول : « لقد اسهمت مذبحة دير ياسين مع غيرها من المجازر في تفريغ


ياسر عرفات

البلاد من ٦٥٠ الف عربي » . ويقول : « لولا دير ياسين لما قامت اسرائيل »

ويقول : « ان الهجوم على العرب لا يعتبر عدوانا وانما دفاع عن النفس »

وفي الصفحة الاخيرة من كتاب التمرد يقول مناحيم بيجين : « ان الاسلحة العبرية هي التي ستقرر حدود الدولة العبرية . ولا يمكن ان نشـــتري السلام من اعدائنا بالمفاوضات ، فهنالك نوع واحد من السلام يمكن ان يشترى هو سلام القبور » .

لا يعتقد احد ان هذه الشهادات في حاجة الى تعليق ! ..

شهادات اخرى

● نرجو اعادة الماء والكهرباء الى بيروت من اجـل اسـتمرار المفاوضـات فقط ..

رونالد ريجان

● بامكاننا متابعـة هـــذه المفاوضات في اضواء الشموع ..

ايريل شارون

● كل يوم يمر تحت الحصار، هو انتصار جديد ..

ابو عمار

● بامكان الجيش الاسرائيلي قتل جميع الفدائيين . لكن ذلك لا ولن يحل المشكلة .

ريتشارد نيكسون

● في البداية ، امرونا بالتوجه الى منطقة حـــدود الجليـــل . لتنظيف مساحة ٤٠ كيلو مترا من خطر الكلاشينكوف الفلسـطيني نفذنا الاوامر. بعد اسبوع جاءتنا اوامر جديدة بالتوجه الى مراكز تجمعات الفلسطينيين في بيروت وأظن ان الامر الثالث ســيكون بالتوجه الى اي مكان ما ، لضرب مصانع الكلاشينكوف ..

جندي اسرائيلي

● الاولوية الآن لدفن الموتى ..

قائد القوات الاسرائيلية

● عندما دخلت الى صيدا مع الفـــوج الاول ، من الدبابات وشاهدت الابنية تتساقط شعرت وكانني اشاهد فيلما سينمائيا . حـــول ابادة مدينة باكملها من الوجـــود . واذا كانت آثار بعض الجدران . ما تزال واقفة



فى صيدا فان حدودها اختفت من الوجود . ولم يبق فيها الا الدمار

جندى اسرائيلى

● كان الوقت المعطى الينا للهرب قصيرا جدا . فلم نستطع مغادرة البيت : قنبلة أصابته منزلنا . والملجا الذى هرعنا اليه لم يستطع الصمود امام القصف العنيف ، كنا خمسين شخصا . انا وامراة اخرى أصبنا بجروح . الاخرون كان مصيرهم الموت . فى الملجا الذى تحول الى مقبرة .

فتاة لبنانية فقدت كل اهلها

● فى صور لم يعد هناك مكان للجرحى ، خلال ثلاثة أيام . جلبوا لى يوميا ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ شخص مصاب . امى كانت واحدة منهم . ما زلت حتى الان فى غيبوبة . اضافة الى المرضى والجرحى هناك عدد لا يحصى من المعتقلين .

طبيب فى مستشفى صور

فلما كان ميلاد ياسر عرفات :

●● كان الوقت مساء . وكان سعد الدين وهبة الكاتب المسرحي المعروف مرئيس اتحاد النقابات الفنية يقف فى قاعة النيل ، وكان يفتتح اسبوع مناصرة الشعبين الفلسطينى واللبنانى . وكان اليوم يوافق عيد ميلاد ياسرعرفات الثالث والخمسين . وكان ياسر عرفات فى نفس الوقت محاصرا فى بيروت ، ولكن هامته كانت فى السماء السابعة ، عالية ، شامخة ، عملاقة . فى اليوم الاول راينا توفيق صالح المخرج المصرى العائد من غربة السنوات التى دفعت بافضل ابناء مصر الى الغربة ، وكانت المرة الاولى التى يعرض فيها فيلمه العظيم « المخدوعون » الماخوذ عن رواية غسان كنفانى : « رجال فى الشمس » ، عروض السينما كانت وجها واحدا . كان هناك معرض كتب فلسطينية ، وملصقات فلسطينية . وصور لاخر ماجرى فى بيروت ، وآخر البيانات العسكرية الصادرة هناك .

من الصعب الحديث عن كل ما جرى . وكثير من الجهد البشرى الذى تم بذله هناك . لن تتسع المساحة له . لكن واحدا من الذين خططوا لهذا الاسبوع مع سعد الدين لم يكن هناك ، وهو الناقد السينمائى سمير فريد لظرف خاص وهو وفاة والده المفاجئة . ولكن كل من استطاع القيام بشىء فعله على الفور . لتحية النضال . وزعت الدعوات . وعرفت معنى المشى على الاقدام فى شوارع القاهرة الحارة ، والمخرجة السينمائية نبيهة لطفى . جمعت العديد من الافلام من كل مكان لكى تعرض فى اسبوع اقيم من اجل فلسطين .

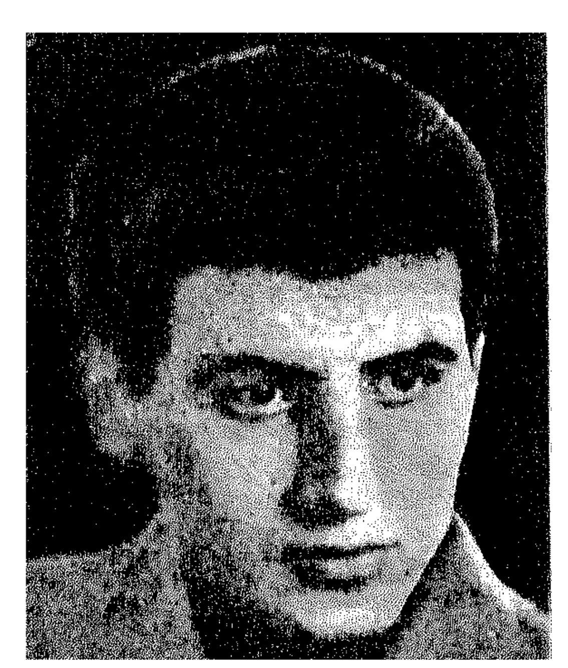
كان المعنى الاساسى لهذه المحاولة . ان هذا العدد اجتمع حول كلمة واحدة فقط : « فلسطين » وحول معنى اساس : هو كفاح وصمود الشعبين الفلسطينى واللبنانى .. وفى وسط هذا الحضور الانسانى . يخرج الانسان من فرديته . يعانق الاخرين . ويلتقى معهم فى منتصف المسافة ، ومع الاخرين ، وفى وسطهم . تكون اولى الخطوات نحو حقيقة العصر الفلسطينى ، بكامل الساعة فى الزمان والمكان .

كان الوقت مساء . وكان الصمود اللبنانى والفلسطينى يفك اول رموز هذا العصر . وكان سعدالدين وهبة يتكلم . وكان حمدى غيث يقول الشعر . شعره هو . من تاليفه هو . ولا يكتفى بالقاء شعر الاخرين .. وكانت الاكف تلتهب من

التصفيق . وكنا نسبح فى بحار عرقنا . وكنا سعداء . وكان البعض يقــول : ان ما نفعله هو الحد الادنى . ولـكن البعض الاخر كان يقول : اننا لم نضع الممكن طلبا للمستحيل . وهذا هو الممكن ..

وفى قاعة النيل . كانت فلسطين حاضرة . وكان سعد الدين وهبة ، يجلس فى مدخل القاعة . وفى بساطة مذهلة كانت تجلس بجواره على الارض نادية لطفى . وبالقرب كان يقف المخرج على بدرخان .. وكان ابناء مصر هناك كلهم كلهم ..

سميح القاسم



اشعار وقصص من الارض المحتلة

● ● ياتى هذا الكتاب فى وقته تماما . يصل والجرح ينزف ، يصــل والاحداث تتلاحق . الكتاب عنوانه : مختـــارات فلسطينية اشــعار وقصــص من الارض المحتلة . وتنشره مطبوعات خطوة . وهى المجلة . التى شارك فى تاسيسها المرحوم يحيى الطاهر عبدالله . وتحولت ـ علاوة على المجلة الى مطبوعات تحمل نفس الاسم ويصدرها الان : الدكتورة امينة رشيد .. وسيد البحراوى ، وبدرالرفاعى ، وعزالدين نجيب .

فى هذا الكتاب نتاج ادبى لاسماء لم نقرا لها من قبل ، باســتثناء الشاعر سـميح القاســـم ، والقـــاص يحيى خليف فباقى الاسماء بالنسبة لنا هنا فى القاهرة . اسماء جديدة يقرا الانسان لها للمـــرة الاولى . فمعظم هذه الاســماء تعيش فى الارض المحتلة . تعمل وتنتج وتبدع .

تقول مقدمة الكتاب الهام . والصـــادر فى قاهرة هذا الزمان : انه رسالة تحيــة ومساندة للشعب الفلسطينى البطل الذى يخوض المعركة وحده ـ حتى الان ـ ضـد الاستعمار الامريكى والصهيونى . ويعمــل ويغنى فى نفس الوقت بثقة اكيـــدة فى النصر .

اما الرسالة الاخرى . من خلال هـــذا الكتاب فهى ان كسر الحصار الحـــديدى المضروب حول الفن والفكر الفلسطينى وتلك اصبحت مهمـــة ملحة من مهام المثقفين الوطنيين العرب . فى مواجهة ما تمارسه النازية الصهيونية من سلب وتشويه لتراث وقيم الشعب الفلسطينى . وفى مواجهـــة الصمت والتعتيم المتعمد من اجهزة الثقافة فى العالم العربى .

متابعات أدبية



اخبار أدبية :

●● عاد الدكتــور جابر عصفور من الغربة ليواصل عمله في كلية الاداب بجامعة القاهرة . ومجلة « فصول » كنائب لرئيس تحريرها . ودوره العام . كناقد أدبي جاد وموضوعي ..

●● الشاعر اللبناني جورج شـحادة المولود سنة ١٩١٠ ، والمقيم في باريس ، والذي يعد من وجوهها الادبية . المعروفة. نال مؤخرا « الجائزة الكبرى للادب » . التي تمنحها جمعيـة اهــل الادب في فرنسا .

وهو يكتب اشعاره بالفرنسية .

●● في الاسواق الفرنسية الان كتاب يحتوي كل مراسلات الروائي والكاتب : مارسيل بروست . جمعها وعلق عليهـا فيليب كولبا .

هذا الكتاب عبارة عن الجزء التاسع من مراسلات الروائي الفرنسي الشهير . وهو يعكس الفترة من سنة ١٩٠٩ وهي الفترة التي عاشها بروست في عزلة تامة . بعد وفاة ابويه . وانصرافه الى الكتابة . فكتب قصته الطويلة : البحث عن الزمن المفقود . وهي الرواية التي تقـع في ١٦ جزءا . وهي اقربه الى الترجمة الذاتية . وهي مع رواية : عوليس لجيمس جويس . تعدان من اهم روايات القرن العشرين .

وقد صدرت في دمشق ، ترجمة عربية ، للاجزاء الثـلاثة الاولى من الرواية . اصدرتها وزارة الثقافة السورية .

●● عبد الفتاح الجمــل . صـاحب الخوف . ووقائع عصر الفيل . وآمـون وطواحين الصمت . والرجل الذي اهـدى لمصر جيــلا كاملا من الادباء . هم ادباء الستينات . نشر لهم ، ووقف بجوارهم .

عبد الفتاح الجمل . قام مؤخرا بتسوية معاشه ، وترك العمل الصحفي ، هل يريد التفرغ للكتابة والتامل .. ؟

لست ادري .

●● محمد البساطي . كاتب القصـة القصيرة المميز . شد الرحال مؤخـرا . سيعمل في ديار العرب فترة من الوقت . تجربة جديدة تضاف الى رصيده ..

وارد الكتب :

●● سباحة فوق الرمال .

جولة صحفي داخل المجتمع العـربي . عبد الرحمن سليمان

●● الوى حب ..

مجموعة من القصص القصيرة . احسان كمال .

● هذا النوع من النساء ..

قصص قصيره جدا .. زينب صادق .

● شراع وراء المدى ..

قصص قصيره لشعبان القناوي .

مطبوعات الكلمة الجديدة ـ السويس .

● متابعات ادبية

دراسات نقدية . محمد صالح الشنيطي .. جمعية الثقافة والعلوم . السعودية .

● اربع قصص قصيرة :

تاليف محمود الورداني . تقديم فريدة النقاش . سلسلة كتابات التقدم .

القصص هي : المواسم ، يوم طويل ، صورة للخروج ، مدفأة تعمل بالكيروسين .

● من منشورات هيئة الكتاب :

● قوص في التاريخ الاسلامي . محمد عبده الحجاجي .

● مع رواد الفكر والفن . محمد شلبي

● العزلة والمجتمع .

تاليف : نيقولاي بردمائيف ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز . مراجعة : علي ادهم .

اعتذار لا بد منه :

● لسبب لا اعرفه حتى الان . جـرى اختصار للباب ، وبالتحديد كلمة عن دارين للنشر هي دار الموقف العــربي . ودار المستقبل العربي . وهذا الاختصار جعلني ابدو وكانني لا اســتطيع التفرقة بين الدارين . وما صدر منهما من مطبوعات .. لذلك وجب الاعتذار ●

كتاب الهلال القادم

يصدر فى ٥ سبتمبر

التصوف العربى

تأليف : محمد ياسر شرف

الأجنبي

للكاتب الأمريكي : فرنسيس ستيجمولر

ترجمة : عبد الحميد سليم

لو لم تمطر السماء عند مغادرتي دار الخيالة لمشيت عائدا الى داري اذ ان شقتي قريبة والطريق اليها معقد .. فهي بعيدة عن الميدان ، وعليك ان تعبر شارعين وتدور الى اليمين عند الثالث وهو شارع « د جرينيل » ، بمقدار نصف « بلوك » تقريبا . ومع ذلك فقد اضطرني الامر ان انادي على سيارة اجرة ، وبعد ان ركبتها اكتشفت ان السائق رجل عجوز احمر الوجه عصبي المزاج . عندما بدا يستدير مع الشارع الاول ، شارع « سنت دومينيك » ، صحت عليه قائلا : « كلا كلا ، بعد ذلك ببلوكين » فهمهم بشيء ثم استدار حول الميدان مرة اخرى ، وفي لحظة ثانية دخل الشارع الثاني ، شارع « لوس كازيس » ، فصحت فيه ثانية : « كلا كلا ، الشارع الاخر من فضلك ! .. الشارع التالي هو الشارع الذي اقطن فيه ، شارع « د جرينيل » ! .

عند ذلك استدار ونظر الى شزرا ثم انطلق بسيارته ولم يعرج على شارعي بالمرة واستمر في سيره بسرعة متجها الى الميدان كما لو كان سيره الى ما لا نهاية ، فصحت فيه قائلا : « ولكنك الان تركت الشارع الذي اقطن فيه وكان من الواجب عليك ان تستدير الى اليمين كما قلت لك ! .. ارجو ان تلف وتوصلني الى شارع د جرينيل ، المنزل رقم ٣٦ .. » .

اصابني هلع عندما اصدر الرجل العجوز صوتا اشبه بالزمجرة ، واستدار بسيارته دورة في شكل حرف « يو » على الطوار الزلق ورجع الى الخلف بسرعة وعبر الميدان وفي رجة عنيفة اوقف سيارته عند ركن من الشارع الذي اقطن فيه ، وصرخ في قائلا : « اترك السيارة ! »

وازداد وجهه حمرة من الغضب واستطرد قائلا : « اترك السيارة فورا ! انني ارفض تماما ان اوصلك لابعد من هذا ! لقد عاملتني معاملة الابله ثلاث مرات ! لقد اهنتني ثلاث مرات اهانة بالغة ! .. سيارتي ليست للاجانب، هذا ما اقوله لك ! اترك السيارة فورا ! » .

صحت فيه غاضبا : « في هذا المطر ؟ انني لن افعل شيئا من هذا القبيل .. انني لم اوجه اليك اساءة ولو مرة واحدة يا سيدي وليس ثلاث مرات .. انك تعلم جيدا انني لم افعل شيئا سوى حثك بلا جدوى لكي توصلني الى داري ، والان ، ارجوك ان تفعل ذلك . ساعطيك بقشيشا سخيا » .

واضفت في صورة ودية : « وسنفترق في مودة ! »

انتظر حتى انهيت كلامي ثم صرخ قائلا : « اترك السيارة ، اترك السيارة ، اقول لك لقد اهنتني كثيرا وستترك السيارة ! » تطلعت الى المطر وقلت : انني في



الأجنبي

الواقع لن أغادر السيارة » .

هذا بعض الشيء هدوءا ينذر بعاصفة ، ثم قال : « اما ان تغادر السيارة أو الوحدة الى مخفر الشرطة ، وهناك ساطالبك بتعويض عن مثل هذه الاهانات التي وجهتها الي ، ولك الخيار ! »

فاجبته قائلا : « في مثل هذا الجو ليس لي خيار ، توجه بي الى مخفر الشرطة » . والى المخفر توجهنا ..

كان المخفر على بعد بضعة بيوت من منزلي ولم يكن مامور المخفر بغريب علي . لقد ترددت عليه عدة مرات في امور شجار اقل من ذلك .. دخلت انا والسائق غرفة المامور الخالية من كل اثاث ، وما ان رآني المامور ، وكان يجلس في الغرفة وحده خلف مكتبه حتى نهض وحياني باعتبار انني احد معارفه ، قائلا : « مساء الخير يا سيدي » وهو يناديني باسمي ، واستطرد قائلا : « هل استطيع ان اقدم اى عون ؟ ماذا تريد ؟ »

ولكن السائق العجوز الذي اوما له المامور بالتحية فحسب ، لم يترك لي فرصة للحديث وصاح قائلا : « بل انا الذي اريد ! » ثم استطرد قائلا : « انني انا الذي اريد ان اشكو هذا الاجنبي ! لقد عاملني ثلاث مرات كما لو كنت ابله ! ثلاث مرات يهينني اهانة بالغة ! انني اطلب العدالة ياسيدي » !

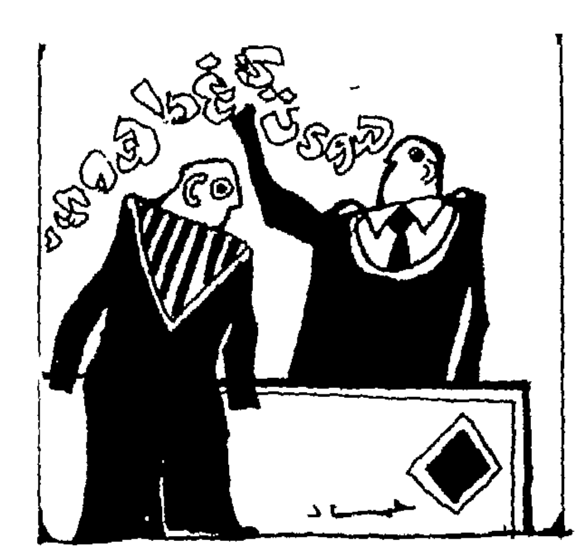
تطلع اليه المامور دون ان يرتسم على وجهه اى تعبير . لقد احسست انه مثلي ، يتعجب من الحالة التي كان عليها السائق العجوز ، ثم التفت الى ورجاني لو تفضلت مشكورا وادليت بشهادتي . امسك بقلمه وفتح دفترا ابيض كبيرا ، وبينما كنت اتحدث اخذ يدون روايتي بيد سريعة : اعطاني عنواني للسائق ، والاستدارتين الخاطئتين ، وهمهمات السائق وتعمده ترك شارعي وثورته ،وقراره الاخير ، كل هذا دونه المامور بالاسلوب الذي يطلق عليه في الفلسفة اسم الاسلوب التركيبي ، وقاطعني مرة او مرتين ليمنع السائق على همهمته على اجزاء مختلفة من شهادتي . وعندما انتهيت من روايتي ،

استمر المامور في الكتابة لمدة دقيقة ثم انتهى من الكتابة وجفف اخر سطر كتبه وشكرني ، ثم التفت الى السائق وقال : « والان ، ادل انت بشهادتك ايضا حتى استطيع ان احسم هذه المشكلة المحيرة » .

لم يكن لدى السائق ، مع ذلك ، مايشكوه سوى ترديده لكلمات : « ثلاث مرات ! » وكان يرددها في صوت غليظ غاضب وهو يلوح بيديه امام المامور ومسددا بصره الي : « ثلاث مرات يا سيدي ! ثلاث مرات يعاملني كما لو كنت ابله وثلاث مرات هذا الاجنبي يهينني ! هذا امر لا يمكن احتماله يا سيدي ! »

ورفع المامور راسه بغضب من الدفتر الذي دون فيه ثلاثة اتهامات ، وقال : « ولكن الظروف ؟ صف بالتفصيل ما حدث بينما كان معك هذا السيد ، ولو كانت الظروف التي رواها غير صحيحة » قال هذه الكلمات وهو ينظر الى نظرة اعتذار ، ثم استطرد : « فلك ان تصححها » .

ولكن كل ما ردده السائق من اتهام كان قوله : « ثلاث مرات » فما كان من المامور



الا ان وضع قلمه بسرعة وقال فى صـــوت قاطع : « ان الامر واضح تمام الوضوح » ثم وجه كلامه الى قائلا : « انك انت أيها السيد الذى وقع عليك الفرد فى هـــذا الوضوع ، وساكون سعيدا بان اصـــدر قرارى بان يتولى السائق توصيلك الى باب دارك دون ان يتقاضى اى اجر ، ولو تنازل السيد وسمح لى بان القى نظرة سريعـــة على بطاقة هويته • وهو اجراء مطلوب طبقا للقانون فى مثل هذه الحالات فانني سانهى الوضوع على الفور • بطاقة هويتك يا سيدى من فضلك » ••

سقط قلبى مثلما تسقط رصاصة • لقد تراءى لى مكتبى وقد وضعت عليه بطاقـــة هويتى التى يطلب من الاجانب المقيمين ان يحملوها طوال الوقت طبقاً للقـــانون الفرنسى • وعلى الفور جال بخاطرى ان اقول: « نظرا للمطر الذى يخترق ملابسى ، تركت بطاقة هويتى بمنزلى يا سيدى ، خشية ان تبتل من هذا المطر الذى ينفذ الى كافة ملابسى والذى ربما جاء عليها تماما • واعدك ان آتى بها لك فى الصباح يا سيدى ، واكون بذلك ملتزما ومحترما قرارك الذى اعلم انه حازم ونافذ » •

اما وقد اقترفت امرا لا يغتفر ، اذ بكل شىء يتبدل ، اذ قال المامور فى صرامة وقد صار وجهه اشبه بالصخر : « ان هـــذا لايتمشى مع التعليمات • حقيقة انك ستاتى ببطاقة هويتك غدا صباحا ، ولكن بالنسبة للظرف الراهن ، فاننى مضطر الى ان اعدل الحكم فى هذه القضية نظرا لحقيقـــة ان السماء تمطر ، فاننى ساطالب الســـائق بان يوصلك الى باب دارك ولكننى ساطالبك بان تدفع له ليس فقط اجر الرحلة كاملة من البداية الى النهاية بل ايضا عن الوقت الذى اضاعه بالمجىء الى هذا المكتب » ثم قال موجها حديثه الى السائق : « اعتقد ايهـــا السيد انك تركت عدادك يسجل ؟ »

فاوما السائق مؤكدا ذلك ، ونهض المامور واقفا، وقال لى ، وقد اختفت الابتســـامة من على وجهه : « الان ، الى اللقاء ، ايهـــا السيدان ، وارجو الا ينسى سيدى ان ياتى ببطاقة هويته غدا صباحا » • وغادرنا المخفر انا والسائق جنبا الى جنب مثلما دخلناه • لقد شاهدت بريقا يتلالا فى عينى السائق الذى وجه الى الاتهام ، عندما وجد ان الحكم قد تحول لصالحه ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يبد اية دلالات على الانتصار ، واوصلنى الى دارى دون ان يتفوه بكلمة ، ولم يتكلم الا عندما بلغت وجهتى وناولته اجره ، فاخذ يعده بعناية ، ثم تحدث الى قائلا : « لا شك ان السيد قد نسى وعـــده لى بان يعطينى بقشيشا سخيا ، واننا سنفترق فى مودة ●

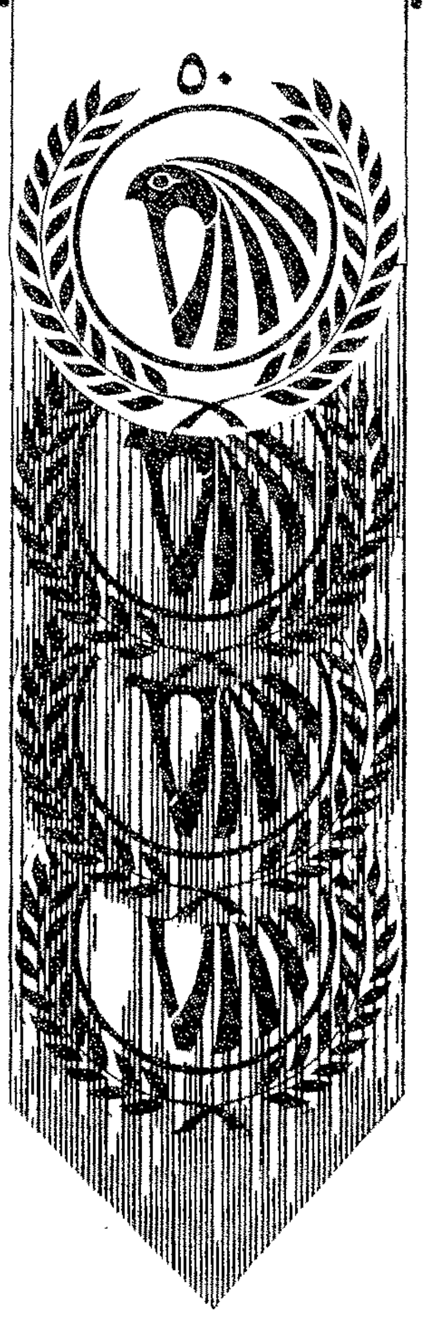


اسعار : الهلال

سوريا	٣٥٠	ق.س	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
لبنان	٣٠٠	ق.ل	باريس	٨	فرنكات
الاردن	٣٠٠	فلس	لندن	٨٠	ينى
الكويت	٤٥٠	فلسا	ايطاليا	١٢٠٠	ليره
العراق	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنك
السعودية	٥	ريالات	اثينا	٥٠	دراخمة
السودان	٣٥٠	مليما	فيينا	٣٥	شلنا
تونس	٦٥٠	مليما	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
المغرب	٨٠٠	فرنك			
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الخليج	٤٥٠	فلسا	استوكهولم	١٤	كرونه
غزة	٨٠	ليرة	كندا	٢٥٠	سنتا
الصومال	٥٠	ينى	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
داكار	٤٠٠	فرنك	نيويورك	٢٥٠	سنتا
لاجوس	٦٠	ينى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
اسمرة	٤٥٠	سنتا	استراليا	٣٠٠	سنت
اليمن الشمالية	٥٠	ينى	هولندا	٤	فلورين

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان

مصر للطيران

٥٠

عاما من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

الهلال

أكتوبر
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشًا



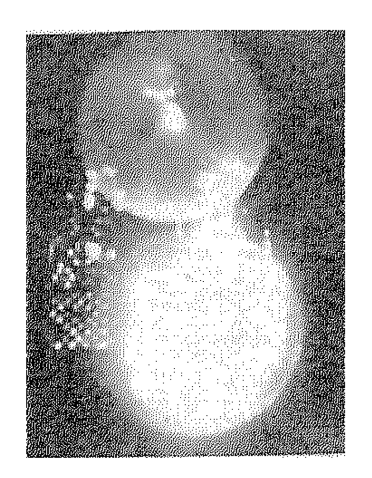
شوقي وحافظ

جزء خاص بذكرى الخمسين

يهود الخزر في الأرض العربية

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن
دار الهلال .. أسسها
جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
.. السنة التسعون ـ
أول أكتوبر ١٩٨٢ ـ ١٣
من ذي الحجة ١٤٠٢



الغلاف من تصميم محمد ابو طالب عن صورة للفنـــان سمير سعد الدين من معرضه الاخير الذى اقيم فى مجمع الفنون بالزمالك .



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليتا	٥٠	دراخمة
لبنان	٢٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٣٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٢٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى ــ ١٢ عددا ــ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهـات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبــريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشـــيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البـريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عنــد الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ــ القاهرة ــ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

عزيزي القارىء

في هذا الشهر تمر بنا الذكرى الخمسون لرحيل امير الشعراء احمد شوقي، وقد مرت قبلها الذكرى الخمسون ايضا لشاعر النيل حافظ ابراهيم .. فقد توفى حافظ في ٢١ يونيو سنة ١٩٣٢ ثم لحق به شوقي في ١٣ اكتوبر من تلك السنة، كانهما كانا على موعد للرحيل فيها ، بعد ان ملأت شهرتهما الدنيا وشغلت الناس اربعين عاما ، منذ نضجت شاعريتهما في اواخر القرن التاسع عشر ، الى وفاتهما وهما في قمة النضج الفني والشهرة.

كان عصر شوقي وحافظ امتدادا عميقا لعصر احياء الشعر العربي واللغة العربية بعد التدهور اربعمائة سنة ، اوشكت فيها الامة العربية ان تستعجم وتنسى لسانها ووجدانها وكيانها ! ..

وكان احياء اللغة العربية وعلومها وآدابها ، واولها الشعر، ارهاصا بعودة هذه الامة الكبيرة من غيابها الطويل عما جرى ويجرى في الدنيا ، ومنذئذ بدات سعيها في سبيل الحرية والاستقلال ، وما زالت حتى يومنا هذا تسعى دائبة ! ..

لهذا بلغ شعراء عصر الاحياء ـ واولهم محمود سامي البارودي ـ مكانة رفيعة وشهرة عظيمة ، وكانوا وما زالوا في قلب كل عربي يعرف امته ولغة امته ! .. وحسبك بعد البارودي بشعراء عظماء امتد بهم عصر الاحياء في الشعر العربي ، من طبقة اسماعيل صبري باشا واحمد شوقي واحمد محرم وولي الدين يكن وحافظ ابراهيم وخليل مطران.. وآخرين يعرفهم الناس او يجهلونهم ، ولكن لهم شانا عظيما، ومقاما كريما.. بعضهم مصريون، وآخرون متمصرون ، وكلهم من مفاخر هذا البيان العربي المبين، ولهم نظراء وانداد في الاقطار العربية الاخرى .

والهلال يقدم في ذكرى شوقي وحافظ ، طائفة من المقالات والبحوث الطريفة ، مع صور كثيرة تمثلهما وجيلهما في مراحل الحياة .. وينشر الهلال قصيدة لشوقي عنوانها « الله » .. يمكن اعتبارها من قصائده « المجهولة » لانها لم تنشر في ديوانه ذي الاجزاء الاربعة وكان شوقي قد خص بها « الهلال » فنشرها سنة ١٩٢٤ .

وميزة قصيدة « الله » التي سميت « مجهولة » لعدم نشرها في ديوانه ، أنها لا تثير شبهة في نسبتها الى شوقي ، لانه مهرها بتوقيعه ، معترفا ببنوتها، بعكس الكثير من قصائده المجهولة الاخرى فانه كان ينشرها بدون توقيع ..

كان منصب شوقي في قصر الخديو يضطره الى نشر بعض شعره ، بل كثير من شعره ، بلا توقيع ، حتى انه نشر بدون اسمه ، قصائد كبيرة رنانة ، مثل القصيدة التي رثى بها مدينة « أدرنة » العثمانية عند سقوطها في يد البلغار ، ومطلعها :

يا اخت اندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام

وقد اطلعت على هذه الشوقية الرائعة في مجلد سنة ١٩١٣ من جريدة « المؤيد » منشورة في الصفحة الاولى باكملها وليس في الصفحة كلها اسم شوقي ، وان كان اسمه باديا لمن يعرف الشعر واسلوب شوقي فيه ، فيراه باكيا على الاندلس ، وعلى أخت الاندلس ، وعلى خلافة بني عثمان .. حزينا على الاسلام والمسلمين !.. غير أن هذه الدموع الحارة التي تملأ غورا عميقا ناضبا في الصحراء ، انسكبت من عيني شوقي بدون توقيع !..

وستقرأ هنا آراء متنوعة، لان للادباء نظرات مختلفة الى شوقي وحافظ، ولكن جميعهم يسلمون بانهما كانا اشهر الشعراء منذ خروج البارودي منفيا من مصر . وكثيرا ما يتلازم اسمان في هذا الفن العظيم : فن الشعر ، فيكونان في طبقة واحدة من الشهرة ، لكنهما — كشوقي وحافظ — يتباعدان فنيا في طبقة الشعر ، فقد كان شوقي الوريث الاكبر لاسرار فن الشعر العربي ، ولم يكن حافظ من طبقته في هذا المجال ، لكنه مع ذلك كان في مثل شهرته!. ولعلنا وفقنا في الملاءمة والتنسيق بين بحوثنا ومقالاتنا عن شوقي وحافظ ، وبين بقية المواد المعتادة في الهلال !..

« المحرر »

القضية الهامة فى ذكرى شوقى وحافظ

الصمم الموسيقى وجيل الشعراء القادم

بقلم: كمال النجمى

● هذا الحلم المزعج الذى يؤرق محبى الشعر ، كتبنا فيه من قبل كثيرا ، على امتداد ثلاثين عاما . ونرى انفسنا مضطرين الى الكتابة فيه مرة بعد اخرى ، بنفس الالفاظ او بما يشبهها ، لانه موضوع يتجدد ، فيتجدد فيه الكلام ، وان بقى الكلام عنه احيانا بنصه وفصه ، لان المشكلة لم يتعتعها حتى اليوم ما قيل عنها ويقال ، ومازالت تصول وتجول بقضها وقضيضها ! ..

فلنعد اليها..نقول فيها ما قلنا من قبل او مثلما قلنا .. فانها ما زالت بحاجة اليه .. ومازلنا !.

والذكرى الخمسون لاشهر شاعرين مصريين : شوقى وحافظ .. فرصة ننتهزها ، ننقش على هامشها ، بل فى صميمها ، هذه الكلمات ..

فاذا صدقت نبوءة اطلقناها منذ الخمسينات فى غير دعوى للتنبؤ ــ فان شعراء سنة ٢٠٠٠ ، وما يتلوها . لن يكون فى مقدورهم معرفة الفرق بين شعر شوقى وحافظ ، ونثر طه حسين والعقاد ــ مثلا ــ لان اولئك



القضية الهامة في ذكرى شوقي وحافظ

الشعراء الاحفاد الاعزاء المساكين ، سوف يصيبهم ما دعوناه منذ بداية « نبوءتنا » بالصمم الموسيقى .. ومعناه انهم ـ وا اسفاه ـ سوف يكونون عاجزين تماما عن تبين الفرق بين الشعر والنثر ، كانهم اصيبوا باشعاعات قنبلة ذرية اذهبت حواسهم وملكاتهم ، فهم لا يسمعون موسيقى الشعر ولا يعرفونها ! .. وبارحمتا لهم من ضحايا ابرياء ! .

الصمم الموسيقى كما تحدثنا عنه طيلة السنين ، هو العجز المطبق عن معرفة الفرق بين لحن ولحن ، او بين اغنية واغنية ، او بين ايقاع وايقاع ، او بين نبرة ونبرة ، وربما احترف مصاب بالصمم الموسيقى حرفة الغناء ، او لحقته ـ على الاصح ـ « حرفة الغناء » كما تلحق اديبا مسكينا « حرفة الادب » ويقول اللغويون ان « الحاء » في كلمة « حرفة » بضم الحاء لا بفتحها ، ومعنى هذه الكلمة المضمومة الحاء ، قريب من معنى « الشقاء » .. او هو ذات الشقاء ، بأوسع معانيه ! ..

هذا الذى لحقته « حرفة الغناء » المضمومة الحاء ، يعجز حتما عن اداء اغنياته ، لعجزه في الاصل عن التمييز بين اغنية واغنية ،، شأن عدد غير قليل من المطربين والمطربات في ايامنا ،ومن عجب انهم لايشعرون بانهم صم لا يسمعون انفسهم ،ولا الناس يسمعونهم!

يعنينا في هذا المقام الشعر ، فللحديث عن الغناء مجال اخر .. غير ان الشعر غناء وموسيقى ،وقد اصيب عدد من شعراء جيلنا بالصمم الموسيقى ، فلايفرقون بين اوزان الشعر المختلفة ، ولا يميزون بحر « الكامل » من بحر الظلمات ! ..

والصمم الموسيقى يشبه عمى الالوان ، فمن لايميز بين لحن ولحن ، يشبه من لا يستطيع التمييز بين لون الليل ، ولون النهار .

وهذا هو الان حال بعض شعرائنا الشبان والناشئة الصغار ! .. اصابهم الصمم الموسيقى فاختلطت في

شوقي في شبابه



اسماعهم البحور والاوزان والتفعيلات ،وامتزجت في عيونهم الالوان ، فالاخضر كالازرق ، كالاصفر ، كالبنفسجي ، كالاسود !.. لافرق بين لون ولون!.. لاحاجز بين النور والظلام .. لاشواطيء تمسك ماء البحار والمحيطات ان تغرق وجه الارض!.

لا امهد بهذه الكلمات لهجوم على الشعر التفعيلي ، او اي لون جديد من النظم ، فليس من الرأي كما قلنا غير مرة ان ننهى عن النظم بالتفعيلة او باي نبرة ذات توزين مهما ضؤلت ، لان حرية الشعراء كبارا



حافظ ابراهيم والى جانبه خليل مطران ويقف وراءهما عازف الكمان سامي الشوا والتقطت الصورة سنة ١٩٢٨ اثناء زيارة حافظ للشام والصورة تجمع بين معنى الشعر والموسيقى ! ! . . .



وصغارا ينبغى ان تبقى لهم دائما كاملة غير منقوصة ، يتصرفون بها على حسب طرائقهم ومقتضى احوالهم وآرائهم الفنية وغير الفنية ، حتى لو كانت مجرد شطح ونطح ! ..

لكن حرية التعبير الشعرى بالتفعيلة ، على اى مذهب من مذاهب القول ، قد افقدت الشعراء الشبان حصانتهم ضد الصمم الموسيقى فى الشعر .. هذا الداء الوبيل الذى يستشرى يوما بعد يوم ، حتى ليتساءل المشفقون على موسيقى الشعر ـ مهما يكن شكلها ـ عن مصير فن الشعر العربى كله بعد جيلين او ثلاثة اجيال أو اكثر ..

لو استمر الحال على هذا المنوال ، لنشأ جيل من شعراء الامة العربية ـ بين المحيط والخليج ـ مصاب بالصمم الموسيقى الشعرى ،عاجز تماما عن نظم الشعر بالتفعيلة ـ مجرد التفعيلة الواحدة وليس البحر بجميع تفعيلاته ـ لان من لايعرف البحور المتكاملة لا يمكن ان يعرف تفاعيلها . وتصبح البحور والتفاعيل عندئذ الغازا غامضة محيرة ، وطلاسم رهيبة ، لايحلها الا الجهابذة من علماء التاريخ القديم المختصين بحل النقوش الهيروغليفية وماتركته الايام فى الكهوف من من نبش الأولين الاقدمين ! .

وتتساوى فى اسماع شعراء المستقبل ، موسيقى التفعيلات البسيطة ، لانها على بساطتها ذات فروق دقيقة ، وانما يتم تمييز هذه الفروق الدقيقة ، بانطباع الاوزان وتفعيلاتها انطباعا فطريا ، او انطباعا عميقا يقوم مقام الفطرة التى كانت لشعراء الايام الماضية ..

ولا يكون انطباع الاوزان الا بالاستعداد الفطرى ثم بالمرانة والممارسة والمعرفة التامة بالاسرار التقنية لصناعة الشعر وصناعة موسيقاه .. فليس فى العالم شىء ليس له « تكنيك » .. و « اسرار » .. حتى صناعة الطوب الاحمر من تجريف طمى النيل فى حقولنا البائسة ! ..

القضية الهامة في ذكرى شوقي وحافظ

وفى النهاية يصبح الصمم الموسيقى سيد الموقف فى الشعر العربى .. وترتفع فى ذلك اليــوم الكالح اعلام سود فوق رءوس الشعراء بل الشــعارير الادعياء ، ويزعق هؤلاء بأعلى اصواتهم كما يفعــل المصابون بالصمم ، مطالبين بالفاء « التفعيلة »المفردة، بل وما هو اقل منها ، بعد ان تم لهم الفـاء البيت المتعدد التفعيلات ، المتســاوى المصراعين ، فـاذا استجيب يومئذ لزعيقهم ذاك ، صار الشعر العـربى كلاما مرسلا ، يسقط عن منزلة النثر المرســل ! .. دعك من منزلة الشعر ، فان الشعر ـ بجميع الـوانه واشكاله ـ سوف لا يكون عندئذ فى الحسبان ! .. بل اظن النثر ايضا سوف يكون كذلك ! ..

وفى كتابات كثيرة لنا سلفت ـ نعيد بعض معانيها والفاظها هنا ـ حاولنا تنبيه من يعنيهم الامر الى خطر الصمم الموسيقى على الشعر العربى التفعيلى الجديد، فضلا عن خطره على الشعر العربى المتكامل البحـور .. اما خطره على اللغة العربية فلا يحتاج الى بيان ، فهل تكون عاقبة الصمم الموسيقى الا اسدال الستار على فن الشعر العربى العظيم العريق المرتبط بجوهـر اللغة وسويداء قلبها ؟! ..

وهل يكون بعد ذلك الا موت اللغة العربية نفسها ، وقد مات قلبها ، وتفتت كبدها ، وعجز بنوها الجدد الذين هدموا اساسها ، عن مجرد تذوقها ، بل عن مجرد تفهمها ، بل مجرد الاقتراب منها ، فى عصر يصنع فيه الصهيونيون ويلفقون لغة وادبا وشـعرا لهم من لاشىء .. بل من سرقة اشياء الشعوب الاخرى وفى مقدمتها الشعوب العربية .. وفى طليعتها شعب فلسطين ! ..

هذه النتيجة الجهنمية يعمل لها اناس لا يعرفون أمرها ، وآخرون يعرفونه من الفه الى يائه!.. ويتم ذلك كله فى عصر المد العظيم للقومية العربية ! ..

قد يقال ان الشعر العربى يتجه نحو حرية الحركة، فاذا ترك الشعراء البحور ، انفتح لهم باب التفعيلات،

واذا انسد هذا الباب انفتح امامهم باب اخر لا يدرى الان احد كيف يكون شكله ولونه وصوته .. فالحركة تغيير دائم ..

ونعم .. نقول لهم ! .. وحرية الشعراء ، كحرية سائر المشتغلين بالادب والفن والفكر يجب ان تكون مقدسة ، ولكن يجب كذلك ان يقدس الشعراء هذه الحرية فلا تتحول حرية الاوزان الشعرية الى صمم موسيقى لا يمارى الان احد فى انه قد بدأ يعبث بمسامع الجيل الجديد الصغير ممن ينظمون الشعر ، وان ضحاياه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، كأنه سفاح متربص بهم يقتلهم فى الظلام ! ..

لهذا نتفاءل قليلا ، ولو استطعنا لتفاءلنا كثيرا ، بأن مصر تذكرت شاعريها احمد شوقى وحافظ ابراهيم فى ذكراهما الخمسين ، عسى ان ينظر الشعراء الصغار السن فى شعر هذين الاستاذين وفى اشعار غيرهما من جيلهما العظيم : محمود سامى البارودى واسماعيل صبرى واحمد محرم وخليل مطران ، وسائر ارباب هذا الفن الباذخ ، فمن هؤلاء وامثالهم يعرف ناشئة الشعراء ولو القليل مما يجهلون من اوزان الشعر ــ مجرد الاوزان ــ فى هذا الزمن الذى استعجم فيه قومنا ، وصار اقل « خواجه » قادم من وراء البحار ، اقدر من اكثرهم على فهم شعر امرىء القيس وزهير بن ابى سلمى ! ..

ومنذ اكثر من خمسمائة سنة قال ابن خلدون ان انقطاع وزوال فن الغناء من اية امة ، دليل على ارتطامها بخطر حضارى يتهددها ، او قرب ارتطامها بهذا الخطر ! ..

ونسى ابن خلدون ان ينبه الى ان انقطاع فن الشعر ملازم دائما لانقطاع فن الغناء بمعناهما الرفيع ! ..

ونرى الان منظرا كبيرا يبعث القلق !.. فان هذين الفنين عندنا يهويان كالشمس الغاربة وهى تغرق فى البحر العميق ! ●

ماذا بقي من :

أمير الشعراء

بعد خمسين عامًا ؟!

بقلم : أنور الجندى

ان القاعدة التى تقول « ان المعاصرة حجاب » يمكن ان تبدو أكثر وضوحا بتطبيقها على شعر شوقى بعد مرور خمسين عاما على وفاته اليوم ، فقد ظن كثيرون ان شعر شوقى لن يثبت على الزمن وانه يمكن أن يوصف بشعر المناسبات لاحتوائه على الرثاء ومتابعة الاحداث، ولقد هاجم هذا الشعر كاتبان من اكبر كتاب العصر هما طه حسين والعقاد على اختلاف مذهبيهما فى نقد الشعر ،فقد كان أحدهما يتابع نظريات النقد الفرنسية والاخر يتابع نظريات النقد الانجليزية ومع ذلك فقد خالف الزمن بين رأييهما وعارض توقعاتهما وثبت شوقى للزمن نصف قرن ولاتزال آثاره تؤكد قدرته على الثبات بعد ذلك قرونا ، فان عوامل كثيرة بدت فى الافق الادبى اكسبت « أصالة » الاداء العربى البليغ وكشفت عن قدرة « الفن الشعرى » الذى قدمه شوقى على الثبات فى وجه التيارات الوافدة التى كانت تحاول أن تقيس الشعر العربى بموازين وافدة ، وتأكد انحصيلة شوقى الخصبة الوافرة التى أتاحت له ظروف التثقف من التوفر عليها حين قرأ أعظم كتب التراث العربى ، هذه الحصيلة أمدت شعره بالجزالة والمرونة وحسن الاداء مع وفرة الفهم وعمق الاتصال بالاحداث المعاصرة له ووقائع التاريخ ، كل هذا أعطى شعره تلك الخاصية العجيبة فى الاداء التى لبثت على الزمن ، والتى ازدادت قوة وقيمة بعد موته ، حيث جرى شعره على السنة الكاتبين والباحثين واستشهدوا بكثير من أبياته الحكمية والفنية فى مواقف عديدة لم يجدوا أجود منها أداء وحسن بيان .

ويقتضينا الانصاف أن نذكر أن معظم نقاد شوقى وفى مقدمتهم المازنى والعقاد وطه حسين قد غيروا رأيهم فيه بعد أن توفى : يقول المازنى « أصدرنا ـ العقاد وأنا ـ كتابا فى النقد أسميناه «الديوان» وكان الغرض من هذا الكتاب أن نشرح للناس مذهبنا الجديد فى الادب بنقد المعاصرين وقد تولى العقاد نقد شوقى والرافعى وتوليت أنا نقد المنفلوطى،وطارت اشاعة مضحكة خلاصتها انى انا ناقد شوقى والرافعى والعقاد ناقد المنفلوطى واننا تبادلنا التوقيع وصدق شوقى هذه الاشاعة واشار المازنى الى انه دعى الى تناول الغداء مع أمين الرافعى وعبد

شوقى وولداه على وحســين فى المنفى باسبانيا



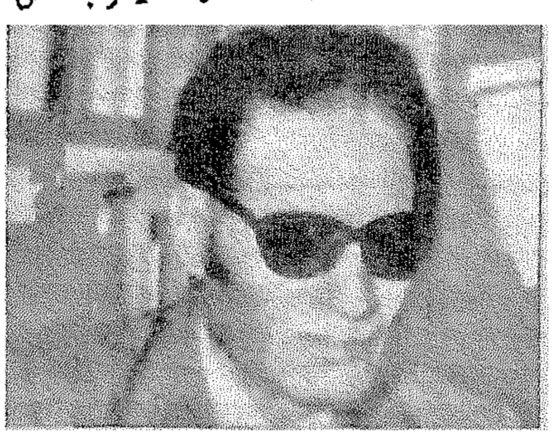
ماذا بقي من أمير الشعراء؟

العزيز جاويش ولم يعرف الا عندما بلغت السيارات بهم كرمة ابن هانيء انهم في ضيافة شوقي . يقول:واحتفى بي شوقي وقال لي الشيخ جاويش في الطريق ونحن عائدون : لعلك الان غيرت رايك في شوقي فقلت ببساطة : ((باكلة ؟)) فقال معاذ الله : ولكنك رايت كيف يكرمك الرجل وانا ارى انه من الخير ان تكف عن نقده فدهشت ، فما كنت نقدت شوقي قبل ذلك فلما افضى الي بالاشاعة ضحكت وقلت : هي اذن اكلة على حساب العقاد ولم يذكر المازني انه هاجم شوقي في عدد السياسة الخاص بتكريمه ، ثم تحدث المازني عن رأيه الجديد في شوقي فقال : ان شوقي كان من انضج شعراء طبقته وكان ادقهم تعبيرا وابلغهم ، ومازال رأيي في شعره كما كان وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اخرياتها ولكنه في العهد الاخير كان ابلغ عبارة واعلى بيانا ، وانه كان ذا حيوية عجيبة، ومع ذلك اقتنع في شيخوخته بان تظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية وطمع في ان يكون في الادب العربي كشكسبير في الادب الانجليزي)) اما الدكتور طه حسين فقد عاد فانصف شوقي حين قال انه ـ اي شوقي ـ بعد ان عاد الى مصر من المنفى تحول تحولا خطيرا حقا لا نكاد نعرف له نظيرا عند غيره من الشعراء الذين سبقوه الى ادبنا العربي وتحول في ناحيتين خطيرتين : فاما احداهما فهي شعره التقليدي تحرر من التقليد بظروف السياسة فانطلق وكادشعره يصبح صورة لاهواء الشعب من حوله ، هذا الشعب بكل قوة وبكل حرية ، كان الشعب انما كان ينطق بلسانه .

والناحيةالثانية هي انه فجاة استكشف نفسه ، واذا هو شاعر قد خلق ليكون مجددا ، فاقبل على التجديد في السنين الاخيرة من حياته ، فادخل في اللغة العربية وفي الشعر العربي خاصة فنا جديدا لم يسبقه اليه احد وهو فن التمثيل الشعري ، ومهما يكن من شيء فحسب شوقي انه رد الى الشعر العربي قوته ورصانته ومتانته . وحسبه انه بعد البارودي الشاعر الذى ردالشعر العربي الى حياته الاولى .

كذلك فقد عدل العقاد رايه في شوقي فقال بعد وفاته :

هو امام مدرسة تستطيع ان تسميها بمدرسة التقليد المبتكر ، او التقليد المستقل ، لم يكن شوقي من المقلدين الاليين الذين يلتزمون حدود المحاكاة الشكلية ولا يزيدون ، ولم يكن مع المجددين الذين يعطون من عندهم كل ما اعطوه من معنى وتعبير ، ولكنه كان يقلد ويتصرف ، وكان تصرفه يخرجه من



د . طه حسين

● معظم نقاد شوقي غيروا رأيهم بعد رحيله



زمرة الناقلين الناسخين ، ولكنه لايسلكه في عداد المبدعين الخالقين الذين تنطبع لهم «ملامح نفس مميزة» على كل ماصاغوه من منظوم أو منثور فهو قد نشط بالشعر من جمود الصيغ المطروقة والمعاني المكررة ولكنه لم يستطع أن ينتقل به من شعر القوالب العامة الى شعر الشخصية الخاصة التي لا تخفى معالمها ، ولاتلتبس بغيرها ، وخلاصة القول فيه انه مقلد مبتكر او انه مبتكر مقلد ، فلا هو يقتفي آثار الاقدمين ولا هو ينفرد بملامحه الشخصية في التعبير عن نفسه أو التعبير عن سواه .

وكتب الدكتور هيكل في ذكرياته مع شوقي فقال : أن شوقي كان يضيق بالنقد ولا يطيقه ولعله كان يحسبه عيبا في ذات أمير الشعراء كالعيب في الذات الملكية ، وكان شوقي يقول لهيكل كلما نقده طه حسين في السياسة وهو رئيس تحريرها : ما الذي يقصد صديقك طه حسين من توجيه النقد الى في كل مناسبة أيظن انه قدير على أن يهدمني . قال له انني « مجد تكون» ومن المستحيل هدم مجد تكون ، وأنه ينطح صخرة ولا تستجيب له.ولم اعجب بهذا الكلام وانما كان عجبي لان شوقي كان يسرع في مقاطعة من ينقدونه ثم كان يسرع الى استرضائهم بكل وسيلة مستطاعة ، نعم لقد كان شوقي يعلم انه أوتي الموهبة الشعرية أساسا وانه حفل بهذه الموهبة أشد الاحتفال واهتم بها فنماها بثقافة واسعة تحققت له بالدراسة في الغرب ، ثم جاء المورد الثالث وهو الاطلاع الوافر على ذخائر الادب العربي حيث قال شوقي من بعد : انه خلال هجرته الى الاندلس لم يدع كتابا من امهات الادب العربي الا قرأه واستوعبه وبذلك أحرز العناصر الثلاثة المكونة لاى عبقرية ادبية ، ثم انه كان بعد ذلك غيورا على شعره، يدافع عنه ، وكان يوجه حياته على النحو الذي يجعل شاعريته مصقولة ابدا ، فكان من مثال ذلك هربه من الاحداث المؤلمة والمحزنة اذا ألمت بالبيت ، كمرض ابن أوزوجة، وكان كالطائر الحلق الذي ينطلق دائما الى مرابع الطبيعة ، فاذا واتته متنزلات الوحي ، سجلها في سرعة ، ثم ذهب ينميها ويستزيدها ، ويفسح لها حتى تكتمل ، وذلك ما أشار اليه الاستاذ احمد عبد الوهاب سكرتيره ، ولقد عاش شوقي منذ مطالع حياته في قصيدته المطولة الاولى التي القاها ١٨٩٤ حتى وفاته ١٩٣٢ في قصيدته الاخيرة عن مشروع القرش خلال نصف قرن متابعا للاحداث في مصر والشرق ، ما يفوته حدث . وراثيا لأعلام مصر والشرق، متابعا أحداث الدولة العثمانية التي كانت لصيقة به من حيث جذوره ومن حيث ارتباطها باحداث مصر ، وفي نفس الوقت لم يغفل عن رياح الوطنية والقومية وجهاد المجاهدين في سبيل الحرية والتخلص من النفوذ الاجنبي في مصر والشام ، وكانت تهزه احداث دمشق فقد افرد لها عديدا من قصائده ، وفيها قال شعره الذي سار على السنة الاجيال .

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

ماذا بقي من أمير الشعراء ؟


مصطفى كامل


محمد فريد

وقوله :

في مهرجان الحق او يوم الدم
مهج من الشـهداء لم تتكلم
لابد للحـرية الحمراء من
سلوى ترقد جرحها كالبلسم

وقوله في نكبة دمشق :

سلام من‌صبا بردى ارق
ودمـع لا يكفكف يادمشق

وقوله :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم احداث وازمان

وقد حفل كثيرا بنابليون وتوت عنخ آمون وذكرى دنشواى وبنك مصر وترجمة ارسطو ولكن الجانب الخالد الذى ازعم انه بقى على الزمن هذا النصف قرن فهو جانبه الاسلامى ، وهو على ضآلة حجمه سار فى الناس خلال هذه الفترة مسار الاناشيد وجرى على كل الالسنة وخاصة قصيدة ((نهج البردة)) التى عارض بها بردة البوصيرى وبردة البارودى وتفوق عليهما ((ريم على القاع بين البان والعلم، احل سفك دمى فى الاشهر الحرم)) .

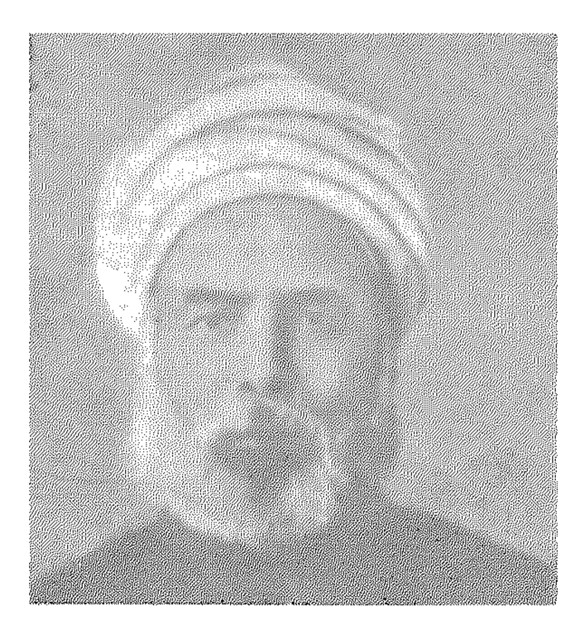
وكانت كذلك قصيدته ((الى عرفات الله)) من القصائد التى هزت النفوس فاذا اضفنا اليها قصيدة المولد ((سلوا قلبى غداة سلا وتابا)) ، وجدنا ان شوقى قد كون جناحا اسلاميا عامرا فى شعره جرى على السنة الناس واشاع فيهم المفاهيم الاسلامية باسلوب عربى بليغ .

ولقد هزت كلماته فى قصيدته ((الرحلة الى الاندلس)) النفوس :

اختلاف النهار والليل ينسى
اذكرا لى الصبا وايام انسى

فاذا اضيف اليها قصيدته فى مسجد

إسلاميات شوقي وأهميتها في شعره


محمد عبده

ايا صوفيا ، تكشفت تلك العارضة القوية في المضامين الاسلامية .

ونستطيع ان نضيف الى هذا رثاءة لاعلام الاسلام : محمد عبد المطلب ومحمد عبده ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش، والمنفلوطي وعاطف بركات والمويلحي واسماعيل صبرى ، ومصطفى كامل ، وامين الرافعي وعلى بهجت .

وهناك قصيدته الرائعة في رثاء عمر المختار :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواء
تستنهض الوادي صباح مساء

غير ان هناك قصيدته الخالدة عن سقوط الخلافة والتى تهز النفس أبياتها ولطالما استشهد بها الخطباء والكتاب المسلمون فى هذه الفترة :

عادت اغانى العرس رجع نواح
ونعيت بين معالم الافراح
كفنت فى ليل الزفاف بثوبه
ودفنت عند تبلج الاصباح
شيعت من هلع بعبرة ضاحك
من كل ناحية وسكرة صاح
ضجت عليك مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينة
تبكى عليك بمدمع سحاح
الشام تسأل والعراق وفارس
امحا من الارض الخلافة ماح

هذا الجانب الاسلامي فى شعر شوقي هو الجانب الذى عاش بعد خمسين عاما اليوم من وفاة شوقى ومازال يقدم أمير الشعراء للناس فى قضايا كثيرة من اهمها قصيدته عن الاسراء :

يتساءلون وانت اكرم مرسل
بالروح ام بالهيكل الاسراء

ثم يجيب فيقول « بهما سريت » ومنها رد على الذين قالوا ان الاسراء بالروح فحسب واذا كانت لنا كلمة نقولها فى هذا الصدد فان شوقي يتجدد مع الايام ويزداد قوة وثباتا بعد ان انقطع عن الادب العربى مثل هذا اللون الرفيع اذ لم يبق منه الا القليل امثال : عمر ابو ريشة والجواهرى والقروى وبعد ان توفى البدوى الملثم وبشارة الخورى وآية ذلك اعادة طبع ديوانه على نسق جديد وترتيب جديد قام به الدكتور احمد الحوفى ومايقوم به اليوم الأستاذ ابراهيم الابيارى وما قام به الدكتور محمد صبرى السربوني فى كتابه الضخم « الشوقيات المجهولة » حيث جمع لشوقي من بطون الصحف اكثر من ثلاثة آلاف بيت .

رحم الله شوقي فقد كان كما قال عنه الاستاذ الزيات : تعويضا عادلا للعربية خلال الف سنة كاملة بعد المتنبى ●

الشعر السياسي عند شوقي وحافظ

بقلم : حافظ محمود



احمد شوقى



حافظ ابراهيم



فليقولوا ما شاءوا في الاحتفال بالذكرى الخمسين للشاعرين شوقي وحافظ يوم تقام هذه الذكرى في السادس عشر من شهر اكتوبر .. أما انا فارى رأيا آخر .. ارى أن التفوق الحقيقي لهذين الشاعرين كان في غرض جديد قديم من اغراض الشعر ، هو الشعر السياسي .

لقد كان الشعر السياسي في الادب العربي قبل شوقي وحافظ مجرد ملاحق بأشعار المدائح والهجاء، أو مجرد تعبير عن مواقف ذاتية في معارك الحياة .. أما الشعر السياسي منذ انبرى له شوقي وحافظ فقد تطور الى ملاحقة للمعارك السياسية يصفها ويقضي باحكامه فيها ، وهو الجانب الذى انصرف عنه النقاد انبهارا منهم بمسرح شوقي ومرثيات حافظ وما كان لهما في هذين الجانبين من بلاغة مرموقة ليقل فيهما المحتفلون ما شاءوا فان مجال القول في هذين الجانبين من شعر الشاعرين مجال فسيح .. لكنني اريد أن افسح لما هو اخطر في تقرى من تراثهما ، وهو الشعر السياسي :

لقد تغنى شوقي بشعره السياسى وهو يخاطب مصطفى كامل بقوله :

لواؤك كان يسقيهم بجام
وكان الشعر بين يدى جاما
من الوطنية استبقوا رحيقا
فضضنا عن معتقها الختاما
غرسنا كرمها فزكا اصولا
بكل قرارة وزكا مداما

وربما لمسنا في هذا القول شيئا من ارستقراطية الفكر التي يمتاز بها شوقي .. أما حافظ فحين يشير الى هذا المعنى في شعره ، فانك تشعر في اشارته بالروح الشعبية التي كان يمتاز بها اذ يقول :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي
في حب مصر كثيرة العشاق
انى لاحمل في هواك صبابة
يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لهفى عليك متى أراك طليقة
يحمي كريم حماك شعب راقي
كلف بمحمود الخلال متيم
بالبذل بين يديك والانفاق

ورغم ارستقراطية الفكر بل وارستقراطية الطبقة عند شوقي فاننا نجده في شبابه الباكر وهو يشغل وظيفة من وظائف القصر ـ نجده يهاجم شيخا من شيوخ الارستقراطية وهو مصطفى رياض باشا رئيس مجلس الوزراء لانه خطب سنة ١٩٠٤ خطبة امتدح فيها اللورد كرومر فيقول :

كبير السابقين من الكرام
برغمى أن انالك بالملام
مقامك فوق ما زعموا ولكن
رأيت الحق فوقك والمقام



الشعر السياسى عند شوقى وحافظ

غمرت القوم اطراء وحمدا
وهم غمروك بالنعم الجسام
رأوا بالامس انفك فى الثريا
فكيف اليوم اصبح فى الرغام
خطبت فكنت خطبا لا خطيبا
اضيف الى مصائبنا العظام

ولشوقى موقف سياسى قديم آخر قد يكون اروع من هذا الموقف .. ففى خريف سنة ١٩٠٦ رقى المستشار احمد فتحى زغلول وكيلا لوزارة العدل ، وكان فتحى احد اعضاء محكمة دنشواى ، لكن فريقا من الموظفين نظموا حفلة لتكريمه بمناسبة ترقيته ودعوا « شوقى » كصديق لفتحى ، لالقاء قصيدة فى هذه الحفلة ، فلم يترهب وارسل رسولا يحمل الى المحتفلين هذه الابيات :

اذا ما جمعتم امركم وهممتموا
بتقديم شىء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تعرضوا شعرى عليه فحسبه
من الشعر حكم خطه بيمين
ولا تقرأوه فى «شبرد» بل اقرأوا
على ملأ فى دنشواى حزين

مواقف تسجلها الاشعار

ارأيت الى اى حد كان الشعر السياسى يزحف على كل الوان الشعر فى عصر شوقى وحافظ .. ان ما قاله حافظ ابراهيم فى اشعاره عن حادث دنشواى شىء يجل عن الوصف . وما احسب ان شوقى فى « تكريم » فتحى زغلول الا كان متأثرا بقول حافظ غداة الحادث :

ايها المدعى العمومى مهلا
بعض هذا فقد بلغت المرادا
قد ضمنا لك القضاء بمصر
وضمنا لنجلك الاسعادا
فاذا جلست للحكم فاذكر
عهد «مصر» فقد شفيت الفؤادا
لا جرى النيل فى نواحيك يا
(مصر) ولا جادك الحيا حيث جادا
انت انبت ذلك النبت يا(مصر)
فاضحى عليك شوكا قتادا
انت انبت ناعقا قام بالامس
فادمى القلوب والاكبادا
ايه يا مدرة القضاء ويا من
ساد فى غفلة الزمان وشادا
انت جلادنا فلا تنس انا
قد لبسنا على يديك الحدادا

هنا موقف سياسى اشتهر به الزعيم مصطفى كامل فى حملته على المعتمد البريطانى فى اعقاب حادث دنشواى حتى اثرت هذه الحملة على الحكومة البريطانية ذاتها فسحبت المعتمد اللورد كرومر من مصر .. وأنا ازعم ان لمصطفى كامل شركاء فى هذه الحملة فى مقدمتهم الشاعران شوقى وحافظ ، اقول هذا واليك الدليل مما قالاه فى اللورد كرومر :

يقول شوقى فى كرومر يوم وداعه :

ايامكم ام عهد اسماعيلا
ام انت فرعون يسوس النيلا
ام حاكم فى ارض مصر بامره
لا سائلا ابدا ولا مسئولا
يا مالكا رق الرقاب ببأسه
هلا اتخذت من القلوب سبيلا
لما رحلت عن البلاد تشهدت
فكأنك الداء العياء رحيلا

ولقد تفوق حافظ على شوقى فى هذا الموقف حين قال :

فتى الشعر هذا موطن الصدق والهدى
فلا تكذب التاريخ ان كنت منشدا
لقد حان توديع العميد وانه
حقيق بتوديع المحبين والعدا
نناديك قد ازريت بالعلم والحجا
ولم تبق للتعليم يا « لورد » معهدا
وانك احفيت البلاد تعمدا
واجدبت فى مصر العقول تعمدا

● شوقي يدافع عن الدستور والوحدة الوطنية

قضيت على ام اللغات وانه
قضاء علينا او سبيل الى الردى
ووافيت والسودان في ظل راية
فما زلت بالسودان حتى تمردا
فطاح كما طاحت « مصوع » بعده
وضاعت مساعينا باطماعكم سدى
واودعت تقرير الوداع مغامزا
راينا جفاء الطبع فيها مجسدا
غمزت بها دين النبي واننا
لنغضب ان اغضبت في القبر «احمدا»
نناديك اين النابغون بعهدكم
واي بناء شامخ قد تجددا
فما عهد اسماعيل والعيش ضيق
باجدب من عهد لكم سال عسجدا
نناديك وليت الوزارة هيئة
من الصم لم تسمع لاصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من فتى
ابى اذا ما اصدر الامر اوردا



اعتقد انه ما من شاعر استطاع ان يصف موقفا سياسيا كهذا الوصف الدقيق ، فكرومر كان يفخر بانه معنى بالزراعة في مصر وواضح ان حصيلة الزرع كانت تصدر مباشرة الى بريطانيا ، لكن حافظا قد تناول هذه القضية من روافد اخرى اهمها ان « كرومر » المعنى بالرخاء كان خصما لتعليم المصريين ، وكن الرخاء الذي يدعيه لا ينال منه شيئا الا افراد الطبقة المتعاونة مع اللورد ، اما سائر افراد الشعب فكانوا في املاق شديد . ولعلك لاحظت هذه الالتفاتة الذكية من الشاعر وهو يشير الى اختيارات كرومر للوزراء الى غير هذا وهذا من اللفتات .

قضية الدستور

ربما يظن احدهم ان هذه الاهتمامات السياسية عند الشاعرين كانت في بواكير حياتهما وظهورهما ، وهذا غير صحيح ، فقد تابع الرجلان بشعرهما احداث ثورة سنة ١٩١٩ وما تلاها من تقلبات سياسية .. حسبك انهما قد تحدثا عن مشروع ملنر وتصريح ٢٨ فبراير سنة١٩٢٢ والانتخابات البرلمانية والدستور وما اصابه من عدوان .. اننا نجد لشوقي شعرا يتحدث فيه عن الدكتاتورية مهاجما يقول :

زمان الفرد يا « فرعون » ولى
وزالت دولة المتجبرينا
واصبحت الرعاة بكل ارض
على حكم الرعية نازلينا

اما حافظ فانه بروحه الشعبية يلتمس غضب السماء على الديكتاتور فيقول :

ودعا عليك الله في محرابه
الشيخ والقسيس والحاخام
لا هم احيى ضميره ليذوقها
غصصا وتنسف نفسه الالام



الشعر السياسى
عند شوقى وحافظ



مصطفى رياض باشا

هذا كلام قاله الشاعران فى المرحلة الاخيرة من حياتهما بعد مشاركة بالشعر فى كل شئون البلاد السياسية ، وكان الدستور فى مقدمتها بطبيعة الحال ، فاذا بشوقى يقول :

وتقيلوا الدستور تحت ظلاله
كنفا اهش من الرياض وانضرا
لا تجعلوه هوى وخلفا بينكم
ومجر دنيا للنفوس ومتجرا

فلما تعطل الدستور قال :

احتل حصن الحق غير جنوده
وتكالبت أيد على المفتاح
هجرت آرائكه وعطل عوده
وخلا من الغادين والرواح
وعلاه نسج العنكبوت فزاده
كالغار من شرف وسمت صلاح

ثم يتجه الى الشباب يناديهم بالجهاد الى ان يقول :

صوت الشعوب من الزئير مجمعا
فاذا تفرق كان بعض نباح

وعلى هذا الدرب يسير حافظ ابراهيم قائلا :

يا طالبى الدستور لا تسكنوا ولا
تبيتوا على ياس ولا تتضجروا
اعدوا له صدر المكان فاننى
اراه على ابوابكم يتخطر
فما ضاع حق لم ينم عنه اهله
ولا ناله فى العالمين مقصر

ويتطرق حافظ ابراهيم من قضية الدستور الى سائر قضايا المجتمع فيربط بين هذه القضايا جميعا فى قوله :

وان لم يدرك الدستور مصرا
فما لحياتها ابدا قوام
حمونا وردماء النيل عذبا
وقالوا : انه موت زؤام



● الشعر السياسى لشوقى وحافظ جزء من الحركة الوطنية

وما الموت الزؤام اذا عقلنـا
سوى « الشركات » حل لها الحرام
لقد سعدت بغفلتنا فراحت
بثروتنا واولها « الترام »

الى ان يقول :

فيا ويل « القناة » اذا احتواها
بنو « التاميز » وانحسر اللثام
لقد بقيت من الدنيا حطاما
بايدينا وقد عز الحطام
وقد كنا جعلناها زماما
فوالهفى اذا قطع الزمام

لقد تناول حافظ فى هذه القصيدة مجموعة المشاكل السياسية التى كانت قائمة فى حينها ، فتحدث عن سيطرة الشركات الاجنبية على المقدرات الاقتصادية فى مصر ، واشار الى ما كانت شركة الترام تغتاله من اموال عمالها ، ثم ركز على ما كانت السلطات البريطانية تبيته بالنسبة لادارة قناة السويس فىمحاولة لقطع الصلة بين مصر وبين حقوقها فى القناة .. اى انه استطاع ان يصور بالشعر موقفا سياسيا بكل تفاصيله . وما احسب ان شاعرا نجح فى هذا الا ان يكون شوقى فىقصيدته التى يقول فيها :

الام الخلف بينكمو الاما
وهذى الضجة الكبرى علاما
وفيم يكيد بعضكم لبعض
وتبدون العداوة والخصاما
واين الفوز لا مصر استقرت
على حال ولا السودان داما

الوحدة الوطنية

ولقد كان الشاعران من اقوى الالسنة فى الدفاع عن الوحدة الوطنية ، وفيها قال شوقى :

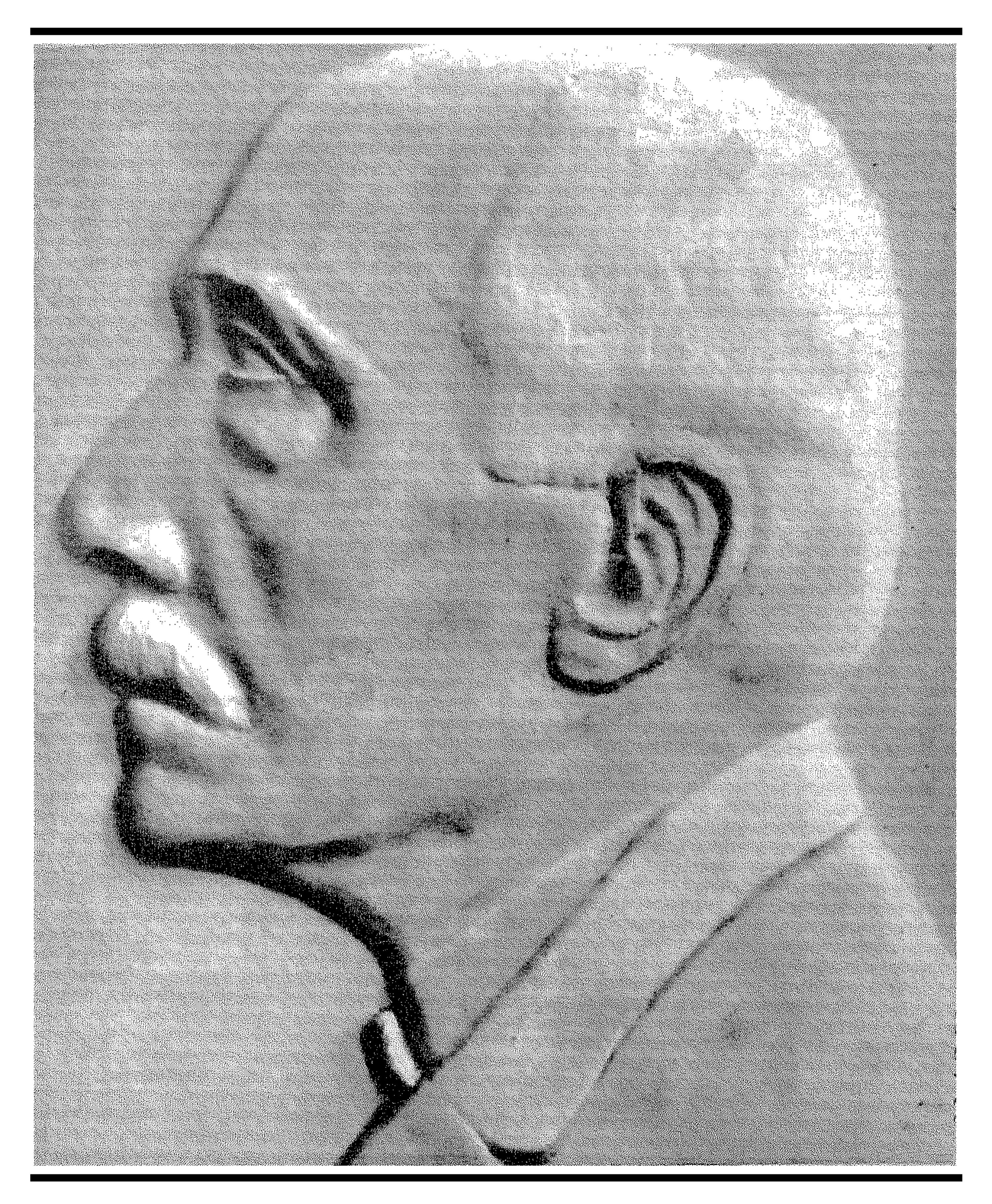
اعهدتنا والقبط الا امة
للارض واحدة تروم مراما
نعلى تعاليم المسيح لاجلهم
ويوقرون لأجلنا الاسلاما
الدين للديان جل جلاله
لو شاء ربك وحد الاديانا

لقد ذكرت هذه المواقف كلها لشوقى وحافظ بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاتهما فى سنة واحدة هى سنة ١٩٣٢ ، واننى اضع هذه النماذج القليلة من شعرهما السياسى امام كتاب الادب ونقاده من ابناء هذا الجيل الذين يقرأ أو يكتب بعضهم بغير علم ..

وفى هذه الذكرى تعود الذاكرة الى الاناشيد الوطنية التى كنا ننشدها على عهد الصبا من شعر الشاعرين الجليلين.. ذلك هذه الاناشيد تحتل مكانتها من نهضتنا المعاصرة ، وفى مقدمتها قول شوقى فى بداية نشيده الوطنى :

بنى مصر مكانكمو تهيا
فهيا مهدوا للمجد هيا
خذوا شمس النهار له حليا
الم تك تاج اولكم مليا
لنا وطن بانفسنا نقيه
وبالدنيا العريضة نفتديه
اذا ما سيلت الارواح فيه
بذلناها كان لم نعط شيا
نقوم على البناية محسنينا
ونعهد بالتمام الى بنينا
نموت فداك مصر كما حيينا
ويبقى وجهك المفدى حبيبا

لقد كان الشعر السياسى عند شوقى وحافظ جزءا لا يتجزأ من الحركة الوطنية فى عصرهما ، وبعض هذا الشعر كبير الصلاحية لكل العصور ●



ذكريات عن شوقي »

بقلم : فتحي رضوان

من حقي ان اتيه على زملائي ولداتي ، من ابناء جيلي ، في فترة شهر اكتوبر سنة ١٩٣٢ . ففي هذه الفتره ، تسلمت من يد احمد شوقي ، امير شعراء العرب ، آنذاك ، آخر ما امتع به اهل لغته ، وبني عشيرته من شعره الذى اطربهم ، وهز اعطافهم ، وأبهجهم ، وواساهم في الملمات ، وارتفع بهم في المحن والحادثات ، وملأهم زهوا ، عند جلائل المواقف والانتصارات . وكان ذلك بمناسبة اقامة مصنع اقامه شباب الجامعات والمدارس في مصر من قروش جمعوها من مواطنيهم ، بعد دعوة وجهها اليهم الطالب احمد حسين بكلية الحقوق ، عرفت بعد ذلك بمشروع القرش ولقيت نجاحا عظيما واقبالا واسع النطاق .

فكنت قد مضيت الى كرمة ابن هاني ، على ضفاف النيل الغربية ، حيث لقيت الشاعر العظيم ، وكنت قد ترددت عليه من قبل مرارا ، وأصبح يعرف اسمي ورسمي ، ثم التمست منه ان يخلد ذكرى اقامة هذا المصنع الفريد في شارع اسمه (برج الظفر) ناحية العباسية ، فلبى الدعوة ولم يتردد ، كعادته معي من قبل ان تتوثق علاقتي به ، ويزداد اطمئنانا الي ، وفي الموعد المحدد بالضبط لتسلم القصيدة المرجوة ، اعطاني الشاعر العظيم ، ورقة منزوعة من كراسة مدرسية ، طبقت مرارا ، ففقدت رواءها ، وبدت ورقة مهملة ، بسطتها من يدى فالفيت فيها بضعة ابيات ، من شعر ليس فيه شيء من طلاوة شعر شوقي ، ولا رنينه ، وحلاوة جرسه ، بدات بمعنى دارج فحواه « ان الملك بالمال والرجال » وقد نسيت هذه القصيدة ، حتى ان جامعي ديوان شعر شوقي الرابع ، اخطاوا فقالوا ان آخر قصيدة لشوقي هي القصيدة الرائعة التي مطلعها : « فتية الوادي عرفنا صوتكم » التي تجدها في الصفحة السادسة عشرة من الجزء الرابع من ديوان شوقي المخصص لما اسماه جامع الديوان « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » وهو الديوان الذى جمع بعد وفاة شوقي بعشر سنوات .

وقد كان اول عهدي بشوقي ، في ذات ليلة ، كنت فيها مع خالي بسينما كان مقرها المكان الذى يشغله الآن ، مسرح الريحاني ، وكانت تعرف باسم (سينما راديوم) ولم تكن من دور السينما الرائجة فرغنا من مشاهدة ((الفيلم)) وتهيأنا لمغادرة المكان ، فاذا بخالي يصرخ : « ها هو ذا شوقي » ، ونظرت الى حيث اتجهت اشارة يده فاذا بي ارى انسانا قصير القامة ضئيلا يرتدي معطفا ، ويرفع اطرافه العليا اذ كان الوقت شتاء ، والبرد قارسا ، وفي ثوان اختفى هذا الانسان الضئيل ، وكأنه شبح سار ، وقد ذكرت هذا كله فيما بعد ، حينما عرفت عن شوقي بعض عاداته ، وكان منها ، انه لا يحب من مقاعد السينما الا ما كان منها ، قريبا غاية القرب من الشاشة ، وهي ارخص المقاعد واقلها شانا ، فقد كان قصر نظره يمنعه من تبين الصور ، اذا جلس في المقاعد الممتازة في الصفوف الخلفية من القاعة .

وذهبت الى قصر شوقي لاول مرة لاطلب منه قصيدة لمشروع القرش وقد شاء الحظ الحسن ان اراه في الحديقة ، يسير مطرقا بخطى قصيرة متلاحقة ، كأنه على موعد حال ، وهو لا يعدو أن يكون قد اسلم نفسه لخواطره ، وراح يمشي مستمتعا بالوحدة ، وخلو المكان من الناس . ورايت نفسي ،

ذكريات عن شوقي

وجها لوجه ، فى هذه الحديقة الانيقة ، امام هذا القصر الجميل ، والنيل تبدو لنا صفحته ، ومن بعد ، تنعكس عليه شمس دافئة ، وتتراقص عليها ، قوارب صغيرة . ذات شراع ابيض ، وصفها شوقى فى احدى اغانيه فاحسن وصفها - ومد لى الشاعر العظيم يدا ، فاذا هى يد طفل ، صغيرة دقيقة نحيلة ، لو ضغطت عليها ، لانكسرت . ونظر الى ، بعينيه الصغيرتين اللتين كانتا تتراقصان ، فذكرت آنذاك ما كنت قراته من انه ولد بهذه الآفة التى كانت تحول بينه وبين خفض نظره الى اسفل . وكانت جدته وهى احدى جوارى الخديو اسماعيل ، قد حملته الى الخديو ، وهو بعد طفل فى المهد ، وقالت له انه لا يملك ان ينظر الى الارض ، فاخرج الخديو من جيبه لتوه بضعة دنانير ، والقى بها على السجادة ، فخطف بريقها ، عينه فنظر الى السجادة وما فوقها :فقهقه السلطان الكبير ، وقال للجارية : عالجيه بهذا الدواء ، فانه جدير بأن يتماثل للشفاء . فاجابت الجدةعلى الفور ، قائلة :يا افندينا هذا دواء لا يجده الا فى صيدلية سموك !

وقفت امام الشاعر ، فى حديقة قصره ، وقد اشتد على ، ضغط الهدوء المطلق ، والصمت الشامل ، وخيل الى انى اسمع وجيب قلبى ، وقد كنت فى اضطرابى ، فرحا ان كتب لى ان اجتمع بهذا الشاعر الذى ملأ الدنيا ، وشغل الناس وحدنا ، والا يكون بينى وبينه حائل من شخص او شيء .

وتمالكت جاشى وقدمت نفسى لرب الدار وقد غصصت بريقى . ولا اذكر ما اذا كان قد رحب بى أم سكت ، ولكنى اذكر انى اندفعت اتحدث فى شيء من العصبية عن غايتى من الزيارة ، فمضى امامى فى خطى بطيئة وانا اتبعه واتكلم ، ثم ادار لى نصف وجهه ، فثابت نفسى الى السكينة فقد احسست انه اطمان الى ، وسره الشان الذى حفزنى للمجيء اليه . واستوضحنى عن المشروع ، وشملت وجهه الصغير ، ابتسامة لا تعرف لها موضعا من قسمات الوجه ولكنك تحسها . ووعدنى بانه سينظم لنا قصيدة ، فحييته مودعا وشاكرا ، ومد الى يده الصغيرة النحيلة ، فبدا الى انها اكثر حرارة وانصرفت ، وانا اكاد اقفز من السرور والبهجة .

ومضت أيام ، وذهبت الى الموعد ، وقيل يومها لى انه خرج من داره ، وانه ذهب الى مكتبه ، ووصفوا موضع هذا المكتب ، وكان قريبا من شارع زكريا

الخديو اسماعيل



احمد وادخلت الى المكتب، ورايت الشاعر جالسا على مقعد ذى مسندين ، ومن حوله شبان عديدون اذكر منهم الدكتور سعيد عبده الطبيب الاديب الزجال القصاص ، وكامل الشناوى ، وربما يوسف حلمى ايضا المحامى الذى اشتغل بالسياسة ، واختير امينا عاما لحركة السلام العالمى فى مصر .

ثم ذهبت اليه للمرة الثالثة فى كرمة ابن هانىء ، وكان فى مكتبه فى الدار ، ولكنه خرج الى الحديقة ، وكانت سيارته تنتظره على الباب ، وخيل الى انه لن يتحدث الى ، بحجة انه لا وقت لديه للحديث ، ولكن ادهشنى انه سار الى جانبى فى الحديقة ، يخطى بطيئة وودودة ، واعنى بالخطى الودودة ، هى تلك الخطى التى توحى اليك ان صاحبها ، يقول عن طريقها لك : لا تطل على . دعنى امضى ، فلدى ما يشغلنى غيرك . وانت تؤخرنى » سار شوقى ، متمهلا ، وسرت معه حينا،وخلفه حينا ، فى مماشى الحديقة ، وانا سعيد بانه لا يتجه الى الباب حيث ياخذ سيارته .. ولم اكن قد اكتشفت ان ملابسة غير قليلة الاهمية قد وقعت ، هى ان مجلة المصور ، كانت قد اصدرت عددا خاصا عن مشروع القرش ، اشرفت انا على جمع مادته ، واصداره ، وكان قد ضم آراء لعلية القوم حقا فى المشروع ، وكانت ضمن مواده قصيدتان احداهما لخليل مطران والثانية لعباس العقاد . وكانت القصيدة الثانية هى مدار كلام شوقى معى ، فقد قال كلاما لم افهم المقصود منه اذ قنع بقوله : « يجب ان تميزوا وانتم تختارون الذين يكتبون لكم، وينصحونكم ، ويشرفون على مشروعكم .. ابتعدوا عن الاراذل » !

ولم افطن من يعنى بلفظ الاراذل ،ولكنى اصغيت الى نصيحته ، بكل اهتمام فراقه ذلك منى ، واقبل على ، واطال سيره فى الحديقة ، وانا بصحبته ، استمتع بهذا القرب ، ولا اقاطعه بشىء ثم توقف فجاة ، وفى يده مبسم سيجارته الذى لا يفارقه يعبث به ، ويدسه فى جيب معطفه ، ويخرجه ، ويدنيه من شفتيه ثم يبعده ، ثم قال لى بلا تمهيد ، وقد احسست ان الشاعر قرر ان يسقط ما بينه وبينى من حجاب الكلفة : « هل تعرف اننى احسن من حافظ ومن مطران ؟! » ..

وهزنى ان اسمع هذا من الشاعر الخجول ، الذى لا يطيق صحبة الناس ، ويضيق بهم ، واحيانا يفر منهم ، فقد راى انه يستطيع ان يجعلنى موضعا لسر من اسراره ، او لهم من هموم عظمته . ولكنى لم اقاطعه فقال :

« حافظ شاعر .. ولكن تنقصه المعانى . ويسىء اليه كثيرا انه محدث عظيم . يخرج من بيته فيرتاد المجالس ، فيخلب لب السامعين بطرائفه وخفة ظله وحلاوة حديثه .. ينتقل من مجلس الى مجلس ، وفى جميع الاحوال هو المتحدث ، والناس يسمعون . لا يسمح لاحد غيره ان يتكلم فبدل ان ياخذ من كل زهرة رحيقها ، يعطى للناس اجمل ما عنده .. فاذا عاد الى بيته، افرغ كل مافى جعبته ، وشعر بالحاجة الى الراحة ، وسعى للنوم ..

« اما انا فلا احب الكلام واهرب من الناس ، وثقلاؤهم كثيرون ، ويطاردوننى ولا اجد منقذا لى الا الشعر ..

« اما مطران فمتعلم ، على عكس حافظ ، ويقرا كثيرا ، خصوصا فى الادب الاوروبى، والشعر الاوربى ، ولذلك عنده معان ، ولكن هذه المعانى فى حاجة الى لفظ جميل مثلها ، ولكنه يشتغل فى النقابة الزراعية ، فيقضى سحابة نهاره ، فى شئون لا تمت الى الادب ولا تجلو صدا النفس ، فتاتى الفاظه خالية من الحرارة والجمال .

« لو وضعت حافظا على مطران ،لخلقت

ذكريات عن شوقي

احمد رامي



منهما شاعرا .. » وسكت ثم قال : « انا هذا الشاعر .. »

وتركني واسرع نحو السيارة ، وانا ماخوذ اللب بهذا الكلام الصريح البسيط المباشر ، وانا لا اكاد اصدق . قبل ان يدخل الى السيارة ، وقف عند بابها وقد استدار نحوى وهو يقول : متى تعود ؟! ..

فصحت : متى تريد سعادتك ؟

فلوح بيده وهو يقفل باب سيارته : يومين او ثلاثة ..

تحرك الشاعر ، بعد ان قرا كلام الادباء والشعراء ، مى ، والمازنى ،والعقادومطران، ورامى ، ووعد بان يكتب قصيدة . وساخذ هذه القصيدة ، وساذهب بها الى جريدة البلاغ التى كان يصدرها المرحوم عبد القادر حمزة باشا ، وترددت على دار الشاعر ورايته فى مكتبه ورحب بى حينا ، وبدا عليه الذهول ، والانصراف عنى حينا ، وان كان يتدارك اثر سوء استقباله ، فيعود مجاملا . وعلمت آخر الامر ان القصيدة اوصلها شوقى بنفسه الى صديقه صاحب البلاغ ، وظهر البلاغ وهى على صدره ، واسفت ان القصيدة افلتت من يدى ، وذهبت الى الجريدة على طول ترددى على الشاعر ..

وراعتني القصيدة ، فقد كانت مطلعا ومتنا ، اثرا عظيما من آثار الشاعر العظيم.

وقد ابهجنا ، واسعدنا مطلع القصيدة .

لا يقيمن على الضيم الاسد
نزع الشبل من الغاب الوتد
كبر الشبل وشبت نابه
وتغطى منكباه باللبد
اتركوه يمشى فى آجامه
ودعوه عن حمى الغاب يذد
واعرضوا الدنيا على اظفاره
وابعثوه فى صحاريها يصد

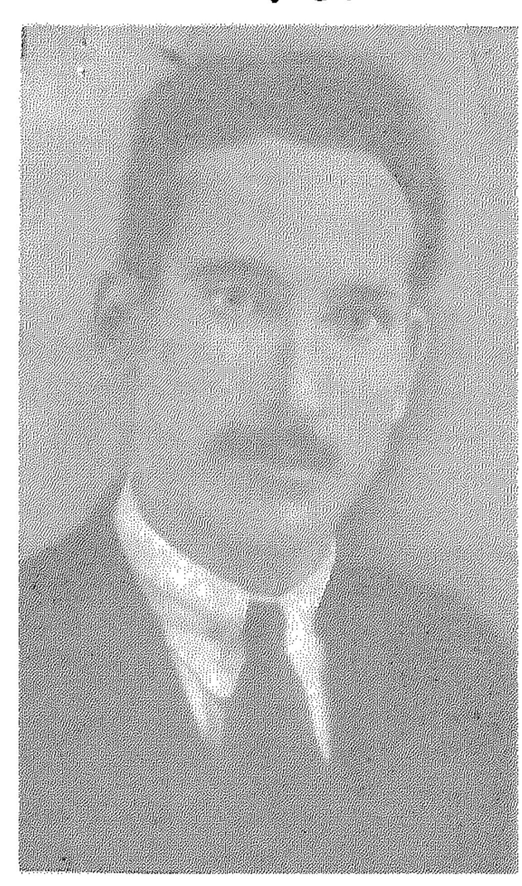
واذكر اننا زكي مبارك وانا ـ عرضنا لهذه القصيدة ، وكنت احفظ هذا المطلع ، فرويته للدكتور زكى ، فترنح وقطار (المترو) يحملنا على متنه الى القاهرة ، فاستعاد هذه الابيات مرة ومرتين وثلاثا ، وهو ثمل بخمر الفاظها ، ولكنى لم البث حتى استوقفنى المصراع الثانى من البيت ، فصدمنى التشبيه فيه، فشوقى هبط بالاسد الى مرتبة الحمار حينما قال ان الشبل نزع من الغاب الوتد ، ولا يشد الى الوتد الا حمار او ما يشبهه من الحيوانات ، ولكن بقيت القصيدة آية من آيات نبوغ شوقى، وعظم شاوه ، ولعله قد بلغ الغاية حينما تحدث عن الشبل ، فطلب من الجيل القديم ان يتركوا الشبل يمشى فى الاجام ، وان يجرب قوته فى حماية الغاب والذود عنها ، ثم ان يعرضوا الدنيا على اظفار هذا الشبل يعنى يفسحوا فرصة النزول الى ميدان المعارك ، وأن يذهب فى اعطاف الصحراء واطرافها ، يبحث عن الصيد . لم يكن هذا شعرا جميلا فحسب ، وانما كان ايضا دعوة

الى التجديد ، ودعما للجيل الجديد .

ووجه الخطر في هذه الابيات ، انهـا كانت من آخر ما نظمه شوقي ، والمألوف في الكتاب والمفكرين والشعراء ، انهم حينما يتقدم بهم العمر ، يؤثرون القديم ويميلون الى المحافظة ، وشوقي وهو على عتبة الدار الاخرى ، يتحـدث عن المستقبل بروح التفاؤل ويعلن ثقته بالشباب ويقـول فيما قال :

سيرى الناس عجيبـا في غد
يغـرس القرش ويبني ويلـد
ايها الجيل الذى نرجو لغـد
غـدك العز ودنيـاك الرغـد

زكي مبارك



وقد قلت ان المرحوم سعيد العـريان جامع الديوان ظن ان هذه هي آخر قصائد شوقي ، في حين ان القصيدة التي تسلمتها منه وسلمتها لجريدة الاهرام ، كانت خاتمة المطاف ، وكنت انا آخر من تلقى ابيـات الهام الشاعر .

غير انني بقيت على صلة به ، فقد دعوت الى فكرة « مؤتمر الطلبة الشرقيين » وكانت الغاية من هذه الدعوة ، العمل على تاييد ودعم الرابطة بين شباب الشرق على مـدى اتسـاعه ، وترامي آفاقه ، بحيث يجمع الشباب المنتمي الى هذا العالم الفسيح من اليابان والصين على المحيط الهـادى حتى المغرب على المحيط الاطلسي وعلى الرغم من ضخامة الفكرة ، وصـعوبة أو اسـتحالة تنفيذها ، الا ان طموح الشباب ، وخياله ، قرب البعيد ، وذلل الصـعب ، أو اوهم بذلك . وقد تحمس لهذه الفكـرة من بين أساتذتي في كلية الحقوق ، المرحـوم الدكتور عبد الرزاق السـنهوري ، فكان يمنحها من وقته وجهده ، ما زادني تعلقـا بالفكرة وحبا له ، واعجابا بمثاليته . ولقـد راينا ان نصدر لهذه الفكرة اعـدادا من المجلات الرائجة في مصر ، فاخرجت عددين اولهما كان من مجلة السياسة الاسـبوعية اكبر المجلات الادبية آنذاك واعظمها رواجا ، والثانية من مجلة الاثنين التي كانت تصدر عن دار الهلال ، وقد نجحت في حشد عدد من اكبر اقلام العـربية في مصر والشرق العربي والمغرب العربي ، وترددت من اجل الحصول على قصيدة من شـوقي ، لهـذه الفكـرة ، وكثر ترددي ، وجلـوسي معه منفردين حينا . ومع آخرين من محبيـه ومريديه ، احيانا . وكنت ادخل احيانا الى مكتبه في كرمة ابن هانيء ، فلا اجده فيها وانما ارى مجلدات ، معظمهـا من التراث العربي مثل الاغاني والامالي ، والمعارف ودواوين كبار الشعراء كالمتنبي وابي تمام اراها رصت

ذكريات عن شوقي

بعضها فوق بعض ، واراها مقلوبة عند الصفحات التي وصل اليها الشاعر في قراءته ، ثم اجدها كثيرا ملقى بها على الارض ، هنا وهناك ، بغير ترتيب ولا احتفال . وكنت المح بينها اجزاء القواميس الكبرى كتاج العروس ، والمحيط ، والمصباح المنير . ولم ار في كل هذا ولو لمرة واحدة كتابا بالفرنسية التي تعلمها الشاعر في مستهل عمره بمصر ، ثم اتقنها حينما ارسله الخديو توفيق ليدرس القانون ، فتركه ودرس الآداب .

وقد عرضت مناسبة حملت الشاعر على ان يتحدث الي عن محمد عبد الوهاب المطرب الشهير ، والذي كان اقرب الناس الى شوقي ، واحبهم اليه . وكان يصحبه الى دور الصحف حيث يقابل رؤساء التحرير وكبار الادباء ، فقد عرضت على امير الشعراء ، ان يقنع محمد عبد الوهاب بان يؤدي في حفلة نقيمها (لمشروع مؤتمر الطلبة الشرقيين) ، ونزود من دخلها ، خزانة المشروع الخاوية . وقد حدثت شوقي في هذا الشان ، في مكتبه ، وكنت واقفا ، وكان هو كالمضطجع على أريكة من ارائك الحجرة ، فاعتدل في جلسته وصاح باعلى صوته الضعيف : (يا محمد) وجاء عبد الوهاب ، ووقف بين يدي الامير في أدب ، ورد عليه في صوت خفيض ثم انصرف ، فاتجه الي شاكيا ، ان عبد الوهاب يغني في سرادقات تقام لحفلاته في الليل وفي الشتاء ، فيدخل الهواء البارد من خلالها ، وصحة عبد الوهاب لا تتحمل هذا الغناء ولا ذاك البرد ، وقد احسست عندها ، مدى حب الشاعر ، لمن يغني له قصائده وازجاله فيشدو شدو البلبل حقا ، فيستخف بصوته الالف المستمعين .


محمد عبد الوهاب

وقد سمعت المطرب يروي بعض ذكرياته مع شوقي ، فقال انه علم من خادم الشاعر ، وكان سودانيا يدعى احمد ان سيده عاد من الخارج كعادته متأخرا في الليل وطلب من تابعه ان يحضر ابريق الماء والطست ، ليغسل وجهه وراسه قبل ان ينام ، وبينما يحضر احمد هذه الادوات ، يحضر الموت ، ويشتد الم الشاعر في صدره ، فيامر خادمه ان يدع ما بيده ويدعو ابنه ليعطيه حقنة ، تصرف عنه ألم الصدر ، ثم يدرك الشاعر انها الخاتمة فيقول لخادمه :

« لاتدع احدا . انها النهاية . سلملي على محمد !! » ثم اغمض عينيه وترك دنيانا . ليبقى شعره مقروءا ودائما يتغنى به الشباب ، ويتغذى به الرجال والشيوخ ، ويجدد من شباب لغة العرب ، ويزيدها على الايام جمالا وبهاء ●

مقدمة شوقى

أهملها الدارسون والناشرون

● يبدو ان شوقى نفسه هو اول المسئولين عن اهمال هذه المقدمة الهامة التى كتبها لاول طبعة من ديوانه الشوقيات ، تلك التى صدرت عن مطبعة الاداب والمؤيد عام ١٨٩٨ وكان شوقى وقتها يخطو الى عامه الثلاثين .

ثم اعاد شوقى نشر مقدمته هذه فى الطبعة الثانية من الشوقيات عام ١٩١١ ، والتى كانت صورة مطابقة الطبعة الاولى دون اضافة او نقصان .

وفى عام ١٩٢٦ قرر شوقى ان يكون للشوقيات تقسيم وتبويب جديد ، فاصدر الجزء لاول منها وقد تصدرته مقدمة بقلم الدكتور محمد حسين هيكل ، وجمله ولفا على السياسة والتاريخ والاجتماع واسقط شوقى مقدمته فى تلك الطبعة ، وكانت هذه هى البداية لكل ما حاق بهذه المقدمة من اهمال ونسيان ، ثم صدر الجزء الثانى من الشوقيات سنة ١٩٣٠ ، ولم يصدر الجزءان الثالث والرابع الا بعد وفاة شوقى : فى عامى ١٩٣٦ و ١٩٤٣ على الترتيب .

وتوقفت طبعات الديوان بعد هذه الطبعة الرباعية الاجزاء التى عرفت بها الشوقيات ، اللهم الا بضع طبعات مسروقة صدرت عن بعض دور النشر فى لبنان ، حرفت فيها بعض القصائد وحذفت فيها بعض المقاطع مما يتضمن اشارات الى اسماء اعلام او احداث ومواقف سياسية واجتماعية مما كان يشغل الناس فى عصر شوقى ، وظن هؤلاء الناشرون ان اسقاط هذه القصائد والمقاطع يروج لطبعاتهم المسروقة والمشوهة فى مصر المعاصرة ، مصر ما بعد عام ١٩٥٢ .

وظل امر الشوقيات على هذه الصورة الغريبة والنادرة المثال : اشهر ديوان لاكبر واعظم شعراء مصر والعربية — فى عصرها الحديث — مفتقد او مفقود ، لا يوجد منه الا هذه الطبعات الدخيلة ، وحتى لو وجدت طبعته الاصيلة الصحيحة فانها خالية من مقدمة شوقى التى حلت محلها مقدمة الدكتور هيكل ، حتى فاجا الدكتور احمد الحوفى الحياة الادبية بنشر ديوان شوقى فى مجلدين ضخمين عن دار نهضة مصر ، خلال العامين الاخيرين ، بعد ان غير اسمه الذى عرف به من البداية وهو ((الشوقيات)) الى اسم جديد غير مالوف هو ، ((ديوان شوقى)) . والطريف ان شوقى فى مقدمته الهامة والخطيرة — التى ندير من حولها هذا الكلام — يفسر لنا السر فى تسمية ديوانه بالشوقيات ، يقول شوقى :

((جمعتنى باريز فى ايام الصبا بالامير شكيب ارسلان وانا يومئذ فى طلب العلم ، والامير حفظه الله فى التماس الشفاء ، فانعقدت بيننا الالفة بلا كلفة وكنت فى

بقلم: فـــاروق شوشه

اول عهدى بنظم القصائد الكبرى ، وكان الامير يقرأ ما يرد عليه منها منشورا فى صحف مصر ، فتمنى ان تكون لى يوما مجموعة ، ثم تمنى على اذا هى ظهرت ان اسميها الشوقيات . ثم انقضت تلك المدة فكانها حلم فى الكرى او خلسة المختلس او هى كما قلت :

صحبت شكيبا برهة لم يفز بها
سواى على ان الصحاب كثير
حرصت عليها آنة ثم آنة
كما ضن بالماس الكريم خبير
فلما تساقينا الوداد وتم لى
وداد على كل الوداد أمير
تفرق جسمى فى البلاد وجسمه
ولم يتفرق خاطر وضمير

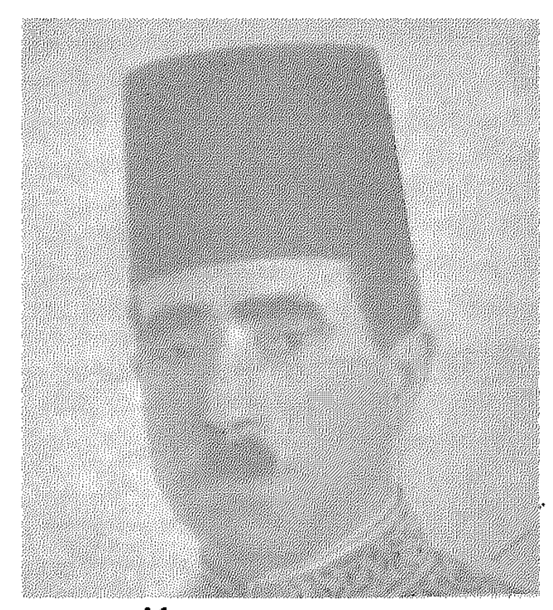
ثم يقول شوقى :
هذا أصل التسمية سبقت به اشارة لا تخالف ، ودفعت اليه طاعة واجبة ، وانا بين هاتين هدف للقيل والقال، يظن بى نسبة الاثر الضئيل الى الاسم القليل»

لكن القيمة الحقيقية لهذه المقدمة التى كتبها شوقى ، تكمن فى كشفها النقاب عن ذوق شوقى الشاعر ، وعن وقفاته مع شعراء التراث العربى ، وحماسه الجارف للشعر العربى ،ووضعه من نفسه فى منزلة الاكبار والتكريم فى مواجهة شعر الغرب والاداب الاجنبية ، و«الملك » الذى ينبغى للشاعر ان يتحرك فيه ويعبر عنه ويكون صوته الحقيقى، وموقف شوقى من التجديد، والدور الذى يمكن ان يقوم به الشعر والشاعر فى رايه ،والادوات التى يجب توافرها للشاعر حتى يتقن فنه ، وتفاصيل عن سيرة شوقى فيما يتصل باصله وحقيقة اسرته ونشاته وكيف انه عربى تركى يونانى جركسى ينحدر من هذه الاصول الاربعة التى تجتمع فى فرع واحد ،تكفلها له مصر كما كفلت ابويه من قبل ، بالاضافة الى كشف هذه المقدمة عن جوانب من علاقته باسماعيل والقصر ورحلته مع التعليم .

وهى كما نرى جوانب لها من الاهمية التاريخية والادبية والفنية ، ما يجعلها واجبة الالتصاق « بالشوقيات » دون ان تغنى عنها مقدمة اخرى مهما كانت ضافية ، حتى ولو كانت بقلم اديب وباحث كبير كالدكتور محمد حسين هيكل، ذلك ان هذه المقدمة تمثل افضاء شوقى نفسه ، كما انها تقدم الينا ـ نحن قراء ومتذوقى فنه الرفيع ودارسيه ونقاده ـ وثيقة حية عن فكره وتصوراته وآرائه والمؤثرات العميقة فى نفسه ووجدانه ، ورصدا امينا لعلاقة شوقى بالشعر وتدرج هذه العلاقة فى مراحلها المتعددة والمتعاقبة حتى الاوان الذى كتب فيه شوقى مقدمته وهو ـ كما قلنا من قبل ـ فى سن الثلاثين .

ولعل اكثر جوانب هذه المقدمة الهامة دلالة على تفرد شوقى وعظمة شاعريته ، تلك السطور التى يتحدث فيها عن المجال الحقيقى لحركة الشاعر ، بعد ان استعرض شوقى حال اولئك الذين جنوا على الشعر العربى ـ حتى وان كانوا من الفحول ـ لانهم دخلوا فى مضيق اللفظ والصناعة وآثروا ظلمات الكلفة والتعقيد على نور الابانة والسهولة اولانهم وقفوا بالقريض عند القول المأثور : القديم على قدمه .. وسقط الجميع فى هوة الاحتراف ، حين اتخذوا الشعر حرفة وتعاطوه تجارة اذا شاء الملوك ربحت واذا شاءوا خسرت ..

مقدمة شوقي .. أهملها الدارسون والناشرون



محمد حسين هيكل

وبعد أن يحمل شوقي حملته الشعواء على شعراء الحرفة والتجارة والتكسب ، الذين أنزلوا الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح ولا تقوم بغيره ، وكيف يتبرأ الشعر من موقف هؤلاء ، يقول :

« الا أن هناك ملكا كبيرا ما خلقوا الا ليتغنوا بمدحه ، ويفتنوا بوصفه ، ذاهبين فيه كل مذهب آخذين منه بكل نصيب ، وهذا الملك هو الكون ، فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى ، يقلب احدى عينيه في الآء ، ويجيل أخرى في الذوق ، ياسر الطير ويطلقه ، ويكلم الجماد وينطقه ، ويقف على النبات وقفة الطل ، ويمر بالماء مرور الوبل ، فهناك ينفسح له مجال التخيل ، ويتسع له مكان القول ، ويستفيد من جهة علما لا تحويه الكتب ولا تعيه صدور العلماء ، ومن جهة أخرى يجد من الشعر مسليا في الهم ومنجيا من الغم ، شاغلا اذا أمل الفراغ ومؤنسا اذا تملكت الوحشة ، ومن جهة ثالثة لا يلبث ان يفتح الله عليه ، فاذا الخاطر أسرع والقول اسهل ، والقلم اجرى والمادة أغزر ، بحيث لا تمضي السنون حتى تتداول الايدي مؤلفاته ، واذا مات اكبر الناس من بعده مخلفاته ، أو لم يكن من الغبن على الشعر والامة العربية ان يحيا المتنبي مثلا حياته العالية التي بلغ فيها الى اقصى الشباب ثم يموت عن نحو مائتي صحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيه والعشر الباقي وهو الحكمة والوصف : للناس . »

ويروي شوقي في ثنايا مقدمته الهامة ما يطلعنا على موقفه من التجديد ... فهو يطلب العلم في اوربا ، ويجد فيها نور السبيل من اول يوم ، ويعلم أنه المسئول عن تلك الهبة التي يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ، وانه لا يؤدي شكرها حتى يشاطر الناس خيراتها .. يقول شوقي :

« فجعلت ابعث بقصائد المديح من اوروبا مملوءة من جديد المعاني وحديث الاساليب بقدر الامكان ، الى أن رفعت الى الخديو السابق « توفيق » قصيدتي التي اقول في مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

والتي غزلها في أول هذا الديوان .. وكانت المدائح الخديوية تنشر يومئذ في الجريدة الرسمية ، وكان يحررها استاذي الشيخ عبد الكريم سلمان ، فدفعت القصيدة اليه وطلبت منه ان يسقط الغزل وينشر المدح ، فود الشيخ لو أسقط المدح ونشر الغزل ، ثم كانت النتيجة ان القصيدة برمتها لم تنشر . فلما بلغني الخبر لم يزدني علما بأن احتراس من المفاجاة بالشعر الجديد

دفعة واحدة انما كان في محله وان الزلل معى اذا آنا استعجلت .

ثم نظمت روايتي على بك الكبير او «دولة المماليك» ، معتمداً في وضع حوادثهـا على اقوال الثقاة من المؤرخين الذين راوا ثم كتبوا ، وبعثت بها قبل التمثيـل بالطبع الى المرحوم رشدي باشا ليعرضها على الخديو السابق ، فوردني كتـاب باللغه الفرنساوية يقول في خلاله :

« اما روايتك فقد تفكه الجناب العالي بقراءتها ، وناقشتني في موضـع منهـا وناقشـته ، وهو يدعو لك بالمزيد من النجاح ويحب الا تشغلك دروس الحقوق التي يمكنك تحصيلها وانتهيت بمصر عن التمتع بقبس تسـتضيء به الاداب العربية » .

والغريب أن هذه السطور التي يحكى فيها شوقي قصة كتابته لاولى محاولاته في المسرح الشعري وهي مسرحية على بك الكبير - اثناء طلب العلم في بعثته الى فرنسا - ورسالة الخديو اليه ، قـد فسرت من بعض دارسي الادب ونقاد شوقي على انها حض لشوقي على الانكباب على العلم والانصراف عن مثل هذا الشعر - الذي رآه الخديو وحاشـيته غريبـا غير مالوف - وكيف أن هذا الموقف كان سببا في ان يطوى شوقي صفحة المسرح الشعري ولا يعود اليه الا في سنوات عمره الاخيرة عندما عكف على كتـابة مصرع كليوباترة ومجنون ليلى وعنترة وقمبيز واعاد كتابة على بك الكبير ، وعندما آمن الى استقرار مكانته الشعرية واطمـان الى مبايعته بامارة الشعر . وهو تفسير مناقض للمعنى الصريح في سطور رسالة الخديو الى شوقي ، والتي تحضه حضا على الا تشغله دروس الحقوق عن الاتيان من مدينة النور بقبس تستضيء به الاداب العربية ، ولن يكون هذا القبس الا المزيد من التجديد ، والمزيد من المغامرة في رحاب الفن الشعري وآفاقه ، وهو مـا دفع شوقي الى ترجمة قصـــيدة « البحيرة » للامرتين ، التي ترجمها من بعده كثيرون من ابرزهم علي محمود طه وابراهيم ناجي ، والى نظمـه لحكايات الاطفال الشعرية محاكاة لاسلوب لافونتين ، والى الاعجاب بشاعر القطرين خليل مطران الذي هو - في رأي صديقه شوقي - صاحب المنن على الادب ، والمؤلف بين اسلوب الافرنج في نظم الشـعر ونهج العرب ، والمأمول انا « شوقي ومطران » نتعاون على ايجاد شعر للاطفال والنساء وان يساعدنا سائر الادباء والشعراء على ادراك هذه الامنية .

وبعد :

فلقد قصدت بهذه السطور أن انبه الى اهمية هذه المقدمة التي كتبها شـوقي للطبعة الاولى من الشـوقيات ، والتي اهمل شوقي نفسه ثم اهمـل الناشرون من بعده وضعها في مكانها ، بعد أن حلت محلها مقدمة الدكتور هيكل ، التي لا تغنى عنها ، ولا تسد مسدها ، فضلا عن انه ليس هناك ما يحول دون اجتمـاع المقدمتين ووضعهما معا في صـدر الشوقيات جنبا الى جنب .

والأمل معقود - والدولة مهتمة الآن بالعيد الخمسيني لأمير الشعراء - أن يكون بعض الجهد والمال متجها الى وجهته الصحيحة ، لاصدار طبعة جديدة من الشوقيات تسد الفراغ الراهن في مكتبة الشعر العربي الحديث ، وتضم مقدمة شوقي التي صاغها بقلمه ، وذوب روحه ووجدانه لتكون مدخل القارىء والدارس والمتذوق الى عالم شـوقي الرحيب الحافل بالكنوز . ●

العذوبة والعذاب

دخل على صاحبي على غير موعـــد – كما هي عادته – فوجدني – كما هي عادتي – اطالع في كتاب ، فقال لي وهو يضع ساقا على ساق :

– من صاحبك اليوم ؟ ..

وقبل أن اجيبه استطرد :

– ما اظنه الا شاعرا .

فقلت في التضاب :

– احمد شوقى ..

فارتفع حاجباه قليلا ، ثم قال :

– ما عهدته ممن تدمن صحبتهم .

فقلت وانا اطوى « الشوقيات » :

– ليست الحياة كلها ادمانا .. فقـــد تشوق المرء بين الحين والحين نزهة في مكان لا يرتاده في كل يوم ..

فافتر فمه عن ابتسامة ، وهو يشـــعل سيجارته ، وقال :

– اختيار دقيق ..

– اى اختيار تعنى ؟

– اعنى اختيارك لفظ « النزهة » للحديث عن شعر شوقى . فابرز ما يمتاز به شعره هذه العذوبة الصافية ..

فقلت وانا اتنهد :

– صدقت . عذوبة طاغية على كل شعره تقريبا .. عذوبة ليس فيها شـــائبة من عذاب !

فضحك وقال :

– وهل ينشد « المتنزه » « الموت من » العذاب ؟ أم هي خصلة فيك .. ان تستعذب العذاب !

فقلت :

– بل تعني انه مســـرف في نفسي . فاستعذاب العذاب آفة نفسية . كلا . انا لا اعني هنا لواعج العذاب الحسي .. بل ذلك النوع من المعاناة الفكرية والروحيـة والوجدانية ، الذى تعرفه النفوس العظيمة التى تمتلىء بما اسميه انا « الهموم الكونية » .. كما هو الحال في شعر شيخ المعرة ابى العلاء مثلا . او ما قد اسميه الاحساس العميق النـــادر ، فاذا عاطفـــة كالحب لا تتراءى في شعر الواحد من هؤلاء « ليلة انس » ولا « جلسة متعة » ولا « منـــاجاة طالب متعة » .. بل بركانا هادرا من المعاناة والعذاب العبقرى ، لان عاطفة الحب هنـــا تستولى على المحب وتملكه فلا يملك عـــدلا ولا صرفا وانك لتجد في مثل هذا العذاب عذوبة ، ولكنها « العذوبة العليـــا » . عذوبة الفن الذى يســـــمو بك الى آفاق شاهقة ، ويطلعك على اعماق نادرة ، وكانك هبطت الى جوف بركان هادر !

– كأني بك تعنى عذابا مثل عذاب قيس ابن الملوح ، مجنون ليلى ؟

– اجل ..

– لاتنس ياصديقى انشوقى هو صاحب « مجنون ليلى » .

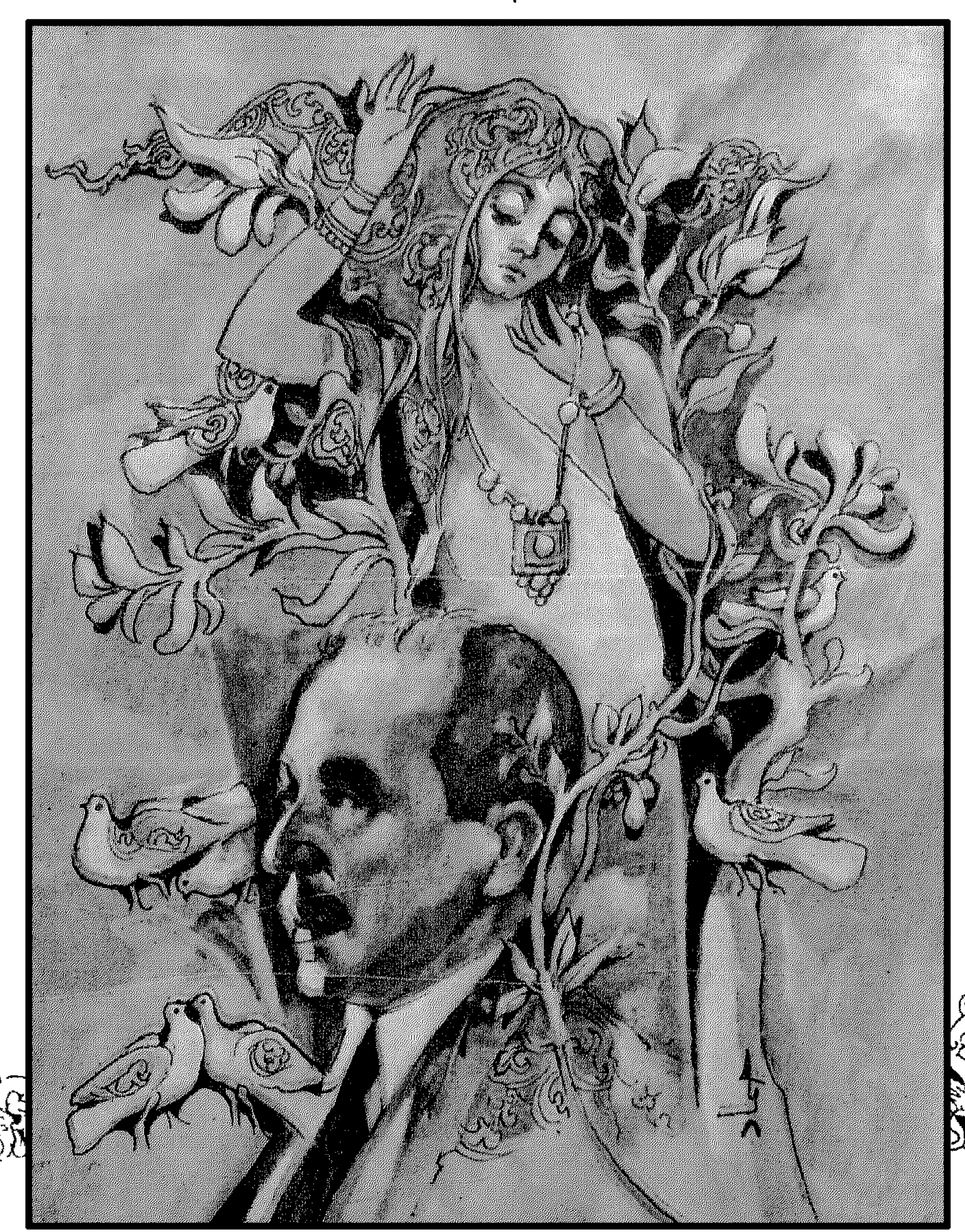
– وهل هذا مما ينسى ؟ ولكن هذه الرواية – لحسن الحظ – تتضمن مقطوعات من شعر المجنون . ادخلها شوقى عامدا في نسيج روايته البديعة .. فكان ذلك معرضا ميسرا لمن يحسن التمييز بين العذوبة والعذاب !

– زدنى ايضاحا !

– في شعر المجنون تعبير رائع عن عذاب هذا العاشق ، يصور لنا ذلك الاحســـاس

فى شعر شوقى

بقلم: د. نظمى لوقا



العذوبة والعذاب في شعر شوقي

النادر في ضخامته وجبروته .. فالحب ها هنا جد مكرب ، ولكن التعبير الصادق الامين عنه فيه عذوبة علوية .. لانها عذوبة الفن الذي يبث فيك احساسا نادرا في عمقه وضخامته .. وفي تصوير شوقي لمشاعر المجنون ، عذوبة وشجو تحس أمامه انك « تشاهد » من الخارج ذلك الاحساس الجبار ، ولا تعيشه وتتجاوب في شعاب نفسك لواعجه ، كما هو الحال في شعر المجنون . ففي شعر المجنون عذاب وعذوبة مهيبة جليلة .. كذلك الجمال المهيب الجليل الذي تحسه في فوران البراكين . وفي شعر شوقي ـ وهو يتحدث عن الحب ـ عذوبة تعرض عليك العذاب ، وانت بنجوة منه .. فاحساسك به اقرب الى الانس لا البؤس ببثه وشجوه !

ـ اراك تظلم شوقي . فما جن شوقي عشقا ، حتى نطالبه بان يكون شعره في الحب مثل شعر المجنون . ولا يكلف الله نفسا الا وسعها !

ـ بالصواب نطقت . فكل ماعون بما فيه ينضح ..

ـ إنك احس في كلامك مرمى بعيدا ..

ـ ليس بعيدا جدا كما تتوهم . فانت واجد في شعر شوقي ـ ما تجده في شعر اي شاعر ـ صورة نفسه وابعادها . فالفن هو التعبير عن وقع الوجود على وجدان الفنان : اليس كذلك ؟

ـ بلى ! الى هنا نحن متفقان .

ـ وما اكثر ما يتحدث شوقي في شعره الكثير عن الهوى ، وعن الحب ، ولكنه حديث السيد المترف الذي يشوقه الحسن في الصبايا الملاح ، ويستهويهن بشعره الجميل الشديد العذوبة عن محاسنهن . اما احساسه بهذه المحاسن فهو واحد ، لا يتغير بتغير الحسان . فكلهن يحدثن في نفسه عين الاصداء ، ويثرن عين المشاعر والصبوات . انه الغزل ياصاحبي ، ومتاع الحس والانس والطرب الناعم ، وليس لواعج العشق الذي تنفرد به امرأة بعينها ، هي « الكون كله » عند عاشقها ، بصرف النظر عن « مواصفات » الحسن التي تسبي الحواس ، ولا يكاد يكون لها بالقلب شان في كثير او قليل . ولكن تعبيره عن هذه الاحاسيس الصغيرة رائع في عذوبته وجماله بلا مراء ! فهي عذوبة باهرة لا تصور آفاقا واعماقا ترضي من يشوقه ارتياد الافاق وسبر الاعماق ..

ـ ولكن سواد الناس ليسوا طلاب آفاق واعماق !

ـ بالضبط ! سواد الناس طلاب متاع سهل وعذوبة لا عناء فيها ، فتطرب نفوسهم اشد الطرب ، لانهم يجدون في هذا الفن من فنون الشعر صدى صادقا لنفوسهم ، هو حسبهم ، لان نفوسهم لا ترتفع الى مافوق هذا ، ولا اعماق فيها اكثر من تلك البحيرة القليلة الغور ، التي تنعكس عليها في الليلة الصافية القمراء صورة السماء ، والريح رخاء .. فلا مطلب وراء هذا المتاع الحاضر والرونق الساحر ! وهل يمكن ان تعثر على صورة شعرية ابهى وانضر من قصيدة شوقي « ياجارة الوادي » ؟ .. انها احاسيس ناعمة سهلة لا وعورة فيها .. وذلك مثل اعلى لسواء الناس . واستمتاعهم به لا زيادة وراءه لمستزيد ! انه شعر عبقري العذوبة ، ولكن ...

ـ ولكن ماذا ؟

ـ ولكنه ليس عبقري الشعور ! .. وكل ميسر لما خلق له !

ـ دع عنك الحب والعشق . فلو نظرت الى استبداد العشق بالعاشق ـ كحال صاحبك قيس بن الملوح ، او ديك الجن الحمصي ، او جنادة العذري ـ لرايته مصدر ضرر على الفن من بعض الجوانب .

ـ وكيف كان ذلك ؟

ـ ان استبداد العشق بالعاشق « يستقطبه » ـ كما يقول كتاب السياسة في هذه الايام ـ فلا يكاد يلتفت الى غرض آخر من اغراض الحياة الكثيرة ، ولولا هذا ماكانت لشوقي هذه الاهتمامات « الموضوعية »

في شعره الذي كان ابهي مرآة فنية لعصره، فيما اعتقد ، وفيما يعتقد الكثيرون !

ـ لست اشك في هذا ، فنفس الرجل بآفاقها كانت صورة صادقة لنفوس الجماهير العريضة في عصره ، بل وفي سائر العصور، في شرقنا العربي • وليس من ريب لدى منصف ان في حساسية شوقي الجمالية عبقرية نادرة ، انتجت عددا لا يستهان به من « الدرر » النادرة في عبقرية التعبير والتصوير • وهل يمكن ان يغفل احد عن تلك الصورة العبقرية التي جاءت في قصيدته عن اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ـ على سبيل المثال لا الحصر ؟

ـ أي هذه الصور تعني ؟

ـ قوله عن المكتشف المجدود :

« افضى الى ختم الزمان ففضه
وحبى الى التاريخ في محرابه
« وجلا القرون القهقرى حتى أتى
فرعون بين طعامه وشرابه ! »

ـ الله ! الله ! رحم الله شاعر النيل !

ـ اتعني « حافظ ابراهيم » ؟ وماذا ذكرك به :

فابتسم صاحبي ابتسامة خبيثة وقال :

ـ حدثني من لا اشك في صدقه انه زار شاعر النيل يوم نشر هذه القصيدة العصماء في الاهرام ، فوجده مكروبا محزونا مكتئبا، فساله ماذا أهمه ، فذكر له هذين البيتين ، ثم اردف « من لى بهذين البيتين » في مقابل نصف شعري ؟ » فاخذ الزائر يهون عليه ويذكر له محاسن اشعاره في « حريق ميت غمر » وفي رثاء محمد عبده ، وغير ذلك ، فصاح به حافظ : « اتخدعني عن نفسي يافلان ؟ اتستكثر ان اسوم هذين البيتين بنصف شعري ؟ فاعلم انى ارضى بهما في مقابل شعري كله ! »

وضحكنا مليا ، ثم قلت :

ـ ماذكرت هذين البيتين ، الا وجدت شوقي ـ بهما وبامثالهما من جواهر شعره التصويري ـ يقف الى جانب البحتري ، وتقفز الى ذاكرتي رائعته في ايوان كسرى وقوله :

« يغتلي فيهمو ارتيابي حتى
تتقراهمو يداى بلمس ! »

فهذا الطراز من التصوير الحسى البارع عبقرية قائمة بذاتها ، هي عبقرية العذوبة والصفاء ، بلا عذاب ولا عناء !

فقال صاحبي :

ـ وهل تنسى براعته العبقرية في « حسن التعليل » ؟

فقلت له وانا اداري ابتسامة :

ـ احسبك تومىء الى قصيدته في الهرم، وقوله :

« هو من بناء الظلم ! الا انه
يبيض وجه الظلم منه ويشرق ! »

ـ اجل !

ـ حسن تعليل عبقري فعلا ، وهو مجال للتمييز بين « الصدق الفنى » و « الصدق الواقعي » : ففي الواقع لم يكن بناء الهرم بالسخرة ، بل تطوع له الناس زلفى لفرعون لانه ابن الاله • وكان تبرعهم ـ مقابل الطعام ـ اثناء موسم الفيضان الذي يتعطلون فيه عن العمل ! فكان عملهم فيه عبادة لا ظلما • ولكن يبقى ان « الصورة الفنية » لها ابعادها ومقاييسها التى تختلف كل الاختلاف عن « الواقع الحرفى » •

ـ أكل شيء عندك يتحول الى موضوع للتامل ؟

ـ اليس كل امرىء ميسرا لما خلق له

فابتسم صاحبي وقال معابثا :

ـ بل ! ولكنني احب شوقي كما تعلم ، واحب ان نلتقي في امره عند نقطة وسطى • اليس حسبك منه ان تجد لديه هذا الانس النادر للعذوبة المطلقة ، وهذه العبقرية في التعبير والتصوير لما يتردد في نفسه ، كما سوى الله هذه النفس ، فاذا هي مرآة للكثرة من الناس نادرة الصفاء والبهاء •• بحسبك ياصاحبي ان تجد فيه الانيس المؤنس الفذ ، وان لم تجد فيه مرتاد المجاهل

ـ صدقت • ما اشد الانس بصحبته العذبة •• في غير عذاب ●



كان شوقي كما قال عن نفسه « انا عربي تركي يوناني جركسي » . اي انه مواطن عالمي بالتعبير المعاصر، قبل ظهور المؤسسات العالمية كعصبة الامم والامم المتحدة واليونسكو والفاو وغيرها . والتي فشلت جميعـــا حتى الان في خلق المواطن العالمي بل في ازالة الفروق ومنع الحروب بينهم .

وصف نفسه بالعبارة الســابقة لان اباه من اصل كردي عربي . وامه تركية . وام ابيه شركسية وام امه يونانية . والواقع ان هذه الاخيرة ـ واسمها تمـــراز وكانت وصيفة لدى الخديو اسماعيل ـ هي التي تكفلته منذ كان في المهد بعد ان افلس ابوه المبذر المتلف !

وهذه المواطنة العالمية لاحمد شوقي ليس له فيها فضـــل . هي من افراز الدولة العثمانية القائمة وقتئذ والتي كانت تكون الجنسيات المختلفة خيوطا في نسيج واحد لم يسبق له مثيل ولم يتكرر فيما بعد في اي من الامبراطوريات السابقة او اللاحقة .

انعكست هذه المواطنة العالمية على شعر احمد شوقي . حتى لتجعله شاعرا للعالم كله لا لوطن محدود ولا لقومية ضيقة .. حتى ان ايطاليا تحس بذلك فتقيم له تمثالا في قلب عاصمتها .

وللتاريخ عند شوقي قداسة . والتاريخ عند شوقي منبع غزير يغترف منه . وقليل نادر هم الشعراء الذين يعرفون التاريخ فعلا . اما شوقي فاستمع اليه عندما يقول « الشعر ابن ابوين : التاريخ والطبيعة ». وعندما تقرا اشعاره السياسية ورواياته التاريخية تحس كانه شخصية من خارج الكون ترقب التاريخ من اوله حتى نهايته وتعزف على ارغول لكل سكان الكون الصغير هذا . وهو لايتعامل مع التاريخ كما يتعامل مؤرخونا او كما يتعاطى النـــاقد فيلمـا سينمائيا دون ان يقدر هو على التمثيل السينمائي . ولكنه يتعامل مع التـــاريخ منغمسا في السياسة نفســـها . فهو اذن

■ لماذا كان شوقى يؤيد السلطان عبد الحميد .؟

■ دور شوقى فى طرد كرومر من مصر



احمد شوقى

شاعر سياسى او شاعر وسياسى . فهو ينفى الى اسبانيا عندما يخلع الانجليز عباسا . وهو يطلع على السياسة وخفاياها من داخل القصر ومن اختلاطه بكل الزعماء وسنرى فى آخر المقال كيف كان يمارس السياسة سرا حتى لا تطغى على شاعريته . وقطعا هو استفاد من سامى البارودى فائدتين . مهد له سامى البارودى ان يكون الشاعر سياسيا . واستفاد من درس سامى البارودى ان السياسة ان طغت على الشعر تؤدى بصاحبها الى المنفى وتصادر ثروته .

التكوين السياسى

قلنا ان الجينات المكونة لخلايا احمد شوقى هى اصلا بولى كروم- متعددة الالوان واسعة الطيف خالية من عقد التعصب .

ثم ناتى الى نشاته وتربيته فنراه يتدرج فى مراحل التعليم جميعا من ابتدائى الى ثانوى الى كلية الحقوق الى الدراسة فى الخارج فى كلية الحقوق الفرنسية . ومتى هذا . فى عصر كان حامل الابتدائية فيه يصل الى اعلى المراتب . ويحصل على الباشوية .

لقد درس وهو تلميذ ابتدائى على يد محمد البسيونى وكان الاخير شاعرا . وكانا يتبادلان الراى : الاستاذ والتلميذ ذو البنطلون القصير - فى القافيةواستبدال الالفاظ . ثم تتلمذ بعد ذلك على المرصفى صاحب الوسيلة الادبية والذى وصفه كثير من المستشرقين بانه احد مكونى الفكرالعربى الحديث ، ثم انه فى اوربا اختلط باسكندر ديماس الابن وموباسان وسارة برنار وهوجو . اختلط وهو قادر على العب عبا من كنوزهم.ثم ان اسماعيل صبرىباشا جالسه لينقح له اللفظ والمعنى .

وبعد هذا كله فقد ساح فى العالم القديم المعروف وقتئذ : كان يصطاف كل سنة فى اسطنبول « الى ان سقطت الدولة

شوقي ودوره السياسي



الشيخ على يوسف

العثمـــانية فانتصر على لبنـان .. حتى اصطيافه كان سياسيا في الاعمـــاق » . وعاش في فرنسا خمس سنوات . وعاش في اسبانيا منفيا طوال الحرب الاولى . وزار سويسرا ممثلا لمصر في مؤتمر مستشرقين وزار بلجيكا .

وكان يتقن لغات ثلاثا : العربيةوالتركية والفرنسية .. وكان اتقانه للعربية تملكا لناصيتها . وكذلك اتقـــانه للفرنسية والتركية .

دوره السياسي

كان الاعلام وقت شوقي مقصوراً على الشعر . وكانت الصحافة وليدة تحبو .

فكان الاعلام متمركزا في الشـــعراء . وكان قبله محمود سامي البارودي وعبدالله النديم هم الذين اشعلوا الثورة فعـــلا ودفعوا امامهم بالبلاغة ضباط الجيش ثم فئات الشعب نحو الثورة .

وكان الاعلام اقوى اثرا من الجيش ومن الدولة . فالجيش منزوع السلاح ومقيـــد العدد بعد الاحتلال . والدولة لا تمارس اى سلطات في السياسة الخارجية ولا حتى في السودان وتقتصر على الادارة الداخليـة كمجموعة من العمدوالمأمير ومفتشى الداخلية وبعض القضاة وبعض رجال في الجمـارك ومهندسى الرى ومعظمهم لا يتجاوز تعليمـه مراحل بدائية .

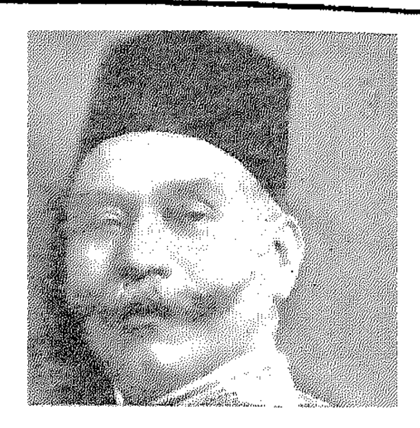
يمكن ان يقال ان جهاز الحكومة كان هو الخديو شخصيا ومســـتشارى الاشـــغال والحقانية والداخلية الانجليز فقط لا غير . هذه هي كل الدولة السعيدة . فيكون اذن دور الاعلام في مثل هذه الدولة اضخم من دور الاعلام في مثل دولتنا .

ولك ان تتخيل احمد شوقي بشـــدوه وشعره وقد حل محل الصحافة والاذاعة والتليفزيون في الدعاية والاعـلام الان . ولك ان نتخيله لو حدثت احداثنا المعاصرة من تاميم القناة وهزيمة ٦٧ ونصر ٧٣ وغزو لبنان وكفاح فلسطين وتخيل كيف كان يعلق على هذه الاحداث بسحر شعره .

ولكن دوره السياسي الثاني هو انهتقلب من شاعر السراى الى شاعر الشعب بقيام ثورة ١٩ . والانتقال الى صف الرعية امر قد تفرد به شوقي فقد اعتدنا في حياتنـــا السياسية ان ينشق ممثلو الامة واحـــدا وراء واحد وينتقلوا من صف الشعب الى الصف المعادى « محمد محمود . صدقي . ماهر . النقراشي . عبد الهادى . عبـــاس العقاد » التماسا للراحة وللمنصب . وتقلبه هذا الى صف الشعب اشبه بتقلبه ايضامن الشدو بملذات الحياة الى التصوف ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا معدن اصيل وسيطرة كاملة على النفس .

موقفه من تركيا والسلطان

لشوقي موقف سياسي مســـتقل وسابق لعصره بخصوص الخلافة يجب تسجيله . لقد بدات الكتابات التاريخية الان تنصف السلطان عبد الحميـــد . وتذكر له انه




احمد شفيق باشا


حسين رشدى باشا


محمود سامى البارودى باشا

وقف بصلابة منقطعة النظير فى وجه الصهيونية ورفض كل الضغوط التى كانت تهدف الى انشاء وطن يهودى فى فلسطين. كانت الضغوط صادرة من هرتزل فى ٤ مقابلات وصادرة من قيصر المانيا غليوم وصادرة من طبيب عبد الحميد الخاص • وقد رفض عبدالحميد كل هذه الضغوط بشدة رغم التهديدات من ناحية والاغراءات بتعويض نقص الميزانية وانشاء اسطول جديد لتركيا • ووصل به الرفض لدرجة انه رفض مجرد انشاء جامعة ـ سميت الجامعة العبرية بعد ذلك ـ ورفض بقاء اليهودي اكثر من ٦ شهور فى قرية واحدة •

رفض عبد الحميد كل هذا الرفض وهو يعلم انه يقامر بعرشه ويعلم ايضا انه انما يقامر بالعرش فى سبيل العرب لا الترك وان العرب يكرهونه ويحيطونه بالقاب السلطان الاحمر والطاغية وينسجون عنه قصصا خيالية كالقائه الناس احياء فى البوسفور وانه يرتشى الخ الخ • ولم يبدا العرب ينصفون هذا الرجل الا الان بعد ان ضاعت فلسطين وبعد ان اصبح الانصاف فى غير موضعه • « الحقيقة كانت هناك مؤلفة ثانية هى التى بدات حركة الانصاف. ثم تبعها فلسطينيون » • ولكن شوقى يكتشف هذا الاكتشاف قبل موعده بنصف قرن ويسجل هذه الغفلة فيقول :

سهرت ونام المسلمون بغبطة
وما يزعج النوام والساهر الاب

وهو فى هذه المعركة النفسية بين العرب والترك ياخذ جانب الترك رغم انه امير البيان العربى ورغم ان كل عائلة محمدعلى كانت تنفصل تدريجيا عن تركيا وتخشى اى عودة لسلطان تركيا • وكان هذا خطا سياسيا واضحا من اول محمد على ثم اسماعيل ثم توفيق ثم عباس الثانى ثم فؤاد وفاروق ••فمحمد على هاجم تركيا بجيوشه واسماعيل فصل مصر عن تركيا ليجعلها قطعة من اوربا وفضل النفى الى ايطاليا عن النفى فى تركيا وعلم ابنه « فؤاد » فى ايطاليا لا فى تركيا • وعباس الثانى فضل النفى فى اوربا حتى يبعد عن نفسه اى شبهة اتصال بتركيا • وحرص فؤاد وفاروق على نفى اى نغمة تركية عن السنتهما وتوثيق علاقاتهما مع ايطاليا •

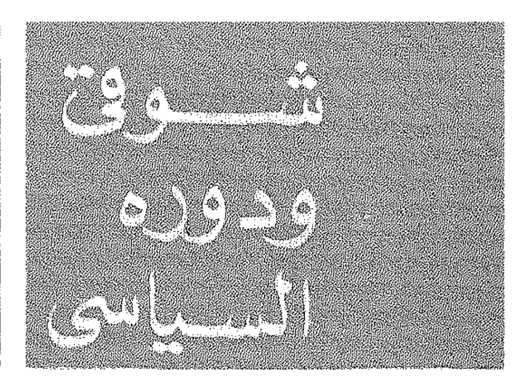
اما شوقى فيخلد وبشعر عربى متميز هذا الموقف انتصارا للاخلاق فقط

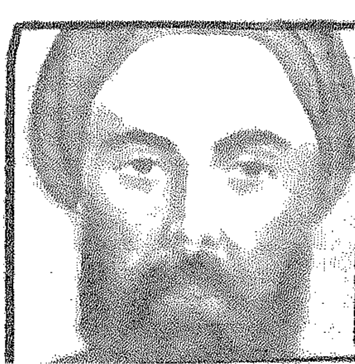
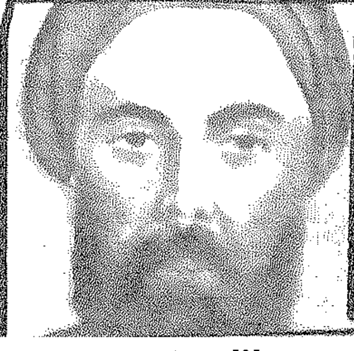
قال الملول خرجنا من محبتكم
عن الوقار فيا صدق الذى زعما

فما على المرء فى الاخلاق من حرج
اذا رعى صلة فى الله او رحما

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطنا
ولاسريرا ولا تاجا ولا علما

موقف اخلاقى منه •• استعاض فيه بالاخلاق عن الشعب وعن العزيز الذى هو شاعره • وهو موقف سياسى لم يتنبه له العرب الا الان بعد اجتياح الاستعمار لبلادهم وبعد ضياع فلسطين •



عبدالله النديم



قاسم امين

موقفه من ثورة عرابى

يتلخص موقف شوقى من عرابى فى قصيدته عند عودة عرابى من المنفى ..

صغار فى الذهاب وفى الاياب
اهذا كل شانك ياعرابى ؟

وهو نفس الموقف الذى وقفه ايضـــا مصطفى كامل من عرابى هجاه فى ثلاثمقالات فى المؤيد • ويتلخص هذا الموقف فىانهم نظروا الى الثورة العرابية كمســئولة عن فصل مصر عن الدولة العثمانية • هــذا الفصل الذى كان حلقة اولى فى سلســلة تخطيط الاستعمار العالمى والتى كانهدفها الكامل هو دخول الاستعمار الى كل شبر من الشرق الاوسط واقامة اسرائيل كقلعة مسلحة له فى المنطقة • وهى نظــرة اثبت الواقع بعد ذلك صحتها وان كانتفى وقتها معماة عن الكل •

واذا كانت هــذه هى بصيرة شاعرنا السياسية وحاسة شمه السياسية فهـو اذن يتمتع بموهبة سياسية جنى عليهــا الشعر ! بل اننى اعجب كيف ان شاعرا ـ والشعراء يهيمون فى كل واد ـ تصـــل به الحساسية السياسية الى قراءة المستقبل بهذا الوضوح •

ولا يجوز الاحتجاج بان شوقى انما وقف من الثورة العرابية هذا الموقف لانه شاعر العزيز • كلا • لان شوقى لم يتخــذ اى موقف الا عند عودة عرابى فقط ولو انه كان صادرا فى موقفه من شعوره نحو مليكهلكان احرى به ان يهجوه قبل ذلك • ولو انهكان يحس فعلا انها ثورة شعبية لاندمج فيها •

وهناك تفسير واحد يعمل قاسما مشترى اصغر يفسر لنا هذه الظواهر المتعددة ـ وهى اعتزازه بنفسه • وموقفه من عـرابى وموقفه من الاتراك ومن عبد الحميد ـ وهى قولته « ان الشعر ابن ابوين : التـاريخ والطبيعة » وفكرته عن قدسية التاريخ• كل هذا قد جعله ياخذ الجانب الصحيح الذى غاب عن جمهرة الناس ربما حتى هــذه اللحظة •

ولو انه كان مع الملك لكان مع الانجليز من باب اولى لانهم هم الملكالحقيقى وسنرى فيما بعد انه كافح بل تآمر سرا ضــدهم باستمرار •

انما كان مع عباس الثانى لانه تربى معه فى القصر ولاتجاه عباس الوطنى وتعاطفــه مع تركيا وهو فى مواقفه كلها مع جميع افراد بيت محمد على لا يتخــذ موقفــا شخصيا ولاتكتيكيا فى غير صف وطنه اولا واخيرا • ولقــــد خلد نفسه بالبيت الخالد :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى اليه فى الخـلد نفسى

موقفه من النظرية الايديولوجية

فى زمن شوقى كانت الشيوعية لم تظهر بعد فى ثورة اكتوبر الروسية • وحتى بعد ان ظهرت كان هناك « تابو » نحـــوها •



احمد لطفي السيد

يكفي ان تعرف ان لطفي السيد فيلسوف الجيل وزعيم حزب الامة ثم الاحرار الدستوريين وصاحب الجريدة يكتب في مجلة الهلال في ١ نوفمبر ٢٦ يشرح فلسفته فيقول حرفيا « انه يستفرد بكره الاشتراكية بكل انواعها . وانه يدعو الى محاربة فكرة ادخال الاشتراكية او الشمولية الى مجتمعنا لانها تفني الفرد في الحكومة . ويرى ان تقوية المجتمع سبيلها « الوحيد » هو تقوية الفرد فقط . ويحذر من تكليف الاغنياء بالتصرف في اموالهم على هوى الفقراء او هوى جماعة الناس لانه تكليف هو ضد طبائع الاشياء ويفسر ذلك بان اساس اى تشارك هو الثقة وانه يستحيل ان تقوم ثقة بين الغني والفقير . ثم يصف نفسه بعد هذا بانه من الحريين اى انصار الحرية والمحافظين على الحرية . وانه لذلك ضد الحماية الجمركية للصناعات الوطنية مثلا وضد مساعدة المدارس الاهلية الخ .. في هذا الجو الذهني نرى شوقي يتحرر شيئا فشيئا فيقول :

جبريل هلل في السماء وكبر
واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكرمه الغنى
واطلب مزيدا في الرخاء الموسر

ثم ينتقل الى المجاهرة بالاشتراكية . بل يتجاوز مرحلة المجاهرة بالاشتراكية الى دمج الاشتراكية في الدين « وهي المرحلة التي يحاول الاشتراكيون المعاصرون عبثا القيام بها ويفشلون » . يصل الى ذلك عندما يقول قصيدته المشهورة : « الاشتراكيون انت امامهم » ! وهي جراة شديدة جدا . وناجحة جدا ولكن - او بفضل - اجلاله للتاريخ يدرك ان مسالة الاشتراكية ليست الا فصلا واحدا لا يجوز الوقوف عنده فقط وادارة معركة حولها فقط كما يفعلون الان . وهي حقيقة لم يتوصل اليها المفكرون والسياسيون المعاصرون .

موقفه من النظرية الدينية

كان في شبابه يتاسى بابي نواس حتى يسمي داره « كرمة ابن هانيء » نفسها ، وكان له في ذلك عذر الشباب والفراغ ونشاته في قصر العزيز وزواجه من ثرية ومخالطته للاثرياء . وكل هذا يفسد الناس ويحولهم الى مدنين وسكارى ومنحلين . ولكن مع شوقي ماذا حدث ؟ .. يقول :

ومن يغتر بالدنيا فاني
لبست بها فابليت الثيابا

ان جل ذنبي عن الغفران لي امل
في الله يجعلني في خير معتصم

وهذا التحول الواضح لم يتم على يد مرشد او رائد . ولكنه المعدن النفيس الكامن فيه بعد ان نفض عن نفسه التراب والغثاء .. هذه القدرة على « الصعود من الهاوية » مقدرة نادرة جدا . وتعود الى ضمير حي لايموت وان غفا احيانا . وهذه القدرة على الصحو التي يملكها ضميره تبدو عندما يرثي عزيزا فهو لا ينوح ولا يبكي ولايعدد ولكنه يخاطب ما بعد الموت دون ان يخاف الموت او يهلع :

رهين الرمس حدثني مليا
حديث الموت تبد لي العظات
سالتك ما المنية ؟ اي كاس
وكيف مذاقها ؟ ومن السقاة

ماذا وراء الموت من سلوى ومن
دعة ومن كرم ومن اغضاء
اشرح حقائق ما رايت ولم تزل
اهلا لشرح حقائق الاشياء

كم من الناس يطلب الحديث عن الموت . ثم يطلبه مليا . ثم يتوقع ان يكون هناك « دعة » و « كرم » واغضاء !

شوقي ودوره السياسي

- موقفه من ثورة عرابي بين الخطأ والصواب
- السر وراء نفي شوقي إلى أسبانيا

وهو لا يقول هذا لعجز فيه عن الرثاء . فرثاؤه لمصطفى كامل لا يباريه رثاء وكذلك لحافظ ابراهيم ..

الشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في ماتم والداني .

قد كنت اوثر ان تقول رثائي
يامنصف الموتى من الاحياء

هذا التغير من لهو الشباب الى تصوف الشيوخ ومن ابى نواس الى البوصيري كان ايضا واضحا في مسائل اخرى . وكمثال في موقفه من تحرير المراة .

فكان يدعو الى الحجاب في اول حياته. والجدير بالذكر ان قاسم امين نفسه كان كذلك في اول امره . ثم بعد مناقشات في صالون نازلي فاضل اقتنع بالعكس وكتب مقالات جمعت فيما سمي « تحرير المراة » كان شوقي اول الامر يقول :

حرصي عليك هوى ومن
يحرز ثمينا يبخل
ان طرت عن كنفي .
وقعت على النسور الجهل

ثم اقتنع بالعكس وبرفع الحجاب فقال :

هذا رسول الله لم
ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة
لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسياسة
والشئون الاخريات

موقفه من السياسة المصريه

كانت مشاكل السياسة المصرية ولا زالت الى اليوم وستظل دائما هي ثلاثة امور : الدستور والاحزاب والعرب .

وقد كان موقف شوقي هو تعدد الحزب بشرط عدم التناحر . سجل ذلك للتاريخ بقوله :

الام الخلف بينكمو الاما
وهذى الضجة الكبرى علاما

اما عن العروبة فيقول افراحها افراحه واحزانها احزانه. وهو مع المجاهدين للحرية في كل قطر عربى :

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

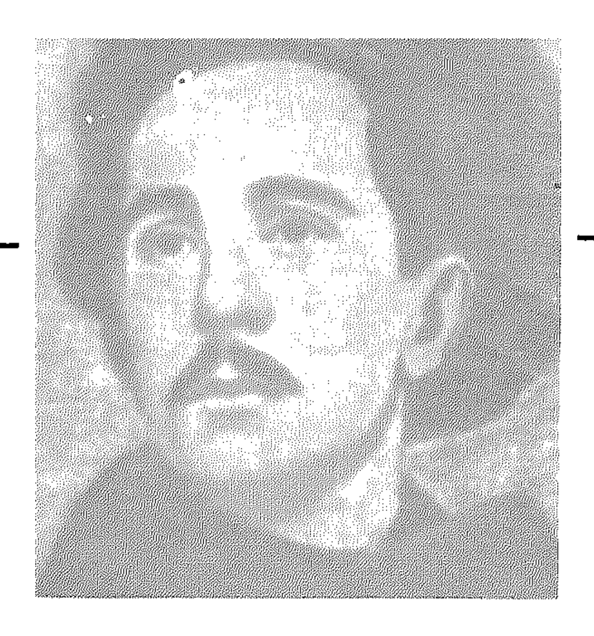
كان شعرى الغناء في فرح الشرق
وكان العزاء في احزانه ..

دوره السرى فى السياسه

لم يكن شوقي مجرد معلق على الاحداث . لانه كان يعيش داخل السراى ويختلط بصناع الاحداث وكان له دوره السرى في بعض الاحداث مما يوجب علينا الاجتهاد في كشفه والنظر اليه كرجل سياسى .

لفت نظري ولا بد انه لفت نظر الكثيرين امران متضاربان في شوقي :

الاول : انه عندما وقعت قارعة دنشواى سكت ولم يؤلف قصيدة ولا بيتا واحدا فلما



الشاب احمد شوقي في باريس

انقضى عام « كأنه دهر على شاعر حساس مثل شوقي » واخرج كرومر من مصر قال شوقي :

يادنشواي على رباك سلام
ذهبت بانس ربوعك الايام

نيرون لو ادركت عهد كرومر
لعرفت كيف تنفذ الاحكام

الثاني : انه بعد سنوات عندما منع الانجليز عودة عباس حلمي من تركيا الى مصر عشية الحرب العالمية الاولى اصروا على احراج احمد شوقي من مصر منفيا الى اسبانيا . ولم ينفوا او يعتقلوا كل سياسيي مصر ووجهائها من خصم سوى احمد شوقي .

كيف يستقيم تهادنه معهم بعد دنشواي مع موقفهم منه في خلع عباس ؟

من هنا قلنا - ونقول - انه من واجب السياسيين دائما ان يحتفظوا بمذكرات مسجلة اولا باول لكشف مثل هذه المواقف الغامضة . وعلى الدولة والمجتمع ان تنشر مذكرات كل سياسي . وفي هذا العصر الذى نذكره يجدر نشر مذكرات الخديو عباس على الاقل لكي تدحض ما يذكره كرومر او رونالد ستورز عن هذه الفترة .

يتضح من المذكرات القليلة المنشورة واهمها مذكرات شفيق باشا الاتي :

● في يوم ٢٥ مايو ١٩٠٧ « بعد دنشواي بشهور » لاحظ شفيق باشا ان عباسا مضطرب ومهموم بشدة فذهب الى بطرس باشا غالي كبير النظار ليجتلي الامر . وكان بطرس غالي لا تخفى عليه خافية . فقال له أن سبب هم الخديو وغمه امران اولهما انه في ورطة مع الانجليز بسبب مقالات نشرها كاتب انجليزي في صحف بريطانيا ضد كرومر والاستعمار البريطاني . وان هذا الكاتب عنده دليل خطي من عباس بالتحريض على ذلك اي تحريض من عباس لهذا الانجليزي بالكتابة ضد كرومر .

اما الامر الثاني فان عباسا متورط مع الباب العالي بسبب نزاع على شراء ارض في تركيا ورفض الباب العالي لبيعها له . ورجح بطرس باشا ان لا يسافر عباس هذا الصيف الى تركيا . « ولكنه في الحقيقة سافر » . ثم اثناء هذه المقابلة بين بطرس باشا رئيس النظار وشفيق باشا رئيس ديوان عباس لام بطرس باشا شفيق باشا على انه هو اي شفيق الذى وثق ما بين عباس واحمد شوقي بعد ان كانا قد انفصلا . فقال شفيق ان ذكاء شوقي ونشاطه ومقدرته على الترجمة وحاجة المعية الى خدماته جعلته يسيطر على السراى لدرجة انه وشى بشفيق باشا نفسه عند عباس .

وبعد ذلك تحرى شفيق باشا عند مدير القسم الاجنبي بالسراى دومرتينو باشا عن نشاط شوقي بلند فذكر دومرتينو باشا ان رجلا انجليزيا كان قد حضر الى مصر وقت ان كان جورست مستشارا ماليا وطلب الحصول على امتياز كبير الفائدة في مشروع تجاري ورفض جورست اعطاءه هذا الامتياز، وبعد ذلك قامت حملة عنيفة ضد اللورد كرومر في صحف بريطانيا وظل سر الحملة على كرومر غامضا رغم بحث كرومر الواسع. وظلت حملة هذا الرجل الانجليزي « واسمه موزلى » تتصاعد في صحف بريطانيا حتى آتت اكلها وتقرر استدعاء كرومر من مصر وتعيين جورست بدلا منه .

وتجمع كل المصادر على ان خلع كرومر بعد ٣٥ سنة من الحكم المطلق وبعد كل الاصلاحات التى اجراها في مصر من الناحية

شوقي ودوره السياسي

المالية والعمرانية والامنية انما ترجع الى هذه الحملة الصحفية الاجنبية في عقر دار كرومر ذاته فيكون الفضل في خلع كرومر الحقيقي يعود الى احمد شوقي بالدرجة الاولى لانه هو الذي جند موزلي هذا لعباس حلمي

وكان تآمر شوقي السري الصامت مع موزلي هذا هو الذي جعله يقيد لسانه ويحبس شياطين شعره الى ان خلع كرومر فتماه وتشهد : قيد لسانه عاما كاملا من التآمر الصامت الفعال والناجح والذي اتى ثمرا أكثر من الشعر لم لما رحل كرومر عن مصر انشد شوقي مترنما :

لما رحلت عن البلاد تشهدت
فكأنك الداء العياء رحيلا



عباس حلمي

وقد لعب شوقي دورا هاما في منع شخصيات كثيرة جدا من اعيان البلاد وكبار الموظفين ورجال السراي من حضور حفلة توديع كرومر في الاوبرا .

وانصافا للتاريخ لابد ان نذكر ان الشيخ علي يوسف قد شارك شوقي في هذه المؤامرة الناجحة التي يرجع اليها وحدها الفضل في تطويح كرومر بعد فشل كل الحركات الوطنية وفشل عباس ومصطفى كامل فعلي يوسف ذهب الى لندن واعدا ومتابعا موزلي هذا في حملته سرا حتى آلت كلها .

وظل هذا الانجليزي موزلي العميل خبيثا في تصرفاته . فقد ظل يهدد الخديو عباس بعد خلع كرومر بكشف كتابات من عباس اليه وطلب ثمنا لعدم كشفها ١٠٠ ألف « مائة الف » جنيه . ولما عرضوا عليه خمسين الفا رفض واصر على المبلغ كله . وفعلا قبضه .. مسكين عباس !

ومما يثبت خطورة شوقي السياسية انه بعد خلع عباس وعندما تولى رشدي باشا قائمقامية الخديو اشترط على الانجليز اخراج شوقي وحامد العلايلي ويوسف صديق .

على ان هناك دورا آخر لم يحظ بالكشف الكامل وقد شارك فيه شوقي وهو موضوع بيع الرتب .

فقد نسب الى عباس « كرومر هو الذي اتهمه بهذا » بانه يبيع الرتب . وان سماسرته هم مصطفى كامل باشا والشيخ علي يوسف واحمد شوقي بك وابراهيم المويلحي بك وحسين بك زكي ومصطفى الحصري . وان ثمن الرتبة الثالثة ٢٥٠ والثالثة مع لقب بك ٣٠٠ والثانية ٤٠٠ جنيه والمتمايز « باشا » ٥٠٠ جنيه .

وقد ذكر شفيق باشا ان شوقي طالما اشتكى اليه من ان الشيخ علي يوسف وحسين بك زكي طالما افهما كثيرا ممن اوصل اليهم شوقي الرتب بانهما هما اللذان جلباها لهم !

والغموض يكتنف موضوع الرتب . فجميع « السماسرة » المذكورين اغنياء يحمد الله ونابهون ومن اعلام المجتمع . وقد قيل ان مصطفى كامل كان يصرف على الحركة الوطنية من هذه الحصيلة وقيل ان كثيرين من الباقين كانوا يصرفون على الدعاية للخديو . فما هو موقف شوقي ياترى ؟ نحن نعرف انه كان يتمرغ في الثراء وان زوجته كانت ثرية جدا . فهل ياترى كان ينفق على سياسة تحت الارض .

وقد ابدى كثير من رجال المعية اعتراضا على فوضى الرتب هذه . اعترض عليها احمد خيرى باشا وعزت بك وتحادث شفيق باشامع بطرس غالى ليكلم الخديوفي شانها فرفض بطرس باشا فذهب شفيق باشا واستجمع شجاعته وكلم عباسا فقال عباس «ياشيخ انا عارف ماافعله . وليس لاحد في المعية ولا غيرها دخل . وانا لى فئة خاصة يبحثون على مستحقي الرتب وانا امنحهم » . وهي اجابة لا تشفي غليلا ولكنها تزيد الموضوع غموضا .

ووصل الامر في فوضى الرتب هذه ان كان ينعم عباس على عمدة مثلا . فيرفض الانجليز الموافقة . وبعد مدة يتضح للانجليز ان هذا العمدة يستحق التكريم فيطلبون منه الرتبة فيرفض عباس مرتين وثلاثا . بل وصل الامر الى عكس هذا ايضا . منح عباس فارس نمر صاحب المقطم رتبة الباشوية . فرفض فارس نمر تقبل الرتبة ! وذهب فارس نمر الى شفيق باشا ثم مصطفى فهمي باشا « في ٢١/١/ ١٩٠٥ » طالبا من كليهما ان يتصلا بالطبعة الاميرية لمنع نشر هذا الانعام ، واتصلا فعلا بها ومنعا نشرها فعلا .

وفي ٢٣ يناير قابل مصطفى باشا فهمي الخديوعباس ووجده متهيجاجدا على فارس نمر لانه انهم فارس نمر بقول بان السراى تحاول استمالتهم بهذه الرتبة وهو يرفض استمالة السراى . وصب عباس جام غضبه على شفيق باشا باعتباره هو الذى رشح فارس نمر فدافع شفيق باشا بان شوقي هو صاحب الفكرة وصاحب المشروع !

هكذا كان شوقي يريد ان يجرد كرومر من داعيته ووسيلةاعلامه الرئيسيةفي مصر وهو فارس نمر باشا . اذا قرنا محاولة شوقي تجريد كرومر من اعلام فارس نمر صاحب المقطم وقرنا هذا باستخدامه انجليزيا هو موزلى في عملية اعلام رهيبة داخل المجتمع البريطاني نفسه اطاحت بكرومر ادركنا اى دور سياسي خطير لعبه شوقي في التاريخ الحديث وغطى على اهتمامنا بهذا الدور عبقريته الشعرية الساحرة .

وفي تقديرى ان دور شوقي السياسي وان لم يلتفت اليه احد لا يقل عن دوره في الشعر . وان نجاحه التكتيكى في خلع كرومر وتخوفه من انهيار الدولة العثمانية وقيام اسرائيل على انقاضها ونظرته الاجتماعية الى الاشتراكية في اطار ديني هي كلها تنبؤات وتطلعات ووحي والهام شخصي بعيد النظر رقيق الاحساس مكشوف البصيرة .. جدير بالتخليد

اما دوره في الفصل بين فارس نمر وجريدة المقطم من ناحية وبين المعتمد البريطاني من ناحية اخرى ثم دوره في تجنيد عميل انجليزى ـ موزلى ـ في الكتابة ضد كرومر داخل الجزيرة البريطانية نفسها حتى انتهى الامر بخلع كرومر .. ذلك الخلع الذى استحال على عباس وعلى مصطفى كامل اى استعصى قبلا على الخديو وعلى الشعب . لم نجح فيه شوقي فهو الدور السياسي السرى لاحمد شوقي الجدير بالتسجيل وبالاشادة ..

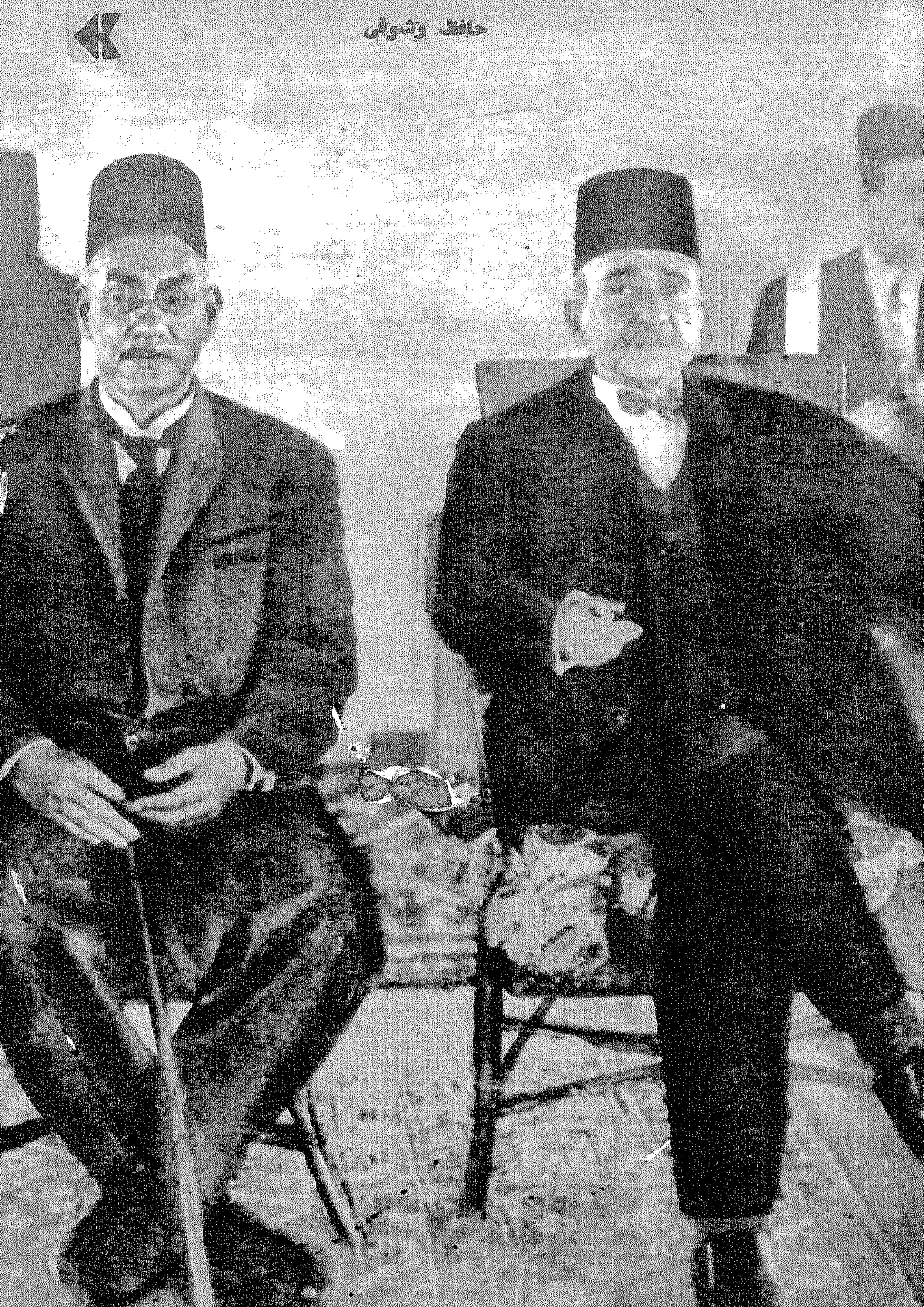
هذا الدور الناجح ظل مغمورا ومجهولا وضحية لشهرة شوقي الادبية .

وهكذا قدر شوقي الشاعر سياسيا على ما لم يقدر عليه ابناء السياسة نفسها ●

حافظ أشهر وهؤلاء أشعر

مرت ذكرى حافظ ابراهيم فى « يونيـــو » الماضى ، لا احتفال بها ولا احتفاء ، ولا تذكار ولا ازهار .. حتى اذا حلت ذكرى احمد شوقى فى هذا الشهر « اكتوبر » جاء المحتفلون ـ رسـميين وغير رسميين ـ فوضعوا اسم حافظ بجوار اسم شوقى ، لانهما عاشا متجاورين او متلاصقين طوال حياتهما.. لا يذكر اسم شوقى الامقرونا باسم حافظ، ولا يقال فى كل مجال للشعر والشعراء الا :«شوقى وحافظ » ! .. دائما : « شوقى وحافظ » ..

كان حافظ شاعرا مصقول الديباجة ، عارفـــا باساليب الشعر ، لكن كثيرا من الناظرين اليه والى شوقى نظرا ثاقبا ، يقولون : لم يكـن حافظ ندا لشوقى ، ولا كان الشاعر الثانى بعده فى عصره .. ولو عددنا شعراء مصر فى ذلك العصر لسبق حافظا الى المكان الثانى، ستة أو سبعة من الشعراءالمصريين والمتمصرين .. بله شعراء البلاد العربية وفيهـــم ايضا ثلاثة أو اربعة أشعر منه ، ولكنه بذهم جميعا بالشهرة الفائقة .. وأخملهم ، كما بذ وأخمـل من هم أشعر منه فى مصر ..



حافظ أشهر
وهؤلاء أشعر


اسماعيل صبرى

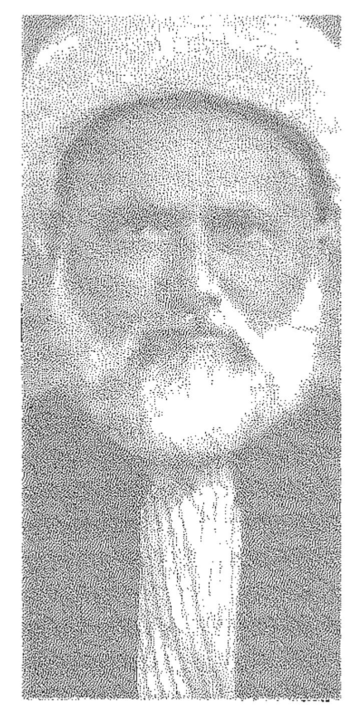
كان يعاصر حافظا فى مصر شعراء من أعلى طبقة امثال احمد محرم واسماعيل صبرى وولى الدين يكن وخليل مطران ، ناهيك بعبد المحسن الكاظمى الشاعر العراقى نزيل مصر الذى أقام بها حتى تمصر او عده معاصروه مصريا ..

يلحق بهؤلاء الشيخ محمد عبد المطلب وكانوا يسمونه « الشاعر البدوى » .. ولم يكن بدويا كما زعموا ، ولكن هكذا قالوا ، ولا يتسع المجال هنا لتفنيد قولهم ..

ومن النقاد المحققين العالمين بالشعر والشعراء علما واسعا ، مع ذوق مرهف ، والتزام شديد بالعدالة والانصاف ، المرحوم الدكتور محمد صبرى المعروف بالسربونى ، رحمه الله وأثابه على جهده الكبير فى تتبع قصائد شوقى التي سقطت من ديوانه والتنبيه اليها أو نشرها كاملة فى كتابه الرائع : «الشوقيات المجهولة » .. وكان للسربونى رأى دقيق يضع حافظا متخلفا عن شوقى بضع درجات ..

ولكن حافظ ابراهيم كان شاعر المحافل ، ونجى السهرات ، وسمير النخبة ، فذاع صيته ، وارتفع اسمه فوق أسماء معاصريه هؤلاء ، وسبقهم فى المضمار ، بل غبر فى وجوههم ، وتركهم وراءه ، كأنه البحترى الذى أخمل — كما قيل — سبعين شاعرا مجيدا فى عصره ، حسبك منهم ابن الرومى العظيم !..

على أن البحترى كان أشعر من معاصريه حقا ،



الكاظمي

أما حافظ فكان معاصروه الذين ذكرناهم اشعر منه .. وهاتوا ـ أيها النقاد المتضلعون فى نقد الشعر ـ أشعار معاصريه هؤلاء ، وهاتوا شعره .. ثم احكموا بالعلل والقسطاس، ولا تجعلوا للشهرة تأثيرا فى حكمهم ! ..

على اننى ما أردت الغض من حافظ ، ولا تعظيم هؤلاء .. وانما هذه خاطرة جاءت فسجلناها ! .. فعن أى شأن من شئون حافظ كنا نريد ان نتحدث ؟! نعم .. اردنا ان نقول ان حافظا عاش أكثر من خمسة وستين عاما .. كان شعره فى اول امره ، خليطا من شكوى الزمان والقول فى شئون الوطن ومحنته بالاحتلال ،فضلا عن المدح وغيره من الاغراض.

وبعد أن تعب حافظ من مجاهدة الزمان ، وجاوز الاربعين من عمره ، عينه الوزير احمد حشمت باشا موظفا كبيرا فى دار الكتب سنة ١٩١١ ، فالتزم الابتعاد التام عن شعر الوطنيات الا ابياتا او مقطعات لم ينشرها فى حينها .. وله سقطة او سقطات يعتبرها ناقدوه تنويها بالاحتلال البريطانى ،وان كان له من الشعر فى التنديد بالاحتلال ، ما يعرفه قارئوه .

وقد أنالته وظيفته الكبيرة رتبة البكوية ووساما ، فضلا عن الراتب الذى كفل له حياة طيبة بعد عناء خمسة واربعين عاما قضاها متعطلا عن العمل الا سنوات متقطعة احترف خلالها اعمالا لم يحالفه فيها التوفيق ، واحتمى من جور الزمان بجاه هذا أو ذاك من السادة الكبراء .

ابتعد حافظ فى العقدين الاخيرين من عمره عن قول

حافظ أشهر وهؤلاء أشعر


خليل مطران

الشعر السياسي والوطني ، وقصر شعره على مناسبات الرثاء والمدح والمداعبة ، فلم يمت في مصر احد من سراة عصره وعظمائه ممن يعرفهم ، الا رثى وبكى ، وبالغ في الرثاء والبكاء ، بعد أن يكون قد بالغ في الثناء عليه في حياته ، وأسبغ عليه من أوصاف الشمس والقمر والغيث ما شاء ..

كان ذلك عنوان وفاء حافظ لمن شملوه بعطفهم ومواساتهم وصداقتهم في حالتي بؤسه ونعمته ..

ولكن حافظا حين نأى بشعره عن المشاكل «الوطنية» الا عندما تلى الحكم وزارة الوفد مثلا ـ انقلب من شاعر وطني ، الى مشيع للموتى ، يندبهم بنظمه.. فاذا مدح لم يمدح الا الكبراء والعظماء وحدهم ، فهم الذين يفتحون له بيوتهم ، يسامرهم على موائدهم باظرف لسان ، غزير التدفق بالطائف والظرائف والمداعبات والمطايبات .. ! و « كل لقمة بنادرة ».. على حد تعبير الاديب الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي وهو يصف مادبة عظيمة صنعها مدير طنطا « محب باشا » وحضرها حافظ ، فاشترط عليه الباشا الايضع بين ماضغيه لقمة الاروى نادرة او نكته ، فوفى حافظ بالشرط ، واكل من اللقم بقدر ماروى من النكت والنوادر ، وكانت المائدة حفيلة مديدة ، بارعة الطعام والكلام ..

لم يكن ذلك « عيبا » في مجالس ذلك العهد ، ولا كان حافظ متطفلا على موائد الباشوات ، بل كانوا يطلبونه ويكافئونه ، فكانه بقية من الشعراء المداحين القدماء ، وفيهم ـ كما نعرف ـ بعض فحول العربية على امتداد الزمان ! .

ومن قرأ شاعرا فحلا واحدا هو ابن الرومي، وجد له في اوصاف الطعام والموائد مئات الابيات .. فهل اسقط هذا ابن الرومي عند القراء والنقاد ؟!

دعك من الشعارير الذين ارخصوا أنفسهم على موائد « الكبراء » في عصور الانحطاط .. ولا تلتفت الى شعارير العصر العثماني - مثلا - الذين نظموا في « الاكل » ما يشبه المعلقات ! .



ولى الدين يكن

ازدهرت في المرحلة الاخيرة من حياة حافظ « ١٩١١ - ١٩٣٢ » طبيعته المرحة الفكهة ، وطابت نفسه ، ونفض الفقر الثقيل عن كاهله ، ونعم بالستر والغنى عن مسالة الكرام واللئام جميعا.. وتقدم على جميع اعلام الشعر في مصر الا احمد شوقي .. واثمرت حياته هذه المريحة الطيبة ، كمية ضخمة من النوادر واللطائف رويت عنه ، وتناقلتها المنتديات فكان حافظ - الشاعر - مشهورا محبوبا لفكاهته ، لا لشعره ، او بفكاهته قبل شعره .. وربما اختلطا في أذهان بعض من لا علم لهم،فكانت فكاهته وشعره عندهم شيئا واحدا ..

أرتفع أسم أحمد شوقي امير الشعراء ، وجمد حافظ في موضعه ذاك يروي النوادر والطرف ، او يخترعها اختراعا ، وينظم المدائح والاخوانيات والمراثي ، وصار شوقي شاعر النهضة المصرية والشرقية منذ عاد من منفاه في اسبانيا سنة ١٩٢٠ وانفرد بالميدان ، حتى اتسع الفرق في المكانة والهيبة - فضلا عن الشعر - بين شوقي وحافظ ، اتساعا كبيرا ، وظهر شعر حافظ في هذه الفترة ، متخلفا واضح التخلف عن شعر شوقي في الصياغة الفنية ،

حافظ أشهر
وهؤلاء أشعر


احمد محرم

الى تخلفه فى موضوعه ، وفى الموقف الوطنى او السياسى ، والموقف الفكرى .. ثم صعد شعر شوقى خشبة المسرح ، وبقى حافظ متكئا على ارائك الانس والاستجمام ! ..

وارتفعت فى ذلك العصر اصوات احمد محرم وولى الدين يكن وخليل مطران ، والكاظمى وغيرهم وخفت صوت حافظ ، بل اختفى ، لكنه احتفظ بشهرته ـ كما قلنا ـ ولم ينافسه احد على المكان الثانى فى الشهرة بعد شوقى ، وتمتع طوال حياته بلقب « شاعر النيل » .. والكلام فى اسباب ذلك يطول ، وحسبنا منه هنا ما ألمنا به..وقدنعود اليه يوما فنطيل الكلام ! ..

كان حافظ لا يخدع نفسه عن حقيقة موضعه فى الشعر بين شوقى ومعاصريه الشعراء الكبار ، فوقف سنة ١٩٢٧ على مسرح الاوبرا فى حفل شعراء العرب الذى اقيم لمبايعة شوقى بامارةالشعر،يقول مخاطبا امير الشعراء :

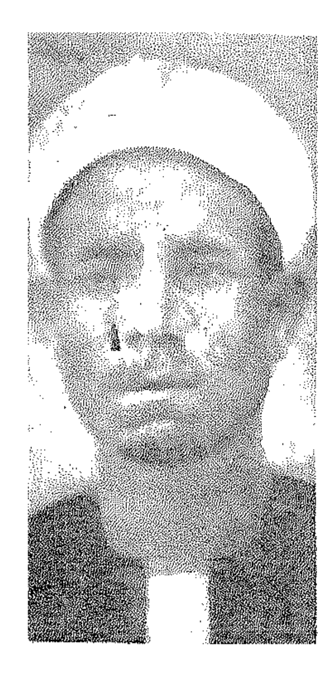
أمير القوافى قد اتيت مبايعا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

***

وبعد ...

فهل يخلو ديوان حافظ ابراهيم من شعر يرفعه الى الدرجة الاولى بين شعراء عصره ؟!

كلا ! .. ان له شعرا من احسن طراز ، ان لم يتفوق به عليهم ، فانه يجعله كواحد منهم ، ولا يعيبه ذلك ، بل هو حسبه اذا عددنا الشعراء الكبار فى ايامه ..


محمد عبد المطلب

ثم نقول بصراحة .. ان كل ما أشرنا اليه من حياته بين المحافل والموائد فى أخريات حياته ،لاينبغى للمنصفين ان يحسبوه عليه ، فقد كانت صورته تلك هى صورة « ابن البلد » الفصيح ، الالمعى الذرب اللسان ، الحاذق الفهامة العلامة بكل شىء ! .. لم يتعلم فى الازهر ، ولا فى المدارس العالية ،ولم يضع على راسه عمامة ، لكنه كان فصيحا بالفطرة،وبالحفظ الذكى الكثير المتنوع !.. ظريفا كامل أوصاف الظرف والظرفاء ، كأحسن مايكون الصفوة من أولاد البلد القاهريين الاصلاء ، مع انه من مواليد الصعيد، وقضى بعض شبابه فى الوجه البحرى وفى السودان

كان خبيرا بصيرا بطرائق السادة وذوى المروءة وشرائطهم وعاداتهم فى الصحبة والمنادمة والمسامرة فى مجالس لهوهم واسترخائهم واستمتاعهم بصفو الحياة !..

بالشعر الرنان المحبوك ، وبالفصاحة المدربة على الارتجال والرواية والاتساع فى القول عربيا وعاميا ، نظما ونثرا .. وبالظرف المتعدد الابواب فى سهرات الاعيان وصفوة الخلان ، انتزع حافظ ابراهيم مكانا فريدا لايزاحمه فيه أحد .. وهز منابر الشعر فى كل ملتقى للرثاء،أو منتدى للاحتفاء ، او مجلس للصفاء ! ..

وعاش معروفا لكل ناطق بالضاد فى عصره ولم تفتنه الشهرة ، بل كان يعرف قدر نفسه .. وقد حاول بعض النقاد أعداء شوقى ان ينفخوا فى حافظ ليتقدم الى عرش الشعر ،فوقف حافظ من محاولاتهم هذه موقف متفرج على معركة يعلم عاقبتها ، لانه يعرف نفسه ويعرف شوقى .. وكان فى موقفه

حافـــظ اشــهــر
وهـــؤلاء أشــعــر

هذا منصفا لنفسه ، منصفا لشوقي ، مخيبا لخطط اولئك الذين حاولوا هدم شوقى بأهون المعاول تأثيرا فى صخرته الشماء !..

ولم ينتفع حافظ بعد ان توفاه الله بما كتبه اعداء شوقى ، ولم ينتفع بما كتبوه فى حياته وحياة صاحبه ..

ولا ينفع حافظا ولايجدى الشعر العربى الان ان يحاول أحد تقديمه للناس اكبر من حجمه الحقيقى ، او يرسم له صورة الشاعر الذى لا يشق له غبار .. وكل كلمةعنه قائمة على المبالغة ،او عدم الانصاف، فان حقها اللامبالاة او الاستخفاف ! ..

وقد كان حافظ ابراهيم شاعرا كبيرا بمقاييس عصره ، ومقاييس عصور الشعر العربى التى سبقته ، وما زالت فى شعره بقية ، سوف تظل باقية ! ..



دموع حافظ ابراهيم

بعد حفل التكريم الذى اقامه المجمع العلمى السورى لحافظ ابراهيم عند زيارته لدمشق سنة ١٩٢٨ ، كتب فى سجل المجمع هذين البيتين :

شكرت جميل صنعكم بدمعى ... ودمع العين مقياس الشعور
لاول مرة قد ذاق جفنى ... على ماذاقه ، دمع السرور



صورة نادرة لحافظ ابراهيـــم سنة ١٩٢٤

شوقى
ورجال صنعوا التاريخ

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم

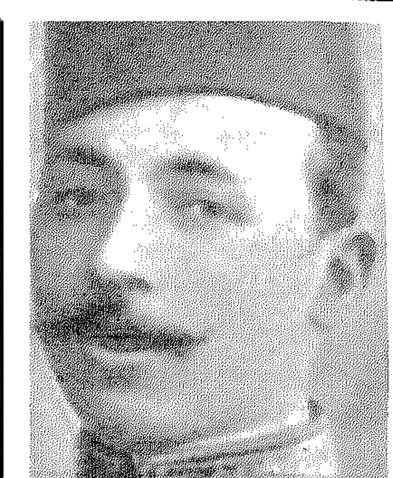
ظل احمد شوقى ، امير شعراء العصر الحديث ، مثار الجدل والمناقشة فى كل مواقفه، ومن ذلك انه عندما يكتب الشعر المسرحى ، يكون مدفوعا فى الاصل الى محاولة التعبير عن حالة عاطفية عاش فيها ، واراد ان يعبر عنها من خلال قصة حب خالدة ومتداولة ، فهو فى مسرحية مجنون ليلى لا يتحدث عن قيس ولكنه يتحدث عن نفسه . وهناك وجه شبه بعيد وعميق بين ما كتبه شوقى وتصوره من مواقف عاطفية حارة ، وبين ما كانت عليه طبيعة حياته وتصرفاته . فاذا كان قيس يهيم على وجهه فى البادية ، فان شوقى كان يقضى الليالى وهو يركب عربة حنطور تلدع به شوارع القاهرة الى ان تشرق شمس الصباح . ولقد كانت سرحاته نوعا من «مور الجنون الذى عاش فيه قيس» بعد اذ ضاع الحب من بين يديه ، واصبح يقبل ذا الجدار وذا الجدارا . وعلى اية حال فان هذه القضية فى حاجة الى دراسة اكثر تأنيا ونضجا من ناحية ، وفى حاجة ايضا الى مصارحة من جانب الذين عايشوه فى هذه الفترة من ناحية اخرى . ولعلنا نعود الى هذه القضية فى وقت لاحق ، وقد ادركنا هذا الجانب وذاك .

والحقيقة ان شوقى لا يثير الجدل والمناقشة فى المواقف العاطفية وحدها ، ولكن مثل هذا الموقف يمتد الى صورته الوطنية . ولقد تبلورت هذه الصورة من خلال راى شوقى فى كثير من شخصيات عصره ، وبخاصة تلك الشخصيات التى كان لها دور فى صنع الاحداث وكتابة التاريخ.

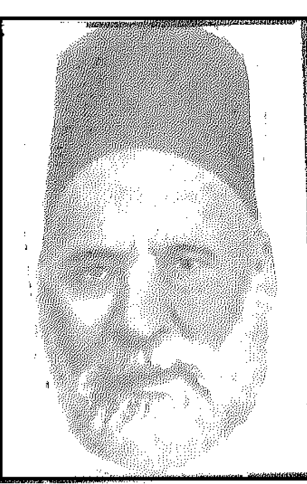
ومن هنا فاننا نستأذن فى وقفة مع شوقى ورجال صنعوا التاريخ ، على اننا قبل ان نفعل ذلك ، يجدر بنا ان نورد بعض الحقائق التى تنير الطريق امام مثل هذه العلاقات. فنحن - اولا - يجب ان ندرك ان المواقف لم تكن تنبعث عن اسباب موضوعية ، ولكنها كانت وليدة اجتهادات بل اكثر من ذلك كانت وليدة علاقات شخصية . وليس ادل على ذلك من ان شوقى قد اتخذ موقف العداء من احمد عرابى ، لان هذا كان موقف صديقه الزعيم الوطنى مصطفى كامل .

ونحن - ثانيا - يجب ان نضع فى الاعتبار ان الطبقة الاجتماعية التى كان ينتمى اليها شوقى وعلاقته بالقصر ، كان لهما اثر بعيد فى مواقفه من الناس والاحداث . بل ان هذه المواقف كانت تتغير بتغير الظروف والاحوال ، وبخاصة فيما يتعلق بالصلة بين القصر والمعتمد البريطانى .

ونحن - ثالثا - يجب ان نضع شوقى




مصطفى كامل




احمد عرابى



سعد زغلول

حيث يجب ان يكون . فان جذوره ليست ممتدة وأصيلة في قلب هذا الشعب . وانما كان هو الذى صنع لنفسه تاريخا من خلال اب كانت له صلة بالقصور . ثم انه لم يعرف تلك المعاناة التى عرفها شعراء عصره ، وفى مقدمتهم حافظ ابراهيم .

وبعد ذلك يكون علينا ان نقف عندمواقف شوقى من هؤلاء الذين كان لهم دور فى تاريخ مصر فى زمانه ، سواء كانوا من ابناء هذا البلد او من المسيطرين عليه من الاجانب .

● شوقى وعرابى ●

كان عرابى هو الرجل الذى استطاع ان يقف فى وجه الخديو الغائر المتغطرس توفيق ، ويصيح فى وجهه قائلا : ان الله قد خلقنا احرارا .

وقد ارتج الخديو من صيحة الحرية ، وتضاءل على نفسه صغيرا . ولكن الاستعمار كان قد قرر ان يخوض الجولة ، وان ينتهز الفرصة ليحقق الهدف الذى سعى اليه طويلا . وكان ان حدثت تلك المعارك الضخمة التى دارت بين الانجليز والقصر من جهة والقوى الوطنية من جهة اخرى . فقد انضم الخديو الى جانب الانجليز واعانهم على دخول البلاد .

وذهب عرابى الى المنفى . وظل يحاول استجداء العفو الى ان صدر له فعاد الى مصر عام ١٩٠١ . وبعودته استيقظت فى النفوس ذكرى ثورته من جديد ، تناولته الاقلام والالسن ما بين مادح وقادح . وكان اغلب الكتاب والزعماء ساخطين على عرابى وعلى ثورته . ومن ذلك ما كتبه مصطفى كامل فى جريدة اللواء الصادرة بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٠١ تحت عنوان « عرابى » ، حيث قال : ما عار الاحتلال وعار الجهالة والتاخر وعار الفقر بشيء يذكر ، اذا قورن بالعار الذى يحمله عرابى . ويقرا على وجهه اينما سار وحيثما رحل . واى عار أكبر واشهر من عار رجل تهور جبانا ، واندفع جاهلا ، وساق امته الى مهواة الموت الادبى والاستعباد الثقيل ، ثم فر هاربا من ميادين القتال ، وتوسل الى عدوه المحارب ان يغفر عنه وينعم .

والمعروف انه كانت هناك صداقة كبيرة بين شوقى ومصطفى كامل ، مبعثها الاعجاب المتبادل ، فضلا عن ان كليهما كان صديقا لعمر سلطان بن محمد سلطان باشا صاحب لتاريخ من الثورة العرابية .

وقد اثبت الاستاذ الدكتور احمد الحوفى ان شوقى قد انشا ثلاث قصائد حول عرابى . وان القصيدة الاولى قد نشرت فى المجلة المصرية لصاحبها ومنشئها خليل مطران بعنوان « عاد لها عرابى » . وقد

اعادت جريدة اللواء نشرها وقدمت لهـا بانها « قصيدة غراء لشـاعر من اكبر الشعراء ، بل اكبرهم بلا نزاع ، فاحببنا نقلها اظهارا لشعور امير القريض والبيان فى عودة عرابى الى مصر »

ويقول شوقى فى هذه القصيدة :

صغار فى الذهاب وفى الايـاب
اهذا كل شـانك يا عـرابى ؟
عفـا عنـك الاباعـد والادانى
فمن يعفو عـن الوطـن المصاب

اما القصيدة الثانية فكان عنـوانها : « عرابى وما جنى » • وقد نشرها باللواء دون توقيـع ، وان كانت اللواء قد علقت بقولها « • ولئن اثارت عودة عرابى خواطر الكتاب ، فقد اثارت عواطف الشعراء • ومن ذلك قصيدة فريدة فى بابها جادت بها قريحة ابلغ الشعراء واشدهم اصابة للمقـاتل بسن يراعه »

وفى هذه القصيدة يقول شوقى :

اهلا وسـهلا بحاميها وفاديـها
ومرحبـا وسـلاما يا عرابيـها
وبالكرامة يا من راح يفضـحها
ومقدم الخير يا من جاء يخـزيها
وعد لها حين لا تغنى مدافعـها
عن الزعيم ولا تجدى طوابيـها
وارجع اليها فيا لله فاتحـها
يوم الاياب ويا لله غازيـها
وانزل على الطائر الميمون ساحتها
واجلس على تلها وانعق بواديـها

والقصيدة الثالثة نشرتها جريدة اللواء بغير توقيع ، وان كان قد جاء فى التقديم ما يدل على ان شوقى قائلها • وعنـوان القصيدة « صوت العظام او عـرابى امام قتل التل الكبير » • والمقـدمة تقول : « فان خير ما جادت به قرائح شعراء مصر والعرب والاسلام ، قصيدة الشـاها ابلغ البلغـاء ، ننشرها اليوم عبرة للمعتبرين وغير المعتبرين » •

وفى هذه القصيدة الثالثة يردد شوقى ما قاله فى قصيدتيه السابقتين ويزيد عليه• فيقول :

عرابى كيف اوفيك المـلاما
جمعت على ملامتـك الاناما
فقف بالتل واسـتمع العظاما
فان لها كما لهمـو كـلاما
سمعت من الورى جدا وهـزلا
فانصت اذ تقول القول فصـلا
كانك قائـل والحكـم يتلى
عليك وانت تنتظـر الحمـاما

ويبقى على موقف شوقى من عرابى اكثر من ملاحظة • فهو قد اتخذ موقف الهجـوم على عرابى عندما كان هـذا موقف القصر وموقف صديقه صاحب اللواء ، ولكن عندما تغيرت المواقف ، عاد شوقى نفسه ليمجد الثورة العرابية ، ويقارن بينها وبين ثورة ١٩١٩ وهو يتحدث عن الدستور والبرلمان ، فيقول :

بنيان آباء مشـوا بسلاحهـم
وبنين لم يجدوا السلاح فثـاروا
فيه مـن التل المـدرج حائط
ومن المشـانق والسجون جدار

والملحوظة الثانية ان شوقى تكلم وحده، فى الوقت الذى لزم فيه الشعراء الاخرون

جميعا موقف الصمت ، فلم يقولوا فى عرابى كلمة خير او كلمة شر .

والملحوظة الثالثة ان شوقى اذا كان قد عاد وانصف الثورة العرابية ببعض الانصاف، فانه لم ينصف عرابى مثل ذلك الانصاف، وانما ظل على موقفه منه .

● شوقى وكرومر ●

كانت مشانق دنشواى هى عنوان الصبر الذى فاض فى قلب كل مصرى . وكانت شرارة الثورة على الاوضاع الفاسدة حيث اصبح البلد لغير اهله ، وحيث اصبح ابن مصر مهددا فى حياته وحريته وكرامته لاهون الاسباب ، وحيث اصبح خصوم الوطن هم القضاة والجلادون معا .

وقد حمل مصطفى كامل على اللورد الاستعمارى كرومر فى طول البلاد وعرضها ، بل انه نقل صورة هذا الموقف اللاانسانى الى بلاد العالم الاخرى دليلا على مساوىء الاستعمار الانجليزى ومخازيه، وكان يقدم على هذه المخازى مثالا واضحا يبرز فى فضيحة دنشواى الكبرى . وازاء ذلك لم يكن امام بريطانيا بد من ان تنقله من مصر . وقد اقام له مصطفى فهمى رئيس مجلس النظار « الوزراء » فى ذلك الوقت حفلا ، فاذا باللورد كرومر يفقد اعصابه ويهاجم مصر والمصريين

والمعروف ان القصر لم يكن على وفاق مع المعتمد البريطانى فى ذلك الوقت . ولذلك فقد كان من الطبيعى ان يحمل شوقى على كرومر بقوة وشدة . وان يهاجم الامير حسين كامل وبعض المصريين الذين حضروا الحفل وشهدوا تهجم اللورد على مصر ، دون ان يحرك احد منهم ساكنا .

يقول شوقى :

ايامكم ام عهد اسماعيلا
ام انت فرعون يسوس النيلا



محمد فريد

ام حاكم فى ارض مصر بامره
لا سائلا ابدا ولا مسئولا
يا مالكا رق الرقاب بباسه
هلا اتخذت الى القلوب سبيلا
لما رحلت عن البلاد تشهدت
فكانك الداء العياء رحيلا

ولم تكن هذه هى القصيدة الوحيدة التى حمل فيها شوقى على لورد كرومر ، ففى قصيدة عن « دنشواى » ، يقول :

عشرون بيتا اقفرت وانتابها
بعد البشاشة وحشة وظلام
يا ليت شعرى فى البروج حمائم
ام فى البروج منية وحمام
((نيرون)) لو ادركت عهد (كرومر)
لعرفت كيف تنفذ الاحكام !

● شوقى ومصطفى كامل ●

يقول التاريخ ان هناك قصة مودة وصداقة وطيدة كانت تربط منذ الصغر بين

الزعيم مصطفى كامل والشاعر احمدشوقي.
ويقدمون الدليل على ذلك بما يقال من ان مصطفى كامل الف رواية وهو طالب في الحقوق ، ثم جعل اهداء هذه الرواية الى والد الشاعر شوقي .

ويقول شوقي انه كان مع مصطفى كامل، وشاركه الرأى حينما كان يختار شعاره . اذ اقترح مصطفى كامل ان يكون « لا حياة مع اليأس » ، فما كان من شوقي الا ان اقترح عليه ان يضيف اليه « ولا يأس مع الحياة » . فخرج الى الناس ذلك الشعار والمعروف المشهور عن مصطفى كامل .

وحينما انشأ مصطفى كامل جريدة « اللواء » ، افسح من صدر جريدته لكتابات شوقي وأشعاره ، حتى يمكن ان يقال ان بذرة الوطنية وشرارتها الاولى بدأت منذ ذلك الحين في صدر شوقي .

وكان مصطفى كامل يصف شعر شوقي بانه « الغدير الصافي في الغاف الغاب ، يسقى الارض ولا يبصره الناظرون » .

وكان الموقف الجديد بالنسبة لشوقي انه عندما ادار القصر ظهره لكفاح مصطفى كامل ، وبدأ مصطفى كامل يحمل على الخديو حملات حارة ، فان شوقي — على غير عادته — ظل على صلته القوية بمصطفى كامل . وكان يزوره في بيته في ايام مرضه الاخير الى ان مات .

لكن الشيء العجيب انه بعد أن مات مصطفى كامل ، لم يرثه شوقي فور مماته كما فعل الشعراء الاخرون . واختلفت الاراء حول ذلك الموقف ، فيقول الدكتور شوقي ضيف ان شوقي جبن لان سيده لم يكن راضيا عن مصطفى كامل . وانه لم يرث مصطفى كامل الا بعد مرور عام على وفاته .

ولكن الدكتور احمد الحوفي يقول ان شوقي نشر مرثيته بعد وفاة مصطفى كامل باثنى عشر يوما ، وانها نشرت في اللواء بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٠٨ . وهو ايضا ما اثبته المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي ، حيث قال ان قصيدة شوقي الخالدة «تعد اكبر مرثاة في تاريخ الادب العربي ، ترجم فيها عن شعوره بالحزن والالم بايات بينات تجلت فيها حكمة الشعر وقوة الوطنية وروعة البيان » .

قال شوقي يرثي صديق عمره مصطفى كامل :

المشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في مأتم والداني
يا خادم الاسلام اجر مجاهد
في الله من خلد ومن رضوان
لما نعيت الى الحجاز مشى الاسى
في الزائرين وروع الحرمان

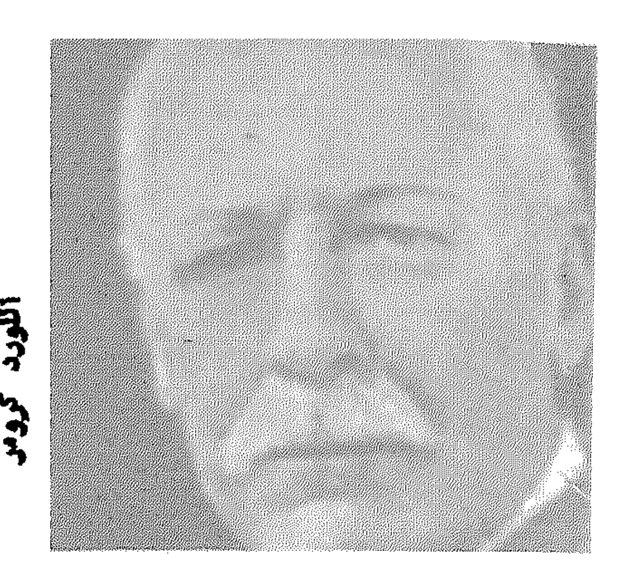
وجاءت ذكرى مصطفى كامل عام ١٩٢٥، وكان الخلاف قد ساد بين الزعماء ، فانتهز شوقي هذه الفرصة ليشيد بذكرى زعيم الوطنية الأول مصطفى كامل . وكانت قصيدته بعنوان « شهيد الحق » التي يقول فيها :

الام الخلف بينكمو الاما
وهذى الضجة الكبرى علاما

. . . .

شهيد الحق قم تره يتيما
بارض ضيعت فيها اليتامى
اقام على الشفاه بها غريبا
ومر على القلوب فما اقاما
سقمت فلم تبت نفس بخير
كان بمهجة الوطن السقاما
ولم أر مثل نعشك اذ تهادى
فغطى الارض وانتظم الاناما
تحمل همة ، واقل دينا
وضم مروءة ، وحوى زماما

ثم كانت ذكرى مصطفى كامل في عام



اللورد كرومر

١٩٢٦ ، فنظم فيها قصيدة رائعة جاء فيها :

ياأخا النفس في الصبا
لذة الروح في الصغر
وخليلا ذخرته
لم يقوم بمدخر
حال بيني وبينه
في فجاءاته القدر
كيف اجزي مودة
لم يشب صفوها كدر

● شوقي وسعد زغلول ●

على غير ما كانت عليه العلاقة بين شوقي ومصطفى كامل ، كانت العلاقة بين شوقي وسعد زغلول . فان التاريخ يقول لنا انها لم تكن علاقة صافية خالصة من مبدأ الامر ، وانما كان قد اعتراها نوع من الجفوة والفتور ، فظلت العلاقات بينهما مقطوعة غير موصولة فترة من الزمن ، الى ان استطاع المرحوم الاستاذ عبد الرحمن الجديلي ان يقوم بدور الساعي في الصلح ، حيث وفق اخيرا الى تحقيق تلك الغاية التي كانت تتوق اليها نفسه ، اذ كان يحب الرجلين، ويود ان يكون ما بينهما صافيا .

وحينما عادت المياه الى مجاريها ، عادت الصداقة اشد قوة وارتباطا . واصبح كل من الرجلين يحمل للاخر كثيرا من الود والتقدير والثناء ، حتى انه حدث ان التقط مصور صورة لهما في احدى المناسبات ، فنظر اليها الاستاذ الجديلي ـ وسيط الصلح ـ وقال : هذه صورة الخالدين . فاشار سعد نحو شوقي قائلا : هنا الخلود .

وعندما مات سعد زغلول ، عبر شوقي عن حبه وتقديره في تلك القصيدة التي رثاه فيها بعد رحيله ، والتي يقول فيها :

اين من عيني نفس حرة
كنت بالامس بعيني اراها
كلما اقبلت هزت نفسها
وتواصى بشرها بي ونداها

ولم تكن هذه هي القصيدة الوحيدة التي قالها شوقي في سعد ، فقد حدث ان كان سعد على راس الحكومة ، وسافر الى انجلترا للمفاوضة ، فترصد له احد الشبان يريد قتله ، وقد نجا سعد من شر الاعتداء ، فانشد شوقي قصيدة رائعة بهذه المناسبة يقول فيها :

نجا وتماثل ربانها
ودق البشائر ركبانها
وهلل في الجو قيدومها
وكبر في الماء سكانها
تحول عنها الاذى وانثنى
عباب الخطوب وطوفانها
نجا ((نوحها)) من يد المعتدي
وضل المقاتل عدوانها

● شوقي ومحمد فريد ●

ونقف اخيرا عند خليفة مصطفى كامل .

شوقي .. ورجال صنعوا التاريخ

والمعروف أن درجة الصداقة بين شوقي ومحمد فريد لم تبلغ الحد الذى بلغتهمابين شوقي ومصطفى كامل ، بل ربما كانت نوعا من الوفاء والذكرى أن يظل شوقي على حبه للحزب الوطني ، وان يحب في فريد خليفة مصطفى وتلميذه في الوطنية .

وعندما مات محمد فريد في ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، وهو غريب شريد في فرنسا ، رثاه شوقي بقصيدة جليلة يقول فيها :

كل حي على المنيـــــة غادى
تتوالى الركاب والمـــوت حادى
ذهب الاولون قرنا فقـــــرنا
لم يدم حاضر ولـم يبـق بادى
هل ترى منهمـو وتسـمع عنهم
غير باقى مآثـــــر وايـــادى
. . . .
مصر تبكي عليك في كل خـــدر
وتصــوغ الرثـاء فى كل ناد
لو تأملتها لراعـــــك منــــها
غرة البدر في سواد الحـــداد

منتهى ما به البـــــلاد تعـزى
رجل مات فى ســـبيل البلاد

لم كانت الذكرى الخامسة للزعيم محمد فريد عام ١٩٢٤ ، وفيها انشد شـوقى قصيدة اوفى فيها فريدا حقه من التمجيد والاشادة بالوطنية والتضحية وبذل النفس والنفيس . وفى هذه القصيدة يقول :

نجـــدد ذكرى عهـدكم ونعيـد
وندنى خيال الامس وهو بعيـد
وللناس فى الماضى بصائر يهتدى
عليهن غاو او يسـير رشـيد
اذا الميت لم يكرم بارض ثناؤه
تحير فيـها الحى كيف يسـود
فريد ضـحايانا كثير وانمـــا
مجال الضحايا انت فيـه فريد
فما خلف ما كابدت فى الحق غاية
ولا فوق ما قاسـيت فيه مزيد ●

شوقي .. وضرب بيروت

فى عام ١٩٢١ ضرب الاسطول الأيطالي بيروت . فصور شوقى الابطال الذين قتلتهم القنابل اسودا ماتوا غدرا فى غير معركة. قال :

بيروت مات الاسد حتف انوفهم
لم يشهروا سيفا ولم يحموك
سالت دماء فيك حول مساجد
وكنائس ومدارس وبنــوك



روايات الهلال تقدم
ليلة خريف
بقلم: مجموعة كتاب عالميين • ترجمة: محمود مسعود
تصدر في 15 أكتوبر ١٩٨٢
الثمن ٣٠ قرشا



قال محرر الهلال يسأل حافظ ابراهيم :

ـ اى الممالك زرت ؟ واى المدن والقرى شاهدت؟

ـ زرت شمالى ايطاليا والتيرول النمسوى . ثم اخترقت فرنسا الى باريس . فقضيت فى نابولى اربع ساعات . وفى جنوى يوما . وفى ميلانو ثلاثة ايام . وتنقلت فى قرى التيرول الايطالى . ثم القيت عصا التسيار فى التيرول النمسوى ، فمكثت عشرين يوما فى مدينة ميران وهى أجمل المصايف الاوربية فى شهرى سبتمبر واكتوبر . وقضيت ٢٥ يوما فى باريس . ومنها قصدت الى جنوى رأسا حيث أبحرت على الباخرة « اسبريا » عائدا الى مصر

ـ هل كنت تعول فى زياراتك على كتب الارشاد ، ام على الاصدقاء والادلاء ؟

ـ كنت فى ايطاليا أعول على المرشدين المأجورين . وكذلك فى التيرول النمسوى . اما فى باريس ، فكان معولى على الاصدقاء

ـ من اى انواع الاطعمة تلذذت ؟ وباى الفنادق اعجبت ؟

ـ كانت الأطعمة صحية . تؤمن فيها التخمة . ولا اذكر انى قمت عن الطعام ممتلئا قط . وقد لذتنى

اطعمة باريس في بعض المطاعم الخاصـــــة التي تطهى فيها انواع البط والسمك والاســـــكارجو « الحلزون »

وقد اعجبت كثيرا بفنادق النمسا ونظامهاونظافتها وحسن القيام بالخدمة فيها

ـ ماذا لفت نظرك من مشاهد الطبيعة ؟

ـ التيرول الايطالي والتيرول النمسوى . وقـــد شهدت فيهما تكون السحب وسقوط البرد . وراعتني مناظر الجبال البهجة وكلها كأنها حدائق للفاكهـــة والكروم

ـ ما هي الأنصاب والصور التي لفتت نظرك اكثر من غيرها ؟

ـ كان اعجابي عظيما بالآثار القديمة والمؤسسـات الحديثة على حد سواء

وقد زرت يوما كنيسة على قمة جبل مونتي كاتيني على ارتفاع ٤٠٠٠ متر من سطح البحر . وشـــهدت فيها تماثيل للرهبان ظننتها من الاحياء حتى هممت ان اخاطبها . واعجبت بمقبرة جنوى المشهورة باســم كامبو سانتو « الحصن المقدس » . وكذلك جميـــع التماثيل والانصاب التي وقع نظري عليها . فقـــد بلغت كلها حد الاتقان . فوصفتها في قصـــيدتي بقولي :

قد اقيمت من الجماد ولكن من معاني الحياة فيها سطور

وزرت قبر نابليون في باريس ، فراعني ما عليـــه من الجلال ..

وزرت بيت هوغو الذي مات فيه ، فاخـــذتني ما رأيته من آثاره واثاثه الذي حافظوا عليه كمـــا كان في أيام حياته

وزرت متحف جريفين « تماثيل الشمع » فأثر في نفسي تمثال لوبس السادس عشر وهو في السجن وتمثال ماري انطوانيت « زوجته » وهي تحـاكم . وجماعة المسيحيين الذين القوا بهم الى الســــباع تفترسهم على مرأى من اولادهم الصغار فان منظرهم يفتت الاكباد . وراعني كذلك منظر لاندرو قاتــل

شاعر النيل في أوربا

النساء وهو يحاكم

– هل درست امورا اقتصادية او ادبية او غيرها يمكن ان نستفيد منها ؟

– لقد عنيت بالنظر في الاخلاق . وقارنت بينها وبين ما عندنا اليوم . ولا سيما الاخلاق العملية التي تؤدي الى رقي في المجموع وذكرت ذلك كله في قصيدتي فقلت :

كلهم كادح بكور الى الرزق ، ولاه اذا دعاه السرور
لا ترى في الصباح لاعب نرد ، حوله للرهان جم غفير
لا يبالون بالطبيعة حنت ، ام تجنت ام احتواها النفور

– هل هناك فروق في عادات اهالي البلاد التي زرتها ؟

– لاحظت أن الترتيب والنظام يشملان الجميع في كل مكان . كأنهم في قشلاق واحد . والعادات تكاد تكون واحدة . ولكن أهل النمسا اودع اخلاقا وارق طباعا واقل خيلاء

– ما رايك في الحالة الاجتماعية والاخلاقية بباريس ؟

– باريس هي أم العجائب . انتهت اليها غاية الحضارة والمدنية والعلم والصناعة والفنون . كما انتهت اليها غاية الخلاعة والفسق والفجور والحرية المطلقة في كل شيء . فترى في باريس العالم والصانع والفاسق الذي لا يبالي ما يفعل . وقد زرت فيها جميع محال الملاهي . فرايت ما يندى جبين الادب من ذكره

واما اخلاق أهلها فهم قد اثملتهم خمرة النصر . فامتلأوا انفة وخيلاء . حتى أن خادم القهوة ليرى نفسه في مصاف عظماء العالم . فلا تكلمك الا وهو يرى انك دونه . وهم في مجالسهم رقاق الحواشي ، ظراف المعاني

– هل اطلت النظر في حالة المراة ؟

– المراة في باريس مجموعة خلاعة وظرف ودلال ورشاقة وحرية تخرج عن الحدود . ولكني لم ار

باريس هي أم العجائب وغاية الحضارة

امرأة تلوح عليها مخايل الصحة ولو كانت في شبابها ، للانهماك في اللذات والسهر والتجمل الكاذب والتزين الخادع بصنوف الطلاء والمساحيق . حتى لا تكاد تظهر من وراء ذلك معارف وجهها الطبيعية . ولكنهن الذ النساء حديثا واقدرهن على اختلاب العقول . وقد ترى منهن المتعلمة والمتأدبة والمحيطة بأحوال العالم كلها

ـ ما هي ملاحظاتك على من قابلتهم من المصريين في اوربا للرياضة والعلم ؟

ـ اما السائحون منهم المتنزهون ، فلا هم لهم الا النزهة . واما المقيمون منهم للتعلم ، فكثير ممن في فيينا وبرلين وباريس تحجب الملاهي بينهم وبين العلم لا سيما بعد الحرب . اما في انكلترا فعلى العكس من ذلك . فقد يدفعهم غلاء المعيشة والنظام القاسي الى الانصراف للعلم

ـ هل تشعر بانك حصلت على فوائد من هذه الرحلة؟

ـ نعم استفدت صحة وسعة اطلاع على احوال العالم الغربي

ـ هل تنظر الى مصر بعد رحلتك بالعين التي كنت تنظر بها قبل هذه الرحلة ؟

ـ انا شرقي . ربيت في الشرق . وشببت على اخلاق وعادات شرقية لا يروق نفسي سواها . فلا تعجبني الاخلاق الغربية لاول وهلة . لانه من الصعب ان يخرج الانسان عن اخلاقه وعاداته دفعة واحدة . فلعلي اذا مكثت في الغرب زمنا طويلا وسكنت الى عادات القوم اغير رايي بعض التغيير . اما الان فلا تعجبني الا الحياة الشرقية وان كانت لا تزال في حاجة الى العلم والنظام

ـ ما هي نصيحتك لمن يزورون اوربا ؟

ـ اذا كانوا يقصدون الاستشفاء فعليهم بسكنى القرى والضواحي . وان كانوا يقصدون العلم فيطلبوه في المدن الصغيرة . لان في العواصم والمدن الكبيرة ما يدعو الى اللهو والانصراف عن العلم ●

سطور من حياة شوقي

● ولد احمد شوقي وهو ابن علي شوقي سنة ١٨٦٨ ولكن تاريخ ميلاده في الوثائق الرسمية سنة ١٨٧٠ ، ووالده علي شوقي كردي الاصل ، ووالدته نزار هانم يونانية الاصل ، والدتها اسيرة حرب كانت جارية في قصر الخديو اسماعيل ثم اعتقت وصارت وصيفة في القصر ، وكانت من الجميلات

● ولد احمد شوقي في حي الحنفي بالقاهرة ، وحملته جدته طفلا الى الخديو اسماعيل الذى نثر عليه بعض العملات الذهبية ليلفت عينيه اليها ، وكانتا تترجرجان كالزئبق دائما ولا تستقران على شيء ، ولزمت هذه الحالة عيني شوقي طيلة حياته!

● اتلف والده « علي شوقي» ثروته ، فعاش احمد شوقي بداية شبابه في رقة حال ، حتى شملته عناية الخديو توفيق فعين والده في وظيفة بالقصر .. ثم الحق الشاعر بوظيفة اخرى.

● درس الحقوق في مصر وباريس ، ونشر اول شعره في مدح الخديو توفيق سنة ١٨٨٨ وهو بعد طالب في مصر وفرنسا

.. ولما تخرج وعاد من فرنسا رفع الخديو من قدره في قصره

● مدح الخليفة العثماني عبد الحميد وزار تركيا مرات عديدة، وكان شاعر الدولة العثمانية بوصفها ممثلة الاسلام والمسلمين في ذلك العصر ، ورمز « الجامعة الاسلامية » ..

● لما تولى الخديو عباس حلمي الثاني بعد والده الخديو توفيق ، صار شوقي شاعر الخديو الشاب الجديد لا ينازعه في ذلك احد وقربه اليه الخديو عباس حلمي وانعم عليه انعامات كثيرة وكان موضع ثقته ..

● تزوج شوقي سنة ١٨٩٥ من ابنة ثري تركي الاصل هو المرحوم حسين شاهين ، وسكن دارا انيقة في حلوان ، ولدت له فيها ابنته « امينة » ومات والده المرحوم علي شوقي يوم ولادتها ..

● لما عاد الشاعر العظيم محمود سامي البارودي من منفاه في سيلان سكن في حلوان انتجاعا للصحة والراحة ، فكان جارا من جيران شوقي هناك ، وكانت حلوان ضاحية صغيرة

حينذاك ..

● فى سنة ١٩١٤ نشبت الحرب العالمية الاولى وكان الخديو عباس يزور تركيا فانحاز اليها فى حربها ضد الانجليز فخلعوه ، ونفى شوقى الى اسبانيا سنة ١٩١٥ ولبث منفيا حتى عاد الى مصر سنة ١٩٢٠ فاستقبلته الدوائر الثقافية بحفاوة .

● تغيرت الاتجاهات الفنية والاجتماعية والسياسية فى شعر شوقى بعد عودته من المنفى فصار شاعر مصر والاسلام والعرب وحركة الشرق للتحرر من الاستعمار ، وبناء الكيان السياسى والاجتماعى والاقتصادى الجديد .. وارتفع صوته الشعرى فوق اصوات جميع الشعراء ، وصاروا جميعا تبعا له ..

● فى سنة ١٩٢٧ اجتمعت فى القاهرة وفود من معظم الاقطار العربية ، وبايعوا « شوقى » اميرا للشعراء وكان على رأس مبايعيه بالامارة حافظ ابراهيم ، واقيمت حفلة تنصيبه اميرا للشعراء فى دار الاوبرا ـ التى احترقت فى السبعينات ـ تحت رعاية الملك فؤاد وعناية الزعيم سعد زغلول باشا

● شوقى هو مكتشف ومشجع اكبر مطرب وملحن فى عصرنا : محمد عبدالوهاب .. وكانت خطوات عبد الوهاب فى الفن بطيئة قبل ان يعرفه شوقى سنة ١٩٢٤ فلما عرفه طلب الى منيرة المهدية سنة ١٩٢٦ أن تسند اليه بطولة احدى رواياتها الغنائية وكانت منيرة يومئذ « سلطانة الطرب » وقد كانت هذه الرواية بداية الصعود الفائق لعبدالوهاب والهبوط السريع لمنيرة .. ولذلك قصة ليس هذا مكانها . .

● توفى شوقى فى ١٣ اكتوبر ١٩٣٢ ، وترك زوجته وولديه « حسين وعلى وابنته «أمينة » واحفاده .. وثروة من العقارات والاموال

● طبع بعض شعره فى ديوانه خلال حياته ، ثم طبع مرة اخرى بعد حذف قصائد واضافة اخرى .. وفى السوق الآن طبعة له من اربعة اجزاء مليئة بالاغلاط المطبعية ، وكذلك رواياته الشعرية ●

سطور من حياة حافظ إبراهيم

● ولد حافظ ابراهيم في ستينات القرن التاسع عشر ، وسجل في شهادة « التسنين » عند تعيينه موظفا بدار الكتب سنة ١٩١١ انه ولد سنة ١٨٧٢ فاتاح هذا « التسنين » لحافظ ان يمكث في الوظيفة عشرين عاما .

● كان مولده في « ذهبية » راسية بالقرب من قناطر ديروط في صعيد مصر لان اباه ابراهيم فهمي كان مهندس ري ، وكانت اقامته في هذه « الذهبية » ..

● حصل على الشهادة الابتدائية القديمة في أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر ، فالتحق بالمدرسة الحربية وتخرج وعين ملازما ثانيا ثم رقي الى ملازم أول ، وعاش فترة من حياة الجندية ضمن القوة المصرية في السودان .

●كان مثله الاعلى في الحياة العسكرية الشاعر العظيم محمود سامي البارودي باشا ، ولكن الفروق الاجتماعية واسعة بينهما ولذلك نجح البارودي في حياته العسكرية وفشل حافظ بمقاييس ذلك الزمن ، لانه دخل المدرسة الحربية في ظل الاحتلال البريطاني في عهد الخديو توفيق .

● قامت حركة الجيش المصري ضد الانجليز في السودان سنة ١٩٠١ فقبض الانجليز على ضباط مصريين من بينهم حافظ ابراهيم ، واحيلوا جميعا الى التقاعد ، وكانت رتبته حينذاك ملازما اول ..

● تعطل عن العمل منذ ذلك الوقت ، وعاش حياة الحاجة الشديدة في كثير من الاحيان ، ولم يكن له مورد الا من صندوق التقاعد لا يزيد على اربعة جنيهات شهريا ..

● اعيد « ضابطا » مرة اخرى بعد التعطل ، ولكن في سلك « البوليس » ـ الشرطة ـ لا في الجيش .. ولم يستطع ان يتاقلم في هذا الجو ، فاستقال بعد ان عمل في وظيفة ملاحظ بوليس » مركز بني سويف ، ثم في وظيفة « معاون بوليس » مركز الابراهيمية . . وعمل

حافظ مدة محاميا في طنطا ولم يكن يشترط في العمل بالمحاماة حينذاك شهادة في القانون ..

● عين سنة ١٩١١ موظفا في دار الكتب بمسعى من الوزير احمد حشمت باشا الذي كان يرعاه ، وظل في هذه الوظيفة الكبيرة حتى أحيل الى المعاش في فبراير سنة ١٩٣٢ لبلوغه سن الستين ، على حسب « شهادة التسنين » !..

● تلقى حافظ من الخديو عباس حلمي رتبة البكوية من الدرجة الثانية سنة ١٩١٢ باعتباره رئيسا للقسم الادبي بدار الكتب ، وكانت تعتبر من الوظائف الكبيرة .. ومرتبها يزيد على ثمانين جنيها

● تزوج حافظ ابراهيم مرة واحدة سنة ١٩٠٦ واستمر زواجه اربعة اشهر فقط ، ثم طلق زوجته ولم يعقب منها ، ولم يتزوج مرة أخرى بقية حياته ..

● شهد بيته الصغير في ضاحية الزيتون نهاية حياته الحافلة ، ففي صبلح ٢١ يونيو ١٩٣٢ توفي - رحمه الله - بعد احالته الى المعاش بأربعة أشهر.

● لم يطبع ديوان حافظ كاملا في حياته ، وطبعته دار الكتب سنة ١٩٣٧ بتحقيق الشاعر الراوية العلامة المرحوم احمد الزين والاستاذ الكبير احمد امين .. وقد صورت احدى دور النشر في بيروت هذه الطبعة بعد ذلك وسرقتها وطبعتها وهي الموجودة الان في الاسواق وتباع بسعر فاحش .

● كان حافظ ابراهيم يلقب بشاعر النيل ، ويعتبره كثير من معاصريه الثاني بعد أمير الشعراء احمد شوقي . ومن الشخصيات التي لها اثر في حياته الشيخ محمد عبده والوزير احمد حشمت باشا .. وكان حافظ معروفا بخفة الظل والفكاهة واتساع الحفظ للطرائف والنوادر والاشعار ، محبوبا من أصدقائه ، مشهورا طوال حياته .. ولم يترك ثروة ولو ضئيلة لورثته .. ولم يكن له ورثة بالمعنى الحقيقي ! ●



قصـــيدة مجـــهولـــة لشـــــوقي

قصيدة ((الله)) لامير الشعراء احمد شوقي ، خص بـــــها ((الهلال)) فنشرها في عدد مايو سنة ١٩٢٤ ولكن هذه القصيدة لم تنشر في ديوان شـــــوقي فاعتبرت من الشوقيات المنسية او ((المجهولة)) .. وهـــــذه القصيدة من روائع شـــوقي ، ننشرها تحية لذكراه الخمسين، راجين ان تضم الى ديـوانه في طبعاته القادمة ..



احمد شوقي



الحقُ حجتُــــه هى الغــــراءُ   هيهات فى فلــقِ الصباح مِراءُ
لا يطلبن الغـــايةَ الشـــعراء   لو نال كُنـــه جلالك الـكبرياءُ
آبت به (سيناءُ) و (الاسراءُ)
الوهم يبعدُ فى الظنـون ويقرب   والعقل فيــكَ مسافر متغــرب
والفكر يهرُب حيث أنتَ المهرب   والنفس غايتهــا إليـك تَقـرُب
وقصارُها فى عفـوك استذراءُ (١)
العقل أنتَ عقلتــه وسرحتــه   واحرت فيــكَ دليـله وأرحته (٢)
آتيتــه الحجر الأصــمُ وتحته   والنجمَ يمبتد فوقــه أو تحتــه (٣)
ما توهمِ الغـبراء والخضراءُ (٤)

---

١ ـ قصارها : آخر امرها ، واستذراء : التجاء .
٢ ـ احرته بالشك ، وارحته باليقين .
٣ ـ النجم هنا بمعنيين ، النبت لا ساق له ، والكوكب «استخدام» ، فيعود الضمير في « فوقه » الى النبت ، ويعود في « تحته » الى الكوكب .
٤ ـ الخضراء : السماء .

قصيدة مجهولة لشوقي

(بالهند) هلكى فى الهياكل سُبَّح (٥) و (بمنف) كهّان لكنهم سَبَّحوا
والرومُ غرقى فى المحبّة سبح (سقراط) مغدوٌّ عليه مُصبَّح

فيكَ الزعاف ومنه الاستمراءُ

حيرانُ يذهب فى السماء ويبحث (٦) ويثير وجه الأرض عنك ويبحث (٧)
ويلوذ بالانواء حين تشحشِث (٨) ويحس ما هالوا التراب وما حثوا

بيد تميت العالمين وراءُ (٩)

سلك السماءَ إلى سنائك مَعْرجا والأرضَ نحو كريم سرك مَدرجا
والوهمَ فيك إلى الحقيقة مخرجا علمته أخذ الأمور تدرجَا

أصلُ الحقائق كلها استقراءُ

فى الدّهر إذ هو ناهض لم يشرَخ (١٠) وإذ القدامى فى حلوم الأفرخ (١١)
لمحَ الشقى يد العناية والرّخى خفضا الجناحَ لمستغاث مُصرخ (١٢)

يَشكى البلاءُ إليه والضراءُ

موسى على (سينينَ) أعشى أرمدُ هو والجبالُ وأرضُ (مدين) همّد
ودنا فخرَّ إلى الجبين محمّد ومضى سليمانُ ووجهك سرمَدُ

يعنو له الأملاك والأمراءُ

---

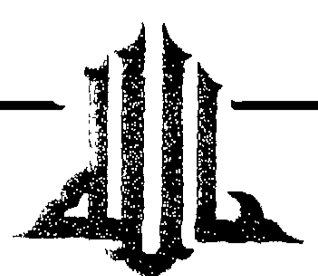
٥ - سبح : جمع سابح ، وهو فى البيت الاول بمعنى نائم ساكن ، وفى الثانى بمعنى عائم . والمراد من الجزء الاخير ان سقراط قد حكم عليه بالسم فى سبيل الايمان بك فاستساغه .
٦ - يفتش ، والمراد العقل .
٧ - يحفر .
٨ - يضطرب فيها البرق .
٩ - يحس بيد وراء العالم تقبض الارواح كلما دفن الناس ميتا .
١٠ - لم يشب .
١١ - لم تشتد
١٢ - المصرخ : المغيث .



بجـلاله أضـحى الجمالُ تمـوذا　　وغَدا الجمال على الجلال استحوذا
يأوى إلى سَبُحاته (١٣) هـذا وذا　　وتطيف أصـناف المحامد لـوذا
ماذا ينـال المـدحُ والاطـراءُ
بيمينك الملكُ الذى لا يُحصَـر　　خَلَت الممالكُ دونه والأعصـرُ
وصحا الملوكُ من الغرورِ وأقصروا　　كسرى وهارونُ الرشيد وقيصـر
تحت التراب أذلـة فقـراءُ
ولك القضـاء غِرارُه (١٤) ومِجزه　　لاشيء فى هذا الوجود يَعُزه (١٥)
ترمى به ركْـنَ الثرى فتَنفِـزه　　تتناثر التّيجـان حين تهـزه
وتمزق الشهبـاءُ والخضراءُ (١٦)
أما المـلائكة الـكرامُ فقبَّس　　لبسوا الحلى الحسنى وأنت الملبس
وعلى التحيـة والثنـاء تحبسُـوا　　خشعوا فلم يُجَرُوهنا أو ينبسوا
إلا كمـا يتخـافت القـراءُ
يَنْزون (١٧) بين مُجنّح ومُريّش　　نَزْوَ الفـراش وماهُمُ بالطّيش
حولَ الضياء الحاشـدالمتجيش(١٨)　　ويُجَرِرون من الغلائلمايَشى (١٩)
سِـر النعيم وتَنسـج السرّاء
عرش على إمِّ المثلَى منصوصه(٢٠)　　من جوهر الحق المُبين فصُـوصه

---

١٣ ـ السبحات : الانوار .
١٤ ـ الغرار : الحد
١٥ ـ يعزه : يغلبه .
١٦ ـ الشهباء : الكتيبة العظيمة الموفورة السلاح ، والخضراء : الكتيبة التى يعلوها سواد الحديد .
١٧ ـ يثبون
١٨ ـ المتوهج .
١٩ ـ وشى الثوب يشيه : نقشه ونمنمه .
٢٠ ـ مرفوعة .



قصيدة مجهولة لشوقي

جبريلُ وهو به القديمُ خصوصُه (٢١) ... ملقى الجناح إزاءه مقصوصه
والرسل من آن يدعوه براء

في منزل فوقَ الحساب وفرضه ... عال على مَسرى الخيال وقرضه (٢٢)
في طوله يَفْنَى المكان وعرضِه ... ما في سماء الكون أو في أرضِه
مرداء (٢٣) تشبيهه ولا شجراء

وكأنه نون يَراعِك خطّها ... قد وُفيت من حسن صوغك قسطها
لما أرادَ لكَ ابتداعك نقطها ... أعلاكَ في السمت الأتم وحطّها
قلم فأنت النقطة الزهراءُ

العلمُ ثمَّ ضنائنا وحفائظا ... والعز ثم حقائقا وحفائظا (٢٤)
مجد أماتَ بك الأكابر غائظا ... فأتاك مبذولَ القادةِ فائظا (٢٥)
حيرانَ ليس لدائه إبراءُ

عن هذه الأنوار يعشى يوشعُ ... فَمن الرئيسُ (٢٦) وعلمه المتشعشع
أو من أرسطو والمشاةُ (٢٧) الخشّعُ ... عَصفت بهم ريح البلى فتقشّعوا
ورَحت رحاها فيهم الغبراء

لبسوا النبوغَ من العناية مسبغا ... فتخيّلوا وزها الذكاءُ النبّغا (٢٨)

---

٢١ ـ العلاقة الخاصة .
٢٢ ـ قرض قرضا : سار يعدل في سيره يمنة ويسرة .
٢٣ ـ المرداء : الارض لا شجر فيها .
٢٤ ـ الحفائظ : جمع حفيظة ، وهي اولا بمعنى الحرز ، وثانيا بمعنى الذود عن الحرمات
٢٥ ـ فاظ : مات
٢٦ ـ ابن سينا .
٢٧ ـ تلاميذ افلاطون المعروفون بالمشائين
٢٨ ـ جمع نابغ .



مامَن أدلّ بما وهبْت كمن بغَى   والناس ذو رأى وآخر يبْغا
تحكى وتنتقَل عندها الآراء
يارُبّ مُدْنٍ من حماك مُشتّف (٢٩)   ورهين إذن دون بابك مُسْدَنْفِ
حارا من السر الخفىّ بنفْنف (٣٠)   سرّ جلالك صانه فالسين فى
يمْنى يديه وفى الشمال الراء
بحرُ المحبة فوق بأع الزورقِ   والفلك إن تذهب ذراعًا تخرق
فاجعَل شراعَك فيه عينَك وافرَقِ   كم فى تراقى الموج من يد مُغْرَق
قبلَت وأخرى حظها الاعراء
كم آيةٍ لكَ لم يَجدها المشرك   غرّاء بالبصر المجرد تُدرَكُ
فَلَكٌ منوط فى الفضاء محرّك   هل ثار فيه من الثوابت مُبْرَكُ (٣١)
أمْ عىّ سيّارٌ به سَرّاءُ
ذو الرمح فيه على وداد الأعزل (٣٢)   والفرقدان عن التّداد بمعزِل
ويدُ الغزالة فوق أشرف مِغزل (٣٣)   والبدرُ كلّ مُلاوةٍ (٣٤) فى منزِل
حتى تُحلّ شراكه الغَرّاء (٣٥)
آلنمل يَنجدُ فى المعاش ويتْهمُ (٣٦)   عن أى رأس أو فؤاد يَفْهَمُ

---

٢٩ ـ المشنف : المحلى ، والغرض هنا المقرب الموهوب .
٣٠ ـ النفنف : البيداء المتسعة .
٣١ ـ مبرك : ثابت .
٣٢ ـ ذو الرمح والاعزل هما السماكان ، والمراد ان هذه النجوم كلها تسير بنظام واتفاق .
٣٣ ـ المراد بالغزل هنا ارسال الاشعة .
٣٤ ـ برهة من الدهر .
٣٥ ـ الغراء : الليلة الثالثة عشرة من الشهر .
٣٦ ـ يعلو وينخفض .



قصـــيدة مجـــهولـــة لشـــوقي

لتب يَضِل مكانه المتـــوهمُ   لولا يد تَحْدو وهــاد ملهِـمُ

لم يبدُ منه الحزم والنكراءُ (٣٧)

والرزق سر لم ينَل مكنـــونه   ضنّت به كافةُ السماح ونونــه

كذّبَ الحريص وحِرصه وفتونه   ستَعَثوده سَـــو داؤه وجنونه

مادامت البيضـاءُ والصفراءُ (٣٨)

فرعونُ لم يَخـــلد ولا أشباهُه   لم يغْنِ عنه من النباه نَباهه (٣٩)

مَلأ" آتاكَ عتيهُ وسَباهُهُ (٤٠)   نزلتْ على حــكم التراب جِباهه

وكذا يــكون الحـكم والاجراءُ

بالموت أذْلَلتَ النفوسَ وبالهَوى   وقهرتمن وطيءالتراب ومن هوى (٤١)

والنجمُ لو سَرت الحياةُ به هَوى   وانحطّ عن أوج الهواءإلى الهَوَى

يبـــكي عليه الأهل والعشراءُ

لم يألُ داودُ الصــلاة مثَــانيا   ويسوعُ دمعـــا والبشيرُ مثانيا

وتنوّرَ الوادي رُبّي ومثانيا (٤٢)   فسما الكليمُ فمـا توســم ثانيا

أنّى لك الشركاءُ والنظراء

---

٣٧ ـ النكراء : الدهاء والفطنة .

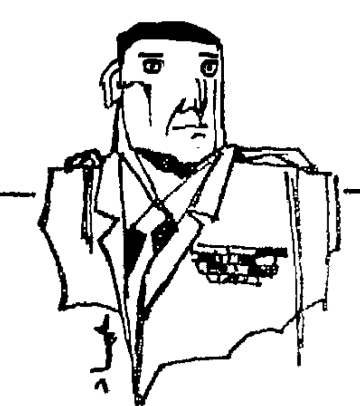
٣٨ ـ السوداء هي « المالنخوليا » ، والبيضاء والصفراء : الفضة والذهب .

٣٩ ـ النباه : الرفعة .

٤٠ ـ الرجل السباه : المتكبر .

٤١ ـ هوى : علا وارتفع .

٤٢ ـ مثانيا ، الاول : مزامير داود ، والثانية : آيات التنزيل ، والثالثة : معاطف الوادى .



ابتسامات

اختيار

حينما كان « فرانكلين روزفلت » محافظا لمدينة نيويورك ، توجه الى مكتبه يوما مع صديق له ، فراى فى انتظاره عددا كبيرا من الزائرين ، فحياهم وراح يروى لهم نادرة « قديمة » لا طرافة فيها .

فلما دخل مكتبه قال له صديقه : « اسمح لى أن اقول لك ان دعابتك قديمة وتافهة » فضحك روزفلت وقال : « اعرف هذا .. وقد تعودت ان اقص هذه الدعابات السخيفة لارى من يقهقه عاليا لها فاعرف انه قد حضر ليتملقنى او ليطلب منى شيئا لا حق له فيه » !

الارمل

نقش على ضريح : « ههنا ترقد زوجتى . آه ، ما احسنها ، من اجل راحتها ومن اجل راحتى » .

الكسي بيرون « ١٦٨٩ – ١٧٧٣ »



هدية الاستاذ

وضع احد طلبة الهندسة بجامعة ميتشيجان بامريكا فى كراسة اجابة امتحان احدى المواد ظرفا كتب عليه عنوانه وضمنه مذكرة يرجو فيها المصحح ان ينبئه بدرجته فى الامتحـان فى اقرب فرصـــة . ووضع فيه قطعة من الحلوى كمكافاة له على تعبه . وبعد ايام ، وصل الطالب الظرف وبه مذكرة برسوبه فى هذه المادة ، وقد استبدلت الحلوى بعدد من اقراص الاسبرين !!

الشهادة

شهد رجل عند سوار القاضى فقال : ماصناعتك ؟ قال : معلم . قال : فانا لا نجيز شهادتك ، لانك تاخذ على التعليم اجرا . قال : وانت تاخذ على القضاء بين المسلمين اجرا ، قال : اكرهت عليـه ، قال : فهبك اكرهت على القضاء ، فمن اكرهك على اخذ الاجر ، والرزق على الله ؟! فقال : هلم شهادتك .. فاجازها !

عادة

كان عبد الله بن جعفر كريما الى حد الاسراف فقال له معاوية : يا عبد الله .. الى متى هذا الاسراف والافراط والايام مقبلة مدبرة ..؟؟ فاجاب عبد الله بقـوله : يا امير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة فاخشى ان قطعت عادتى عن عباده ان يقطع عادته عنى ●

موضوع تسجيلى

أسرة صغيرة = حياة أفضل

فى زمن يرحل فيه الانسان الى آفاق جديدة يستكشف عوالم اخرى فى الكواكب الاخرى .. وتصبح فيه وسائل الاتصال شيئا كالحلم ، أو هى الحلم ذاته .. فى هذا الزمن الذى أصبح عالم الاقوياء، وأصبحت القوة فيه ليست قوة عضلية أو عددية ، أصبح لزاما على الانسان فيه أن يغير نظرته الى الخلف « العزوة » الذى يباهى بهم بين الناس ... فليس معقولا فى زماننا هذا أن يباهى أحدنا بأبنائه كثيرى العدد الذين لا يجدون عملا على الاطلاق ، أو يعملون أعمالا لا قيمة لها .. فان ولدا واحدا أو اثنين يشغلان أعمالا ذات قيمة هما أجدى واكثر نفعا .

هذه هى النظرة الجديدة للابناء « العزوة » الذين نفاخر بهم فى زماننا هذا .. هذه هى النظرة للاسرة فى المجتمع الحديث مجتمع الاقوياء ، فاذا طبقنا هذه النظرة على الامم ، نجد أن الامم القوية لا تقاس قوتها بعدد أفرادها بل تقاس قوتها بمدى ما يتوفر فيها من تقدم علمى وتكنولوجيا متطورة ومدى ماتحققه من رخاء لافرادها .

والعالم الان يعيش بالتخطيط ويأخذ به ، ولا يترك المستقبل نهبا للظروف أو للصدفة وحدها تتحكم فيه .. والدول النامية ومن بينها مصر مطالبة هى الاخرى بالتخطيط لمستقبلها حتى تستطيع أن تسرع بخطى التقدم لتلحق بركب الحضارة الحديثة .. ولا يمكن لنا أن نلحق بركب العصر دون أن نخطط للمستقبل ، فان الزيادة السكانية الرهيبة مع قلة الامكانيات المتوفرة تعرقل خطى التقدم .. اذ لا يعقل اطلاقا أن ننجب اطفالا لا تتوافر لهم أسباب الحياة الكريمة .

ان الطفل فى عالمنا يحتاج الى الرعاية الطبية والصحية .. كما يحتاج الى

التعليم وفرصة العمل التى يحتاج اليها فى مرحلة الشباب .. كما يحتاج الى مسكن ومكان فى وسيلة مواصلات ..هذه هى الضروريات التى يحتاج اليها الانسان لكى تستمر حياته .. ناهيك عن وسائل الترفيه من سينما ومسرح وحديقة عامة وكتاب وصحيفة .. و .. و

هذه هى نظرة الدولة للطفل الذى يولد .. انها تحتاج الى تخطيط قوى وسليم نعمل جميعا على نجاحه حتى نلحق بركب الحضارة ونصبح كيانا صالحا فى عالم الاقوياء فاذا نظرنا الى الاسرة المصرية.. ما الذى نجده أمامنا الان ؟

ان نظرة على غالبية الأسر المصرية تدعو الى الأسى والحسرة .. ان متوسط عدد الاولاد فى الاسرة المصرية يزيد على خمسة فى كل أسرة .. هؤلاء الاطفال يحتاجون الى الرعاية والى المسكن والى الطعام والتعليم والرعاية الصحية والى وسائل المواصلات ، ناهيك عن الترفيه اللازم لهم .

دعنا نتساءل .. هل يتوفر المسكن الذى يسع هذا العدد من الاطفال ويوفر لهم الراحة والانطلاق ؟ وهل تتوفر وسائل الرعاية الصحية لهم اذا الم بهم المرض، أو بأحدهم ، أو هل تتوفر وسائل التعليم بما يجعل التعليم عملية تربوية صحيحة مثمرة ؟ .. ثم وبعد كل هذا .. هل هناك فرصة للعمل المنتج يلتحقون بها فى مرحلة الشباب ؟

واذا كان كل ذلك غير متوفر ، فهل الانجاب بهذه الصورة هو انجاب لابناء اصحاء أقوياء يشغلون أعمالا منتجة نباهى بهم أم لا ؟.. بالقطع لا .. اذن ماهى الحكمة من انجاب كل هذا العدد من الاطفال ؟؟

ان أسرة صغيرة قليلة العدد تعطى فرصة لك لكى توفر لابنائك الرعاية الصحية والتربوية التى يحتاجون اليها .. كما تعطى الدولة فرصة لان توفر لابنائك الخدمات والعمل المنتج الذى نباهى به عندما نتحدث عن أبنائك كما يوفر للام الصحة التى تستطيع بها أن ترعى الابناء

تعال نلق نظرة على أم ترعاك وترعى خمسة أطفال معك .. هل هى بمستطيعة ذلك وقادرة عليه أم أنها دائما متعبة مريضة تعلو وجهها صفرة المرض والارهاق ؟.. ماذا لو ان هذا الحمل الثقيل قد انخفض وأصبحت ترعى طفلا أو طفلين .. سيتغير الحال قطعا .. وستصبح هذه الام قادرة على ان ترعى الاطفال وتجد الوقت الكافى لترعاك ..

واذا كان الدين ياأخى يبيح منع الحمل للمرأة حفاظا على جمالها وصحتها .. واذا كان الدين يبيح منع الحمل حتى لايجهد الرجل .. أفلا يستحق ذلك منا لحظة تفكير واذا كان الرسول الكريم يقول « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » فان معنى ذلك أن تتواصل هذه الامة والا تنقطع .. وأن تكون هذه الامة أمة صالحة تأخذ مكانها بين الامم وترفع راية الله ..

اخى .. يجب أن نؤمن معا ان التخطيط السليم هو الوسيلة المثلى لان نصل وبسرعة الى عالم الرخاء والرفاهية .. وأن التخطيط العلمى يقول ان الزيادة الرهيبة فى عدد السكان تبتلع كل ناتج التنمية وزيادة ، فاذا كان هذا على مستوى الدولة فانه ينعكس بالضرورة على الاسرة التى يتشكل منها المجتمع .. فالتخطيط ضرورى للاسرة أيضا . والاسرة الصغيرة دائما تتمتع بحياة أفضل ●

يهود الخزر يستوطنون البلاد العربية

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● لاشك ان حالة من الاسى والحيرة ، قد استولت – وما تزال – على الضمير العربي ، بعد الاحداث الاخيرة فى لبنان ، التى اسفرت عن خروج قوات المقاومة الفلسطينية من بيروت ، وتوزيعها على عدد من البلدان العربية ، ولم يعد السؤال المطروح هو : هذه القوات الى اين ؟. بل الوطن العربى باسره الى اين ؟!.

ذلك ان « اسرائيل » قد املت كلمتها – باقوى وسائل الفتك والدمار – فى تلك القضية – على الامة العربية باسرها ، وليس على منظمة التحرير الفلسطينية وحدها ، التى صمدت ما وسعها الصمود – اطول من مختلف النظم العربية فى الحروب السالفة ، وقبلت الخروج من بيروت انقاذا للعاصمة اللبنانية من الدمار التام ، ولسكانها المدنيين من الابادة الشاملة . وحتى عدو الاعجاب والاعتزاز بصمود المقاومة الفلسطينية ، كانت الحسرة الخانقة على العجز عن تقديم اى عون عربى لهم فى ذروة المحنة ، والمعركة ، سوى الكلمات !.

المستقبل الفلسطينى الان لم يعد وحده المكتنف بالغموض ، فى ظل القهر الصهيونى المتغطرس ، بل المستقبل العربى كله : القاتلين الفلسطينيين ، قيل لها – وقبل القاتلين الفلسطينيين ، قيل لها – وقبل ان يصل هؤلاء اليها : انها سوف تقدم حسابا لاسرائيل ، لو استخدم القاتلون ارضها منطلقا لعمليات ضد اسرائيل !. ودرس بيروت وجنوب لبنان ما يزال ماثلا فى الاذهان !! هل نحمد الله على ان مصر قد اعفاها ساستها من هذا الحساب ؟!

على ان ذلك ليس هو الخوف الوحيد ، فالارجح ان تقوم الدول العربية التى استضافت القاتلين الفلسطينيين ، او معظمها ، بدور الحارس الامين على عدم تقديم الحساب ! ولكن مخاوف اكبر تطل مما ينتظر الساحة اللبنانية ذاتها ، وما يحيط بها ، بعد رحيل الفلسطينيين .

هناك خطران متماثلان متقاطعان مثل حدى المقص على تلك الساحة ، هما :

● الاول : خطر الصدام بين القوات الاسرائيلية والسورية ، كل مع حلفائه من اللبنانيين انفسهم ، حالة اصرار



آثار الهجوم الصهيوني الأخير على مدينة بيروت

يهود الخزر يستوطنون البلاد العربية



هتلر

الاسرائيليين على أن يكون انسحاب السوريين من البقاع وشمال لبنان سابقا على انسحابهم هم من بيروت وجنوب لبنان .

● والثاني ; وهو الأخطر - قيام حليف ((رسمي)) في الساحة العربية، لاسرائيل ، متمثلا في دولة مارونيــة ، يتزعمها امثال بشير الجميل وسعد حداد، اللذين كانا حليفين فعليين لاسرائيل في المراحل السابقة . وضياع الصيغة اللبنانية التي كانت قائمة على وحدة الطوائف لحساب صيغة طائفية ، من نوع الصيغة الاسرائيلية ذاتها ، وعلى هواها، ولحسابها . ويتوارى خلفها الاسرائيليون للبلا ، لتتولى المهمة نيابة عنهم في ضرب ((المسلمين)) ، وانصار العروبة ، ليس في لبنان فحسب ، بل فيما يجاورها أيضا ، بحكم الوعود ، التي اعطيت ونفذ بعضها فعلا ، بتسليح هذا الحليف، على نفس المستوى ، ومن ذات الترسانة الامريكيــة ، التي ياتي منها التسليح الاسرائيلي ذاته !.

هناك خطر اذن ، من ان تنشب الحرب القذرة مرة اخرى ، على ساحة ((الشام)) كلها ، على الاقل ، حرب يكون الشعار غير المعلن فيها ، او المعلن هو ((دولة لكل طائفة)) ، للموارنة والشيعة ، والدروز ، وهلم جرا ، على غرار الدولة ((اليهودية)) ، المسماة اسرائيل !.

ولا شك ان تطورا من هذا النوع ، لن يكون ضربة موجهة لفكرة ((القوميــة العربية)) وحدها ، من حيث كونها دعوة الى الوحدة العربية ، او الصف العربي على الاقل ، بل لفكرة ((القومية)) ، والدولة العلمانية ، من حيث هي ، من يوم سقوط الخلافة العثمانية ، التي كانت هي الدولة الكبرى الاسلامية ، الحاكمة لهذه المنطقة قبل مرحلة الغزو الأوربي، ومخلفاته !.

والواقع ، ان العرب ، قد عانوا من اكبر قدر عرفه التاريخ من التدليس والنفاق ، على يد الغزو الاوربي ، في تلك القضية بالذات . ففي الوقت الذي كانت فيه النزعة القومية ، وعلمانيــة الدولة ، استجابة للاغراء الفكــري ، واحيانا للتحريض السياسي المباشر ، والحث على نبذ ((التعصب الديني)) ، الذي كثيرا ما رميت به حركات مناهضة الاستعمار الاوربي في المنطقة العربية ، نقول في هذا الوقت بالذات ، تقدمت المجتمعات الاوربية ، وما تولد منهـا كالمجتمع الامريكي، على سبيل المثال لا الحصر ، امرا شبيها بما فعله عمرو بن العاص بابي موسى الاشعري ، حين اغراه، بخلع صاحبه علي ، اولا ، ثم قام من



بعده ليقول : اخلع صاحبك كما خلعته، واثبت صاحبى ، يعنى معاوية !. فالافراء الاوربى كان شديداً جداً للعرب والمسلمين عامة لطرح فكرة الدولة الدينية المتمثلة انذاك فى الخلافة العثمانيـــة ، واتباع الطريق الاوربى التحضر فى اقامة الدولة على الاسس القومية ، وحدها ، ثم شهدنا عبر الحركة الصهيونية ، التى احتضنها ذلك العالم المتحضر ، واداً منظماً لفكرة القومية ، بدءا من اقامة دولة اسرائيــل ذاتها على أساس الديانة اليهـــودية ، وانتهاء ، كما يتوقع ويتوجس ، الى سلسلة من الدويلات الطائفية حولها ، تكون اهمها هى الدولة المارونية الجـارى تشكيلها ، لتمثل ـ والمياذ بالله ـ تحالفا يهوديا صليبيا ، يحظى بكل التاييـــد العلنى ، أو المستتر ، من جانب القلوب الغربية، التى تتحسس فى قاع ضمائرها، وتطفو على السنتها أحيانا ، مشـــاعر العداوة والبغضاء لكل شيء كان يسمى العالم الاسلامى ! تريد له الان ان يكون مجرد « الشرق الأوسط » ، اكثر سـكانه فيه هم العرب المسلمون !.

ولا يخلو ـ لكى نكون صرحاء ـ من النفاق الاوربى ، وعواقبه ، المعسكر ، الذى كان يبدى صداقة للعرب فى بعض مراحل نضاله ، وهو المعسكر الاشتراكى بزعامة الاتحاد السوفييتى فى قبوله لفكرة الدولة الدينية فى فلسطين ، من حيث تعارضها اول كل شيء مع تطرفه العلمانى، تحت اسم الاشتراكية العلمية ، وقيام دولته الكبرى ، الاتحاد السوفييتى ذاته على الوحدة بين خليط هائل من الكيانات القومية والعرقية والدينية .

بيد ان عنصرا خاصـــا ، يضاعف من مسئولية الاتحاد السوفييتى والمعســـكر الاشتراكى فى اوربا الشرقية ، وهو ان « المادة البشرية » للحركة الصهيونية قد اتت ، وما تزال تاتى من هناك ، من اول تشكيل جمعيات « احبـة صهيون » فى روسيا القيصرية ، منذ مائة عام تقريبا. وذلك بعد ان بدأ القياصرة الروس فى اضطهاد الاجناس غير الروســـية لاقامة « الدولة القومية » فى امبراطوريتهـــم المترامية الاطراف ، وكان من ضـــحايا الاضطهاد مسيحيون اوكرانيون وبولنديون، وتتر مسلمون ، وخزر يهود ، حيث كانت الشروط الثلاثة « للروسى الحقيقى » هو التكلم باللغة الروسية ، والقبول بالحكم الاوتوقراطى للقياصرة ، واعتناق العقيدة الارثوذكسية . وهكذا كانت مخالفة تلك الشروط كلها او بعضها داعية للاضطهـاد فى تلك الدولة قبل قيام الثورة فيهـــا عام ١٩١٧ .

وعند ذكر الخزر اليهود ، الذين كانوا يعيشون فى جنوب روسيا ، وما يزال عدد كبير منهم هناك ، وفى شرق اوربا ، وفى الولايات المتحدة الامريكية حيث يشكلون الجالية اليهودية الكبرى فى العالم ، بعد ان فروا اليها فى اواخر القرن الماضى واوائل القرن الحالى ، نقول اننا فى هذا الصدد نعانى من مستوى آخر من الكذب والتدليس ، مضافا الى موقف الفكر الغربى من قضية القومية ، كمـا تقدم ذكره . فهناك ما يشبه الاصـطلاح العالمى ، على اخفاء الهوية القوميـــة الحقيقية لهؤلاء النـاس ، بادعاء ان كل يهود العالم ، يشكلون قومية واحدة ، حيث انهم كلهم ســـاميون ، من بنى اسرائيل ، من الذين تشتتوا فى الارض بعد زوال ملكهم القديم فى فلسطين منـــذ الفى عام . والحقيقة الصارخة ان اغلبية يهـود العـــالم ، هى من ذلك الجنس الخزرى ، الذى كان يعيش فى القوقاز ، على ضفاف نهر الفولجا ، وعند بحـــر قزوين ، الذى كان يعرف باسم بحـر

يهود الخزر يستوطنون البلاد العربية

الخزر ، وقد اعتنقوا الديانة اليهودية في عصر متاخر جدا عن زوال اسرائيل القديمة التاريخية في فلسطين ، بل اعتنقوها بعد ظهور المسيحية ثم الاسلام ، حيث خشى ملوكهم من ضياع ملكهم بين الدولة العباسية المسلمة ، ودولة بيزنطة المسيحية ، فقرر ملكهم المدعو بولان — طبقا لما تذكره المصادر العربية واليهودية على السواء ، فضلا عن مؤرخي الغرب — اعتناق الديانة اليهودية ، ليتميز عن هاتين الدولتين ، ثم خلفه ملك آخر تسمى باسم عبراني ، هو « عبديه » ، فقرر أن لايتولى ملك الخزر ، الا من يعتنق الديانة اليهودية ، فتهود البلاط كله . ثم تابعه شعب الخزر باجمعه طبقا لقاعدة « الناس على دين ملوكهم »، وبقيت دولة « خزريا » هي الدولة الكبرى في المنطقة التي تعرف باسم روسيا حاليا، وجزء من شرق اوربا لمدة قرنين تقريبا ، حتى قضى عليها تدريجيا الغزو التترى ، ثم قيام القياصرة المسيحيين على انقاض الفريقين ..

نحن اذن امام كذب ابلق ، حينما يدعي الصهاينة ان كل يهود العالم هم قومية واحدة لانهم جميعا من بني اسرائيل ، وعليه فمن حقهم العودة الى ارض الميعاد في فلسطين ولو بطرد اهلها وتقتيلهم ، فنسبة بني اسرائيل الى يهود العالم المعاصر لاتزيد عن ٥٪ ، هم بعض وليس كل اليهود الشرقيين الذين يعرفون باسم « السفارديم » ، وربما كان معناها اهل « السفر » ، او اهل الكتاب ، كما كان يسميهم المسلمون . واغلبية يهود العالم هم من «الاشكنازيم» وتقدر نسبتهم دائرة المعارف البريطانية بحوالي ٨٨٪ من يهود العالم ، والذى اطلق عليهم هذه التسمية هم اليهود السفارديم الذين كانوا في الاندلس حينما بلغهم اعتناق الخزر للديانة اليهودية . ارادوا اعطاءهم «نسبا» في التوراة ، فنسبوهم الى اشكناز ابن جومر بن يافث بن نوح الوارد ذكره في أول الاصحاح العاشر من سفر التكوين في العهد القديم للكتاب المقدس ، واشكناز هذا طبقا للمعتقدات اليهودية هو ابو الاجناس التى توالدت في القوقاز ، لذلك فان بعض الكتاب اليهود الذين يجدون في انفسهم الامانة للاعتراف بالحقيقة ، مثل آرثر كوستيلر مؤلف كتاب «امبراطورية الخزر» او «القبيلة الثالثة عشرة » ، يصف اليهود الاشكنازيم وانتسابهم الى اسرائيل ، عن طريق اعتناق الديانة اليهودية ، بانهم ابناء « يافث في مضارب سام » . وسام هذا هو ابو بني عابر الذين منهم ابراهيم واسحق ويعقوب الذي هو اسرائيل . ويعلق ذات الكاتب على ذلك بان كلمة « معاداة السامية » ، لا معنى لها حينما يقصد بها معاداة هؤلاء اليهود الاشكنازيم ، من ابناء اشكناز بن جومر بن يافث .

واذا كان اليهود الاشكنازيم ، او قادة الصهيونية على الاقل ، قد استمراوا نسبة كل اليهود الى اسرائيل ، رغم مخالفة ذلك للواقع التاريخي ، فان الاغراض السياسية كان لها دور بارز في ترويج تلك الاسطورة .. فنظرية « الشعب المختار » توجد جاهزة في الديانة اليهودية ولا تحتاج الى صياغة فلسفة لها كما فعل هتلر وحزبه النازى ، بل ربما كان هتلر عالة عليهم في اصطناع تلك النظرية العنصرية وتسخيرها لاغراضه السياسية . وبالمناسبة فالخزر اليهود الاشكنازيم ، هم ابناء عمومة ذات الجنس الآرى الذى نادى هتلر بتفوقه ، وليسوا بالطبع ابناء عمومة العرب كما يدعون بانتسابهم الى اسرائيل . واذا كان لهم في الماضي ابناء عمومة في الشرق فقد كانوا

● اليهود الاشكناز ليسوا ساميين





ركز الصهاينة فى هجومهم على النساء والاطفال والمرضى والشيوخ

المماليك الذين كانوا يجلبون من ارضهم ، حيث كان الخزر قبل تهودهم يبيعون ابناءهم لتجار الرقيق من العرب والبيزنطيين . كما انهم من ابناء عمومة الترك الذين حكموا المنطقة العربية باسم الخلافة العثمانية ردحا طويلا . وربما حدث الخزر انفسهم فى فترة تدهور وسقوط الدولة العثمانية بان يرثوا هم تلك السيطرة عن طريق اقامة دولة يهودية فى فلسطين يكونون هم الجنس الغالب فيها .

والجنس الغالب حاليا بالطبع على دولة اسرائيل هم اليهود الاشكنازيم ، فهم الجنس الاوربى الذى يوصف بانه متحضر ، ومعاملتهم لليهود الشرقيين ، بمن فيهم من قد تصح نسبتهم الى اسرائيل تشى بذلك ، وهم من فى ايديهم مقاليد الحكم والادارة والتجارة والجيش ، وبتنفيذ فريد من خطط الاستيطان التى يمارسونها فى الارض العربية المحتلة يصبحون هم الجنس الغالب من الناحية العددية ايضا .

وبالرغم من ان هؤلاء الخزر من بنى اشكناز يلوكون علنا فكرة الشعب المختار على انها تشمل كل يهود العالم ، فان موقفهم العنصرى من رفض هجرة اليهود الزنوج الامريكيين الى اسرائيل ، واعادتهم من حيث اتوا فى المطار ، تدل على انهم فيما بينهم يصرفون معنى الشعب المختار الى جنسهم هم من الخزر ، ادعياء اسرائيل ، وربما كان شعورهم بتلك الهوية الخاصة هو المصدر الاساسى للرابطة العميقة بين الخزر فى دولة اسرائيل والغالبية الخزرية بين الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية . ولا تعدم ان ترى فيلما امريكيا ، ترى فيه شخصية « القوقازى » محاطة بهالة من التبجيل ، لبراعته وشجاعته و «انسانيته» رغم انه قد يكون « قاتلها » فى اغلب الاحيان ! كذلك قد تسمع ان «كلمة السر» التى تفتح الابواب فى عالم السينما فى

يهود الخزر يستوطنون البلاد العربية

هوليوود ، هو ان يكون المتقدم اليها من اصل « روسى » ، وتندهش حينما تأخذ بظاهر العداوة السياسية بين روسيا وامريكا ، ولكن المعنى يتضح لك حينما تلتفت الى ان من يتوقون الى حكم العالم بما فيه منطقتنا العربية هم من ابناء مثلث الخزر ، الموزع حاليا بين الولايات المتحدة الامريكية ، ودولة اسرائيل والبقية منهم فى المصدر الاصلى الذى جاءوا منه فى جنوب روسيا ، اى منطقة القوقاز ، وامتدادها الجغرافى المباشر عبر شرق اوربا ، وبولندا اساسا ، حتى اواسط المانيا ، حيث كان « الخزرى » حاييم وايزمان اول رئيس لدولة اسرائيل ، يقول « ان الغرب بالنسبة لنا كان هو ماوراء نهر الراين »

واذا كان سلوك « خزر » دولة اسرائيل فى الحرب الاخيرة فى لبنان قد اتسم بالوحشية ، التى ذكرت الناس فى ارجاء العالم بالفظائع الهتلرية فى حقهم هم ، فهم يلتمسون فى الولايات المتحدة الامريكية ليس مجرد العون المادى والعسكرى والتاييد السياسى فحسب ، بل التاييد « النظرى » او « الايديولوجى » ايضا ، وذلك حينما يردد بعض «اقربائهم» من الخزر الامريكيين ان المطالبة بحقوق الفلسطينيين بعد ان استوطنها اليهود تشبه المطالبة بحقوق الهنود الحمر بعد ان استوطن الاوربيون امريكا ! وتلك واحدة من مشاعر الغطرسة يمارسها هذا الجنس هنا وهناك ، مضافة الى الاحقاد الدينية التى يزاولون احياءها بصورة مروعة .

نحن اذن بازاء مسرحية بشعة ، يجرى تمثيلها على الارض التى اعطت العالم حضارته الروحية ، وعقائده الكبرى .

فالخزر اليهود ، هم جنس قوقازى اعتنق اليهودية ، مثله فى ذلك مثل ابناء عمومتهم الاريين الذين اعتنقوا المسيحية ، وابناء عمومتهم الترك الذين اعتنقوا الاسلام . و « الحق الطبيعى » لهؤلاء جميعا فى الديار المقدسة ، لم يكن يتجاوز حد «الحج» الى مزاراتها الدينية . ولكن كما فعل الصليبيون فى الماضى يحاول اليهود الخزر السيطرة على المنطقة من خلال دولة اقاموها على ارضها بادعاء انها تجمع بنى اسرائيل من شتاتهم . ولكن من ذهب اليها من بنى اسرائيل فعلا لا وزن لهم من الناحية العددية او السياسية او العسكرية ، اكثر من اعطاء « الديكور » المطلوب ، بينما الاستيطان الخزرى هو الحقيقة الاساسية ، وباعادة تمثيل التوراة ، على يد تلك الفرقة الخزرية المدججة بالسلاح ، قد يكون من بين ضحاياهم الفلسطينيين او سواهم من العرب ، سليل حقيقى لاسرائيل النبى ، ثم اعتنق اجداده الديانة المسيحية او الاسلام فى عصور لاحقة ! وهكذا يوضع العلم والتكنولوجيا المتفوقة فى خدمة خرافات لاتقوم على اساس من الحقيقة او التاريخ بل تعاديهما . لذلك لم يكن من المستغرب ان بعض ذوى النيات الطيبة وهم حوالى اربعين الف يهودى « اشكنازيم » يعيشون فى القدس العتيقة من قديم ، وجاءوا اليها بدافع الصهيونية الدينية وليس السياسية ، ويطلقون على انفسهم جماعة « نيوتورى كارتا » ، هذه الجماعة لا تزال حتى الان ترفض الاعتراف بدولة اسرائيل بل ترى فى اقامتها على هذه الصورة ، وبمثل تلك الاساليب ، كفرا واساءة فى حق الرب !! ●

الحزن الفلسطيني

شعر : حسين أحمد

وهبت ريح ملعونة
تشتتنا بارض الله من بلد الى بلد
وانياب اليهود تغوص فى دمنا
تشتتنا وضاعت ارض اجدادى
وعاشت فى نسيج القلب كالسكين
واضحى القلب مشطورا ومقهورا
وملتئما على وطنى
وعاش الجسم مغتربا
وظل القلب فى قدسى

***

جراح الارض تسكننى
وبيت الاهل والاجداد فى وطنى يطاردني
بليل الحزن يسلبنى بريق النوم والراحة
واشجار من الزيتون والليمون فى يافا
وفى حيفا تطاردنى
وتسلبنى بريق النوم والراحة
بلاد الله اشقتنى كما الزمن
فلا راحة ، ولاواحة ، ولا درب الى سكنى

وشمس اشرقت يوما على حقلى قد انطفات
وعاشت فى نسيج القلب احلامـا
واقمار بليل رائق صافٍ
واعنـاب عـلى بيتى
وبلاب بنافذتى وعصفور بصفصافى
واحبـاب قد افترقـوا
وعاشوا فى نسيج القلب ايلاما
فاضحى العمر اشواكا واظلاما
ولكنى زرعت الفجر فى قلبى
واغصانا من الزيتون انسام من القدس

***

واحكي عن صباح سوف ياتينا
سيولد الف الف من دماء قد نزفناها
ومن سرب الحمام
ومن سرب الغمام جنود
ومن ريح الظلام سهام
ومن ليل الفنـاء وجود



● الى اعوام قليلة كانت الارض قد انشقت تماما تحت اقدام الفيلم الموسيقى الغنائى الراقص فى امريكا .. كانت هوليود من منتصف الستينات الى منتصف السبعينات قد افلست وتركت مجال الانتاج للتليفزيون، وتحولت كل ستوديوهاتها الى الانتاج التليفزيونى ذى العائد المادى المضمون ، بل وتركت نجومها الكبار مثل شيرلى ماكلين وجيمس ستيوارت وغيرهم « لقمة سائغة للتليفزيون .. واصبحت امجاد الفيلم الموسيقى الغنائى الاستعراضى ، مجرد ذكريات يتحدث عنها نقاد السينما بين الحين والحين .. اصبحت افلام مثل « جنوب الباسفيك » و « صوت الموسيقى » و « سيدتى الجميلة » و « قصة الحى الغربى » ذكريات عزيزة على نفوس جمهرة من رواد السينما فى امريكا .. تسترجعها فى مجال الحديث عن الفخامة والضخامة الانتاجية لافلام كانت ميزانيات انتاجها تزيد على الثلاثين مليون دولار فى وقت لم يكن التضخم المالى فى امريكا قد بلغ مداه وضاعف من قيمة هذه الميزانيات خمسة اضعاف على الاقل .. بل ان بعض شركات هوليود ، كانت ماتزال تعيش على ريع هذه الافلام من توزيع نسخها او بيعها للتليفزيون او طبع نسخ منها على« الفيديو كاسيت » .

محاولة لاحياء الفيلم الاستعراضي

على ان هوليود لم تلبث ان استردت انفاسها ، وفتحت خزائنها لكى تكتنز بارباح طائلة من المسلسلات الروائية الفيلمية للتليفزيون التى قصرت استديوهاتها الشهيرة نشاطها فى ايام « الفقر » على انتاجها مثل « رجل بستة ملايين دولار » و « المراة الخارقة» و « حرب الكواكب » و « الرجل الاخضر » ، ومن هنا بدات محاولة جديدة لاحياء الفيلم الغنائى الموسيقى الراقص .. خاصة وقد اتاح التليفزيون ظهور نجوم جدد مثل « جون ترافولتا » واوليفيا نيوتن جون وعلى مسلسل ، وبنوع



عصر ذهبى جديد للكوميديا الموسيقية فى السينما

برناديت بيترز فى «هبة السماء» نجمة استعراض جديدة ومعها كرستوفر والكن كمؤلف استعراضى



من الحذر ، جربت هوليود أن تنتج فيلما موسيقيا استعراضيا راقصا حمل اسم « حمى ليلة السبت » جمع بين ترافولتا واوليفيانيوتين جون .. وكانت النتائج .. نتائج شباك التذاكر والاقبال على الفيلم والنجاح العالمي للفيلم ونجومه شيئا مذهلا أعاد الى هوليود وعقلياتها السينمائية ثقتها بامكان رواج الفيلم الموسيقى الغنائى الراقص ، خاصة وقد اتجهت دول أخرى منتجة للسينما – اقل اهمية ومكانة من أمريكا – الى انتاج هذه النوعية من الافلام فانتجت البرازيل فيلم « وداعا برازيل » وانتجت كندا « فانتستيكا » وقد قدر لهذين الفيلمين ان يعرضا فى مهرجان كان السينمائى الدولى علم ١٩٨٠ فى منافسة مع الفيلم الامريكى الغنائى الراقص « كل هذه الموسيقى » الذى كان فوزه بجائزة أحسن فيلم فى المهرجان هو علامة استرداد هوليود للثقة الكاملة بالفيلم الاستعراضى ، وعودتها بكل ثقة وكل ثقل الى انتاجه والاعتماد عليه .

جائزة احسن ممثلة لراقصة

فى نوفمبر الماضى ، حدثت دلالة خطيرة على بدء عودة العصر الذهبى للفيلم الغنائى الموسيقى الراقص فى هوليود .. فقد اجتمعت رابطة نقاد السينما فى نيويورك لكى تعطى جوائزها السنوية لاحسن فيلم واحسن ممثل واحسن ممثلة واحسن مخرج ، واهمية هذه الجوائز تجىء فى انها تسبق توزيع جوائز الاوسكار وتعتبر عادة مؤشرا حقيقيا على اتجاه الريح فى توزيع جوائز الاوسكار كل عام .. وحدث فى نوفمبر الماضى كما قلت ان اعطيت جائزة احسن ممثلة فى العام لنجمة استعراضية جديدة هى برناديت بيترز بطلة الفيلم الموسيقى الغنائى الراقص « هبة من السماء » وقد ظهرت فى هذا الفيلم مدرسة تحب موسيقيا يؤلف الاغانى والاستعراضات الراقصة ويتصور أن الحياة يمكن ان تكون جميلة زاهية ، تماما مثل الاستعراضات التى يقدمها ، والتى تلاحقه فى احلام يقظته منذ فشل زواجه ، ويروح يبحث عن هذه الاحلام فى الواقع اليومى .. وكان يردد دائما القول : «أريد أن اعيش فى عالم تتحول فيه الاغانى الى واقع» .. وعندما يلتقى آرثر باركر « ستيف مارتن » هذا الموسيقى الحالم بالفتاة ايلين « برناديت بيترز » يجد المرح والحب بين احضانها ، وتحاول فى خجل ان تنهى اليه انها تنتظر مولودا فيهرب منها ويظلها فتهرب الى المدينة حيث تقع بين براثن توم «كريستوفر والكن » الذى يحولها الى غانية تذرع الطرقات ويدفعها الى الهاوية .. وعندما يعود آرثر الى ايلين مرة ثانية ، يصبح عليهما أن يهربا من الواقع الجديد فقد اتهم آرثر بقتل فتاة عمياء ، وعلى الرغم من براءته فقد حوكم وادين وشنق فعلا . لكن لانه يؤمن بان الحياة يجب أن تكون كالخيال الذى يصوره فى اغانيه واستعراضاته الموسيقية ، فهو يعود لكى ينتهى الفيلم نهاية سعيدة تجمع بينه وبين ايلين .

تقع القصة فى الثلاثينات ، وهى كثيرا ما مجرد اطار لمجموعة من الاستعراضات الراقصة والاغانى الموسيقية ، وتجىء كالالبوم الجامع لكل النوعيات الاستعراضية التى اعتادت هوليود ان تحرص على تقديمها فى الاربعينات والخمسينات والتى خلقت نجوما مثل جنجر روجرز وبيتى جرابل وبيتى هاتون وريتا هيوارث واستر وليامز ومارلين مونرو وديك هايمز وجاك هايمز وفرانك سيناترا وفريد استير وجين كيلى والفيس بريسلى .



فى فيلم « هبة السـمـاء » تغنى برناديت بيترز وترقص لتفوز بجائزة نقاد السينما التى ترشحها للاوسكار



تومى تون .. يقولون انه يكـــرر اسطورة جين كيلى كمخرج استعراضى

عصر ذهبي جديد للكوميديا الموسيقية في السينما

اوبرا فاجنر الموسيقية بارسيفال
نقلها سايبر بيرج للسينما





جيل جديد من نجوم الاستعراض

ان هوليود لا تتوقف الآن عن خلق جيل جديد من نجوم الرقص والغناء الاستعراضي لكي تتمكن من اعادة العصر الذهبي لما تعورف على تسميته «الكوميديا الموسيقية» وهي تختلف بالطبع عن افلام الروك والجاز التي تعتمد على مغن نجم مثل الفيس بريسلي أو جون ترافولتا ..

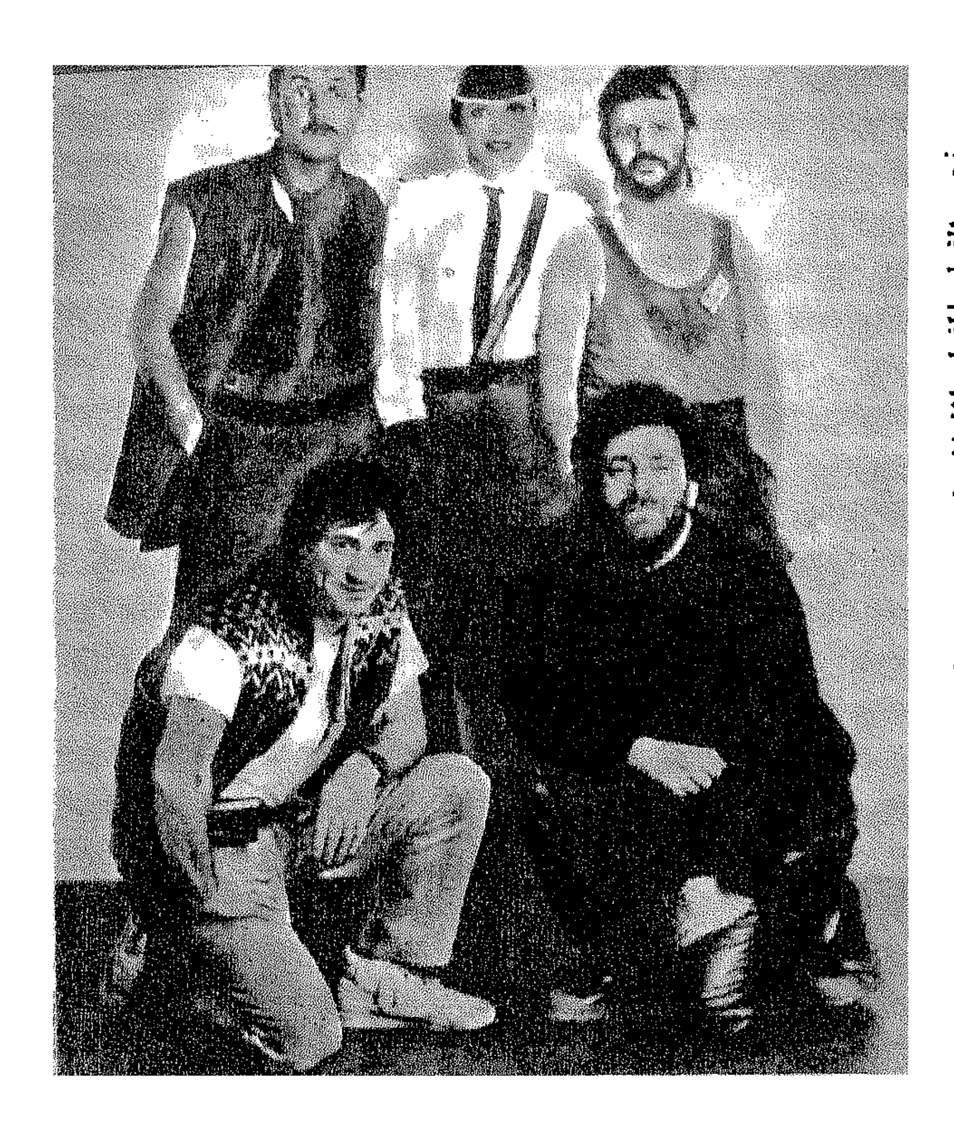
وفي فيلم « هبة من السماء » باقة من جيل جديد موهوب يجيء اليوم في مقدمة اهتمامات هوليود لكنه بالتأكيد لم ينبت من فراغ .. اذ نجد ستيف مارتن .الممثل الكوميدي المطرب الذي يكتب « نمره » واستعراضاته واغانيه ، يتمتع بشهرة تليفزيونية عريضة من خلال برنامجين استعراضيين هما « الاستعراض اللامع » و « حياة ليلة السبت » .. وقد ولد ستيف في « واكو » وانتقلت أسرته الى جنوب كاليفورنيا وهو في الخامسة ، وفي صباه كان يبيع النشرات السياحية في المتنزهات بعداليوم الدراسي ويستعرض براعته في أعمال الحواة .. والتحق بجامعة كاليفورنيا ثم انتقل منها الى جامعة « اوكلا » وخلال دراسته الجامعية تمتع بشهرة عريضة كممثل كوميدي وكمطرب ، وعمل في كل النوادي الليلية المعروفة في كاليفورنيا . وكان من الطبيعي أن يلقى شعبية واسعة في التليفزيون وله كتاب تحت عنوان « استعراضات قاسية » اعتبرته جريدة « نيويورك تايمز » أعظم الكتب رواجا .

وبرناديت بيترز . لم تلتفت اليها هوليود الا بعد نجاح متصل على مسارح برودواي . وقد ولدت في كوينز بولاية نيويورك ، وبدأت ترقص وهي في الثالثة في برنامجين تليفزيونيين هما « القرن » و « ساعة الاطفال » وكان أول ادوارها المسرحية في نيويورك كممثلة في مسرحية « أسعد رجل في العالم » وفي سن الثالثة عشرة قضت ثمانية شهور تتنقل بين مدن ولايات امريكا كنجمة في مسرحية « غجرية » . وكان دور البطولة في مسرحية « نساء في البحر » التي قدمتها في برودواي عام ١٩٦٩ هو الخطوة الاولى الى النجومية » ورشحت مرتين لجائزة « توني » « أوسكار المسرح الامريكي » قبل أن تنتقل الى السينما لكي تمثل ثلاثة افلام متتابعة أمام كريس كرستوفرسن وكليف روبرتسون وروديستيجر .. وفي موسم ٧٦ - ٧٧ التليفزيوني قفزت الى القمة أمام ريتشارد كارينا في البرنامج التليفزيوني « معرض للجميع » واصبحت وجها بارزا في كل البرامج الموسيقية الاستعراضية في التليفزيون ، بل وتغني بلا انقطاع في اشهر النوادي الليلية التي تشتهر بالاستعراضات الغنائية في العواصم الامريكية .

دون جوان وأوبرا فاجنر

وعلى الجانب الاخر .. في السينما الاوربية ، لم تتوقف محاولات منافسة الفيلم الاستعراضي الذي تجيد هوليود صناعته وتعتمد فيه على الابهار الضخم في الاستعراضات الموسيقية الراقصة مستخدمة حرفية آلية ومعتمدة على البذخ الضخم في الانفاق على هذا النوع من الافلام .. حاول المخرج الايطالي فيدريكو فيلليني منذ ثلاثة اعوام ان يقدم استعراضا على الطريقة الهوليودية في فيلمه « مدينة النساء » لكنه كان يسخر من هوليود وهو يجعل بطله ماستروياني يحلم بانه نجم تتهافت عليه النساء وتتطلبن ود تتعلق به في بلاتوه يصورون فيه فيلما راقصا .

عصر ذهبي جديد للكوميديا الموسيقية في السينما



نجوم الفيلم الغنائي الاستعراضي القصير « الزنزانة ٩ » الذي يقدم اغنية للمغني رنجو ستار • ولقطة « لليسار » في فيلم « ٩ »

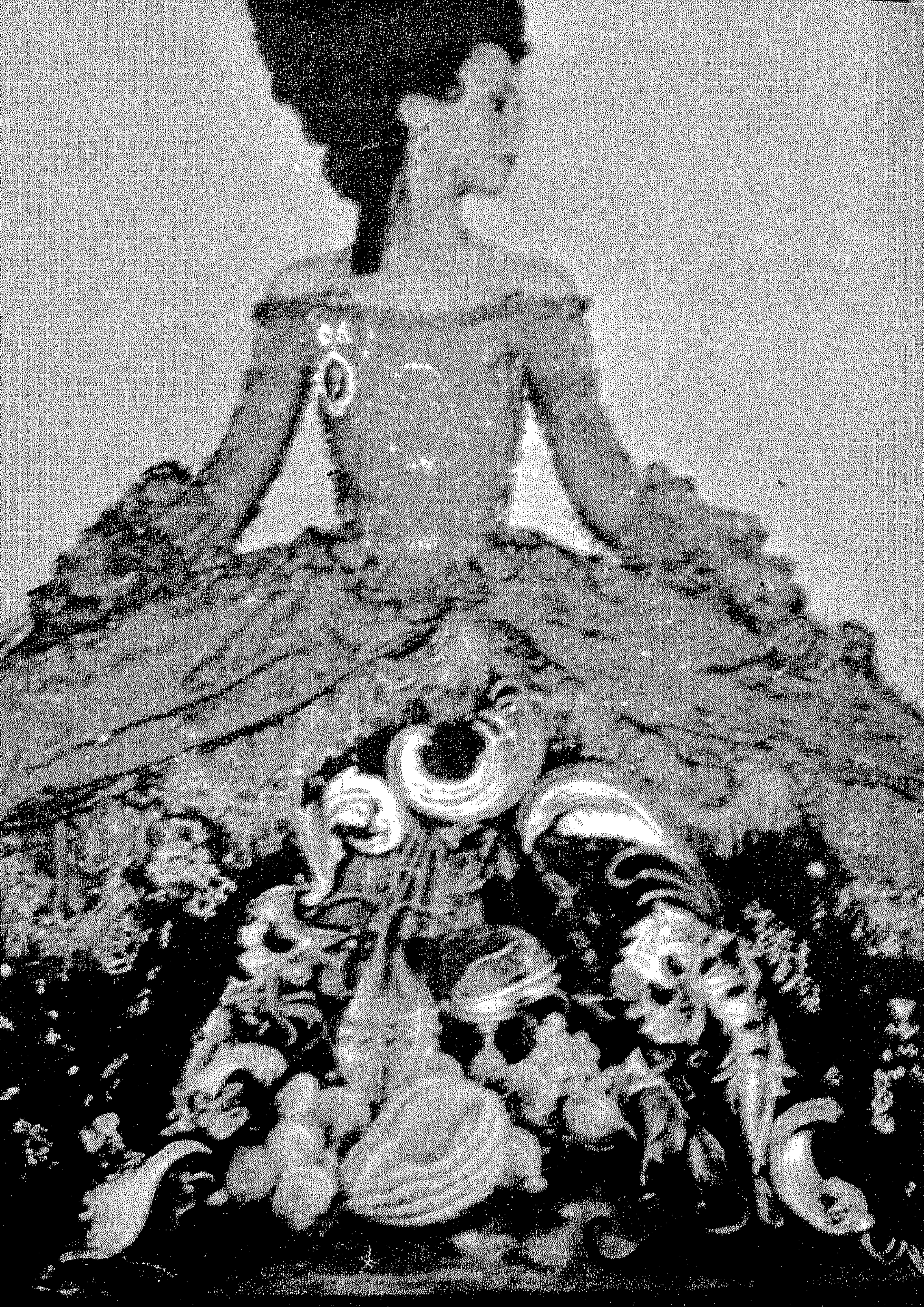
وكانت محاولة المخرج الانجليزي جوزيف لوزاي اكثر جدية عندما اختار اوبرا « دون جوان » لكي يقدمها في فيلم .. وشهدت في هذا العام ، في مهرجان كان محاولة للمخرج الالماني هـ. ج. سايبربرج وقد اختار اوبرا موسيقية للموسيقار ريتشارد فاجنر هي « بارسيفال » لينقلها الى الشاشة .. وفي نفس الوقت اشتركت بريطانيا رسميا في مهرجان كان بفيلم غنائي استعراضي قصير اخرجه كيفن جودلي ولول كريم مدته ٢٠ دقيقة باسم « الزنزانة » .. كان فيلما يعبر عن اغنية مشهورة للمطرب رنجوستار ، الذي ظهر بطلا للفيلم ، وشاركته البطولة الممثلة بربارا باخ ومعهما بول وليندا ماكارتيني •

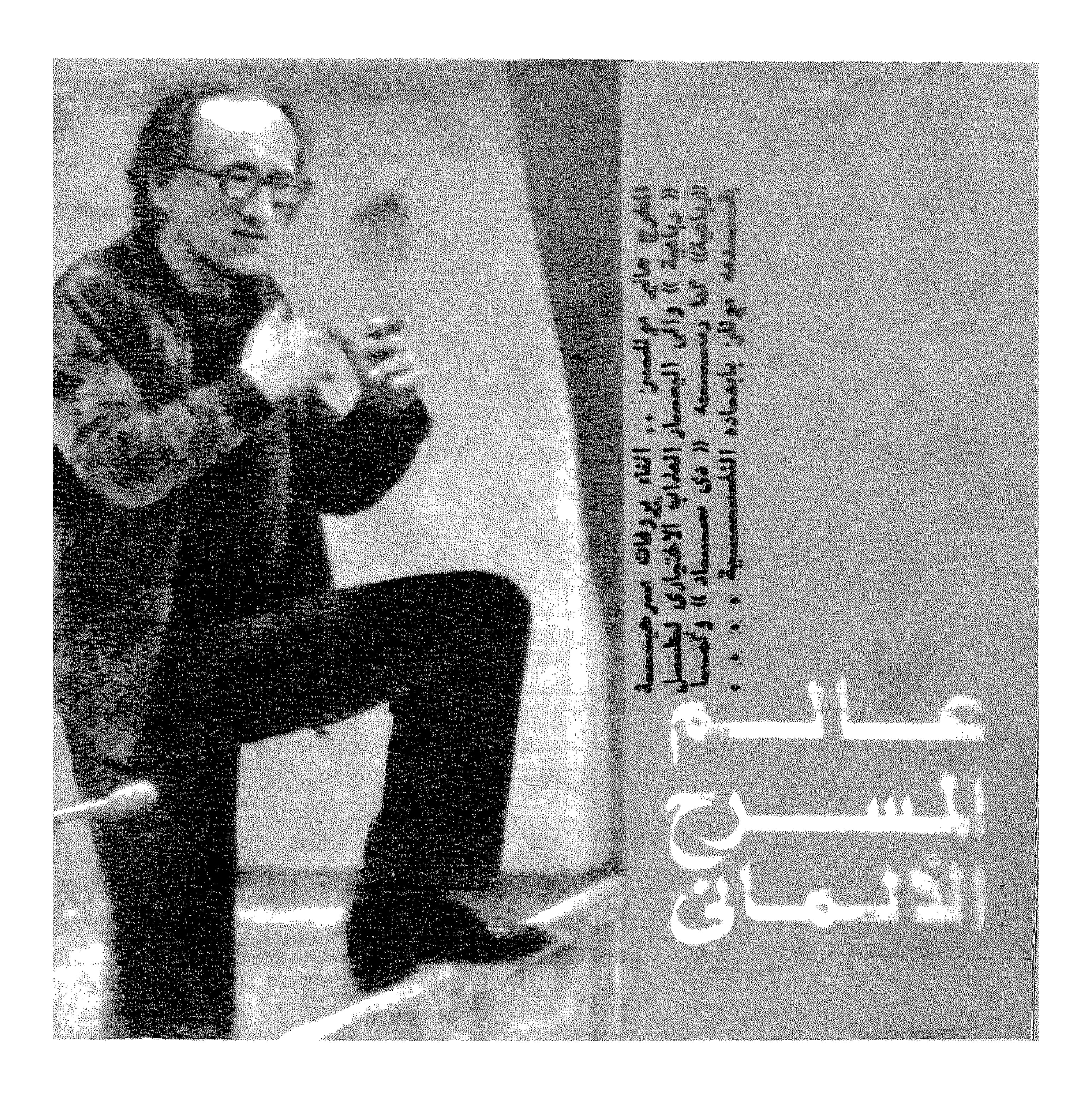
«٩» سخرية راقصة من فيلليني

وفي هوليوود الان يعمل تومي تون في اخراج كوميديا موسيقية راقصة اطلق عليها اسم « ٩ » وهي محاولة لاعادة تناول فيلمي المخرج الايطالي الكبير فيلليني « ٨½ » وبجو قريب من جو فيلم فيلليني الاخر « كازانوفا » .. ولكنه تناول ساخر مضحك ، اذ ان فيلم « ٩ » يحكي لنا عن مخرج ايطالي ــ المقصود هنا هو فيلليني طبعا ــ يحكي عن تجاربه ومغامراته وحكاياته ، من خلال الاغاني والرقصات.. يحكي اسرار احدى وعشرين امرأة .. كل منهن تختلف تماما عن الاخرى •

وتومي تون ــ المولود في تكساس ــ اشتهر كمخرج برائعتين موسيقيتين استعراضيتين هما « البيت الصغير المشبوه في تكساس » و « السحابة التاسعة » ..

ودور المخرج يمثله راؤل جوليا ، والادوار الاخرى بالطبع كلها وزعت على النساء ، حتى دور المنتجة اعطي لراقصة الفولي برجير الباريسية ليليان مونتيفتشي ●





هانير هولر ... فى مسرحية

"رباعية"

يجدد الماركيز دى ساد

● لم تزل « الماركيز دى ساد » الفرنسى الذى عاش فى منتصف القرن التاسع عشرولم تزل كتاباته وتحليلاته للنفس البشرية وما فيها من نزوع الى القسوة والمبالغة فى ارواء النزوات والنزعات الدنيا فى الانسان تلقى ظلالها الكثيفة على الكثير من الاعمال الادبية والفنية خاصة فى المسرح المعاصر . ولهذا السبب لم يكن غريبا ان يكون الحدث الرئيسى فى المانيا الشرقية اولا تجربة جديدة هو مسرحية ماخوذة عن مذكرات دى ساد « والسادية » والاستمتاع بتعذيب النساء وامدار بشريتهن وانسانيتهن من جانب . واستمتاع تعذيب النفس عند الرجال بوسائل القهر والايلام الى حد الضرب والجلد والتقييد بسيور من الجلد على أيدى النساء .

على ان المخرج الالمانى الشرقى هاينر موللر يلتقط « الماركيزدى ساد » لكى يسبغ عليه مضمونا سياسيا عصريا فى المسرحية التى اخرجها فى مدينة « بوخن » تحت اسم « رباعية » .. والسؤال الذى



عالم المسرح الألماني

يمكن ان يوضح كاساس للبحث فى فلسفة تجديد « دى ساد » او تمصيره وربطه الى احاب العصر : هل يمكن ان تكون تعليلات دى ساد وتحليلاته النفسية والبشرية والجسدية اساسا لما يحدث اليوم فى عالم مضطرب يحكمه الارهاب الدموى وتتسلاطم فيه وتتناحر قوى تسعى الى السيطرة على مقدرات الانسانية جمعاء .. قوى سياسية مختلفة ومتضادة فى اهدافها ، وتستغل كل ماهو متاح من مقدرات الانسان لكى تنفذ هذه الاهداف .. المضمون الواضح الذى يريده هاينر موللر فى مسرحيته «رباعية» هو ما يحدث تحت « الجلد » .. جلد البشرية ، وليس فقط جلد الانسان .. وفى الحوار « المستفز » فى هذه المسرحية وفى تبرير تصرفات أبطاله السلوكية ، فى متراكمات دى ساد الموروثة عنه تتطاير

هذا الموقف ليس غريبـــا على مذكرات « دى ساد » لكن موللر يفسره تفسيرا عصريا الموقف بين فـــريتز شديدى وليبجــارد شـوارذ ..



عبارات « المخابرات المركزيه الامريكية » « ومخابرات الروس » وصراعات الاحلاف مثل « شمال الاطلنطى » و «وارسو » .. وتتردد أيضا الاشارات الى الجماعات الارهابية التى تمارس العنف فى أوربا وغيرها من قارات العالم ..

وتبلغ مسرحية « رباعية » قمة الذروة ، فى ذلك المشهد الذى يستلقى فيه البطل نصف استلقاء على خشبة المسرح ، وامرأتان تشدانه بالســـيور الجلدية فى قيد يلف جسده تقيدانه .. وهو لايعانى من هذا القيد ، بل هو كما تقول أحداث المسرحية قد سعى اليه ، مدفوعا بالمرض الانسانى والنفسى الذى يجعله عبدا لهذه الصورة من تحقيق الرغبات الخفية عنده.. لايعانى من القيد ، لكنه يستعذبه ففى ذات اللحظة التى تدور السيور الجلدية حـول جسده فى قسوة عارمة ، تهوم فى ذهنه الاحلام الناعمة الوردية ، فيرتاد آفاقا خيالية .. يحلم بالعروس فى ثياب بيضاء ملائكية ويحلم بالرؤى والخيالات الجميلة التى تهفو اليها رجولته وتتوق اليهـا انسانيته .. مما لايتناسب مع ذلك الموقف الارضى المنحط ، عندما يسقط ذات البطل على ركبتيه أمام امرأة تستعبده رؤيتها فى ثوب معين أو لفتة سريعة من ساقها العارية

ان هاينر موللر ... يقول بوضوح .. من خلال رؤيته الدرامية فى تمصير « دى ساد » ان العالم يرتد الى الوراء فصعود الانسان الى القمر وارتياده الفضاء ليس الا ارتدادا الى عصر الكشوفات والغـزو فى نهاية القرن السابع عشر .. عندما ارتحلت قوافل المستكشفين مثل ماركوبولو وكولومبس وميجلان لتكتشف عوالم قديمة جديدة ، ويكون هذا سببا فى الحروب والارهـاب والاستغلال والقهر « والســــادية » للانسان ●

عبد النور خليل

الراحل بين المداخل المزدوجة

شعر: رمضان الصباغ



خرجت من مدينتي المتجهه
ابحث عن منجم الطفولة
وعن بلابل تغنى في انتشاء
ركبت فى تلهفى جوادى الاصيل
سخرت من ظواهر القنوط والافول
لانني اردت ان اكون فاتحا
اردت أن اعـود
وفى يدى باقة الورود
اردت ان اكون مانحا
فاحمل البشاره
اكون بادئا
الفجر الشراره
فيخرج النيام من وكورهم وترجع الطهاره

***

دخلت فى المدينة الجديده
وفى دمي ترقص رغبتى الوليده
وفى عظامي
تراشقت مقاطع القصيده

***

الصخرة السوداء فوق الدرب
والعاشق المهموم
يركب الرياح --
يعزف النشيد
والقمر الاسود فى عينيه قد نمت بذور
فاكلت فى وجهه البراءه
نامت بجسمه العليل ميدان الهزيمه
فاكلت ايقاعه المعجون بالنيران والحليب
وتركت فؤاده بلا وجيب

واستخلصت من دمه رائحة الحناء
والعاشق المهموم
يركب الرياح
يعزف النشيد
والصخرة السوداء
تحجب الضياء
تغلق الطريق
والفارس المغوار
بسيفه البتار ..
يعبر الفلاه
والشبح الضائع فى عينيه تورق الدماء
تحيل غيلانا ، وغربانا ، وبوم
والعاشق المهموم ..
لا يسقط ..
او يقوم ..

***

لا تعصر الاحزان
فى زمن الجدب الكئيب والكهوله
لا تحفر الجدران
تبحث عن براءة وعن طفوله
فالزيف فى الدماء

***

أمضغ طين الارض ، أشرب النزيف
أبكى على الرصيف
والنار فى الضلوع ، والاسفلت يقطر الدماء
أضيع فى مداخل الليل ، وفى مخارج النهار
يرسم وجهى للعار
يصرخ فى صمتى البرىء :
كيف قبلت أيها المجرح المجىء .. ؟

في اغتراس الماضي
.. بحرية الإرادة
وحرية الاختيار
وبإدراك حقائق الدين
وواقع الدنيا

أكثر من ٤٠٪

من الزوجات المصريات
اللواتي في سن الإنجاب
يمارسن تنظيم الأسرة

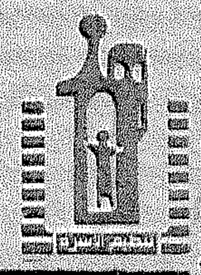
● هذه النسبة اشتهرها دراسة أخيرة قام بها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء والهيئة العامة للاستعلامات وكانت دالة على الارتفاع الملحوظ في الوعي بما يمثله تنظيم الأسرة من معنى يحتمه علينا الخلل الخطير بين معدل الزيادة الهائلة في اعداد السكان وبين معدلات التنمية.

العالم كله ... بأغنيائه قبل فقرائه
يمارس عملية تنظيم الأسرة لوقف الانفجار
السكاني الزاحف على الكون.

● في بعض الدول الغنية مثل بلجيكا وصلت النسبة بين السيدات في سن الإنجاب ويستخدمن وسائل منع الحمل ٨٧٪ ، تشيكوسلوفاكيا ٩٥٪ في فرنسا ٧٩٪ وفي ايطاليا ٧٨٪ ، في انجلترا ٨٦٪ ، في امريكا ٧٠٪

● وفي بعض الدول الفقيرة وصلت النسبة في بنجلاديش ٨٪ ، في نيبال ٢٪ ، باكستان ٥٪ ، وفي سريلانكا ٣٢٪

بحرية الإرادة ... وحرية الاختيار
كل أهدافنا ستتحقق
بتنظيم الأسرة



توجهوا الى ... أقرب وحدة أو مركز لتنظيم الأسرة أو عيادة أو صيدلية لتحصلوا على المعلومات والإرشادات مجاناً.

مع تحيات الهيئة العامة للاستعلامات
مركز الإعلام والتعليم والاتصال


جميع مستلزمات الديكور وأطقم الحمامات الفاخرة
والموكيت المحلى والمستورد وورق الحائط
والسيراميك والنجف والتحف





قوس قزح

للشاعر الانجليزى : ورد زورث
ترجمة : عامر محمد بحيرى

يقفزُ القلبُ ... إذا ما بصرى
فى السَّما .. أبصَرَ قوسَ المطَرْ
هكذا أعهده منذ الصِّبا
مثلما أشهده فى كبرى ...

***

أودعونى أعتنق فيه الردى
إنما الطفلُ .. أب للرَّجل !
ليت أيام حياتى ارتبطت
بصلاحى .. فى رباط الأجل

أنا ييس نين :

من أعلام الأدب العالمى المعاصر

إمرأة تكتب .. على المكشوف !

بقلم محمود قاسم

● من هى انثى القرن العشرين ؟! .. هناك العديد من النساء ظهرن على الشاشة . او رقصن فوق المسارح وفى الصالات .. او عبرن عن مشاعرهن الفياضة نثرا وشعرا .. هناك مارلين مونرو وجريتا جاربو وهيدى لامار .. وايزادورا دنكان وبوديرك .. لكن الادباء يجمعون ان انابيس نين هى « جوهرة » كل النساء اللاتى عرفهن القرن العشرون . قال احدهم انها الفكر الانثوى الذى يلمع فى محلات الازياء . وانها ذات طبيعة هشة لم تتمتع بها امراة اخرى من قبل .. ولهـا نرجسية نرسيس وانوثة كل نساء الارض قاطبة .

وانابيس هى اشهر كاتبة امريكية فى القرن العشرين .. هى اشهر من جرترود شتاين وجويس كارول اوتس واريكا جونج .. بالرغم انها لم تكتب سوى مجموعة قليلة من الروايات .. لكنها اشتهرت وذاع صيتها من خلال « يوميات » نشرتها فى مجموعة اجزاء هى سبعة باللغة الفرنسية .. واربعة عشر جزءا باللغة الانجليزية .

فى هذه اليوميات تتحدث امراة عن نفسها بصورة لم يفعلها احد فى يومياته حتى « روسو » و « كازانوفا » تغلغلت داخل كل العالم الذى تعيشه .. صادقت الادباء ورجال الفكر والسياسة .. ارتبطت فكريا بالكثير من مشاهير عصرها .. كتبت عن خباياهم وعن علاقتها ببعضهم .. وجاءت كتاباتها صادقة اشد ما يكون الصدق .. وكتبت دون ان تضع اية حدود لقلمها .. فجاءت رواياتها ويومياتها اكثر جراة مما كتب صديقها الحميم هنرى ميللر .. واعتبرت اكثر الكتاب اباحية سواء بين النساء والرجال .

ولدت انابيس فى ٢١ يناير عام ١٩٠٣ فى احدى ضواحى مدينة باريس من اب اسبانى يعمل عازفا للبيانو والذى عاش مرحلة من حياته مع زوجته الكوبية روزا كولمل . وعن ابيها تتكلم فى يومياتها : « طيلة حياتى احاول الا اتقلد بابى .وربما لاننى كنت احبه اكثر مما يجب . لكنه كان رجلا يحب التظاهر والتباهى وسط المجتمعات التى يعيش فيها .. اما انا فلا ابحث سوى عن القيم الحقيقية للاشياء » .

وفى سن التاسعة انفصل الابوان .. فعاشت الى جانب امها التى رافقتها فيما بعد الى الولايات المتحدة وبصحبتهما شقيقاها



انابيس نين

الصغيران .. وفي السادسة عشرة عملت كعارضة للازياء .. ثم تعلمت الرقص الاسباني من امها كي تقوم بالرقص في بعض الصالات وذلك هروبا من عمل المنزل الملىء بالاثاث الذي تحكمه امها .

في تلك السنوات المبكرة بدات انايبس في كتابة بعض القصص القصيرة والحكايات والمقالات وتنشرها في المجلات الامريكية . وكانت تعيش في منزل فخم دهنت كل حجرة من حجراته بلون مختلف .. تقول ان الاحمر من اجل الاحساس بالثورة .. والتركواز للاحلام .. والرمادي للعمل .. وانها تؤمن باختلاف الالوان في حياتها حتى بعد ان تزوجت .. فقامت بدهن غرف منزلها الجديد ايضا بنفس الالوان المتضاربة ..

تزوجت انايبس وهي في العشرين من عمرها من موظف باحد البنوك يدعى هوج جويلر . وعاشت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في اوروبا .. حيث كتبت اول كتبها . وبدات تصادق مجموعات من الفنانين والادباء القادمين من الولايات المتحدة الى اوروبا .. ولكن عندما بدات الحرب عادت مرة ثانية الى بلادها وبدات تعمل محررة في العديد من المجلات المصورة التي كان يساعد زوجها في عملية اخراجها ..

وقد عاشت انايبس اكثر سنوات حياتها الاخيرة وحيدة حيث اقامت في المكسيك ونيويورك وبدات تكتب يومياتها التي اعتبرها هنري ميللر اكثر صدقا من اعترافات « روسو » و « سان اجوستين » .. وقد ظلت تكتب يومياتها حتى وافتها المنية في يناير عام ١٩٧٧ .

ومن اهم الكتب التي قامت بتاليفها هناك « تحت رنين الجرس » و « زعيم النيران » و « جاسوس في منزل الحب » و « رؤية المستقبل » .. وعن ادبها يقول الناقد الفرنسي جان شالو ان « رواياتها مثل « مرايا في الحديقة » او «جاسوس في منزل الحب » قد رفضها الناشرون في اول الامر لانها كانت اعمالا تتسم بالشاعرية المرهفة للغاية . هذا الاحباط دفعها ان تكتب الرسائل تلو الرسائل حتى استطاعت ان تنشر رواياتها » ..

اما عن « يوميات » فقد تناولت فيها حياتها التي عاشتها .. وتحدثت عن الناس الذين عرفتهم في مختلف المجالات والميادين .. وسوف نتناولها من خلال الاجزاء الخمسة التي نشرت باللغة الفرنسية عن سلسلة « كتاب الجيب » . في الجزء الاول تتناول مرحلة حياتها الاولى منذ ان بلغت الحادية عشرة من عمرها في عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٩ . تتحدث عن طفولتها قائلة « انا ما يسمونه البعض قحة . فانا انسانة لا جدوى منها . واعرف انني كريهة . واتساءل . لماذا اعيش ؟ » .. وتقول « كنت اود الا يعرفني احد . اود ان اعيش حياة معزولة وحيدة . كم ارغب في ان احيا مثل هذه النفوس التي تشتم السلام . وتجد المتعة في ان تكون وحيدة . في احدى رواياتي اظهرت متعة هذه الحياة



انايبس نين

اكثر مما يتصور الناس . لماذا ؟ لان الناس مصابون بالمرض . وهم دائما مرضى بفقدان البصيرة » .

وتتحدث انايبس بتفاصيل دقيقة عن طفولتها من خلال يوميات عاشتها .. وليس حديثها اشبه بحديث آن فرانك ولكنه حديث امراة تختلف : « آه يا ابى . متى ستاتى . متى سيمكنني ان اقبلك كابنتك » . و « ليس الطلاق وحده هو الذى يجعل الاطفال تعساء .. ولكنه ذلك الجو الذى يعيشه الاطفال » .

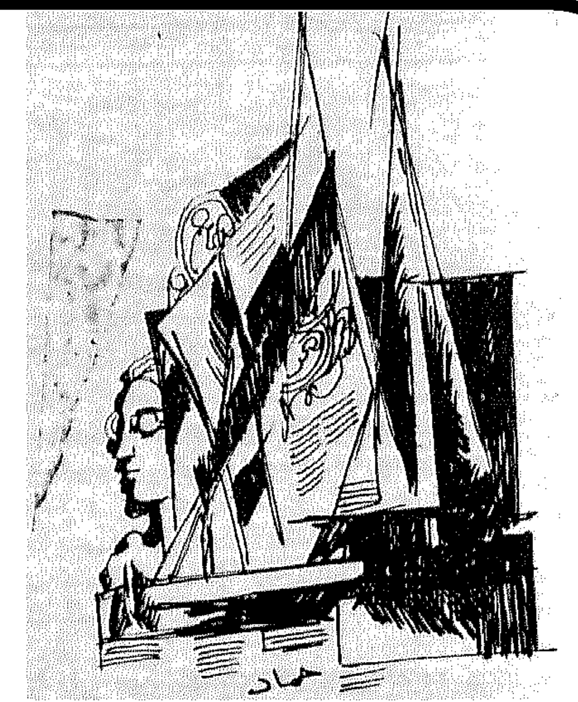
اما الجزء الثانى من اليوميات فيتناول فترة حياتها التى عاشتها منذ عام ١٩٢٠ وحتى بداية الحرب العالمية الثانية . وعلاقتها بعالم السينما حيث بدات تعمل ككاتبة سيناريو لبعض الافلام . وتتحدث عن باريس ابان تلك السنوات والشخصيات التى تعرفت عليهم واصبحوا اصدقاءها مثل لورانس داريل وهنرى ميللر وانطونين ارتو ..

اما الجزء الثالث فيتناول حياتها من عام ١٩٣٩ وحتى ١٩٤٤ . خلال سنوات الحرب .. كانت انايبس تعيش فى نيويورك ثم انتقلت الى قرية جرينيتش حيث تعرفت على مجموعة جديدة من الشعراء والكتاب . والرسامين لعل ابرزهم سلفادور دالى وادموند ويلسون .. وقد دفعتها هذه الصداقات ان تزيد من التصاقها بعالم الفن .. وقد نشرت الكاتبة فى هذا الجزء من اليوميات مجموعة من الرسائل المتبادلة بينها وبين هنرى ميللر وعن الظروف التى مرت بها قبل نشر رواية « تحت رنين الجرس » التى نشرتها عام ١٩٤٤ . وتقول:

« كى تفهم قصصى فعليك ان تقدمها فى اطار من ضوء عصرها .. فهى قد كتبت قبل الحرب . وانا احكيها كاننى اروى قصص الجنيات لكبار . والاعمال الخيالية لا تعنى اننى اسبح فى بحر دون هدف » .

« عليك أن تعتبرنى كاتبة تعيش فى محنة اسمها الكتابة . ومثلما يمثل التاريخ للكاتب بانه دائما فى حركة . فاننى لست سوى امراة تعيش داخل العالم الذى تصنعه » .

اما الجزء الذى نشرته عن الفترة بين عامى ١٩٤٤ و ١٩٤٧ ففيه تتناول حياتها فى قرية جرينتش حيث تعرفت بمجموعة



من الفنانين والكتاب الشبان أمثال جرومان كابوت وريتشارد رايت وآخرين اقل شهرة .. وتتحدث بدقة شديدة عن عالم الفنانين في الولايات المتحدة ابان الاربعينات ثم عن رحيلها الى المكسيك لعدة سنوات ..

وانابيس لا تعتبر ان سنوات حياتها بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٥ فترة ثرية . ولكنها تؤكد انها قد تحررت من سلطة والديها وبعض اصدقائها وبدات تجرب حياة جديدة . فلا مانع ان تتناول عقار الهلوسة (ل س و) وهي تجربة لم تكررها بعد ذلك قط . لانها ترى ان الكتابة سحر اروع من كل ما تسببه اشد انواع العقارات تخديرا .. بل وكل انواع المخدرات التي ليست هي في اية حاجة اليها

ولانابيس نين كتاب بعنوان « فينيسيا اباحية » تقول فيه « لقد بدات احس انني امراة « برانية » وكاذبة . ولا احقق دائما ما افكر فيه سوى انه شيء ملح اشبه بملامح الكاريكاتور الجنسي . لكن هذا لا يجعلني احتج قط .. فقد قضيت اياما اقرا — في المكتبات — لدراسة مذهب الكاما سمعت عن مغامرات اكثر اباحية قام بها اصدقائي » .. وتحكي انابيس بجراءة علاقات بعض من اصدقائها القائمة على الجنس .. » في العديد من الفقرات .. استخدمت لغة امراة تعرف التقارير الجنسية مثلما تعيشها المراة .. انها تمثل الجهود الاولى لامراة تحاول ان تتكلم عن عالم ظل الى سنوات وقرون طويلة محجوزا للرجل .

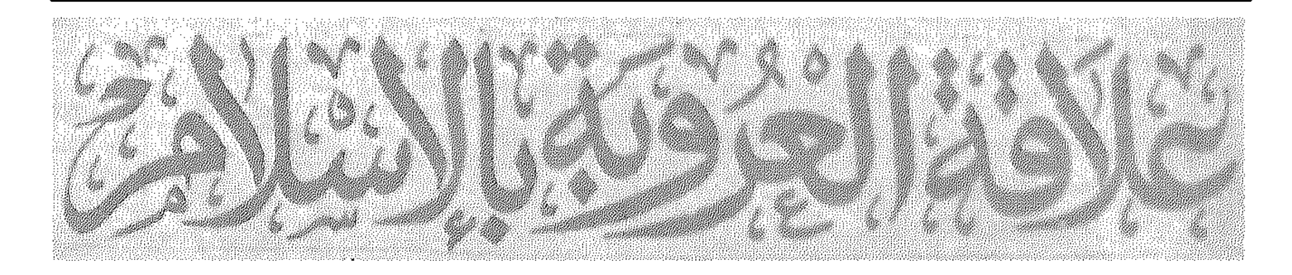
وبالرغم من ذلك فان انابيس لم ترتبط برجال عديدين مثلما فعل هنري ميللر حيث تزوج اكثر من خمس مرات من فتيات يصغرنه سنا .. واحيط دائما بالحسناوات في كل مكان .. اما انابيس فانها تتحدث عن الجنس بنفس الاسلوب الذى تتحدث به عن كل شيء في حياتها من خلال ما تكتب فهي في يومياتها تتحدث عن ادق تفاصيل الاشياء .. كيف تاكل .. ؟ كيف تتكلم ؟ كيف تشرب ؟ .. لكنها لم تتحدث عن كيف مارست الحب .. لكن في بعض رواياتها تصف هذه الممارسات بدقة خالية من اى اشمئزاز .. وتقترب من د . هـ لورانس بشاعريته .. فاذا كان ميللر يكتب لها عبارات مفتوحة في خطاباته فانها لا تفعل:

« اسمعي يا انابيس . عندما نرغب . فاننا نود ان نتداعب او ان نداعب بقوة .. جين (زوجته الاولى) وعلينا ان نفعل مالا يفعله الآخرون .. كلمات جريئة لايقولونها .. والفاظ تنخر في نشواتنا و .. و .. »

لكن انابيس ترد باسلوب رقيق شاعرى تملؤه الانوثة وتثير خيالات الرجال دون ان يمكن لاحد منهم ان يتصور انه الوحيد في هذه الارض .. او انه كل رجال الارض ..

لكن هل يحق للمراة ان تكتب ادبا اباحيا ..

لا يمكن ان نحكم ان ادب انابيس اباحي .. فهو احاسيس امراة تحس وتشعر وتعبر عن كل احاسيسها على الورق .. وعلى القارىء ان ينظر الى هذه الاحاسيس بمفهومه الخاص ●



بقلم : د. محمد عمارة



جمال الدين الافغاني

● عندما كانت حضارة امتنا العربية الاسلامية مزدهرة ، تمسر عصرها الذهبي ، كانت العروة وثقى والصلة عضوية مابين «العروبة» و «الاسلام»!.

● فالاسلام الدين : هو الذى وحد هوية الاشتات القبلية العربية ، فتوحدوا – من ثم – قوميا ، وغدوا خير امة ، تسلمت زمام قيادة الشرق ، ونهضت باعباء « التحرير » و « التعمير » و « التحضير » !.

● وعندما اهتدت امم غيرعربية الى دين الاسلام ، كان العرب – كامة – هم الطليعة التى نهضت بعبء الهداية الى هذا الدين الجديد .. فظلت لهم مكانة الرائد فى المحيط الاسلامى الكبير .

● والقرآن الكريم – وهو معجزة الاسلام ورسوله ، عليه الصلاة والسلام – قد ارتبط اعجازه بعروبته ، فاقتصر الفقه فيه ، والاجتهاد فى شريعته على الذين بلغوا فى علوم العربية شاوا بعيدا .. الامر الذى ربط بين «الاسلام» و «العروبة» و «التعريب» برباط وثيق ، حتى وجدنا اماما مثل الشافعي ، محمد بن ادريس (١٥٠ – ٢٠٤ هـ ٧٦٧ – ٨٢٠ م) يقول بعروبة الاسلام والشريعة كليهما !؟ .. كما قال من بعده الامام محمد عبده (١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ – ١٩٠٥ م) بعروبة الاسلام والعلم جميعا فى عصر ازدهار حضارتنا العربية الاسلامية !!..

لكن هذه الحقيقة – حقيقة العروة الوثقى بين « العروبة » و « الاسلام » – قد شكك فيها البعض عندما اصاب الضعف حضارتنا ، فتوقفت ، ثم جمدت ، ثم دخلت فى طور الانحطاط ..

ففى ذلك الطور ، الذى مثل فى تاريخنا « العصر المظلم » ، حين ساد سلطان المماليك وتسلط العثمانيين ، انعدمت الرابطة القومية – رابطة العروبة – التى تجمع بين الحاكم والمحكوم ، وظلت رابطة « المعتقد الدينى » هي الجامعة بينهما ، والمبررة ان تحكم امة عربية من قبل الفرسان المماليك والانكشارية العثمانيين !.. فاخذت دعاوى التناقض بين « العروبة » و «الاسلام» فى الظهور ، مستهدفة نفى العامل القومى ، زاعمة رفض « الاسلام » له ، وذلك حتى يأمن الحاكم – الغريب عن الامة قوميا – من تاثير هذا العامل القومى فى استنفار الامة كى تنهض فتحرر نفسها وسلطانها من هذا الاستبداد الغريب !..

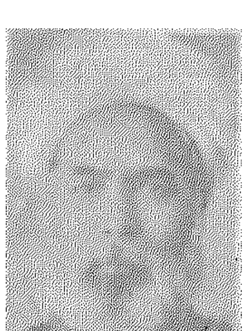
ولقد ظلت هذه المزاعم سائدة فى الساحة الفكرية ، حتى تلمست امتنا طريقها الى اليقظة والتنوير والاصلاح فى العصر الحديث .. تلك اليقظة التى تمثلت فى الاطروحات الفكرية والممارسات النضالية لتيار

(الجامعة الاسلامية) الذى تبلور من حول جمال الدين الافغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) .. ففى فكر هذا التيار وممارساته عادت الصورة وثقى والعلاقة عضوية - مرة اخرى - بين ((العروبة)) و ((الاسلام))!.

***

وبعض الناس لا يستسيغون القول بان لتيار (الجامعة الاسلامية) موقفا ((قوميا عربيا)) ، أبصر تميز العرب ، قوميا ، فى المحيط الاسلامى الاوسع ، بل وعقد لهم لواء القيادة فى هذا المحيط !.. لا يستسيغون هذا القول ، ويتساءلون ، منكرين ومستنكرين: انى يوجد للفكر القومي مكان عند دعاة الجامعة الاسلامية ؟! .. والا يدخل ذلك فى باب الجمع بين المتناقضات ؟! ..

لكننا نقول : أن هذا الرأى لا يعدو أن يكون ثمرة من ثمرات النظرة السطحية للامور ، النابعة من الكسل العقلى ، الذى يمنع هؤلاء من فقه الفكر والمواقف التي بلورها تيار ((الجامعةالاسلامية)) حول هذا الموضوع .


الشيخ محمد عبده

فالافغاني الذى قال : ((لقد علمنا ، وعلم العقلاء اجمعون ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية - (اى قومية) - الا فى دينهم واعتقادهم)).. والذى دعا المسلمين قاطبة الى الاعتصام ((بحبال الرابطة الدينية ، التى هى أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربى، والفارسى بالهندى ، والمصرى بالمغربى ، وقامت لهم مقام الرابطة النسبية)) .. هو ذاته الذي يقول : ((انه لا سبيل الى تمييز امة عن آخرى الا بلغتها .. والامة العربية هي عرب قبل كل دين ومذهب . وهذا الامر من الوضوح والظهور للعيان بما لا يحتاج معه الى دليل او برهان !.

وفي الوقت الذى مارس فيه الافغانىالدعوة لقيام رابطة(للجامعة الاسلامية) بقيادة السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى (١٢٥٨ - ١٣٣٦ هـ - ١٨٤٢ - ١٩١٨ م) لتجمع عالم الاسلام ضد التدخل الاستعمار الاوربى ، كان صوته يعلو بنقد الدولةالعثمانية لرفضها الاستعراب وتحويل الترك بواسطة اللغة والحضارة ، الى ((جزء من الامةالعربية)). فكتب عن هذا((الخطا العثمانى القاتل)) يقول : ((لقد اهمل الاتراك امرا عظيما .. وهو اتخاذ اللسان العربى لسانا للدولة .. والسعى لتعريب الاتراك .. وانما فعلت العكس ، اذ فكرت بتتريك العرب ، وما أسفهها سياسة واسقمه من رأى ؟! .. فكيف يعقل تتريك العرب ، وقد تبارت الاعاجم فى الاستعراب وتسابقت ، وكان اللسان العربى لغير المسلمين ، ولم يزل ، من اعز الجامعات واكبر المفاخر ؟! .. انها لو تعربت لانتفت من بين الامتين النعرة القومية ، وزال داعى النفور والانقسام ، وصاروا امة عربية)) واحدة !..

والامام محمد عبده ، وهو المهندس الاعظم لمدرسة التجديد الاسلامى ، وروح تيار (الجامعة الاسلامية) هو القائل عن الاسلام، عندما كانت السلطة والدولة فى اهله عربية : ((كان الاسلام عربيا، ثم لحقه العلم فصار عربيا ، بعد ان كان يونانيا)) !..

لكن ... هل هى ((المتناقضات)) التى يستحيل اتساقها ؟! .. واذا



علاقة العروبة بالإسلام

لم يكن الامر كذلك ، فكيف يستقيم الحديث عن آن المسلمين ((لا جنسية لهم الا فى دينهم واعتقادهم)) الدينى ، مع الحديث عن ان ((الامة العربية هي عرب ، قبل كل دين ومذهب)) ، والدعوة الى تعرب الترك ، ليصبحوا جزءا من ((الامة العربية)) .. بل والحديث عن ((الاسلام دينا عربيا)) ؟!..

انها ليست ((متناقضات)) .. بل هي الفكر المتسق ، الذى وازن به تيار (الجامعة الاسلامية) بين ((الخصوصية القومية للعرب))، كامة ، بالمعنى القومي ، في محيط اسلامى ضم امما تدينت بالاسلام الدين ، وبين ((عموم)) الرابطة والجامعة الاعتقادية والملية التي جمعت كل من تدين بهذا الدين .. وفي هذه الموازنة تكمن عبقرية هذا التيار في هذا الميدان !..

فبين ((الاقوام المسلمين)) رابطة مؤسسة على عقائد الاسلام ، ومتمثلة في آدابه .. وهي بالنسبة لهم جميعا بمثابة ((الجنسية الاسلامية)) .. لكن هذه الشعوب الاسلامية تسكن اقاليم متعددة ، وتنتمي الى قوميات تميزها لغات مختلفة ، الامر الذى اثمر تمايزا في العوائد والاخلاق .. ((وتحت هذه المؤثرات ـ الاقليم، واللغة، والاخلاق ، والعوائد ـ كما يقول الافغاني ـ تحصل للاقوام ميزة ، وتتاصل فيهم محبة البقاء على مالوفهم ، والذود عنه ، واعتبار من خالفه أنه ليس منهم ، بل هو غيرهم بمعنى الغيرية المطلقة !)) .

وهذه ((الغيرية)) القومية ، التي تمثل واقعا قائما في المحيط الاسلامي ، الذى تجمعه رابطة الاسلام ، هي التي جعلت الافغاني ينبه على ان مطلب تيار (الجامعة الاسلامية) لا يرقى ((للوحدة السياسية)) للامم الاسلامية ، ((فان هذا ربما كان عسيرا، ولكني ارجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذى ملك على ملكه ، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع ، فان حياته بحياته، وبقاءه ببقائه!))

فهي رابطة ((التضامن الاسلامي والنعرة الاسلامية)) ، تشد الامم الاسلامية ، التي تقوم وحدة كل منها ، سياسيا ، وتتاسس على رابطتها القومية التي تميزها في المحيط الاسلامي الاكبر والاوسع .. فهنا ((امة)) اسلامية ، و ((جنسية)) ـ (قومية) ـ اسلامية ، قوامها رابطة الملة والاعتقاد .. وفي محيطها تتميز وتتمايز ((امم)) و ((قوميات))، بالمعنى القومي الاخص ، تتاسس على السمات القومية المتميزة في اطار المحيط الاسلامي الكبير ..

وعند ابن باديس (١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م) وهو امام الجناح المغربي لتيار (الجامعة الاسلامية) ـ تجد وضوحا كاملا في تصوير العلاقة بين ((الامة العربية)) ، المتميزة قوميا ، وبين ((الامم الاسلامية)) غير العربية ..

... فالعرب : امة في القومية .. وفي السياسة .. والوحدة السياسية ، بمعنى وحدة الدولة، امر وارد ، بل واجب بين من تمتعون منهم بالاستقلال عن مناطق نفوذ الاستعمار وسيطرته .. اما الامم التي تجمعها رابطة الملة والاعتقاد الديني ، دون رابطة العروبة القومية ، فان رابطة الدين تثمر لها وحدة في النواحي الادبية والاجتماعية ـ دون السياسية ـ ومن ثم دون الدولة الواحدة .. وبعبارة ابن باديس : فنحن ((اذا قلنا : العرب ، فاننا نعني : هذه

الامة الممتدة من المحيط الهنـــدى شرقا الى المحيط الاطلانطيقى غربا، والتى تنطق بالعربية ، وتفخر بها، وتتغذى من تاريخها ، وتحمـــل مقدارا عظيما من دمها ، وقـــد صهرتها القرون فى بوتقة التاريخ حتى اصبحت امة واحدة . هذه الامة تربط بينها - زيادة على رابطة اللغة - : رابطة الجنس ، ورابطة التاريخ ، ورابطة الالم ، ورابطة الامل . فالوحدة القومية والادبية متحقق بينها لا محـالة .. وبين الشعوب العربية المستقلة تمكن الوحدة السياسية ، بل وتجب .. اما المسلمون الذين تتوزعهم عـدة قوميات ، فان علاقتهم شـــاملة لناحيتين :

● ناحية سياسية دولية ..
● وناحية ادبية اجتماعية ..

فاما الناحية السياسية الدولية، فهـذه من شان اممهم المستقلة ، واما الناحية الادبية الاجتماعيـة فهى التى يجب ان تهتم بها كـل الامم الاسلامية .. انها مهمة جماعة المسلمين ، وهم اهل العلم والخبرة الذين ينظرون فى مصالح المسلمين الدينية والادبية ..

هكذا وضحت الرؤية ، وتحددت العلاقات ، والتصورات ..


عبد الرحمن الكواكبى

ولقد برىء تيار (الجامعـــة الاسلامية) من شبهة تاسيس التمايز القومى للامة العـربية فى المحيط الاسلامى على أسس عرقيـــة أو عنصرية .. فالعروبة ، عند اعلام هذا التيار ، مؤسسة على ثمرات التميز فى اللغـــة ، والاقليم ، والعادات والتقاليد .. وعندهم ان اللغة ((لها آداب ، ومن هـــذه الآداب تحصل ملكة الاخلاق ، وعلى حفظها تتكون العصبية !)) ... وللغة ((تاثير - معنوى - علاوة على التاثير المادى - يجعلها مـن اكبر الجوامع التى تجمع الشتات، وتنزل من الامة منزلة اكبر المفاخر))، حتى لتصبح طوق النجاة للامة ، تجمع شملها القومى اذا غالتهـــا وحاولت اغتيال وحدتها التجـزئة المفروضة على وطنها القومى من قبل الغزاة ! ((فكم رأينا دولا اغتصب ملكها الغير ، فحافظت على لسانها - (لغتها) - محكومة ، وترقبت الفرص ، ونهضـت بعـد دهر ، فردت ملكها ، وجمعت من ينطق بلسانها اليها ، والعامل فى ذلك انما هو اللسان قبل سواه ، ولم فقدوا لسانهم لفقدوا تاريخهم ، ونسوا مجدهم ، وظلوا فى الاستعباد الى ما شاء الله !)) ..

واعلام هـذا التيار يؤصـــلون ((المعيار اللغوى للعروبة)) بحديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم، الذى يقول فيه : ((ايها الناس، ان الرب واحد ، والاب واحد . كلكم لادم، وآدم من تراب. وليست العربية باحدكم من اب ولا ام ، وانما هى اللســـان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربى)) .

وهم لا يقفون ، فقط ، عنـد تقرير حقيقة تميز العرب قوميـا فى المحيط الاسلامى ، بل ويتبنون الدعوة الى دور قائد للامة العربية فى هذا المحيط !.

● فالافغانى قد دعا الى تعرب الترك ، ليصبحوا جزءا من ((الامة العربية)) الواحدة !.

● والامام محمد عبده راى ان عظمة هذه الامة قد تحققت عندما ((كان الاسلام عربيا)) .. فلمـا تغلب الجند غير العربى ((من الترك والديلم وغيرهم)) على الخـــلافة العربية ، ((هناك استعجم الاسلام

علاقة العروبة بالإسلام

وانقلب اعجميا)) فكان الانحطاط!.

• والكواكبي (١٢٧٠ – ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ – ١٩٠٢ م) وهو امام الجناح الشرقي لتيار (الجامعة الاسلامية) – يعقد للعرب لواء القيادة في تجديد عالم الاسلام والشرق فيقول : ان ((العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية ، بل الكلمة الشرقية .. وهم انسب الاقوام لان يكونوا مرجعا في الدين وقدوة للمسلمين ، حيث كان بقية الامم قد اتبعوا هديهم ابتداء ، فلا يأنفوا عن اتباعهم اخيرا)) !.

● وابن باديس يرى ان ((العرب قد رشحوا لهداية الامة ، وان الامم التي تدين بالاسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الاسلام ، وهو لسان العرب ، فينمو عدد الامة العربية بنمو عدد من يتكلم لغتها ، ويهتدون مثلها بهدي الاسلام)) .. فالعروة وثقى بين الاسلام والعروبة .. ونمو الاسلام يعني نمو الامة العربية .. ولذلك فان رسول الاسلام ، صلى الله عليه وسلم ، كان ((رسول الانسانية .. ورجل القومية العربية ، والامة العربية)) في آن واحد .. نهتدي بهديه ، ونخدم القومية العربية خدمته ، وتوجهها توجيهه ، ونحيا لها ، ونموت عليها ..)) كما يقول ابن باديس !..

هكذا تميز موقف تيار ((الجامعة الاسلامية) من قضية العروبة وتميز العرب قوميا ، ومن علاقة هذا الكيان القومي العربي بالمحيط الاسلامي .. فاعلام هذا التيار لم يقفوا عند العروبة ، رافضين لروابط الملة والاعتقاد الديني – كما صنع ((القوميون العلمانيون)) – .. ولم ينحازوا الى الرابطة الاسلامية ، زاعمين تناقضها مع التمايز القومي ، الذي هو أخص منها – كما صنع فريق من العاملين في الحقل الاسلامي – ... وانما وازنوا بين الرابطتين ، ودعوا الى دور قائد للامة العربية في المحيط الاسلامي ، سواء في تجديد الدين او في النهضة التي تجدد للعرب والمسلمين دنياهم ، وتعيد لهم استقلالهم الحضاري الذي ميزهم تاريخيا من أمم وحضارات اخرى.

كما وازنوا بين ((السلفية الدينية)) وبين النزوع الى((التمدن)) المؤسس على ((الثوابت))الاسلامية والتفاعل مع الحضارات الاخرى، من موقع الراشد الرافض للتبعية والتقليد .. وأعانهم على تصور هذا التوازن وتحديد معالمه : ((عقلانية)) رفضت ((الجمود)) ، وتجاوزت ((سلفية البداوة النصوصية)) ، فجعلتهم يبصرون في ((التمدن الاسلامي)) ما يغني هذه الامة عن الذوبان – ((بالتغريب)) – في حضارة الغزاة !.

فتمثلت في هذا التيار الفكري اكثر محاولات النهضة والتجديد تحقيقا لشروط النهضة ، المؤسسة على الاستقلال الحضاري لهذه الامة ..

وهي ((محاولة فكرية)) ارتاد ميدانها اعلام تيار (الجامعة الاسلامية) ، فتبلورت في عقل فريق مؤثر من ابناء الامة ، ورسخت معالمها في واقعنا الفكري والعملي .. الامر الذي اعانها على الصمود امام هجمات اهل ((الجمود)) .. واصحاب ((سلفية البداوة النصوصية)) .. ودعاة ((التغريب)) جميعا !! ..

وهي اليوم بانتظار من يطورها، منتقا من معالمها الرئيسية، ليكمل مسيرتها .. ويضعها في الممارسة والتطبيق ..! ●



عندما يرتفع سكر الدم

تقديم: د. السيد الجميلى

منذ بضعة اعوام وفى صورة منتظمة تقريبا تناولنا بالتحليل والبحث والدراسة كثيرا من الامراض الباطنية وامراض القلب المختلفة ، وبناء على توجيهات الإستاذ الفاضل رئيس التحرير ، قمنا بتطوير هذه التذكرة الطبية فتوخينا ان تبرز المعلومات الطبية الدقيقة فى صورة اكلينيكية مجسمة مجسدة حية ، على هيئة حالة مرضية معقدة ثم نتناولها بالبحث والتحليل والتفصيل على سبيل المثال : مريض بالسكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وقصور فى الكليتين تداهمه نوبة غيبوبة مفاجئة ، ونجد انفسنا امام مشكلة مركبة معقدة ربما يؤدى اى خطأ فى التعامل معها بل لابد ان يؤدى الى كارثة محققة. وفى هذا العمل الكبير المتصل نستعين بالله وبأحدث واقيم المراجع الطبية والعالمية فى مضمار البحث الطبى المتطور .

سيدة اسكتلندية فى الخامسة والستين من عمرها ادخلت الى قسم جراحة الطوارىء تشكو من قيىء مستمر منذ اربعة ايام مع اسهال شديد ، مصحوب بالم حاد اعلى البطن ، ولم تكن هذه السيدة تشكو قبل ذلك شيئا على الاطلاق غير نقص فى الوزن وخمول وهبوط عام ، وتم فحص السيدة اكلينيكيا وجد تلون جلدها باللون الاسمر فى بقع سوداء منتشرة فى اقطار الجلد ، مع بعض البقع البيضاء من منطقة لاخرى ، وجفاف فى اللسان وفى الاغشية المخاطية الاخرى بالفم ، وسرعة النبض مع آلام شديدة فى البطن جميعها .

وباجراء بعض التحليلات وجد : نسبة الهيموجلوبين ١٤٫٥ جم ٪ كرات الدم البيضاء ١٨٠٠٠/مم٣ ، نسبة الصوديوم بالبلازما ١٣٧ ممول / لتر . نسبة البوتاسيوم ٨ م . أ / لتر . نسبة السكر بالدم = ٦٠٠ مجم ٪ اليوريا = ١٣٢ مجم/ل ، وباجراء بعض صور الاشعة ظهرت عادية تماما . وتحسنت الحالة باعطاء بعض المحاليل ، والانسولين والمضادات الحيوية والهيدروكورتيزون .. فماذا كان التشخيص ياترى ؟؟

التشخيص

نلاحظ أن هذه السيدة دخلت قسم الجراحة لاشتباه الاطباء فى قرحة المعدة كتشخيص مبدئى ، ولكن التحاليل استبعدت ذلك وبالتأكيد بعد اجراء الاشعة على المعدة الامعاء .

وهى بالقطع كانت تعانى من ارتفاع نسبة السكر فى الدم كما انجلى ذلك من التحليل المرفق ، مع فقدان كميات من السوائل « جفاف » ، مع فشل كلوى .

ومصاحبة الالوان او تلون الجلد بالوان مختلفة مع هبوط الضغط الشديد مع الم مسبق بالبطن ، يزيد من احتمال وجود مرض « أديسون » وقد تحدثنا عنه سلفا ، ويؤكد هذا نقص معدل الصوديوم بالدم .

من ثم تنتهى الى ان هذه السيده تعانى من ارتفاع معدل السكر بالدم ، وانتكاسة اديسون ، وفشل كلوى حاد . وتسمم دموى .

ونقترح فى مثل هذه الحالة اجراء اختبارات اضافية لاستقراء نشاطات الغدة فوق الكلوية لاسيما معدل الـكورتيزول

قصة قصيرة

عريس المقعد الشاغر

بقلم: سناء البيسي

كل قوله ولها كيال وانالوزةمقشرة .. على الاقل هذا ما تقوله مرآتى . النصيب عاندنىوتركنى انسة بلا زوج اتحرك معه واحلم معه وتدب بيننا خناقة فيترك لى البيت غاضبا ويعود بهدية صلح وتمضى بنا الحياة . زهقت من اسمى مجردا . من حقى أن يقال منى المدام راحت والمدام نامت . آن الاوان من زمان لاقول الاستاذ غير موافق والبيه منعنى والافندى حالف على يمين .. حجرة البيت الوحيدة تقيم معى فيها امى بمرضها الذى اقعدها عن الحركة منذسنوات بلا حراك ، نظرتها كانت تلفه الزبونة وانا آقيس لها البرونة . كنت استشعر توترها عندما تصطدم بعيون امى الزجاجية فى مرآة الدولاب .. لكنها امى ..

اعشق صنع فستان الزفاف . قد أرفض الكثير من الاقمشة الاخرى لضيق الوقت وتكدس العمل لكنى ضعيفة امام ثوب فرحة العمر .. ابدا لا استطيع ان اقول لا لفستان زفاف .. هواية بل متعة كبرى ان انتقى الموديل والعب بثنايا القماش وانثر فوقه الورود واملأ الفراغات واطرزها بالبرق والماس وابتكر لمسة جديدة فى الطرحة فتغدو اعجوبة وتشهق العروس بل ويكذب الاهل ويدعون أن الفستان جاهز جاء خصيصا من باريس . لكن . لم تكن اية عروس هى أول من ترتدى فستانها . دائما كان يسبق فرحها احتفال سرى آخر اقيمه فى بيتى . العروس آنا والمعازيم امى . ارتدى الثوب الغالى واوقد الشموع



وربما انحنيت واجلس على احد مقعدين امام المرآة اهمس بدلال الى وهم عريس جالس فى الكوشة فى المقعد الآخر . اتخيل انه دكتور وباشمهندس وضابط وجميع من حكت لى منهم عرائس البروفات . ادير شريط المخطرى يا حلوة يا زينة واسير لاصطدم بالمرآة . أعود لواقعى وتقابلنى نظرات امى الزجاجية فاتذكر وجودها . اطلب منها فى هستيرية ان تفقع زغرودة . عندما لا ترمش ولا تجيب ارتمى فى حضنها الخشبى .. حتى انفاس امى وكلت .. اكتمل عدم وجودها .. اصبحت وحيدة تماما عندما تاخذ كل عروس ثوبها وكأن مزيزا آخر يذهب بلا عودة .

لماذا لا يكون لى ثوب زفاف ، فال خير فربما بعد الانتهاء منه ياتى العريس .. كل المهارة جمعتها لاجله صبر ايوب ادخرته لاخرجه فنا .. تتلاقى اطراف فستونات الدانتيل ثقبا وراء ثقب بفرزة باليد الحنون لا بالماكينة الجافة . اطرز الوردة من الخارج باللؤلؤ واملؤها بخرج النجف واضم قلبها على خرز دمع العين واشبكها مع صاحبتها بدورين تللى واكسو الارضية بالترتر البراق وانثر الماس صفين . تحفة . عندما اكتمل لم ارتده .. علقته على دولابى من الخارج .. اخاف ان يتكسر الذيل .. كنت اذا جاء الليل اريحه بجوارى على السرير . احادثه . اربت عليه . احتضنه . اصلح من وضع ذراعيه .. ثوبى يلفت الانظار . تشتد عليه المساومة . ارفض بيعه بوحشية .. محال . اكذب . صاحبته عروس فى غيبة ستاتى على موعد الفرحة . فى جلستى فى الصالة امام ماكينة الخياطة افتح الباب بيننا لاطل عليه . يطالعنى بريقه كلما رفعت عينى وانا الضم الابرة او اعقد الفتلة ..

كذبت عينى . الاطار النحاسى الذى يحيط بحبات الماس فى وردات صدر الفستان أصبح لونه مغايرا بل يعلوه الصدأ . تشاءمت . انتزعت الحبات برفق وعالجت المكان بحبات جديدة . الدانتيل ايضا لونه

يتغير . يشوبه الاصفرار . يداخله القدم أم هى عيوني المتعبة ؟! كل شيء له أجل . كان شاغلى . العناية تحفظه بينما الكسرات تزحف على رقبتى والغضون اصبحت مروحة فى ثنايا ضحكة عيونى والحسنات السوداء تبرز على سطح جلدى وشعيرات بيضاء تتفجر فى مفرق راس واعلى اذنى وجفونى اكياس رمل .. قال الطبيب النصيحة ارتداء النظارة طوال الوقت . اللوزة لم تعد حتى فولة . عريس المقعد الشاغر تغيرت أوصافه فلم يعد شابا ولا طويلا ولا مقتدرا . الزبونة التى انحنيت أضبط لها الذيل وهى طفلة غدت صبية وفتاة وعروسا ، وتسربت من بين أصابعى اكوام من فساتين الفرح صاحباتها تزوجن وحملن وانجبن وارسلن الانجال للحضانة والابتدائى والثانوى والعالى وانا هنا اداوم على انتزاع الماسة الصدئة واتروى بحذر فى تثبيت البدائل ..

فى اليوم الذى وجدت عيونه تتطلع معى الى الفستان فوق ضلفة الدولاب فكرت طويلا .. قريب امى الذى يحمل سمات البلاهة .. الرجل الوحيد الذى يزورنى . يعرف يوم راحتى يدق الجرس فاقوم لافتح ونتبادل غمغمة تحية واعطيه كشف الطلبات فيشرب كوب الشاى الذى يصنعه بنفسه فى المطبخ وينزل ليحضر لى التموين واقمشة الكلفة والزراير وعلبتين سجائر واحدة له وواحدة اعزم بها على الزبائن .. اعطيه ما فيه النصيب وبين وقت واخر يقصدنى فى خياطة طاقية او بيجاما ويطير من الفرح اذا تجمعت تلال القصاقيص فيلمها يصنع منها سجادة يقول انها فى الشتاء تغنى عن أعظمها بطانية .. زحف الصدأ على قماش الفستان . ابدا لا يطرق الباب عريس الغفلة . لم لا يكون ذلك القريب قسمتى . !



لا قيته بتهليل زاد من حدة بلاهة وجهه . سالنى عن كشف الطلبات فقلت له بعد الغداء . قام ليساعدنى

فاقسمت الا يتعب روحه .. مع فنجان قهوة مضبوط من صنع يدى ساعة العصارى سألته لماذا لم يفكر فى الزواج حتى هذه الساعة ضحك كمن استمع الى نكتة عندما استأذن لينزل قلت له بدرى اقعد لنرى المسلسل معا علقت على طيش سن البطلة وعلى الحب مع العشرة وعلى راسين فى الحلال. استندت على كتفه وأنا اقف على الكنبة أملا ساعة الحائط .. فى اليوم التالى اخذته للسوق واشتريت له غيارات وقماش بدلة غامقة فصلتها له بسرعة وقلت له يقص اظافره ويحلق راسه ويترك سوالفه واعطيته هدية ساعة يد ودستة مناديل حرير ومحفظة جلد وارتديت الفستان والتاج وخلعت النظارة وتزوجته. أوقفه المصور فى المحل فوق صندوق خشبى غطاه بطرف الطرحة لاستطيع ان اسند راسى على كتفه فى الصورة ، وتعمدت أن تؤخذ لى أكثر من لقطة بمفردى حتى لا يقلل العريس من قيمة الفستان المتكلف ..

لم يتغير الحال كثيرا منكفئة على ماكينة الخياطة مازلت .. وهو يحضر الطلبات من السوق ويعمل القهوة للزبونة وينقر على الزجاج فآخذ منه الصينيه أوامرى أن يتوارى تماما حتى لاتخجل منه زبونة اعتادت أن تجدنى وحدى بالشقة . مذهولة لم اصدق نفسى كان شبحه منطبعا على زجاج الباب وهو ينحنى على ثقب المفتاح يطل على الزبونة شبه العارية التى اقيس لها البروفة .. تفاضيت كذبت روحى قلت يمكن حاجة وقعت منه امام الباب وانحنى يبحث عنها .. مرة والثانية والحاجة تقع منه أمام الباب بالضبط وزبونة وأخرى وانا ادعى الغفلة وافكر .. غضب . غيرة . قلة ادب الرجل اتجنن اطلقه اقتله . اطرده . رضينا بالهم والهم لم يرض بنا .. قلت موسى طلع فرعون .. كتمت لكن انفجرت واجهته . رايت العجب المستكين الغلبان الغلطان هاج وثار وقال: كرامتى ..:

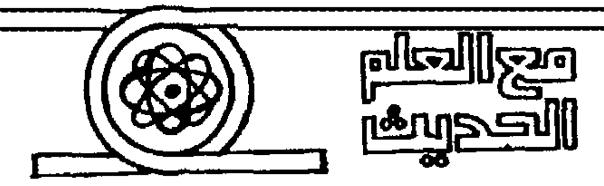
لا يمكن دقيقة واحدة بعد الان صوته الغاضب ازاح تماما سمات البلاهة من وجهه . رجل ملو هــدومه يملى ارادته ويقول كلمته ويعلن النهاية. اهبط عن ارتفاعات كثيرة ليصعد هو يحتل وضعا جـديدا .. يتركنى أعود للوحدة ! قلبت الحكاية ضحك وهزار لكنه اخذها جد وخرج يخبط الباب .

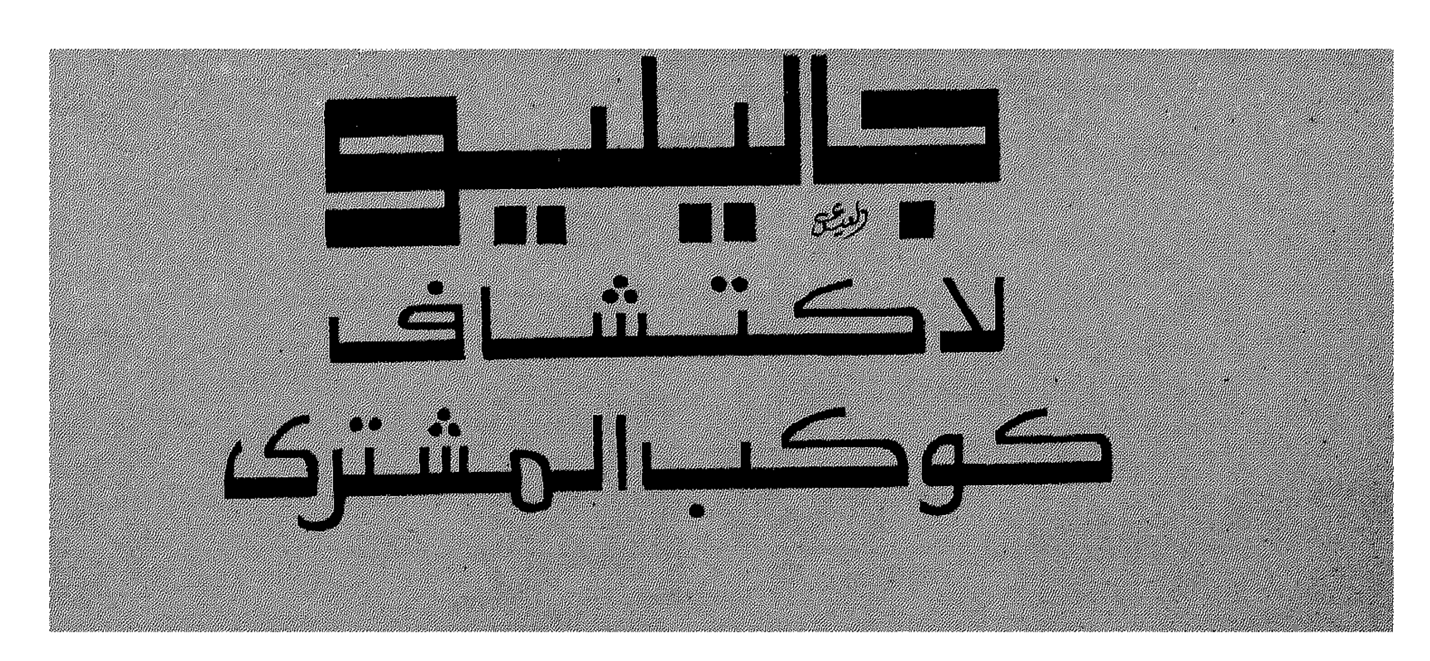
طالت غيبته كنت أشعل نارا فى هدوم الزبائن المقابلة والهيصة ومعاملة الزبونة على كفوف الراحـة والصبر على دلعها وقلة ذوق اختيـارها وتربســة نافوخها وقصر رقبتها وغلاظة ذراعها وترهل صدرها مع سمنة وسطها وعضــلات اكتافها وانبعـاج قامتها وسلاطة لسانها واستعجالها .كل ذلك رفضته.روحى طالعة.كلمة وردغطاها. اخذت اجازة من الشغل.حقى. المستعجلة تروح لخياطة غيرى.انا من دم ولحم.والله ولا بالف جنيه. الفلوس ليست كل شيء. تأتى وتروح لكن المهم راحة البال .سعادته هاجرنى ليحسن تربيتى! المعايير انقلبت غلطانه انا !. زهقانه . نافوخى لايتابع المسلسل. كل اغنية تقول هاجرنى وظلمنى وغــدار وتخونوه تيجى على الوجيعة فتسقط الدمــوع انهارا تحت نظارتى ..

ابعث مراسيل واكتب جوابات . ولا امل الانتظار.

خبط ودخل .. اهلا .. ياقاسى حقك على . لم اهن عليك العيب على النظر .. وقتها كنت خالعـة النظارة مؤكد كانت تهيؤات .. صامت لا يتكلم بـلا اهتمام قال كانه تذكر شيئا تافها ان فرح اخته هذا والاسورة الثعبان لترتديهما فى فرحها. خلعت لـه والاسورة الثعبان لترتديهما فى فرحها . خلعت له الاسورة .. فردت ملاءة بيضاء ووسدت الفســتان ولمت اطرافه فى بقجة وغطيت حسرتى بابتسامة وقلت له سلم لى على اختك وقل لها الف مبروك وعقبـال البكارى ! ●

حماد





((جاليليو)) لاكتشاف كوكب المشترى

وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » تخطط الان لغزو اكبر الكواكب السيارة فى مجوعتنا الشمسية ، المشترى . سيتم هذا الغزو فى اواخر عام ١٩٨٩ ، اذا ما نجح العلماء فى حل بعض العقبات المتبقية فى سبيل المشروع ، واذا لم يتم اى تخفيض على الميزانية المرصودة للمشروع .

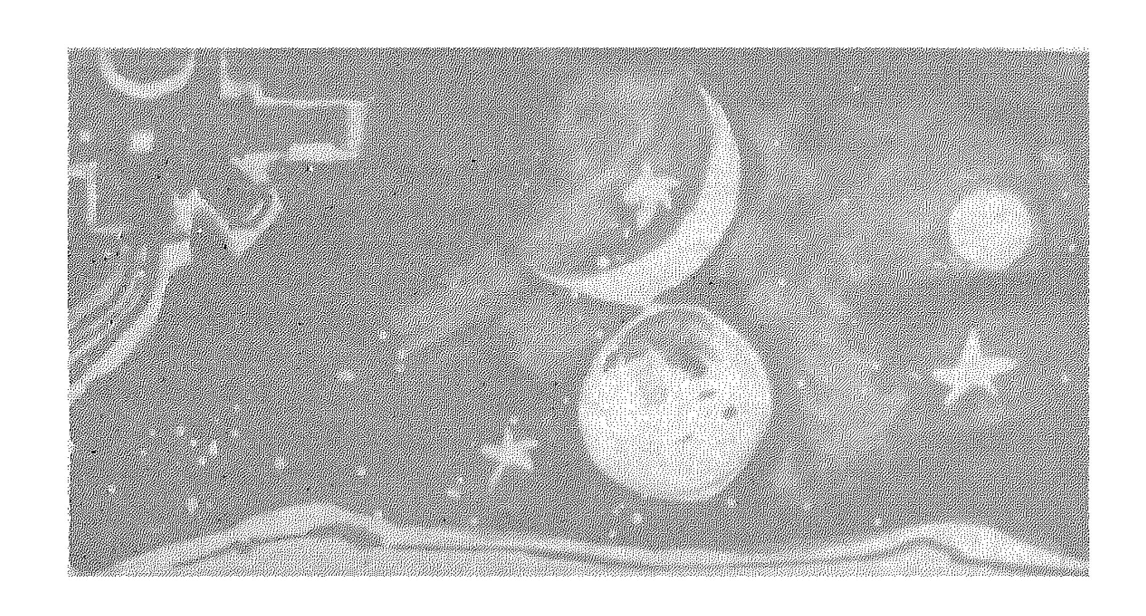
المشروع يتضمن ايفاد سفينة الفضاء « جاليليو » ، التى تمضى بلا بشر عليها ، لتكتشف اسرار ذلك الكوكب الضخم ، الذى يختفى وراء ستار من طبقة الغازات التى تحيط به . ستنطلق السفينة الفضائية الى المشترى وحوله بسرعة هائلة ، تتيح لها على سبيل المثال ان تقطع القارة الامريكية فيما لايزيد عن ١٥ دقيقة .

عندما تصل « جاليليو » قريبا من كوكب المشترى ، يخرج من باطنها جهاز خاص لدراسة طبيعة الغلاف الجوى المحيط بالكوكب ، ثم تطلق صواريخها القوية التى تساعدها على ضبط مسارها ، لتتخذ مدارا مناسبا حول المشترى . ثم تبدأ بعد ذلك فى التقاط المعلومات الدقيقة عن ذلك الكوكب الضخم المجهول .

وتعتبر مهمة السفينة الفضائية جاليليو مهمة فريدة لعدة اسباب . اهمها الثروة الهائلة من المعلومات التى يمكن ان تحصل عليها ، ثم القدرة المتميزة التى تنفرد بها ، فى اتخاذ المسارات والتحكم فى حركتها .

المرحلة الاولى فى رحلة السفينة جاليليو ستكون اسهل المراحل . وفيها تصل الى مدار حول الارض فوق مكوك فضاء خاص سيتم صنعه عام ١٩٨٥ . بعدها تنطلق السفينة متحررة من مكوك الفضاء ، بعيدا عن الجاذبية الارضية ، بادئة رحلتها الى المشترى والتى تستغرق ٤٥ شهرا .

عند الوصول قريبا من المشترى تطلق



السفينة جاليليو جهاز استطلاع أوتوماتي ، او ذاتي التسيير ، لدراسة الغلاف الجوى للكواكب . يستطيع جهاز الاستطلاع ان يتحكم فيحركته ليصل بهدوء الىالكواكب ، مستخدما المظلات المحققة للسرعة . وعلى الفور يبدأ الجهاز فى ارسال المعلومات عن كوكب المشترى الى السفينة جاليليو . وكل معلومة من هذه المعلومات ستكون باهظة الثمن ، لان ذلكالجهاز الاستطلاعيسيتوقف عن العمل بعد اقل من ساعة واحدة ، نتيجة للحرارة الحارقة لجو المشترى ، ونتيجة لارتفاع الضغط عند سطح الكوكب .

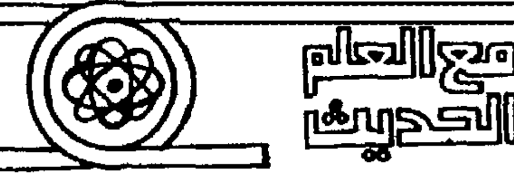
بعد ان تنتهى جاليليو من استقبال وتسجيل النتائج التى يبثها الجهاز الاستطلاعى ، ستدور حول المشترى فى عدد من المسارات المختلفة ، التى يتراوح عددها بين ٨ ، ١٠ مسارات وسيستغرق هذا ٢٠ شهرا . واحد اهم اهداف هذه المرحلة من مهمة جاليليو هو اختيار الاقمار التىتزصع الفضاء حول المشترى . وستعتمد جاليليو على قوانين الجاذبية الارضية فتترك لهذه الاقمار أمر قيادتها الى اقرب مدارممكن، دون ان تخترق الغلاف الجوى للكوكب .

وسيتيح هذا للسفينة ان تكون قريبة جدا من هذه الاقمار الصغيرة الحجم ، والتى يبلغ قطر الواحد منها حوالى ٦٠ مترا ، فتسهل دراسة سطحها الظاهر بوضوح. واذا اجتازت السفينة هذهالمرحلة بسلام ، اوكل اليها العلماء مهمات جديدة

الابقار ترفع درجة حرارة الارض



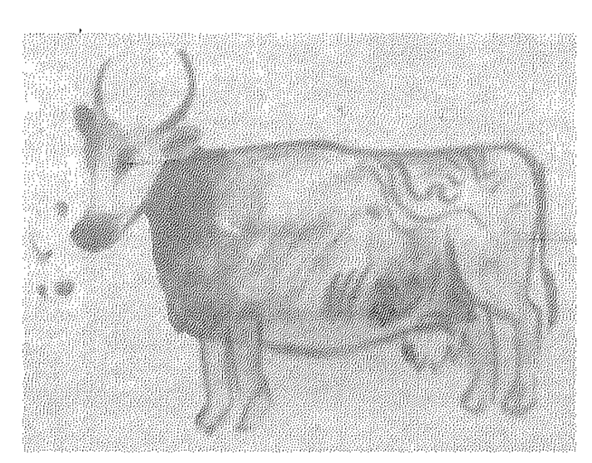
يتنبأ العلماء بارتفاع متواصل فى درجة حرارة الغلاف الجوى للارض نتيجة لتزايد نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الجو ، والذى يتولد عناحتراق الوقود كالفحم والبترول . ويقول العلماء ان هذه الزيادة ستكون ملحوظة ومؤثرة عند نهاية هذا القرن .



الا أن جيمس هانسن العالم المتخصص في المناخ ، والذى يعمل في معهد جودار لدراسة الفضاء يقول «ستظهر اولى العلامات القاطعة في سخونة الطقس قرب اواخر ثمانينات هذا القرن » ، ويضيف هانسن ان اللوم في هذا يوجه الى تلك الزيادة الطفيفة الحثيثة في عدد من الغازات الاخرى مثل غاز الكلوروفلورو كربون والميثان واكسيد النيتروز .

وتقدر الاثار الضعيفة جدا لهذه الغازات في الجو بما يبلغ « من عشرة الاف جزء في كل مليون جزء من الهواء » ، بينما تصل نسبة تركيز ثاني اكسيد الكربون الى ٣٤٥ جزءا في المليون . ومع ذلك تشير الابحاث التي اجراها هانسن حديثا الى أن مجموعة الغازات الاولى لها قدرة عالية على تصعيد الحرارة وحفظها ، مما يتطلب ادخالها في الحساب مع ثاني اكسيد الكربون . فقدرة الميثان على حفظ الحرارة اعلى ٢٠ مرة من ثاني اكسيد الكربون ، وقدرة اكسيد النيتروز تبلغ ٣٠٠ ضعفا ، اما قدرة غاز الكلوروفلورو كربون فتصل الى ٢٠ الف ضعف بالنسبة لقدرة ثاني اكسيد الكربون

فمن اين تاتي هذه الغازات ؟ الشائع أن اكسيد النيتروز ينتج عن الاسمدة والمخصبات النيتروجينية ، اما الكلوروفلور كربون فينتج عن الزيادة في استخدام السوائل المعلبة النفاثة « سبراى » ، كالروائح والمطهرات والمبيدات الحشرية والثلاجات . اما غاز الميثان فالمعتقد انه ينتج عن غازات وفضلات الماشية . في هذا يقول هانسن « الابقار بصفة خاصة مؤثرة في زيادة نسبة الميثان في الجو ، ذلك لان عددها يتزايد بمعدلات عالية » . كما ان اول اكسيد الكربون الذى تزايدت نسبته في الجو خلال القرن الحالي ، يرفع نسبة الميثان في الجو ، لانه يحول دون تحول



الميثان الى مركبات اخرى .

ويقول العلماء ان ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوى للارض ، بدا يفعل فعله من حولنا . ومحطات قياس مستوى المد والجزر تفيد ان مستوى البحر قد ارتفع اكثر من اربعة بوصات على مدى المائة عام الماضية ، نتيجة لارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوى ، الذى قاد الى ذوبان الطبقات الثلجية .

لحاء الشجر لعلاج الضعف الجنسي

خلال التجارب التي قام بها كل من الفارو موراليس من جامعة كوينز ، ودافيد ساريدج من جامعة انتاريو ، لاختبار اثر عقار « يوهمبين » على مرضى السكر ، وبصفة خاصة اختبار اثره على مايصاحب مرض السكر من ضعف جنسي واحساس دائم بالوخز في النصف السفلي من الجسم ، اكتشف العالمان الاثر الفعال لذلك العقار على حالات الضعف الجنسي عند غير المصابين بالسكر .

وعقار يوهمبين يستخرج من لحاء شجرة افريقية تسمى « شجرة يوهيمبى » ، ولشا.

هذه الشجرة معروف بقدرته على التنشيط الجنسي بين القبائل الافريقية . رغم هذا ، ورغم سابق معرفة العالمين بأثر عقار يوهمبين كمنشط جنسي ، الا انهما فوجئا بالنتائج التي حققها العقار بين الذين اجريا عليهم التجارب .

على اثر ذلك قام العالمان ببحث دقيق لاختبار اثر العقار على ٢٣ رجلا من الذين يشكون من الضعف الجنسي ، والذين سبق ان تم تشخيص ضعفهم على أنه ضعف عضوي وليس شعوريا عارضا . من بين هذا العدد استجاب عشرة رجال ، بل واستعاد ستة منهم كامل قدراتهم الجنسية . وعندما توقفوا عن تعاطي الدواء ، عادت اليهم مشاكلهم السابقة .

ورغم ان دراسة العقار مازالت مستمرة ، الا أن العلماء قد صنفوا عقار يوهمبين ضمن مجموعة العقاقير التي تعرف باسم « كابحات الفا » . وهي مجموعة عقاقير تساعد على توسيع الاوعية الدموية بالقرب من الجلد ، باعتراضها طريق بعض الهرمونات التي تعمل على تضيق الاوعية الدموية .

الا أن العقار الجديد يتميز عن غيره من « كابحات الفا » في علاج حالات الضعف الجنسي ، فهو يتيح للدم أن يتدفق بسهولة الى عضو التذكير ، كما يساعد على افراز هرمون نيروفينيفرين الذي يعمل على مرونة عضلات العضو .

ورغم النتائج المشجعة الاولى لاستخدام العقار الجديد ، الا أن موراليس وساريدج يصران على ضرورة استكمال الابحاث قبل تعميم العقار على الجماهير . وخطوتهما التالية هي دراسة اثر العقار على ١٢٠ رجلا ممن يعانون من الضعف الجنسي ، وبصفة خاصة اولئك الذين يرجع ذلك عندهم الى مشاكل نفسية .

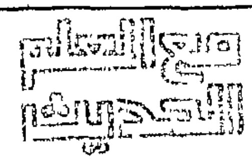
ذبابة النار من معجزات الهندسة الحيوية الطبيعية

● في المناطق ذات المناخ الاستوائي ، اعتاد الاهالي الاحتفاظ بمئات الحشرات المضيئة المعروفة باسم « ذبابة النار » ، يضعونها في وعاء للاعتماد على ضوئها ليلا عندما ينفد زيت القنديل في عملية اعادة ملئه بالزيت . ومن النساء من يضعن بعضا منها في اكياس شفافة من القماش ، يزين بها شعورهن . وبعض مكتشفي الغابات ، يعمدون الى تثبيت الحشرات المضيئة على احذيتهم العالية مساء ، لتنير لهم طريقهم في ظلام الغابة . والعلماء قد انشغلوا بالبحث عن اجابة لسؤال هو : كيف ولماذا تصدر هذه الحشرات ذلك الضوء ؟

المعروف أن هناك مايزيد عن الفي حشرة مضيئة ، بعضها يطير والاخر لايطير ، بعضها يصدر ضوءا ثابتا ، فيما يكون ضوء البعض الاخر مترددا . وهي كذلك تختلف فيما بينها في لون الضوء الذي تصدره ، احمر أم برتقالي ام اخضر هادىء . ومع كل هذه الاختلافات فقد اكتشف العلماء أن آلية اصدار الضوء عندها جميعا واحدة تقريبا .

مصدر الضوء عند هذه الحشرات يوجد عادة تحت مؤخرة جسم الحشرة . وعملية اصدار الضوء من جسم الحشرة تعتبر معجزة من معجزات الهندسة الحيوية



الطبيعية . فمصدر الاضاءة يتكون من ثلاث طبقات ، طبقة خارجية من الجلد الشفاف كالنافذة ، تليها صفوف من الخلايا المنتجة للضوء التى تسمى فوتوكيتس ، ثم مجموعة خلايا عاكسة للضوء . وخلية الضوء « فوتوكيت » تحتشد فيها حبيبات تحتوى على المواد الكيميائية اللازمة لعملية توليد الضوء ، وتتخلل خلايا الضوء اعصاب وقنوات هوائية دقيقة للغاية .

عندما تقرر الحشرة ان تصدر الضوء ، تقوم الاعصاب باعطاء اشارة البدء . هذه الاشارة تدفع المواد الكيميائية المولدة للضوء الى العمل . وخلال هذا تعمل القنوات الدقيقة على امداد الخلايا بتيار متصل من غاز الاكسجين ، الضرورى لعملية انتاج الضوء . والغريب ان عملية تحويل الطاقة الكيميائية الى طاقة ضوئية بكفاءة كاملة ، فلايضيع اى جانب من هذه الطاقة على شكل حرارة . ولون الضوء الصادر يتباين وفق تركيب خلايا الضوء فى كل حشرة .

لكن ، ماهو هدف الحشرة من اصدار الضوء ؟

الشائع ان الحشرة تصدر الضوء لجذب الجنس الاخر . فخلال شهور الصيف ، تمضى الحشرة نهارها مسترخية ، تلتهم طعامها من النبات ، ثم تبدأ تحليقها عند انقضاء النهار مصدرة ضوءها . ويكون على الحشرة من الجنس الاخر ان تبحث عن جنسها وسط هالات من الضوء متباينة ، تصدرها الانواع المختلفة من الحشرات المضيئة . ولحسن الحظ تكون لكل نوع من الانواع شفرة ضوئية خاصة ، يمكن للجنس الاخر ان يتعرف عليها .

كما ان هناك نظرية اخرى تقول ان الضوء له وظيفة دفاعية بالنسبة للحشرة ، فهو يخيف الكائنات الحية الاخرى التى تسعى الى التهامها ، ويبعدها عنها .

العلاقة بين الخمر وسرطان الثدى

يربط الاطباء بين تعاطى الخمر وبين مجموعة من الامراض والمتاعب الصحية . واخيرا قدموا اضافة جديدة متشائمة للقائمة القديمة هى : سرطان الثدى عند النساء .

ففى تقرير حديث نشر فى مجلة «لانست» العلمية ، جاء ان مجموعة من الباحثين الذين ينتمون الى ست جامعات والى بعض مراكز البحث العلمى قد افادوا ان المراة التى تحتسى البيرة او النبيذ او المشروبات الكحولية الاقوى ، تكون اكثر تعرضا للاصابة بسرطان الثدى من النساء اللاتى لايشربن الخمر ، بنسبة تتراوح بين ٤٠ و ٩٠ فى المائة .

وهذه النتيجة جاءت ثمرة لدراسة اشرفت عليها كلية الطب بوستون . وقد جرت الدراسة على ٤٣٧٣ امراة من نزيلات المستشفيات بالولايات المتحدة وكندا واسرائيل . من بين هذا العدد كان ثلث النساء مصابات بسرطان الثدى ، اما الباقيات فكن يعانين من امراض اخرى .

ورغم النتائج الايجابية الاولى التى حققتها هذه الدراسة ، فان مجموعة البحث مازالت متحفظة حول اقرار النتائج واعتمادها ، باعتبار ان الارقام ايضا كثيرا ماتقود الى نتائج خاطئة ! ..

والحقيقة ان مجموعة البحث تريد ان تصل الى علاقة سببية مباشرة من الناحية

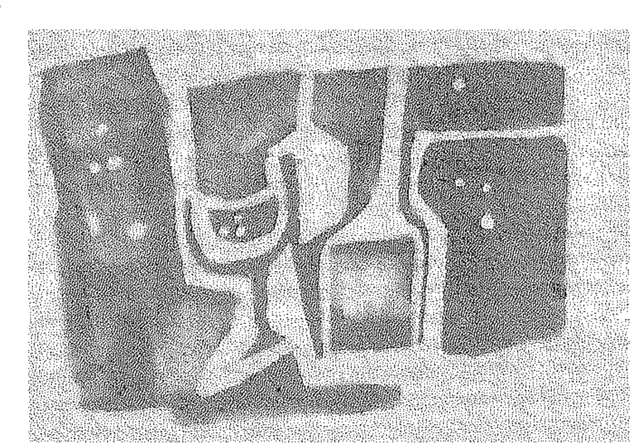
الفسيولوجية بين تعاطى الخمر وسرطان الثدى .

وسر هذا التردد ، يكمن فى رغبة الباحثين فى التأكد من أن سرطان الثدى لايحدث لسبب آخر فى الحالات التى يدرسونها ، والتأكد من ان سرطان الثدى يجىء نتيجة لتعاطى الخمر وليس العكس . فمن المحتمل ان تعمد النساء المصابات بسرطان الثدى الى المزيد من تعاطى الخمر لمواجهة الموقف . كذلك من المحتمل أن تكون الاصابة بالمرض نتيجة لتعاطى اللحوم الحمراء بكثرة ، الامر الذى يشجع عليه احتساء الخمر. ويقول احد الباحثين انهم قد وصلوا الى المأزق المنطقى التقليدى : أيهما يسبق الاخر ، البيضة ام الدجاجة ؟!

ويقول آخر « لايمكننا ان نستبعد احتمال أن معرفة المرأة بانها مصابة بسرطان الثدى ، وخوفها من هذا ، يدفعها فى بعض الاحيان الى مضاعفة ماتتناوله من خمر ..

اى أن يكون تعاطى الخمر نتيجة وليس سببا ..

لهذا يسعى الاطباء الى وضع خطة تجعل النتائج اكبر تحديدا او دقة ، باستبعاد العوامل الاخرى التى تسبب الاصابة بسرطان الثدى .



خلايا المطاط البهلوانية

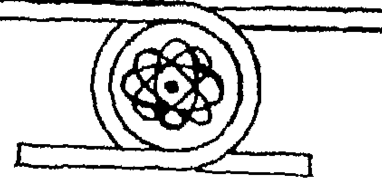
المطاط يقف موقفا وسطا بين السوائل والاجسام الصلبة . فهو كالسوائل قادر على اتخاذ شكل الوعاء الذى يصب فيه ، وهو كالجوامد يمكنه أن يحتفظ بالشكل الذى اكتسبه . فما السر فى هذه الخاصية السحرية التى يتمتع بها المطاط ؟ ..

المكون الاساسى فى المطاط هو « المونوميرات » او احاديات الجزىء . عندما يختلط اثنان من المونوميرات ، لاتمتزج جزئياتهما بحرية ، انما يرتبط جزىء المونومير الاخر على شكل شرائط أو خيوط يطلق عليها اسم « بوليميرات » .

عندما نجذب طرفى قطعة المطاط المخلوط يزداد طولها ، وهذه هى الخاصية التى تسمح للمطاط بان ينسحب على اشكال مختلفة . الا ان البوليميرات ليست كاملة المرونة . فالمطاط حديث الصنع لايختلف كثيرا فى تماسكه عن الصلصال ، قد يمتد او ينبسط او يتكرر بسهولة ، لكنه لايعود ثانية الى شكله الاصل .

ولكى تضاف الى المطاط خاصية المرونة ، يجب أن يدخل فى عملية الفلكنة ، اى اضافة الكبريت وبعض المواد الكيميائية الاخرى الى المطاط مع التسخين . وعملية الفلكنة تعمل على ان ترتبط شرائط او

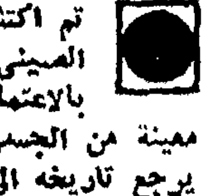






خيوط البوليميرات بعقد جزيئية محكمة . ولهذا يعود الى شكله الاصلي بعد ان تجذبه .

أشعة ليزر لشفاء الصداع النصفي



تم اكتشاف تطوير جديد للاسلوب الصيني القديم في تخفيف الالم بالاعتماد على الوخز بالابر في مناطق معينة من الجسم .. ذلك الاسلوب الذى يرجع تاريخه الى اربعة الاف عام التطوير الجديد ، نستغنى فيه عن الابر ونستعيض عنها باشعة ليزر .

يقول ولفجانج بوارمايستر مدير مركز التحكم في الالم ، بمستشفى بارك وود بولاية ماساتشوسيتس « الاسلوب الجديد شبيه بالعلاج الصيني التقليدى «اكوبانتشر» لكن النتائج المتحققة افضل . فشعاع الليزر اكثر امنا وسهولة في الاستخدام عن الابرة !! ، فشعاع الليزر الخفيف القوة، لايمكن أن يضر بالاعصاب أو بالاوعية الدموية ، ولا يترك آثارا أو حروقا على الجلد ..

ويعترف بوار مايستر انه لايعرف بالضبط الالية التي يستأصل بها شعاع الليزر الالم عند الانسان ، وذلك بالرغم من ان النتائج التي يحققها تكون مبهرة . وهو يقول انه استطاع ان يحقق نجاحا يتراوح بين ٨٠ و ٨٥ في المائة باستخدام اشعة الليزر لاستئصال آلام الروماتيزم والصداع النصفي ومتاعب الجذع والظهر .. وقد تبين له أن اولئك الذين لم يسبق لهم العلاج بوخز الابر التقليدى ، يستجيبون أيضا للعلاج باستخدام اشعة ليزر .

اذا كان المريض يشكو من الصداع النصفي مثلا ، يتم تسليط اشعة ليزر على نقط الاكوبانتشر عند الاذن او في الراس لمدة تتراوح بين ١٥ ، ٣٠ ثانية ، وفي نفس الوقت يجرى قياس نبض المريض . ويؤكد بوارمايستر أن اشعة ليزر يجب ان يتم اطلاقها في شكل ومضات قصيرة ، فالشعاع المتصل لايفيد ، كما ان درجة تردد الشعاع تختلف في آثرها العلاجي .

عندما يتصاعد نبض المريض اثناء توجيه ومضات اشعة ليزر ، فهذا يعني ان العلاج قد أصبح مؤثرا ، وان اشعة ليزر تصيب النقطة المنشودة بالضبط . ويزول الالم بعد خمس جلسات علاجية متعاقبة . ويرى بوارمايستر ان اشعة ليزر تنبه المناطق التي تفرز كابحات الالم في الجسم من المواد الكيميائية .

ويعتقد العالم الطبيعي الالماني ان اشاعة استخدام هذا العلاج في ايقاف الالم سيدفع الاطباء الى مزيد من الدراسة لاسلوب الوخز بالابر الصيني الاصلي ، والى اضعاف التيار المعارض للاعتماد على ذلك الاسلوب التقليدى خاصة بعد استبدال الابر باشعة ليزر ●

شوقي وحافظ
نصف قرن من عُمْر الشعر

متابعات أدبية
شوقي وحافظ

في السادس عشر من هذا الشهر تحتفل مصر بمرور نصف قرن من الزمان ، على رحيل امير الشعراء احمد شوقي . وشاعر النيل حافظ ابراهيم معا . احتفالات تستمر اسبوعا . ومن المفروض ان يشارك فيها عدد من الشعراء والباحثين والدارسين العرب والاجانب .

ولان احمد شوقي وحافظ ابراهيم علامة هامة في تاريخ الشعر : فكم كنت اتمنى لو ان هذه الاحتفالات الضخمة تضمنت وقفة نقدية مع نصف القرن الاخير من عمر الشعر العربي المعاصر . ماذا جرى خلال هذه السنوات العديدة للشعر ، لقد مرت بالمجتمع العربي خلال النصف القرن الاخير تغييرات اساسية على كافة المستويات. اجتماعية وثقافية وسياسية. خريطة الحياه نفسها تغيرت تماما.والواقع لم يغير جلده فقط . وتطور الواقع .ولكن من المؤكد انه في مواجهة كافة هذه التطورات ، فان الشعر . قد بدا يتراجع في الفترة الاخيرة من حياتنا ..

وتراجع الشعر جزء اساسي من ازمة حادة تعيشها الكلمة المكتوبة ، ولكن تراجع الشعر على كافة المستويات يعد من ابرز ظواهر هذا التراجع .

تراجع الشعر قولا . وتراجع الشعر نشرا ، وتراجع الشعر نقدا ومتابعة ، وتراجع الشعر في النهاية تذوقا . ان كل اطراف العملية الشعرية مشاركة في هذه الحالة التي وصل اليها الشعر . ومن قبل اطراف العملية الشعرية . هناك المناخ السائد العام . فنحن نخرج من زمن اختلت فيه كافة المقاييس وتمكنت العملة الرديئة من طرد العملة الجيدة من الاسواق . واحتلت مكانها بكل قوة .

وحتى اخر اصوات الشعراء الكبار في زماننا اصابها الشحوب . رحل عن عالمنا من رحل . وهاجر من هاجر . والترس





احمد شوقي



حافظ ابراهيم

المرض من الترس ، ولم يبق سوى مجموعة من « نظامى الكلمات » . وفق ايقاع معين دون أن تقدم هذه الكلمات تجربة شعرية جديدة .

وحتى هذه الحالات الفردية لا تنفى ما أقوله ولكن تؤيده . فعندما انزل الى المكتبات الان باحثا عن عمل شعرى عربى جيد ، اجد اننى مجبر على الرحيل الى الجيل الذى بدأ فى نهاية الخمسينات ، أو اجستدنى أمام بعض الظواهر الفردية فى العالم العربى .

اتمنى لمن سيحضرون مهرجان شوقى وحافظ سواء كانوا من الشعراء او النقاد او الباحثين الا يصرفوا كل وقتهم فى الحديث عن الماضى التام . لان الخروج بجديد من هذا الماضى سيكون امرا صعبا . ولكن أن يحولوا هذا اللقاء الى وقفة موضوعية . مع ذلك الشىء الانسانى العظيم المسمى الشعر ، ليقولوا لنا ماذا جرى بالضبط خلال هذه السنوات :

اننا نعيش زمنا قاسيا . تناقضاته حادة لدرجة الصراخ ، فيه من يموت من الغنى والتخمة . ومن يموت من الفقر والجوع . فيه الثوار لدرجة أن رءوسهم تلامس السماء . وفيه ايضا الراضخون لدرجة ان الجباه تتساوى بتراب الارض فيه من ملقوا الكلمة المكتوبه بالثلاث ، ومن لا يزالون يعتبرون أن عناق الكلمة المكتوبة دليل وحيد على التحضر وعناق هذا العصر .. ومثل هذه العصور الحادة فى تناقضاتها .. هى التى يخرج لنا منها الادب العظيم . والشعر فى مقدمة فنون القول العربية .

اعرف ان ثمة برنامجا ضخما أعده الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس هيئة الكتاب . هذا البرنامج الذى يغطى مساحة زمنية تصل الى ستة أيام .

ويتمدد فى المكان من الاسكندرية حتى اسوان . ويتغير فى شكل التعبير ابتداء من القاء القصيدة وتقديم الدراسة الى اقامة معرض كتب لكافة دواوين الشاعرين المحتفى بهما ، الى تقديم مسرحيات شوقى على المسرح ، الى زيارة معالم مصر ، الى حضور شعراء من الوطن العربى

يحضرون الى مصر لاول مرة منذ سنوات مضت تصل الى السنوات الست . وكل ذلك جيد ويتمنى الانسان ان يحرك ذلك الركود الذى لا نهاية له فى الواقع الثقافى المصرى . ولكن ذلك كله يبقى مجرد سطح خارجى . يجب ان ننفذ منه الى الازمة الحقيقية . ماذا جرى للشعر والشعراء فى الفترة الاخيرة . على الاقل فى مصر باعتبارات ان الابداعات الادبية الشعرية العربية لا يصلنا معظمها تنفيذا لمؤامرة فصل مصر عن وطنها العربى .

القدم لمن سيلتقون مثالا محددا عشته فى الشهرين الماضيين .

من المعروف ان الشعر من اكثر الفنون انفعالا باللحظة الراهنة . وان استجابته تكاد ان تكون فورية فى بعض الاحيان . ولكن فى مواجهة ماجرى فى بيروت مؤخرا واجهه شعراء مصر ، بالصمت . تلفعوا بالصمت . وقفوا خلف حاجز وجدار الصمت ، ووجدوا ان امان الصمت افضل الف مرة من مغامرة القول ..

حتى نظاموا الكلمات ، قوالوا المناسبات المديرون العظام الذين يحولون التبريرالى ابيات من الشعر فى كل مناسبة عامة.. حتىهؤلاء صمتوا ايضا ، وخالفوا القاعدة الاساسية التى يتحركون على اساس منها فى مواجهة اى حدث طارىء ..

كثير من الحالات تقول بوضوح ان ثمة خلافا اصاب العملية الشعرية فى هذا الزمان العصيب . ان السؤال الذىاطرحه على يوم السادس عشر من هذا الشهر : هل تحول الاحتفال الى لقاء فكرى؟ وهل نخرجه من اطار المناسبة الى رؤيةمتكاملة لقضية الشعر والشعراء ؟ .. وهل نخرج من أيامه الستة ولياليه الست . ونحن اكثر معرفة بواقع الشعر العربى .وظروفه وبآفاق المستقبل امامه ..؟ ان السؤال الاخير هو : هل يشغلنا الماضى عن الحاضر ؟ هل نتوقف امام مامضى . اكثر من ان نحاول ان نستشرف ماهو آت ؟

هذه المعركة حول طه حسين

غريب ومضحك حتى الرغبة فى البكاء .. هذه المعركة الدائرة حول الدكتور طه حسين فى مجلة الاذاعة والتليفزيون . كل هذا الغبار المثار من جديد حول الدكتور طه حسين ليس له مايبرره . ابدا . وهى تعكس ازمة حقيقية من ازمات واقعنا . وهى عدم وجود قدر كاف من العلم بالامور عند بعض من يكتبون عن الامور فى بلادنا .

مجلة اسبوعية يعمل فيها - بالصدفة وحدها - عدد من الكتاب والادباء.المفروض انهم يتابعون مايجرى على الساحة الادبية فى مصر . ثم تأتى المجلة وتحضر كتابا قديما ، مر على نشره وصدوره عدد من السنوات . وصدرت اكثر من طبعة منه. واثار وقت صدوره العديد منالتعليقات والردود .

الذى حدث مؤخرا . ان المجلة حصلت على الكتاب القديم ، واعادت عرضه أو نشر اجزاء منه مؤخرا خلال هذهالاسابيع ولا يدرى الانسان ماهى الحكمة فى اعادة النشر بعد هذه السنوات ؟ هل هى حالة من الافلاس تدفع البعض الى العودة الى الدفاتر القديمة ، واعادة نشر مافيها ..

من المؤكد ان الكتاب قديم ، سبق



نشره . وسبق الرد عليه . وعلى سبيل المثال . فقد تولى رجاء النقاش فى مجلة المصور الرد على هذا الكتاب فى سلسلة مقالات استمر نشرها اكثر من شهر .

ويبقى السؤال ماهو المبرر ؟ هل هناك جديد فى الامر يبرر اعادة نشر مثل هذا انه نفس الكتاب القديم . ولا يوجد جديد فى القضية .

الا يعلم احد فى المجلة ان الكتاب قديم ، وحتى فى حالة ان يكون هناك جديد ، كان لابد من قوله ولو اشارة اليه ، وتبرير اعادة نشره .

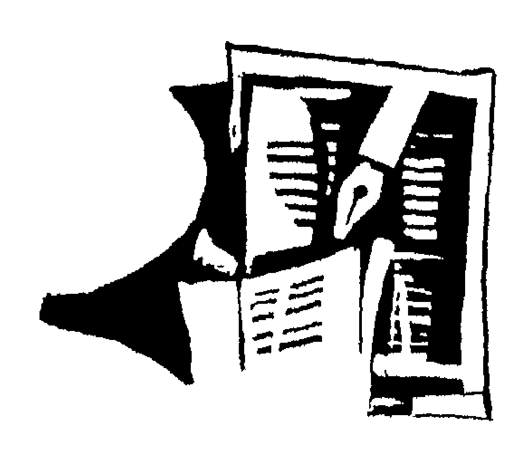
ان افتعال المعارك لا يفيد ويبدو مضحكا لانه يبدو مثل الولادة المتعسرة . اوالولادة القيصرية . وما اسهل ان يعود الانسان الى المعارك القديمة ويخرج اوراقها ويعيد نشرها ، كما هى .

لا يتصور احد انه من الممكن خلق معارك ادبية من لا شىء . وحتى فان العودة الى هذه المعارك يبدو محيرا ..

درس ماركيز

اقرأ هذه الايام الرواية السابعة لجارثيا ماركيز ضمن اعماله المترجمة الى اللغة العربية . على مدى ثلاثة اعوام فقط . وبعض هذه الاعمال صدرت منها اكثر من طبعة واحدة . اقرأ هذه الرواية وفى ذهنى الدرس الذى يجب ان نتعلمه جميعا من ماركيز . ومع هذا لم يتعلمه احد .

دروس ماركيز كثيرة . لكن دروسه الاول يتمثل فى ان الممثل العالمى انتونى كوين ذهب اليه . يصافحه باليد اليمنى . وفى اليد اليسرى شيك بمليون دولار . ثمنا للحصول على حق تقديم



روايته الشهيرة ((مائة عام من العزلة)). الى فيلم سينمائى . يقوم كوين ببطولته .

رفض ماركيز العرض دون مناقشة وعندما سئل عن سبب رفضه . قال انه لا يحب ان يدس اهل الفن انفسهم فى حياته . فيفقدونه العزلة .

والبعد عن الاخرين . كى يواصل تجربته الابداعية فى صمت ..

مليون دولار رفضها ماركيز الذى لايعمل منذ سنوات . والذى يعيش على عائد كتبه فقط . والمثقل بالديون يرفض مليون دولار لكى يحتفظ بهذا القدر الغامض من وحدته وبعده عن الاخرين .

يحدث هذا فى الوقت الذى يلهث فيه الاخرون .. وراء اى جهاز اعلامى . حكى لى المستشار مصطفى درويش الناقد السينمائى العظيم انه عندما عين رقيبا للسينما ذهب اليه كاتب مصرى عجوز ومريض . ومعه علبة فيها اعماله الادبية كلها . وقال انه يهديها له من اجل ان تتحول الى السينما . ولم يفهم الرجل يومها العلاقة بين عمل الرقيب وتحويل هذه الاعمال الى افلام سينما ..

ثم ابعد عن الرقابة فترة من الوقت . وعاد اليها بعد ذلك ليذهب اليه نفس

الكاتب . في نفس المكتب ومعه .. العلبة التي تحتوي كل اعماله الادبية ويهديها له من أجل أن تتحول الى افلام سينمائية .

نصف من يكتبون الرواية والقصة القصيرة في مصر الان .. يكتبون اعمالهم وأعينهم على السينما والمسرح والتلفزيون وكل واحد منهم . يتصور ان لحظة تقديم عمل له هنا أو هناك هو ليلة القدر التى شاهدها بنفسه في لحظة غافلة من الزمان ..

كم تبدو اقدامنا مغروسة في طين الامنيات الصغيرة وكم تبدو هاماتنا محنية نحو الارض عندما يلتقي الانسان . بواحد فقط رأسه مرفوعة . نحن نجرى ونلهث ونضرب بعضنا البعض من أجل سفرية واحدة . الى أى دولة . وماركيز منذ عامين فرضت عليه دولته ان يصبح ملحقا صحفيا وثقافيا متجولا في كل دول اوروبا فرفض بسبب بسيط وهو انه لا يوافق على سياسة بلاده . فكيف يدافع عن موقف سياسى لا يوافق عليه اصلا .

مع أن جزءا ضخما من معاركنا مع بعضنا البعض هنا . تكون في بعض الاحيان بسبب الصراع على رحلة لدولة قريبة او بعيدة .

والنتيجة هي ان هذه القامة المرفوعة تقدم لنا أدبا من النوع النادر فالانحناء لا يقدم في النهاية اى شيء . والكاتب الذى يعتز بصفته ككاتب يبقى دائما كاتبا كبيرا ..

في المكتبة العربية سبعة اعمال مترجمة لماركيز وكتاب واحد عبارة عن حوار طويل معه . هذا الكتاب عنوانه : عزلة جابرييل جارثيا ماركيز . وهو عبارة عن حوار طويل معه . اجراه ميجيل فرنانديز



عز الدين اسماعيل

وترجمته نادية ظافر شعبان وراجعته انعام الجندى ونشرته دار الكتلة للنشر سنة ١٩٨٢ .

اقرأ في هذه الايام روايته السابقة ، ((في ساعة نحس)) التى ترجمها كامل يوسف حسين . واصدرتها دار الرشيد للنشر في بغداد وهي احدى الدور التابعة لوزارة الاعلام العراقية . أحضره لي من هناك الصديق جمال الغيطاني . ذهب الى العراق فوجدهم رغم الحرب ، والدفاع عن أرضهم ودولتهم ينشرون الثقافة والادب .

وكان صديقي سمير فريد . قد ذهب منذ شهرين أو ثلاثة الى بيروت واحضر لى بعض اعمال ماركيز كهدية لى من هناك . من بينها روايته : عاصفة الاوراق التى ترجمها مصطفى عبود وأصدرتها دار ابن خلدون . وروايته : ((قصة موت معلن)) . التى ترجمها صالح علماني . وأصدرتها



دار الحقائق . وروايته : الوقائع الغريبة والحزينة لاراندِيرا الطيبة ووحدتهـا الشيطانية . وترجمها الدكتور محمود موعد . ونشرتها دار ابن رشد فى بيروت.

وكنت قد حصلت على بعض رواياته . من القاهرة . مثل : ليس لدى الكولونيل من يكاتبه ؟ والتى اصدرتها دار الفارابى وضمن سلسلة الادب العالمى . ترجمهـا صالح علمانى . وراجعها : سعيد حورانيه. وهى من ارق واعظم اعمال هذا الكاتب على الاطلاق .

وروايته : حكاية بحار غريق . التى نشرتها دار ابن رشد فى بيروت من ترجمة محمد على اليوسفى . ورواية .خريف البطريرك . التى اصدرتها دار الكلمة من ترجمة : محمد على اليوسفى.وصدرت الطبعة الاولى منها : فى يونيو ١٩٨١ . والطبعة الثانية فى اكتوبر من نفس العام .

وكان عمله الاول ، الذى ترجم الى العربية هو روايته الكبيرة « مائة عام من العزلة » التى ترجمت سنة ١٩٧٩ . وترجمها الدكتور سامى الجندى وانعام الجندى . وقد صدر لها اكثر من طبعة .

هذا هو الرجل الذى قرأت له ، هذا الاسبوع ، روايته المذهلة . فى ساعة نحس مؤخرا ، وانا المثل فى الذهن هذا الدرس العظيم الذى قدمه لنا اخر رهبان فن الرواية فى قرننا العشرين . الرجل الذى قدر من البداية ، ان يعتزل هذا العالم بكل من فيه . من اجل ان تعانق هذا الفن العظيم ، فن كتابة الرواية . ان الوظيفة قد تناسب الروائى بشرط ان تكون لديه شجاعة فى الوقت المناسب ، لكى يترك هذا العمل ويتفرغ للادب . والابداع الروائى ..

انها دروس جارثيا ماركيز .

مسرح صلاح عبد الصبور

● اكتمل العام الاول على الرحيل المفاجىء والدامى لصلاح عبد الصبور . وفى ذكرى رحيله الاولى .. أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب . كتيبا صغيرا . للناقد المعروف فؤاد دوارة ، حول مسرح صلاح عبد الصبور الشعرى . ورغم دور فؤاد دوارة طوال السنوات الماضية . الا انها المرة الثانية . التى اقرأ له فيها كتابا . كان كتابه الاول عبارة عن لقاءات مع عشرة من كبار أدبائنا وكتابنا . وكان عنوانه « عشرة ادباء يتحدثون » . وهذا هو كتابه الثانى بالنسبة لى على الاقل .

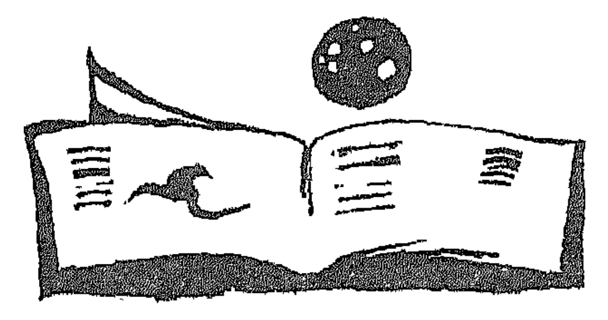
من يرى كتاب فؤاد دوارة فى الاسواق قد يتصور انه كتاب « مناسبة » . يصدر فى الذكرى الاولى . لرحيل صلاح الذى خطفه الموت منا فجاة منذ عام . خاصة وان حجم الكتاب الصغير . قد يوحى بهذا الانطباع ..

ولكن الكتاب يعكس احدى مزايا فؤاد دوارة . حيث تشى كلماته وكتاباته بحالة من البساطة على السطح وان كانت هذه البساطة تخفى تحتها قدرا من التحليل والرؤيا العميقة . الكتاب الصغير . الصادر فى سلسلة شعبية يتكون من مدخل وخاتمة وستة فصول . المقدمة عن الشعر والمسرح المعاصر . والفصول الستة . الاول منها عن مسرح صلاح عبد الصبور الشعرى . لم يدرس مسرحية من كل فصل . ومسرحيات عبد الصبور الشعرية

هي : ماساة الحلاج ومسافر ليل والأميرة تنتظر وليلى والمجنون واخيرا : بعد أن يموت الملك .

وهو يحلل كل مسرحية ، ويورد اراء النقاد في هذه المسرحية . والكتاب يلعب دورا هاما في انصاف صلاح عبدالصبور فالكل ينظر اليه باعتباره من رواد التجديد في الشعر الحديث . ويقدمونه باعتباره قد لعب دورا في تجديد القصيدة . ولكن لا أحد يتكلم عن دوره ككاتب مسرحي شعري . حاول أن يطور المسرح الشعري العربي . وقدم خمس مسرحيات شعرية تعد اضافة هامة الى هذا اللون من الادب العربي .

واهمية صلاح عبد الصبور أن هذه البذور الدرامية لم تكن مفاجئة . ولكنها تبدو واضحة في انتاجه الشعري العادي فقصيدته « رحلة في الليل » والتي نشرها في ديوانه الاول : « الناس في بلادي » . والمنشور في نهاية الخمسينات . هذه القصيدة . فيها من الامكانيات الدرامية مايرقى الى مستوى العمل المسرحي . ففيها حوار داخلي . وتنقلات درامية . وهذا الاتجاه نجده في قصائده . « شنق زهران » . والناس في بلادي . ونجده ايضا في قصيدته الطويلة اقول لكم . والتي جعلها عنوان ديوانه الشعري الثاني



لقد صدر هذا الكتاب الجميل بعد وفاة صلاح عبد الصبور بيوم . ومن قبله صدر كتاب « وداعا فارس الكلمة » . ولم تحدث اى محاولة لتقييم شعره بهذه الصورة في حياته . صحيح انه نوقشت عنه أكثر من رسالة جامعية . وصدرت عنه دراسات في دوريات كثيرة . ولكنها لا ترقى الى مستوى الدراسة الشاملة . وطبعا لاننا نعيش في الشرق . فلا كرامة لاحد في حياته . ومطلوب فيه أن يموت اولا . لكي تتولى تكريمه والكتابة عنه بعد ذلك . ومع هذا . فالكتاب يعد تحية من النوع النادر . لانه يتوقف امام مساهمة يمتز بها صلاح عبد الصبور كثيرا . وهى مساهمة تصل الى حد الاعجاز . فالمسرح الشعري يعاني من ازمة اثبات وجوده المستقل على مستوى العالم كله اليوم . ومشكلة المسرح الشعري . انه ينتمي الى عالمين مختلفين . المسرح والشعر . وانه لا يستطيع الوقوف على مساحة من الارض تخصه وحده .

وربما شاب محاولات صلاح عبدالصبور بعض القصور هنا أو هناك . ولكنه حاول . وكانت محاولته في طريق وعر .. وصعب وشائك . وكتاب فؤاد دوارة . ذلك الناقد المقل . يعد تحية كان الشاعر الكبير في أمس الحاجة أن يسمعها في حياته .

لا باس . أن جرى هذا . ولكن بعد فوات الأوان .. المهم انه حدث . ففي عصرنا كل الأمور الجميلة . تأتي ولكن بعد فوات الاوان فعلا .

كافكا مأساته واعماله

هذا هو الكتاب الاول عن فرانز



كافكا ، فى مصر ، والكتاب يأتى بعد نشر عدد من اعماله المترجمة من قبل الى العربية . وقرا اعمـــاله معظم الكتاب العرب وهناك من تاثر به .. وظهر هذا التاثر واضحا فى اعمال ادبية مصرية وعربية بصــورة واضـــحة الكتاب الصغير كتبه الدكتور مجــدى وهبة ، الاستاذ بجامعة عين شمس ،وفيه يتتبع امرين فى حياة كافكا ، حيـــاته الخاصة وماساته . واعماله الادبية . وتلك العلاقة الغريبة بين الامرين معا .. وكافكا من الكتاب القــلائل . الذين ارتبطت حياتهم باعمالهم . وكانت العلاقة مابين حياته الخاصة واضحة فى ادبه . قرانا له من قبل القضية ، والقلعة ، وامريكا ورغم ان الكتاب صغير الحجم . الا انه يحتوى على كل شىء عن كافــكا واعماله الادبية سواء التى ترجمت اوالتى لم تترجم الى العربية بعد .

فى الكتاب قدر من الصور النــــادرة لكافكا ومخطوطات لصفحات بخط يده ، لن اقول ان هذا الكتاب سد فراغا كان قائما وموجودا فى المكتبة العربية مــن قبل .. ولكنه هام لكل مثقف ــ مصـرى او عربى يريد ان يعرف شيئا ما . عــن الازمة الراهنة .. للانسان المعاصر .

غرفة المطالعة

اوراق مصطفى كامل

● فى الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، يعمل هذا المركز فى تقديم المادة الخام لوثائق التاريخ المعاصر لمصر . وهو يقدم فى هذا الكتاب الجزء الاول من تراث واوراق مصطفى كامل وهو واحد من زعماء الوطنية المصرية ، فى فترة مبــــكرة جدا ..

من المفروض ان ينشر المركز ، والذى يشرف عليه حاليا نجيب رشـدى . وكان يشرف عليه من قبل لمعى المطيعى ، مدير النشر الان فى الهيئــة . اوراق ووثائق مصـــطفى كامل فى جزئين . صــــــدر الجزء الاول من هذه الاوراق وفيه رسائل مصطفى كامل . الخاصة والعامة . ومـن المفروض ان يصدر الجزء الثانى قريبا . وفيه خطب ومقالات مصطفى .

فى هذا المجلد مراسلات مصطفى كامل مع عبد الرحيم احمد ، والخـــديو عباس حلمى ، وفؤاد سليم الحجازى ومحـمـد فريد ، وعلى فهمى كامل . «الشقيق مصطفى كامل» . واحمد حلمى ، وجولييت ادم، ومستر جلاد ستول ومستر بلنت ..

ومستر بلنت واحد من الاوربيين القلائل الذين تعاطفوا مع الثورة العرابية . وله كتاب قيم وممتاز هو التاريخ الســرى لاحتلال انجلترا مصر ، كذلك فان جولييت ادم هى تلك الفرنسية التى وقفت بجواره ومع قضية مصر وقدمته الى الاوســاط الفرنسية . عندما ذهب الى فرنسا شارحا قضية مصر فى كل مكان .

هذه الرسائل تقدم الوجه الاخر لنضال مصطفى وتقوم حقيقة علاقاته برجــال مصره ، خاصة علاقاته الخارجية والداخلية معا . فى الخارج كانت له علاقات خاصة مع تركيا وفرنسا . وفى الداخل كـانت له علاقات بمحمد فريد الذى راس الحزب الوطنى من بعده .

مركز دراسات تاريخ مصر المعاصر فى هيئة الكتاب يقدم هذه الدراسات كمادة

جام الباحثين والدارسين . تنشر ربمـا لاول مرة . قد يجدون فيها ما يهديهم الى معرفة التاريخ المعاصر .. خاصة من خلال تجربة انسانية وهي تجربة مصطفى كامل .

● ٨٨٧ رسالة كان قد كتبها الشاعر والكاتب المسرحي والروائي الالماني برتولد بريخت في حياته نشـرت مؤخرا . وقد جاء نشرها بعد ٢٥ سـنة من وفاته . وهذا العدد الذي نشر مؤخرا لا يشكل سوى ثلث الرسائل التي تركها بريخت . في حياته .

صدرت هذه الرسائل في باريس تحت عنوان : « برتولد بريخيت » رسائل .

اهم مافي هذه الرسائل . هي الرسائل الموجهة من بريخيت الى المحيطين بالمسرح. وتصحيح بريخيت لكل محاولاتهم اخراج مسرحياته او نقلها الى السينما . سـواء في غرب المانيا او في شرقها .

هذه الرسائل تسلط الاضواء على حياة بريخيت افضل من كل المحاولات السابقة لكتابة قصة حياته . كما انها وثائق هامة من حياته الخاصة . التي لم يعرف عنها شيء من قبل . وعن حالة السأم والملل التي اصابته بسبب الحياه في المنفى .

من اهم هذه الرسائل . رسائل كتبها الى توماس مان والى الممثلة هيلينا فانجل والى رفيق صباه كاسبر الذي اصـبح فيما بعد اشهر مصمم لديكور مسرحياته وهناك ايضا مجموعة من الرسائل الى كتاب عصره .

ولد بريخيت سنة ١٩١٣ . وتوفى سنة ١٩٥٦ . وتعرض لحياة النفى خارج بلاده طويلا .

●● ظاهرة جديدة افرزها الواقـع الثقافي العربي مؤخرا . وهي ظاهـرة الابداع الجماعي . فقد فاجا الشاعـران الفلسطينيان محمود درويش ومعين بسيسو الواقع الثقافي العربي بقصيدة مشتركة. هي : رسالة الى جنود اسرائيل كتبـاها تحت الحصار في بيروت . من ارضيـة ان المحاصر الفلسطيني الاخير . يحـاول مخاطبة المحاصر الاسرائيلي الاخير .

وبعد ذلك اعلن الروائيان عبد الرحمن منيف . وجبرا ابراهيم جبرا . انهمـا يكتبان .. رواية معا .. هذه المرة . يبدو الوضع اكثر اثارة ، فالاول روائي من اصل سعودي ، يعيش في العراق ، وهو رجل متخصص في قضايا البتـرول والتنمية . والثاني من اصـل فلسطيني يعيش في العراق . الاول روائي فقط اصدر حتى الان حوالى سبع روايات . وقد بدا الكتابة مؤخرا ، وفي سن متقدم اما الثاني . فرغم اصداره لعـدد من الروايات . الا ان اهتماماته متعددة . له دواوين شعر . ومجموعات من القصص القصيرة ، ودراسات نقدية واعمال ادبية مترجمة .

بل انه يمارس الرسم . واخرج مـن فترة سابقة فيلما سينمائيا تسجيليا . وهو يعيش ايضا في العراق .

الدكتور عبد الرحمن منيف . من اعماله السابقة الاشجار واغتيال مرزوق . قصة شرق المتوسط ، اما جبرا ابراهيم جـبرا فله : السفينة رواية . صراخ في ليـل طويل . قصة . عرق اشعار . وهـذا يؤكد ان التجربة القادمة ستكون اكثر من مثيرة . ●

قالت أحبك .. لكن !!

شعر: سعيد فياض

قالَتْ • أُحِبكَ •• لكنْ ... أخافُ بُعْدَ الحبيب
فاجْعَل لبُعدك حدا ... أو غِب وعُدْ كالغريب !
•• فقلتُ يا نَبْضَ قلب ... بَراهُ وَخْزُ الوَجيبِ
ما قيمَةُ الحبِّ إنْ لمْ ... يُصْهَرْ بِحَدْس شَرِيبِ
لتكْتَوِي بِلَظَاهُ ... على هَزيجِ اللّهيبِ
طَوْرا يبين شُعاعا ... في ثغر فجر مَهيب
وتارةً بَبوح عطر ... في هَيْنَمات الطيُوب
صمتا يلف جُمودا ... على همُودٍ كئيب !
••• فأجْفَلَت من كلامي ... كخائِفٍ من رقيبِ
وارتاع في أصغريها ... أمْنُ الهيام السَّليب
واستسلمت في ضلوع ... لجمْر دَمعٍ حَبيب !
لكنّها بعدَ حين ... في لهجةِ المَغلوب
قالَتْ : أعيذُ هوانا ... منَ الغرام الكَذوبِ
إنَّ الهَوى حينَ يغدو ... أسيرَ نهج رتيب



يمشى كرهج سراب   تطويه عبر السهوب !
... وطوقتنى بدل   وزال ظل الشحوب
عن وجهها ، ثم قالت   فى غنة العنادليب :
ما دمت تدرك فعلا   سر الهوى .. يا حبيبى
فأنت منتعة قلبى   مغناك صفوى وطيبى
نواك مشهد جراحى   والقرب يشفى ندوبى ! !

وجبة مختصرة

بقلم : سومرست موم
ترجمة : حسن حسين شكري

وقعت عيني عليها وانا اشاهد احدى المسرحيات ، اشارت الي بطرف اصبعها • تركت مكاني اثناء الاستراحة ، جلست بجوارها • لقد مضى زمن طويل على آخر مرة رأيتها فيها • ولولا ان البعض كانوا يذكرون لى اسمها لصعب على ان اعرفها •• خاطبتنى بلهجة ساحرة « حسنا ، لقد تقابلنا أول مرة منذ بضع سنين • ما أسرع مرور الزمن ! ، لم نعد صغارا كما كنا ، أتذكر المرة الاولى التي رايتك فيها ، وطلبت منى تناول الغداء معك ، الا تذكر ذلك ؟ » •

كان هذا منذ عشرين سنة ، كنت حينئذ أعيش فى باريس ، فى شقة صغيرة بالحى اللاتينى تطل على احدى الجبانات ، واكتسب من المال ما يكفينى الحفاظ على جسدي وروحى معا • كانت قد قرات كتابا من كتبى ، وبعثت لى رسالة بشأنه ، وارسلت لها الرد شاكرا • تلقيت منها بعدئذ رسالة أخرى قالت فيها انها ستمر على باريس وترغب فى الحديث معى ،وان وقتها الضيق لن يسمح لها بلقائى الا فى يوم الخميس التالى • واذا كان لى رغبة فى هذا اللقاء ، يمكننا تناول الغداء معا فى مطعم « فيوت » •

ومطعم « فيوت » هو المطعم الذى يتناول فيه اعضاء البرلمان الفرنسى طعامهم ، ويتجاوز كل حدود امكانياتى ولم أفكر قط فى مجرد الذهاب اليه ولو بمفردى ،



وجبة مختصرة

ولكنني كنت من الغرور وصغر السن ، ولم أتعلم بعد أن أقول لا ـ لاية امرأة (قلة من الرجال هم الذين يستطيعون قول لا ـ لاية امرأة مهما كانت) • كان معي ثمانية عشر فرنكا تكفيني بشق الانفس حتى آخر الشهر الذى كنا فى أوله ، وأى وجبة غداء متواضعة لن تتكلف أقل من خمسة عشر فرنكا فاذا استطعت الامتناع عن شرب القهوة فى الاسبوعين التاليين ربما أدبر أمرى •

رددت على رسالتها بانني ساقابلها فى مطعم «فيوت» يوم الخميس الساعة الثانية عشرة والنصف • لم تكن شابة كما كنت أتوقع ، ولكنها كانت جذابة مهيبة من حيث المظهر • كانت فى سن الاربعين (السن الساحرة، ولكنها ليست من النوع الذى يثير الرغبة المدمرة فجأة أو من أول نظرة) • أعطتنى انطباعا بان لها أسنانا كبيرة ناصعة لا عوج فيها • كانت ثرثارة ، ولكنني حين وجدتها مصرة على أن تحدثني عن نفسى أعرتها أذنا واعية

انتابنى الفزع حين قرأت قائمة أسعار مطعم «فيوت» التى كانت أكثر ارتفاعا عما توقعت بكثير جدا ، ولكنها طمأنتنى قائلة « اننى لا أتناول شيئا يذكر في وجبة الغداء » فأجبتها مظهرا كرمى « مستحيل لا تقولى هذا » فأجابت « لن آكل سوى صنف واحد ، الناس فى أيامنا هذه يسرفون فى الطعام ، لا باس أن أتناول سمكة صغيرة ، أترى عندهم أى نوع من السلمون ؟ » •

الحمد لله ، لم يكن هذا الوقت موسم السلمون ، ولم يكن مدرجا بالقائمة ، ومع هذا سالت الجرسون عنه ، فقال ، عندنا نوع ممتاز للغاية ، وصل الينا توا • واضاف أن هذه هى المرة الاولى التى يكون عندهم سلمون • طلبت لضيفتى طبقا من السلمون • وسالها الجرسون ، أتريدين شيئا من المشهيات لحين طهى السلمون ؟ لست احب منها سوى صنف واحد ، اليس

عندكم كافيار ؟ واردفت اذا لم يكن عندكم كافيار ، فلا داعي للمشهيات »،وانقبض قلبي قليلا ، لن أحتمل ثمن الكافيار ، ولكنني لم أقل لها ذلك ،وطلبت من الجرسون أن يحضر لها الكافيـار ، واخترت أرخص صنف في القائمة لنفسي ـ شريحة من لحم الضان • قالت « ليس من الحكمة أن تأكل أي نوع من اللحوم ، واضـافت ، لست أدري كيف تتوقع القيام بأي عمـل بعد ان تتخم معدتك بمأكولات ثقيلة كشرائح لحم الضأن » •

وبعدئذ جاء دور المشروبات • فقالت « لست أشرب شيئا ـ ما عدا النبيذ الابيض ، الانبـذة الفرنسـية البيضاء خفيفة ، ومدهشة في المساعدة على الهضـم » • وسألتها بطريقة تنم عن الكرم « ماذا تريدين منهـا ؟ » وظللت ساكنا غير مظهر أي علامة تفصح عن البهجـة • فأبدت لمحة براقة من أسنانها الناصعة وهي تقول « لقد منعني طبيبي أن أشرب شيئا سـوى الشامبانيا » • فسرح خيالي وشحب لوني ، وطلبت نصـف زجاجة ، وذكرت لهـا أن طبيبي قد حـرم علي شرب أي نوع من الشامبانيا ، فقالت « ماذا ستشرب اذن ؟ •• الماء ! »

التهمت « الكافيار » و « السلمون » ، وهي تتحدث مبتهجـة عن الفـن والادب والموسـيقى • ولكنني كنت مشغولا بالتفكير في فاتورة الحسـاب • وحينما وصلت شريحة لحم الضأن الهتني عن التفكير •فخاطبتني « أرى انك اعتدت على تناول غداء ثقيل ، انني واثقة ان هذا خطأ • لماذا لا تسير على نهجي ، وتأكل صنفا واحدا وبكل تأكيد ستشعر أن ذلك أفضل لك بكثير ؟ »

قلت لها « سأفعل ذلك ، سآكل صـنفا واحدا من الطعام » وحضر الجرسون في هذه الاثناء ومعه فاتورة الحساب ، فنادته ، وهي تقول • « لا • لا لست آكل سوى صنف واحد في وجبة الغداء ـ وجبة مختصرة ـ لا يمكنني تناول المزيد من الطعام الا اذا كان عنـدكم

« كشك الماز » سأندم على مغادرة باريس دون أن أتذوقه هذا حتى لا يكون الحديث بيننا مملا لا أكثر ولا أقل .
وانقبض قلبي مرة أخرى ـ فقد سمعت عن كشك الماز ورأيته في المحلات ، وأعرف أن ثمنه رهيب .وكان لعابي يسيل عند رؤيته .

وسألت الجرسون « المدام تريد أن تعرف .. هل عندكم كشك الماز ؟ » محاولا بكل قوتي ارغامه على أن يقول ـ لا ..

وارتسمت ابتسامة سعيدة على وجهه العريض الذي يشبه وجه الكاهن مؤكدا لي أن عندهم منه أنواعا مدهشة للغاية . فتنهدت قائلة « لست جائعة لهذه الدرجة ، ولكن مادمت مصرا ، فلا أرى مانعا » . وطلبت طبقاً من « كشك الماز » وسألتني ((هل ستأكل منه ؟)) فأجبتها، « لا .. انني لم أذقه في حياتي قط » . « هناك كثير من الناس لا يحبونه .وفي الواقع انك تفسد حاسة تذوقك بما تأكله من اللحوم » .

وانتظرنا حتى يطهى ((كشك الماز)) . سيطر الذعر علي . فالمسألة الآن لم تصبح كم سيبقى من النقود معي لأنفق منه حتى آخر الشهر ، ولكنها مسألة ، هل مامعي سيكفي دفع فاتورة الحساب أم لا .. فقد يزعجني انه لا يكفي واضطر الى الاقتراض من ضيفتي ، وليس بوسعي أن افعل ذلك . كنت أعرف ما معي من النقود تماما . فماذا سأفعل لو أن فاتورة الحساب كانت بمبلغ اكبر .

فكرت في الامر .. أضع يدي في جيبي ، أبدأ في الصراخ بطريقة مثيرة .. لقد نشلت نقودي . وبالطبع سيكون الموقف مخزيا اذا لم يكن معها ما يكفي لدفع فاتورة الحساب . وحينئذ لن أملك سوى ترك ساعتي في المطعم حتى أعود لدفعها .

وظهر « كشك الماز » غارقا في العصير، مثيرا للشهية

واخترقت رائحة الزبد المنصهر فيه فتحات أنفي وأخذت أرقب المرأة الشريرة وهي تحشر « الكشك » باتساع فمها بطريقة نهمة ٠ وأنا أحدثها بطريقتي المؤدبة عن أحداث احدى المسرحيات ٠٠

وأخيرا ، بعد أن أتت على طبق « الكشك » قلت لها : اطلب لك قدحا من القهوة ؟ » فأجابت ، لا بأس ، من علبة آيس كريم وقدح من القهوة » ٠ والآن كان اليأس قد بلغ بي ما بلغ ٠ فطلبت لنفسي قدحا من القهوة ، وطلبت لها علبة آيس كريم ، وقدحا من القهوة ٠٠ قالت وهي تلتهم الآيس كريم « صدقني ٠٠ أنا لا أعتقد تماما سوى في شيء واحد ـ هو أن الانسان يجب أن ينهض بعد تناوله أي وجبة من الطعام وهو يشعر أن بامكانه أن يأكل شيئا قليلا » ٠

فسألتها ، وقد شحب وجهي « اما زلت جائعة ؟ » قالت « ماذا تقول ، أنا لست جائعة ، أنا لا أتغدى أبدا أشرب قدحا من القهوة في الصباح ، ولا آكل شيئا حتى العشاء ، آكل صنفا واحدا في الغداء ليس الا ، لقد كنت أتحدث معك » ٠ قلت « نعم ، أنت على حق ! » ٠

ثم حدث شيء مفزع ، فبينما كنا ننتظر القهوة اذا برئيس الجرسونات يتهادى وعلى وجهه ابتسامة زائفة ،وهو حامل سلة مليئة بالخوخ الكبير الحجم أحمر اللون كخدي فتاة بريئة ، نراه كالمناظر الطبيعية الايطالية ! ٠٠

وبالتأكيد لم يكن هذا أوان الخوخ والله وحده يعلم كم سيكون ثمنه ٠٠ غبت عن وعيي بضع لحظات عرفت بعدها ان ضيفتي قد أكلت منه واحدة أثناء حديثها ٠٠ وعلقت بقولها « الست ترى أنك أتخمت معدتك بكمية اللحم التي أكلتها (شريحة اللحم الصغيرة الوحيدة) ولن تستطيع الآن ان تأكل شيئا آخر ٠٠ أما أنا فقد تناولت وجبة خفيفة ، وسأستمتع بأكل الخوخ ٠٠

رأتت على سلة الخوخ في بضع ثوان !

وصلت فاتورة الحساب ، وبعد دفعها لم اجد معي ما يكفي دفع « بقشيش » مناسب ، ووقعت عيناها على الثلاثة فرنكات التي تركتها للجرسون ، وعرفت من نظرتها انها عدتني حقيرا . وحينما غادرنا مطعم «فيوت» كان امامي شهر بأكمله وليس في جيبي بنس واحد ! وصافحتني وهي تقول « سر على نهجي ، لا تاكل سوى صنف واحد في الغداء ! » فأجبتها توا « سيدتي » سأفعل ما هو افضل من ذلك ، لن آكل شيئا البتة منذ الليلة وحتى آخر الشهر ! » .

فصاحت من الفرح « يالك من ساخر ! » وقفزت لتركب احدى العربات ، وهي تردد « يا لك من ساخر حقا ! » ●

طفيلي



صحب طفيلي رجلا في سفر ، فلمانزلوا ببعض المنازل قال الرجل : خذ درهما وامض فاشتر لنا لحما .. فقال الطفيلي : قم انت والله اني لتعب فاشتر انت .. فمضى الرجل فاشتراه ثم دار بينهما الحوار الاتي : الرجل: قم فاطبخه .. الطفيلي : لا احسن فقام الرجل فطبخه ثم قال للطفيلي قم فاثرد .. الطفيلي : والله اني لكسلان .. فثرد الرجل ثم قال : قم فاغترف .. الطفيلي : اخشى ان ينقلب على ثيابي .. فغرف الرجل حتى ارتوى الثريد فقال : قم الان فكل .. الطفيلي : نعم ، الى متى هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافك.

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

الامتاع والمؤانسة

- ١ -

● الجاحظ الثاني ابو حيان التوحيدى من اعلام القرن الرابع الهجرى ، ومن رواد الحركة الادبية فيه وائمتها . عاش حياته بائسا مكدودا يشكو البؤس والحرمان ، وكانما ابركته حرفة الادب او صبت عليه هذه الحرفة كلكلها حتى كادت تطحنه طحنا .

يصف حال نفسه فى مقدمة كتابه " الاشارات الالهية " الذى حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوى فيقول : (ص ١٨ ط القاهرة ١٩٥٠)

« اما حالى فسيئة كيفما قلبتها ، لان الدنيا لم تواتنى لاكون من الخائضين فيها ، والاخرة لم تغلب على فاكون من العاملين لها ، واما ظاهرى وباطنى فما اشد اشتباههما ، واما سرى وعلانيتى فممقوتان بعين الحق ، لخلوهما من علامات الصدق ، ودنوهما من موانق الرق ، واما سكونى وحركتى فآفتان محيطتان بى ، لانى لا اجتنى احدهما حلاوة النجوى ، ولا امرى فى الاخر من مرارة الشكوى ، واما قرارى واضطرابى فقد ارتهننى الاضطراب حتى لم يدع لى فضلا للقرار ، وغالب ظنى انى قد علقت به لانه لا طمع لى فى الفكاك ولا انتظار عندى للانفكاك »

ولقد عاش عصره وحياته فى شقاء دائم كان العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) عصر اضطراب سياسى كبير ، شمل العالم الاسلامى كله ، وخضعت فيه الخلافة العباسية للملوك البويهيين ، الذين استلبوا من الخلفاء كل سلطاتهم ، وحكموا العالم الاسلامى باسمهم ، وبدات تنشا الامارات المستقلة ، والدويلات المتحررة من نفوذ بغداد والبويهيين ، ونشا من ذلك ضعف عام شمل جميع ارجاء الخلافة وكثرت الحروب ، وعم الفقر ، وساد البؤس والحرمان كل مناطق الولايات الاسلامية . . ووجد الادباء انفسهم اشد طبقات المجتمع خصاصة ، واكثرها فاقة ، واذيعها شكوى ومرارة والما ، وكان ابو حيان التوحيدى ظاهرة من ظواهر هذا المجتمع العجيب ، ووجدنا طبقة من الادباء تحترف الكدية ، واتخذت لنفسها لقب « الساسانيين » وقد صورهم ابو دلف الينبوعى الخزرجى فى قصيدته الدالية المشهورة وكذلك البديع الهمدانى فى مقاماته ، تصويرا واضحا ..

ومع ان التوحيدى عاش قريبا من بلاط الوزيرين ابن العميد والصاحب بن عباد ، فقد هجاهما ، والف فيهما كتابا سماه " مثالب الوزيرين " ، وآثر ان يعيش مع « الغرباء والمحتدين الادنياء الاردياء » - (جـ١ ص ٧ الامتاع والمؤانسة ط القاهرة ١٩٣٩) - وكما يقول محقق كتاب « الاشارات الالهية » د . عبد الرحمن بدوى نقلا عن ياقوت فى " معجم الادباء " : « لقد عرف الشقاء الذى لا يستحقه ، ولقى الاهوال من الاحياء ، بينما وجد التافهين يرتقون الى اعلى مراتب الرياسة والشرف فى الدنيا ، وسعى ما استطاع لطلب المثالة بين الناس ، ولعقد الرياسة بينهم ، ولطلب الجاه عندهم » . ولكنه حرم من ذلك



من ذخائر الكتب العربية

كله ، وزاد من شعوره بالالم انه طلب المجد عند اناس مهنتهم مهنته ، اعنى حرفة الادب ، لكنهم بلغوا مرتبة الوزارة، وهو لم ينل الا البؤس والحرمان (ى) من مقدمة كتاب ((الاشارات الالهية))

وكان صديقه ابو بكر القومسى الفيلسوف مثله، ويقول عنه التوحيدى: كان بحرا عجاجا وسراجا وهاجا ، وكان من الضر والفاقة ومقاساة الشدة بمنزلة عظيمة ، فهو عظيم القدر عند ذوى الاخطار ، منحوس الحظ منهم ، وقال له التوحيدى ذات يوم : ما ظننت ان الدنيا ونكدها تبلغ من انسان ما بلغ منى ، ان قصدت دجلة لاغتسل منها نضب ماؤها ، وان خرجت الى القفار لاتيمم بالصعيد عاد صلدا املس (ى من مقدمة ((الاشارات)) – عن ياقوت فى معجم الادباء ص ١٠ ج ١٥)

وكم كان يكرر: ((معاناة الضر والبؤس اولى من مقاساة الجهال ، والصبر على الوخيم الوبيل اولى من النظر الى محيا كل ثقيل)) ، وعاش مترفعا على الفقر وعلى الناس وعلى السادة فى عصره

ان التوحيدى كان شاهدا على عصره، وعلامة واضحة من علامات بيئته ، فهو يعيش حياته غريب الروح والفكر ، غريب الدار والوطن لا يستقر به قرار ، ولا ينعم بان يؤويه سكن او دار ، ولكنه غنى النفس ، غنى الفكر ، غنى الادب . يشعر بعظمته وبنفسه وبقيمة ادبه وفكره فى الحياة ، ويقول مثل هذه العبارة الرفيعة : ((استشعر العظمة ، فانك بهذا الاستشعار تستحق التكرمة)) – ص ٤٠١ الاشارات الالهية

وهكذا عاش التوحيدى حياة البائسين، وحياة المفكرين ، حتى ليعد الفيلسوف الاديب المعبر عن ثقافة النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، كما يقول د. زكى نجيب محمود – تراث الانسانية العدد العاشر من المجلد الاول .

– ٢ –

((الامتاع والمؤانسة)) حققه ونشره احمد امين واحمد الزين فى ثلاثة اجزاء، وقالا عنه : انه مجموع مسامرات فى فنون شتى من الادب واللغة والتاريخ والسياسة والفلسفة ، حاضر المؤلف بها الوزير ابا عبد الله العارض فى اربعين ليلة

واقول ان التوحيدى عرض فى هذا الكتاب الجليل كل مشكلات الثقافة والفكر والادب فى عصره ، فى ندوات ادبية كان يعقدها فى امسيات جميلة فى دار الوزير ابى عبد الله العارض

ان الكتاب حديث متصل عن كل التيارات الفكرية والادبية فى عصر التوحيدى ، مما كان موضوع سمر ومنادمة وحوار فى مجلس هذا الوزير

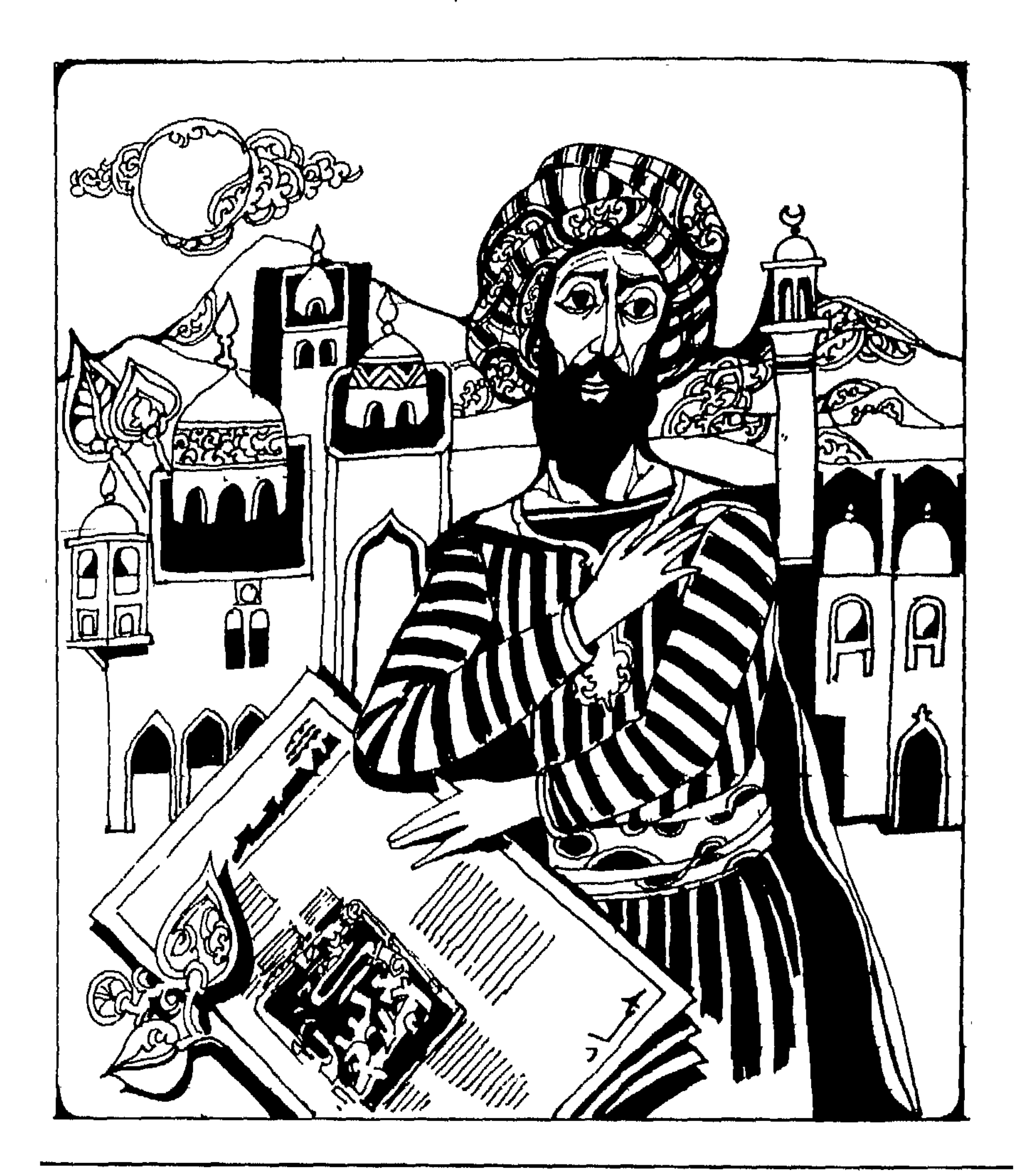
وكما الف بعض الادباء فى هذا العصر فى باب السمر اصول كتاب الف ليلة وليلة ، فقد الف التوحيدى لذلك هذا الكتاب الممتع الرائع ، الذى نقص علينا فيه كل ما كان يعنيه من مشكلات الفكر والثقافة والادب فى ادب رفيع من ادب السمر والحوار ، فى مجلس وزير جليل

وتشابه ((الف ليلة وليلة)) مع كتاب " الامتاع " فى ان كلا منهما تتوزع السمر والحديث فيه فى ليال متعاقبة ليلة بعد ليلة

والكتاب موزع على اربعين ليلة، وان كانت الليلة العاشرة والحادية عشرة جعلتا فى ليلة واحدة ، وسقطت الليلة الثانية عشرة من الكتاب

وينتهى الجزء الثالث من الكتاب بالليلة الاربعين وكان الحديث فيها عن ابى تمام والبحترى شاعرى القرن الثالث الهجرى العظيمين ، وعن تباين الافكار والمذاهب وتخاصمها ، وعن بعض الزنادقة الذين ذهبوا الى ان الله عز وجل لم يخلق السباع الضارية ولا الهوام ، ولا

● التوحيدى كان شاهدًا
على عصره وبيئته
وكبار الحكام والأدباء





من ذخائر الكتب العربية

سلطها على الناس ، ولم يضرب الناس بالاوجاع والاسقام - ص ١٩٠ جـ ٣ الامتاع ، ويرد عليهم التوحيدى هـذا الرأى .

ثم ينقل التوحيدى عن بعض المتكلمين ببغداد قوله : اذا كان الله عدلا كريما، جوادا عليما ، رؤوفا رحيمـا ، فانه سيصير جميع خلقه الى جنته .

ثم يقول الوزير للتوحيدى : هـات ملحة المجلس ، فيقول التوحيدى عـن ابى همام : لو كان النخل لا يحمـل بعضه الا الرطب ، وبعضه الا السر ، وبعضه الا الخلال ، وكنا متى تناولنامن الشمراخ بسرة خلق الله مكانها بسرتين، ما كان بذلك باس ، ثم قال : استغفر اللـه ، لو كنت تمنيت بدل نواة التمر زبدة كان اصوب

ويذكر التوحيدى كذلك بعض المأثورات عن أم المؤمنين عائشة ، رضى اللهعنها، فيصفها الوزير بفصاحة اللسـان ، وشجاعة الجنان

كما يذكر مأثورات اخرى لادباءمتعددين

وفى آخر الكتاب يخاطب التوحيدى صديقه ابا الوفاء المهندس فيقول :

واما ما قلت لى ايها الشيخ انهينبغى ان تكتب رسائلك الى الوزير ، حتىاقف على مقاصدك فيها ، واستبين براعتك وترتيبك بها ، فانا افعل ذلك فى هـذه الورقات

ثم يلحق بالليلة الاربعين رسـالتين كتبهما الى الوزير

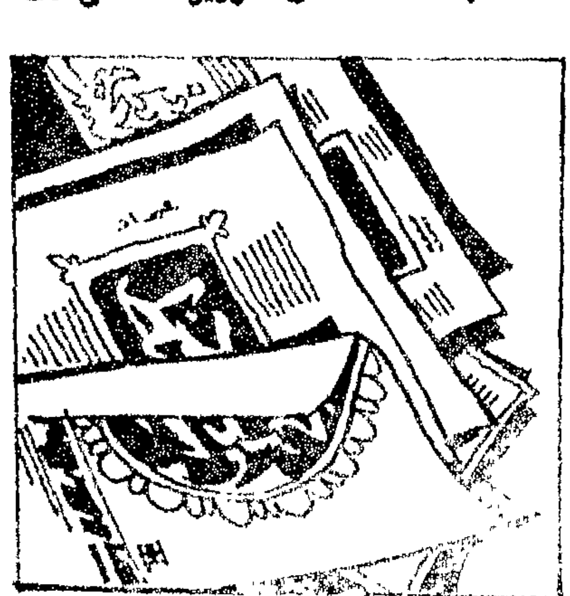
وفى الرسالة الاولى يتحدث التوحيدى الى وزيره فيقول :

كنت وصلت الى مجلس الوزير وفزت بالشرف منه ، وخدمت دولته وتصرفت من الحديث باذنه فى شجونه وفنونه ، كل ذلك آملا فى جدوى اخذها ، وحظوة احظى بها ، وزلفى اميس معها ، فتقبل ذلك كله ، ووعد عليه خيرا ، ولم يزل اهله ، وانقلبت الى اهلى مسرورا ، بوجه مسفر ، ومحيا طلق ، وامل قد سد ما بين افق العراق الىصنعاء اليمن، حتى اذا قلت للنفس : هذا جنـاب الوزير ومحضره، فاطمئنى راضيةمرضية، حصلت من ذلك الوعد والضـمان ، على بعض فلتات الزمان ، ولا عجب فى ذلك من الزمان ، فهو بمثله ملىء . وبقيت محمولا بينى وبين آذكاره، حيران لاارأش ولا ابرى ، ثم رفعت ناظرى ، وسددت خاطرى ، وفصلت الحساب لى وعلى ، فوضح العذر المبين ، المانع من استزادة المستزيد ..

وليس بعد هذا الأسلوب اسلوبامعن فى التهكم ، ولا ابلغ فى السـخرية ، منه ...

وتمضى الرسالة الثانية كذلك جامعة بين الجد والهزل ، والسخرية والتهكـم ثم يلحق التوحيدى بهاتين الرسالتـين رسالة ثالثة فى شكوى البؤس وجه بها الى ابى الوفاء المهندس الذى كتب له التوحيدى هذا الكتاب ، وختم كتابهبها .. وفى هذه الرسالة يقول التوحيدىلابى الوفاء الذى قربه الى الوزير :

خلصنى ايها الرجل مـن التكفف ، انقذنى من لبس الفقر ، اطلقنى منقيد الضر ، اشترنى بالاحسان ، اكفنىمؤونة الغداء والعشاء



ويسترسل فى كلامه قائلا :

الى متى الكسيرة اليابسة ، والقميص المرقع ، الى متى التادم بالخبزوالزيتون قد والله بح الحلق وتغير الخلق ، الله، الله فى امرى اجبرنى فاننى مكسود ، اسقنى فاننى صد – ظمآن – اغثنى فاننى ماهوف ، حلنى فاننى عاطل ، شهرنى فاننى غفل . قد اذلنى السفر من بلد الى بلد ، وخذلنى الوقوف على باب باب ، ونكرنى العارف بى ، وتباعدعنى القريب منى .. ايها الكريم ... ارحم، والله ما يكفينى ما يصل الى فى كل شهر من هذا الرزق المقتر ، الذى يرجع بعد التقتير والتيسير الى اربعين درهما مع هذه المؤونة الثقيلة ، والسفرالشاق، والابواب المحجبة ، والوجوه المقطبة ، والنفوس الضيقة ، والاخلاق الدنيئة.

ثم يقول فى هذه الرسالة : واناالجار القديم ، والعبد الشاكر ، ولكنك مقبل كالمعرض ، ومقدم كالمؤخر

ان التوحيدى يعرض فى هذه الكلمات قصته مع الوزير ، عرض الساحر البليغ الذى لا يجارى بيانه بيان

والوزير العارض الذى وصله ابوالوفاء المهندس به من وزراء الدولة البويهية استوزره – كما يقول احمد امين – صمصام الدولة البويهى عام ٣٧٣ هـ / ٩٨٤م لما تقلد الامور بعد وفاةابيه عضد الدولة ، وكان له ندوة يجتمع فيها العلماء والمفكرون والادباء ، ومن بينهم: التوحيدى ، وابن زرعة الفيلسوف ومسكويه وابو الوفاء المهندس، وسواهم.

وهذا الوزير هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان.. اماابو الوفاء(٣٢٨– ٣٧٦ هـ) فهو من كبار المهندسين فى العصر البويهى

– ٣ –

وكتاب « الامتاع » يحتوى اعظم الوثائق الادبية والفكرية ، التى تمخض عنها القرن الرابع الهجرى العظيم ، قرن الثقافات الرفيعة والادب المزدهر ، والفلسفة الدائمة .

والكتاب احد كتب التوحيدى الرائعة، التى نعرف منها : الاشارات الالهية ، الهوامل والشوامل الذى حققه احمد امين والسيد احمد صقر : والمقابسات ، والصداقة والصديق، والذخائر والبصائر

فى كل ليلة من ليالى « الامتاع والمؤانسة » الاربعين ، يجرى الحوار والسمر حول موضوع محدد ، يعينه ابن سعدان الوزير، وان كان عقل التوحيدى الواسع الثقافة ، المحيط بجوانب شتى من المعرفة ، كثيرا ما يسلك سبيل الاستطراد فينتقل من طرفة الى طرفة ، ومن فكرة الى فكرة ، ومن شىء الى آخر شبيه به ، حتى ايتناول موضوعات عدة ، ويختتم الليلة غالبا بملحة وداع ، اى بطرفة يختتم بها الامسية الادبية .

– ٤ –

ان كتاب " الامتاع والمؤانسة » لهو خلاصة رائعة لمشكلات الفكر والثقافة والادب فى القرن الرابع الهجرى ، وهو زاد رفيع من المعرفة ، وكما نجلس فى عصرنا الراهن فى انديتنا الادبية لنتحدث ونتناقش ونتحاور فى مختلف مسائل الثقافة ، كان ابو حيان التوحيدى الجاحظ الثانى ، باسلوبه البليغ ، وبيانه الرفيع ، وكلامه العذب ، يجلس فى مجلس هذا الوزير البويهى الكبير ، ليتحدث فى مختلف مسائل العلم والمعرفة والفلسفة ، حديث الانسان المثقف الداهية ، البليغ الاديب ، فيملك الاسماع ، ويستولى على الالباب ، وينشر الدهشة من كل مكان ، ويتصل الحوار بينه وبين اعلام عصره فى ندوة الوزير ، ويحتج كل لرايه ، وتكون نتيجة ذلك كله ثراء ما بعده من ثراء للفكر والعقل وللانسان .

رحم الله ابا حيان شيخ المفكرين وشيخ الادباء فى عصره ، والجاحظ الثانى ، الذى خلف للعربية زادارفيعا من الثقافة ، مازلنا ننهل من ينابيعه العذاب ●

تأملات الصفحة الأخيرة

● لاتقل ان الصهيونيين ذبحوا فى صابرا وشاتيلا ثلاثة الاف لاجىء اعـزل ! .. هـذه اقاويل معادية للسامية ! .

● القبلات تنشر الميكروبات على أوسـع نطاق ، ولكن لايمكن للدول الكبرى ان تستعملها فى الحروب الميكروبية !.

● حيث توجد الاغنام ، يحتمل ظهور الـذئاب فجـأة !..

● خير علاج للقلب الذى تحطم فى الحب ، اعادة سبكه من جديد ، توطئة لتحطيمه مرة اخرى !..

● العقـل آلة جبارة لاتكف عـن العمل ، الى ان يتزوج صاحبها ..

● كلمات المجامله تسر المرأة كثيرا ، الا اذا قلت لها : انت عاقله جدا ، بدلا من قولك : انت جميلـة جدا !..

● قد يبذل احدهم المستحيل بحثا عن منصب ، فاذا جلس على كرسيه لم يبذل أى جهد فى البحث عن عمل ! ..

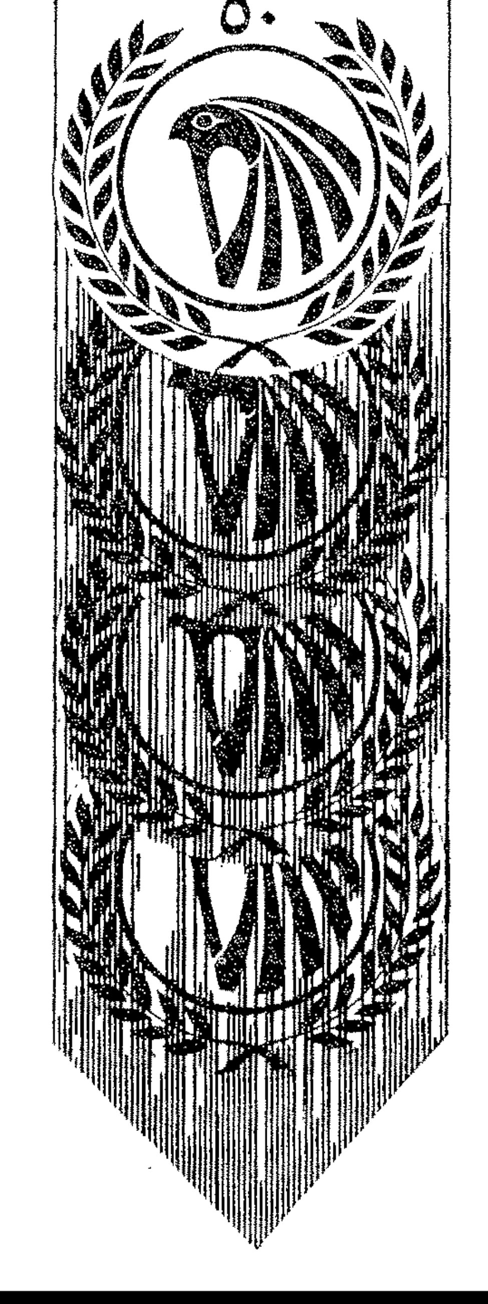
● قال لها : احب ان اسكن فى قلبك !.. قالت بفزع : هل بلغت ازمة المساكن هذا الحد الفظيع ؟!.

((. . ..))

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاماً من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

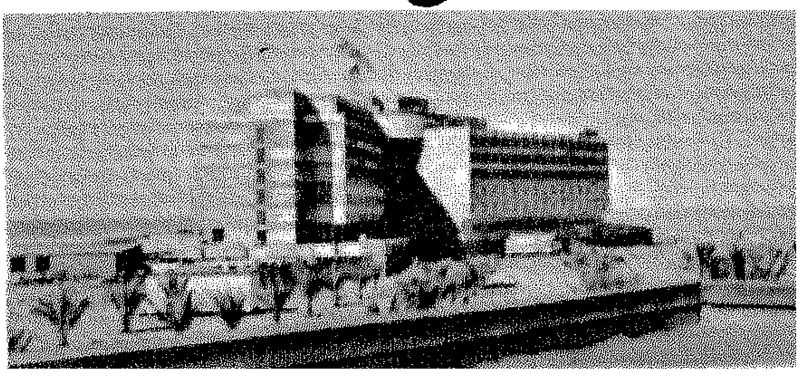
مدينة المقطم

عوض

تعلن الشركة عن فتح باب البيع

مرافق كاملة

مياه - مجاري - كهرباء
شوارع مرصوفه



أراضي للعمارات

مساحة القطعة ٨٠٠ متر
سعر المتر ٥٥ جنيهاً
والنواصي ٦٨ جنيهاً



أراضي للفيلات

مساحة القطعة ١٠٠٠ متر
بأسعار تبدأ من ٧٧ جنيهاً
إلى ١٠٣ جنيهات

يدفع المشترى ٥٠ ٪

عند توقيع العقد الابتدائى
ثم ٢٥٪ بعد ٣ أشهر
والباقى ٢٥٪ بعد ٦ أشهر

المعاينة والحجز والبيع
يومياً حتى الواحدة
بعد الظهر بمقر الشركة
بمدينة المقطم
ميدان النافوره

للاستعلام: تليفون ٩٢١٩٥٩ / ٩٣٩٩٢٥ / ٩٢٠٢٥١

الهلال

نوفمبر
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشا

التكنولوچيا في مذبحة الاجنة



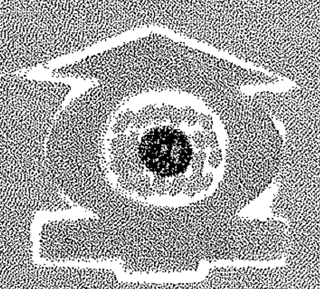
اتصالات فاروق وهتلر في الحرب العالمية

الديوان الشفوى المجهول حافظ إبراهيم

أسرة المستقبل تهدى إليك

تُبس

عازل طبى للرجال



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن
دار الهلال .. أسسها
جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
[illegible] السنة التسعون –
أول نوفمبر ١٩٨٢ – ١٥
من محرم ١٤٠٣



الغلاف من تصميم محمد أبو طالب عن تمثال من معرض الفنان د. صبحي جرجس الذى اقيم في مجمع الفنون بالزمالك .



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٣٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٣٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بني	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بني	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - في جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادى وفي بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفي سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفي الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .


في هذا
العدد

عزيزي القارئ

● عاش امير الشعراء احمد شوقي وشاعر النيل حافظ ابراهيم اجمل ايامهما بعد موت خمسين عاما ، فقد تذكرتهما انت ياعزيزي القارىء، وتذكرهما معك الكثيرون : من كليات الآداب واللغة العربية ، الى أصغر « قصر ثقافة » في الريف المصري .

ان حفاوتنا بهما ، بعد خمسين عاما من رحيلهما ، معناها ان الرجال الذين يخدمون بلادهم بالعمل أو بالكلمة ، يعيشون بعد موتهم ، لان عملهم الذي انقضى برحيلهم ، مستمر في عملنا ، واقوالهم التي اناروا بها طريقنا القديم ، لم تنطفىء ، فمصابيح الفكر والادب والفن لا يطفئها مر السنين .. !

وفي هذا العدد من «الهلال» تجد بقية من الكلام عن حافظ ابراهيم ، لان شوقي ظفر بنصيب الاسد في كلام القائلين والكاتبين طوال الشهر الماضي ، كانما لحقت بحافظ ابراهيم « حرفة الادب » حتى في حفاوة قومه بذكراه .. ! وهنا يحاول الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف والدكتورة نعمات احمد فؤاد ان يقدما بعض العون لحافظ ــ رحمه الله ــ فيما لحقه في حياته وبعد مماته ، من هذه الحرفة المؤذية ..

ويطلع « الهلال » هذا الشهر مع هلال شهر المحرم سنة ١٤٠٣ الهجرة ، نسأل الله أن تكون عام خير وبداية نصر لامتنا العربية التي احاطت بها الحوادث الجسام من كل جانب ووقفت بها في مازق تاريخي اشبه بمازقها في غزوة هولاكو وتيمورلنك ، ومن قبل هذين غزوات الصليبيين المستعمرين .

وقد كان هلال المحرم وما زال مصدر وعي سياسي وقومي وديني والهام أدبي .. وهذا هو المعنى في مقال الدكتور محمد رجب البيومي الذي تراه في هذا العدد ..

ان الانسان العربي هو انسان القرن العشرين الذى تتحكم فيه تكنولوجيا أناس آخرين امتلكوا زمام القرن العشرين امتلاكا تاما ، فتحكموا في الانسان العربي ، وفي كل انسان افريقي او آسيوى لا يملك من التكنولوجيا شروى نقير ، على حسب التعبير القديم ! ..

وتجد هذا المعنى في مقالة عبد الستار الطويلة : «السبرناطيقا القاتلة في مخيمات اللاجئين العرب » ! ..

ويواصل الدكتور ناجي نجيب في هذا العدد بحوثه عن اديب الرومانسية المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، وهي بحوث تمتاز بالذكاء وسعة الافق ..

وتثير ظروف التطرف الديني الان هذا السؤال : ما هي الصلة بين الاسلام والسيف ؟!

يجيب الدكتور محمد عمارة عن هذا السؤال الهام ، اجابة تنفي عن الدين كل اتجاه الى التطرف والتشدد ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، وليس القتال من غايات الاسلام والمسلمين ، ولكنهم اذا قوتلوا وديست ارضهم من عدو اجنبي قاتلوا حتى يفتح الله عليهم !..

وستجد في هذا العدد حادثين من التاريخ المصرى لهما دلالة وعبرة ، احدهما في مقال الاستاذ فتحي رضوان عن الخديو عباس حلمي الثاني والآخر في مقال الدكتور السيد فهمي الشناوى عن الاتصالات التي جرت بين فاروق والمخابرات الهتلرية خلال الحرب العالمية الثانية ..

ثم ندعك وما تحب من مواد هذا العدد التي نرجو أن يكون في تنوعها مايرضي كل الاتجاهات في الادب والعلم والفن ..

ويسعدنا دائما أن نتلقى رايك، وستجد ابتداء من العدد القادم بابا خاصا نلتقى فيه برسائلك، أو نلتقى بك ـ على الاصح ـ ومرحبا بك واهلا ..

« كمال النجمي »

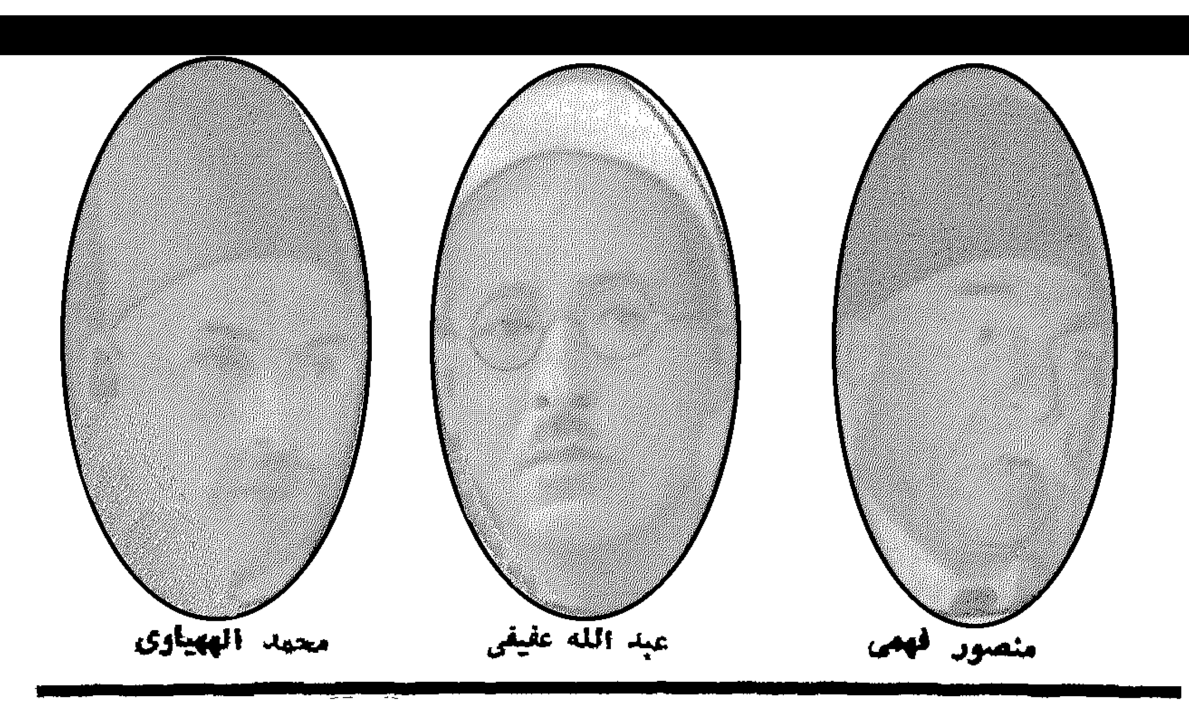
بمناسبة العام الهجرى الجديد

هلال المحرم

مصدر وعى سياسى وإلهام أدبى

بقلم : د. محمد رجب البيومى

● مصر أول دولة اسلامية احتفلت رسميا بالعام الهجرى ، فجعلت مطلعه اجازة عامة فى البلاد ، واقامت الاحتفالات الكبرى بمقدمه ، فشرع كبار الشعراء والادباء ينشئون روائعهم فى تمجيد الهجرة النبوية ، واطراء صاحبها المناضل ، حتى وجد فى الادب العربى الحديث فن خاص بهذا الموسم المبارك ، وتعددت منابر الحديث الادبى عن الهجرة ، وعرف من زعماء الادب من اشتهروا بادبهم الهجرى ـ ان صح هذا التعبير ـ ففى الجمعيات الاسلامية برز ادباء كبار ممن تكرر احتفالهم بالهجرة من امثال منصور فهمى وعبدالله عفيفى ومحمد الهيهاوى ومحمود رمزى نظيم ومحمد احمد جاد المولى ، وفى المجلات الذائعة ، جعلت أعداد الهجرة تصدر تباعا فى مطلع كل عام ، ومن ابرز هذه المجلات مجلتا الفتح والرسالة حيث عرف من شعراء مجلة الفتح احمد محرم ومحمد حسن النجمى وصادق عرنوس واحمد على باكثير ومن شعراء الرسالة الخفيف ومحمود غنيم وامجد الطرابلسى ومحمد عبد الغنى حسن ومحمود حسن اسماعيل وانور العطار ، اما الكتاب فهيهات أن يقفوا عند حصر ، ومعنى ذلك كله أن لدينا موسوعة ادبية كبرى ذات اجزاء تمثل ادب الهجرة قيلت فى مطالع المحرم ، وانها جديرة برسالة علمية تعدد الخصائص الادبية



منصور فهمي — عبد الله عفيفي — محمد الههياوى

لهذا الغرض الادبى الجهير ..

يذكر الاستاذ عبد الرحمن الرافعى فى كتابه الرائع عن محمد فريد ان طلبة المدارس العليا والثانوية هم أول من دعوا الى الاحتفال بالعام الهجرى « سنة ١٣٢٦ ه » « ١٩٠٨ » فاقيمت حفلة جامعة بدار التمثيل العربى ، خطب فيها ثلاثة عشر طالبا ذكر الرافعى اسماءهم ، كما انشد الشاعر محمد امام العبد قصيدة عن العام الهجرى ، فامام العبد اذن هو أول شاعر عربى معاصر احتفل بالعام الهجرى ، وهذا ما يصحح قول الدكتور زكى مبارك ان حافظ ابراهيم هو الذى ابتكر فن الحديث الشعرى عن الهجرة لان شاعر النيل

بدا هجرياته فى العام التالى « ١٣٢٧ ه ١٩٠٩م » كما اوضح الرافعى ذلك حين تحدث عن اهتمام البلاد بالموسم الهجرى ، واحتشاد الطلاب للاحتفال الدينى الرائع برعاية نادى المدارس العليا ، تحت رئاسة الاستاذ أحمد لطفى بك وكيل الحزب الوطنى ، وتكرر الاحتفال فى سنوات عدة تحت رئاسة هذا الوطنى القدير ، وقد رأت الحكومة سنتئذ « ١٩٠٩ — ١٣٢٧ » أن تجعل يوم الهجرة عطلة رسمية استجابة لعواطف الجمهور ، فاقيمت الاحتفالات الكبرى فى عواصم المديريات والمحافظات ، واذا كان حافظ وشوقى ومطران هم كبار الشعراء لذلك العهد ، فمن

المناسب ان نشير الى بعض ما قالوه فى هذا الموسم الرائع، دون أن ننكر ما قاله زملاؤهم الكبار من أمثال عبد الحليم المصرى وأحمد محرم وأحمد نسيم واحمد الكاشف وعبدالمطلب اذ حفلت صحف الامس بكثير مما ابدعوه ، ولكل مقامه الملحوظ ..

حافظ ابراهيم المؤرخ

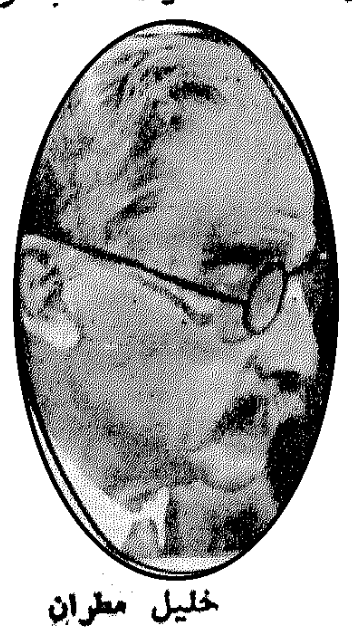
اشتهرت قصائد حافظ اكثر من صاحبيه فى هذا المجال ، لان صياغته الشعرية من السهولة والاشراق بحيث تصافح القلوب دون حجاب ، وقد سلك مسلك المؤرخ فيما نظم فى استقبال العام الجديد ، فأخذ يحصى ما كان من الاحداث فى شتى ربوع العالم الاسلامى ، فتحدث عن تركيا وفارس والافغان والهند وجاوة ومراكش والجزائر وتونس قبل أن يتحدث عن مصر ، لان الشعور الاسلامى الحميد قبل أن يبتلى الله العرب بما يسمى بالقومية كان ينتظم المسلمين جميعا فى سلك متماسك لا انفصام به ، وكانت جرائد اللواء والمؤيد والدستور تفرد الصفحات يوميا للعالم الاسلامى فتعمل على ان يكون المسلمون جسما واحدا اذا اشتكى عضو منه تداعى له جميع الاعضاء بالسهر والحمى ، كما قال نبى الاسلام ، وقد ابتدأ شاعر النيل القصيدة الاولى بقوله :

أطل على الاكوان والخلق تنظر
هلال رآه المسلمون فكبروا



عبد الرحمن الرافعى

عبد الحليم المصرى



خليل مطران

تجلى لهم فى صورة زاد حسنها
على الدهر حسنا انها تتكرر
والمع الى حديث الهجـــرة اذ
كان رسول الله مهاجرا يماشيه
جبريل وفى يده كتاب الله
فكان على أبواب مكـــة ركبـــه
وفى يثـــرب أنواره تنفجـــر
ومضى يتحـــدث عن ربوع
الاسلام مجيدا غير مطيـــل ،
حتى الم بمصر فتذكر أن طلاب
المدارس هم دعاة الاحتفـــال
واكثر خطبائه فصاح بهم :
رجال الغد المأمول انا بحـــاجة
الى قادة تبنى وشعب يعمر
وجعل يكرر الشطر الاول فى
سبعة أبيات تتالت ، فـــكان
خطيبا يلهب الاحساس ، ويوقد
المشاعر ، وجاءت قصيدته نمطا
يحتذى لمن يقفون فى الصـــف
الثانى من الشعراء ، فكلهـــم
يتحدث عن هلال المحرم ليفيض
فى أحداث العام الماضى ،وليضع
امله فى العام الجديد .
وفى السنةالتالية « ١٣٢٨ هـ
١٩١٠ » أقيم احتفال مماثل كان
حافظ نجمه المتالق ، فاستقبل
الهلال آملا يهتف بقوله :
لى فيك حين بدا سناك واشرقا
امل ســالت الله ان يتحققـــا
اشرق علينا بالسعود ولا تكن ،
كأخيك مشئوم المنازل أخرقا
وعلى البيت الثانى مـــدار
القصيدة اذ أخذ حافظ يعـدد
ما نزل بالعالم من خطـــوب ،
وبخاصة مصر اذ أصرت الحكومة
على مد أجل الامتياز لقنـــاة
السويس دون ثمـــن مجـــز ،
كما لجأت الى اصـــدار قانون
المطبوعات لتقيد حرية الانتقاد ،
واذا كان الحفل حفل الشباب من
الطلاب فقد اتجه اليهم الشاعر
قائلا :
أهلا بنابتة البلاد ومرحبـــا
جددتم العهد الذى قد أخلقا
لا تيأسوا أن تستردوا مجـدكم
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
عار على ابن النيل سباق الورى
مهما تقلب دهـــره أن يسبقا
وفى بعض ما قـــال حـــافظ
ارتقاء وسمو ، وانا ارى أنه لو
صبر على النظم مدققا لكان خيرا
مما كان ، لان ضيق نفســـه ،
وتأزم أعصابه كان يدفعه الى أن
ينتهى من القصيدة فى يومه ،
ولم يكن أخا اســـتعداد للتؤدة
والتمهل كشوقى ومطران فجاء
دونهما ، وما برع به من الابيات
النادرة على قلتها يدل على أنـــه
مهيأ للاجادة لو ملك الطمأنينـــة
وراوح القول وغاداه ..

(احمد شوقى الشاعر)

تسمع من شعر حافظ ما تتوقمه من المعانى ، فانت معه لدى جليس يؤنس خاطرك بمثل مالديك دون أن يدهشك بعجيبة تبعد عن ذهنك ، اما شوقى فيفاجئك بما لاتفكر فيه ، لانه يرسل خياله محلقا الى افق تشتاق أن تصل اليه لترى مابه من اضواء ، لقد نظم شوقى قصيدته فى تحية العام الهجرى لا لتلقى فى احتفال رسمى، فانه لسان القصر، وكل معنى سياسى يقوله ينسب الى سواه ايعازا وتحريضا ، فليتحدث بلسان الشاعر المصور ، اذ يحيى المحرم فى مطلع عام ١٣٢٩ هـ فيتجه الى هلال السماء مستلهما اياه حين يراه متواضعا وقد أخذ مجلسه بين الشمس والكواكب ، ومتوددا بتقرب ، وهو من سمائه فى موئل عزيز ، وقد رضى الوفاء شيمة لجارته (الزهرة) فرعى عهدها كما رعى السموءل عهد من ائتمنه ، واذا كان البدر عون السراة فى الليل الموحش ، فهو أمين السر لدى الاجنه لايشى بموعد ، وقد شك فيه المرجفون « هلال الشك » فترفع وقورا متعاليا على الظن، لا يهمه أن يستريب به شاك بل يطوى الى أوجه السموات ، فيفل عزائم الريح ، ويدك جبال الموج فاذا دلف الى الخمائل والربى تسلسل بين زهورها رقيقا شفيفا ، كل هذه المعانى الرائعة لاتفد على ذهنك قبل أن تقرأ قول شوقى عن الهلال :

متواضع والله شرف قدره بالشمس ندا والكواكب آلا
متودد عند الكمال تخاله فى راحتيك ، وعز ذاك منالا
واف لجارة بيته يرعى لها عهد السموءل عروة وحبالا
عون السراة على تصاريف النوى امنوا عليه وحشة وضلالا
ويصان من سر الصبابة عنده مابات عند الاكثرين مذالا
ويشك فيه فلا يكلف نفسه غير الترفع والوقار نضالا
ساءت ظنون الناس حتى احدثوا للشك فى النور المبين مجالا
والظن يأخذ فى ضميرك مأخذا حتى يريك المستقيم محالا
يطوى الى الاوج السموات العلا ويشد فى طلب الكمال رحالا

ويفل من هوج الرياح عـــزائما
ويبلك مـن مـوج البحار جبالا
ويضيء أثناء الخمائـل والـربى
حتى ترى اسحارها آصـــالا
ويجول في زهر الرياض كأنـه
صيب الربيع مشى بهن وجــالا

ولابد أن يتحـدث عن أمـم الهلال ، وهم المسلمون فمـاذا يقول ؟ انه ينتحي سبيل المقارنة بين الماضي والحاضر، وهو سبيل متسع الأبهاء لشتى المعانى ، اذ يضم المجد الآفل في حضـارته الزاهره ، وما أثمرت من عدل وصدق وعلم وهداية وعرفان ؛ وما أنتجت من بيان حي، ورسمت من مثل راقية ؛ ان أمير الشعراء يفيض في هذه الخواطر فيقول ناصحا :

من عادة الاسلام يرفـع عامـلا
ويســـود المقـدام والنعـــالا
ظلمته السنة تؤاخــذه بكــــم
وظلمتموه مفرطـــين كســــالى
هذا هلالكـم تكفـــل بالهــدى
هل تعلمون مـع الهلال ضـلالا
سرت الحضارة حقبة في ضوئه
ومشى الزمان بنوره مختـــالا
وبنى له العرب الاجاود دولـــة
كالشمس عرشا ، والنجوم رجالا
رفعوا له فوق السماك دعائمـا
من علمهم ، ومن البيان طـــوالا
الله جـــل ثناؤه بلســـانهم
خلق البيان ، وعـلم الامثــالا
وتخير الاخـلاق احسنها لهــم
ومكارم الاخـلاق منـه تعـــالى
كالرسل عـــزما والملائك رحمة
والاسد بأســـا والغيوث نوالا

وتمضي القصيدة في هـذا الوادي المزهر الناضر ، فيعجزك أن تختار شيئا وتترك سواه .

(خليل مطران المفكر)

لمطران قصائد يقولها لنفسه ، وقصائد يلقيها في المناسبات ، وهو في الاولى شاعر مصــور مجدد ، ينفحه وجدانه ، وترفده قـريحته ، ويبدع في ابتكـاره ابداعا رائعا ، ولكنه في الثانية مفكر ، يكتب القصيدة كما يكتب الناثر موضوعا تعد عنـاصره ، وتهيأ مقدمته ممهدة للعرض ، مكتملة بالخاتمة ، وله في الاولى والثانية معا مستوى لاينحـــدر عنه ، وقد اسهم في تحية العام الهجري اسهاما ما فتح به المقال لطائفة من فضلاء المســيحيين وبخاصة في المهجر الامريكى اذ قرانا لهؤلاء من القصائد النبوية ما كان موضع المباهاة والتقدير، ففي القصيدة الاولى من هلالياته

يخاطب مطران هلال المحرم قائلا :
ياايها الرمز تستجلي العقول به
لحكمة الله معنى غير محــدود
كان حســنك هذا وهو رائعنا
حســن لبكر من الاقمار مولود
لله في الخلــق ايات واعجبها
تجديد روعتها في كل تجـديد
وتسلسل حديث الشــاعر ، يخاطب الاهلة مــن فتيان مصر طلبــة المدارس المحتفلين ، فيدعوهم الى ان ياخذوا طريقهم للكمال كما ياخذ الهلال طريقــه للابدار ، ويتحدث عن رسالــة الله التي لو نـزلت عــلى جبل لاندك ، ولو تحملها بحر لشـب لظى ، فليس بدعا ان يضيق بها رسول الله في مكة لينتحي يثرب بالهدى المبين ، ويبدع في حديث الغار والحمامة والصديق والافعى ابداعا حلوا على ايجازه ، ويبلغ الذروة حين يتامل مطران المفكر في رسالة محمد فيراه قد بلغ الغاية في وجهتين خطيــرتين عناهما مطران بقوله :
اعــاد ذاك الفتى الامي امتــه
شملا جميعا من الغــر الاماجيد
صعبان راضهما توحيد معشرهم
واخــذهم بعد اشراك بتوحيــد
لتلــك تالــة القــران في عجب
بل اية الحق اذ يبغى بتاكيــد
وراد في الارض تمهيدا لدعوته
بعهده للمســيحيين والهود
وبدئه الحكم بالشــورى يتم بــه
ما شاءه الله من عدل ومن جــود
والقصــيدة حيــة متماسـكة اللبنات ، آسرة البناء ، وقد عاد الى حديث الهلال في قصــيدة تالية القاها وفي احتفــال تال فاحسن بداها بقوله الرائع :
الا ايهذا الطالــع المتبســم
هــدى وسرور نورك المتوســم
سلام على ذاك الهــلال من امرىء
صريح الهــوى ، والحر لا ينكتم
هويتك اكبارا لمـــا انت رمــزه
من المارب العلــوى لو كان يفهم
وعلما بان الشرق ينمو ويرتقى
بان يتصافى عيســوى ومسلم
فان نال مني كاشــحون ولــوم
ففي كل حب كاشــحون ولوم
ابى لى عقلى ان اخــالف حكمة
ولــو فزت من قــوم بما لا يقوم
ثــم مضى يســتبشر بالعام الجديد ويثن لاحــداث العالم الماضي معددا رزايا مصر وفارس وتركيا كما فعل حافظ موضوعا لا شكلا ، ثم لجــا الى التفاؤل كعادته فقال :
دعوني من ذكرى امور تســوءنا
وذا يوم عيد بالمسرات مفعــم
ارى بينكم امال خير طوالعــــا



احمد شوقى — محمد فريد — زكى مبارك

تهل وراء الافق ، والليل مظلم
رجالا تحلوا بالفضائل وارتقوا
بأنفسهم عن كل خلق يذمم
شبابا اذا عفوا فان النهى نهى
وان يطلبوا الغايات فالغرم يغرم

وتشقق الحديث فى هذا المنحى عن روائع مبدعة ، يضيق المقام الموجز عن تحليلها ، وهى تذكرنا بقول : حافظ (أهلا بنابتة البلاد) وقوله (رجال الغد المأمول) وان ارتفع بها مطران عن الخطابية المشافهة الى التدبر المطمئن ذى النظر السديد .

(رجع الصدى)

كان لهذه القصائد ولامثالها مما قال محرم والكاشف وعبد الحليم المصرى ومحمد عبدالمطلب فى المناسبات الاسلامية رجع بعيد الصدى فى العالم العربى فرأينا شعراء الاقطار الشقيقة يهتفون بذكرى الهجرة محتشدين وقرأنا لفؤاد الخطيب ومحمد البزم ، ومحمد بهجة الاثرى وامين ناصر الدين وخليل مردم ومحمد سعيد العامودى وعمر ابى ريشة وعلال الفاسى وعبدالله عبد الرحمن من نفحات النبوة ما يعد تراثا رائعا للاجيال الوافدة ، بل قرأنا لشعراء لايهمهم أن يذكروا بين دعاة الاسلام مناجاة للهلال ، فقد حرص جميل صدقى الزهاوى فى بعض شعره على أن يتشكك فى مقررات دينية لا مجال للشعر فى الحديث عنها ، ولكنه يستجيب لدعوة الزيات فيعد للرسالة قصيدة فى استقبال

المحرم ، فيصور مشاعر الناس امام العام الجديد ما بين متفائل بمقدمه يثنى ويمدح ومتشائم يذم ويقدح ، ثم يلجأ الى الموازنة بين قدوم العام الجديد فى الشرق ، وقدومه فى الغرب مستحثا الهمم ، ومثيرا العزائم حين يقول :

وللغرب أعوام وللشرق مثلها
ولكنما الاعوام فى الشرق تسئم
شقيقان هذا ليل ابنائه بهم
مضىء وهذا يوم اهليه مظلم
وتختلف الاخلاق الا اقلها
ويختلف التفكير والعرق والدم

ويمضى مناشدا بنى وطنه أن يدافعوا عن حقوقهم ، وأن يستغلوا ثروة الارض دون أن يتركوها لاعدائهم وأن يأنفوا الضيم ، ويهبوا للنضال ، ثم يأسى لابناء العروبة حين يقول :

وما بال أبناء العروبة أصبحت
على الذل أشتاتا تشب وتهرم
وما بال أبناء العروبة سلمت
وقد كان عهدى انها لاتسلم
لامال قومى الصيد نفسى تألمت
لك الويل يانفسى التى تتألم
وماخفقان القلب ما أنت سامع
ولكنه امال قوم تحطم

هذه لمحة عابرة تتحدث عن بعض ما ابدع الرواد ، وقد يكون وراءها حديث يلمع الى بعض ماهتف به التالون ، وهم كثير كثير .. !

وواضح اننا نتحدث عن استقبال مصر المعاصرة لهلال المحرم ، أما حديث التاريخ عن استقبال المحرم فى مصر الفاطمية فلهمجال آخر ، وانه لفسيح ●

لقد ارحتنى ! ..

قال عمر رضى الله عنه لحذيفة بن اليمان: كيف اصبحت يا حذيفه ؟ فقال حذيفه : اصبحت احب الفتنة ، واكره الحق ، واصلى بغير وضوء . ولى فى الارض ما ليس لله فى السماء.. فغضب عمر ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال له على : على وجهك اثر الغضب يا امير المؤمنين .. فقص عليه ما اغضبه من حذيفه فقال له على : لقد صدق حذيفة .. اما حبه للفتنة فهو يعنى المال، لان الله تعالى يقول : «انما اموالكم واولادكم فتنة » .. واما انه يكره الحق ، فهو يكره الموت .. واما صلاته بغير وضوء ، فيعنى بها صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم .. واما ما له فى الارض ما ليس لله فى السماء ، فهو يعنى ان له زوجة وولدا ..وليس لله زوجة ولا ولد .. فقال له عمر : والله لقد انعشتنى وارحتنى .

كتاب الهلال

يصدر ٥ نوفمبر

عش شاباً طول حياتك

تأليف : ڤيكتور بوجومولتز

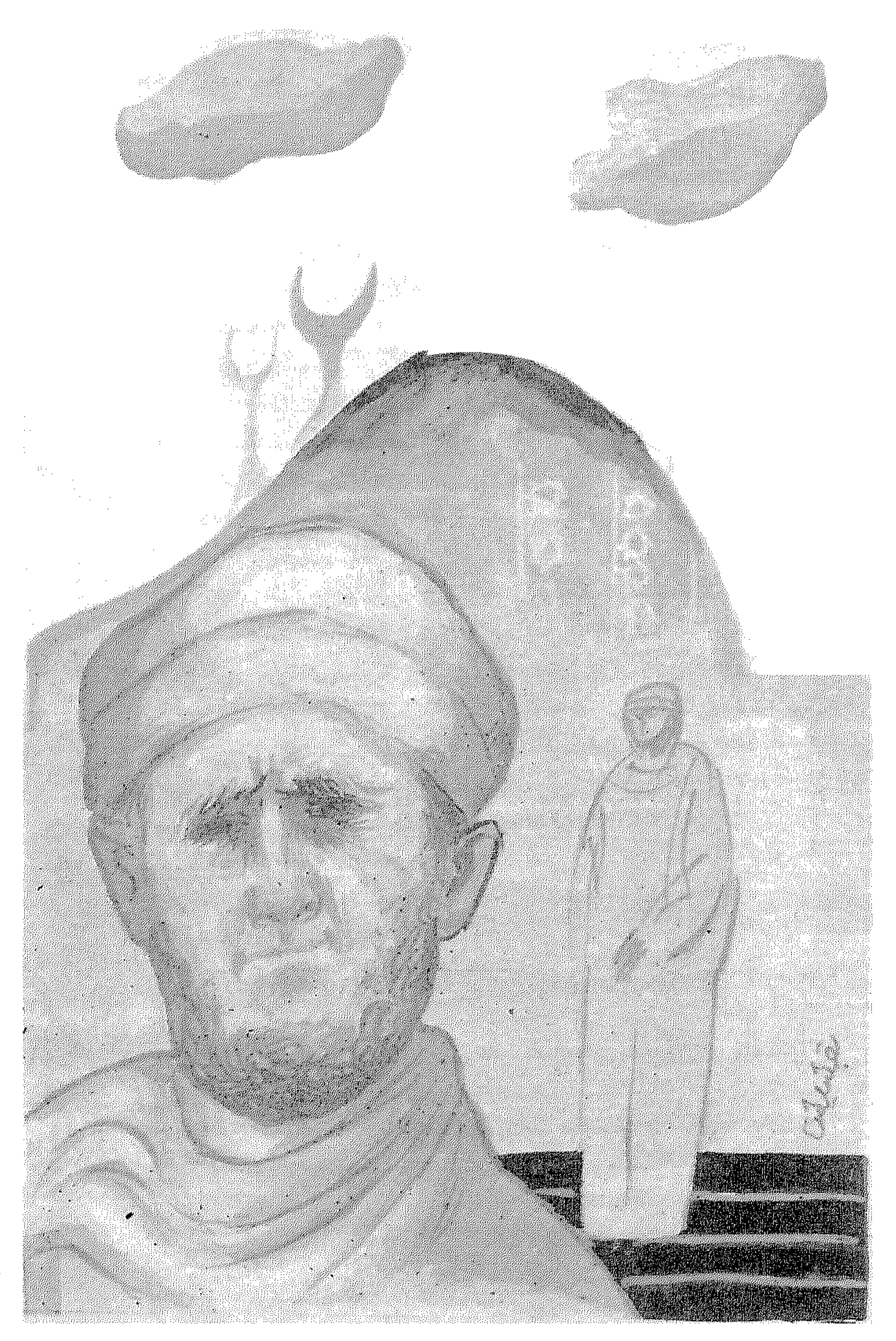
الإسلام والسيف

ليس القتال من غايات الاسلام والمسلمين

بقلم: د. محمد عمارة

● في البدء ، وخلال السنوات الثلاث عشرة التي أمضاها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة داعيا الى الدين الجديد ، لم تكن « **الدولة** » الاسلامية هدفا من أهداف الرسول والدعوة الاسلامية ، ذلك أن بناء « الدولة » ليس ركنا من أركان « الدين » ، ولا هو بالقضية الدينية التي جاء بها الوحي الى رسول الله ، عليه الصلاة والسلام .. ولكنها قضية سياسية نشأت بعد أن استفرغ الرسول وصحبه جهدهم السلمي ، كجماعة مؤمنة ، في دعوة مشركي قريش الى التدين بالاسلام ، أو حتى ترك الذين تدينوا به وحريتهم في التدين والاعتقاد .. فلقد تجاوز المشركون موقع « الرفض » للاسلام الى حيث أمعنوا في ايذاء المسلمين وتعذيبهم ، فضلا عن سلبهم حرية من آمن في أن يدعو الى دينه الجديد ، الامر الذى جعل الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يجد في السعي كي يخرج بالايمان والمؤمنين من « مرحلة الاستضعاف » ، وذلك بهجرة بعض المسلمين الى الحبشة حينا ، وعرض دعوته على أهل « الطائف » حينا آخر .. وأيضا بعرض الاسلام على العرب القادمين الى مكة حاجين الى بيتها العتيق ..





الاسلام والسيف

فلما أن فتح الله للاسلام قلوب نفر من عرب « يثرب » — من الاوس والخزرج ·· كانت بيعتهم له « بالعقبة » على الاسلام ، وعلى أن يهاجر الى بلدهم ، فيقيم بها « **السلطة** » التى تحمى حرية الدعوة الاسلامية وتنهى « دور الاستضعاف » الذى عاشه المسلمون ثلاث عشرة سنة ·· **وبهذه البيعة ولدت « الدولة » العربية الاسلامية الاولى ، كضرورة اقتضتها ملابسات نشر الدعوة وليس كركن من أركان الدين الجديد !؟ ··**

ولقد كان طبيعيا ، مع « ظروف الاستضعاف » التى عاشها المسلمون بمكة قبل الهجرة الى « يثرب » — (المدينة) — ، أن لا يكون القتال أمرا واردا فى التكليف الالهى لنبيه وللمؤمنين ، تشهد بذلك الآيات والسور المكية للقرآن الكريم ، ففيها نقرأ قول الله ، سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام : (ادفع بالتى هى أحسن السيئة ، نحن أعلم بما يصفون) — « المؤمنون : ٩٦ » — ·· وقوله : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم · وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) — « فصلت : ٣٣ — ٣٥ » — ·· وقوله : (فذكر انما أنت مذكر · لست عليهم بمصيطر) — « الغاشية : ٢١ ، ٢٢ » ·

وحتى بالمدينة المنورة ، ولحين من الدهر بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين اليها ، وقيام نواة « الدولة » العربية الاسلامية فيها ، كانت آيات القرآن الكريم تؤكد على « **الجهاد** » **غير القتالى فى الصراع** بين المؤمنين والمشركين ، فلقد أصبح للاسلام كيان متميز واتخذ هذا الكيان لنفسه من المدينة مجالا حيويا ، غدت لاهله فيه حرية الدعوة الى الدين الجديد ·· ففى هذا المناخ ، ورغم انتهاء مرحلة « الاستضعاف » بالنسبة للمسلمين ، نجد الله سبحانه يوحى الى رسوله قوله : (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا · وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا) المزمل : ١٠ ، ١١ » — ·· وحتى عندما كان اليهود يمارسون مع

الرسول خلقهم العريق واللصيق ، وهو نقض العهود وخيانة المواثيق ؟! كان الوحي ينزل من السماء فيقول : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) ـ « المائدة : ١٣ » ـ .

لكن الهجرة ، وقد أنهت « دور الاستضعاف » نراها مصاحبة لتطور هام فى أدوات الصراع « المأذون » بها ، من الله سبحانه ، للمسلمين ، ضد أعداء الدين الجديد .. فيها ، وبالدولة التي أقاموها بالمدينة قد أصبح بالامكان أن يتجاوزوا تلك المرحلة التى كانوا يواجهون فيها العنت « بالعفو » و « الصفح » و « الهجر الجميل » ومن ثم فلقد أحل الله لهم النهوض الى الصراع ضد أعدائهم ، متخذين أدوات أشد وأدخل فى باب «العنف» من هذه الادوات ..

وعندما كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مهاجرا مكة الى المدينة ، نزل الوحى بآيات تتحدث عن دور « الصراع » فى انتصار الحق على الباطل ، وحق المظلومين الذين أخرجهم الظالمون من ديارهم وأموالهم ، فى الدخول الى هذا الميدان .

ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز) ـ « الحج : ٣٨ ـ ٤٠ » .

وقال المفسرون لهذه الآيات ، التى صاحب نزولها تمام حدث الهجرة ، انها قد أعطت المسلمين « **الاذن** »فى القتال .. وان كان التأمل فى نصها والفقه لكلماتها لا يجد بها أكثر من الاذن والتوجيه الى « **الصراع** » ضد الاعداء ، أيا كانت أدوات هذا الصراع ، وأيا كان مكانها من أدوات « القتال » ! ..

وفيما بين السنة الاولى من الهجرة والسنة السابعة،

التى ،عقبت « صلح الحديبيه » والتى تمت فيها « عمرة القضاء » فى هذه السنوات السبع شهد المسلمون أكثر من عشرين غزوة ، مارسوا القتال فى عدد منها ٠٠ ومع ذلك فلقد ظل قتالهم هذا ، طوال هـــذه الســـنوات ، محكوما « **بالاذن** » الالهى للمظلومين فى أن يســتخدموا أدوات « الصراع » فى ردع الظالمين الذين أخرجوهم من الديار ! ٠٠ فلما كانت السنة الســـابعة من الهجرة ، وتجهز المسلمون للسفر من المدينة قاصــدين مكة لاداء « عمرة القضاء » ، وفقا « لصلح الحديبية » الذى أبرموه مع قريش فى عامهم المنصرم ، توجس المســلمون خيفة من غدر المشركين بهم عند أدائهم لمناسك العمرة ٠٠ فهم سيدخلون مكة معتمرين ، وليس معهم من السلاح سوى سلاح المسافر ٠٠ ثم أن الوقت فى الاشهر الحرم التى لا يحل فيها للمسلمين القتال ، والمكان هو الحرم الآمن الذى لا يجوز فيه للمؤمنين قتال ٠٠ فما الضـــمان من غدر المشركين وأخذهم المسلمين على غرة فى هذاالتوقيت وذلك المكان وتلك الملابسات ؟! ٠٠

وأمام خشية المسلمين هذه من غدر المشركين ونقضهم عهد الحديبية ، نزل وحى الله بآياته التى « **تأمر** » ــ بل ان شئت الدقة « **تأذن** » ــ « بالقتـــال » اذا ما نقض المشركون العهد ، وتطلب الحال من المســلمين قتــــال أعدائهم المشركين ، حتى ولو كان العدوان فى الشــهر الحرام والبيت الحرام (وقاتلوا فى ســبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتــدوا ، ان الله لا يحب المعتــدين ٠ واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ،ولا قاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جـزاء الكافرين ٠ فان انتهوا فان الله غفور رحيم ٠ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) ــ «البقرة: ١٩٠ ــ ١٩٤ » ــ ٠

فأمام عــدوان المشركين ٠٠ ونقضــهم العهــد ٠٠



واستحلالهم حرمة الشهر الحرام والبيت الحرام ٠٠ على المؤمنين قتال الذين أخرجوهم من ديارهم ، واجتهدوا فى فتنتهم عن دينهم ، دونما تحرج من « الحرمات » ، ذلك أن (الحرمات قصاص) ، وفى القصـــاص حياة لاولى الالباب !

بل وأكثر من ذلك ٠٠ فاننا عنـدما نتـأمل آيات « القتال » فى سورة « براءة » ـ (التوبة) ـ تلك التى يرجف المغرضون فيزعمون أنها تشرع لنشر الاسـلام بالسيف ، وانها لذلك قد خلت من « البسملة » حتى لا تفتتح بذكر « الرحمن الرحيم » ؟! **حتى آيات القتـال فى هذه السورة نراها تأمر المسـلمين من نقض العهد وغدر بالمواثيق ، دون الذين استقاموا على عهدهم ، رغم أنهم مشركون ؟! ٠٠ فهى تشرع للفتح ، حتى يعـود المهاجرون الذين اخرجوا من ديارهم ، ظلما وعـدوانا ، الى تلك الديار ٠٠ وحتى ينـال الناكثون للعهـود مايستحقون من تأديب ٠٠ وحتى تأمن الدعوة الاسلامية غدر هؤلاء الناكثين ٠٠ فما فيها من عنف مشروع لاعلاقة له « بالعدوان » ولا بنشر ((الدين)) عن طريق القتال ٠**

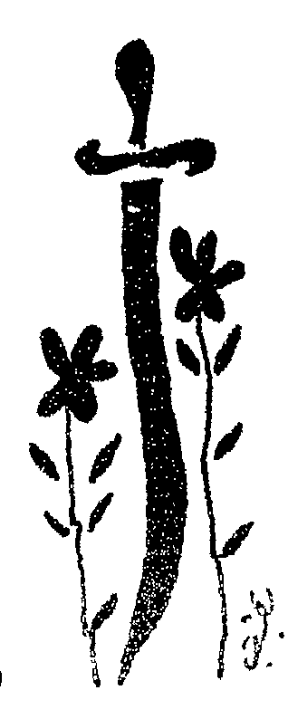
(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهرواعلموا انكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين ٠ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركـين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ٠ الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شـيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ، ان الله يحب المتقين ٠ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلـوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، ان الله غفـــور رحيم ٠ وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه وأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ٠ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ، ان الله يحب**



المتقين ٠٠ وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ٠ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ٠ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم) « التوبة : ١ ــ ٧ ، ١٢ ــ ١٥ » ــ ٠

فرغم أن المناسبة كانت محاطة بنضج الظروف السياسية لفتح المسلمين لمكة ، وهو الفتح الذى يمثل « **عودة** » المهاجرين الى الوطن الذى « أخرجوا » منه قسرا وظلما وعدوانا ٠٠ ورغم ما يمثله هذا « الفتح » من شرط ضرورى لتأمين الدعوة الاسلامية وضمان حرية دعاتها فى شبه الجزيرة العربية ، بالقضاء على البؤرة المشركة المحركة للقوى المناوئة للدين الجديد ٠٠ رغم كل ذلك فلقد ظل الامر الالهى بالقتال ، فى سورة التوبة ، محكوما بالنهج الاسلامى الاصيل : **أن لا عدوان الا على المعتدين الظالمين الناكثين للعهود ! ٠٠**

ولم يكن ذلك بالامر الغريب على أهل دين رسم لهم دينهم ذلك النهج ٠٠ **فلم يكن القتال الاسلامى غاية للاسلام ولا للمسلمين ، وانما كان سبيلا لكسر الطوق الظالم عن المستضعفين الذين يئنون تحت وطأة المشركين(وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ٠ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)** ــ « النساء : ٧٤ ــ ٧٦ » ــ ٠



فهو قتال فى سبيل الله ، ولتحرير المستضعفين ، يجابه به المسلمون جبروت الطاغوت ، الذى يعنى : الطغيان والعدوان والتطاول ومجاوزة الحدود ٠٠ ولم يكن ، بحال من الاحوال ، وما كان له أن يكون قتالا لادخال الناس فى دين الاسلام ، ولا سبيلا لقهر القلوب

على التدين بالدين الجديد .. ذلك ان العلاقة منبتة والصلة مقطوعة بين « الايمان » وبين « الاكراه » ، ومن ثم فانها منبتة ومقطوعة بين « القتال » وبين انتشار الاسلام .. فلم تكن لغزوات الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ولا لحروب المسلمين وفتوحاتهم تلك الصبغة والفلسفة « الدينية » ، التي تجعل نشر العقيدة هدفا من اهداف الجهاد الاسلامي وغاية من غايات القتال في سبيل الله ! .. ذلك ان « الايمان » - كما استقر الرأى على تعريفه في الفكر الاسلامي - هو التصديق القلبي الذى يبلغ اليقين .. ومن ثم فمحال ان يكون هذا التصديق القلبي اليقيني ثمرة من ثمرات « الاكراه » الناجم عن العنف والقتال ؟! ..

وصدق الله العظيم اذ يقول لرسوله الكريم :

● (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن) - « النحل : ١٢٥ » - .

● (فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر) « الغاشية : ٢١ ، ٢٢ » - .

● (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟!) - « يونس ٩٩ » - .

وصدق ، سبحانه ، اذ يقول :

● (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) - « البقرة : ٢٥٦ » .. ●

اجابة مفحمة

● قال احد القادة البروسيين يوما لنابليون على سبيل التفاخر : « نحن البروسيين انما نقاتل في سبيل المجد اما انتم معشر الفرنسيين فتقاتلون في سبيل المال » . واجاب نابليون عندئذ قائلا : «نعم، فكل انسان يقاتل في سبيل ما ينقصه »!!

● التحكم التكنولوچى
فى إنسان القرن العشرين ●
"السبرناطيقا"
فى مخيمات اللاجئين العرب

بقلم : عبد الستار الطويله

((السبرناطيقا)) هى علم التوجيه والتحكم .. وهذا العلم هو واحد من ((افرازات)) الثورة التكنولوجية فى العالم .. وبدوره هو يؤثر فى مسار وتطوير هذه الثورة وفقا لقاعدة ان الكل يؤثر ويتاثر بعضه بعضا .

والتوجيه والتحكم فى ((السبرناطيقا)) هو المسئول عن التطور الهائل فى توجيه سفن الفضاء وتوجيهها فى ذلك التيه اللامتناهى حتى لتحط على سطح كواكب بعيدة جداً مثل المشترى وبلوتو بل يستطيع العلماء بفضل السبرناطيقا اصلاح اجهزة سفن الفضاء وهى على بعد اكثر من مائتى مليون ميل من ((مركز التوجيه والتحكم)) على ظهر الكرة الارضية .

واحدث الطائرات المقاتلة .. والصواريخ الموجهة .. والغواصات فى باطن المحيطات وتحت كتل الجليد عند القطبين .. انما تعمل بفضل قوانين علم السبرناطيقا .. حتى الطائرة ((ف ١٥)) الامريكية مجهزة بجهاز ((توجيه وتحكم)) يستطيع تحديد ثلاثة مواقع لاهداف فى وقت واحد بدقة محكمة على بعد سبعين ميلا من الطائرة ((اى دون ان يرى الطرفان بعضهما)) .. ولا يبقى امام الطيار سوى ضغط ازرار ثلاثة فيصيبها فى وقت واحد .

على ان ((السبرناطيقا)) لا تتناول فقط التوجيه والتحكم فى الالات ، وانما تتناول التوجيه والتحكم فى الرأى العام ، اى فى الشعوب واتجاهاتها .!

واذا كانت نظرية رد الفعل المسلسل هى واحدة من المبادىء التى تشكل علم السبرناطيقا تطبق مثلا فى التفجير الذرى .. او الهيدروجينى .

فانها ايضا تطبق فى عملية توجيه الرأى العام واثارة اهتمامه بقضية معينة يتداعى بعدها اهتمامه بقضايا متتالية .

مثلا اثارة الاهتمام بقضية الاجور والمرتبات تثير على الفور من ورائها قضايا ارتفاع الاسعار واحترام التسعيرة الجبرية او عدم احترامها ودور اجهزة الامن فى تحقيق هذا الاحترام وهكذا .

واذا كان علم السبرناطيقا يساعد على تجميع المعلومات الاحصائية والارقام عموما وتغذية العقول الاليكترونية بها حتى يمكنها من تقديم حلول متعددة او ما يسمى بالبدائل ، فان نفس العلم يمكن من تغذية العقول الاليكترونية بما يسمى بالمعلومات الانسانية حتى تستطيع تلك العقول طرح بدائل فكرية واجتماعية على السائلين من بنى البشر فى مواجهة مشاكل العصر !.

واذا كانت اليابان قد استطاعت ان تصل الى ذروة التقدم فى اختراع العقول الاليكترونية بما يسمى بالانسان الالى الذى يتبادل التحية والحديث ولعب



بيجين

من علماء السبرناطيقا لا يعرفهم احد .. ووظيفتهم تطبيق مبادىء السبرناطيقا في المجال الاجتماعي . ثم يقدمون مشورتهم للحاكمين في شكل دراسات علمية عميقة تنتهي باقتراح توجيهات محددة مختصرة تستطيع الدولة ان تضعها موضع التطبيق في آلة الاعلام والاتصال الهائلة التاثير والنفوذ محليا وعالميا الان.

وقد اكتشفت هذه الحقيقة عندما زرت الولايات المتحدة لأول مرة عام ١٩٧٥ ..

كما اكتشفت انه في بلاد امريكا اللاتينية الخاضعة للنفوذ الامريكي بشكل وآخر يوجد مستشارون امريكيون متخصصون في مسالة السبرناطيقا هذه بالتعاون مع بعض علماء الاجتماع والاعلام المحليين .. ذلك لان هذه البلاد نتيجة نمو الحركة الوطنية فيها الى مستوى الكفاح المسلح قد حتم على الولايات المتحدة والمؤسسات الحاكمة فيها ان تستخدم احدث وسائل التكنولوجيا لا في مجال السلاح فقط بل في توجيه الرأي العام وحشده بعيدا عن تاثير الثوار .

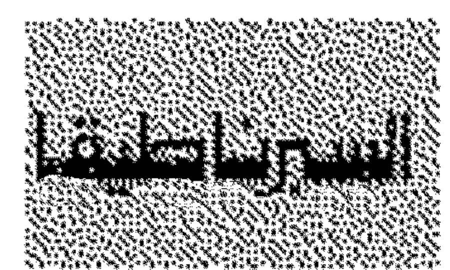
ولا يخطرن ببال احد ان تكنولوجيا التحكم والتوجيه للرأي العام « السبرناطيقا » تعتمد على وسائل معنوية فقط ، بل انها تعتمد ايضا على وسائل مادية ربما تكون بشعة للتوصل الى الشطرنج مع بني الانسان ويتصرف ازاء كثير من المواقف المختلفة تصرفاتهم ايضا .. فان ذلك يعد احسن استخدام وتطبيق لمبادىء علم السبرناطيقا سواء من الناحيتين التكنولوجية الالية ومن الناحية الاجتماعية !.

وقس على ذلك سائر قواعد ذلك العلم مثل نظرية الاحتمالات ومبادىء علم الاحصاء .. الخ .

وما يهمنا هنا هو مناقشة دور « السبرناطيقا » في توجيه الرأي العام والتحكم في اتجاهاته .

المستشارون السريون

والواقع انه في كل البلاد المتقدمة وان لدى كل مؤسسة حاكمة مجموعة متخصصة



التحكم والتوجيه وهما هدفان معنويان.. وابسط مثل على ذلك وان كان قد استخدم عادة منذ فجر التاريخ .. هو الوسيلة التى تتبعها عصابات وجيوش بعض دول امريكا اللاتينية فى مواجهة شعوبها لتخيفها وتصرفها عن تاييد عصابات الثوار ..

أنه من المتصور ان يدخل جيش قرية فلاحين ويقتل الناس فيها رميا بالرصاص حتى يرهب سائر القرى عن تأييد الثوار.

لكن السبرناطيقا هنا تتدخل .. ان التأثير يكون اكبر فى تخويف الناس العاديين اذا ما جمع الجيش اهل القرية جميعا .. واقام عدة مقاصل فى الطريق العام او الميدان العام واخذ بقطع رءوس السكان امام بعضهم البعض لمدة ساعتين او ثلاث من الزمان .

ان بشاعة طريقة القتل ومناظر الرءوس تتطاير والاجساد تتلوى والدماء تشكل انهارا على الارض .. وصراخ النساء والاطفال .. كل هذا يمكن ان يخلق تيارات خوف رهيبة تمثل ضغوطا نفسية هائلة تكبح جماح الناس من ان يمدوا يد العون لعصابات الثوار باى شكل .

بل قد يضاف الى ذلك بعد المذبحة فكرة « سبرناطيقية » ايضا مؤداها ان رجال العصابات هم السبب فى ما جرى للفلاحين .

ومذبحة معسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى بيروت هى نموذج لتطبيق «السبرناطيقا» باساليب بشعة .

ان اسرائيل توجه رسالة هى واليمين اللبنانى للشعوب وللشعب الفلسطينى أنه من المستحيل ان يعيش اربعمائة الف لاجىء فلسطينى داخل لبنان .. ذلك لانهم « مفرخة » للثوار الفلسطينيين غدا وبعد غد ..

تماما مثلما كانت مذبحة دير ياسين التى نفذها الارهابى بالامس واليوم مناحم بيجين عام ١٩٤٦ ليؤكد للعالم استحالة اقامة دولة عربية يهودية واحده فى فلسطين .

كما ان المذبحة كانت بمثابة « توجيه» وتحكم فى عملية هجرة الشعب الفلسطينى من بعض ارضه !.

وفى كل بلد فى العالم نجد الحاكم يحتاج الى تمهيد الرأى العام لصدور قرارات سياسية او اقتصادية معينة ..

ولقد بدأ أثر السبرناطيقا فى الحياة السياسية المصرية بابراز بعد ثورة ٢٣ يوليو وبالذات بعد عام ١٩٥٤ حيث يروى بعض الضباط الاحرار ان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر استحضر او استقدم عددا من الخبراء الالمان والامريكيين فى علم السبرناطيقا للعمل كمستشارين فى وزارة الاعلام ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا يعملون سرا باتصال مباشر مع جمال عبد الناصر نفسه .

ولكن بقاءهم لم يستمر طويلا فى مصر اذ رحلوا بعد عام ١٩٥٦ عندما اثبت رجال ادارة الاجهزة الاعلامية الذين جاءوا من اجهزة المخابرات كفاءتهم وقدرتهم على التوجيه والتحكم فى اتجاهات الرأى العام المصرى ..

بين عبد الناصر والسادات

ويروى فى هذا الصدد عمليات التمهيد المستمرة للرأى العام لاجراءات التاميم.

فقد بدات اثارة واسعة ضد تخاذل البنوك المصرية فى تمويل عمليات التنمية وخاصة مصنع الحديد والصلب ..

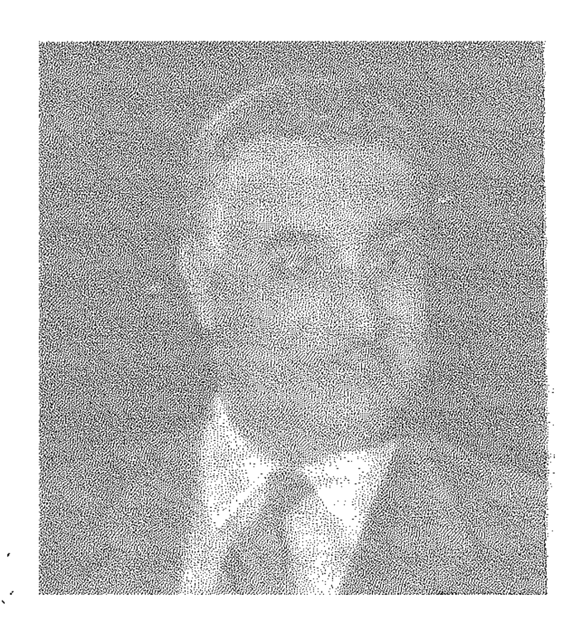
ثم تقديم قضية تواطؤ وتلاعب بين المقاولين واثارة ضجة حولها .. بعد شهور امم بنك مصر والبنك الاهلى ..

ثم امم جزء من قطاع المقاولات ..

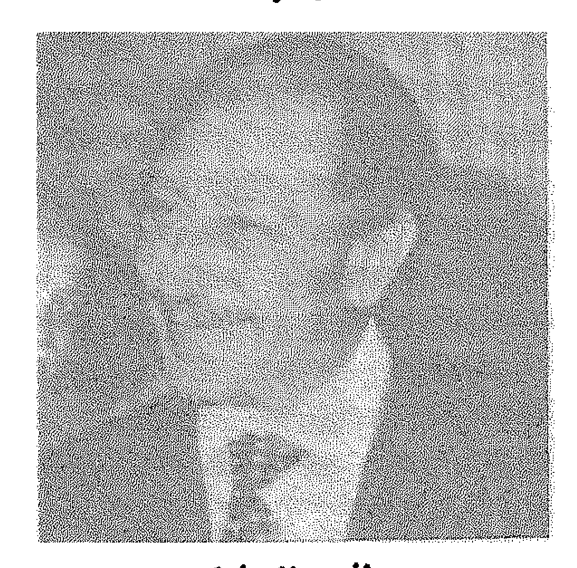
ولم يمض عام حتى صدرت قوانين التاميم فى يوليو ١٩٦١ ..

ومن ابرز عمليات التوجيه والتحكم فى الرأى العام .. هى عمليات التمويه الاعلامية التى قام بها انور السادات لتغطية تخطيطه لحرب ١٩٧٣ ..

فقد تحدث عن عام ١٩٧١ كعام للحسم .. ولم يحسم شيئا .. مما جعل الناس فى مصر والخارج يعتقدون طوال عام ١٩٧٢ أنه عاجز عن الحرب وأنه يطلق



جمال عبد الناصر



انور السادات

وعودا جوفاء لا قيمة لها ..

ثم السماح بنشر مقالات توضح صعوبة ان لم يكن استحالة عبور قناة السويس،

وهكذا حتى بوقت العالم بالحرب بعد ان كان السادات قد استطاع ان «يتحكم» حتى في الرأى العام عند العدو حكومة وشعبا ان مصر عاجزة عن الحرب ولن تحارب !.

تجارب مصرية

وعندنا نموذج بارز آخر .. هو بناء السد العالي ..

ان كل قواعد السبرناطيقا قد طبقت فيه .. بكلمة واحدة حتبنى السد ..

فقد اثير الجانب الوطني باستغلال رفض الغرب تمويل المشروع عام ١٩٥٦.. وماتتبع ذلك من قيام العدوان الثلاثي في نفس العام ..

اى ان السد يبنى بدماء .. سالت بسبب اعتداء من دول كبرى عليه .. واثير ايضا الجانب التفاؤلي لدى الجماهير عن احتمالات الرخاء فى الكهرباء ومساحات الارض الشاسعة الجديدة التى ستزرع والمحاصيل الثلاثة بدلا من المحصول الواحد في ارض الحياض ..

واثيرت فى الجماهير ايضا روح الجماعة جنبا الى جنب الحوافز المعنوية والمادية ..

واستخدمت كل وسائل «السبرناطيقا» المطبقة في البلاد الاشتراكية .. لاثارة حماس لا العاملين فى السد فقط بل شعب مصر كله .. حتى طريقة استخدام الارقام والمعلومات الجافة لتطوير البناء استخدمت ..

وكانت النتيجة باهرة .. رغم ان النظام المصرى لم يبخل في عملية بناء السد العالي عن يقظته فى حصار الحركة الجماهيرية ان تفلت من تحت ابهامه الى اتجاهات لا يريدها هو ..

فقد لا يعلم معظم الناس ان الحكومة المصرية منعت وحرمت تماما اقامة عمال السد لاى نقابة او اى شكل من اشكال التنظيم لهم .. عن عمد واصرار وكان امرا مثيرا للدهشة ان حوالي ١٥ الف عامل يعملون فى مجالات نشاط السد المختلفة ومحرم عليهم عمل نقابة ..

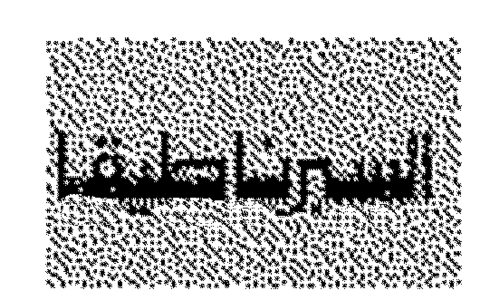
واى عامل كان يحاول الخروج عن هذا الخط كان يفصل ويبعد عن منطقة العمل في هدوء وصمت كاملين .

الامر الثانى انه في وسط زحام «الزيطة» عن الصداقة المصرية السوفييتية باعتبار ان مئات الخبراء السوفييت كانوا يعملون تحت الشمس المحرقة في اسوان كما ان الالات كانت مستوردة من الاتحاد السوفييتي ..

في هذا الاطار كان هناك مكتب امن سرى مهمته منع تأثير الخبراء السوفييت ايديولوجيا في زملائهم الخبراء والعمال المصريين ..

مترو الاتفاق :

والواقع ان تجربة التحكم والتوجيه في



بناء السد العالى يجب ان تكون نموذجا يحتذى ـ حتى مع بعض التعديلات ـ تجاه مشاريعنا العمرانية الكبرى ..

ولكن يبدو ان التفكير العلمى قد استبعد من حياتنا السياسية والاقتصادية لسنوات طويلة الى حد كبير .. واقتصر فقط على مجال المناورات فى اطار حل المشكلة الوطنية مع اسرائيل وما يرتبط بها من علاقات دولية ..

لقد تم انجاز اعمال ضخمة وعظيمة فعلا فى مجال العمران .. مثلا هناك النفق تحت قناة السويس .. هو تغير جغرافى هائل يربط قارتى افريقيا وآسيا برباط برى بعد ان كانت قناة السويس قد عزلت بين القارتين .

وسيكون لهذا المشروع آثار حضارية بل واستراتيجية هائلة فى المستقبل بعد ان ارتبطت سيناء بارض الوادى ..

مع ذلك فان اى توجيه وتبصير للراى العام بقيمة هذا المشروع لم يحدث .. بل الراسخ فى اذهان الناس حتى اليوم ان هناك تلاعبا حدث فيه وان بعض الناس قد اثروا من ورائه اثراء فاحشا .

وربما كان ذلك صحيحا لكن المسالة الاساسية فى قيمة المشروع نفسه غير معروفة تقريبا .

مثل آخر مجمع الالومنيوم فى نجع حمادى ..

لقد كان انور السادات يفخر دائما بذلك المجمع الصناعى الحضارى الذى لا مثيل له حقيقة فى مصر .

ولكن المشروع بنى فى صمت دون استخدام قواعد «السبرناطيقا» فيه فنشا مغمورا .. حتى انه لما بدا الاعتداء عليه بهدف تجميده بحجة عدم توافر الطاقة لا تحرك الجماهير اصبعا للدفاع عنه

ويبدو المشروع برمته غريبا على الرأى العام ولا يستحق منه اى اهتمام ..

وهذا يدفعنا للتامل فى مشروع انفاق العاصمة .. الذى بدا تنفيذه هذا العام .. ان « السبرناطيقا » مدعوة للتدخل فورا ..

فهذا المشروع سيستغرق تنفيذه عشر سنوات على الاقل وربما عشرين اذا ما امتد وتشعب فى قلب القاهرة ليشكل شبكة انفاق كاملة مثل اى مدينة كبرى فى العالم ..

ومن المؤكد انه سيترتب على تنفيذ المشروع ارتباك او زحمة فى حركة المرور ستتزايد عاما بعد عام .

كما انه من المتوقع ان تنقطع من حين لآخر اسلاك المرافق وشبكات المجارى مما يثير ضيق الناس ..

بل من المتوقع ايضا انهيار بعض المساكن والشوارع .. بل ومصرع بعض العاملين فى المشروع .. وهذا كله جرى فى جميع الانفاق التى شقت فى مدن العالم رغم استخدام احدث الوسائل التكنولوجية فى البناء والامن الصناعى ..

اذا لم يكن الشعب « موجها » ومعبئا فى اتجاه الحماس للمشروع .. وادراك اهميته .. فان مثل هذه الاضرار الجانبية المتوقعة خلال تنفيذ المشروع ستثير غضب الناس وتذمرهم بل وستظهر افكار عن عدم جدواه اصلا .

فى جميع بلاد العالم .. راسمالية او اشتراكية يعتبرون مشروع مترو الانفاق حدثا خطيرا يثيرون به حماس الناس ..

فعند شق مترو موسكو بدا ستالين ورفاقه ضرب المعاول الاولى لمدة نصف يوم « لتوجيه » الناس للعمل بهمة ونشاط ..

وعند شق مترو الانفاق فى فرانكفورت بعد الحرب العالمية الثانية بدا كونراد اديناور مستشار المانيا الغربية حينذاك ومعظم اعضاء وزارته ضرب المعاول الاولى ايضا .. وهكذا ..

المبادرة السبرناطيقا

ومما سبق يتضح ان « السبرناطيقا » شان اى علم يمكن ان تستخدم لتوجيه الراى العام الى مصلحة له .. او الى اتجاه لمصلحة الحاكمين انفسهم او فئات

اجتماعية معينة دون اكتراث بمصلحة الشعب عموماً .

ومن امثلة الاستخدام السيىء للسبرناطيقا .. هو ما نفذته اجهزة الاعلام الغربية المحكومة بالصهيونية عموماً ازاء مبادرة الرئيس السادات لزيارة القدس ..

لقد كانت عملا جريئاً .. وسليما حينذاك لاعادة الحياة فى قضية الشرق الاوسط ..

لكن اجهزة الاعلام الغربية ضخمت من المبادرة تضخيما هائلا .. وضخمت من دور صانعها .. وكان ذلك مقصودا ومستهدفا .. وساهم فى تحقيق اغراض الصهيونية واسرائيل فعلا ..

فقد اصاب الدوار انصار المبادرة وخيل اليهم انهم قاب قوسين او ادنى من حل مشكلة الشرق الاوسط وجوهرها قضية فلسطين .. فجعلهم لا يبالون كثيرا لا ببقية العالم العربى ومحاولة استمالته .. ولا بسائر القوى السياسية العالمية .. بل وضعوا البيض كله فى السلة الامريكية .. فكان ان قصرت اتفاقيات كامب ديفيد عن حل شامل للقضية وحققت اهدافا جزئية وان كانت اساسية طبعا .. وما زالت القضية الفلسطينية تنزف حتى الآن دما كثيرا .

بل ان الاستخدام السبرناطيقى البارع للمبادرة جعل انصارها فى مصر يبتلعون الطعم السام وهو ان المستر بيجين رجل السلام مثله مثل انور السادات الذى كان رجل سلام حقيقى .. وحصل السفاح بيجين على نصف جائزة نوبل للسلام بمباركة من مصر ..

الطفيليون يستخدمون السبرناطيقا

ومن امثلة الاستخدام السيىء للسبرناطيقا .. وان كان يبدو ذلك حاصلا بشكل تلقائى غير مخطط .. هو التهاون فى مواجهة اشكال التهليب المختلفة فى المجتمع من رشوة ومن اجور عن اعمال وهمية ومن شحاتة ومن ضغط والحاح يقارب الابتزاز .. ومن القيام بدور « الالاحنيش » والاتباع للاغنياء الجدد ..

ان السماح بنشر هذه الآفة الاجتماعية يسمح بتوسيع قاعدتها حتى ان التهليب « اى كسب المال دون عمل » اصبح ذا طابع شعبى .. هناك فى المجتمع مئات الالوف من الناس يعيشون عليه .

اتساع هذه القاعدة يسمح بوجود قاعدة شعبية تدافع او تغمض العينين عن التهليب الذى يقوم به بضعة الوف من الناس من تهليب بالملايين وممن يسمون بالرأسماليين الطفيليين .. المطلوب ان يصبح التهليب شيئا من طبيعة الاشياء فى المجتمع لا يثير استنكار احد ..

وهذا هو التفسير العلمى المقبول الوحيد لاغضاء الطرف عن هذه الظاهرة واتساع قاعدتها كل يوم ..

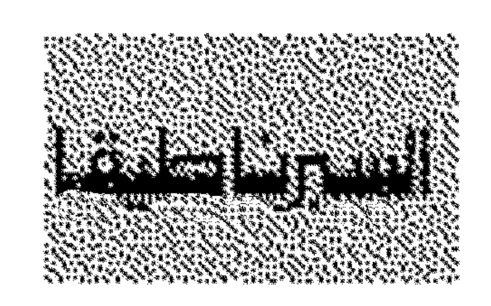
خذ عندك مثلا آخر .. فى بداية كل موسم لنوع معين من الخضار او الفاكهة يتحدد سعر عال .. سكوت الحكومة على ذلك السعر العالى .. هو نوع من التطبيق السبرناطيقى .. ذلك انه عندما يكتسح المحصول فى السوق وتاتى الحكومة لتحدد سعره فتخفضه الى الثلث مثلا .. يكون التجار هم الكاسبون اذ الجمهور لن يرفض التسعيرة الجديدة رغم ارتفاعها اذ سيتنفس الصعداء ان الكيلو اصبح بجنيه بعد ان كان بثلاثة ويحمد الله على ذلك رغم ان سعره الحقيقى لا يزيد عن خمسين قرشا !.

ومثل هذا التطبيق السبرناطيقى يحدث كثيرا فى السوق عندما تختفى سلعة من السلع « فى الغالب تخفى عمدا » .. ثم عندما تشتد حاجة الناس اليها كثيرا تعود الى الظهور بسعر اعلى مما كانت





ستالين



على ظهورها بأى سعر لاشباع حاجاتهم. عليه قبل الاختفاء .. فيحمد الناس الله

بل أحيانا يكون من مصـلحة الدولة شغل الناس بتوجيه الرأى العام تجـاه الاهتمام بنقص معين لسلعة او سلع معينة او غلاء .. حتى يمكن تمرير قرارات هامة تلهى انغماس الجماهير فى مشاكلها اليومية عن الالتفات اليها وتقدير خطورتها.

فى اسرائيل

واسرائيل بلد بارع جدا فى استخدام السبرناطيقا .. فى توجيه الرأى العـام لا داخل اسرائيل بل فى العالم كله ..

ولم يحدث أن استخدمت دولة ما خطا كما استغلت اسرائيل شـعار القضاء على اسرائيل ..

ان تطبيق السبرناطيقا فيه كان ٢٠٠٪ لا مائة فى المائة !.

وآخر تطبيق للسبرناطيقا فى اسرائيل هو هذه المعركة الديمقراطية الواسـعة بين الحكومة والمعارضة حـول مذبحة معسكرات اللاجئين فى بيروت .

رغم حرج موقف حكومة بيجن ازاء هذه الحملة التى تشنها المعارضـة .. فان الصهيونية تستغل هذه المعركة لتوجيـه الرأى العام العربى بالذات الى مظـاهر الديمقراطية الغربية على المواطن العربى الذى يعيش معظم سنى حياته تحت نظم شمولية معادية للديمقراطية ..

فليس مالوفا أن تقوم ... ات تعادى حكومة فى حالة حـرب .. بل ذلك موصوف فى عالمنا العربى بانه خيانة .. فلا يوجد المواطن العراقى الذى استطاع ان يقول عندما هاجم الجيش العراقى ايران منذ سنتين لماذا ؟..

ولكن المواطن العربى يقرأ ويسـمع عن جنرالات وجنود اسرائيليين يعارضون الحرب ويستقيلون ويعقـدون المؤامرات الصحفية ويشتركون فى مظاهرات ضـد الحكومة رغم ان الحرب مسالة قومية ..

كما ان الصحف والاذاعة والتليفزيون فى اسرائيل تتبارى فى كشف اسرار المذبحة فى معسكرات اللاجئين .. بل ان مذيع التليفزيون فى اسرائيل ظهر على شاشته ليقول للمستمعين انه شاهد بعينيه المذبحة فى شاتيلا فجرى الى اقرب تليفون حيث كلم شارون فى منزله وأخبره بخبرها .. لكن احدا من حكومة اسرائيل لم يحـرك ساكنا ..

ولا يتصور القارىء العربى ان مذيعا عربيا يجرؤ على ان يفعل شيئا كهـذا مخاطبـا وزير الاعلام فى بلده لا وزير الجيش !.

ما السبب فى ابراز هذا كله ؟.

تكسب اسرائيل كثيرا من ذلك .. لان حكامها يحكمون بطريقة علمية ويستخدمون السبرناطيقا ..

ان نشر وابراز تفاصيل هذه المعركة الديمقراطية يجتـذب انتبـاه واعجـاب القارىء العربى ودهشته .. وهذا يخفف من اثر سخطه على مجزرة المعسـكرات الفلسطينية ..

ثم ان المقصود توجيه المواطن العربى الى السخط فالانقلاب على حكوماته العربية الشمولية التى لا تمارس الديمقراطيـة التى يمارسها اليهود العنصريون التوسعيون .. الخ .

ان كل شىء محسوب .. وتوجد بدائل وخطط معدة لمواجهـة اى تغيير فى الظروف ..

وما احوجنا نحن فى العالم العربى الى استخدام ((السبرناطيقا)) فى مجـال توجيه الرأى العام .. ولكن استخداما جيدا فى صالح الجماهير فعلا .. وليس ضد مصالحها .. كما كانت تفعل النازية فى المانيا على يد جوبلز .. وكما تفعل الصهيونية العالمية واسرائيل فى ايامنا هذه ..

وسيأتى يوم يناقش فيه علماء الاجتماع والكتاب .. السبرناطيقـا من اجـل السبرناطيقا .. ام السبرناطيقا من اجل الشعب .. مثل الخناقة الشهيرة عـن الفن للفن .. ام الفن للحياة !! .. ●

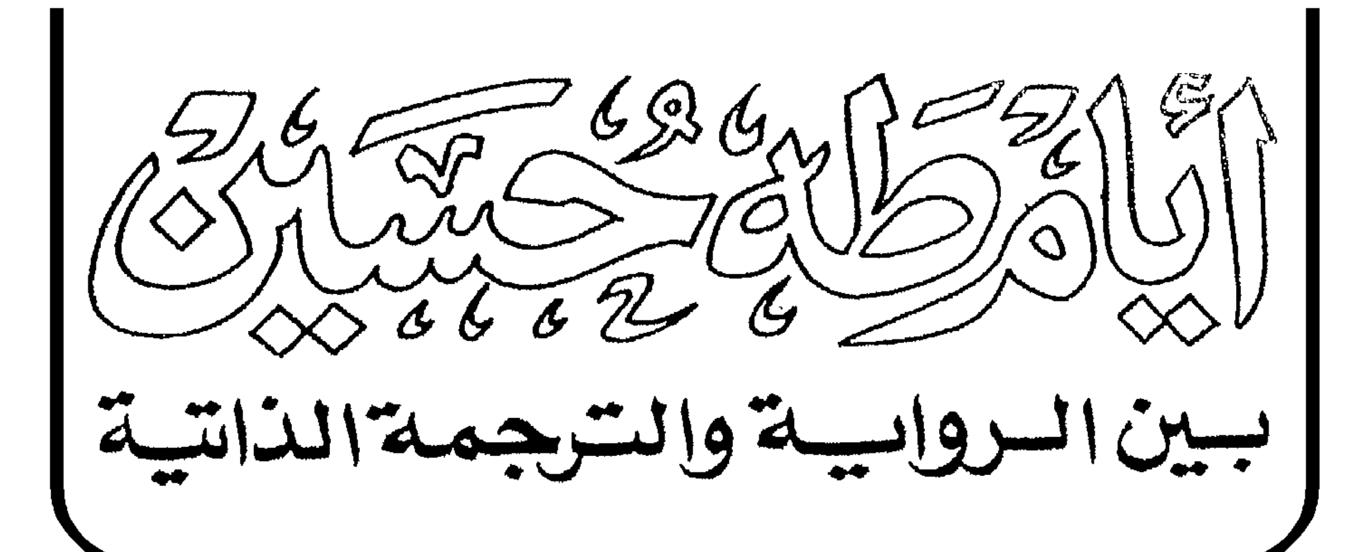
رائحة الوطن

شعر

محمد الشحات



خذ من طين النيل عجينا
واصنع للرأس المتخم عينين .. واذنين
ومن اعواد الحطب الصيفي لسانا
وانقل من قولك .. من لغوك
من حشر حروف المد
وبعض حروف الكسر
وسرد الاسماء سيصبح .. او سوف يكون
ومن تحريك الكف اذا ما عجز التعبير
ومن تحريض الحرف على التلوين بمعنى
الا تجعل ما بين حروف الكلم المنهال
حروفا لا يفهمها غير المتبحر في الافعال
سألتك ياشيخي العارف !!
كيف اعيد الى الوطن عيون مدائنه
وكنت اردد في حصص الجغرافيا
بعض تضاريس الوطن
واعرف ان الوطن الجبل النهر الواحة
اعرف ان الوطن الصيف المطر
وان الوطن نسيم يدخل في دمنا
فيكون احمره والابيض
وان الوطن طفولتنا ياشيخي العارف
ترتيل ابي في سورة « يس »
وامي حين تهدهدني الاصحاب
واعرف يا شيخي العارف
ما كان الوطن الخنجر والزنزانة
ما كان الجالس في حجرات اللهو
تمهل في قولك واحذر
هذا الوطن ؟
تمهل في قولك وامنحني هذا الراس الازعر
كي ما اصلح شأنك
مر العام علينا والاحلام تهادت في مشيتها
وانخرطت في زخم الاشياء
وتمنيت قليلا
ان املك بيتا وحديقة
حتى حين اعود مساء
من شرفتي الممتدة
ارمي نحو الافق الى الوطن الشوق ..
واقرئه سلاما ..
سلاما يا رائحة الطين
ورائحة الرمل
ورائحة الابناء الفقراء بدلتا النيل
جنودك في ساعات القيظ
ورائحة العمال امام الافران العالية
وسلاما يا وطني



بقلم : د. طه وادي

يعد كتاب « الايام » للدكتور طه حسين اهم سفر فى تراثه الواسع، وذلك لان هذا الكتاب لا يترجم لحياة صاحبه باسلوب ادبى ذى طابع خاص متميز فحسب ، وانما لانه يتجاوز ذلك الى ان يكون « شهادة » على العصر كله ، حيث يعطينا الكتاب صورة واضحة لكثير من ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية فى مصر اواخر القرن الماضى واوائل القرن الحالى .

والكتاب يقع فى ثلاثة اجزاء صدرت فى فترات متباعدة فالاول نشر كتابا سنة ١٩٢٩ والثانى سنة ١٩٣٩ ، والثالث والاخير سنة ١٩٧٢ قبيل وفاته « ١٩٧٣ ». وهذا التباعد بالنسبة لنشر اجزاء الكتاب لم يجعل الكتاب ذا طابع واحد فى طريقة التعبير ، وانما اختلفت اساليب التعبير فى كل جزء كما سوف نشير الى ذلك بعد تحليل الكتاب .

الجزء الاول

يتناول هذا الجزء طفولة الكاتب فى القرية ــ قرية مغاغة فى محافظة المنيا ــ حتى سنة ١٩٠٢ اى وهو فى الثالثة عشرة من عمره حيث ودع القرية الى الازهر فى القاهرة .

ومنذ البداية يوحى اسلوب الكاتب بانه يبدأ حديثه مع اللحظة التى بدأ يفقد فيها بصره ، لذلك يفتتح الجزء الاول بلحن حزين يمهد به لمأساة سوف يحكى فصولها فيما بعد فيذكر : « لا يذكر لهذا اليوم اسما ولا يستطيع ان يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة ، بل لا يستطيع ان يذكر من هذا اليوم وقتا بعينه وانما يقرب ذلك تقريبا » .

ويمضى الكاتب بعد ذلك ليعزف لحن مأساته التى بدأت وهو شبه اعمى ، لذلك فقد كان ادراكه لما حوله ليس ادراك البصير بقدر ما هو وصف السامع .

ويبدأ فى ذكر عالم القرية الذى كان يعيش فيه والاطار الطبيعى والانسانى اللذين كانا يحيطان به ، فيصف السياج الذى كان يحيط بالبيت حتى الترعة التى تحد القرية مرورا ببيت العدويين حيث يقيم سعيد الاعرابى وزوجه كوابس وما يملكون من كلاب عظيمة لا ينقطع نباحها . ثم يصف ايضا مجالس شاعر الربابة الذى كان يحن الى سماعه ويهرب اليه حتى تعيده اخته الى البيت . كما يصور احساسه بعالم الغيبيات





د. طه حسين

من الجن والعفاريت الذين كانوايحيطـــون بالقرية والترعة .

وكان هذا الصبي « سابع ثلاثة عشرمن ابناء ابيه وخامس احد عشر من اشقته وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والاطفال مكانا خاصا يمتاز على مكان اخوته واخواته » .

وهذا العطف كان نتيجة لفقده لبصره ولكن هذه الآفة علمته منذ الصغر ان يحترز في تعامله مع المبصرين حتى مع اخوته ، فقد اكل معهم مرة ولكنه فكر في ان يغمس اللقمة بكلتا يديه ، وهنا سخر منه اخوته « من ذلك الوقت تقيدت حركاته بشيء من الرزانة والاشفاق والحياء لا حد له . ومن ذلك الوقت عرف لنفسه ارادة قوية .. »

واستمر بعدها لا يأكل مع الناس الا بعد ان تزوج ، ونتيجة لانه لم يكن يخرج كثيرا فقد تعلم من امه واخواته الكثيرسواء من غناء الاخوات او تعديد الام او اورادوجده الضرير . وحين بلغ التاسعة «كان قد وعى من الاغاني والتعديد والقصص وشــعر الهلاليين والزناتيين والاوراد والادعيــة والاناشيد الصوفية جملة صالحة .وحفظ الى ذلك القرآن الكريم » واما كيف حفظ القرآن في طفولته قبيل التاسعة فذلك امر يصفه الكاتب بدقة وروعة واعجاز ، فقد ذهب الى الكتاب الذي كان يديره المعلم « سيدنا » وهو يرسم له صورة كاريكاتورية تجعله اقرب الى السخرية والاستهزاء سواء من حيث التكوين وضخامة البنية او ســوء السلوك والشراهة في التعامل مع البشر .

ويبدو ان الكاتب كان يريد ان يجســد فيه مساوىء طائفة من البشر كانت تقــوم بالدور الاساسي في تعليم الاطفال . وبعد التاسعة صار يلقب بالشيخ بعد ان كان يدعى بالولد . ولكنه بعد ان حفظ القرآن بدأ يمارس مع العريف « مساعد ســيدنا » الضغط على اطفال الكتاب لكي يأخذ منهم بعض قطع السكر النبات واقراص النعناع والفول السوداني واللب . وقد اخذ ايضا نوعا مخصوصا من الرشوة لم يكن يدور بخاطر سيدنا او العــريف وهو القصص والحكايات فمن قص عليه قصة عن الزير سالم او ابي زيد الهلالي او غيرهما تهاون معه في تسميع المطلوب منه ، ويبدو انه في هذه السن عرف رعشة العاطفة لاول مرة مع « صبية مكفوفة البصر يقال لها نفيسة ارسلها اهلها الى الكتاب لتحفظ القــرآن فحفظته واتقنت حفظه فوكلها ســيدنا الى العريف ووكلها العريف الى صاحبنا ،واخذ صاحبنا يسلك معها مسلك العريف معه ».

وقد ادى هذا اللهو الى ان ينسى القرآن حين امتحنه ابوه ثانية فيه مما احرجه مع والده ، وجعله لا يسمع بعودته الى الكتاب .. وفي هذه المدة رجع شقيقه الازهري من القاهرة واشار عليه وهو في العاشرة من عمره أن يستعد لدخول الازهر ، وطلب منه ان يحفظ كتابين : هما الفية ابن مالك في النحو ومجموع المتون وهو كتاب مختصر يجمع تعريفات لاهم علوم اللغة والدين التي كانت تدرس في الازهر .

وبدا الطفل يشتاق الى ان يدخل الازهر وان يصبح عالما من علمــائه . وقد رأى

أيام طه حسين

احتفاء القرية باخيه الازهرى ٠ والكاتب لا يبالغ فى العلم كقيمة مجردة عند اهل القرى ـ وهو منهم ـ حيث ان العلم يعطى صاحبه الى جوار المكانة الادبيسة امتيازات اجتماعية فيقول « للعلم فى القرى ومدن الاقاليم جلال ليس مثله فى العاصمة ولا بيئاتها العلمية المختلفة وليس فى هذا شىء من العجب ولا من الغرابة ، وانما هو قانون العرض والطلب يجرى على العلم كما يجرى على غيره مما يباع ويشترى » ٠ وهكذا تنتهى السنوات الاولى من حياة طه حسين حتى سنة ١٩٠٢ وقد تثقف كل ثقافة القرية وعرف معظم ما يدور بين اهلها ٠ كما حفظ الى ذلك القرآن والالفية ومجمع المتون واستعد لكى يبدا حياة جديدة فى الازهر ليصبح « مجاورا » ٠ وقد مضى اليه مع اخيه وبدا يتحلق حول المشايخ وبدا فى التعلم ٠ ولكن يبدو ان الكاتب وهو ينهى هذا الجزء لا يشعرنا بان الرحلة الى العلم فى الازهر كانت سعيدة الوقع عليه٠

الجزء الثانى

يتناول هذا الجزء من حياة طه حسين الفترة من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٨تقريبا اى وهو على مشارف العشرين ، ويصف فيه بالتفصيل الشديد حياته وتجربته غير السعيدة فى التعلم ٠ وبما ان الكاتبيحكى عن مرحلة متاخرة نسبيا عن الطفولة فلا شك ان وعيه بها سيكون اكثر وضوحا ، خاصة اذا كانت التجربة ايضا غير سارة ،والكاتب يتحدث عن فساد التعليم فى الازهر وخيبة امله فيه ، ويقرنه بفساد البيئة الاجتماعية التى كان يسكنها وغيره من الطلاب وكيف كان الربع او البيت الذى يسكنون فيه ماوى لسكان اقرب الى ان يكونوا من ادنى المستويات الاجتماعية ، خاصة عمال اليومية وطلبة الارياف الازهريين،ويبدا فى وصف طريقة التدريس بالازهر ناقدا لها مبينا مساوءها ويرى ان الشيوخ وهم يلقنون الشباب العلم كانوا يسيئون ايضا اليهم اخلاقيا وعقليا وجسديا ٠ ومن هنا بدات خلافاته مع المشايخ حول دروس النحو وما يوجد بها من تفاصيل وقواعد لا فائدة منها ولا اهمية لها ، من هنا بدا يميل الى دروس الامام محمد عبده التى كان يسمعها من اخيه كما مال الى دروس الادب التى كان يلقيها الشيخ سيد المرصفى ٠

وهناك شىء اخر مما يصفه الكاتب فى هذه المرحلة وهو الوحدة المريرة التى كان يقاسيها فى الليل ، حيث كان يتركهاخوه الكبير ويخرج مع زملائه ، الى ان حضر معه ابن خالة من الريف ليلتحق بالازهر٠ وحين عاد الى القرية فى هذه السنة بدا يتمرد على المشايخ الذين هم اهم زوار والده ، وبالتالى اهم رجال القرية ٠ كما بدا يعارض « سيدنا » الذى تعلم من قبل على يديه وجلساء البقال محمد عبد الواحد بل تعدى الامر الى مناقشة قاضى المحكمة الشرعية الذى يعد اعلم اهل القرية ٠ ثم يعود بنا الكاتب الى الازهر علماء وتلاميذ وكيف انه قد ساء ظنه بعلماء الازهر وجهلهم وبتلاميذه وما كان يشيع بينهم من عادات لا يرضى عنها ٠ من هنا يثور على الازهر بعد أن خاب امله فيه وبدا يتطلع الى الجامعة وبدا يذهب اليها فى المساء ، لكى يعوض ما لم يجده فى الصباح بالازهر ٠ وقد زاوج فى هذه المرحلة بين التعليم فى ناحيتين وظل هكذا تتجاذبه الرياح او بعبارته هو ظل « موضعا للصراع بين القديم والجديد » ٠

الجزء الثالث

هذا الجزء الذى صدر فى فترة بعيدة عن الجزء الثانى « سنة ١٩٧٢ » يكمل الحلقة السابقة ويستمر فى وصف حياة صاحبه فى الفترة من سنة ١٩١٠ الى سنة

١٩٢٢ ، اى وقد تجاوز الثلاثين بعد ان عاد من بعثته فى الخارج • وفى البداية يتحدث الكاتب عن رحلته المضنية مع الازهر وكيف سقط فى امتحان العالمية ، ومع ذلك ظل يجاهد بمساعدة الشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ رشيد رضا الى ان حصل عليها ونجح فى امتحان العالمية وانتهت علاقتـــه بالازهر • وفى هذه المرحلة يشيد بفضل استاذين عليه وهما الشيخ سيد المرصفى



واحمد لطفى السيد الذى بدا يشجعه على الكتابة فى صحيفة « الجريدة » ويربطـــه بالصحافة التى سوف يصبح علما من اعلامها بين الحربين وبعد العودة من فرنسا •

وبعد ان انتهى من الازهر لم ينقطع عن الجامعة ، وانما اخذ يتردد عليها مستفيدا من دروس الشيخ احمد الخضرى والشــيخ مهدى والشـــيخ طنطاوى جوهرى وبعض الاساتذة الاجانب • وقد بدا فى هـــذه الفترة يتعلم الانجليزية والفرنسية ثم بدا يستعدللسفرالى فرنسالكى يدرس الدكتوراه بعد ان حصل على شهادة العالمية التى تعادل الدكتوراه فى الخامس من مايو سنة ١٩١٤ برسالة عنوانها « ذكرى ابى العلاء » •وهذا النجاح هو الذى مهد السبيل لكى ترشحه الجامعة لدراسة الدكتوراه فى فرنسا بعد ان اجتاز الامتحانات التمهيدية لذلك •

وفى فرنسا بدا مرحلة جديدة من حياته حيث قضى مدة طويلة فى الحى اللاتينى ، وبدات اثناء الدراسة قصة حب قوية بينه وبين سوزان التى تزوجها فيما بعـــد ، والتى يعقد عنها فصلا بعنوان «المراةالتى ابصرت بعينيها » وقد حصل على الدكتوراه من السوربون فى رسالة عنوانها « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » • وعاد الى مصر فى سنة ١٩٢١ ليعمل استاذا بالجامعة •

وليس غريبا ان يعود صاحبنا الى وطنه مؤمنا بالثورة « ثورة ١٩١٩ » التى شبت فيه ، ومؤمنا فى الوقت نفسه بان « عبئـا خطيرا من اعباء هذه الثورة سيقع على العلماء والمثقفين من ابناء هذا الوطن » • وربمـا كان هذا هو الواقع الذى جعله يشــترك فى حزب الاحرار الدستوريين ويكتب فى صحيفته « السياسة » ابتداء من سنة١٩٢٢ •• على انه لم ينفق فى مصر شهورا حتى يتبين انه كان واهما فى كل ما قدر وان العلماء والمفكرين ناس من الناس يتاثرون بالجماعات التى يعيشون فيها فيخطئون مثلها

ويسيئون ، بل هم قد يرون الخطـــــــــر ويمضون اليه متابعين للجماعات التي يذهبون مذهبها او يرون رأيها ، وهنالك تبين ان ذلك الشعر الجاهلي انما صور حقيقة خالدة من حقائق الجماعات حين قال :

امرتهم امرى بمنعـــــــرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم ، وقد ارى
غوايتهم او انني غير مهتــــــــــدى
وهل انا الا من غزية ان غــــوت
غويت وان ترشد غزية ارشـــــد »

وهكذا بدا طه حسين حياته العمليـــة ليس مدرسا في الجامعة فحسب وانمـــــا مشاركا بجسارة في السياسة والفكــــــر والصحافة . ولا شك ان هذه الامور هي التي اعطته من السمعة وبعد الصيت وسمو المكانة ما تعجز الجامعة عن تقديمه ، وعلى هذا فقد كان طه حسين دائما منحازا لراى ما ، فمن يتصل بالجماهير لا يمكن ان يكون مسطحا او محايدا وانما ينتمى الى ما يظن انه صحيح او اقرب الى ما يرى انه الصحيح من هنا اصاب واخطأ ومدح وذم ، وهو نفسه يقر بذلك حين ينهي الكتاب بقوله : « كان يعرف نفسه حين يشقى في سبيل ما يرى انه الحق ، وينكرها اشد الانكار بل يبغضها اشد البغض اذا نعم بالخفض واللـين لانه صانع او داجى او جهر بغير ما يسر او آثر رضا السلطان على رضا الضـمير ، وكان شعاره دائما الشـعار الذى كان يبادى به من يخاصمه كما كان ينادى به من يغريه قول ابى نواس :

وما انا بالمشـــــفوف ضربة لازب
ولا كل ســــــــلطان على امير

الايام .. بين الرواية والترجمة الذاتيـة :

تلك كانت الخطوط الاساسية التي تربط قصة كفاح طه حسين من خلال كتابه «الايام» وهى قصة كفاح ونبوغ لفرد اقل من عادى استطاع ان يصبح اكثر من عظيم . لقـــد تغلب طه حسين على ظروفه الخاصة ولا سيما آفة العمى ذلك ان البصر مفتاح هـــــام للبصيرة .

ولا شك ان فقد البصر يحرم الانسان من التعرف على كثير من عالمه الانساني والطبيعي وهو يشير الى ذلك في معرض دراسته لابى العلاء بقوله « اثر هذه المصيبة من الحزن عظيم يلزم صاحبه في جميع اطوار حياته لا يفارقه ولا يعدوه ، ذلك لانه يذكر بصره كلما عرضت له حاجة ، وكلما ناله من الناس خير او شر ، بل كلما لقيهم في مجمع عام او خاص » .

ويمكن ان نتلمس اثر غياب هذه الحاسة في أدبه الابداعى ولا سيما في الرواية ، فهو حين يصور شخصية سواء كانت لرجل او امرأة لا نجده يهتم بوصـــــف الملامح الجسدية او رسم الشكل المادى لها قـدر اهتمامه بالوصف المعنوى الذى يجعلنا نحب او نكره هذه الشخصية . كمـا نجد ذلك بوضوح في روايتيــــه « دعاء الكروان » و « شجرة البؤس » .

بل ان هذا الجانب نلمسه في كتـــاب « الايام » حيث لا يتعرض بالوصـــــف او التصوير الحسى لاى من الشخصيات التي مرت عليه في ايامه مهما كانت قريبة منه مثل الاب او الام او الاخ او الزوجة .

وكما استطاع طه حسين ان يتغلب على هذه الآفة الخاصة حيث اســـتبدل البصيرة بالبصر ـ لذلك نجده على طول الكتـــاب لا يتقبل ما يصادفه في الحياة تقبلا سلبيا ، وانما كان دائم المعارضة والنقاش والحوار ، مما سبب له كثيرا من الازمات ولا سيما في الازهر ـ فقد استطاع ايضا ان يتغلب على ظروف واقعه العام : الفقير الجـاهل الذى تحركه الخرافات والغيبيــــــات وعالم الجن والاساطير ، باكثر مما يحركه الفنى والعلم وهنا يبرز التفرد الذاتي الذى يجعـل من

العظيم عظيما ، فالانسان ارادة واعيــــة ومريدة بشرط ان يعرف الانسان ســـبيله الصحيح ويسير نحوه .
من هنا فان سيرة طه حسين كما عرضهــا في كتابه « الايام » يمـكن ان تكون قدوة حسنة لمن ينشد فيها المثال ولا شك انه هو نفسه كان واعيا بذلك لهذا نجده يختـــم الجزء الاول بحديث مباشر الى ابنتـــــه ، والثانى بحديث مباشر الى ابنه حيث يقول له « وها انت ذا يا بنى تهجر وطنـــــك ومدينتك وداوك وتفارق اهلك واصدقاءك ، وتعبر البحر فى سنك هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيداً فى باريس فدعنى اهدى اليك هذا الحديث لعلك ترتاح اليه » .

الايام ترجمة للذات وللواقع

كتاب « الايام » باجزائه الثلاثة كمـــا عرضناها يتناول حياة صاحبه بالوصـــف والتصوير واحيانا بالتقرير والتسجيل فهو شهادة على عصره اى انه لا يضىء لنا جوانب فى حياة طه حسين فحسب وانما يكشـــف عن بعض اسرار الحياة الاجتماعية فى مصر فى الفترة التى يتحدث عنها ، وهذا الجانب يشكل احد الاسباب التى تجعـــل الادباء والنقاد يقدرون هذا العمل .
اما من الناحية الادبية فهذا الكتاب حينما نحاول تحديد مكانته فلا شك ان الامر محير لعدة اسباب :
اولها : تعدد اجزاء الكتاب وصدور كل جزء فى مرحلة متباعدة عن الاخرى .
وثانيها : ان كل جزء يصـــف مرحلة مختلفة وفترة مغايرة فى حياة طه حسين ، من هنا تتعدد بيئة كل جزء : فالاول يدور فى القرية والثانى فى حى الازهر والثالث بين القاهرة وباريس .
وثالثها : نتيجة لكل ما سبق ان اسلوب الكاتب متعدد النغمات ، فالجـــزء الاول والثانى يغلب عليهما ســـمة التصـــوير القصصى ، اى ان الكاتب وهو يتحدث عن طفولته وشبابه كان يترجم لنفسه بطريقـة اقرب الى اسلوب القصة ، يعتمد على سرد الاحداث وحكى ما وقع له ، من ذلك ـ على سبيل المثال ـ حديثه عن الحاج فيروزالبقال فى الجزء الثانى :
ـ حانوت الحاج فيروز الذى يبيع لاهل الحى اكثر ما كانت تقوم عليه حياتهـــم



أيام طه حسين

من الغذاء : يبيع لهم الوان الفول المدمس اذا اصبحوا . وكان الفول عنده كما عند غيره الوانا مختلفة ، ولكنه كان يمتاز باتقانه ويغالي بثمنه ، فقد كان يبيع الفول صرفا ، وكان يبيعه بالزيت على اختلاف الوانه، وكان يبيعه بالسمن وكان يبيعه بالزبد ، وكان يضيف اليه عند الحاجة فنونا من التوابل ترغب فيه وتغري به وتدفع طلاب العلم الى ان يسرفوا على انفسهم اذا طعموا منه ، ثم يثقلون بعد ذلك عن درس الضحى وينامون اثناء درس الظهر » .

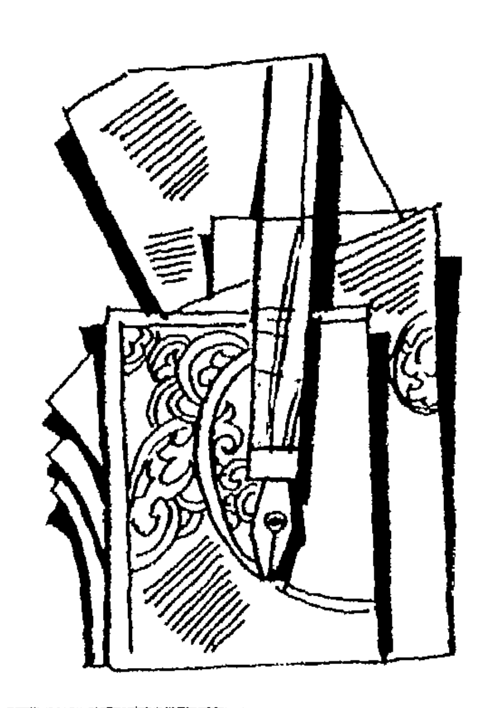
واذا كان الجزءان الاول والثاني يغلب عليهما اسلوب القص وطبيعة الرواية منهجا للترجمة عن حياة طه حسين فان الجزء الثالث يميل بشكل واضح الى اسلوب التقرير والمقال الصحفي فهو من حيث الشكل ينقسم الى عدة فصول لكل منها عنوان يتحدث فيه الكاتب بشكل تقريري عن موضوع بعينه ، مثل : على باب الازهر ـ كيف سقطت في امتحان العالمية ـ اساتذتي ـ كيف تعلمت الفرنسية ـ الفتى في فرنسا ـ قصة حب ... الخ .

وعلى هذا فاذا كان الجزءان الاولان اميل الى الادب فالاخير اقرب الى المقال الصحفي الذي يهتم بالتأريخ المباشر للاحداث .

كل هذه الامور تحير من يحاول ان يحدد الفرع الادبي الذي ينتمي اليه كتاب الايام خاصة وان بعض الباحثين درسه على انه رواية ترجمة ذاتية ، ولكن بما ان الكتاب كله يدور حول شخصية واحدة هي شخصية طه حسين متتبعا حياته من القرية الى القاهرة الى باريس ومن الطفولة الى الشباب فالرجولة .. فالكتاب كله اذن يدور حولها مترجما لحياتها متتبعا مسارها الانساني وكيف استطاعت أن تشق طريقها في الحياة .. وعلى هذا يعد الكتاب ترجمة ذاتية لطه حسين .

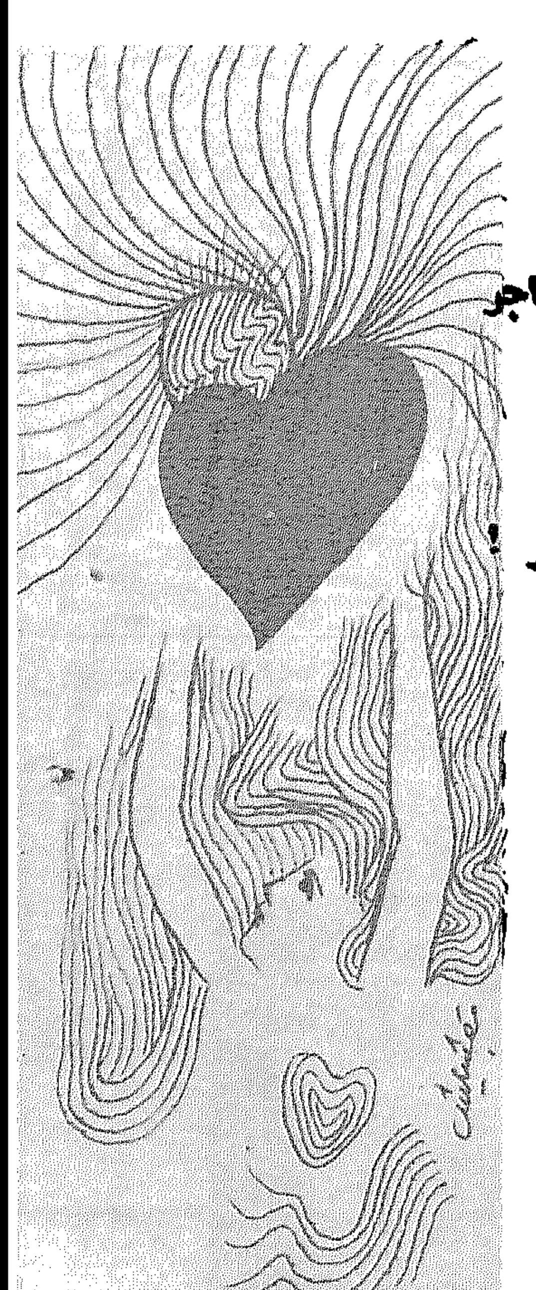
وحين نبعد الكتاب عن مجال الرواية ونجعله ترجمة ذاتية فان ذلك لا يغض من قيمة الكتاب الادبية او الفكرية لانه لا يؤرخ لمواطن وانما لوطن في مرحلة من مراحل نهضته وتقدمه .

ويضاف الى هذا ان كتاب الايام كتبه اديب واستاذ استعان بكلتا الصفتين وهو يسجله ويملي حلقاته . من هنا نحس ان اسلوبه يحمل بين ثناياه عذوبة الادب وواقعية فكر يصور الحياة ناقدا لها ، مسجلا كل خواطره ازاءها . من هنا يجمع كثير من الدارسين على ان الايام يعد من اهم ما تركه عميد الادب العربي طه حسين .. يؤكد هذا ما قام حوله من دراسات نقدية واجتماعية في مصر والعالم العربي . كما يؤكد اهتمام « الايام » ايضا ترجمته الى اكثر من لغة.. لانه ترجمة ذاتية لاديب تحدى ذاته وعصره .. واثبت قدرة الانسان على النجاح اذا استعان بعزيمة قوية وقدرة خلاقة ●



القلب المهاجر

شعر : سالم حقى



لا تسافر !
أيها القلب الذى دوما .. يهاجر
يقطع العمر ،
على ظهر البواخر !
يعبر الايام شطآنا ..
وريحا .. وعبابا .. وجزائر !
وبحارا شاسعـــات ..
ما لها فى الافق آخر ..
لا تراه الارض ،
الا .. وجه زائر !
عاد يجتر المناظر !
والمشاعر !
او غريبا ..
لاهث الانفاس .. عابر !!
لا تسافر !
خطوك المجنون ،
فى قلبى .. اظافر !!

اقصوصة

الذى رفض الميراث

● قال : الناس للناس ..

فقالوا له : يالك من ساذج وعبيط ! ..

صرخ الاب فى غضب شديد : اذهب الى البحر واشرب منه اذا أردت ..

ونصحته زوجته بأن يشرب ـ فعلا ـ من البحر المالح .. فقد يفيق من جنونه الذى ..

بقلم : حسن محسب

ثم .. اتصل بحبيبته - السرية - التى كانت .. فانكرته .. اخذ يذكرها بالذى كان وكان بينهما .. ضحكت ساخرة من سذاجته .. والقت على مسامعه كلاما كثيرا طويلا يتكرر كثيرا فى افلام « حسن الامام » .. فاغلق التليفون فى وجهها وهو يلعن امثالها من الحبيبات اللاتى هن .. و.. واطفأ سيجارته .. وعاد الى بيته .. أراد أن يقنع والده بالامر .. لكن الاب صاح : « اذا كنت تزوجت وانجبت وصار لك اولاد اطول منى .. فليس معنى هذا انك خرجت عن طوعى . اكتم وتعلم الادب ».

● حاول هو ان يرتب الامر بدقة .. أعاد اجترار القصة كلها .. من الالف الى الياء .. من البداية الى الوسط الى النهاية.. وجد ان الامر كله يتلخص فى أنه قرر رفض الميراث .. قال لوالده باصرار : « لا اريد حقى فى التركة » .

قال الاب بغضب : « بل لابد ان تأخذ حقك .. »

قال « هو » أنا متنازل عن كل حقوقى فى الميراث .. واطال الله عمركَ .

شحب وجه الاب .. ارغى وازبد .. ثم نهض وامسك ابنه من ثيابه وجذبه بعنف الى صدره ..

اسرع « هو » فرحا سعيدا منتشيا الى صدر ابيه .. فقد طال شوقه الى حنان ابيه وعطفه لكن .. قبل أن يصل الى صدر ابيه كانت يد ابيه ترتفع وتنفرد فى اصبعين كبيرتين طويلتين حادتين كالمسامير .. و

جذب الاب ابنه الى صدره وانطرح الابن - فرحا سعيدا منتشيا الى حنان ابيه . لكن اصابع يدابيه انغرست فى عينيه .. وانغرست وانغرست وتحركت حتى فقأت عينى الابن واسالتهما دما ودموعا .. وزعق الابن مذهولا مصعوقا مجنونا « لا اريد ميراثك ياابى .. ثم اختنق صراخه واظلمت الدنيا وامتزجت بلون الدم ●

من أسرار الحرب العالمية الثانية :

اتصالات فاروق بمخابرات هتلر

بقلم : د . السيد فهمى الشناوى



بدات المانيا الحرب العالمية الثانية عندما هاجمت بولندا واحتلت نصف اراضيها فى خريف سنة ١٩٣٩ ..

وفى سنة ١٩٤٠ هاجمت جيوش هتلر الالمانية فرنسا واوقعت بالجيش الفرنسى والبريطانى هزيمة ساحقة واحتلت نصف فرنسا ، واقامت فى النصف الاخر حكومة تابعة لها ..

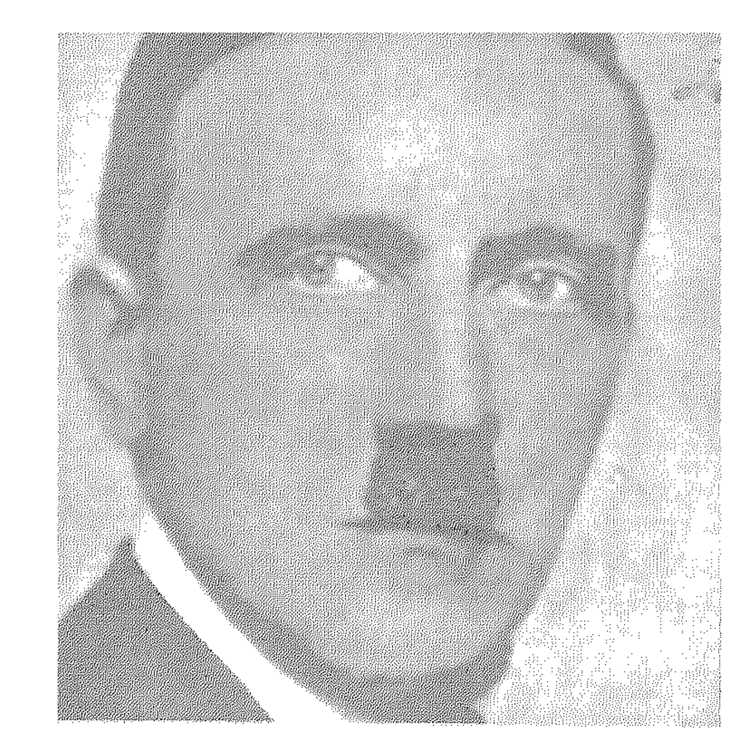
وقبيل سقوط فرنسا فى يد هتلر بايام قلائل دخل موسولينى زعيم ايطاليا الحرب الى جانب هتلر ، ليفوز بنصيبه من غنيمة هذه الحرب الكبرى .. وزحفت قواته على جنوب فرنسا ، ثم زحفت على مصر ، فقد كانت ايطاليا تحتل ليبيا ولها فيها قوات كبيرة ..

ومنذ ذلك الحين بدات اتصالات الملك فاروق بوكلاء هتلر من رجال المخابرات الالمانية وغيرهم ، لانه كان يراهن على انتصارهم فى الحرب ، ويحاول أن يحتفظ لنفسه مكانا خاصا عندهم بعد انتصارهم الذى لم يكن يخامره فيه شك ..

وهناك مراجع كثيرة كشفت هذه الاتصالات ، ولكن الذى وقع فى يدى فقط كتاب الاستاذ لوكاس هرسزوسك بالالمانية . ومؤلفه هو استاذ مادة الشرق الاوسط فى جامعة وارسو . وكذلك بعض كتابات الاستاذ



الملك فاروق



هتلر



روميل

العراقي الاصل مجيد خدوري بالانجليزية وهو استاذ الدراسات الدولية بجامعة جون هوبكنز في امريكا . وكذلك ورد في مذكرات شيانو وزير خارجية ايطاليا ريبنزوب وزير خارجية المانيا عنها . ولكن اهم من هذا كله هو الوثائق النازية التي استولى عليها الحلفاء بعد هزيمة المانياوالتي اعادتها روسيا الى حكومة المانيا الغربية . وهناك بعض النتف التي وردت في مذكرات كتبها الانجليز والالمان والطليان واليهود .

اما ما يكون قد ورد في مذكرات شخصيات عربية فانها تكاد تكون معدومة لان السياسيين في مصر لا يكتبون مذكراتهم وان كانوا في العراق او سوريا يكتبونها فعلا . ولا يوجد في المصادر المصرية شيء الا ما ورد في مذكرات صليب سامي باشا الوزير في وزارة حسين سري في بدايات الحرب العالمية الثانية .

يقرر صليب سامي في وضوح قاطع ودقيق واشبه بالاحكام القضائية في حسمها ثلاثة وقائع عاصر هو بنفسه كل واقعة منها ومن ثم لانرى اى محل للشك في روايته..

● واقعة محطة الارسال : قال انه كان هناك محطة ارسال في قصر عابدين . وان الانجليز طالبوا حسين سري رئيس صليب سامي في الوزارة بانتزاعها بنفسه من القصر مهددين بمهاجمة القصر وانتزاعها بالقوة فاضطر حسين سري لنزعها بنفسه .

فكان ذلك من عوامل الجفاء بين الانجليز والملك وبين الملكوحسين سري . هذا ويبدو لنا ان بدء فكرة مهاجمة القصر بالدبابات نشات من هذه اللحظة ،فكان حادث ٤ فبراير المشهور بعد ذلك ..

● بدويان في الصحراء : شكا فاروق لحسين سري من انه لا يدرى شيئا عن شئون الحرب بينما هي تدور في بلاده وهو سيد البلاد . نقل حسين سري هذا الى الانجليز كمحاولة للتقريب بينهما وازالة اثر واقعة اللاسلكي السابقة واقترححسين سري ان يكاشفوا الملك بخطط الحرب . قابل الملك بعد ذلك قائدا من الانجليز واذاع له انهم شرعوا في القيام بهجوم كبير عام يوم كذا . وبعد بضعة ايام عثر الانجليز في الصحراء الغربية على اثنين من البدو يحملان كتابا من سفير فرنسا فيمصر « وكانت خاضعة لهتلر » يشير فيه الىهذا الهجوم وموعده طبعا كان الهجوم مفتعلا من الانجليز وبقصد اختبار الملك . ويفهم من الواقعة انه سرعان ما صدق الخبر وافشاه لسفير فيشي المتعاون مع الالمان والاخيراراد توصيله الى رومل فارسله مع بدويان في الصحراء .

● واقعة قطع العلاقات مع حكومة فيشي في غيبة الملك: هذه هي اهم الوقائع التي اوردها صليب سامي لانه هو وزير الخارجية وقتئذ ولانه هو وحده فقط الذي

اصطلي بالواقعة واهم من ذلك انه يعطيها تفسيرا لما حدث في ٤ فبراير ٤٢ ·

يقول ان سرى باشا استدعاه وقال له ان الانجليز طالبوه مرارا بقطع العـــلاقات السياسية مع فيشي لانها حكومة المحـــور تابعه لالمانيا وحكومة معـــادية · وان الملك رفض عل الدوام هذا القطع · وان السفير البريطاني اطلع سرى باشا على برقية ايدن طالبا فيها من السفيران يبلغه في ظرف٢٤ ساعة بان العـــلاقات مع فيشي قد قطعت ·

وينص صليب سامي على « كنا نخشى اذا بلغ الخلاف أشده في هذا الموضوع انيصر الانجليز على خلع الملك وتنصيب امير من العائلة يميل اليهم بل كنـــا نخشى اعادة اعلان الحماية البريطانية عل مصر بحجـــة انها ضرورة حربية · كما فعلوا فىالحرب الاولى · ولذلك وافقت سرى باشا عل عرض الامر عل مجلس الوزراء حتى اذا اصـــدر قرارا بقطع العلاقات اخـــذت الوزارة عل عاتقها تنفيذ هذا القرار قبل الملك تلافيـــا لمسئوليته اتقاء للاخطار التي قد تهـــدد الوطن ومراعاة لمصلحة الملك بالذات· وقد وافق مجلس الوزراء بالاجماع · وفوض لى تنفيذه · وابلغت زملائى انني سانفذه عل خطوات مراعاة للظروف حتى اخفف وقـــع القرار عل الملك بقدر الامـــكان ثم مراعاة لمصلحة الفرنســـيين الذين لا ذنب لهم فى تصرفات حكومة فيشي الخاضعة للالمان، ثم اقترح عل السفير البريطاني ان يكتفـــوا بجعل حكومة فيشي تســـتدعى سفيرها · فقال السفير لا يكفى الاســـــتدعاء هم لا يريدون اى سفير لفيشى فى مصر لا هذا ولا من ياتى بعده · فسجل صليب سامى عليه قوله هذا · والتى بان يكون الحل هو وقف العلاقات السياســـية بين مصر وفيشي لا قطعها · والفارق الذى افتى به هو ان الوقف يعني ايقاف التمثيـــــل الدبلوماسى دون اعتقال الفرنســـيين او الاضرار بهم كاعداء · ولما قيـــل له ان القانون الدولى لا يعرف وقف علاقات ولكن يعرف القطع فقط قال ان القانون الدولىهو حصيلة ممارسات دولية وان الوقف ممارسة جديدة يمكن ابتداعها واضافتها وتصبح من القواعد فيه ·

وانتهز صليب سامى فرصة غياب الملك عن القاهرة فى رحلة فى البحر الاحمر وقام بتنفيذ قرار مجلس الوزراء · وعاد الملك غاضبا واستدعاه ودافع عن فرنسا بانهـــا عاونت مصر منذ ايام محمد عل وهى اول دولة ساعدت مصر عل نشر التعليم وردد حججا كان قد كتبها سفير فيشي بالاشتراك مع محمد محمود خليل رئيس مجلسالشيوخ يومئذ فرد صليب سامى بان فرنسا هىالتى سحبت اسطولها عند ضرب الاسكندرية عام ٨٢ وهى فرنسا نابليون التى احتلت مصر وحاربها جدكم وهو لويس التاسع الــذى احتل مصر فى الحروب الصليبيـــة · وهى فرنسا التى حطمتفى نفارين اسطولجدكم ·· وقال صليب سامى انه تعمد اتخـــاذ القرار وتنفيذه فى غيبة جلالته ودون علمـــه وذلك لمصلحته ·

فقال له الملك لو كنتم فى بلاد دكتاتورية لعرفتم كيف يكون مصيركم ! ثم قال له لا تخافوا من الانجليز ليس فى وسعهم فى ظروف الحرب هذه ان يقوموا عل امرخطير مثل خلعى الذى تشير اليه ·

ثم يذكر صليب سامى ما هو اخطر من كل ذلك بكثير وربما كان فيه التعليـــــل الحقيقى لحادث ٤ فبراير · يقول انه منذ وقف « او قطع » العلاقات مع حكومة فيشي والملك يجتمع فى عوامة فى النيل لاحد كبار رجال الدين « هل هو يقصـــــد المراغى ويتحرج عن ذكره بالاسم » يجتمع فيها مع اثنين هما على ماهر ومحمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ ويخطط لطرد حسين سرى واسناد الوزارة الى محمود خليـــــل اسما وفعلا الى عل ماهر وينسق بينهما عل ذلك ·





سعيد ذو الفقار — حسين سرى

ومحمود خليل كان شخصية تقبل ان تلعب دائما الدور لاسمى فكان مثلا وفديا بالاسم للتكتكة السياسية وها هو يجتمع مع الملك .

وكان الانجليز فى نفس هذه الفترة يراقبون الملك بشدة وذعر معا . فهم فى الصحراء الغربية يتلقون اللطمات من روميل ثعلب الصحراء حتى اصبح اسطورة وشبحا مرعبا للجندى العادى . وها هو الملك او بالادق على ماهر يطبق عليهم من ظهرهم . وكان واضحا ويتداول بين وزراء سرى وغالبا بين جميع سياسيى البلد ما ذكره صليب سامى من ان الانجليز يخططون لخلع الملك واسناد العرش الى الامير محمد على الموالى لهم ويخشى الكثيرون منهم اعلان الحماية للمرة الثانية فى تاريخ مصر . وكان سبق لهم من مدة قصيرة اقتحام القصر فى عابدين ليس باشخاصهم ولكن بواسطة حسين السرى وبالاكراه .

وكان فاروق بطبعه مقامرا . وكانت هذه المرة مقامرته على ان الانجليز لا بد من انهزامهم وانه واثق لدرجة ان يراهن بالعرش على ذلك . وكان احمد حسنين باشا كبير الامناء يوحى للملك وللسياسيين ولخاصة الصحفيين بان الوضع الحربى الضعيف للانجليز ضمان فى عجزهم عن ان يمسوا الملك . وكان هذا صحيحا الى حد كبير جدا فقد خلع عباس حلمى الثانى لما هم اقله من ذلك كثيرا جدا . ولم تبك عليه عين واحدة رغم انه كان يساند بالشعور والمال والعمل التيار الشعبى الوطنى متمثلا فى مصطفى كامل . رغم انه ملا القاهرة منشآت عمومية من مستشفيات ومدارس وبنى حى العباسية وخلافه . والحقيقة انه كان يستصغر شأن الشعور الشعبى لدرجة انه قال لمصطفى كامل « اى شعب هذا الذى تتكلم عنه . انا لو لبست برنيطة ومشيت فى وسطه ما انتقدنى احد ولصفقوا لى ! » وسبق لهم خلع الخديو اسماعيل وهو الذى انشا امبراطورية مصرية شملت السودان وكينيا وزامبيا واوغندا ومالى والنيجر وكل وسط افريقيا . وايضا لم تبك عليه عين واحدة .. ولو انهم خلعوا فاروق ما بكى عليه مخلوق . ولما كان ٤ فبراير قد اتخذ هذه الاهمية ولا اثار هذه الضجة . ولكنها القربة التى لم تكتمل استغلها المضروب الذى لم يضرب وهو فاروق احسن استغلال ربما فى تاريخ الدعاية والاعلام العالمى .

هكذا اذن يبدو ان على ماهر الذى تولى الوزارة عند وفاة فؤاد وعند اعلان الحرب وعند حريق القاهرة وعند قيام ثورة يوليو كان يحلم ان يتولاها فى مناسبة اكثر بريقا وهى عند دخول رومل مصر ! واحلام هذا الرجل كانت واسعة وكان دائما يحققها من خلال الملك . الملك اسهل له من الشعب ومن الانجليز . فبعد ثورة يوليو كان من وثائق عابدين التى ضبطت تخطيطا منه يبين انه يزمع تزويج شقيقات فاروق من ملوك المنطقة المحيطين بمصر . ولا شك عندى ايضا فى انه هو صاحب فكرة مؤتمر انشاص اول مؤتمر قمة عربى » . ولكن تدبيره فى استقبال رومل هذا لم يفشل فقط ولكنه اعتقل بعد ان احيط به فى داخل مجلس الشيوخ . وظل معتقلا فى تفتيش السرو فى محافظة دمياط طوال الحرب العالمية الثانية .

كشف التفاصيل

قلنا ان الكتب والابحاث الاجنبية عن هذا الموضوع اكثر كثيرا جدا عن الكتب العربية . ولكن لا شك عندى ان وثائق

اتصالات فاروق بمخابرات هتلر

عابدين ـ التي لم تنشر حتى الان ـ لا بد ان يكون فيها القول الفصل· وهذه مهمة المصريين ·

اسماء عملاء الملك في الاتصالات : تحدد المراجع الاجنبية بان رجال الملك الذين كلفوا بان يكونوا حلقة الاتصال هم القائم بالاعمال المصري في برن في سويسرا عسل بك · والبرنس محمد ابراهيم · والقنصل المصري في اسطنبول حافظ عمرو · وسفير مصر في طهران وهو حمو الملك ـ ذو الفقار باشا وشقيقه ايضا ·

وكان هؤلاء الاشخاص في هذه المراكز في طهران واسطنبول وبرن يتصلون بالمراكز الدبلوماسية الالمانية في نفس المدن وجميعها بلاد محايدة · ويرجع تاريخ الاتصال الى حتى ما قبل هجوم المانيا على روسيا ·

اما سمير بك ذو الفقار حمو الملك فقد كان اتصاله مباشرة مع فون بابن في ترابيا عن طريق البعثة الدبلوماسية المصرية في فيشي ·

● اهم الاتصالات : عندما قابل ذو الفقار باشا سفير مصر في طهران فون اتل رئيس البعثة الدبلوماسية الالمانية في طهران وصف ذو الفقار هذا الاجتماع بانه اجتماع رسمي وانه بتكليف من فاروق وانه يجتمع معه باسم الملك فاروق وبتعليمات مباشرة منه ·

وانه اي فاروق يشكو اليهم انين فاروق من الضغط البريطاني المتزايد يوما بعد يوم والذي لا يعوضه اي عطف من الشعب كله مع الوفد · وان فاروق اذن لا يجد جهة ولا شخص يؤمل فيها وينتظر منها ويحترمها الا المانيا وهتلر · وانه يتمنى النصر لالمانيا وواثق من قدومه · وانه في هذه النقطة بالذات نقطة النصر للالمان فان كل الشعب المصري رغم شعوره السلبي نحو الملك الا انه يتقد حماسة للالمان · وانهى كلامه بان « الملك والشعب يتمنى وينتظر رؤية جيوش هتلر قادمة لتحرير مصر وباسرع ما يمكن »

في ابريل ٤١ تلقى ذو الفقار باشا رد المانيا على الرسالة السابقة · وكان « ردا رسميا » · سلمه اتل رسميا الى ذو الفقار باشا وهو « ريبنتروب » ـ وزير خارجية المانيا ـ يؤكد للملك باسم هتلر ان حرب المانيا ليست موجهة ضد مصر ولا ضد اي دولة عربية ولكن فقط ضد انجلترا · وان خطة المانيا صريحة وهي خلع بريطانيا من اوربا ومن الشرق الاوسط · ثم اقامة نظام دولي جديد مبني على احترام حقوق الشعوب · واقترح ريبنتروب ان يكون الاتصال بين فاروق والالمان اما عن طريق تركيا أو رومانيا · لانه طبعا كان يتوقع تمزيق ايران بين روسيا والغرب ·

صليب سامي

علي ماهر



مصطفى النحاس



ولكن ذو الفقار باشا كان يريد لنفسه ان يكون هو وهو وحده الواسطة وحلقة الوصل بين مصر والمانيا دون غيره .

وظل فاروق على اتصال مستمر مع الالمان طوال عام ٤١ . ففي ٢٩-٦-٤١ ارسل يحذر أتل من ان الانجليز سوف يحتلون آبار بترول ايران .

ولكن طوال هذا الوقت كان الالمان يضعون ثقة كبيرة في الوفد ويحاولون الاتصال به. كان الوفد في هذه الفترة هو المعارض القوي لحكومة حسين سرى . وكانت حكومة حسين سرى تبدو عميلة للانجليز وكان الوفد يبدو كأنه يزلزل الارض تحت اقدام الانجليز . وكان الالمان يرون أن هذه القوة الشعبية الموجهة ضد الانجليز هي التي يبحثون عنها . بل ظلت هذه الرغبة لدى الالمان حتى بعد تولى الوفد الحكم بعد ٤ فبراير عام ٤٢ . « انظر وثيقة فلشر رقم ١٧٣٦٢٨/٢٦٦ ـ ٣٠ برلين . من وثائق الخارجية الالمانية . وانظر مقال ولتر ساكر في ٤١/٩/٢ في صحيفة دوتش اتفور ماشتفل » .

في ٤١/٧/٢ قابل اتل سفير المانيا في طهران ذو الفقار باشا سفير مصر حاملا من حكومة المانيا استفسارا عن مصير ومكان عزيز المصرى وعبد الرحمن عزام وعلى ماهر .

في اكتوبر ٤١ قابل الدكتور سمير بك ذو الفقار شقيق حمو الملك قابل بابن في ترابيا متكلما باسم وبامر فاروق ووصف نفسه بانه مندوب ثلاثة احزاب هي الوفد والحزب الوطني والاحرار الدستوريين طالبا تاكيدا رسميا بتمام استقلال مصر وانها لم تضم الى منطقة نفوذ ايطاليا ، وطالب بوقف الغارات على القاهرة واعطى معلومات عن الجيوش البريطانية وبعض التحشدات في مصر .

هذه المقابلة خطيرة جدا . هل عندما احس فاروق ان الالمان يأملون ان يتصل بهم الوفد او هم يتصلون به جعل مندوبه يزعم انه الى جانب كونه المندوب الشخصي لفاروق فانه مندوب هذه الاحزاب جميعا . ام هل فعلا كلفته هذه الاحزاب بهذه الرسالة او على الاقل هل حدثت اية اتصالات فعلية مع الوفد . ان ظهور المقال الذى ذكرناه في ٢ سبتمبر ٤١ باسم ولتر ساكر يتمنى الاتصال بالوفد . ثم حدوث هذا الاتصال في اكتوبر يوحى اما بحدوث اتصال فعلا او بان الملك اسرع بجعل مندوبه يزعم للالمان انه ايضا مندوب الوفد .. للاسف لم يكتب رجال الوفد اوالاحزاب مذكراتهم !

اما خشية مصر من ان تضم الى املاك ايطاليا التى وردت في رسالة هذا الاجتماع فتجعلني ارجح انه فعلا كان هناك اتصال تم مع الوفد . لان ايطاليا كانت دائما ذات علاقات متصلة مع السراى . فالخديو اسماعيل نفى واختار منفاه في ايطاليا وليس في تركيا . وابنه احمد فؤاد ـ الملك فؤاد ـ تعلم في المدرسة الحربية في تورينو بشمال ايطاليا . وملك ايطاليا امبرتو عندما خلع من العرش جاء الى مصر بلودان في مصر . ومعظم حاشية الملك من مهندسين ومربى الخيل وسياس الخيل كانوا طليان وكانت تصريحات موسوليني نفسها صريحة في انه يطمع في مصر لدرجة انه اعد حصانا ابيض مخصوصا ليدخل به الى شبرد في ميدان الاوبرا في القاهرة .

● الاتصال بالمصريين في اوربا : مما يجعلنا نرجح وجود اتصال فعلى من الالمان مع الاحزاب في مصر انه كان هناك اتصال فعلي بين الالمان وبين المصريين في اوربا . كان هناك جمعية طلبة يرأسها الدكتور الطيب ناصر . وكان اسمها الجمعية المصرية الوطنية بل وجعلوا ايطاليا تناصر هذه الجمعية بشدة . وكان هناك اتصال مع شخصية مصرية خطيرة تعيش في اوربا هو عباس حلمى الثانى ، فهل كان يمكن

ان تحدث هذه الاتصـــالات الهامشية ولا يحاولون الاتصال بالاحزاب خاصة الوفد .

اتصالاتهم بعباس حلمي الثاني لها طابع خاص واهمية خطيرة . هذا الخديو خلعته بريطانيا العظمى عام ١٤ ومن ثم فهو عدو جاهز ضد الانجليز . ثم انه هو نفسه كان صديقا شخصيا لرجال الصـــناعة الالمان ولقيادات النازي وكان نشطا وطموحا وهو الاب المؤسس للحزب الوطنى . ولكن آراءه كانت خليطا من الواقعية السياسية والغرور الارستقراطي . ورغم ان وجوده فى اوربا كان يقلق باستمرار فؤاد ثم فاروق الا انهم ارضوه ماديا حتى كف عن المطالبة بالعرش عام ٣١ لنفسه ولكنه ظل يطالب به لابنه الامير عبد المنعم زوج الاميرة نسل شاه . وطبيعي أن يتصل الالمان بهذه الشــخصية الهامة والخطيرة والكارهة للانجليز والحاملة ثارا لهم والمطالبة بالعرش والتى تعيش فى وسط أوربا ربع قرن كامل بعد الخلع .

ظلت الاتصالات به قائمة بين ســـفارة المانيا فى باريس وبينه . وزار هو برلين حيث الرياسة العليا من يوم ٢٥ سبتمبر الى ٢٨ سبتمبر ٤١ . وقد سببت هــذه الزيارة قلقا بالغا لدى القصر الملكى فى القاهرة .

وكنتيجة لقلق فاروق البالغ من هــذه الاتصالات امر ريبتروب بعــدم اجراء اى اتصالات به ولكن قوى صديقة لعباس حلمى الغت هذا الحظر ولكن ايضا ظل عبـــاس حلمى يلاقى صعوبات فى محادثاته مع الالمان ويبدو ان فاروق كان يراقب اتصـــالات الالمان بعباس وكذلك كان عبـــاس يراقب اتصالاتهم بفاروق واحس الالمان انهم قــد يفقدوا الاثنين معا . فقرروا فى النهاية عدم ترشيح احد لعرش مصر عند دخول مصر الا فاروق .

● ٤ فبراير : صمم الملك على اخراج صليب سامى من الخارجية رغم أنه اقتنع به فى مناقشته عما جنت يداه من قطـــع العلاقات مع فيشي في غيبة الملك . ولكنه صمم على اخراجه حتى يستقيل حسين سرى نفسه . وهو يريد اخراج حسين سرى حتى يعهد بالوزارة الى على ماهر فعلا ولكن تحت اسم محمد محمود خليل . سير على ماهر مظاهرات من الطلبة الذين كان يتصل بهم من عناصر الاخوان ومصر الفتاة تهتف الى الامام ياروميل وكان الجو مهيئا فى ان يردد هذا الهتاف آلاف الناس خلف اى واحد يؤدى الهتاف لان حسين سرى مفصول فلن يتعرض للمظـــاهرات ولان الغضب يغلى بالشعب بسبب صعوبات التمـــوين ولان انتصارات الالمان فى ليبيا وهزائم الانجليز والامريكان فى الشرق الاقصى كفيــلة بكتم انفاس الانجليز .

استقال حســـين سرى فى ٢ فبراير . والسفير البريطانى زار الملك فى ٣ فبراير طالبا تكوين وزارة يراسها مصطفى النحاس وهو يعلم تماما ان النحاس يرفض رياسة اى وزارة ائتلافية كمبدأ منذ ســنوات . والملك ايضا يعلم شرط النحاس هــذا . تلكا الملك فى الرد على السفير بحجة انه يجرى اتصالات . وعندما اجرى الاتصالات اوحى للاحرار والسعديين بالمطالبة بوزارة ائتلافية وهو يعلم أن النحاس يرفضها . كان الملك يتلكا توقعا لانتصار المانى جديد يحدث ويخرجه من الازمة بطلا .

والوفد نفسه كان الى هذه اللحظة يطالب بجعل القاهرة مدينة مفتوحة والحيـــاد بين الانجليز والمحور ويوجه انتقـــادات عديدة للانجليز تتزايد يوما بعد يوم . ولم يكن فى موقفه اى تضاد ضد الالمان لو دخلوا . ولو أن الالمان دخلوا وتعاونوا مع الوفــد بدلا من الملك لما كان عجيبا وربمـــا كان عباس حلمى يعاد الى العرش . وكانت هذه هى ارجح الاحتمالات .

بعد ظهر ٤ فبراير انذر السفير البريطانى ملك مصر بان يتحمل النتائج اذا وصلت الساعة ٦ دون أن يتولى النحاس الحكم .

لم يستجب الملك . حضر السفير بنفسه ومعه الجنرال ستون وفرقة مشاة و ٣ دبابات خفيفة . بعد ساعة اخطر الملك الاحزاب عن عزمه بتكليف النحاس بالحكم .

● موقف المحور من الملك والوفد :

١ ـ ايطاليا كانت تعتبر الوفد عدوا منذ عقد معاهدة ٣٦ . وانحازت في التعليق على حادث ٤ فبراير مع الملك عن طريق وكالة انبائها ستيفاني وكانت العلاقات العائلية بين قصر عابدين وروما اقوى من الاحزاب في البلدين .

● المانيا : كانت تعتبر انه من السابق لاوانه قبل دخول جيوشها مصر اتخاذ اي موقف في النزاع من الملك والوفد ولكن مذكرات ملشر في برلين في ٤٢/٢/٩ ، ٥ ايام بعد الحادث ، تقول ان حكومة الوفد حكومة وطنية وحكومات الاقليات حكومات انجليزية حتى لو كانت خارج الحكم وحتى لو ادعت معاداتها للانجليز .

رفضت المانيا موقف ايطاليا العدائي الصريح ضد الوفد . هذا رغم اتصال الحكومة الايطالية بسفيرها ماكنزن ، سفير المانيا في روما ، ورفضت نشر الوثائق التي قدمتها ايطاليا لالمانيا للنشر ضد الوفد .

كاد الموقف ينفجر بين ايطاليا والمانيا بسبب الوفد : الايطاليون يطالبون سفير المانيا في روما ماكنزن والمندوب الخاص فون بسمارك بنشر الوثائق كاملة . وذلك لان ايطاليا كانت حساسة جدا في الشئون الافريقية وتعتبر ان افريقيا هي مجالها الحيوي . اما مجال المانيا الحيوي فهو اوربا . ولقد كان تقدمهم للحبشة ثم هزائمهم في شمال افريقيا ذا تاثير شديد على الشعب الايطالي . كان موسوليني شخصيا يريد اعتبار الشرق ميدانا خاصا لايطاليا دون المانيا لدرجة انه عارضه طويلا في اشتراك الالمان في حرب شمال افريقيا وكلما زاد دور المانيا وزادت انتصارات روميل كلما زادت شكوك موسوليني وغيرته .

وزاد غيظه هذا موقف الالمان من الوفد والنحاس .

● التخطيط المحوري لمستقبل مصر : ظل هتلر يعلن ان مصر وقنال السويس يجب أن يكونا من نصيب ايطاليا . بل انه قرر ان تكون روما هي مركز البروباجندا الموجهة لمصر والغرب جميعا ولكن هذه الاذاعة ، مقرها باري بجنوب ايطاليا ، تجاهلت اي اعتراف باستقلال مصر في حالة الغزو .

صدرت تعليمات من وايز ساكر في برلين الى فون نورات في قيادة روميل بانه في حالة الغزو يجب اعطاء فاروق صورة ومركز الصدارة في اول الامر ثم بعد ذلك يعاد تشكيل الصورة. واصدر هتلر اوامره الى اخلوة « اوسوارتيج امت » باتخاذ احتياطات ضد خطف الانجليز لفاروق وحملهم له معهم عند انسحابهم .

ثم ارسل وايز ساكر ، وكان سكرتير هتلر الخاص ، تعليمات بان النحاس والوفد هم اعداء للسراى ولايطاليا فقط وليس لالمانيا . وانه رغم انه حزب وطني الا انه في حالة الغزو سوف ياخذ في اعتباره ـ اى الوفد ـ مدى القوة الالمانية الرادعة كما هو ياخذ الان مدى القوة الرادعه البريطانية داخل بلاده . وان كل المطلوب الان هو ضمانة ان يظل الوفد وكذلك الجيش المصري سلبيين في النزاع بين المانيا وايطاليا .

في يوم ٢ يوليو ٤٢ صدر اعلان من المحور بالحاح من ايطاليا على المانيا يقول « في هذا الوقت الذى تتقدم فيه قوات المحور المنتصرة نحو مصر يهم المحور ان يحترم ويؤكد استقلال مصر . ان قوات المحور داخل مصر ليست قوات في ارض معادية ولكنها قوات تهدف الى طرد الانجليز وتحرير الشرق من نفوذ انجلترا . » ان سياستنا هي مصر للمصريين » . واضح ان هذا الاسلوب اسلوب ايطالي وليس المانيا . ويلاحظ انه خلا من نص الاستقلال الكامل

والسيادة التامة لمصر وهو النص الذي كانت تحرص عليه الدوائر المصرية والذي كانت قد وجهت المانيا مثيله للعراق اثناء ثورة الكيلاني ، كما لم يحتو الاعلان شيئا عن آمال العرب ولا عن وحدة مصر والسودان وهي من اساسيات السياسة المصرية .

ولما كان رينبتروب في توجيهاته للدعاية الالمانية كان يركز دائما على ضرورة الاشارة الى الوحدة العربية والوعد بها من جانب المانيا فلنا الحق ان نعتبر الاعلان السابق الصادر في ٢ يوليو هو من وضع ايطاليا اساسا . ومعنى هذا تنازل من الدعاية النازية الى الدعاية الايطالية .

هذه التنازلات توقفت حالا . اذ ان الالمان كانوا قد بداوا اتصالات مباشرة مع مصر بعد ان كانت هذه الاتصالات قد توقفت بفشل تهريب عزيز المصري على يد الضباط الاحرار . فلقد اسقط الالمان جاسوسين قرب الفيوم ومعهما جهاز لاسلكي قام بتشغيله انور السادات .

وطوال شهر يوليو واثناء تقدم الجيش الالماني في الصحراء حاولوا تجديد الاتصال بفاروق ذاته لنقل رسالة من هتلر وريبتروب اليه محذرين اياه من مؤامرات انجلترا لخطفه معهم عند انسحابهم وداعين اياه الى الهرب من مصر الى القيادة الالمانية في كريت . وطالبوا باقامة وسيلة اتصال دائم مع الملك واقترحوا استعمال الاذاعات الخاصة بكل من البلدين في هذه الاتصالات . طلبات الالمان هذه جميعا كانت من وراء ظهر الطليان !

هذه الاتصالات الالمانية مع فاروق اعلم بها واشترك فيها كل من الحاج امين الحسيني ووكيل القمصان الخضراء « مصر الفتاة » الدكتور مصطفى الوكيل . كانت موجة القمصان الملونة هي طابع النشاط الشبابي المتعاطف مع النازية في العالم كله . تفاصيل هذا الدور لمصطفى الوكيل هو انه في ٣٠ يوليو ٤٢ طار حاملا باسبور باسم كورت هوفمان صادر من ادارة اوسوارتيج امت ومعه العميل الالماني شرينر ومعهما رئيس البعثة الدبلوماسية الالمانية في طهران وهو الشخص الرئيسي في موضوع اتصالات فاروق واسمه ايتل . طاروا جميعا من برلين الى صوفيا .. ثم من صوفيا بالقطار الى اسطنبول . حيث وصلوها يوم ٢ يوليو . قابلهم هناك زوج اخت المفتي واسمه اسحق درويش ونصحهم بمقابلة قنصل مصر امين بك زكي . بعد هذه المقابلة مباشرة طار امين زكي الى القاهرة عن طريق اطنة القاهرة وفي طائرة بريطانية ! حيث انه كان يحمل توصية خاصة بريطانية تسمح له بركوب الطيران الحربي البريطاني وهو الطيران الوحيد الشغال . هل كانت هذه غفلة من الانجليز أم كان تغافلا لمراقبته وتغافلا مقصودا .

وصل امين زكي القاهرة يوم ٥ يوليو . وقابل فاروق . يوم ٩ يوليو كان امين زكي في اسطنبول يحمل رد الرسالة ومؤدى هذا الرد ان فاروق تلقى الاشارة المرسلة اليه ووصلته فعلا . » ثم في يوم ٢٣ يوليو طار اتل من طهران الى اسطنبول وقابل امين زكي حيث نقل اليه هذا الاخير رسالة فاروق الشفوية وصلبها هو « فاروق يشكر هتلر على اعلان المحور بخصوص مستقبل مصر . ولهذا فانه يرفض مغادرة مصر الى مقر روميل او الى كريت . وانه في اللحظة الحرجة بالنسبة للانجليز عند انسحابهم سوف يختفي فاروق بحيث لا يمكنهم اختطافه ولن يكون عندهم وقت كاف للبحث عنهم بينما هم في عجلة من امرهم . وكل ما يطلبه من الالمان فقط ان يعطوه انذارا مباشرا صريحا قبل هذه اللحظة الحرجة » .

« فاروق قصد ان ينبئوه بموعد الضربة القاضية ضد الانجليز ! »

في نفس هذا الشهر يوليو الساخن وفي



احمد حسنين باشا   مونتجمري

يوم ٦ يوليو بالذات هرب ضابط طيار هو احمد سعودى حسين من مصر الى قيادة روميل بتخطيط من فاروق . ولكن مدافع روميل اسقطته ميتا . ومع ذلك ففى اليوم التالى مباشرة ٧ يوليو هرب صول الطيران محمد رضوان ونجح فى اجتياز المدفعية المضادة للطيران لدى كل من الانجليز والالمان . لاحظ ان هذه المدفعية كانت بدائية جدا على مستوى العالم كله لدرجة ان البكباشى عبد المنعم رياض المعار للانجليز أثناء الحرب كان هو احسن مدفعجى ضد للطيران فى الجيش الانجليزى كله .

حمل الالمان صول الطيران محمد رضوان من شمال افريقيا الى برلين يوم ٢٠ يوليو، ولكن وثائق الولهمستراس تقول ان سؤال رضوان كشف انه لا يحمل اية معلومات سياسية او حربية ذات قيمة .

ولكن رضوان قرر لهم انه عضو فى تنظيم سياسى سرى فى مصر يعتمد على خلايا كل خلية من ٥ افراد . وطالب فى تقريره الموجود فى ادارة « اوسوارتج امت » . نصا الاتى « لابد من اعطاء العمال والفلاحين فى مصر وسيلة تعبير عن انفسهم . ووصف فاروق بانه تركى ولا يهمه مصر ولكن تهمه ثروته الخاصة فقط . ثم عارض الوفد جميع الاحزاب القائمة ونادى بان يقوم حكم عسكرى . » وهناك تعليقات بخط يد محرر المحضر مع رضوان تبين انه لا يوافق على اراء رضوان لان خط المانيا السياسى هواستخدام فاروق والطبقة الحاكمة المصرية ».

اعيد رضوان الى افريقيا . وعمل مع الفيلق الالمانى كمترجم . بعد نجاح ثورة يوليو دلت بعض الدلائل على ان سعودى ورضوان كانا مبعوثان من الضباط الاحرار. وان الضباط الاحرار كانوا على اتصال بالقيادة الالمانية فى ليبيا طوال عام ٤١ ولكن قطعت الاتصالات بعد فشل هروب عزيز المصرى .

● الاتصال بالاذاعات : عندما عاد امين بك زكى قنصل مصر من مصر الى اسطنبول قابل اتل وحمل اليه رسالة من فاروق . رسالة شفوية تقول ان فاروق امر طيارا وصولا بالطيران بالهرب سرا الى روميل ؟! وان معهما خرائط هامة وطلب فاروق فى حالة وصول سعودى ان تذيع أذاعةالرايخ الموجهة للعرب فى افتتاح الصباح سورة الاخلاص . واذا وصل رضوان تذيع سورة الفلق . ولكن من المهم الذى تؤكده الوثائق الالمانية ان الالمان لم تصلهم اى خرائط . وان الالمان ساورهم شك شديدحول سعودى ورضوان . وقد اذيعت سورة الفلق يوم ١٣ اغسطس وبعد عدة تأجيلات . ويبدو ان فاروق كان عنده مندوبين خلاف سعودى ورضوان . وما زال سرا غامضا هل هو فعلا الذى ارسلهم . ام كانت حيلة منه ليعرف من الالمان اسماء اى مصريين يكونون على اتصال بالالمان بعد ان فوجىء هو بهسرب هذين الشخصين . هل كان يراقب الضباط الاحرار او يراقب الاحزاب .

● التخطيط للاحتلال : كان هناك تجهيز لاحتلال المحور . وهنا رفض الالمان اعطاء أى تنازلات للطليان . بل رفضت برلين اعطاء روما اى تصورات عما تنويه . كانت المانيا قوية فى شمال افريقيا وكانت هى التى تحتمل عبء المجهود الحربى كله فى عملية الغزو المزمع .

كانت القيادة العليا معقودة لروميل . ولكن لا احد يعرف حقيقة غريبة وهى ان روميل كان عليه رئيس ايطالى اسمه باستيكو . كان باستيكو مكتفيا بالادارة المالية فقط ! وكان الالمان واثقين بانهم بعد

الغزو سوف يكونون متمتعين بحرية كاملة في التصرف دون الطليان • وكان الالمان يزعمون ان يتركوا الادارة وشئون المال للطليان بعد غزو مصر ولكن تظل الشئون الحربية في يدهم وحدهم • وكان تقدير الالمان ان تغذية الشعب المصرى والانفاق عليه تحت ظروف الحصار البحرى الذى تفرضه الحرب مسألة صعبة تترك لايطاليا لتوحل فيها •

وكان الطليان يدركون هذه الصعوبة • فلقد عقد موسولينى مع شسيانو يوم ٢٣ يوليو اجتماعا لدراسة هذه المشكلة • وكان موسولينى يستعجل الغزو يوميا بل كل ساعة وكان يتوقع دخوله شخصيا كأنه يوليوس قيصر الرومانى القديم وفي صورة اكثر تفوقا وبريقا •

قرر موسولينى وشيانو فى هذا الاجتماع ان يظل روميل قائدا عاما بعد الغزو ولكن يظل خاضعا لباستيكو هذا • وقررا ان تؤلف حكومة مدنية خاضعة لادارة ال « دلجاتو بوليتكو » • وان يرأس هذه الاخيرة الكونت مازولينى سفير ايطاليا فى مصر ويكون معه ضابط اتصال المانى ليتفاهم مع روميل • ارسلت هذه المقررات الى هتلر • رفض هتلر هذا باعتباره سابقا لاوانه • ولكن ظلت ايطاليا تضغط الى ان وافق ريبتروب عليها جميعا •

كان ترتيب الالمان أن يتولى روميل القيادة وان يكون فون نوراث ضابط اتصال بالطليان ولكن رفض الالمان ذكر بند فون نوراث هذا حتى يظل روميل الممثل الوحيد • كان هذا راى هتلر • وكان يرى ان اية مشاكل بين الالمان والطليان تحل عن طريق واحد هو السيطرة الحربية • اما من الناحية السياسية فكان لا يعارض فى اعطاء ايطاليا دورا بارزا وربما الدور الاول ليس فى مصر وحدها ولكن فى كل البلاد العربية ايضا •

● توزيع الغنائم : كانت المفاوضات بين المانيا وايطاليا بخصوص توزيع الغنائم ليس فقط على المستوى الحكومى ولكن كاتفاقيات محلية بين ضباط وجنود كلا الجيشين مع بعضهما البعض • كان راى الطليان ان غنائم مصر لهم وان غنائم الشرق الاوسط خارج مصر للالمان • وعندما عرض هذا على هتلر قال ان القاعدة العملية هى ان الغنيمة ملك من تقع فى يده ! اما روميل فقد رفض اى رقابة اقتصادية عليه من ايطاليا • ولكن ايطاليا احتجت بان هناك اتفاقية رسمية منذ شهور « ١٤ مارس ٤٢ » طبقت على الفرق الايطالية التى شاركت هتلر فى غزو روسيا وكانت السيطرة الاقتصادية عليها فى يد الالمان • وبالتالى طالبوا ان تكون السيطرة الاقتصادية على الالمان بصفتهم مشتركين فى الغزو مع ايطاليا تحت قيادة ايطالية « باستيكو » • المهم ان الطليان ذكروا الالمان بانهم لا يتقنون الادارة المدنية والمالية وذكروهم بمجاعة اليونان بعد الغزو وحذروا من تكرارها فى مصر •

● فاروق ينقلب على الالمان : بدأ مونتجومرى هجومه يوم ٢٣/١٠/٤٢ وكانت المعركة الفاصلة يوم ١/١١ • فقد روميل ٤٥٠ دبابة من ٦٠٠ وعشرة الاف قتيل وخمسة عشر الف جريح وثلاثين الف اسير ويوم ٨/١١ تمت حركة الكماشة المسماة تورشن التى سحقت روميل • بعد ١٨ يوما فقط من بدء هجوم مونتجومرى اى يوم ١٩/١١ هاجم الروس هتلر وسحقوه •

تقوضت امال فاروق • بل انه ارتعش وانتابته حالة نفسية • ادرك ان هتلر لم ينهزم فى شمال افريقيا فقط ولكن فى روسيا وداخل اوربا • بدأ يمالىء الانجليز فى ذلة • قدم لهم قصر راس التين ليكون مستشفى • فتح كل قصوره لجرحاهم وجنودهم • رقص مع جنودهم • نقل اتصالاته الى تشرشل بل الى المخابرات البريطانية نفسها

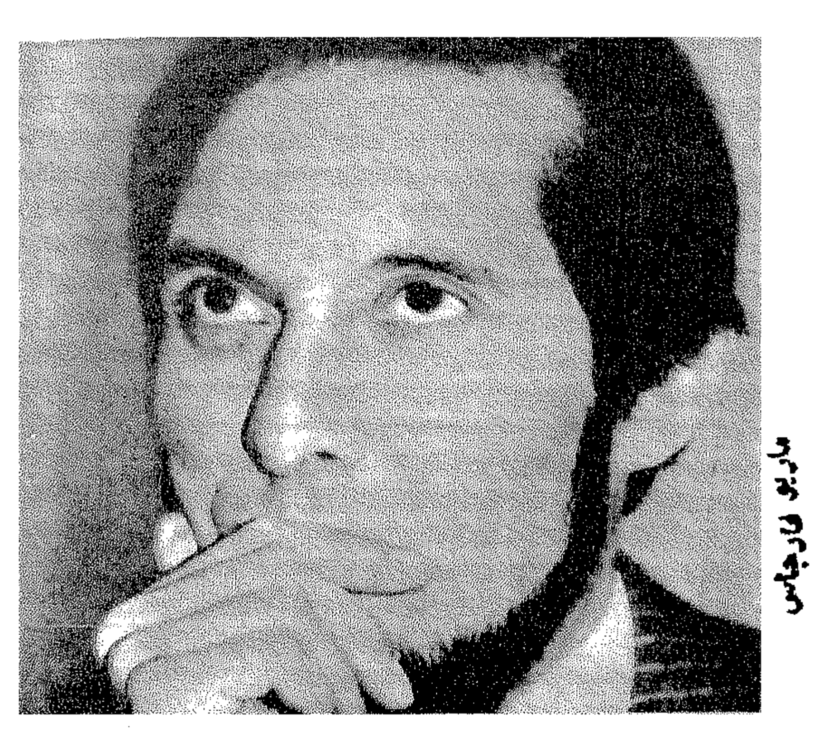
● وهذا حديث اخر ●

بين شاعرة وفراشة

للشاعرة الإنجليزية
اجلنس سميث
ترجمة : أحمد مصطفى حافظ



يا طفلة شعاع الشمس
التى تنداح بين الزهيرات الحلوة
لتحسو عبير كل تفتح متاح
وتنشق الشذا
فى شتى الارجاء
وترف بجناحيها الناعمين الزاهيين ..
مرحة طروبا
طوال يوم الصيف ..
.. الا تتوقفين
وتقولين لى
لماذا انت منطلقة بلا مبالاة
لماذا لا تلمع هيئتك
الا حيثما وجد شعاع الشمس ؟
لماذا لا تعرف روحك الخوف
ولا يقض مضجعك
وشك حلول فصل الشتاء ؟
.. اتدرين كم تساوى حياتك
وكم هى جد قصيرة
فترة اقامتك على وجه البسيطة ؟
يا اجمل حشرة
بين صنوف الجنس الحشرى ..



ماريو فارجاس

حكاية كاتب من أمريكا اللاتينية

بقلم: محمود قاسم

الادب في امريكا اللاتينية يعيش الآن في قمة ازدهاره .

تلك هي العبارة التي استهلت بها مجلة نيوزويك حديثها عن الادب في امريكا اللاتينية في ١٥ مارس ١٩٨٢ .. وفي الحقيقة فان هذه العبارة ليست فيها مبالغة قط ففي امريكا اللاتينية تزدهر الحركة الادبية الآن ، ففي المكسيك يلمع خوليوماكا وفي البرازيل جورج امادو وفي شيلي خوزيه دونوزو وبابلو نيرودا .. ثم جابرييل جارسيا ماركيز وجورج لويس بورجيس في الارجنتين .. وفي بيرو

يلمع الكاتب الشاب ماريو فارجاس للـــوزا الذى ترجمت رواياته الى كل لغات اوروبا والـولايات المتحدة الامريكية واصبحت لـه نفس الاهمية التى يتمتع بهـــا ماركيز وبورجيس .

فى اوائل هذا العام ـ ١٩٨٢ ـ صدرت الترجمة الانجليـزية لاحـــدث روايات للـــــوزا ـ المـولود عام ١٩٣٦ ـ « زمن البطل » . وقد انتابت للـــوزا حركة من النشاط الرائـــع فى الاعوام الاخيرة فأصدر مجموعة من الروايات . وعمـــــل بعض المسلسلات التليفزيونية وذلـك بعد ان عاد من منفاه الاختيارى الى بلاده فى عام ١٩٨٠

اصدر للوزا سبع روايات من اهمها : « المدينة والكلب » عام ١٩٦٧ و « الصـــوبة » ١٩٧٠ وحـــــديث فى الكاتدرائية .. ١٩٧١ ، بانتليـــــــون وزوار السـيدة ، ١٩٧٥ . ثم « العمـة جوليا والكاتب » ١٩٧٨ ،«حرب نهاية العالم » ١٩٨١ ،«زمن البطل ١٩٨٢ .. ثم اصدر اخيرا رواية جديدة فى الشهر الماضى بعنوان « قصة الاندز » .. كما قـدم كتابا فى النقد بعنـــوان « بين سارتر وكامى .. »

ومن المعروف أن النظـــــم السـياسية فى تلك البـــــلاد تسجن كثيرا من الادباء . . فاذا كان خوزيه دونوزو قد عاد الى بلاده شيلى بعد منفى دام اكثر من عشرين عاما .. فان للـوزا قد نفى نفسه ايضا . وظل كل من الكاتبين يكتبان خارج وطنهمـا باللغة الاسبانية .. ثم عادا الى بلادهما ليمارسا من هنـــاك موقفهما .

يقول لارى روهتر : أن المرء يشعر ان « للوزا » يسـكن الآن منزلا يخص فنانا نموذجيـا .. فهناك لوحات للفـــن السريالى منتشرة فوق جدران منزله .. نفس اللوحات التى يضعها فوق اغلفة كتبـــه .. أما دونوزو فيقول عن هذا المنــزل : كان « فارجاس للوزا » يعيش فيمـا قبل عيشة قاسية وظــــروفا مؤلمـــة . فقد كان يعيش فى غرفتين ضيقتين . وكان يعمـل مع زوجته أو مع أطفالهما . فقد كان الجميع ينشغل بصـــيد الفئران » .

عاد للوزا الى بلاده بعـــد ان تغير نظام الحكم هناك وعـادت الديمقراطية مرة أخرى . «أود أن أعيش فى بلادى . فدورى هو أن أشارك فى بنائها » .

فى روايته المشهورة « العمة جوليا والكاتب » يتعرض للوزا لتجربة ذاتية عاشها خــــلال

حكاية كاتب من أمريكا اللاتينية

ان نمزجها بالواقع .. وفى بعض الاحيان علينا ان نذهب بعيدا . وانا لا اعتقد ان الخيال الخالص موجود . فما دام لا يلقى الضوء على الجلد والعظم فهو ليس بخيال .

الخمسينات فنحن امام العمة التى تحب ابن اخيها بيدرو كاماشو بطل مسلسلات الاذاعة الذى يكتب روايات ينشرها على الناس من خلال الراديو .. لا تزال المراة فى قمة نضجها .. والشاب يود ان يتزوجها فهى تجربته الاولى .. ولكن لان الدين يمنع هذا والعرف الاجتماعى .. فقد بذل الاب كل ما وسعه ان يبعد ابنه عن عمته ..

وهذه التجربة مر بها للوزا فعلا وهو فى الثامنة عشرة من عمره . فبعد ان طلقت العمة جوليا وهى فى الخمسين من العمر دخلت حياته . ويشبه الكاتب علاقته بجوليا بنفس العلاقة التى ارتبط بها جان جاك روسو بالسيدة فرارتس .

« بالنسبة لهذه الرواية فقد فكرت فى كتابتها منذ فترة طويلة . فيما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٥٤ .عندما كنت أعمل فى احدى محطات الاذاعة فى ليما. هناك قابلت رجلا يكتب مسلسلات اذاعية . انه اول كاتب أتعرف عليه . ويعامل المسلسلات الاذاعية بمنتهى الجدية . ومع هذا فقد كان اشبه بكاريكاتور كاتب حيث لم يكن يمتلك اية ثقافة ادبية . لكنه فى نفس الوقت يميل الى الحديث عن الادب . كان الهاتف يدق ويتحدث المستمعون فى أنهم لم يفهموا شيئا من قصصه التى يكتبها . وفيما بعد فهم الرجل مشكلته وبدأ فى العمل المتواصل : بدأ يعد أعمالا اخرى . هذا الشىء دفعنى الى التعلم والثقافة أكثر » .

وفى حديثه لمجلة الاكسبريس فى ٢ فبراير ١٩٨٠ يقول : « اعتقد أن الادب يبدأ حيث تنتهى السيرة الذاتية . بمعنى انه لا يمكن ابدا ان تضع وثيقة حول الواقع من خيالنا . علينا

وحول سؤال عن مدى مطابقة هذه الرواية للواقع تكلم للوزا قائلا انه قد اجرى الكثير من التغيير على احداث واقعية .. فعندما بدأ فى كتابة هذه الرواية فكر فى ان يمزج

بين عالم الخيال الذى لم يعشه وعالم الواقع الذى انغمس فيه .. « فى البداية . تساءلت : لماذا لا نروى هذه التجربة الخاصة لاول انسان يقابلنا ؟ فلتحاول لن تكون واقعيين . فالتجربة التى استمددت منها هذه الرواية من الممكن أن تكون واقعا . فعندما تكتب يجب ان تكون لك لغة خاصة تعمق بها ما ترويه » .

وقد واجهت هذه الرواية العديد من الصعوبات عندنشرها فى بيرو لاول مرة . فقد أصدر فيدل كاسترو قرارا بمنع هذه الرواية ومنع كل اعمال الكاتب من دخول البلاد .. اما الارجنتين فقد اصدرت قرارا بمنعها لان الرواية تضم العديد من النكات حول الارجنتين . »

ويقول الكاتب : « ليست هذه اول مرة تمنع أعمالى فى بلاد أمريكا اللاتينية . فكتابى « حديث فى الكاتدرائية » كان ضد الديكتارتورية . ومع ذلك فقد وزع فى الارجنتين دون مشاكل . أما « بانتليون وزوار السيدة » فهى مسرحية ضد البيروقراطية العسكرية . ولكنها وزعت فى الارجنتين بسهولة . لكن كتبى منعت لبعض الوقت ابان حكم بينوكيه ، اما الان فانها توزع فى كل مكان . من ناحية أخرى فهى ممنوعة كلها فى كوبا . ليس من أجل الكتب نفسها . ولكن لصفتى الشخصية ..

ويقول « للوزا » ان وضعية الكاتب قد تحسنت كثيرا فى السنوات الاخيرة فى بيرو . وان الكاتب قد أصبح يقول بعض ما يريد قياسا الى ماكان يحدث فيما قبل .. وما يكتبه كل من أوكتافيو باز وارنستو ساباتو .

ويقول « للوزا » فى حديث الى مجلة الاكسبريس :

« وفى الكثير من بلاد العالم الثالث . نرى حرية ادبية . وهذا شىء طبيعى . اما فى أمريكا اللاتينية وفى عصر الديكتاتورية فهناك العديد من الكتاب الذين سجنوا او نفوا خارج بلادهم .. لكن كتبهم موجودة فى كل مكان . فأعمالهم موجودة فى كل البيوت . ولكن هذا الموقف قد تغير الان . فهناك ديكتاتوريون أيديولوجيون . والكتب بالنسبة لهم شىء خطير .. فى الارجنتين يقتل العسكريون الكتاب ويمنعون كتبهم . لقد تعلموا هذا من النظم اليسارية الشمولية .. وهذا شىء فى منتهى الخطورة » .

وعن دور الجامعة فى بيرو يقول : « الجامعة الوطنية فى

حكاية كاتب من أمريكا اللاتينية

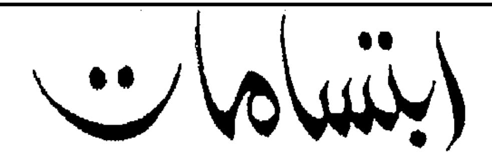
بيرو تشبه مثيلتها فى العديد من بلاد أمريكا اللاتينية . فهى دائما مركز هام للمعارضة ومقاومة الديكتاتورية . وهى الجهة التى تصل اليها كل الافكار المستحدثة والتى تبث منها . هى الجهة التى تكون فيها ديمقراطية فى بلد ليس فيه ديموقراطية . هذه الجامعات الوطنية قد « قيدت » وانا اضع الكلمة بين قوسين . أما الان فقد أصبحت الجامعة فى بيرو فى وضع افضل » ..

يقول جان كو فى مجلة لوبوان فى ٤ فبراير ١٩٨٠ ان « ماريو فارجاس للوزا » قد غير مكان بندقيته من فوق كتفه الى داخل راسه كى يتمكن من ممارسة تمرينات فكرية رائعة تكون بمثابة مناورات كبرى لموهبة عليها أن تشارك فى انقاذ البلاد » .

ولان للوزا قد بدا حياته كمذيع ثم كاتب لبعض المسلسلات الاذاعية . فانه لم يقصر نشاطه على كتابة الرواية فقد اثار مسلسله التليفزيونى « سيدة تاكنا » السخط عندما عرض فى بعض بلاد أمريكا اللاتينية .. كما انتهى الكاتب من اعداد مسلسل حول تاريخ البرازيل . فمنذ اعوام طلب منه المخرج البرازيلى راى جوبرا أن يخرج فيلما حول ثورة كاندوس فى البرازيل خلال عام ١٨٩٣ . وطلب منه اعداد سيناريو حول ثورة الفلاحين فى شمال البلاد ضد الديكتاتور . مما سبب فى اندلاع حرب اهلية ..

وقد استمد للوزا خطه الدرامى من خلال مهندس عسكرى شاب ينتمى الى الفرقة العسكرية الرابعة التى تتولى مهمة تحطيم الثورة .. وهو لا يشعر بأى تعاطف مع الفلاحين .. فهو يراهم قوما بدائيين يحاولون تحطيم الارستقراطية . . وعند رحلة العودة يكتشف ان هؤلاء الفلاحين كانوا يناضلون ضد الشيطان فيتغير موقفه وينضم الى الثورة .. ويقول الكاتب : هذه هى قصة كل أمريكا اللاتينية .. وفى كل بلادنا لدينا هذا النوع من سوء التفاهم . فيجب أن نجتاز الحياة . حتى يتسنى لنا أن نجتاز سوء التفاهم ..

الطريف ان للوزا قد استغرق فى كتابة سيناريو هذا المسلسل اكثر من خمس سنوات . بينما تم اخراجه فى اقل من عام ●



نكتة وطعام

● اجرى الزوج مكالمة تليفونيـــة معزوجته واعلمها بانه دعا رئيسه الى تناول طعام العشاء في المنزل ، ثم وصل الزوج منفردا . فسألته زوجته التي ارتدت الملابس المناسبة لاستقبال الضيف الكريم :

ـ اين رئيسك ؟

ـ انني آسف لقد كانت نكتة ، ولكني ساجد ولا شك عشاء طيبا للمرة الاولى في



الرد ! ..

● التقت نجمتان سينمائيتان تقدم بهما العمر فاخذتا تتبادلان الحديث حول حياتهما .. قالت الاولى :

ـ اتذكر الفيلم الذى مثلته عام ١٩٢٨ ولكنني لم اشاهد فيلمك السابق ، فقدكنت آنذاك في روضة الاطفال !

قالت الممثلة الثانية :

ـ اصحيح ما تقولين ؟ لم اكن ادرى انك كنت معلمة في روضة الاطفال ! ..

عقاب ! ..

● في فترة عودة الملكية الى فرنسا بعد الثورة حول بانتيوم باريس «مدفن العظماء» الى كنيسة ، وراج الحديث حول اخـــراج جثمان فولتير المعادى للكنيسة من هناك . لكن الملك لويس الثامن عشر امر بابقائه قائلا : دعوه يقاسي من سماع القداس كل صباح ! ..

عمل مشترك ! ..

● سئل كاتب السير والمذكرات السير هارولد نيكلسون مرة اذا كانت له اعمال مشتركة مع زوجته الروائيـــــة فيكتوريا ساكفيل ويست ، فاجاب : « نعم لدينا ولدان !! »

امرأة خلف عجلة القيادة

للكاتبة النمساوية:
جرترود فوسينجر
ترجمة: الدسوقي فهمي

ليس صحيحا ببساطة مايزعمه فيديا دائمامن أنني انما يتلبسنى الشيطان فى اللحظة التى اجلس فيها خلف عجلة القيادة ! لنسلم بأننى اقود مسرعة!، مسرعة لكن ماهرة ، فهل يمكن للمرء أن يقود بمهارة عيدما يكون مسرعا ؟

كانت الامسية صافية بعد المطر، وفى الغرب ، بعيدا هناك ، كان الضوء الاصفر الشاحب ، وكانت السماء قد اغتسلت تماما ، وتبدت فى مثل برودة حجر اليشم . وكانت المدينة . تتراجع مبتعدة الان خلف المنحدر . فاية جسارة تلك التى يصعد بها الطريق منحنى . هناك فى اسفل وسط يقع الضوء يتراجع منزلانا فيديا وانا ، مبتعدا . انه يجلس الان فى المنزل يقرأ ، يقرأ ويفكر ، ولا يتفوه بكلمة . وتتتابع دقات الساعة ، وعقرباها يزحفان فى دائرة ، ومن وقت لآخر ينفض فيديارماد سيجارته، ولسوف يرتفع الرماد فى المنفضة .

هنالك فى المرآة الخلفية ، ما هذا ؟ كرة برونزية مسطحة الشكل ، برونزية بنية آه ، القمر ، انه يبزغ فى الشرق ، ضوء كئيب يلمع ، قمر سبتمبر . انهم يدعونه قمر الصيادين ، ذلك ان سبتمبر هو موسم الصيادين على ما اظن . هيا ، هيا انطلقى



يا كلاب الصيد فوق الاراضي البور وفوق الحقول وعلى صوت عويل البنادق ، بينما يختبىء الغزال مرتعدا فى داخل الغابة .

ما الذى تريده ايها القمر العجوز البائس ! ، ان ضوءه لا يعد شيئا ، هو لا شيء الآن فى ليالينا التى تتألق باضواء أخرى اشد قوة . انك لم تعد بعد قصيا كما كنت ذات مرة ، لم تعد بعد عصيا على متناول ايدينا يا قمر العشاق العجوز ، يا صديق الشعراء المتنهدين ، لقد اصابك الصاروخ ، وشق جرحا مافى جلدك الثلجى ، فى جلدك الموشوم بفوهات البراكين .

بالامس فقط كنت اتحدث الى فيديا عن ذلك ، وقال فيديا : وما الذى يمكن ان نجنيه من هذا كله؟، انه ليصعب على فهم البشر ! .

فاجبته قائلة : حتى انا ؟ ، الا تفهمنى انا ايضا يافيديا ؟

فضيق عينيه ، وتطلع الى لفترة طويلة ، واخيرا قال :

ـ انني لست افهمك دائما ، يابربارا !

لست تفهمنى ؟ الحقيقةانك لم تفهمنى قط يافيديا، وعلى الاخص عندما انطلق بسيارتى فى المساء ، بلا اتزان او سبب ، عندما انطلق بسيارتى كما انطلق بها الآن ، لمجرد الانطلاق فحسب ، لكى اتجنب الجلوس معك فى الحجرة ، حيث تتتابع دقات الساعة ، وتمتلىء منفضة السجائر بالرماد . حيث صمتك هو دعوة صامتة الى الجدران كى تزحف الى الداخل ، تزحف اكثر الى الداخل ، مزيدا من الزحف ، حتى لاشعر بها وكانها تنوى ان تسحقنى .

عندئذ يكون على ان انطلق بعربتى يا فيديا . انني

لاتعوزنى اعذار اخرى ، طالما انك لم تعد تصدقها ، لم تعد تصدق تلك الاكاذيب الواهية . لقد كذبت عليك اليوم مرة اخرى ، قائلة لك اننى قد رغبت فى زيارة اختى روث المريضة وانا المريضة بالفعل ولكننى على الرغم من هذا لم اقم بزيارتها ، وانت تعلم ذلك ، انت تعلم اننى لا اطيق روث ، اننى حقيقة لا اطيق اى شخص ، ولا حتى ــ انت !

آه ، منطقة مبان ، انتبهى ! ، ان الطريق ليضيق هنا ، ياللعنة ، لكم اكره هذه الطرق الضيقة التى تغص ، براكبى الدراجات ، وبالمشاه ، والاطفال والكلاب . تلك الطرق المعتمة ، الثقيلة على النفس . ان مركبة ما لتستدير الآن عند المنحنى ، جوادا عربة، محملة بالدريس يجب منع هذه العربات من السير فى طريق كهذا الطريق .

عربتى العتيدة ، فلتصبرى يا عربتى الجميلة العجوز . نعم ، صبرا ، فلسوف نفرغ من هذا كله الآن . سرعان ما تصبحين حرة مرة اخرى،وها هو ذا الآن اخيرا ، ها هو ذا الطريق الخالى . ذلك اننا قد تركنا البيوت ، وتركنا الناس خلفنا ، وها هو ذا الطريق ينشق فى مواجهتنا ، والريح ، بصوتها ذلك العذب المتنهد ، وهى تجرف أوراقها الى النوافذ . اسرعى ، اسرعى ، ان الخط الابيض ليجرى امامنا ، وكذلك الاشارات الحمراء كعيون القطط فوق علامات الطريق الحجرية . ان العلامات لتومض خاطفة فى عكس اتجاهنا الآن اسرع فاسرع : مفترق طرق ، ثم منحنى ، بل منحدر ، ولوحات الاعلانات تصرخ دوما : خطر ! خطر ! ، فمن ذا الذى تدفعه الرغبة فى القيادة الا انطلاقه سعيا الى الشعور بالخطر ؟

كل ما يندفع ناحيتنا يرف فى لمحة مندفعا خلفنا

كاشباح شيطانية ، كل ما امامنا يجرى اقتناصه،وقد بوغت ، ثم ينمحى فى مكان ما خلفنا . « فلا يحسب احدهم ان بوسعه ان ينطلق بعسربته اسرع منى ، وليفرب حتى مجرد التفكير فى ذلك عن اذهانهم جميعا ،ذلك انه ليس سوى امراة واحدة فحسب هى من تجزؤ على الانطلاق بعربتها على هذاالنحو ! » .

فلو انك كنت بجوارى الآن يا فيديا ، لكنت قد شرعت في اطلاق لعناتك على قائلا : — هل انت مجنونة ؟ ترددها مائة مرة وزيادة — لكنك لست هنا الى جوارى . انك تجلس الآن فى منزلنا ، بداخل الحجرة ، تقلب صفحات كتبك ، تغزل نسيج عنكبوت مخبول من الذكريات او خطط المستقبل . خططا وذكريات : انهما معا لهما نسج العنكبوت نفسه ،وقد صمم كى يقتنص حياتنا . الحياة على نحو ما تفمتها انت .

على انني لست اريدها تلك الحياة فى شرك . اننى لاريد الهنا ،الان ، هذه الهنا التى اراها بالفعل امامى هناك ، تلك التى اراها طريقا خاليا ، ممتدا الى مدى ما يمكن ان تبلغه دوما ، ودونما توقف ، اضواء مصباحى عربتى الامامبين . هيا ، هيا انطلقي ياكلاب الصيد علىالطريق طريق القنص والمطاردة!فاية مطاردة تلك التي اطاردها فى ليلة كليلتى هذه ؟

كان زمن المطاردة هوذلك الزمن الذى كان فيه الصيادون يطاردون فرائسهم فوق ظهور الجياد . وعندما تعوى قذيفة بندقية الصيد ، فان ما يعنيه عواؤها ذلك ليكون عندئذ : كرة من الفراء ، واللحم المرتعش ، والعيون المزججة ، اللثنية الساكنة التى لم تعد ترى ، وفيما بعد تقدم الوجبة ، تئز ساخنة ، ويكون هذا هو كل شيء .

اما الآن فنحن نخرج للصيد ممتطين صهوة سياراتنا، لتصبح المطاردة : طيفا ووهما ، ممتطين صهوة الاضواء ، راكبين صهوة مخروط الضوء الابيض المنبعث من كشافات عرباتنا الامامية، متوجهين فى ظلمة الليل الاسود بلون السناج ، بينما يشق تنوير ضوئى ابيض اللون امامنا طريقه عبر الظلام ، حزام ناقل للمشاهد، غابات ، صخور كالنفايات تندفع نحونا متتابعة لتنحرف خلفنا ، ومناظر ، وجدران ، واسيجة ــ وفى مكان ما تتدافع سيول جبلية جارفة ، وفى مكان آخر تدوى دوامة قرار ما ، وخارجا من هوة سحيقة اخرى تهب جرة ماء ، لتتناثر رذاذا بلا لون فى الهواء ان كل الاشياء لتنحل فى رذاذ لالون له في الهواء.

نعم ، هذا حقيقى ، لكن ما هي طبيعة هذا الفراغ؟

اليس لهذا الفراغ وجه ما ؟ واليس وجهه انما هو وجهنا ؟ لا .

انه شىء آخر يخالفنا ، شىء غريب، فاتن .. وبعيد عن متناولنا .

اخيرا ــ كيف امكن لهذا ان يحدث ــ بينما اقود ــ سيارتي على هذا النحو ، او لعلنى ان اكون قد حلمت بذلك ؟ نعم ، لقد حلمت به فحسب ، هذا الانطلاق بسيارتى صاعدة الى اعلى الجبال ، وكما هي حال الاحلام دائما ، كان كل شىء اكبر من الحياة وخياليا، مشاهد مهولة ، وكان الليل يبدو لى كعملاق ، والطريق صاعد الى اعلى دائما ، الى اعلى بلا نهاية ؛ مدو ما ، جسورا كانها اصابها الدوار ، يقوم احدها مرتفعا فوق الآخر ، وفى مواجهتى تبدت سيارة زرقاء ، ترى من يكون بداخلها ؟ لا احسب من بداخلها ممن اعرفهم . لعله يكون غريبا من احدى البلاد الاجنبية ، اجنبى على طريقى ، ظل يسير امامى طوال

الوقت ، مسرعا ،ثم اكثر سرعة ، منطلقـــا في سرعة بالغة حتى ليصعب اللحاق به ، مهما ضغطت بقــدمي على البنزين بغاية ماأملك من قوة . هل هو يحــاول الهرب ؟ لا ، سوف ادركه لابد !

ولخوفي من ان يهرب مني ، خوفي من افلاته لان الطريق كان قد اخذ يزداد ضيقا ، وينزلق في دوائر اضيق فاضيق ، حول منحنيات راحت تزداد ضــيقا وذلك الشيء الغريب ــ ذلك انها لم تكن ســيارة على الاطلاق ــ كان قد فرد اجنحته الفضية ، وابتسم من خلف حافة خوذته ..

واختفى الطريق الآن بعد ان استحال الى هـــواء شفاف ، الى فضاء لاقرار له ، يبتلعني !

وعلى حافة الطريق كان ثمة شارة تمثل اطــارا ، وكان شاب يركب . دراجته وقد تأخر في عودته من العمل الى منزله ،كان قد شهدما حدث ، وابلغ عنه.

وفي الصباح التالي كان ثمة تقدير في الصحيفة : وقتيلة اليوم على الطريق ، وما الى ذلك .

وما الى ذلك الى الأبد تحت قمر الصيادين ●

ما يدمر الانسان

سياسة بلا مبادىء ..
لذة بلا ضمير ..
ثروة بلا عمل ..
معرفة بلا خلق ..
تجارة بلا فضيلة ..
علم بلا روح انسانية ..
عبادة بلا تضحية ..

من أجلك..

شعر: جليلة رضا

من اجلك قضيت حياتي وانا في الاسر .
اقتلع الاحجار الصلبة ، احملها فوق الظهر
الموت العشرون اتاني وانا حيه ..
اتمشى بين الاطلال .
ابلع في نهم وشهيه ..
العسل المر .. وارفل في الاغلال .
فالقيد بلا كره حريه .
ولاجل امانيك القصيه ..
اطبقت عيونا وشفاه .
وكتمت الآه ..

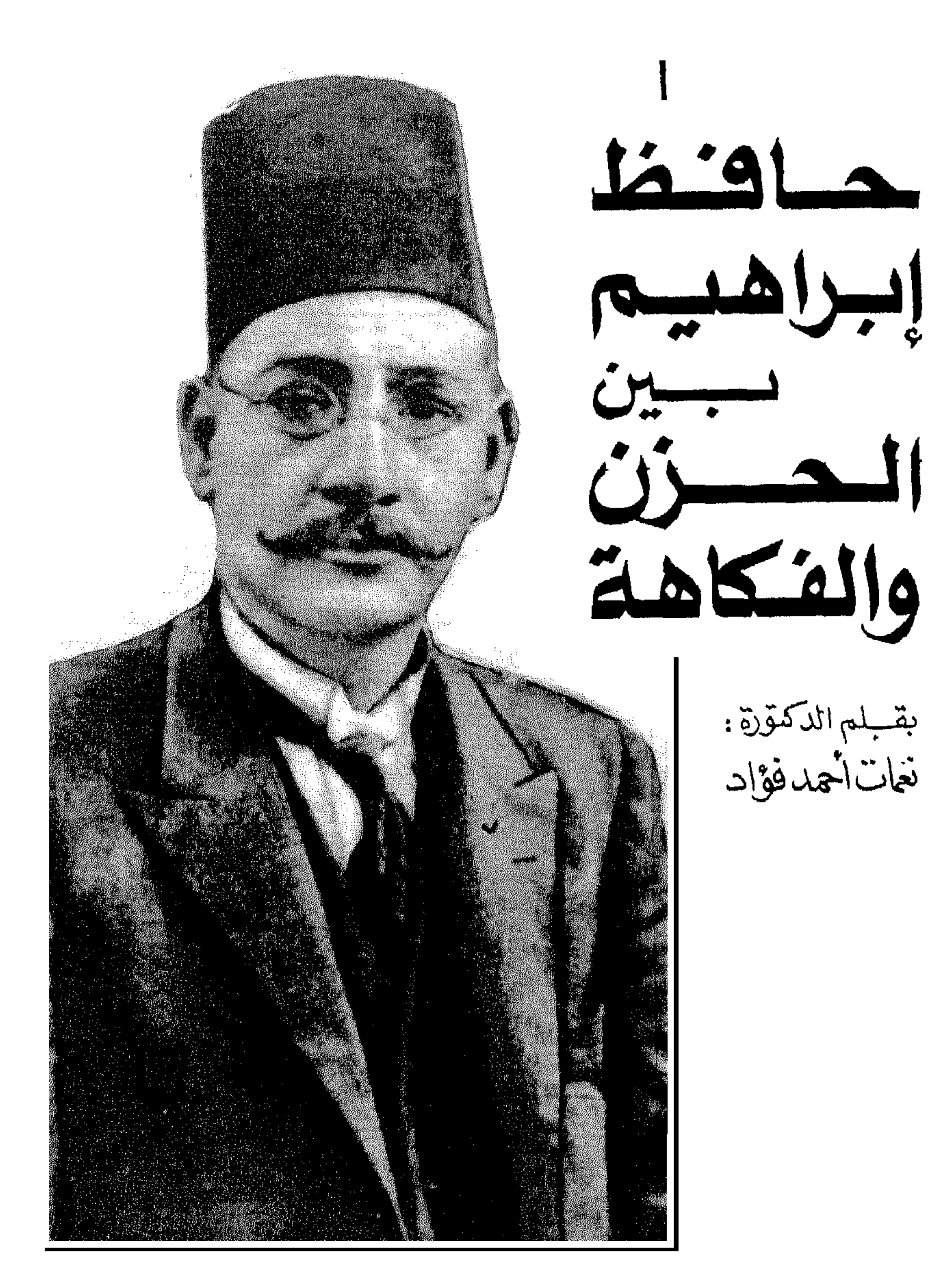
***

من اجلك هاجرت الى ارض المنفى والنسيان .
ورفعت العلم الابيض في الميدان .
ووقفت باخر صف للشعراء ..
اتجنب ضوء الاضواء ..
اتجنب زهو الفن .. غرور الفن .
لاقيك من الغيرة والظن .
وتلفعت بشال مغزول من وبر الاغنام .
وحلبت الابقار واوقدت الافران .
وملات الابطن والافواه .
وبلا اكراه ..

***

من اجلك صاحبت الغربه
ابرمت معاهدة لصلح مع الاعداء
ولكيلا تطفو فوق السطح
ولكيلا انبش فيك الجرح
اخفيت عليك شرود الام مع الابناء
ولبست قناع الصحة .. وواريت الآه
ومنحتك في العش الهادئ كل حنان
ورضيت بما قسم الله ..
لكن الله ... !





حافظ إبراهيم بين الحزن والفكاهة

بقلم الدكتورة :
نعمات أحمد فؤاد

حافظ ابراهيم

● حافظ ابراهيم أو شاعر النيل كما اصطلحنا أن ندعوه هوالشاعر الذى احاول اليوم ان استشف نفسه من شعره أو قل افسر شعره على ضوء نفسه ، وابين مقدار دلالة هذا الشعر عليها وما يتنزى فيها من آلام وامال .

وانه ليطيب لى قبل ان احمل المصباح من شعر حافظ ليكشف لى نفسه او اقبس من نفس حافظ مشعلا اتهدى به الى تفسير شعره — يطيب لى قبل هذا أن ارسم لحافظ صورة واضحة المعالم تبرز بها الخطوط الرئيسية التى حددت اتجاهات هذه الحياة الشاعرة المتوفرة التى ترف مستجيبه لما يدور حولها ومايدور داخلها من مثيرات .

فاليك الصورة كما رسمتها ريشة استاذنا الدكتور احمد امين فى صدر ديوانه ، فاذا فرغت من الصورة عرضت عليك اقباسا من شعره ووقفت بك عندها وقفات تنم — غير مذمومة — عليه وتميط عن النفس التى وراءه اللثام ، وهو شفيف .

. . . .

كان اول ماجرى على لسان حافظ من الشعر هذان البيتان الذى تركهما لخاله الذى ضاق ذرعا به :

لقلت عليك مئونتى انى اراها واهيه
فافرح فانى ذاهب متوجه فى داهية

شعر ساذج فى سن الصبا ، ولكنه يكن عاطفة قوية حزينة . موقف اليم فى بيت خاله يذكره دائما بيتمه ، ويصور له دائما بؤسه وشقاءه ، وهذا يفسرلنا ماكان فى نفس حافظ من حزن عميق ، والم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

لقد انتاب حافظ كثير من الشدائد منذ حداثته ، فمات عنه والده صغيرا ولم يورثه ثروة . وكان بائسا فى بيت خاله ، ولم ينجح فى المحاماه ، واصيب فى منصبه فاحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش فى مقتبل عمره ، وكانت له الى هذا نفس شاعره ، وحس مرهف ، فاثر كل ذلك فى نفسه أثرا بليغا ، فهو ناقم على الدهر ، ناقم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن ابت الطبيعة الا ان تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شىء ، وكان له ذوق بارع فى اختراع النكتة من كل مايدور حوله ، فما يسمع حديثا او يعرض امامه شىء حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من اعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ، فكان فى مجالسه موضع اعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادى .

ثم قد تعود فى حياته الا يقيم للمال وزنا ، فهو كريم ، واسع العطاء ، ذاق طعم البؤس ، فعرف موقعه من الناس ، فسخت كفه ، ونديت راحته ، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها فى يوم واحد ، قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما فى يده ، وهو احوج مايكون اليه لسد رمقه وتفريج همه .

ومع هذا فلم يكن سخيا بمنصبه سخاءه بماله ، فهو حريص على بقائه فى عمله بدار الكتب اشد الحرص ، ضنين به اشد الضن ، فهو لايقول شعرا يغضب به احدا من ذوى السلطان خشية ان يزحزحوه عن منصبه ، أو ينالونه باذى فيه . وان قال شعرا سياسيا اخفاه ولم ينسبه الى نفسه .

ولعل ايام بؤسه الاولى روعته وافزعته حتى قامت شبحا دائما امام عينه تنذره بالويل والثبور وعظائم الامور ، ان هو اصيب فى منصبه أو مس فى مرتبه .

ثم هو واسع الصدر فى نقدك شعره، اذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت نقدك فى صحيفة أو على ملا من الناس

حافظ إبراهيم بين الحزن والفكاهة

فهو غضوب اشد الغضب ، ناقم اشد النقمة ، حريص على منزلته فى فنه اكثر من حرصه على شخصه ، حتى هون عليه ان تهجره من ان تهجر شعره .

وثقافته الرسمية ـ ان جاز هذا التعبير ـ ثقافة محدودة فهى لا تعدو دراسته فى مكتب او مدرسة ابتدائية ثم دراسة فنية وما تستلزمها فى المدرسة الحربية .

ولكنه اكمل ثقافته ووسع معارفه من نواح متعددة فقد اكثر من قراءة كتب الادب وكان يطيل النظر فى دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم فاذا جلست اليه اخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك . ولم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرا قراءة مستفيضة فى عمق ولم يرسم له خطة يلتزمها فى الدراسة وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، انه كان ملول الطبع كما يدل عليه تاريخ حياته .

وشىء اخر يعد مصدرا من مصادر ثقافته وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الراى فى الامة ، فقد اتصل بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وعد نفسه فتاه وكان يحضر بعض دروسه التى يلقيها على نخبة من الفضلاء فى منزله بعين شمس ، ويجلس فى مجالسه ، وقد يصحبه فى اسفاره ، ثم يغشى مجالس امثال سعد زغلول ، وقاسم امين ، ومصطفى كامل ونحوهم . ولعل هذا كان اكبر منبع استقى منه حافظ افكاره التى صاغها فى شعره .

ثم كان له مجالس مع الادباء فى المقاهى والمنتديات امثال : خليل مطران والبشرى وامام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الادب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

واخيرا كان مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد اتاح له بؤسه الامتزاج بغمار الناس ومجالستهم ومشاركتهم فى الخير والشر ، ومطارحتهم النوادر كما مكن له ظرفه وادبه ان يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ويسمعون لادبه ، وان يتصل برجال النهضة الوطنية فياخذ منهم ، ويتلهب حماسه من حماستهم ، ويمتلىء وطنية من وطنيتهم .

وميزة حافظ الكبرى انه تبلورت فى شعره آمال امته اولا ، وامال الشعب العربى ثانيا . كان حقا شاعر الوطنية وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره احد فى ذلك من شعراء عصره .

وكان فى شعره يضطرب بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الامة بين اليقظة والنوم ، والعمل والتواكل ، والاصابة والخطا ، فهو صدى لها فى حركاتها ، وهو المدرس الحكيم الذى ياخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

كان فى شعره ، سجل الاحداث ، يسجلها بدماء قلبه ، ووهج روحه ويصوغ منها ادبا صادقا يستحث النفوس ويدفع الى النهضة ، سواء اضحك فى شعره ام بكى ، وامل ام يئس .

ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية اشد اتصال ، شعره فى الرثاء ، فقد اكثر منه ، كما فى ديوانه وقد قال فى ذلك من نفسه .

اذا تصفحت ديوانى لتقرانى
وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

وقد اجاد فيه كل الاجادة ، واحسن كل الاحسان ، وسبب ذلك انه استطاع فى كثير من الاحيان ان ينقل الرثاء من مسالة فردية الى مسالة اجتماعية ، فموت الاستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر وعلى العالم الاسلامى ، وموت مصطفى

كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد تصوير الفقيد صورة كاملة الى المسائل العامة الاجتماعية وبذلك يجلس حافظ على عرشه ، ويقول في سهولة وجدالة مابرع فيه وفاق اقرانه .

وشيء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان والحنق عليه .

فالزمان قد فعل بحافظ الافاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ، ورمى أمته بالتفرق والتواكل ، وبالاحتلال ، ورمى العالم الاسلامي بالغرب يمتص دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو الا أن يموت ميت من اصدقائه حتى ينكأ جرحه ويتفجر المه .

وثالث ، هو أنه رحمه الله شديد الخوف من الموت ، دعاه ذلك الى أن ينعى نفسه ويتألم كثيرا لشيخوخته ، ويتوهم المرض في كل عضو من اعضائه، فاذا مات قرين له او صديق أو نديم راعه ذلك ، لان موته انذار بموت حافظ ، وما اشد وقع ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية ، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه ، ومن اشفاقه على نفسه رثاء يمس القلب ولولا هذه مجتمعه مابلغ في الرثاء مابلغ .

لم نعرف شاعرا عربيا قبله ولا معاصرا له افاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية افاضته . قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا ، لايراه الرائي حتى يضحك من ضحكه ، ولا يكون في مجلس حتى يملاه سرورا وضحكا ولكنه في اعماق نفسه حزين، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا مايعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه وهذا مايعلل ان نصف شعره رثاء كما يقول هو .

ومن أجل هذا ايضا اجاد حافظ في احد وجهي الوطنية ، اكثر مما اجاد في وجهها الاخر، ذلك أن الشعر فيالوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم . والترغيب والترهيب والمدح والتشجيع ، والذم والتقريع ، فاجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التقريع اكثر مما اجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع لان الضرب الاول انسب لحزنه ، واقرب الى نفسه ، والثاني يحتاج الى مقدار كبير من الامل والامل يحتاج الى سرور ، وهو قليل في نفسه .

هذه هي الصورة التى رسمت لحافظ في صدر الديوان .« لقد انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداثته » وهذه الشدائد التى صدمته احدثت عنده كبتا شديدا ينفس عنه بشعر في شكوى الزمان والناس . وماله لا يفعل ؟ الم يجرعه الدهر مرارة اليتم صغيرا ؟ الم يحرمه وليدا القلب الذى ينهل منه والساعد الذى يتكيء عليه ، والعش الذى يدفن وجهه فيه ؟ الهم الله أولئك الذين يفقدون آباءهم في سن أولاد الخطيئة افراخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر .

« ولكن أبت الطبيعة الا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ومن الشقاء ، ومن كل شيء » .

كان المنتظر من حافظ أن ينفس عن نفسه بالدمع ولكنه عوض بالضحك . الضحك من كل شيء حتى البؤس والشقاء ومما يدل على تكييف نفسه لمواءمة الوضع التعويضي انه كان بارعا فياختراع النكتة من كل مايدور حوله ليستخرج ضحك سامعيه ويحملهم على مشاركته



حافظ إبراهيم بين الحزن والفكاهة

وجدانيا ليغرق آله في موجة الضحك والسرور .

« وقد تعود في حياته الا يقيم للمال وزنا ، فهو كريم ، واسع العطاء قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده ، وهو أحوج مايكون اليه ليسد رمقه وتفريج همه . » .

ارايت كيف ربا حافظ بنفسه من الاسقاط فهو لم ينهر سائلا ولم يمنع محروما لانه ذاق طعم البؤس فعرفه وعرفه من الناس . لم يعامل احدا بمثل ماعومل به صغيرا ، لم يجرد السيف الذى طعن به لانه ترك في قلبه ندوبا يجرى منها الدم فهو يجرد السيف في وجه البؤس لا البائسين ، هو يحاربه وحده كلما عرض له في شخص بائس او تمثل له في صورة مكروب لكانه ينتقم منه من طول ماعانى . ان حافظا في موقفه هذا يذكرنى بالإمام على كرم الله وجهه الذى نزلت فيه هذه الاية الكريمة « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » .

« ومع هذا لم يكن سخيا بمنصبه سخاءه بماله ولعل ايام بؤسه الاولى روعته وافزعته . »

لاظنه ان لم يضن بمنصبه فان ايام الشقاء الاولى عملت عملها في نفسه والقت ظلها على شعره فطبعته بطابع وجدانى واحد هو « الالم » .

« وهو واسع الصدر في نقدك شعره ، اذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت نقدك في صحيفة او على ملأ من الناس ، فهو غضوب اشد الغضب . »

وهذا طبيعى حتى مع الانسان العادى يله الفنان . ان النقد على انفراد نصيحة لا نقد ومن ثم تتقبله النفس راضية . والناصح في كل حالاته رفيق بك ، يحب لك الخير وهو مرآة ترى فيها مالم تره من نفسك . وحافظ أحوج الناس الى صدر حنون يوجه وينصح ويبصر بالصواب فهو يستمع الى ناقده وكانما يجلس الى والده يتلذذ في الكبر خطاه، ويخفق قلبه له وعمه ..

« وكان ملول الطبع كما يدل عليه تاريخ حياته » ان الملل هنا منشؤه عدم استقرار اعصابه بسبب مايعانيه من كبت ، لقد اشتغل بالمحاماه فلم ينجح ، واصيب في منصبه فاحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش في مقتبل عمره له الله فما كان لرجل ان يحمل ماحمل وينهض به !

« ومن مصادر ثقافته كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقاده الراى في الامة ، فقد اتصل بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وعد نفسه فتاه » .

بم تعلل كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الراى ؟ انه يريد أن يعوض مافاته من تحصيل المعرفة .

« وكان في شعره يضطرب بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الامة بين اليقظة والنام » اما شعره المتفائل فذلك لسان « الشعور » . أما اللاشعور « فمازال يكبت فيه تلك الالام التي سددت الى قلبه سهما لايطيش فهو ينفث شعر التشاؤم وهو لا يدرى »

« وقد اكثر من شعره في الرثاء واجاد فيه كل الاجادة » والشجى . انه برثائه ينفس من نفسه لقد عاش يتيما مقلا معذبا لم يرض غرائز الوالديه والتملك والسيطرة فيه فما ان ياخذ في الرثاء حتى يفطر قلب القاسى ، وهو يستريح الى البكاء لانه يشفى شجى بلابله وتحضرنى الان عبارة رثى بها الاستاذ الزيات ابنه رجاء :

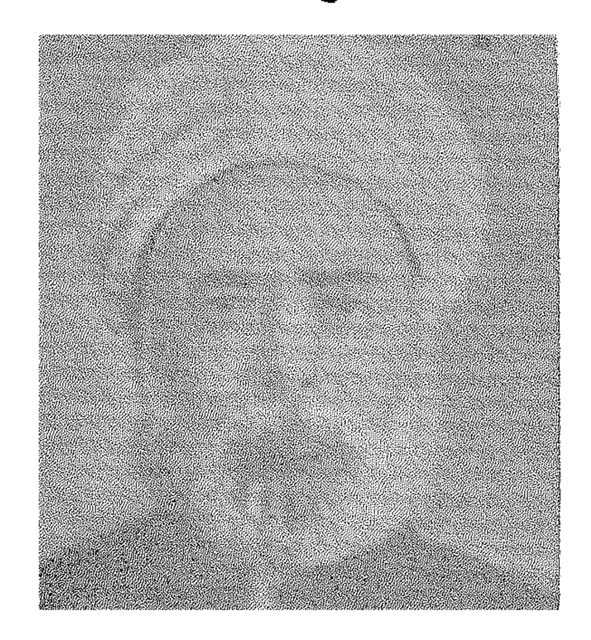
« كنت اسكن الى من يباكينى عليه لانه يكبره ، وانفر ممن يعزينى عنه لانه يصغره واستريح الى النادبات يندبن القلب الذى مات ، والامل الذى فات ، والملك الذى

رفع .. « يالله للقلوب الحزونين !

« وكان رحمه الله شديد الخوف من الموت » لم لا يخشى الموت ؟ اليس هو امضى الاسلحة التى حاربه الزمن بها ؟ من الذى اختطف والده ؟ ومن الذى سيحرمه من الدنيا بعد حين ؟ الموت هو مصدر شقائه كله ، والموت هو اول مانزل بساحته من احداث . فلا عجب ان يرهبه ويقشعر منه .

« ولا نجد كثيرا من شعره فى جمال الطبيعة » وانى لنا ذلك ؟ ان الطبيعة فى مهرجان فهى مبتهجة دائما فالزهر رفيف ، والشجر حفيف ، والريح زفيف والماء فوق الحصى هسيس ، والاصيل وشى وحلى واصباغ ، والفجر روعة والصبح اشراق ، والشمس بهجة والطل على ثغر الورد جمال حبات اللؤلؤ المنظوم ، والبنفسج اغفاءة حالمة ، والسوسن الابيض فى صفاء القلب الذى لا يعرف الاثم ولا الخطيئة ، والليل يضم هذا كله فى صدره وينشر عليه جناحا مسبلا حفيا ، والبدر من فوق هذا كله يسلسل النور شعاعا راقصا فضيا .. هذه الاغنية العذبة التى تشدو بها الطبيعة بصوت الزهر والنهر والفجر والبدر تخللها

الشيخ محمد عبده



زغاريد طيور الفرد البدعة هذه الاغنية لم يلتفت اليها حافظ لانه مشغول عنها بما يؤرقه .

ما خطبه عجبا وما خطبى به
مالى أشاطره الوجيعة مالى

« كانت طبيعة حافظ مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجى ضحوكا مرحا ولكنه فى اعماق نفسه حزين ، وهذا ما يعلل ايضا ضعف الفكاهة فى شعره ، وقوتها فى مجلسه » .

اسمعت انه كان فى اعماق نفسه حزين ؟ .. فلا تخدع بضحكه وفكاهته فما ضحكه الا تعويض هذا الحزن بصيغة مبالغة ومن اجل ان هذا الضحك لا يصدر عن القلب لم يظهر فى شعره ، وحافظ كما حدثك عنه نفسه المرة غير نفسه الجادة .

. . . .

والان انتقل الى نماذج من شعره نسمعه معا :

يلبسون الظلام حتى اذا ما
اقبل الصبح يلبسون النهارا
حلة لا تقيهم البرد والحر
ولا عنهم ترد الغبارا
ايها الرافلون فى حلل الوشى
يجرون للذيول افتخارا
ان فوق العراء قوما جياعا
يتوارون ذلة وانكسارا
قد شهدنا بالامس فى مصر
عرسا ملأ العين والفؤاد ابتهارا
سال فيه النضار حتى حسبنا
ان ذاك الفناء يجرى نضارا

ايها الرافلون فى حلل الوشى
يجرون للذيول افتخارا

البيت يصور نزوع الشاعر الى ايقاظ الاغنياء ولا تخفى السخرية منهم فيه .

وبعد ان وصف حافظ حال البائسين وصف عليم انتقل الى عرس الرافلين فى حلل الوشى . وذلك لانك لا تجد حالة نفسية منفردة امام بؤرة الشعور بل ان الحزن والالم والفرح كلها كالوكب فى النفس يلى بعضها بعضا ، وينسلخ بعضها فى بعض .

حافظ إبراهيم بين الحزن والفكاهة

قد شهدنا بالأمس في مصر عرساً
ملا العين والفؤاد ابتهارا

كان يكفى ان يقول « ملا العين » وهذا يتضمن أن الفرح ملأ الفؤاد لأن العين رسوله توصل اليه كل ماتقع من رؤى ومشاهد ولكنه ينص على الفؤاد هنا لان الفؤاد عنده حزين ويريد أن يشركه هنا في السرور ويعلن عنه ، كأنه لا يصدق ان الفرح يلفه واذا علمنا ان لفظة « ابتهارا » من البهر وهو اعجاب الدهشة او دهشة الاعجاب ثبت عندنا ان حافظا غريب على الفرح ومظاهره ، فهو ينبهر أو يبتهر لرؤيته كمن يفتح عينيه على الشيء الجميل اول مرة !

وقال بمناسبة زواج الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ينعى فيها علينا بعض العيوب الاجتماعية ومايراه من فوضى الراى وقلة الشباب فيه :

حطمت اليراع فلا تعجبى
وعفت البيان فلا تعتبى
فما انت يامصر دار الاديب
ولا انت بالبلد الطيب
فلا تعذليني لهذا السكوت
فقد ضاق بى منك ماضاق بى
ايعجبنى منك يوم الوفاق
سكوت الجماد ولعب الصبى
وكم غضب الناس من قبلنا
لسلب الحقوق ولم تغضب
ابا ابنة العصر ان الذ...
مجد بمصر فلا تلعبى

وبعد ان عدد المساوىء عاوده حنين الحب الغاضب :

على الشرق منى سلام الودود
وان طاطا الشرق للمغرب

لقد كان خصبا بجدب الزمان
فاجدب فى الزمن المخصب
حطمت اليراع فلا تعجبى
وعفت البيان فلا تعتبى

الشاعر يبدا ساخطا وهذه حالة وجدانية مرضية لاننا لم نعرف سبب السخط بعد .

« حطمت اليراع » انفعال ثائر ولكنه لا يخلو من تنظيم السلوك بدليل قوله « فلا تعجبى » .

ابا ابنة العصر ان القريب
مجد بمصر فلا تلعبى

يوحي الى الشباب ايحاء موجبا ان يهبوا لنصرة مصر . اعرفت ان قوله « ما انت يامصر بالبلد الطيب » كلمة غضب قالها بلسانه فقط كقسوة الحازم التى ينزلها بمن يرحم فرط غيرة على صالحه وفرط اشفاق؟ انه يحز فى نفسه ان يتخذ الاجنبى من مصر مرتعا عريض الكلا يسرق خيرها ويرتق صفوها ونحن لاهون !

على الشرق منى سلام الودود
وان طاطا الشرق للمغرب

« وان طاطا الشرق للمغرب هذا هو الحب العاطفى الذى يجل المحبوب بمحاسنه وعيوبه والمثل يقول « كل فتاة بابيها معجبة » وحافظ يتخذ من مصر اما ومن الشرق ابا لما أعوزه الوالدان الحقيقيان .

ومن أصدق ماقال حافظ يصف فتاة بائسة هنا يجلى فى ميدانه الاصيل :

شبحا ارى ام ذاك طيف خيال
لا ، بل فتاة بالعراء حيالى
امست بمدرجة الخطوب فمالها
راع هناك ومالها من والى
ما خطبها عجبا وما خطبى بها
مالى أشاطرها الوجيعة مالى
دانيتها ولصوتها فى مسمعى
وقع النبال عطفن اثر نبال
وسالتها من انت ؟ وهى كانها
رسم على طلل من الاطلال
فتململت جزعا وقالت : حامل



الشيخ علي يوسف

لم تدر طعم الغمض منذ ليال
قد مات والدها وماتت امها
ومضى الحمام بعمها والخال
فعلمت ماتخفى الفتاة وانما
يحنو على امثالها امثالى

لكانه يرجع بذاكرته القهقرى الى طفولته بعد أن اخترم الموت والده وبعد ان هجر خاله فهو يسقط ماضيه فى حاضر الفتاة التى القتها المقادير فى طريقه .

ماخطبها عجبا وما خطبى بها
مالى اشاطرها الوجيعة مالى

ادراك لخطبها يليه وجدان ((ما خطبى بها)) ثم نزوع لمعرفة سبب مشاركته الوجدانية لها .

دانيتها ولصوتها فى مسمعى
وقع النبال عطفن اثر نبال

دانيتها هنا هو انفعال الحنان الذى طالما تلمسه فما وجده . وكما حارب البؤس فى غيره ، يحارب هنا الوحدة والاحتياج فى شخص فتاته . ان الحنان الذى تمناه يسكبه هو الان للاخرين وهذا ما نسميه ((تحويلا)) فى العاطفة ولايعرف قيمة الشيء كمن حرم منه فلا غرو يسخو بالحنان لانه يعرف قدره ويقدر اثره .

وسالتها : من انت ؟ وهى كانها
رسم على طلل من الاطلال

هنا وجدان ثم نزوع ثم ادراك .شاطرها ثم اندفع اى نزع فسالها فادرك انها كرسم على طلل من الاطلال .

فتململت جزعا وقالت : حامل
لم تدر طعم الغمض منذ ليال

ان كلمة ((تململت)) بتجانس حروفها وترتيبها على هذا النسق وجرس الفاظها بفعل تكرار الميم واللام وهما حرفا الالم البارزان ترسل الى سمعى انينا مكبوتا ((وكانها)) وكانى اراها تتمزق .

قد مات والدها ، وماتت امها
ومضى الحمام بعمها والخال

آه ، هنا جرحه . الا ليت الفتاة لم تقابله فان تعذيب الذبيحة لا يحل .

والى هنا حبس الحياء لسانها
وجرى البكاء بدمعها الهطال

((حبس الحياء)) هذا اسلوب الشعر ولكنه ينم عما تعانيه الفتاة من كبت شديد نفست عنه بالبكاء الصامت .

فعلمت ماتخفى الفتاة وانما
يحنو على امثالها امثالى

((علمت ماتخفى الفتاة)) هنا يسقط مابه فيها . ((وانما يحنو على امثالها امثالى)) اظنك بعد الذى قصصته عليك من تاريخ حافظ تعلم السر فى حنوه .

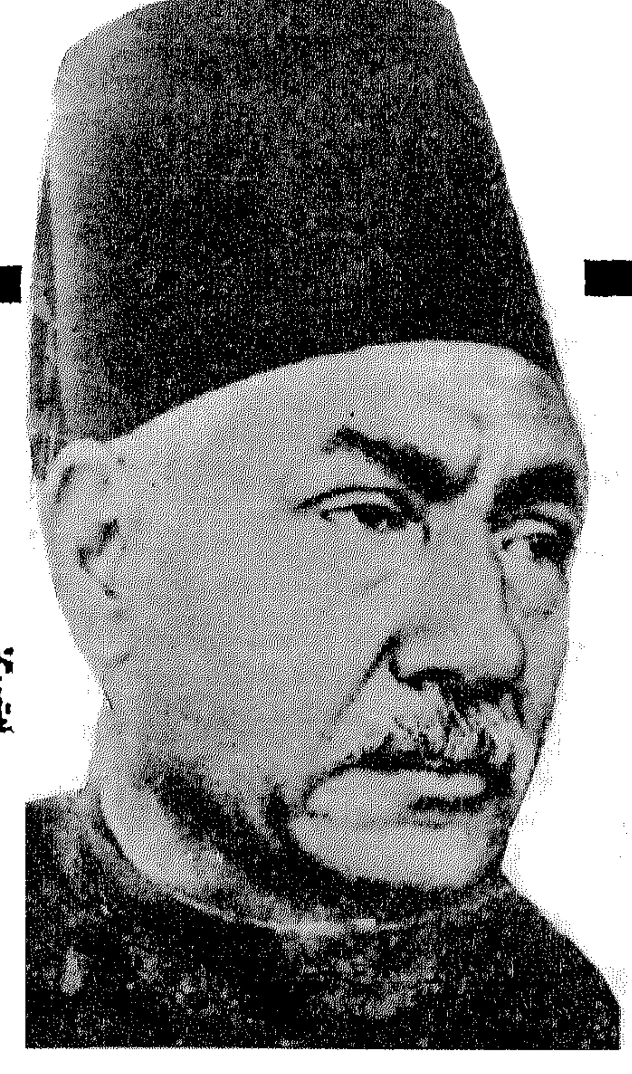
نفس حافظ هنا جمرة تتلذع
ياعين سحى ، يا قلوب تفطرى
يا نفس رقى يا مروءة والى

الشاعر هنا يوحى الى الاخرين بالعطف على هذه البائسه فهو يستثير مجموعة انفعالات لتتمركز حول هذه البائسة .

هذه نماذج من شعر حافظ تترجم عنه وتلك صورة حافظ مقتبسة من تاريخ حياته . فهى تدل عليه فان بدا معها قصور فى ناحية او آخرى ، فاعذروه . لا تعذلوه فقد ضاق بكثير .. وبعد هذا اعطى الكثير ●

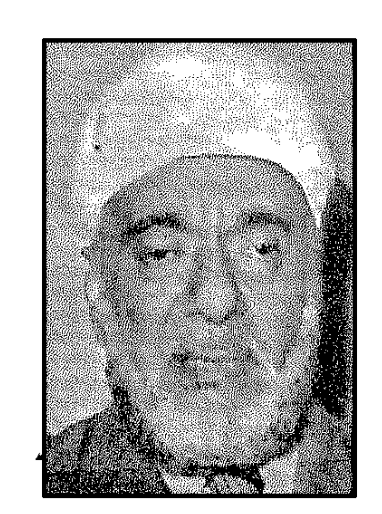
الديوان الشفوى لحافظ إبراهيم

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

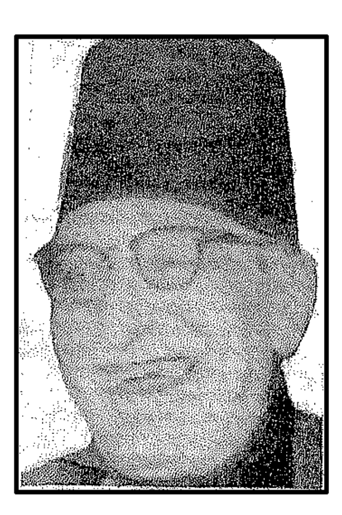

حافظ ابراهيم

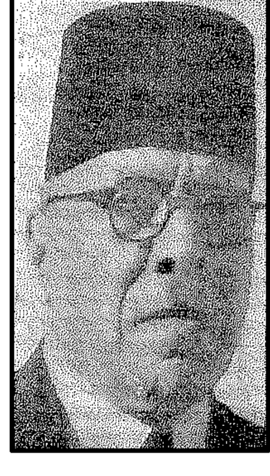
رحم الله حافظا فما احسب الذين تحدثوا منه قد انصفوه ، وقدروا له مكانته فى الشعر والادب ، ذلك لانهم يعتمدون فى حديثهم عنه على تلك القصائد والمقطوعات التى يضمها ديوانه المطبوع والمعروف بين الناس ، وانما هناك جانب خفى من حياة حافظ ابراهيم وعبقريته الشاعرية كان يتمثل فيما يسميه اخوانه واصحابه بالديوان الشفوى ، ويعنون به القصائد والمقطوعات والنوادر والغمزات الشعرية التى ينشدها حافظ فى مجالسه الخاصة ، ويتحدث بها الى اخوانه واصحابه تنديدا بالانجليز واستعمارهم ، وتقريعا لاولئك المصريين الذين يحكمون البلاد بسيف الاستعمار ، والذين يتسلطون على الشعب بالتنكيل والاستعباد .

وكان حافظ يخشى أن يذهب ضحية هذا الشعر ، وأن يأخذه بالانتقام أولئك الطغاة من رجال الاستعمار واعوانه .. فكان حريصا على الا يسجل هذا الشعر والا يتجاوز فى روايته




الشيخ على الغاياتي


عباس العقاد


توفيق دياب

حدود المشافهة ، والا يخرج من دائرة الحديث فى المجلس بين الاخوان والاصحاب ، وكان حافظ يضحك من هذا الصنيع ويقول ان الانجليز حكموا على الزعيم محمد فريد بالسجن وحملوه على ان يقضى بقية عمره منفيا من وطنه لانه كتب مقالا فى مدح شعر الشيخ على الغاياتى الوطنى ، فكيف يكون امرهم اذا كان الشعر شعر حافظ ابراهيم .

قال لى العقاد : ان شعر حافظ ابراهيم الذى كنا نطلق عليه اسم الديوان الشفوى هو أروع مما قال حافظ ، وابدع مما تضمنه ديوانه المطبوع ، لان حافظا كان ينطلق فيه على سجيته وحريته، لان عبقرية حافظ كانت لا تتجلى فى قوتها وروعتها الا فى مجال الصراحة والانطلاق على السجية. حيث لا يضطر الى المداراة والاحتيال على استكراه الالفاظ فى سبيل المجاملات الاجتماعية ومجاراة الظروف الجارية، ولكن شعر هذا الديوان طوى بموت حافظ ابراهيم وموت اخوانه واصحابه الذين سمعوا منه هذا الشعر وتناقلوه فيما بينهم وما جاوزوا باذاعته اكثر من هذا القدر

ولقد أشار حافظ ابراهيم الى قصة هذا الديوان الشفوى ، أو الديوان السرى ، وكيف أجبره على الاسرار بالشعر ترصد الطغاة له وتربصهم به ، فقال فى قصيدة يخاطب بها مصر اثناء ثورة الشعب سنة ١٩١٩ :

ولت بشاشة دنيانا ودنياك
وفارق الانس مغنانا ومغناك
حماك دونى أسود لا يطاولها
شاكى السلاح فكيف الاعزل الشاكى

الديوان الشفوى لحافظ إبراهيم

وجشموني على ضعفي وقوتهم
أن امسك القول حتى عن تحاياك

وارصدوا لي رقيبا ليس يخطئه
هجس الفؤاد اذا حاولت ذكراك
يحصي تردد انفاسي ويمنعني
نفح الشمائل ان جاءت برياك
منعت حتى من النجوى وسلوتها
وكم تعللت في البلوى بنجواك
ماكاد ياتي على نفسي ويوردني
موارد الحتف الا حبك الزاكي
وظن اهلك بي سوءا وارمضني
قول الوشاة ودعوى كل افاك
قالوا سلاعنك غدرا وابتغى بدلا
وكان بالامس من اوفى رعاياك

ثم يشير الى شعره الثورى الذى لا يسمو اليه قائل ، ويعتقد أنه عندما تنجلى الغمرة سيعرف كل شيء ، وسيعرف الناس ماذا صنع الشاعر من اجل مصر فيقول :

كم لي احاديث شوق لا تناظرها
زهر الرياض ولايسمو بها الحاكي
ان تنكريها فكم طار الرواة بها
الى حماك وكم قد عطرت فاك
ستعلمين اذا ما الغمرة انحسرت
من صد عنك ومن بالنفس فداك

ولكن الغمرة مع الاسف لم تنحسر ، ولم يكن الامر كما قال شاعر من قبل « هنة الغمرات ثم ينجلين» بل بقى الطغيان على عهده ، والشاعر حافظ ابراهيم في أسر الوظيفة الحكومية ، يراقبون كل حركاته وكل نبضات روحه ، وخلجات قريحته ، ومع هذا فهو يعيش بوجدانه مع مصر في ذلك الشعر الشفوى . الذى يعتبر بحق أروع ما قال من الشعر ، واجرا ما نظم من اوابد القصيد . وهل هناك اجرأ مما قاله حافظ ابراهيم الى الملك فؤاد الذى . اجلسه الانجليز على عرش مصر

يا ملكيا برغمه يلبس التاج
ويرقى بعرشه مملوكا
ان اتمت يداك اخراب مصر
فلقد مهد الخراب ابوكا
ابق شيئا اذا امضيت وفيما
عن قريب ، ياتي عليه بنوكا

وتلك أبيات من الديوان الشفوى لحافظ ابراهيم ، أو عينة من تلك البضاعة كما يقول اهل التجارة ، وقد رواها احد اصحاب حافظ بعد مماته ، وضمت الى ديوانه في طبعته الثالثة .

ومن الشعر الشفوى او السرى لحافظ ابراهيم ملحمة

تقع فى زهاء ثلاثمائة بيت قالها حافظ فى عهد صدقى باشـــا وطغيانه واستبداده بالشـــعب استبدادا لم يكن عند حـد على امتداد ثلاثة أعوام ، وكان حافظ قد أحيل الى المعاش وخرج من الوظيفة ، وعاد الى قيثارة الشعر يضرب على وتر الوطنية والكفاح فى سبيل الوطن ، وقد نشرت له عدة مقطوعات من هذا الشعر فى الصحف ، ولكنه لم ينشر هذه الملحمة التى قالها فى عهد صدقى لانه كان يعرف ان صدقى فاجر فى تصرفاته ، وانه يحكم بدون ضمير ، فليس ببعيد أن يبطش به كما بطشوا بتوفيق دياب والعقاد ولقد سمعت هذه الملحمـــة من حافظ وهو ينشرها فى مجلسه لجماعة من اخوانه ، وكان قـــد كتبها فى عدة ورقات ويقول انه سيطبعها اذا مازال حكم صدقى وهو قريب ، ولكنى علمت انهـا سرقت منه ، ولم يبق منهـــا فى ذكراه للناس وحديثهم الامطلعها الذى يقول فيه :

قد مر عام باســـعاد وعـــام وابن الكنانة فى حماه يضـــام
صبوا البلاء على البلاد فنصفـهم يجبى البلاد ونصــفهم حـــكام
اشـكو الى قصر الدبارة ما جنى صـــدقى الوزير وما جنى علام

وفى هذا البيت اهانة لســاكن قصر عابدين لان الشكوى تكون اليه من وزير مصرى ، ولكـــن حافظ يتوجه بالشكوى الى قصر الدبارة مقر المندوب الســـامى البريطانى اشارة الى ان الانجليز هم الذين جاءوا بصـــدقى باشا الى الحكم .

حافظ ابراهيم

ثم يقول حافظ مخاطبـــا الانجليز الذين كانوا يزعمون انهم على الحياد فى شئون مصر :

قل للمحايد هل شهدت دماءنا تجرى وهل بعد الدماء سـلام

ثم ينذرهم ويحذرهم :

ان المراجل شرها لا يتقى
حتى ينفس كربهن صمام
انا جمعنا للجهاد صفوفنا
سنموت أو نحيا ونحن كرام

تلك كانت آخر صيحة للشاعر الكبير فى سبيل وطنه ، ودعوته ستموت أو يحيا ونحن كرام! ●

السطور الأخيرة في

قصة عبّاس

بقلم : فتحي رضوان

● السنة التي تجري فيها احداث هذه القصة ، هي سنة ١٩١٤ . وفي هذه السنة كان خديو مصر عباس حلمي الثاني ، يصطاف في باريس ، لا يدري ماذا سيصيبه بعد شهور قليلة ، غير مدرك ان لقب « الثاني » يحمل في طياته لعنة الذى يتحلى به . فغليوم الثاني امبراطور المانيا ، ونقولا الثاني قيصر روسيا ، وعبد الحميد الثاني سلطان تركيا ، وفؤاد الثاني ملك مصر ، وعشرات غيرهم سقطوا من عروشهم ، احياء ، او سقطوا موتى .

كان الخديو عباس حلمي الثاني في فرنسا ، في تلك السنة كعادته كل سنة ، يتلقى علاجه في مدن المياه ، ويجدد نشاطه ، ويلقى من النساء والرجال من يحب ان يلقى بعيدا عن انظار اصحاب الفضول ، وان لم يكن بعيدا من أعين الرقباء من ادارات المخابرات التابعة لبريطانيا وتركيا وفرنسا وربما المانيا ..

وكان من عادة الخديو ، بعد ان يستحم ويستجم في فرنسا وباريس ان يسافر الى استانبول ، حيث يلقى والدته « ام المحسنين » في قصرها المطل على البوسفور في ضاحية « بيك » . وكانت الاميرة الوالدة تمضي الى شواطىء الاستانة على ظهر اليخت « المحروسة » ومعها حاشيتها ، ويذهب ابنها الخديو الى عاصمة الخلافة الاسلامية ، دار السعادة ، في القطار ..

ولم يكن قد نشب حتى تلك الايام ، خلاف يستحق الذكر بينه وبين الخليفة سلطان تركيا ، السلطان عبد الحميد ، ومع ذلك فقد تلقى الخديو تحذيرات كثيرة وجدية ، من ان حكومة استانبول تفكر جديا في التخلص منه ، الا انه لم يحفل كثيرا بهذه التحذيرات ، وان كان يعلم يقينا ان ابن عمه الامير سعيد حليم رئيس وزراء تركيا ، ينفس عليه ان يكون خديو مصر ، وانه كان صاحب الحق في وراثة عرش هذه البلاد ، لولا ان الخديو اسماعيل ، نجح في تغيير نظام وراثة العرش ، بفضل ما بذله من رشاوى ضخمة لوزراء الخليفة ..

وقد شاء القدر ان يبقى في باريس حتى بعد يوم ١٤ يولية سنة ١٩١٤ ، مع انه كان معتزما تركها قبل ذلك اى في اوائل ذلك الشهر ، لولا ان رئيس جمهورية فرنسا ، دعاه الى حضور احتفالات ١٤ يولية السنوية ، اى احتفالات العيد القومي الاكبر لفرنسا ، ولذلك لم يصل الى استانبول الا في يوم ٢٣ يولية ، التي كانت تحتفل بدورها باليوم الاول من يومي عيد قومي تركي ، وهو عيد الدستور الذى اعلن في ذلك اليوم سنة ١٩٠٨ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذى لم يلبث حتى عزل في سنة ١٩٠٩ لما بدا منه من نوايا السوء ضد النظام الدستوري الذى اجبر على اعلانه . ولما كانت العادة تقضي باحتجاب الصحف

الثانى

عباس حلمى الثانى

التركية عن الظهور فى أيام الاعياد ، فقد بقى وصول الخديو الى العاصمة التركيــة مجهولا الا من الدوائر الرسمية • وبعد ان قام الخديو بتحية والده ، ذهب الى عدوه اللدود ، ومنافسه الامير سعيد حليم الصدر الاعظم اى كبير الوزراء فى مقر رياسـة الدولة التى كانت تسمى « بالباب العالى » • فقد ارسلت الحكومة الى الخديو حرسـا صاحب موكبه من مقر الوالدة الى مقـر الدولة ، فسارت عربة يحف بها الخيالة •

وما كادت هذه العربة تدلف الى مدخل الحكومة ، حتى اندفع شـاب الى الامام مرسلا الى الخـديو اربع رصـاصات • فاصابته الرصاصة الاولى فى خده ، فى حين استقرت الرصاصات الثلاث ، فى كتفـه وذراعه ، وقد وقف الخديو بصفة تلقائية فى العربة ، وحاول رمزى باشا طاهر ، كبير ياوران الخديو اى كبير حرسـه ان يقفز من عربة الخديو ليلحق بالقاتل ، الا أن ضابطا من الحرس التركى حال بينـه وبين تنفيذ رغبته واطلق الرصـاص على القاتل ، فقتله فى مكانه ، وبذلك انعـدم الامل تماما فى معرفة الذين خلف الفاعل الاصلى من محرضين وشركاء • وقد كانت هذه هى العادة المألوفة فى بلاد البلقـان جميعا • يقتل الفاعل او يهرب ، فتقفـل ملفات التحقيق ويخرس كل صوت •

وقد نقل الخديو الى المستشفى ، حيث رقد تحت العلاج ، وقد مضت أيام طويلة والامل

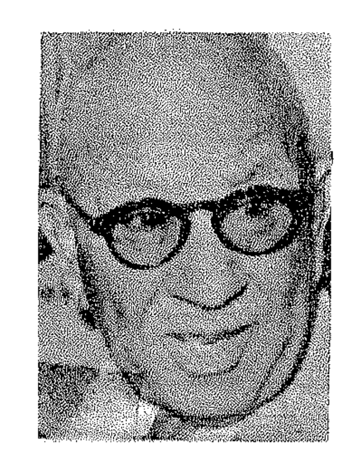
السطور الأخيرة في قصة عباس الثاني

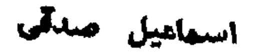
في نجاته ضعيف الى ابعد حد ، لان الاصابة كانت جسيمة . ولم يكن ـ بطبيعة الحال ـ في وسع الجريح ان يستقبل زوارا ، ولكنه تماثل للشفاء ، فاستاجر عدد من كبار الموظفين والاعيان في مصر ، باخرة حملتهم الى استانبول ليقابلوا ولي الامر ، وتهيأ الخديو للعودة الى بلاده ، حيث كانت الحاجة الى وجوده شديدة ، فقد كانت الحرب العالمية الاولى ، قد بدات تدق ابواب العالم بشدة ، ولم يكن وجود صاحب الدولة حسين رشدى كنائب للخديو او قائم مقام له ، يغني عن الحاكم الاصيل . والحق ان المعلومات التي كان يرسلها نائب الخديو في مصر ، لسيده في استانبول قليلة ، مما اقلق هذا الاخير ، لقلة ثقته في شجاعة وولاء نائبه حسين رشدى، والحق انه حامت حوله امانة رشدى ، وحسن ادائه لواجبه كنائب للخديو شبهات كثيرة ، حتى لقد قيل انه لو ادى واجبه في تلك الايام على وجه طيب ، لما تطورت الاحداث الى عزل الخديو ، واعلان الحماية البريطانية على مصر . ولقد طمأن الخديو اول الامر الى سلامة مصيره ، فقد تلقى وهو على فراش المرض وبعد ابلاغه من المستر « يومو » القائم باعمال السفارة البريطانية في الاستانة تاكيدات بانه لا خوف على عرشه ، ومن ثم فانه لا داعي لسرعة عودته الى مصر . الا ان الخديو لم يلبث ان تلقى ـ بغضب اكثر من الدهشة ـ في ٢٧ من سبتمبر ان السفير البريطاني « السير مالت » نفسه يريد ان يقابل الخديو في ضاحية « بيك » حيث قصر الوالدة ، وكان السفير قد عاد من اجازته في بريطانيا ، وتمت المقابلة ، فلم يضيع السفير وقتا كثيرا في عبارات المجاملة اى في السؤال عن صحة الخديو ، اذ انهى الى مضيفه فورا بان الحكومة البريطانية ترجو من الخديو ان يترك البوسفور ، ويسافر الى اوربا ، حيث اعدت له بريطانيا « فيللا » في مدينة نابولى ، وقد تشاءم الخديو من هذا الطلب ، وكان هذا من حقه . فنابولى كانت موضع اقامة جد الخديو ، اعنى الخديو اسماعيل باشا، عند عزله عن عرش مصر في يونية سنة ١٨٧٩ ولم يكن السفير البريطاني مجاملا فقد اضاف الى طلبه الجاف ، طلبا زاده جفافا ، مؤداه ان يسافر الخديو الى ايطاليا ، باقصى سرعة ممكنة حالما تسمح له صحته بذلك .

ورد الخديو عباس على هذا الطلب بقوله انه لا يريد من اية حكومة ان تبحث له عن مسكن ، وانه في وسعه ان يدير لنفسه محل الاقامة الذى يرضيه ، وانه على اية حال ، لا يقوى ، ولا يريد ان يقيم في نابولى . والحق ان الخديو تاق الى قضاء بضعة اسابيع في مصر ، حيث كان اهلها ينتظرون عودته ، بوصفه الحاكم الفعلى لمصر ، ان لم يكن قد صدر بعد ، اى شيء يسقط عنه هذه الصفة .

ودوى في الحجرة التي ضمت الخديو المصرى والسفير البريطاني قول السفير ـ كفرقعة عنيفة ـ انك لن تعود الى مصر بعد اليوم .. ومن ثم يمكن اعتبار عزل الخديو عن عرشه قد تم على النطق الذى صدر عن السفير البريطاني في ذلك اليوم: السابع والعشرين من سبتمبر سنة ١٩١٤ في مدينة الاستانة او استانبول او القسطنطينية ، كيفما شئت .

ولم يفقد الخديو عباس حضور ذهنه عندما سمع بهذا التصريح الصاعق حتى حينما عاد السير « ل . مالت » الى تكرار طلبه : يجب ان تسافر فورا الى « نابولى »، فقد طلب ان يسمح له بالسفر الى سويسرا. لانه لا يطيق العيش في ايطاليا ، بيد ان هذا الطلب رفض في الحال ، من جانب السفير الذى اعلن ان ايطاليا وحدها هي المكان المناسب في نظر السلطات البريطانية . وقد راى الخديو انه لا يليق بمقامه ان يدخل في جدال مع السفير ، فسكت وهو ينوى ان يبقى حيث هو ، مادام




اسماعيل صدقي


كتشنر


الملك فؤاد

أنه لا يطيق فكرة السفر الى ايطاليا ، ولا سيما انه كان لا يزال في دور النقاهة . والظاهر ان بريطانيا لم تبذل جهدا آخر لارغام الخديو على تنفيذ أمرها. على انه لم تمض سوى أيام قليلة ، حتى دخلت تركيا في الحرب ضد بريطانيا ، وحليفتها فرنسا ، في بداية الحرب ، ثم ايطاليا بعد المرحلة الاولى من تلك الحرب.

ولما كان الخديو ايضا غير راغب في ان يرتبط باحد طرفي الحرب ، لقد قرر السفر الى سويسرا ، باعتبار أنها دولة محايدة وقد اتخذ مقرا له بعد ذلك في برن وجنيف، فراح يتنقل بينها حتى سنة ١٩١٧ .

والطريف ان اكثر المؤرخين ، تأثروا بالقرار البريطاني الذي صدر في ١٨ من سبتمبر سنة ١٩١٤ باعلان الحماية البريطانية بما اعلنه ذلك القرار من ان الخديو انحاز الى جانب الاعداء ، ولذلك استحق ان يعزل عن عرشه . من ذلك ما قاله السير فالنتين تشيرول في كتابه « المسالة المصرية » الصادر سنة ١٩٢٠ ، وهو يعتبر مرجعا متداولا : « ان الخديو ترك بلاده ، وانه وضع حدا لدوره كخديو بخلعه القناع عن وجهه ، بعد ان لبسه بنجاح زمنا طويلا ، منحازا انحيازا صريحا مع الاعداء حينما اندلعت نيران الحرب »

ويدافع المستر « بيمان » في كتابه « عزل خديو » عن عباس حلمي بقوله ان الخديو كان مريضا وملازما فراشه لمدة ستة اسابيع ، وفي هذه المدة اتهم انه انحاز صراحة للاعداء ، في هذا الوقت الذي لم يكن في وسعه ان ياتي بحركة ذات قيمة .

والواقع انه لم يذكر اي اسباب لخلع الخديو ، سوى هذا الذي ذكرناه من انه انحاز للاعداء ، ولكن قيل بعد ذلك ان خلعه كان بناء على نصيحة من اللورد كتشنر الذي كان مندوبا لبريطانيا في مصر مباشرة قبل حرب سنة ١٩١٤ ، ثم قيل بل كان هذا العزل بناء على مشورة اللورد كرومر ، المندوب البريطاني السابق على مصر . والمعروف ان الرجلين ـ كرومر وكتشنر ـ كانا من الد اعداء عباس حلمي، وانهما ضاقا به ولطموحه وميوله الاستقلالية ابان وجودهما في مصر .

فيعود « مستر بيمان » الى القول ان تحرياته ومجهوداته في كشف السبب المباشر لعزل الخديو عباس ، فلم يجد اثرا ، لصلة كرومر او كتشنر بهذا القرار ، وان كان الرجلان ـ كما سبق القول كانا يسيئان الظن بميول الخديو عباس ، ضد بريطانيا ، واعجابه بالمانيا ، وامله في ان تعين على تحرير مصر ، أو تشارك في هذا التحرير .

لكن « بيمان » يقول ان الكثيرين من بطانة الخديو ، كانوا يختلفون معه في الرأي ، ولكن لم يتهمه احد من هؤلاء ، بانه مافون او قصير النظر ، ويفهم ان « عباس » كان يعلم ان بلاده في حاجة الى من يحميها من العدوان الخارجي ، وانه قرأ الكثير عن اساليب الحكم الالماني العنيفة بحيث لا يمكن ان تفكر في ان يستبدل بالرعاية البريطانية الابوية ، طريقة سوق العبيد الالمانية .

السطور الأخيرة في قضية عباس الثاني

وهذه شنشنة نعرفها من المؤرخين الاوربيين الذين درجوا على القول بان الحاكم المصرى ، لا بد ان يقارن بين دولتين اوربيتين دون أن يفكر قط فى استقلال بلاده انتفاعا بتنافس الاقوياء وخلافهما .

وقد استرسل بيمان بعد ذلك فى دفاع مجيد عن « عباس حلمى » واستنكار شديد لقرار عزله الذى كان يراه بلا سبب ، ودون ان يعود حتى على الحكومة البريطانية باى نفع . وفى رايه ان التهمة الوحيدة التى الصقت بالخديو منذ عهد كرومر لم كتشنر كونه « صانع مؤامرات » وقال ان سند هذه التهمة لا يقوم على صحتها ، بل على انها تهمة عائمة ، لا تعرف لها حدودا ، بل قد لا تعرف لها معنى . فما هو المقصود بالمؤامرات ، ومتى تلقيت هذه المؤامرات ، وماذا حققت من خير .. واشتدت حماسة مستر بيمان فقال ان كروم كتشنر لم يكونا فوق شبهة التآمر ، كان الشائع عند الغربيين ان الشرقيين يميلون الى الدسائس ، وحبك المؤامرات .

فالانجليز عزلوا اميرا محترما لا عند المصريين وحدهم ، بل عند امراء المنطقة امثال آل سعود فى نجد ، والامام يحيى فى اليمن ، وامير المحمرة ، وبعض الامراء فى آسيا ، ولو استمع الانجليز لنصائحه لكانت اغلى من الملايين من الجنيهات الذهبية .

ولقد شمل الخديو عباس الازهر ، هذه الجامعة العريقة بعطفه ، وعنايته ، بعد ان تسلمها فقيرة ، فقدت مكانتها ، فبذل لها غير قليل من ماله ، واستحث غيره من الاعيان والاغنياء المصريين ، على التبرع لها ، فاستعادت رداءها القديم ، واهتم بها الراى العام المصرى .

ونفى الكاتب ما اسنده الانجليز الى الخديو من انه كان مكروها للجماهير ، وقال انه بالعكس كان المصريون متعلقين به ، ولو قيض له ان يعود الى مصر ، لاقيمت لعودته الافراح فى كل مكان من القاهرة الى الخرطوم . ولعل الكاتب لا يعرف ان المصريين عاشوا اجيالا يسمعون من افواه اطفالهم غناء ، يبدا بعبارة « عباس جى » . وقد بقى الملك فؤاد وهو عم عباس حلمى ، والذى حل محله على العرش بعد وفاة السلطان حسين الذى كان ايضا احد اعمام عباس حلمى . بقى هذا الملك فى خو ن

حسين رشدى



مصطفى كامل



كرومر

عودة ابن اخيه عباس ، ويتصور في كثير من حركات بعض الاعيـــان الذين كانوا يعرفون ، مؤامرة لخلعه .

ولذلك كان لا بد من ان تعمل بريطانيا ويعمل الملك فؤاد كل ما في وسعهما لحمل الخديو عباس على الاقرار بالنظام الملكى القائم ، وبولى عهد الملك ، وان يتنزل عن كل حق له فى ميراث العرش . وقدحدثنا بيمان طويلا عن المفاوضات التي دارت بين ممثل بريطانيا الذين يقومون بالوساطة بين الملك وابن اخيه المعزول ، لينتزعوا من هذا الاخير وثيقة النزول عن حقـــوقه فى الملك والعرش ، وعن كل ما كان يملكه من اطيان شاسعة وعمارات وعقارات في مصر ، واستمر ذلك طويلا دون ان يتحقق شيء ، حتى جاء اسماعيل صدقي باشـــا ورأس الوزارة ، وكانت السن قد تقدمت بالخديو عباس ، واستقر الملك فؤاد على عرشه ، وتضـاءل الامل فى ان يعود الخديو الى وطنه ، وان يعلو ثانية عرشه فاصبح ممكنا الحصـــول على الوثيقة المطلوبة . وقد تم ذلك فى وثيقة اعلنت فى ١٢ مايو سنة ١٩٣١ ، ننقـــل منها :

قال الخديو عباس فى بداية الوثيقة :

« انى مؤمن بانى خـدمت بلادى بامانة واخلاص ، وانى كرست لها مـــدى ثلاث وعشرين سنة ، بالرغم من دقة الظـروف ، كل قواى وخير أيام حياتى ، وانى اتمنى من صميم قلبى سعادة مصر ورخاءها .

« وقد تتبعت عن كثب ماأحرزته البلاد ، ومالا تزال تحرزه من أسباب التقــدم فى جميع النواحي ، وانى مغتبط بما اراه من خطاها الثابتة فى سبيل توثيق استقلالها والتوفيق بين نظامها السـيـــاسى ، وبين حاجاتها وامانيها .

واورد منى فى تحديد موقفى حيـال نظام مصر السياسى وتأكيد الخلاص نحـــو ذات ملكها المعظم ، فانى اعلن اتبـــاعى الدستور المقرر بالامر الملكى رقم ٧ لسنة ١٩٣٠ ، واصرح انى ساتوخى فى جميـــع الظروف خطة مطابقة للنظام المقرر لقوانين البلاد ، وعلى وجه الخصوص اعلن التزامى للامر الملكى الصادر فى ١٣ ابريل ســـنة ١٩٢٢ بوضع نظام لتوارث عرش المملـــكة المصرية وللقانون نمرة ٢٨ لســنة ١٩٢٢ الخاص باقرار تصفية املاكى وهما جزآن لا يتجزآن من الدستور المصرى ، وللقانون التضمينات نمرة ٢٥ لسنة ١٩٢٢ واعـلن اتباعى لها جميعا

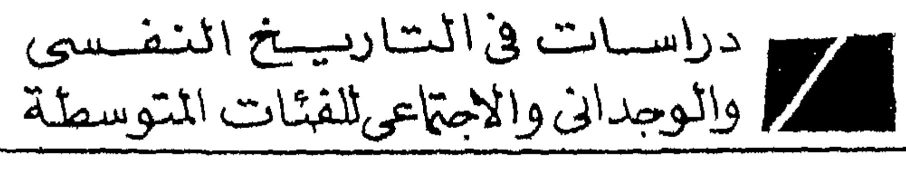
وختم الخديو هذه الوثيقة باقـراره بان الملك فؤاد الاول ابن اسماعيل ملك مصر الشرعى ، وانه لذلك يعلن تنازله عن كل دعوى على عرش مصر كما اعلن تنازلى عن كل مطالبة ناشئة عن انى كنت خديو لمصر أيا كان وجهها ســواء عن الماضى أم عـــن المستقبل » .

وانتهى الى الدعاء للملك بصالح الدعوات وان يحيط ولى عهد المملكة الامير فاروق بعين عنايتـــه ، وليزيد فى اسعاد مصر فى حاضرها ومستقبلها .

وبهذا الكلام ، اسدل الستار على حقبة من تاريخ مصر اســتمرت اكثر من ثلاثة وعشرين عاما لعب فيها الخديو دورا كبيرا جدا ، كاد يكون فى بعضه دعما وطنيـــا ، حين وضع يده فى يد مصطفى كامل ، وايد كفاحه الوطنى واصطدم بكرومر وكتشنر ، ثم انقلب بعد ذلك مواليا للانجليز بعـــد اتفاق سنة ١٩٠٤ التى ابرمت بين بريطانيا وفرنسا ، والتى عرفت بالاتفـــاق الودى والتى اطلقت بمقتضاها يد بريطانيـــا فى وادى النيل ، بدون معارضة ولا منافســـة من فرنسا . وقد عبر كرومر فى كتـــابه « عباس الثانى » عن ..

ضيقه بنشـاط عبـــاس وحيويته وقال بصراحة لقد « حيرنى هذا الشاب » .

الا ان ما ساقه لنا « بيمان » فى كتابه ، يرينا كيف يهــــون الملوك على الدول الاستعمارية ، حتى يستطيع سفير الدولة المستعمرة ان يعزل الملك عن عرشه بكلمة واحدة ،فى حين انه لو فكر فى عزل احد خدمه ، لتحرج وتردد ، وخجـــل من ان يعلنه بالفصل . وهـو درس ، يرينا ان هذه الدول ، ليس لها صديق تحرص على مودته ، او تراعى اعتبار كرامته ، فمن كان فى خدمتها ، تغدق عليه من العطف والمال ، ومن قامت الشبهة بلا دليل فى وفائه وولائه ، يطرد فى غير رحمة ●

(٣)

الرومانسية العليا والرومانسية الدنيا

بقلم : د . ناجى نجيب

كان المنفلوطى يعرف جيدا انه لا يكتب « للخاصة » ولا يكتب لنخبة او صفوة ، وانما «للعامة» القراء فى عصره . وكان يحس الكثير من الحرج والهيبة قبل حملة الذوق الادبى الرسمى ، ويدرك ان فاصلا ما يفصل بينه وبين خاصة الادباء والمتادبين وان سهامهم قد تصيبه . وافضل تعبير لذلك هو مقاله « الحياة الذاتية » ، وفيه يتحدث عن نفسه واهدافه ، وان ادعى ان الكلام لاديب صديق .

والمنفلوطى فى هذا المقال وغيره « مثلا فى مقدمة الجزء الاول من « النظرات » حين يتحدث عن نفسه وادبه ، انما يعلم



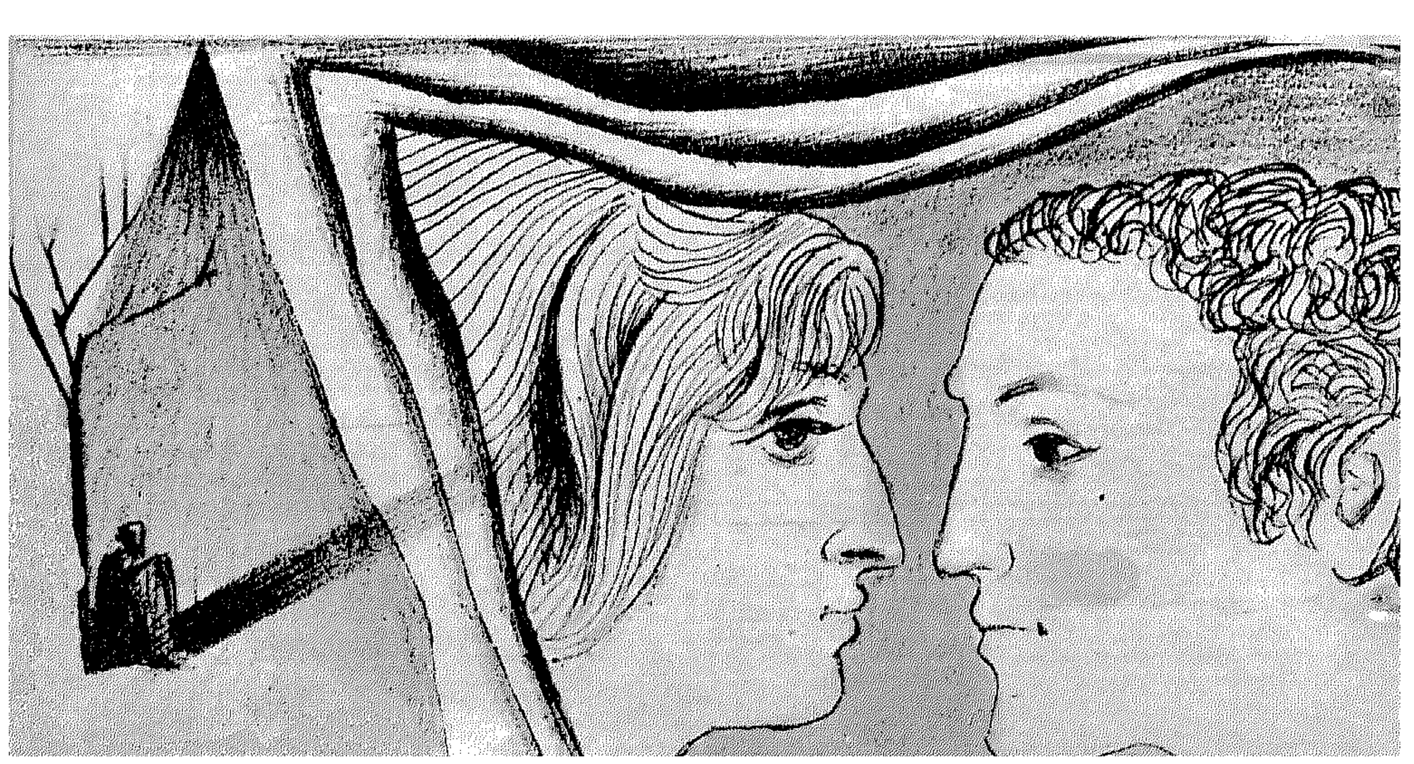
جماليات التوافق بين الكاتب وقرائه

جيدا داله من مكانة بين القراء ، ويحاول ان يرى نفسه في ضوء هذه المكانة وان يدعم هذه المكانة وينظر لها او يبررها . هذا على خلاف العقاد والمازنى مثلا فى مقدمة « الديوان » (١٩٢١) فهذان يشرحان تصورهما للادب ليمهدا لانفسهما الطريق ، وينظران « للادب الجديد » من اجل اقتحام ميدان الادب وتصدره .

وبتعبير آخر : حديث المنفلوطى عن نفسه وادبه اشبه برجع الصدى وتأكيد الذات . فى حين ان العقاد والمازنى ينظران لاحداث الصدى .

هدف الادب عند المنفلوطى - كما يرى ، او كما يحب أن يرى - هو منفعة القارىء وتربيته ، بل اصلاح شؤون الناس والامة وليس هذا الهدف - على السطح على الاقل - بجديد او غريب - فمنذ مطلع النهضة الحديثة « الطهطاوى فى « تخليص الابريز » ١٨٣٤ وفى « مناهج الالباب المصرية » ١٨٦٣ وعلى مبارك فى « علم الدين » ١٨٨٢ وعبد الله النديم فى « التنكيت والتبكيت » ١٨٨١ وفى « الاستاذ » ١٨٩١ ، والمويلحى فى « حديث عيسى بن هشام » (١٨٩٨ - ١٩٠٠) تستهدف الكتابات الادبية غايات تعليمية وتربوية ، ولكن الجديد ان المنفلوطى يطبع هذه الغاية بطابع ذاتى او شخصى ، اى يحولها الى علاقة خاصة بينه وبين القارىء وينقل الاغراض التعليمية التنويرية لرواد النهضة فى القرن التاسع عشر الى المجال النفسى والعاطفى . يقول المنفلوطى فى مقال « الحياة الذاتية » :

« اننى ما اقدمت على الكتابة للناس فى اصلاح شؤونهم ، وتقويم معوجهم ، الا بعد ان عرفت انى استطيع ان انزل منهم منزلة المعلم من المتعلم ، اما خاصتهم فلا شأن لى معهم ، ولا علاقة لى بهم ، ولا دخل لكلمة من كلماتى فى شأن من شؤونهم ، فلا افرح برضاهم ، ولا اجزع لسخطهم ، ولانى لم اكتب لهم ، ولم اتحدث اليهم ولم اشهدهم امرى ولم احضرهم عملى ، بل انا اتجنب جهد المستطيع ان استمع منهم كل مايتعلق بى





الرومانسية العليا والرومانسية الدنيا



المنفلوطي

من خير او شر ، لانى راض عن طريقتى التى اكتب بها اياها ، فلا احسب ان يشككنى فيها مشكك ، ولم يهبنى الله من قوة الفراسة ما استطيع ان اميز به بين مخلصهم ومشوبهم .. واما عامتهم : فهم بين ذكى قد وهبه الله من سلامة الفطرة وصفاء القلب وسلامة الوجدان مايعده لاستماع القول واتباع احسنه ، فانا احمد الله فى امره ، وضعيف قد حيل بينه وبين نفسه فهو لا يرضى الا عما يعجبه ، ولا يسمع الا مايطربه، فاكل امره الى الله واستلهمه صواب الرأى فيه حتى يجعل له من بعد عسر يسرا ، فانا انما اكتب للناس لا لاعجبهم بل لانفعهم ، ولا لاسمع منهم انت احسنت بل لاجد فى نفوسهم أثرا مما كتبت ..

اتدرى لم عجز كتاب هذه الامة عن اصلاحها ؟ لانهم يظنون .. انهم جالسون بين أيدى اساتذة اللغة يتلقون منهم دروس البيان ، فترى واحدا منهم يكتب وهمه المالىء قلبه ان يعجب اللغويين او يروق المنشئين .. ولا يدخل باب أغراضه ومقاصده ان يتفقد المسلك الذى يجب ان يسلكه الى قلوب الذين يقول انه يعظهم او ينصحهم او يهذبهم او يثقفهم ليعلم كيف ينفذ الى نفوسهم وكيف يهجم على قلوبهم وكيف يملك ناصية عقولهم .. »
النظرات ٥٧/٢ ـ ٥٨

تحـول كبير

من منظار تاريخ الادب تعبر هذه السطور عن تحول كبير . فلم يعد الهدف من تطوير اساليب الكتابة التقليدية هو التيسير على القارىء ، أو « ترغيب » القارىء ، او تقريب عالم «الفنون والعلوم الحديثة » اليه ، كما هو الحال عند الطهطاوى وعلى مبارك والنديم . وانما هو تفقد المسالك الى نفس القارىء وامتلاك ناصيته . هدف المنفلوطى ـ كما يعبر عنه ـ هو التواصل على مستوى الخبرة الذاتية والشعورية والفردية .

وجماليات التعبير التى تتراءى له هى جماليات التعبير النفسى وجماليات التوافق بينه وبين القراء ، لا جماليات الاجناس الادبية وتقاليدها ، أو جماليات أدب التنوير او أدب المعارضة .

ليس البيان ـ كما يرى المنفلوطى بحكم هذه النظرة ـ هو اتقان الوان البيان والمحسنات اللفظية ، وانما هو القدرة على التعبير عن النفس وعلى التواصل مع القارىء او المستمع ، أو كما يقول المنفلوطى .

« ليس البيان الا الابانة عن المعنى القائم فى النفس وتصويره فى نظر

القارىء أو سمع السامع تصويرا صحيحا لا يتجاوزه ، ولا يقصر عليــــه .. » « النظرات ٢/٦ » .

ويقيم المنفلوطي موهبة الكاتب بمقدار قدرته على التواصل مع القارىء :« الكلام صلة بين متكلم يفهم وسامع يفهم،فبمقدار تلك الصلة من القوة والضعف تـــكون منزلة الكاتب من العلو والاسفاف ... » « « النظرات » ٢/٧ » .

ويعنى هذا ـ من حيث النظـرية على الاقل ـ رفض جماليات النماذج والقوالب الادبية المتوارثة ، والتحرر من اساليب التعبير عن الشخصية كما تتجلى فىالمقامة وفى الرسائل الاخوانية وفى التـــرنم بالمحسنات البديعية ، وفى السجع اللفظى والاوزان اللغــوية ، وفى غـير ذلك من اساليب الكتابة التى تعيش على التقليد والاقتباس والتضمين .

فالانجاز المنفلوطى ، أو الجديد الذى استحدثه المنفلوطى يكمن فى اســتجابته لجمهور القراء الجديد وفىانتقاله باساليب التعبير من المســـتوى غير الشخصى الى المستوى الشخصى أو الذاتى ، ومـــن مستوى اللغويات الخارجية الى المستوى الوجدانى الشعورى .

نعم ان المنفلوطى يستخدم الكثير من أساليب البيان التقليدية ـ رغم نقده لها ـ لكنه ينقلها من المستوى اللغوى الى المستوى الوجدانى العاطفى . ولا يستغنى المنفلوطى عن الغريب من الالفاظ والتعابير التى يشرحها فى الهوامش ، ولـــكن القارىء ليس فى حاجة الى التوقف عند هذه الشروح ، فانه يستوعب الالفـــاظ والمقاطع بوقعها النغمى الوجدانى وبمعناها الاجمالى الايحائى الذى يوحى به السياق فهذه الالفاظ لن تعوق مساره .

فى اطار الاسلوب المنفلوطى يغنى رنين اللفظ الغريب عن معناه ، والمنفـــلوطى كثيرا ما يغرب من آجل الرنين والوقــع الايحائى .

ويسترجع يحيى حقى « من مواليد عام ١٩٠٥ » كيف استوعب جيله نصـــوص المنفلوطى فيقول :

« كان « المنفلوطى » من آعز الناس لدى الجيل الذى آنا منه .. ان سحره لا يقاوم وفضله علينـــا عظيم .. ولو انه رحمـــه الله اكبر مســـئول عن دموع مآقينا وزفرات صدورنا . ونحن نقرآ له « العبرات » و « مجدولين » او «تحت ظلال الزيزفون » . لم نبال آن نسال «مامعنى الزيزفون » . مهما يكن معناها يكفى آن لها رنينا جميلا له طعم حلو فى الفـــم ويغمرنا بلذة رقيقة توحى بالاحلام . الا ترى انها تصلح أسما لآلة موسيقية ؟ »

« يحيى حقى « خليها على الله » ـ كتاب الهلال ١٩٥٦ ط ٢ ، الكاتب العربى بدون سنة ، ص ١٢٧ » .

رومانسية عليا ودنيا

حين يربط المنفلوطى مفهوم الادب والبيان « بالصدق » ، فانه يعنى التعبير عن الذات والشعور ، ومشاركة القارىء فى مشاعره واحزانه آو فى بؤسه وشقائه ، كما يقول فى مقدمة « العبرات » ، ويعبر عن ذلك فى مقدمة « النظرات » فيقول :

« كان آشعر الشعراء عندى واكتـــب الكتاب .. اوصفهم لحالا ت نفسه او اثر



الرومانسية العليا والرومانسية الدنيا



العقاد

مشاهد الكون فيها ، واقدرهم على تمثيل ذلك وتصويره للناس « ص ١٥ » اما من يصف في حالات نفسه ، فقد يكون « عالما » أو انسانا « ذكيا » ، « ولكننى لاأعده كاتبا او شاعرا » ص ١٦ » .

وعلى نحو مماثل يفرق المنفلوطى فى مقال اخر بين « الشاعر » و « الناظم » فميزان الشعر هو « التأثير » ، وقدرة الشاعر على « رفع ذلك الستار المسبل بينه وبين السامع » « النظرات » ٢/ ٢١٠ » .

وحين يربط المنفلوطى مفهوم الادب الجديد بالذات والشعور والصدق فانه يعكس مطلبا عاما من مطالب العصر عند مطلع القرن ، فهذا المطلب من دعائم المنفلوطية والجبرانية « نسبة الى جبران خليل جبران » ومن مفاهيم التيارات الادبية المغايرة ، اذ هو فى الجوهر تعبير عن شيء مشترك الا وهو بزوغ شعور الفرد بذاتيته وبحريته واستقلاله ، وان تفاوت هذا الشعور من حيث الوضوح والوجهة، وان اتسم - بحكم نشأته التاريخية المتأخرة فى مجتمع مستعمر - بالغموض وعدم وضوح الوجهة « ولعل افضل تعبير عن هذه الصعوبة هو مصطفى كامل ، فى عاطفته الوطنية الرومانسية وفى مسالكه الكفاحية » .

وقد لا نتصور وجهة راديكالية مغايرة للمنفلوطية كوجهة العقاد ، الذى ادرج المنفلوطى فى عداد « المنشئين » لا « الكتاب» وبالرغم من ذلك فمحور مفهوم « الادب » عنده « مفهوم « الادب الرفيع » بطبيعة الحال » هو الصدق ، والشعور والتعبير عن النفس . كتب العقاد عشرات المقالات شارحا ماهية الادب والشعر ، واطنب فى هذا المجال . ومهما اجتهدنا فى تفسير ماكتب ، فلن نخرج فى النهاية الا بحصيلة واحدة ، معيار الادب والشعر هو الصدق بمعنى قدرة الشاعر على التعبير عن نفسه وعن سريرته وعلى الترجمة عن عالمه وعصره الذى يراه فى نفسه . فالاحساس « هو اللهب المودع فى خزانة النفس وهو الثروة الشعرية التى يقاس بها سراة الكلام . »

« العقاد : « ابن الرومى ، حياته من شعره » ، ١٩٣١ ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٧ » وان خرج الشاعر عما يحس ويشعر فهو مقلد ، « صناع او ناظم » ، وليس شاعرا مهما اجاد « « الديوان » ١٩٢١ » .

● نظرة المنفلوطي الذاتية ونظرة العقاد العلوية

ليس الفارق كبيرا بين مايقوله العقاد، وما يقوله المنفلوطي ، بل هما يتفقان في النظر الى « الشعر » على أنه اعلى مراتب البيان ، ولكن ليس الشعر كقالب ادبي وانما كتعبير شعوري ويعتبر المنفلوطي « نظراته » و « عبراته » من هذا الباب من أدب « الحياة الشعرية » . الخلاف هو أن العقاد يتجه ـ منظرا ـ بمفهوم « الاحساس » و « الشعور » الى افاق عليا ترفع الشاعر أو الاديب الى مرتبة « الكشف » و « النبوة »و«التفرد» في حين يقنع المنفلوطي ـ كاتبا ـ بالتعبير عن ما سماه آلام الناس وأحزانهم . الفارق بينهما بتعبير اصطلاحي هو الفارق بين « الرومانسية العليا »و « الرومانسية الدنيا » ، والاصطلاحان هكذا ماخوذان من تاريخ الادب العربي الحديث .

حين يعيب العقاد على المنفلوطي انحصاره في تصوير آلام الفاقة والجوع و«المصائب الجسمية » ، لا يعيب عليه قصور رؤيته الاجتماعية وجهله بالبنى الطبقية أواغفاله التام للمجال السياسي ، وانما يقارن فحسب بين هذه الالام المحدودة ، وبين « الام التشوق الى ماوراء الانسانية » والآم التطلع الى المجهول .

فالعقاد يواجه نظرة المنفلوطي الذاتية المحدودةبنظرته الفردية المثالية الرومانسية او العلوية الرومانسية غير المحدودة .

وبالمثل يواجه اللازتي ذلك الانسان الباكي المستضعف الذي يمثله المنفلوطي بالشاعر الالماني جوته « ذلك البطل الذي ترت عنده ثورة كاليل » كما يقول . ولا يحتاج الى بيان ان العقاد يتحدث من موقع التفرد وبعصبية النخبة المتعالية التي تحرص على بيان الحدود التي تفصلها عن الاخرين ، والتي تخشى الهبوط الى مدارك العامة وأحاسيسها وشواغلها او قل انها تخشى ملامسة الواقع المتاخر « الوضيع » . ولم يتكف العقاد عن وصف عامة الناس « بالغوغاء »و«الدهماء» لكن هذه في النهاية هي قضية العقاد ، ودراما الذهبية الفردية المتطرفة. اذ كيف يستطيع الاديب والشاعر ان يحس ويشعر مع هذا الترفع ومع الخوف من ملامسة الواقع ؟ فالانحصار في الذات وشموخ التفرد يؤديان بالضرورة ـ ان اجلا او عاجلا ـ الى تفريغ الذات من المحتوى ومن ثم الى اضرام نيران التعالي والتجبر

وقد تسبب هذا الموقف عن حق الى نشاة العقاد وعصاميته وتكوينه النفسي ، ولكن ايا كانت المنابع الذاتية لهذا التعالي العقادي ، فانه يصدر ايضا في الاعماق عن شعور العجز ازاء الواقع المتاخرالتردي مثله في ذلك مثل الاستبكاء المنفلوطي ، ومن ثم كان الانكباب على مملكة الادب في الحالتين . ومن ثم كان « تمجيد الفن » واللغة كقيمة فوق الانسان» وطغيان الادب في هذه الحقبة على ماعداه ، وتغلغله في الفكر السياسي والاجتماعي والتاريخي . وتشترك الرومانسيةالمنفلوطية والرومانيسية العقادية معا في انهما دون وجهة ثورية ودون منظور تاريخي ●

الدكتور البهيّ
مفسّراً للقرآن ومفكراً

بقلم : أنور الجندى

عبر الدكتور محمد البهي الى العالم الآخر خلال شهر ذي القعدة ١٤٠٢ وافضى الى ما قدم وترك من ورائه ثروة علمية ضخمة فقد توفر خلال العقدين الاخيرين من عمره على دراسات واسعة في الفكر الاسلامي « السياسي والاجتماعي والاقتصادي » من وجهة نظر اصيلة جامعة لمفهوم الاسلام كمنهج حياة ونظام مجتمع ، وعمد مثل الاستاذ الامام محمد عبده الى « القرآن الكريم » فانطلق من تفسيره يقدم منهجه ويكشف عن حقائق جديدة عن المادية والوثنية التي جاء الاسلام للقضاء عليها وواجه حقائق المجتمعات العالمية اليوم الغارقة في مذاهب التفسير المادي للتاريخ والنظرية المادية في مقارنة عميقة واضحة وعرض في سبيل ذلك الى عديد من القضايا والمواقف خاصة في شأن « العلمانية » و « الواقع الايدلوجي » ومشاكل المجتمعات الاسلامية ونظم الحكم، والاقتصاد والاسرة ولم يدع قضية من القضايا الثارة في العصر الحديث وخاصة في المجتمعات الاسلامية الا كشف وجه الحق فيها في اصالة واقتدار ومن خلال مفهوم الاسلام الصحيح وفي جراة العالم المسلم الذي لا يخشى في قوله الحق لومة لائم وقد حاولت ان استكشف نفسية هذا الباحث العالمية لاعرف العوامل التي مكنته من هذه القدرة الواضحة والصراحة الصريحة ، والجراة في كلمة الحق واعتقد ان مرد ذلك الى عدة عوامل منها :

اولا : ان الدكتور محمد البهي قد تعلم في الازهر على النظام القديم الجامع الذي كان ينتظم حول العواميد والحلقات فاستطاع ان يدرس علوم الازهر دراسة جامعة كمفهوم الاسلام نفسه لا على النحو الذي ابتدعته الدراسات الحديثة «توحيد ـ لغة ـ شريعة » والذي كانت له عقابيله الخطيرة في الازمات التي واجهها العالم الاسلامي في هذا العصر من حيث التخصص في العقائد او في اللغة او في الشريعة على نحو ما كنا نسمع عالم الازهر يقول: انا متخصص في كذا ولذلك فان معلوماتي في كذا قاصرة ، كان علماء الاسلام في عصور ازدهاره معتمدين على فهم اصيل جامع للاسلام كله عقائده وشريعته ولغته



الدكتور محمد البهى

وقبل آن يتخصص أحد العلماء فى فرع من فروع الشريعة كان يصبح ملما بكل الفروع وكان يعامل هذه المادة على انها قطاع من الفكر الاسلامي ليس مستقلاعنه ومن هنا كانت سلامة نظرة الدكتورالبهى لتكامل الاسلام فضلا عن توفره على كتب الامهات الازهرية التى ربت اجيالا على القدرة المتمكنةمن الجدلودحضالشبهات. هذه المناهج التىكان يخشاها المستشرقون والتى حرم منها الأزهر فى انظمته الحديثة القائمة على كتب الملخصات والمختصرات وقد برز هذا النهج فى مختلف دراساته

ثانيا : ان دراسة الدكتور البهى فى الغرب وخاصة دراسته لعلوم النفس والفلسفة كانت عاملا هاما فى فهم الرجل لخفايا الاستشراق ودوافع التغريب وللسموم التى حاولت المناهج الغربية ادخالها الى الدراسات الاسلامية ـ ولذلك فقد كان ذهاب الدكتور البهى للغرب كسبا للاسلام على النحو الذى كسب به الاسلام الاستاذ محمد المبارك والشيخ عبد العزيز جاويش ومالك بن نبى والدكتور يحيى الدرديرى وغيرهم من الذين كانت اماناتهم للاسلام قوية قبل سفرهم ثم جاءت معرفتهم لمناهج الغرب عاملا من عوامل القوة فى كشف هذه السموم وتعريف المسلمين بهذه المحاولات الخفية ويظهر ذلك واضحا فى المقارنة بين الدكتور محمد البهى وبين الدكتور طه حسين او على عبد الرازق مثلا هؤلاء الذين احتواهم الغرب وجعلهم من اوليائه

ومن يطالع الفصول التى كتبها الدكتور محمد البهى فى كتابه الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى يجد هذا الاتجاه واضحا كذلك فقد كان على اقتدار واضح فى معرفة مفاهيم الغرب فى : العلمانية والاشتراكية والديمقراطية والراسمالية وقد اشترك الدكتور البهى فى عديد من الملتقيات وكان بارز الحجة واضح الاداء ملفتا للنظر باقتداره وجرائه

ثالثا : هناك ظاهرة واضحة فى كتابات الدكتور محمد البهى : تلك هى تدفقه وحماسته وايمانه الذى يوحى بالشباب فى العقد الثامن من العمر وهو تدفق وحماس وايمان محكوم بالعقل والنطق وليس من نوع الحماسة المندفعة ولكن فى



غيرة صادقة عميقة على الدعوة الاسلامية وعلى التحديات التي تواجهها

والحق انني ما رأيته مرة « رحمه الله » الا واحسست انه في قمة شباب النفس والروح ، مبتسما جزلا ، هادىء البال ، طيب النفس منطلقا يتحدث في احاطة بموضوعه قادرا على العطاء في آفاق الفكر الاسلامي ، مليئا بالامل في مستقبل الاسلام ولكن هذا السراج مالبث ان انطفأ فجأة في سن التاسعة والسبعين بعد حياة عريضة حافلة في ميدان الفكر والبحث وترك مجموعة ضخمة من الاثار العلمية التي تتميز بطابعها التحليلي حيث تتركز على كشف الزيف حول «الايديولوجيات الوافدة » وقد اولى عناية كبرى نحو : المنهج الاقتصادي الماركسي وتوجيه الاقتصاد الاسلامي نحو منهج الاسلام

ولقد عنى الدكتور البهى منذ وقت باكر بالتربية الاسلامية وكشف زيف منهج « ديوى » المادى وابان عن اخطائه وقصوره وعدم صلاحيته للمجتمع العربي الاسلامي وكان ذلك وهو في موضع المسئولية عن الثقافة في الازهر .

رابعا : فرغ نفسه في السنوات الاخيرة لتفسير القرآن الكريم ليكشف عن جذور الفكر المادى ، وعنى بتفسير السور المكية قبل الهجرة لدراسة المجتمع الجاهلى وقضاياه وتحدياته المتشابهة مع المجتمع العالمى اليوم .

يقول : ان التفسير الموضوعى ليس تفسير جملة من الايات لاستخلاص مضمونها في وحدة قرآنية واحدة وانما هو استخلاص مضمون الكتاب ككل من نظرة موضوعية شاملة او استخلاص موضوع محدد ، كمنهج القرآن في تطوير المجتمع او موقف القرآن من المادية او استخلاص هدف السورة الواحدة وما عنيت بابرازه في اطار الدعوة كلها مرة ثالثة .

وعنده ان هدف القرآن ككل هو «(١)» مقاومة الشرك المادى او الوثنية المادية « ٢ » تصحيح ما وقع من تحريف اهل الكتاب في رسالة الله السابقة « ٣ » بناء المجتمع الاسلامى طبقا لتطوره بعد قيامه بيثرب على اساس : التكافؤ في الاعتبار البشرى والتكافل فيما بين افراد المؤمنين جميعا ، فيما يحقق بينهم العدل الاجتماعى بالبعد عن الاسراف في الاستمتاع بالمتع المادية المتاحة في محيط الناس »

وهكذا امضى الدكتور سنوات عقديه الاخيرين في تفسير القرآن في ضوء التحدى الذى يواجه المجتمعات العالمية اليوم وهو الفلسفة المادية ففسر خمسا وعشرين سورة مكية وكانت احاديث الصباح في الاذاعة العامة ايام السبت هى قطع مختارة من هذه التفاسير ، وكانت ردوده على اسئلة « رأى الدين » نوعا آخر من الاجابات وكانت ردوده على اسئلة بريد الاسلام نوعا ثالثا يتعلق بالقضايا الاجتماعية . ولقد كشف الدكتور البهى كل الشبهات التي اثارها خصوم الاسلام ودحضها وقدم وجهة نظر الاسلام في قضايا الاقتصاد والاجتماع والسياسة على نحو خالص صادق مجرد من كل مطمع او هوى او غرض .

وحرص على أن يدحض فكرة من يقول: ان الاسلام ثورة اذ الثورة شيء موقوت

اما الأسلام فهو دعوة عامة جامعة خالدة قائمة الى يوم البعث .

ان الدكتور محمد البهى هو نموذج صادق للنتاج الطيب الذى قدمته حركة اليقظة من خلال تطور مفهوم الاصلاح الاسلامى الذى بدأه جمال الدين ومحمد عبده والذى قامت به مدرسة « رشيد رضا ، مصطفى عبد الرازق ، المراغى » هذه المدرسة التى مهدت الطريق لظهور هذا الجيل من الباحثين الرواد الذين صدقوا الله فى فهم الاسلام وقدموه على نحو صحيح ومنذ بدات كتابات الدكتور محمد البهى فى مجلة الرسالة ١٩٣٧بعد عودته من المانيا وحصوله على الدكتوراه كان واضحا ذلك الاتجاه العميق الصادق المليء بالامل فى دراسة الفكر الاسلامى دراسة علمية صحيحة ، غير أن الدكتور البهى شغل نفسه خلال فترة طويلة بالإعمال الادارية فى الازهر ووزارةالاوقاف وهذه مرحلة ليس هذا مجال تقييمها حتى اتيح له ان يتفرغ مرة اخرى الى العمل الثقافى الخالص عام ١٩٦٥.وليس اصدق من عباراته تصوير الاسس التى قام عليها المجتمع الاسلامى : « انالاسلام ابعد القبلية وابعد العنصرية ، وابعد الشعوبية فى تلاحم الافراد ، وفى قيام المجتمع ، وارتفع الى مستوى الهداية الاسلامية التى جاءت من الله سبحانه وتعالى وجعلها الرباط بين الافراد جميعا، فالاخ المسلم بايمانه اخ للمسلم وان كان غريبا فى الترابط جعل التماسك اكثر « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا» فى الدين ، فى الله ، فى الايمان به سبحانه وتعالى مضافا الى هذا المبدأ وهو الاساس ، وهو الارتفاع او الغاء القبلية والغاء الشعوبية »

من هذا المنطلق عمل الدكتور البهىحتى اتم رسالته على النحو الذى قدره الله تبارك وتعالى له فبنى حائطا هاما فىقاعدة اليقظة الاسلامية المعاصرة وهذا اجمال له تفصيل : رحمه الله رحمة واسعة ●

تقدير كاريكاتيرى !

قال رئيس تحرير احدى الصحف لافضل رسامى الكاريكاتير فى صحيفته : « انت ثانى اعظم رسام كاريكاتير فى العالم » . وكان احد المحررين واقفا ، فسال رئيس التحرير عمن يكون اعظم رسامى الكاريكاتير فى العالم ، فرد رئيس التحرير « لا اعرف ، ولكنى اقول له ذلك حتى يحاول على الدوام أن يحسن انتاجه » .

جولة المعارض

الفنان عبد العزيز درويش

هل الحيّ أبقى من الميّت ؟!

بقلم : محمود بقشيش

● حدثت ولما تزل الوسم التشكيلى فى بدايته بعض المواقف البيروقراطية التى يجب التنبيه الى اخطار الاستمرار فيها ، كما حدث ايضا ان ابتدا الوسم بداية جيدة من حيث مستوى الاعمال الفنية ونامل ان نلتقى خلال الوسم ما يدعونا الى التفاؤل . واول هذه المواقف هو موقف اخلاقى سببه من معرض استاذ لاجيال من الفنانين منهم على سبيل المثال كل اساتذة قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة الان . فلم يفكر مسئول فى نشر خبر فى الصحافة قبل الافتتاح ، ولم ترسل دعوات ولم يطبع كتالوج حتى نهاية الاسبوع الاول وربما طبع بعد ذلك !. ولم يكتف الموظفون بهذا الاهمال بل ابدعوا ما يستحقون عنه جائزة فى النفاق. فالطبيعى ان توضع فى مدخل المعرض لوحة باسم الفنان صاحب المعرض ، ولكنهم راوا ان « الحى ابقى من الميت » فوضعوا اسم الفنان مصطفى عبد المعطى بدلا من الفنان عبدالعزيز درويش صاحب المعرض ، باعتباره رئيس الهيئة كدعاية لمعرض له فى قاعة اخناتون ، لكنهم رغم ذلك لم يحققوا الدعاية الكافية حيث لم يشاهد الافتتاح سوى خمسة اشخاص كان الفنان مصطفى عبد المعطى واحدا منهم !.

كان الفنان الراحل عبد العزيز درويش استاذا حقيقيا ، طيبا ، امينا ، محبا لطلبته ، وعلى الرغم من ان المجموعة المعروضة لا تمثله تمثيلا دقيقا الا انها مع ذلك تفصح عن حساسية فائقة ، وقدرة على بث عجينة اللون مكنونات الفنان .

كان عاشقا للطبيعة ، واشتمل معرضه على : المنظر الطبيعى ، الطبيعة الحية والصامتة ، والبورتريه . ضم المعرض مناظر من اسبانيا حيث سافر للدراسة عام ١٩٢٢ ، ومناظر عن الطبيعة المصرية كانت اكثر توفيقا .. ربما لتفوق التجربة. تميز بعضها بذكاء وحساسية فى التحليل. فتحليله للاعشاب والزهور كان عملا موسيقيا ، فالمسات بالفرشاة ، حية . وقد ينتمى الفنان عبدالعزيز درويش الى التاثيريين الا انه يبدو مختلفا عنهم فى كونه عاشقا للكتل الملونة ، فلم يشغله مثل



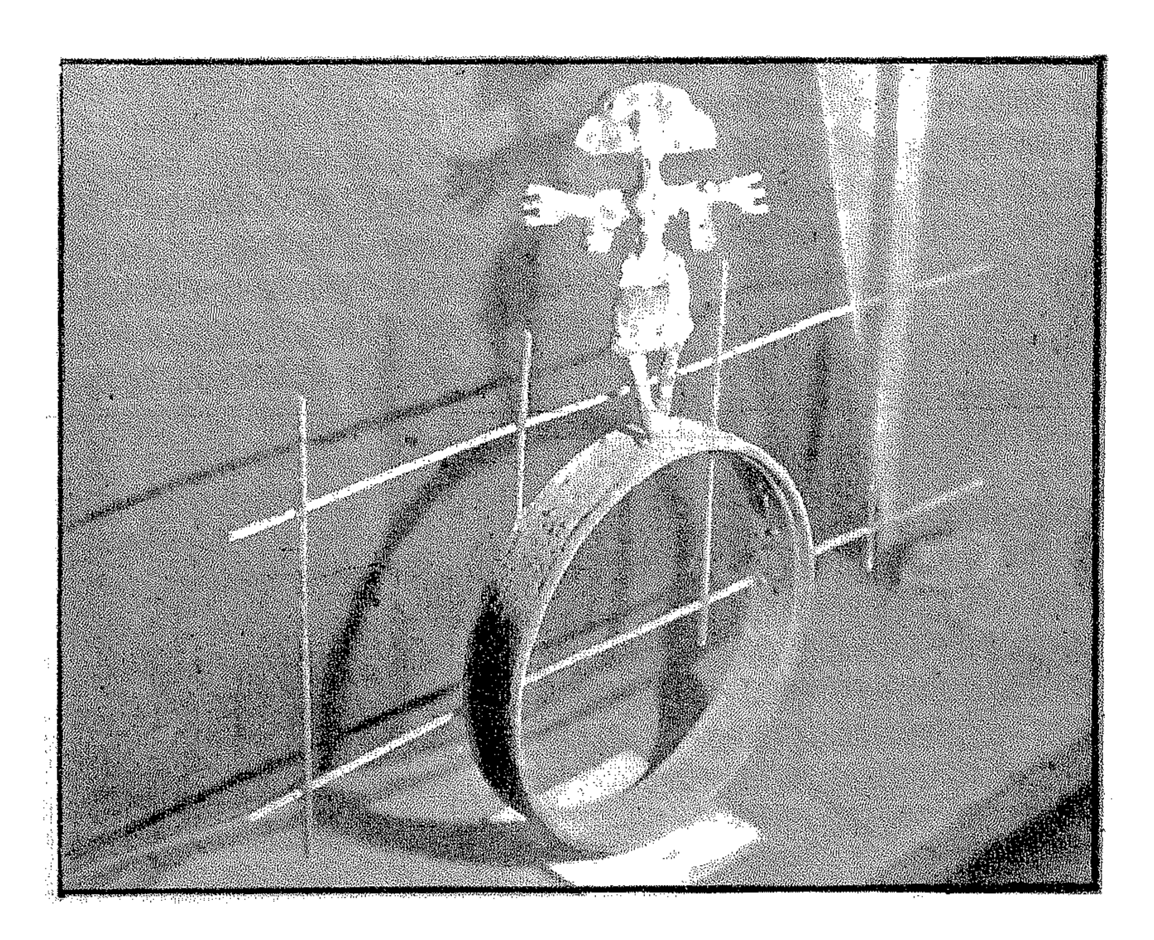


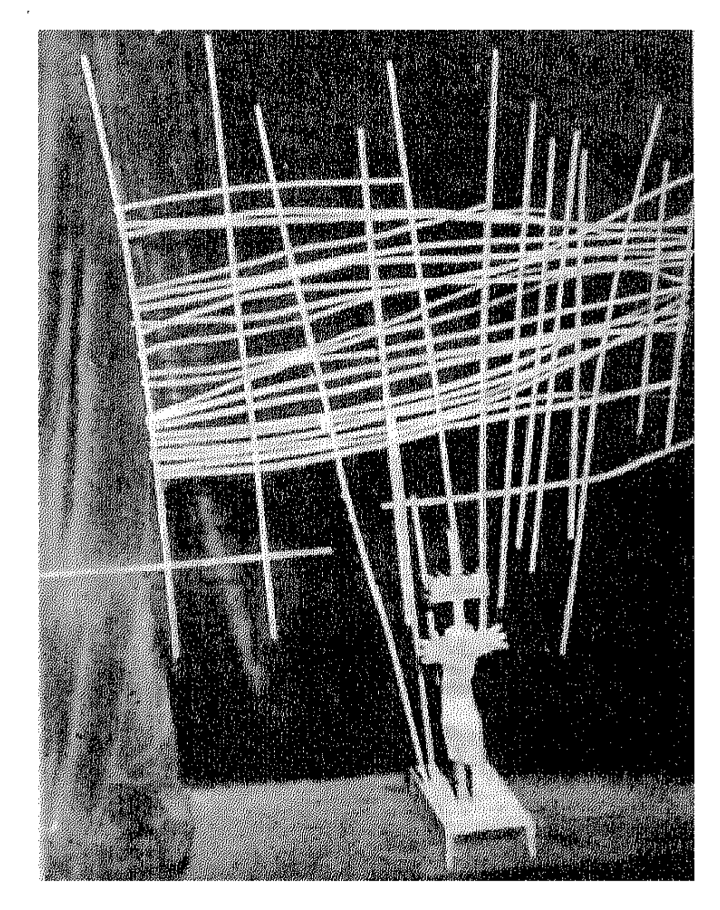
الملهم الاستغراق فى اصطياد الضوء اللون على حساب الكتلة . ولمساته — غالبا — لا تفتت الأشكال الى نقاط او بقع لونية ، ولكن لمساته لمسات بنائية اقرب الى لمسات سيزان ، وان لم تفقد شحنتها الانفعالية ، وتوترها . ولا تخلو لوحاته من روح الدعابة التى كانت تميز شخصيته ، ففى لوحة عباد الشمس يضع لعبة فى شكل ارنب الى خلف بورتريه جاد .. وهكذا . ويظهر حنوه الشديد عندما يتناول الوجه الانسانى ، ففى لوحة ((السيدة العجوز)) ، تظهر السيدة متاملة فى حزن وانكسار يحرك فيك الشفقة نحوها ، وفى هذه اللوحة يقترب من الرؤية التسجيلية الا انه يفاجئنا بلمسات صريحة تحد من المحاولة الاكاديمية .

نرجو أن تعمل وزارة الثقافة على اقامة معرض شامل له ، ويقدم بالطريقة اللائقة لفنان واستاذ صنع فنانين عديدين تفخر بهم مصر .

الفنان صبحي جرجس والمصالحة مع الفراغ

● اقام الفنان المثال صبحي جرجس رئيس قسم النحت بكلية الفنون الجميلة معرضا بقاعة اخناتون بالزمالك . واقام معرضه الأول بقاعة اخناتون الاولى بجوار سينما قصرالنيل، وقوبل المعرض فى ذلك الوقت بما يشبه الرفض وتساءل بعض النقاد ان كانت الاعمال المعروضة تستحق الانتماء الى فن النحت ، فهى اقرب الى العرائس الخشبية ، او العرائس العجين او الورق التى كانت تصنعها الامهات ضد الحسد . وأن تلقائيتها وخشونتها ،





فى خلفيتها ، وتبدو اشكاله طويلة الرقبة او تقف على راس عمود طويل ، وهو يعمد الى ذلك ليترك — على حد تعبيره — مجالين مطلقين للفراغ من اليسار واليمين ليلعبا دوراً فى المصالحة بين الشكل والفراغ . ويرى الفنان «صبحى جرجس» ان هذا هو الجديد الذى يقدمه ، فاذا كان « هنرى مور » قد قدم الكتلة فى حالة صراع مع الفراغ ، حيث يقتحم كلا العنصرين العنصر الاخر ، وقدم « جياكومتى » اشكالا متاكلة بفعل الفراغ ، فان الفنان « صبحى جرجس» قد قدم — حسب تعبيره — الصلح الفراغ .

ان منحوتات صبحى جرجس تبدو متخففة من البعد الثالث الا ان الفنان ابرزه من طريق طيات مسطح المعدن ، او حركة رقائق المعدن فى الفراغ ، او وضع خلفية خلف « الشخص » واحاطته بتنويعات من معدن البرونز ذات سمك وحجم متباين .

يقول الفنان : اليست خيوط العنكبوت اشكالا فى الفراغ ؟ ..

اذن هى تصوير أم نحت ؟! لقد استلهمتها فى اعمالى ، فانا اريد للضوء ان يسقط دفعة واحدة على الشكل كله .

ان اعماله تبدو متاثرة برسوم الاطفال، والفنون الفطرية ، وعندما سالته عن ذلك انكر تاثره بذلك ، ولكنه يرى اعماله هكذا مجسدة .. بشكل غريزى !.

ان العالم الذى تعكسه اعمال الفنان « صبحى جرجس » هو عالم البراءة الدائمة ، رغم القلق العارض ، والمسامير الحادة ، والملامس التى تبدو احيانا خشنة .. ومتحدية !.

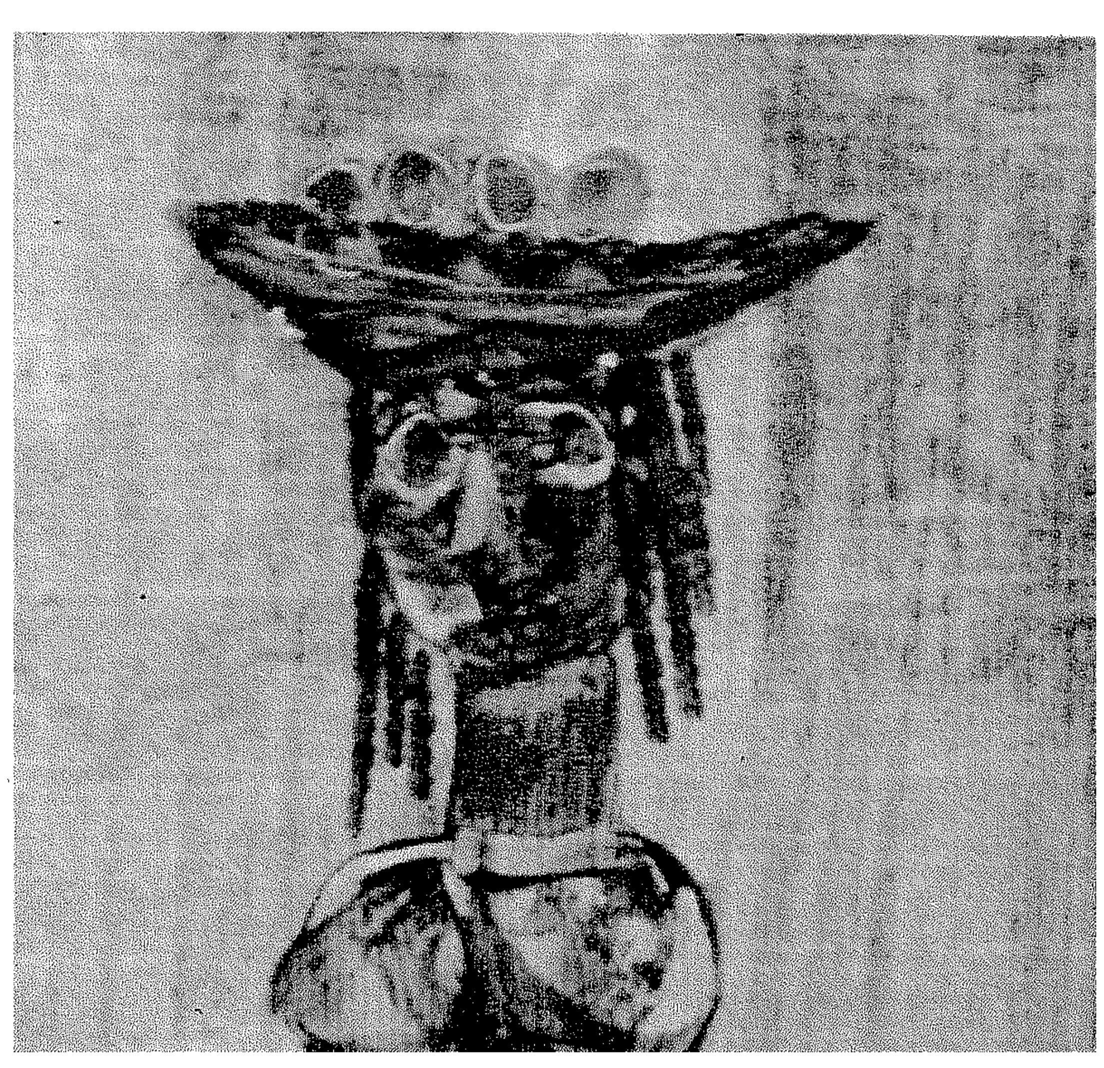
تتسق مع استاذ للنحت بكلية الفنون ، غير أن اصرار الفنان على المضى فى طريقه، ووجوده فى كل المعارض العامة بالاضافة الى معارضه الخاصة ، قد اوقف الشعور بالصدمة التى حدثت فى اللقاء الاول ، واعتاده الجمهور والنقاد ، وتذوقوه واعجبوا بعالم البراءة التى تعكسها اغلب اعماله ..

ان اشكال الفنان « صبحى جرجس » تبدو متخففة من الجاذبية الارضية ، تمارس توازنها فوق اشكال غير مستقرة ، مدافعة عن كيانها من خلال مسامير حادة

الفنان أحمد شيحه

العرض الأول بعد عروض الغربة

● وفى قاعتى عرض اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب اقيم معرض الفنان « احمد شيحه » والفنان كان يقيم فى بيروت اكثر من عشر سنوات الى ان اضطرته ظروف الحرب الهمجية التى شنتها اسرائيل فى لبنان الى العودة . وهذا هو معرض الفنان الاول فى وطنه ، وعرض من قبل العديد من المعارض فى بعض الدول العربية والاوربية ، وقوبلت اعماله باستحسان





النقاد والجمهور الذى اقبل على شراء لوحاته . والفنان احمد شيحة فنان عصامى . علم نفسه الفن ، وقدم العديد من المستنسخات لكبار الفنانين الكلاسيكيين فى معارضه جنبا الى جنب مع محاولاته التجريبية .

يمكن اجمال مراحل الفنان فى ثلاث مراحل انتقل خلالها من الاحتفال بالقضايا العامة الوطنية الى الانشغال بما هو انسانى عام ، ثم الخروج من كل هذا الى الطبيعة البكر يحاول استلهامها . ففى المرحلة الاولى كان يعبر عن قضية النضال الفلسطينى واللبنانى ضد اسرائيل ، انشغل بعد ذلك بموضوع « المرأة » واستلهم اشعار شاعر الغزل نزار قبانى فى العديد من اللوحات . ثم ها هو اخيرا يلوذ بالطبيعة والارض ، والنبات وربما كان حسن الحظ لانه لم يتلق فى البداية دراسة أكاديمية تشكل ضغطا عليه ، لهذا فقد اتسمت مراحله المختلفة بالتلقائية . يبدو الفنان فى مرحلته الاخيرة متجهـا الى اختزال الطبيعة وتجريدها والاكتفاء بما هو ضرورى منها. اشكال نباتية بلون واحد او اكثر تتحرك على أرضية بيضاء . تبدو كما لو كانت قطعا خزفية .

ان المعرض ـ على المستوى العاطفى ـ يعكس حماسا ، ورغبة فى احتلال موقع طيب فى الحركة التشكيلية ، وعلى مستوى الفن يعكس محاولات نامل لها ان تقيم حوارا حيا مع الاتجاهات الفنية الاخرى ●

روايات الهلال تقدم

أربع مسْرحيّات ضاحكة من شدّة الحُزن

بقلم، على سالم

تصدر في : ١٥ نوفمبر ١٩٨٢

ساحرات جيمس بوند في السينما

بقلم: عبد النور خليل

تقمص الممثل الانجليزى شون كونرى شخصية رجل المخابرات الجاسوس المتوقد الذكاء المنتصر دائما « جيمس بوند » .. الشخصية التى ابتكرها الكاتب الانجليزى ايان فليمنج ونسج حولها مجموعة من الاساطير والمغامرات الخارقة التى تجمعت فى واعيته عن حصيلة سنوات عمله كجاسوس انجليزى « فى خدمة جلالة الملكة » وتنقله فى مناطق مختلفة من العالم .. اعطى فليمنج بطله « جيمس بوند » هذا « رخصة القتل » واسبغ عليه صفة الذكاء والتفوق واخرجه دائما منتصرا من كل مغامرة يخوضها مع اعتى العقول واخطر اجهزة المخابرات والجاسوسية فى العالم .. واحاطه دائما بمجموعة من اجمل نساء العالم ، ومن كل الجنسيات ، اغرمن به وكان هذا الغرام نقطة الضعف النسائى الذى يفتح له دائما طريق الانتصار ..

وعرفت السينما العالمية شون كونرى

كيم باسنجر « دومينو » فى فيلم بوند الجديد « لا تقل لا مرة اخرى » ..





ساحرات جيمس بوند



نستاسيا كينسكى .. اختطفتهـــا هوليود لتحيطها بكل فرص النجاح ورشحوها ساحرة لبوند

وشخصية جيمس بوند فى سلسلة من الافلام المثيرة التى حققت رواجا تجاريا عالميا مثل « دكتور نو » و « من روسيا مع حبى » و « فى خدمة جلالة الملكة » « وكازينو رويال » و « الجواهر تدوم للابد » .. والى جانب العدد الكبير من ساحرات جيمس بوند ، اللواتى ملأن الشاشة فتنة وسحرا مثل دانيلا بيانكى وميلين دومنجو ، كانت هذه الافلام تعتمد فى تنفيذها احيانا على بعض الخدع العلمية الصغيره التى تثير خيال المتفرج، فضلا عن الهدف الموضوع بعناية فائقة لها كافلام جاسوسية ذات مضمون سياسى استغل دائما لعبه السباق بين اجهزه المخابرات فى الدول الغربية والدول الشيوعية ، والتى تقول دائما انمخابرات الغرب بفضل جيمس بوند وسواه أكثر ذكاء وتفوقا ..

تمرد جيمس بوند

وعلى الرغم من الشهرة الضخمة التي حققها شون كونرى عالميا من وراء شخصية جيمس بوند ، ضاق كونرى باسار هذه الشخصية ، واقتنع بينه وبين نفسه انها لا تضيف على الاطلاق اية أبعاد انسانية لعمله كممثل سينمائى طموح ، يريد لنفسه البقاء والاستمرار ، ويريد ان يندرج في سلك من يرشحون للاوسكار ويحصلون على جوائز المهرجانات الدولية، لا ان يقال عنه فقط « الجاسوس ٠٠٧ » والرقم والصفران تعنى عند فليمنج (رخصة القتل) وانه يمثل الوجه القبيح للانسانية ، ويلعب دورا حقيرا وتافها في مخططات سياسية تدعو لتفوق الجواسيس وسيادتهم على كل معنى انسانى نبيل .

كره شون كونرى الشخصية وتمرد عليها ، واعلن انه قد خطط لنفسه مستقبلا سينمائيا يحرره من شخصية «جيمس بوند» الكريهة هذه ٠٠ وانفصل شون كونرى بالفعل عن الدور وعن افلام جيمس بوند ليمثل فيلما اسمه « التل » ٠٠ واضطر منتج افلام جيمس بوند ومحتكر قصصه بعقد مع ورثة الكاتب الانجليزى الراحل إيان فليمنج الى ان يختار ممثلا انجليزيا آخر هو روجرمور الذى كان قد اشتهر بدور « القديس» في مسلسلة تليفزيونية ناجحة اكسبته شهرة عريضة ٠٠ وخلال السنوات الخمس الاخيرة اصبح روجرمور هو « جيمس بوند » وكان اول افلامه هو « الجاسوسة التى احبتنى » امام ساحرة جديدة ، مليئة بالاغراء والفتنة هي بربارا باخ الانجليزية التى عاشت في روما وبدات رحلتها في السينما من هناك ٠٠ وفي آخر الافلام التى مثلها روجرمور لشخصية جيمس بوند وهو فيلم « من اجل عينيك فقط » احاط المنتج روجر مور باكثر من ثماني فاتنات من اجمل ممثلات العالم ، بل أن المنتج عندما قرر ان يقيم «الفيشا» للدعاية للفيلم اثناء انعقاد مهرجان كان السينمائى الدولى فى العام الماضى على مدخل فندق الكارلتون ٠٠ اقام مسابقة لمثلاته ليختار أجمل ساقين يصور بينهما روجرمور مقيداً على الارض، بينما الفتاة ذات الساقين الجميلتين تسحب عليه مسدسها وتنصب الافيش « الاعلان » بارتفاع فندق الكارلتون ٠٠ وفى الوقت الذى أستمر فيه روجر مور في اداء شخصية جيمس بوند ، استمر شون كونرى في تمثيل افلام آخرى ، مثل دور رجل البوليس القاسى المتحجر السريع الانفعال الذى لا يتوانى عن اطلاق مسدسه لكى يقتل، لكنه مع الاسف وجد نفسه ينحدر من فشل الى آخر ، ولم يسجل أى تقدم كممثل عادى ، يمثل ادوارا عادية ، وبدأ يعيد ترتيب حساباته .

عودة الذئب العجوز

وفي نفس الوقت ، لم تحقق مجموعة افلام « جيمس بوند » الاخيرة التي مثلها روجر مور النجاح التجارى الذى اعتادته هذه النوعية من الافلام في الفترة الاولى التى كان يمثل فيها شون كونرى شخصية « بوند » ٠٠ فقد كان كونرى بالفعل قد ترك بصمات شخصية على « بوند » وكان بوجهه الايرلندى الملامح ، الخشن التقاطيع ، اكثر اقناعا من روجر مور الوسيم الازرق العينين ٠٠ وبدات المفاوضات من جديد ليعود شون كونرى الى تقمص شخصية جاسوس يارنج الجرىء الذى لا توقفه عقبة : جيمس بوند .

وفى اواخر سبتمبر الماضى بدأ شون كونرى تمثيل احدث افلام « جيمس بوند »



باميلاسيو مارتن

ساحرات جيمس بوند

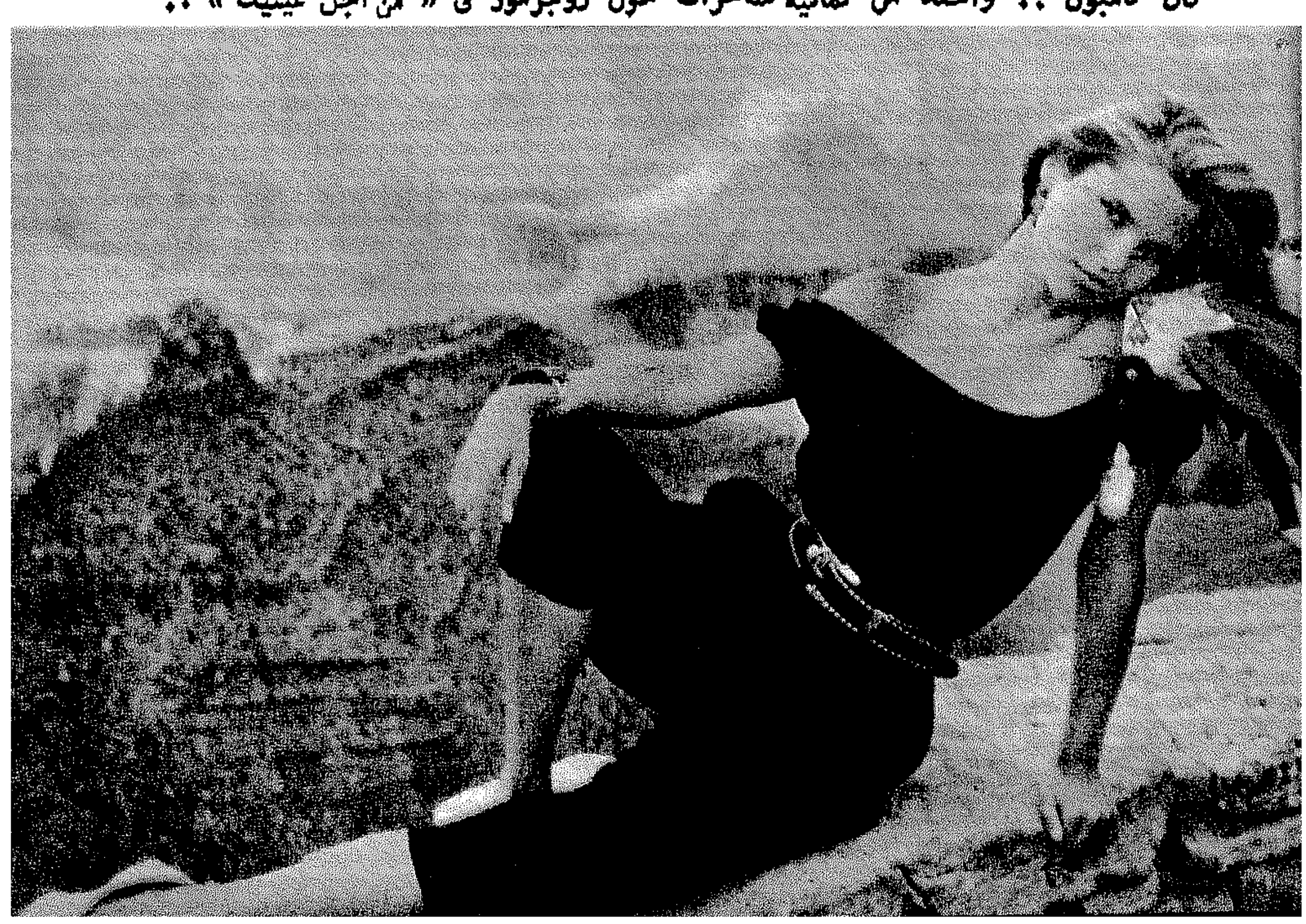
وهو فيلم « لا تقل لا مرة اخرى » في اعقاب نجاح المنتج جاك شوارتزمان في اقناع شون كونري بالعودة الى تمثيل الشخصية التي حققت شهرته عالميا ،وبدا المخرج ارفين كير شنر في تصوير الفيلم في هوليود لحساب شركة وارنر ، ولن يعرض فيلم العودة هذا الا في صيف عام ١٩٨٣ .

ساحرات جيمس بوند

على عادة مؤلف روايات «جيمس بوند» الكاتب الانجليزي ايان فليمنج ، تمتلىء قصصه بمجموعة من الفاتنات الساحرات اللواتي يصادفن بوند في مغامراته ..

وهاته الساحرات دائما وابدا يقفن في الجانب المعادي لبوند ، لكن الواحدة منهن ـ لا تلبث ان تتابعه ، وتحاول ايقاعه في حبائلها وشباكها ساعية بالطبع الى سلبه الاسرار التي يحصل عليها ، او افشال العملية التي يقوم بها ، فاذا بها ضحية له ولرجولته وتقع في غرامه ، فيسهل له الانتصار عليها وايقاعها في حبائله واستغلالها لتحقيق مآربه .. ومن الطبيعي جدا ، ان تكون كل واحدة من فتيات بوند ، على استعداد لان تفعل اى شيء للوصول اليه وسلبه قوته وتفوقه .. وفي بعض الاحيان يجد بوند نفسه امام سلاح فتاك تشهره الفاتنة منهن ، مسدس قاتل مزود بكاتم للصوت او

نان كامبون .. واحدة من ثمانية ساحرات حول روجرمور في ((من أجل عينيك)) ..



ساحرات جيمس بوند

شرك لفتاك كمصيدة الاسود تقوده اليه مخدرا بالحب ، هذا الى جانب سلاح الفتاة الطاغية .

دومينو وساحرات بوند الجديد

وترتبط عودة شون كونرى لتمثيل شخصية « جيمس بوند » باحاطته بمجموعة من الفاتنات الجدد ، اللواتى حققن بعض النجاح على الشاشه فى فيلم او فيلمين ، او من خلال بعض المسلسلات التليفزيونية التى اثارت بعض الاهتمام العالمى وحققت لممثلاتها خاصه الفاتنات الصغيرات منهم بعض الشهرة .

تمثل دور البطولة المطلقة امام شون كونرى فى احدث افلام بوند التى تصور الان فى هوليود « لا تقل لا مرة اخرى » الممثلة الجديدة كيم باسنجر .. تلعب

اماندا لير .. مطربة الاغراء الفرنسية .. رشحوها نجمة امام شون كونرى



امام شـــون كونرى دور « دومينـو » الجاسوسة الحسناء التى تحاول ان تقهر جيمس بوند بالحب وتوقعه فى شـــباك فتنتها لكى تسلبه اسراره وتوقف تفوقـه .. وقد اختيرت كيم باسنجر بعناية فائقة لتناسب دور « دومينو » وهى بالفعـل قد كسبت شهرة فى البداية من خـلال مجموعة من مسلسلات التليفزيون الامريكى ثم بدات عملها السينمائى امام الممثـل جان ميشيل فنسنت فى فيلم « منــاطق وعرة » واستطاعت ان تقفز الى القمةعندما ظهرت بطلة امام شارلتون هستون فىفيلم « الام لود » .

واذا كانت كيم باسنجر ، قد قضت بالفعل حتى الان ما يزيد على شــهر تمثل امام شون كونرى فى ستوديوهات وارنر بهوليود ، فعودة شون كونرى الى تمثيل ادوار « جيمس بوند » قد احدثت ما يشبه الدوامة فى السينما العالمية .. لانها ببساطة متناهية تعنى ان فرصـــة الرواج التجارى والكسب المـادى حليفة شون كونرى الذى لم يستطع روجر مور رغم شخصيته الجذابة الساحرة فى دور « القديس » ان ينسى جماهير الشاشة كونرى « جيمس بوند الاصلى » .. ومن هنا بدات مشروعات افلام بوند تدرس الان بعنـاية ، داخل هوليود وفى الســينما الاوروبية .. وبدات ترشــيحات لنجوم يلعبن امامه ادوارا نسائية من الفتيـات الجميلات الفاتنات اللواتى تميزن بالجاذبية مثل نستاسيا كنيسكى ، الالمانية التى انتقلت الى هوليود لتمثل فيلم « القطط » عن الانشــــطار النفسى الذى يؤدى الى ازدواج الشخصية ، والمغنية الفرنســية الشقراء اماندالير التى سبقتها الى امريكا شهرة عريضة كامراة مثيرة فاتنة واعدت لها رحلة غنائية فى الربيع القـادم .. وهناك ايضا فى قائمة « ساحرات جيمس بوند » جنيفر لى التى اشتهرت فىمحطات امريكا التليفزيونية كبطلة لمسلسل افضل فتاة صغيرة فى العالم واثارت العالم كله عندما ظهــرت فى البرنامج التليفزيونى « فيلم الاسبوع » وفى حلقة منه بعنوان « مدينة الملائكة » وهى تتعرض للاغتصاب .. وتصنع الجميلة باميلاسيو هارتن التى اصبحت فتاة مفضلة عند ربات البيوت فى امريكا بعد نجاحها التليفزيونى الضخمفى « البحث عن رجل » الذى مثلت فيه دور مراهقــة حامل » واسرار نانسى درو » و « باستر وبيلى » وفى المسلسـل الاخر الذى يحاول ان يحطم نجاح «دالاس» وهو مسلسل « ديناستى » .. تصــنع باميلا منافســة خطيرة لكل المرشــحات لادوار ساحرات جيمس بوند ..

فليمنج .. والتاليف بعد موته

ان ايان فليمنج ، مبتكر شخصــية « جيمس بوند » ، لم تمتد به الحياة لكى يكتب اكثرمن ســبع روايات كانت هى المادة الاساسية للافلام الاولى التى مثلهـا شون كونرى .. وبعد موته ، فى ظل نجاح افلام « جيمس بوند » كون المنتجون هيئة من كتاب قصص الجاسوسية وكتــاب السيناريو ليواصلوا تاليف ما بداه ايان فليمنج ويزودوا السينما بالمزيدمنمغامراته الاسطورية الخيالية فى دنيا الجاسوسية .

ان ايان فليمنج الذى قضى حياته فى خدمة جهـاز المخابرات والدبلوماســية البريطانية ، اتجـــه الى التاليف بعد ان اعتزل الخدمة ، ولم يكتب القصص مثلما فعل سومرست موم الذى كان يماثله عملا، لكنه كان يمارس التاليف وهو يعمل .. ومن هنا لم تزد قصص ايان فليمنجالاصلية على سبع قصص بطلها « جيمس بوند » ثم وافته منيته لكن النجاح الســينمائى للشخصية وللافلام السبعة التى اخذت عن قصصه الاصلية ، اغرت الســينما بان تستمر فى استعارة شخصية بوند واسم فليمنج حتى تستمر فى تقديم ســلسلة افلام بوند الناجحة تجاريا ●

لقطتان من المسرحية الموسيقية « حياة وحب جون لينون » على مسارح برودواى

• في بـرودواي •

حياة وحب وموت

جون لينـون

في النصف الاخير من الستينات طفت على سطح العالم فرقة الخنافس « البيتلز » الانجليزية .. حققت شهرة عالميـــة خارج الجزر البريطانية ، والرباعي الذي تكون منه يتفرد بأسلوب مميز متجدد في الغنـــاء والتأليف ، وأحـــدث تطورا في عزف موسيقى « الجـــاز » و « البـــوب » و « الروك آندرول » وسحب هذا النجاح الساحق من تحت أقدام الفرق الامريكية الشهيرة مثل « الرولنج ستون » وأثر في شـــهرة ملوك « الـــروك آندرول » الامريكيين مثل ألفيس بريسلي وغيره .. وبلغت شهرة فرقة الخنافس عاليا الحد الذي جعل الملكة اليزابيث تسعى الى تكريم أفراد الفرقة وتنعم عليهم بالاوسمة وتمنح كلا منهم لقب سير .

لكن كما يقولون : البقاء على القمة أصعب من الصعود اليها .. ففي بداية السبعينات بدأ عقد الفرقة ينفـــرط ، وبدأت عوامل الضعف والتفسخ والانهيار تحطم تماسك أعضاء الفرقة الاربعـــة ، فتفرقوا ، وأصبح كل منهم يهتم بنشاطه الفردي ، ويبني حياته على أسس جديدة .. بل ان بعضهم مثل « رنجو » و « جون لينون » سلك سلوكا متطرفا ، وترك الوطن الأم بريطانيا في رحلة عالمية طافت به أوروبا وأمريكا وغيرها من القارات ..

وكانت قمة المأساة ان أطلق مجنـــون النار على جون لينون فأرداه قتيلا في العام الماضي .. ولأن لينون كان العقـــل المفكر في الخنافس والمترجم موهبة في التأليف والتلحين ، وقد تغير هذا كله في الأعوام الأخيرة الى درجة ان نقـــاد الموسيقى أجمعوا على ان الموسيقى قد انتهت بموت جون لينون ، إلا ان موت لينون المأساوي على هذا النحـــو أتاح الفرصة أمام زميله وعضو الخنافس بول مكارتني للتفوق واصدار البوم غنـــائي جديد في ذكرى لينون اسماه « لعبة الحرب » .

وفي نيويورك .. في برودواي .. أشهر أحياء المسرح في العالم ، افتتحت منذ اسبوعين .. في الذكرى الاولى لجون لينون مسرحية غنائية استعراضية عـــن حياته وأغانيه وأعماله وقصة حبه بعنوان « حياة وحب جون لينون » ..

لقد كان جون لينون أشهر خنافس وكان يتسم بوسامة وموهبة متدفقة وكان في الاعوام الأخيرة قد أحب وتزوج فتاة من أصل آسيوي ، وتنقل معها في مـــناطق متفرقة من العالم ، حيث يملك مجموعة من أفخر القصور ، وعاش كمـــا يعيش الملـــوك والاباطرة الى ان أنهت تلـــك الرصاصة الطائشة مظاهر حياته على هذا النحو المأساوي .. والمسرحية تجربة على نحو تجاري بارع ، فهي تقدم أغانيه مع الخنافس وأغانيه المنفـــردة بعد ان تركت الفرقة ، وانفرد هو بالتـــأليف والتلحين والغناء الفردي .. وهي تماثل تماما ، تلك الافلام التي انتجتها هوليوود عن « حياة وآلام ألفيس بريسلي » بعد موته بعام واحد وقد اختير لها مطرب ثانوي وسيم قريب الشبه من جون لينون ليعيش حياته على المسرح . وهي صرعـــة جديدة تعيد الحديث مرة ثانية ..

« عبد النبي خليل »

قصة قصيرة

زهر هيرقليطس

بقلم : شاكر هيكل

— ١ —

ترك احمد القرية بعد انتهاء عمله في الريف وترك صديقته هدى بعد ان ضغط على يديها بعنف فتاوهت والقت بنظرها في وجهه ..

— لا تكن عنيفا بهذه الدرجه ..

— الحب هو العنف ..

— ٢ —

نزل من القطار وغاص في زحام البشر وذهب الى اخته ، فاستقبلته بود وترحاب ودموع

— خالي احمد ... خالي احمد ..

وربت بيده على خد الصغير وائل ..

— خالي .. بابا وماما متخاصمين ..

ونظر الى اخته في حنان واكمل وائل ..

— لا تنس يا خالي بكره عيد ميلادي .. بقى عندي عشر سنين ..

— ٣ —

— هل من الممكن أن يحب الفرد مرة ثانية بنفس حرارة واخلاص المرة الاولى؟

— لا اعتقد ..

واكمل صديقه فاروق — وهو ممددا على فراشه ولفافة التبغ بين اصابعه — سؤاله .

— ولم لا .. ؟

وتلقى نظرات صديقه المتسلطة عليه وامسك يده ..

يبدو يا فاروق انك مريض ؟

— هل اول مرضاك يكون انا ؟

— ٤ —

— ها انذا حضرت الى القاهرة ..

اريد ان اعمل نصف الوقت فقط ..

— والنصف الثاني ..

— سافتح عيادة ..

— لا « احد يعرفك ، والقاهرة مملوءة بالاطباء المشهورين ..

— وهل بداوا مشهورين .. ؟

— ليس في استطاعتي عمل شيء لك ..

— كيف وانت كل البلد تعرفك .. ؟

— ٥ —

دهاليز المستشفى طويلة وقسذرة ، طوابير العيادة الخارجية لا نهاية لهـا المرضى فوق الاسرة وتحتها وبجانبها ، يتحرك زملاؤه باستمرار ، قسم العمليات مشغول ..

— لاجدوى غير البتر ..

— وسال الدكتور احمد بهدوء ؟

— الاتوجد وسيلة آخرى . ؟

— حاولنا لافائدة ..

— ٦ —

ملعون هذا العالم ، سخيفة هذه الدنيا . لكنني مازلت في بداية حياتي . ماذا يشدني لها او اليها . بالتاكيد لا شيء مطلقا ، لا عاطفة ، لا قلب ، لاعقل لا روح — حياه مملة رتيبة بلا معنى ، نعيش لنقابل تحديات لا نهائية ، الخوف من كل شيء من الفشل من الحروب من الحب من الاحتياج من الخوف نفسه ماذا يشدني ؟ ، قلت الف مرة لا شيء ..

— ٧ —

انتهى من قراءة خطاب هدى ، اشعل سيجارته ووضع رجليه على كرسي امامه ، قريتنا تتنكر ، اضاءتها الكهرباء ، سنبني مكان



الجرن القديم ، الغجر يحتلون نصف الجرن ..

مزق الخطاب .. القى به فى فناء الغرفة ، علق نظره فى السـقف ، قريتنا فى احتياج الى طبيب ، ومن الافضل ان يكون من ابنائها ، ولم لا أكون أنا ؟

— ساحاول ..

— ٨ —

مدخل القرية مقبض للنفس ، اول ما يستقبل الوافدين الطريق الزراعى ، لم اقابل احدا .. ماذا يشـغلهم ؟ اعمـدة الكهرباء منتصبة على جانب الطريق .. الجرن منتصب فيـه مخيمات الغجر .. حضرت هدى :

—

ـ هل اتيت من مدة ؟
ـ الان ـ اين عمى ؟
ـ فى منزل الشيخ امين يناقشون موضوع الغجر ..

ـ ٩ ـ

فجاة وجدنا الغجر يحتلون نصف الجرن الشرقى لقريتنا ، لم تفلح معهم اى محاولات لازالتهم او التفاهم معهم ضربوا الخيام ، ونصبوا الاوتاد ، وسرحوا النباتات ، وملاوا القرية بعبثهم هذا ما حدث يا دكتور احمد ..
ـ وماذا فعلتم يا شيخ امين ؟
ـ منذ حضورهم ونحن فى اجتماعات هل نستخدم القوة؟ هل نستخدم اللين ؟ واذا تشاجرنا معهم نجد العمدة فى صفهم .. فماذا نفعل ؟
ـ على ما اعتقد ان عدد قريتنا عشرة الاف فرد .. اليس كذلك ؟
ـ وماذا يعنى هذا ؟

ـ ١٠ ـ

ـ لا تنسى يا هدى ان الناس مجموعة من الذئاب الملعونة ، فباؤنا ـ احيانا
ـ اننا نصدقهم بانهم حملان وديعة ، ونتضايق عندما يفترسونا ..
ماذا بك يا احمد . ؟.
ـ لا شىء .. لكن هل اضرك وجود الغجر بالقرية . ؟
ـ بالتاكيد ..
ـ انت كاذبة . الا تخرجين .. ؟ الا تنامين ؟ الا تاكلين .. ؟ الا تسمعين اغانى الحب .
ـ كفى حدثنى عن المدينة ..
ـ ليست باحسن حال من القرية ..
ـ كيف اختك هى وزوجها . ؟
ـ كما هى وكما هو ، لاتتغير ولا امل فى ان يتغيرا ..

ـ وصديقك .. ؟
يوشك ان يجن ..
ـ وقريبك .. ؟
ـ انسان وصولى .. ليست فيه فائدة ..
ـ وحبك لى .. ؟
ـ هو الشىء الوحيد الذى لايتغير..

ـ ١١ ـ

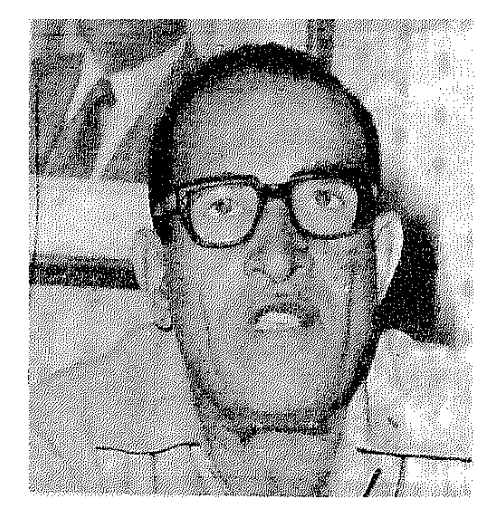
شهر سبتمبر ، شهر الشحوب والاوراق المتساقطة والنفوس المتهاوية ، احب سبتمبر وشحوبه واكره النهاية ، شىء مروع ان ترى العالم يفنى او الحياة تنتهى ، الا تنتهى الحياة عند فقد عزيز ، او عدم الوصول الى هدف كلنا يؤمن بالموت وكلنا يخشى الحرب ، عالم وصفه بالغربة لا يكفى .. وصل الى غيط ابن خالته محمود . وجلس بجوار الساقية ومد ساقه فى الترعة ..
ـ دكتور احمد الترعة فيها بلهارسيا ..
ـ اتصدق ذلك يا محمود . أاريد ان اعود .. اين حمارك ..
ـ احترس فان حمارى عنيد .

ـ ١٢ ـ

اضطجع على الوسادة وارتشف الشاى .. ودلكت له هدى ساقيه
ـ كيف حدث هذا .. ؟
ـ كما تحدث كل الامور ..
ـ لكنه مستحيل ..
ـ لكنه حدث ..
ـ ماذا تقول .. ؟
ـ اقول لك هل تتصورين ان الحمار يقول لا .
ـ دكتور احمد هل انت بخير ؟.
ـ انسه هدى اعتقد ذلك .. ●

شركة النيل العامة للنقل الثقيل

حوار صريح مع السيد رئيس مجلس الادارة



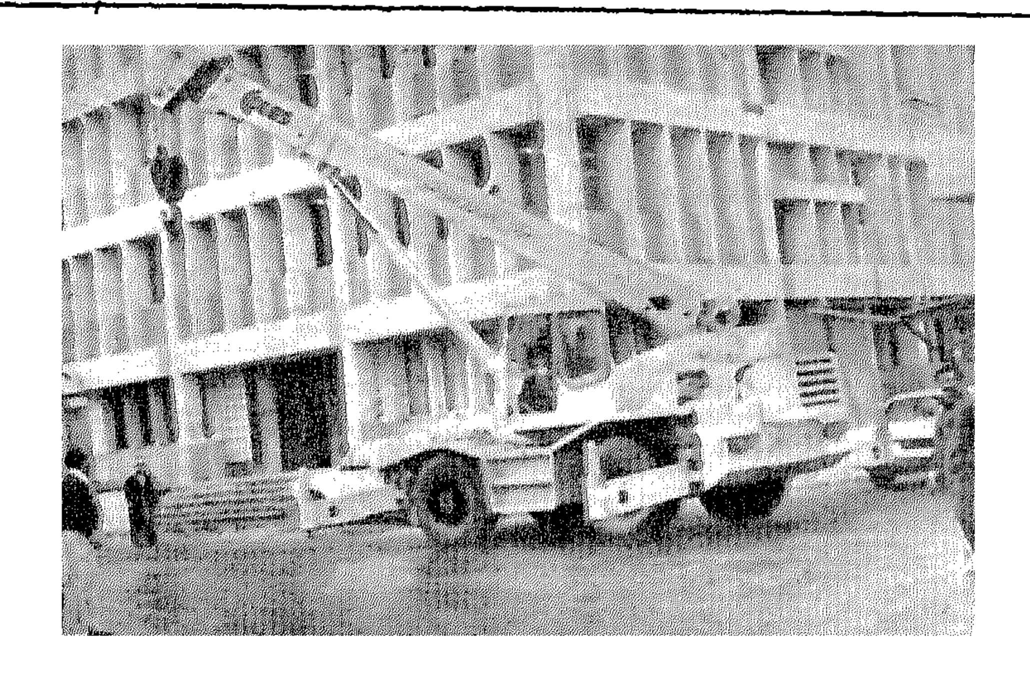
شركة النيل العامة للنقل الثقيل ، احدى شركات القطاع العام التى أستطاعت أن تحقق تطورا ملحوظا خلال السنوات الثلاث الماضية .. فقد استطاعت أن تقفز بأرقام انتاجها مما حقق فائضا فى الربح ساهم فى دعم الاقتصاد الوطنى .. ولم يكن ذلك الا نتيجة ملموسة لمدى الجهد الذى بذله العاملون بالشركة وايمانهم بالدور الوطنى الذى تؤديه شركتهم على المستوى القومى .

ان شركة النيل العامة للنقل الثقيل تعمل فى قطاع النقل .. وهذا القطاع عليه دور كبير فى خدمة الاقتصاد حيث يحتاج الى الدقة والكفاءة والقدرة على الانجاز .. والشركة تدار بأسلوب الفريق المتكامل المتفاهم ... واذا كانت الشركة قد حققت فى السنوات الثلاث الماضية هذا الانجاز الهائل من العمل .. وحققت فائضا فى ارباحها أضيف الى الاقتصاد القومى ، فان ذلك يعود بالضرورة الى الكفاءة التى يمتاز بها سير العمل . وهذه الكفاءة تحتاج بالضرورة الى جهاز ادارى ناجح ، وعقل مفكر خلف هذا النجاح .. وقد تحقق ذلك بفضل الجهود التى يبذلها السيد رئيس مجلس الادارة المهندس فتحى عبد العزيز ..

والمهندس فتحى عبد العزيز هو أحد أبناء الشركة الذين بداوا العمل فيها واستمر فى الترقى الى ان أصبح رئيسا لمجلس ادارتها .. يعرف العاملين بها .. يشاركهم آمالهم وطموحاتهم .. يعرف همومهم وآلامهم . ولذلك فقد كانت قيادته الواعية المدركة تقف خلف هذا النجاح .

وكان لنا هذا اللقاء مع السيد رئيس مجلس الادارة نستوضح منه الدور الذى تقوم به الشركة فى خدمة الاقتصاد القومى :

وأجاب سيادته : يسعدنى أن أذكر أن شركتنا فى المقام الاول شركة قطاع عام وانها لا تهدف الى الربح بالدرجة الاولى ، ولكنها تضع فى اعتبارها الارتباط بالخطة القومية والحفاظ على السياسة العامة للدولة .. فعلى سبيل المثال فاننا نقوم بنقل القمح اللازم لصناعة رغيف الخبز .. ونتقاضى عنه « نولون » ينخفض فى سعره كثيرا عن سعر السوق حتى نحافظ على سعر تكلفة الرغيف ، وهذا يرتبط بالدرجة الاولى بسياسة الدولة .. وعلى ذكر رغيف الخبز فاننى اذكر أن شركتنا تقوم بنقل المواد التموينية ونعطيها الاهتمام الاول .. كما نهتم بالعقود الحكومية والقومية



الامن الغذائي ..

● ما هو دور الشركة في تهيئة سبيل النقل في مجال الامن الغذائي بمواده المختلفة ؟

ويجيب سيادة المهندس فتحي عبدالعزيز

ـ انني اؤكد لكم انه لا توجد شركة تلتزم بتحقيق اهداف الامن الغذائي كشركة النيل العامة والتي تقوم بنقل المواد التموينية ومنها الاعلاف والخراف والماشية الحية . سواء المحلي منها والمستورد وغيرذلك من احتياجات الأمن الغذائي التي قمنا بعمل تعاقدات لنقل تلك المواد اليها . وقد جهزنا لذلك اسطولا ينقل٧٥٠ طنا يوميا ويستطيع ان يتصدى لمشاكل النقل في زمن قياسي .

واذكر على سبيل المثال اننا قمنا بنقل ٣٩ الف رأس من الخراف في اربعة أيام الى الجهات المختلفة .. وتم وصولها في حالة جيدة وبكفاءة شهد بها جمهور المستهلكين

في مجال الصناعة ..

ويستطرد السيد رئيس مجلس الادارة المهندس فتحي عبد العزيز فيقول :

ان من دواعي فخري اننا اول شركةقامت بالمساهمة الحقيقية في انشاء مجمع الحديد والصلب من الاسكندرية الى حلوان .. وكذلك مجمع الالومنيوم .. حيث قمنا بنقل جميع المعدات لهذين المصنعين ومازالت الشركة تقوم بتنفيذ هذه العقود في نقل احتياجات وانتاج هذه المصانع حتى الان .

كذلك فقد قمنا بنقل جميع معدات مصنع القومية للاسمنت في فترة وجيزة جدا . اى في مدة شهرين

كما ساهمت الشركة في الانشاءات الثقيلة فقامت بنقل المعدات اللازمة لخط انابيب البترول من راس شقير الىالسويس ومن البحر الاحمر الى سيدى كرير وقد تم نقل المعدات والمواسير اللازمة للخطين في فترةوجيزة تتمشى مع سياسةوسرعة التنفيذ والانجاز .

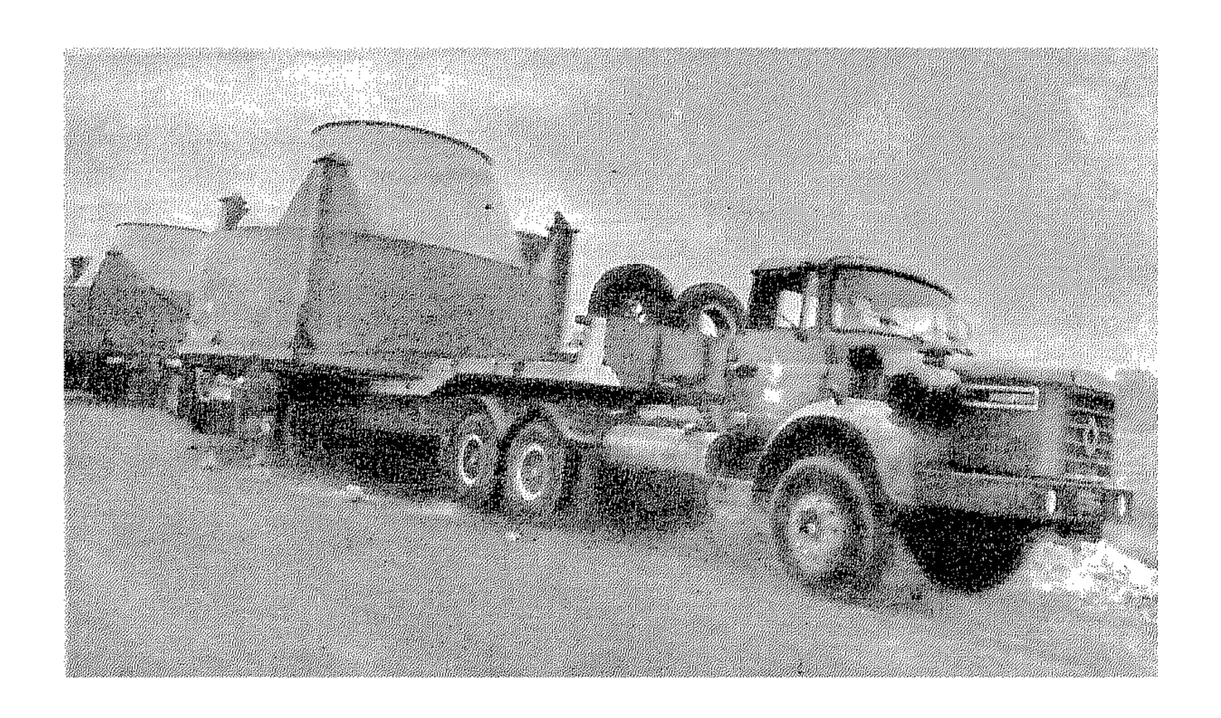
وقد قمنا بتجهيز العربات تجهيزا خاصا مما وفر علينا الكثير من الوقت والمال .

الشحن والتفريغ ..

● وسالت السيد المهندس رئيسمجلس الادارة عن الدور الذى تقوم به الشركة في مجال الشحن والتفريغ .. فاجاب :

ـ لم تهمل الشركة اهمية الشحنوالتفريغ ولذا فقد قمنا بتوفير الاوناش حتى حمولة ٤٠ طنا ولدينا الان منها ١٣ ونشا ،واحيانا نقوم بتأجيرها عند الحاجة .. ولقد انشانا

الشركة تقوم بدور وطنى فى خدمة الاقتصاد القومى



ادارة الشحن والتفريغ تؤدى دورها بكفاءة فى جميع المواقع وفى ميناء الاسكندرية ، وله ادارة تباشر انشطته .. ولقد فكرنا فى انشاء هذا الفرع حتى لا نلجأ الى القطاع الخاص كما كنا نفعل فى الماضى .

تطور الشركة ..

● لا شك أن التطور الذى وصلت اليه الشركة اصبح شيئا ملموسا وهذا بفضل الجهود المبذولة فما الذى ينتظر الشركة من تطور ؟

ـ لقد تضاعف اسطول الشركة ثلاث مرات بفضل جهود العاملين بها والسادة المسئولين تحت رعاية المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات والنقل البحرى .

وما زالت الشركة تهدف ان تصل طاقتها الى عشرة الاف طن يوميا .

وقد اصبح للشركة الان فرعان فى القاهرة وفرع بالاسكندرية وفرع بنجع حمادى ومكاتب بالسويس وبورسعيد . وهذه الفروع تؤدى خدماتها التى تغطى كافة انحاء الجمهورية وتم اعتماد مليون دولار للوحدات الثقيلة التى يمكن للوحدة منها ان تحمل ٢٥٠ طنا كما تم دعم الشركة بوحدات اللاسلكى التى تعمل على تسهيل الاشراف والاتصال السريع بالادارات الفرعية للشركة .

وتركت السيد المهندس فتحى عبدالعزيز رئيس مجلس ادارة شركة النيل العامة للنقل الثقيل .. تركته يفكر بهدوء ويخطط فى صمت ليصل بجهاز الشركة الى مستوى من التقدم يساهم فى خدمة الاقتصاد القومى ويعمل كما عمل دائما على تحقيق الامان لجميع العاملين ●

« فكرى عبد المهيمن »

باحثة البادية
ظلمها التاريخ



باحثة البادية

حتى التاريخ أيضا يحابى بعض الناس ، فيذكرون فى كل وقت، بينما يتجاهل آخرون ، فتمر أعوام وأعوام دون أن يذكرهم أحد !..

ولقد كانت المقارنة معقودة فى الشهر الماضى بين أمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم . وكان من الواضح أن شوقى قد نال من التقييم والتقدير أضعاف أضعاف ما نال حافظ ابراهيم .

ونفس الصورة نجدها فى المقارنة بين باحثة البادية السيدة ملك حفنى ناصف وبين الاديبة مى زيادة التى وفدت الى مصر ، فنالت من الخيال والهبت من المشاعر أكثر مما تركت من تراث أدبى .

ولا أريد بهذه المقارنة أن أنتقص من قدر مى زيادة أو من مكانتها ، ولكنى أردت فى الحقيقة أن نشترك معا فى رفع الظلم عن اسم مصرى عريق ، كانت له مقدرته ، وكان له دوره فى الحياة

بقلم: أحمد زكي عبد الحليم





لطفي السيد

الادبية والثقافية . بل اكثر من ذلك ان باحثة البادية كانت محاضرة جامعية في بداية انشاء الجامعة الاهلية التي اصبحت فيما بعد الجامعة المصرية ، والتي هي الان جامعة القاهرة .

ولقد اتيح لى ان اتعرف على جانب من تاريخ باحثة البادية وعن دورها — قبل عامين ، عندما كنت اقوم بالصياغة الصحفية لمذكرات رائدة المراة العربية الحديثة السيدة هدى شعراوى . فقد جاء على لسان هدى شعراوى فى الفصل الرابع عشر من مذكراتها : اريد قبل ان اتحدث عن الحياة السياسية فى مصر فى الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الاولى ، وما ترتب على ذلك من احداث ادت الى قيام ثورة ١٩١٩ .. اريد قبل ذلك ان اتحدث عن واقعة حدثت فى تلك الايام ، وكانت ذات اثر ومدلول على نفسيتى وتفكيرى .

فقد حدث فى صبيحة يوم ٢١ اكتوبر ١٩١٨ ان جاءتنى احدى المربيات فى ثياب سوداء تعودت ان تزورنى بها مجاملة لى فى حزنى على شقيقى . وقد بادرتنى بصوت متهدج قائلة : لقد ماتت الباحثة! وشعرت بهزة حزن فى نفسى لهذا الخبر ، وماكنت اظن ان شيئا فى الحياة بعد فقدان اخى يستطيع ان يهز شعورى هذه الهزة العنيفة . وقد عجبت لذلك اذ كنت قد قطعت كل صلة بالحياة ، وحسبت انه لم يبق فى شعورى متسع لغير حزنى على اخى . وكدت اثور على نفسى وعلى تلك التى احدثت هذا التاثير فيها . ما الذى يعنينى انا ان الباحثة قد قضت ، وان البلاد نساءها ورجالها قد خسروا فى نهضتهم عضوا هاما بوفاة تلك السيدة الفاضلة ؟!

وفى تلك اللحظة انفردت فى مخيلتى صفحة بيضاء ذات اطار اسود لهذه السيدة وخيل الى اننى اسمع صوت باحثة البادية وهو يدوى فى قاعة المؤتمر الذى عقد عام ١٩١٠ مطالبا بحقوق عشرة للنساء

لقد تجسم خيالها امام ناظرى فى محاضراتها بالجامعة المصرية وهى تلقى على اترابها دروسا فى الاخلاق والواجبات .

ومرت بخاطرى مناقشاتنا فى السفور والحجاب فى الاجتماعات التى كنا نعقدها قبل الحرب . وكانت تنظر الى اقوالنا ونشاطنا بابتسامة ممزوجة بشىء من الشك والاستغراب .

وعلى الفور قمت فارتديت ثيابى ،

باحثة البادية ظلمها التاريخ

وخرجت قاصدة دار الراحلة . واذا بنعشها يختصر علينا الطريق ، ويقابلنا ملفوفا بالعلم المصرى وتسير خلفه جماهير المشيعين . وتبعتهم حتى مقرها الاخير حيث واروا التراب ذلك الجسم النشيط واغلقوا القبر على شعلة الذكاء المتقدة .

ولما عدت الى منزلى واختليت باحزانى، شعرت ان الاموات اكثر تمسكا بحقوقهم منا . فقد القوا على عواتقنا تراثا مقدسا يطالبوننا باحترامه واستغلاله فى كل فرصة . لذلك لما راينا نحن النساء ان الرجال قد سبقونا لتكريم ذكرى فقيدتنا ، لم استطع الا ان اتجرد من انانية احزانى، واطالب زميلاتى بالواجب عليهن نحو الباحثة ، فقمنا بدورنا باقامة حفل تابين لها بالجامعة المصرية الاولى . وارادت السيدات ان يكون تحت رئاستى فاعتليت المنبر لاول مرة فى حياتى .

وبعد ذلك كنت ابحث عنها فى الايام العصيبة التى اجتزناها ابان الثورة وبعدها . وكنت اناديها فى نفسى ،فكان لا يتردد صوتها الا فى ضميرى .

●● هكذا تحدثت هدى شعراوى عن ملك حفنى ناصف التى اشتهرت فى الحياة الادبية والثقافية باسم « باحثة البادية » ، حيث كانت التقاليد تفرض على المراة ان تعيش بعيدا عن بؤرة الحياة العامة .

وقد اردت ان اثبت هذا الراى بالتحديد ، لاسباب كثيرة . اهمها فى مقدمتها ان هدى شعراوى هى رائدة النهضة النسائية الحديثة ، فاذا كانت تعترف بدور باحثة البادية ، سواء كمشاركة فى الحياة العامة التى كانت تولد فى تلك الايام ، او كمحاضرة فى الجامعة تحاول ان تاخذ بيد المراة وتدفع بها على طريق التنوير .. فان هذا الاعتراف يؤكد ان الباحثة كانت سابقة وكانت ايضا سباقة .

كانت سابقة لانها كانت اول من آمنت باهمية التنوير فى حياة المراة ، وسعت لذلك سواء فى مقالاتها التى كانت تكتبها فى « الجريدة » تحت عنوان «النسائيات» او فى محاضراتها فى الجامعة .. وكانت سباقة لانها رغم كل الظروف التى كانت تحيط بها فى حياتها الخاصة ، فقد حرصت على المشاركة وعلى ان تكون عنصرا ايجابيا .

وكل هذه المعانى تتضح بجلاء فيما كتبه عنها استاذ الجيل احمد لطفى السيد فى « الجريدة » عام ١٩١١ ، حيث قال: ان نبوغها ليس عاملا من عوامل الصدفة، بل هو قضية عالية مقررة ، لان هذه الكاتبة نشات فى بيت علم وادب . وهى اكتب سيدة فى عصرنا الحاضر ، بل هى تعطينا صورة الكاتبات الغربيات » .

ولقد كان هذا النبوغ مبكرا ، وقضت عليه الاقدار البائسة مبكرا ايضا . ذلك ان باحثة البادية لم تعش اكثر من ثلاثة وثلاثين عاما . وقد قضت فترة طويلة من



قاسم امين — هدى شعراوى

العمر القصير في صراع بين حياة كانت فيها وحياة أصبحت عليها . فهي ابنة الكاتب والشاعر حفني ناصف ، وقد ولدت وعاشت في القاهرة . وفتحت عينيها على بيئة علم وأدب وثقافة .وكانت رقيقة المشاعر والاحاسيس ، وكان لديها طموحها الانساني والادبي . ولكن ذلك كله لم يعفها من ان تقع تحت سيطرة التقاليد التي كانت سائدة في ذلك الوقت فقد وجدت نفسها وهي صغيرة السن مسوقة للزواج من احد شيوخ البادية في الفيوم لتكون الزوجة الثانية . وعندئذ تفجر الصراع في أعماقها ، سواء بالنسبة لكونها زوجة ثانية ، وايضا بالنسبة لكونها قد انتقلت من حياة المدينة الى حياة البادية .

ويرى الكاتب انور الجندي ان هذا الانتقال قد انعكس على حياتها ،فاضطربت نفسها لهذا التحول ، وانتابها القلق ، وحاولت ان تربط بين مطالب الروح وواقع الحياة فلم توفق كثيرا ..

« وكانت مقالاتها « النسائيات » التي كانت تنفث فيها آلامها ، وترسلها عبر الصحراء الى « الجريدة » هي النافذة الوحيدة التي تطل منها على العالم . وكانت تتناول فيها صور الحياة بالنقد والتوجيه ، وان ظلت مؤمنة بالحجاب فخاصمت قاسم أمين واختلفت معه في الرأى . وقد صورت في مقالاتها الصراع بين الحياة الجديدة والبيئة البدوية وكانت اشبه بصرخات روح قاتمة » ..

لكن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن « باحثة البادية تعتبر أول تلميذة لتعاليم قاسم امين ، لكن دعوتها لم تكن جريئة مثل دعوته . فقد توخت هي الاعتدال ، ووضعت في الاعتبار العادات المتوارثة . وكانت وسيلتها في نشر دعوتها ان تزور السيدات في منازلهن وترجوهن ادخال بناتهن الى المدرسة ، وتقدم اليهن الوعود بالعناية بهن .

وقد هاجمت باحثة البادية كثيرا من العادات السيئة ، ومنها عدم السماح للمرأة بابداء الرأى في شئون زوجها والتزام الصمت في حضرته . كما هاجمت تعدد الزوجات وقالت في ذلك «انه لاسم فظيع تكاد أناملي تقف بالقلم عند كتابته فهو عدو النساء الالد وشيطانهن الفرد

ونعتقد أن مثل هذه الصورة تحمل نظرة متطورة وموضوعية للمسائل الاجتماعية وللمشاكل الاسرية ، وفي مقدمتها مشكلة العلاقة بين الرجل والمرأة . وقد انتقدت باحثة البادية هذه الاوضاع ، وكتبت ذات مرة تقول : ان طريقة الزواج طريقة معوجة عقيم نتيجتها في الغالب عدم الوفاق بين الزوجين . يقيم الرجل معالم العرس أياما ويتكبد مصاريف جمة لعروس لم يرها عمره ، ولم يتأكد من حسن أخلاقها او جمال نفسها ، انما سمع عن بياضها وسمنتها أو مالها من الخاطبة »!.

مثل هذه الكلمات الحارة ، كانت بداية يقظة المرأة المصرية الجديدة ، وهي اليقظة التي اتاحت للمرأة ان تشارك ايجابيا في ثورة ١٩١٩ ، وأن تشارك بعد ذلك في الحياة العامة .

ولعله من الانصاف اذن آن نقول ان باحثة البادية كانت رائدة قديمة وعظيمة وانها سبقت كثيرا من الاسماء التي حاباها التاريخ بعد ذلك . ولكنها الاقدار التي جعلت باحثة البادية مجهولة للكثيرين ، وكأنها تفي دينا لم تتسع حياتها القصيرة للوفاء به ! .

ان هذه الكلمات تأتي في ذكرى مرور ٦٤ عاما على رحيل باحثة البادية .ولعلها تكون بردا وسلاما . ولعلها تدفع المرأة العربية والمصرية التي تجنى الآن ثمار ما زرعت الباحثة ، لكي تحتفل بها في مقتبل الايام ، فتذكر وتتذكر رائدة ، ومفكرة ، وانسانة ، وروحا محلقة في سماء الاداب والثقافة برسالة الخلاص والتفاهم والتجاوب ●

الرواية وأشكالها الجديدة

تحليل وتعليق :
عبد العزيز الشناوى

● تمر الرواية الآن فى اتجاه الوطن العربى بازمة عناء . واصل ذلك يرجع الى ان الرواية تحتاج الى درجة عالية من المعاناة والتحمل والمعايشة بصورة ذهنية وفنية مركبة .. فالرواية اعقد واطول اساليب التعبير الادبى واكثرها على الاطلاق .. فهى كيان ادبى متكامل .

والمتتبع لاعمال الروائى القاص عبد الفتاح رزق يدرك ان النزعة الانسانية غالبة على قصصه . ببساطته فى التعبير وعمق التحليل . فتحس فى كتاباته ان الادب وسيلة للسمو بالحياة . ادراك ماساتها بصورة اكثر عمقا ووضوحا وتفهما

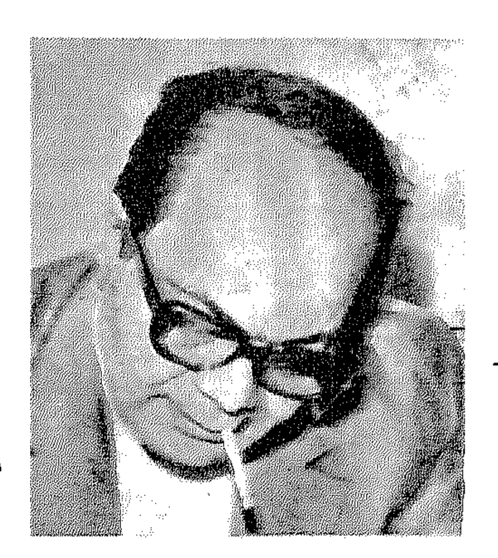
وفى رواية عبد الفتاح رزق الاخيرة . « الجنة والملعون » تجد من الوهلة الاولى انه تمكن من تحقيق اضافة جديدة الى حركة الرواية الحديثة . فقد ربح الانسان . وقد يعصمه الرفض . يتحمل الالم . لكنه لايطيق ان يعيش الا فى احضان الطموح . الانطلاق الحرية فهو يبحث عنها . تعيش على ذبالة شمعتها التى تلوح له من بعيد . وحرية الانسان هى حرية المجتمع الذى يعيش فيه .. ورواية الجنة والملعون تتناول هذه القضية المصرية

الموضوع الروائى

تدور احداث الرواية «الجنة والملعون» حول صابر الموظف المتزوج والذى له اولاد ـ ينصحه صديق بالذهاب الى شارع الفردوس فيلتقى هناك بجماعة اعادة حقوق الذين تضيع حقوقهم .. ويتعرف على اربع فتيات .. يقضى معهن ليالى ممتعة . يعود الى بيته فى كل مرة وجيبه متخم بالاوراق النقدية .. تكتشف زوجته الحقيقة . وتطلب الطلاق .. لكنها تعود الى بيتها مرة اخرى بفضل مساعى هذه الجماعة .. يعرض صابر الزواج على احدى الفتيات يعرض صابر الزواج على احدى الفتيات الاربع . ولم يقتنع بخصائص الانسان الجديد . لكنه انقلب طماعا يريد ان يسيطر ويحول القيادة .. ولا يدرك الا بعد فوات الوقت انه لا يعرف اى شىء من الحكمة .. وانه انقلب ثوريا يريد العودة الى الزوجية .. ولا يريد ان يقرأ كتابا . ولا يريد سماع موسيقى ويزهد فى رؤية فراشات الباليه البيضاء .. كما يريد ان يقبع فى كسل بحجة الاطمئنان الى احضان العائلة .. ثم ينتهى به الامر كما انتهى بابليس الملعون .. بالطرد من الفردوس .

الشكل الروائى

يحاول الاديب السكندرى عبد الفتاح



عبد الفتاح رزق

رزق دائما اكتشاف اشكال جديدة فى البناء الروائى .. فدخل البستان من باب الاصالة والنضج

استخدم الكاتب ضمير المتكلم .. الراوى ... والشكل الانسيابى ، تيار الوعى والمونولوج الداخلى كعناصر تكنيكية فى البناء . كما استخدم الرمز بصورة فنية غنية موحية احكم بناء الرواية وسيطر على خطوطها من البداية حتى النهاية . فمكنت الكاتب من التعبير عن نوازع الانسان من عبث . انطلاق . تمرد . طمع وصمود فى وجه الحياة وغيرها من تنويعات ايقاعية التى تلف انسان هذا العصر وتنهشه من الداخل والخارج

الاسلوب

شاعرى متدفق يفيض باللمسات الرقيقة ، مفعم بالطلوبة واللمسات الجمالية والتعبيرات الدقيقة الصادقة وقد بدات فلسفة الكاتب تلوح من اسلوبه

● اكلت من اللحم . منها . لم اعد اعرف اى جوع . المراة التى تعطى احسن من المراة التى تاخذ . المراة التى تعطى وتاخذ اروع المراتين ص ١٠

● لاول مرة ادوس التفاح باقدامى وانا اللى كانت لا تطوله يداى
ص ٢١

● كيف يتعامل العاشق مع الزوج ؟
ص ٢٢

● الترقية خطوة واسعة فى طريق الاحالة للمعاش ص ١٣٨

● القناعة الايجابية هى ان تعرف الوقت المناسب لكى تعطى بدلا من ان تاخذ
ص ١٤٠ .

الحوار

نقطة ارتكاز تستقطب حولها فكرة الرواية ومضمونها العميق . ويستطيع الحوار بكثافته الموضوعية ان يكشف من جوانب نفسيات الشخوص . وقد تردد حوار رواية الجنة والملعون بين العامية والفصحى . وهذا من مثالب الحوار الفنى

ـ مش ده حى الانفصال ؟

قال وهو يهز راسه :

ـ عمرى ما سمعت عن حى بالاسم ده ص ٥

ـ كنتم بتعملوا كده مع وكيل القسم اللى قبل منى ؟

ـ ما هو قصدى .. حضرتك عارف

ـ يعنى ايه قصدك ؟ يعنى انا كمان كنت باعمل كده ؟ ص ٨٤

ـ يعنى حضرتك ده كلامهم

حاولت ان اتمالك :

ـ ياتعالج من ايه ؟ ما انا قدامك اهه ؟ ص ١٢٢

ـ علشان انا الساعي بتاعك

حاولت ان اتماسك :

ـ انت تقعد عند الباب .. ومالكش دعوة .. فاهم ؟ ص ١٢٣

اما بقية حوار الرواية على الرغم من انه جرى على السنة نفس الشخوص .. الا انه تم باللغة العربية الفصحى . ويشم القارىء من نبض الحوار رائحة رمزية • ايحاء كثيرا ومضمونا انسانيا عميقا .

الشخوص

يقول برناردى فوتو : كلما قل عدد الشخصيات فى الرواية .. امكن حبكها حبكا قويا وكانت امتع للقارىء وامتلأت بالتشوق والحيوية . ويبدو ان عبد الفتاح رزق يدرك هذا فجاءت شخوص روايته تعد على اصابع اليد اختارها بدقة ومهارة . انتقى لها الحركة الملائمة . البسها ثوب همومه .. اسقط عليها فلسفته . احاسيسه ومعاناته .

صابر بطل الرواية

● حكمة الامل الشفاف . الرشيقة الحركة التى هى اشبه بقصيدة شعر

● نوال « واو العطف » هى الحماس لان يفعل الانسان شيئا من اجل نفسه ومن اجل الاخرين

● معالى هى النور الذى يطل به على عقول الاخرين

● صديقة المستحيل لانها تطالب بالصدق البحت . وفى الوقت نفسه تتغاضى عن كذبها هى

ولقد تمكن الكاتب من تحريك شخوصه ببراعة لتساهم فى خلق الحدث ولتخلق هى من خلاله . وكل شخصية تنمى احداث الرواية وتحركها وتتحرك معها مما جعل القارىء يلتهم صفحات الرواية التهاما . وقد وفق عبد الفتاح رزق فى اختيار شرائح ونماذج حية من الوجود الانسانى من خلال الاصوات التى قدمها الينا .. على الرغم من تنافرها .. الا انه ربط بينها مما جعل الرواية تفوق كل ما كان منتظرا منها . وقد بدا تفوق هذا العمل الادبى فى اكثر من موقف مما جعل الرواية تترك اثرها فى ذهن القارىء . بل تصبح جزءا من شخصيته

● كيف استانست جماعة اعادة حقوق الذين تضيع حقوقهم .. صابر ؟ ؟

قالوا لى فى اول ليلة عندما عبرت نصف الدائرة الخضراء .. لا تتعب راسك بالتفكير .. اسمع تمتع ولا تسال ص ٤٥

ـ انت متعب .. انا اعرف هذا جيدا .. يبدو اننا اخطانا فهمك . كان لابد ان يحدث كل شىء بالتدريج . جرعة السعادة كانت اكثر من اللازم . اعذرنا .. يبدو انك من طراز مختلف ص ٥٠

● اعرف كل الاسئلة التى تدور فى راسك . لقد الغينا الحفلة التى كنا ننوى فيها ان نقدمك لكل الذين يعملون معنا . وكلهم كما قلت لك منذ اول لقاء يعملون من اجلك ص ٥١

ـ هل انت مثلهما متطوعة ؟

● كلف غاب عن ذهنى انهم يعرفون كل شىء ؟ ص ٧٣

ـ هل اصبحت لعبة فى ايديكم ؟ هل هذا هو العون الذى تقدمونه لى ؟ لا .. انا ارفض ان اكون لعبة فى يد احد ص ٨١

● هل سيساومون العراقى بالاموال ويقولون انها من حقوقى التى خسامت انا لا اعرف ماذا يريدون منى بالضبط ص ٩٢

● ليتنى لم اذهب الى شارع الفردوس .. هذا اغرب شارع رايته فى حياتى لو ذهبت اليه مرة فيجب ان تعود اليه وان لم تذهب اليه يجيء اليك ص ٩٦

● يبدو انه لا مهرب لى من شارع الفردوس ص ١٠٧

● وهذا حوار بين صابر وصديقة .. ندرك من خلاله ماذا كان يجرى فى الجنة

– اريدك

تجاوبت ضحكتها العالية قبل ان تقول :

– انا اعرف ولكن ليس الان وامام هؤلاء الناس ص ١١١

قلت دون تردد :

– نذهب الى حجرتك

قالت :

وبعد ان نذهب الى حجرتى

– انت تعرفين



قالت :

– وبعد ان يحدث الذى اعرفه ؟

قلت :

– نعيد ثانية الذى تعرفينه

قالت :

– وبعد ان نعيد ثانية الذى اعرفه؟

فقلت فى نفاد صبر :

– اترك هذا المكان لاعود اليك فى الليلة القادمة ص ١١٢

● القارىء المتسرع الذى يرى سطح البحر فقط . لا تغوص عيناه فى اعماقه .. لا يبصر ما يدور فيه .. فانه اذا قرأ الجنة والملعون .. فسيقول ان عبد الفتاح رزق امتداد لاحسان عبد القدوس .. لكن القارىء المثقف الذى يكتب له الادب السكندرى .. سيدرك أن قلم عبد الفتاح رزق ليس معولا لهدم القيم الانسانية فمن خلال القبح نرى الجمال من خلال التفسخ والرذيلة نبصر الفضيلة

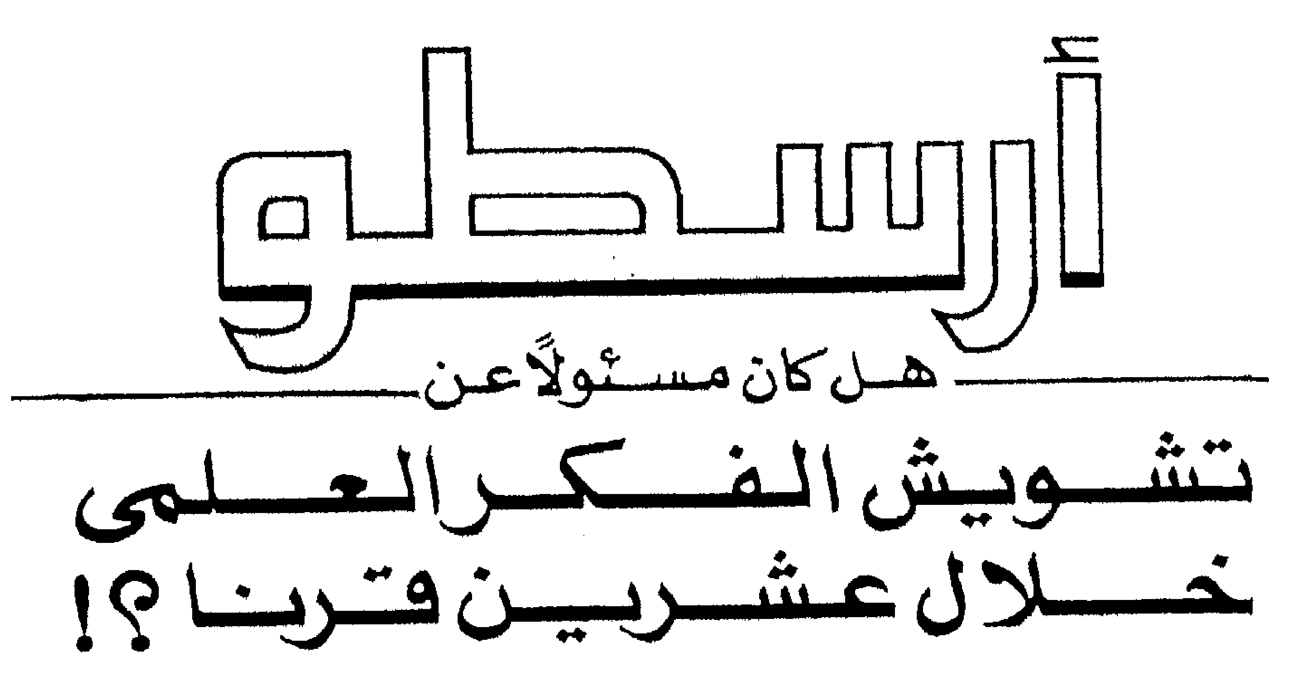
كما بدا عبدالفتاح رزق روايته بالسؤال عن شارع الفردوس .. انهى الرواية بطرق الباب الموصد الذى سعى اليه

– انا استاذ الكل .. انا رئيس مجلس ادارتكم .. ابشروا .. لن استقيل

– لماذا لا تفرحون .. انا تغيرت .. انا اعد لكم مفاجأة جديدة .. لماذا لاتسألون ص ١٩٠

واخيرا

يكفى لهذه الرواية انها تؤكد اصالة عبد الفتاح رزق وتؤكد الاحساس الصادق بتجربته الذكية وانه صاحب رؤية جديدة للحياة المعاصرة التى تنمو وتتعمق فى مختلف اعماله ●



بقلم : د. محمد على اللقانى

● الذين يقولون ان العلم قد بدا بارسطو يظلمون العلم ويظلمون ارسطو .. يظلمون العلم ، لان العلم كمعرفة وكمنهج وكتراكم لا يبدا فجاة ولا يبدا من فراغ . ويظلمون ارسطو لانهم يحملونه اكثر مما تحمل واكثر مما انجز فى مجال العلوم الطبيعية ، وهو مجال حديثنا . كان العلم موجودا قبل ارسطو ، فقد قام الانسان فى كل مكان وخاصة فى المدنيات القديمة بمحاولات عملية ولكنها كانت محاولات مرتبطة بالنواحى الدينية فى الغالب . كان الناس قبل اليونان يفسرون كل ظاهرة طبيعية غامضة عليهم بتفسيرات دينية خارقة ، وبذلك نجد الآلهة المتعددة فى كل مكان . واذا تتبعنا حركة العلم وتاريخه ، سيظهر لنا ان اليونانيين فى « ايونيا » كانوا هم اول من حاولوا تقديم تفسيرات طبيعية لاحداث الكون وظواهره .. والامثلة كثيرة :

ـ نجد « طاليس » فى القرن السادس ق.م يقول لسكان « ملطيا » ان الشمس والنجوم ليست سوى كرات من نار ، وينبغى الا يعبدونها . ونجد « الكسمندر » تلميذ طاليس يضع خرائط جغرافية وفلكية لاول مرة ، ويقول ان العالم قد بدا من كتلة متشابهة ، وان الاشياء مستمدة كلها من عنصر اول ، وان التاريخ الفلكي يعيد نفسه فى اوقات دورية ، وان الارض تقوم فى الفضاء بفضل توازن الدوافع الداخلية ، كما يقول ان الحياة قد اخذت شكلها الاول فى البحر ثم خرجت الى البر مع رسوب الماء ، وان بعض الحيوانات الساحلية تطورت فيها قدرة تنفس الهواء واصبحت اسلافا وجدودا لجميع الاحياء التى تناسلت منها على الارض .

ـ ونجد « انا كسمانس » من ملطيا ايضا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، يصف اصل حالة الاشياء على انها كتلة لطيفة رقيقة تكاثفت تدريجيا الى هواء ثم غيوم فماء فتراب فصخور . وان الاشكال الثلاثة للمادة وهى الغاز والسائل والجامد كانت مراحل للتكثف . وان الزلازل تنتج عن تجمد تراب مائع الاصل ، وان الحياة والروح واحدة .

كتب ارسطو حوالى الف كتاب فى مجـــالات المعرفة المختلفة ، وتبوا اعلى مكانة فى تاريخ المعرفة، ومع ذلك قيل ان تاثيراته فى مجملها قد شــوشت الفكر وعرقلت التقدم العلمى لفترة عشرين قرنا .. لماذا ؟ !





ارسطو

— ونجد « انا كسجوراس » فى القرن الخامس ق.م يقدم تفسيرا صحيحا لكسوف الشمس وخسوف القمر ، ويكتشف طرق التنفس فى النباتات والاسماك .

— ونجد « هيرقليطس » ما بين القرنين السادس والخامس ق.م يتحول بالعلم من الفلك الى الارض ، ويقول ان جميع الاشياء تجرى وتتدفق وتتغير ، وان تاريخ الكون يجرى فى دورة متكررة تبدأ كل منها وتنتهى فى نار ، ويقول ان كل شىء يوجد ويفنى ، وحيث لا يوجد صراع يوجد فناء ، فالنزيج الذى لا يرج يفسد ويتحلل . وفى هذا التدفق من الصراع والتغير يوجد شىء واحد ثابت وهو القانون . وهذا القانون او النظام يسرى على الجميع ، ولم يصنعه احد ، وكان موجودا وسيظل موجودا .

— ونجد « امبذقليس » فى القرن الخامس ايضا ق.م يدفع بنظرية النشوء الى الامام فيقول ان الاعضاء تنشأ بالاختيار لا بالوضع ، وان الطبيعة اجرت الكثير من التجارب والاختبارات على الاعضاء ، وعندما تواجه هذه الاعضاء الجسدية حاجات البيئة فانها تعيش ويستمر امثالها ، وعندما يفشل هذا التركيب العضوى او ذاك فى مواجهة البيئة فانه يزول . ومع مرور الوقت تتكيف التركيبات العضوية بنجاح مع البيئة المحيطة بها .

— واخيرا تجد المرحلة الذرية المادية ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م حيث ظهر كل من « ليوسيبوس » و « ديموقريطس » .

فالاول يقول كل شىء مدفوع بالضرورة ، والثانى يقول كل شىء مدفوع فى الحقيقة ، وكلاهما يقول انه قد وجد ويوجد وسيوجد عدد غير محدود من العوالم ، وفى كل لحظة تصطدم اجرام بعضها ببعض وتفنى ، وتنشأ عوالم جديدة من ذلك الخضم المضطرب من مجموع الذرات الاختيارى التى لها ذات الحجم والشكل المتماثل ، وليس هناك تصميم او تخطيط وراء هذه العوالم ، والكون يسير بطريقة آلية مثل الماكينة .

خطان فى الفكر اليونانى

هذه مقدمة موجزة عن العلم اليونانى قبل ارسطو ، وارجو ان نحاول الغوص وراء أفكار وعبارات هذه الطليعة من العلماء أو المفكرين التى قد تبدو لنا ـ بالمعايير الحالية ـ ساذجة .. حتى ندرك مدى اصالة انجازاتهم التى كانت اساسا قامت عليه بدايات العلوم الطبيعية .

كما ارجو ان نتذكر ان هذه الطليعة الرائعة كانوا يعملون مع حجم محدود للغاية من المعدات والالات اللازمة والضرورية للتجارب والاختبار ، فجمود وركود الصناعة اليونانية تحت نير نظام الرق قد حال دون التطور الكامل لهذه البدايات العلمية الهامة . كما أن تعقيد الحياة السياسية فى اثينا قد حول اهتمام الكثير من المفكرين وسقراط وافلاطون بعيداً عن البحث فى مجال الطبيعيات ، وركز اهتمامهم فى النظرية السياسية والاخلاقية .

الظروف الاجتماعية والسياسية

فى القرن الرابع قبل الميلاد ـ وهو القرن الذى ولد فيه ارسطو ـ كان فيليب والد الاسكندر الاكبر ، هو ملك مقدونيا ، وكان ينظر الى الامور حوله بنظرة خاصة .. فلم يكن يتعاطف مع الفلسفة التى غزت الفن والعقل فى اليونان ، وكان يرى انها قد ادت ايضا الى تمزيق نظامها الاجتماعى ، ولم يكن يرى ما فى عواصم الدويلات الصغيرة من ثقافة او تمدن بقدر ما يرى ما فيها من فساد تجارى وفوضى

سياسية ، فالتجار واصحاب المصارف قد استبد بهم الجشع والثراء ويمتصون موارد الشعب ، والسياسيون عاجزون والخطباء يضللون الناس ويسوقونهم الى المؤامرات والحروب ، والطبقات تتقاتل وتتمزق . فقال فيليب عبارته المعروفة .. « ان هذا ليس شعبا ، بل هو خليط من الافراد .. مغامرة وعبيد » . كما قال انه سيحيل هذا الاضطراب الى نظام ، ويوحد اليونان ويقويها ويجعلها مركز العالم وقاعدته . وقد تم له ما اراد باستخدام الفلاحين الذين كانوا يمتازون بالخشونة والقدرة الحربية ، ولم تفسدهم حياة المدينة بترفها ورذائلها . لقد تمكن فيليب من اخضاع حوالى مائة من دويلات المدن الصغيرة وتمكن من توحيد اليونان سياسيا ، ولكنه توحيد قام على العنف والبطش وعلى الاغلال .

علاقة ارسطو بقيمة السلطة

فى هذه الظروف ومن خلالها ظهر ارسطو الذى قام بربط الشكلين معا فى التفكير اليونانى .. الخط الفيزيقى « الطبيعيات » والخط الاخلاقى ، اللذين يعودان الى ماقبل معلمه افلاطون . لقد امسك ارسطو مرة ثانية بحبل التطور العلمى الذى اتخذ طريقه فى اليونان فى الفترة السابقة على ايام سقراط وافلاطون ، وواصل امساكه بمزيد من التفاصيل ومزيد من الملاحظات والاستقصاءات المتنوعة وحاول جمع كل المعارف المتراكمة فى هيكل من العلم المنظم .

ولد ارسطو عام ٣٨٤ ق.م فى ستاجيراء بلدة صغيرة على الساحل الشمالى الغربى لبحر ايجه ، وكان والده طبيبا فى بلاط الملك « مينتاس » المقدونى .. جد الاسكندر الاكبر . وتعلم ارسطو على يدى والديه والمدرسين الخاصين بمنزله ، فاظهر اهتماما خاصا بالعلوم الطبيعية ، وجمع فى صباه كل عينات الحياة البحرية من شواطىء بحر ايجه المجاورة لبلدته . وفى حوالى السابعة عشرة من عمره بدا تعليمه العالى باكاديمية اثينا حيث كان الفيلسوف والمعلم العظيم افلاطون .. الذى احس بعبقرية ارسطو ، فكان يقول عنه انه « عقل الاكاديمية » . واستمر ارسطو بالاكاديمية عشرين سنة كما يقولون حتى مات افلاطون ، فدعاه الملك فيليب المقدونى ارسطو ليصبح معلما لابنه الاسكندر الذى كان صبيا فى الرابعة عشرة . وظل ارسطو يدرس لتلميذه فى مقدونيا بضع سنين حتى تولى التلميذ العرش واصبح « الاسكندر الاكبر » . فعاد ارسطو الى اثينا حيث انشا مدرسته الخاصة ـ وهى من مستوى الجامعات العالية ـ فى « الليسيوم » ، التى عرفت باسم « مدرسة المشائين » ، لان ارسطو وزملاءه من العلماء والفلاسفة كانوا يمشون فى حدائقها وممراتها جيئة وذهابا خلال مناقشاتهم فى الموضوعات المختلفة . لقد اغدق الاسكندر الاموال على ارسطو التى سخرها لنشاطه العلمى والفكرى ، كما كلف الاسكندر رجاله فى طول الامبراطورية وعرضها بتقديم كل الخدمات التى يطلبها ارسطو ، فجمعوا له العينات من الحياة الحيوانية وكتبوا له التقارير عن مشاهداتهم فى ارجاء الامبراطورية الواسعة ، وعلى اساس من هذه المشاهدات الميدانية والعينات اسس ارسطو علم البيولوجيا .

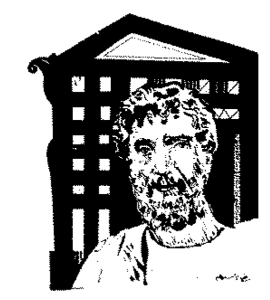
وعندما مات الاسكندر الاكبر تلقى ارسطو رسالة من صديق يقول له فيها :

« هناك ثورة فى اثينا ، وسوف يثير اعداؤك عامة الناس ضدك بسبب علاقتك السابقة بالاسكندر . تذكر كيف اتهموا سقراط بشكل غير عادل وكيف احتدم عليك بالهرب من اثينا فورا » .

وهكذا ترك ارسطو ـ وقد تعدى الستين من عمره ـ مدرسته التى بناها وعشقها وعاش لها مع اعظم الدارسين والمفكرين فى زمانه ، وهرب الى جزيرة صغيرة تدعى « ايوبيا » حيث مات عام ٣٢٢ ق.م بعيدا وحزينا .

فيض من الانتاج .. ولكن

تفاوتت الاراء حول عدد مؤلفات ارسطو . 



ارسطو

فهي مئات من الكتب قد تصل الالف كتاب ولكن غالبيتها قد فقدت . والاعمال المحدودة التي بقيت تقوم على مذكراته ومؤلفاته ومحاضراته التي قدمها وناقشها في مدرسته « المشائين » . ويمكن تركيز اهم اعماله فيما يأتي :

● اسس علم المنطق . فقد وضع اصول التعليل المنطقي المسمى « القياس » . فالتسلسل في هذا التعليل يبدا بمقدمات يفترض صحتها وينتهي باستنتاج اخير يقوم على هذه المقدمات . فلو كانت هذه المقدمات خاطئة ستكون النهايات خاطئة ايضا . وهنا تكمن نقطة الضعف في هذا التعليل . لقد شرح ارسطو منطق القياس في كتاباته تحت عنوان « الاورجانون » .

● وضع بدايات علم النفس بتحليل بعض العوامل مثل : الشعور ، الذاكرة الانعكاس ، الاحلام .

● وضع اسس علم المعرفة « ابيستيمولوجيا » ، وعلم الاخلاق في كتابيه « الميتافيزيقا » و « الاخلاق » حيث اماط اللثام عن المفهوم الديناميكي للحياة فقد كان يرى ان الحياة عملية نشوء ونمو في اتجاه تحقيق هدف كامن . وهنا يبدو مستفيدا من المفكرين الذين سبقوه في « ايونيا » . وقد ظهرت هذه النظرية الديناميكية ايضا في آرائه السياسية التي جاءت بكتابه « السياسة » . كما عرض ايضا نظرية النمو او النشوء في كتابه المسمى « الفيزيقا » .

● اسس ارسطو علم البيولوجيا بتصنيف الكائنات الحية حسب تعقيدات تركيبها وحسب طريقة تكاثرها وحسب مميزات وسمات الدم . وهو بهذا قد سهل لمن جاءوا من بعده دراسة ومقارنة الانواع وظلت تصنيفاته دون تغيير حتى اعمال « ليناوس » في القرن الثامن عشر . لقد جاءت اعماله في كتابين .. الاول بعنوان « حول اجزاء الحيوانات » ، والثاني بعنوان « تاريخ الحيوانات » . وكانت آراؤه فيهما قائمة على المشاهدة القريبة والعديدة وباسلوب علمي فبقيت قوية وصحيحة . كانت آراؤه قائمة على العينات العديدة والمشاهدات والتقارير التي بعث بها رجال الاسكندر من انحاء الامبراطورية .

● اما في دائرة الفلك والفيزيقا فلم تكن آراء ونظريات ارسطو في مجملها قائمة على التجريب او على المنهج العلمي السليم ، بل كانت قائمة على تحليلات فلسفية لفروض ضعيفة وعلى مشاهدات محدودة والامثلة التالية هي بعض مما يدل على ذلك :

١ ـ آراء ارسطو في الاجسام الساقطة ، فهو يقرر ان الجسم الاثقل يسقط نحو الارض بسرعة اكبر من الاجسام الاخف . وظل هذا الراى سائدا حوالي عشرين قرنا من الزمان .. من القرن الرابع قبل الميلاد وحتى السادس عشر الميلادي ، عندما جاء جاليليو وقام بتجربته الشهيرة للاجسام الساقطة لاختبار مدى صحة راى ارسطو ، فوجد ان الاجسام كلها تسقط نحو الارض في نفس الفترة الزمنية اذا سقطت من نفس المكان مهما كانت اثقالها متفاوتة . وقد استخدم جاليليو برج بيزا المائل في التجربة .

٢ ـ قال ارسطو ان الحالة الطبيعية للجسم هي السكون ، واننا نحتاج الى قوة محركة لتجعل الجسم يستمر في حالة الحركة . ومرت عشرون من القرون عندما دحض نيوتن هذا الراى بالتجربة ، واثبت ان الجسم المتحرك يستمر متحركا .. « القانون الاول لنيوتن » .

معلومات أرسطو أصبحت أساسا ونصوصا للمعرفة

٣ ـ افترض ارسطو ان الارض موجودة في موقع ثابت بمركز الكون ، كما افترض ان الدائرة تمثل الشكل الهندسي المثالي ، وان الاجرام السماوية تسير في مدارات مثالية « دائرية » كما قال ان القمر يشع ضوءه الخاص . وفي القرن السادس عشر الميلادي اثبت جاليليو وكيبلر وكوبر نيكوس ان هذه الفرضيات خاطئة .. فالارض ليست في مركز الكون ، والاجرام كلها تتحرك في مسارات بيضاوية ، والقمر يعكس فقط ضوء الشمس .. وهكذا .

ارسطو والاجيال

كان ارسطو اكثر تلامذة افلاطون تميزا وشهرة ، ولكن كان هناك اختلاف اساسي بين تفكير الاستاذ وتفكير تلميذه . فافلاطون كان اكثر اهتماما بالافكار المجردة والرياضيات ، وكان يقول بان العالم « كل استاتيكي » او وحدة ثابتة . اما ارسطو فكان اقل اهتماما بالتجريد واكثر واقعية ، فهو معني بمراقبة مايراه وبتصنيف الاشياء الحية مثلا .. كان عالم ارسطو اقل جمودا واكثر ديناميكية وتطورا

يقول فرانسيس بيكون ان عادة ارسطو قد جرت بان يبدا اقواله بعرض تاريخي مركز عما قيل من قبله عن الموضوع الذي يتحدث عنه ، ثم هو يضيف عليه ما يريد من اضافة او نقد . ومن هنا فنحن مدينون لارسطو بالكثير من معارفنا عن الفكر العلمي اليوناني السابق عليه .

جاء في السطور الاولى من كتابه « الميتافيزيقا » : ان كل الناس بطبيعتهم يرغبون في المعرفة . وما من شك في ان ارسطو نفسه يعتبر في مقدمة الراغبين في المعرفة التي راح يجد وراءها في كل اتجاه ولكن ارسطو كان الى حد كبير كغيره من المفكرين الاغريق الذين تركز اهتمامهم في قضية « لماذا » اكثر من قضية «ماذا» . فهم يغرقون في محاولاتهم الفنية للاجابة على السؤال : لماذا تحدث هذه الظواهر او تلك ؟ اكثر من اهتمامهم بالمشاهدة عن قرب وبالتجربة لمعرفة ماذا يحدث فعلا .

لم يكن ارسطو وغيرهم من المفكرين الاغريق يهتمون بالتجربة لسببين : الاول لان التجربة عمل يدوي ، والاعمال اليدوية كانت محتقرة ومقصورة على العبيد . اما المفكرون فهم من السادة .. يجلسون على الارائك الوثيرة ويتاملون لم يخرجون بارائهم ونظرياتهم . والتاملات وحدها لا تكفي لاكتشاف قوانين الطبيعة ولا تكره الطبيعة على ان تبوح باسرارها . واما السبب الثاني فهو عجز الادوات والالات الضرورية للتجربة وللبحث نتيجة لركود الصناعة اليونانية تحت نظام الرق كما سبق ان اشرنا . لقد تخلفت اليونان كثيرا في مجال الاختراعات الصناعية والتقنية عن المستوى العام الذي وصلت اليه في المجالات الاخرى ، بسبب احتقار الاعمال اليدوية وابتعاد الناس ـ فيما عدا العبيد ـ عن الارتباط المباشر بعمليات الانتاج ومن ثم بتطوير الالات وازدهار المخترعات . ولماذا الجهد في هذا الاتجاه فعضلات العبيد متوافرة وهي ارخص من الالات .

هكذا ابتعد ارسطو عن التجربة وعن الاختبار الا في بعض الحالات القليلة . وكل ما امكنه القيام به هو الاعتماد على المشاهدة . ومع ذلك فان المعلومات الواسعة التي جمعها هو ومساعدوه ونقلها ، والاراء التي قال بها قد اصبحت نصوصا واساسا للمعرفة لالفين من السنين .. صحيحة كانت ام غير صحيحة ؟



ارسطو

ان من اهم مآثر ارسطو انه ربط ما بين الخطين .. الفيزيقى « الطبيعى » والاخلاقى من الفكر اليونانى ، كما اشرنا من قبل . بل لعلنا لانغلى اذا قلنا ان رغبة الاسكندر وطموحاته نحو الوحدة ، وحدة العالم سياسيا تحت قيادته ، قد استمدت جانبا من قوتها وحماسها من معلمه الذى يعتبره « ديورانت » وغيره اعظم مفكر تركيبى فى تاريخ الفكر . فالغزو السياسى من جانب التلميذ ، والغزو العلمى والفلسفى من جانب المعلم هما جانبان مختلفان لشئ واحد او هدف واحد يقوم فيهما مقدونيان كبيران بتوحيد عالمين يسودهما التفكك وعدم النظام . ولو ان الامر كان امر مفاضلة ، فليس من شك فى ان معارف ارسطو وفلسفته كانتا غزوا للعالم افضل من غزو الاسكندر المنجبى له .

ان الهيبة العظيمة لارسطو فى عالم المعرفة والمكانة العالية التى تبوأها ، قد جعلت آراءه ومعلوماته مقبولة ومسلما بها من الجنس البشرى كله خلال اكثر من عشرين قرنا من الزمان كما اسلفنا ، دون ان يحاول احد مناقشتها او نقدها .. ما كان منها صحيحا وما كان منها خاطئا على حد سواء . وبعض الكتاب فى مجال تاريخ العلم والفلسفة يقولون ان افكار ارسطو الخاطئة قد شوشت الفكر العلمى وعوقت تقدمه خلال عشرين قرنا . وكانها مسئولية ارسطو فعلا . فليس هو بمسئول عن قبول الناس لآرائه دون مناقشة ، وعن تسليمهم له فى جمود وخوف . ولو انهم كانوا قد قرأوا واستوعبوا سطوره الاولى من كتاب « الميتافيزيقا » عن الرغبة فى المعرفة ، لقاموا بمراجعة اسهاماته وآرائه ومناقشتها ونقدها بدلا من قبولها كأحكام وآراء نهائية ، من اجل معرفة الحقيقة . ولكنهم كانوا دائما يستندون الى : « قال ارسطو .. » وكفى .

هناك مثل يقول : « كلمات الكبار كبيرة » . ولو كان هذا المثل صحيحا ، فانه ينبغى ان يدرك العلماء والمفكرون الكبار من المعاصرين والقادمين مدى مسئولياتهم نحو الاجيال القادمة عندما يتكلمون او يكتبون او يعملون .

وكلمة اخيرة .. هل يمكن ان تعتبر هذه الحلقة درسا فى الشجاعة المناقشة ونقد اى رأى .. حتى لو كان صاحبه ارسطو آخر .. فى العلم او السياسة ؟ انه الدرس الاول فى الحرية .. وفى العلم ●

من حكمة العرب

اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير ، واصلك الذى اليه تصير . وانك بهم تصول وبهم تطول ، وهم العدة عند الشدة . اكرم كريمهم ، وعد سقيمهم ، واشركهم فى امورك ، ويسر عن معسرهم .

على بن ابى طالب

لايقبل الله تعالى صدقة من احد ، وذو رحمه جائع .

حديث شريف

نظرت فى المعروف فوجدته لايقوم الا بثلاث : تعجيله وستره وتصغيره .

جعفر الصادق

تلك الأيام

شعر: حسين علي محمد

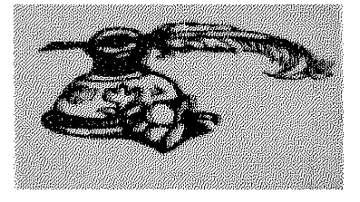


- ١ -

انتشر الليل على طرقات القرية
والمارد اصبح قزما
والقزم تمطى فى القمقم
فانكسرت صدفات البحر
عن رجل فارس
يركب امواج المد وامواج الجزر
والحارس فى البر الشرقى
يلهو بسلاسل قارب
عبثت ريح المغرب
فانكسر على زبد البحر - الليل - القارب
والصدفات
والقزم - المارد .. مات

- ٢ -

افتح صدرى - للنسمات القادمة من البر
الغربى
الهو فى قمصان الليل الشتوى !
والنسمات تجرح صدرى
تاكلنى ..
تصعقنى ..
ومعاطف زوجى .. الفرو القطبى
ملقاة فى الشارع تحت الاقدام
آه من تلك الايام ..
تلهو فيها بالاصواف الاغنام



الكتاب يتراجع

● وقفت هذا الشهر طويلا امام تقرير صادر لهيئة اليونسكو عن حال الكتاب العربي . وهذا التقرير يعد مؤشرا هاما لحالات المد والانحسار في نشر الكتاب العربي . وانتقال الدور الاساسي في نشر هذا الكتاب من عاصمة عربية الى عاصمة اخرى .

ابدأ اولا بتقديم حقائق هذا التقرير بصورة صماء دون أن يكون هناك راى وراء هذا . وبعد الحقائق . نتكلم عن دلالاتها .

تقرير اليونسكو يقول :

اخرجت المطابع العربية سنة ١٩٦٥م ١٩٩٩٥ كتابا جديدا

وفي سنة ١٩٨١ اخرجت المطابع العربية ٢٨٥٠٠ كتابا .

والمفارقة الاولى في هذه الارقام . ان نسبة النقص في عدد المؤلفات العربية وصلت الى : ٤٥ر٥٪

مع ان اليونسكو في عام ١٩٦٥ . كان يتوقع أن يصل عدد الكتب المنشورة في الوطن العربي الى عشرة الاف كتاب . على الاقل . وذلك كانعكاس طبيعي لامرين .

الاول الزيادة الطبيعية في عدد السكان العرب . وهي والحمد لله زيادة مستمرة. ومطردة .

والامر الثاني : الزيادة المتوقعة في عدد المتعلمين من العدد الذي يزيد اصلا .

المؤسف ان عدد المؤلفات العربية لم يزد . ولا حتى ثبت على المعدل البسيط الذي كان قد وصل اليه .

عندما نترك الرقم العام ، وندخل في بعض تفصيلات هذا الرقم بالتحديد من ناحية الدول التي تقدم هذه الكتب ، لا يملك الانسان الا أن تصيبه حالة من الذهول امام لبنان . فمن المعروف ان هناك حالة من الحرب مستمرة منذ سبع سنوات مرت . ورغم هذا فتقرير اليونسكو يقول انه في سنة ١٩٨١ . فان ٦٠٪ من الكتب العربية التي خرجت الى النور كانت من لبنان . فقد اصدرت مطابعها في ذلك العام الذي كان من الاعوام الدامية في لبنان ١٦٥٠٠ كتابا، من كل الكتب الصادرة في هذا العام على مستوى الوطن العربي كله وعددها ٢٨٥٠٠ كتابا .

ولقد وصلت بيروت الى هذا الشأن



د. طه حسين — محمود درويش

الرقم ، رغم انها فى سنة ١٩٦٥ كانت العاصمة العربية الثانية بين عواصم العرب فى نشر الكتاب العربى .

فى عام ١٩٦٥ . كانت القاهرة هى العاصمة العربية الاولى . كانت تحتل راس القائمة .. طبعت القاهرة فى ذلك العام ٢٢٥٥ كتابا . كانت تليها دمشق التى نشرت ٤٥٨ كتابا ثم بيروت التى نشرت ٣٧٢ كتابا . وبغداد نشرت ٣٦٩ كتابا . وتونس نشرت ٢٠٠ كتاب وعمان : ١٦٢ وفى الرباط بالمغرب كان المنشور ١٦١ وفى الجزائر ١٣١ . وفى الكويت ١١٢ وفى الخرطوم ٨٢ كتابا .

تلك كانت خريطة الكتاب العربى فى منتصف الستينات . والتى تغيرت بصورة اساسية . وتقدمت بيروت خلال هذه السنوات لتحتل القيادة الفعلية وتحصل لنفسها على حوالى ٦٠٪ من الكتب العربية الصادرة على مستوى الوطن العربى كله ،

يتساءل تقرير اليونسكو عن الاسباب التى دفعت الى هذه الحالة من الانحسار والتراجع للكتاب من حياتنا . وهنا فلا بد من الاختلاف مع التقرير على طول الخط .

يقول التقرير ان انتشار التليفزيون هو السبب الوحيد لتراجع الكتاب من الحياة العربية . وقد يكون ذلك سببا ، ولكنه ليس السبب الرئيسى ولا الهام . فالى جانب انتشار اجهزة الاعلام مثل المسرح والتليفزيون والسينما ، هناك عوامل اخرى تخص الكتاب نفسه مثل ارتفاع سعره الى ارقام فلكية .

لابد من القول ان مبدعى الثقافة ومؤلفى هذه الكتب ينتهى دورهم عند نشر الكتاب ولا يلعبون اى دور فى ايجاد القارىء .

لقد لعبت اجهزة الاعلام دورا سلبيا بدون شك . ولكن المتعاملين مع الكتاب ابتداء من المؤلف وانتهاء بالقارىء . لعبوا دورا لايقل اهمية عن اجهزة الاعلام .

ان نشر الكتاب مقياس حضارى . والتعامل معه واحد من اهم هذه المقاييس وكان يودى لو ان تقرير هيئة اليونسكو تعدى الامر من مجرد دراسة نشر الكتاب الى توزيعه والاقبال عليه وقراءته . واعتقد ارقام التوزيع تكون لها دلالات هامة . فى هذه الحالة ..

ذكرى طه حسين :

قابلت الدكتور طه حسين لآخر مرة قبل وفاته بعدة اشهر . وذهبت اليه بعد هذه المقابلة مرة اخرى . فى المرة الاولى . ذهبت اليه لاجراء حديث صحفى معه . ورغم تقدم عمر الرجل ، وكبر سنه . الا انه كان يقظا حاضر الذهن متوقدا . وبدلا من ان اوجه اليه الاسئلة . اذا هو ناصية



الحديث ووجه الاسئلة الى . سالته عن اللغة العربية فى حياتنا ، وتراجع الاهتمام بها فى حياتنا . وبدلا من الاجابة عن السؤال ، سال هو بدوره :

ـ الى اين وصلت نسبة الامية فى مصر ؟!

كانت لديه حالة من الفزع ، بسبب الزيادة المستمرة فى اعداد الاميين .

ذهبت اليه مرة اخرى . زيارة دون ان يكون من ورائها عمل صحفى ما .. وفى هذه المرة حاولت معرفة خريطة حياتنا الادبية فى ذهنه . وعندما تكلم معى . اكتشفت أن الخريطة الادبية التى فى ذهنه . غير الخريطة التى نعيشها .. كنا فى سنة ١٩٧٣ . وكان يتحدث عن واقع أدبى اخر . وكان احدث كاتب فى ذهنه من شيوخ الكتاب ، ولم يكن قد سمع عن اى كاتب من ابناء جيلى ، فالرجل معذور ..

فى الثامن والعشرين من اكتوبر من ذلك العام رحل الدكتور طه حسين عن دنيانا . كان اخر العمالقة الذين عاصرناهم . رحل بعد العبور بأيام معدودة . وبعد رحيله . اقيم مهرجان فى جامعة القاهرة عنه ، ومهرجان فى جامعة المنيا . واعلنت الدولة عن الكثير من المحاولات لتكريمه ، وتسربت الايام . واكتشفت اننا نتعامل مع ذكرى هذا العملاق بالطريقة الشرقية .

فى جامعة القاهرة مشروعات ، وفى محافظة المنيا باعتبارها المحافظة التى تخرج منها . حيث كان يعيش والده . واسرته . عن مشروعات لتخليد ذكراه . وكان هناك مشروع لتحويل فيللا « رامتان » الى متحف يضم اشياءه الخاصة . وفى مجلس مدينة مغاغة ، قالوا لى عندما ذهبت الى قرية طه حسين « عزبة الكيلو » ابحث عما بقى من



طه حسين فيها ، اكدوا لى أن هناك اكثر من مشروع لتكريمه . وفى جامعة المنيا اكثر من مشروع . وكانت هناك نية لتخصيص جائزة تحمل اسم الرجل . وتمنح كل عام . وكثيرا مافكر الدكتور محمد حسن الزيات ـ تلميذه قبل ان يكون زوج ابنته الوحيدة ـ فى جمع كل ماكتب عن طه حسين . وضمه الى متحفه . الذى كان يحلم باقامته ..

بعد وفاته قابلت زوجته وابنتهوالدكتور الزيات . وذهبت الى قريته فى الصعيد . ولكنى اكتشفت اننا لا نبدد الحاضر فقط . ولكننا نبدد ماضينا وكافة رموزه . واول رموز هذا الماضى هى رجال هذا الماضى العظيم .

لن اقول ان من ليس له ماض . ليس من حقه ان يكون . ولكنى اقول انه كلما تدهور الحاضر . قد نجد فى الماضى مانعود اليه . ناخذ منه الزاد والزواد .

منذ ثلاثة ايام فقط مرت تسع سنوات على وفاة الدكتور طه حسين . الرجل الذى يجسد كبرياء العقل العربى فى النصف الاول من القرن العشرين . والذى يشكل مع غيره من أبناء عصره . وزملائه . عصرا من العصور التى لم تتكرر فى القرن

العشرين حتى الآن . تسع سنوات مرت ، ولم يخرج الى النور مشروع واحد . من كافة المشاريع التى اعلن عنها .

اخشى ان يتسرب هـــذا الرجـل من ذاكرتنا ، وان يصبح الرجل مجرد ذكرى باهتة . تزداد بهوتا مع الايام والسنوات. وان نبدد نحن بذلك جزءا حيا من ماضينا الهام .

هذا العـــام ، ربما تكون ذكرى مرور خمسين عاما على رحيل احمد شـــوقى وحافظ ابراهيم . من الدوافع لاهمـــال ذكرى طه حسين . ولكن السؤال . هـــل نستعد من الآن للعام القادم ، ان نحقق للرجل فى ذكرى مرور عشر سنوات عـلى رحيله . بعضا من المشروعات التى تكلمنا عنها كثيرا .

هل نفعل ذلك ؟! ●

ليلة العشق والدم ..

● هذه هى الرواية الثالثة لابراهيم عبد المجيد . كانت روايته الاولى: هى فى بطـــن الارض . وكانت روايته الثانية هى : فى الصيف السابع والستين . وله تحت الطبع رواية رابعة هى : المسافرون . ومجموعة من القصص القصيرة هى : مشاهد صغيرة حول سور كبير .

تبقى هذه الرواية القصيرة والتى تقع فى حوالى سبعين صفحة فى ليلة واحدة فقط . يلتقى أبطالها معا . والقلق يبدأ من وقت الغروب . وحتى مجيء الليـــل . وهذه المساحة المشحونة من الزمن مليئة بذكريات الماضى . الذى يحاصر الحــاضر ويحاول خنقه ومنعه من التحرك .

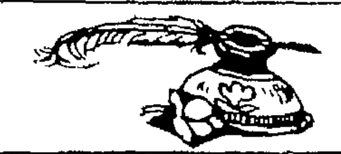
وعلى لوحة هذه الليلة فى الســـادية يتحرك فؤاد الراوى وروقه وحسين المعداوى حضر فؤاد ليلة وفاة والده . وروقه يقتل حسن المعداوى احد لصوص الشـــعب المصرى . كانت تقف بينهما وردة . ذلك الكائن الخرافى القادر على المنح والمنع . والتى تضحك فيتحرك العالم كله بالقرب منها .

هذه الرواية نقلة هامة واساسية جدا بالنسبة لابراهيم عبد المجيد . وفيهـــا يضع الاساس لبناء عالم روائى خاص به. وفيها لغة خاصة جدا .. ساخنة وحيـــة وطازجة وتقدم تجربة الرواية النهائية . وهى تجربة شـــديدة الاختلاف عن عمليه السابقين . سواء عمله الاول او الثانى .

وفى الرواية اجتهاد لغوى واضـــح . فهو ينحت مفردات خاصة ، ويلعب بتركيب الجملة . ويحاول ان يقول من خـــلال التقديم والتاخير . وبعلاقة الفعل والفاعل الكثير . لغة فيها دراما حيـــة . قوية وشديدة التاثير فعلا .

والفعل فى هذه الرواية له قوة تشد الانسان وفيها موقف شديد الوضـــوح . يقف مع الانسان بعنف . لكن يبقى السؤال الذى تلر فى نفسى وانا اقرؤها : لماذا كل هذا الحزن ، وهذا الاحساس بالغربة والماساوية معا . ان الذين تقدمهم الرواية يبدون هكذا : وردة تنتحر . وفؤاد يعتدى عليه الاوغاد فى السجن . وحسن المعداوى اللص شاذ ومنحل الى حد لايصـــدق وروقة ، يهتك حسن المعداوى كرامتـــه هتكا شنيعا . عالم باكمله ينهار . يضيع ، يتلاشى . صحيح ان الكاتب قدم هذا كله بشكل فنى يصل الى حد الابهار . وان الرواية تجعلك لاتســـتطيع تركها دون ان تكملها . ولكن لماذا كل هذا السقوط !! لقد تحولت الرواية الى معرض للتشـــوه البشرى بدون حد ..

عموما هذه رؤية الفنان . ومن حقــه



ان يقدمها بالصورة التى يراها مناسبة . ولكن الغريب ان كل هذا العالم المخرب من داخله قد قدمه الفنان بصورة فنية متكاملة تصل الى حد الذهول .

تدور احداث الرواية فى الاسكندرية . المدينة التى يعشقها ابراهيم عبد المجيد، ويكتب عنها بدرجة نادرة ومذهلة من الصدق والحساسية الفنية .

قرات هذه الرواية . وأنا اقول لنفسى: هذا هو نص روائى غير عادى . يتوه فى زحام تفاهات كل يوم . يضيع فى مواجهة هذه الاشياء الغثة والتى تسمى نفسها نصوصا روائية . عمل جاد وعمل مبهر وعمل جيد يقف وراءه فنان موهوب . فهل نتوقف امام نصه الروائى الثالث . والذى سيعد من المحاولات الروائية الجادة . ومن العلامات الاساسية فى تطور الرواية العربية .. ؟! ●

لمحة عامة الى مصر

■ هذا كتاب من الكتب النادرة التى تمنيت طويلا اعادة طبعه مرة اخرى . الكتاب هو « لمحة عامة الى مصر » . ومؤلفه هو الدكتور كلوت بيك . الطبيب الذى حضر الى مصر . ولعب دورا هاما . من اجل ان يكون فى مصر صحة عامة . ثم الف كتابا ضخما سماه : لمحة عامة الى مصر . قرات من قبل الطبعة الاولى التى صدرت من هذا الكتاب فى أوائل هذا القرن . لااقول اننى قرات الكتاب ولكن شربت حروفه . ووصلنى جيدا كل معنى من المعانى فيه . وتمنيت يومها ان يقراه غيرى . ولكن الطبعة كانت قديمة ، ومن الصعب وجود نسخ أخرى منها . ولابد من اعادة طبعه مرة أخرى . ولكن من يقوم بذلك ؟ فى العام الماضى . اصدرت دار الموقف العربى الجزء الاول من هذا الكتاب الضخم . فرغم أنها دار قطاع خاص . الا انها دار جادة . تلعب دورا قوميا من أجل الثقافة والكلمة . ولكن بعد صدور هذا الجزء من الكتاب ، مرت الدار بظروف صعبة . وقد تمكنت الدار من العودة للعمل مرة اخرى مؤخرا . وكان العمل الاول الذى نزل الى الاسواق هو الجزء الثانى من هذا الكتاب الهام .

والكتاب من ترجمة محمد مسعود .

جاء كلوت بيك الى مصر بعد الحملة الفرنسية وبداية عصر محمد على . الذى يعد من العصور الاساسية فى نهضة مصر الحديثة . وهذا الجزء الثانى خاص بسكان مصر فى ذلك الوقت ، ودياناتهم وتشريعات هذه الديانات كما يتعرض للسلوك الاجتماعى لسكان مصر . ويصف بشكل دقيق الطبقات الاجتماعية فى مصر سواء من خلال تصميم المساكن . أو ممارسات الناس لحياتهم اليومية أو من خلال تعاملهم بادق التفاصيل حتى على مستوى المتجر والمقهى .

والكتاب يعرف بالقرى والمدن المصرية وعدد القرى وعدد المدن . فى كل من الوجهين القبلى والبحرى . وتاريخ كل مدينة من مدن مصر . ويتناول الكتاب المسائل الدينية فى مصر . وتناوله يبدو خاصا . لانه يركز على قضايا الحق والبعث والحساب والوحدانية والملائكة .

ويتابع مسالة القضاء والقدر وعلاقة المراة بالرجل ولان الرجل فرنسى قادم من فرنسا . فلا يتوقع الانسان ان تتطابق آراؤه معنا . فله وجهة نظر قد لا يقبلها الانسان حول الديانات فى مصر . وحول دور الانسان المصرى الايجابى فى الحياة .

وان كان من المؤكد أن الرجل ليس سيىء



النية . وان هناك حالة من حسن النية لديه . فربما كانت هذه هى نظـــرته الفعلية . الى مصر والمصريين فى الوقت الذى عاشه .

ولكن وسط هـــذه الحالة من الاتفاق والخلاف فالكتاب يعكس حالة من الحب لمصر دفعته الى تدوين هذا الكتـــــاب الضخم عن مصر والمصريين .

الوجه الفلسطينى

● « كتابات » كراسة ثقافية يصدرها الشاعر رفعت ســـلام ، عددها السادس فى الاســـواق الان .

وكتابات كراسة من كراسات الفقراء فى الامكانيات الاغنياء فى الامكانيات . أصحاب أكثر الاصوات علوا فى الثقافة المصرية . كتابات مطبوعة بطريقة التصوير التى لم تعد جديدة ، حيث وفد فى الثقـــافة المصرية ، مايمكن أن يسمى بكاسيت الكتاب المصرى . الذى يحاول أن يخترق الحصار المفروض على الثقافة الجادة . والثقـــافة الوطنية الشريفة . شارك فى تحـــرير هذا العدد الشاعر جمال القصاص . وقد خصص رفعت سلام العدد كله عن فلسطين سماه : ارجعوا للوجه الفلسطينى .

مقدمة الكراسة تقول : لايحتـــاج الامر الى تبرير نظرى ، فربما كانت التبريرات الواقعية اكثر من ان تحصى واكثر ايلاما من القدرة على الاحتمال . ولكن يكون أولها الاحتلال الاسرائيلى للارض العـــربية فى فلسطين وسوريا وقد امتد ليشـــمل الان بيروت . ولكن يكون اخرها وافدحهـــــا ارتفاع راية قوة الاحتلال العســـكرى . ارتفاع العلم الاسرائيلى فى زمن الاحتلال . ولن يكون اخـــرها محاولة نزع الوجه الفلسطينى من الذاكرة المصرية . ان ما يجرى الان فى لبنان « المأساة » هو اكتمال الاسئلة التى ظلت على مائدة الصـــمت العربى دما باردا .

فى هذا العدد قصة وقصيدة . القصـــة لغسان كنفانى . وهى ورقة من الرملة . والقصيدة هى قصـــــيدة بيروت لمحمود درويش . وهذه هى المرة الاولى التى تنشر فيها هذه القصيدة العظيمة داخل مصر . فهى من أكثر اعمال محمود درويش درامية . وقدرة على تفجير الطاقات الشـــعرية فى القصيدة . ابراهيم عبد المجيد يكتب فى العدد عن اميل حتيب من السداســـية الى المتشائل : هم العودة وطريق العودة . ويقدم أحمد عمر شاهين سجلا احصـــائيا للقصة القصيرة والرواية الفلسطينية من ١٩٧٠ الى ١٩٨٠ . ويقدم رضا الطويل الناقد الادبى العظيم والجاد دراسة عن رواية بير الشوم لفيصل حورانى . ويقدم فاروق عبد القادر نظرة الى العالم الروائى عند جبرا ابراهيم جبرا . وربما كانت المرة الاولى منذ سنوات التى يقدم فيها فاروق شيئا . ولا اعتقد انه كتب هذه





غسان كنفاني

الدراسة خصيصا للمجلة . واعتقد أن المشاركة أفضل ألف مرة . من التلفع بعبارة الرفض الشامل والمطلق الذي يأكل نفسه مثل النار تماما . وكم من الطاقات المتطلبة المهدرة لدى الكتـــاب الشرفاء والجادين على أرضك يامصر . وبكتبأحمد عمر شاهين نظـــرة في الأدب القصصي الصهيوني .

واخر مافي العدد كله كلمة عن الشاعر خليل حاوي . المواطن العربي الوحيـــد الذي انتحر احتجاجا على مايجري في المنطقة العربية . الكلمة التي يبدو أن صاحبها رفعت سلام نفسه تقول عن هذا الانتحار : ماذا تصنع الكلمات وقد صدئت كل الحروف . ماذا يملك الجهـــد المنهك امام هذا الموت . وأي حــــوار يتبدى وشلالات الدم وجثث النساء والشـــيوخ والاطفال تكتظ بهم الشوارع . والخرائب والانقاض .

رفعت سلام شاعر شـــاب . له ديوان من الشعر ، نحن في انتظاره من الآن .

عنـــوانه : وردة الفوضى الجميلة وكان يمكنه أن يصرف كافة اهتماماته الى أعماله وينشرها . ولكن احساس هـــذا الشـــاب بالهم العام . يأتي قبل احساســـه بالهم الخاص والهدف الخاص . وتلك كلهـــا مقدمات الشعراء الكبار .

ان أي وطني لايملك سوى الانحناء امام هذا الجهد العظيم « كتابات » .

بريد المتابعات :

● وصلتني هذه الرسالة من الزميـــل الكبير فؤاد دوارة ، أنشرها كما هي . معترفا من البداية بالتقصير في متـــابعة ماصدر له من أعمال نقدية من قبل .

عتاب من الناقد «المقل»

« ارجو أن تتقبل شكري الخالص على تنويهك الجيد الواعي بكتابي الصـــغير « صلاح عبد الصبور والمسرح » في متابعاتك بهلال الشهر الماضي .. واســـمح لي أن احييك بصفة خاصة الى انتبـــاهك الى مافيه بسالة « تختفي تحتهــــا قدرا من التحليل والرؤية العميقـــة » .. فهـــذا بالضبط ما احاول ان احققه في كل ما اكتب من مقالات ودراسات نقدية ، ايمانا مني بأن أعمق الافكار من الممكن التعبير عنها بأبسط الاساليب ، مادامت هـــذه الافكار واضحة في ذهن كاتبهـــا ، وبأن المهمة الاولى للناقد الادبي هي تقـــريب الاعمال الأدبية من القـــراء ، واغراؤهم بقراءتها ، لا تنفيرهم منها باصـــطناع الاساليب المعقدة المتعالية التي يلجأ اليها بعض دارسينا ــ للأسف ــ في نوع من استعراض العضلات واصـــطناع العمق والتخصص ..

ولي بعد ذلك عتاب هو الذي دفعني للكتـــابة اليك ، فاذا كنت انت الكاتب « المتابع » لم تقرأ لي سوى كتاب واحد

من بين سبعة عشر كتابا مطبوعة ومتداولة، فماذا يقول القارىء العادى ؟!

قد يكون عذرك أنه لم تصدر لى كتب فى السنوات الاخيرة ، وليس ذلك لتقصير من جانبى ، بل لتقصير من هيئة الكتاب ، فلى بها اربعة كتب كبيرة تنتظر دورها فى النشر منذ اكثر من خمس سنوات ، ودور النشر التجارية ـ كما تعلم ـ لا ترحب بنشر الدراسات النقدية مالم تكن مقررة على طلاب الكليات والمعاهد .. ولدى فضلا عن ذلك اكثر من عشرة كتب تنتظر فرصة النشر ..

على انى سأفترض انك لم تبدأ القراءة لى الا منذ عام واحد ، وانك لاتقرأ سوى مجلات دار الهلال التى تعمل بها وتشارك فى تحريرها ، فهل تعتبر كاتبا ينتظم فى الكتابة الاسبوعية لمجلة « الكواكب » ، واحيانا يكتب أكثر من مقال فى النقد المسرحى ، مقلا ؟

اذا أصررت مع ذلك على هذا الوصف فانى احيلك الى دراساتى العديدة بمجلات المجلة ، الكاتب ، الهلال ، الادب ، العربى ، الدوحة ، عالم الفكر ، فصول ، الكويت ، صباح الخير .. وغيرها ..

علما باتى طوال الربع قرن الذى مارست فيه النقد الادبى والمسرحى لم اكد افرغ له ، بل كنت دائما أؤدى ما اسميه « بالخدمة الثقافية » من خلال عملى :

١ ـ مديرا لتحرير « المجلة » فى سنوات ازدهارها .

٢ ـ مديرا للمطبوعات بدار الكتب .

٣ ـ التدريس بالمعهد العالى للسينما ، ثم بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت

٤ ـ ادارة مركز القرية ومركز اعداد الرواد الثقافيين بالثقافة الجماهيرية .

فهل يكفى ذلك لتبرئتى من وصف « المقل » ؟.. ولك خالص تحياتى وشكرى مرة أخرى .

●● « الصورة البدوية فى شعر شفيق الكمالى » كتاب صدر مؤخرا عن دار الحرية للطباعة والنشر فى بغداد . الكتاب من تأليف الناقد العراقى قيس كاظم الجنابى . وهو يقع فى ١٦٦ صفحة .

والكتاب يهتم بالصورة الشعرية عند شفيق الكمالى :

ومن الابيات التى يتوقف امامها الدارس ابيات شفيق الكمالى التى يقول فيها :

غدا نلتقى
فلا تقلقى
فلى صمتك الزمرى
وخام طرى
وكوزا نبيذ
وتلا زهور من الزنبق
يحن لها خافقى
فلا تقلقى
[illegible]

جغرافيا المسلمين بالفرنسية

●● « اهل الاسلام » . كتاب الفه لويس غارديه ، وترجمه • الدكتور صلاح الدين برمدا .

والكتاب ليس بحثا عن اعلام المسلمين، بقدر ماهو محاولة للاجابة عن سؤال : كيف عاش المسلمون قيمهم الروحية خلال تاريخهم الطويل . او كيف جسدوها فى الواقع الحى المتطور بتطور الطرق الاجتماعية والاقتصادية .

الكتاب يبحث فى الطبقات والفئات الاجتماعية فى المقليات المتنوعة . بتنوع الشعوب التى اعتنقت الاسلام .

●● « ضوء من الوراء يشوه وجهك » هذا هو عنوان ديوان الشاعر اللبنانى جاد الاسود . والذى تصدره دار الباحث .

الديوان فيه محاولة البحث عن لغة



متابعات أدبيـة



شعرية جديدة . والشاعر يحاول ان يقول الكثير من المعانى فى اقل عدد من الكلمات. فالكلمة عنده مؤشر الى نص مفتوح .

●● يشهد الشهر القادم . تقـديم قداسة البابا ككاتب مسرحى لاول مرة . تجرى حاليا الاتصالات الرسمية مع بعض كبار الممثلين والممثـلات وذلك من اجـل القيام بالدورين الرئيسيين فى مسرحية : مخزن تاجر المجوهرات • وهى واحـدة من اربع مسرحيات كان قد كتبها الحبر الاعظم من قبل .

●● القاص السودانى : عثمـان الحورى . يصدر له المجلس القـومى للثقافة والفنون فى الخرطوم مجموعة من القصص القصيرة .

الكاتب يعد من مؤسسى حركة تطـور القصة القصيرة فى السودان .

المجموعة عنوانها : بداية التمساح .

●● يقام فى الثقافة بالبحرين . هذه الايام معرض للكتاب العربى . تشـترك فىالمعرض ٤٩ دار نشر عربية و ١٦ دارا عالمية .

الخصم على اسعار الكتب يبدأ من ٢٠ الى ٣٥٪ هذا المعرض سيضم جناحا كاملا للعب الاطفال . واشرطة الفيديو واجهزة الكمبيوتر .

وكذلك ستعرض الافلام على الاطفـال طوال ايام المعرض .

أدب وأدباء

●● الناقدة والكاتبة فريدة النقاش صدر لها كتاب جديد . هو الاول من نوعه بالنسبة لها : الكتاب اسـمه : « السجن الوطنى »

الكتاب عبارة عن مذكراتها . حـول فترات السجن . التى تعرضت لهـا . خلال العامين الاخيرين من حكم السادات. الكتاب اقرب الى المذكرات الشخصية.

●● يكتب فتحي غانم . فى هـذه الايام . قصة جديدة . هى عبارة عن قصة قصيرة طويلة .. عن الحب فى هـذا الزمان . من المتوقع ان تصدر هـذه القصة الجديدة فى الخريف القادم ..

●● رواية الكاتب الـكولومبى : جارسـيا ماركيز مائة عام العزلة • والتى صدرت من قبل مترجمة من بيروت . انتهى الدكتور سليمان العطار . اسـتاذ اللغات الشرقية فى جامعة القاهرة . من ترجمتها ترجمة جديدة الى العربية .

من المتوقع أن تصدر هذه الترجمة . عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ..

ترجمة بيروت صدرت منها أكثر مـن طبعة . فى الفترة الاخيرة .

●● مثلث الخطر كتاب جديد للزميل مصطفى نبيل . حيث يدرس منـاطق مضيق هرمز ، وباب المندب ، وجبـل طارق .

وقد قدم الكتاب الاستاذ احمـد بهاء الدين . وقال فى مقدمتـه : ان مصطفى نبيل كاتب ميـدانى . وهو لا يتحمس للكتابة الا اذا ذهب الى موقع الحدث ومكان الدراسة .

ومصطفى نبيل فى هذا الكتاب. يذهب الى أماكن استراتيجية هامة تتجه اليها انظار العالم ، ويقول عن مضيق هرمز انه ربما كان بداية الحرب العالمية الثالثة• ان قدر لها ان تندلع .

ان الكاتب يحيط بهموم ومناطق الخطر فى عالم اليوم . وهو يقدم هذا كله . فى اسلوب سهل . وجملة بسيطة ولغة تخلو من التعقيدات • والكاتب لا يقـدم دراسة مكتبية بقدر ما هى دراسة للواقع وحضوره نفسه • والكتاب ـ رغم بساطته الفريدة ـ يدق ناقوس الخطر . لمناطق تعانى من ذلك الخطر فى الوطن العربى .

فى هذه الايام .

●● الدكتور اندريه ميكل استاذ كرسي الادب العربي فى الكوليدج دى فرانس . تصدر له قريبا فى باريس اضخم دراسة اعدها فى حياته عنوانها : ((الجغرافيا الانسانية للعالم الاسلامى))

الباحث الفرنسى عمل فى مصر مستشارا ثقافيا فى سفارة بلاده .. فى مصر فى الخمسينات ، وله العديد من الكتب والدراسات عن الادب العربي المعاصر بالفرنسية . كما انه ترجم مجموعات شعرية لبدر شاكر السياب الى الفرنسية

●● ((المنعطف)) هى الرواية الرابعة للروائى الاردنى عطية عبد الله . وقد صدرت فى عمان عن رابطة الكتاب الاردنيين . والمؤلف من الروائيين الاوائل فى الاردن . صدر له من قبل : متى تورق الاشجار ، وجوه لاتراها الشموس ، النسيان .

●● فى الجزائر حصل الباحث عمار زعموش على الماجستير فى الاداب . من معهد الاداب العربية والثقافة . جامعة القسطنطينية . كان موضوع الرسالة : نظرية الشعر عند الدكتور محمد مندور . اشرف على الرسالة الدكتور شكرى محمد عياد .

فى الرسالة استعرض الباحث دور الدكتور مندور وحياته وحالة النقد الادبى قبل مندور . كما تعرض لارائه فى التجربة الشعرية .

●● تقدم الباحث بوزيد كحول . برسالة ماجستير الى معهد الاداب والثقافة العربية فى القسطنطينية .

اشرف على الرسالة الدكتور شكرى عياد . والرسالة تناولت الشكلين الغنائى والدرامى فى شعر الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان .

●● الدكتور اسعد عبد الرحمن صدرت له ضمن مجموعة ابحاث الشرق الاوسط . كاليفورنيا والكويت . دراسة عن الانماء السياسى فى التجربتين الناصرية والبورقيبية .

أسعد عبد الرحمن فلسطيني يعيش فى الكويت .

●● مؤسسة الابحاث العربية . ورغم ان اسمها يوحى بانها مؤسسة معنية بالدراسات والابحاث فقط . الا انها تصدر . اعمالا فنية رفيعة المستوى . ويكثر الحديث عنها ..

اخر ماأصدرته دار الحداثة فى بيروت الاعمال الكاملة للشهيد غسان كنفانى . من الاعمال التى صدرت : أم سعد ، العاشق ، عن الرجال والبنادق ، الباب ، الادب الفلسطينى القادم تحت الاحتلال .

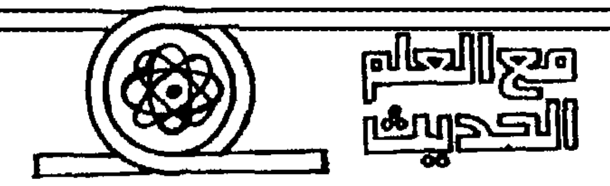
●● مجلتان جديدتان للشعر صدرتا فى الوطن العربي مؤخرا الاولى هى : الاوديسة ، والثانية : شعر . الاولى صدرت فى بيروت والثانية فى تونس .

الاولى تنوى نشر نصوص شعرية ، لم تنشر من قبل . وفى عددها الاول شعر ليوسف الخال .

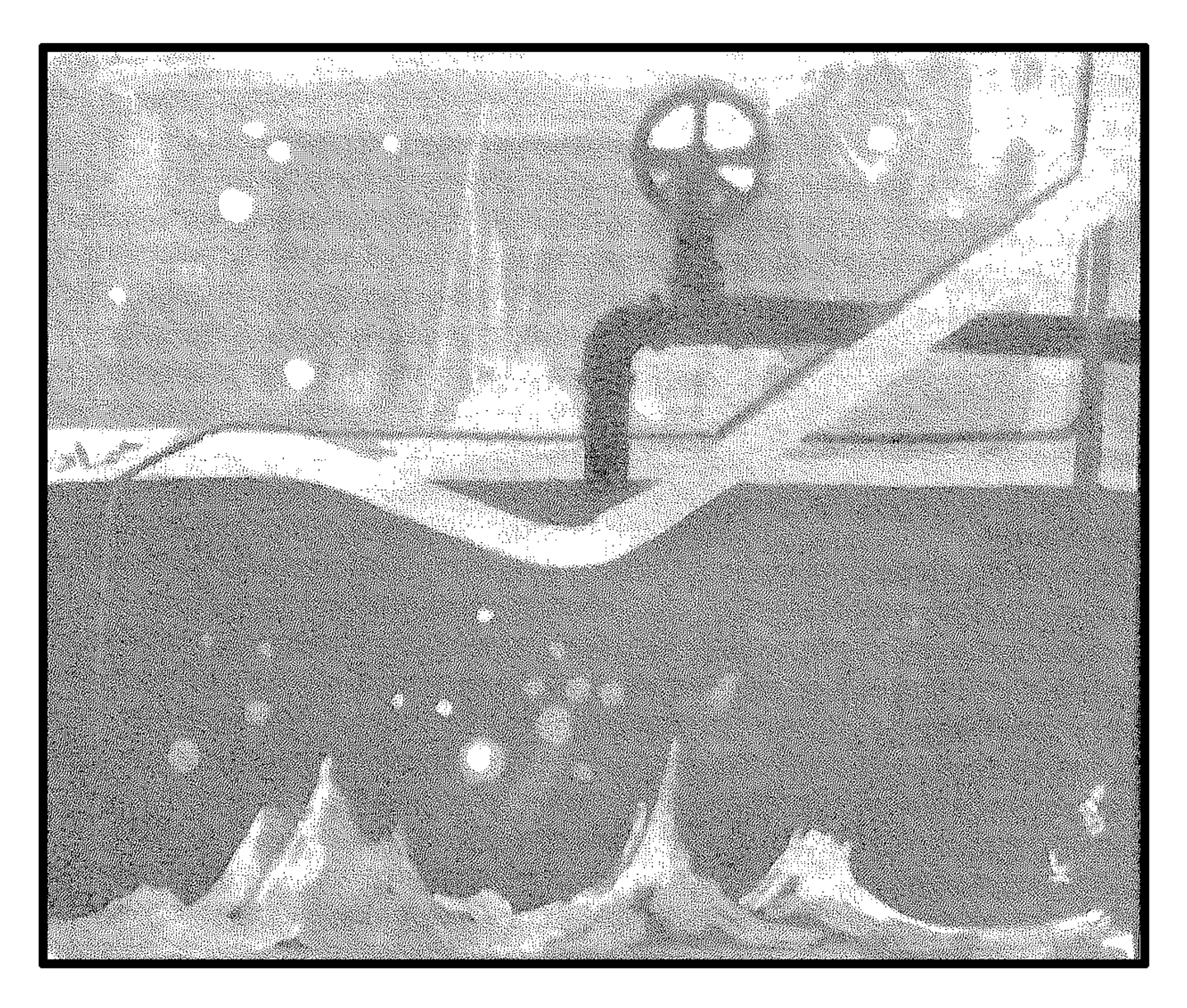
الثانية تهدف الى خلق تيار شعرى جديد وأصيل . وهى لكل شعراء العربية .

●● يتم الاستعداد حاليا لاخراج فيلم عن حياة الروائى الامريكى ايرنست هيمنجواى . تتولى انتاج الفيلم حفيدة هيمنجواى ـ الممثلة مارجو هيمنجواى ـ ويخرج الفيلم زوجها المخرج الفرنسى برنارد فوشر وسيتم تصويره فى البلدان التى تجول فيها هيمنجواى . خلال حياته وهى : فرنسا ، اسبانيا ، كينيا ، المكسيك . وكوبا بالاضافة الى الولايات المتحدة الامريكية .

تقول مارجو ان هذا الفيلم سيكون وثائقيا . اكثر من كونه فيلما روائيا . سيرصد حياة هيمنجواى . واضطرابات عمره الاخيرة . التى ادت به الى الانتحار ●



طاقة كهربائية من أمواج البحر



٤٤٨

من قبل ، كانت موجة البحر التي ترتمي على رمال الشـــاطيء ، ثم تنحسر عنها ، تاركة صفحة الرمال مستويه ومبللة من اثر مابهـــا من ماء ٠٠ وكانت هذه الصوره مادة وحي للشاعر والمصور ٠ اما اليوم فقد تحولت تلك الرؤية الشاعرية الى فكرة عملية ، تبشر بالوصول الى حل نظيف ورخيص لمشكلة الطاقة التي تشغل بال البشرية ٠

ففى معظم بلاد العالم المطلة على البحـار والمحيطات ينشغل العلماء بتصميم المولدات التي تستغل حركة الموج فى توليد الكهرباء ٠٠ وحديثا ، توصل المهندس جون مايلز ، من جامعة ميسورى بولاية كولومبيا ، الى تصميم مولد كهربائي يعتمد على الامواج ، مستثمرا مايوجد حاليا من منشآت بحـرية لاستخراج البترول من قاع البحر ٠

الفكرة الجديدة تعتمد على استخدام حركة الموج فى ضغط الهواء الذى يقوم بادارة مولد كهربائي ٠ وهى فكرة بسيطة للغاية ، اداتها الاساسية انبوبة قطرها حوالى عشرة امتار ، مزروعة فى قاع البحر ، وترتفع الى مافوق سطح البحر بحوالى ٢٠ مترا ٠ عند قمة هـــذه الانبوبة يوجـــد توربين ومولد كهربائي ٠ عندما تندفع الموجة العـالية ، تدفع الماء عاليا فى الانبوبة ، اما من فتحة فى اسفلها ، او من فتحات جانبية بها ، واندفاع الماء داخل الانبـــوبة يحولها الى مكبس ضخم ، والهواء المنضغط يعمل على تحريك ريش التوربين ، ثم تتحول حـركة التوربين الى طاقة كهربائية ٠ عندما تنحسر الموجة ، ينخفض الماء فى الانبوبة ، شافطا الهواء داخل الانبوبة ٠ هذا الهواء المشفوط يقوم بتشغيل ريش توربين اخر يعمل فى اتجاه معاكس ٠ وهـــكذا تتولد الطـــاقة الكهربائية بصفة دائمة مع ارتفـــاع الموجة وهبوطها ٠

مثل هذه الانابيب يمكن ان تقام على بعد يتراوح بين ١٥ ، و ٢٠ كيلومتر من الشاطيء ، وبهذا لن تكون مرئية لمن يقف عند الشاطيء ٠ والكهرباء التي يولدها هذا البرج ، يتم نقلها الى البحر بواسطة كابلات ممتده فوق قاع البحر ٠ وعلى البر يمـــكن الاستفاده من الكهرباء مباشره، او استغلالها فى تحـــويل الماء الى وقود هيدروجيني ، يحفظها الى حين استخراجها فيما بعد ٠

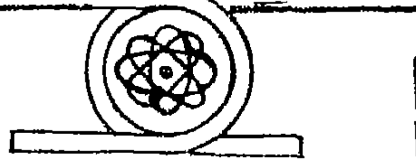
يقول جون مايلز انه اعتمد فى تحقيق فكرته هذه على ابراج ضخ البترول البحريه التابعة لاحدى شركات البترول ٠ وانه بالمثل يمكن توفير نفقـات اقامة الابراج ، وذلك بالاعتماد على ماهو مقام فعلا من انابيب فى منشآت ضخ البترول من اعماق البحار ٠

بعد ان تأكد العلماء من ان الفكرة عملية وناجحة ، تضاعف حماسهم لتوليد الكهرباء من حـــركة امواج البحـر ٠ وفى اليابان وبريطانيا ، وفى غيرهمـا من الدول التي تستورد معظم طاقتها ، ينهمك العلماء فى ابحاث شبيهة ، لوضع تصميم المولدات التي تحول حركة الموج الى كهرباء ٠ ومن الواضح انهم قد توصلوا الى اكثر من شكل لتحقيق ذلك الهدف ٠

يقول مايلز « تفيد التقديرات المبدئية ان محولات الامواج الى طاقة يمكن ان تســـد ربع احتياجات بريطانيا من الكهرباء » ٠ كما يقول ان جهود الولايات المتحدة الامريكية فى هذا المجال تعتبر محدودة ، اذا قيست بجهود اليـــابان او بريطـــانيا ٠ فرغم ان الانشاءات البحـــرية قد اقيمت فعـــلا فى امريكا ، الا ان خفض الميزانية الفيدرالية قد جعل المضى فى البحث متعثرا ٠

واستنباط الكهرباء من امواج البحـــر لا يخلو من المشاكل ٠ فالطاقة الـــكهربائية المتولدة عن هذا الطريق ستباع بحوالى ٢٤ ســـنتا لكل كيلووات ساعة ، اى مايبلغ خمسة اضـــعاف تكلفة الطاقة الكهربائية المســـتخدمة حاليا ٠ لكن مع التطـــوير التكنولوجى لهذه الوســـيلة ، ستنخفض





مع العلم الحديث

تكاليف الانتاج ومع انخفاض نفقات الانتاج ، سيتضاعف انتاج مولدات الكهرباء من حركة الامواج ، وهذا سيخفض بدوره نفقات الطاقة الكهربائية المنتجة ، خاصة في الاماكن التي تحتاج الى استخدامها مباشرة .

نافذة على المخ البشرى

هل سيتمكن العلماء ذات يوم من متابعة مسالك الادراك في المخ البشرى ؟ . لقد وضعت بين ايديهم ادارة جديدة تساعدهم على رصد عمليات النشاط العقلى ، التى تتصل بكل من حالات المرض العقلى ، وحالات التفكير والاحساس الطبيعية .

الجهاز يطلق عليه اختصارا اسم « بيت » ، وهو عبارة عن جهاز فاحص قادر على رصد وتجسيد كيمياء المخ خلال نشاطه ، عن طريق تحديد معدل استهلاك الجلوكوز ، وهو الادارة الفعالة في دراسة الية العمليات العصبية البيولوجية التى تتضمنها عملية التفكير البشرى العجيبة .

مجموعة البحث العلمى التى يراسها دكتور ميشيل فيلبس من الكلية الطبية بجامعة لوكلا ، استخدمت جهاز « بيت » لتحديد اى موضع من المخ يشتغل بعملية الادراك البشرى وعملية التعلم ، وعملية التذكر . وفى واحدة من التجارب ، طلب من الشخص الذى تجرى عليه التجربة ان يتامل سلسلة من الصور المركبة ، والتى تقتضى اعمال الفكر . وقد استطاع الباحثون بالاعتماد على الجهاز ان يحددوا مناطق المخ التى ترتبط بعمليات الحكم والتحليل .

وفى دراسة اخرى جرى بحث الوظائف المختلفة لنصفى المخ فى عملية الادراك . يقول فيلبس « عند دراسة النشاط الوسيقى » درسنا ان الموسيقى المدرب يستخدم النصف الايسر من المخ ، وهو النصف المختص بالعمليات التحليلية عند الاستماع الى الوسيقى ، اما الذين يستمعون الى الوسيقى من غير المدربين فانهم يستخدمون النصف الايمن من المخ ، وهو النصف الذى يقال انه مختص بالعمليات الحسية . لكن الدراسة التى تمت بالاعتماد على « بيت » اثبتت ان استجابة المخ لاتعتمد على مضمون الرسالة الحسية ، بل على طبيعة الشخص نفسه .. اى على طبيعة التدريب الوسيقى للمستمع » .

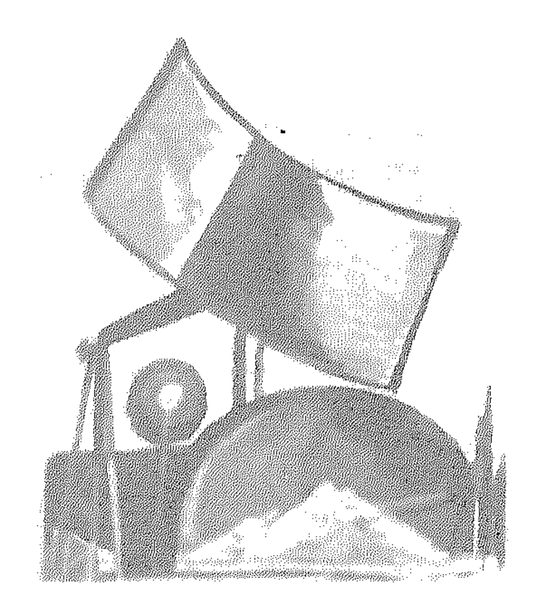
ورغم ان استخدامات جهاز « بيت » مازالت فى اطوارها الاولى ، الا ان العلماء قد اعتمدوا عليه فى تشخيص حالات الصرع التى تحتاج الى اجراء جراحة ، وهى الحالات التى لايجدى معها استخدام العقاقير . فمعظم نوبات الصرع تبدا من نقطة معينة فى المخ ، ثم تنتشر فى اماكن اخرى من الجسم ، وجهاز « بيت » قادر على تحديد النقطة المعينة التى تبدا منها نوبة الصرع ، وبهذا يعرف الجراح بالتحديد اى جانب من نسيج المخ يحتاج الى استئصال .

كما قامت مجموعة اخرى من الاطباء وعلماء جامعة نيويورك باستخدام « بيت » فى دراسة حالات الخلل العقلى التى تتميز بفترة هياج تليها فترة حزن واكتئاب ، وحالات انفصام الشخصية ، وحالات الضعف العقلى الناتج عن الشيخوخة . وقد تبين الباحثون صلة وثيقة بين استهلاك الجلوكوز فى المخ والمرض . فكلما تطرق الوهن الى العمليات العقلية للشخص ، كلما قل استهلاك مخه للجلوكوز .

وحاليا ، يدرس الباحثون باستخدام « بيت » الخصائص الميتابولية للعديد من الامراض ، مثل مرض باركنسون ، والسكتة ، واورام المخ ، بالاضافة الى دراسة التاثير الخاص لبعض العقاقير فى علاج حالات الخلل العقلى .

الرادار .. لمحاربة الافات الزراعيـة

تحت جنح الظلام ، تنطلق حشود الافات الزراعية طائرة ، تبحث عن مناطق جديدة



تغزوها ، لايمنعها شيء . اما الان ، وبعد ان كشفت اجهزة الرادار اسرار تحركاتها ، فلن تنجح في ممارسة هجرتها الليلية .

لقد اســتفاد الباحثون الامريكيون من النتائج المبشرة التي تمت على أيدي العلماء البريطانيين في اواخر الستينات ، والتي اعتمدت على نفس الاسلوب ، فبدأوا يدرسون السلوك الليلي للحشرات . « واين ورلف » المهندس بالادارة الامريكية الزراعيـــة ، توصل اخيرا الى بناء وحدة رادار ، تستخدم عادة في الدبابات ، لاكتشاف ورصـــد حركة الحشرات الزراعية . وقد تم ذلك باضافة هوائي ، يطلق شعاعا في ســــمك القلم الرصـــاص من الموجات اللاسلكية ذات التذبذب المرتفع . وقد نجح في مضـاعفة حساسية هذه الوحدة الرادارية ، الى حد انها اصبحت قادرة على رصد حشرة واحدة على بعد ميل من الجهاز . فمع تحركها للامام الى الامام والى الخلف في الظــلام ، يقوم برصد الحشرات ، التي تظهر على شاشة الجهاز كنقط صغيرة .

اثناء اجراء تجاربه في المحطة الزراعية بجامعة جورجيا ، اســتخدم ورلف الرادار في قياس عدة متغيرات تتصل بجحافل آفة المحلية : اعدادها ، علاقة حركتها باتجاه الرياح ، ارتفاع طيرانها ، سرعتها ، اوقات طيرانها ، والمســـافات التي تقطعهـا في طيرانها . وقد ساعد ماتوصل اليه ورلف على كشف جوانب من حياة الحشرة الليلية . فبعد الغروب مباشرة ، لايظهر على الساحة سوى بعض حشرات العثة . بعد ذلك بنصف ساعة ، تظهر جحافل العثة في اعداد ضخمة وهذه الجحافل تصل الى ذروتها بعد ذلك بساعة او ساعتين . وقد اكتشف ان الحشرات يتباين ســـلوكها وفقا لاختلاف انواعها ، وللوقت من السنة ، وللظروف البيئية .

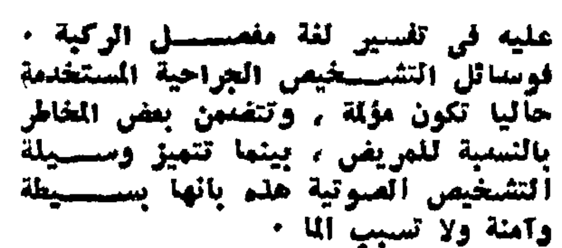
يقول ورلف ان محاولة استنباط وسيلة او تقنية للتحكم في هـذه الحشرات بدون معرفة اسرار طيرانها وهجرتها ، يشبه دخول الحرب دون الحصول على اية معلومات عن ســـلاح طيران العدو . وهو يعتقد ان المعلومات التي يحصل عليها باســتخدام وحدة الرادار ستساعد العلماء في معركتهم ضـــد الآفات الزراعية . فبعد تطوير وحدة الرادار التي صممها ، يمكنها ان تسـاعد في تحذير الفــلاحين من هجمات الحشرات والآفات الزراعية قبل وصولها الى حقـولهم بوقت كاف . وهكذا يصبح في استطاعة الفـلاحين ان يتخـذوا احتياطاتهم اللازمة لحماية محصولاتهم من خطر الآفات .

اصوات الركبة كبديل للجراحة

يقول العالم الفسيولوجي ريتشـــارد موستارس ، من جامعة آكرون ، ان بالامكان الآن الاعتماد على اجهزة الكتروتية معلقة في التصنت على الركبة في محاولة لتشـخيص امراض الركبة دون الاتجاه الى الجراحة .

لقد تفرغ موســـتارس مع مجموعة من الاطباء والمهـندسين لمدة سبع ســنوات ، لاختراع جهاز يرى ان بالامكان الاعتمـاد





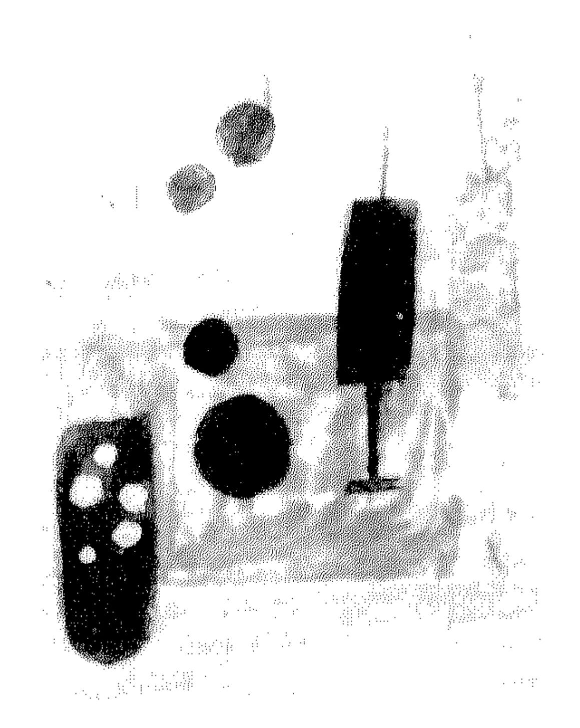
عليه في تفسير لغة مفصل الركبة . فوسائل التشخيص الجراحية المستخدمة حاليا تكون مؤلمة ، وتتضمن بعض المخاطر بالنسبة للمريض ، بينما تتميز وسيلة التشخيص الصوتية هذه بانها بسيطة وآمنة ولا تسبب الما .

خلال الفحص بالعيادة ، يجلس المريض على مقعد مرتفع ، ويشغل مفصل الركبة بتحريك قدمة لتتارجح الى الامام والخلف بمعدل معين . الميكرفون شديد الحساسية المثبت الى الركبة يلتقط الاصوات الصادرة منها اثناء هذه الحركة . وفي نفس الوقت يقوم جهاز آخر مثبت الى رسغ القدم بقياس دائم للزاوية بين الساق السفلى والساق العليا ، اثناء حركة القدم .

هذا الجهاز الحساس ينقل اشاراته الكهربائية الى عقل الكتروني ، يقوم بتحويل مايتلقاه من معلومات الى رسوم مجسمة ذات ثلاثة ابعاد ، تشبه سلسلة من الجبال والوديان . هذه الرسوم تصور درجة ارتفاع ومدى تمدد الاصوات الصادرة من الركبة في مختلف الزوايا بين عظام الساق . ويستطيع الباحث الربط بين كل زاوية وبين منطقة خاصة من مفصل الركبة . ومن ثم يستطيع تحديد المكان المصاب الذي تصدر منه الاصوات .

وهو يقول أن الركبة السليمة تكون « صامتة » ، ويعني بذلك انها تصدر اصواتا ضعيفة . والركبة المصابة تصدر اصواتا متميزة ، ولهذا يمكن للباحث ان يكشف طبيعة الخلل ، بمقارنة رسوم الركبة المصابة برسوم الركبة السليمة .

ولتسهيل عملية التشخيص ، يحاول العلماء الربط بين الاصابات المختلفة للركبة ، والاصوات المتباينة التي تصدرها . ويرون أن هذا النوع من التشخيص الصوتي سيفيد في الكشف المبكر عن بعض امراض الركبة الشائعة ، كالروماتيزم .



مصل من اللدائن

بعد أن توصل العلماء الى صناعة البلاستيك ثم النايلون ، يسعون اليوم الى صناعة المصل المعتاد للامراض من اللدائن .

فرغم الفائدة الكبرى التي جنتها البشرية من استخدام الامصال المضادة للامراض ، فان استخدام الامصال يسبب المشاكل في بعض الاحيان . فمن أجل استنفار وتنشيط مقاومة الجسم ، تعطى الامصال التي تصنع من الفيروس أو البكتيريا بعد قتلها أو اضعافها . لكن نظرا لان المصل يصنع من فيروس حقيقي أو من بكتيريا حقيقية ، تسبب الامصال في بعض الاحيان الامراض التي كان المفروض أن تحمي الجسم منها .

لتحقيق مناعة ، دون الدخول في هذه المخاطرة ، قام العلماء بصناعة نسخ من بروتينات الفيروس ، واختبار اثرها كمصل وهذه الامصال لا يمكن ان تسبب المرض ، لانها تصنع من شظايا الفيروسات • وحتى الآن لم يجزم الاطباء بانها تحقق المناعة الكاملة المطلوبة •

الا ان بعض مجموعات البحث اعلنت مؤخرا ، انه بعد البحث الدقيق في بروتينات الفيروس المسبب لالتهاب الكبد ، استطاع العلماء صناعة نسختين مختلفتين من بروتينات ذلك الفيروس • وقد نجحت النسختان في حماية الفئران من هذا المرض ويامل العلماء ان يستكملوا ابحاثهم في صناعة هذا النوع من المصل حتى يمكن استخدامه بنجاح مع الثدييات ، ثم مع الانسان •

قذائف من الطيور الصناعية

وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ، بالاشتراك مع سلاح الطيران الامريكي ، يقومان ببرنامج عمل يتضمن قذف الطائرات بالطيور الميتة ، وذلك لتامين سلامة الطيران التجاري والحربي •

هدف هذه التجارب هو قياس مدى تحمل اجزاء الطائرة ، الارتطام بالطيور اثناء طيرانها • لهذا الغرض يجري قذف الطيور المسكينة من مدفع هواء مضغوط الى النافذة الامامية والى محرك الطائرة وهي رابضة على الارض • وبعد دراسة التلف الذي يحدثه هذا الاصطدام ، يجري اعادة تصميم الاجزاء الحساسة التي يلحق بها الضرر •

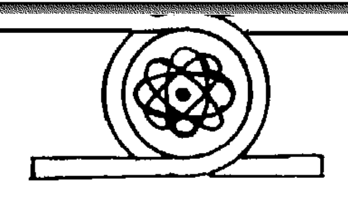
يقول جيمس ويلبك ، كبير مهندسي معهد الابحاث في سانت انتونيو « يعتبر اصطدام الطيور بالطائرات من اكبر المشاكل التي تواجه سلامة الطيران » • وهو ينكر نظرة الاستخفاف التي ينظر بها البعض الى مخاطر اصطدام الطائرات بالطيور ، حتى لو كانت من الطيور الصغيرة • ويقول ويلبك انه خلال السنوات القليلة الماضية تسبب الاصطدام بالطيور في تحطيم الحاجز الزجاجي الامامي لست طائرات • كذلك تحطمت طائرة استرالية خاصة بعد ارتطامها بسرب من طيور النورس ، ومات قائد الطائرة ومن المعروف ان الطائرات التجارية غالبا ماتصطدم بالطيور عند اقلاعها او هبوطها • كذلك عندما تنشفط الطيور الى داخل محرك الطائرة ، يسبب اضرارا طفيفة في بعض الاحيان ، وتتسبب في تعطيل المحرك نهائيا في احيان اخرى •

لهذا ، اصبح من الضروري ان تمر كل طائرة حربية او تجارية باختبار «الدجاج» ، قبل ان يسمح باستخدامها • وقد اصبح من الضروري ان يصمم محرك طائرة الركاب بحيث يهضم اربعة ارطال من الطيور دون ان يؤثر ذلك على عمله •

هذا الاختبار مع اهميته ، يثير بعض المشاكل • فالاخصائيون الذين يتولون اجراء هذا الاختبار لا يحبون الدجاج المستخدم في التجارب ، لرائحته ، ثم لانه يؤدي الى اتساخ مكان التجارب • كما انهم يقولون ان التباين في وزن وحجم الدجاج المستخدم ، يؤثر على دقة التجربة • لمواجهة هذا توصل العلماء الى بديل صناعي للدجاج المستخدم ، عبارة عن اسطوانات شبه هلامية تماثل في بنائها وتماسكها وتوازنها وسيولتها الطيور الحقيقية •

اطالة العمر .. بخدعة

على مدى التاريخ البشري ، انشغل العديد من العلماء في البحث عن ترياق او حجر او بللورة ، تجدد الشباب وتبعد شبح الشيخوخة عن الانسان ، لكنهم ماتوا جميعا قبل ان يصلوا الى مايبحثون عنه • لكن يبدو ان العلماء قد وصلوا اخيرا الى مفتاح المشكلة ... المفتاح المنشود عبارة عن مجموعة من الجينات ، او حاملات



الخصائص الوراثية تفرز انزيما يحمل اسما صعبا طويلا ، يرمز اليه بكلمة « سود » .

« سود » عبارة عن انزيم يعمل على تحطيم ما يسمى الاشتقاق الحرة « راديكالز » . الاشتقاق الحرة هي النتاج الكيميائي لعمليات التمثيل الخلوى الطبيعية . وهي مفاعلات تكون قوية وغير مستقرة ، واذا تركت لحالها تعمل على تخريب الكثير من مكونات الخليــة ، بمــا في ذلك ما بها من مادة « د . ن . ا » التي تتضمن الشفرة الوراثية داخل الخلية الحية . وعندما تتلف نسبة كبيرة من مادة « د . ن . ا » تبدا الخلايا في الموت ، مما يؤدى الى الشيخوخة .

المعروف انه ليس في مقدور احد ان يمنع العمليات المؤدية الى الشيخوخة ، لكن يعتقد العلماء ان « سود » يمكنه تاخيرها فقط ، وهذا ما تكشفت عنه الابحاث التي اجراها استاذ البيولوجيا الجزيئية مانــكرز ، بمساعدة معاونيه في جامعة ويسكونسن ، بولاية ماديسون .

التساؤل المطروح هو التالى : اذا كان من الممكن التحكم كيميائيا في مادة « سود » ، الا يعنى هــذا امكان اطالة مدى عمر الانسان ؟ . استاذ دينهام هارمان من المركز الطبى بجامعة نبراسكا يجيب قائلا « لا شك في امكان التوصل الى نتائج ايجابية في هذا المجال بالاعتماد على « سود » ، او غيره من الانزيمات الشبيهة » .

ويتفق هومان مع غيره في ان الطريق الى اطالة العمر لابد ان يمر بالجينات . لقد اكتشف ما نكرز في خلايا الفطر ، بناء اطلق عليه اسم العنقود الفوق جيني ، عبارة عن عائلة من ست جينات يبدو انها مسئولة عن انتاج انزيم «سود» وغيره من الانزيمات .. وعندما تهاجم الاشــتقاق الحرة بناء الخلية ، يعمل احد هــذه الجينات كمنظم للخلية ، فيفرز الانزيمات المضادة للاشتقاق الحرة .

ما يفعله حاليا مانكرز بمســاعدة عالم الطبيعة الحيوية ريتشارد كاســكر ، هو البحث عن طريقة لتنبيــه وتنشيط هــذه المنظمات الموجودة بالخلية ، وبشكل صناعى فيقول « قد نتوصل يوما ما الى مادة نخدع بها الخلية ، فنجعلها تظن ان عددا اكبر من الاشتقاق الحرة تهاجمها » . وهذا يعنى ان تطلق الخلية كما اضافيا من انزيم «سود» وبهذا تطيل حياتها دون ان تعرف ذلك .

يقول هارمان « من الممكن ان نعتمد على هذه الطريقة في اطالة مدى عمر الانسان ٥ سنوات او ١٠ سنوات او ١٥ سنة ... وستكون هذه السنوات عامرة بالصحة والعافية .. » ●

الرجال ..

سأل اعرابى الخليل بن احمد : ما انواع الرجال .. فقال الخليل : الرجال اربعة : رجل يدرى ويدرى انه يدرى فاسالوه .. ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذاك ينسى فذكروه .. ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك يسترشد فعلموه .. ورجــل لا يدرى انه لا يدرى فذلك جاهل فارفضوه



تقديم :
د. السيد الجميلى

الالتهاب

● آنسة عمرها تسعة عشر عاما تشكو لليوم الرابع على التوالى من خمول وكسل وارتفاع فى درجة حرارة الجسم ، وعرق غزير ، الم وضعف فى الكتف اليسرى والذراع اليسرى

ولم يسبق لها ان شكت قبل ذلك مرضا يذكر غير الم خفيف اسفل البطن استمر عندها قرابة اسبوعين فى الغالب انتهى قبل ثلاثة ايام ، وكان هذا الالم مصحوبا ببعض الافرازات المهبلية حيث وصف لها الممارس العام عقار ((امبيسللين)) . وبعرضها على قسم الامراض السرية والتناسلية لم يلاحظ اى مرض سرى او تناسلى اطلاقا .

وبالفحص كانت حرارتها ٣٩,٥ درجة م وباديا عليها الاعياء والانهاك الشديدين ، مع قصور ظاهر فى حركة الكتف او فى تحريك الكتف اليسرى والذراع اليسرى، وكان الجلد ساخنا ومحمرا للغاية

وأجريت لها بعض التحاليل فكانت نتائجها كالاتى : ـ

نسبة الهيموجلوبين ١٣ ج ٪ ، عدد الكرات الدموية البيضاء ١٤٠٠٠ / مم٢ وسرعة الترسيب ٧٠ فى الساعة الاولى، ١٢٠ فى الساعة الثانية وباجراء اشعة على الصدر وعلى الذراع والكتف اليسرى لم يظهر اى تلف او مرض فى اى منها.

التشخيص

فى هذه الفتاة نرى ارتفاع درجة الحرارة فضلا عن التهاب الكتف اليسرى والذراع اليسرى ، وازدياد نسبة الكرات الدموية البيضاء فى الدم على المعدل الطبيعى وهذا يشير الى الالتهابات الحادة كمصدر لهذه الاعراض . وفى هذه الحالة بهذه الصورة المرضية نرى احتمال وجود التهاب حاد فى قنوات فالوب وهذا احتمال شديد الاهمية لا يقل عن ٨٠٪ ولا يستبعد ان يكون معه خراج ميكروبى كبير فى الحوض وهو أيضا احتمال قائم يتمشى مع الصورة الاكلينيكية المعروضة علينا .

وقد تكون هذه الحالة لدرجة من البساطة حتى انها لا تخرج عن كونها التهابا متعددا فى العضلات الجسدية ولا تحتاج لاكثر من جرعة بسيطة من الكورتيزون لعلاجها .

ونحن ـ لتوثيق التشخيص والتاكد منه ـ محتاجون لعمل مزرعة على الدم واخذ عينة من الجزء المصاب وتحليلها ، وعينة من العضلات المتاثرة وأخذ مسحة من المهبل لتحليلها مجهريا حتى نقف على السبب الحقيقى بكل جلاء وبيان .



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

السيرة النبوية.. لابن هشام

● النسب النبوى ومايتصل به من تاريخ العرب
● الواقدى المؤرخ وأثره فى ابن هشام
● أسلوب ابن هشام قريب من لغتنا المعاصرة



● ما اجل كتب التراث العربي في السيرة النبوية ، وما اعظم عناية المسلمين بتكوين سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وعناية العرب بالسيرة باب من ابواب عنايتهم بالتاريخ فضلا عن الجانب الديني الذي حفز صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تكوين السيرة العطرة ، وتلاهم في هذه العناية التابعون ومن بعدهم من اعلام المسلمين ..

وبعد ان انتهى المسلمون من جمع القرآن الكريم وكتابة المصاحف وتوزيعها على الامصار في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عادوا الى جمع احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عني الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز بذلك عناية كبيرة ، وفي احاديث رسول الله الكثيرمما يتصل بالسيرة النبويةالشريفة، وبالمغازي .. وكان احد ابواب الكتابالذي جمع بامر عمر بن عبد العزيز من احاديث رسول الله : « باب المغازي والسير »

وبعد ذلك بذل العلماء الجهود الضخمة في تكوين سيرة رسول الله ، ومغازيه ، وتراجم صحابته ، عليهم رضوان الله ، وتتبعوا اخبار السيرة الشريفة وجمعوها من اوثق المصادر ، وكانت الكتابة فيها وفي الغزوات والفتوحات الاسلامية اهم واقدم الكتابات التاريخية عند العلماء المسلمين ، وبخاصة بعد بدء عصر التدوين في النصف الثاني من العصر الاموى .

وقد وزع المؤرخون جهودهم في تكوين كل ما يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب بعضهم في السيرة ، وكتب البعض الاخر في المغازي والملاحم والفتوحات وظهر علم سمي « الطبقات وتراجم الرجال » لشدة عنايتهم بتاريخ صحابة رسول الله وسيرتهم وسيرة التابعين وتابعي التابعين .

وكان من اوائل من كتب في السيرة النبوية عروة بن الزبير « ٢٣ ـ ٩٤ هـ » ، ثم ابان ابن الخليفة عثمان بن عفان المتوفى عام ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ثم وهب ابن منبه « ١١٠ هـ : ٧٢٨ م » ، وشرحبيل ابن سعد ، الذي يقول عنه ابن حجر : لم يكن هناك احد اعلم بالمغازي والبدريين منه وتوفي عام ١٢٣ هـ : ٧٤٠ م ، وعاصم بن قتادة المدني الانصاري « ـ ١٢٠ هـ » ، ومحمد بن الانصاري « ـ ١٣٥ هـ » ، ومحمد ابن اسحاق شيخ كتاب السيرة « ٨٥ ـ ١٥١ هـ » ، وسيرته أصل لكتاب السيرة النبوية لابن هشام « المتوفى عام ٢١٨ هـ »

ولا شك ان عروة بن الزبير بن العوام هو رائد المدرسة الاولى من مدارس تكوين السيرة ، وابن اسحاق هو رائد المدرسة الثانية ، وابن هشام هو رائد المدرسة الثالثة .

وعروة امه هي اسماء بنت ابي بكر الصديق ، وخالته هي السيدة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، واخوه هو عبدالله ابن الزبير . وفي عروة قال الخليفة عمر ابن عبد العزيز : ما احد اعلم من عروة . ومدونات عروة في السيرة مصدر لجميع مؤرخي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وعلى نهجه سار الزهري الذي كان لا يترك شابا ولا كهلا الا سالهما ، ولايترك

عجوزا الا سالها ، ولا يترك رجلا ولا امراة الا اخذ عنهما ما يعلمانه من اخبار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اجل ذلك كان يتردد على المجالس وعلى الرواة الثقات في منازلهم ، آخذا عنهم ، متحريا منهم عن الروايات الصادقة .

ويقول فيه الطبرى « - ٣١٠ هـ » : كان الزهرى مقدما فى السيرة وفي العلم بمغازي رسول الله واخبار قريش والانصار ، راوية لاخبار رسول الله واصحابه .

وكان منهج عروة والزهرى ورجالهما هو الحديث عن حياة رسول الله قبل البعثة وبعدها حتى الهجرة ، ثم عن حياته في مكة بعد البعثة حتى الهجرة ، وحياته في المدينة المنورة بعد الهجرة .

اما ابن اسحاق فكان جوابة آفاق ياخذ من افواه التابعين والعلماء كل ما يتصل بالسيرة والمغازى ، حتى لنراه حينا فى مدينة رسول الله ، وحينا فى العراق ، وحينا في مدينة رسول الله ، وحينا فى الشام ومصر وقال عنه الشافعى : من اراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحاق ، ويقول عنه السهيلي فى كتابه « الروض الآنف » : اما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته فيهما ، وقال فيه ابن شهاب الزهرى : من اراد المغازى فعليه بابن اسحاق .

واما ابن هشام فهو رائد المدرسة الثالثةمن مدارس مؤرخى السيرة النبوية الشريفة ، ومكانه بينهم معروف ، وقد توفى عام ٢١٨ هـ / ٨١٣ م ، وهو الذى اكمل ما بداه ابن اسحاق ، حيث اعتمد على سيرته ، وهذبها ، وحذف منها الروايات التي اخذها ابن اسحاق عن القصاص وغيرهم . وقد كان ابن هشام من العلماء والمؤرخين وكتاب السيرة الاجلاء ، وهو مصرى عاش على ارض وادى النيل ، وتفقه فى العلوم وفى التاريخ والسيرة على ايدى العلماء فى حلقات جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط ، وكان متقدما واماما فى علم النسب وله كتاب «انساب حمير وملوكها»، وكتاب « شرح ما وقع فى اشعار السير من الغريب » . وعنايته بانساب حميروتاريخهم راجع الى انه هو حميرى معافرى من مصر ، واصله من البصرة وتوفى بمصر - الفسطاط -

وهكذا وصل الاهتمام بالسيرة والمغازى والانساب الى ابن هشام ، وهي علوم اسلامية لها مقام كبير فى العلوم العربية . وتشتمل السيرة من بينها على تاريخ حياة رسول الله من مولده الى بعثته ، ثم من مبعثه الى هجرته ، ثم حياته فى المدينة ، ومغازيه صلى اللهعليهوسلم ، وكل مايتصل بقيامه بالدعوة ،و تبليغه الرسالة للناس .

- ٢ -

وكتاب السيرة لابن هشام كتاب حافل بكل ما يتصل بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث فيه ابن هشام عن النسب النبوى الشريف وما يتصل بهذا النسب من التاريخ العربى عامة وتاريخ الحجاز ومكة والمدينة خاصة ، كتاريخ ابرهة الحبشى ، وقصة اصحاب الفيل ، وهزيمة الاحباش علىابواب مكة ، ومن ملك الحبشة بعد ابرهة ، وظهور سيف بن ذى يزن واستنجاده بكسرى لاخراج الاحباش من بلاده اليمن ، وسوى ذلك .

وهذا هو الباب الاول من ابواب كتاب ابن هشام الخالد العظيم .

والباب الثانى الذى يليه هو مولد النبى صلى الله عليه وسلم وما يليه ، ومايتصل به من اخبار وتاريخ ومرويات : كغلبة قصى على امر مكة ، وانتقال ولاية البيت اليه ، واختلاف قريش بعد قصى ، وحلف الفضول ، وحفر زمزم ، ونذر عبد المطلب ان ينحر ابنه وقصة فدائه ، وحديث الرضاع وكفالة ابى طالب عم رسول الله له ، وموت آمنة أم الرسول بالابواء ، ووفاة عبد المطلب ، وقصة سفر ابى طالب بالرسول الى الشام ولقاء بحيرا الراهب بالرسول ، وزواج رسول الله بام المؤمنين

خديجة ، وبنيان الكعبة وغير ذلك .

ويلي ذلك الباب الثالث وهو عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجعله ابن هشام كتابا ، ويذكر فيه كل احداث التاريخ الاسلامي منذ البعثة النبوية حتى الهجرة الخالدة .

والقسم الرابع من الكتاب هو عن حياة رسول الله منذ الهجرة وعن غزواته صلى الله عليه ، وعن وفاته صلوات الله عليه

وبذلك ينتهي الكتاب ، وينتهي بانتهائه تاريخ السيرة العطرة الخالدة .. التي دونها ابن هشام ومن قبله ابن اسحاق ، والتي شرحها السهيلي شرحا رائعا لا يصل الى مستواه احد ..

ولقد هاجر ابن هشام من البصرة الى مصر بعد ان اكتمل علمه .. وفي الفسطاط نشر ما يعرف من اخبار التاريخ والسيرة ، ولقي في الفسطاط الامام الشافعي وسواه من العلماء ، واخذ عنهم ، وكان ابن هشام يقول عن الشافعي : ما ظننت ان الله عز وجل خلق مثل هذا .. وكان ميل ابن هشام الى الاخبار شديدا ، وقاده ذلك الى حبه الشديد للمغازى والسير ..



واصل سيرة ابن هشام هو سيرة ابن اسحاق ، وكان زياد بن عبدالله البكائي اثبت الناس في سيرة ابن اسحاق يرويها ويحفظها ، وياخذها عنه العديد من الرواة والمعنيون بالسيرة العطرة ، وقد توفى البكائي عام ١٨٣ هـ ..

وقد اخذ ابن هشام عن البكائي سيرة ابن اسحاق ، واعجبته اعجابا شديدا ، ولكنه راى فيها اشياء انكرها فازمع تهذيبها وكتابتها في ثوب جديد ..

وكان تهذيب ابن هشام لسيرة ابن اسحاق عملا رائعا

وكان هذا التهذيب بزيادات زادها ابن هشام على الاصل ، وبتفسير ما ورد فيها من اشعار وغيرها ، وبتصويبات كثيرة صوبها ابن هشام ، ونفى بها اخطاء ابن اسحاق او تقصيره ، ومن مثل ذلك :

١ - ما ذكره ابن اسحاق فيمن قتل ببدر من المشركين ، ومن بينهم كما ذكره : السائب بن ابى السائب فيستدرك ابن هشام على ذلك ، ويقول : السائب بن ابى السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلوات الله عليه : « نعم الشريك السائب ، لا يشارى ولا يمارى » . وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا

٢ - وفي ابن اسحاق ما نصه : والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء ، فيقول ابن هشام : المراضع ، وفي كتاب الله عز وجل في قصة موسى عليه السلام : « وحرمنا عليه المراضع » والمراضع جمع مرضع او مرضعة ، والرضعاء جمع رضيع وهو الطفل الذى يحتاج الى الرضاع ..

٣ - ويذكر ابن اسحاق قصيدة فى مدح سيف بن ذى يزن لابى الصلت الثقفي ، ويقول ابن هشام : وتروى لامية بن ابى الصلت ، ويذكر ابن اسحاق في آخر القصيدة البيت :

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فيقول ابن هشام : هذا ما صح له مما

روى ابن اسحاق منها ، الا البيت الاخير ، وهو « تلك المكارم .. » فانه للنابغة الجعدي ..

٤ — ويذكر ابن اسحاق عن ابن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة جمع بناته الست ، وقال لهن : ابكين على حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت ، فاخذت كل بنت من بناته ترثيه بقصيدة ، ويذكر ابن هشام هذه القصائد ويقول بعد ذكره لهـا كما رواها ابن اسحاق : ولم أر احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، الا انه لما رواه عن ابن المسيب كتبناه هنا ..

٥ — ويذكر ابن اسحاق شعرا ينسبه لابي بكر في غزوة عبيدة بن الحارث ، واوله « امن طيف سلمى » ، فيقول ابن هشام : واكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضي الله عنه ، ويقول السهيلي في « الروض الانف » ٢/ ٥٦ : ويشهد لصحة كلام من انكر ان تكون له ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عائشة ، قالت : كذب من اخبركم ان ابا بكر قال بيت شعر في الاسلام ..

وينسب ابن اسحاق للامام على ابياتا في اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف فيقول ابن هشام : قالها — اى هذه الابيات — رجل من المسلمين غير على بن ابي طالب ، فيما ذكر لي اهل العلم بالشعر .

٦ — وهذا الى تصويبات واستدراكات كثيرة لا حصر لها ، اشار اليها ابن هشام استدراكا على ابن اسحاق

وكان ابن اسحاق في كتابه المغازي قد جعله ثلاثة ابواب كبرى :

— المبتدا اى تاريخ ما قبل الاسلام

— المبعث اى تاريخ الرسول الاعظم منذ البعثة حتى الهجرة

— المغازي وهو يشمل تاريخ رسول الله في المدينة وغزواته وسراياه . وفي سيرة ابن اسحاق استقصى اخبار السيرة من كل الافواه ، حتى من القصاص ومن اهـل الذمة . وبسبب ذلك تعرض لنقد فقهاء المدينة ، وفي مقدمتهم الامام مالك ، مما دفع بابن اسحاق الى الرحلة الى بغداد ، حيث لقي هناك التقدير والرعاية ولقيت سيرته الذيوع والانتشار ..

ومن اجل ذلك نقى ابن هشام من السيرة كل ما اخذ على ابن اسحاق من مؤاخذات من هذا القبيل وغيره

ولا ننسى اثر الواقدي «١٣٠ — ٢٠٧ هـ : ٧٤٨ — ٨٢٣ م » في سيرة ابن هشام ، وكان الواقدي من اهل المدينة ، ولد وعاش فيها ، واخذ عن علمائها ، وكان اعلم الناس بالسيرة وبالمغازي ، وطبقت شهرته الافاق ، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات واخبار رسول الله صلوات الله عليه ، والاحداث التي كانت في حياته الشريفة وبعد وفاته صلوات الله عليه ، كما يقول البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد » .

وكان الواقدي يقول : « ما ادركت رجلا من ابناء الصحابة وابناء الشهداء ، ولا مولى لهم ، الا سألته : هل سمعت احدا من اهلك يخبرك عن مشهده ، فاذا اعلمني مضيت معه الى الموضع فاعاينه . ولما قدم الرشيد المدينة في الحج عام ١٨٠ هـ سأل وزيره يحيى خالد البرمكي ان يطلب له رجلا عارفا بالمدينة ومشاهدها فاخبره بالواقدي وجاء الواقدي الى يحيى ، فقال له يحيى : ياشيخ ، ان امير المؤمنين اعزه الله يريد ان تصلي عشاء الاخرة في المسجد النبوي ، وتمضي معنا الى هذه المشاهد ، فتوقفنا عليها ، فصنع الواقدي ذلك ، فمنحه الخليفة هبة سنية ، وكان الواقدي تاجر حنطة ، فخسر في تجارته مائة الف ، وركبته الديون من كل جانب ، فقالت له امرأته ام عبدالله : ياابا عبدالله ، ما قعودك ؟ وهذا وزير امير المؤمنين قد عرفك وسألك ان تسير اليه حيث استقرت به الدار ، فرحل من المدينة الى بغداد ، ولقي يحيى البرمكي الوزير ، كما لقي الخليفة الرشيد ، وولاه الرشيد القضاء الشرقي ببغداد . وفي نكبة البرامكة عام ١٨٧ هـ عاد الواقدي الى المدينة ..

وكان كتاب الواقدي في المغازي ، وكتابه في الطبقات مصدرين وثيقين لكل الكتاب

والمؤرخين لسيرة رسول الله ، ولابن هشام بصفة خاصة ، اذ رجع اليه وروى عنـــه ، وافاد منه .. مما ظهر اثره فى كتاب ابن هشام فى السيرة النبوية ..

وقد طبعت سيرة ابن هشـــام طبعات كثيرة ، وشرحها كثير من العلماء ، ومن بينهم السهيل « ـ ٥٨١ هـ » ، واختصرها ابن المرحل ، وزاد عليها زيادات كثيرة ، ورتبها على ثمانية عشر مجلسا ، وسماها « الذخيرة فى مختصر السيرة » .

وكانت سيرة ابن هشام من اجل كتب التاريخ والادب والسيرة ، وصارت موضع الاهتمام من كل الطبقات والافراد فى جميـع العصور حتى يومنا هذا ..

ويمتاز اسلوب ابن هشـــام فى السيرة النبوية بالجمال والبلاغة والامتاع وشـــدة التاثير ، والقرب من لغتنا المعـــاصرة ، واساليبنا الراهنة اليوم ، واللهجة المصرية المعاصرة تكاد تكون جزءا من اسلوب ابن هشام .

رحم الله ابن اسـحاق ، ورحم ابن هشام ، ونفع بهما وبآثارهما العلم والعالمين والمتعلمين ●



جمال الطبيعة

ليست الطبيعة جميلة فى أعين الجميع.. فالازاهير الناضرة والورود الباسمة ـ فى نظر الواجم المتشائم ـ تبكي وتنوح . اما المرح الطروب ، فانه يرى ـ حتى فى الماء الآسن الراكد ـ لونا من الجمال ومنبعا للمتعــة والغبطة .. ان الطبيعة لا تفتح صدرها ولا تزيح الستار عما تنطوى عليه من روعــة وابداع ، الا لمن تطهرت قلوبهم من الخور والضعف والهم والقلق .. فطيران الفراشة ، وتحول الشرنقة ، واخضرار الشـــجر وتفتح الزهر ، وتغريد الطير .. هـــذه كلها لا يتذوقها ولا يستمتع بها الا من عمرت افئدتهم بالثقة والايمان والبشر .

من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا

تأملات الصفحة الأخيرة

● اعجابك بشعر شوقي او غناء ام كلثوم ، لايحتاج الى استئذان نقاد الشعر او الموسيقى ، فضلا عن ادعياء الموسيقى والشعر ..

● امير الشعراء توفي في ١٤ اكتوبر ١٩٣٢ لا في ١٣ اكتوبر .. وشاعر النيل في ٢١ يوليو لا في ٢٦ يونيو .. واسرائيل وعملاؤها ذبحوا اكثر من ستة الاف عربي في صابرا وشاتيلا ، طبقا لتصريحات عرفات ، .. لا ثلاثة الاف فقط .

نستدرك بهذا « التصويب » ما ورد في عددنا الماضي من خطأ في هذه الارقام الثلاثة المتعلقة برحيل الشاعرين الكبيرين ، ورحيل الالاف الستة من العرب المذبوحين ! ..

● كتاب « الخديوي يبيع مصر » للزميل الكاتب الغزير المتدفق محسن محمد ، جاء بعد مائة سنة تقريبا من وفاة الخديوي المذكور ، المطلوب القبض عليه بتهمة بيع مصر للنصابين الاوروبيين ! ..

وقائع التاريخ لاتسقط بالتقادم ، والكتابة عنها دائما جديدة .. وسيظل الخديوي الخديو اسماعيل باشا ، مطاردا من التاريخ ، مطلوبا كل يوم للمثول امام عدالته بتهمة « بيع مصر » .. على حد تعبير محسن محمد ! .. ولكن من عادة التاريخ ان يقيم الدعوى الجنائية فقط ، ولا يقيم المشانق ، فالميت يحتمي بكفنه ، والتاريخ يعف عن نبش الاكفان ! .. هاتان هما عدالته ورحمته ! ..

● قال لي فنان المسرح المصري يوسف وهبي ـ رحمه الله ـ في رسالة بخطه منذ عشر سنوات انه هو ملحن اغنية « انا الى استاهل » التي لحنها المرحوم محمد القصبجي وغنتها المرحومة اسمهان في فيلم « غرام وانتقام » .. قلت ليوسف وهبي : اسلوب القصبجي في بناء الجملة الغنائية واللازمة الموسيقية واضح جدا في هذه الاغنية !. اصر يوسف وهبي على انه هو الملحن لا القصبجي ، ولم اسأل القصبجي ولا اسمهان عن الحقيقة لانهما رحلا عن الدنيا قبل ان اتلقى رسالة يوسف وهبي ! ..

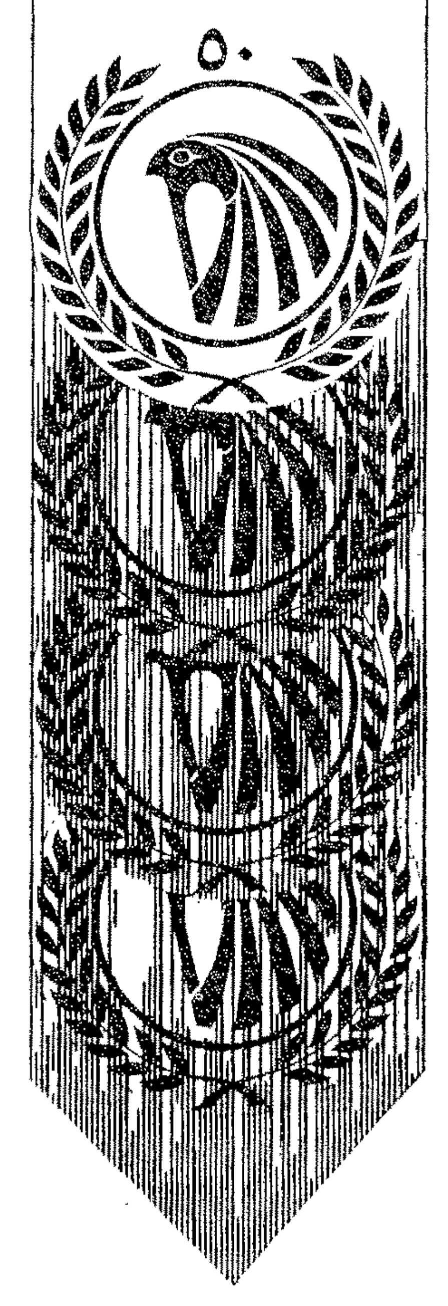
هل عند احد من العالمين ببواطن الامور كلمة عن حقيقة « انا الى استاهل » .. لعلها تكشف جانبا من فن يوسف وهبي الذي خسرنا بوفاته في الشهر الماضي فنانا كبيرا متعدد الجوانب ؟! ..

((ك . ج . م))

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاماً من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

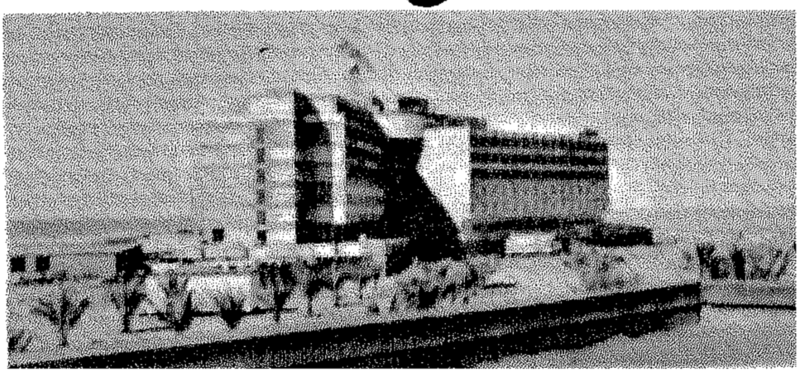
مدينة المقطم

معروف

تعلن الشركة عن فتح باب البيع

مرافق كاملة

مياه . مجاري . كهرباء
شوارع مرصوفه



أراضي للعمارات

مساحة القطعة ٨٠٠ متر
سعر المتر ٥٥ جنيهًا
والنواصي ٦٨ جنيهًا



أراضي للفيلات

مساحة القطعة ١٠٠٠ متر
بأسعار تبدأ من ٧٧ جنيهًا
إلى ١٠٣ جنيهات

يدفع المشتري ٥٠ ٪

عند توقيع العقد الابتدائي
ثم ٢٥٪ بعد ٣ أشهر
والباقي ٢٥٪ بعد ٦ أشهر

المعاينة والحجز والبيع
يوميًا حتى الواحدة
بعد الظهر بمقر الشركة
بمدينة المقطم
ميدان النافوره

للاستعلام : تليفون ٩٢١٩٥٩/٩٣٩٩٢٥/٩٢٠٢٥١

الهلال

ديسمبر
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشاً

● شبهة الحرب
الذهنية

● موسم الجوائز الأدبية العالمية

● الثقافة العربية

● إسلاميات
مطران

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن
دار الهلال .. أسسها
جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
● السنة التسعون – أول
ديسمبر ١٩٨٢ – ١٥ من
صفر ١٤٠٣



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليتا	٥٠	دراخمة
لبنان	٢٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	ينى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٣٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢٫٥ مر	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	ينى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	ينى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	ينى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣٫٥ مر	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى — ١٢ عددا — فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب — القاهرة — تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .

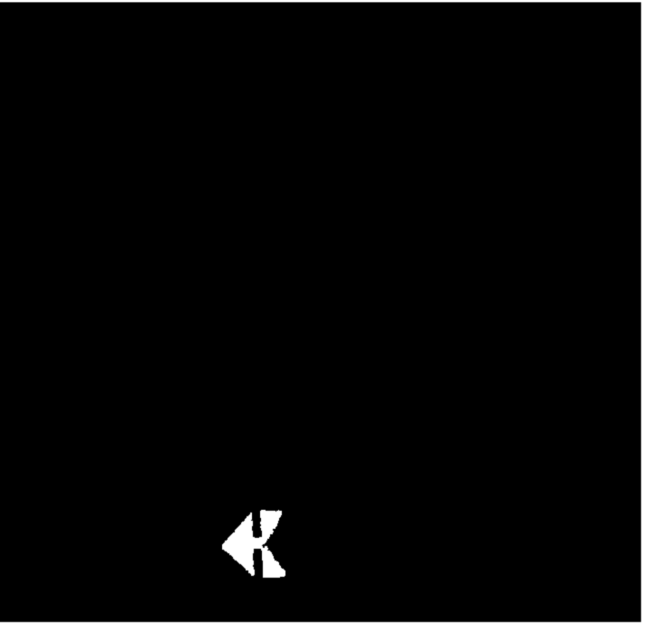

فى هـذا
العـدد

شبهة الحرب الدينية

بقلم : د . محمد عمارة

للاسلام موقف واضح وحاسم فى رفضه ((العنف والقتال)) سبيلا لتحصيل الايمان بالله .. فمبدؤه الاول فى هذه القضية تكشفه الاية الكريمة :
((لا اكراه فى الدين .))

ومع ذلك ، فان جمهورا من العامة يظنون ان المسلمين مطالبون ، دينيا ، بمقاتلة مخالفيهم فى الدين حتى يؤمنوا بالاسلام ، ويكون الدين كله لله .. ومع جمهور العامة هؤلاء يقف نفر من مثقفى الاسلام .. ومفكريه ! .. الامر الذى يجعلنا امام ((شبهة)) للحرب الدينية ، عالقة ، بسماء الفكر فى عالم الاسلام ، لابد من تبديد سحابتها ، طلبا لصفاء تلك السماء من الغيوم ووصولا الى تبرئة فكرنا الاسلامى من مثل تلك ((الشبهات))!..







● حقا .. يامر الله ، سبحانه وتعالى ، المؤمنين بالقتال حتى يكون الدين لله ، فيقول : « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .. لكن لننظر الى السياق الذى جاءت هذه الاية الكريمة فى ختامه ، ولنبحث عن سبب نزولها .. وعن « الفعل » و « التطبيق الذى نهض به الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، والمؤمنون تنفيذا لهذا الامر الالهى بالقتال حتى يكون الدين لله .. لننظر فى ذلك ونبحث حتى يستبين لنا الحق فى هذا الموضوع ..

● ان سياق هذه الاية القرآنية يقول : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لايحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم .. وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

فالمطلوب هنا ليس قتال « المخالفين » لنا فى الدين ، وانما قتال « الذين يقاتلوننا » من بين هؤلاء « المخالفين » .. فحكمة القتال وسببه هو « قتال » هؤلاء المخالفين لنا ، و « عدوانهم » علينا ، وليس مجرد « الخلاف لنا فى الدين » ! .. ذلك ان الاسلام لاينهى فقط ، عن مقاتلة المخالفين لمجرد الاختلاف الدينى معهم ، بل انه يدعو الى مودتهم والقسط اليهم طالما هم لم يقاتلونا فى الدين ! .. فان هم قاتلونا ، واعتدوا علينا ، وانتهكوا الحرمات ، وجب علينا قتالهم ، واستحلال الحرمات التى استحلوا ، حتى ولو كانت الاشهر الحرم والمسجد الحرام .. فذلك جزاء من يصنع ذلك من الكافرين !

● ثم .. ان هذه الايات قد نزلت فى السنة السابعة من الهجرة ، عندما هم المسلمون ان يدخلوا مكة معتمرين « عمرة القضاء » ، تلك التى اتفقوا فى العام الماضى — عام الحديبية — مع مشركى مكة .. وكان الاتفاق ان يدخل المسلمون مكة معتمرين ، لايحملون من السلاح الا مايحمله المسافر « السيوف فى القرب » — (الاغماد) — !

شبهة الحرب الدينية

•• ويومها خشي المسلمون غدر المشركين ، وتوجسوا خيفة من ان يأخذهم المشركون على غرة ، وهم بسلاح المسافر ، الذى لا يغنى في القتال ، وهم في الشهر الحرام ـ ذى القعدة ـ والبيت الحرام ، حيث لا تحل الحرب ولا يجوز ان تسفك الدماء ! ••

وأمام مخاوف المسلمين هذه احتاط الرسول صلى الله عليه وسلم فجهز السلاح والدروع والرماح ، واعد مائة فرس ، جعل عليها محمد بن مسلمة ، وجعل على السلاح بشير بن سعد ، رضى الله عنهما ، فاقاموا بعدة القتال هذه على مقربة من الحرم •• وقال الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « يكون قريبا منا ، فان هاجنا هيج ـ « دهمتنا حرب » ـ من القوم كان السلاح قريبا منا ! »

وامام تحرج المسلمين من ان يضطروا الى مقارفة المحظور : القتال في الشهر الحرام بالمسجد الحرام •• نزلت الايات الكريمة تأمرهم بالقتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ، اذا بدأهم المشركون بالقتال وحدث منهم العدوان •• ذلك ان مراد المشركين هو « فتنة » المؤمنين عن دينهم وهي اشد من القتل واعظم ! فالقتال هنا لرد العدوان ، وحتى ينتهي المشركون عن عدوانهم ، وتمتنع فتنتهم ـ فيكون الدين والتدين لله ، لا للقهر والقسر الذى يفرضه المشركون ، فالفتنة والعذاب ، على المستضعفين من المؤمنين ! •• وبعد ان نزلت هذه الايات ، دخل المسلمون مكة ، معتمرين ، ولم يقع من المشركين عدوان ، ومن ثم لم يحدث من المسلمين قتال ؟!

ذلك هو سياق الايات •• وهذه هي اسباب نزولها •• وعموم حكمها مرتبط بمواجهة العدوان ، وعدوان « المشركين » خاصة •• الامر الذى يمنع ان تكون تلك الايات دليلا على مشروعية الحرب الدينية في الاسلام !

اما الحديث الذى يرويه ابو هريرة ، رضى الله عنه ، عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، والذى يقول فيه : « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى •• »

أما هذا الحديث ، والذى يبدو ، للعامة وانصاف المثقفين ثقافة اسلامية ، من ظاهر الفاظه ، انه يدعو الى مقاتلة المخالفين في الدين حتى يثوبوا الى عقيدة التوحيد •• فان الفقه الحق لمعناه يتطلب ماهو أكثر من النظر العابر لظاهر الالفاظ ! ••

● فالمراد « بالناس » الذين امر الرسول بقتالهم : « المشركون » من العرب ، أولئك الذين كانوا يمنعون ، بالفتنة والعدوان ، دعوة الاسلام من ان تتخذ لنفسها القاعدة الآمنة التى ينطلق منها الدعاة ، فلابد لكل دين من دار تعرف تعاليمه فيها طريقها الى الممارسة والتطبيق ، ويتخذ منها دعاته وطنا يضمن لهم الامن في ممارسة شعائره والحرية بعقائده •• وعندما سلك « الناس » ـ (العرب المشركون) ـ طريق الفتنة والعدوان للحيلولة بين الاسلام وبين ان تكون له قاعدته هذه ووطنه هذا ، أمر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بقتالهم حتى لايكون بأرض العرب دينان •• فلما خلصت ارض العرب للاسلام ، فتح الاسلام صدره ، خارج تلك الارض ، ضامنا الحرية الدينية لغير المسلمين ! ••

ويشهد لأن المراد « بالناس » ، في هذا الحديث ، هم « مشركو العرب » خاصة ، ان لفظ الحديث قد ورد في بعض الروايات واضعا لفظ « المشركين » بدلا من لفظ « الناس » تارة ، وواضعا لفظ « العرب » بدلا من لفظ « الناس » تارة اخرى ! ••

● بل ان احدى الصور التي روى عليها هذا الحديث تشير الى ان المقام لم يكن ابدا مقام اكراه في الدين ، ولا جبر ـ بالقتال ـ على ان يقول الناس : « لا اله الا الله » •• اذ تشير تلك الرواية الى ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد ختم هذا الحديث بأن « قرأ : « فذكر انما انت

مذكر لست عليهم بمسيطر » ؟! فمنطوق الاية ، التى ختم الرسول بها الحديث ، ومفهومها يقطع ببراءة الاسلام من اتخاذ القتال اداة للايمان بالتوحيد ! ..

● .. ثم .. الا يقطع موقف الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من مشركى قريش يوم فتح مكة اى شك باليقين ؟

.. لقد قال لهم : اذهبوا فانتم الطلقاء .. ولم يتعقب بالقتل اولئك الذين كانوا يبكون لزوال الاصنام وتحطيمها .. وانما ترك قلوبهم لتقتنع بالتوحيد بواسطة الاقناع والاقتناع .. فهو مذكر .. وليس بالمسيطر .. ولااكراه فى الدين ! ..

***

ومع كل هذا الوضوح ... ورغم تهافت الشبهات فى هذا المقام ... فان بعضا من مثقفى الاسلام ومفكريه يزعمون أن « النهج الانقلابى» للاسلام يطلب من حزبه ان لايكتفى بالحرب الدفاعية التى تقف عند حماية الدعوة وتامين الدعاة ، فيقولون ان حرب الاسلام هجومية ايضا ، لا ضد المخالفين فى الدين حتى يعتنقوا عقائده ، وانما ضد كل حكومات المعمورة وجيوشها ، التى تزيد على المائة والخمسين ، وذلك حتى يرتفع سلطان هذه الحكومات عن شعوبها ، فتتحقق لهذه الشعوب الحرية فى التدين بالاسلام او عدم التدين به . فلابد من محاربة حكومات المعمورة ، وهزيمة جيوشها ، واخذ الجزية من شعوبها ، ضمانا لفتح الطريق امام دعوة الاسلام ودعاته ببلاد تلك الحكومات ؟ ..

اما نصوص هؤلاء المثقفين والمفكرين الاسلاميين ، حول هذه الدعوى ، فانها تقول :

« .. ان الاسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابى يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعى باسره ... ويؤسس بنيانه من جديد ... والاسلام يتطلب الارض ، ولا يقنع بقطعة او بجزء منها ، وانما يتطلب ويستدعى المعمورة الارضية كلها .. والجهاد الاسلامى هجومى ودفاعى معا .. والحزب الاسلامى لايتحرج فى استخدام القوى الحربية لتحقيق غايته هذه ... ان المعسكرات المعادية للاسلام قد يجىء عليها زمان تؤثر فيه الا تهاجم الاسلام ، اذا تركها الاسلام تزاول عبودية البشر للبشر داخل حدودها الاقليمية ورضى ان يدعها وشانها ولم يمد اليها دعوته واعلانه التحريرى العام ! . ولكن الاسلام لايهادنها ، الا ان تعلن استسلامها لسلطانه فى صورة اداء الجزية ، ضمانا لفتح ابوابها لدعوته بلا عوائق مادية من السلطات القائمة فيها .. »

ونحن نقول :

ان كون الاسلام فكرة انقلابية ، اى منهجا ثوريا ، يعنى عداءه للظلم ورفضه للواقع الظالم ، ودعوته اهله لاقامة العدل حيثما ارتفعت شهادة ان لا اله الا الله ، محمد رسول الله .. لكن ذلك لايعنى القول بان الاسلام يطلب ارض المعمورة كلها ، لان هذه الدعوى لاتتسق الا اذا جاز تصور انفراد الاسلام ، كدين ، بهذه المعمورة كلها .. والذى جاء به القرآن الكريم ، واتفق عليه مفسروه هو ان حكمة الله ومشيئته قد اقتضت التعدد فى الشرائع الدينية ، الناشىء عن تعدد امم الرسالات السماوية التوحيدية .. ففى القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» .. والمفسرون لهذه الاية القرآنية المحكمة يقولون : ان « الشرعة والشريعة : هى الطريقة الظاهرة التى يتوصل بها الى النجاة .. ومعنى الاية : ان الله سبحانه قد جعل التوراة لأهلها ، والانجيل لاهله ، وهذا فى الشرائع والعبادات . والاصل : التوحيد ، لا خلاف فيه . « ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة »

شبهة الحرب الدينية

اى لجعل شريعتكم واحدة .. « ولكن ليبلوكم فيما آتاكم » .. اى ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم ، والابتلاء : الاختبار ! »

وفى آية اخرى يقول الله ، سبحانه : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين . الا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » .

وائمة تفسير القرآن الكريم يرون هذه الاية على أن اختــلاف البشر فى الشرائع الدينية هو الحكمة التى خلقهم الله لها ! .. فهى ارادته ، ومن ثم فلا معنى لتصور وحــدة فى الشريعة تعم البشرية وتضم اهلها ، ومن ثم فلا معنى لاتخاذ الســبل لتحقيق هذه الوحدة فى الشريعة .. وذلك فضلا عن أن تكون تلك السبل عنفا وقتالا وجهادا ؟! ..

« فسعيد بن جبير « ٤٥ ــ ٩٥ هـ ٦٦٥ ــ ٧١٤ م » يرى أن المراد بالامة الواحــدة : « ملة الاسلام وحدها » اى شريعة الاسلام » .. فكون الدين لله ، اذن ، لا يعني امكانية تحقق سيادة الشريعة الاســـلامية والملة الاسلامية أبناء البشرية جميعا ! ..

« ومجاهد بن جبير المكى « ٢١ ــ ١٠٤ هـ ٦٤٢ ــ ٧٢٢ م » وقتادة بن دعامة السدوسى « ٦١ ــ ١١٨ هـ ٦٨٠ ــ ٧٣٦ م » يفسران قول الله فى الاية : « ولايزالون مختلفين » بحتمية بقاء الناس على اديان ــ اى شرائع ــ شتى . والحسن البصرى « ٢١ ــ ١١٠ هـ ٦٤٢ ــ ٧٢٨ م » وعطاء بن دينار « ١٢٦ ــ ٧٤٤ م » يفسرون قوله سبحانه : « ولذلك خلقهم » فيرون أن «الاشارة للاختلاف ، اى وللاختلاف خلقهم ! »

فاذا كان انفراد الشريعة الاسلامية باهل المعمورة هو مما احاله القرآن ، فهل من الفكر الاسلامى فى شيء أن نقول ان الاسلام يطلب المعمورة كلها ، ولايقنع بقطعة او بجزء منها ؟! ..

واذا سالم غير المسلمين عالم الاسلام واهله ، واطلقوا الحرية امام الدعوة اليه والتبشير بعقائده ، فهل من الفكر الاسلامى فى شيء الحديث عن ضرورة الحرب الهجومية على حكومات المعمورة جميعها ؟! ..

والا يكون الاوفق والاجــدى أن نتامل كلمات الامام محمد عبده :

« لقد كان قتال النبى ، صلى الله عليه وســلم ، كله مدافعة عن الحق واهله ، وحماية لدعوة الحق .. »

وكلمات الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ ــ ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ ــ ١٩٤٩ م » :

« لقد فرض الله الجهاد على المسلمين ، لا اداة للعـدوان ، ولا وســيلة للمطامع الشخصية ، ولكن حماية للدعوة وضـمانا للسلم واداء للرسالة الكبرى التى حمل عبئها المسلمون ... وان الاسلام كما فرض القتال شاد بالسلام ، فقال تبارك وتعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ..

● واذا جاز لنا ان نشبه « المجتمـع الدولى » ، الملتزم بمواثيق المنظمات الدولية التى ارتضتها حـكوماته ، بمجتمع واحـد ومتعاهد ومتعاقد ، شانه شأن جماعة المسلمين مع غير المسلمين فى دار الاسلام ، من حيث الالتزام بعقـد « الذمة » وأماناتها .. فهل يصبح ، امام الفكر الاسلامى ، مجال لدعوى الحرب الهجومية على حــكومات المعمــورة وجيوشها جميعــا ، بزعم لزوم هزيمة كل تلك الحـكومات وجميع هــذه الجيوش ، وصــولا لرفع الضغط المادى عن ضــمائر شــعوب المعمورة حتى تنظر ، بحرية ، فى

عقائد الاسلام ؟! ..

● ثم .. الا يدعونا العقل ان نسال انفسنا : هل حربنا لتلك الحكومات وجيوشها هى مما يقربنا ويقرب اسلامنا من قلوب وعقول شعوب تلك الحكومات ؟! .. ام ان العكس هو الوارد والاكيد ؟ .. وان تلك الشعوب ستهب مع حكوماتها وجيوشها ـ التى هى بعض منها ـ لتقف ، لا ضد المسلمين فحسب ، بل وضد الاسلام الذى ترتفع راياته فوق ميادين تلك الحرب الدينية ؟! .. ان تخيل مثل تلك الحرب امر يدعو الى الرثاء .. نفس الرثاء الذى يدعو اليه فكر دعاتها من مثقفى الاسلام ومفكريه ؟! ..

● وحتى اذا حكمنا على دول كثيرة فى الاسرة الدولية « بالنفاق » ، لما بين اعلانها الالتزام بالمواثيق الدولية وبين ممارساتها العدوانية من فروق ومفارقات .. فان السلوك الاسلامى تجاه « المنافقين » لايصل فى العنف ، الى حد الحرب والقتال .. « فالمنافقون » الذين يعتزلون قتالنا ليس لنا عليهم من سبيل ، فضلا عن سبيل العنف والحرب والقتال ! .. يقول الله ، سبحانه وتعالى فى شان المنافقين : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ؟! اتريدون ان تهدوا من اضل الله ؟! ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا . ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله ، فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا .. الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ، فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .

فالذين يكفون الايدى عن قتالنا ، ويلقون حبال السلام الى عالم الاسلام واهله ، لا سبيل لنا عليهم ، اما «المنافقون» الذين لايكفون ايديهم عن قتال المسلمين فان « السلطان » الذى قرر الله لنا عليهم يدعونا الى قتالهم ، ردا للعدوان ، وتامينا لعالم الاسلام وحريات المسلمين .. فالعدوان » او « المسالمة » هو المعيار ، وليس « النفاق » ولا «الخلاف فى الدين» !

● ثم ليسال كل مخلص للاسلام نفسه ، وليتوجه كل غيور على المسلمين الى ضميره بهذا السؤال:

اى الاسلحة امضى فى نصرة الاسلام ، وتزيينه فى عقول المخالفين ، وتقريبه من قلوبهم .. سلاح الحرب والقتال ضد حكومات البلاد وجيوشها ـ وهى التى ستكون بالقطع ضد شعوبها ـ ؟! .. ام سلاح النهضة الاسلامية ، المؤسسة على الوعى الناضج بحقيقة الاسلام الدين والاسلام الحضارة ، تلك التى ستحول عالم الاسلام وبلاد المسلمين الى شاهد صدق على عظمة الاسلام وتقدميته وجدارته بان يكون الدين الذى تتدين به الانسانية الراشدة ، دون سواه ؟!

ان حال المسلمين هو اكبر مطعن يوجهه الخصوم الى هذا الدين الحنيف .. وان تغيير هذه الحال ، وتبديل ذلك الواقع ، واقامة النهضة الاسلامية الحقيقية هى « الحرب » التى لابد لكل داعية ومفكر اسلامى من ان يستنفر المسلمين الى خوضها .. ذلك ان تجسيد « النموذج الاسلامى »

شبهة الحرب الدينية

على أرض عالم الاســلام هو « الجيش » الاسلامي المؤهل « لغزو » قلوب الانسانية المتحضرة وعقول الاحرار في اقطار المعمورة جميعها ...

اما الحديث عن ان الاسلام يوجب على اهله قتال كل حكومات المعمورة وجيوشها فانه اقرب الى « هذيان الضعفاء » ينفسون به عن العجز ازاء القهر الذى يمارسه الطغاة ـ الداخليون منهم والخارجيون ـ ازاء عالم الاسلام وشعوبه .. وهو « هذيان » يسخر منه الواقع الاســلامي بامكانياته الحالية والمحتملــة ، ومن ثم فلا اثر له الا جلب العداء للمسلمين والنفور من الاسلام ! .. وذلك فضلا عن منافاة فكر دعاة هذه الحرب الدينية لفكر الاســلام الحق في هــذا الموضوع ! ..

فليس في الاسلام حرب دينية ... لأن القتال لايمكن ان يكون سبيلا لتحصــيل التصديق القلبي واليقين الباطني ، الذى هو « الايمان » ...

والقتال في الاســلام سبيل يلجأ اليهـا المسلمون عند الضرورة .. ضرورة حمـاية الدعوة ، وتامين الحرية للدعاة ، وضـمان الامن لدار الاسلام وأوطان المســلمين .. سيان كان ذلك القتال « دفاعيا تماما » ، او « مبادأة » يجهض بها المسلمون عدوانا اكيدا أو محتملا ... فهو في كل الحالات ضد العدوان ..

اما اذا جنح المخالفون الى الســلم ، وانفتحت السبل امام دعوة الاسلام ودعاته ، وتحقق الامن لدار الاســلام ، فلا ضرورة للحرب عندئذ ، ولا مجال لحديث عن القتال ، باسم « الدنيا » كان ذلك الحديث أو باسم « الدين » ! ..

وصدق الله العظيم عندما حدد في كتابه الكريم أن الحرب والقتال انما هي « للاعداء » الذين يقاتلوننا في الدين ، أو يخرجوننا من الديار ، أو يظاهرون على هذا الاخراج ... وان المودة والقسط واجبان علينا لمن لايقترفون في حقنا جرما من تلك الجرائم ، حتى وان خالفونا في الدين :

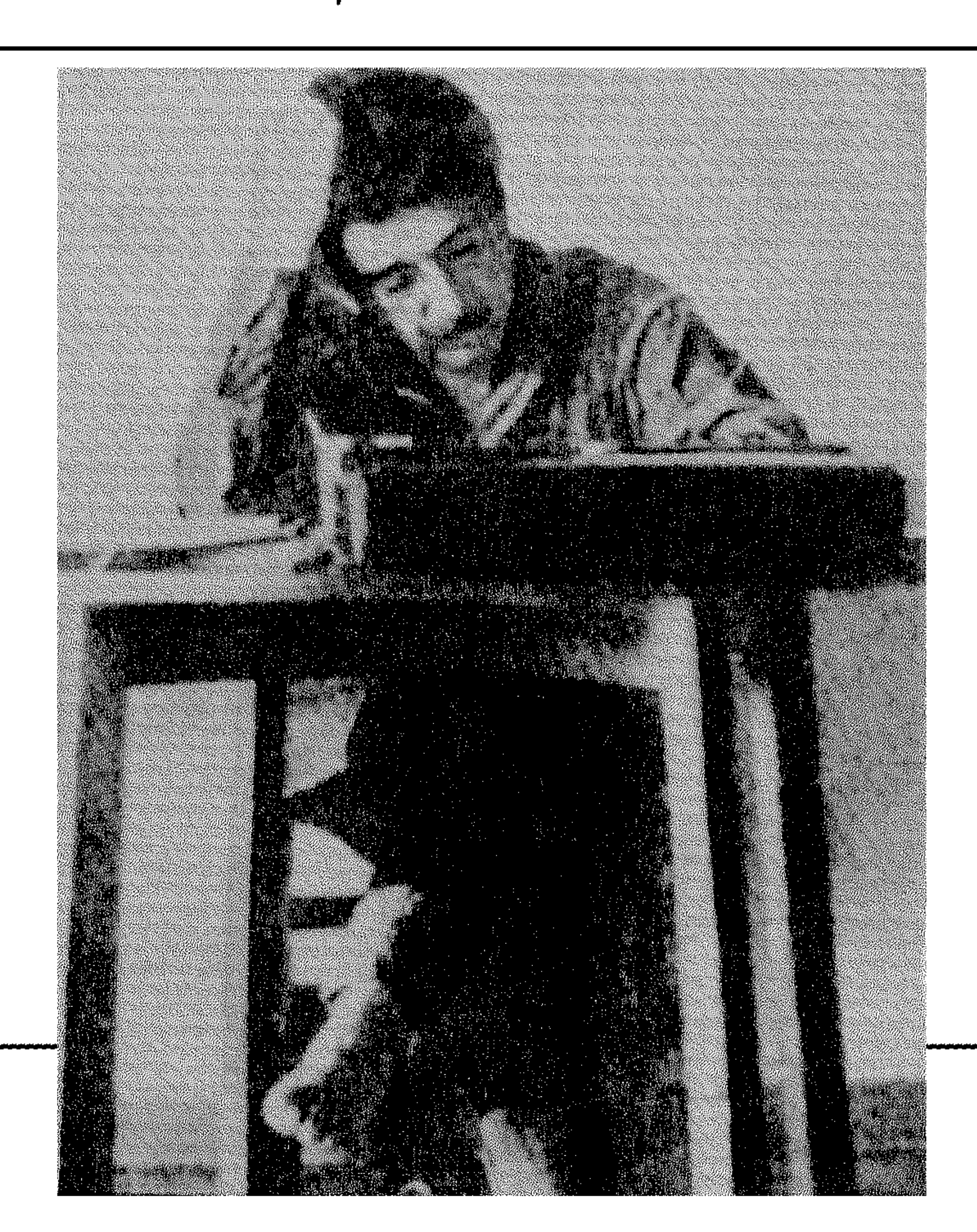
« يا ايها الذين آمنوا لاتتخـذوا عدوى وعـدوكم أولياء تلقـون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في ســبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بمــا اخفيتم وما اعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء الســبيل . ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسـوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ، يوم القيامة يفصل بينكم ، والله بما تعملون بصير . قد كانت لكم اسـوة حســنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العـداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنـا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير . ربنا لاتجعلنـا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم اسوة حســنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخـر ، ومن يتول فان الله هو الغني الحميد . عسى الله ان يجعــل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ، والله قدير ، والله غفور رحيم .. لاينهـاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخـرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقســطوا اليهم ، ان الله يحب المقســطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخـرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجــكم ، أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » ●

موسم الجوائز الأدبية في العالم

جارسيا ماركيز

يفوز بجائزة نوبل لعام ١٩٨٢

بقلم: محمود قاسم



في العدد الماضي قلنا من خــلال مقــال حــول الاديب البيروني ماريو فارجاس للوز أن الادب في أمريكا اللاتينية يعيش الان في قمة ازدهاره وان بلاد هذه القارة تشهد حركة ازدهار أدبية رائعة في السنوات الاخيرة ·· وضــمن من أشرنا اليهـم الاديب جابرييل جارســـيا ماركيز المولود في كولومبيا والذي يعيش في المكسيك منذ سبعة عشر عاما الذى ســـوف يستلم جائزة نوبل في العاشر من هذا الشهر (ديسمبر) من الاكاديمية السويدية ·

نحن الآن في موسم الجوائز الادبية في العـــالم ·· فبعد اعلان الفائز بجائزة نوبل ·· فان الاكاديميـــات الادبية في فرنسا قد أعلنت في السابع عشر من نوفمبر الفائزين بجوائز جونكور وريتودو وفيينا ·· وســـوف نتناول الفائزين بهذه الجوائز في الشهر القادم ·

ماركيز هو رابع كاتب من أمريكا اللاتينيـــة يفـــوز بجـــائزة نوبل ·· فقد فاز بهـــا من قبـــل كل من ج · ميســـتراى عام ١٩٤٥ و بابلو نيرودا عام ١٩٧١ وكلاهما من شيلي · و م · م أوستر ياس عام ١٩٧٦ من جواتيمالا ·· الطريف ان آكثر الكتاب في هذه البـــلاد قد تركوا أوطانهم باحثين عن أماكن آكثر أمنا وحرية كي يكتبوا في ظلها لكنهم لا ينســـون بلادهـــم قط · فهـــم لا يكتبون الا لها ·· ولا يصفون سوى بيوتها وشوارعها ·· ولا يتغنون الا باثارها ومعالمها ·· ولعل الدراســـة التي أجرتها مجلة « لونوفيل اوبزرفاتور » في ١٩ مايو ١٩٨١ حول علاقة النظم السياسية بالادب في أمريكـــا اللاتينية تعطينا مؤشرا عما يحدث في هـــذه البـــلاد ·· والتي جاء فيها انه منذ عدة أعوام طويلة والديكتاتورية في أمريكا اللاتينية تكرس من أجل متعتها الشخصية ·

جارسيا ماركيز

جزيرة صغيرة قريبة من المحيط. هناك استراحات وأماكن للهو واستقبال الاصدقاء . فى نهاية كل أسبوع وبادعاء حجج ما تذهب السلطات الحكومية الى هناك ومعهم الشامبانيا والنساء القادمات خصيصا من شواطىء ميامى على طائرات خاصة . وان السلطات العسكرية قد وصلت فى محاربتها للشيوعية أن منعت كتبا مثل « ذات الرداء الاحمر » و « الاحمر والاسود » لستندال و « فرسان المنزل الاحمر » لالكسندر ديماس . و «الزنبقة الحمراء» لانانول فرانس .. مما يبين مدى جهل هذه السلطات بامهات الكتب الادبية التى لا علاقة لها بالايديولوجيات.

فى مثل هذه الاجواء نشأ جابرييل جارسيا ماركيز الذى ولد فى مدينة أركاتا بكولومبيا عام ١٩٢٨ من أبوين تحابا وتزوجا رغما عن أبويهما .. وبالرغم من ذلك فان الطفل قد نشأ فى أحضان جده الذى أحبه أكثر من أبويه . عاش فى مدينته الصغيرة يقرأ تاريخها ويرسم معالمها فوق صفحات كراسات الرسم . وفى عام ١٩٤٦ التحق بكلية الحقوق بمدينة بوجوتا التى تخرج فيها عام ١٩٥١ حيث تزوج من حبيبته مرسيدس .

كتب ماركيز اولى أقاصيصه فى عام ١٩٤٦ ولكنه لم يكتب الرواية الا فى عام ١٩٥١ بعنوان « غرباء الموز » والتى نشرت فى ايطاليا بعنوان « أوراق ميتة » .. ثم توالت رواياته التى من أهمها : « يوميات موت معلن » و « خريف البطريرك » و « مائة عام من العزلة » و «ليس للكولونيل من يكاتبه » .. وقد انتهى أخيرا من أحدث رواياته بعنوان : « آثار دماء فوق الثلوج » .

وماركيز يكتب الرواية والمقال والقصة السينمائية والمسلسل التليفزيونى . وقد بدأ حياته الادبية عام ١٩٥١ كصحفى فى مجلة « اسبكتادهور » التى ارسلته فى مهمة صحفية عام ١٩٥٦ زار فيها باريس وروما وجنيف والتقى ببابا روما .. وعندما عاد من هذه المهمة

أغلقت الصحيفة أبوابها فعمل في صحف أخرى ٠٠ وعن العلاقة بين الادب والصحافة يقول : « لا توجد أية اختلافات بينهما ٠ فالمعلومات يبثها كل من الصحافى والكاتب ٠ نفس العقبات التى يواجهها كل منهما واحدة»

« يقدم الكاتب في الخلق كل حريته ٠ أما فى عالم الصحافة فالنشاط الذهنى يقل الى حد ما ٠ هناك فى الادب والصحافة قانون اسمه الوشايات والفضيحة ومن يمكنه أن يمارس الكتابة في الصحافة يبقى محددا ٠ ربما لاننى لم أنل حريتى كاملة عندما كنت صحفيا »٠

ويستكمل الكاتب حديثه حول نفس الموضوع فى مجلة لوبوان (١٦ نوفمبر ١٩٨١) : « لم أكتب قط قصة قصيرة أو رواية الا وكان لها علاقة بالواقع ٠ لكن الخلاف بين الصحافة والادب لا ينبع من هنا ٠ فالتحقيق الصحفى يمكن أن يكون عملا أدبيا ٠٠ انه القارىء الذى ينظر الى الاختلاف فيما يقرأ ٠ حين يفكر في واقعة غير حقيقية وكم يمكنها أن تفسر مقالا ٠أما الرواية فانها تعطى الاحساس أن ما فوق الصفحات شيء موثوق به » ٠

واذا كان البعض قد تناول ماركيز قائلين انه عاش عزلة منذ سنوات عديدة ٠فان هذا الرأى فيه شيء من عدم الدقة ٠٠ فالكاتب يعيش فعلا خارج بلاده منذ سبعة عشر عاما ٠٠ لكنه يقوم بزيارة العديد من دول العالم وتربطه صداقات قوية بأدباء وزعماء من كل مكان ٠ وقد نشرت المجلات والصحف الفرنسية وحدها العشرات من الاحاديث الصحفية كان آخرها تلك السهرة التى أجرتها محطة « فرانس انتير » فى سبتمبر الماضى ٠٠ وقد التقى اكثر من مرة بالرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران ٠٠

واذا كان الكاتب قد كتب « مائة عام من العزلة » ٠ فان العزلة التى يقصدها هى تلك التى عاشتها مدينته التى تربى بها وعاش فيها طفولته ٠ ٠فهو يتناول حياة مدينة فى هذه الرواية من خلال اسرة بونديا كما تناول جانبا آخر من نفس المدينة من خلال كولونيل سابق

جارسيا ماركيز

عاش أكثر من تسعين عاما فى رواية « لايوجدلكولونيل من يكـــاتبه » ·· فى الرواية الاولى يروى كيف بدأت الطلائع فى بناء هذه المدينة الواقعة بين أحضان الجبل · كان خوسيه أركاديو بونديا وزوجته أرســـولا من أبرز هؤلاء الطلائع ·· يعمل خوسيه بجدية · أنجب ســـتة أجيال من الابناء قاموا بتعمير المدينة الاشبه بيوتوبيا · فالموت والجريمة والقضاء لا مكان لها هنـــاك · ولـكن الحرب الاهلية يمكنها أن تاتى بالعديد من الكـوارث · كما قال الكاتب فى احدى رواياته انه للمرة الاولى منذ سنوات طويلة أن يموت أحد أبناء المدينة ميتة طبيعية · فالحرب والنظم السياسية الديكتاتورية تقتل من تشاء· وتفعل ما عليها فى أن تذهب بمن تشــاء الى المقبرة فى الوقت الذى تريده ·

والمدينة تؤمها قبائل الغجر ذوى الانـوف المثقـــوبة والعادات الغريبة · يعيشون فى عزلة أشبه بعزلة المدينة ثم يرحلون كى يعودوا فى أوقات أخرى · تنتهى هـذه العزلة التى تعيشها المدينة يوم أن تمتد السكك الحديدية من الولايات المتحدة كى تتحول البلاد الى شـــبه مزرعة أمريكية ·

والجدير بالذكر أن فكرة تتبع مجموعة من الاجيـال المتلاحقة من احدى العائلات خلال مائة عام قد شغفت بها السينما فى السبعينات · فقدمها بيرتو لوتشى فى «القرن العشرين » وجاك ريفيت فى « شعائر الحفل » وكارلوس ساروا فى « العيد المئوى للام » ·

وحول رواية « مائة عام من العزلة » تقول مجلة تايم فى عددها الصادر فى ١٦ مارس ١٩٧٠ : « يصـــنع المؤلف خيالا فكريا رائعا حول تاريخ أمـريكا اللاتينيـة وليس لكولومبيا وحدها · فهو شـــغوف أكثر بالروح القومية اكثر من الاديب الشهير اوسكار لوثيس » ·

كتب ماركيز هذه الرواية بين عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٧ فى فترة لم يكن يمتلك شروروى فقير ·· وكانت الحاجة الماسة الى المال هى الباعث فى انجاز هذه الرواية « ظللت محبوسا ثمانية عشر شهرا لم أخرج سوى مرة واحـدة

قالت مرسيدس أننا قد أصبحنا فى منتهى الجفاف . ركبت سيارتى وذهبت الى الناشر وأخذت منه نقودا تكفينا ثلاثة أشهر » .

وقد استوحى الكاتب هذه الرواية ـ مثلما فعل فى كل رواياته ـ من شخصيات حقيقية ، عرفها أو سمع منها .
« حاولت أن أروى قصة ريميدوس لابللا الذى صعد الى السماء بجسده وروحه .. ويقول : « فى القرن الماضى عندما كان هناك صراع وحرب مدنية . كان على الرجل أن يحمل بندقيته ويقول : « سوف أقتل نفسى » . ولم نكن نعرف شيئا عن حرية الانسان . هذه الحرية لم تكن تناقش أيضا بالنسبة لربات البيوت . قلت لزوجتى يوم أن كتبت « مائة عام من العزلة » : « ستهتمين أنت بالمنزل » . وعندما وصلت الى نصف روايتى كنت قد بلغت الحد الذى تحدث فيه ارسولا أثناء الحرب الاهلية فجأة أحسست بأن روايتى تنهار . وكى اتفادى هذه الكارثة فقد قررت أن أعيد اليها الحياة وأن تقف الرواية فقط عند لحظة موتها . فان اختفاء أرسولا كفيل أن يحطم كل شىء .

وأكثر روايات ماركيز ترجمت الى اللغة العربية فى بيروت وبغداد . لذا فالقارىء العربى يعرف ماركيز وان كنا نحن فى مصر نعرفه فى أضيق الحدود .. بينما هو معروف فى بلاد الغرب وتوزع رواياته الملايين من النسخ فرواياته المكتوبة فقط باللغة الآسبانية توزع أكثر من مليونى نسخة .. وهذه الروايات ترجمت الى عشرين لغة .. وقد جلبت له هذه الروايات ثروة ضخمة .

وفى الاحاديث الصحفية التى يدلى بها الى الصحف الفرنسية يذكر الكاتب أن كل رواياته لها جذور من الواقع فهو يقول أن رواية « يوميات موت معلن » قد كتبها بعد حادث قتل شاهده فى شوارع مدينة اركاتا .
« أطلقت الرصاصات على الضحية وهو عائد الى منزله . أغلقت أمه الباب . ذلك شىء يفوق التصور : رجل ثرى له أهميته يضرب من جهتين . طلبت منى أمى فى ذلك الحين الا أكتب شيئا . لان هذا سوف يقاضى أم الضحية

بتهمة اغلاق البـــاب على نفسها • وعلمت أمي ألا أكتب شيئا طيلة حياة هذه المرأة وقد سمعت انهـا ماتت منـذ خمس سنوات • وبدأت أفكر فى كتابة الرواية » •

وقد بيعت من هذه الرواية مائتى ألف نســخة فى أسبانيا ، ومليون ونصف فى كل من كولومبيـا وبيرو وفنزويللا والمكسيك •وهذه الرواية التى نشرت ترجمتها الفرنسية فى أوائل هذا العام جلبت مجدا جديدا للكاتب وقد أجرت معه مجلة لونوفيل اوبزرفاتور حديثـا فى ٢٣ ينـــاير ١٩٨٢ قال فيه انه قد تحادث مع المخـــرج الفرنسي لوى (بونويل الاسبانى الاصــل) حول هذه الرواية التى تتمتع بخيال خصـب وأنهما اتفقـا على أن يصور بونويل هذه الرواية للسينما : « أعلم منـذ زمن طويل أننى لم أمتلك خيالا خصبا واننى أروى الاشـياء جيدا •• ومع ذلك فانا لا أختار القصـة •• لكنهـا هى التى تختارنى • أعنى اننى أجدها تتعلق بى بصـورة أو بأخرى • عرفت ـ قديما ـ شابا يعشق فتاة لا تحبه • وقد وصلا الى حالة أصبح فيها من العسير أن يسـتمرا لانها لا تود الاقتراب منه • ظل ليلا ونهـــارا على باب منزلها • ولم ينجح أحد فى أن يبعده • كانوا يلقون عليه كيسا بالبول فيعود الى منزله يغتســـل ويعود ثانيـا يجلس فى نفس المكان • يلقون عليه القاذورات فينظف نفسه منها •• وظل الصبر يلازمه • انها اليـوم زوجته •• وهما زوجان سعيدان » •

اما رواية « خريف البطريرك» فقد كتبهــا تكريمـا للشاعر الكولومبي روبن داريو الذى كتب اشعاره ضد النظم الديكتاتورية فى البلاد • أما « لا يوجد للكولونيل من يكاتبه » فهى تتناول قصة تســعين عاما من حيـاة كولونيل سابق يعيش يجتر ذكرياته ويستعد للدخول فى مباراة للديوك بالديك الذى يدربه على الانتصــار فى

المباراة · ولكن ينهزم ويعـود مع صـاحبه محملين بالهموم ·

وقد نشرت لماركيز مجموعة أقاصيص في الولايات الولايات المتحدة بعنوان « ايراندورا البريئـة وقصص أخرى » ضم فيها مجموعة من الاقاصيص التى كتبها فى مطلع حياته الادبية · لعل من أبرز هذه الاقاصيص تلك الاقصوصة حول الفتاة ايراندورا التي أصـبحت عاهـرة بعد أن اغتصبها أحد شباب القرية · وعنـدما يقابلهـا الامير ويعجب بجمالها فانه لا يتزوجها مثلما يحـدث في الحكايات الخيالية · بل يمنحها بضعة قـروش وليلـة حب هادئة كى تعود ثانيا الى الشـــارع تبحث عن رجل آخر ·· لا يهم أن يكون أميرا أو فقيرا ··

واذا كان النقاد يقفون بشموخ أمام كتابات ماركيـز ويقولون انه قد أعاد للرواية سنوات مجدها التي عرفتها في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فان ماركيز لا يكن نفس المشاعر تجاه النقاد ·· فهـو لا يكن لهم أية مشاعر طيبة ·· وحول هذا الامر يتحدث الى جان فرانسوا فوجيل في مجلة لوبوان :

« يسيء النقاد كثيرا الى الادب ويلصقون به العـديد من الامور السيئة · يزعمون انهم يساعدون الناس وانهم يفسرون لهم الكتب · عليك أن تـرى أو تقـرأ « دون كيشوت » وسوف تتمتع بها دون أن تقرأ عنها شيئا · لكن علينا أن نتحدث عن السمات السهلة التى علينا أن نقول اننا أمام أديب عظيم · لقد كتبت روايتى « خريف البطريرك » لان كتابتها تسبب لى متعة خاصة · ولم أكن اعتقد انها تستحق كل هذه الكتابات التي كتبت عنها · أما « مائة عام من العزلة » فلم أحسن بمتعة حين كتبتها ومع هذا فقد وزعت فى كل انحاء امريكا اللاتينية · ومع ذلك فلا أعرف ما هي علاقات المبيعات بالنجاح الادبي ●

الاتحاد السوفيتى من لينين إلى أندروبوف

بقلم : عبد الستار الطويلة



لينين — اندروبوف

● فى ليفتيه طوى الناجرين ... نازيهم او فاشيهم
عيد الشعوب وعيد الامم ..
عيد ستالين ..

هكذا كان يقدم الشعراء العرب اليساريين ستالين لليسار العربى وللشعوب العربية فى عيد ميلادهم .

فى تلك السنوات المبكرة اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها حتى عام ١٩٥٦ .

كان ستالين ملء السمع والبصر .. هو القيادة الملهمة والاسطورة .. هو قاهر هتلر وفاتح برلين عاصمة اقوى قوة عسكرية طاغية فى تلك الفترة التى هزمت كل اوربا وشقت جيوش النازى بلادها بنفس السهولة التى تشق بها السكين الزبد .

هو بانى الاشتراكية والقاضى على كل المنحرفين والانتهازيين وكل من يخرج عليه او حتى يخالفه فهو خائن مرتد اليم .. ووغد زنيم .

وقد جرب ذلك تيتو زعيم يوغوسلافيا .. فصدرت عشرات الكتب تتهمه بانه خائن وعميل للمخابرات الانجليزية والامريكية ومخابرات نيام نيام وبلاد تركب الافيال .. وباء تيتو بخسران مبين داخل الحركة الشيوعية العالمية

وود كل عضو فيها أن يرجمه بحجر لو استطاع !.

وعندما اخرجت السينما السوفيتية فيلم « سقوط برلين » قدمت ستالين كأنه اله أو على الاقل رسول يوحى اليه ..

وكان كل الشيوعيين فى العالم .. سواء فى الدول الاشتراكية بما فيهم الشيوعيين الصينيين .. او فى اى بلد فى العالم حينما كانوا يقاتلون فى المدن او فى الغابات والاحراش ضد المحتلين الاجانب .. مقتنعين تماما باسطورة ستالين والهام ستالين وانه لا ينطق قط عن الهوى !

وأذكر اننى كنت فى معتقل الطور سنة ١٩٥٣ عندما اعتقلت ثورة يوليو كل خصومها السياسيين من وفديين وديمقراطيين وشيوعيين وعملاء القصر واخوان الحرية .. اذكر انه عندما جاءنا الخبر بوفاة ستالين .. اصابنا الوجوم .. وبكى البعض بكاء حارا لاننا جميعا شعرنا « باليتم » .. وسار اغلبنا على وجهه هائما فى صحراء شاعرا باللوعة والضياع .. وبدا ان الكرة الارضية قد انشقت وتفتتت أو ان البناء الاشتراكى العالمى الهائل قد تهاوى وتصدع !

واذكر ايضا اننا ونحن فى معتقل ابى زعبل عام ١٩٥٦ .. وكان المعتقل من ذلك النوع « الديمقراطى » كما تواضعنا على تسميته اى معتقل يسمح فيه للمعتقلين بقراءة الكتب والصحف والورق والاستماع للاذاعة ..

اقول اذكر انه عندما جاء فى نشرة الاخبار ذات يوم ان الرفيق خروشوف كشف فى مؤتمر الحزب العشرين عن عبادة الفرد لشخص ستالين .. ان اغلب المعتقلين لم يصدقوا اذانهم .. ورموا الاذاعة ووكالات الانباء بالكذب والتلفيق .. فقد كان ستالين فى نظرنا غير قابل للنقد وبالتالى لا يمكن ان يجرؤ الرفيق خروشوف او اى رفيق فى اى حزب شيوعى فى العالم على نقده .

ورغم تكرر اذاعة الخبر فان اغلب المعتقلين لم يصدقوه .. بل ان زعيما شيوعيا معروفا كان يصرخ فى ارجاء العنبر قائلا اقفلوا المخروب ده ! .. يقصد الراديو ..

واذكر ايضا اننى كنت من القلائل الذين صدقوا الخبر حينذاك وتعرضت لحملة شديدة من غير المصدقين .. ولا ازعم انه كان لدى تفسير علمى لتقبلى تصديق الخبر .. ولكنها على اى حال كانت بداية طريقى فى التحرر من الجمود العقائدى والتصديق المطلق لكل مايقدمه الحزب الشيوعى السوفيتى من تحليلات وتفسيرات للسياسة العالمية ..

وقد كان هذا التقديس بل والايمان طابعا عاما لكل الشيوعيين فى العالم.. وفى مصر ايضا .. حتى ان هذا التقديس امتد الى تغليب كل رأى أو فتوى تصدر من اى حزب شيوعى اجنبى على الآراء التى تهتدى اليه الحركة الشيوعية المصرية.

اى ان الشيوعيين المصريين كانوا مصابين « بعقدة الخواجه » فيما يتعلق بنظرتهم الى الافكار والتحليلات التى تصدر عن اى حزب اجنبى ولو كان الحزب الشيوعى فى كوستاريكا أو لبنان والاردن !



ويمتلىء تاريخ الصراع الفكرى فى الحركة الشيوعية المصرية فى تلك الحقبة « ٤٥ - ١٩٥٦ » بمفارقات ومواقف تثير الاسى والضحك معا ! .

وارتبط بعبادة شخص ستالين نظرة مثالية مطلقة الى النظام الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى .. فرغم مناقضة ذلك للفلسفة الجدلية وما تحدث به ماركس وانجلز ولينين وستالين نفسه من تناقضات وصعوبات البناء الاشتراكى .. فقد كان الشيوعيون فى العالم يؤمنون ايمانا جازما بان الاتحاد السوفيتى هو جنة الله فى ارضه التى وعد بها عباده .. ويصمون آذانهم ويغلقون عن اى مقالات او كتب تنشر نقد للنظام السوفييتى .. مريحين انفسهم بترديد عبارة : هذا كلام عملاء الاستعمار

من لينين إلى أندروبوف

هذا كلام تردده تشيكين خونة او تيتويين مرتدين مراجعين !

عبادة الفرد هذه الذي كانت اهم سمة من سمات ستالين واكبر خطايله السياسية ..

وانسحب عليها اضطهاد بل ارهاب مروع لكل خصومه السياسيين .. لا ممثلي الراسمالية وكبار الملاك الذين يريدون الارتداد بالنظام الاشتراكي الى النظام الراسمالي الاقطاعي .. بل خصومه ومعارضيه داخل الحزب الشيوعي السوفيتي نفسه .. واعدم ستالين الالوف وسعداء الحظ هم الذين زج بهم في السجون والمنافي عشرات الاعوام ..

انه ضرب الديمقراطية داخل حزبه .. وجعل من نفسه ديكتاتورا ملهما وابا للشعب وللشيوعيين جميعا ومنظرا جديدا بعد لينين ..

وكانت كل نظرية يدعو اليها تجد على الفور جوقة من المطبلين والمزمرين من الشراح والمفسرين .. والاهم من ذلك التصديق على الفور كقضية مسلمة .. الم تصدر عن ستالين ؟ ..

ومن اشهر نظرياته الخاطئة تلك النظرية التي طلع بها على الحركة الشيوعية العالمية في المؤتمر التاسع عشر للحزب « قبل وفاته بقليل » والتي يرجع فيها قيام الحرب بين الدول الاستعمارية بعضها البعض اكثر من احتمال قيامها بين تلك الدول والمعسكر الاشتراكي !.. وضرب مثلا باحتمال قيام حرب بين اليابان وامريكا او بين المانيا الغربية وسائر بلدان اوربا الغربية وهكذا ..

هذا في الوقت الذي كانت الحرب الباردة على اشدها يذكي وقودها والاسى ضد المعسكر الاشتراكي ويحشد الاحلاف والسلاح .. وفي الوقت الذي كانت حرب كوريا مستعرة الاوار وماك آرثر يدعو الى استخدام القنبلة الذرية ضد جحافل المتطوعين الصينيين عند نهر « يالو » ..

وهذا الارهاب وانتهاك الديمقراطية الاشتراكية في عصر ستالين قد خنق مبادرات الالوف بل الملايين من السوفيت .. وشوه سمعة الاشتراكية وساعد على خلق البيروقراطية والطبقة الجديدة ..وانعكس على الحركة الشيوعية العالمية بالجمود والتحجر في احيان كثيرة .. ولو ان ماوتسي تونج زعيم ثورة الحزب الشيوعي الصيني استمع الى نصائح ستالين في الاربعينات لما انتصرت الثورة الصينية المظفرة عام ١٩٤٩ !! ..

ومع هذه الاخطاء او الخطايا الفاحشة في عصر ستالين .. فان التاريخ سيذكر له دائما اربعة امور اساسية فاصلة في حياة الشعب السوفييتي وشعوب العالم ..

اولا : انه بني النظام الاشتراكي في اول دولة كبيرة في العالم .. في وجه حصار عنيد دائم من جانب الغرب الذي صنع ما يسمى بالستار الحديدي حول الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : انه هزم العدو النازي الغازي لبلاده في الحرب الوطنية الكبرى بل يمكن القول دون مبالغة انه قاد شعوب العالم كلها في الحرب ضد الفاشية والنازية ولعب الاتحاد السوفيتي الدور الحاسم في هزيمتها . وحرر نصف اوربا تقريبا من الاحتلال النازي .

ثالثا : انه منذ رفع ونستون تشرشل شعار اتجاه راس حربة الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية ضد الخطر الشيوعي المتمثل في الاتحاد السوفيتي استطاع ستالين ان يفشل هذا المخطط بالدعوة الى السلام والتقدم بمقترحات جديدة من اجل تحقيقه في نفس الوقت الذي اسرع ببناء الجيش السوفيتي وصنع القنبلة الذرية لتقضي على احتكار الولايات المتحدة لهذا البعبع المخيف

خروشوف لم يكن محبوبًا في روسيا

الذي كان يشجع العسكريين الغربيين والانتقاميين الالمان على شن حرب جديدة لدفن المعسكر الاشتراكي كله واستعادة سيطرة الاستعمار على العالم .

رابعا : ان ستالين وجه سياسة الاتحاد السوفيتي لتاييد حركات التحرر الوطني التي تفجرت بعد الحرب الثانية دون اى تردد ولو ان ذلك التاييد لم يتخذ صفة مادية في اغلب الاحيان

لان الاتحاد السوفييتي كان مثخنا بجراح العدوان النازى الذى دمر ثلث طاقته الانتاجية وتسبب في قتل ٢٢ مليون نسمة ! .. وكان ستالين يريد العودة الى الحال التى كانت عليها بلاده قبل نشوب الحرب في يوليه ١٩٤١ .

وفي مصر سمعنا لاول مرة عن تاييد الاتحاد السوفييتي لقضيتنا الوطنية عام ١٩٤٧ واستخدام جروميكو لحق الفيتو في مجلس الامن في صالحنا .

ثم تاييده لنا في نضالنا المسلح في القناة عام ١٩٥١ حتى لان الجماهير سارت في الشوارع تهتف لاول مرة بضرورة عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي واعلن عبد الفتاح حسن الوزير الوفدى من شرفة مجلس الوزراء يوم ٢٤ يناير للجماهير المحتشدة ان المجلس سيقرر عقد تلك المعاهدة .. ثم حدث حريق القاهرة بعد يومين من هذا الوعد في ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

على ان القيادة السوفييتية بزعامة ستالين بعد ذلك اخطات في تشخيص ثورة ٢٣ يوليو اذ اعتبرتها مجرد انقلاب عسكرى لحساب الولايات المتحدة .. وهو نفس نظرة اغلب الشيوعيين المصريين للثورة حينذاك .. وكانت هذه هي المرة الاولى التي لا ينقل الشيوعيون المصريون رأيا عن احد بل تتبعهم الحركة الشيوعية العالمية في نظرتهم !

وعندما مات ستالين ذهب محمد نجيب رئيس مصر حينذاك الى السفارة السوفييتية في القاهرة وقدم العزاء .. وادلى بتصريحات حارة في تقدير شخصية الزعيم السوفييتي الراحل .

ونشرت الصحف المصرية خبر وفاة ستالين وردود الفعل الدولية على صفحاتها الاولى ونشرت تعليقات حماسية من ابرزها كان تعليق الاستاذ خالد محمد خالد « طبت حيا وميتا يارفيق » .. هذا التعليق الذى اثار ضجة كبيرة ايامها خصوصا في الدوائر الدينية ..

مالنكوف .. كالشهاب :

مات ستالين والتوتر الدولي على اشده .. والدول الاشتراكية في اوربا ترسم خطاه وتعاليمه الى درجة التطبيق الجامد والتقليد .. وسنرى اثر ذلك فيها بعد وخلف ستالين سكرتيره مالنكوف حيث شغل منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتي .. وظهر الى جانبه قادة آخرون لاول مرة مثل خروشوف وبولجانين وبودجورني وميكويان ..

وبدا الحديث لاول مرة في الاتحاد السوفييتي عن تطبيق القيادة الجماعية باعتبار انه لا يمكن لزعيم واحد ان يحل محل القائد الاسطورى ستالين ..

ولكن مالنكوف لم يلمع طويلا اذ سرعان مانحى عن القيادة .. وتولى مكانه خروشوف كسكرتير عام للحزب الشيوعى .



وعين مالنكوف ناظرا او مديرا لمحطة كهرباء .

وفي هذه الفترة حدث حادث هز العالم كله .. هو اعتقال بيريا وزير داخلية الاتحاد السوفييتي وعضو المكتب السياسى والساعد الايمن لستالين في كل عمليات القمع لمعارضيه .. وكان اسم بيريا يثير القشعريرة والخوف وروجت عنه الاساطير عن قدراته الخارقة ..

وفي ساعات قليلة كان بيريا قد قدم للمحاكمة واعدم رميا بالرصاص وصدر عن الكريملين بلاغ قصير مقتضب يقول انه

من لينين
إلى أندروبوف

ثبت أن بيريا كان عميلا للمخابرات الغربية ـ دون تحديد ـ منذ عام ١٩١٧ ؟!

وما زالت قصة بيريا هذه غامضة حتى يومنا هذا كغموض حكاية مصرع الرئيس الامريكي كنيدي بل اشد غموضا منها !

خروشوف .. النجم العالمي

اذا كان ستالين قد عاش حياته كلها محبوبا ومقدسا من شعبه وكل الشيوعيين في العالم .. الا ان خروشوف عاش طوال حكمه للاتحاد السوفييتي محبوبا من اغلب شعوب العالم .. ولكن ليس محبوبا من كل الشيوعيين .. كما انه لم يظفر بحب الشعب السوفييتي نفسه ..

كان العالم يحب خروشوف .. لانه لاول مرة يقدم شخصية مرحة خفيفة الدم سريعة البديهة مرنة ولكن حادة وقت اللزوم مستعدة للمساومة والتنازلات المتبادلة .

فتصور الانسان في العالم الراسمالي ان الشيوعي بشكل عام خصوصا هذا الذي ينحدر من اصلاب البلاشفة القدامى .. شخص جامد الفكر والوجه متجهم مبهدل الثياب يتحدث بالشعارات متزمت .. الخ.

لكن خروشوف كان شخصية مختلفة تماما ..

في اثناء زيارته للولايات المتحدة قدموا له رقصة الكانكان الشهيرة التي تستدير فيها الفتيات باردافهن للناظرين : فقهقه ضاحكا من قلبه قائلا بصوت عال :

ـ نحن في بلادنا نفضل ان « ناتي » النساء من الامام !

واثناء حضوره اجتماعات هيئة الامم المتحدة عام ١٩٦٠ سمع مندوب هندوراس يهاجم الاتحاد السوفييتي وينعته باقذع الصفات .. فصاح خروشوف غاضبا في الاجتماع الذي ضم معظم رؤساء العالم :

هذا الكلام لا يستحق الا الضرب بالحذاء ! ..

وخلع حذاءه ووضعه امامه على المنصة بين دهشة وذهول الحاضرين .. بينما صفق ممثلو الكتلة الشرقية ومعظم دول عدم الانحياز له بحماسة شديدة !

وعندما قيل له مرة ان امريكا لديها قنابل ذرية وهيدروجينية تستطيع تدمير العالم سبع مرات ضحك وقال :

ـ انه يكفي جدا العدد اللازم لتدميره مرة واحدة .. ونحن نملك هذا على ماأظن!

ورد مرة الدعوى القائلة بان الشيوعيين في العالم عملاء للاتحاد السوفييتي قائلا في سخرية :

ـ حسنا .. ونحن الشيوعيين الروس كنا عملاء لمن ؟! اذا قلتم عملاء لكارل ماركس وانجلز .. فهم لم يكونوا موجودين عندما قمنا بالثورة .. ثم هما كانا عميلين لمن ؟

وكان مرح خروشوف وخفة دمه يجتذبان اليه شعوب العالم في زياراته علاوة على الارتياح الذي يغمر زعماء العالم الذين يقابلهم ..في اول اجتماع له باديناور اول مستشار لالمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية وكان خصما عنيدا للاتحاد السوفييتي .. وكان المستشار عجوزا في الخامسة والسبعين ويدخن بشراهة ..

قاطعه خروشوف اثناء اجتماعهما .. وتناول علبة السجاير والكبريت من امامه وقال له في ود شديد ..

صحتك يارجل .. اقسم لي انك لن تدخن بعد اليوم ! ..

وتاثر اديناور واعلن اقلاعه عن التدخين منذ تلك الساعة ..

مع ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده خروشوف بعد اجتماعاته باديناور ..

سأله احد الصحفيين في خبث :

ـ مستر خروشوف .. هل تؤمن بالله؟

قال خروشوف بسرعة وهو يضحك وبجواره اديناور ..

ـ اني واثق ان الهك سيبعث بي الى الجنة بينما سيقذف بهذا الرجل(اديناور) الى الجحيم .. لماذا ؟ .. لاني اناضل من اجل السلام وتجنب البشرية ان تتبخر بالقنابل النووية .. بينما هو « اديناور » يعمل من اجل الحرب !

ولم يغضب اديناور وضحك قائلا :



ستالين   خروشوف

- سنرى بعد الموت ..

اكثر خروشوف من زيارة بلاد العالم.. فزار الهند عام ١٩٥٥ .. حيث استقبل استقبالا حارا .. وزار الولايات المتحدة .. وزار مصر عام ١٩٦٤ حيث اعد له استقبال لم تشهده مصر لاى زائر اجنبي في تاريخها .. وزار النمسا وبلاد اخرى ..

وكرس نشاطه في السياسة الخارجية لكسر حدة الحرب الباردة واجبار الغرب على اتباع مبدأ المفاوضة لحل المشاكل الدولية بدلا من الحرب ..

واعتمد على ثلاث وسائل :

- اظهار المرونة في المفاوضات الدولية
- بناء القوة العسكرية السوفييتية والتضخيم من دور المعسكر الاشتراكي في السياسة الدولية حتى انه ابتكر نظرية جديدة هي ان ذلك المعسكر يلعب الدور الحاسم وليس دورا حاسما في تشكيل الاحداث الدولية . اي ان الاشتراكية قد جاوزت مرحلة التثبيت واصبحت في مرحلة التفوق على النظام الراسمالي .

ووعد خروشوف الشعب السوفييتي ان الاتحاد السوفييتي ستلحق بالولايات المتحدة من حيث كم الانتاج عام ١٩٧٠ .

واكد خروشوف ان الحرب العالمية يمكن الا تقع . وان حسم قضية الاشتراكية في العالم كله سياتي عن طريق المباراة السلمية والتنافس بين النظامين الراسمالي والاشتراكي

- واتخذ خروشوف سياسة واضحة في تأييد سياسة الحياد التي كان قد تبناها كل من سوكارنو ونهرو وجمال عبد الناصر وتطور بهذا التأييد لسياسة الحياد الى تأييد شامل وكلي للدول المحايدة التي سماها « بالبلاد الفتية المستقلة » . وقدم لها العون المادي لتصنيعها والعون المعنوي .. ودعا الى تشكيل ماسماه بالجبهة العالمية المتحدة ضد الامبريالية والحرب .. تضم المعسكر الاشتراكي وتلك الدول الفتية وحركات التحرر الوطني والقوى التقدمية في الدول الامبريالية .

اما عن الوسيلة الاولى فقد بدات مرونته في الاتفاق مع الغرب على حل مشكلة النمسا بجلاء القوات الاجنبية عنها مقابل حيادها .

وشفع ذلك بحل الكومنفورم وهو الهيئة التي كانت تجمع الاحزاب الشيوعية الغربية والشرقية في العالم .

وعندما تازمت مشكلة برلين الغربية وتوقع العالم تشددا سوفييتيا قد يؤدي الى صدام اكتفى بالاتفاق مع جمهورية المانيا الديمقراطية على بناء سور برلين وتجنب بذلك تقسيم المدينة الى امد غير معلوم .

ولكن اروع انجازات خروشوف في حل المشاكل الدولية بالمرونة وتقديم التنازلات المتبادلة تجلى في ازمة كوبا عندما اعلنت الولايات المتحدة في عهد كنيدى عن عزمها على غزو كوبا اذا لم تسحب الصواريخ السوفييتية الذرية منها ..

عرض خروشوف على كنيدى في رسالة تاريخية ان يسحب تلك الصواريخ في مقابل ان تتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا على الاطلاق .

وافق كنيدى .. وسحب الاتحاد السوفييتي صواريخه وبقيت كوبا دولة اشتراكية حتى اليوم على بعد تسعين ميلا من شاطىء ميامي في الولايات المتحدة .

وبالنسبة للوسيلة الثانية ففي عهد خروشوف كان الاتحاد السوفييتي اول دولة غزت الفضاء وبنيت ترسانة الصواريخ النووية عابرة القارات واظهر العين الحمراء للغرب عندما حدث العدوان الثلاثي على مصر بالانذار الشهير .. كما ضرب قوى الثورة المضادة بعنف وقسوة في المجر عندما خيل للغرب انه يمكن ان ينتهك اتفاقات يالتا



من لينين
إلى أندروبوف

منتهزا فرصة التذمر من اخطاء الحزب الشيوعي المجرى الستالينية .

وطرح الاتحاد السوفييتي في عهد خروشوف عشرات الاقتراحات في الامم المتحدة من اجل نزع السلاح وتحقيق السلام ..

وربما كان تاييد اغلبية الدول الاعضاء في المنظمة الدولية لتلك الاقتراحات هو الذى اغرى خروشوف بابتكار نظريته عن ان المعسكر الاشتراكي يلعب الدور الحاسم في صنع الاحداث في العالم ..

اما عن الوسيلة الثالثة فان النجاح الذى حققه خروشوف في تدعيم علاقة الصداقة بين الاتحاد السوفييتي والدول « المستقلة الفتية » كما كان يسميها علما بان الستينيات كانت عصر تحرر كثير من الدول الافريقية والاسيوية من الاستعمار كما ان انتصار مصر على العدوان الثلاثي ونجاح ثورتي كوبا والجزائر قد ابرز دور تلك الدول ودعم كتلتها « عدم الانحياز ».

اضف الى ذلك ان بعض تلك الدول قد اتجهت الى تطوير ثورتها الوطنية الى ثورة اجتماعية كما حدث في مصر والجزائر وغينيا ومالى ، عندما اتجه قادة تلك البلاد لا الى تمكين البرجوازيات الوطنية فيها من تملك السوق الوطني والاستئثار به بعد طرد المستعمرين .. انما اتجهوا الى نوع من الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ولو جردوا البرجوازية الوطنية من ملكيتها فيما عرف بالتاميمات .

واتجه هؤلاء القادة الى تطوير اقتصاد بلادهم في اتجاه استقلاله عن التبعية للسوق الراسمالية ولم يجدوا امامهم سوى الاتحاد السوفييتي الذى بادر بمد يد العون لتحقيق التصنيع لبلادهم بحكم ان مصالحه لا تضار من هذا فليس فيه ملاك فرديون يهمهم احتكار السوق العالمى لهم على اشلاء الصناعة الوطنية .

هذا كله خلق « شهر عسل » بين الاتحاد السوفييتي والدول المستقلة . هنا ارتكب خروشوف اكبر خطا نظرى في حياته ..

تصور خروشوف ان قادة تلك البلاد يمكن ان يتطوروا في وعيهم السياسي الى اعتناق الاشتراكية العلمية « الماركسية » .. وكان كاسترو الزعيم الوطني في البداية قد ضرب مثلا باعلانه اعتناقه للماركسية واصبح سكرتيرا للحزب الشيوعي الكوبي الناتج من عملية اندماج بين حزب كاسترو الوطنى والحزب الشيوعى الكوبى الذى ساهم بفعالية كبيرة في النضال المسلح لتحرير كوبا .

وقال خروشوف انه طالما ان المعسكر الاشتراكي يلعب الدور الحاسم في تسيير مسار التاريخ فانه يمكنه التاثير بمساعدته لحكام تلك البلاد المتطورة ليتجهوا من الطريق الراسمالى للتطور الى الطريق الاشتراكي . واستحدث مرحلة انتقالية هي الطريق اللاراسمالى ..

وطور خروشوف تلك الفكرة الى خلوصه بان الاحزاب الشيوعية في مثل تلك البلاد لم يعد لها ضرورة اجتماعية وانها يجب ان تحل نفسها وتندمج في احزاب او هيئات هؤلاء القادة الذين سماهم بالمثقفين الديمقراطيين لمساعدتهم على التطور نحو تطبيق النظام الاشتراكي الحقيقى .

وقد عارض الشيوعيون الصينيون هذه النظرية وكانت اساسا من اسس الخلاف العميق بينهم وبين القادة السوفييت .

ورتبوا عليها معارضتهم لهذا السخاء الذى تصرف به اولئك القادة في تقديم العون والسلاح لتلك البلاد ودعوا الى نوع من الكوميونة بين كل الدول الاشتراكية فهي اولى بتلك المساعدات والمعونات ! ..

ولعل هذا الخطا النظرى في فكر خروشوف هو الذى قاده الى الصدام مع مصر عام ١٩٥٩ .. عندما قامت ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ ..

فقد انحاز خروشوف الى جانب زعيم الثورة حينذاك عبد الكريم قاسم بعد مابدا انه يقترب كثيرا في تحالف وثيق مع الحزب الشيوعي العراقى الذى شارك في صنع الثورة ..

ولم يفطن خروشوف الى ان هذا النوع من القادة الوطنيين انما هم برجوازيون

صغار في الاصل معادون للشيوعية او لا يتفقون معها .. وان كانوا يتحالفون مع الشيوعيين من اجل مصالحهم ومصالح طبقتهم الى حين .

وادى وقوف خروشوف الى جانب قاسم الى صدام مع جمال عبد الناصر كاد يؤدى الى قطيعة سياسية لولا ان تدارك خروشوف نفسه الموقف بعد ان تبين الحقيقة وقدم للثورة المصرية كل ما ارادته بما فيها بناء السد العالى رغم ان الشيوعيين المصريين كانوا معتقلين ويسامون خسف العذاب في معتقلات عبد الناصر الذى كانت تصفه وسائل الاعلام السوفييتية « بابن مصر البار » ..

وتوج خروشوف علاقته بمصر بزيارتها عام ١٩٦٤ حيث منح جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر لقب بطل الاتحاد السوفييتى .. دون ان يستشير القيادة السوفييتية . وكان ذلك من بين ما اخذته عليه تلك القيادة عندما قررت عزله في ١٤ اكتوبر ١٩٦٤ .

ونسبت اليه تلك القيادة اتجاهه الى الانفراد باصدار القرارات متجاوز سلطاته كعضو في المكتب السياسى يعبر عن ارادته مجتمعا واستخدامه للاسلوب « البرجوازى الشخصى » في ادارة العمل كتقديم زوج ابنته الرفيق ادجوبى كممثل له مع رؤساء الدول هو وزوجته مع انه غير مفوض من المكتب السياسى .

ولكن الخطر ما قدم ضد خروشوف هو فشله في المجال الداخلى في حل مشكلة الزراعة .. وتصعيد الخلافات مع الصين .. والخروج على اسس الماركسية اللينينية بالتساهل في تحديد الاشتراكية وتطبيقاتها مع دول العالم الثالث وسخائه معه في الوقت الذى لم يتقدم مستوى معيشة الشعب .

والغريب ان خروشوف الذى كان ملء السمع والبصر في العالم الخارجي ومحبوبا من الناس عموما لم يفز بمثل تلك الشعبية في الاتحاد السوفييتى بل كانوا يعتبرونه « هواشا » .. فاشلا في تطوير حياتهم المعيشية . ومن ناحية اخرى ان خروشوف قد اغضب الكثيرين من العسكريين السوفييت عندما عزل المارشال زوكوف فاتح برلين في الحرب العالمية الثانية عندما اراد زوكوف استبعاد المسئولين السياسيين من الوحدات العسكرية بالجيش .

وعزل خروشوف باسلوب يؤكد وجود « دولة المؤسسات » في الاتحاد السوفييتى .. اذ اجتمع المكتب السياسى وقدم له كشف الحساب واعلنه بالعزل ، ولكن خروشوف رفض القرار وقال انه قد انتخب سكرتيرا عاما بواسطة اللجنة المركزية فجمعوها له بالطائرات .. وظل يدافع عن نفسه ست ساعات ولكن صدر القرار .. بخروجه من الكريملين .

عصر بريجنيف : الاستقرار :

في اكتوبر ١٩٦٤ خلف ليونيد بريجنيف خروشوف في منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى بينما اختير كوسيجين رئيسا للوزراء وبودجورنى رئيسا لمجلس السوفييت الاعلى « اى رئاسة الدولة » ..

وبعد سنوات اصبح بريجنيف يجمع بين المنصبين : السكرتارية ورئاسة الدولة . ولما كان منصب السكرتير العام للحزب هو اهم منصب في الاتحاد السوفييتى فانه يمكن القول ان الثمانية عشر عاما التى ظل بريجنيف يشغل فيها ذلك المنصب بعصر بريجنيف .

وقد ولد بريجنيف في عائلة عمالية واشتغل عاملا ودرس حتى اصبح مهندسا وشغل مواقع عديدة في الجيش وشارك في الحرب ضد النازية حتى وصل الى المكتب السياسى .

ووضع بريجنيف شعارا له : « الامن للوطن والطعام الجيد للشعب » .

وقد انصرف للاهتمام بالداخل تلافيا لاخطاء خروشوف ..

وبالفعل تحققت في عهده الامور التالية

● ارتفع مستوى معيشة الشعب

● عصر بريجنيف كان استقرارًا فماذا سيكون عصر أندروبوف ؟

من لينين إلى أندروبوف

السوفييتي بعد ان اهتم بالصناعات الاستهلاكية التي طال اهمالها .

● اختفت فى عهده بقايا عبادة الفرد وتدعمت الديمقراطية الاشتراكية بصدور دستور ١٩٧٧ الذى وسع الحقوق المدنية للمواطن السوفييتي .

● تاكدت تماما دولة المؤسسات فى الاتحاد السوفييتي .

● وضع حد نهائي للتصفية البدنية للمعارضين واطلقت لما سمى بالمنشقين بعض حرية العمل فعقدوا المؤتمرات الصحفية واتصلوا بالمراسلين الاجانب واصبحت محاكماتهم علنية . وان كان سلاح الابعاد ما زال قائما .

● فتح المجال للفنانين فى المسرح والسينما والكتاب ان ينتقدوا الاوضاع فى الحياة السوفييتية . وفتح باب السياحة بشكل واسع حتى خارج الدول الاشتراكية.

● ازيلت آخر آثار التناقض بين رجال الدين والدولةوتدعم نفوذ وسلطةالمؤسسات الدينية المسيحية والاسلامية بينما فشلت جهود الدولة مع اليهود المتعصبين اذ ان تاثير الصهيونية وتداعاتها اقوى .

اما خارج الاتحاد السوفييتي ففى عهد بريجنيف تم زوال خطر الحرب الباردة وانحسر وتم الاتفاق مع الغرب على اسس وقواعد للانفراج الدولى او « الوفاق الدولى » وبدا يتحقق حلم خروشوف عن المنافسة بين النظامين فى مجال الانجازات السلمية الانسانية فشهد العالم لاول مرة رائدى فضاء امريكى وسوفييتي يلتحمان فى الفضاء فى سفينة واحدة . كما تم الاتفاق بين العلماء السوفييت والامريكيين على تبادل المعرفة فى القضاء على امراض القلب والسرطان ..

وحلت مشكلة برلين وتم الاعتراف بجمهورية المانيا الديمقراطية .. وتم التوصل الى تسوية للمشكلة الفيتنامية .

وحقق السلام خطوة كبيرة باتفاقيات هلسنكى التى وقعت عليها اوربا بشرقها وغربها ..

فى نفس الوقت مضى الاتحاد السوفييتي يؤيد حركات التحرر الوطنى والدول المستقلة مع تشجيع اكثر للدول التى تتجه نحو الاشتراكية .

وعقد الاتحاد السوفييتي لاول مرة معاهدات صداقة وتعاون مع دول عربية وافريقية واسيوية .

واصبح له حلفاء من دول اشتراكية او يدين قادتها بالنظرية الماركسية صراحة فى افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا .

وازدادت قوة الاتحاد السوفييتي العسكرية زيادة كبيرة ..

واتجهت السياسة السوفييتية الى استغلال التناقض بين اوربا الغربية وامريكا ونجحت فى ذلك نجاحا كبيراً وليس ادل على ذلك من موقف تلك الدول من مشكلة افغانستان ومشكلة بولنده حيث لم تستخدم العصا الغليظة كما انها رفضت باصرار محاولة الولايات المتحدة افشال مشروع خط انابيب الغاز من سيبيريا عبر اوربا الغربية .

وثمة حركة قوية الان فى اوربا الغربية ضد غرس مزيد من صواريخ برشنج الامريكية فى اراضيها .

واعظم انجاز لبريجنيف هو اتفاقيات سولت واحد التى وفر منها اربعين بليون دولار نفقات عسكرية ، ثم اتفاقية سولت اثنين التى لم يقرها الكونجرس الامريكى حتى الان .

ولم يكف بريجنيف عن محاولة التصالح او تطبيع العلاقات مع الصين بعد ان تازمت الامور بينهما الى حد الصدام المسلح عند الحدود والى حد مهاجمة الجيش الصينى لجمهورية فيتنام .

وحقق بريجنيف بعض النجاح قبل وفاته .

وعلى نطاق الحركة الشيوعية الدولية انتهى نهائيا الفكر الذى كان يعتقد ان الحزب الشيوعى السوفييتي هو قائدالمسيرة للاحزاب الشيوعية الاخرى .. ولم يعد للحركة الشيوعية مركزها ..بل فتح باب الاجتهاد تماما واصبح كل حزب شيوعى مستقلا تماما فى فكره وسياسته . باختصار لم يعد لها " كبيرا " ..

وان كان بريجنيف قد تعهد علنا بتحمل الاتحاد السوفييتي مسئولية الامية فى انقاذ الاشتراكية فى اى بلد اشتراكى من

قوى الثورة المضادة اذا عجز عن ذلك . وهذا ما سمي بمبدأ بريجنيف .

وطبق ذلك المبدأ في ازمة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ .. ثم في افغانستان عام ١٩٨٠ . وحزن الغرب حزنا شديدا انه لم يطبقه في بولنده وترك تلك المسئولية للحكومة والجيش البولنديين كمشكلة داخلية !

ونحن في الشرق الاوسط هنا عاصرنا تاييد بريجنيف وزملائه للعرب في صراعهم ضد اسرائيل فقد سلحوا مصر وسوريا ولكن هزمنا في حرب ١٩٦٧ فاعادوا تسليحنا من جديد .. وانتصرنا في حرب ١٩٧٣ .

وايد السوفييت حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ومنحوا ممثل منظمة التحرير الفلسطينية درجة سفارة في موسكو .

ولكن توتر الجو بين مصر والاتحاد السوفييتي لاسباب كثيرة ليس هنا محل ذكرها حتى وصل الحال الى شبه قطيعة ولم تتوقف تلك القطيعة الا في الشهور الاخيرة من عهد حسني مبارك .

وتوتر الجو ايضا بين السودان والاتحاد السوفييتي منذ الانقلاب اليساري هناك الذي حطمته كل من مصر وليبيا وانصار الرئيس النميري عام ١٩٧١ .

ومات بريجنيف والانفراج الدولي مصاب بعدة ضربات بعد تولي المستر ريجان السلطة عام ١٩٨١ الذي وضع هدفا له مقاومة ماسماه بالنفوذ السوفييتي في ارجاء العالم « ولو اضطر لتاييد حكومات رجعية تهدر حقوق الانسان » .

اندروبوف : البداية ؟

ولكن الرئيس ريجان اتخذ لاول مرة موقف مبادرة من اجل تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي اذ استقبل اختيار الرفيق يوري اندروبوف سكرتيرا عاما جديدا للحزب الشيوعي خلفا للرفيق الراحل بريجنيف استقبالا حارا .. اذ اعلن ان الولايات المتحدة تسعى الى اقامة علاقات حسنة وبناءة مع الاتحاد السوفييتي .

بل مضى الى ابعد من ذلك فاعلن عقب زيارته للسفارة السوفييتية في واشنطن لتقديم واجب العزاء انه قرر الغاء قراره السابق بمعاقبة الشركات الاوربية التي تورد اجهزة مد خط الغاز من سيبيريا الى كل انحاء اوربا الغربية تقريبا ..

وبذلك لوح ريجان بغصن الزيتون للقيادة السوفييتية الجديدة ويلاحظ انه في نفس الوقت كانت تعقد الاجتماعات الضخمة وتجرى الاستفتاءات العامة في انحاء الولايات المتحدة للمطالبة بوقف التسلح النووي وضرورة التوصل الى اتفاقيات سلام ..

وفي خطابه استقبل اندروبوف رسالة ريجان استقبالا حسنا فاكد ان الاتحاد السوفييتي مستعد للتعاون من اجل السلام مع اية دولة تريد هذا التعاون بالخلاص على قدم المساواة ..

ولكنه اكد ان السلام لا يتسول من الامبرياليين ، وان الامبريالية تثير القلق في الموقف الدولي عن طريق بذر بذور الحقد والدعوة للمواجهة العسكرية ..

وقال ان الاتحاد السوفييتي سيرد ردا ساحقا على اية محاولة عدوانية .

وطمأن اندروبوف الشعب السوفييتي على انه سيسير على نهج سلفه بريجنيف في العمل على زيادة الرفاهية للشعب وتدعيم القيادة الجماعية .

وقد ولد اندروبوف «يوري فلاديميروفتش» في ١٥ يولية ١٩١٤ في اسرة عامل بالسكة الحديد وهو نفسه اشتغل عاملا عندما كان في السادسة عشرة من عمره والتحق بمنظمة الشبيبة الشيوعية ثم ساهم في الحرب العالمية الثانية في حركة الانصار في الاراضي المحتلة بكاريليا .. وظل يصعد في مناصبه بالحزب حتى اصبح عضوا بالمكتب السياسي عام ١٩٧٣ . وشغل منصب رئيس المخابرات « لجنة امن الدولة » منذ عام ١٩٦٧ لعدة سنوات ..

وليس من المتوقع حدوث تغييرات جذرية دراماتيكية في السياسة السوفييتية حاليا .. كما ان الطابع الشخصي للقائد الجديد لم تتحدد معالمه بعد وسيحتاج لبعض الوقت لتاكيد هذا الطابع واثره على تطبيق السياسة السوفييتية التي يضعها المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب .

ولكن من المؤكد ان يوري اندروبوف سيظل حريصا على تدعيم السلام العالمي وتجنيب شعوب العالم ويلات الحرب كما قال بحق الرئيس حسني مبارك في برقية التهنئة له .. اذ ان في اطار هذا السلام يمكن للشعب السوفييتي وكل شعوب العالم بناء حياة افضل واكثر رفاهية ! ●

بمناسبة العيد الفضى لعصر الفضاء

السباق المحموم فى الفضاء.. والثورة الاجتماعية

بقلم: د. محمد على اللقانى

● منذ ربع قرن ، انطلق اول قمر صناعى عرفته البشرية ، وكان هذا ايذانا ببدء عصر جديد ، هو عصر الفضاء .

ففى الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٧ على وجه التحديد ، اطلق الاتحاد السوفييتى القمر « سبوتنيك ـ ١ » من قاعدة بايكونور فى جمهورية كازخستان السوفييتية ، وكان يزن حوالى ٨٤ كيلوجراما . وظل يدور حول الارض مرة كل ٩٦ دقيقة الى ان تلاشى فى ٤ يناير ١٩٥٨ .

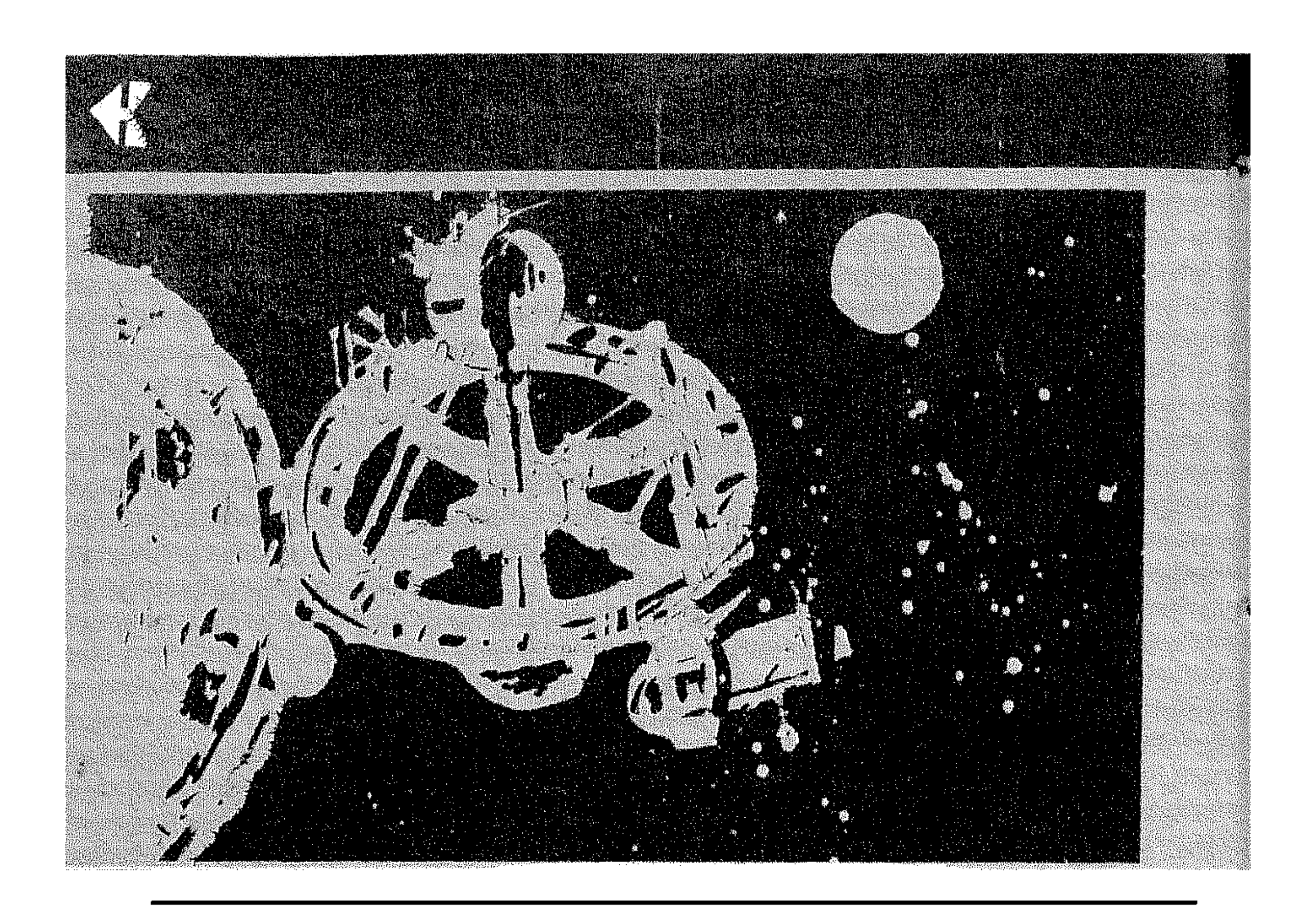
وبعد شهر واحد اطلق الاتحاد السوفييتى ايضا القمر الثانى « سبوتنيك ـ ٢ » الذى حمل الكلبة الشهيرة « لايكا » وكان يزن اكثر من نصف طن . وظل يدور حول الارض حتى تلاشى فى ٤ ابريل ١٩٥٨ .

وبعد اربعة اشهر من اطلاق القمر السوفييتى الاول ، نجحت الولايات المتحدة فى اطلاق قمرها الاول « اكسبلورار ـ ١ »، وكان يزن ١٤ كيلوجراما ويحمل بعض الاجهزة التى اكتشفت ما يسمى باحزمة فان الان الاشعاعية التى تحيط بالارض .

وبدات بعد ذلك مظاهر السباق بين الدولتين الكبيرتين تاخذ شكلا محموما ، فتتابع اطلاق الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية من هنا ومن هناك بشكل مكثف .

ولم تستطع دول اخرى ان تدخل الحلبة الا بعد اكثر من اربعة اعوام ، وكانت اولها فرنسا ، ثم جاءت بعدها اليابان والصين وانجلترا وايطاليا ..

وظهرت بعد ذلك مشروعات مشتركة بين الولايات المتحدة وبعض دول اوربا الغربية ، ومشروعات بين دول اوربية فقط ، ونوع آخر من المشروعات المشتركة بين دول الكتلة



الشرقية ، ثم مشروعات مشتركة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، حتى بلغ عدد ما اطلق من اقمار ومركبات فضائية حوالى الالفين منها خلال ربع القرن الفضائي - ان جاز التعبير - الكثير منها اطلق في مدارات حول الارض ، والبعض منها دار حول القمر او هبط على سطحه ، والقليل راح يدور بعيدا حول الشمس او حام حول الزهرة والمريخ او هبط عليهما .

لقد حملت هذه الاقمار والمركبات اجهزة علمية للاستقصاء ولاجراء التجارب ، كما حملت الانسان والحيوان والنبات وكائنات دقيقة ، وجمعت حجما هائلا من المعلومات.

ان مجالات واسعة من الابحاث والتجارب والصناعات الجديدة والبرامج التعليمية المتطورة قد ظهرت لخدمة الميدان الجديد .. الفضاء .

اما حجم الانفاق خلال ربع القرن الفضائي فهو يقدر بحوالى ثلاثمائة مليار دولار على الاقل ، نصفه انفق في الولايات المتحدة ، والنصف الاخر انفق في الاتحاد السوفييتي. اما انفاق الدول الاخرى فهو شيء محدود لا يغير كثيرا من ضخامة هذا الرقم .

ومن الطبيعي ان يكون للامم المتحدة دور تنظيمي كبير لهذه النشاطات الجديدة الواسعة التي تاثرت بها كل دول العالم تقريبا ، لتشكلت اللجان المتخصصة واصدرت التوصيات والمبادىء ووضعت من التنظيمات والمعاهدات الدولية الشيء الذي يوضح على الاقل مدى اهمية هذه المنظمة الدولية .

وبعد مرور ربع قرن على عصر الفضاء ، لعل من حق كل انسان على وجه هذا الكوكب - سواء كان مشاركا في عمليات الفضاء او مجرد مراقب من بعيد - ان

يتساءل عن آثار هذا العصر الجديد على حياته ..
لماذا كل هذا السباق المحموم ؟؟ وهذا الانفاق المجنون ؟؟
ماذا افدنا من بحوث وتجارب الفضاء ؟ وماذا حققناه من انجازات ؟
كيف كانت آثار هذا العصر الفضائي على الانسان ؟ في الجانب الايجابي والجانب السلبي ؟

انني اعتقد ان كل جانب من جوانب حياتنا اليومية قد تاثر بشكل ملحوظ .. .. وهو سوف يتاثر بشكل اعمق واعمق مع الاستمرار في نشاطات استكشاف الفضاء وارتياده . بل انني قد اصل الى حد القول بان عصر الفضاء سيحدث - ان آجلا او عاجلا - ثورة في حياة البشر الاجتماعية لعلها تكون اعظم الثورات في كل التاريخ .

ونظرة الى تاريخ البشرية منذ بدايته سوف توضح لنا ان هناك اكتشافات واختراعات معينة كان لها اثرها العميق على حياة الانسان ، بل يمكن القول بانها كانت سببا مباشرا في ثورات اجتماعية دفعت بالمجتمع البشرى كله الى الامام ..
والامثلة كثيرة .. فاكتشاف النار ، واختراع العجلة والبارود والة الطباعة ، ونظريات كوبرنيكوس وكبلر وجاليليلو ونيوتن ، واكتشاف قوة البخار وتوليد الكهرباء ، وظهور نظرية اينشتين في النسبية ومعادلته بين الكتلة والطاقة ، ونظرية الكم ومعادلة بلانك للاشعاع ، وانشطار النواة والتحامها واكتشاف القوى الهائلة التي تنتج عنهما .. كل هذا وغيره - امثلة لانجازات علمية رائدة واصيلة خلفت من ورائها ثورات اجتماعية .

والمقصود بالثورة الاجتماعية .. كل تغيير واضح في شكل حياتنا ومستوى معيشتنا وفي القيم والعلاقات السائدة بين الافراد بعضهم البعض في المجتمع الواحد ، او بين المجتمعات المختلفة في المجتمع البشرى كله ..
وساحاول ان اوضح المعالم الرئيسية لاثار عصر الفضاء على حياة البشر ..

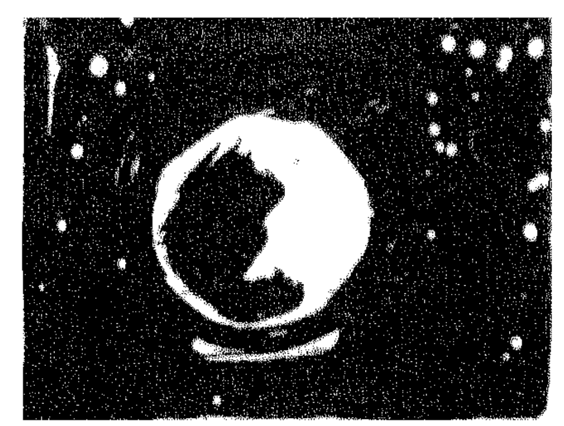
في المجال الاقتصادى

عندما نقول ان التقديرات لحجم الانفاق العالمي بميدان الفضاء في الربع قرن الماضي تصل الى حوالى ٣٠٠ مليار دولار ، فالمتوقع ان يكون السؤال المباشر الذى يطرح نفسه هو .. من اين توفر الدول هذه الاموال ؟.

والجواب المباشر ايضا هو انها تجبيها من كل فرد من افراد الشعوب متضمنة في شكل ضرائب واستقطاعات مباشرة او غير مباشرة ، كان من المفروض ان تنفق في مجال التنمية والخدمات .
واذن فان ما انفق وينفق في مجال الفضاء ، هو تخفيض لمتوسط دخل الفرد ، كما انه من ناحية اخرى يعتبر تخفيضا لحجم الاستثمارات المباشرة والممكنة في ميدان التنمية . ولكى يسهل علينا تصور مدى ذلك الاثر الاقتصادى على حياة الافراد ، فانني اضع مثالا صغيرا واحدا بين يدى القارىء ..
ذلك المثال هو مشروع امريكى صغير « نسبيا » جاء في بداية برامج الفضاء الامريكية وهو مشروع اطلاق القمر الصناعى « فانجارد » الذى بلغت تكاليف التحضير له واطلاقه حوالى مائة مليون دولار ..

هذه المائة مليون تعادل - وانا هنا انقل من تقرير امريكي رسمي - كل ما انفقته الولايات المتحدة خلال عام اطلاق « فانجارد » في صناعة المطاط ، او في انتاج الورق . وهي تعادل كل المصروفات الدراسية





والمعيشية التي يحتاجها مائة الف طالب جامعي في ذلك الوقت في السنة « على اعتبار ان تكاليف الطالب الواحد حوالى الف دولار » . وهى تعادل ايضا تكاليف انتاج خمسمائة الف وحدة من اجهزة التكييف ، باعتبار ان تكاليف انتاج الوحدة الواحدة حوالى مائتى دولار .. وهكذا .

ولعل من السهل على القارىء ـ بعد هذه الامثلة البسيطة ـ أن يدرك مدى اثر ثلاثمائة مليار دولار فى الجانب السلبى من الموضوع .

اما فى الجانب الايجابى منه فلعلنا نرى عديدا من الاثار .. أهمها :

١ ـ فتحت برامج الفضاء مجالات جديدة من العمل لملايين العمال ولمئات الالاف من الفنيين والعلماء فى العالم ، بالبلاد المتقدمة والنامية والمتخلفة على حد سواء . اذ ان الكثير من البلاد النامية والمتخلفة قد انشئت بها محطات ارضية لتتبع الاقمار الصناعية تعمل فى الغالب لحساب بعض الدول الكبرى فى شكل مشروعات مشتركة ، مثل محطات جنوب افريقيا واستراليا ، كما انشئت محطات للاستقبال والارسال التليفونى والتليفزيونى تكاد تكون شاملة لكل الدول

٢ ـ عملت برامج الفضاء بشكل مباشر وغير مباشر على رفع مستوى البرامج التعليمية فى كل مراحل التعليم خاصة فى الدول المتقدمة وبعض الدول النامية، حتى يلاحق الخريجون ذلك المستوى الرفيع الذى يتطلبه ميدان ابحاث الفضاء وصناعاته ، وهو المستوى الذى يرتفع يوما بعد يوم نتيجة لازدياد حجم المعرفة العلمية بسرعة متزايدة .

٣ ـ ينتشر استخدام المواد التى اخترعت من اجل برامج الفضاء فى الحياة اليومية ، ويزداد هذا الانتشار يوما بعد يوم .. مثل المواد المقاومة للحرارة والعازلة لها والتى تتحمل التغيرات المفاجئة فيها والمقاومة للكسر .. كادوات المطبخ المصنوعة من الحراريات الزجاجية والخزفية الحديثة . ومثل اجهزة القياس الالكترونية الدقيقة ذات الاحجام بالغة الصغر ، كاجهزة قياس وتسجيل رسوم القلب والمخ .. وساعات اليد والحاسبات الموسيقية التى توضع فى الجيب ، واجهزة التحكم عن بعد التى تفتح وتغلق الابواب والنوافذ ، وآلات وعدسات التصوير الدقيقة ، واجهزة الراديو والتليفزيون بالغة الصغر . وقد اطلعنى احد علماء الدول الكبرى خلال احد المؤتمرات العلمية على جهاز دقيق للراديو لا يزيد حجمه على قطعة من العشرة قروش الفضية ، وكان ذلك منذ حوالى عشر سنوات ، فماذا يمكن ان يكون حجمه اليوم ؟

٤ ـ ان الاقمار الصناعية الخاصة بالارصاد الجوية تصور بشكل دائم غطاء السحب المحيطة بالارض وتستكشف الاحوال الجوية غير العادية والخطرة على مساحات واسعة ، الامر الذى ساعد على تحسين مستوى التنبؤات الجوية التى تعتمد عليها الملاحة الجوية والبحرية فى عملياتها والتى يعتمد عليها الزراع فى كثير من اعمال الحقل ، كما ساعدت فى التحذير المبكر من الحالات الخطرة مثل الاعاصير والانواء .

٥ ـ اصبح للاقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات اللاسلكية فائدة مباشرة وعاجلة ثم آجلة للانسان . لقد راينا كيف نقلت اقمار تلستار وسينكوم وغيرهما تليفزيونيا احداث واخبار الدورات الاوليمبية منذ عام

١٩٦٤ فى طوكية ثم ما تلاها من دورات .

وبعد انشاء شركات المواصلات اللاسلكية العالمية التى تستخدم الاقمار الصناعية ، اصبح فى مقدور الانسان ان يتحدث تليفونيا من اى مكان على وجه الارض الى صديقه فى اى مكان آخر فى سهولة ويسر، كما اصبح من الممكن ان يصل خطابك من اعماق افريقيا مثلا الى اى بلد فى شمال اوربا او كندا عن طريق الاقمار الصناعية. فالخطاب يصور فى مدينتك ثم ترسل الصورة فى شكل اشارات مثل الارسال التليفزيونى الى القمر الصناعى ، الذى يسجلها ثم يعيد اذاعتها وهو فوق البلد المرسل اليه فتلتقطه محطات الاستقبال الارضية على ورق خاص ليعود خطابا كما كان بنفس خطك ، ويصل فى نفس اليوم الى صديقك المرسل اليه .. وهى نفس الطريقة التى تطبع بها الصحف والمجلات العالمية اخيرا فى عدة مدن فى نفس الوقت ويتم توزيعها ايضا فى نفس الوقت فى كل انحاء العالم . فالصفحات بعد اعدادها فى البلد الام ترسل الى الاقمار الصناعية بنفس الطريقة التى ذكرتها للخطابات ، ثم تلتقط فى المدن التى تطبعها وتوزعها فى نفس اليوم .

ثورة فى العلاقات العالمية

ان ما تحققه هذه الاتصالات الواسعة والسريعة وما يمكن ان نسميه بالتليفزيون العالمى فى الجانب الاعلامى والتثقيفى والترفيهى ـ الذى يحدث لاول مرة فى عصر الفضاء ـ قد يكون واضحا ومباشرا لكل انسان .. ولكن هناك جانبا آخر وهو أن هذه الاتصالات الواسعة والسريعة قد ازالت الحواجز الجغرافية والسياسية بين الدول ، الامر الذى يعمل على ازالة الجفوة والتعصب الاعمى بين الشعوب والاجناس المختلفة ، ويساعد على توسيع المدركات وعلى نمو التعاون الدولى وعلى الاقتراب من مرحلة التعايش والسلام على كوكبنا .

ان المشروعات المشتركة التى قامت وتقوم بين الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية او بين دول اوربا بعضها البعض ، او بين الاتحاد السوفييتى ودول اوربا الشرقية ، ثم بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة .. سواء فى الابحاث المشتركة او فى اطلاق رواد فضاء من هؤلاء واولئك معا فى مركبة واحدة او فى مركبات مختلفة تلحق ببعضها البعض فى الفضاء الخارجى ، ثم تلتحم وينتقل فيها الرواد ما بين المركبتين ويتبادلون الانخاب والمعلومات والتجارب والمهمات ، لا شك انها تلعب دورا رائدا وهائلا فى عملية التقارب التى اشرت اليها.

قديما كان المسافر على ظهر دابة من بلدة الى اخرى داخل الاقليم الواحد ، يقول خلال رحلته :

لقد تركت اهلى فى بلدة كذا فى اليوم الفلانى ، او تركت بلدة اهلى يوم كذا . او فى دولة كذا او تركت اهلى او دولة اهلى .

ففى كل حالة كانت نظرة المسافر الى اهله او بلدة اهله تتسع لتشمل نطاقا اوسع واوسع . وعندما سافر الانسان الى الفضاء ، اصبح يقول : « لقد تركت اهلى على الارض او لقد تركت ارض اهلى وآبائى » .

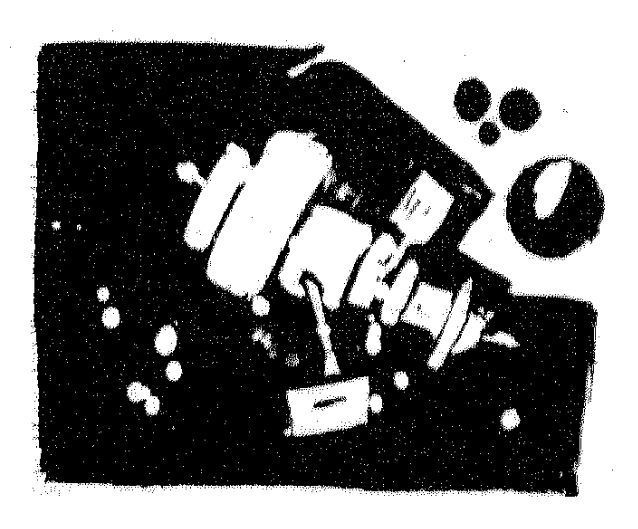
ان هذا التحول فى نظرة الانسان ـ على الاقل رواد الفضاء وهم رواد للبشرية كلها ـ الى اهله من الدائرة الضيقة .. القرية او المدينة .. الى اهل كل الارض او الى الكوكب كله كارض اهله ، هو لاشك انتقال من النظرة القبلية او العشائرية المتحيزة الى النظرة العالمية الانسانية . وهو تحول جذرى فى علاقة الانسان بالاخرين

وبالارض ، ياخذ بنا نحو وحدة الانسان على هذه الارض ، او وحدة ارض الانسان .

فى المجال السياسي والعسكرى

مع بداية عصر الفضاء وعندما انطلق اول قمر صناعى فى اكتوبر ١٩٥٧ ، لاح من بعيد شبح الخطر الذى يمكن ان تتعرض له البشرية اذا استخدم الفضاء فى اغراض عسكرية . ونظر العالم الى الميدان الجديد بنظرة يمتزج فيها الانبهار بالقلق . وبدأ اهتمام الامم المتحدة بشئون الفضاء واستخداماته . فبادرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الثانية عشرة الى اصدار قرار يقضي بدراسة الوسائل الكفيلة بضمان قصر استخدام الفضاء الخارجى على الاغراض السلمية والعلمية . وكان ذلك فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٧ ، اى بعد اربعين يوما فقط من اطلاق اول قمر صناعى .

وبعد حوالى عام واحد فى ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ على وجه التحديد ، قررت الجمعية العامة للامم المتحدة تكوين لجنة خاصة مؤقتة لشئون الفضاء ، لتقوم بدراسة تنظيم استخدامات الفضاء الخارجى ، ووضع تقرير بمقترحاتها فى هذا الموضوع . وكانت مصر من بين الدول التى اختيرت لعضوية اللجنة. وقد تقدمت هذه اللجنة بتقريرها خلال



عام ١٩٥٩ ، فوافقت عليه اللجنة السياسية للامم المتحدة ، واعتمدته الجمعية العامة ، واصدرت فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٩ قرارا بتشكيل لجنة دائمة للاستخدامات السلمية للفضاء الخارجى لتقوم بتنظيم هذه الاستخدامات وتعميم الفائدة منها ، ودراسة مشاكلها القانونية .

وبعد حوالى عامين ، اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها عن المبادىء الاساسية للتعاون الدولى فى الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجى ويتضمن خمس فقرات .

وكان هذا القرار بفقراته الخمس بداية للاسس التنظيمية القانونية ولاسس التعاون الدولى . وتشكلت بناء على ذلك ـ من داخل اللجنة الدائمة ـ لجنتان فرعيتان فى مارس ١٩٦٢ .. الاولى للموضوعات العلمية والفنية ، والثانية مختصة بالموضوعات القانونية .

ونتيجة لهذا الاهتمام وهذه التنظيمات من جانب الامم المتحدة ، اصدرت الجمعية العامة فى ٧ اكتوبر ١٩٦٣ قرارها الذى يقضى بتحريم وضع اسلحة نووية او اى اسلحة اخرى من اسلحة الدمار الشامل فى مدار حول الارض او على احد الاجرام السماوية .

وكان هذا القرار خطوة هامة لها اثرها فى تخفيف حدة القلق والتوتر الدولى ، اذ انه يجعل الفضاء والاجرام السماوية منطقة منزوعة السلاح النووى ، اذا اخذت بتوصيته الدول .

وفى ١٣ ديسمبر اصدرت الجمعية العامة ـ بدورتها الثامنة عشرة ايضا ـ قرارها رقم ١٩٦٢ تحت عنوان : « اعلان المبادىء القانونية التى تحكم نشاطات الدول فى مجال استكشاف واستخدام الفضاء الخارجى » ، وهو يتضمن النقاط التى تحدد الاسس التى يجب على الدول الاهتداء

بها عند استكشافها واستخدامها للفضاء .

معاهدة دولية ملزمة

لقد كانت جهود الامم المتحدة فى تنظيم استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي منذ بداية عصر الفضاء تعتبر محاولات لارساء مبادىء وقواعد النشاط الفضائي والتعاون الدولى فى ميدانه . وقد جاء ذلك فى شكل قرارات للجمعية العامة . ولكن هذه القواعد والمبادىء التى تضمنتها قرارات الامم المتحدة هى - من وجهة النظر الرسمية - مجرد توصيات غير ملزمة .

ولهذا كان من الضروري ان تتجه جهود الامم المتحدة ولجنة الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي الى التوصل لمشروع معاهدة توقعها كل الدول الاعضاء ، وتكون ملزمة لها . وتم ذلك فعلا فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٦ .

وفى اعتقادى ان اهم ما جاء فى معاهدة الفضاء - من وجهة نظر انسان هذه الارض - هو المادة التى تقول : « تتعهد الدول المشتركة فى هذه المعاهدة بالا تضع فى مدار حول الارض ، اى جسم يحمل اسلحة نووية او اى انواع اخرى من اسلحة التدمير الشامل ، والا تنزل مثل هذه الاسلحة على الاجرام السماوية ، والا تضع مثل هذه الاسلحة فى محطات بالفضاء الخارجي باى شكل من الاشكال . ولا تستعمل الدول المشتركة فى هذه المعاهدة القمر والاجرام السماوية الاخرى الا للاغراض السلمية فقط . كما يحرم عليها اقامة قواعد او اية انشاءات او استحكامات حربية ، او اجراء تجربة لاى نوع من الاسلحة ، او اجراء اية مناورات عسكرية على الاجرام السماوية » .

ومن الواضح اذن انه تبعا لما جاء فى هذه المادة ، ونظرا لان التفجيرات النووية على سطح الارض وفى الجو قد سبق تحريمها فى معاهدة موسكو للحظر الجزئي على التجارب النووية ، فان هذا يعنى ان الفضاء الخارجي قد اصبح - هو الآخر - منطقة خالية من النشاط النووى بالنسبة للدول المشتركة فى المعاهدتين .

وجاء بعد ذلك العديد من القرارات والاتفاقيات ومهما كانت الايجابيات او السلبيات فى هذه القرارات والمعاهدات .. ففى اعتقادى ان الامر كله يتوقف على الرغبة الصادقة وحسن النوايا من جانب كل الدول المشتركة فيها ، وعلى مدى التعاون بينها فى حل كل المشكلات المتعلقة بالفضاء .

وعلى كل حال فان اقل ما يمكن ان يقال فى جانب هذه المعاهدات ، هو انها خطوات تقدمية من اجل تقليل احتمالات الصدام ومن اجل مزيد من التعاون والتعايش . وتعتبر نماذج جيدة للمعاهدات الاخرى التى لا يزال النشاط الفضائي فى حاجة اليها .

وفيما عدا ذلك فمن الواضح تماما ان المؤسسات العسكرية فى كل من الشرق والغرب قد استفادت من الامكانيات الهائلة التى تملكها الاقمار الصناعية فى الحصول على المعلومات ونقلها « اعمال التجسس » . كما اصبح فى الامكان ان تحمل اى بلد اقمارها او صواريخها العابرة للقارات من اسلحة الدمار الشامل ما تهدد به سلام بلد آخر ، وربما ما يهدد سلام العالم كله .. خصوصا اذا كان هذا البلد لا يلتزم بالمعاهدات والمواثيق او بقرارات الامم المتحدة مثل اسرائيل .

وما من شك فى ان بناء الصواريخ بعيدة المدى ومتوسطة المدى واطلاق الاقمار الصناعية قد غير تماما من الاساليب العسكرية القديمة قبل عصر الفضاء ، وفرض استراتيجية عسكرية جديدة ، خصوصا وان النجاحات والانتصارات التى

تحققها دولة من الدول في ميدان الفضاء تضيف قدرا كبيرا من الهيبة لهذه الدولة وتزيد من مكانتها وسمعتها السياسية . كما أن هذه الانتصارات قد جعلت الممولين الحقيقيين لبرامج الفضاء « وهم دافعو الضرائب » يشعرون بالسعادة والفخار الوطني ، الامر الذي يساعد حكومتهم على توطيد سياستها الداخلية والخارجية ، وعلى انفاق المزيدمن المال والجهد في ذلك السباق المحموم ، سواء في الجانب السلمي او العسكري منه ، من اجل مزيد من الهيبة والكرامة والفخار على الصعيد الدولي .

شيء من فلسفة العلم

واخيرا ... ومهما تكن الاثار الاجتماعية لعصر الفضاء متغلبة في جانبها السلبي ، او متغلبة في الجانب الايجابي منها ، فسيظل السؤال التالي حائرا على شفاه البشر ..

- لماذا غزو الفضاء ؟
- الم يكن من الاجدى ان ننفق هذه المليارات العديدة وهذه الجهود المضنية في استثمارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والخدمية على وجه الارض ؟

وسواء كان الناس متحمسين مع غزو الفضاء ، او متحمسين ضده ، بوعي منهم او بدون وعي .. فالرأى عندى أن الانسان مدفوع لغزو الفضاء بغريزته الطبيعية ، ويكاد يكون في هذا الشأن مرغما لا خيار له ، غريزة البقاء والنمو والانتشار ، وهذا هو الخط العام لحركة الانسان وحركة العقل البشرى . فالانسان منذ نشأته وهو في صراع دائم مع الطبيعة ومع البيئة والظروف المحيطة به ، يحاول ان يكتشفها ليعرف صفاتها وخط سيرها والقوانين التي تسير وفقا لها ، ليستطيع بعد ذلك ان يستأنسها ويطوعها .. من أجل ضمان بقائه ونموه والمزيد من انتشاره .

الانسان منذ البداية وهو يسير في نفس الاتجاه وفي نفس الخط .. خط الكشف عن المجهول وارتياده والصراع من اجل البقاء والامان والتقدم ، مستخدما في ذلك حواسه وعقله وتجاربه وحصيلة معارفه التي تتراكم مع الايام عنده والالة التي يخترعها.

فمن السكين الحجرى الى المحراث ، والة البخار والكهرباء ، ثم صواريخ الفضاء ، مستكشفا ومستخدما بها كل مجهول ، منتقلا من دائرة الى اخرى ارحب وابعد ، متنقلا في الصحارى والفيافي والقفار ، والغابات والجبال والبحار ، ثم اخيرا .. الفضاء .

وهل الفضاء الا امتداد جغرافي لما سبقه من مجهول ؟

وللذين يعترضون قائلين : لماذا نذهب بعيدا للفضاء ونحن لم ننته بعد من استكشاف واستغلال أرضنا ؟ اقول ... ومتى كان الانسان ينتهي تماما من استكشاف واستخدام دائرة ، ليتنقل الى الدائرة الاوسع ؟

ان فهم البعيد يساعدنا على فهم القريب ..

وقد يكون في القريب امور لا نفهمها جيدا الا اذا ذهبنا بعيدا .

وتساؤل ننهى به حوارنا ..

لو ان الحياة انتهت على وجه كوكب الارض لاى سبب من الاسباب .. تلوث مركز للبيئة .. أو حرب نووية شاملة مثلا ..

وكانت مجموعة من البشر قد وصلت بمركبات الفضاء الى كوكب آخر ، وبدأت عليه مجتمعا بشريا جديدا .. وسيكون ـ كما نتوقع ـ افضل ..

قصة نوح اخرى ..

الا يساوى ذلك كل ما انفق على عصر الفضاء من اموال ؟

لو حدث ذلك ـ واحتماله قائم .. وفي التاريخ سابقة ـ فسيكون ما انفقه الانسان من اموال على ابحاث وتجارب الفضاء هو اعظم استثمار في تاريخ البشرية التي عاشت على كوكب الارض ●

الثقافة العربية

رسالة طوكيو

بقلم : محمد سعيد

أثناء رحلتى التى استمرت نحو الشهر فى اليابان أثار اهتمامى ومنذ أول أيام وصولى الى العاصمة طوكيو أكبر مدن العالم سكانا « ١٢ مليون نسمة » وجود خبر صغير فى صفحة الادب فى العدد الاسبوعى من الصحيفة اليومية « ميتشى » ٨ مليون نسخة وفى طبعتها الانجليزية وهى غير الطبعات اليابانية المتعددة كل نهار .

الخبر يقول أن البروفيسور الدكتور نوبا أكى نوتاهارا أستاذ الادب العربى بجامعة الدراسات الاجنبية فى طوكيو أوشك على الانتهاء من ترجمة رواية الاديب العربى يحيى حقى « دماء وطين » .

وفى اليوم التالى لقراءة هذا الخبر اذاع التليفزيون اليابانى فى قناته التى تنتمى الى هيئة التليفزيون « ان .. اتش .. كيه » فيلما عربيا ماخوذا عن رواية « شىء من الخوف » التى كتبها ثروت اباظة واخرجها للسينما حسين كمال عن سيناريو وحوار صبرى عزت ويوسف فرنسيس وعبد الرحمن الابنودى وهو الفيلم الذى مثلت فيه شادية شخصية الفلاحة « فؤاده » التى تقود قرية « الدهاشنه » فى مواجهة جبروت زوجها الاقطاعى « عتريس » الذى مثل شخصيته محمود مرسى .

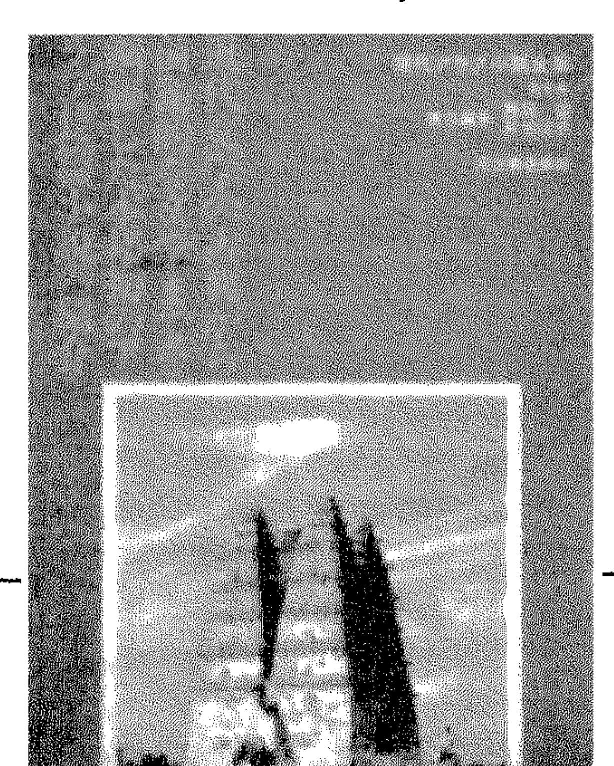
كان الفيلم ناطقا باللغة اليابانية الأمر الذى يعطيك مؤشرا على مدى الالمام والاهتمام الحديث باللغة العربية خاصة فى خلال الفترة الاخيرة التى تقترب من العشرين عاما والتى كان من ثمارها ترجمة عدد كبير من الاعمال الادبية العربية والتى شهد طرحها فى الاسواق اليابانية ظهور عدد من الكتاب والنقاد والمترجمين المهتمين بحركة نقل الفكر العربى الحديث الى اللغة العربية .

وخلال السنوات العشر الاخيرة تمت ترجمة الاعمال العربية التالية الى اللغة اليابانية :

١ ـ من أعمال الدكتور طه حسين «شجرة البؤس» وقد ترجمها البروفيسور ايكنا .

٢ ـ عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

غلاف رواية « الحرام » عند طبعها باللغة اليابانية



وحركة لترجمة من العربية إلى اليابانية؟

● كيف يقرأ إنسان الشرق البعيد شجرة البؤس والحرام؟!

وقد ترجمها البروفيسور هيرونيشي .
٣ ـ الارض لعبد الرحمن الشرقاوى وقد ترجمها نوبا آكى نوتاهارا .
٤ ـ بين القصرين لنجيب محفوظ وقد ترجمها البروفيسور هناوا .
٥ ـ طائر البحر قصة حليم بركات وقد ترجمها البروفيسور تاكى .
٦ ـ قصة الكاتب الفلسطينى الشهيد غسان كنفانى « رجال فى الشمس » وقد ترجمها د. نوتاهارا .
٧ ـ قصة الاديب السودانى الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » التي صدرت لاول مرة عن روايات الهلال وقد ترجمها البروفيسور كرودا .

٨ ـ قصة الأديب الليبي احمد رفيق « الجراد » وقد ترجمها البروفيسور سوشى كادو .
٩ ـ قصة الكاتب الجزائرى محمد اديب « سيف الافريقى » وقد ترجمها البروفيسور شنودا .
١٠ ـ قصة الكاتب العربى مصورى الجزائرى « سوق الافيون » وقد ترجمها البروفيسور كى كتشى .
١١ ـ قصة د. يوسف ادريس «الحرام» وقد ترجمها د. نوبا آكى .
وترجم قصة يوسف ادريس الدكتور نوتاهارا نوبا آكى « ٤٢ سنة » هو اكثر المترجمين اليابانيين نشاطا في مجال



قصاصة لما نشرته احدى الدوريات الثقافية اليابانية ((المجلة)) عن د . طه حسين وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى ، ونجيب محفوظ

رسالة طوكيو

الترجمة الى اللغة العربية وهو يجيد اللغة العربية الفصحى ويجيد الحوار بالعامية المصرية والعامية السورية ايضا وفى لقائى معه ومع عدد من تلامذته فى قسم اللغة العربية بجامعة طوكيو عرفت انه درس اللغة العربية فى جامعة طوكيو للدراسات الاجنبية ثم زار مصر عند تحضيره لرسالة الدكتوراه وعاش فترة فى ريف الوجه البحرى فى محافظة البحيرة وعاش فترة أخرى فى ريف الوجه القبلى فى ريف مدينة قوص بمحافظة قنا وبجانب دراساته ومعايشاته للقرية المصرية اتيح له الانتظام كمستمع فى كلية الاداب بجامعة القاهرة فكلية الاداب بجامعة الاسكندرية .

والاعمال التى ترجمها د. نوتاهارا نوبا آكى هى الارض لعبد الرحمن الشرقاوى والحرام ليوسف ادريس ويعمل الان فى ترجمة دماء وطين ليحيى حقى وفى خطته بالتعاون مع الدارسين فى قسم اللغة العربية ترجمة عدد من الاعمال العربية الاخرى أولها الجبل الصغير قصة الياس فوزى وذلك من خلال الاهتمام اليابانى بالقضية الفلسطينية وهناك مشروع لترجمة بعض اعمال الكاتب السورى حنا مينا .

وفى مشروعات الترجمة من اللغة العربية الى اللغة اليابانية هناك نية لترجمة بعض اعمال الشباب مثل بعض القصص القصيرة لجمال الغيطانى ورواية « يحدث الان فى مصر » ليوسف القعيد ورواية « نجمة اغسطس » لصنع الله ابراهيم .

والنقاش مع من يترجمون الادب العربى الى اللغة اليابانية يوضح مدى اهتمامهم بالقرية المصرية وانعكاس ذلك على نوعية الاعمال التى يهتمون بترجمتها وهو نفس الموقف من الادب العربى عموما فهم يبتعدون عن ترجمة الادب الذى يناقش مشاكل المدينة برغم معرفتهم بعراقة المدن المصرية واصالتها على النحو الذى ظهر فى تقديم احد نقاد الادب للفيلم العربى « اسكندرية .. ليه » اخراج يوسف شاهين عندما عرض فى قاعة جمعية الصداقة العربية اليابانية .

لكن الاهتمام بالفلاح والقرية المصرية مرجعه كما يقول المستشار الثقافى المصرى فى طوكيو الدكتور صلاح هنداوى ان اليابانى يحس بتغير كبير فى المفاهيم والقيم والسلوكيات عندما يقرأ عن العيب والحرام والحلال وغيرها من الاخلاقيات القروية الموروثة والمستمدة من القيم الدينية والتى تاخذ شكلا متميزا فى الاعمال الادبية المعبرة عن واقع القرية المصرية.. وهذا الانطباع لا يحركه القارىء اليابانى اذا قرا رواية حديثة يدور مضمونها فى مدينة مثل القاهرة او الاسكندرية لانه يعايش نفس التطورات الحضارية ولكن من خلال ايقاع اسرع .. كما ان بعض اليابانيين من حملة لواء الترجمة من العربية الى اليابانية يقولون ان الاعمال الادبية التى تناقش واقع المدينة يدور معظمها على الهامش ولا يتعمق فى مشاكل الانسان فى المدينة باستثناء قلة من الاعمال اهمها روايات نجيب محفوظ عن القاهرة الاسلامية

المفكر اليابانى ك . تاكيدا .



بعض الدارسين فى كلية اللغات الاجنبية بطوكيو يظهرون فرحتهم عند النجاح



وروايات الكاتب الايرلندى لورانس داريل « رباعية الاسكندرية » عن الاسكندرية فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما كان يعيش فى عروس البحر المتوسط ويعايش الحياة فيها .

ان من الممكن أن نقول بازدياد الاهتمام بالادب والدراسات الثقافية العربية من خلال زيادة أعداد الدارسين فى اقسام اللغة العربية بجامعات طوكيو واوزاكا وغيرها وحيث يعمل عدد من اساتذة الادب العربى فى الجامعات اليابانية ومنهم الدكتور فوزى عبد العظيم فى جامعة طوكيو والدكتور عبد المنعم تليمة فى جامعة اوزاكا .

وفى كلية الدراسات الاجنبية بطوكيو يدرس حوالى ٢٠٠ طالب اللغة العربية على مدى سنوات الدراسة الخمس وبمعدل ٣٥ طالب فى الصف الواحد وهو رقم كبير اذا قارناه باللغات الاجنبية الاخرى وباستثناء اللغة الانجليزية حيث تؤثر العلاقات الامريكية اليابانية على اهتمام المجتمع بدراسة اللغة الانجليزية وآدابها ومتونها .

الادب اليابانى والثقافات العالمية

لم يجعلنى اهتمامى بالوجود العربى فى حركة الترجمة الى اللغة اليابانية أنسى الادب اليابانى وتأثير الاداب العالمية عليه وتأثيره فى الاداب الاخرى وفى لقاء مع المفكر اليابانى البروفيسور ك. تاكدا فى جامعة واسيدا عرفت منه ان مؤرخى الادب يضعون بعض أعمال الادب اليابانى فى الدرجة التالية فى ترتيب اطول الاعمال الادبية فى العالم لان أطول عمل أدبى جنسيته فرنسى والثانى جنسيته يابانية اما الثالث فان جنسيته روسية وهى قصة تولستوى « الحرب والسلام » .

والمؤرخ الادبى البروفيسور تاكدا يتصور ان الادب اليابانى المعاصر يستمد صلابته من عدة مصادر اهمها التأثير الكلاسيكى لحضارة الصين القديمة ثم من الخصائص العريقة للتقاليد اليابانية ومن بعض الاتجاهات والافكار الغربية مثل الادب الفرنسى والادب الايرلندى خاصة اعمال دى موباسان واميل زولا واوسكار وايلد

رسالة طوكيو

وبرنارد شو الى جانب التأثير الذى لا ينكره احد للاصول اليونانية الافريقية خاصة فى استخدام الدراما اليابانية للاقنعة مثلما تعرف عن المسرح الافريقى.

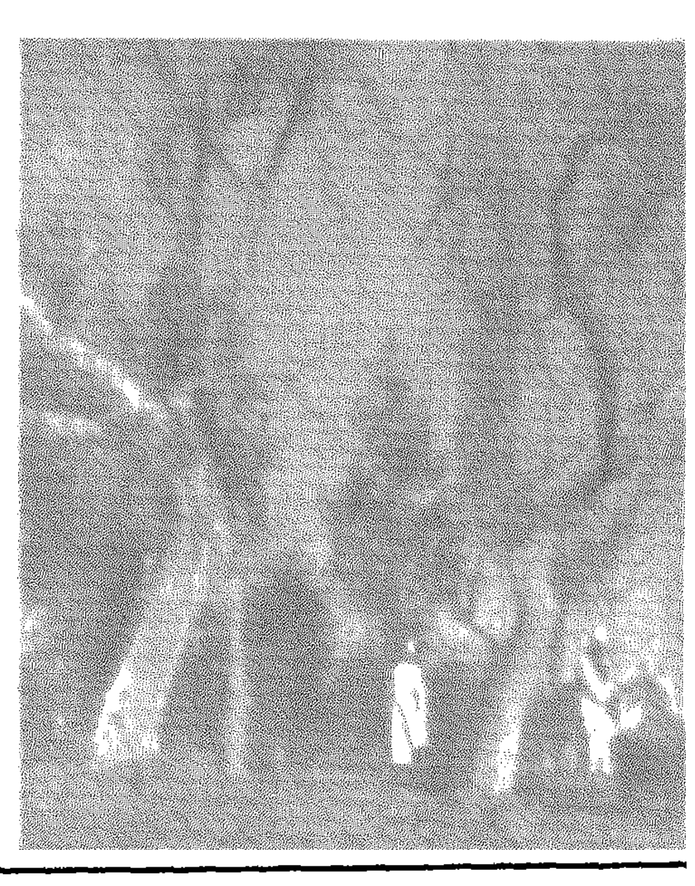
ايضا هناك علاقة بين الادب اليابانى والادب المجرى والادب فى فنلندا بحكم الاصول العائلية الواحدة للغات اليابانية والمجرية والفنلندية .

أما الادب العـربى فلم يتح للمثقف اليابانى ان يتعرف عليه الا فى السنوات القليلة الاخيرة ورغم الانتماء الشرقى للادب العربى وهو نفس الانتماء الذى تبدو عليه الاداب اليابانية برغم ازدياد حركة الميل الى الغرب مع الاخذ باسباب التحديث والتكنولوجيا وكان ذلك من خلال الاهتمام بترجمة الادب الالمانى والانجليزى والفرنسى والايطالى والامريكى خلال القرن العشرين .

ويؤكد البروفيسور تاكدا على أن الادب تاثر تاثرا عميقا باثنين من أقدم المؤلفات الادبية فى اليابان واولهما يعرف باسم « كوجيكى » أى التاريخ القديم وهو شعر منثور يعتقد انه كتب فى عام ٧١٢ ميلادية والثانى « مانيوشو » وهو ديوان شعر نظم عام ٧٧٠ ميلادية .

واول قصة يابانية طويلة هى «تاكيتورى مونوجاتارى » وكتبت حوالى عام ٨١١ ميلادية ثم قصة « جنجى » عام ١٠١٠

قصاصة من مجلة ادبية يابانية نشرت تعليقا عن الفلاح المصرى فى الاعمال الادبية العربية عندما عرض تليفزيون طوكيو فيلم « شىء من الخوف » .



本全集の特色

★アラブ近代文学の古典と新しい作品を精選

★アラブ各国の代表的作家の代表作を収録

★日本のアラブ文学者による原典からの直訳

★本邦初訳を原則とした（ペイラクに限っての重訳）

★巻末に日本の作家による作品論を付した

وهي مكونة من ٥٤ جزءاً وهي ثاني اطول عمل ادبي في التاريخ الانساني ..

وفي عصور المحاربين « الساموراى » ظهر البطل التاريخي في قصص الحب مثل قصة « هايكي » عام ١٢٢٣ .

على أن البعث الادبي الياباني بدأ في الجزء الاخير من القرن السابع عشر حيث اشتهرت قصص سايكاكو ايهارا حتى عام ١٦٩٣ بواقعيتها الحية ومسرحيات تشيكاماتسو حتى عام ١٧٢٤ بتكوينهما الدرامي واستمرت هذه التطورات في القصة والمسرحية والشعر حتى القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر بينما اليابان مغلقة عن بقية العالم .

قصاصة صحفية يابانية عن الاديب الفلسطيني غسان كنفاني . .

実を世界に訴え続けたが、解放を見
もなく暗殺された。死後、名声は高まり、ユースフ・
イドリースの序文を付した全集三巻が刊行された。
今回の全集には代表長編二編と短編を収録。

一九七二年七月八日の朝、ガッサン・
カナファーニーは自動車に仕掛けられ
…マイトで爆死した。

وبفتح النوافذ على العالم اجتاحت اليابان خلال القرن التاسع عشر موجة من الادب الغربي وقد تأثر أدب اليابان بالتيارات المتعددة للفكر الغربي مثل المذهب الليبرالي والمثالية والرومانسية وأنتج كتاب الرواية اليابانية امثال اوجاي مورى وسوسيكي ناتسومى اعمالا هامة في أواخر القرن الماضي ومع ازدياد حركة الترجمة عن اللغات الاوربية ظهر عدد كبير من شعراء اليابان الكبار وضعوا معروفة في الصياغات الشعرية تعرف باسم تانكا وهايكو لا تزال هي مدرسة الشعر في المجلات الثقافية اليابانية حتى اليوم .

وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد مأساة هيروشيما ونجازاكي التي فرضت على اليابان واقعاً سياسياً جديداً ترك آثاره على الوجدان الياباني ظهرت الترجمات العديدة للاعمال الأدبية اليابانية الحديثة خاصة باللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية ومن هذه الاعمال قصة « العودة للوطن » للكاتب جيرو اوساراجي وقصة « معبد المقصورة الذهبية » ليوكيو ميشيما وقصة « البعض يفضل الشوك » للكاتب جونشرو تانيزاكي .

وفي عام ١٩٦٨ منح الكاتب الياباني ياسونوبى كاوابانا جائزة نوبل للادب وكان اول اديب ياباني يحصل على هذه الجائزة وكاواجات الذى توفي عام ١٩٧٢ عن ٧٣ عاما معروف في الخارج من خلال اعماله المترجمة وبعضها استعارته السينما العالمية في افلام شهيرة مثل قصصه « كيوتو » عن عاصمة اليابان القديمة وقصته « بلاد الجليد » وقصته « سينازورو » وقصته « الالف رافعة » .

تقول الارقام ان عدد الكتب الادبية التي نشرت في اليابان في العام الماضي ٥٥٧١ كتابا نسبتها ٢٠٪ من اجمالي الكتب المنشورة في اليابان وباستثناء كتب الاطفال والكتب المدرسية .. اما عدد

المجلات الادبية المتخصصة فتصل الى ٩٥ مجلة شهرية وربع سنوية .. واكبر الجوائز المعروفة في الحياة الثقافية في اليابان جائزة « اكوتاجاوا » وهي خاصة بالانتاج الراقي لادب الشباب والكتاب الجدد اما الجائزة الثانية فهي جائزة « بونجي شونجو » وهي خاصة بالاعمال الادبية الناجحة جماهيريا .. وهناك جائزة ثالثة حديثة باسم الكاتب الياباني الراحل كاواباتا الحاصل على جائزة نوبل في الادب وتمنح هذه الجائزة لاشهر عمل اجنبي مترجم الى اللغة اليابانية .

ومن يدري فقد تحقق اى من اعمالنا الادبية العربية هذا النجاح عند القارىء الياباني الذي لم يشعر بعد بان هناك حركة ترجمة من اللغة العربية الى اللغة اليابانية بسبب بعض الميول الغربية لدى نقاد الصفحات الادبية في الصحف والمجلات اليابانية التي توزع يوميا اعدادا ضخمة تصل الى ١٢ مليون نسخة في صحيفة « اساهي » والى ١٠ مليون نسخة في صحيفة « ميوري » والى ٨ مليون نسخة في صحيفة « ميتشي » وهي اكثر الصحف اليابانية تعاطفا مع الفكر العربي من خلال كتابات المفكر الياباني استاذ العلوم السياسية البروفيسور د. يوزو ايتاجاكي الذي يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة لكنه يخجل من الحديث بها حتى لا يقع في الخطأ .. وهذا السلوك جزء من الشخصية اليابانية التي تحرص على الدقة وعدم التهاون في اى عمل يسند اليها .

لكن ما يدعو الى التفاؤل ما عرفته من بعض اساتذة الادب العربي من اليابانيين من ازدياد الطلب في هذه الفترة على بعض الاعمال الادبية المترجمة الى اللغة اليابانية ومنها على سبيل المثال رواية عبد الرحمن الشرقاوي « الارض » ورواية د. يوسف ادريس « الحرام » ورواية غسان كنفاني « رجال تحت الشمس » ورواية نجيب محفوظ « بين القصرين » .

تلك هي البداية في طوكيو التي ما ان تعرف نقطة البداية حتى يكون الاصرار على قطع الطريق الى نهايته وهذا الاصرار ايضا جزء من تكوين الشخصية اليابانية التي تأثرت كثيرا بالكلاسيكيات الصينية التي تقول في مأثوراتها ان مشوار الالف ميل يبدأ بخطوة واحدة !! ●

الامبراطورية العظيمة ؟

قالت امبراطورة روسيا ، كاترين العظمى « ١٧٢٩ – ١٧٩٦ » وهي تستعرض اسباب نجاحها كامرأة ، في ادارة دفة الحكم في بلادها : « لقد تعلمت كيف اضع ثقتي في هؤلاء الذين كانوا من الشجاعة بحيث لم يترددوا في ان يقفوا في وجهي ويعارضوا حكمي » ! ..

اما الامير بسمارك السياسي الروسي الشهير مؤسس الامبراطورية الالمانية فقد كتب يصف هذه المرأة العظيمة ، قال : « ان سر نجاح الامبراطورة كاترين يكمن في انوثتها وابتسامتها الساحرة ، فهي لم تنس ابدا انها امرأة وهي تجلس فوق عرش القياصرة .. لقد تعلمت كيف تستغل الرجل دون ان تستسلم له .. ولكن سر عظمتها الحقيقي انها عاشت وماتت من اجل بؤساء روسيا .. هؤلاء الذين عانوا من الفقر والظلم والاضطهاد » ! ..

ابتسامات

من الوضيع ؟

كان احد كبار القواد اليونان ابنا لاسكافى .. وحدث ان عيره رجل بحال ابيه ، وكان هذا الرجل سليل بيت كبير فقال للقائد فى هدوء :

ـ انك على حق .. ان كرامة عائلتى تبدأ بمولدى .. واما كرامة عائلتك فيبدو ـ ياسيدى ـ انها انتهت بمولدك !

علاج ناجع !

شكا مريض الى احد الاطباء من انه حين يستيقظ من النوم كل صباح يحس ((بدوخة)) لمدة نصف ساعة ، ثم يصبح على ما يرام .. فقال له الطبيب مازحا :

ـ المسألة فى غاية البساطة .. لا تستيقظ الا بعد ان يمضى نصف الساعة !!



يتشممون الامانى !

اشترى ابن ابى عتيق دارا جديدة ، وجلس مع زوجته يتحدثان .. فقال لزوجته : تمنيت ان يهدى الينا شاة سلخ جلدها فنتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا .. فسمعتهما جارة لهما فظننت ان ابن ابى عتيق امر بعمل ما سمعت ، فانتظرت الى ان حان وقت الطعام ، ثم جاءت فقرعت الباب . وقالت : شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعمونى منها . فقال ابن ابى عتيق لامرأته : انت طالق ان اقمنا فى هذه الدار التى جيرانها يتشممون الامانى !!

سخرية !

ضاقت مرة ((لادى استور)) وهى اول سيدة اشتركت فى مجلس العموم البريطانى ، بالاعضاء الذين كانوا كثيرا ما يتجمعون عليها ويتكتلون ضدها ، فتقف وحدها تنافسهم بالحجة حينا وبالسخرية حينا ـ ضاقت بهم فقالت فى تهكم لاذع : " اننى اعرف شئون الاطفال معرفة تامة " فقال بعضهم : ((طبعا لان لك اطفالا)) فقالت : ((لا .. بل لانى اقابل ستمائة طفل كل يوم فى البرلمان !)) ●

٦٥ عامًا بعد وعد بلفور

اليهود الروس

من الحل الاشتراكي إلى الحل الصهيوني

بقلم: عبد الرحمن شاكر

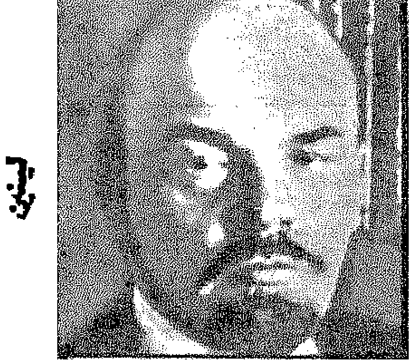
● في زحام الاحداث الدامية التي شهدتها منطقتنا العربية خلال الصيف المنصرم، بدءا من الغزو الاسرائيلي للبنان، وانتهاء بالمذبحة الاجرامية التي وقعت بالفلسطينيين في غرب بيروت، ضاع تقرير شديد الخطر نشرته «الاوبزرفر» البريطانية، ونقلته عنها «الاهرام» القاهرية في ٨ سبتمبر الماضي، مؤداه ان حركة فاشية جديدة قد ولدت في الاتحاد السوفييتي! وفي روسيا بالذات كبرى جمهورياته، يجتمع المئات من افراد هذه الجماعة في الحانات على طريقة انصار هتلر ويرتدون قمصانا بيضاء واربطة عنق سوداء ويعلقون شارات معدلة للصليب المعقوف ويرسمونها احيانا على جدران المباني والانفاق، ويطالبون «بالقصاص» الجنس الابيض في روسيا، وهو في رأيهم يضم الروس الاوربيين والاوكرانيين وابناء بيلوروسيا ودويلات البلطيق دون بقية شعوب الاتحاد السوفييتي، ويطالبون بتحويل الجمهوريات الاسيوية السوفييتية الى مجرد مستعمرات، وليست شركاء في الاتحاد على قدم المساواة مع البيض، اما بالنسبة لليهود السوفييت فيطالبون بابعادهم الى ... اسرائيل!!

واذا كانت مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، تسمح، وقد تكون عللا لنشوء هذا اللون من التفكير، مثل نقص المواد الغذائية، حيث ينادي الفاشيست الروس الصغار بشعار «اعطونا لحما»، وحيث يسود التخوف من فقدان التوازن «الديموغرافي» بين الجنس الابيض في الاتحاد السوفييتي، والشعوب الاسيوية فيه، حيث تميل نسبة المواليد الى النقصان بين البيض، حتى اصبح معدلها طفلا واحدا لكل اسرة صغيرة، في مقابل ثمانية اطفال



هتلر





لينين



تشرشل





بلفور

للاسرة الاسيوية المماثلة ، وخاصة فى الجمهوريات الاسلامية ، حيث البيئة اكثر دفئا واوفر غذاء ، واقل اندفاعا وراء العادات الغربية فى التدخين واحتساء الخمور وقضاء الامسيات فى الحانات والمراقص .. اقول اذا كانت امثال تلك الظواهر قد تكو نظروفا مواتية لنشوء مثل هذا اللون من التفكير ، فان المطلب الاخير لتلك الجماعة ، وهو طرد اليهود السوفييت الى اسرائيل ، قد يكون هو بيت القصيد فى النهاية ، والمطلب الرئيسى الذى يمكن تحقيقه عمليا ، مع جنوح الدولة الصهيونية فى منطقتنا الى التوسع فى بناء المستعمرات وتوطين مزيد من النازحين اليهود اليها ، من « الخزر » من جنوب روسيا اساسا . « انظر عدد اكتوبر الماضى من مجلة الهلال » ، وقد تكون وراء نشوء تلك الجماعة اصلا اصابع الصهيونية العالمية « الطويلة » على غرار ذراع اسرائيل العسكرية الطويلة !

وليس من الغريب ان تتحالف الصهيونية مع الفاشية من اجل تنفيذ مآربها . فالصهيونية لا مبدأ لها الا اغراضها ، ومن اجله تتلون كما تشاء . وقد قيل وكتب الكثير عن تحالفها مع هتلر ومخابراته فى بعض عمليات ابادة اليهود فى شرق اوربا لتقنع العالم بضرورة انشاء دولة لليهود يحتمون فيها من امثال تلك العمليات ، ولتقنع اليهود انفسهم ممن قرروا الاندماج فى مجتمعاتهم فى عصر التنوير والمساواة انه لا امان لهم الا فى دولة خاصة بهم، ولقد كان هتلر نفسه صهيونيا بهذا المعنى ، حيث كان ينادى بضرورة انشاء دولة يهودية ، تكون بمثابة « مزبلة » يلقى فيها هذا الجنس البغيض الى قلبه ، والمنحط من وجهة نظره النازية !

٦٥ عاماً
بعد وعد بلفور

ولكن الغريب حقا هو ان تنشأ حركة فاشية فى الاتحاد السوفييتي الذى قتلت النازية اكثر من عشرين مليونا من ابنائه والاشد غرابة هو ان يكون من مطالب تلك الحركة أبعاد اليهود السوفييت الى اسرائيل! بينما كان الاتحاد السوفييتى قد خصص جمهورية ذات حكم ذاتى لليهود من ابنائه كانت تدعى «بيروبدجان» ، فاين ذهبت تلك الجمهورية وما هو مصيرها ؟

يروى لنا قصة انشاء هذه الجمهورية ، ويتحدث عنها بحماسة شديدة ، كاتب يهودى يدعى آى . ريناب ، فى كتاب له بعنوان « معاداة السامية والمسألة اليهودية » .

« ولنا تحفظ على هذا العنوان حيث ان معظم اليهود وخاصة فى روسيا وشرق اوربا ليسوا ساميين ، وانظر مرة اخرى عدد اكتوبر من الهلال » .

يقول الكاتب ان مرسوما صدر عن مجلس الرئاسة السوفييتى فى ٢٨ مارس عام ١٩٢٨ قبل انشاء دولة اسرائيل بحوالى عشرين عاما باعطاء المستوطنات اليهودية كل اراضى منطقة بيروبدجان ، وطبقا لنص المرسوم : « اذا ما استمرت عملية تعمير المنطقة بنجاح فان تطويرها الى ادارة يهودية وطنية ينبغى ان يكون هو الهدف » ، وهذا يعنى كما يقول الكاتب — « اقامة جمهورية يهودية سوفييتية حينما يتم تطوير المنطقة وتوفر عدد كاف من السكان بها » .

ويصف الكاتب منطقة بيروبدجان ، بانها ارض واسعة ، تزيد قليلا على نصف مساحة بريطانيا ، وتقع فى اقصى شرق سيبيريا ، تغطى ارضها الغابات والمراعى ، وتتوفر بها المياه وبها مناجم ومحاجر تنتج الجير ، وحجر البناء ، والجرانيت والرخام الملون ، والبازلت والكوارتز والجرافيت والمنجنيز وحديدا من صنف ممتاز قدر انتاجه باكثر من ثلاثة ملايين طن ، كما اكتشفت بها مناجم غنية بالفحم ، وارض المنطقة صالحة جدا للزراعة وتعطى محصولا وفيرا من القمح والشوفان ، والارز وفول الصويا والحبوب الاخرى ، وكانت المساحة المزروعة بالفعل عند تاليف الكتاب المذكور عام ١٩٤٠ ، حوالى ٢٠٠ الف آكر . ويقول الكاتب « انه يتضح من تلك الحقائق ان افقا عريضا من التطور الزراعى والصناعى ينتظر تلك المنطقة ، وبالتالى الاستيطان الواسع بها » .

ولكن بالرغم من تلك الاغراءات كلها لم يزد عدد المستوطنين اليهود بها حتى عام ١٩٤٠ عن ٣٠ الف نسمة ! ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى دائرة معارفه عن الصهيونية ، ان اليهود الروس طالبوا باقامة جمهوريتهم فى اوكرانيا او احدى جمهوريات آسيا الوسطى ، ولكن السلطات السوفييتية رفضت ذلك ، فاعرضوا بدورهم عن مشروعها فى بيروبدجان .

وكان من المستحيل بطبيعة الحال ان تفرغ السلطات السوفييتية اوكرانيا من سكانها المسيحيين ، او القرم او اذربيجان من سكانها المسلمين من اجل الجمهورية اليهودية ، وكان يكفى ان الدولة السوفييتية بعد عشرة اعوام من الثورة الروسية قد اعترفت بحاجة يهودها الى « وطن قومى » ، بعد ان كان لينين يرفض هذا المبدا رفضا باتا ، ليس من وقت الثورة فحسب ، بل منذ انشاء الحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى فى بداية القرن ، حيث اعترض على قيام جماعة البند ، اى العمال الاشتراكيين اليهود الروس ، كمنظمة مستقلة داخل الحزب ، واصر على اندماجهم فى صفوف الاخرين تعبيرا عن اندماج اليهود فى المجتمع الروسى ، فما بالك فى طليعة المجتمع الاشتراكى الذى يزمع انشاءه ؟

وكان من نتائج هذا الموقف الصارم من جانب لينين ، ان تحول فريق كبير من البند

الى الصهيونية ، واختاروا الحل الصهيونى لمشكلة اليهود الروس على الحل الاشتراكى، الذى يضمن مساواتهم بالاجناس الاخرى فى روسيا وفى الاتحاد السوفييتى ككل . ومن بين الاشتراكيين اليهود الروس «البند» الذين اختاروا الصهيونية ام موشى ديان ، وزير الدفاع والخارجية الاسرائيلى الاسبق، هاجرت الى فلسطين بعد هزيمة الثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ ، وهناك تزوجت ووضعته ، لذلك يقول موشى ديان فى مذكراته ، ان اليهودية بالنسبة له تعنى الدولة ! وطبيعى ان يصدر هذا الكلام عن رجل لا يؤمن بدين ، وامه ايضا لم تكن مؤمنة بدين ، وهى ، مثل كل الخزر من يهود روسيا ، ليسوا من بنى اسرائيل ، وانما هم قوم متهودون فحسب ، فما الذى بقى يربطهم باليهود واليهودية والصهيونية الا فكرة ان تكون لهم دولة .. اى دولة ، وذلك كان تفكير هرتزل ايضا ، قبل ان يستقر على اختيار فلسطين لاستخدام « الاسطورة » ، على حد تعبير هرتزل ذاته ، فى تجميع الرأى العام اليهودى حول فكرة الدولة اليهودية ، ويعنى بالاسطورة قصة خروج بنى اسرائيل من مصر واستيطانهم فلسطين التى تدور

موشى ديان

حولها اساطير اليهود .

ومن الغريب ان تكون نشأة احدث دولة تقوم على الدين فى العالم ، وهى دولة اسرائيل ، على ايدى رجال ونساء معظمهم « علمانيون » حتى النخاع من حيث عدم ايمانهم باية عقيدة دينية ! لقد خرجت الحركة الصهيونية فى روسيا من ايدى الجيل القديم من قراء التوراة ، ممن شكلوا جمعيات « احبة صهيون » خلال العسف القيصرى بدءا من عام ١٨٨١ ،وبدأوا حركة الهجرة الاولى الى فلسطين ، وانتقلت الى ايدى جيل جديد ، من اولئك « البند » اى العمال الاشتراكيين الديموقراطيين الروس ، الذين كانوا يوصفون فى تاريخ الحركة الثورية فى روسيا ، بانهم انشط عناصرها من اجل الاطاحة بالقيصرية واقامة النظام الاشتراكى ، ليصبح فريق منهم هم انشط عناصر الحركة الصهيونية المتعارضة على خط مستقيم مع الفكر الاشتراكى وتصوره عن المساواة بين الاجناس ووحدة صفوف الطبقة العاملة العالمية ..الخ وفريق من هؤلاء قد اجاد فى الواقع لعبة خلط الاوراق بين الاشتراكية ذات النزعة الدولية ، والصهيونية ذات الطبيعة المفرقة فى العنصرية ، ولم يتورع ، عند بدء تنفيذ المشروع الصهيونى فى فلسطين من وضع يده فى يد اعتى قوى الراسمالية فى العالم التى يتحكم فيها اليهود ايضا ، على نحو تمويل المليونير اليهودى الفرنسى المشهور روتشيلد لحركة انشاء المزارع الجماعية « على الطريقة الاشتراكية » فى فلسطين !

وكان الهستدروت ، اى اتحاد العمال اليهود فى فلسطين هو الوريث الطبيعى للبند فى روسيا ، وينعى عليهم مؤلف الكتاب المشار اليه فى اول هذا المقال خيانتهم للاشتراكية ليس فى توجيه يهود روسيا الى فلسطين فحسب ، بدلا من البقاء

٦٥ عاماً بعد وعد بلفور

فى الاتحاد السوفييتى والمساهمة فى بناء المجتمع الاشتراكى هناك ، بل ايضا فى حرصهم عل تفرقة صفوف الطبقة العاملة فى المجتمع الذى نزحوا اليه ، وهو فلسطين ، حيث كان اتحادهم مقصورا عل العمال اليهود فقط ، ولا يقبل فى صفوفه من لاينتمى الى الطائفة اليهودية ، من العمال العرب سكان فلسطين واصحابها الحقيقيين . وكان ذلك الحديث بالطبع قبل اعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ، ونشوب الحروب المتوالية ، عل نحو يجعل مثل هذا التصور مرفوضا من جانب العمال العرب انفسهم .

ولم يكن من قبيل المصادفة ، ان يتزامن وعد بلفور ، فى نوفمبر عام ١٩١٧ ، مع قيام الثورة الاشتراكية الكبرى فى روسيا ، فى اكتوبر من العام ذاته ، ويروى انها كانت فى نوفمبر ايضا ، ثم عدل التقويم الروسى بعد ذلك . فبالاضافة الى الاغراض الاستعمارية القديمة ، التى دعت الامبراطورية البريطانية الى احتضان الصهيونية ، بحيث قررت اقطاعها فلسطين المحتلة بالجيوش البريطانية ، لتكون موطىء قدم دائما لها فى المنطقة ، ولتحول دون اتحادها عربيا ، بعد انحسار اتحادها اسلاميا ، بسقوط الدولة العثمانية ، نقول بالاضافة الى ذلك الهدف فيما يتعلق بالمنطقة العربية كان هناك هدف اخر يتعلق « بالمادة البشرية » للحركة الصهيونية ، وهم اليهود الخزر فى روسيا وشرق اوربا . وقد عبر عن ذلك تشرشل فى دفاعه عن الصهيونية ، ووعد بلفور ، بقوله : ان الصهيونية تقدم طريقا ثالثا لليهود ، بدلا من الاستبداد القيصرى ، او الشيوعية . فالثورة البلشفية كانت عل الابواب ، وقامت ثورات شيوعية مماثلة لها فى شرق اوربا ، واحدة منها ادت الى قيام حكومة شيوعية فى المجر بقيادة « بيلا كان » اليهودى ، نجحت الدول الراسمالية فى اسقاطها بعد ذلك . وهكذا كان وعد بلفور دعوة لليهود الخزر ان ينفضوا ايديهم من الحل الاشتراكى والشيوعى لكى يتوجهوا الى حلم « قومى » قائم على الدعوة الصهيونية وقد تحول كثير منهم بالفعل الى الصهيونية وتخلوا عن الشيوعية ، خصوصا فى حال ياسهم من نجاح ثورتها ، او فى حالة ياسهم من ان تكون لهم الكلمة العليا فيها !

وقد بنى هتلر حركته النازية ، عل اساس الاوراق المختلطة لليهود الخزر بين الصهيونيه والشيوعية، فكانت معادا تمزدوجة للشيوعية وللجنس اليهودى عل السواء ، وقد ساعدت حملته عل اليهود وعمليات الابادة التى نظمها لهم سواء فى المانيا او البلاد التى غزاها فى شرق اوربا وخاصة فى بولندا ، عل تغذية النزعة الصهيونية لديهم واكثر من ذلك ، الى انتشار التعاطف معها حتى بين الشيوعيين انفسهم سواء كانوا يهودا او غير يهود فى شرق اوربا ، رغم التعارض التام بين النظريتين الشيوعية والصهيونية والتنافس بينهما عل المستوى العمل فى الاستحواذ عل تفكير الخزر من يهود روسيا وشرق اوربا ، حتى سقط الاتحاد السوفييتى ذاته فى المصيدة بتاييده قرار تقسيم فلسطين وانشاء الدولة اليهودية بعد الحرب العالمية الثانية .وذلك بعد ان تم للصهاينة اسقاط مشروعه فى ايجاد بديل نصف قومى نصف اشتراكى ليهوده من الخزر ، ولسواهم لمن اراد من يهود العالم وشرق اوربا ، وهو جمهورية بيروبدجان التى عرضنا لامرها فيما سلف .

ولكن الاتحاد السوفييتى ، كان عليه ان يدفع ثمنا فادحا لذلك التحول فى موقفه من قيام الدولة اليهودية فى فلسطين ، مدفوعا بضغوط من داخله ومن حلفائه فى شرق

اوربا ، ومن عوامل انتهازية ساعد عليها خلط الاوراق المشار اليه ، حينما توهم ساسته ان اليهود النازحين الى فلسطين ، من ابنائه او ابناء شرق اوربا ، سوف يكونون بمثابة طلائع للفكر الاشتراكى او التقدمى ، فى المنطقة العربية ، التي يسودها الفكر الاقطاعى المتخلف ! فكانت النتيجة ان صار هؤلاء طلائع حقا ، ولكن للعودة الى منابع القرون الوسطى او ما قبلها تحت رايات المنازعات الدينية والعصبية بها – رغم كونهم علمانيين فى الاصل كما قدمنا . وكل ما تشهده منطقتنا حاليا من تمزق طائفى ومن تشنجات دينية ، سواء بظهور الجماعات الدينية المتطرفة ، او حتى نظم مثل نظام الخومينى فى ايران ، يمكن اعتباره جزءا من رد فعل الوجود الصهيونى فى فلسطين وممارساته الطائفية العنصرية الرهيبة !

واذا كان هذا التطور لا يصدم الاتحاد السوفييتى الا فى مبادئه الاشتراكيةوالدولية .. الخ فان عقابه الاكبر كان فى تحول الدولة الصهيونية ، بعد ان نقلت ولاءها من الامبراطورية الغاربة بريطانيا العظمى ، الى الامبراطورية الصاعدة الولايات المتحدة الامريكية – الى كبرى القواعد العسكرية لهذه الاخيرة فى العالم ، حاملة طائراتها التى لا تغرق ، وحليفها الاستراتيجى الاكبر وفى واقع الامر يمكن اعتبار الدولة الصهيونية ، وقد اصبحت هى القوة العسكرية المتفوقة فى منطقة « الشرق الاوسط » حسب تعبيرهم البغيض ، هى جيش الاحتلال الامريكى الدائم للمنطقة باسرها ، رغم ما يبدو فى ظاهر الامر احيانا من ملامح « استقلال » لكل من الدولتين عن الاخرى . وقد اصبح للدولة الصهيونية بتحالفها الاستراتيجى مع الولايات المتحدة الامريكية ، اصابعها الطويلة كما قدمنا داخل الاتحاد السوفييتى ذاته ، وتكفى الضجة الكبرى ، التى يثيرونها بين الحين والاخر ، حول حقوق الانسان فى الاتحاد السوفييتى وهى لا تعنى عند الحليفين غير حق هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل ،وحق الدعاية الصهيونية بين صفوفهم ، وها هى تلك الاصابع تعمل على انشاء حركة نازية او فاشية بين صفوف الروس او البيض من غير اليهود فى الاتحاد السوفييتى ، حركة تقوم على تمجيد العدو الاكبر للاتحاد السوفييتى ، الذى سعى الى تدميره خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو هتلر ، كما قدمنا فى اول المقال !

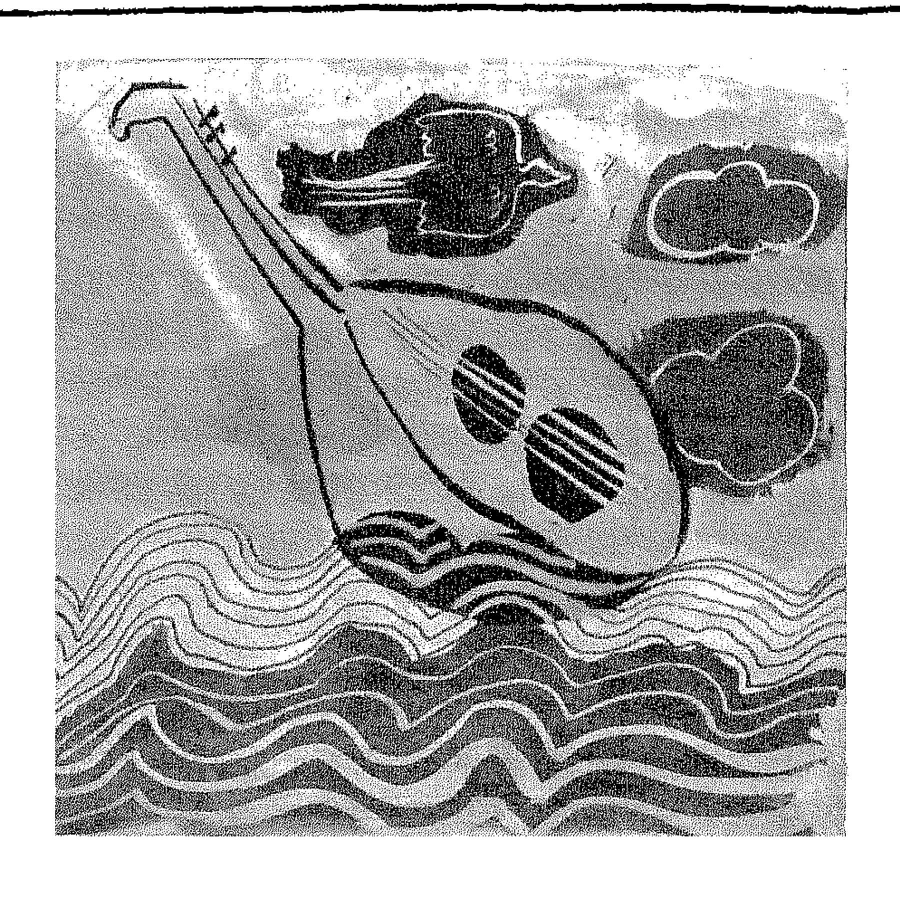
على ان المسئولية اولا واخيرا فى التصدى للغزوة الصهيونية وآثارها البشعة ، سوف تبقى مسئوليتنا نحن العرب المنكوبين بها منذ قامت ، ومنذ تآمر العالم بطرفيه او اطرافه على اقطاعها جزءا من بلادنا تمهيدا للسيطرة عليها جميعا ، بمختلف وسائل الفتك والقتل والتدمير ، الى جانب وسائل الاحتيال والخديعة ، بما فى ذلك – بل وفى مقدمة ذلك – الحرص على بقاء الامة العربية مبعثرة القوى ، مشلولة الارادة ، عاجزة ان يكون لها فى اى موقف مهما تكن خطورته .. موقف واحد . وقد آن ان نتعلم شيئا من العدو الماكر الذى نواجهه ، وبدلا من ان نجعل من هذه الرابطة او تلك ، مع قوة من قوى العالم ، او معسكر من معسكراته ، اداة لتمزيق صفوفنا ، بما يوهننا جميعا ، علينا ان نتعلم كيف نوظف جميع روابطنا الدولية ، وعلاقاتنا مع مختلف القوى فيه من اجل قضيتنا ، وذلك بالطبع لن يتأتى لنا الا اذا توصلنا الى صيغة تجمعنا ، تكون بمثابة المركز العصبى ، للجسد العربى المترامى الاطراف ، الذى تهدد القوى المعادية له بافتراسه من كل جانب ●

شوقي

قيثارة الخلود

شعر: ادوار حنا سعد

تمضي السنون وأنت حيٌّ بعطائك الباقي الثرى
سار بقيثار الخلود ، على الأصائل والعشى
قيثارة ، أنطقتها بالمعجز ، السهل ، القوى
شعرا يرفّ طلاوة عذب المقاطع و الروىّ
يسرى كأنفاس الربيب بصفحة السحر الندىّ
أو ذوب ترتيل البلابل ، فى الرحيق البابلى
أهدى أبوللو للأمير قلادة الأدب السرىّ
تحدّد العرائس ركبه ويخفّ شيطان حفىّ
يستقطرون لك السلاف ، من السحاب اللؤلؤى
تلك البحور قطعتها سبحا إلى الأفق القصى
تطفو بكل يتيمة وتغوص للدر الخفىّ
ترف الجمال معطرا بعذوبة النغم الشجىّ
ألفاظك الدرر الفرائد فى سطور من حلىّ
ومعينك المعنى المجنّح ، والخيال العبقرى
ويراعة إن صوّرت لم يخف فوق الطرس شى
وثقافة شتى المنابع عمرها الزمن الملىّ



تشتارها ، وتمجّها كالنحل ، والعسل الشهيّ
بين القديم من الروائع .. والجديد المسرحي
يا شاعر العرب الكبير وساحر الكلم الرضيّ
إنّي رضعت بحجر شعرك ، كل محمود لديّ
وملئت زهوا بالذي أدنيت من صور إليّ
أمجاد مصر وفنّها وشموخ ماضيها العليّ
والكون ، خلف حدودها في الكهف مصفود عميّ
أمجاد مصر ، رفعتها شعلا إلى الجيل الفتيّ
شوقي حنانك .. هدّ ناظمأ الجفاف ، وأنت ترى
ما مات من خاض المنيّة تاركا هذا الدويّ



مصر عربية بإرادة أهلها

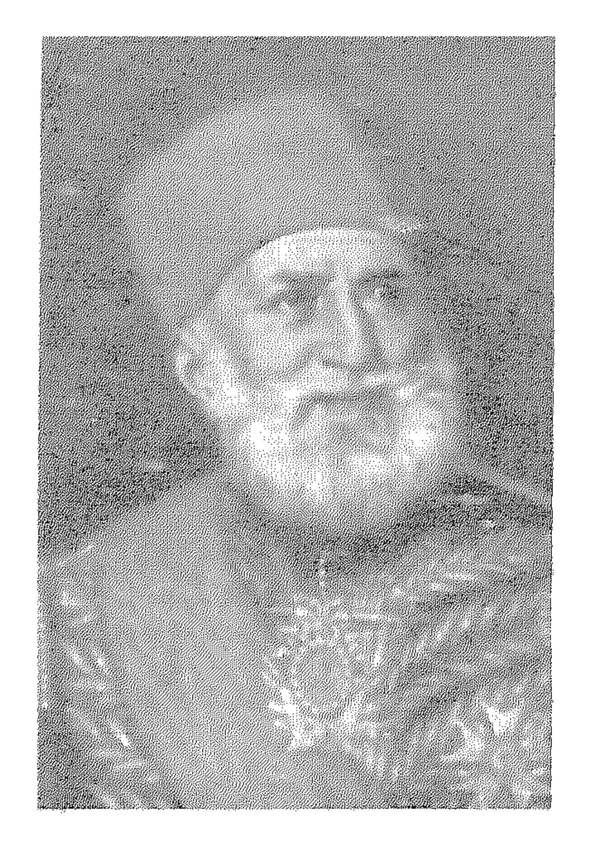
بقلم : فتحى رضوان



الملك حسين بن على

متى تصبح مصر عربية ؟

● قد يقع هذا السؤال من نفس القارىء فى مصر ، او فى اى قطر عربى موقع الدهشة بل موقع الصدمة ، فاننا قد تواصينا فى الحقب الاخيرة على ان مصرليست عربية فحسب ، بل هى فى موضع الزعامة من الامة العربية، لا بحكم مكانها الجغرافي ، او كثرة عدد سكانها ، بل لاسهامها الطويل والعريض معا ، فى بناء الثقافة العربية ، واقامة صرح الامة العربية ، التى تترامى ، آفاقها من الخليج الى المحيط ، بالمعاهد الكبرى التى اسستها ، وحافظت عليها ، وفتحت ابوابها ، لابناء العروبة ايا كان موضعهم ، ولابناء المسلمين ، مهما نأت اوطانهم ، او بعدت عن العربية لغتهم او تقاليدهم ، او احداث تاريخهم . وبالمواقف السياسية ، والمواقع الجريئة ، التى حملت مصر اعباءها على توالى السنين والقرون ، دفاعا عن حياض العروبة ، او تدعيما لوجودها ، او نشرا لرسالتها . فكيف تكون سمة مصر بعد ذلك



محمد على باشا

كله ، مجالا للتساؤل ، وكيف يرد التساؤل بالصيغة التي توحي بان عروبة مصر ، ليست واقعا قائما ، معترفا به انما هي رجاء قد ياتي به المستقبل او لا ياتي .

وعلى الرغم من ان الاعتراض وجيه ، وقائم على اسس لا يمكن ان يجحدها عالم بتاريخ الامة العربية ، وبتاريخ الدور المصري ، في بناء هذه الامة ، وتاكيد سماتها ، وابراز طابعها ، والاستقلال بثقافتها ، والانتساب الى لغتها ، والتاثر بعقليتها ، على الرغم من ذلك ، فان التساؤل عن « متى تكون مصر عربية ؟ » هو تساؤل له ما يبرره . وشرحه بصراحة وشجاعة واجب يقتضي ان نبدا به نحن المصريين من جهة ، ونحن العرب من جهة اخرى .

والتاريخ الحديث لمصر ، يؤكد ان هذا التساؤل ، يعبر عما جرى ولا يزال يجري في اعماق النفس المصرية ، فقد اصطلحت الاحداث منذ الفتح العربي او الاسلامي لمصر بعبارة ادق ، في سنة ٢١ هجرية ، حتى اليوم .

والذين عاشوا في مصر ، بعد الحرب العالمية الاولى ، التي جرت وقائعها في الفترة ما بين سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩١٨ ، يذكرون كيف عاني المصريون مما يشبه الحيرة في شان حقيقة هويتهم ، والاصل الذي ينحدرون منه ، والجنس الذي ينتمون اليه .

ولم تكن هذه الحيرة الا ثمرة الاحداث السياسية الكبرى التي مرت بمصر ، خلال قرن من الزمان ، سابق على فترة ما بعد الحرب . ففي هذا القرن وقع حدثان خطيران الى اقصى حد . وهو انسلاخ مصر الى حد الاستقلال التام من الامبراطورية العثمانية التي كانت تتهاوى ، او تلفظ انفاسها الاخيرة ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر ، وطوال القرن التاسع عشر ، فبعد ان كانت هذه الامبراطورية ملكا باذخا استمر يتسع ، ويقوى ، وتترامى املاكه ، ويدخل في نطاقه البحاروالجزر ، والدول ، ويخضع لسلطانه الملوك والامراء والشيوخ ، اخذ الضعف يدب في اوصاله ، والشيخوخة تزحف على قلبه وراسه واطرافه . وكان من آثار هذا الضعف ان نشات في مصر دولة علي بك الكبير التي حولت البحر الاحمر الى بحيرة مصرية ، والتي بسطت سلطانها على مصر والشام واليمن والحجاز ، والتي وقفت ندا لدولة بني عثمان في الجانب الشرقي الجنوبي من البحر الاحمر .

وكان ميلاد مصر المستقلة في عهد دولة « علي بك الكبير » ، تمهيدا لميلاد مصر المستقلة الكبيرة في عهد محمد علي . ولما ضاقت تركيا باستقلال مصر ، الذي ادى الى نشوء دولة عسكرية برية وبحرية على شاطيء وادي النيل ، استطاعت ان تناجز الاتراك ، وان تهزم دولتهم ، حتى كادت جيوش مصر ، تتدفق على الاستانة عاصمة الدولة

مصر عربية

العلية ، لولا ان الغرب خشي من نشـــوء دولة اسلامية على الشاطىء الجنوبي الشرقي للبحر الابيض تقابل دولة اسلامية عظمى على الشاطىء الشمالي الشرقي لنفس البحر.

وقد نشأ شيء قريب من هذا الاتجاه ، حينما حاول محمد علي ان يستقل عن حكم الاستانة عاصمة العثمـــانيين ، وقد قال شفيق غربال في تاريخ محمد علي ، عندما بسط محمد علي سلطان مصر على الولايات الشامية فقال :

« الولايات الشـــامية الاربع ، حلب وطرابلس ودمشق وصيدا وبعض المنـــاطق الساحلية في الجزيرة العربية على البحـر الاحمـــر والخـــليج الفـــارسي ، والعراق ، والمناطق فيما بين الشـــام والاناضول ، هذا مما يترك للظـــروف ــ والاقطار ــ كما ترى ــ هي في الجملة مما يكون «على حد تعبير محمد علي» عربستان أو ما نسميه دار العروبة . فهل تصور لها كيانا سياسيا «او ما نسميه وحدة عربية» ؟ سؤال كبير ، ان اجبنا عنه سلبا عدونا الصواب ونسبنا اليه قلة ادراك عناصر وروابط بارزة : لغة واحدة وثقـــافة واحدة ودين واحد ومصالح مشتركة ، وبالنسبة لحياة العالم الاقتصادية كتلة واحـــدة . وان اجبنا عنه ايجابا عدونا الصواب ايضـــا بعض الشيء ، ونسبنا لعصر سابق ما هو ــ على وجه التحقيق ــ من خلق العصـور اللواحق واخفينا اخفاء لا يبرره الواقـــع عناصر وعوامل تدفع نحـــو التفـــرقة : اختلافات جغرافية واجتماعية ، اختلافات في طرق التفكير وفي مستوى المعيشـــــة . اختلافات مذهبية طائفية ، صـــعوبات المواصلات ، ضعف وسائل الاتصال العقلي والحسي . وهكذا .. ولا نعدو الصـــواب ان قلنا ان محمد علي ادرك الفـــكرة في عمومها ، وانها مما يمكن التشبيه عليه في حالة الانفصال عن السلطنة وهـــذا ما لم يقرره بعد ، بل ترك تقريره تبعا للظـــروف الحالة ، ان حتمت تلك الظروف تقسيم العالم العثماني امكنه نقض ما تم في القـــرن السادس عشر وبناء العالم العربي مـــن جديد ، ولكنه لم يكن قد يئس بعـــد من مستقبل السلطنة » .

وهذا الكلام الذي نقلناه عن شـــفيق غربال ، وهو لب البحث الذي نحاول ان نتمه الان باذنه تعالى

ونبدا بهذه الامور التي اوردها شـــفيق غربال ، في مفتتح حديثه ــ والتي جـــرى العرف على اعتبارها من المســـلمات التي لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا مـــن خلفها . قال المؤرخ المصري ان محمد علي لم يكن ينفصل عن ادراك عنـــاصر وروابط بارزة في المنطقة التي سماها محمـــد علي « عربستان » والتي تعين على بنـــاء « دار العروبة » او على اقامة « الوحدة العربية » وهذه العناصر هي لغة واحدة ، وثقـــافة واحدة ، ودين واحد ومصالح مشـــتركة . فهل هذه المقولة صحيحة ، أم هي خطـــا شائع ؟

هل صحيح ان الامم تتكون من هـــذه العناصر لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، ودين

الخلاف بين المشرق العربي ومصر حول الخلافة العثمانية

واحد ، ومصالح مشتركة ؟

وانا ازعم ان هذه العناصر التي يخيل الينا انها تكون الامم ، هي عناصر ظاهرية، توهمنا انها تكون الامم، هيعناصر ظاهرية، الامم ، في حين ان الامم التي يعرفها التاريخ ، حينما تكونت في الماضي البعيد ، او الماضي الحديث ، لم تتكون بفضل هذه العناصر ، وان أكثر الدول ولدت ، في الوقت الذى تعوزها فيه هذه العناصر كلها ، او على الاقل واحد او اثنان منها : كاللغة مثلا ، ووحدتها ، او الدين او الثقافة المشتركة .

ونحن نعرف في العصر الحديث ، امما تتكلم لغة واحدة ، ويضمها جوار واحد ، وربما مصالح مشتركة ومع ذلك ، لم تشملها وحدة ، ولم يضمها سلطان دولة. فبلجيكا ، فيها على الاقل نصفها يتكلم الفرنسية ، والى جوارها الملاصق ، فرنسا، ومع ذلك لم تندمج بلجيكا او القسم الذى يتكلم الفرنسية مع فرنسا . وسويسرا تتكون من ثلاث مناطق « تتكلم ثلاث لغات هي الفرنسية والالمانية والايطالية، ، لا تشكو مع ذلك تفككا ومع دقة تقطع هذا الكيان ، فهو يتماسك ، ويتاصل وينفى .

ولم تكن بريطانيا العظمى قط ، وحدة لغوية ، ولا وحدة جنسية ، ولا سادها شعور بقيام المصلحة المشتركة . وقد قامت حروب شديدة بين اجزاء منها : اسكتلندا من جانب ، وانجلترا من جانب . وقد خضعت اجزاؤها لتاثيرات خارجية قويةغاية القوة متباينة فخضعت اجزاء للقبائل الاسكندنافية الشمالية وحكم الدانمارك ، فخضعت اجزاء للنورمانديين ، واجزاء للرومان ، ولا تزال اسماء مدنها التي ينتهي بعضها بالمقطع « هام » البرمنجهام و « نوث نجهام » ، والتي ينتهي اسدها بالمقطع « شير » تيورشير » و «هامبشاير»

وقد تكون شعب « الولايات المتحدة » الامريكيه من اقوام ينحدرون من اجناس مختلفة ، ويتكلمون لغات متباينة ، وقد مرت بهم تجارب متعددة ، بحيث لا يكاد يجمعهم سوى عيشهم على أرض واحدة ، وهي بدورها ارض مترامية الاطراف ، مختلفة الاجواء ، والطبيعة ولكن نتاج هذا الخليط المتنافر من البشر انتهى الى وحدة سياسية ، خلقت امة متجانسة ، تعيش في وئام ، وتزداد على الايام ، اندماجا واتساقا، بل انها اصبحت قادرة على هضم كل من ينضم اليها من مئات الالوف من المهاجرين الجدد ، وتحويلهم الى امريكان ، يحملون سمات متقاربة ، ويعيشون في ظل تقاليد موحدة ، وقد انشاوا لانفسهم تراثا محببا اليهم جميعا يدافعون عنه ويتحمسون له .

وما يمكن ان نستخلصه من كل ما تقدم ، ان العنصر الذى تتكون منه الامم والذى يؤدى الى توثيق عرى الوحدة بين ابناء الامة ، هو « ارادة العيش المشترك » ، ولو اختلفت اللغات ، وتكاثرت اللهجات ، واختلفت الوان البشرة ، والسوابق التاريخية ، فالهند مثلا هي قارة بكل معنى هذا اللفظ ، فقد انتمى اهلوها الى مئات اللغات واللهجات ، والاف الاديان والمذاهب والطوائف ، واختلف جوها من حر خط الاستواء الى مناطق لا يغيب عن قمم جبالها الثلج ، ومن صحارى ، لاتنبت زرعا ، الى اودية هي الغاية من الخصوبة والثراء ، ولكنها تكونت مع ذلك وحدة سياسية ، خضعت لحكومة مركزية واحدة ، واستقلت بعلم واحد ، وازدادت على الايام توحدا واندماجا .

فهل اراد المصريون ان تكون امتهم « عربية » .. واذا كان المصريون ارادوا ان يكونوا عربا ، ففي اى العهود ساورتهم هذه الرغبة وهل استطاعوا ان ينفذوها ؟

وارجو الا يثير هذا السؤال سخرية أو

مصر عربية

اعتراض القارىء باعتبار ان جنسيات الامم، ليست مجرد رغبة هذه الامم ، كأنها مجرد قرار سياسى ، شبيه مثلا باعلان الحرب او اقرار الصلح ، او الانضمام الى دولة اخرى فى اندماج او اتحاد فدرالى او كونفدرالى .

والواقع ان سمة الامة ، هى قرار سياسى شبيه بهذه القرارات ، ويكاد يكون من طبيعتها ، وقد ياتى هذا القرار ، من قوى اجنبية كما قرر هتلر ضم النمسا الى المانيا وادماجها فيها . وكان ممكنا ان يتم هذا الادماج ويبقى الى الابد ، لو ارتضى النمساويون أن يذوبوا فى جيرانهم الذين يتكلمون نفس اللغة والدين يشبهونهم فيما يشبه التطابق فى التاريخ والثقافة ، ولكن النمساويين رفضوا هذا الاندماج لاختلافهم فى المزاج عن الالمان ، وهو سبب كاف لهذا الرفض ، ولكن القرار الذى يصدر من امة ما ، باتخاذ سمة او طبيعة ، لا يصدر بعد مناقشة وجدال ، فى مؤتمر او مجلس او من سلطة ذات اختصاص ملزم ، انما يصدر ضمنا وخلال فترة او فترات طويلة مليئة بالتطورات والاحداث السياسية . وفى آخر الامر يجد الشعب نفسه امام قرار لا يدري من الذى اصدره . اشبه شيء

بالاغنية الشعبية والمثل الشعبى ، لا يدرى أحد من صاغ هذه الاغنية او هذا المثل ، ومن وضع للاغنية اللحن ، ومتى وقياسا على هذا كله نقول انه لم يكن ممكنا قبل الفتح الاسلامى لمصر سنة ٢١ هجرية بقيادة عمرو ابن العاص قائد الجيش العربي الذى حقق هذا الفتح ، لم يكن ممكنا قبل هذا الفتح ان تطرح عروبة مصر على بساط البحث . ففى مصر الفرعونية او مصر فى ظل الحكم الفارسي او اليونانى او الرومانى ، لم يكن هذا الامر واردا ، فالامة العربية لم يتم وجودها ، الا بعد قيام الدولة الاسلامية فى المدينة المنورة فى اوائل القرن السابع الميلادى بعد بعثة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكن هذا الامر كذلك مطروحا للبحث، بعد الفتح الاسلامى ، لان العرب الذين تم الفتح على ايديهم ، والقبائل التى جاءت تباعا الى مصر ، واستوطنت اقاليمها فى الوجهين البحرى والقبلى ، وفى الصحارى الشرقية والغربية ، لم تكن تصف نفسها بانها عربية ، بل كانت تحس وتؤمن وتضمر وتعلن ، انها من المسلمين الذين جاءوا لينشروا الاسلام ، الدين الجديد ، وليبشروا برسالته ، ويثبتوا ملكه وحكمه ..

ولما ضعف الوازع الدينى ، واصبح المهاجرون من العرب ، شاعرين بتميزهم عن شعوب الامم التى فتحوها ، فقد كانوا لا يستسيغون ان تصبح هذه الشعوب عربية ، كما انهم عرب . ولم يكن حكم هؤلاء الوافدين من الخارج كحكم اسلافهم الذين جاءوا يحملون الدين الجديد ، ويتادبون بادبه ، ويلتزمون احكامه ، واول هذه الاحكام جميعا الايمان بان الله خلق الناس ليتعارفوا ، وان اكرمهم عند الله اتقاهم . هذا كله الى جانب حقيقة ان الوحدات القومية لم تكن من خصائص هذا العهد ، فالشعور بالقومية لم يظهر ويتاكد

لماذا لم تنفتح ثورة ١٩١٩ على البلاد العربية المحتلة؟

الا فى اخـريات القرن الثـامن عشر ، واوائل القرن التاسع عشر .

ولما دالت دولة العرب المسلمين فى مصر ، وتتابعت دول يؤسسها قواد اتراك مثـل احمد بن طولون ، ثم بعد ذلك مماليـك مجلوبون اصلا من اقاليم القوقاز ، كان من المستحيل ان يتنفس فى جـو تلك الدول قصيرة العمر ، شعور بالقـومية ، وعلى الاخص بالقومية التى تنتسب الى العرب ، او تفخر بالانتماء اليهم ، ثم جاء الحـكم التركى الطويل سنة ١٥١٧ .

كان من المسـتحيل ان تدب الى النزعة العربية فى مصر ، الروح ، فقد كان الحكم العثمـانى يضيق بكل نزعة قومية ، تخالف الطابع الاسلامى العثمانى تعصبا صحيحا للدين فى بداية الامر ورفضا للشعوبية بالخلاص ، ثم تاكيد السلطة وهيمنـة السلطان العثمانى التركى ، تغليبـا لكل ما هو تركى ، ومطاردة لكل ما عدا ذلك .

ثم حدث ما اشرنا اليه فى بداية هـذا البحث فى اخريات الحكم العثمانى فى عهدى على بك الكبير ومحمد على والذى انتهى الى قيام دولة مصرية .

ولكن طرات مضـاعفة فى كل من مصر والبلاد العربية المجاورة فى الشرق والغرب . واعنى بها الاحتـلال البريطانى فى مصر ، والاحتلال الفرنسى فى المغرب ، وبقاء الحكم العثمانى يترنح ، ويتدهور ، ويرفضـه العرب فى العراق، وسوريا ولبنان وفلسطين، ويضيقون به ، ويتهياون للتمرد عليه .

وفى ظل هذا الوضع الجديد ، كانت مصر تعانى من الاحتلال البريطانى وتثور ضده ، وكان الانجليز يبـدون المودة ، ويعـدون بالمساعدة للحركات التحررية ، والاصلاحية فى العراق والشام وفلسـطين . فبعدت الشقة بين عرب المغرب والمشرق . فما كان يتمناه العرب فى الشرق ، كان يرفضـه المصريون رفضا تاما لان اهل الشام والعراق كانوا يتمنون انتهاء الحكم العثمـانى وسقوط دولة الاتراك ، ولو بمساعدة انجلترا وفرنسا وكانت تركيا فى مصر دولة الخلافة الاسلامية ، وكان سقوطها يؤذى الشعور الدينى عند المصريين ، ويحملهم على اتهام عرب الشام والعـراق . ولما قامت ماسـمى بالثورة العربية سنة ١٩١٦ بقيادة شريف مكه الشريف حسـين بن على « جـد الملك حسين بن طلال » ضد الاتراك العثمانيين وهم يحاربون الانجليز فى الحرب العالمية الاولى « ١٩١٤ ـ ١٩١٨ » اعتبرت هذه الثـورة خيانة صرفة ، واعتبر زعماء هذه الثـورة عملاء للاستعمار لا يستحقون الا الاحتقـار والكراهية . فلما وضعت الحـرب العالمية الاولى اوزارها ، وحنثت دول الغرب «بريطانيا ـ وفرنسـا » بوعودها للعرب ، واحتلت بلادهم واساءت معاملتهم ، وضنت عليهم بالحريات العامة ، وفد زعماء العـرب من من الشام والعراق وفلسـطين الى مصر ، ملتمسـين من الحـركة الوطنيـة المصرية المعولة ، وكانت ثورة سنة ١٩١٩ قد اندلعت نيرانها رفض الوطنيون المصريون ان يضعوا ايديهم فى ايدى قادة الشـام والعراق ، وأداروا لهم ظهورهم ، لسوء ظنهم فيهم ، فلما تحدث هؤلاء الزعمـاء السـوريون والعـراقيون والفلسـطينيون عن الوحـدة العربية والحـركة العربية اصم المصريون اذانهم ، ولم يطيقوا حتى النظر فى وجوه دعاة العروبة .

وانتهز دعاة الاستعمار الغربى ، هـذه الفـرقة بين المصريين ، واخوانهم فى شرق القناة ، فروجوا للنزعات الاقليمية واوحوا للمصريين انهم ورثة الحضـارة الفرعونية اعظم الحضارات ، وانهم اولى بان يتشبثوا بنسبتهم الى المصريين القدماء الذين هم اعلى الشعوب القديمة المتحضرة كعبا واقدمها علوا . ومن هنا نشات الدعوة الى الفرعونية وتاخرت الدعوة الى العروبة . واسـتمر

مصر عربية

ضعف الشعور العربي في مصر حقبة طويلة فلم يكن ممكنا آنذاك أن يقال ان مصر عربية ٠

ولكن بدأ التغيير يطرأ على الشعور المصري ، حينما وقعت ثورة سوريا سنة ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الاطرش ، وبدت أمجاد الثوار السوريين ، وحسن بلائهم في منازلة الفرنسيين وانزال الخسائر بهم ، وتورطت فرنسا في جرائم اثارت الغضب المصري ، ومن الاعجاب بالثوار ، والاحتقار للمستعمرين ، تقارب المصريون والسوريون ثم جاءت قضية فلسطين ، وثورة الفلسطينيين سنة ١٩٣٦ ، واستبسلوا في الدفاع عن ارضهم وعرضهم واحسوا أن البلاء واحد ، والمصاب مشترك ، والاعداء هم الاعداء ، ففهموا معنى العروبة ، على ضوء هذه المعارك المصيرية ، والنضال العربي ، وتغيرت نظرة المصريين الى اخوانهم في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، وتجح العراقيون في الدعاية لجيشهم في عهد الملك فيصل ، حتى أصبح يتردد على السنة المصريين ان ضد الانجليز وابدوا من البطولة وصور العراق هي بروسيا العرب ، وثار العراقيون الاستشهاد ، ما أنهى الصورة القبيحة لعرب المشرق عند المصريين ٠

وازدهرت فكرة الوحدة العربية ، وخفتت الدعوة الى الفرعونية أو الى المصرية ، واشتد ساعد الحركة العربية ، فلما تبنت ثورة سنة ١٩٥٢ الفكرة العربية ، بدا ان مصر قد اختارت ان تكون عربية ، وان هذا الاختيار ابدي ولا رجعة فيه ، حتى تمت الوحدة المصرية والسورية فبدت تتويجا لهذا الاتجاه وتكريسا له ٠

ولكن توالت النكسات ، فحدث الانفصال بين سوريا ومصر ، ثم طالت الحرب اليمنية حتى وقعت حرب سنة ١٩٦٧ وهزمت مصر هزيمة منكرة وكره المصريون الكثير من لفظ العروبة والعرب ، وكل ماينصل بهذين اللفظين ، ونشط دعاة الاستعمار يؤيدون هذا الانقلاب ، ويؤكدوه ، واعتبروا أن مصر لم تجن من ميولها العربية الا الخسران المادي والادبي ٠

واستمرت الدعوة المضادة لعروبة مصر ، وتزايدت وتصاعدت الا أن مصر ثابت لنفسها شيئا فشيئا فادركت ان عروبتها هي قبل كل شيء مصلحة ادبية ومادية ، مباشرة وحقيقية ٠ لا لان مصر تربطها بالعالم العربي وشائج عديدة اولها التاريخ القديم الموغل في القدم ، الذي كانت فيه منطقة الشرق العربي ، أو الشرق الاوسط بالتعبير الغربي وحدة متصلة ، جغرافيا ، ومتسقة سياسيا ، تتشابه فيها الظروف ، وتخضع في الاغلب الاعم ، لحكم واحد ، وتسودها سياسة واحدة ٠ ولم تتحطم هذه الوحدة ، الا بفعل دخيل غير طبيعي من قوى اجنبية تزول ، وتبقى هذه المنطقة تتبادل التأثير والتأثر ، كما تتبادل سلع التجار ومنتجات الصناعة ٠ كان كذلك الحال في عهد الفراعنة ، وفي عهد اليونان والرومان والعرب والمماليك والعثمانيين والاستعمار الغربي ، ولايزال الحال هو هو حتى اليوم

وعلى مر الايام اصبحت مصر ، قائدة هذه المنطقة ، وقلبها ٠ تعلم وتثقف وتهذب وتقود ، وتجني مصر من ذلك مالا ، ومكانة وقوة ، وتأثيرا متجددا في العالم كله ٠

ثورة سوريا سنة ١٩٢٥ كانت بداية لشعور عربي قومي

ثم ان العالم الان أصبح عالم تكتلات ، والكتلة العربية ، كتلة سياسية وثقافية ، واقتصادية طبيعية ، ولا انفصال فيها . وهي تمنح كل اعضائها قوة ولاسيما بعد تدفق البترول في نواح عديدة منهـا ، وتكدس الارصدة البترولية في خزائنها كثير من هؤلاء الاعضاء .

وقد جاءت ازمة فلسطين ، ومحاولة الغرب وضع اليد على ارضها نهائيا ، وابعاد اهلها منها ، لتكون هـذه الارض فاصلا بين العرب بعضهم البعض واسفينا يفرق بينهم ، وقاعدة عسكرية ابدية ، وحاملة طائرات دائمة ، وهذه المحاولة الآثمة تركت ردى فعل مختلفين اولهما بث الفرقة بين العرب ، وهو رد الفعل الاول ، ثم الاحساس بالحاجة الى الاتحاد ، وخلق الوحدة ، والشعور بالخطر ثم الشعور بالاهمية والمكانة والرسالة الانسانية .

وهذا الشعور الاخير ، لانه اكثر طبيعية ، فانه الشعور الذى سيبقى ، وسيحس المصريون ، من خلال الاحداث والمصائب والهزائم ، ان الوحدة العربية هي ميزة لبلادهم ، وواجب ملقى عليهم وفرصة للعمل العظيم ، وللتأثير العالمى ، وانهم لايملكون التفريط في هذا كله ، او التخلى عنه .

وكما قلت سمات الامم وهويتها لاتتكون



سلطان باشا الاطرش

من اللغة او الدين او التاريخ فقط ، فهذه عوامل ممهدة ومساعدة ، اما العامل الرئيسى والحاسم فهو ارادة الشعب .

ومصر عربية بارادة اهلها ، يدعم هذه الارادة التاريخ الطويل الحافل ، والجغرافيا الظاهرة الناطقة ، والدين المبين الصالح ●

الشعور بالامتنان

كتب جورج كليمنصو السياسى الفرنسى المعروف « ١٩٤١ ـ ١٩٢٩ » يقول : « الشعور بالامتنان لايكون في منح حبنا وتقديرنا للمرء الذى ادى لنا خدمة او اسدى معروفا ، كما لايكون في رد هذا المعروف له . وانما يكون في الافادة من هذه الخدمات التى قدمت لنا ، بحيث نستطيع ان نفعل كل ما في وسعنا من اجل اسعاد البشرية من حولنا .

نخلة الأسمنت

شعر
محمد الأشعري



— ١ —

كطائر الرخ حطت
مخلب في البحر ومخلب في المقبرة
وبين المخلبين طارت قبره
دارت دورتين وانطفات
واشتعلت مصابيح الحراس
يا وجهها المنسى في اعتاب العتمة
يا ظلها المنشور كالاشجار فوق الاكمة
كم مر من عشاق هذى الارض في احشائك العطشى
وكم من نجمة كسرت ، كم من محبرة

— ٢ —

شاريتان للخوف
ومدخل يفضي الى خوف
يصر الباب تلو الباب
ويكبر الظل هندسة لفصل خامر
وخريطة لتوغل خلف انسحاب الصيف
دائرة وينفلت الشعاع الى امتداد مبهم .
يتداخل الاسمنت عبر دوائر الدخان
ينمو الدرج كالثعبان
دائرة ويشتبك الجدار بلونه
تتناسل اللحظات كالحة .
وتفتح منفذا لتبرعم الاشياء :
انصهار في ثنايا الشهوة الرعناء
انفلات من ضراوتها
لان مسافة كاليتم تفصل بينها والشمس
توق للذى يابى ولو شط المزار

وانكفاء فوق هندسة العلاقات
تكسير انحناءات الفضاء وتقاطع الاحزان
والتفكر بالشجر الخرافى
بالاعشاب نائمة
وبالاحجار جرداء كالغيم البعيد
بتوالد الكلمات ، بالاشكال والاصوات والالوان
بالصمت والانهار
تتفتت الاشياء
حتى أروع اللحظات ، أصدق اللحظات فى الماضى ..
يداهمها ارتجاج كالصدى
يا وجهها المنحوت من صخر الصباحات الطويلة
يا وجهها المغروس فى سفر القوافل
فى اغتصاب الياسمين
كم بين أنهر غيبت فى أحشائك العطشى
وكم من فسحة فى الفجر اغلق لونك المنهوك من تعب السنين
ـ ٣ ـ
للبحر رائحة انشطار اللوز
وللسمك المراوغ ظله لون الزوارق
للزائرات مقابر الشهداء اشتهاءات مضرجة
اذ ينحنين على الرخام ويشتعلن على امتداد الموت ..
هذه فسحة حمراء تسكننى
امارس فى لظاها رقصة التدمير
اقضم من حواسى الخمس
ثم الوذ ـ ساعة انتشى ـ بحرائق الذكرى
من هنا مروا
كما تتكرر الامواج
وكما تشيخ على امتداد البحر أجنحة النوارس
شامخين وعاشقين ومشرقين
تفيض اعينهم برائحة التحول
وترتعش القصائد كالحمام مواكبا ومواكبا
عند انخراط الخطو فى جمر الطريق
للبحر رائحة انتشارى خارج الجسد المهان
وللكلمات لون الغبطة الاولى
وافتح لاشتعالى فجوة عبر مخالب الطائر الوحشى
أدمن فرجة كتهاطل الامطار
ليس ابتهاجا بالتمزق
لا مجال للتمويه
ان السجن لغم دائم وتكسر كالموت
لكن انشطارى فجاة
واكتشافى للتعدد والتفرد والتوحد والتجزؤ
وامتلائى بالشموس المشرعات لغبطة الاشراق
يغمرنى بشىء مطلق كالحب
او كاللحظة الاولى لاشراق الولادة

إسلاميات مطران وصحافته

بقلم: حافظ محمود

كانوا ثلاثة لا تفترق اسماؤهم بعضها عن بعض في اى محفل من محافل الادب . وكنا ونحن طلبة اذا سمعنا بأن حافظا سيلقى قصيدة في ندوة لا نسأل عمن سنسمعه غير حافظ من الشعراء .. فقد كان معروفا ان الفرسان الثلاثة « شوقي وحافظ ومطران » هم النجوم في كل المحافل التى تقال فيها القصائد .. ولقد جمع الله بين هؤلاء الثلاثة في مواقيت ميلادهم التي تقاربت من بداية السبعينات في القرن الماضى . لكن تفاوت الاعمار فرق بين اسمائهم ، اذ انتقل شوقي وحافظ الى رحمة الله سنة ١٩٣٢ فاحتفلنا بذكراهما الخمسينية منذ اسابيع ، ومد الله في عمر مطران الى منتصف سنة ١٩٤٩ فتخلف ركبه عن ركبهما لاول مرة بعد ان كان ثلاثتهم يذكرون معا في كل مناسبة ، واحسب ان التوقيت وحده لا ينبغى ان يكون سببا في عزل اسم خليل مطران عن صاحبيه .

من اجل هذا المعنى آثرت ان يكون مقالى اليوم عن مطران . وربما كنت في هذا الموقف متأثرا بديني لهذا الرجل .. فانني لن انسى له وأنا في مرحلة التحصيل ان اخذني من يدى وقدمنى الى رئيس تحرير جريدة الاهرام لينشر لى خبرا عن مشروع اقمته في اوليات الثلاثينات باسم « تعاون الشباب » وكان من اثر تزكية مطران لى ان نشر هذا الخبر على الصفحة الاولى بحجم كبير .. ولما تولى خليل مطران ادارة الاوبرا بعد هذا بسنتين كان يتخير المسرحيات التى ينصحنى بمشاهدتها ويحجز لى ولمن معى مقصورة من مقصورات الاوبرا في ايام عروض هذه المسرحيات تمكينا لى من بعض الدراسات الادبية .

ونحن حينما نحيى ذكرى مطران بمناسبة الاحتفال الذى اقمناه لذكرى حافظ وشوقي

من كل وثاب على رمحـــه
كأنه البغتـــة اذ ينبرى

الشاعر الصحفى الوصاف



ولد خليل مطران فى يوليو سنة ١٨٧٢ بمدينة بعلبك ، وتخـرج فى الكليـــة البطريركيه ببيروت سنه ١٨٩٠ ، وهاجر فى تلك السنة الى باريس لدراسة الاداب ، وبعد عامين قرر ان يزور الاهل فى لبنان ، وفى الطريق من مرسيليا الى بيروت رست الباخرة باسكندريا، ليمضى بها الركاب يوما وفى هذا اليوم علم مطران ان سليم تقلا احد صاحبى جريدة الاهـرام التى كانت تصدر باسكندرية قد توفى وان جنازا سيقام على روحه ، وكان سليم تقلا استاذا لمطران فى الكلية البطريركيـــة ببيروت فراى من واجبه ان يرثيه ، وفى نفس اليوم نظم هذا الرثاء والقاه ، وفى نفس اليوم عرض عليه بشارة تقلا المالك الثانى للاهرام ان يعمل معه ·· وفى نفس اليوم تغير مسار حياته ، فلم يذهب الى بيروت ولم يعد الى باريس · بل ذهب الى القاهرة بعد فترة قصيرة ليراس مكتب جريدة الاهرام بها ، وظل يشغل هذه الوظيفة الى ان انتقلت جريدة الاهرام الى القاهرة ، فصار احد كتابها ، وهى ناحية فى حياة مطران طغت عليها شهرته فى الشعر · مع انه كان كاتبا ممتازا ، وكان فى نثره كما كان فى شعره وصافا مبدعا ·· او كما قال عنه حافظ ابراهيم فى تقريظ ديوانه الاول الذى ظهر سنة ١٩٠٨ : « ما رايت فى شعراء الزمان اوصف من المطران · فهو واصف القطرين » ولعل حافظا يشير فى ذلك الى تلقيب خليل مطران بلقب « شـــاعر القطرين »

وهاأنذا اقدم لك مثلين من وصفه ، قال احدهما نثرا وقال الاخر شعرا ·· فهو فى الاول يصف « اصلاحية الاحداث » فى مقال منشور بالمجلة المصرية بعدد سبتمبر سنة ١٩٠٠ قائلا :

« نحن يوما جلوس على شرفة ناد ، واذا جمهور من صبية كبار وصغار طوال وقصار،

انما نضع الشىء فى موضعه · فلقد نشرت هذه المجلة ـ مجلة الهلال ـ بعدد يونيـو سنة ١٩٢٨ حديثا لحافظ ابراهيم سالفيه محرر المجلة : هل تفضل احدا من شعراء العصر على نفسك ؟ فاجاب : اجلّ افضـــل شوقيا ومطران ·· الاول لوثبات ذهنه فى شعره · فقد نظم بيتين عن اللورد كارنارفون مكتشف مقبرة توت عنخ آمون ووددت لو كانا لى ، وهما :

افضى الى ختم الزمان ففضه
وحبا الى التاريخ فى محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى اتى
فرعون بين طعـــــامه وشرابه

والفضل لمطران على نفسى لدقة وصفه ، فحين يصف مصر يقول :

بلدة من حياتهـــا دعة الوا
دى ومن كبريائها الاهـــرام

او حين يصف الجندى الباسل فيقول :

إسلاميّات مطران وصحافته

يمرون في الطريق ، وينقلون اقدامهم على نغم موسيقى يعزف بها امامهم ، ويتقدم الموسيقى غلام يحمل صولجانا طويلا ثخينا ، يقلبه في قبضته شمالا ويمينا ، كأنه يشير الى المارة ان اخلوا السبيل جانبا ، وقفوا منا موقف اتقاء السيل جارفا ، وتتلو صاحب الصولجان الغلمة العازفة الضاربة الجادة اللاعبة ، ثم نحو المائة من الاحداث تمشي وراءها صفوفا متحدة الملبس ، مختلفة الوجوه صنوفا ، كل هذا السواد كاسون ابيض مسطرا بسواد ، قويمة قاماتهم ، مرفوعة هاماتهم ، غضة ابدانهم ، بادية من السرور اسنانهم ، فقلنا من الجيش بلا سلاح ؟ .. فقيل المساجين في مدرسة الاصلاح »

وقد حفز هذا المشهد المطران ، وهو يمارس مهنة الصحافة ، ان يقوم بزيارة لاصلاحية الاحداث ، فيصفها لمجلته جزءا جزءا الى ان يقول في خاتمة المقال :

« ثم انتقلنا عن يسار المشى الى غرف الصنائع ، وهى اربع لا يدخلها من الطلبة الا من ختم دروسه الابتدائية ، والغرف هذه مشرفة على حديقةلم يتم زرعهاوغرسها، ولكنها تقر الانظار برؤية خضرتها ومائها ، ويدرب الاحداث في احداها على صناعة الجلود من احذية وغيرها ، وفي الثانية على التجارة بانواعها ، وفي الثالثة على صناعة الصفيح ، وفي الرابعة على صناعة الحديد .. ورأينا من اعمال التلامذة بين مبتدىء ومنته ما سرنا كثيرا ، حتى اذا فرغنا من هذه المشاهدات سرنا الى باب فناء واسع ممهد ، يلعب فيه الاولاد اوقات العطلة وفي جانب منه نصبت ادوات للرياضة البدنية ، واتفق وصولنا اليه في عطلة ، فرأينا الصبية ، هذا ممسك بحبل ، وهذا صاعد وهذا هابط ، وهذا ينطوي على نفسه بين خشبتين ، وهذا يمسك بيديه حلقتي حديد معلقتين فيترجح بينهما واقفا على ذراعيه ، مطلقة رجلاه في الهواء .. الخ » .

احسب انني في غير حاجة الى ان ادلل هنا على بلاغة الوصف عند مطران ، لكن تاريخ الصحافة العربية هو الذى بحاجة الى ان يتخذ من هذا المقال المطراني اساسا لدراسة نشأة « التحقيق الصحفي » في الصحافة المصرية ، فقد يكون هذا المقال هو اول تحقيق صحفي قدمته الصحافة المصرية منذ اثنين وثمانين عاما .

اما بلاغة وصفه بالشعر فانك ملتق فيها ببلاغة اللفظ العربي مع بلاغة المعنى العصري في وصفه لغروب الشمس في ريف مصر ، وهو شىء قل ان تجده عند شعراء العربية في الجيل الاسبق ، وفي هذا الوصف يقول :

وللشمس فى المنتهى مغرب
رأينا به آية من عجب
رأينا من الغيم طودا رسا
على الفقها وسما واشرأب
بجسم ظلام وقمة تبر
وسفح تعاريجه من لهب
كأن الاشعة الثاء
مشاور في منجم من ذهب
وراع نواظرنا آيل
مضى قرنه صعدا والشعب
تلفت يرنو بيالوتتين
وسال دما صلبه والذنب
وكم من جنان وكم من قرى
وكم من صروح وكم من قبب
تصاوير يصنعها ماهر
من الغيب يبدعها ما احب

هكذا كان مطران سباقا الى المعانى الجديدة فى شعره . بل لقد كان فى تجديده يمارس قول الشعر المرسل وهو فى عز شبابه ، فقد وقفنا له فى « المجلة المصرية » عدد يناير سنة ١٩٠٩ على هذه الكلمات فى وصف « القبلة » :

« القبلة افاضة حس ، من نفس الى نفس .

هى هزة فى اوتار الوجدان ، يعيدها بنغمها المرشفان الممتدان .

هى تلامس قلبين بالشفاه ، وتلامس معنيين : الغرام والحياة .

هى تعاطى قطرة من الكوثر ، بكاسين من المرجان والجوهر .

وربما كانت طابعا لتثبيت وعد ، او خاتما لابرام عهد » .

هذا الشاعر الذى يتناهى فى رقته نجده يشتد فى ثورته عندما اضيرت الصحافة بقانون المطبوعات سنة ١٩٠٩ فيقول :

شردوا اخيارها بحرا وبرا
واقتلوا احرارها حرا فحرا
كسروا الاقلام هل تكسيرها
يمنع الايدى ان تنقش صخرا
قطعوا الايدى هل تقطيعها
يمنع الاعين ان تنظر شزرا
اطفئوا الاعين هل اطفاؤها
يمنع الانفاس ان تصعد زفرا

هكذا نرى خليل مطران موصول الاحساس بالفترة التى عمل بها صحفيا فكتب فى ذلك الوقت مقالا عن حرية الصحافة قال فيه :

« ان اخص معنى واشرف معنى من معانى الحرية انما هو حرية الصحافة على ما فى الصحافة من العلات والافات ، لانه اذا كان لكل دولة جنود يحمون ذمارها ويكافحون اعداءها ، فان لامتها جنود سلم يوقظونها لبغتات اعداء الخارج ، وينبهونها الى موبقات اعداء الداخل وهم : الظلمة او الجهلة او سيئو المقاصد من الحكام — اولئك هم الخدمة الامناء .. اولئك هم الحرس الساهرون ليلا . والعاملون نهارا .. اولئك هم الجنود السلميون الذين لا يفتاون ينافحون ويقاتلون بلا هدنة ، ولا قرار .. اولئك هم الصحافيون الاحرار » .



حافظ ابراهيم

اننا اذا تجاوزنا عن اسلوب الجيل الذى كان يكتب به مطران مثلا ثلاثة ارباع قرن ، اى منذ ثلاثة اجيال ، فاننا نجد فى مقاله ذات المعانى التى نرددها نحن الصحفيين الى اليوم والى الغد . بل انها المعانى التى تسن منها قوانيننا الصحفية .

مطران والاخاء الانسانى

هذا كله وتبقى قمة امجاد مطران فى عطائه الشعرى وهو يتحدث عن الاسلام رغم مسيحيته المخلصة . فيقول :

رسالة الله لو حلت على جبل
لاندك منها واضحى بطن الخدود

إسلاميّات مطران وصحافته



شوقي

ولو تحملها بحر لشب لظى
وجف وانهال فيه كل جلمود
فليس بدعا اذا ناء الصفي بها
وبات في الم منها وتسهيد
ينوى الترحل عن اهل وعن وطن
وفي جوانحه احزان مكبود
يكاد يمكث لولا ان تداركه
امر الاله لامر منه موعود
فاذا غلا القوم في ايذائه خطلا
وشردوا تابعيه كل تشريد
دعا الموالين ازماعا لهجرته
فلم يجبه سوى الرهط الصناديد
مضى هو البدء والصديق يصحبه
يغامر الحزن في تيهاء صيخود
موليا وجهه شطر المدينة في
ليل اغر على الادهار مشهود
حتى اذا اتخذ الغار الامين حمى
ونام بين صفاه نوم مجهود
حماه وشى بباب الغار منسدل
من الاولى هددوه شر تهديد
باللعقيدة والصديق في سهر
تؤذيه افعى ويبكى غير منجود
ان العقيدة ان صحت وزلزلها
مغنى القرى فهى حصن غير مهدود

انني اترك لك وزن هذه المعانى في وصف الهجرة وما تخللها من ايمان لاقدم لك ما كان يقوله هذا الشاعر المسيحى الجليل لشباب المسلمين في الجيل الاسبق :

من يبرىء الاسلام من تهم العدا
ويرد نقد الناقدين مزيفا
يبدى لاعين جاهليه فضله
ويزيل ما يلد التناكر من جفا
ويثير من غضب الغضاب لمجده
همما تعيد له المقام الاشرفا

ولعل خير ما اختتم به هذا المقال هو ما اختتم به خليل مطران عطاءه الشعرى.. كان ذلك في الاحتفال بيوبيله الماسى سنة ١٩٤٨ . وهو الاحتفال الكبير الذى قال فيه آخر ما عنده وانتقل بعده باشهر الى جوار ربه . فيومئذ قال مطران في الاخاء بين الشعراء :

لا يضيق صدر شاعر باخيه
يكره الفضل ان تضيق الصدور
والسماوات لو تاملت فيها
ليس تحصى شموسها والبدور
كل جرم يعلو ويصبح نجما
فله حيز وفيه يدور
والنجوم التى تلوح وتخفى
ربوات وما يضيق الاثير

***

هذا هو الشاعر الذى كان ثالث عظيمى الشعر في عصره « شوقي وحافظ » وكان حريا بنا ان نعيد اسمه الى مكانه منهما في الاحتفال بذكراهما ليظل هذا الثالوث ثالوثا في تاريخ الادب كما كان هكذا في حياتهم ●

صلوات فى التيه

شعر : أحمد عبد الحفيظ سلام



يا ساقى الغرسة والشجرة
أوراق الوردة مشرقة
والدوحة فى بحر الاضواء
والطل يوسوس للاعشاب
والنسمة حول كئوس الزهر
ويتيه التل بخضرته
والصبح بدا فى موكبه
ضحكت عيناه وقد لثمت
غمز الاجواء وقد نلحت
وسرى كالطيف تصاحبه
يا ساقى الغرسة قد نضجت
صارت زادا للطير وظلا
قد يقطف منها بغيته
وتغنت احلام كانت
قد جاء الطير يداعبها
فالكل يتيه بمغنمه
وانا يا ساقى الغرسة قد
ناديت وبابك لم يفتح
صليت وضاعت صلواتى
ومددت يمينى هل قطفت
وكريم انت وان نضبت
اغدقت على قوم وانا
مهما اغمضت العين ولم
فانا باق حتى احظى

بستانك يضحك بالخضره
والغصن تدلى بالثمره
خيال يستوحى فجره
ويهمس فى صمت سره
تهيم وترتشف القطره
والجنة تبدو مزدهرة
ملكا يتلفع بالنضره
ازهار ناعمة ثغره
انفاس من فمه عطره
اضواء ترقص فى سكره
ثمرات الدوحة والشجره
من خلد يحمى وكسره
وقطوف النعمة منتشره
فى مكمنها ترجو وتره
بلحون كانت منتظره
قد نال على وعد وطره
ظلت ثمراتى مستترة
ونـدائى يلهث فى حسره
فى واد لا ادرى اثره
يوما من بستانى زهره ؟
من جودك انهار ثره
باتت دعواتى مستعره
تتفقد فى اعماقى نظره
بنصيبى من يدك العسره



هل مضى زمن الشعر؟

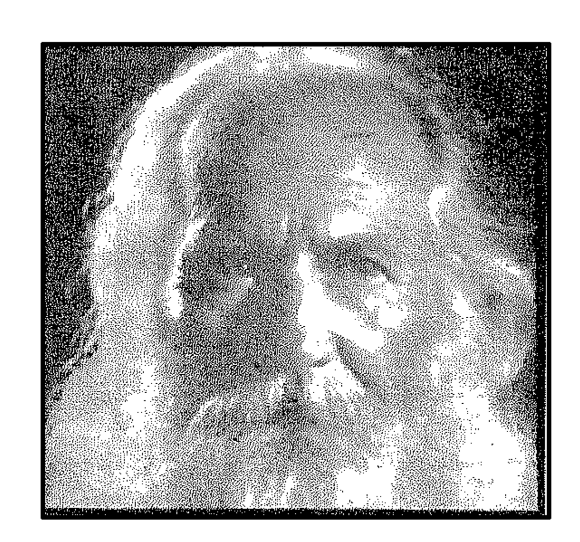
بقلم: محمد فهمى عبد اللطيف

● الحديث عن مستقبل الشعر يتردد فى هذه الايام بين الادباء والمفكرين والذين يعنون باستطلاع الاتجاهات لمستقبل الاداب والفنون ، وهم فى استطلاعهم يتصورون أن العهد الزاهر للشعر قد مضى وانتهى ، وان اتجاهات الحياة الانسانية تدل على ان الشعر لا مستقبل له ، أو هو مستقبل ضئيل القدر ، وانه لن يكون له من الشأن ما كان له فى الزمن القديم

وقضية الشعر ومستقبله قديمة ترجع الى نصف قرن من الزمان ، ولعل أول من اثار هذه القضية الشاعر الفيلسوف « طاغور » فى بحث كتبه عن الشعر ، وكان من رأيه أن طبيعة الحياة التى يحياها الانسان فى هذا العصر لا تتجاوب مع طبيعة الشعر فى بواعثه ودواعيه الفنية ، فالحياة اصبحت آلية لا روح فيها ، ثم هى مندفعة فى سيرها بسرعة مذهلة فاقت معدلها . والانسان مندفع معها بهذه السرعة وهو يلهث ، فلا يكاد يشعر براحة ، أو يجد نهزة من الاطمئنان ، او سانحة من التامل ، أو خاطرة من وحى الالهام ، وهكذا يعيش الانسان حياة مضادة فى سرعتها واندفاعها لطبيعة الشعر ، والتذوق للشعر .

ومن رأى « طاغور » أن سرعة الحياة افقدت الانسان الاحساس بلذة الحياة ومتعتها ، وما مثل الانسان فى هذا الا مثل الرجل الذى يزدرد طعامه أو يبلعه بلعا فلا يتذوق طعمه ، والتذوق مثار الاحساس ومحركه ، فاذا ما فقد الانسان لذة التذوق للحياة والاحساس بمشاهدها ، فأى شىء هنالك يمكن أن يعطيه للشعر أو يثير بواعثه فى نفسه .

وقصارى الرأى عند « طاغور » أن الشعر لا يجد عطاء عند الانسان يمكن أن تسمح به تلك الحياة السريعة المندفعة بكل قوة ، فلم يعد هنالك وقت للتامل والتخيل ، ولا مجال للتفكير الشعرى والصياغة الشعرية ، ومن هنا نستطيع أن نقول أن عهد الملاحم الشعرية قد انتهى ، وأن الشاعر الذى كان يسهر



طاغور

العقاد

الليل فى شكوى الحب ومناجاة الحبيب اصبح لا مكان له ، ولا الذين يستمعون اليه ، وبهذا القدر الضئيل يتحدد مستقبل الشعر .

وانا مع ((طاغور)) فيما ذكره من آلية الحياة وسرعتها ، وتأثير هذه السرعة على طبيعة الانسان وموقفه من الشعر ، وانا أعتقد ان ظاهرة الشعر الجديد الذى يسمونه بالشعر الحر ويسميه العقاد بالشعر السايب ، ليس الا اثرا من آثار هذه السرعة ، فالسرعة فى انطلاقها تحطم القيود والضوابط ، او هى لا تقبل ولا تحتمل وجود القيود والضوابط ، وهذا هو السر الذى هيأ لاصحاب ذلك الشعر التحلل من قيود الوزن وضوابط القافية ، والانطلاق بذلك الشعر الحر مع سرعة الحياة فى اندفاعها الرهيب .

والذى لاشك فيه أن سرعة الحياة قد اخلت بتوازن الانسان ، فهو فى وضع مضطرب ، يستفزه القلق الرهيب ، فلا نراه الا مشدود الاعصاب ، متوتر الاحساس ، ساخطا على كل شىء ، اذا اهتز فلا تهزه الا الموسيقى الصاخبة ، واذا تحرك احساسه فلا تحركه الا الصور العارية ، واذا تمشت فى مفاصله النشوة فلا تكفى فى ذلك كاس او كاسان ، بل لابد أن يريق الزجاجة حتى الثمالة ، فمن سوء الفهم ان نقول ان هذا الانسان هو انسان الشعر ، وان الحياة النفسية التى يحياها هى الحياة التى يزدهر فيها الشعر .

ولكن هل معنى هذا ان الانسان سيبقى على هذه الحال فى موقفه من الحياة ، وانه سيظل غائبا عن نفسه فى حومة تلك السرعة المذهلة التى تندفع بها الحياة ؟

ان هذا هو ما افترضه ((طاغور)) حين تنبأ للشعر بمستقبل ضئيل القدر ، وفى الحق ان ((طاغور)) مسرف فى التشاؤم ، وان الانسان الذى افقدته سرعة الحياة توازنه لن يستمر مع هذه الحياة ، ولن تطيق نفسه اوضاعها القاسية التى أوشكت أن تدمر كيانه الانسانى ، بل لابد

هل مضى زمن الشعر ؟

له أن يعود ليلائم نفسه مع هذه الحياة ، وليستقر على حال يجد فيها نفسه وانسانيته ، واحساسه الانسانى بالشعر، وبالحياة التى يعيش فيها الشعراء ويزدهر فيها الشعر ، وهذه العودة الى الانسانية تحتمها طبيعة الوجود الانسانى فى الحياة، قد تكون قريبة او بعيدة ولكنها ضرورة محتومة ، ولابد ان يبلغها الانسان .

ان الشعر يمثل الجانب الانسانى فى الانسان ، وهو الذى يفجر فى الانسان الاحساس بالحياة ، وينمى عواطفه ومشاعره والتذوق لمعنى الحب والخير ، وكل ماهو جميل وجليل فى العلاقات الانسانية ، وصلة الانسان بالانسان ، والشعر بهذا المعنى أصل ثابت فى طبيعة الانسان ، سواء فى ذلك الانسان الجاهل والمتعلم ، والانسان فى أدغال افريقية ومحافل أوربا ، وانما الاختلاف بين انسان وانسان فى القدر ، فهناك الانسان الذى يقف شعوره أو شعره عند حدود ذاته ، والانسان الذى يستوعب العالم كله بشعوره وشعره حتى يستطيع أن يتمثل بقول الشاعر

واحتمل الدنيا كانى خلقتها
وأن جميع الخلق علق فى راسى

والانسان قد اهتدى الى الشعر بالفطرة ، وقاله انسياقا مع طبيعته ، وابدع فيه الوانا وفنونا تمشيا مع نمو شعوره الانسانى ، وهذه الالوان والفنون هى مانسميها بالتراث الشعبى ، وكل هذا دليل على أن الشعر كما قلنا أصل ثابت فى طبيعة الانسان ، فلا يمكن ان ينفك عنه ، أو أن يعيش الانسان بدونه ، الا اذا تحولت انسانية الانسان الى حيوانية مطلقة هى حيوانية الغاب .

هذا هو الشعر فى وجوده ، وهو أيضا فى بواعثه ودوافعه ، فما أجدبت العواطف ، ولا تحجرت القلوب ، ولا تجمدت الدموع فى العيون ، ولا استغلقت آفاق الحياة على التامل ، ولا ضاقت عن ان تكون مجالا للتخيل . ولا انتكست انسانية الانسان الى حيوانية سائمة ، وهذا يؤكد بقاء الشعر فى حياة الانسان، وان ارتباط الانسان بالشعر ارتباطا شعوريا ونفسيا لايمكن أن يزول . فالذين يزعمون ان الشعر قد انسحب من حياة الانسان ، وأن وجود الشعر فى الحياة الانسانية قد تضاءل ، هم فى زعمهم مخطئون .

صحيح ان الشعر لم يعد له ازدهاره الذى كان فى الزمن القديم ، وانه لم يعد يعطى الاعمال الخالدة ، والاثار الابداعية الباهرة التى كان يعطيها من قبل ، وانه لاشك يعانى ضعفا فى صياغته وفى تلمس موضوعاته وفى تبليغ رسالته، وهذه لاشك حال عارضة ، وما كانت حياة الشعر كلها ازدهار وابداع ، ولكنها كانت تاخذ اوضاع الحياة العامة للناس ، تؤثر فيها عوارض تلك الحياة ، فمرة تخبو ومرة تزدهر ، ويوم أن تزول العوارض التى طرأت على حياة الناس ، وغيرت من مظاهرها وأوضاعها سياخذ الشعر مكانته ويبلغ مبلغه من الازدهار والابداع .

فمن الخطا ان نحسب أن زمن الشعر قدمضى وانقضى ، وانه لامستقبل له ، وانه كائن قد تخلت عنه الحياة ، وسيبقى الشعر دليل الانسانية وعنوانها ، لن يزول الا اذا زال الوجود الانسانى من الحياة .. وهيهات ●



الجواد المكسور

شعر : حسين على محمد

ظللتَ لى فى حبّك مائدةً
ملأى بالأطباقْ
لكنّك إذْ تنأين الليلةَ
ينبتُ فى وادينا الأخضرِ شجرُ اللهبِ
وتحترقُ الأوراقْ .
يَسقط قلبى مكتئبا ،
ويجفّ النبضُ الدفّاقْ .
السّحنة كابيةٌ ، والقلبُ كسيرٌ ، والعمرُ ضَيَاع
كيفَ أواجهُ هذا العالمَ وحْدى
كيفَ سأقطعُ طرقاً ومفاوزَ
وجَوادى الإخفاقْ ؟

مجتمع مكة القديم

بقلم: د. السيد فهمى الشناوى



● لم يحفل المستشرقون أو يهتموا بموضوع كاهتمامهم بدراسة مجتمع مكة قبل الاسلام • وهى فترة نكاد نهملها رغم أهميتها •

كانت مكة قبل القرن الخامس المسيحى قرية صغيرة لا تزيد على أن تكون محطة للقوافل القادمة من الجنوب حاملة بضائع الهند واليمن قاصدة مصر والشام وغيرها ••

وفى أواخر القرن السادس تحولت الى مدينة تجارية مزدهرة تأتيها بضائع محلية ومستوردة • وكانت هذه البضائع المستوردة يعاد تصديرها الى أطراف الجزيرة والعراق والشام ومصر • وكانت شوارعها تعج بتجار من الهند واليمن والجزيرة والعراق والشام وأفريقيا •

أما السبب فى نشر هذه الحركة التجارية العالمية المزدهرة فى مكة بالذات فهى ظهور الماء فيها دون بقية الجزيرة العربية • ووجود الكعبة التى يحج اليها كل عام مئات الالوف (ليس عشرات بدليل أن أول حجة فى الاسلام كانت ١٠٠ الف) وكانت مدة الحج القديم ثلاثة أشهر كاملة •

وكانت فى مكة سوق عالمية اسمها سوق عكاظ ، يحضر اليها تجار العجم والروم والحبش •• وكأى مجتمع تجارى غنى نشأ فى أطراف هذه السوق حلبات لسباق الخيل والجمال • ودور للهو والطرب والتمثيل ولكن انجح هذه المنشآت كان مكان أو (مسرح) مناظرة الشعراء •• وكانت متعة العرب التى تحل محل كرة القدم عند جماهير اليوم وتحل محل الالعاب الاوليمبية وتحل محل السيرك والسينما والتليفزيون والمسرح هو الشعر ، فى أبيات ذات ايقاع حافلة بالافكار رغم جدب الطبيعة •

هذه السوق المزدهرة فى مكة وصلت الى حد التشبع فظهرت أسواق ثانوية وفرعية فى المجنة وذى المجاز ومنى •

وكان هناك من أهل مكة طبقة معينة هى طبقة سدنة الكعبة وأهل الندوة المعروفون بالملأ • والواقع أن سدنة الكعبة هؤلاء هم اقدم طبقة نبلاء فى العالم يعود تاريخهم الى أيام سيدنا ابراهيم أى قبل ظهور الاديان الثلاثة • وهم من بنى شيبة • وهذه الطبقة تجمع الى اليسر المادى (من الحج) الدماثة الخلقية والوازع الدينى • وتسميتهم الحالية بالاشراف ليست على غير أساس • وفى وقت من

مجتمع مكة القديم

الاوقات وعندما كان سلطان تركيا قد غطى كل اوربا الشرقية حتى حدود فيينا وكان يخيف بقية أوربا كان يحاول السلطان أن يزوج ابنه من بنت أحد هؤلاء السدنة فكان يقابل بالرفض المطلق وينظر اليه كانما السلطان قد جن عقله ٠

عرف باقى أهل مكة أن مصدر ثروتهم وقوتهم هى التجارة الدولية فأكبوا عليها حتى الهتهم عن غيرها من الاعمال ٠ وأصبحت مكة مدينة تجارية محضة لا يفكر فيها طفل ولا رجل ولا امرأة الا فى التجارة وجمع المال واستثمار المال ٠

وكان عدد الرجال الذين لم تكن تلهيهم تجارة ولا بيع قلة نادرة يسجلها القرآن ٠

ولا عجب فى ذلك ٠ فان مكة فى واد غير ذى زرع ٠ فلا تصح فيها زراعة ولا صناعة وأهلها مضطرون الى التجارة أو الافلاس ٠ ولكنهم لم يتوقفوا عند حدود التجارة بل صارت فى أغلبها مضاربة على ارتفاع الاسعار والبعض يضارب على هبوطها ، والاولون يشترون بضاعة لم تصل بعد باعتبار انها سوف ترتفع ٠ وآخرون يبيعون بضاعة لم تصل الى ايديهم بعد باعتبار أن السعر العالى مجز ٠

التجارة الشريفة

ولكن التجارة الشريفة كانت موجودة ٠٠ كانت أقل اغراء من المضاربة ٠ فحينما يرد حجاج ورواد لاسواق عكاظ ومنى وغيرها وحينما يرد رواد لحلقات الشعر وسباق الخيل وسائر الملاهى المنصوبة طوال ثلاثة أشهر لابد أن تنشأ تجارة وأسواق رائجة ، من مصلحة تجار مكة أن يهتموا بهؤلاء الوافدين ويقدموا لهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب وايواء فندقى وفوق ذلك كله ٠٠ بضائع وهم يهيئون أنفسهم سلفا قبل شهور الحج الثلاثة وقبل افتتاح الاسواق والمعارض وحلبات السباق يفعلون ذلك برحلتين رحلة شتاء الى اليمن لجلب بضائع الهند وأفريقيا ورحلة الصيف الى الشام لجلب بضائع الشام ومصر وتركيا والبحر الابيض ٠ ولم يكن عندهم



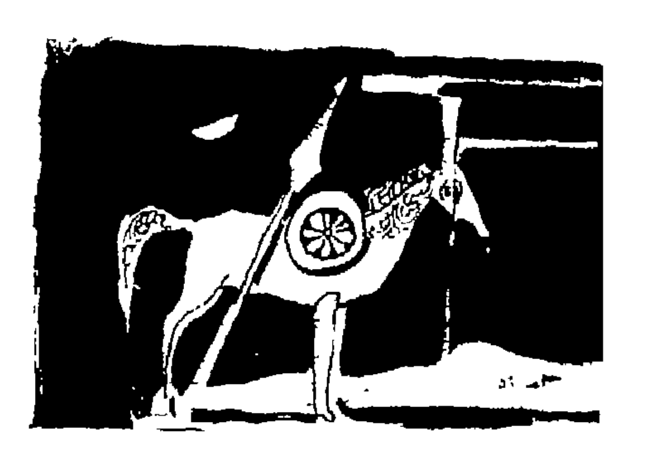
بضائع وطنية الا الجلـود والتمر والزبيب •

كان رأس مال التـاجر منهم لا يقل عن مئات الالوف ولم تكن هذه الاموال تخص شخصا محددا ولكنها كانت شركة مساهمة تجمع من اشخاص متعددين من سـكان مكة والطائف على شروط معلومة •

وكان هؤلاء التجار الذين جمعـوا أموال المساهمين يأخذونها الى أصحاب القوافل ويدفعونها اليهم ليستوردوا لهم من أركان الارض • فلا عجب اذن أن يهتم سكان مكة بأخبـار القوافل السنوية • لان القافلة لن تمر الا مرة فى السـنة • وعند مرورها انما تحمل اليهم خبر العام كله : ثروة خرافيـة تهبـط على المسـاهمين أو افلاس ، ولا عجب إذن أن يسـألوا الرائح والغادى حتى وهم حول الكعبة عن اخبـار القـوافل • ولا عجب أيضـا ان يختاروا لحراستها ومرافقتهـا الى الحدود أحسن الخفراء وأشـهر رجالهم وأقوى محاربيهم وان ينسق هذا كله أكثر رجالهم حنكة ودربة ومعرفة بالرجال مثل أبي سـفيان وغيره من الملأ •

وطبيعي انهم كلما زاد رأسمالهم المستثمر فى القـوافل زاد قلقهم عليها واهتمامهم بهـا وارسـالهم المراقبين يتسقطون أخبارها • واذا علمت أن طرق القوافل هذه لم تكن مأمونة أبدا وكانت عرضة لغـزو القبائل وسطو قطاع الطرق وان الصـحراء كانت مأهولة بأشرار يقطـعون الطريق على كل قافلـة ويعيشون فقط من النهب والسلب وأن القافلة التى تصل الى حـدود سوريا أو فلسطين تعتبر قد ولدت من جديد واذا أدركت أن هنـاك جمـارك عند الحدود وطمعـا فى أموال هؤلاء التجـار العـالميين باعتبارهم أصحاب ملايين ادركت كم كانت الاخبار المتعلقة بالقوافل مثيرة وهامة •

وكانت تجارتهم هذه رابحـة ، لان بعضهم كان يملك مئات الالوف وكان لهم بنوك ملأى بالـدنانير • وكان اقتصـادهم قائما على اعادة



مجتمع مكة القديم

التصدير ٠والعثور على نقود عربية في أواسط روسيا وفي شمالها حتى سيبريا وبين القبائل الهمجية وسط الصين تقطع بأن التصدير من كل أطراف اسيا ومن سواحل أفريقيا (لان داخل افريقيا كان ما زال مجاهل) كان يصل الى تجار مكة ٠ كان يصلهم فراء سيبريا مثلا وهم لا يستعملونه ويعيدون تصديره وكان يصلهم انواع من الخشب الهندى والاوربى ويعيدون تصديره ٠

فالمال اذن كان موفورا لدى أهل مكة والطائف وكانت هناك بنوك كثيرة وغنية فى القرن السابع الميلادى ٠ وتشبع السوق بالمال المكدس لدى بنوكهم هو الذى أدى الى الربا لان البنوك تسلف تجارا أموالها بالربا ٠ وبتكدس الاموال لدى كل تاجر تقريبا اصبح التاجر نفسه بنكا ويسلف أيضا بالربا لمن هو اصغر منه وانصرف أكثر سكان مكة الى الربا حتى صار مصدرا رئيسيا للثروة بل وأيضا فى خلق النفوذ السياسى والاجتماعى ووصل الربا فى مكة الى ٤٠٪ و ١٠٠٪ ٠ ولا ترى فرقا بين التجارة والربا ٠ بل ادخلت على طبقة التجار كثيرا من مفهومهم للحياة ٠ بحيث جعلوا التاجر يعامل المشترى بغرض الاثراء فقط فاذا « اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » وكان التاجر يزيد فى وزن الدنانير أو ينقصها أو يخفيها من السوق كلية تبعا للمصلحة الشخصية وجريا وراء الجشع الذى عداهم به المرابون ٠ وصار التجار يتلاعبون بالديون بأن يؤخروا اجالها أو يقدموها أو يضيفوا اليها حتى يؤدى ذلك الى خراب المتعامل وثراء التاجر

« يا ايها الذين آمنوا اذاتداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا





فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل ..»

هذا كله يقطع بأنهم كانوا يرفضون كتابة الدين .. بل ويرفض الكاتب أن يحضر اذا دعى ويأبى كتابة العقد ليساعد التاجر على ثراء غير مشروع . وكانوا اذا كتبوا لا يتقون الله فيزوورون المبلغ ويبخسون الشيء الذى سيدفعه الضحية الى التاجر . والخلاصة كان المشترى دائما ضعيفا والتاجر قويا . والشروط مفروضة والخراب هو النتيجة النهائية .

ولم يقتصر الخراب على الناحية المالية ولكنه امتد للاخلاق أيضا . كان الدائن يحمل امرأة المستدين أو بنته على البغاء حتى توفى بالدين وربا الدين عن أبيها أو زوجها وسجل القرآن هذا (سورة النور ٣٣) وازداد البغاء وصار وباء ولم يمكن ايقافه . كان يزداد يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة بما يضاف من ربا مع كل ساعة وبطبيعة الشر التى هى أقرب الى النار فى سريانها . فهل يمكن التخلص من مثل هذا الوضع بالطرق السلمية ؟ .. وبدون شنق وذبح .

أكثر المدينين كانوا مضطرين الى الهرب فى الصحراء هربا من الدين وهربا أيضا بعرض بناتهم وزوجاتهم وهو عرض غال . هربوا الى الصحراء ليلتحقوا بطبقة المتشردين وقطاع الطرق والارقاء بل انهم قطعا اعتبروا مثل هذه الطبقات انظف واشرف من طبقة التجار والمرابين وهم أنفسهم كهاربين كانوا يعتبرون ارقاء لاصحاب الدين ويطلب من يتعرف عليهم أن يدل عنهم .

طبقات متطاحنة

وأدى الوضع السابق الى ظهور طبقات غير متناسبة : طبقة سدنة الكعبة وأصحاب السلطة وطبقة الارستقراطية أو الملأ أو الاعزاء وطبقة الصعاليك والارقاء والاراذل وصف الملأ اطلقه القرآن فى (المنافقون ٨) ولفظ الاراذل اطلقه فى (الشعراء ١١) .

كان عدد طبقة الصعاليك فى مكة عظيما جدا بالقياس الى الطبقات الاخرى . ولم تكن العلاقات بين هذه الطبقة وغيرها بأحسن مما هى عليه اليوم بين البروليتاريا والرأسمالية المعاصرة كان الصعاليك

مجتمع مكة القديم

لا يملكون في مكة شيئا حتى أنفسهم ٠وكانت الهيئة التشريعية كلها من الطبقة الاخرى فكانت التشريعات كلهاطبعاضد الصعاليك واذا كان « الملأ » طبقة وقتئذ ٠٠ طبقة بلا ضمير ولا وازع ، فقد كانت حياة الصعاليك بينهم سلسلة يأس وعذاب ولا تقارن بها أبدا طبقة البروليتاريا الحالية ، بل ربما كانت حال طبقة الارقاء أحسن كثيرا من هؤلاء الصعاليك لان الرقيق بحكم وجوده فى البيت وامتزاجه بأهله يصيبه شيء من الخير الذى يعم البيت ويحتمى بعطف طفل أو حنان ذى قلب بينهم

اذن كان هناك رق اجتماعي بل موت اجتماعى تعانى منه طبقة الصعاليك ألعن كثيرا من الرق المعتاد ٠ وكان امثالهم يعيشون فى شعاب وجحور وكهوف مكة لا فى بيوت ٠ عيشة ضنكة وجوع قاتل بينما يعيش « الملأ » بقرب الكعبة وفى دار الندوة وفى نادى مكة الارستقراطى ٠ ولابد أن ثورات قامت من وقت لاخر من الصعاليك ضد « الملأ » ٠

فالشعر يسجل لبشر بن المغيرة قوله :

وكلهم قد نال شبعا لبطنه
وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

ويقول الاعشى :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولكن قطعا لم يحدث حل جذرى بل ولا حتى ملموس وظل الوضع على ما هو عليه ٠٠ الى آن حانت ساعة الثورة الاجتماعية الحقيقية٠

الشاب الفقير

قامت قافلة لاحدى السـيدات وكان على القافلة وكيلها التجـاري شاب في العشرين من العمر فقط لم يسـبق له ممارسة التجارة • فهذه أول رحلة له• لم تكن الرسالة السماوية قد هبطت على هذا الشاب ولم يسبق له أن تعلم في مدرسة أو على يد معلم • ولكنه بفطـرته السليمة لم يمارس الاعيب التجار السابقة من ربا أو تقديم وتأخـير اجل كمبيالات أو احتكار اصـناف أو غير ذلك • ومع ذلك حقق عائدا وربحا أكثر مما حققـه غيره بالاثم والتدليس والربا •

السيدة التي اختـارته وكيـلا تجاريا لها ـ وهي السيدة خديجة ـ كانت تعلم انه يتيم الابوين وانه يعيش في بيت عمه أبي طالب وانه سـليل أعرق الاسر المتفـرعة من قريش •

ورغم فقر الصبي وضـيق حال عمه كفيله هذا الا أن في الاسرة عما غنيا جدا هو أبو لهب أدرى الناس بوسائل الغش التجاري وامتصاص دماء العملاء (سجل القرآن غنـاه وان كان لم يغن عنه ماله وما كسب) وكان له عم آخر لا يقل ثراء هـو العباس •

ومنذ هذا اليوم وقف الصـف الفقير في العائله مع الشاب ووقف الجانب الغني ضد الصبي •

وكانت رحلة هذا الشـاب هي كشف وتعرية لوسـائل التجـار المكيـين من كذب وغش تجـاري وافلاس كاذب واكل أموال اليتامى والضعفاء من المساهمين في رأسمال القوافل والتلاعب في الوزن والمكيال والكمبيالات والبذخ الكاذب •

وظل التجار يراقبون أقوال هذا الشاب وحركاته وغالبا هم الذين منعوا خروجه مرة أخرى في قافلة أخرى وحاول بعضهم اثراءه للدفاع عنهـم فترفع عنهم وحاولوا كـل وسائل المضايقة فلم يعبأ بهم •

كان بعيدو النظر منهم يحسون ان البلاد على وشك حـرب أهليـة بسبب هذا الشـاب وأسـلوبه المستقيم •

وكان فلاسفتهم والمطلعـون على كتب الاولين يسـألون أنفسهم : هل نحن ازاء رجل يكون نبيا ؟!

ونزل الوحي على النبي ، وبدأ في مكة ثم في العـالم كله عهـد جديد ●



أمسي ويومي أنت والأمل   والإسم والعنوان والعمل
وهويتي وهوايتي ومنى   قلب بحلو هواك مشتغل
وهديتي أزهو بها وعلى   كل الصحاب كأنني بطل
يبدو علي الوجد يفضحني   رغم التكتم إن همو سألوا
وغدي المرجى دائما وبه   عمري بكل الشوق يحتفل
والبلسم الشافي يضمدني   يأسو جراحاتي فتندمل
والفرحة الكبرى يعانقها   وجداني المخضوضر الثمل
ومنابع الأحلام ضفتها   بخطى خيالي البكر تتصل

وعرائس الإلهام ينشدها   في صبوة .. قيثاري الغزل
والمرفأ المعطاء يلقفني   فورا .. إذا ما غمت السبل
والمنهل الريان كوثره   يتطلفا به ظمئي ويشتعل
والدفء إن ران الصقيع على   دنياي يوما وقعه الجلل
والأمن إن قدري تنكر لي   وانتاب قلبي اليأس والملل
والأنس إن أقعى بعاطفتي   المتوحشان : الهم والوجل
والكرمة الفيحاء شاطئها   الشهد يقطر منه والعسل
وحبيبي المحبوب لي أبدا   أسلوه .. لو يتحرك الجبل

الزعيم الاقتصادى

طلعت حرب : كاتب ومفكر

بقلم
علاء الدين
وحيد



ظلت شهرة طلعت حرب ((١٨٦٧ - ١٩٤١)) الاقتصادية الواسعة ، على كل جانب آخر في صاحبها . ولولا ذلك لعد طلعت حرب .. من المفكرين اصحاب الاقلام . فهو من القلة من رجال الاقتصاد العرب وغير العرب ، الذى يملك فلسفة واضحة ومنهجا متكاملا .. وبيانا ناصعا وحجة قوية .. تتناول مختلف القضايا ، والتى كانت معالجته لها .. احدى سمات حياته العامة . فقد اصدر ، بجانب مقالاته الكثيرة التى لم تجمع بعد حتى اليوم .. عددا من الكتب ، هى : ((تربية المرأة والحجاب)) - عام ١٨٥٩ . و (تاريخ دول العرب والاسلام) الجزء الاول سنة ١٩٠٥ . و ((قناة السويس)) سنة ١٩١٠ .. و ((علاج مصر الاقتصادى او مشروع بنك المصريين او بنك الامة)) سنة ١٩١١ . و ((مجموعة خطب محمد طلعت حرب)) عام ١٩٢٧ .

● في يد كل أمة شرقية أن تصل إلى ما تريد

لقد تفرد طلعت حرب بين العظماء .. كما يقول دكتور ابراهيم عبده وعلى عبد العظيم ((بتعدد جوانبه وتنوع آفاق التفكير عنده . وتلك ظاهرة تلمسها عنده وهو بعد في صدر جهاده وفي أيامه الاولى وشبابه ، ولازمته هذه الظاهرة حتى تم له تاسيس بنك مصر وعاونته أصدق المعاونة في تدبير آمر هذه المشروعات الكثيرة التى تفرعت عن البنك ومكنت له ان يحيط بدقائقها جميعا على مافيها من اختلاف وجوه النشاط وتباين عناصره)) .

ويكفى أن نشير الى بصماته ، فى حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، من خلال ما انشا في السنوات :

● ارتقاء الإنسانية على أساس الاتفاق والعدل

بنك مصر ((١٩٢٠)) ، شركة مطبعة مصر (١٩٢٢) ، شركة مصر لحليج الاقطان ((١٩٢٤)) ، شركة مصر للنقل والملاحة (١٩٢٥) شركة مصر للتمثيل والسينما في نفس السنة ، ومصر الشركة العقارية المصرية لتنمية زراعة قصب السكر ((١٩٢٦)) . واسس اربع شركات في عام ١٩٢٧ ، وهى : مصر لنسج الحرير ، مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى ، مصر لمصايد الاسماك ، مصر للكتان ! ثم شركة مصر لتصدير الاقطان ((١٩٣٠)) . وشركة مصر للطيران (١٩٣٢) . وفى ذات السنة ايضا : شركة بيع المصنوعات المصرية . وفى عام ١٩٣٤ ، انشأ اربع شركات جديدة أخرى ، هى : مصر للتامين ، مصر للملاحة البحرية ، مصر للسياحة ، والشركة المصرية لدباغة وصناعة الجلود . اما في سنة ١٩٣٨ ، فقد اسس ثلاث شركات هى : مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار ، ومصر للمناجم والمحاجر ، ومصر لصناعة وتجارة الزيوت

هذا الاقتصادى العظيم ، هو الذى نلم ببعض ملامح فكره .. في هذه الجوانب .

جاء القرن العشرون ، وكل البلدان العربية .. واقعة تحت سيطرة الاستعمار التركى والغربى . ومع ذلك فان روح الاخوة ، التى كانت سائدة منذ ظهور الاسلام ، ظلت هى هى ، مع القيود الاستعمارية المفروضة ، وضرورة حمل جواز سفر ، للمرور بين بلد عربى وآخر . ولم يكن يسود روح الاخوة هذه ، شعارات مرفوعة او خلافات مصطنعة .. كما نرى اليوم . بل كان التعايش مع الهموم والامال العربية بالنسبة الى كل بلد عربى .. حقيقيا .

طلعت
حرب

والتعاطف صادقا .. تستشعره وتعبر عنه الجماهير ، قبل ان تعلنه الحكومات .

ولذا لم يكن غريبا ، ان يحمل زعيم الاقتصاد المصرى محمد طلعت حرب مع الهموم التى يحملها لبلده ، هموم الاقطار العربية ايضا . ويناقشها مناقشة المواطن فى هذه الاقطار .

عندما سافر الى بيروت لاول مرة ، فى يولية سنة ١٩٢٥ .. لم يكن همه الاول التمتع بالسياحة او دراسة انشاء بنك جديد ، يتبع بنك مصر .. البنك العربى الوطنى الوحيد .. فى الارض العربية كلها ، الذى كان قد انشىء وقتها منذ خمس سنوات .. وسط غابة من البنوك الاجنبية القديمة .. او الاستمتاع بحفلات التكريم التى اقيمت له . بل كان همه الاول ، يقظة لبنان.. الذى كان واقعا اذ ذاك ، تحت الانتداب الفرنسى . وحث اللبنانيين على مقاومة عوامل الاستسلام ، لما يخطط اعداء الامة العربية ولبنان ، فى تثبيط الهمم .. والاقتناع بحتمية تاخر الانسان العربى فى حاضره ومستقبله !

وهكذا خرجت كلمات طلعت حرب ، من مجرد كلمات تعبر عن الاسى والعطف ، الى مشاركة فى المصير .. تبحث عن الحلول للخلاص . مشاركة واعية دارسة بعمق ، الاسباب والمسببات . ولذا كان الحديث من القلب للقلب . اطلع زعيمنا الاقتصادى على تاريخ لبنان ، فعرف ان اهله بلغ عددهم يوما فى القديم .. خمسة عشر مليونا .. بينما هم وقتها ثلاثة ملايين . وكانت ارضهم الخصبة تنبت الكثير ، حتى انها عدت اكبر مستودع غلال فى الامبراطورية الرومانية .. ثم اصبح اهلها يستوردون اكثر مايأكلون من القمح . وكان يستخرج ايضا من ارضهم ، فى عهد الفينيقيين .. الكثير من المعادن ، بينما تجاهل الخلف مافى جوف الارض .

ولما كان طلعت حرب ، يؤمن ان الشعب العريق لايموت .. بل هو حى على الدوام .. لو عرفنا جوهر أعماقه التى تبدع ، وانصتنا الى دروسه وعبر ماضيه .. لتمكن من استعادة حياته الحرة الكريمة وبعث ماردا مرة اخرى . ولهذا فمفكرنا يقول للبنانيين فى عقر دارهم :

« انكم لا تجهلون انه متى عزمت امة على اصلاح فانه يكفى ان تريد هذا الاصلاح وان تعمل له باخلاص حتى يتم وفق ماتريد . فالارادة القوية التى هى اساس التربية الغربية قد جعلت الغرب صاحب السيادة وذللت امام شعوبه كل الصعاب ــ وبقوة الارادة، وصدق العزم . والاخلاص فى العمل . والايمان بالحق . وبشىء بعد هذا من الكفاءة تستطيع الامم الشرقية ان تنال مكانها الحق الذى ينبغى ان تتبوأه فى الحياة .

« وان فى يد كل امة شرقية ــ مهما كانت الظروف التى تحيط بها ــ ان تصل بقوة ارادتها واستمرار جدها وقوة ايمانها الى المكان الذى تريد ان يكون لها فى الحياة » .

ويشارك طلعت حرب متطوعا ، فى وضع الحلول . غير مكتف بالاسهام فى تفجير الصحوة العربية العامة . وهى فى رايه ، العمل على زيادة السكان ، تخفيف تيار الهاجرة من لبنان ، انشاء بنك قومى لبنانى ، اتساع نطاق التبادل التجارى بين لبنان والبلاد

العربية الاخرى .. خاصة مصر . وكذلك تعميق الصلات الثقافية . استخراج المعادن . تأسيس الشركات التجارية لمختلف نواحى النشاط اللبنانى .

« ونحن المصريين بالذات نعلن انه كما تهمكم شئوننا تهمنا شئونكم . وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون الثقافة العربية التى تربطنا بكم اقصى ماتكون من الرقى . وانه يهمنا ويهمكم على السواء أن يكون الاستقلال الاقتصادى امرا واقعا فى بلادنا كما يكون الرخاء ميسورا قائما على قواعد ثابتة فى بلادكم .

وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون حركة المبادلة التجارية بيننا وبينكم على أشد ماتكون .

« وما ارتقاء الانسانية العام وتحقيق التضامن الاجتماعى بين اجزائها على اساس الاتفاق والعدل الا نتيجة لازمة لارتقاء كل شعب من شعوب الارض » .

كانت المدرسة ، وبمعنى ادق المناهج الدراسية .. مثار المعارك الطاحنة ، بين الدول الاستعمارية والبلاد المستعمرة . لان هذه المناهج ، سلاح بتار .. يمكنه أن يفسد ويصلح . فهو فى يد الاولى ، اداة تحطم به من الداخل . ارادة الشعوب التى تحتلها .. بتحويل التعليم الى مصنع ، لاخراج الموظفين البيروقراطيين .. بمناهج تستلب من التلاميذ ، الوعى بالوطن والقدرة على تحدى اعدائه .. واليقظة القومية ، والتمسك بالدين . واستنكار الجمود والبلادة والايمان بالخزعبلات . كما تعمل على اقناعهم ، بعظمة الغرب والرجل الابيض والاستعمار . وانحطاط الانسان الاسود والاسمر والاصفر .. وعدم امكانه التوصل لروح الحضارة الاوربية .

بينما يكون نفس السلاح ، أى المناهج التعليمية .. فى موقع مختلف تماما ، فى مفهوم او تخطيط الوطنيين .. فهو وسيلتهم الى الحرية والاستقلال وارتقاء الشعب ، ووقوف الند للند للغرب ، والقضاء على الجهل والاوهام والضعف والاستخذاء .. وكل مايلصق الشعب بالتراب . وطلعت حرب الاقتصادى الوطنى الحر ، كان يدرك جيدا ان معركته فى المجال الاقتصادى .. هى فرع من أصل وجزء من كل . وانه يجب ان يحارب معركته الكبرى والصغرى معا ، والا فانه لن يصل الى شىء . ولذا كان فكره المالى او المصرفى او الاقتصادى ، متصلا أشد اتصال ، بكل معارك الشعب الاخرى .. من سياسية وثقافية وتعليمية وغيرها .

● طلعت حرب واهتمامه بالتربية والتعليم

يقول فى مأساة التعليم المصرى : ان التعليم لدينا قد سار زمنا طويلا على قاعدة اعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين لا على قاعدة تخريج رجال قادرين على ان يتحملوا مسئولية الاعمال ويزاولوها بقدم راسخة وعزيمة صادقة . فنشأ من ذلك ان جاءت برامج التعليم صماء جافة تتجه الى العقل دون ان يكون لها منفذ الى القلب او الى اثارة الهمة فى النفوس وتحريكها الى الاخلاق التى هى عماد الرجل فى حياته وركن الامة فى حياتها . وبهذا كان النقص ظاهرا فى دور تعليمنا الثانوى والعالى على السواء . وكان الرجال النابهون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ تفخر بهم البلاد انما خرجوا منها كذلك لاستعداد

طلعت حرب

خارق في ذكائهم جعلهم يقاومون الفاسد من طرق التعليم » !

كان طلعت حرب كغيره من الوطنيين المصريين ، يرنو وسط الظلام السائد .. من استعمار مستبد وحكم جائر واقطاع ظالم .. ان يقوم التعليم بدوره الحقيقي ، في خدمة الشعب . وكان الانسان المثقف ، في الزعيم الاقتصادي .. يدرك بوضوح ، أن المادة وحدها ، لا يمكن ان تقوم عليها عظمة الامم . وأن دول العالم القوية ، اعتمدت على العلم والتربية اولا .. قبل أن يكون لهما موقعها القيادي . ولذا كان مفكرنا ، كثير الدراسة للشعوب الاجنبية المختلفة .. للاستفادة من تجاربها . ويذكر لطلعت حرب في هذا المجال ، ما كتبه خاصة عن التجربتين الامريكية والالمانية .

يقول طلعت حرب بالنسبة للاولى ، والحقيقة التي يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف نظاماتها الادبية والاجتماعية هي ان الامة الامريكية لا تقل في عظمتها العسكرية والعلمية عن عظمتها في الثروة وجلائل الاعمال . فان لها في تاريخ العلم اثرا مشهودا وفي تقدم الفكرة البشرية جهادا محمودا . ولا عجب فانك لا تجد ولاية من الولايات لا تعنى بالعلم ولا تشجع عليه .

ويتوقف اقتصادينا كثيرا عند مناهج التعليم ، ليقارن المتلقي بين الاتجاه الصحيح في الخارج والاتجاه الخاطىء عندنا .. « فالامريكيون لا يعلمون ابناءهم ليملاوا ادمغتهم بالعلم ويخرجوهم من المدارس والجامعات ادوات اعمال كما يخرجون الاجزاءالمتشابهة للالة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا . انما هم يعلمونهم ليفتقوا اذهانهم وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الاخلاق وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي مع احترام حرية الغير . وبالجملة على اخراج رجال قادرين ان يقودوا انفسهم ويقودوا الغير ويعملوا لانفسهم ويعملوا للخير العام » .

ولان العلم اكبر قيمة في حياة الدول العظمى ، فهي لاسباب كثيرة .. تفخر بهذه القيمة في داخلها وخارجها ، خاصة في البلاد الاقل علما .. فتقيم فيها مدارسها وجامعاتها ، بينما تهبط هذه القيمة الى الدرك الاسفل ، عند الشعوب المتاخرة .. التي يسود فيها الجهل والتنطع والاوهام . ويقاسي فيها المتعلم والمثقف شظف العيش ! ولا يشجع حتى الغني فيهم ، العلم أو التعليم .. بعكس مايحدث في بقية انحاء العالم !

ولقد كان افضل مايجد طلعت حرب في اسلوب التعليم الامريكي .. « طريقة التربية الاخلاقية التي تبث في الطالب روح الابتكار وتعوده على الاستقلال وتحبب اليه القيام بالواجب للواجب لاخشية العقاب وتروضه على مبدأ التعاون بين التلاميذ والاساتذة حتى يشعروا انهم افراد عائلة واحدة وكل هذا وسط طلق الهواء تغذى فيه العقول بالعلوم والاجسام بالالعاب الرياضية والاخلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية . وسط لا ظلام فيه فتنشأ النفوس صريحة . ولا قيود من التعسف تحوطه فتربى النفوس على الحرية الصحيحة » .

واذا كان طلعت حرب ، قد كتب هذا الراى عن التعليمالامريكي

فى عام ١٩٢٤ . فقد نشر قبله فى سنة ١٩١٦ ، رايه من التجربة الالمانية .. التى لم تكن بالنسبة الى التعليم العام آو الجامعى ، بل بالنسبة الى التعليم التجارى . وقد جاء ذلك ضمنا ، فى التقرير الذى كتبه ورفعه الى لجنة الصناعة والتجارة المصرية ، كعضو فيها .. بناء على طلبها ، لتشجيع الصناعة والتجارة فى مصر .

ويدخل فى اهتمام طلعت حرب بالتربية والتعليم .. الالتقاء بالطلبة المصريين فى الخارج .. اثناء زياراته لاوربا ، للعمل أو للسياحة . فقد كان يستشعر مسئوليته الابوية ، فى ضـــرورة الاطمئنان على أبناء مصر .. الذين يدرسون فى جامعات بلاد بره . وكانت لقاءات الاقتصادى المصرى الكبير هذه .. تعد من أمتـــع الاوقات لدى هؤلاء الطلبة . لان طلعت حرب كان من اقرب ابناء جيله للشباب .. وفهما لهم . وتبعد كلماته لهم ، عن الرسميات او النصائح التقليدية .. التى لا جدوى منها . او الالفـــاظ المحفوظة ، التى لا تقول شيئا حقيقيا ..

ولذا كان لقاؤه بهم جميعا ، يعرض نواحى الضعف والقوة فى سلوكهم .. وجدهم ولهوهم . ثم يتجاوز الخاص الى العام ،مفجرا من القضايا ، مالا يزال يناقش حتى اليوم . ومن هذه القضايا ، حديثه يوما الى الطلبة المصريين فى باريس .. حامدا موقفهم من اختيار فرنسا . تنويعا لمصادر التعليم ! فقد كان المســـتعمر الانجليزى ، الذى يحكم مصر مباشرة أو عن طريق عملائه .. بيد من حديد . يخطط بدهاء ، ليكون احتلاله لمصر ابديا . خاصة باصطناع الاصدقاء من المتعلمين ، وذلك من طريق ارسال بعثات الطلبة ، الى انجلترا .. وليس الى بلد آخر .. حتى يكون من تعاطفهم مع الحياة البريطانية والتعليم البريطانى .. مخففا لكثير من كراهية المصريين التقليدية لمحتليهم . ان لم يكن يدفعهم دفعا ، الى اتخاذ القيم الانجليزية نفسها .. قدوة .. فى حياتهم الخاصة والعامة معا . وبذلك يكونون اليد اليمنى للمستعمر ، بعـــد تخرجهم .

اذن كانت دعوة الوطنيين المصريين ، الى تنوع مصادر البعثات التعليمية .. تهدف بالدرجـــة الاولى ، ضـــرب المخطط الاستعمارى ، لصالح حركة اليقظة .. الرانية الى الحـــرية والاستقلال .

يقول طلعت حرب ، فى سبتمبر سنة ١٩٢٥ .. متحدثا الى الطلبة المصريين فى الخارج : « أن تعدد الجهات والامم والدول الاجنبية التى يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه اكثر من توجيه ابنائنا المصريين الى جهة امة او دولة واحدة . وذلك لان توحيد الجهة التى يقصدون اليها من شانه أن يجعل العقلية المصرية المتعلمة فى الخارج تتاثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها الا لمن استطاع ان يخرج بعقلية مستقلة وهو مالا يكون الا عند جبابرة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التاثر بطابع التهذيبات فى دولة واحدة من الاثر الذى قد يكون غير محمود فى حياتنا القومية بخلاف تنويع البلدان والدول التى يقصد اليها الطلبة المصريون فان من شانه ان يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليـــا



طلعت حرب

موسومين بسمة التهذيبات المختلفة التى اثرت فى تكوينهم العقلى فيحدث من احتكاكهم فى العمل بعد عودتهم الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقريبا يساعد على ايجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة فى مجموعها عن اثر الدولة التى استكمل فيها المصرى علومه العالية .

لقد عرف طلعت حرب بتشجيع المواهب ، فى كل موقع ... بمختلف وسائل التشجيع ، حتىبارسال البعثاتالى الخارج ، كما فعل مثلا بالنسبة الى ماتحتاج مصر وستوديو مصر ، من عاملين فى السينما .. خاصة فى الاخراج . وكانت صلاته الوثيقة المبكرة بكثير من قطاعات الحياة المصرية .. تتيح له أن يتعرف علىاصحاب المواهب . فلا يكتفى بكلمة تقال بينه وبين الشاب ، بين اربعة جدران .. بل هو يشيد بالموهبة الشابة فى كل مكان . ويعمل على تزكيتها ومعاونتها قدر مايستطيع . وما أكثر الاسماء التى كانت صغيرة ، وكبرت بفضل طلعت حرب . تدين له بالظهور والسطوع فى الحياة المصرية .

● اللغة العربية يجب أن تكون لسان العلم فى مدارسنا

● وحدة اللغة جزء من معنى الأمة

العربية لغة حضارية

اذا كنا حتى اليوم ، اى فى ثمانينات القرن العشرين .. لانزال فى بعض كلياتنا العملية ، نعتمد على اللغة الاجنبية فى دراسة الوان من العلوم .. فالحال بلا شك اسوأ عشرات المرات ، قبل ذلك فى بداية القرن العشرين .. والاستسلام شبه تام ، عند الكثيرين ، للتدريس باللغة الاجنبية .. الذى لم يكن فحسب فى المدارس العليا ــ التى تحولت بعد ذلك الى كليات ــ بل فى المدارس الابتدائية والثانوية ايضا ! وكان هذا الاتجاه الاثيم ، يعكس فى المقام الاول .. سيطرة المستعمر الانجليزى ، على مقاليد البلاد .. وتغلغل الاجانب فى كل كبيرة وصغيرة ، من امور الشعب المصرى . مما جعل لغة الخواجات ، تسود على اللغة القومية .. حتى فى الطريق !

وبرغم ذلك ، كان الوطنيون المصريون .. يدعون الى أن تكون العربية ، اللغة الحضارية العريقة .. هى لغة التعليم .. وتحل محل لغة المستعمر ، أو اللغة الفرنسية . وشكلت هذه الدعوة ، احدى المعارك الحاسمة ضد التخلص من الاحتلال . ومجابهة المؤامرة الدنيئة ، التى تستغل العلم .. لقطع الاواصر بين الشعب ولغته القومية ، لتحطيم احد مقوماته الهامة ، التى تربطه بدينه وارضه . وكانت حجة الخصوم من الاستعماريين الانجليز ومن يجرى فى فلكهم ، أن اللغة العربية قاصرة عن استيعاب العلوم العصرية ! وهى نفس الحجة ، التى لايزال البعض يرددها اليوم !

« استقلال اللغة مظهر استقلال الذات ، ووحدة اللسان جزء من معنى الامة ، واتحاد البيان سبيل الى توحيد الرأى والهوى والثقافة . فاذا سمعت امرأ يتكلم غير لغته من غير ضرورة ، أو يلهج غير لغته من غير مناسبة ، فلا يخامرك شك انه كذلك فىخليقته وعقيدته ونمط تفكيره واسلوب عمله . واذا رأيت امة تدير فى افواهها السنة الامم ، وتستعير فى اعمالها دلالات الناس ، فلا تتردد فى الحكم عليها بالتبعة الدنية والعبودية الادبية والوجود الملفق .

« تريد العربية ان تكون لسان العلم فى المدارس الاجنبية ، وفى كليات الجامعة المصرية ، فان التعليم باللغة الاوربية ينقل بعض الافراد الى العلم ، ولكن التعليم باللغة الوطنية ينقل كل العلم الى الامة » . « احمد حسن الزيات ـ « الرسالة » ـ عدد ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » .

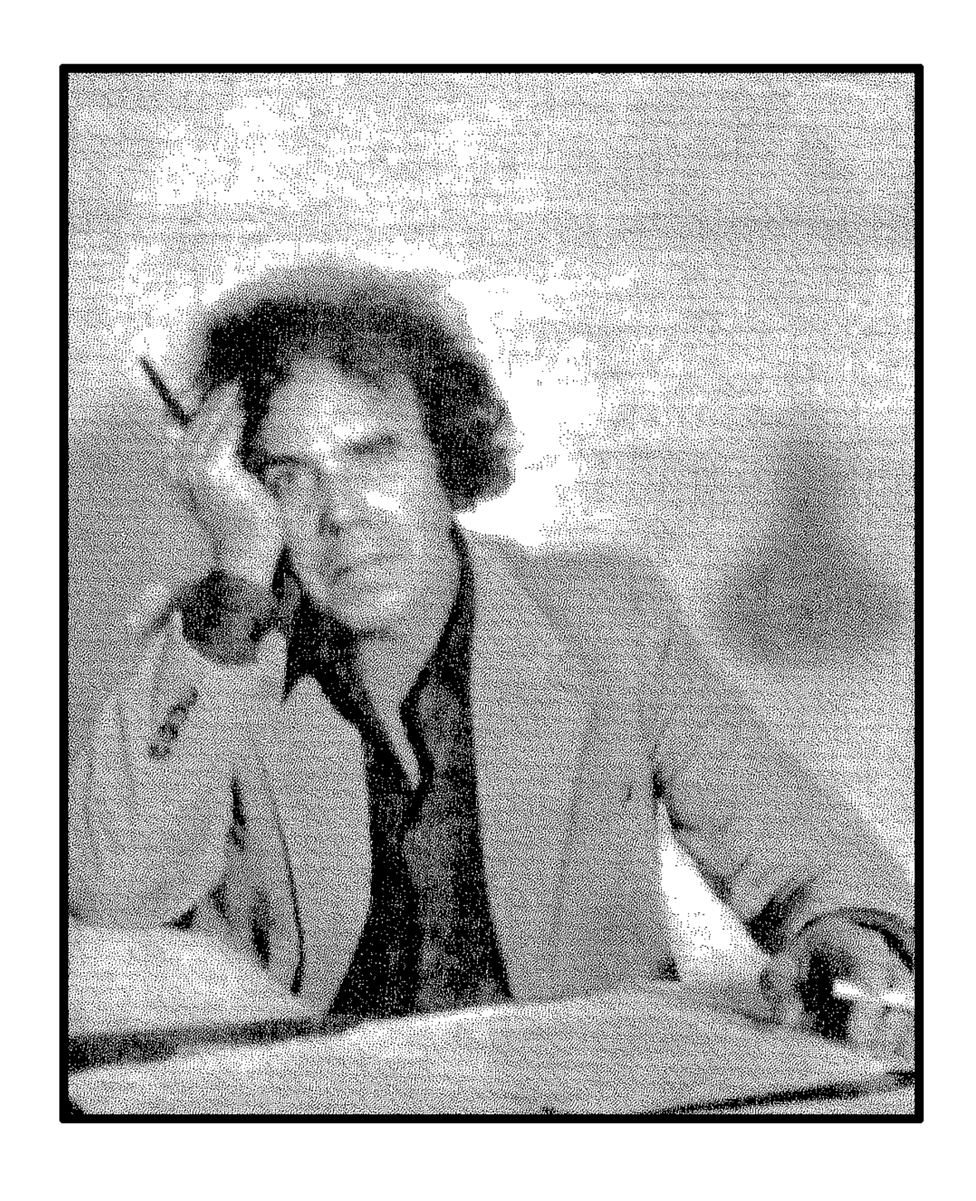
ويكون طلعت حرب من الوطنيين ، الذين يرفضون منذ وقت مبكر .. اكذوبة قصور العربية ، عن ان تكون لغة حية متطورة .. صالحة لاحتواء العلوم والفنون والاداب الحديثة ، كما كانت يوما فى تاريخها المجيد ، واصحابها يشيدون حضارة عالمية .. استمرت قرونا . كان اقتصادينا يؤمن بذلك حتى قبل عام ١٩١٠ .. عندما فكر لاول مرة فى انشاء بنك مصر ، ودعا اليه ولم يوفق لان الظروف لم تكن مناسبة . ولمازالت هذه الظروف ، واستطاع ان يفعل ذلك .. بعد عشر سنوات .. قرر ان يحقق دعوته فى مجال اللغة البنكية ، وكان التعامل يجرى باللغات الاجنبية خاصة الفرنسية .. ويجعلها بالعربية ، لاول مرة فى المعاملات المصرفية .. على الارض المصرية ! وقد كان .

يكتب طلعت حرب ، عن هذه التجربة .. « ثم نهضت البلاد لتاسيس « بنك مصر » الذى هو أول بنك قومى مصرى تاسس باموال مصرية بحتة .. وبادارة مصرية محضة . وقررنا ان تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا : « انالمحاسبة من واردات الغرب . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الىالشرق بغير لغة من لغات الغرب » . ولكنا اهملنا استهزاءهم واجرينا مراسلاتنا وكتبنا تقاريرنا باللغة العربية وانى اؤكد لحضراتكم ـ ولى صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه ـ اننا ماوجدنا اية صعوبة فى تعريب معنى من معانى هذا الفن او فى تعريب اصطلاح من اصطلاحه » !

ولم يكن هذا الموقف ، هو وحده الذى يعكس .. اخلاص الزعيم الاقتصادى ، فى الاستمساك بالعربية ، وجعلها لغة حضارة واستخدام حضارى . بل هناك العديد من المواقف ، لعل اهمها دعوته .. الى انشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ! ولا ننسى له ايضا جهوده فى الدعوة الى انشاء الجامعة المصرية فى مواجهة المخطط الاستعمارى لغمر مصر بالكتاتيب !

يقول مفكرنا فى احدى خطبه ، وكانت فى حفل التكريم .. الذى اقامه له تجار سوريا ، فى دمشق فى ٧ يوليه سنة ١٩٢٧ : نعم ان المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب . غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة اخرى ـ نرجو ان تتاتى فى هذه الدفعة من جانب مصر ـ وهى تاسيس معهد علمى عام للغة العربية ينضم اليه كل ذى فضل فى اصول اللغة ومندوبين اخصائيين فى مختلف الفنون والعلوم قادرين على الباسها فى ثوب من العربية قشيب » .

ينادى طلعت حرب بذلك ، ايمانا بقدرة اللغة العربية .. على التصدى لكل جديد فى العلوم والاداب والفنون ●



چان أدرن هالليه
أديب يختطف نفسه

K

● فى السنوات الاخيـرة تعددت اسباب الاختطاف .. وتعـددت اساليبه ودوافعه ... كل يوم نسمع عن حدث اختطاف يتم هنا وهناك اختطاف طائرة فوق السحاب . اختطاف طائرة فوق الارض .. اختطاف فتاة او رجل .. شخصية مرموقة .. او طفل صغير .. قد تكون الاسباب سياسية أو لابتزاز المال .. خطفوا الدو مورو ثم قتلوه .. خطفوا البارون امبان فى فرنسا كى يدفع ذووه مبلغا كبيرا من المال .. حدث نفس الشىء مع والد المطـرب الاسبانى خوليو اجلسياس فى الشهور الاخيرة .. لكن ان يقوم كاتب مشهور بتدبير خطة متقنة يتم بها اختطافه هو كى ينبه اليه وسائل الاعلام فهذا شىء لم يحدث من قبل .. الا للكاتب الفرنسى جان ادرن هالليه ..

« فى الساعة العاشرة مساء . وعندما خرجت من مطعم كلوزى دى ليلا . كنت اتناول قدحا من القهوة مع اشـخاص مجهولين . لم اجلس هناك سوى بضع دقائق . خرجت الى السينما لرؤية فيلم: « المفتش نستور بورما » . لا استطيع ان اروى قصة الفيلم لاننى نمت أثناء العرض .. فى حوالى منتصف الليـل عندما عدت الى سيارتى القى ثلاثة رجال بانفسهم على ودثرونى بالغطية .. كنت أعرف أنهم مسلحون . لـكننى لم ار اسلحتهم ..

يستكمل هالليه حديثه فى محضـر الشرطة : « طرحونى ارضا . خلف سيارة مظلمة ربما سوداء وربما هى سيارة فولفو تحركت بنا السيارة حوالى ساعـات خمس . ثم دخلنا نفقا .. انه ربما النفق الذى يقع فى اول مدينة ليون . هنـاك قام المختطفون بالنزهة لفترة ليسـت قصيرة وانا متدثر بالغطاء حتى لا استطيع ان أحدد موقعى .. ثم قادونى الى منزل مغلق . هناك رجـال يرتدون السراويل والبسة بحر تحت سقيفة كبيرة . وضعونى فى غرفة بها تليفزيون ومحطة اذاعة اسمع بها محطة « فرنسا انتير » عاملونى معاملة طيبة . ذات يوم قدموا لى سرطـان البحر كى آكله .

« لم أر سوى شخص واحـد مـن مختطفى . كان طويلا وذا جلد برونزى. يخفى وجهه خلف نظارة سوداء كبيرة كانت تبدو عليه ملامح اهل كورسـيكا او مارسيليا . قال لى انه قد تم اختطافى لاننى حليف وصديق للحكومة الاشتراكية او الشيوعية ـ وانه يدافع عن قضـية افغانستان وانه يأمل ان افعل أشياء كثيرة من اجل نضال الافغان .

« وبفضل اسلوبى اللطيف . نجحت فى اقناعهم باطلاق سراحى . وضـعونى فى سيارة وانا منبطح على بطنى فى العلبة الخلفية . وبعد سفر طويل تركونى فى الساعة الواحدة صباحا فى توييللى . اشرت لاحدى الســيارات العـابرة وركبتها » .

ومن ملفات التحقيقات التى اجرتهـا الشرطة ثبت ان هالليه كان فى مكان بعيد جدا من باريس .. وانه اثار حوله هذه الحالة من الاحداث كى يثير مجمـوعة من الأقاويل حوله . لكن لماذا يفعل ذلك ؟ هل هو كاتب اشتراكى يريد الدفاع عن قضية الشعب الافغانى الذى تحتله القوات الروسية منذ عدة سنوات ؟ أم انه يريد ان يقفز فوق صفحات الصحف والمجـلات مثلما حدث بعد اختطافه ؟

أديب يختطف نفسه

جان اورن هاليه كاتب متعدد المواهب فهو كاتب سياسى وروائى . وصاحب دار نشر . وصحافى يكتب فى العديد من الصحف والمجلات الباريسية الكبرى. اذن فهو ليس فى حاجة الى هذه الضجة .. فقد ازدادت شعبيته فى الاشهر الاخيرة من خلال كتبه ومقالاته .. قام بتاسيس مجلة . ((مثل كل)) مع الاديب المعروف فيليب سللورس . و ((كراسات الفتن)) مع دومنيك دور عام ١٩٧٤ . ثم اصدر صحيفة ((الحدث)) ((لاكسيون)) و ((الغبى العالى)) .

وقد استطاع هاليه ان يلمع الحياة الادبية والسياسية الفرنسية منذ ستة اعوام من خلال انشطته المكثفة .. ويبدو انه قد لجا الى مثل هذا الحدث كى يزيد من نفوذه وشهرته كى يعطى للقضايا التى يدافع عنها المزيد من الاصالة .. فقد اشترك هاليه فى الدفاع عن حقوق الانسان . كما اشترك فى الوقوف بجانب الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران

واذا كانت شهرته تاتى من كتاباته السياسية فقد نشر ست روايات هى ((مغامرات فتاة)) ١٩٦٣ و ((الكاتب الكبير)) ١٩٦٧ ثم ((قضية الشعب)) ١٩٧٢ . ثم ((احزان حب)) ١٩٧٤ و ((اول من ينام يوقظ الاخر)) ١٩٧٧ . واخيرا فى العام الماضى ((نهاية القرن)) كما نشر مجموعة من الدراسات السياسية مثل ((كل صباح يشرق يعد درس شجاعة)) عام ١٩٧٨ و ((رسالة مفتوحة الى التل البارد)) ١٩٧٩ . و ((هجمى فى جنوب شرق آسيا)) عام ١٩٨٠ . اما احدث كتبه التى نشرها فى مايو ١٩٨٢ فهو ((صلوات من اجل شباب لا جذور له))

يتحدث هاليه حول نفسه قائلا : اعرف فى نفسى الشجاعة والفكر والارادة القوية .. احب ان ارتبط بالاشياء وبقوة ولن اطلق آخر ما بقى لى من زخاترى على عدو عشرات المرات)) انه رجل يعيش عصره ، لم يكف عن الحلم فى تحرير بودابست من القوات الروسية عام ١٩٥٦ . قيل عنه انه كاتب يدافع عن وجهة النظر الروسية . فهو كاتب سريع الانتقال من الفكر اليمينى الى اليسارى وبالعكس . انه يدافع عن الظلم اينما كان ، سواء مارسه هؤلاء ام ذلكم .. فكما دافع عن الروس ناضل ضدهم .. وكما ساند اليمينيين هاجمهم ولعن سلوكهم .. يقول ((افضل مافى حياتى هو الكتب)) ..

يقول هاليه الذى تخطى الاربعين عن نفسه : ((لم اقدم بعد افضل ماعندى . اعرف اننى يمكننى ان افعل الكثير من الاشياء على افضل مايكون . فى سن العشرين كنت شاعرا . وفى الثلاثين كاتب مقال . اما فى الاربعين فيجب أن اكتب رواية . لا اجهل اننى فقدت عشر سنوات من حياتى ظهرت فيها على الشاشات الصغيرة . لكن التليفزيون لم يفقد هذه السنوات من اجلى . مثل الميدان العام اليونانى الذى يلتقى فيه الفلاسفة الكبار)) .

فى روايته ((نهاية قرن)) يتتبع طائرة كانت تنقل ادوية بصورة عاجلة فى الثالث عشر من اغسطس ــ عام ١٩٧٩ من احدى المناطق بايرلندا الى بانجولد بنيبال . هناالخبر حول ثلاثمائة فيتنامى يلجاون الى اوربا .. تنقل الطائرة المتجهة نحو شرق اسيا نماذج عديدة من البشر ، فمنهم بيير لاشو الباحث الاثرى القادم الى اسيا باحثا عن الماضى . ولكنه

بدلا من التنقيب عن اثار خلفها الاجداد فانه ينغمس فى معرفة ومعايشة فظائع الحاضر .. وهناك تولهر مدير منظمة اليونيسيف العالمية . ورجل دين بوذى يدعى شاوبايا يعلن للركاب أن الحضارات الحديثة . مرت بثلاث مراحل . البدائية والمسيحية . ومرحلة المدنية . انها مرحلة التنوير والوطنية . ونحن اليوم ندخل المرحلة الرابعة وهى مرحلة الصيدليات .

« الكاتب يعني بالمرحلة الرابعة . انها تلك المرحلة من الحضارة التى يسود فيها عنصر الكوبون . لقد اصبح العالم يتحكم فى مصائر بعض البعض . دول فقيرة الدماء واخرى يصاب اهلها بالتخمة .. يأكل البشر بعضهم البعض ويتحاربون فى افغانستان والارجنتين واوغندا وكمبوديا . انها حرب لا هوادة فيها . وكل من فى الطائرة يمثل نموذجا لما يحدث من عبودية الانسان لاخيه الانسان .. كولهر الذى ياكل البيض النيىء .. مارك الممسوس مثل ابطال دستويفسكى . وليزا التى تحس بالمهانة كامراة . انها اشبه بالام تيريز التى نالت جائزة نوبل للسلام منذ عامين . فيحاول الجميع ويتناقشون عندما تصاب الطائرة فجاة بعطب . لكنهم ينسون كل شىء عندما حطت الطائرة فوق ارض المطار وذهب كل منهم الى حاله ..

اما احدث كتاب نشره هالليه بعنوان « صلوات من اجل شباب لا جذور له » فيقول عنه جورج سوفير فى مجلة لوبوان « ١٠ مايو ١٩٨٢ » انه افضل كتب هالليه . ويؤكد الناقد ان هالليه انسان لا يفتسل ابدا . والكاتب فيه يحاول ان يدخل الى نفسه اكثر ... يحاول ان يرد على كتاب الفلسفة الحديثة الذين ظهروا فى السنوات الاخيرة فى فرنسا مثل لوسيان يودرو اندريه جلوكسمان وبرنار هنرى ليفى .. يقول ان الفلسفة الحقيقية هى فى النفس ، فى شدو بلبل او فى بساطة ننشدها يتحدث الكاتب حول أبيه الذى تعدى الستين من عمره . وعن هؤلاء الجوعى فى ايرلندا .. انهم يموتون بارادتهم وهم يضربون عن الطعام احتجاجا ضد رئيسة وزراء انجلترا .. ثم عن الشعب البولندى الذى اغتالته السلطة العسكرية فى الثالث عشر من ديسمبر الماضى .. ان حقيقة اوربا الان تتمثل فى هذه الاحداث التى تمر ببولندا أو لبنان «لقد اجتثت الانسان من رأسه فى جذور السماء . انها شجرة تسير وتفكر . تلك التى تأتى من أعلى هى رائحة وهى تطبع علامة ها .. بعيدا عن الواجبات السماوية والبشرية . نحن المجتثون الجدد فوق سطح الارض . هذه التفاحة العطبة التى تنخر فيها الدود » .

يبقى السؤال الذى طرحناه فى اول المقال .. فبعد أن اعلنت جهات الامن المختصة ان حكايات هالليه حول اختطافه متضاربة ولا أساس لها من الصحة ثم اتهمته بازعاج سلطات الامن لماذا يفعل كاتب مشهور هذا الامر . ولماذا يختلق حوادث حول نفسه ..؟ لقد طلب عقد مؤتمر صحفى بمجرد وصوله الى منزله ولاحظ الموجودون أنه لا توجد ثنية واحدة بملابسه بالرغم انه قد اطلق لحيته . لماذا يفعل هذا ؟ انها احدث وسيله للمفكر يتحدث حول نفسه فى أعماله .. ويحاول ان يجعل الاخرين يتحدثون عنه فى وسائل الاعلام او داخل بيوتهم أو مكاتبهم .. وغدا سوف نسمع أشياء اخرى أكثر عجبا ●

محمود قاسم

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

معـــرض الفنــانين الـــراحلـين !!

● بادر المركز القومى للفنون بتنظيم معـــرض لاكثر من عشرين فنانا راحلا ، وقد ضم المعرض اســماء الفنانين الرئيسيين فى الحركة التشــكيلية المصرية منذ ميلادها • وهذه هى المرة الاولى التى تحتشد فيه هذه الاسماء دفعة واحدة ، وفى قاعة عرض واحدة •

هذه المحاولة نرجو لها طول العمر ، اى تصبح اتجاها يســـتحق التاييد الكامل ، فاتاحة الفرصة لعيون جديدة للتـــلاقى مع ابداعاتاعظم فنانينا عمـــل يجب الترحيب به ، ومن هنا يتعين تســـجيل ملاحظتين اساسيتين مع تقديم بعض الاقتراحات •

● الملاحظة الاولى حول اسم المعـــرض « معرض الراحلين » ، فالعنوان يوحى باننا مقبلون على حفل تابين وليس لقاء حيـــا مستمدا من الحيـــاة الدائمة لابداعاتهم ، وبالمقارنة فان الدول المتقدمة تقيم لعظمائها من الفنانين المتـــاحف ، ولو تعاملوا مع فنانيهم بنفس منطقنا لاطلقوا على متحـــف اللوفر والارميتاج وغيرهما من المتـــاحف ، بمتاحف الراحلين !!

● الملاحظة الثانية هى ان المعـــرض لم ينظم بصورة جيدة ، وبمعنى ادق لم ينتخب من بين اعمال الفنانين الا اشدها ســوءا ، ولو كلف الموظفون انفسهم ببعض الجهـــد لكانت النتيجة مختلفة ، خاصـــة ان من بين العارضين من توجد اعمـــاله فى متحف ، وبعضهم اقيم لهم معارض منذ شهور آخرها معرض الفنان عبد العزيز درويش الذى اقيم منذ شهر بمتحف محمد محمود خليل ولكنهم اختـــاروا من بين اعماله لوحة كان قد رسمها ايام كان طالبا بالكلية •

● هل كان عسيرا على المســئولين ان يختاروا اختيارا جيدا ؟! هل كان المعرض موضوعا فى الخطة ام انه نبت فجـــاة فى الاذهان لتقرر هذا التجمع العشوائى ؟!

لماذا لا ترتبط النيه الطيبة بالعمل الجاد ، والتخطيط الصحيح ؟

● كان من الممكن ان يخرج المعرض من اطار التابين الى اطار الحدث الثقافى الهام ، لو صوحب بالعروض السينمائية التسجيلية التى اخذت لبعض الفنانينالعارضين ، وعرض شرائح ملونه لابداعاتهم واقيمت النـــدوات والمحاضرات ، وبدلا من الكتـــالوج الهزيل الذى يضم لوحات لم تعرض ، كان يجب تقديمدراسات عن ادوار هؤلاء الفنانين ... كان من الممكن ايضا ان يصبح هذا الاهتمام اهتماما شعبيا عن طريق وســـائل الاعلام المختلفة ..

"الكلمات .. الحروف" فى معـــرض حجـــازى

اقيم فى قاعة عرض المركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى معرض للفنـــان « محمد رضوان حجازى » ، وينضم الفنـــان الى عدد من الفنـــانين المصريين والعـــرب المهتمين باستخدام الـــكلمات المقروءة او احرف الكتابة فى صياغات تشكيلية • وقد



لوحة للفنان حجازى

جولة المعارض

ازداد عدد فنانى الكلمات والحروف خـلال السنوات العشر الاخيرة ، وقد ظهرت معارض استعار فيها اصـحابها آيات كاملة من القرآن الكريم او اسماء الله الحسـنى ، واقاموا منها صياغات تشكيلية وقد اختلفت دوافع هؤلاء الفنانين ، فمنهم من لجـأ الى استخدام الكلمة والحرف رفضـا للشخص ولجوءا للمجـرد ، ومنهم من توقف عند المعطيات الجمالية لاشـكال الخطـوط الكلاسـيكية ، ومنهم من كان مدفوعا الى ما يرى انه تاكيد للطابع القومى • وعلى كل ، وايا كانت الدوافع فالنتيجـة هى الالتفاف داخل دائرة الشكل ، فقد اقتلع هؤلاء الفنانين الكلمـات والحـروف من ملابساتها التـاريخية ، ووقفوا عند حدود معطياتها الشكلية •

ويدخل الفنان حجازى سـوق الكلمات والحروف محملا بطموحات اضافة الجـديد عارضا حصاد تجربته فى معرض ، بعـد عودته من الكويت حيث استقر هناك ست سنوات • قدم الفنان نحـو ثلاثين لوحة بخامات مختلفة تكاد ، للوهلة الاولى ، توحى بانها لاكثر من فنان • قد يكون الدافع لهذا هو ان « سوق » الكلمات والحروف صعب، ففنانوه يتزايدون كل يوم ، وعلى الفنـان الجديد ان يقدم جديدا •

تارجح موقف الفنان حجازى من شـكل الحرف بين التقليد والابتكار ، كما تارجح التصميم بين التراكيب الهندسية الواضحة كشـكل الدائرة الكاملة ، داخل المربع الكامل ، وبين التداعيات التى لا يحكمهـا نظام ، مستعينا بالاسـاليب المعاصرة فى التصوير •

وافضل لوحات المعرض ، فى تقديرى ، هى تلك التى ابتعد فيها عن الالوان المذهبة او المفضضة واستخدم فيها خامة الزيت ، حيث تخفف من الحس الزخـرفى ، وبلغ درجة عالية فى الاداء التصـويرى ، ففى لوحة من اللوحات يفتت الكلمة الى احرف متداخله فى مستويات مختلفة ، ودرجات لونيه متداخله ، والاحرف فى مجملها تاخذ شكل مربع داخل مربع ، او ايقاعات لحرف (ا) ، (لا) فى لوحـة تذكر بالتراكيب المعاصرة للفن (الاوب) ، وكلمة اخرى تبدو كما لو كانت حركة فى حلقة ذكر متداخله فى استدارات الا نهائية ، تشاركها خلفيـة شفافة تقتحم الكلمة ، وتبرز الوان الارضية فى مواضع مختلفة من الكلمة •

اقترح على الفنان ان يطور هذا الانجـاز ، ويركز عليه ، املا فى الوصـول الى شىء جديد ومتميز فى تلك السـاحة المركبة ، ساحة الكلمات والحروف !

حـوار المـائيـات والـمعـادن

شهدت قاعة عرض البلية القـاهرة للفنانين والكتاب معرضا مشـتركا للفنانين عدلى رزق الله ، وسوزان المصرى • قـدم « عدلى » مائياته التى عرف بها ، وقـدمت سوزان المصرى عرضا للحلى من الفضة والمنيا •• وقد تسـاءلت ، لماذا تم اللقاء بين مائيات عدلى ومعادن سـوزان ؟ ، وكانت اجابتان ، اجابة من الفنـان عدلى ، واجابة اخرى من الاعمال المعروضة نفسها •

قال عدلى ، ان المعرض المشـترك يعطى الفرصة للفنان لاقامة اكثر من معـرض فى الموسم الواحد ، ثانيا ، لقد قرر التفـرغ للفن ، بجهده الخاص ، وهذا يتعين – على حد قوله – ان يراهن الفنان على نفسه ، ان يثق بها ثقة كاملة ، وان يطرحها للجمهور، ولا شك انه يستطيع بعد ذلك ان يكسب عيشه من الفن ! ، وبذلك يكون الفنان عدلى قد انضم الى العدد القليل جدا من الفنانين

المصريين الذين نجحوا في تكوين مشترين لاعمالهم الفنية ، وأن يتفرغوا بعيدا عن ادارة التفرغ •

« مائيات عدلى »

يواصل الفنان « عدلى رزق الله » باصرار تقديم احلامه الساحرة في لوحات مائيه ، تتميز بالدأب الشديد ، والاحتفال بالجو اللونى الشفاف ، مهتما بعنصر النبات الذى يبدو في لوحاته متجاوزا حدود المألوف ، الى حدود الرمز ، فالاشكال النباتيه تتوحد مع اشكال رحم المرأة ، وتظهرفى اشكال جديدة ، موحية بالخصوبة ، ذائبة في خلفية اللوحة ، او متخلقة منها ، متحررة من الجاذبية الارضية ، متخففة من الصلابة ، سابحة في الوان ورديه • اللون هو البطل في لوحات عدلى ، يتحرك ناعما فوق مسطح اللوحة ، منفذا بدرجة عالية من البراعة ، عاكسا استماتة من اجل خلق العالم الذى يريده ، واجمالا ، فان المتلقى ، المتابع لمعارض « عدلى » يلتقى بمستوى يتزايد في الاداء بصورة مستمرة •

((حلى سوزان))

ثمة صلة بين الانتاجين رغم اختلاف الخامة ، فالمثير الجمالى واحد : هو النبات • استعارت الفنانة اشكالا نباتية ، نفذتها بمعدن الفضة كما استخدمت المنيا ببراعة • ابتدات الفنانة تجربتها مع الحلى باستخدام الوحدات الزخرفية الشعبية ، في أشكال مسطحة ، مليئة بالفراغات الزخرفية ، ثم تخلصت من هذا واتجهت الى الاشكال المجسمة ، ولجات الى الطبيعة مباشرة ، وعلى الرغم من ان الفنانة قد وضعت في اعتبارها الغرض النفعى من تلك الاشكال ، الا أن هذه الاشكال يمكن ان تشاهد كاعمال فنية مستقلة •

ان المعرض في مجمله يتسم بالاناقة ، وارتفاع مستوى الاداء ، والفائز في النهاية بطبيعة الحال : الجمهور !

جاذبيه سرى ونبض المدينة



جاذبية سرى

اقامت الفنانة جاذبية سرى معرضها الثالث والاربعين بقاعة جوته بالقاهرة ، في التصوير والحفر • والفنانة جاذبية سرى من اكثر فنانات مصر نشاطا ، وغزارة في الانتاج ، لايكاد يمر عام حتى تكون قد حملت لوحاتها ، وما يستجد منها النساء السفر ، الى اوروبا وامريكا وكندا •• تعرض احلامها الملونه •

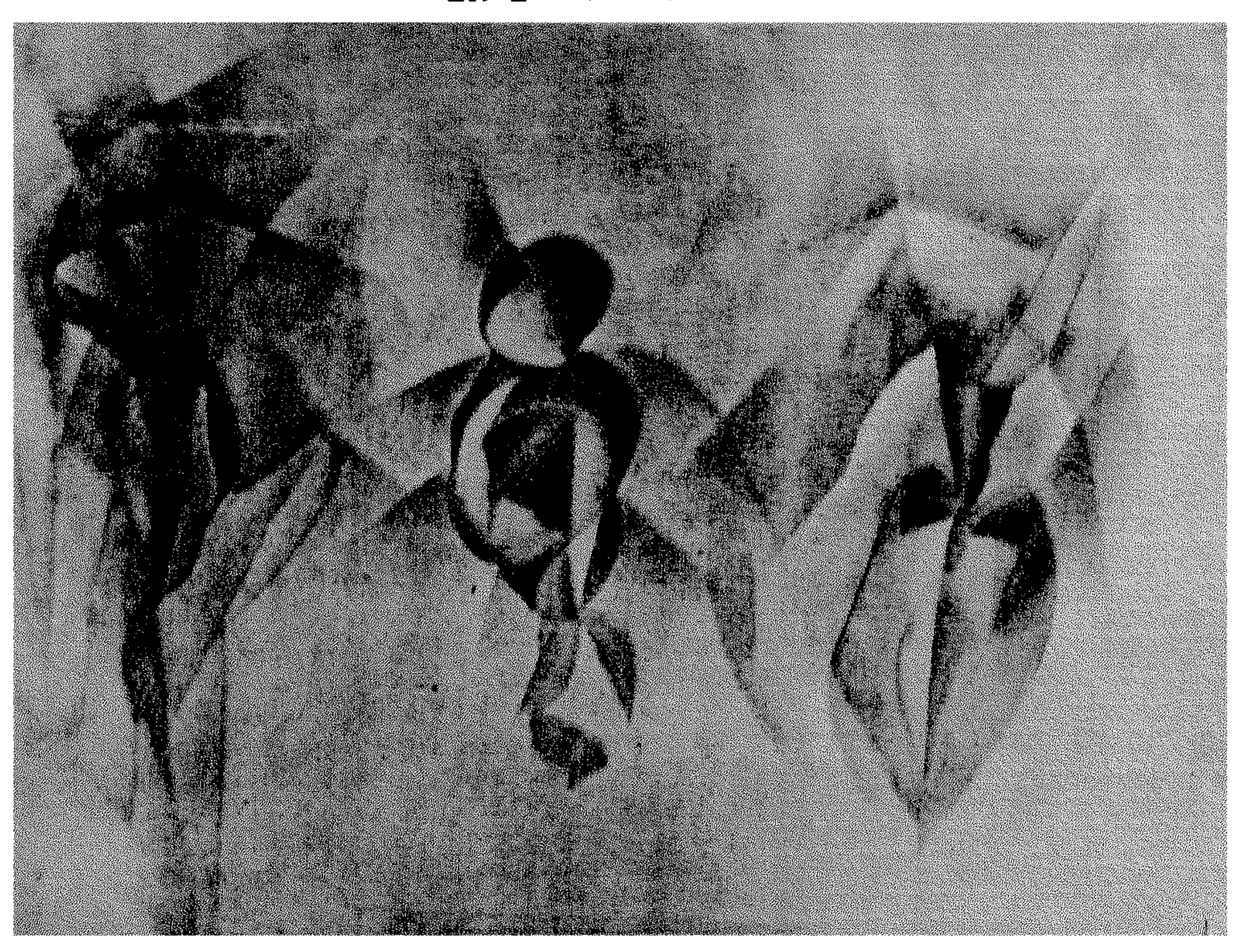
يحمل معرضها الاخير بقاعة جوته عنوان « نبض المدينة » والمدينة هنا هى مدينة القاهرة بزحامها المرعب ، وتوترها الدائم ، ونفورها من الراحة والهدوء ، وتحرص الفنانة على الاحتفاظ ، عبر رحلتها الطويلة ، بعنصرى : البيت والانسان ، وان ظهر عنصر ثالث في فترة سابقة هو عنصر الصحراء ، الا ان البيت والانسان يظلان عنصرين اساسيين • ويتغير موقع كل عنصر من الآخر ••فتارة يكون الانسان مرئيا ،

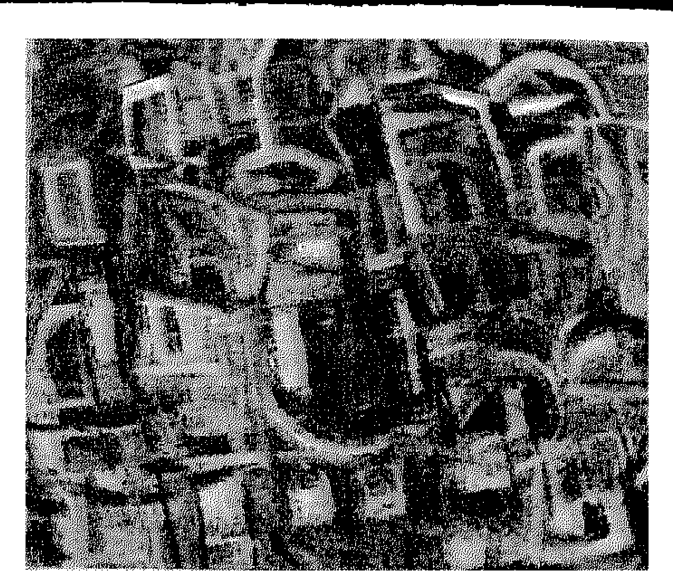
واضحا ، محدد المعالم ، يتواجد فى العالم الداخل للبيت ، الى جوار السرير ، خلف النافذة ، أو يخرج عن البيت ٠٠ الى الحارة ممثلا فى لهو الاطفال ، ثم يتوحد بعد ذلك مع البيت بصورة يستحيل فصلهما الواحد عن الآخر ، فنرى النوافذ والابواب ترسم ملامح الانسان ، فاذا ما تهـدم البيت أو اهتز انعكس ذلك بشكل حاسم عل الانسان

وفى معرضها الاخير تقف امام تداخلات لونية ، وخربشات عل مسطح اللوحة وحركة للفرشاة والسكين ٠٠ لاتكاد تنتهى ، ويملا هذا الصخب اللونى كل مسـطح اللوحة بحيث لا يترك ثغرة واحدة هادئة ٠ اننا أمام معجنة لونية تلتهم البيـوت والبشر ، ولا تترك فى الساحة الا آثار المعركة ٠ ان الانسان فى معرضهاالاخير ملتهم ، منسحق، ومع ذلك ، او رغم كل ذلك لا نملك ونحن نتـامل الالوان الصريحة ، البهيجة الا ان نبتهج رغم المأساة ٠

الخنساء

من اعمال عدلى رزق الله





لوحة من اعمال جاذبية سرى

معرض فتحى أحمد وثراء اللون الأسود

شهدت قاعة عرض اخناتون بمجمع الفنون افضل معارض الفنان فتحى احمد ، واراني قد بادرت باصدار حكم على المعرض منذ السطر الاول لانني فوجئت به ، كما فوجىء به عدد من النقاد ، وكنت قد شاهدت بعض لوحات المعرض متفرقة فى معارض جماعية فلم تثر ما اثارته عند لقائها محتشدة فى قاعة عرض واسعة مثل قاعة اخناتون . وقد قدم الفنان في مقدمة الكتالوج تصحيحا للخطأ الشائع لكلمة حفر لانها تقف عند مرحلة من مراحل العمل الفنى ، بينما الاسم اللاتينى « جرافيك » يعنى فن طباعة الاسطح المعدنية او الخشبية او الحجر او غير ذلك من الوسائط • الا اننى مع ذلك سوف استخدم كلمة « حفر » ، لان معناها الشائع قد تجاوز حدود دوريات مجمع اللغة العربية ، واصبحت تعنى كل مراحل العملية الفنية .

قدم الفنان فى معرضه مرحلتين : مرحلة تقترب من الطابع الاكاديمى الوصفى وهى امتداد طبيعى لدراسته في كلية الفنون الجميلة قسم الحفر . ويصور فيها الفنان حركة البناء والتصنيع، وبناء السد العالى ، وغير ذلك من المواضيع التى كانت تعكس اهتمام الفنان بالواقع المباشر .

اما المرحلة الثانية فهى المرحله التى برزت ، فى الحقيقة، اقامة معرض ، وان عكست المرحلتين معا اهتمام الفنان بقضايا المجتمع المصرى ، وحرصه على التعبير عن همومه فى لوحات تعبيرية رمزية التسمت بالحرارة في الاداء ، والعفوية ، والجراة ، وقد اختار الفنان اللون الاسود فقط ، ويرى فيه حسب تعبيره: « غنى وثراء لا اجده فى الالوان مجتمعة » ، كما اختار الحفر على الخشب الطولى المقطع للاثار التى يتركها على الورق سواء فى الاشكال المحفورة او الفراغات المحيطة ، او داخل الشكل ، فهى تبدو حادة ، تشارك الاشكال الأساسية توترها ، والفنان يستخدم اسلوب « القناع » ـ شأن المسرح ، فهو يستلهم التراث الفرعونى بالذات ، ويحاول أن يسقطه على لحظة الحاضر ، كما يستفيد من الصياغات التشكيلية فى الرسوم الجدارية ، او يضعنا امام مقابلات مفجعة ، مثل لوحة طفل وسيدات محميات ، او لوحة الصمود والهبوط •

والفنان « فتحى احمد » شأن الفنانين التعبيريين فى استلهامهم للفنون الكلمة ، فيصور للشاعر صلاح عبد الصبور قصائد ، وقد عمل الفنان لفترة فى رسم دواوين الشعر والقصة .

أننا نحيى هذا المعرض ، ونتوقع ان نلتقى بمفاجآت جديدة هذا الموسم الذى ابتدأ بداية جيدة من حيث المستوى .

سينما ..

أولاد النجوم ** نجوم

ظاهرة تجتاح السينما العالمية

بقلم : عبد النور خليل

روت لى فنانتنا العربية فاتن حمامه ـ سيدة الشاشة ـ أن من بين احلامها الدائمة منذ طفولتها هو ان تمشى فى الطريق، وتتجول مثل سائر الخلق ، وتقف امام فاترينات المحلات ، وتدخل اى محل عام دون ان يتجمع حولها الناس ويضيقون عليها الخناق ويرغمونها على الفرار هاربة .. لقد كانت فاتن منذ السادسة من عمرها .. ومنذ ظهرت امام عبد الوهاب فى فيلم « يوم سعيد » فى دور الطفلة انيسة ، طفلة مشهورة غير عادية ، يطاردها الناس فى الطريق ويتجمعون حولها فى اعجاب ، فضلا عن زميلاتها فى المدرسة فهى لم تكن تلميذة عادية، لقد ظلمتها الشهرة وافسدت عليها طفولتها .. تلك هى ضريبة الشهرة الباهظة ، ونفس الضريبة دفعتها ناديه ذو الفقار ، بنت فاتن حمامه .. فمنذ ولدت لاحقتها عدسات المصورين وتقصى الصحفيون اخبارها ، ولم تعش طفولة عادية ابدا ، خاصة عندما شبت عن الطوق وظهرت فى فيلم « موعد مع السعادة » مع امها سيدة الشاشة العربية فاتن حمامه وعماد حمدى ، وكانت ناديه تشكو ما شكته فاتن من انها لا يمكن ككل الخلق تتجول فى طريق عام او تقف امام فاترينة كما تفعل كل البنات فى سنها ..

اعتقد ان هذه المقدمة ضرورية جدا لايضاح تلك الظاهرة التى نراها الآن فى السينما العالمية بوضوح .. وهى ما يمكن ان نسميه « سينما اولاد النجوم » .. او « النجوم اولاد وبنات النجوم » .. فلقد مثلت ناديه ذو الفقار « بنت فاتن حمامه » كما قلت الى جوار امها وهى طفلة .. ثم كبرت وعادت تمثل فيلما كبطلة امام « محمود ياسين ، ثم شاركت امها فاتن فى تمثيل مسلسل تليفزيونى ، لكنها لم تحب التمثيل ولم تعشقه رغم الفرصة الضخمة التى كانت متاحة لها ، ولم تلبث ان هجرته واختارت لحياتها طريقا آخر .. ونفس الشىء حدث بالنسبة لهويدا بنت صباح .. فلم تظهر فى غير فيلم واحد هو فيلم « نار الشوق » مع صباح ورشدى اباظه وحسين فهمى والامثلة كثيرة فى واقع حياتنا الفنية ..



الاب والابن والابنة فى قائمــــة النجــوم

على ان الحال يختلف تماما فى السينما الاوروبية والسينما الامريكية .. فظاهرة اولاد النجوم الذين يقفــون امام كاميرا السينما ليصبحوا بدورهم نجوما ، لها خطورتها ولها تاثيرها ، جذورها العميقة ومبرراتها الفنية منذ نشأة السينمــا ، فاذا نظرنا الى الاسماء التى صــاحبت السينما كفن جماهيرى فى الايام الاولــى فى عمر هوليود نجــد اســماء دوجلاس فيربانكس وجون باريمور وشارلى شابلن ولا تكاد تجىء الثلاثينات والاربعينيــات حتى تتكرر هذه الاسماء فى دوجــلاس فيربانكس الصغير وجون الابن ثم سيدنى شابلن وجيرالدين شابلن .. بل اننــا نستطيع ان نكتشف بعــد هــذا ان « الظاهرة » لم تكن بدعة ، وان منتجــا مثل مايك دوجلاس يستطيع ان ينتــج فيلما يلعب فيه ابيه كيرك دوجــلاس دور البطولة دون حرج ، وان روبــرت ميتشوم هو نجم الحلقات التليفزيونيــة الحية التى ينتجها ابنه بوب ميتشــوم فى كونى ايلاند .. بل ان آخــر افلام الراحل هنرى فوند « البحيرة الذهبية» انتجته وشاركت فى تمثيله ابنته جــين فوندا .. وابنه الممثل المخرج المنتــج الذى يبشر بعبقرية سينمائية خــلاقة بيتر فوندا كما كان ابنا لممثل كبــير فتحت له شهرته الباب على مصراعيــه للفرصة كاملة فى التفوق .. هــذا الابن بيتــر فوندا لا يحجــب الفرصة ولا الشهرة عن ابنتــه الشابة بريدجيت فوندا .

ليس الامر ناعما كالحرير دائما

لكن الطريق الى النجومية والشــهرة ليس دائما مفروشا بالورود ، ولا ناعما كالحرير امام هؤلاء الابناء الذين اصطلح على تسميتهم بلقب « الوحوش الصغيرة المقدسة » .. ففى لقاء لى منذ ســنوات مع جين فوندا فى مهرجان كان السينمائى الدولى وكانت تحضر عرض فيلمهــا « العودة الى الوطن » روت لى انهــا كانت تجد طفولتها تافهة كابنة مشــهورة مدللة لنجم كبير مشهور كهنرى فــوندا كانت تتسكع فى بيفرلى هيلز ضــائعة محطمة نفسيا ، وقد تقبلت الظهــور فى دور صغير فى فيلم من الافلام ، لكنها لا تجد ما يغريها بالحياة فى ضــاحية النجوم .. لهذا اتخذت ذات يوم قرارا بالرحيل الى باريس كى تعيش حياتهــا وتحاول احتراف الرسم ودراســـة الموسيقى ، واغضبت ابوها الشــهور بتمردها ، خاصة وحياة التســـكع والصعلكة التى تحياها فى باريس وتصله انباءها اولا باول لم تعجبه .. ثم التقت بعد ذلك بالمخرج روجيه فاديم الــذى كان زوجا لبريجيت باردو وكان مشهورا كمخرج فتزوجته ودخلت مجال السينما من جديد باختيارها هذه المرة .

وهناك ايضا ليزا منيللى .. ابنــة جودى جارلند والمخرج فنسنت منيــللى .. لقد عاشت طفولة شقية فقدانفصلت امها جودى من والدها وهى فى الرابعة، وارتحل منيللى للاقامة الدائمة فى اوربا حيث استانف اخراج افلام اوروبيــة امريكية لها طابع خاص مثل « نافــورة الاحلام » و « اسبوعان فىمدينة اخرى» و « فرسان القدر » وغيرها، بينما ادمنت جودى جارلند الشراب واهملت ابنتهــا

أولاد النجـــوم .. نـجـــوم

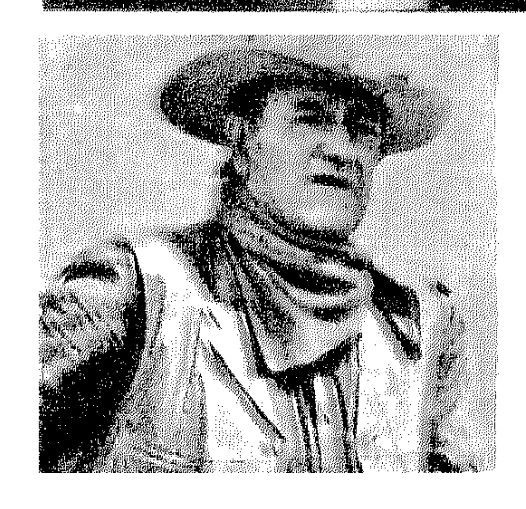
برناديت لامون واليزابيت لافون





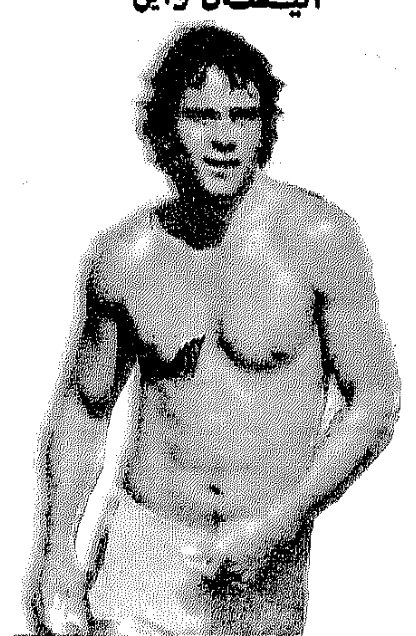
جان لوى ترينتنتان ومارى ترتنيتنان





جون واين وجون

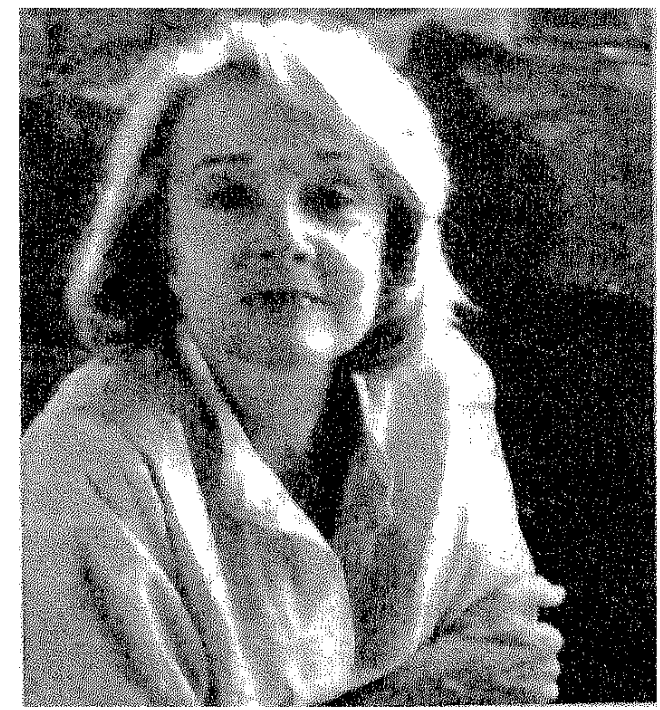
ايـــــان واين





جون بول بولوندو وبول لوندو

أولاد النجـــوم .. نجــوم



ليزا بريسلي

ليزا التي شقيت بهذه الام المشهورة، لكن السنون تمضى ، وتكبر ليزا وتثوب جودى الى رشدها . فتغذي رواء ابنتها الموهوبة وتحلم بان تستعيد في شخصها مجدها القديم في المسرح الغنائي والفيلم الاستعراضي وتذهب بها الى لندن ثم باريس . وتصبح ليزا منيللي نجمة الاستعراض الغنائي الشهير « كباريه » وتنجح ذلك النجاح الكبير الذى يثلج قلب الام الشهيرة جـودى جارلنـد ويعوضها عن ايامها الاخيرة الشقية خاصة عندما تستعيد هوليود ابنتهـا التي ترعرعت في ضاحية النجوم بيفرلى هيلز ، لتجعل منها بطلة الفيلم «كباريه» الذى بنت به شهرتها فى دنيا الاستعراض والغناء .

لكن « ابن الوز عوام » فى الغالب

على أن ذلك ليس قاعدة .. فامامى عشرات النماذج الاخرى من أولاد النجوم الذين تربوا على الشهرة وكان آباؤهم وامهاتهم من المشاهير غاية فى الحرص على أن يحققوا المثل القائل « ابن الوز عوام » ويبذلون ما فى طاقتهم لـكى يضعونهم على أول الطريق الى النجومية .. يتيحون لهم الفرص للوقوف أمام الكاميرا فى ادوار يختارونها لهم بعناية ويحيطونهم بكل الرعاية ويقودون خطاهم ويشجعونهم دائما على اقتحام السينما حتى وهم فى سن المراهقة .

ففى هوليود تطول القائمة :



تونا مارشال

● بنج كروسبى . اشهر مطربى السينما الامريكية وابنته مارى كروسبى

● جون واين . الذى حمل لقب « الدوق » وكان أشهر وابرع من مثل

دور « الكاوبوى » وابنه جون اتيسمان واين .

● هارى بلايفونت . المطرب الاسمر الساحر الصوت الذى لازالت اغنيته « جزيرة فى الشمس » اروج اغنيات الافلام وابنته شارى بلايفونت .

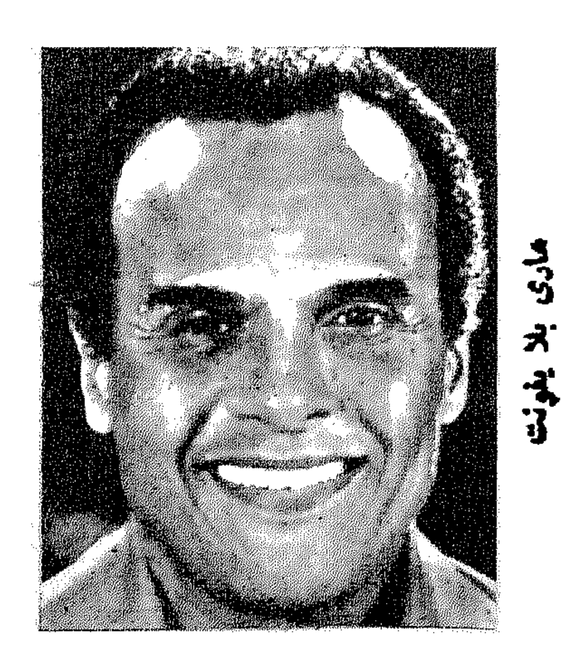
● كيرك دوجلاس . الغنى عن التعريف .. وابنه مايكل دوجلاس .

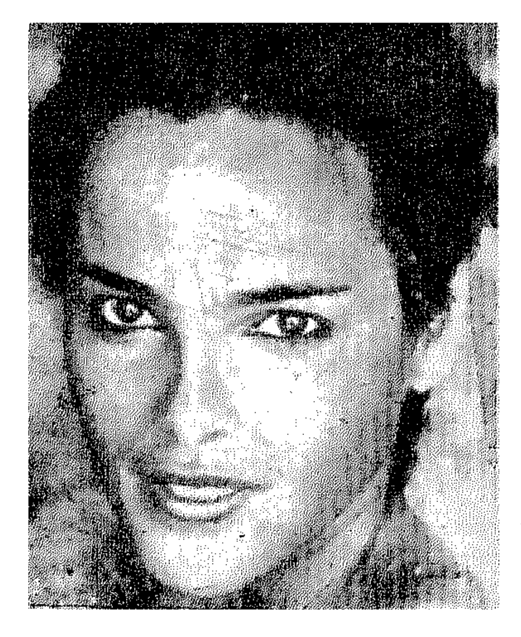
● روبرت متيشوم . وابنه روبرت متيشوم الابن .

ديلون وبلموندو .. الاب والابن

على أن ظاهرة « النجوم أولاد النجوم » تتحقق أكثر فى السينما الاوروبية ، وتاخذ طابعا اكثر لمعانا وقوة وانتشارا .. ففى الاعوام الخمس الاخيرة ظهرت الفتاة المراهقة ستاسيا كينسكى ابنة الممثل الالمانى كلاوس كينسكى ، اختارها رومان بولانسكى بطلة لفيلم « تيس » واخذت طريقها الى الشهرة الى الدرجة التى استعارتها هوليود نجمة لاكثر من فيلم وتبناها جون فرنسيس كبولا ودفعها الى ان تصقل موهبتها على يد استاذ التمثيل المعروف فى هوليود لى ستراسبورج صاحب « ستوديو الممثل » الذى تخرج فيه مونتجمرى كليفت ومارلون براند وجيمس دين .

وتلمع على الشاشة الفرنسية الان نجمتان شابتان : برناديت لافون واليزابيث لافون امهما معا هى الممثلة بولين لافون ، نجمة الاغراء ، التى سلكت ابنتيها فى نفس الطريق .. اما جان بول بولموندو فيجىء ابنه بول محققا للممثل " ذاك الشبل من هذا الاسد " فقد أتاح له فرصة الظهور المناسبة كممثل واخذ بيده لكى يعطيه الثقة فى النفس .. والنجمة الفرنسية جولييت جريكو ، الوجودية الملعب التى اشتهرت


هارى بلافونت


شارى بلا فونت

أولاد النجوم .. نجوم

منذ عشرين عاما بصداقتها لجان بول سارتر وسيمون دى بوفوار ، وبلغ من اعجاب المنتج الامريكي وتملقه بها ان انتج لها فيلما باسم « المغامرة الكبرى » فقد كانت حريصة على ان تجعل من ابنتها الشابة لورفس ليمير صورة منها .. ولقد كان الممثل جان لوى ترنتينان ذات يوم سببا فى انفصال بريجيت باردو من زوجها ومكتشفها روجيه فاديم ، لكنه لم يكن عقبة فى ان تضع زوجته المخرجة السينمائية نادين ابنتها مارى ترنيتينان امام الكاميرا لتجعل منها نجمة وهى بعد فتاة مراهقة • فى الوقت الذى اختار فيه الان ديلان ابنه انتونى ديلون لكى يمثل امامه دوره الطبيعى فى احد افلامه .. فقد ظهر انتونى مراهقا يرتكب جريمة قتل ويوضع فى السجن رهن المحاكمة لكن اباه الان ديلون ــ فى الطبيعة وفى الفيلم ــ وهو رجل عصابات قديم ثرى اتجه الى المال والتجارة يدبر خطة لاخراج ابنه من السجن وينجح فيها •

وفى هوليود الان نموذج صارخ . . فمثلما كانت نجمة الاغراء الراحلة جين مانسفيلد حديث العالم ، تصبح ابنتها ماريسكا هارجيتاى ، وبعد خمسة عشر عاما من رحيل امها حديث العالم ايضا ، فقد انتخبت ماريسكا فى العام الماضى ملكة لجمال بيفرلى هيلز ، وكان هذا سببا فى ان تحتفى بها هوليود احتفاء غير عادى وتبدأ فى اعدادها لتكون مثل امها نجمة الاغراء فى السينما الامريكية . ●

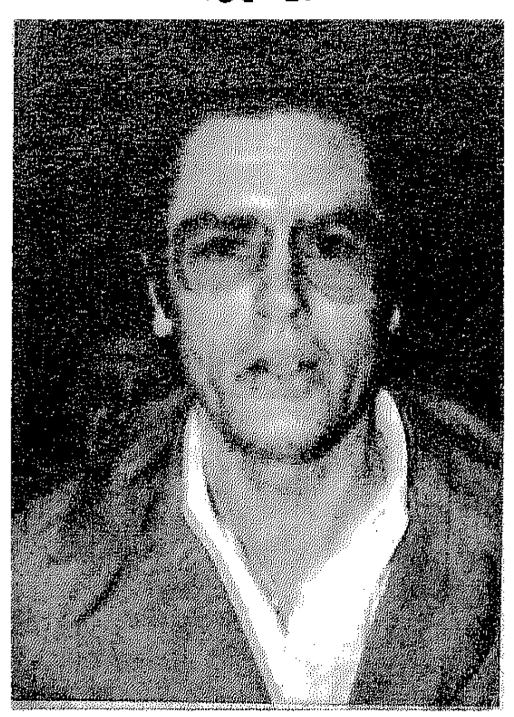
بيتر فوندا وبريدجت فوندا



جین مانسفیلد



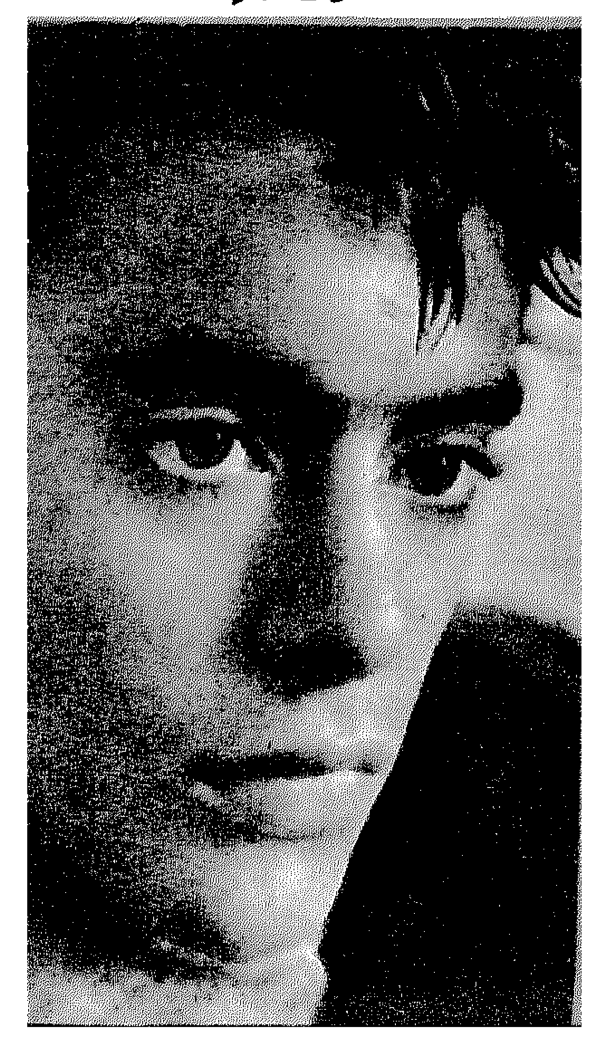
الان دیلون



مارسیکاها رجیتنای



انتونی دیلون



مسرح

المسرح الفرنسى

بداية ساخنة لموسم الشتاء

مرة اخرى .. يلقى بى الحظ السعيدالى باريس .. وموسمها الفنى والثقافى يبدا فى نوفمبر ساخنا على الرغم من امطار الخريف وصقيع الشتاء القادم ليلف مدينة النور بغلالة من ريح سريعة محملة بقطرات المطر وحبات الثلوج .. ومع هذا فمتعة التجوال بين احياء باريس ، وارتياد أكبر عدد ممكن من مسرحياتها فى حى « سان دنى » او « سان جرمان » او التوقف بميدان شاتليه بمسرحيه الشهيرين المتقابلين ، او التسكع والجلوس على المدرج امام مبنى اوبرا باريس الشهير كما يفعل كل السياح القادمين من اطراف العالم ومحاولة الحصول اليائسة على مقعد للانتقال من الجلوس على الدرج الى البهو الاسطورى لاوبرا باريس ثم الجلوس داخلها فى تبتل يشبه صلاة فى معبد بوذى على سقف العالم فى التبت هذه المتعة تكسر حدة الشتاء وتلهب برودة الصقيع ، ولم يزل صدى « الفياك ٨٢ » اكبر معارض الفن التشكيلى فى العالم ، ويقام سنويا فى هذه الفترة فى « الجراند باليه » ، وتتجمع فيه كل معارض الفن العالمية ، ويجىء العارضون من كل مكان فى العالم



تريزا بورجانزا

بإشهر واغلى اللوحات العالميـة الى جانب احدث ما رسم فنانو العالم ..

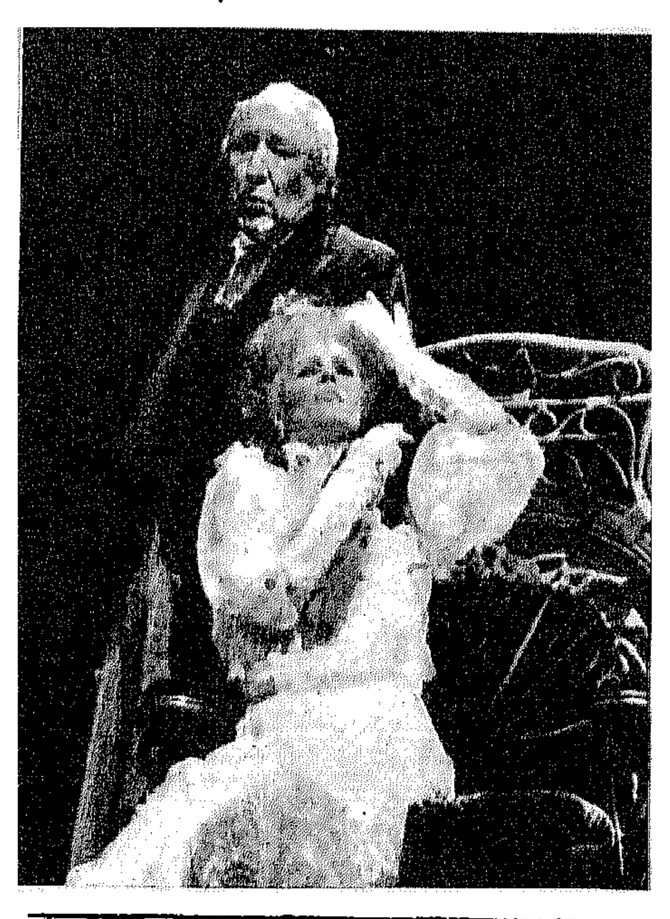
على مسرح جـيرار فيليب فى حى « سان دنى » تمثل كل ليلة مسرحيـة « قلق وحب » كتبها فريدريش شيللر ويلعب شخصياتها الرئيسية جان مارك بورى وفيليب كليفنو .. وهى تتنـاول الحب الطبيعى العادى فى مواجهـة المعوقات القبية التى تحـاول ايقـاف نموه وازدهاره .. والمثل البرجوازيـة التى تتوارثها الطبقة المتوسطة ضـد فجور الارستقراطية .. ان شللر يكتب خلال ربع قرن - هى زمن المسرحية تراجيديا ساخرة عن الرغبات الحـارقة التى تستعبد النفس البشرية فى اغلب الاحيان .. وافضل ما فى المسرحيـة ، الاداء السـاحر لجان مارك بورى ، والديكور الذى تختلط فيه شـطحات الخيال من خلال السيلويت والتجسيد الواقعى للاشخاص .

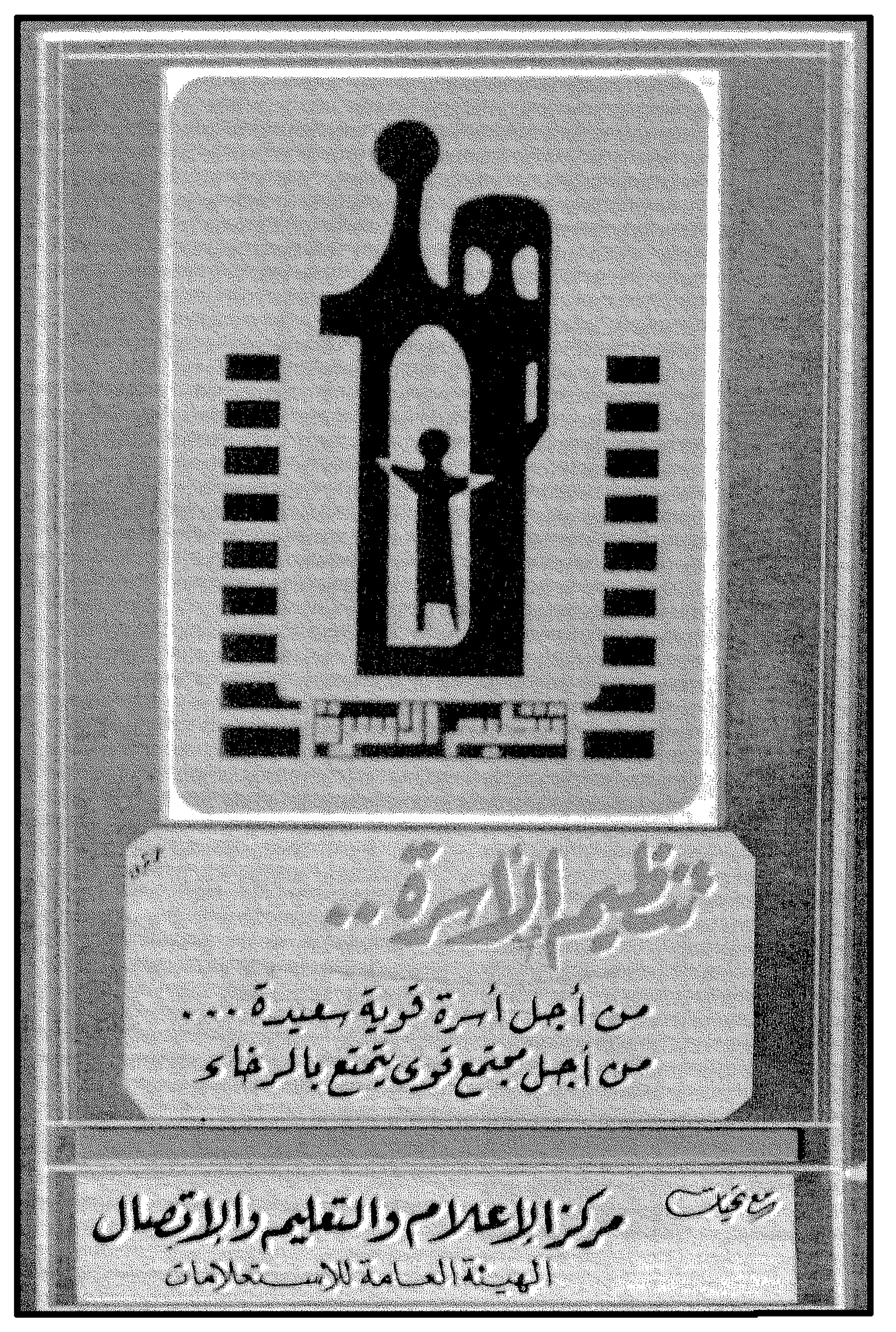
وعلى مسرح « لادوفر » تقدم كل ليلة مسرحية جون موريل « سـاره ودموع التماسيح » التى يمثل شـخصياتها الرئيسية جـورج ويلسـون ودولفين سايرج .. والمتعة التى تتحقق فى هذه المسرحية الهزلية الضـاحكة ، وفى اداء هذا الثنائى جورج ودولفين ، تجعـل المرء يشعر انه امام معجـزة فنيـة لـم يسبق ان استمتع بها فى عرض مسرحى .. ان دولفين سايرج وجورج ويلسـون « سـارة برنار وكاتم سرها » يؤديان دوريهما على راحتهما تماما ، كطفلـين صغيرين سعيدين يلهوان بعيدا عن العالم .. يتحاوران ويدوران حول بعضهما ، ويهزلان كانهما فى سرك ، ويبكيان كانما خلت الدنيا الا من البكاء ، الا ان جورج ويلسون يملك موهبة طبيعية متـدفقة للاضحاك .. وتبدو دولفين سـايرج كمعجزة وهى عروس حائرة ومتشـككة فى جو من الفضائح الضاحكة .

ولم يزل هناك كالسعادة .. الـكثير الذى يجب ان يرى ويشـاهد فى تلك البداية الساخنة للمسرح الباريسى مثل مسرح « القهوة » الذى يقدم الممثـل « جان فرنسوا شاتياون » فى مسرحيـة « جيرار سافوسون » ومسرحية «روميو وجولييت » لجونو بدار اوبرا نانسى . الى جانب ريتا بورجانزا التى تتـالق فى « كارمن » وتعيـد تالق انا ماتيانى فى نفس الدور . ●

باريس : عبد النور خليل

جورج ويلسون





تنظيم الأسرة..
من أجل أسرة قوية سعيدة...
من أجل مجتمع قوى يتمتع بالرخاء
مع تحيات
مركز الإعلام والتعليم والاتصال
الهيئة العامة للاستعلامات

تنظيم الأسرة من أجل حياة أفضل

فى العصر الحديث لم يعد هناك شيء يترك للصدفة ، ولم تعد الأمور تترك لتمشى فى أعنتها .. بل أصبح كل شيء يخضع للحساب الدقيق لمعرفة الأسباب والنتائج ، ثم بعد ذلك تسير الأمور سيرها المحسوب وتترك النتائج لله تعالى .. وهذا النظام هو ما أوصى به الدين وما جاءت به التشريعات السماوية ..

ومصر هى احدى الدول التى تحاول أن تأخذ بالاسباب حتى تصل الى مشارف العصر الحديث .. وعندما أثبتت الابحاث ان الزيادة السكانية تلتهم زيادة الدخل اخذت بأسلوب تنظيم الاسرة حتى تكون هناك موازنة بين الزيادة السكانية والموارد المتاحة من خطط التنمية ومحاولة دفع عجلة التنمية حتى تحقق فائضا تستطيع به أن ترفع من مستوى الدخول ..

وبدأ مشروع تنظيم الأسرة يجمع المتخصصين فى الشئون الصحية والتنمية وعلماء الاجتماع ورجال الدين وبدأ التخطيط لأسرة تتوفر لها الأسباب الصحية والتربوية والترفيهية بما يحقق السعادة لافرادها ولا يتعارض مع القيم والتقاليد التى تحكم مجتمعنا وأصول الشريعة السمحاء .

وبدأ جهاز تنظيم الأسرة حملة توعية شارك فيها الأعلام والاطباء ورجال الدين .

● الاسلوب العلمى ●

وأخذا بالمنهج العلمى والأسلوب العصرى فقد بدأ الجهاز بنفسه فراح يتابع الجهود المبذولة حتى يقيم التجربة ، ويقوم نواحى القصور فيها ، فقام بالبحوث لمعرفة مدى استجابة الجماهير للتوعية التى يقوم بها .. ثم أجرى بحثا قام به الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء بمشاركة مركز التنمية الاجتماعية بشيكاغو حتى تكون خطوات جهاز تنظيم الاسرة فى مسارها الصحيح آخذة

بالاسلوب العلمى بما يحقق النتائج المرجوة من وراء حملات التوعية التى يقوم بها .

● نتائج مبشرة ●

وقد اثبتت نتائج البحوث ان حملات التوعية اخذت تؤتى ثمـــارها ، وان الجماهير قد بدأت فى الاقتناع بان اسرة صغيرة تساوى حياة سعيدة .. لقــد اثبت البحث مثلا ان نسبة النســـاء اللواتي يستعملن وسائل منع الحمل قد ارتفعت من حوالى ٢٠٪ عام ١٩٧٩ الى ٣٤٪ فى اوائل عام ١٩٨٢ .

كما اثبت البحث ان نسبة المعـــرفة بوسائل تنظيم الاسرة قد ارتفعت الى حد كبير . اذ بلغت ٩٤٪ وكانت حبوب منع الحمل فى مقدمة الوسائل التى تعرفها الجماهير .

وهذه الارقام تشير بما لا يدع مجـالا للشك الى مدى اقتناع الجماهير وايمانهم بأن تنظيم الاسرة اصبح شيئا ضروريا من اجل الوصول الى حياة افضل .

● وهذه هى الاسباب ●

واذا كانت الارقام السابقة تعطى دلالة على مدى وعى الجماهير وايمانهم بقضية تنظيم الاسرة وسيلة الى حياة كريمة ، فان مزيدا من الارقام يعطى دلالة على مدى وعى الجماهير بالاسباب التى تدعو الى تنظيم النسل .

تقول الارقام .. ان ٩٥٪ قالوا ان مصر تعانى من زيادة السكان ، وقال ٩٩٪ ان السكان فى مصر يزدادون باستمرار ، وقال ٨٣٪ ان زيادة السكان فى مصر تتم فى سرعة كبيرة ، اى انهـــا زيادة غير طبيعية .

هل هناك احساس بالخطر من الزيادة السكانية التى تلتهم عائد خطط التنمية. بل لقد اثبت البحث ان الاطفال لم يعودوا « عزوة » كما كانوا فى الماضى ، بل اصبحوا شيئا يهدد المستقبل . هكذا تقول نتائج البحث وهكذا تقول الارقام .

● وعى الجماهير ●

ان البحث يقول ان الوعى الجماهيرى قد بدا يتنامى ويأخذ شكل رأى عام جارف لقد أبد ٨٠٪ من عينة البحث انجاب الاطفال على فترات متباعدة ، كذلك فانهم يعتقدون ان تنظيم الاسرة امر طيب وانه لا يتعارض مع الدين .

كما اشار البحث الى ان ٦٣٪ من افراد العينة لا يريدون المزيد من الاطفال، وان نسبة الذين يربطون بين كثرة الاطفال وتدهور صحة الأم يبلغون ٩٦٪ .

هذه هى الدلائل التى اشار اليهـــا البحث الذى قام به الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء بمشاركة مركز التنمية الاجتماعية بشيكاغو ، وهى أرقام ان دلت على شىء فانما تدل على مـــدى وعى الجماهير باهمية تنظيم الأسرة وصولا الى مجتمع يسوده الرخاء وتعمه الرفاهية ، مجتمع يشعر الفرد فيه انه انسان يحيا حياة سعيدة تتوفر له فيها فرصة العمل المناسبة والسكن الذى يليق به ويحتل مكانا ينعم فيه تحت الشمس .

● تنظيـــم الاسرة لعبة الامم المتقدمة ●

وليس هذا بدعا ، كما انه ليس وقفا علينا او على الدول الفقيرة ، بل ان اسلوب تنظيم الاسرة يتم بين الـــدول المتقدمة ، وليس بالضرورة ان الدول هى التى تطالب بالتنظيم ، فبعض الدول الاوربية ، تشجع على الاسرة كبيرة العدد، الا ان الافراد هناك هم الذين يقومون بتنظيم الأسرة حفاظا على سعادة الاسرة وحتى يمكن للوالدين توفير الحياة الكريمة لابنائهما ففى بلد مثل بلجيكا بلغت نسبة السيدات اللواتى يتعاطين حبوب منـــع الحمل وهن فى سن الخصوبة ٨٧٪ وفى تشيكوسلوفاكيا ٩٥٪ وفى انجلترا بلغت نسبتهن ٨٦٪ اما فى امريكا فقد بلغت النسبة ٧٠٪ .

أليس ذلك دليلا على ان التخطيط هو الطريق الى منح الحياة الافضل ●

فكرى عبد المهيمن

ماريوت العملاق يطل على النيل الخالد

ماريوت العملاق

الوليد الجديد لا يجوث

فى حضن النيل وفى جزيرة الزمالك انشا الفرعون المصرى فندق « ماريوت » العملاق حول القصر الاثرى الذى تنبعث منه رائحة التاريخ حيث اجتمع منذ قرن ونيف من الزمان ملوك أوروبا وعلى رأسهم الامبراطورة اوجينى امبراطورة فرنسا .

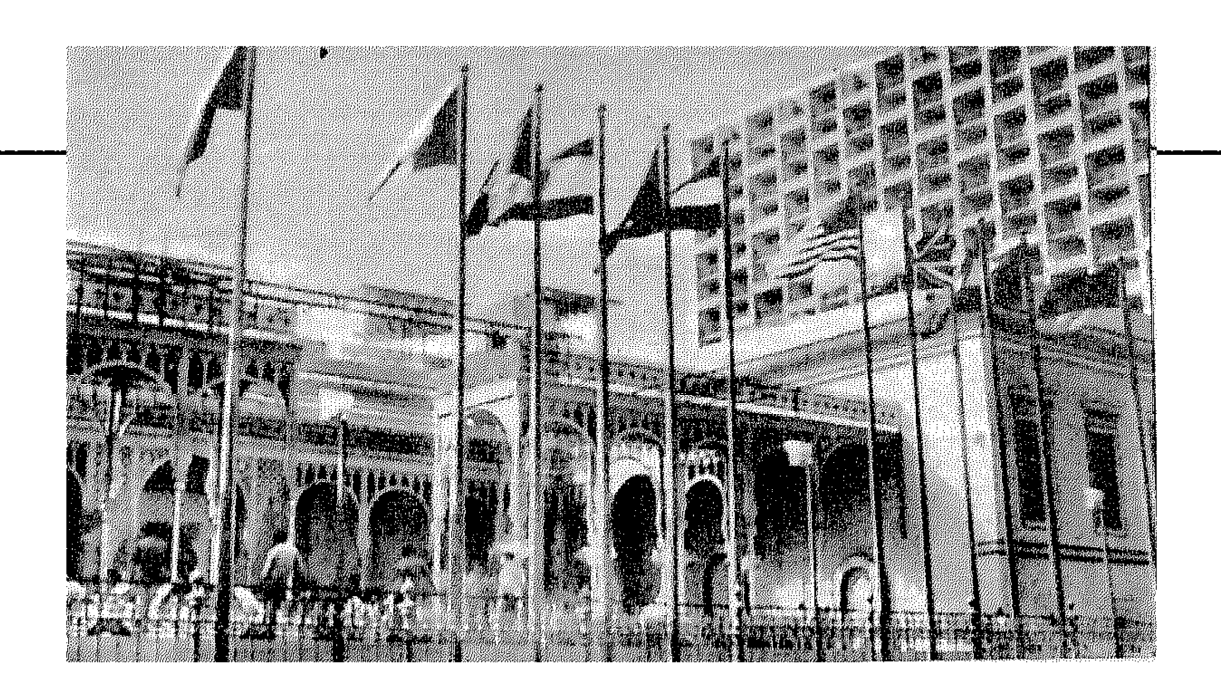
فى احتفال افتتاح قناة السويس الذى كانت شاهدا على عظمة الانسان المصرى فى كل الازمان وعلى مستوى عظمة وعالمية قناة السويس كان لابد « لماريوت » أن يكون خليقا بأن يسايرها وجديرا بأن يكون فى مستواها لانه يمثل شموخا مصريا عريقا ونسجا طبيعيا فى نسيج قصة « قناة السويس » فامتزج الفكر بالفن والطموح بالثقة وكد المخلصين وانصهر الشرفاء فى بوتقة المخلصين « ايجوث »

وسهر الرجال ليصبح علامة بارزة فى حياة « ايجوث » وعملا خارقا لابنائها الاوفياء ، وشعلة مضيئة وضاءة على جبين كل مصرى شارك فى بنائه وأسهم فى خلقه ، وجوهرة كريمة لا ينطفىء نورها ولا يخبو لمعانها واشعاعها على جبين امنا الحبيبة مصر

والفندق العملاق قامت بانشائه الشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق «ايجوث» وهى شركة قطاع عام مملوكة للدولة ، أى ان شركة « ايجوث » شركة مصرية ١٠٠٪ وتقوم على ادارته شركة « ماريوت » الامريكية .

يمتاز قصر سراى الجزيرة « فندق عمر الخيام ١٩٦٣ ـ ١٩٧٥ » بطابع معمارى مميز وتاريخ حافل بالمناسبات الهامة وكذلك بموقع ممتاز على نيل القاهرة عند مدخل كوبرى ابو العلا من الجهة الغربية

ونظرا لتاريخ القصر وموقعه الممتاز ، تم التفكير فى الحفاظ على طابعه الاثرى وادماجه فى المشروع بعد تقويته انشائيا وترميم جميع عناصره المعمارية والتحف الفنية التى يحتويها ، ولما كان القصر فى المشروع يحوى جميع المناطق العامة للفندق كان من المحتم تغيير وظيفة محتويات القصر بدون المساس بالقيم المعمارية والفنية لهذه العناصر حتى تتناسب مسطحات المناطق العامة المستجدة مع حجم الفندق الجديد وعدد النزلاء الذين



سيستعملون هذه المناطق وقد روعى فى الفكرة المعمارية للمشروع النقاط الهامة الاتية :

١ ـ اعتبار القصر نقطة الجــــذب الرئيسية للمشروع .

٢ ـ الالتزام بالخط الكلاسيكى العام بالمبانى حول القصر نظرا لطبيعة تصميم القصر ، ولذا فقد تم عمل تماثل فى وضع البرجين شمال وجنوب القصر ، وكذلك فى الخط الكلاســـيكى للمبنى الدائرى لغرف النزلاء غرب القصر

٣ ـ البعد الكافى للابراج وغرف النزلاء بالجزء الدائرى عن القصر بواسطة عمل فواصل معمارية بينها ويتحقق ذلك بوضع الكازينو والبازار وحمامات الســباحة بين القصر وهذه المبانى

٤ ـ التركيز فى الاضاءة الخارجيةعلى القصر والقاء اضاءة اقل على المبانىالاخرى حتى يتم تحقيق الجذب الاساسى للقصر

٥ ـ الالتزام بعدم عمل تشــكيلات معمارية ملفتةد للنظر فى الابراج والجــزء الدائرى حتى لايصرف ذلك الانتباه عــن القصر ، وكذلك الالتزام بالبساطة التامة فىمعالجة الكازينو والبازار من الخارج كعناصر انتقال بين الطابع المعمارى المميز للقصر والابراج العالية

٦ ـ الحفاظ على معظم الاشــــجار والنباتات القيمة بالحديقة حول القصر وكذلك التحف الفنية والتماثيل التىكانت منتشرة فى الحديقة .

٧ ـ وضع جهد هندسى وفنى مكثف فى المعالجات الانشائية والمعمارية وفى مشروع الديكور الداخلى لارجاع القصر الىصورته الفاخرة عند انشائه ليكون بحق أجمل قصر فى منطقة الشرق الاوسط .

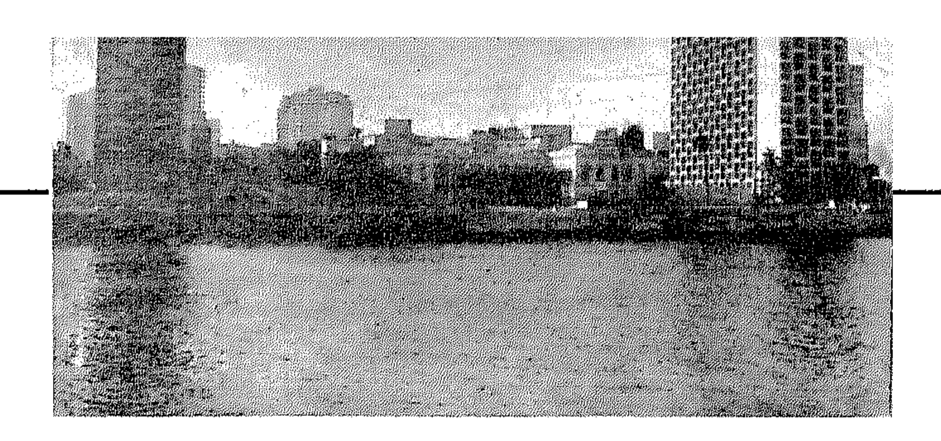
تم تشكيل لجنة فنية متخصصة مــن اساتذة كلية الفنون الجميلة وكلية الفنون التطبيقية لفحص المحتويات وتقييم حالة كل منها ومايمكن عمله من ترميمات عليها والاشراف على عمليات الترميم أثناء القيام بها واستلام هذه التحف من الفنيينالذين يقومون بعمليات الترميم المختلفة ، وقد تم اختيار عدد كبير من الفنيين والحرفيين المصريين من أفضلالعناصر ومن ذوىالخبرة والتجربة الكبيرة فى فروع تخصصهم .

وقد تمت اعادة جميع المحتويات الفنية بعد اصلاحهــــا الى القصر فى الاماكن المخصصة لها والتىاختيرت بعناية فائقة فى مشروع التنسيق الداخلى للقصر

جميع المؤسسات والورش والاســاتذة والفنيين والحرفيين الذين تولوا عمليات الترميم من المصريين الذين وصــل عددهم الى ١٧ من اساتذة الفن التشكيلى .

البرج الجنوبى ٢٠ طابقـــا ـ البرج الشمالى ٢٠ طابقا

المبنى المنخفض ٣ طوابق ـ تمر الجزيرة



النادى الصحى ـ الحدائق والنافورات ـ المحلات التجارية

المرحلة الاولى

قام بافتتاحها فى ١٦ اكتوبر ١٩٨٢ السيد الدكتور فــؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء وهى تضم ٧٤٦ غرفة على النحو التالى :

البرج الجنوبى : ٥٤٩ غرفة موزعة على اجنحة رئيسية ، أجنحة عادية ، اجنحة لرجال الاعمال مختلفة الاحجام او غرف مزدوجة .

المبنى الدائرى : ١٩٧ غرفة موزعة على جناح للعرائس ، اجنحة كبيرة ، غرف مزدوجة .

القصر : ويحتوى على : الفناء الذهبى ـ مكاتب الادارة ـ البهو العام ـ ممــر يوصل الى البرج الشمالى ـ الاستقبال والحجز والاستعلامات والخزينة ـ مجموعة من المحلات التجارية .

وتقع جميعها فى دور مســتحدث بين الدور الارضى والدور الاول .

ـ الكافتيريا « قهوة عمر » لشــمل ٣٠٦ كرسيا يمكنها استيعاب ٣٠٠٠ وجبة يوميا كطاقة قصوى

ـ المطعم الرئيسى « شواية الجزيرة » ويستوعب ٢٢٢ كرسيا

ـ الملهى الليلى الشتوى .. « ملهى الامبراطورة » ويستوعبه ٢٩٦ كرسيا

ـ صالة الكوكتيل ... «قاعة أوجينى» وتستوعب ١٣٥ كرسيا

وتقع جميعها فى الدور الأرضى

ـ الملهى الليلى الصيفى « فوق سطح القصر » « المظ » ويستوعب ٣١٧ كرسيا

صالة البازار «قاعة البازار» وتستوعب ٢٨ كرسيا

صالة الاستقبال وتستوعبه ٦٤ كرسيا وتقعان فى البهو الرئيسى للفندق

ـ صالة الاحتفالات « قاعة عايدة » تستوعب من ٨٠٠ شــخص الى ١٣٠٠ شــخص وتقع فى الدور الاول ويمكن تقسيمها آليا الى أربعة أجزاء

ـ قاعة الاجتمـاعات وتقع فى الدور الاول

ـ المطبخ الرئيسى ويســتوعب طاقة ١٠٠٠٠ وجبة يوميا وجميع معداته مستوردة من الولايات المتحدة وهى على أعلى مستوى خدمة فندقية .

ـ كازينو اللعب « عمر الخيام »

وبخلاف حمامات السباحة توجد حدائق من الطراز الاندلسى بها مجموعة نادرة من النباتات والصوبات .. وقد احتفظ بهـا كما هى منذ عهد الفندق القديم كما توجد نافورة الأسود الاثرية والنافورة البرونزية الاثرية والنافورات الاسلامية .

ـ المحلات التجارية وعددها ٢٥ محلا

اما المرحلة الثانية فينتظر افتتاحها فى يونية ١٩٨٣ ومجموعها ٥٣٧ غرفة موزعة على أجنحة مختلفة الاحجام

هذا هو « ماريوت » الصرح الضــخم تقدمه « ايجوث » بكل الفخر والفرحه والاعزاز الى مصر الحبيبة وشعب مصر الصامد البطل والى قائدها وملهمهـــا ورئيسها خيرا وبركة ورمزا لعظمة الانسان المصرى المعطاء ونموذجا للاخلاص والوفاء والتضحية والفداء ●

محمد بدوى

الرجل الكبير فى العاصمة

بقلم : ســناء الـبـيسى

بالطبع أرسل خطابا واثنين لخال امـرأته ٠٠ الرجـل الكبير فى العاصمة ينبئه فيه بموعد قدومهما ٠ الاستئذان انه يعرف الاصول فوظيفته معلم بل وصـــل الى مرتبة ناظر مدرسة القرية ٠ الافندى الوحيد الذى يمكث من صلاة الفجر الى ما بعد اذان العشاء بالبذلة وتصل اليه الصحف الصادرة يوميا بنسخها الثلاث وهو الموكل من قبل الاهالى دائما للذهاب الى النقطة لمقابلة حضرة الضابط ٠ بل لقد رأس وفد المشـــيعين من أهالى المنطقة فى جنازة المرحومة حماة سيادة المحافظ ، ويعتبر المرجـع فى قضايا الزواج والطلاق والنفقة والمعاشـــات والتأمينات وبنـك التسليف ٠ فى منزله طاقم قطيفة وورد صناعى محكـم التقليـد ونجفة بدلايات كريستال فى حجرة المسافرين ٠٠ وحديثه بالفصحى تتخلله فى كل مقام أبيات شعر للتأكيد وصحة البيـــان ٠ كثرة التكرار علمت زوجته فك الخط وقراءة عناوين الجـرنال وبدورها أصبحت تبهر دائرة الحريم ، ونسيت زوجة مفتش الصحة فمها مفتوحا فى دهشة عندما ذكرت أمامها معلوماتها عن بلد بعيد اسمه دانمارك ٠٠ نهاره ليل وليله نهار ٠٠

الاستاذ انتقى زوجته بعين خبير ٠ النسبة والتناسب ٠ التماثل والاضداد ٠ الذراعان كوزين عسل والحاجبان هلالين فى تمـام الاستدارة مع الصدر العريض على الخصر النحيـل ٠ لكنهـا بعـد الخامسة والثلاثين بدأت تزداد بدانة وارتباكا فى النسب واخذت تشكو من المغص الكلوى ٠ استمعت فى الترانسستور فى برنامج ربات المنازل الى طريقة عمل المربى فى البيت ٠ بعدها تيقظ فيهـا ولع المربى ٠ تصنعها فى كافة فصول السنة ٠ من كل أنواع الفاكهة والخضار ٠ وحتى من البطيخ ٠٠ عندما قررا السفر الى الخال فى





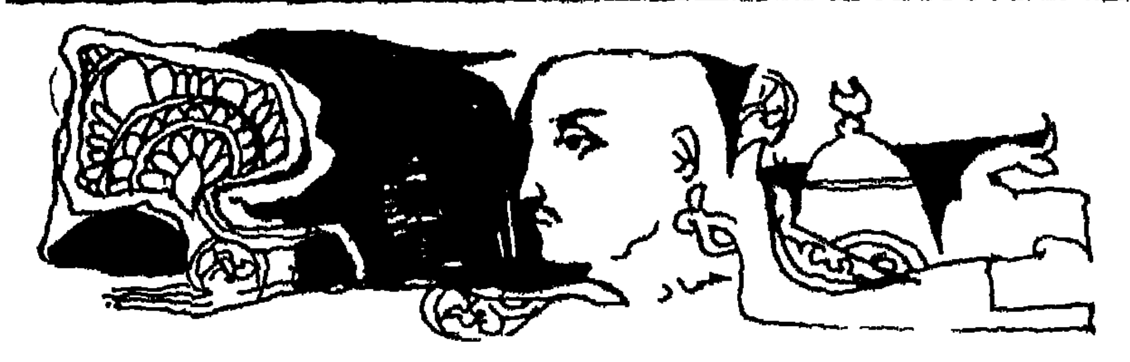
الرجل الكبير في العاصمة

العاصمة حشرت في سبت الزيارة برطمان مربة جزر أحمر ٠

لم يتسلم الاستاذ ردا على الخطابين ٠ ربما من طبع الناس الكبار أن يقولوا أهلا وسهلا شفهيا ٠ نوبات الكلى تقاربت عند الزوجة وهو انسان مستنير رأى ضرورة عرضها على طبيب مشهور في العاصمة بعد أن فشل دواء طبيب المركز في العلاج ٠ لا يجد حرجا في أن ينزلا ضيفين على الخال يوما أو يومين فهو ذات نفسه بكل جلالة قدره بات عندهم أيام الانتخابات فوق الجمعتين وذبحا له ولضيوفه كل ما كان يصوصو ويهدل ويصفر ويكاكي ويماما وانكسر في المعمعة فوق دستة كبايات مصنفرة وتسع فناجين مذهبة وسلطانية الشوربة الصيني وطبق الغرف الواسع ولم تبق من ملاعق المهلبية الصغيرة سوى واحدة يتيمة ٠ ويذكر الاستاذ اليفط القماش الثلاثين التي سهر طوال ليلة التصويت يكتب عليها بالبوية اسم الخال المرشح باللون الاخضر بالخط الكوفي وتحته لقب المحسن الكبير وابن الدائرة البار بالخط النسخ وفي الوسط تماما رمز الفيل علامة الخال ٠ الرجل المتواضع الذي طاف معه الكفور والنجوع وكان يربت باعتزاز على أكتاف منداة بالعرق ويقبل طفلا وجنتاه بيض ذباب ويمسح على شعر صغيرة جففه الطين شوك أسلاك ويضاحك عجوزا تعجن للافران وقودها من روث البهائم ويصر على أن يرتدي المحروس ابنه تلميذ المدارس الفرنساوي الجلباب والمركوب ٠

في صباح باكر تجمع المودعون على رصيف محطة القطار ٠٠ أضاف الاستاذ لمظهره منشة بيد عاجية وولاعة ذهبية يطرقع بها في الهواء قبل أن يضغطها جيدا لاشعال السيجارة وارتدى صديري البذلة الذي ضاق وذلك لزوم مقابلة الحكام والاطباء الكبار ٠ بعد حركة ضمة انفعالية احتضن فيها مفتش التموين مودعا قفز الزرار





الثالث للسديرى مهتكا التصاق خيوطه فى وجه فراش المدرسة الذى كان ينتظر فى المواجهة ليسلم بدوره على حضرة الناظر .. كان يحيى ويتشكر ويمتن لكل فرد وداوم على تسجيل جميع الطلبات والتوصيات التى كان عليه أن يقوم بها نيابة عنهم عند وصوله للعاصمة فى نوته بالية ، واقسم أكثر من مرة لمهندس الرى أن يكون أول طلب له من الخال هو اتمام مسألة النقل .

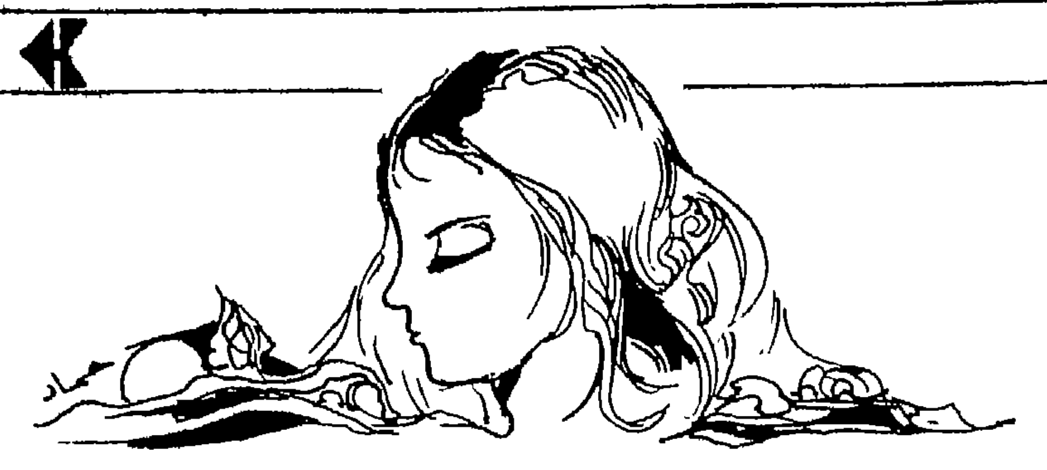
دق الجرس وأخذت العجلات تجلجل بانتظام يتسارع ولم يعد فى الافق سوى هيكل التوتة الكبيرة ، وأخذ لمعان النهر يبدو من خلال تجمعات اشجار الصفصاف العتيقة ورءوس الاطفال والبهائم السابحة بجوار جسوره ، وظهرت أمامهما وسط رتابة مسطحات الخضرة قرى صغيرة بمآذنها وأبراج حمامها وجباناتها وأخذت ذبابة طنانه النغم تطير فى مرح متنقلة من أنف الاستاذ الى أنف زوجته ولم تكن لاحدهما أدنى رغبة فى رفع يده ليدفع بها بعيدا .. كل ما فعلاه أن قطبا جبينيهما وتبادلا الغطيط ..

العنوان قادهما الىمنطقة كجنة الله .. الخال يسكن قصرا أسماه البواب الفيللا .. مكثا طويلا على الدكة الخارجية . فى شرفة علوية تجلس واحدة ببنطلون واطلت عليهما واحدة أصغر أكتافها عارية بحمالات ومن دوائر الحديد نبح عليهما كلب صغير أبيض .. عاد البواب واشار لهما بالدخول . حمل الاستاذ السبت وبقجة ملابسهما ودخل حجرة صغيرة فى المقدمة .. ضحكات وأصوات تصلهما من الدخل .. وقفا ثم جلسا عندما لم يجدا أحدا يدعوهما للجلوس . على الحائط مجموعة من تذكارات الصيد . سيوف محدبة وخناجر وحراب طويلة مثبتة على هيئة المروحة ورءوس حيوانات بقرون .

الرجل الكبير في العاصمة

تعجب الاستاذ فمنذ متى كان الخال صيادا ؟! .

جدع نظيف جاء بصينية فضية عليها فنجان قهوة وكوب واحد ماء مثلج .. اراد حضرة الناظر أن يعاود السؤال عن صحة اسم صاحب البيت فخرج صوته مدغوما كمن يحاول أن يبتلع شوكة سمك التصقت بحلقه . زوجته تزغر له وتحرك أصبعها على ركبتها خفية فى أحد الاتجاهات . تتبع المسار فلمح صورة الخال من الباب الموارب ، معلقة على الحائط الخارجى .. شربا القهوة والماء ومسحا بعيونهما كل جزء فى الغرفة عشرات المرات .. فجأة انفتح الباب ليواجههما أسفله الكلب الصغير الابيض ينبح فى وجهيهما ثم اندفع المحروس تلميذ المدارس الفرنساوى ليمسك بمقوده متجاهلا اى وجود آخر فى الغرفة واستسلم الكلب بعد أن رفع ساقه الى الحائط وحمد الاستاذ ربه انه لم تصبه النجاسة . أتى صوت الخال يقترب يحادث أحدهم فى الخارج . اعتدلا واقفين . كان سلامه محايدا مقتضبا وعندما مدت قريبته بوزها لتقبيله كعادتها أشاح قليلا بوجهه فانزلقت قبلتها تطرقع فى الهواء .. وربت على كتفها مبتسما كمن استمع الى تكرار نكتة . سألاه عن الهانم والاولاد فقال بخير ومسافرين ، سألهما بدوره عن أحوال القرية فانبرى كل منهما يروى له أحداثا منها أن حائط المستشفى الاميرى الجديد وقع وانه قد أصبح هناك فرع للمستورد فى محل القطاع العام بالمركز ، وجامع القرية يحتاج لحصير وخالته ماتت ، وجوزها حاله ضنك والبركة لم تردم والشغالة التى أرسل فى طلبها خطبوها ووابور الطحين سيره انقطع والمستأجرين طامعين فى الارض وأهل البلد يستحلفونك بمقام سيدى المتولى يا خال تستعجل لهم رصف الزراعية لاجل التلاميذ يركبوا الاتوبيس للمركز بدل الركايب ..

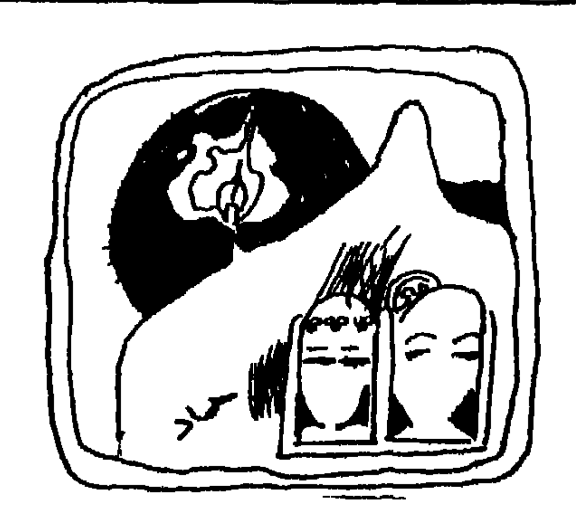


فجأة اسناذن الكبير ، غاب ثم عاد يشخلل بسلسلة مفاتيح ·· وقفا سالهما اذا ما كانا قد تناولا الغداء فأجابا بالفورية المعتادة المتادبة أن الحمد لله فقال على الفور اذن تفضلا معى ، ونادى على الجدع النظيف ليحمل السبت مع البقجة الى العربية ·· أقسمت القريبة أن ما فى السبت زيارة متواضعة للاولاد فأمر بعودة السبت وحده الى الداخل ·· قاد العربة بنفسه وجلس الناظر الى جواره منتفخا فى سعادة ينادى على أهل البلد فى سره ·· ليتهم يرونه فى هذا الوضع أشار العظيم ضاحكا الى مبنى مستدير وقال لقريبته فى المقعد الخلفى بصى يا حاجة من هنا بنبعت لكم نشرة الاخبار وأغانى أم كلثوم فى راديو بلدكم ·· اعتدل حضرة الناظر فى جلسته ودخل مضمار خفة الدم بقوله مستعرضا معلوماته : وهنا كمان قناتين واحدة على خمسة وواحدة على تسعة حزرى بتوع ايه ؟! ·· المجمع اللغوى أسماه التلفاز ·· توقفت العربية ·· سكت الكلام ·· والى جوار رصيف لفظت العربية الزوجين وانطلقت بألف سلام ··

القريب ·· الامير · العظيم · الكريم المتواضع جلس اليهما · أستمع لهما ، عمل لهما سائقا · هزر معهما · فسحهما · أوصلهما الى أين !! فى قلب الدوامة ·· العاصمة غابة والدنيا اتغيرت والزحام وحوش والسكك تتوه الجن والاستاذ يرفع عينيه زائغا بين اللافتات ·· فيه حاجة غلط ·· الدم مخلوط بالماء · الوجوه باردة ·· كاوتش ·

شيء ما تمت سرقته ·· هان الود · الكتابة بحروف عربى ومعناها بالانجليزى ·· جود لاك وهابى ود كان اسمه لولو وسويت هوم وهولى ناى وأب سفتين · وبيبسى · وشك الاستاذ انه فى مصر ·

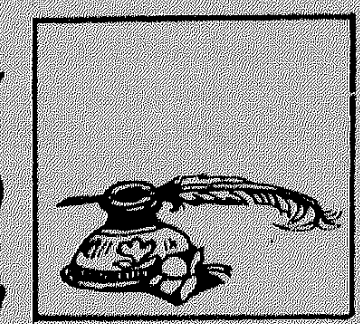
الرجل الكبير في العاصمة



فى بلد يتكلم عربى ٠٠ وقعت عيناه على لافتة محل اسـمه فايق ٠ أخيرا ٠ واحد فخور بجذوره لا يركب الزفة ٠٠ قال لزوجته انتظرى وأوعى لروحك ٠٠ دخل وقال السلام عليكم ٠ أسرع اليه واحد قال له أفندم ؟! الاستاذ قال أولا أنا أعبر عن امتنانى وغبطتى وشـكرى وشعورى بالراحة لانكم هنا قاومتم التيار وتمسكتم بلغتنا الجميلة وأسمائنا العربية وكتبتم اسم فايق على واجهة المحل ٠٠ نظر الرجل من فوق لمحت بدهشة ازدراء وقال له سيادتك كثير غلطان لكن عموما شكرا لانك لفت نظرنا للنقطة الممسوحة ٠ المحل يا سيد اسمه فايف يعنى خمسة بالانجليزى وأبدا غير مكتوب فايق ! ٠٠

سارا فى الشوارع المكتظة يحتويهما زحام وتلفظهما اشارة مرور ٠٠ أخيرا أطلا على الحارة الضيقة ٠٠ أحاط بهما صـغار فى ضـجة صاخبة ٠ اقبلت زوجة بلدياتهما مهللة مرحبة تأخذ الضـيفة فى أحضانها وتقسم أن زارها النبى وخطوة عزيزة وبيتكم ومطرحكم وعلى الطلاق لازم تمد ايدك صحن الطبيخ ٠ فضلة خيركم ٠ قسما عظمـا السرير للضيوف ٠٠ النهار له عينين وبكره آخذ أجازة من الورشة ونروح للحكيم معاكم وسليمة بأذن الله ٠

فى الحجرة المكتظة اشاعت سحابة الانفاس استقرار دفء وفى الخارج كانت المدينة تقبع فى ظلام وعاليا فوق أسـقف المبـانى الشامخة والمنازل المهترئة لمع ثم انطفأ نجم بلا دليل ؟ ●



جائزة نوبل تطرق باب صديق الفقراء

● من حق مجلة ((الهلال)) ان تزهو بشكل خاص . لفوز الروائي الكولومبى جابريل جارثيا ماركيز بجائزة نوبل لهذا العام . فهى المجلة الثقافية الوحيدة فى مصر التى كتبت عن ماركيز اكثر من خمس مرات خلال العام الذى انتهى بفوز ماركيز بهذه الجائزة.

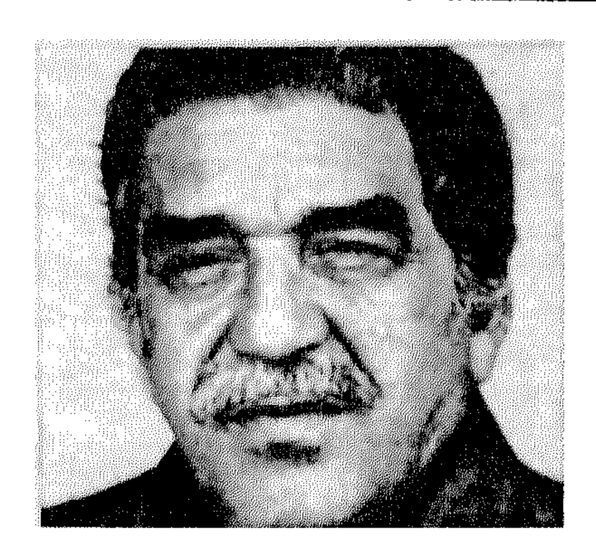
وفى الشهر السابق مباشرة على حصوله بها ، خرجت الهلال وهى تتكلم عن الدرس الذى يجب أن نتعلمه جميعا من ماركيز، وكان فى العدد بالصدفة البحتة . ثبت بكل الاعمال الادبية التى ترجمت له الى اللغة العربية حتى الان . نعرف ان الحديث عن ماركيز سيصبح موضة ما يسمى بالصحافة الادبية فى مصر. والهلال يعد ذلك انتصارا من نوع خاص لقضيته. حيث الثقافة هى الاساس والنتاج الادبى الجيد يفرض نفسه فى النهاية . برغم كل محاولات التلوين والتشويه .

وفى مهرجان شوقى وحافظ . طلب منى الشاعر العراقى الكبير عبد الوهاب البياتى كل ما كتبه الهلال عن ماركيز . لكى يوصله اليه فهما اصدقاء . ويفكران الان فى اصدار مجلة ادبية لادباء العالم الثالث ، تركز على التعاون بين الادباء العرب وادباء امريكا اللاتينية بصورة خاصة .

وعندما شاهد البياتى آخر ما نشرته الهلال عن ماركيز قال ضاحكا : لقد ساهمتم فى ترشيحه للجائزة بصورة او باخرى .

ما علينا من كل هذا . نحن امام حدث له دلالات هامة . جائزة نوبل تذهب لكاتب هو فى الاساس ((صديق للفقراء)). كم استخدمت هذه الجائزة من قبل كسلاح فى مواجهة كل الكتاب الصادقين مع أنفسهم ومع واقعهم ومع ضميرهم . لم يحصل عليها كاتب تقدمى من قبل . الا وكانت ثمنا لتراجعه ، ولوقوفه ضد الفكر الذى يمثله .

لست حالما بطبعى ولا احب الوصول الى القول ان الجائزة عرفت طريقها الى الشكل السليم . وانتهى زمن استخدامها كسلاح سياسى بالدرجة الاولى . فهذا وارد فى السنوات القادمة . ولكننا هذا العام امام مناسبة للفرح فى زمن عزت فيه حتى الابتسامة .. امام لحظة طارئة يصل فيها التاريخ الادبى الى مجرد حالة من التداول . ذهبت جائزة نوبل لكاتب صداقة لفقراء العالم . وموقفه الصلب



جبريال جارسيا ماركيز

كان جواز مروره اليها .. لم يتراجع ولم يحد ولم يقل انه آسف على ما قدمه ، عاش خمسة وعشرين عاما من عمره في المنفى . ورفض آلاف ما قبل. وعرف ان الثبات على الموقف والثبات على المبدا ابقى الف مرة من تغيير الجلد بصورة يومية .

ذهبت جائزة نوبل لكاتب رفض الغرب الراسمالى . ورفض كل ما تمثله هذه الحضارة . وتغنى بالفقراء من بلاده . وحول تجواله عبر عواصم اوربا الى الهنية من البسطاء في بلاده . وتحمل النفى والديون والارهاق اليومى المستمر والذى بدون حد .

ويبقى السؤال : ولماذا لا يحصل عليها كاتب عربى ؟! .. لان ماساة الكتاب العرب انهم يتصورون ان الطريق الى نوبل يمر عبر بوابة واحدة هى الصهيونية ، ولهذا بدأ البعض منهم يقدم فروض الولاء والتاييد والطاعة لمندوبى الصهيونية العالمية فى المنطقة العربية ، باعتبار ان ذلك هو الطريق الوحيد الى نوبل .

مع ان نوبل التى تاتى عن طريق الصهيونية ـ ان اتت ـ ستكون ملطخة بدماء ضحايا العدو من سنة ١٩٤٨ وحتى الالاف التى ذبحت فى صابرا وشاتيلا ، وحتى البطون التى بترت ، والفتيات اللاتى انتهكن واغتصبن ، والحوامل اللاتى اخرجت الاطفال من بطونهن قبل القتل مباشرة .

باب نوبل من تقفون عليه من نافذة الصهيونية معروف . ان يترجم الادب العربى الى لغات العالم . وان يصل اليه . الماساة اننا فى الزمن العربى الذى نعيشه ، فتحنا العالم العربى لكافة انواع البضائع . واغلقناه امام الفكر والثقافة . واصبح للضابط المكلف بالبحث عن الصحف والكتب والمجلات فى مطاراتنا اولوية على الضابط الذى يبحث عن المخدرات . واصبح لمن يطارد الفكر اهمية ، على من يتصدى للجواسيس. الماساة ان علاقة الاخذ والعطاء مع العالم توقفت . اغلقنا الابواب على انفسنا .

نوبل لها مدخل وحيد ان يكون على الساحة الثقافية العالمية ، ما يمكن ان يسمى بالثقافة العربية . لها ملامحها وتميزها واصالتها .ان الكل يعرف الان ان فى العالم ما يمكن القول عنه انه ثقافة امريكا اللاتينية . مميزة ومحددة ولها طابعها الخاص . ولكن اين هى الثقافة العربية ؟. سيقول البعض ان امريكا اللاتينية مرت بتجربة ثورية جيدة .

ماذا جرى ؟

ذهب الصحفيون من كافة انحاء العالم الى ماركيز فى بيته فى ضاحية مكسيكوستين الانيقة . الضاحية اسمها: « بيدريغا » . ايقظوه من النوم الذى كان مستغرقا فيه . قال ماركيز للصحفيين :

ـ لا اشعر اننى عجوز بالقدر الذى استحق معه نوبل . فالوحيد الاصغر منى سنا الذى نال هذه الجائزة هو البير كامى .

ثم توقف وسأل :
ـ من منكم مندوب الـ « س . آ . أيا » هنا . انني أرغب في معرفة رأى وكالة المخابرات الامريكية في فوزى بالجائزة .
قال ماركيز انه لم يقرأ أفضل أعماله . مائة عام من العزلة منذ وقت طويل . وهو الآن ليس متأكدا انه بقادر على قراءة هذه الرواية الآن . ان آخر مرة قرأت فيها الصفحات الاولى من هذه الرواية لم اكن شجاعا بما فيه الكفاية لمتابعة الرواية .
أشاد ماركيز بالكاتب الارميني خورخى لويس الذى كان مرشحا لنيل الجائزة . وقال انه يتمنى ان تمنح له ذات عام .
قال ماركيز ان الصحفيين أيقظوه من نومه قبل اربع سنوات من الان لاعتقادهم انه حصل على نوبل . وفى هذه المرة ايضا كان يعتقد ان فى الامر مداعبة ما . وكان يتصور انه سيبقى واحدا من المدرجين على قائمة هذه الجائزة لفترة اخرى من الوقت .
قال ماركيز انه يفضل روايته : ليس لدى الكولونيل من يكاتبه على كافة رواياته الاخرى .
قالت الاكاديمية السويدية فى اسباب منحه هذه الجائزة انه سيحصل عليها تقديرا لاعماله الأدبية التى يمتزج فيها الخيال بالواقع فى ظل تركيبة غنية لعالم شاعرى .
وقالت :
ـ لقد حقق ماركيز مكانته الأدبية كروائى نادر بالتدريج . وكان يعتمد على عناصر من التجربة والمخيلة بذت شديدة الخصوصية معه . كان يقف بحزم مع الفقراء . وقد اكمل تقليدا فى أدب امريكا اللاتينية يقوم على نقل التجارب الحياتية والاجتماعية الى الادب .
يقول التقرير ايضا . انهم منحوا هذه الجائزة لقدرته على خلق عوالم صغيرة ذات دلالات فى رواياته وقصصه .
ان ماركيز يكتب اساسا عن الموت ولكن حسه التراجيدى بالحياة مطبوع بقدرته العبقرية وغير المحدودة الحيوية .
الجائزة قدرها ١٥٧ الف دولار . وماركيز فى الرابعة والخمسين من العمر الان . وقد انتهى ماركيز من كتابة روايته مائة عام من الغربة سنة ١٩٦٧ . وكان قد بدأ فى كتابتها سنة ١٩٤٧ . وظل يكتبها طوال هذه السنوات العشرين . وقد حققت له هذه الرواية شهرة عالمية وبيع منها حوالى عشرة ملايين نسخة موزعة على ٣٢ لغة .
وكان ماركيز قد ذهب فى سنة ١٩٥٤ الى روما . حيث عاش فى منفى الزامى . وتنقل طوال هذه الفترة بين روما ، باريس ، برشلونة ، نيويورك . مكسيكوسيتى .
وكان قد ولد فى مقاطعة اركاتاكا على الخليج الكولومبى . وكانت تربطه صلة وثيقة بالقائد الكوبى فيدل كاسترو .
وفى ١٩٧٤ اصدر عمله الكبير الثانى : خريف البطريرك تقرير لجنة الجائزة يقول بالحرف الواحد : لم يكن هناك خلاف بين أعضاء اللجنة على اختيار ماركيز لجائزة هذا العام . لقد تم اجراء فرز وتصنيف دقيقين حول المبادىء التى يجب اعتمادها لاختيار الفائز .
ليست هذه الجائزة ان توجد بطلا للعالم فى الادب . بل ان تجد كاتبا جيدا يستحق الجائزة .
●● عندما نادانى الشاعر العربى الكبير عبد الوهاب البياتى . لكى يقدمنى الى احد الشعراء الحاضرين . وقال لى انه محمد على شمس الدين . سمعت بذلك . فرغم ان من كتبوا عن مهرجان حافظ وشوقى تجاهلوا وجوده . الا انه من الشعراء العرب القلائل الذين برزوا فى الفترة الاخيرة . واهم ما يميز عالمه . تلك التجربة الفنية شديدة الخصوصية .



وهى تجربة الجنوب اللبنانى . فى السنوات الاخيرة .

يعمل محمد على شمس الدين مفتش بوزارة العمل اللبنانية ولم يفارق الجنوب ابدا . وكانت هذه هى المرة الاولى التى يحضر فيها الى مصر . والمرة الاولى التى يخرج فيها من لبنان بعد ما جرى فى الجنوب اللبنانى .

نشر محمد على شمس الدين . من دواوين الشعر :

● « قصائد مهربة الى حبيبتى اسيا. ونشره عن دار الاداب سنة ١٩٧٥ .

● غيم الاحلام الملك المخلوع . وصدر عن دار ابن خلدون سنة ١٩٧٧ .

● أناديك يا ملكى وحبيبى وصدر عن دار الاداب سنة ١٩٧٩ .

● الشوكة البنفسجية صدر سنة ١٩٨١

● رياح هجرية صدر هذا العام وقد نفد فور صدوره .

كتب محمد على شمس ملاحظات عن مصر أولا . وعن المهرجان ثانيا . وفيها وجهة النظر الاخرى الى هذا المهرجان .. والآن نسمع ما يقوله :

عبد الوهاب البياتى جمال الغيطانى



مصر اولا !

●● فى جزيرة فيله ، على النيل المخترق منطقة اسوان . كعنق طويل وغامض لحصان هكسوسى عظيم . هناك آثار معابد فرعونية . هى معابد فيله . التى لا تبين . هزيله ومرقشة . كباقى الوشم فى ظاهر اليد . بل تظهر مهيبة ومشرئبة كالثالوث الالهى الفرعونى «ايزيس واوزوريس وحوريس » .

يتكرر على مداخل الابنية وجدران المعابد التى انقلت اخيرا من الغرق « بعمل باهر » . يتكرر نقش الثالوث المقدس جالسا على العرش . وقد تقدمت منه وفود الرعايا حاملة القرابين . وحاملة مع هذه القرابين دلالات خضوعها وولائها للعائلة الفرعونية المقدسة .

على راس الفرعون تاج مزدوج : الشمس والحمامة . وهما رمزا لتاجى الشمال والجنوب دلالة على امساك « الفرعون ـ الاله » بزمام هذين الاتجاهين فى مصر القديمة .

ثم تلف العائلة المقدسة ، وحدة هى وحدة الولاء « لرع » اله الشمس . الواحد . وهكذا ينتهى التثليث بالتوحيد ويمسك الملك الواحد المقدس . تاجى الشمال والجنوب على رأسه ، كما يمسك النيل المخترق لجسد مصر كخنجر مفضض من الماء . أطراف الضفتين الخالدتين لمجراه .

مصر ليست هشة كسقيفة ولكنها عتيقة وغامضة كمعبد تحس ان رمالها مثقوبة بالحجر ولكنها راسخة بالحجر . مصر هرم لا خيمة .

وتظن ان قلبها مطعوم بالماء ولكنه مخضل بالنطفة النيلية .

مصر أول قران للشمس والاتربة والماء .

مصر اول فاتحة للنار السماوية .

هذه الشاسعة السمراء الممتدة الاطراف .. يلملمها النهر ، ضابط ايقاعات المسافات الطويلة . الطويل . مخل المياه الطويل . مفتض الحقول والاودية والبلاد والاتربة وراويها كفحل قوى . عاشق الطمى الدافىء وعاشق الطحلب الرخو . خالب العذارى وسيد المغنيين . النيل، امير الشعراء .

فرسان القصة القصيرة

●● كتبت لى صديقتى الدكتورة فاليريا كيبرشنكو . المستشرقة السوفييتية المعروفة . تقول عن مجلة فصول انها الدرة اليتيمة التى اعرف منها ما اريد معرفته عن الادب العربى المعاصر .

والمشكلة ان الكتابة عن فصول لابد وان تبدأ من مرة سابقة كتبت فيها عن عدد الرواية الذى صدر من قبل.. ولابد وان اعترف اننى لم اتصور للحظة واحدة . ان ما قلته سيصبح جزءاً من معزوفة الكتاب عديمى الموهبة . الذين امتلكوا مساحة النشر قبل ان يمتلكوا القلم . ورغم اننى قدمت كلامى يومها وقلت ان فصول ليست مجلة ثقافية . بقدر ماهى محاولة دائمة للدفاع عن شرف العقل فى مصر . بعد ان تراجع من حياتنا فترة طويلة . رغم اننى ابديت بعض الملاحظات عن فصول . من واقع الحب لها والارتباط بها . الا اننى فى الوقت الذى كنت اكتب فيه . كانت التعليمات تصدر لكورس كتبه ديوان الانسان بالهجوم عليها . عموما ما حمل الاطمئنان الى نفسى انهم يدونون كلاما فى غير زمانه . ففى تصورى ان ازمنة الكتبة تولى . وان زمن الكتاب يهل على مصر اخيرا . وان مهمة كل الاطراف العاقلة على الساحة المصرية ان تخمد اصوات الماضى . وان تمنع هذا الماضى من محاولة خنق الحاضر . ومنع المستقبل من الخروج الى الوجود .

صدر العدد الجديد من فصول وموضوعية القصة القصيرة واتجاهاتها . ولن ادخل من البداية فى عملية مقارنة بين هذا العدد وعدد الرواية . فالمشكلة ان فى بعض مسئولى التحرير من فصول من يضعون الذات قبل الموضوع . ومن يعتبرون ان كلمة واحدة منهم هى آخر هذا العالم . وان الكتابة عن شخص فرضت عليه الظروف الغياب عن مصر . تعنى الانتقاص منهم . عموما وقاهم الله شر تضخيم الذات على حساب العالم . فاول خطوات الاغتراب عن الذات وعن العالم ان تفقد الاشياء حجمها الفعلى فى نظر الانسان .

عدد فصول الاخير فرصة للفرح الانسانى ، فيه قدر كبير من التخطيط . وفيه تركيز على الاتجاهات بدلا من الاشخاص . وتغطية شاملة وجيدة لفن القصة ..

سعدت بشكل خاص بدراسة ادوار الخراط « مشاهد من ساحة القصة القصيرة فى الستينات » ولعلها من افضل دراسات العدد كله . وفى تصورى ان الادب العربى يخسر كثيرا . لان ادوار الخراط يرتب الاولويات لديه فانه يبدأ من الابداع ولا يعتبر النقد الادبى سوى نشاط ثان بالنسبة له . انا لا اقلل من قيمة جهده الابداعى والريادى سواء فى قصصه القصيرة او روايته . ولكن ادوار الخراط اعاننى كثيرا من قبل على فهم عالم ابراهيم اصلان . فى دراسة له عنه « فى جاليرى ٦٨ » واعاننى ايضا على الدخول الى عالم يحيى الطاهر عبد الله . من خلال مقدمته . لمجموعة يحيى الدف والصندوق والتى صدرت طبعتها الاولى فى بغداد والثانية اصدرها سعيد البحراوى فى القاهرة ضمن مطبوعات خطوة ..





البير كامى

فى هذا العدد يقدم ادوار الخراط دراسة عن اسماء جديدة ، لم يكتب احد عنها من قبل ، مع انها تحتل الكثير من العطاء مثل محسن يونس وابراهيم عبد المجيد ، وجار النبى الحلو وعبده جبر ، والدكتور محمد المخزنجى ومحمود عوض عبد العال ، ويوسف ابو ريه . وقد درس ادوار الخراط حتى مخطوطاتهم غير المنشورة من قبل .

ان هذا الداب والمثابرة ، لا يملك الانسان سوى ان ينحنى امامه حقا ، واتمنى - صادقا ومن كل قلبى - لو ان ادوار الخراط اعطى النقد اهتماما ومساحة اكبر ، اذن لكسبنا ناقدا جيدا ومتميزا ومتابعا ومخلصا للكلمة ، يتعامل معها مثل رهبان الزمان الذى مضى ..

عدد القصة اسعدنى ، وان كان ينقصه ثلاثة امور :

الاول : ان مايخص القصة القصيرة فى العالم ، فى هذا العدد يبدو قليلا ، وباستثناء مثالين ، ترجمت الاولى منهما الدكتورة سيزا قاسم ، والثانى : محمود عياد ، لا يوجد شىء آخر .

الامر الثانى : ان القصة القصيرة فى الوطن العربى تبدو شاحبة ، هناك دراسة واحدة عن القصة الفلسطينية القصيرة ، ودراسة اخرى عن القصة القصيرة فى الخليج العربى ، وهذا اقل مما كان متوقعا ، خاصة واننا فى امس الحاجة الان ، الى كل ما يعيد الخيوط التى أوشكوا ان يقطعوها .. مع وطننا العربى .

الامر الثالث : ان خلو هذا العدد من اى دراسة عن جمال الغيطانى ، وخلو الشهادات من شهادات له ، يعد من الامور المعيبة فى العدد ، فهو من اهم الاسماء فى سماء القصة العربية القصيرة ، وله انجاز فى ميدانها ، كان لابد من الوقوف امامه طويلا ، وفى مجموعته : أوراق شاب « عاش منذ الف عام » ، ومجموعته : الحصار من « ثلاث جهات » من الاضافات الهامة ، للقصة القصيرة .

تبقى اهم انجازات هذا العدد ، ان الشهادات المقدمة تكشف عن قدر هائل من الصدق والبساطة والشفافية عند البعض ، وتكشف فى نفس الوقت رغبة غريبة لدى البعض الاخر فى الافتعال واللعب باللغة العربية ، واستعراض مخزون من الكلمات الغريبة نادرة الاستعمال ، ان العدد وثيقة ستبقى للزمان ، ستقف فى وجه كل محاولات النسيان وستقول لكل الأجيال ، هاهم فعلا وحقا فرسان .. القصة فى ذلك الزمان ..

● اصدقائى

من تبقى منكم يكفى لكى احيا سنة .. سنة اخرى فقط ..

محمود درويش

كشف البهلول عن أسراره
سيكون الصدق موتا
ويكون الموت خبز الشعراء
ذلك الميت الذى عريته
غطه
وليكن الشعر الغطاء

والذى سمى أو صار الوطن
ليس الا نفقا يزداد النور
والا زمنا يطفو على وجه الزمن ..
ادونيس من قصيدته الجديدة
« الوقت »

من طلل المخيم
ياتون
من خنادق التحدى
فى شارع تهدم
ياتون
من كهف ومن خرابه
برايه الصمود والتصدى
ويبصقون دمهم فى جبهة الدبابة
ياتون بالارز وبالزيتون

ياتون بالبيارق
ياتون فى الخرائق
ياتون
من عكازه الشيخ
ومن شهية الجنين
ياتون بالحب والحنين
بالموت وباليقين
ما عدد اذرع الدمار
يا ايها التنين
كل ذراع
فوقها
خضر وسيف ونار
سميح القاسم
من قصيدته : تقرير من الجبهة ●

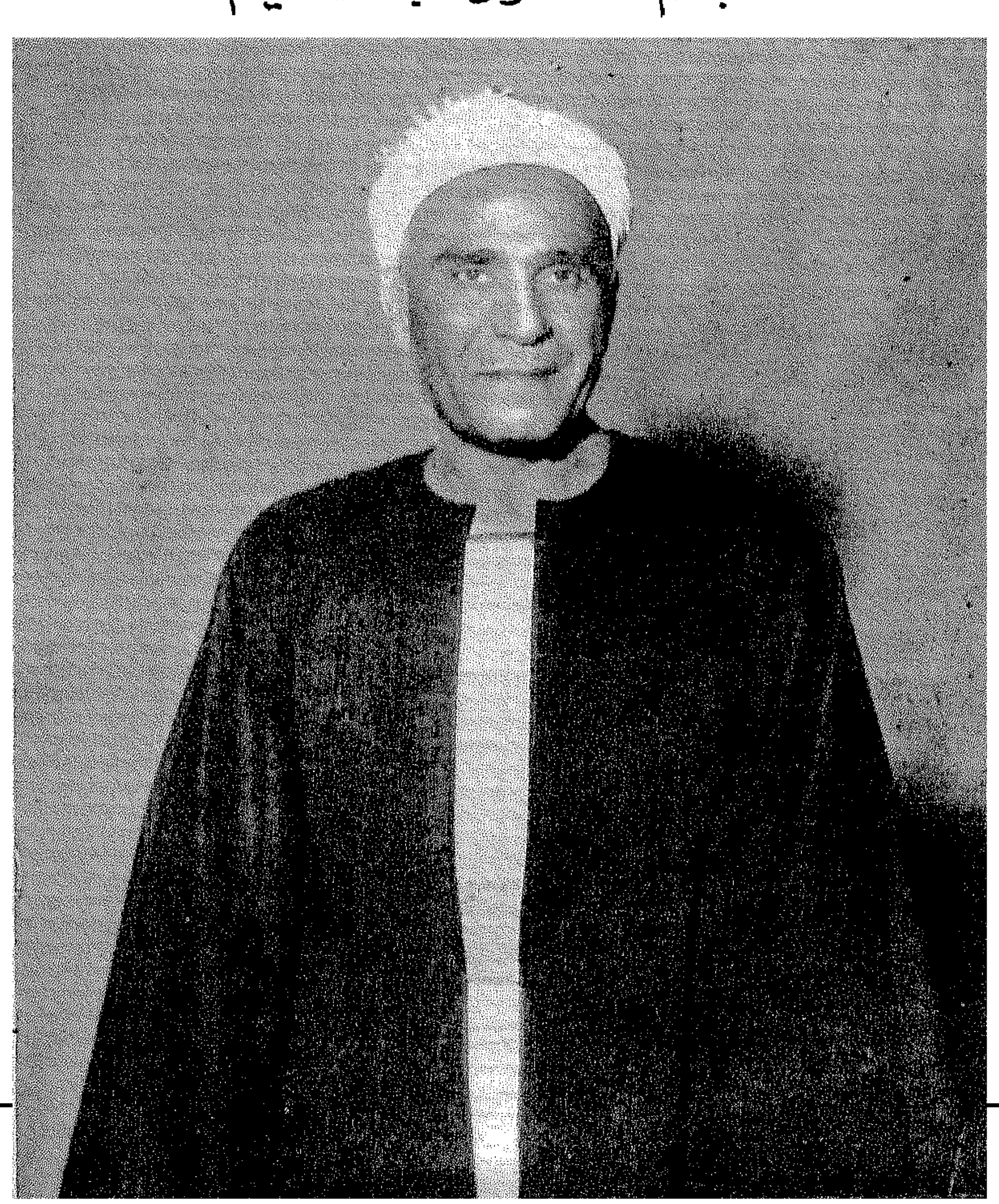
موزارت .. وصيغة الجمع

يروون عن الموسيقار العالمى موزارت انه كان يستخدم دائما صيغة الجمع عندما يتحدث عن نفسه ، حتى ان البعض فسروا ذلك بانه محاولة لتفخيم نفسه وتعظيمها ، الا ان طالبا بوذيا استطاع ان يكشف سر ذلك ، فقد التقى به الطالب اثناء احدى رحلات الموسيقار فى اوربا ونقل اليه ماسمعه عنه ، فابتسم موزارت فى هدوء وقال : « ليس هناك من عمل يستطيع المرء ان يؤديه وحده ، وخاصة اذا كان هذا العمل ناجحا .. ونحن عندما نعمل ونستغرق فى عملنا ، نشعر بان هناك كثيرين غيرنا شاركوا بطريق مباشر او غير مباشر فى هذا العمل .. خذ عملى انا على سبيل المثال .. حقيقة انا الذى اصنع موسيقاى ولكن هناك من قدم لى الورق لاكتب عليه والقلم لكى اكتب به ، ثم هناك صانع البيانو الذى اعزف عليه وبقية العازفين وآلاتهم .. حتى الصوت والهواء من حولنا ليس من صنعنا .. فكيف اتحدث عن نفسى وعملى بضمير الفرد .. انه نتاج لمجهود مشترك كما ترى .. وانا اتحدث بلسان كل الذين ساهموا فيه » ..

مصطفى عبد الرازق

الباشا الذى اختار أن يكون "الشيخ"

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم



هناك شيء فوق العلم وفوق الفن .. هذا الشيء هو ما يطلق عليه اسم .. " الأخلاق " ...

● اذا اردنا ان نتعرف على بعض جوانب شخصية الشيخ الامام مصطفى عبد الرازق ، فانه يكون علينا فى بداية هذه الوقفة مع شخصية الرجل وتاريخه ، ان نتوقف عند راى الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، فقد كتب ذات يوم يقول : قال بعض الجامعيين يقارن بين ثلاثة من اساتذة الجامعة هم طه حسين واحمد امين ومصطفى عبد الرازق .. ان طه حسين يتقدم ويترك النصوص وراءه ، وان احمد امين يتقدم مع النصوص فى صف واحد وان مصطفى عبد الرازق يتوارى ويقدم النصوص .. وهذا صحيح فى كل مايتعلق باعمال الشيخ مصطفى رحمه الله ، فان حياءه يغلبه فى جميع هذه الاعمال ، فيعمل ويبدو لك انه لايعمل ، ويقول ويخيل اليك انه لايقول .. وليس بالصحيح انه لايبدى رأيا ، فانك لتلمس رايه حتى فى عرض الاراء والاكتفاء بتنسيقها . ولا تقرا له بحثا الا عرفت جملة مايقال فيه ، وعرفت منه موضع الترجيح والتحقيق .

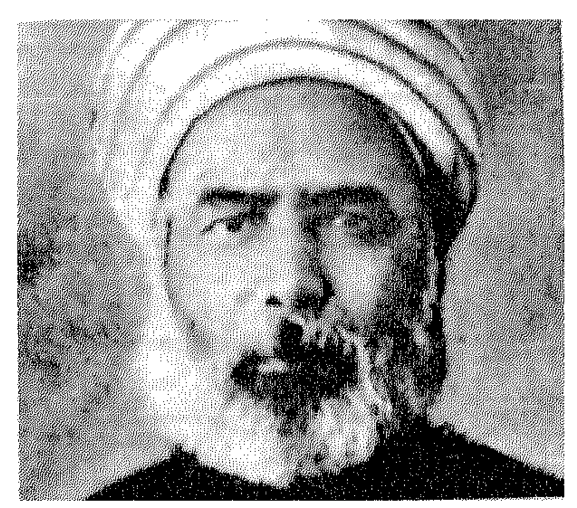
وقد تكون سطور العقاد كفيلة بتوضيح صورة الشيخ مصطفى عبد الرازق ، بحيث نراها فى ابعادها الحقيقية ، فهذا الرجل قد اسدى كثيرا من الايادى الطيبة للحياة الثقافية فى مصر ، بل وامتد تاثيره الى مختلف انحاء الوطن العربى عن طريق تلاميذه ومريديه من ابناء هذه الاقطار الذين كانوا يدرسون فى مصر فى بداية عصر التنوير العربى .

واذا كان حياء الشيخ مصطفى عبد الرازق كان يغلب عليه فى اعماله واقواله فيبدو انه لايعمل ولا يقول .. فانه على الجانب الاخر كان شقيقه الشيخ على عبد الرازق قد استطاع ان يترك بصمة واضحة وممتدة على الحياة الثقافية والسياسية فى مصر ، عندما الف كتاب « الاسلام واصول الحكم » وهو الكتاب الذى اقام الدنيا كلها فى ذلك الوقت . وكان له ماله وما بعده .

لقد استطاع على عبد الرازق ان يخطف الاسم والشهرة ، وان كان هذا لاينفى ان الشيخ مصطفى عبد الرازق كان رجلا له مواقف ، وله تاريخ ، وله مؤلفات ادبية وثقافية ، ومن اشهر المؤلفات التى قدمها للمكتبة العربية كتبه : تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية .. وفيلسوف العرب والمعلم الثانى .. والامام الشافعى .. والدين والوحى والاسلام .. والبهاء زهير .. ومحمد عبده . ثم هو بعد ذلك يكتب فى الصحف « مذكرات مسافر » ، ويكتب ايضا « مذكرات مقيم » .. واذا كان هو فى المذكرات الاولى قد حاول ان يلتمس العيون والاذان عما رآه من مظاهر الحياة العصرية فى اوربا ، وبخاصة فى فرنسا ، فانه قد حاول فى المذكرات الثانية ان ينتقد بعض المظاهر الاجتماعية البالية ، وان يدفع الى نمط من الحياة افضل واصلح .

ومن المؤكد ان تراث الشيخ مصطفى عبد الرازق لم ينل حتى الان ما هو جدير به من الاهتمام ، فضلا عن جمع بعض كتاباته ومؤلفاته وضمها فى كتب لتكون زادا يتزود منه وبه رواد الثقافة العميقة والاصيلة والانسانية . وقد

مصطفى عبد الرازق


الشيخ على محمود

تكون هذه مناسبة لان نطالب بذلك . وان نتخذ خطوات ايجابية لتحقيق ذلك، بعيدا عن الوعود وعن النوايا الطيبة ، فانها وحدها لا تكفى .

رحلة حياة

ولقد عاش الشيخ الجليل اثنين وستين عاما ، حيث ولد فى ابى جرج بمحافظة المنيا عام ١٨٨٥ وتوفى فى ١٥ فبراير ١٩٤٧ .

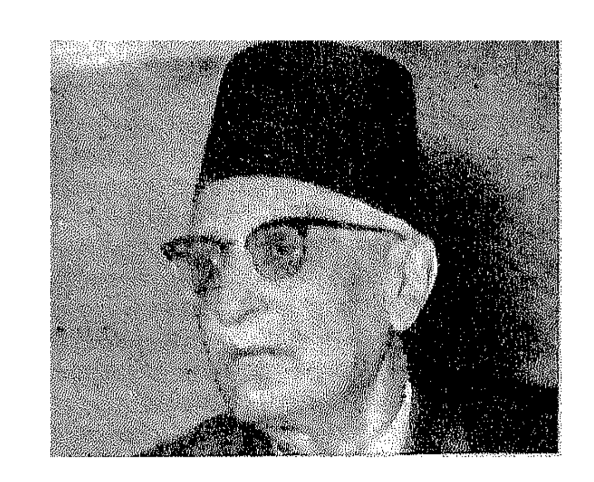
وهو الابن الاكبر لاسرة حسن عبد الرازق باشا الذى كان واحدا من أعيان صعيد مصر واثريائه . وقد اختار والده له ولاخيه الاصغر على أن يدرسا فى الازهر ، فى وقت كان اغلب الذين يدرسون فى الازهر يعيشون حياة الكفاف ، بينما كان مصطفى وعلى يعيشان اثناء الدراسة فى قصر والدهما حسن عبد الرازق باشا فى عابدين .وكان والدهما هو عميد اسرة عبد الرازق التى تملك الاف الافدنة فى محافظة المنيا .

يقول الشاعر الراحل كامل الشناوى عن الشيخ مصطفى عبد الرازق : «كانت حياته ظاهرة اجتماعية فكرية اثارت حوله غبارا كثيرا ، ولكن هذا الغبار لم يعلق بثيابه الرشيقة النظيفة .ولقد كانت افكاره ، ومشاعره ، وعقيدته ، واخلاقه مثل ثيابه رشيقة نظيفة »

ولقد كتب كامل الشناوى هذه الكلمات وهو فى مجال الحديث عن العلاقة التى كانت تربط بين الشيخ وبين الامام محمد عبده ، ففى ذلك الوقت الذى سبق هذه العلاقة ، كانت النيران مصوبة الى تاريخ الامام والى افكاره . وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق واحدا من شباب الازهر الذين كانوا يهربون من مجالس الامام ومن احاديثه وافكاره ، رغم انه كان صديق والده . ولكن الايام لم تلبث ان جمعت بينهما ، فكان عناق الفكر الذى اتصل معه حبل الود والتقدير المتبادلين .

يتحدث الشيخ مصطفى عبد الرازق عن نظرته الى الامام محمد عبده فى البداية فيقول : كنت افر بدينى من ان القى الاستاذ او استمع لدروسه مع انه صديق والدى . وحضرت درسه مرة لاشهد كيف تشبه وجوه الملحدين وتشبه معها عقولهم وقلوبهم . فلما رايت الرجل بالرواق العباسى ، وسمعته يفسر كتاب الله ، قلت فى ذلك اليوم : اللهم ان كان هذا الحادا ، فانا اول الملحدين » .

وعلى الجانب الاخر ، فاننا نجد الامام محمد عبده يثبت رايه فى تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وهو مازال على بداية الطريق ، ولم يكن قد افصح


عباس العقاد


عثمان امين

بعد عن ابعاد شخصيته وعلمه . يقول الامام له : ((لقد عرفت مني — على حداثة سنك — ما لم يعرفه الكبار من قومك فلله انت ولله ابوك ، ولو اذن لوالد ان يقابل وجه ولده بالمدح لسقت اليك من الثناء مايملأ عليك الفضاء ، ولكني اكتفي بالاخلاص في الدعاء ان يمتعني الله من نهايتك بما لفراستك في بدايتك ، وان يخلص للحق سرك . ويقدرك على الهداية اليه ، وينشط نفسك لجمع قومك عليه)) .

ولقد كان من الطبيعي ، بعد ان التقى الشيخ مصطفى عبد الرازق بالامام محمد عبده ، ان تختلف مسيرة حياته فلا تظل محصورة في نطاق الدراسة الازهرية ، وانما هو يستزيد من العلم والمعرفة ، فيذهب في بعثة الى فرنسا ، ويجيد اللغة الفرنسية ، ويلتحق بجامعة ليون عام ١٩١٢ ويظل هناك حتى عام ١٩١٦ .

وكان وراء اختياره لفرنسا بريق ذلك اللهب الذى اشعلته الثورة الفرنسية ، وبخاصة في المجال الفكرى . ولذلك فانه لم يكد ينتهي من دراسته الازهرية ويحصل على شهادة العالمية ، حتى شد الرحال الى ارض الفكر المصرى المتفتح .

وبعد ان عاد الى مصر ، عين سكرتيرا عاما لمجلس الازهر . ثم مفتشا بالمحاكم الشرعية . واصبح بعد ذلك استاذا للفلسفة الاسلامية بكلية الاداب بالجامعة المصرية .

وقد حصل الشيخ مصطفى عبدالرازق على رتبة الباشوية . واصبح وزيرا لاكثر من مرة . وكانت اول مرة أسندت اليه فيها مسئولية وزارة الاوقاف عام ١٩٣٨ .

لكن الرجل ابقى كل هذا خلف ظهره ، عندما تولى مشيخة الجامع الازهر عام ١٩٤٦ ، وكان قبل ذلك قد اصبح عضوا في هيئة كبار العلماء . فقد تخلى عن رتبة الباشوية ، وفضل عليها لقب الشيخ . وفي الوقت الذى كانت الاحاديث تدور فيه حول هذا الحدث التاريخي العظيم ، الذى اصبح معه الشيخ مصطفى عبد الرازق أول باشا واول جامع بين الثقافتين العربية والغربية يتولى مشيخة الازهر .. في ذلك الوقت طلب الشيخ مصطفى عبد الرازق من الناس ان ينسوا انه ((مصطفى باشا)) ، والا يتذكروا الا انه ((الشيخ مصطفى عبد الرازق)) باعتبار ان هذا اللقب الديني له في نفسه مكانة لا تطاولها مكانة اخرى .

مصطفى عبد الرازق

ولقد كان الشيخ صادقا كل الصدق مع نفسه ومع الآخرين • فانه لم يكن من الباحثين عن المظاهر أو الوجاهة الاجتماعية في اى وقت من الاوقات ، وانما هو كما قيل عنه بحق .. الروح السمح ، والخلق الرضى ، والقلب الطهور . لا يكره ابدا ، ويحب دائما ، ولا يحقد ابدا ، ويتسامح دائما • ولا يضن ابدا ، ويبذل دائما ، حتى شبهه المتصفون به بالندى الذى يهطل ولا يختار عند هطوله مكانا دون مكان ، ولا جماعة دون جماعة ..

ولعل تلك الواقعة التي يرويها الاستاذ حافظ محمود تكون كافية للكشف عن جوهر هذه الشخصية . يقول : مما يذكر أن عبد الرحمن بدوى حين كان يعد رسالته للدكتوراه عن الوجودية باشراف استاذه مصطفى عبد الرازق أن عين الاستاذ وزيرا • فلم يمنعه منصب الوزارة من اتمام مهمته كاستاذ مشرف على رسالة عبد الرحمن بدوى . فكان مصطفى عبد الرازق اول وزير يواصل عمله الجامعى وهو فى منصب الوزارة ..

كرام النفوس

ولقد حرص الشيخ مصطفى عبد الرازق ، عندما ذهب الى باريس ، على ان يتزود من مناهل العلم . وكان ياخذ نفسه بالشدة والصرامة فى هذه الفترة من حياته ليحقق أهدافه كاملة . ولذلك فانه حصل على الدكتوراه فى الفلسفة ، فى نفس الوقت الذى كان يحاضر فيه فى الشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق بجامعة ليون، ويحاضر فى الادب العربى فى كلية الآداب بنفس الجامعة .

وعندما اصبح استاذا للفلسفة



كامل الشناوى

الاسلامية بالجامعة المصرية ، اعتنق فلسفة اخلاقية رقيقة ومعبرة .

يقول الدكتور عثمان امين استاذ الفلسفة المعروف : كان استاذنا ــ رحمه الله ــ يعتقدان هنالك شيئا هوفوق العلم وفوق الفن • وهذا الشيء هو ما يطلق عليه اسم « الاخلاق » . وقد كان الفلاسفة الرواقيون يسمونه « فن الحياة » ، وهو أعلى الفنون لان موضوعه هو الجمال بمعناه الصحيح اى جمال الروح •

وكان الاستاذ يرى ان الاخلاق ينبغى ان تكون فنا للحياة ، اى ان ترسم قاعدة ثابتة لسلوك الشخص مع نفسه وبازاء الله والناس ، بمعنى ان يكون للانسان فى حياته موقف مقرر وخطة مرسومة حتى لاتتجاذبه الاهواء والانفعالات .

وكثيرا ما كان الاستاذ يحدثنا فيقول: ان هنالك فلسفة جميلة بزغت منذ فجر الفكر الانسانى ، ولبثت على احداث التاريخ ، وهى فلسفة كرام النفوس، أولئك الذين عاشوا للعالم كله لا لانفسهم

.. وظلوا على وفاق مع قانون المحبة والسخاء .

وكان يرى ان علاج امراضنا الاجتماعية يقوم على اصلاح اخلاقى يبث بين الطبقات انسجاما ما ، ويوجه النفوس الى الخير المركوز فيها ، والى تقوية اواصر الرحمة ، وتزكية عواطف الاريحية ، وتخليص القلوب من ادران الحقد ورق الانانية .

صالون عبد الرازق

فى اوائل هذا القرن والى وقت قريب ، كانت ظاهرة الصالونات الادبية منتشرة فى الحياة العامة المصرية • ومن بين هذه الصالونات كان صالون آل عبد الرازق بحى عابدين . وكان قطب هذا الصالون هو الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفى صالون آل عبد الرازق ، تألف اول فرع عربى لنادى القلم الدولى . وكانت مؤتمرات هذا النادى الدولية تنعقد فى بيت عبد الرازق •

وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق متصلا بالحياة الادبية وبالحركة الثقافية فى مصر اتصالا وثيقا . وكان يتردد على الصالونات الأدبية الاخرى ويشارك فيها . وقد جرى فى وقت من الاوقات حديث من علاقة عاطفية ناعمة تربط بين الشيخ وبين الكاتبة ((مى زيادة)) .وقد كان هناك همس عن علاقات اخرى لهذه الاديبة مع رجال كبار وبخاصة فى مجال الفكر امثال لطفى السيد وغيره .. ولكن فى كل الحالات ، ظلت صورة الشيخ فى اطارها العفيف والوقور .

ومن هذا الجانب من حياته ، كتب الشاعر كامل الشناوى فقال : كان اذا ذهب الى اوروبا يواجه الفتنة ويقاومها . يشاهد الرقص ويولع به ، ويصفه بريشة رسام فنان . قالت لى حرم استاذى الدكتور محمود عزمى ، وهى سيدة روسية مثقفة : ان الشيخ مصطفى كان يفتن عذارى باريس ، ويهرب بلباقة • وذكرت أن احدى الفتيات ذهبت تبحث عنه فى الفندق ، فوجدت حرم الدكتور عزمى ، فقالت لها وهى تبكى :

ـ ما كنت اظن ان هذا الانسان المهذب يحتل قلبى هكذا بوقاحة !! .

على ان هذا الانسان المهذب الذى كان اول استاذ للفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة ، والذى كان اول من أدخل اللغات الاجنبية فى الازهر ، والذى كان أول من بعث البعثات العلمية من الازهريين الى الخارج لدراسة اللغتين الانجليزية والفرنسية ، والذى كان اول من أهتم بارسال الدعاة الى افريقيا وخرجت فى زمانه اول بعثة اسلامية الى أوغندا ..

هذا الانسان كله ، وهذا العمل كله ، وهذا الانجاز كله ، لم يلبث ان وجد نفسه فى مواجهة حملة ظالمة من ابنائه طلبة الازهر لان هناك من يتولون تدريس اللغة العربية فى المدارس من غير ابناء الازهر ، فتناهى الى اذنيه صوت ابنائه الذين احتضنهم وحقق لهم كثيرا وكثيرا وهم يهتفون بسقوطه • واستمع الرجل صامتا من وراء النافذة ، ورأى ما جعله يهرع الى فراشه ، حيث فاضت روحه الطاهرة فى ١٥ فبراير ١٩٤٧ .

ولكل اجل كتاب ، ولقد مضى الشيخ الجليل ، ولكن بقى منه تراث انسانى يجب ان نعلمه للاجيال . وتراث فكرى يجب ان نهتم بان نضعه على مائدة الثقافة العصرية . وتراث صحفى يحتاج الى من يجمعه من صفحات الجرائد والمجلات ، تكريما لذكرى الراحل الذى رفض ان يكون ((باشا)) واختار ان يكون ((الشيخ)) .. ●

أقصوصة

وحيدة في الزحام

بقلم: عزة الدمرداش



احست «وحيدة» وهي تغلق باب الشقة خلفها انها لاول مرة تسير وحدها . ناهد زميلتها لم تذهب اليوم معها . مشت وحيدة في الطريق. الطريق المزدحم من البيت الي المدرسة .. من شارع الفجالة الى مدرسة الظاهر الثانوية للبنات . اخر سنة يا مدرستي العزيزة . احتضنت الحقيبة كانما تتمسك بشيء عزيز عليها . العلم طريق المستقبل . جندى يلبس طاقية خضراء يصطدم بها :

ـ اسف يا حلو يا اسمر .

تفادته وهى تنظر الى شريط الترامواى. الشريط يلتوى والشارع يزدحم . كان الهواء يعبث بخصلات شعرها الأسود . طلبت من امها كثيرا ان تقص شعرها مثل فتيات اليوم لكنها رفضت .

ـ الدنيا تغيرت يا أمي .

ـ مهما تغيرت يا وحيدة المرأة لابد ان تحافظ على مظاهر جمالها ، وزينة البنت شعرها .

ـ لن أكون امرأة تقليدية مثلك .

نظرت الى امها في حب وحنان . ان امها هي الام والاب . الأب مات منذ زمن طويل ، والام واصلت الرحلة بشجاعة يعجز عنها بعض الرجال .تركت عملها وانقطعت تربي اربعة أطفال . وحيدة هي البنت الاولى .. البكرية ، لذلك فقد اتخذتها الام صديقة منذ وقت مبكر .. منذ ان خطف الموت الاب. هزت وحيدة راسها كانما تطرد سحابة سوداء .



ترامواى .. أتوبيس . عربة كارو .. سياره ملاكى .. كل هذه الانواع المختلفة من المواصلات تملأ شارع الفجالة .. الشارع ضيق ومزدحم ، حين يتقابل أتوبيس وترامواى لابد ان يتوقف واحد حتى يمر الاخر .. الشارع ضيق والزحام شديد ، لكن الحياة تسير .. تسير بالطول وبالعرض ، وخليها على الله .

ظهر بائع ليمون يدفع امامه عربة ، اخذ يدفعها فى ثقة حين ابصر وحيده صاح مغنيا :

* اه يا لامونى فى هواك ظلمونى *

حتى أنت يابتاع الليمون . ابتسمت وحيدة فى داخلها . ام وحيدة تحذرها من الحب .. وهى غير متعجلة .

ناهد صديقتها تحب محمد ابن الجيران قريب منها فى السن .. لكن وحيدة لا تريد .. لا تريد ماذا ؟ لا تدرى .. لكنها تريد شيئا ليس مثل اى فتاة .. وحيدة تعيش مع نفسها كثيرا ، القراءة اثرت فى حياتها كلها ، صارت فيلسوفة فى الثامنة عشرة . تحلم .. وتحلم .. تحلم باشياء كثيرة ، وتؤمن بنصيحة امها :

ـ فى التانى السلامة يا حبيبتى .

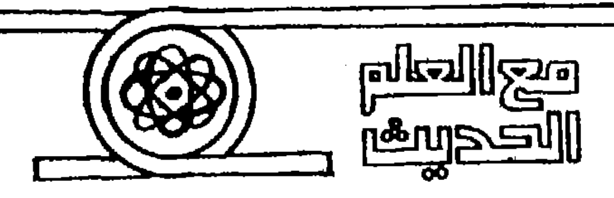
بدون ناهد احست ان الشارع صار اطول ، عندما لانجد الرفيق تحس ان شيئا ما قد تغير فى الحياة . كعب الحذاء يؤلمها ، لكن الحذاء بدون كعب لايساعد الفتاة على ان تهتز وتختال .. وان تهز رقبتها .. رقبة الغزال وخلفها الشعر الاسود الطويل ، تلمه فى ضفيرة سميكة حتى لا يعبث به الهواء .

ـ اخضر يا نعناع اخضر .

افاقت وحيدة على صوت بائع عجوز يجلس على الرصيف . نظرت اليه فى سرعة ، كان يدخن سيجارة ويغسل النعناع فى خفة وسرعة . بائع النعناع يجلس امام مكتبة . شد انتباهها مجموعة من الكتب المختلفة خلف الزجاج ، لم تدر كيف وصلت اليها . اخذت تنظر فى مودة وشوق الى كل كتاب . خاطر غريب مر فى عقلها الباطن ، تمنت ان تصير .. تصير كتابا . الكتاب ليس مجموعة اوراق !! الكتاب يمكن ان يهز الدنيا . تذكرت امها .. ام وحيدة . ثم مضت فى الطريق .. مازال الطريق يبدو طويلا ، والزحام فى كل مكان من الشارع القديم .. شارع الفجالة

كل يوم .. يمر سهلا فى سرعة ، حتى الزحام لم تكتشف انه بهذه الصورة الفظيعة الا بعد ان مشت وحدها . بدون ناهد ، اصرت على ان تسرع الخطى . نظر اليها عجوز متصاب كاد يصطدم بها عامدا ، لكنها بعدت عنه فى خفة ، وهربت من نظراته الفاحصة فى سرعة .

بدات المدرسة تظهر من بعيد .. كانت تتابع فى ثقة بعض زميلات لها يسرن فى طريق المدرسة . الباب الحديدى يبتلع كل الداخلين فيه ، حين دخلت الى فناء المدرسة كانت تتوقع ان يخف الزحام .. ولكن فناء المدرسة ـ مدرسة الظاهر الثانوية للبنات ـ بدا مثل سوق الفجالة .. ولو .. ولو .. زحام .. زحام ، نادت عليها زميلة ، لكنها لم تشا ان ترد عليها .. كانت تفكر فى امها المسكينة .. وبائع النعناع العجوز .. والمكتبة .. وزحام الفجالة .. وناهد التى غابت . مشت رغم الزحام ، كانت تعرف الطريق الى مكانها ، مكانها المفضل ان تنتظر تحت الجرس فى انتظار ان يدق .. وان تتحول الفوضى الى نظام . نظرت الى السماء ، اشعة الشمس بدات تظهر من بعيد ، تمنت ان تدق الاجراس فى كل مكان ●



الرسائل الخفيّة المؤثرة
هل هى عمل غير أخلاقى ؟

خلال صيف عام ١٩٥٧ ، وعلى مدى ستة اسابيع ، عمد صاحب احدى دور العرض السينمائى فى مدينة فورت لى بولاية نيوجيرسى ، الى عرض رسائل خاطفة على الشاشة كل خمس ثوان ، اثناء عرض الفيلم . كانت الرسائل تردد شعارين « فلناكل الفشار » ، و « فلنشرب كوكا كولا » . وكانت هذه الرسائل تعرض بشكل خاطف جدا ، بحيث يستحيل على الادراك الطبيعى للمتفرج ان يلتقطها او يلحظها كانت نتيجة هذه التجربة ان ارتفعت مبيعات الفشار بنسبة ٥٧٫٥ فى المائة ، ومبيعات الكوكا كولا بنسبة ١٨ فى المائة!

هذه التجربة تعتمد على ظاهرة يطلق عليها « التنبيه خارج حيز الشعور »، او « التنبيه تحت عتبة الشعور » . وهذه التسمية تطلق على كل صورة او كلمة او صوت يستقبله الانسان خارج النطاق الشعورى الطبيعى ، ولكن برغم ذلك يحدث تاثيرا على المخ ، ويبقى فى ذاكرة الانسان .

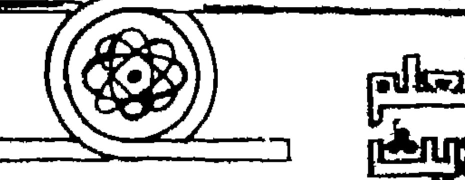
خلال نفس الفترة التى جرت فيها تجربة دار العرض السينمائى ، قام دكتور هال بيكر ، الباحث فى قسم الاجهزة الطبية الالكترونية بولاية لويزيانا ، باختراع جهاز يرسل شعارات خاطفة جدا خلال العرض التليفزيونى ، تحض على بعض التوجيهات المفيدة اجتماعيا ، مثل « الزم القيادة الامنة » للحض على قيادة السيارة بحرص . وفى السنوات الاخيرة ابتكر بيكر صندوقا اسود اللون يمكنه اطلاق الشعارات الصوتية فى انحاء المتاجر العامة كخلفية للموسيقى التى تذيعها هذه المتاجر ، لكنها تذاع بطريقة تجعلها خارج حدود السمع العادية للانسان . والرسائل التى يذيعها ذلك الصندوق الاسود تكرر شعارات مثل « انا امين ولن اسرق شيئا » ، او « من الخطا ان نسرق » ، او « اذا سرقت فساقع فى يد العدالة»

يقول بيكر ان هذه الرسائل تنشط الرغبات والدوافع السيكلوجية الاستاتيكية فى لا شعور اللص ، او الشخص الذى يفكر فى السرقة ، وتخلق لديه صراعا بين رغبته الشعورية فى السرقة ، وقناعته اللاشعورية بعدم ارتكاب السرقة .

الا ان بعض العلماء يبدون تحفظا حول وجهة نظر دكتور بيكر . تشارلز ان يكون العالم النفسى بجامعة الينوى يقول « ليس لدينا اى دليل على ان الانسان يستجيب لما ينتبه له ويدركه شعوريا بطريقة اقل من استجابته لما لا ينتبه له شعوريا » . اما هيوارد شفرين العالم النفسى بجامعة ميتشيجان ، والذى يتخصص فى ظاهرة التنبيه خارج حيز الشعور ، فيعترض على تجارب دكتور بيكر على اساس اخلاقى ، ويقول « ان عمله عبارة عن تطبيق غير اخلاقى فى البحث عن حل للمشاكل الاجتماعية .. فليس من الاخلاق ان تؤثر على سلوك الافراد دون علمهم » .

الا ان الكثير من العلماء يؤمنون بظاهرة التنبه خارج حيز الشعور ، ويحاولون الاستفادة منه فى غير مجال الدعاية التجارية .

ولعل احدث التجارب فى هذا المجال، هو ما يقوم به حاليا فى جامعة نيويورك العالم النفسى لويد سيلفرمان ، مؤلف كتاب « البحث عن التوحد » . وهو يستخدم جهازه فى التنبيه خارج حيز الشعور لطرح عبارة « انا وامى شىء واحد » . والجهاز يطرح العبارة على الاشخاص بسرعة خاطفة بحيث لا يمكن للعقل الواعى ان يسجلها . وهو يفترض ان هذا النوع من « حلم التوحد » ،



يساعد الانسان على النجاح في كفاحه الدائم للتوحد مع نموذج الام كما عرفه في طفولته . وان تحقق هذا يساعد الانسان على فهم حقيقة دوافعه الشعورية .

خلال السنوات العشر الماضية ، نجح اسلوب سيلفرمان بشكل واضح في الاشخاص الذين يخضعون لبرنامج خاص لتخفيض الوزن ، او للتوقف عن شرب الخمر ، او للامتناع من التدخين .

وفي دراسة جرت عام ١٩٧٥ على ٣٠ امراة يعانين من الشراهة والسمنة ، ومع استخدام الاساليب التقليدية لتخفيض الوزن ، استخدمت طريقة التنبيه خارج حيز الشعور مع جميع النساء في جلسات اسبوعية . فطرح على نصف هذا العدد من النساء شعار «انا وامي شيء واحد» اما النصف الاخر فقد طرح عليه شعار آخر لا معنى له مثل « الناس يسيرون ». وفي نهاية الاسابيع الثمانية ، تبين ان النساء من افراد المجموعة الاولى فقدن في المتوسط ٨ ارطال ، بينما فقدت نساء المجموعة الثانية ٥ ارطال فقط . والغريب انه بعد توقف برنامج تخفيض الوزن ، فقدت نساء المجموعة الاولى في المتوسط ٣ ارطال اخرى خلال الاربعة اسابيع التالية ، بينما زاد وزن نساء المجموعة الثانية رطلا .

وبنفس النجاح جرت تجارب اخرى عام ١٩٧٩ ، على يدي استاذين لعلم النفس في جامعة مونتانا ، وبهدف مساعدة بعض مدمني التدخين في جهدهم للاقلاع عنه . وقد اعتمدت هذه التجارب ايضا على ترديد شعار « انا وامي شيء واحد » .

يقول سيلفرمان ان هذه الدراسات لم تفد فقط في حل كثير من مشاكل البشر، لكنها جاءت كدليل معملي على الفرض القديم الذي نادى به علماء التحليل النفسي ، تعني بذلك الاهمية النفسية لاحساس الطفل في خبراته الاولى انه غير معرض لاحتمال انفصاله عن امه . وهو يقول « نتائج هذه الدراسات تضع تحديا امام هؤلاء الذين يعتقدون ان دوافع اللاشعور هي مجرد اختراع ابتدعه فرويد ، وليس اكتشافا هاما تم على يديه » .

عندما تصبح المراة الجنس الاقوى

المساواة مع الرجل التي تنادي بها المراة لم تتحقق في الطبيعة ، فالنساء يتمتعن بقدر مضاعف من القدرة على مقاومة الاصابة بالامراض الناتجة من الفيروس والبكتيريا . لذا يقول احد علماء الامراض انه بالنسبة للمناعة ضد الامراض ، تعتبر المراة الجنس الارقى .

فمن المعروف ان النساء يضعن ١٢٠ طفلا ذكرا مقابل كل ١٠٠ طفل انثى ، لكن عندما يصل الاطفال الى سن ١٦ سنة ، يتساوى عدد الاناث والذكور ، ثم يبدأ بعد ذلك عدد الذكور في التناقص عن عدد النساء بشكل نسبي . ورغم ان الاعباء الوظيفية واسلوب الحياة يؤثران سلبا على طول عمر الرجل ، الا ان ضعف مناعته ضد الامراض هو الذي يفسر سبب طول عمر المراة عن الرجل بمتوسط يصل الى ثمانية اعوام .

دكتور دافيد بارتيلو من المركز الطبي لجامعة نبراسكا يشير الى دراسة تفيد ان الرجال اكثر تعرضا لمجموعة من الامراض ، من بينها اصابات الجهاز العصبي المركزي ((شلل الاطفال مثلا)) وبعض اشكال السرطان .

ويقول بارتيلو ان من بين اسباب ضعف مناعة الرجل ، ان خلية الرجل بهـــا كروموزوم ((س)) واحد ، بينما تحظى خلية المراة باثنين من كروموزومات ((س)). والدراسات الحديثة فى علم الجينات تفيد ان كروموزوم ((س)) يحمل بعض الجينات التى تنظم مناعة الجسم ضد الامراض . ولذا فالنساء لديهن مجال مضاعف لمقاومة الامراض ، اذا ما تطرق الخـــلل الى كروموزوم ((س)) ، ، يمكن للاخر ان يقوم بالعمل .

ولعل الحكمة فى وجـود هذه المناعة المضاعفة عند المراة انها توفر لها ضمانا اضافيا فى فترة الحمل حفظا للنوع . فنظام المناعة الطبيعى لدى المراة يضعف الى حد ما خلال فترة الحمل حتى لا يرفض جسدها الجنين ، الذى يعتبر بشـــكل ما اشبه بجسم غريب يزرع فى جسدها. ولعل الجينات الاضافية هى التى تزود المراة بالوقاية الضرورية فى الفترة التى يتم فيها كبت مناعتها .

الا ان المناعة المضاعفة لدى المـــراة تعمل فى بعض الاحيان ضد صالحها. يقول بارتيلو ((استجابات المراة المتميزة لا تكون فقط ضد الفيروس والميكروب القادم من الجسم ، بل هى تعمل أيضا فى نفس الوقت ضد انسجة جسمها)) . لهـذا السبب تكون المراة اكثر تعرضا من الرجل للالتهابات الروماتزمية ، والتهـابات الانسجة الضامة ، بالاضافة الى بعض الاضطرابات العضلية .

وكالة الفضاء الامريكية تحدث ثقبا فى السماء

بعد قليل من اطلاق المكوك الفضائى فى اواخر عام ١٩٨٤ ، سيفتح المكوك ثغرة محسوبة فى طبقة الايونوسفير . وطبقـــة الايونوسفير هى احدى طبقـات الغلاف الجوى ، والتى تقـوم بعكس موجات الراديو لتبسطها على مساحات واسعة.

احداث هذه الثغرة يعتبر جانبـــا من تجربة يقوم بها ميشيل مينديللو استاذ الفلك فى جامعة بوستون ، وبول بيرهارت من المعمل القومى فى لوس الاموس .

((امل مينديابالوفى ان تعطى هذه الثغرة بشكل محكوم ، وعلى نطاق مصـــغر ، صورة للتشويش الذى يحدث فى طبقـة الايونوسفير نتيجة للاشعاعات الشمسية والعواصف المغناطيسية . فهذا التشويش يؤثر بشكل جاد على استقبال البرامج الاذاعية ، ويؤدى الى هرب الموجات من هذه الثغرات بدلا من ان تنعكس وتعود الى الارض حيث اجهـــزة الاستقبال اللاسلكى . والثغرة التى سيحدثها مكوك الفضاء ، من المفترض ان تحقق لرجال الفلك فرصة هامة لدراسة هذه الظاهرة

ولان مكوك الفضاء يطير على ارتفـــاع يتراوح بين ١٨٦ ، ٢٤٨ ميل ، بالضبط وسط طبقة الايونوسفير ، فان كل طيران لمكوك الفضاء يحدث ثقوبا فى الايونوسفير عندما تعمل محركات المكوك . وقد لوحظت هذه الظاهرة لاول مرة بعد اطلاق المعمل الفضائى ((سكاى لاب)) عام ١٩٧٣ ، فقد احدث ثقبا فوق الولايات المتحـدة الامريكية قطره ٦٢١ ملا ، واستمر وجود الثقب على مدى ثلاث ساعات . وقـــد اكتشف علماء الفلك ان الثقب يحدث نتيجة لانطلاق جزيئات العادم الطبيعى ((الذى تتكون من الماء وثانى اكســيد

الكربون والايدروجين » ، وهى عند تفاعلها مع جسيمات الايونوسفير المشحونة ، تعمل على معادلة شحنتها .

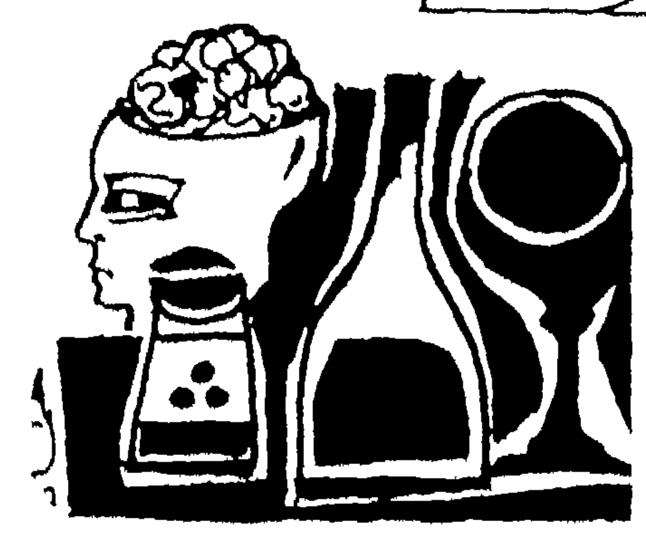
الثقب الكبير الذى سيحدثه المكوك عام ١٩٨٤ ، سيختلف عن الثقوب السابقة فى انه سيحدث عمدا لصالح الدراسة الفلكية . فى عمليات اطلاق المكوك السابقة ، كانت المحركات تعمل لمدة دقيقتين ، حتى يتخذ المكوك مداره حول الارض ، وكان هذا يحدث فى ممر محدد فوق المحيط الهندى . يقول ميندييللو « لقد اقنعنا وكالة الفضاء الامريكية ان تغير ترتيب رحلة المكوك ، حتى يتم تشغيل المحركات فوق ولاية ماساشوسيتس » .

عملية تشغيل المحركات التى ستجرى عام ١٩٨٤ ، تستمر دقيقتين ، ينطلق خلالهما حوالى ٤٢٠٠ رطل من ابخرة العادم . وسيجرى عمدا تشغيل محرك المكوك لفترات محدودة فوق كندا ، وبورتوريكو ، وجزيرة كواجالين بالمحيط الباسفيكى ، وتسامانيا . واثناء حدوث الثقوب ، سيقوم العلماء بدراسة مكثفة للظاهرة .

يقول ميندييللو « فى الماضى كان علماء الفضاء يلتزمون موقفا سلبيا . فكان علينا ان نرقب حدوث تشويش حتى نسرع بدراسته . اما الان فسيصبح بامكاننا ان نرقب حدوث التشويش عمدا حتى نتمكن من دراسة الظاهرة بشكل ادق وافضل ... ان الامر اشبه باقامة معمل خاص فى الفضاء .. » .

ادمان الكحول وتقلب خلايا المخ

الرجل الذى يتناول اربعة كؤوس من الكوكتيل مع وجبة الغداء ، ثم يعود الى مكتبه وينجز قدرا كبيرا من العمل بكفاءة فى فترة ما بعد الظهيرة ، يعتبر بالضرورة ظاهرة شاذة ، او صاحب قدرة فريدة .. ففى التجارب التى تجرى على الفئران



ـ التى تشبه فى استجاباتها للكحول استجابات الانسان ـ وجد الباحثون ان الغشاء الذى يغلف خلايا المخ ، عندما يتعرض لقدر كبير من الكحول على مدى الايام ، يصبح يابسا ، ومن ثم يمتص قدرا اقل من الخمر . فالفار المدمن للكحول ، لا يسكره القدر من الخمر الذى يسكر الفئران الاخرى ..

لقد اثبت عالم الكيمياء الحيوية هاجاى رولنبرج ، بالاشتراك مع زملائه فى مركز هانمان الطبى بفيلادلفيا ، اثبت ان الفئران التى اعطيت كميات كبيرة من الكحول ، تحتمل ارتفاعا فى نسبة الكحول فى الدم يصل الى ثلاثة او اربعة اضعاف ما يحتمله الفار العادى .

يقول رولنبرج « من المهم ان نفهم الاساس البيولوجى لادمان الخمور ، حتى يمكن ان نتوصل الى اساليب فى العلاج ، وخطط طويلة المدى تساعد بها المدمنين . فمن المعروف منذ مائة سنة ان تاثير العقار يتحدد بقدر ما يمكن ان يرتبط منه بغشاء الخلية » . وهو يقول ان احتمال مدمن الخمر من البشر للكحول ، يشبه احتمال الفار ، فى ان الغشاء لا يرتبط كيميائيا بما يشربه المدمن من كؤوس الكوكتيل .

وثمن هذه القدرة على الاحتمال يكون غالبا . فان الاغشية بحرمانها من الكحول لن تؤدى وظيفتها بالشكل الامثل ، واعراض هذه السلبية قد تكون قاتلة . وبهذا لا يمارس غشاء الخلية عمله الطبيعي الا فى وجود الكحول .

ويعمد روتنبرج فى تجاربه الى تقديم الكحول للحيوانات فى طعام سائل حتى يتم امتصاص الكحول من خلال المعدة كما يحدث مع الانسان ، وليس من خلال حقن الحيوانات بالكحول او استنشاقها له .

هذا بالاضافة الى ان الغشاء المتصلب لخلية مخ مدمن الخمر لايستجيب للعقاقير المخدرة ، واحتمالات هذا خطيرة للغاية . ففى حالات الجراحة العاجلة مثلا ، يمكن أن يعطى طبيب التخدير للمدمن القدر الطبيعي من البنج ، ثم يكتشف — ربما بعد فوات الوقت — ان الجرعة الاكبر كان من الممكن ان تكون آمنة ، واكثر فائدة للمريض .

واليوم ، يعمل روتنبرج مع فريق الزملاء ، للبحث عن طريقة يمكن بها اختبار الحالة ، لمعرفة ما اذا كان الشخص مصابا بتسمم كحولى نتيجة لكثرة ما شرب من الخمر ، أم أنه مدمن خمر قديم . وفى هذا يقول « يمكننا الان ان نجزم بان الشخص مصاب بتسمم كحولى ، لكننا لا نستطيع ان نجزم بانه مدمن خمر ، فحتى الان لا يوجد اختبار طبى يمكن الاعتماد عليه فى هذا .. » .

الصقور فى سماء المدن

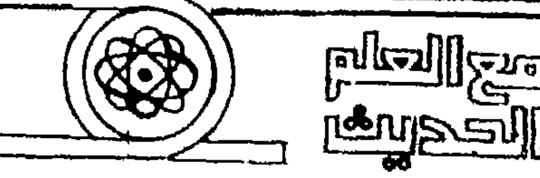
الشاهين ، طائر من فصيلة الصقريات ، يعيش عادة عند قمم الجبال ، وفوق الصخور الوعرة . هذا الصقر سينتقل ليعيش فوق اسطح ناطحات السحب وسط المدن المزدحمة بالسكان .

ففى السنوات الاخيرة ، تناقص عدد صقور الشاهين بدرجة شديدة نتيجة الصيد غير المشروع ، وافتراس الحيوانات المتوحشة لها ، وتاثير المبيدات الحشرية عليها ..

فى مواجهة احتمال انقراض هذا النوع من الجوارح ، بدأ البعض يفكر فى تربية الصقور والعناية بنسلها فى الاقفاص ، حتى تتكاثر الى الحد الذى يحمى سلالتها . ولكن ، نشأ هنا سؤال: ما الذى نفعله بالصقور البالغة بعد ان يكثر عددها ؟ .. فكرة اعادتها الى مواطنها الاصلية لم تلق تاييدا ، لانها ستتعرض هناك لنفس المخاطر التى هددت بانقراضها .. وكانت الاجابة الغريبة .. المدن ! .

فخلال السبعينات ، قام عالم الطيور توم كيد من جامعة كورنيل ، باطلاق ٥٢ صقرا فى المناطق السكنية من المدينة . وفى السنوات القليلة الماضية قام عالم الطيور دافيد بيرد من جامعة ماكجيل ، بالاشتراك مع هيئة خدمة الحيوانات البرية بكندا ، قام باطلاق ٣٠ صقرا فى مونتريال وحولها . وهو يقول ان المناطق الماهولة تناسب صقور الشاهين لعدة اسباب ، من بينها ميل الصقور الى بناء اعشاشها على اسطح البنايات العالية ، حيث يبدو المشهد بالنسبة لها قريبا فى معالمه من مشهد سلسلة الجبال التى اعتادت العيش عند قممها . هذا بالاضافة الى ان الصقور تعثر فى المدينة على فرائسها من العصافير والحمام وبعض طيور النورس التى تعتاد التحليق فوق المدن كذلك لان البومة المقرنة — اعدى اعداء صقر الشاهين — يندر وجودها فى المناطق المزدحمة بالسكان وسط المدن .

وبالرغم من تكاثر الصقور التى تطلق فى المدن ، الا انها تواجه مجموعة من الاخطار لا تواجهها فى المناطق المهجورة . اولها موت الصقور عند اصطدامها بالمبانى ذات



الواجهات الزجاجية الشبيهة بالمرايا . والغالب ان الصقور ترى صورتها فى ذلك الزجاج ، فتظن انها فريسة يمكن ان تنقض عليها ، فتهجم على الزجاج مرتطمة به ، وتموت . كما ان بعض المبيدات الحشرية غير القانونية التى يستخدمها البعض لقتل الحمام والعصافير ، تؤدى الى موت الصقور فالصقر عندما يلتهم طائرا منها يكون قد تسمم بالمبيد ولم يمت بعد ، يموت هو فى اعقاب ذلك .

واكبر خطر يواجه صقور المدينة هو ما ينتظر افراخها التى تفقس فى المدينة . فهذه الافراخ تمضى متقافزة على اسطح المبانى قبل ان تتعلم الطيران ، مما يعرضها للسقوط الى الطريق ، الامر الذى لا تواجهه فى بيئتها الاصلية ، حيث يتدرج سفح الجبل فى انحداره .

واذا وصلت هذه الافراخ الى الطريق حية ، فستواجه مطاردة الناس لها ، او التهام الكلاب لها .

على كل حال ، لقد اصبحت صقور الشاهين تحلق اليوم فى سماء نيويورك وبلتيمور وتورنتو . وقد انفقت جامعة كورنيل وحدها ٢ر٥ مليون دولار ، لتطلق ٦٠٠ صقر فى سماء المدن والقرى .

جيتار جديد .. يحول الضوء الى موسيقى

تحت اوتار الجيتار الكهربائى المعروف ، توجد قطعة من المغناطيس يحيط بها ملف من الاسلاك . اوتار الجيتار تمر خلال المجال المغناطيسى لذلك المغناطيس ، وعندما يهتز احد هذه الاوتار ، يتذبذب مؤثرا على المجال المغناطيسى ، ويقوم ملف الاسلاك بترجمة هذا التاثير الى تيار كهربائى ، يمكن تضخيمه وتحويله الى صوت موسيقى . هكذا يعمل الجيتار الكهربائى الذى تراه بين ايدى العازفين هذه الايام .

الا ان العازفين يعرفون منذ البداية انهم يعزفون فى محيط ذاخر بالمجالات المغناطيسية التى يلتقطها الجيتار ويحولها الى خلفية من الضوضاء تفسد نقاء الالحان الموسيقية . ويكفى لاحداث هذه الضوضاء ، شبكة الاسلاك الكهربائية التى تمتد داخل الحوائط ، او وجود اجهزة ارسال او استقبال لا سلكية بالقرب من الجيتار .

ولما كان من الصعب تجنب شبكات اسلاك التيار الكهربائى التى تمتد داخل الجدران، فقد قام المهندس جورج باولى بتعديل الجيتار المعروف ، فتخلص من المغناطيس والملف ، وصمم بدلا من ذلك جيتار الاوتار الضوئية.

الجيتار الجديد اوتاره من الياف الزجاج او البلاستيك .. عند بداية الاوتار يوجد جهاز يصدر ضوءا يسرى خلال الاوتار وعندما يقوم العازف بالضرب على الوتر ، يتحرك الوتر فتتفرق بعض اشعة الضوء من سياقها الاصلى داخل نسيج الوتر . وطول موجة كل وتر تحدد قد الضوء الذى يتفرق اما ما بقى من ضوء ، فهو ينتقل خلال نسيج الوتر الى ان يصل الى جهاز قياس ضوئى فى جسم الجيتار . هناك ، تتحول الذبذبات الضوئية السريعة التغير الى تيار كهربائى ، يصل الى الامبلفاير ليتحول الى صوت مسموع .

يقول باولى عن آلة الجيتار التى اخترعها « انها تعطى نفس الاصوات التى يعطيها اى جيتار آخر ، لكن مع فارق نقاء الصوت. انها تعتمد فى عملها على البلاستيك والزجاج والضوء ، فلا سبيل لحدوث ضوضاء او تشويش » . ونظرا لارتفاع ثمن الجيتار الضوئى ، فان من راى باولى ان سعر هذا الجيتار يمكن ان ينخفض بشكل ملموس جدا ، عند انخفاض تكاليف صناعة الالياف الضوئية ●



تقديم :
د. السيد الجميلى

السبب هو القلب

رجل فى الرابعة والخمسين من العمر ، ادخل المستشفى منذ خمس سنوات لعلاج حالة قصور بالعضلة القلبية Cordfacfu forction واخيرا وصل ضغط الدم عنده ١٨٠/١١٥ مم زئبق ، ولم يكتشف سبب واضح نتجت عنه هذه الحالة من القصور القلبى .

ومنذ قرابة الحولين الكاملين كان هذا المريض يشكو من آلام فى مفصل ركبته اليمنى ، ومفصل القدم اليمنى أيضا ، وبين الحين والحين كانت مفاصل الرسغ تؤلمه ايضا حيث كان يتعاطى بعض العقاقير لعلاج هذه الالام المفصلية لكنه لم يوصف له الكورتيزون فى اى من هذه الحالات ، وبفحصه وجد لونه شاحبا اصفر وفى تكوينه شىء من السمنة ، ضغط الدم ١٩٠/١٢٠ مم زئبق ، والنبض منتظم بمعدل ١٠٠ / دقيقة مع ارتفاع طفيف فى ضغط الوريد الودجى بالرقبة ، وقليل من الاديما فى القدمين ، ووجد تضخم ملحوظ فى القلب .

التشخيص والتحليل :

فى هذه الحالة المرضية القلبية نرى المريض يعانى من ارتفاع معدل ضغط الدم الشريانى ، وكذلك ارتفاع الضغط فى الوريد الودجى بالرقبة وباجتماع هذه العلامات مع احتقان الكبد وتورم القدمين نرى صورة اكلينيكية واضحة للفشل القلبى وعدم مقدرة القلب على أداء دوره الفسيولوجى الطبيعى ، لاسيما ومعدل النبض ١٠٠ خفقة فى الدقيقة الواحدة .

وربما يكون العلاج بالادوية المضادة لروماتيزم المفاصل اثر اى اثر فى الاسراع بالنزول الى الهاوية السحيقة التى انحدر اليها هذ المريض لان كثيرا من ادوية المفاصل تسبب احتجاز كميات من الصوديوم والماء داخل الجسم ، مما يؤدى الى هبوط وفشل حجرات القلب .

ولا يستبعد أن تكون هناك اسباب اخرى غير ظاهرة تراكمت وتآزرت فى انهاك قوى المريض ، واقربها وايسرها ملاحظة ايضا ان هذه الادوية المضادة للروماتيزم ومنها الاسبرين تسبب نزيفا داخل القناة الهضمية مما قد يكون سببا فى الوهن العضلى والخور والضعف وحالة الهزال وامتقاع اللون الذى يعانى منه هذا المريض المسكين ●

طعم الكلمات

للشاعر العراقي، رشدي العامل

انثره في معنى كلمات الحب الاولى
اجلس خلف المنضدة الخضراء .
وارحل وحدي بين جدار الغرفة والضوء القادم من شق الباب
ابحث في معنى كلمات الحب الاولى
انثره بين خيوط الفجر وبين الظلمة
اغلق كفي لا امسك شيئا
يتيبس في حنجرتي نهر الكلمات
انتظر السيدة الاولى مغمضة العينين
تعود الى غرفتنا تسرق طعم الاحزان
وتشعل موقد غرفتنا اوراق النسيان .. ودفا ..

***

ادرى ان الاوراق
لا تثمر شيئا هذي الليلة في الاحداق
ادرى ان المطر الناعم
لا يمطر شيئا ..
ادرى ان الشجرة
لا تنتظر الثمرة
ادرى نسغ الشجرة
لا يرفد غصنا مات

***

قلت اعيديني في عذق النخلة . قلت .. « اجل »
قلت خذيني عندك بين القرطين
وبين الكفين وبين الزندين وبين الشفتين ووجهك . قلت :
« اجــــل » ..
قلت جبينك يدنو الان وينادي الان بعيدا .. قلت :
« اجــــل » ..
قلت هبيني لونك ، صحوك غفوة عينيك



ضحكت وقالت « الغصن الذابل مات »
المطر الناعم والامــوات
هل نحلم هذى الليلة بالاصوات

●●●

تدرين احبــــك
تدرين اريــدك
يعرف صوتى لون الكلمات
يهجس فى شفتيك الملح وطعم المطر الناعم والاهات
تدرين بأنى لا املك غير الكلمات

●●●

« مجنون هذه الليلة
مجنون هــذه الليلة »
ــ انت مجنــونة
انت امراة مفتونة
ما اقسى ان ينسى رجل فى نصف العمر عيونه . .

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي



- ١ -

كتاب الصناعتين من اشهر مؤلفات ابى هلال ، واكثرها ذيوعـــا وشهرة وهو من اهم مصادر كتب الادب والنقد والبلاغة ، ويجمع العلماء والنقاد على فضله ، وعظيم اثره علـى الثقافة الادبية ، منذ الف الكتاب حتى اليوم .

وقد طبع الكتاب عدة طبعـــات ، فى الجوائب ، وفى القاهرة ، حيث نشرته مكتبة صبيح ، واخيرا مكتبة دار احياء الكتب العربية ..

ويقول ابو هلال فى صدر الكتاب : ان احق العلوم بالتعلم علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذى به يعرف اعجاز كتاب الله.

ثم يسترسل فى بيان اهمية علم البلاغة الى ان يقول : وقفت على موقع هـــذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والنبل ، ووجدت الحاجة اليه ماســة والكتب المصنفة فيه قليلة ، واشهرها « البيان والتبيين » لابى عثمان الجاحظ فهو كثير الفوائد لما اشتمل عليـــه من الفصول الشريفة ، والاخبار الرائعة ، وما حواه من اسماء الخطباء والبلغاء الا ان الابانة عن حدود البلاغة ، واقسام البيان والفصاحة ، مبثوثة فى تضاعيفه، فرايت ان اعمل كتابى هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه فى صنعة الكلام ، نثره ونظمه ، واجعله عشرة ابواب ، مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا .

فالباب الاول : فى الابانة عن موضوع البلاغة

والثانى : فى تمييز الكلام جيده من رديئه .

والثالث : فى معرفة صناعة الكلام .

والرابع : فى حسن السبك

والخامس : فى الايجاز والاطناب

والسادس : فى جودة الاخذ ورداءته

والسابع : فى التشبيه

والثامن : فى السجع والازدواج

والتاسع : فى البديع

والعاشر : فى مقاطع الكلام ومباديه

والبلاغة عند ابى هلال : هى كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع ، فتمكنه فى نفسه ، لتمكنه فى نفسك ، مع صورة مقبولة ومعرض حسن .

ويؤكد ابو هلال فى الكتاب ان مذهبه فى البلاغة والادب مذهب الادباء من شعراء وكتاب ، لا مذهب المتكلمين ـ ص ١١ الصناعتين ـ طبعة صبيح ـ

ومما ذكره ابو هلال يتضح لنا ان كتاب الصناعتين يبحث عن موازين النقد والبلاغة ، التى يحكمها النقاد والبلاغيون فى الاسلوب ، ليمكنهم الحكم على كلام البلغاء واساليب الادباء ، بالجودة او الرداءة ..

- ٢ -

وقد نشا ابو هلال فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى ، وهـــو عصر نضج الثقافة الادبية فى الشرق الاسلامى (٣٢٠ ـ ٣٩٥ هـ)

وتتلمذ على كثير من رجال الفكـــر والادب فى عصره ، وكان اظهر اساتذته خاله ابو احمد العسكرى (المتوفى عام ٣٨٢ هـ) ، وينقل عنه كثيرا من شتى الروايات فى الادب والبيان .

واتصل ابو هلال برجال الفكر والادب فى عصره ، وفى مقدمة من اتصل بهم : الصاحب بن عباد الوزير (المتوفى عـــام ٣٨٥ هـ) وبتاثيره ساء راى ابى هلال فى المتنبى ، حيث عاب شـــعره وذمه فى مواضع كثيرة من الكتاب

وابو هلال كثير الاشادة بالصاحب بن عباد فى كتابه ، وهو يستجيد ادبه ، وله قصائد فى مدحه ، وكان مجلـــس الصاحب يجمع ادباء العصر من شعراء وكتاب ، ولياليه كانت ندوات ادبيـــة رائعة ازدان بها العصر البويهى

وكان من معاصريه القاضى الجرجانى

صاحب كتاب " الوساطة بين المتنبي وخصومه » .. وقد اتصل ابو هلال بالقاضي الجرجاني في مجلس الصاحب ابن عباد .. وعاشا اصدقاء ، ومع ذلك اختلف موقفهما الادبي اختلافا شديداً ..

ابو هلال ساخط على المتنبي ، ناقد له، مبغض لشعره.. والقاضي الجرجاني يجعل كتابه " الوساطة » حكومة ادبية حول شعر المتنبي وروح كتابه الدفاع عن المتنبي ، والانتصار له ..

الصناعتين الفت عام ٣٩٤ هـ كما ذكر ابو هلال في كتابه ـ ص ٤٤٥ طبعة صبيح ـ اما " الوساطة » فارجح ان تكون قد الفت بعد وفاة الصاحب الوزير اى بعد عام ٣٨٥ هـ ، كما ارجح ان تكون وفاة القاضي الجرجاني عام ٣٩٢ هـ ، لا عام ٣٦٦ هـ الذي يذكره كثير من المؤرخين له

ابو هلال متاثر بقدامة وابن العميد والصاحب تاثرا شديداً ، ومذهبه الادبي هو مذهبهم ، من حيث العناية باللفظ ..والقاضي الجرجاني يرجع الى الاسلوب العربي البليغ ، ويحكم عمود الشعر ، ويختار البلاغة القديمة أساسا للحكم على الشعراء ويجعلها ميزانا للكلام

ولكن المنافسة بين الرجلين كان لها اثرها عليهما ، حتى ان أبا هلال لم يشر في كتابه " الصناعتين » اية اشارة الى كتاب الوساطة مع اهميته في البحث حول النقد والبلاغة اللذين هما محور كتاب " الصناعتين » . بل ان أبا هلال سخر في كتابه بالوساطة وبمؤلفها على سبيل الرمز والتلميح ، لا النص و التصريح ،مع ان ابا هلال استجاد كثيرا من شعر القاضي الجرجاني ونوه به في كتابه الديوان المعاني »

ومع ذلك فنحن نجد في الصناعتين هذا النص الذي يجب أن نقف عنده ..

يقول ابوهلال وهو يعدد انواع البديع: هذه انواع البديع ، التى ادعى من لا رواية له ، ولا دراية عنده ، ان المحدثين ابتكروها ، وان القدماء لم يعرفوها ، وذلك لما اراد ان يفخم امر المحدثين ..

فهذه النظرية التى يشير اليها ابوهلال هي نظرية القاضي الجرجاني في كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه » :

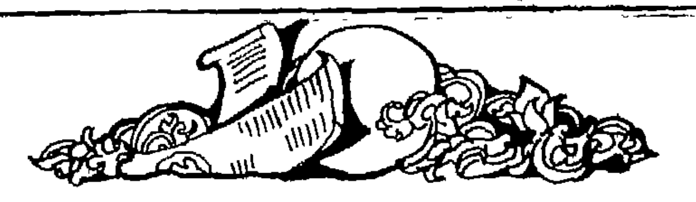
فالجرجاني هو الذي نوه في وساطته بالمحدثين ، واشاد بهم ، وذهب الى ان وقوعهم في الخطأ لا يحط من منزلتهم.. وهو الذي يرى ان المحدثين فطنوا لجمال الوان البديع ، وهم الذين مهدوا سبيلها

ولكن ابا هلال تحامل في كلمته هذه على القاضي الجرجاني بعد وفاته تحاملا شديداً ، فاسرف في رميه اياه بانه لا رواية له ولا دراية عنده ، وفهم من اعجاب الجرجاني بالمحدثين ان ذلك تعصب لهم ، كما فهم من كلام الجرجاني عن البديع وفضل المحدثين في الفطنة اليه انه يرى ان القدماء لم يعرفوه .

وابو هلال الذي كان يتتبع حياة القاضي الجرجاني وانتاجه ، وينظر اليه بعين المنافسة ، وقد قرا " الوساطة » ، ولكنه لم يعول عليها ، ولم يتخذها احد المصادر في كتابه " الصناعتين » ولذلك لانجد لها نقلا ولا ذكرا في الكتاب ، حتى البحوث المشتركة في الكتابين نجد فوارق كبيرة في طريقة تناولها ، فميزان النقد عند ابي هلال مخالف له عند الجرجاني، وآراء ابي هلال في الاستعارة والتشبيه ليس فيها اى اثر للوساطة ، وكذلك بحوثه في السرقات الادبية ليس فيها اثر خاص لاراء الجرجاني

ـ ٣ ـ

ان كتاب " الصناعتين » يدل على عقلية صاحبه الادبية الكبيرة ، وعلى علمه الغزير وفقهه الواسع باللغة والادب وهو كتاب تطبيقي على قواعد البيان ، يمتاز بكثرة شواهده مع الحرص على



جودة الاختيار ، وسلامة الطبع ، مما يرشد الى لون من ثقافة أبى هلال، حتى لقد حار الكثير من الادباء فى كتابه : هل هو كتاب ادب أو كتاب نقد ، او كتاب بلاغة وبيان

ان الاراء التى جمعت فى الكتاب حول النقد هى خلاصة ثقافات علماء الادب والشعر حتى وسط القرن الرابع ومادة الكتاب مادة غزيرة ينتفع بها كل باحث ودارس للادب والنقد والبيان .

وقد نحا فيه ابو هلال منحى جديدا، فتكلم على البلاغة ، ورسم المذاهب الادبية والبيانية فى عصره ، مما تأثر فيه بالجاحظ ومذهبه الادبى فى العناية بالاسلوب ونظمه وبلاغته عناية شديدة

على أن علماء الادب فى القرن الرابع كانوا يكتبون فى مطلع هذا القرن فى الادب والبيان ، كما فعل قدامة فى نقد الشعر، .. والصولى فى كتاب ((اخبار ابى تمام)). ثم مزجوا بحوث النقد والادب بالبيان ، كما فعل الامدى فى((الموازنة)) والجرجانى فى كتاب ((الوساطة)) ثم افادوا من ذلك كله فى بحوث البيان وأصول البلاغة، فظهر أول كتاب كامل فى موضوع البيان ، ووافٍ فى بحوث البلاغة ، مع الإيجاز وقرب الفكرة ووضوح الرؤية النقدية وهو « الصناعتين »

— ٤ —

ومصادر ((الصناعتين)) كثيرة ، وفى مقدمتها كتب الجاحظ : " البيان والتبيين)) ، والحيوان، كتاب ((البديع)) لابن المعتز، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، .. الى كتاب " الشعر والشعراء)) لابن قتيبة ، وكتب اخرى كثيرة ..

ومن مصادر أبى هلال نعرف ان ما وصل اليه البيان حتى عصر أبى هلال هو بحوث موجزة ، تتصل بمشكلات البيان اتصالا وثيقا وكذلك كان النقد فى هذا العصر ..

والبديع عند أبى هلال الوان طريفة مستحسنة تزيد الكلام حسنا ، وقد ابتكر ابو هلال منها ثمانية عشر لوناذكرها فى كتابه ، الى الالوان الاخرى التىذكرها النقاد كقدامة ، ومن قبله .

— ٥ —

وغلو أبى هلال فى المتنبى معروف ومما قاله فيه فى كتابه " الصناعتين)) :

((ولا اعرف أحدا كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث ، الا المتنبى ، فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ، مما عدم شيئا منها ، حتى تخطى الى هذا النوع فقال :

ويسعدنى فى غمرة بعد غمرة
سبوح لها منها عليها شواهد

فانى من الاستكراه بما لا يطاق غراية — ص ١٥٣ الصناعتين — صبيح

وهكذا يذكر ابو هلال أبا الطيب فى كتابه ، ذكر اسمه فى اربعة مواضع فقط منها هذا الموضع ، وذكر شعرا للمتنبى عابه وازرى عليه فى خمسةمواضع دون أن يصرح باسمه ، وكل ذلك كان من الهام الصاحب بن عباد لابى هلال ، رحمهم الله

وبعد فكتاب الصناعتين ، يمثل تيارات الأدب فى عصر أبى هلال ، ويمثل اختلاف الكتاب حول الاسلوب ، وبلاغته ، وهل ترجع البلاغة الى اللفظ أم المعنى ، وأيهما أولى بالعناية ، وتمثل كذلك الاختلاف حول قضايا الادب الكبرى واراء النقاد فى تلك القضايا .. الى غير ذلك كله من مشكلات الأدب والنقد والبيان

ومن ثم فالحرص على قراءة الكتاب ، والعناية بفهمه وتدبره، ضروريتان لمن يريد فقها فى النقد ، وفهما لاصول الادب ، ولمن يريد ان ينمى ملكة الادب فى نفسه وبحسبنا انه من أمهات كتب الادب ومصادره وانه ركن من اركان الثقافة الأدبية اللازمة لاجيال الشباب ومن هم وراء الشباب ●

قلعة الاقتصاد الوطني في مدينة الأبطال
شركة مصر إيران للغزل والنسيج


ميراتكس


علية شرح ماكيت توضيحي للشركة

في الرابع والعشرين من أكتوبر وضمن احتفالات السويس بعيدها القومي توجه السيد الدكتور فؤاد محيي الدين لافتتاح مصانع شركة مصر / أيران للغزل والنسيج « ميراتكس » وليضع حجر الاساس للمدينة السكنية للعاملين بالشركة تقديرا من ادراة الشركة لابناء السويس من العاملين بها الذين شاركوا بجهودهم المخلصة في تاسيس وبناء مصانعها وذلك بهدف ضمان استقرار العاملين واسرهم وتحقيق الرعاية لهم ، وكذلك الرعاية الصحية المجانية ، وتوفير وسائل الانتقال لهم بسيارات الشركة .

● البداية .. كيف ؟ ●

وقبل أن نبدأ الحديث عن شركة مصر / ايران للغزل والنسيج « ميراتكس » بمناسبة افتتاح مصانعها علينا أن نعود قليلا الى الوراء لنعرف البداية .

في عام ١٩٧٦ بدأت التجربة ، وكانت التجربة جديدة بالفعل على مجتمع السويس، فمجتمع السويس يقوم على الاعمال البحرية وليست له علاقة بالزراعة والقطن والغزل والنسيج ، كما ان القاعدة العمالية المدربة على الغزل والنسيج غير متوافرة بالمرة .. لكل هذا تعلقت العيون بتلك التجربة الجديدة التي تقوم بها شركة « ميراتكس » تجسيدا لفلسفة الانفتاح الانتاجي ، والتعاون المثمر في مجال الاستثمار . لقد كانت شركة « ميراتكس » من أول ثمار سياسة الانفتاح الاقتصادي التي اقرتها الدولة بهدف تطوير الاقتصاد المصري ومسايرة لركب التقدم الصناعي في العالم .

ولذا لقد كان الترحيب كبيرا بنجاح تلك التجربة ، ولم يكن ذلك غريبا أو مستبعدا على شعب السويس ، خصوصا وان الهدف الرئيسي من اقامة شركة « ميراتكس » كان في الحقيقة هو المساهمة في تعمير المنطقة ، وخلق فرص عمل جديدة للعائدين من أبنائها بعد التهجير ، وتعويضا لهم عما عانوه خلال فترة التعمير المريرة ،



جولة داخل المصنع

وكذلك توفير جو من الاستقرار والامان لهم ولاسرهم بما يضمن لهم املا مشرقا فى غد أفضل ٠

وايمانا من العاملين بشركة « ميراتكس » بدورهم الطليعى فى انجاح سياسة الانفتاح الانتاجى ، وأسهاما منهم فى دفع عجلة الاقتصاد الوطنى وعملا على تعمير المنطقة ورفع المعاناة عن اهلها فقد بذلوا الجهد رخيصا من أجل تحقيق هذه الاهداف فكانت شركة « ميراتكس » عند حسن الظن بها وقدمت للاقتصاد القومى جهدا مثمرا خلاقا على أرض السويس مدينة الابطال ٠

● جولة داخل المصانع ●

وفى جولة داخل مصانع الشركة حاولنا خلالها التعرف على هذا الصرح الصناعى الكبير الذى يحق لنا أن نفخر به ونعتز بالانسان المصرى الذى فكر وخطط وصمم ونفذ وأقام هذا الصرح الشامخ فحول بذلك الصحراء القاحلة الى ارض مثمرة تجود بالخير على شعب مصر كله ٠

وقبل أن نبدأ رحلتنا داخل المصانع التى تمتد على مساحة ١٧٠ فدانا ، تعال نتعرف أولا على طبيعة الانتاج الذى تنتجه المصانع الثلاثة التى يتكون منها هذا الصرح الصناعى الشامخ ٠٠ وهى :

● مصنع الغزل الرفيع ويحتوى على ٦٠ر٠٠٠ مغزل ، طاقته الانتاجية ٢٧٠٠ طن سنويا ٠

● مصنع الغزل المتوسط ويحتوى على ٤٢٠٠٠ مغزل ، طاقته الانتاجية ٤٥٠٠ طن سنويا ٠

● مصنع الغزل السميك ويحتوى على ٣٦٠٠ روتر وطاقته الانتاجية ٤٨٠٠ طن سنويا ٠

اما جملة الاستثمارات التى تكلفها المشروع فهى ١٠٠ مليون جنيه لانتاج ١٢ الف طن غزل من القطن والقطن المخلوط بالالياف الصناعية ٠٠ وقيمتها البيعية ٤٠ مليون جنيه ٠

اما حجم العمالة التى يوفرها المصنع فهى ثلاثة الاف عامل وعاملة ٠

● المساهمة فى دعم الاقتصاد الوطنى ●

وشركة « ميراتكس » تساهم بجهودها فى دعم الاقتصاد القومى ورفع المعاناة عن الجماهير بالدور الكبير الذى تقوم به ، سواء بانتاجها من الخيوط السميكة والمتوسطة التى تدخل فى صناعة الاقمشة الشعبية والضرورية وذلك بالاسعار الجبرية على المستوى المحلى ، أو بما تقوم به ايضا فى

اطار سياسة ورقابة الاجهزة المختصة بتصدير الخيوط المتوسطة والرفيعة الى الاسواق الخارجية تدعيما للاقتصاد المصرى .

● لقاء مع رئيس مجلس الادارة ●

وحتى نتعرف من قريب على « ميراتكس » ومشروعاتها كان لنا لقاء مع المهندس صفى الدين الخرادلى رئيس مجلس ادارة الشركة والعضو المنتدب الذى يقود بخبرته وحنكته مجموعة العاملين بالشركة فيقدمون لمصر العرق والجهد من اجل صنع غد افضل لمصر .. قال رئيس مجلس الادارة :

بانتهاء هذه المرحلة من المشروع سنبدأ بعون الله المرحلة التالية باضافة النسيج والتجهيز والملابس الجاهزة ، ولا يلزمنا فى ذلك الا استمرار مساهمة الحكومة المصرية ومساندتها .

ويضيف السيد رئيس مجلس الادارة :
ونظرا لاهمية التدريب ولحداثة صناعة الغزل والنسيج فى منطقة السويس فقد اهتمت الشركة بايفاد الفنيين فى بعثات للخارج ، وقد قام هؤلاء الفنيون بتركيب آلات ومعدات الشركة مما اكسبهم خبرة عالية انعكس اثرها على تشغيل هذه الالات والمعدات وصيانتها بكفاءة ممتازة ، هذا فضلا عن تدريب العمال اللازمين للشركة فى بدء تشغيلها فى الشركات الشقيقة .. وقد تم تكوين جهاز تدريب داخل الشركة لتدريب العمال الجدد ورفع مهارة العمال القدامى حتى نصل بالانتاج الى اعلى درجات الجودة ، وبالمهارة العمالية اقصى طاقات المهارة وذلك حتى تتمكن الشركة دائما من المنافسة فى الاسواق العالمية ..

● خدمات للعاملين ●

ان شركة مصر / ايران للغزل والنسيج « ميراتكس » قد توفرت لها القيادة الواعية التى حرصت ان توفر للعاملين حياة هادئة مستقرة تنعكس بدورها داخل دولاب العمل فلا يبخل العاملون ببذل اقصى الجهد والعمل على التطور الدائم للانتاج مما يمكن الشركة من الوفاء بالتزاماتها فى السوق المحلية والمنافسة العالمية .. لذلك حرصت الادارة على توفير الخدمات المختلفة للعاملين بالشركة مثل :

● الرعاية الطبية المجانية ووسائل الانتقال والخدمات الاجتماعية والرياضية كما اقامت لهم جمعية تعاونية استهلاكية وجمعية تعاونية للاسكان ، ثم توجت الشركة هذا كله باقامة المدينة السكنية التى تفضل السيد الدكتور فؤاد محيى الدين بوضع حجر الاساس لها على مساحة ٥٠ فدانا فى الجانب المقابل للمصنع لتوفير المسكن المناسب لالف من العاملين واسرهم . مع تزويد المدينة بجميع المرافق من مستشفى ومسجد ومجمعات استهلاكية ودور حضانة ونواد اجتماعية ورياضية .

● شكر للحكومة المصرية ●

واخيرا .. وفى نهاية لقائنا مع السيد رئيس مجلس الادارة المهندس صفى الدين الخرادلى قال لنا :

« انى انتهز هذه الفرصة لاتقدم بالشكر والعرفان للتعاون الصادق الذى لاقته الشركة من جميع المسئولين بالدولة بالنسبة لتذليل الكثير من العقبات التى واجهت الشركة فى مراحل انشائها ، كما اتقدم بالشكر لجهود جميع الشركات والهيئات واجهزة محافظة السويس التى تعاونت فى اقامة هذا الصرح حتى وفقنا الله فى اتمامه على هذا الوجه وبدأنا نجنى ثمار عملنا ، الامر الذى شجع الحكومة الايرانية هذا العام على المساهمة فى زيادة راس مال الشركة ، مع الحفاظ على الغلبية الجانب المصرى فى ادارة الشركة بما يمكنها من اتخاذ القرار الذى يتمشى مع مصلحتها ومصلحة الاقتصاد المصرى » .. ●

فكرى عبد المهيمن

بداية الحرب العالمية الثانية

● يقول الدكتور الســـيد فهمي الشناوى فى مقاله بهلال نوفمبر الماضى ان الحرب العالمية الثانيـــة بدات باحتلال هتلر لبولندا فى خريف ١٩٣٩ ولكن هتلر احتل النمسا سنة ١٩٣٧ بالقوة ، فهل يعتبر احتلاله لبولنـــدا احتلالا غير شرعى ، واحتلاله للنمسا ضما لجزء من الوطن الالمانى ؟

على مؤمن ـ السودان

ـ احتلال هتلر للنمسا لم تنشـــب بسببه حرب ، بل استخذى له اعداؤه خوفا من الحرب وليس اقرارا بشرعية احتلاله ، ولكن احتلاله لبولندا لم يترك لاعدائه طريقا اخر غير الحرب ، فكان غزو هتـــلر لبولندا هو بداية الحرب العالمية التى حطمت الهتلرية!

عبادة بن الصامت

● يقول المرحوم حفنى ناصف فى مقالته التى نشرت فى هلال يوليـــو الماضى ان بعض اهل قرية « حفن » يعتقدون ان الصحابى عبادة بن الصامت رضى الله عنه مدفـــون فى ضريح ببلدتهم .. بينما قال المرحوم احمـــد امين فى كتابه « فجر الاسلام » ان عبادة بن الصامت لم يمكث فى مصر بل سافر الى الحجاز والشام

عوض عبد الله عبد الرب

لعز ـ اليمن

ـ حفنى ناصف لم ياخذ باقوال اهل القرية بل ذكرها عرضا فى مقـــاله لمجرد التسجيل ..

الثابرة والنجاح

● « كل القطارات مـــرت بى ، طموحى القاتل جعلنى أرضخ للرصيف .. خوفى من الرحلة جـــعلنى امنى النفس بقطار خرافى يختصر مشـــقة الدرب ، يتمخض عنه رحم المستحيل ، وتغيم عن وجهى المحطة ، تسقط فى الضباب » ..

د . محمد عوض امان

الخرطوم بحرى

ـ اذا كنتم تقصدون بهذا ان تكتبوا شعرا منثورا فهو يستحق التامل ، اما اذا كان المقصود شعرا تفعيليا ، فاين الاوزان التفعيلية البسيطة !!.

هل يستمر ؟!

● ها انذا اكتب اليكم قصـــة وانتظر رايكم ، هل استمر فى الكتابة ام ماذا ؟! ..

سيد سعود

ارمنت الحيط

أنت والهلال

ـ الاستمرار فى الكتابة والاطلاع ينضج الموهبة .. والنضاح الموهبة على مهل افضل من التعجل الى نشر النتاج يرتقب النضج

شعر مترجم

● هذه احدى ترجماتى للشعر الانجليزى :

نادیتــــك سليتى قلبى النــــداء
وهلمى نرشف لذات الهوى كيف نشاء
ما ضمنا الايام ملكا لنا فقد
مهدناها تنصب للمحبين العداء
فهيا الى اقتناص لذاتها هيا
لا سدى نضيعها او هباء

يوسف محمد الكنانى
بيلا ـ شارع ابن حنبل

ـ ترجمة الشعر الاجنبى الى شعر عربى موزون مقفى من اشق الاعمال الادبية .. وقد اكتفينا من قصيدتكم بهذه الابيات التى تحتاج الى اعادة نظر فى الاوزان .. وهذا يثبت مشقة ترجمة الشعر .

ادب المقامة

● ارسل اليكم مقامة فكاهية من تاليفى تشتمل على حادثة وتعتمد على السجع والفكاهة والعظة ..

ابراهيم بيومى
شبرا ـ مصر

ـ يؤسفنا ان يضيق المجال عن نشر المقامات ، ولكنا نعتقد ان فنون الادب العربى يمكن معالجتها بطريقة جديدة ومن بينها فن المقامة ..

المواهب الشابة

● اننى سعيد بالهلال ، وارجو ان يفتح نوافذه للاقلام الشابة وارسل اليكم قصيدة ..

د . صابر عبد الكريم يونس

ـ شكرا لكم ، ونرحب دائما بالاقلام الشابة الموهوبة الناضجة ، وتجد فى كل عدد مقالات وقصصا وقصائد للشبان والشابات . ومن اسف ان قصيدتكم قد مضت مناسبتها ، فهل لكم ان ترسلوا الينا غيرها !!

إلى أصدقائنا

● **احمد محمود احمد ـ معهد الاسكندرية الازهرى :**

ـ شكرا لك ، ولم تكن الفترة التى تتحدثون عنها عائقة عن الانتاج الادبى ولكنك ـ فيما يبدو ـ لم تتبع ذلك .. تكرر الشكر ..

● **احمد حسين الطماوى :**

ـ نشكرك على ملاحظاتك ..اماقصيدة « الله » لشوقى فسميت مجهولة برغم نشرها فى الهلال سنة ١٩٢٤ لانها لم تدخل فى ديوان شوقى المطبوع . وقد نقلها الدكتور السربونى ـ رحمه الله ـ عن الهلال فى كتابه « الشوقيات المجهولة » وستبقى مسماة مجهولة حتى تدخل فى ديوان شوقى كما نرجو .. اما راى الاستاذ فاروق شوشة فى مقدمة شوقى للطبعة القديمة من ديوانه ، فهذا رأيه .. وقد نشرت بالهلال هذه المقدمة فى عدده الخاص عن شوقى فى الستينات ، ونقلها عنه ـ لا عن ديوان شوقى القديم ـ النقاد والكتاب الذين ذكرتموهم ..

● **ابراهيم عبد الوهاب شرف المحامى ـ المنصورة :**

ـ نرجو مراجعة مقالات عدد اكتوبر من الهلال ، فان فيه المعلومات التى ذكرتموها عن امير الشعراء شوقى . وشكرا لكم ..

● **محمد الخضرى عبد الحميد ـ بيت الثقافة بملوى :**

ـ لم تصلنا مجموعة القصص التى اشرتم اليها . ونرجو ان يكون حظ قصصكم الاخيرة احسن

● **شوقى بدر يوسف ـ الاسكندرية :**

ـ نرجو ارسال صورة الشاعرة منيرة لنتمكن من نشر مقالكم

● **محمد على معروف ـ لندن :**

ـ نشكرك جدا ، ولايمكن الحصول على الاعداد القديمة جدا من الهلال لان مجلتنا صدرت منذ تسعين عاما وهى المجلة الوحيدة التى استطاعت مواصلة الصدور هذا العمر المديد فى البلاد العربية .

● يقدم « الهلال » شكره وامتنانه الى الاصدقاء : عبد الباسط سعيد ابوعطايا بكلية اللغة العربية جامعة الازهر .. صبرى قنديل بكفر الزيات .. عمروعبد المنعم حمودة بطنطا .. عبد الجواد محمد الخضرى .. سعيد كامل معوض .. حامد سعيد الجمال .. اسامة على عبد الحليم ـ الخرطوم بحرى .. ياسر محمد ايوب بكلية طب الزقازيق .. يوسف احمد سلطان مدرس اول الفلسفة بابن خلدون الثانوية .. احمد على محمد على ـ الاقصر .. احمد محمد الذيب ـ مدرس اول بحلوان التجارية .. وربيع محمد عبد اللاه ـ المنيا .. ابو المجد عليوه بكلية التربية بشبين الكوم .. د .. احمد قناوى ـ البدارى

● **الى الاصدقاء : على احمد حسابو ـ مديرية النيل الازرق بالسودان .. ابراهيم جيرالدار احمد بمعهد البيطرة بالخرطوم .. على مخزوم بالحديدة ـ اليمن .. احمد محمد سعيد .. الوسكى القاهرة .. نادر هاشم محمد عوض ـ الخرطوم ..**

نرجو ان تكتبوا طلباتكم تفصيلا وبوضوح فى الاسم والعنوان الى قسم الاشتراكات فى دار الهلال بالقاهرة .

تأملات الصفحة الأخيرة

● يبدو ان هناك خطأ وقعت فيه لجنة جائزة نوبل ولم تستطع ان تتداركه ، والا فكيف نفسر منح جائزة الادب هـذا العـام للكاتب الامريكي اللاتيني جبريال جارسيا مركيز ، مع انه ليس يهـوديا مثل باسـترناك وسولجنستين وكانيتي والادباء السعداء الاخرين !؟ ..

● ماساة الاندلس كانت اهون من ماساة فلسطين ، فقد بقيت لنا ـ على الاقل ـ بضع قصائد جيدة في رثاء الاندلس نقـرؤها الان للعظة والعبرة ومراجعة الماضي بلا تفـكير في الرجوع اليه ! .. اما فلسطين فلم يبق لنا الا ماساتها ، لان عجـزنا من المحيط الى الخليج ، اضـاع حتى الموهبة الاولى والاخيرة لنا ، وهي الشعر ! ..

● انيس منصور هو اكثر الادباء والصحفيين المصريين اوراقا وكلمات كتابه الجديد : « في السيـاسة » اكثر من ستمائة صفحة .. صدر معه كتاب صغير « ٢٥٠ صفحة » اسمه : « نحن أولاد الغجر » .. كلاهما من اللمحـات الدقيقة لحياتنا الفـكرية والسياسية والاجتماعية ..

فردية أنيس منصـور انبثقت من ادمانه الاوراق والـكلمات في عزلة شبابه ، واحتدام اشـواقه الى معرفة ما لاسبيل الى معرفته من تعقيدات الحياة والكون ..

الكتابة في السياسة عنده ، تفكير فلسفي متواصل وتعبير ادبي بارع ، لهذا تلتقي كتابته في السياسة وكتابته عن أولاد الغجر في البراعة والغزارة ..

فكرة الاخفاق والمصير الواحد للعمل في نهايتيه العظمى والصغرى ، مازالت تصحب كلماته من أيام الوجودية التي انطوت من حيـاته ، وبقيت ندوبهـا الفكرية في سوانحه ونظراته ! ..

الانسان في الوجود مخلوق مهجور ، سعيدا كان أو تعيسا ! .. لاشيء خارج ذاته يتعلق به ! .. محـكوم عليـه بالحرية والتوحد في صحراء الحياة او كهفها او ديرها او غابتها ، وتدخل المسئولية والالتزام قيدا على حريته هذه البائسة ! ..

كتاباته في الماضي ، كانت ذلك كله جملة وتفصـيلا ، لكن هـذه المقولات احترقت في راس جان بول سـارتر وغيره ، فاضاء أنيس منصور من شدة احتراقها ! ..

وقديما سـقط « الحائط الرابع » الذي كان أنيس يصرخ من ورائه في اسماع مؤيدي كلماته ومعارضـيها ، فهو صديق كل قرائه : ينثرون عليه وردا وريحانا وهو صديقهم الحميم .. ويقذفونه بالزجاجات الفارغة المكسورة الرءوس ، وهم أصدقاؤه الاعزاء ! ..

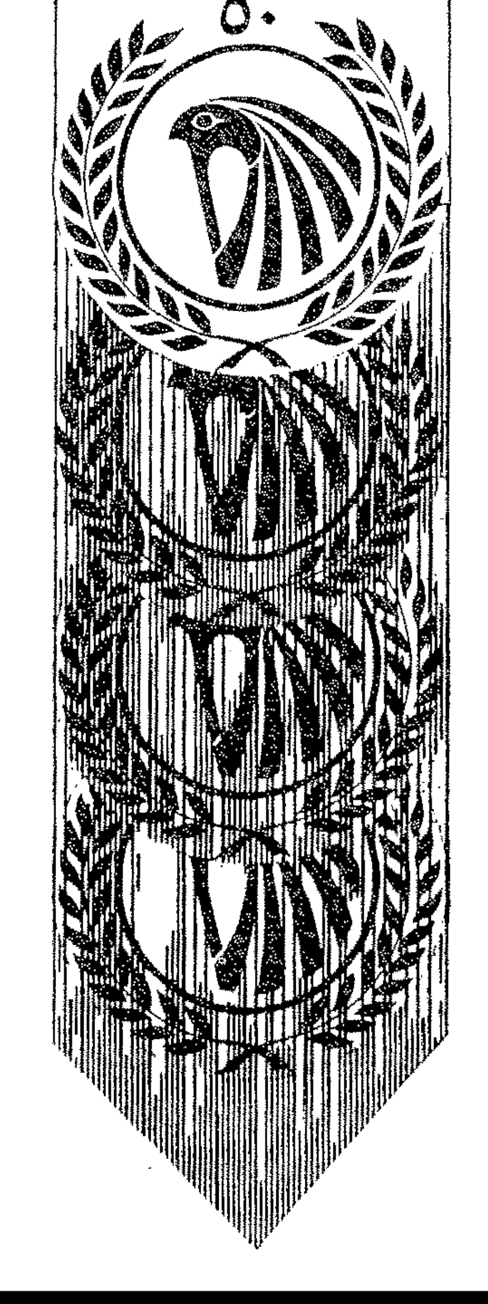
كتاباه الجديدان : « في السياسة » .. و « نحن أولاد الغجر » تأكيـد لسـقوط ذلك الحائط الرابع ، لكن سقوط الحائط الرابع لايمنع قيام حائط خامس .. وسادس ! ..

((ك ...))

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاما من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢